

UNIVERSAL
LIBRARY

OU_234961

UNIVERSAL
LIBRARY

فهرست الجزء الثانى من الفواتح الالهية والمفاتيح الغيبية الموصحة للكلم القرآنية والحكم الفرقانية

صفحہ	صفحہ
سورة الرحمن ۳۷۳	سورة النور ۲
سورة الواقعة ۳۷۹	سورة الفرقان ۲۰
سورة الحديد ۳۸۵	سورة الشعراء ۳۷
سورة المجادلة ۳۹۳	سورة النمل ۵۶
سورة الحشر ۳۹۹	سورة القصص ۷۵
سورة الممتحنة ۴۰۴	سورة العنكبوت ۹۶
سورة الصف ۴۰۹	سورة الروم ۱۱۴
سورة الجمعة ۴۱۲	سورة لقمان ۱۲۸
سورة المنافقين ۴۱۵	سورة السجدة ۱۳۹
سورة التغابن ۴۱۸	سورة الاحزاب ۱۴۵
سورة الطلاق ۴۲۱	سورة سبا ۱۶۷
سورة التجریم ۴۲۵	سورة الملائكة ۱۸۳
سورة الملك ۴۲۹	سورة يس ۱۹۶
سورة ن ۴۳۴	سورة الصافات ۲۱۰
سورة الحاقة ۴۳۹	سورة ص ۲۲۶
سورة المعارج ۴۴۳	سورة الزمر ۲۴۰
سورة نوح عليه السلام ۴۴۶	سورة المؤمن ۲۵۵
سورة الجن ۴۵۰	سورة فصلت ۲۷۲
سورة المزمل ۴۵۴	سورة الشورى ۲۸۴
سورة المدثر ۴۵۸	سورة الزخرف ۲۹۵
سورة القيمة ۴۶۴	سورة الدخان ۳۰۶
سورة الانسان ۴۶۸	سورة الجاثية ۳۱۲
سورة المرسلات ۴۷۳	سورة الاحقاف ۳۱۸
سورة النبأ ۴۷۷	سورة القنال او محمد عليه الصلاة والسلام ۳۲۶
سورة النازعات ۴۸۰	سورة الفتح ۳۳۳
سورة عبس ۴۸۴	سورة الحجرات ۳۴۰
سورة التكویر ۴۸۷	سورة ق ۳۴۵
سورة الانفطار ۴۹۰	سورة الذريات ۳۵۰
سورة التطهيف ۴۹۱	سورة الطور ۳۵۷
سورة الانشقاق ۴۹۵	سورة النجم ۳۶۱
سورة البروج ۴۹۷	سورة القمر ۳۶۸

سورة الطارق	٥٠٠	سورة القارعة	٥٢٦
سورة الاعلى	٥٠٢	سورة التكاثر	٥٢٧
سورة الفاشية	٥٠٥	سورة العصر	٥٢٨
سورة الفجر	٥٠٧	سورة الهمزة	٥٢٩
سورة البلد	٥١٠	سورة الفيل	٥٣٠
سورة الشمس	٥١٢	سورة قريش	٥٣١
سورة الليل	٥١٤	سورة الماعون	٥٣٢
سورة الضحى	٥١٥	سورة الكونر	٥٣٣
سورة الم نشرح	٥١٧	سورة الكافرون	٥٣٤
سورة التين	٥١٨	سورة النصر	٥٣٥
سورة العلق	٥١٩	سورة تبت	٥٣٦
سورة القدر	٥٢١	سورة الاخلاص	٥٣٧
سورة البينة	٥٢٢	سورة الفلق	٥٣٨
سورة الزلزلة	٥٢٤	سورة الناس	٥٣٩
سورة العاديات	٥٢٥		

الجلد الاول

صحيفة سطر الخطأ	الصواب	صحيفة سطر الخطأ	الصواب
٢٠ ٢٤ التابعين	التائبين	١٠٠ ٩ المنهمكين	لا للمنهمكين
٢٤ ٣٠ عن آياتنا	عن آياتنا	١٠١ ٩ اوقاتك	اوقاتهم
٣٢ ٢٢ صوغتهم	صوغتم	١٠٢ ٢٨ جزاؤهم	جرأهم
٣٦ ٢٧ بأمر	بأمركم	١٠٢ ٢٨ فيما	ما
٤٤ ٢ من دون الله شركة	من دون شركة	١٠٢ ٣٣ وبعد	وبعد
٦٣ ١٧ القرباء	الغرباء	١٠٦ ١٣ فوق	وفق
٧٤ ٢٦ اى الهادى	ايها الهادى	١٣٤ ٢٢ ذهمت	اذهمت
٧٧ ٢ ايها المؤمنات	ايها الاولياء	١٢٥ ١٧ توبيخهم	تحييمهم
٧٧ ٣ اعلمو ايها المؤمنات	اعلموا ايها الاولياء	١٣٦ ٨ استمدات	استمدادات
٧٧ ٣٤ للواقع	للقايع	٢٤٠ ٩ يستوفون	يسوفون
٨٥ ١٠ المتلون	المتلوة	٢٤٠ ١٧ منتظرين	منتظرة
٨٦ ١٤ الى اسهل	اذ اسهل	٣٢١ ٧ ربحت	رحبت
٩٩ ٣٢ وما تمهدوا	ما تمهدوا	٣٤٤ ٩ المبيدون المنهون	المبينون للآيات المنهون
		٣٥٢ ٢٠ توفيقكم	توفيقكم الايمان

٤٨٩ ٩ الاسكندرا لأكبر الرومى { صعب بن الرايش الحميرى صاحب الحضرة عليه السلام
ابن فيلقوس الرومى

الجلد الثانى

الصحيفة	سطر	الخطأ	الصواب	الصحيفة	سطر	الخطأ	الصواب
٢٩٥	٢١	السنى	السنى	٥٣٠	٢٥	السنى	السنى

الجزء الثاني

من

الفوائد الألهية المفتاح النخبية

الموضحة لكلام القرانية والحكم الفرقانية



للولي الكامل المحقق العارف المكاشف المدقق الامام العالم الرباني الشيخ نعمة الله بن محمود
النخجواني قدس الله روحه وافاض علينا فتوحه .

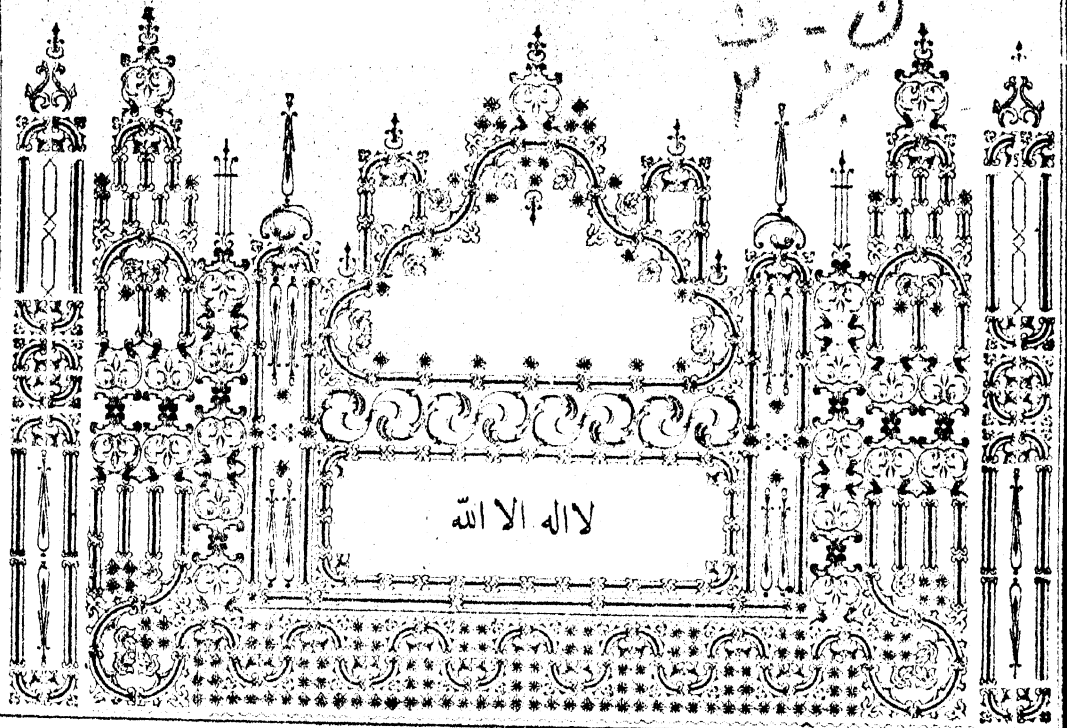


الطبعة الاولى

في المطبعة العثمانية بدار الخلافة العلية الاسلامية بظل حضرة امير المؤمنين وخليفة رسول
رب العالمين السلطان ابن السلطان العادل الغازي (عبد الحميد) خان الثاني لازال محفوظا
بالسبع المثاني ادام الله اجلاله وخلافته وايده بنصرته وتوفيقه الى يوم الدين



قد طبع هذا التفسير الشريف والاثر المنيف بتصديق من مجلس (تدقيق المؤلفات الشرعية) المنعقد
في دائرة المشيخة الجليلة الاسلامية وبورقة الرخصة الصادرة من نظارة الجليلة المعارف العمومية المؤرخة
بتاريخ ١٨ ربيع الاول سنة ١٣٢٥ والمرفقة برقم ٣٥

ن - ف
٢

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

— فاتحة سورة النور —

لا يخفى على من تنور قلبه بنور الكشف والشهود واكتحل عينه بمشاهدة آثار وجود الحق عن مظاهر الوجود ان انبساط نور الحق على ذرات الالوان وفيضان اطلال وجوده على صفائح الاعيان حسب جوده انما هو لاظهار الكمالات المتدرجة في الذات الاحدية باعتبار الاوصاف والاسماء الذاتية المتدرجة فيها حسب التجليات الحية والتجددات الشوقية المنبعثة من المحبة الذاتية الموجبة للجلاء والانجلاء وذلك لا يحصل الا بالتزلات والهبوطات الى الشؤون المتنوعة والتطورات المتلونة المترتبة على الاسماء والصفات المستلزمة للاضافات والكثرات لتعين مراتب الحب والمحجوب والمحبة والطالب والمطلوب والطلب والسير والسلوك والصعود والعروج والوصول والاتصال وبعد حصول التزلات قد حدثت الاضافات والاختلافات وتفاوتت تشتت الاعمال والاحوال وظهرت الآراء والمذاهب وبرزت الاهواء والمشارب فاقضت الحكمة الالهية وضع الحدود والآداب بين المظاهر المختلفة والآراء المتفاوتة ليعتدل امر الانام ولا يختل النظام واستقام السبل وتميزت طرق السعادة والشقاوة والهداية والضلال لذلك اشار سبحانه الى وضع الحدود اولا بين الانام ومن اهمها محافظة امر التماسك والتماكح من الزنا والسفاح المفضى الى سد باب المعرفة التي هي الحكمة العلية والمصلحة السنية من ايجاد نوع الانسان واظهاره اذ لهذا النوع مرتبة الخلافة والنيابة من الله الرحيم الرحمن فالخاطئة حصول هذا النوع مغل بصرفاة الوحدة الذاتية اذ لا بد من المناسبة بين المستخلف والمستخلف عنه حانه متبعنا متبركا باسمه الجامع بجميع الاسماء والاوصاف ﴿بسم الله﴾ الذي اظهر نوع

الانسان بخلافه وانعم عليهم التخلق باخلاقه والانصاف باوصافه ﴿ الرحمن ﴾ عليهم حيث اظهرهم
باحسن التقويم واعدله ﴿ الرحيم ﴾ لهم باصلاح مفاسدهم وتحسين مقابحهم لئلا يخطوا عن رتبة
خلافته ونيابته هذه ﴿ سورة ﴾ عظيمة وسفر جليل وآيات كريمة قد ﴿ انزلناها ﴾ من مقام
فضلنا وجودنا عليك يا اكمل الرسل تأييدا لنبوتك ورسالتك وترويحاً لدينك وملتك ﴿ وفرضاها ﴾
اي قد اوجبنا الاحكام التي ذكرنا فيها وقدرنا الحدود المقررة في ضمنها والزمانها عليك وعلى من
تبعك من المؤمنين تهديبا لظواهرهم وبواطنهم ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ انزلنا فيها آيات ﴾ عظاسا دالة
على وحدة ذاتنا وكال اقتدارنا على وجوه الانعام والانتقام مع كونها ﴿ بينات ﴾ وانحة الدلالات
﴿ لعلكم تذكرون ﴾ وتعتظون بها فتتركون ما يوجب مقتكم وهلاككم وتتوجهون الى ما جبلتم
لاجله ثم اخذ سبحانه بتطهير المؤمنين وتهذيبهم عما لا يليق بشأنهم سيما في الخش الفواحش واقبح
الآثام فقال ﴿ الزانية والزاني ﴾ اي حكمهما وحدهما فيما فرضناها وقدرناها لكم حتما ايها
المؤمنون الجلد قدم سبحانه الزانية لان وقوع الزنا في الاعم الاغاب انما يحصل من جانبهن ومن
عرضهن النفس والزنية على الرجال وبعد ما سمعتم ايها الحكماء الحد والحكم فيهما ﴿ فاجلدوا ﴾
بعد ثبوت الزنا بينهما على الوجه المفصل في علم الاحكام وهما غير محصنين اذ حكم المحصنين مطلقا
بالاجماع رجم كل منهما ان كانا محصنين او رجم احدهما ان كان الآخر غير محصن والمحصن هو
المسلم الحر العاقل البالغ الذي قد وقع منه الوقاع بشكاح صحيح ﴿ كل واحد منهما مائة جلدة ﴾
اي مائة ضربة بسوط مؤلم بجلدة اشد ايلام بدل ضربات قد استلذ بها حال الوقاع وزاد الامام
الشافعي رحمه الله على جلد المائة تغريب العام اذ هو احوط وادخل في الازجار لقوله عليه السلام
البكر بالبكر جلد مائة وتقريب عام ﴿ ولا تأخذكم ﴾ ايها الحكماء سيما وقت اجرائكم الحدود
والاحكام ﴿ بهما رافة ﴾ رقة ورحمة تضيعون بها حكمة الحد اذ لا رافة ﴿ في دين الله ﴾ وفي
تنفيذ احكامه وحدوده على من خرج عن مقتضى العدل القويم والشرع المستقيم الا هي ﴿ ان كنتم ﴾
ايها الحكماء المقيمون للحدود والاحكام بين الانام ﴿ تؤمنون بالله ﴾ وبعموم ما جاء من عند الله
سبحانه من الاوامر والنواهي وجميع الحدود والاحكام الموضوعة من لدنه على مقتضى الحكمة المتقنة
﴿ واليوم الآخر ﴾ الذي فيه تبلى السمائر وتكشف الضمائر فلحكم ان تقيموا حدود الله على الوجه
الذي امرتم بها لئلا تؤاخذوا في يوم الجزاء ﴿ وليشهد ﴾ وليحضر وليبصر حين اجراء الحد
عليهما ﴿ عذابهما طائفة ﴾ وجمع كثير ﴿ من المؤمنين ﴾ المعبرين تفضيحا لهما وتشهيرا لامرهما
ليترجر مما جرى عليهما من في قلبه ميل الى ما اتياه من الفعل القبيحة والديانة الشنيعة ثم اشار
سبحانه الى قبس منا كنهتهما وشناعة القههما ومواصلتهما على وجه المبالغة في النهي والكرهية فقال
﴿ الزاني ﴾ اي الذي يرغب ويميل الى عورات المسلمين بلا رخصة شرعية متعديا عن حدود الله
وهتكاً لستره وحرمة ﴿ لا ينكح ﴾ ان نكح ﴿ الزانية ﴾ مثله مناسبة له مشاكلة اياه اذ
الجنسية علة الالفة والتضام ﴿ او مشركة ﴾ هي اخس واخبث واشد قبحا وشناعة منها
﴿ والزانية ﴾ الراغبة للاجاب المائلة اليهم بلا طريق شرعي ﴿ لا ينكحها ﴾ ايضا ﴿ الزان ﴾
كذلك لكمال الملازمة والمشابهة ﴿ او مشرك ﴾ هو اخبث واقبح منه ﴿ وبالجملة ﴾ قد ﴿ حرم ﴾
ذلك ﴿ الفعل القبيح والحصلة الذميمة الشنيعة حرمة مؤبدة ﴾ على المؤمنين ﴿ الموقنين التلخيص ﴾
من ارباب العزائم ونهى عن اهل الرخص منهم نهيا متناها الى حد النفي والحرمة ثم قال شدد

﴿والذين يرمون﴾ بالزنا ﴿المحصنات﴾ الحرائر العاقلات البالغات العقائث من المسلمات سواء كان الرامى أزواجهن او غيرهم وحكم المحصنين ايضا كذلك وانما خصهن بالذكر لكثرة ورود الرمى في حقهن وكون رميهن سببا لنزول الآية الكريمة ﴿ثم﴾ بعد ما رموا ﴿لم يأتوا﴾ لاثباته ﴿باربعة شهداء﴾ ذوى عدل وامانة ومروءة بحيث لم يكونوا متجسسين عن احوال الزانين البغيين ولا مستورين منتظرين لاطلاع ما يأتیان به من الفعلة الشنيعة بل قد وقع نظرهم عليهما بقتة فرأوا قبض صنيعهما العياذ بالله كليل في المكحلة فان أتوا باربعة شهداء على الوجه المذكور فقد اثبتوا الزنا وان لم يأتوا ﴿فاجلدوهم﴾ ايها الحكماء الرامين القاذفين ﴿ثمانين جلدة﴾ لا تجلدة الزنا بل اخف منها كما هي اقل عددا ﴿و﴾ بعد ما جلدتم ايها الحكماء المقيمون لحدود الله ﴿لا تقبلوا لهم شهادة ابدا﴾ في حال من الاحوال ودعوى من الدعاوى الى انقراض حيوتهم ﴿و﴾ بالجملة ﴿اولئك﴾ الاشقياء المفترون المردودون ﴿هم الفاسقون﴾ الخارجون عن مقتضى العقل والشرع المسقطون للمروءة والعدالة التاركون طريق الانصاف والانتصاف لا يرجى نجاتهم من عذاب الله اصلا ﴿الا الذين تابوا﴾ منهم ورجعوا ﴿من بعد ذلك﴾ الرمى والافتراء ﴿واصلحوا﴾ ما افسدوا على انفسهم بالتوبة والندامة عن ظهرا القلب ﴿فان الله﴾ المطلع لضمائرهم ﴿غفور﴾ يغفو عنهم جرماتهم ويستترزلتهم ﴿رحيم﴾ يرحمهم ويقبل توبتهم ان اخلصوا فيها ﴿والذين يرمون أزواجهن﴾ بالزنا ﴿و﴾ ان ﴿لم يكن لهم شهداء﴾ حضراء عندهم ﴿الا انفسهم﴾ اى غير انفسهم ﴿فشهادة احدهم﴾ فالواجب عليهم لاسقاط حد القذف عنهم في هذه الصورة ان يشهد احدهم ﴿اربع شهادات﴾ مؤديا في اربع كرات مؤكداً بالقسم ﴿بالله انه﴾ اى الزوج المدعى ﴿لمن الصادقين﴾ في هذه الدعوى لا من الكاذبين المفترين ﴿والخامسة﴾ يعنى بعدما ادى اربع شهادات مؤكداً بالقسم على عدد شهود الزنا اتى ايضا بالشهادة الخامسة المؤكدة للاربعة وايدها بالقسم ايضا على وجه التغليظ بان قال هكذا ﴿ان اعنة الله﴾ اى طرده وتبعيده عن ساحة عزقبوله وسعة رحمته ﴿عليه ان كان من الكاذبين﴾ في هذه الدعوى ﴿و﴾ بعد اداء الشهادات الاربع على وجهها وتأكيدها بالخامسة المؤكدة باللعة فقط سقط عنه حد القذف وثبت حد الزنا على المرأة ووقع التفريق المؤبد بينهما بالفسخ او بالطلاق على اختلاف الرايين ونفى الولد ايضا ان تعرض له فيها لكن ﴿يدرؤا عنها العذاب﴾ اى يسقط عن المرأة حد الزنا بعد ﴿ان تشهد﴾ المرأة ايضا ﴿اربع شهادات﴾ مؤكداً بالقسم ﴿بالله﴾ في كل مرة وشهادة ﴿انه﴾ اى الزوج ﴿لمن الكاذبين﴾ المفترين فيما رماى به وانا بريئة عنه ﴿والخامسة﴾ يعنى بعد اداء الاربعة المؤكداً بالقسم اتت ايضا بالشهادة الخامسة المؤكدة للاربعة وايدها بالقسم ايضا على وجه التغليظ والمباينة بان قالت هكذا ﴿ان غضب الله﴾ وقهره وتبعيده عن رحمته ﴿عليها ان كان﴾ زوجها ﴿من الصادقين﴾ في هذا الرمى الشنيع وبعد ما ادتها ايضا على وجهها فقد سقط الحد عنها ايضا ووقع التفريق المؤبد بينهما القوله عليه السلام ﴿المتلاعنان لا يجتمعان ابدا﴾ ثم قال سبحانه ﴿ولولا فضل الله﴾ المطاع على سرائر عباده ﴿عليكم﴾ ايها المجترؤن بالخلف الكاذب وباداء الشهادات الكاذبة الباطلة وكذا تحمل لعنة الله وغضبه في تغليظ الحلف الجارى في الوقائع والخطوب ﴿ورحمته﴾ اى مرحمته وشفقته بالسر والاخفاء عليكم لفضحكم واظهر البتة ولكن قد امهلكم وستر عليكم رجاء ان تتوبوا عن هتك محارم الله والخروج عن

مقتضى حدوده ﴿و﴾ اعلموا ايها المؤمنون ﴿ان الله﴾ المصلح لاهوالكم ﴿ثواب﴾ لكم يوفىكم على التوبة ﴿حكيم﴾ في عموم افعاله لا يعاجلكم بالعقوبات كي تتبعوها عن قبض صنيعكم وترجعوا عن سوء فعالكم لتفوزوا الى ما جبلتم لاجله ﴿ثم اشار سبحانه الى طهارة ذيل عائشة رضى الله تعالى عنها عما رماها واقترأها اهل الزيغ والضلال جهلا بجلالة قدرها وعلو شأنها وكمال عصمتها وعفتها فقال ﴿ان﴾ المسرفين المفسدين ﴿الذين جاؤا بالافك﴾ اى بالكذب المنصرف عن الحق بمراحل ﴿عصبة﴾ اى فرقة وعصابة معدودة ﴿منكم﴾ ظاهرا يريد عبدالله بن ابى وزيد بن رقاعة وحسان بن ثابت ومسطح بن اثانة وحمنة بنت جحش ومن ساعدتهم فعليكم ايها المؤمنون المقدوفون انه ﴿لا تحسوه﴾ ولا تظنوه اى الافك الذى قد جاؤا به ﴿شرالكم﴾ ولحوق عار عليكم منه ﴿بل هو﴾ اى افكهم هذا ﴿خيرالكم﴾ وثواب عظيم واجر جزيل جميل وظهور كرامة ونزول آيات عظام كرام فى برائتكم وطهارتكم وتهويل شأنكم وقد حق وثبت عند الله المنتقم الغيور ﴿اكل امرئ منهم﴾ اى من القاذفين المفتين جزاء ﴿ما اكتسب من الاثم﴾ والافك الذى ﴿قد جاؤا به اولئك المفسدون المفرطون ظلما وزورا ولاسيا المفسد المنافق الذى قد تولى كبره منهم﴾ اى معظم الآفكين ورئيسهم وهو ابن ابى الذى تحمل كبره وعظمه وهو القيام الى اذاعته واشاعته اذ هو بنفسه قد اخذ فى افشائه واشاعته اولا عداوة مع رسول الله ومع اهل بيته لذلك ﴿له عذاب عظيم﴾ فى الدنيا والاخرة اذ هو مهان مطرود بين المؤمنين مشهور بالنفاق والشقاوة وله فى الآخرة اشد العذاب ثم وبخ سبحانه على الآفكين وقرعهم حيث قال ﴿لولا﴾ وهلا ﴿اذ سمعتموه﴾ اى الافك ايها الآفكون المسرفون لم تظنوا بالمقدوفين خيرا كما ﴿ظن المؤمنون﴾ والمؤمنات بانفسهم خيرا و﴿لم تقولوا مثل ما﴾ قالوا ﴿اى المؤمنون المزهون المطهرون امثال هذا عن اخوانهم سيما عن اهل بيت العصمة والعفاف﴾ هذا افك مبين ﴿وكذب عظيم وفرية بلامرية اذ ساحة عصمتها وطهارة ذيلها ونجاة طينتها اجل واعلى من ان يفترى عليها سيما بامثال هذه المفتريات الباطلة عصمنا الله عما لا يرضى عنه﴾ لولا جاؤا ﴿اى الآفكون المسرفون واقاموا﴾ عليه ﴿اى على افكهم هذا﴾ باربعة شهداء ﴿عدولا ثقات يصدقون فيما قالوا﴾ فاذ لم يأتوا بالشهداء ﴿الاربعة العدول﴾ فاولئك ﴿الآفكون المفترون﴾ عند الله ﴿المطلع على ضمايرهم ومخائيلهم فيها﴾ هم الكاذبون ﴿المقصرون على الكذب يحازيهم سبحانه بمقتضى ما اقترفوا من الكذب والبهتان سيما مع اهل بيت العصمة والكرامة﴾ ولولا فضل الله عليكم ﴿ايها الباهتون المفترون بتوفيقكم على الانابة والرجوع من هذه الفرية العظيمة﴾ ورحمته ﴿الشاملة لكم﴾ فى الدنيا والآخرة لمسكم ﴿واحاط بكم﴾ فيما افضتم فيه ﴿وخضتم فى اشاعته واذاعته﴾ عذاب عظيم ﴿عاجلا واجلا وكيف لا﴾ اذ تلقونه ﴿اتم مع نهاية كراهته وسماجته﴾ بالسنتكم ﴿سائلا بعضكم بعضا متلقيا على قبوله وسماعه﴾ وتقولون بافواهكم ما ليس لكم به علم ﴿لاظن ولا يقين بل جهل وتخمين﴾ ومع عظم هذا الجرم عند الله ﴿تحسبونه﴾ اتم ايها الحمقى المفرطون المسرفون ﴿هينا﴾ سهلا يسيرا لا يترتب عليه شئ من العذاب والعقاب ﴿و﴾ الحال انه ﴿هو﴾ اى رمى تلك البريئة العفيفة ﴿عند الله﴾ المطلع لعفتها وكمال عصمتها ﴿عظيم﴾ فظيع فى غاية العظمة والفضاعة مستجلب لانواع العذاب واشد النكال اذ الافترء باحاد الناس يوجب اشد العذاب واسوء العقاب فكيف بافضلهم واشرفهم ﴿ولولا﴾ وهلا ﴿اذ سمعتموه﴾ اولا ايها

الآفكون المفترون ﴿ قلم ما يكون ﴾ اى ما يصح وما يجوز ﴿ لئلا ان تتكلم بهذا ﴾ الفحش
الباطل والكذب الصريح العاطل ﴿ سبحانك ﴾ تقدسك ونزهك من ان تمكن انت احدا بفعل
ويقول سبا وقولا سهلا سمجا خصوصا فى حق حيلة حبيبتك سيما امثال هذا الافتراء اذ ما
﴿ هذا ﴾ الا ﴿ بهتان عظيم ﴾ تبته وتخير منه العقول وتضطرب الاسماع وتثقل القلوب
وبالجملة انما ﴿ يعظكم الله ﴾ المصلح لمفاسدكم ويبالغ فى وعظكم وتذكيركم كراهة ﴿ ان تعودوا
لثله ابدا ﴾ مادمت احياء ﴿ ان كنتم مؤمنين ﴾ بالله مصدقين لثبه اذ امثال هذه الحرافات
بالنسبة الى بيت النبوة من امارات الكفر والتكذيب وعلامات سوء الادب مع الله ورسوله ﴿ و ﴾
بعد صدور امثال هذه الحرافات من احساب الاسراف والافساد ﴿ بين الله ﴾ المدبر لمصالحكم
﴿ لكم الآيات ﴾ الدالة على الصفح والاعراض عن امثال هذه الافتراء الملهانة لاستار محارم الله
سيما مع اكرم عتره حبيبته صلى الله عليه وسلم ﴿ والله ﴾ المصالح لمفاسد احوالكم ﴿ عليم ﴾ بما
فى ضمائركم وخواطركم ﴿ حكيم ﴾ فى ازالة ما يؤذيكم ويفويكم ﴿ ثم قال سبحانه تذكيرا لعموم
عباده ﴿ ان ﴾ المفسدين المفسرين ﴿ الذين يحبون ﴾ من خبت بواطنهم ﴿ ان تشيع ﴾
تظهر وتنتشر ﴿ الفاحشة ﴾ والحصلة المذمومة عقلا وشرعا ﴿ فى الذين آمنوا ﴾ اى بين عموم
المؤمنين ﴿ لهم ﴾ جزاء لاساعتهم واذاعتهم ﴿ عذاب اليم ﴾ مؤلم مقرر ﴿ فى الدنيا ﴾ بالجلد
والجلاء ﴿ فى ﴾ الآخرة ﴿ بالنار المحرقة الملهبة ﴾ والله ﴿ المطاع على عموم ما جرى فى الغيب
والشهادة ﴾ يعلم ﴿ قبح ما فى الاشاعة والشيوع من القباحة ﴾ واتم لا تعلمون ﴿ قبحها لذلك
تجبون الاشاعة والاذاعة بها ﴾ و ﴿ بالجملة ﴾ لولا فضل الله عليكم ورحمته ﴿ بفتح باب التوبة
والرجوع عن المعصية بالندامة الخالصة لفضحككم البتة وعذبكم بقبح صنعكم وشنة خصلتكم هذه
﴿ و ﴾ اعلموا ﴿ ان الله ﴾ المراقب لعموم ما صدر عنكم ﴿ رؤف ﴾ لكم يحفظكم عما يضركم
﴿ رحيم ﴾ لكم يرحمكم بعدما وفقكم على التوبة والندامة ثم لما كان صدور امثال هذه المعاصي
والآثام انما هى بمثابة الشيطان المضل المغوى نادى سبحانه عموم عباده المؤمنين ونهاهم عن متابعتها
والاقتداء به والاقتفاء بآثره فقال ﴿ يا ايها الذين آمنوا ﴾ بوحدة الصانع وصفاته وصدقوا بالنبوة
والرسالة والتشريع العام المفيد لاعتدال الاخلاق والاطوار بين عموم العباد مقتضى ايمانكم
مخالفة النفس والهوى اللتين هما من جنود الشيطان المضل المغوى عن طريق الحق عليكم ان
﴿ لا تتبعوا خطوات الشيطان ﴾ ولا تقتفوا اثره فى اشاعة الفاحشة وهتك الحرمة واستحباب
المعصية ﴿ ومن يتبع ﴾ منكم ايها المؤمنون ﴿ خطوات الشيطان ﴾ المضل المغوى فقد ضل
وغوى وكيف لا ﴿ فانه ﴾ اى الشيطان ﴿ يأمر ﴾ عموم من يتابعه ويقتدى به ﴿ بالفحشاء ﴾
والمستقبح عقلا وشرعا ﴿ والمنكر ﴾ المردود مروءة ونقلا ﴿ ولولا فضل الله ﴾ المتكفل
لاصلاح احوالكم ﴿ عليكم ﴾ ورحمته ﴿ الواسعة الشاملة لعموم عبادته ﴾ مازكى ﴿ وما
طهر وخلص ﴾ منكم من احد ﴿ من متابعة الشيطان ﴾ ابدا ﴿ مادمت احياء اذ متابعته
مطبوع لكم مستحسن عندكم مقبول لانفسكم ﴿ ولكن الله ﴾ المدبر لامور عباده ﴿ يزكى ﴾
اي يخلص ويظهر من غوائل الشيطان ووساوسه ﴿ من يشاء ﴾ من عباده رعاية لحكمته وضبطا
لمصالحه التى قد جبل عباده عليها ﴿ والله ﴾ المطلع على عموم ما ظهر وما يطن ﴿ سميع ﴾
لاقوالهم ﴿ عليم ﴾ بقصدهم ونياتهم فيها وبعد ما جاء من القاذفين الآفكون ما جاء

انصرف عنهم المؤمنون واعرضوا عن انفاقهم ورعايتهم وحلقوا ان لا ينفقوا عليهم اصلا مع ان بعضهم في غاية الفاقة رد الله على المؤمنين هذا وحشهم على الانفاق عليهم وامرهم بالاحسان بدل الاساءة حيث قال ﴿ ولا يأتل ﴾ اي لا يحلف ولا يقصر ﴿ اولوا الفضل منكم ﴾ في الدين ﴿ و ﴾ اولو السعة ﴾ في الرزق والمال ﴿ ان يؤتوا ﴾ اي من ان لا يؤتوا او على ان لا يؤتوا ﴿ اولى القربى ﴾ الذين ينتمون اليكم ايها المؤمنون بالقرابة النسبية ﴿ و ﴾ كذا ﴿ المساكين ﴾ الفاقدين لقوت يومهم ﴿ و ﴾ لا سيما فقراء ﴿ المهاجرين في سبيل الله ﴾ الباذلين مهجهم في ترويج دينه بسبب انهم قد خاضوا في معصية الافك والافتراء وجاؤا بهتان عظيم واحبوا ان يشيعوه ويتقولوا به ظلما وزورا ﴿ و ﴾ بعد تزول آيات البراءة والتنزيه في شأن العفيفة رضى الله عنها ﴿ ليعفوا ﴾ اي جملة المؤمنين عن ذنوب القاذفين بعد ما تابوا وندموا وقبل الله منهم توبتهم ﴿ وليصفحوا ﴾ وليعرضوا عن جريمتهم ويصالحوا معهم وليعطوا اليهم ما اعطوهم من قبل ﴿ ألا تحبون ﴾ ايها المقدوفون المطهرون المنزهون ﴿ ان يغفر الله لكم ﴾ زلتكم وذنوبكم بسبب عفوكم عن القاذفين وصفحكم عما جاؤا به افتراء ومراء ﴿ والله ﴾ المصاح لاحوال عبادہ ﴿ غفور ﴾ لهم يغفر ذنوبهم بسبب عفوهم جرائم اخوانهم ﴿ رحيم ﴾ يرحم عليهم تفضلا وامتنانا ﴿ روى انه عليه السلام قرأها على ابي بكر رضى الله عنه فقال بلى احب واعاد الى مسطح وهو احد القاذفين الآفكين وهو ابن خالة ابي بكر رضى الله عنه فقير ليس له شئ نفقته التي قد انفق عليه دائما ﴿ ثم قال سبحانه تذكرا لعموم عبادہ ونهيا لهم عن الرمى بالزنا مطلقا ﴿ ان ﴾ المسرفين المفرطين ﴿ الذين يرمون ﴾ بالزنا ﴿ المحصنات ﴾ المتعففات المستحفظات لحدود الله ﴿ الغافلات ﴾ المبرآت المنزهات عما رموا به اولئك الغفلة الجهالة ظلما وزورا ﴿ المؤمنات ﴾ الموقفات بالله وبما جاء من عنده من الحدود والاحكام الجارية على السنن رسله ولا سيما بيوم الجزاء المعد للكشف والتفصيح ﴿ لعنوا ﴾ وطرردوا عن روح الله وسعة رحمته لقصدتهم بعرض العفاف وهتك حرماهن وطعنهم فيهن افتراء ومراء ﴿ في الدنيا ﴾ باجراء الحد وانواع الشتم والطررد ورد شهادتهم مدة حياتهم ﴿ والآخرة ﴾ بانواع العذاب والشكال ﴿ و ﴾ بالجملة هم بسبب قبح صنعهم وسوء افعالهم ﴿ لهم عذاب عظيم ﴾ لا عذاب اعظم منه لعظم جرمهم وعصيانهم اذ كر لهم يا اكمل الرسل توبيا لهم وعظة وتذكيرا لمن اعترض لهم من المؤمنين ﴿ يوم تشهد عليهم ﴾ بالهام الله واعلامه ﴿ السنتهم ﴾ اي القاذفين الباهتين وتقر بعموم ما صدر عنهم من الكذب ورمى المحصنات وقذف العفاف عمدا بلا علم لهم ولا شعور بحالهن ﴿ وايدبهم ﴾ بما اقترفوا من الاخذ والاعطاء لا على الوجه المشروع ﴿ وارجلهم ﴾ بالسعى والتردد الى ما لا يرضى منه سبحانه ولا رسوله ولا المؤمنون وبالجملة يقر كل من اعضائهم وجوارحهم ﴿ بما كانوا ﴾ يكسبون و ﴿ يعملون ﴾ به من المعاصي والآثام وبالجملة ﴿ يومئذ يوفيهم الله ﴾ المجازى لاعمالهم ﴿ دينهم ﴾ وجزاءهم ﴿ الحق ﴾ اي يوفى عليهم ما يستحقون من الجزاء بلا زيادة ولا نقصان عدلا منه سبحانه ﴿ و ﴾ حينئذ يعلمون ﴿ يقينا ﴾ ان الله ﴿ القادر المقتدر على انواع الانعام والانتقام ﴾ هو الحق ﴿ المقصور على التحقق والثبوت بالقسط والعدل ﴾ المبين ﴿ الظاهر الوهية وربوبية على الوجه الاقسط الاقوم بلا ميل منه وانحراف عن جادة الاستقامة والعدل الحقيقي ومن جملة عدالته رعاية المناسبات بين المظاهر والمربوبات كما بينهما سبحانه بقوله ﴿ الحبيثات ﴾ من النساء الملعونات بانواع الرذائل المنحرفات عن جادة السلامة

والطهارة ﴿للمحيثين﴾ كذلك من الرجال يعني لا يتزوجهن غير المحيئين لحكم الكفاة والمناسبة
 ﴿و﴾ كذا ﴿الحبيثون﴾ من الرجال ﴿للمحيثات﴾ من النساء كل نظيرتها بحكم المصلحة
 الالهية ﴿و﴾ كذا ﴿الطيبات﴾ الطاهرات العفاف ﴿للطينين﴾ ايضا كذلك ﴿و﴾ كذا
 ﴿الطيون﴾ المستقيمون على جادة العدالة ﴿للطيئات﴾ ايضا كذلك اذ كل يميل بالطبع الى
 شاكلته بالليل المعنوي الموضوع بالوضع الالهى المسمى بلسان الشرع بالكفاة ومتى ثبت هذا الحكم
 من الله وتبين هذه المناسبة بتبيين الله ﴿اولئك﴾ العفاف المطهرون الطييون ﴿مبرؤن﴾ منزهون
 ﴿مما يقولون﴾ اولئك الرماة المقترون والطغاة الحيثيون المنحرفون عن طريق الحق الناكبون
 عن الصراط المستقيم ولكمال برائهم وبراءتهم ﴿لهم مغفرة﴾ وعفو من الله المطلع لبراءتهم
 الشاهد عليها ﴿ورزق كريم﴾ الا وهو الرزق الصورى والمعنوى الذى يتلذذون به فى الجنة عند
 كشف الغطاء ورفع الحجب عن وجه الله الكريم اللهم ارزقنا بلطفك من رزقك الكريم واجعلنا
 بجمودك من ورثة جنة النعيم ثم لما كان امثال هذه الهذيان الباطلة والمفريات العاطلة من نتائج الخلطة
 والاستيناس مع اصحاب الغفلة وكشف الحجب والاستتار الواقعة بين ذوى القدر والاعتبار واولى
 الخطر الكبار الى من هو من السفلة السافلين المنحطين عن درجة ارباب الاستبصار اشار سبحانه
 الى ان الاختلاط والاستيناس بين المؤمنين لابد وان يكون مسبوقا بالاستيذان والاسترخاض حتى
 لا يؤدى الى امثال هذه الخرافات فقال ﴿يا ايها الذين آمنوا﴾ مقتضى ايمانكم محافظة آداب المحبة
 والاخلاص بينكم ومن جملتها انها ﴿لا تدخلوا بيوتا غير بيوتكم﴾ اى بيتا من بيوت اخوانكم
 بغتة بلا استيذان من اهلها ان تصبروا ﴿حتى تستأذنوا﴾ وتستأذنوا واطلبوا رخصة الدخول
 ﴿و﴾ بعد ما اذتم ورخصتم لئلا ان ﴿تسلموا﴾ اولا ﴿على اهلها﴾ بان تقولوا السلام
 عليكم ءدخل ام لا ثلاث مرات هكذا قد روى عن النبي صلى الله عليه وسلم فان اذتم بالدخول
 فادخلوا والا فارجموا ﴿ذلكم﴾ الاستيذان والاستيناس ﴿خير لكم﴾ من المبادرة الى الدخول
 بغتة وانما ائزل عليكم هذه الآية الكريمة المتعلقة بالاخلاق ﴿لعلكم تذكرون﴾ وتعتظون بها
 وتحفظون حدود المصاحبة والمواخاة بينكم وتحافظون عليها ولا تجاوزون عن مقتضى المروءة
 والعدالة ﴿فان لم تجدوا فيها﴾ اى فى البيوت ﴿احدا﴾ تستأذنون منه ﴿فلا تدخلوها﴾
 ابدا لئلا تتهموا بانواع التهمة بل اصبروا ﴿حتى يؤذن لكم﴾ اى لا تدخلوا حتى تجدوا من
 يأذن لكم ﴿و﴾ بعدما وجدتم ﴿ان قيل لكم ارجعوا﴾ فالوقت لا يسع بالدخول ﴿فارجموا﴾
 على الفور بلا تفحص ولا تفتيش عن اسبابه على وجه الاحاح والاقتراح كما يفعله الجهالة من
 الناس ﴿هو﴾ اى الرجوع بلا تفحص ﴿ازكى لكم﴾ واطهر لنفوسكم من الاحاح
 ﴿والله﴾ المدبر لمصالحكم ﴿بما تعملون﴾ وتأملون فى نفوسكم ﴿عليم﴾ يجازيكم بمقتضى علمه
 وخبرته ﴿ليس عليكم جناح﴾ اى ضيق ومنع ﴿ان تدخلوا بيوتا غير مسكونة﴾ سيما قد كان
 ﴿فيها متاع لكم﴾ تستأجرونها وتستعيرونها للدخار والاسترخاض ﴿و﴾ بالجملة ﴿الله﴾ المطلع
 على ضمائر عباده ﴿يعلم﴾ منكم ﴿ما تبدون﴾ وتظهرون ﴿وما تكتمون﴾ وتخفون يجازيكم
 على مقتضى علمه ﴿ثم امر سبحانه لحبيبه صلى الله عليه وسلم بتذكير عباده وتهذيب اخلاقهم
 سيما فى حفظ المحارم والحدود فقال ﴿قل﴾ يا اكمل الرسل ﴿للمؤمنين﴾ المصدقين لحدود الله
 المتمثلين باوامره ﴿ينصوا﴾ وينصتوا ﴿من ابصارهم﴾ دائما حتى لا يقع نظرهم بغتة الى المحارم

والنكارة بل لهم ان يذنبوا النظر الى الطريق الذي مشوا عليها حتى يسلموا من شرور اماراتهم ومن صولة جنود الشهوات عليهم ﴿ و ﴾ قل لهم ايضا ﴿ يحفظوا فروجهم ﴾ عن امارات الزنا وعلامات السفاح ومقدماته ويتقوا عن مواضع التهم ومظان الرمي والقذف مطلقا ﴿ ذلك ﴾ الغض والحفظ ﴿ اذكى لهم ﴾ واطهر واليق لنفوسهم وقلوبهم ﴿ ان الله ﴾ المراقب على عموم حالاتهم ﴿ خير بما يصنعون ﴾ من التغافل والتراخي واجالة النظر وتحريك الحدة وسائر الاعضاء نحو ما تشتهون من المحرمات ﴿ وقل ﴾ ايضا يا اكمل الرسل ﴿ للمؤمنات ﴾ المقيمات لحدود الله المحترزات عن محارمه ﴿ يعضض ﴾ وينقص ﴿ من ابصارهن ﴾ ويقصرن نظرهن الى ازواجهن ﴿ ويحفظن فروجهن ﴾ من الميل الى الحارم ولهن ان لا يعرضن انفسهن الى غير ازواجهن ﴿ ولا يبدن ﴾ ولا يظهرن ﴿ زينتهن ﴾ لغيرهم ﴿ الا ما ظهر منها ﴾ من الثياب التي يلبسن ﴿ و ﴾ من كمال تحفظهن وتستترهن ﴿ ليضربن ﴾ وليسترن ﴿ بخمرهن ﴾ ومقانعهن ﴿ على جيوبهن ﴾ اى نحورهن وصدورهن مبالغة في التستر والتحفظ ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ لا يبدن زينتهن ﴾ اى الاشياء التي يتزين بها لازدياد الحسن ﴿ الالبعولتهن ﴾ اى لازواجهن اذ الزينة انما هي لاجلهم ولازدياد ميلهم اليهن ﴿ او آبائهن ﴾ اذ هم الاولياء لهن ﴿ او آباء بعولتهن ﴾ لحفظهم محارم ابنائهم وحرمتهم عليهم مطلقا ﴿ او ابنائهن ﴾ لانهم ائمة على امهاتهم ﴿ او ابناء بعولتهن ﴾ اذ هم يحفظون حمة آبائهم وحرمة محارمهم ﴿ او اخوانهن ﴾ اذ هم احفظ عليهن من انفسهم لحوف لحوق العار عليهم حمة وغيرة ﴿ او بنى اخوانهن ﴾ اذ هم مثل آبائهم في المحافظة ﴿ او بنى اخواتهن ﴾ لان نسبتهن اليهن كنسبتهن الى امهاتهم ﴿ او نسائهن ﴾ اى المسلمات مطلقا اذ لا يتصور منهن الضرر سوى المساحقة والايمان يمنع عنها ﴿ او ما ملكت ايمانهن ﴾ اذ الاحترار عنهن موجب للخرج لانهم من اهل الخدمة ﴿ او التابعين ﴾ لهن ﴿ غير اولى الاربعة ﴾ وذوى الحاجة والشهوة ﴿ من الرجال ﴾ اليهن اذ هم الهرمى الذين لا يرجى منهم الشهوة قطعا ﴿ او الطفل ﴾ وهم ﴿ الذين لم يظهروا على عورات النساء ﴾ لعدم بلوغهم او ان الحلم وتوران الشهوة ﴿ و ﴾ قل لهن ايضا يا اكمل الرسل ﴿ لا يضربن بارجلهن ﴾ ولا يترقصن ولا يتبخترن على العادة الجاهلية ﴿ ليعلم ﴾ ويظهر ﴿ ما يخفين من زينتهن و ﴾ بالجملة ﴿ توبوا ﴾ وارجعوا رجالا ونساء ﴿ الى الله ﴾ المبدى المبدع لكم من كتم العدم ﴿ جميعا ايه المؤمنون ﴾ بالله وبوحدة ذاته والمصدقون بكتبه ورسله ﴿ لعلكم تفلاحون ﴾ وتفوزون بالفلاح والنجاح من عند الله الملك التواب الفتاح ﴿ ثم لما اشار سبحانه الى محافظة الحدود وآداب الالفة والمصاحبة بين المؤمنين ونهاهم عن امارات السفاح ومقدمات الزنا مطلقا لئلا يختل النسب ولا يختلط النطف وقدمها اهتماما بشأنها اراد ان يشير الى ضبط النكاح الصورى النبىء عن النكاح المعنوى فقال ﴿ وانكحوا ﴾ ايها الاولياء السادة المتولون لامور من في حفظكم وحضانتكم ﴿ الايامى منكم ﴾ وهى جمع الايم والايام العزب سواء كان ذكرا او اناثى وبكرا او ثيبا ﴿ و ﴾ انكحوا ايضا ﴿ الصالحين ﴾ للنكاح والتزويج ﴿ من عبادكم و آمائكم ﴾ فعليكم ايها الولاة تزويج العباد والاماء ولا تبالوا بفقرهم وفاقهم ﴿ ان يكونوا فقراء ﴾ عند العقد والنكاح ﴿ يغنهم الله ﴾ المدبر المصالح لاحوالهم ﴿ من فضله ﴾ وسعة جوده ورحمته لعباده بعد النكاح ﴿ والله ﴾ المتكفل لارزاق عباده ﴿ واسع ﴾ يوسع عليهم من رزقه ﴿ عليهم ﴾ برئائه حالهم مغم عن علمه بهم عن سؤالهم ﴿ وليستغف ﴾

وليحجته في العفة وتسكين الشهوة الفقراء ﴿ الذين لا يجدون نكاحا ﴾ اي اسبابه وصادقه
 وليصبروا لمشايق العزوبة ﴿ حتى يغنيهم الله ﴾ المصلح لاحوالهم ﴿ من فضله ﴾ وسعة جوده
 فيجدوا ما يتزوجون ﴿ ثم اشار سبحانه الى الموالي وتحريرهم وتخليصهم من ربة الرقة وعروة
 العبودية المقتضية لانواع المذلة والهوان طلبا لمرضاة الله وعقفا من عذابه فقال ﴾ والذين يتبعون ﴿
 اي العبيد الذين يطلبون ﴿ الكتاب ﴾ اي الكتابة المتضمنة لعقبتهم وخلاصهم عن الرق بعدما
 ادوا المبلغ المهود الذي يكاتب عليهم وهم ﴿ مما ملكت ايما نكم ﴾ ايها الموالي سواء
 كانوا عبيدا او اماء قنا او مدبرا او مستولدة ويطالبون منكم ان تعقوهم عن مال تكتسبون لهم
 ليؤدوا اليكم منجما وبعدها ادوا ما تكتسبون لهم صاروا احرارا معقنين ﴿ فكاتبوهم ﴾ ايها
 المالكون واعتقوهم على جعل ﴿ ان علمتم فيهم خيرا ﴾ اي ان علمتم وتفرستم منهم بعدما فككتهم
 رقابهم يكونون صلحاء اماء مؤمنين بحيث لا يرجي منهم الشر والفساد ﴿ و ﴾ بعدما عقدتم الكتابة
 معهم ﴿ آتوهم ﴾ ايها المسلمون ﴿ من مال الله الذي آتاكم ﴾ من فضله تفكيكا لرقابهم عن مذلة
 الرق وهوان العبودية ﴿ ثم اشار سبحانه الى حسن المعاشرة مع المالك ورعاية غبطتهم ومحافضة
 الحدود منهم بحيث لا يكرهونهم ولا يعرضونهم ظلما وعدوانا الى ما لا يصح ولا يصالح لهم شرعا
 وعادة يل عقلا ومروءة سيما اذا استحسنا واستحفظوا صيانة فقال على سبيل المبالغة في النهي
 ﴿ ولا تكرهوا ﴾ ايها الملاك المسلمون ﴿ فتيانكم ﴾ وشواب جواريتكم ﴿ على البغاء ﴾ والزنا
 مطلقا سيما ﴿ ان اردن ﴾ بانفسهن ﴿ تحصن ﴾ وتحفظا عن البغي مع قلة عقلهن ورشدتهن فاتم
 ايها الولاة احق بحفظهن وحصنن مما لا يرتضي العقل والشرع والمروءة وبالجملة لا تنصرفوا ولا
 تعدلوا ايها الولاة الملاك عن مقتضى العقل والشرع ﴿ لتبتغوا عرض الحياة الدنيا ﴾ وتطلبوا
 متاعها الفانية وحطامها الدنية الزائلة ﴿ ومن يكرههن ﴾ سيما بعد زول الزاجر ﴿ فان الله ﴾
 المنتقم لعصاة عباده سيما الظالم الخارج عن حدوده ﴿ من بعدا كراههن ﴾ يعنى من اكراه الملاك
 ايهاهن ﴿ غفور ﴾ يغفر لهن ﴿ رحيم ﴾ يرحم عليهن ان كن مخلصات في التحصن والتحفظ
 ويعاقب على المكروهين الظالمين اشد العقاب ويعذبهم اسوء العذاب ﴿ و ﴾ كيف لا يعاقبكم ايها
 المسرفون المصرون على الفسوق والعصيان مع انا ﴿ لقد انزلنا ﴾ من مقام فضلنا وجودنا ﴿ اليكم
 آيات مينات ﴾ واضحات فيها ما هو صلاحكم ونجاتكم ﴿ و ﴾ اوضحناها لكم بان اوردنا فيها
 ﴿ مثلا من ﴾ احوال الظلمة الغواة الطغاة العداة ﴿ الذين خلوا ﴾ مضوا ﴿ من قبلكم ﴾
 لتعتبروا اتم مما جرى عليهم من سوء صنيعهم ﴿ و ﴾ لتكون قصصهم وامثالهم ﴿ موعظة ﴾
 وتذكيرا ﴿ للمتقين ﴾ منكم المحتزين من بطشنا وانتقامنا ومع ذلك لم تعتبروا ولم تنزعروا حتى
 لا تستحقوا اشد العذاب واسوء العقاب امثالهم وكيف لا تنزعرون عن قهر الله ايها الغافلون ولا
 تخافون عن بطشه وانتقامه ايها الضالون المفسدون المفرطون اما تستحيون منه سبحانه سيما مع
 حضوره وشهوده في عموم الاماكن والاحيان وظهور نوره في جميع الانفس والآفاق غيا وشهادة
 ظاهرا وباطنا ازلا وابدا اولا و آخر صورة ومعنى وكيف تتركون حدوده وتخرجون عن مقتضى
 اوامره ونواهيه الموردة في كتبه المنزلة على رسله ايها الجاهلون المسرفون المفسدون المفرطون اذ
 هو ﴿ الله ﴾ المتجلى باسمائه الحسنى واوصافه العظمى ﴿ نور السموات والارض ﴾ اي الظاهر
 فيهما ومنهما ومظهرهما وكذا موجودا مظهرينهما وفيهما وعليهما جميعا من كتم العدم بالاسبق مادة

ومدة بل بامتداد اطلال اسمائه وآثار صفاته عليهما ﴿ مثل نوره ﴾ وظهور لمعات شمس وجهه
 حسب جود وجوده من هياكل الهويات وشباك العكوس والتعينات ﴿ كشكوة ﴾ وهي الكوة
 يوضع القديل المسرج وهي مثال الاشكال الظاهرة والتعينات المنعكسة من اشعة الاسماء والصفات
 الالهية المتشعشة المتجلية بالتجليات الحية على مقتضى الذات ﴿ فيها ﴾ اى فى تلك الهويات المنعكسة
 من آثار الاسماء والصفات ﴿ مصباح ﴾ وهي مثال نور الوجود الالهى المضى بنفسه وذاته الظاهر
 اللامع المتجلى عن عموم مظاهره ومضوعاته ومن كمال شروقه وبروقه وشدة لمعانه وشعشعته يخطف
 الابصار ويكل المدارك والانظار لذلك قد اصبحت ﴿ المصباح ﴾ المذكورة اولاً ﴿ فى زجاجة ﴾
 صافية من كدر التعينات ورين العلاقات والتلونات الا وهي مثال زجاجات الاسماء وقناديل الصفات المنبسطة
 اطلالها وعكوسها على صفائح الاكوان المنتشرة آثارها على صفحات الكائنات الواقعة فى بقاع
 الامكان وعراض الطبائع والاركان ومن كمال اللطافة والنظافة والصفاء المفرط هذه ﴿ الزجاجة ﴾
 كانها كوكب درى ﴿ فى غاية الاضاءة والانارة تتلألاً وتتشعشع دائماً بصفائها الذاتى ولطافتها
 الجبلية اذ هي ﴿ يوقد ﴾ ويسرج بدهن غيبي الهى متخذ ﴿ من شجرة مباركة ﴾ كثيرة الخير
 والبركة لمن استدهن منها واستظل تحتها الا وهي شجرة الوجود الممتد اطلالها واضواؤها وكذا اغصانها
 وافنانها على صفائح عموم ما ظهر وما باطن من المظاهر والموجودات الغير المحصورة ﴿ زيتونة ﴾
 كثيرة النفع والخير اذ الوجود خير محض ونفع صرف بحيث لا شرفه ولا ضرر اصلاً ﴿ لاشرقية ﴾
 ولا غربية ﴿ بل معتدلة فى نفسها خارجة عن مطلق الحدود والجهات غير محاطة بالاقطار والابعاد ومن
 كمال صفائها الذاتى ولطافتها الجبلية ﴿ يكاد زيتها ﴾ حسب اضاءتها الذاتية واشراقها اللطيف ﴿ يضى ﴾
 بضائها الذاتى ﴿ ولولم تمسه نار ﴾ هي عبارة عن نار المحبة الخالصة والمودة الصافية الحاصلة من العشق
 المفرط الالهى الحاصل لارباب الالوهة الحقيقى من التجلى الحى الشوقى الجمالى وبالجملة نور الوجود الالهى
 ﴿ نور ﴾ متراكم ﴿ على نور ﴾ بحيث لا يدرك به ولا يشاهد ولا يميز ولا يشار اليه ولا يحس به
 وبالجملة من كمال شعشعته وغاية بروقه وشروقه ولمعانه لا يطلع عليه احد من مظاهره ومضوعاته
 بالا توفيق منه سبحانه وجذب من جانبه بل ﴿ يهدى الله ﴾ الهادى لعباده الى فضاء وحدته
 ﴿ لنوره ﴾ وضياء وجوده وسعة رحمته وجوده ﴿ من يشاء ﴾ من عباده ممن جذبه الحق نحو
 جنبه ووقفه الوصول الى فناء بابه ﴿ و ﴾ للتنبيه الى هذا المقام والاشارة الى هذا المرام ﴿ يضرب الله ﴾
 المطاع على استعدادات عباده ﴿ الامثال ﴾ المنبهة والاشباه المشيرة الموضحة للناس ﴿ الجبولين ﴾
 على فطرة التوحيد لعلمهم يتفطنون منها على ما جبلوا لاجله ويتشبهون على مبدئهم ومعادهم ﴿ و ﴾
 بالجملة ﴿ الله ﴾ المحيط بالانفس والآفاق احاطة حضور وشهود ﴿ بكل شئ ﴾ مما جرى فى
 مملكة الوجود ﴿ عليم ﴾ بذاته لا يغيب عن حضرة علمه شئ من مظاهره ومضوعاته ولحصول
 هذا التفطن والتنبه يتوجه المخلصون المنجذبون نحو الحق ﴿ فى بيوت ﴾ وبقاع معدة للتوجه
 والتذكر مع انه قد ﴿ اذن الله ﴾ المصالح لاحوال عباده الميسر لهم طريق الوصول الى جنبه
 ﴿ ان ترفع ﴾ اى لان ترفع بناؤها وتشيده اساسها وتعظم غاية التعظيم ﴿ ويذكر فيها ﴾ اى لان
 يذكر فى تلك البيوت والمساجد المعدة للتوجه والعبادة ﴿ اسمه ﴾ الذى هو عبارة عن كلمة توحيدة
 وتنزيهه وتقديسه ولهذا ﴿ يسبح له ﴾ ويتره ذاته سبحانه عما لا يليق بشأنه توجهها اليه سبحانه
 وطلبها لمرضاته ﴿ فيها ﴾ اى فى تلك البيوت المعدة المذكورة ﴿ بالغدو والآصال ﴾ اى فى عموم

أثناء الايام والليالي ﴿ رجال ﴾ اى ابطال كل مخلصون منجذبون نحو الحق مشمرون اذبال همهم
 لسلوك طريق الفناء منقطعون عن الدنيا الدنية وما فيها بحيث ﴿ لائلهم ﴾ ولا تشغلهم ولا تخدمهم
 ولا تعزهم ﴿ تجارة ﴾ وارباح متعلقة بالنشأة الدنيوية والاخرية ايضا ﴿ ولابيع ﴾ ايضا كذلك
 مطلقا ﴿ عن ذكر الله ﴾ وعن التوجه نحو جنبه والعكوف حول بابه ﴿ ولاعن ﴾ اقام الصلوة ﴿
 ودوام الميل اليه والمنساجاة معه ﴾ و ﴿ لاعن ﴾ ايتاء الزكوة ﴿ وانفاق ما في ايديهم وما ينسب
 اليهم خالصا لوجهه الكريم ومع ذلك ﴾ يخافون يوما ﴿ اى عذاب يوم وى يوم يوما ﴾ تتقلب ﴿
 اى تتقلقل وتضطرب ﴾ فيه القلوب و ﴿ تدهش وتخبر فيه ﴾ الابصار ﴿ كل ذلك ﴾ ليجزيم الله ﴿
 المجازى عن عموم اعمالهم ﴾ احسن ما عملوا ﴿ اى يحزى اعمالهم الجميلة الصادرة عنهم باحسن
 الجزاء واجملها ﴾ ويزيدهم من فضله ﴿ امتنانا عليهم وتفضلا ﴾ والله ﴿ المكرم المفضل
 لخواص عباده ﴾ يرزق من يشاء ﴿ منهم من الرزق المعنوى الحقيقى مستوفى ﴾ بغير حساب ﴿ بلا
 مقابلة اعمالهم ومعاوضة حسناتهم بل بمحض الكرم والجلود ﴾ ثم قال سبحانه على مقتضى سنته
 المستمرة منه فى كتابه هذا ﴿ والذين كفروا ﴾ اى ستروا الحق وانكروا عليه واظهروا الباطل
 ظلموا وزورا واصروا عليه عنادا ومكابرة لذلك صارت ﴿ اعمالهم ﴾ التى خيلوها صالحة مستجابة
 لانواع الخير والحسنى لهم فى يوم الجزاء على عكس اعمال اهل الايمان عندهم وبزعمهم ﴿ كسراب ﴾
 اى صارت اعمالهم مثل سراب يلمع ويبرق ﴿ ببيعة ﴾ اى بادية وسحراء بحيث ﴿ يحسبه ﴾ ويظنه
 ﴿ الظلمآن ﴾ من بعيد ﴿ ماء ﴾ مسكنا للعطش مبردا للاكباد فلما رآه العطشان سار اليه
 وسارع نحوه وسعى سعيا سريعا ﴿ حتى اذا جاءه ﴾ بعد تعب كثير وعناء مفرط مؤملا الوصول
 الى الماء ﴿ لم يجده ﴾ ماء بل لم يجد ايضا ﴿ شيئا ﴾ آخر متأسلا فى الوجود سوى العكوس التى
 يترآكلماء فى البريق واللمعان من تقارب الحدقة واضطرابها ومن تشتت البال وضعف القوى واختلال
 المزاج والحال باستيلاء العطش المفرط وحرقة الكبد ﴿ و ﴾ بعدما قد ايس من وجدان الماء وكذا
 عن نفع الاعمال ﴿ وجد الله ﴾ المراقب عليه فى عموم احواله محاسبا اياه عن جميع ما صدر عنه
 حاضرا شهيدا ﴿ عنده فوفيه حسابه ﴾ على الوجه الاقسط الاعدل بلا زيادة ولا نقصان ﴿ والله ﴾
 المطلع على عموم ما جرى على عباده فى جميع شؤونهم وتطوراتهم ﴿ سريع الحساب ﴾ يحاسبهم
 ويحازيهم بمقتضى علمه وخبرته بلا فوت شئ مما صدر عنهم عدلا منه سبحانه ﴿ او ﴾ مثل
 اعمال الكفرة فى عدم النفع والخير ﴿ كظلمات ﴾ اى كاحباب ظلمات متراكمة فى ليلة مظلمة
 وهم ليلتشد مضطرون مغمورون ﴿ فى بحر لحي ﴾ عميق غائر منسوب الى اللج وهو معظم الماء
 ﴿ يغشيه ﴾ اى يغطى البحر ويعلو عليه ﴿ موج ﴾ هائل ﴿ من فوقه ﴾ اى فوق الموج الاول
 وعقبه ﴿ موج ﴾ آخر اهلول منه وهكذا تترادف وتتوالى وتتعاقب امواج كثيرة متراكمة
 مترادفة بعضها فوق بعض على التوالى والتالى مع انه ﴿ من فوقه ﴾ اى من فوق الموج المظلم
 المتجدد تجدد الامثال ﴿ سحب ﴾ كثيف ثقیل اظلم منه وبالجملة تلك الامواج والسحب
 ﴿ ظلمات ﴾ متراكمة مترادفة ﴿ بعضها فوق بعض ﴾ واشد منه بحيث ﴿ اذا اخرج ﴾ من وقع
 واضطر فيها ﴿ يده ﴾ حذاء بصره اختيارا لنظاره ﴿ لم يكديرها ﴾ اى لم يقرب ان يرى يده
 ويشهدها بالقوة فكيف الرؤية بالفعل هكذا اعمال الكفرة المتوغلين فى بحر الغفلة والضلال المغشاة
 بالامواج المتراكمة من الظلم والطغيان والبني والعدوان من فوقها السحب الكثيفة والحجب الغليظة

من الجهل بالله والتعamy عن مطالعة آياته الدالة على توحيده واتصافه بالاوصاف الذاتية وعن ملاحظة
آثاره البديعة وصنائه العجيبة الغربية وهم من غاية انهما كهم في ظلمات غفلاتهم وجهالاتهم وكال
غيرهم وضلالاتهم اذا امنوا نظرهم الى مشاهدة ما في نفوسهم من غرائب صنع الله وبدائع حكمته
لم يقربوا ان يكونوا قائلين مترصدين مستعدين للوقوف عاينها فكيف الشهود والاطلاع بها بالفعل
كل ذلك لتركب جهلهم المركوز في جبلتهم واصل فطرتهم ﴿و﴾ بالجملة ﴿من لم يجعل الله﴾
الهادي لعباده الى زلال توحيده ﴿له نورا﴾ لامعا من جذبة التوفيق او جذوة من نار المحبة
الصادقة والمودة الصافية عن مطلق الكدورات يهدي به التائبين الى مقصد توحيده ﴿فقاله﴾
من نفسه وبمجرد كسبه وسعيه ﴿من نور﴾ يرشده اليه سبحانه ويوصله الى قضاء وحدته وصفاء
جنته ﴿هبلنا من لذنك نورا﴾ نهدي به الى ما قد جبالنا لاجله بفضلك وجودك يا ذا القوة المتين
﴿الم تر﴾ ولم تعلم ايها المعتبر الراي ﴿ان الله﴾ المتوحد برداء العظمة والكبرياء المستقل بالوجود
الحقيقي اللائق بكمال الكرامة والجود ﴿يسبح له﴾ ويقدر ذاته سبحانه عن جميع ما لا يليق
بشأنه لا سيما من شوب النقص وسمات الحدوث والامكان جميع ﴿من في السموات﴾ من المجولين
على فطرة المعرفة المتوجهين نحو المبدع طوعا ﴿و﴾ كذا جميع من في ﴿الارض﴾ ايضا كذلك
﴿و﴾ كذا ﴿الطير﴾ في جواهر السواء الواقع بين الارض والسماء يسبحن له ويقدرن ذاته
﴿صافات﴾ بانسائط اجنحتهن في الجو ﴿كل﴾ اى كل واحد من المسبحين السماويين والارضيين
والهوائيين ﴿قد علم﴾ وادرك ﴿صلوته﴾ وميله الى ربه الذي اوجده واظهره ﴿وتسبيحه﴾
الذي قد سبح وزمه به مبدعه عما لا يليق بشأنه ﴿و﴾ بالجملة ﴿الله﴾ المتصف بالاسماء الحسنى
والصفات العليا ﴿عالم﴾ بعلمه الحضورى ﴿بما يفعلون﴾ اى بجميع ما صدر عنهم من التوجه
والتسبيح وباخلاصهم فيه ﴿و﴾ كيف لا يعلم سبحانه افعال عباده ومما يكره اذ ﴿له﴾ المظهر
المبدع ابتداء وانتهاء ﴿ملك السموات﴾ وجميع من فيها وما فيها ﴿والارض﴾ ومن عليها وما
عليها فله التصرف فيهما وفيما بينهما وفيما امتزج وتركب منهما وفيهما بالاستقلال والاختيار بلا
مزاحمة الاضداد والاغيار ﴿و﴾ كيف لا ﴿الى الله﴾ لا الى غيره من الاطلال الهالكة في بيداء
الضلال ﴿المصير﴾ اى المرجع والمنتهى اذ الكل منه بدأ واليه يعود كما بدأ وكيف لا هو الاول
والآخر والظاهر والباطن وهو بكل شئ كائن وسيكون ازلا وابدا عليم خير يظهره ويعدمه
حسب علمه وخبرته بارادته واختياره ﴿الم تر﴾ ايها الراي ﴿ان الله﴾ المتكفل بارزاق عباده
كيف ﴿يزجي﴾ ويسوق اجزاء الابخرة والادخنة الى فوق متفرقة ليجمعها ﴿سحابا﴾ هامرا
﴿ثم يؤلف﴾ ويركب ﴿بينه﴾ اى بين اجزاء السحاب ﴿ثم يجعله ركاما﴾ متراكما متكاثفا
متصلا لتسكون منها مياه كثيرة ثم يجعل له فتوقا ومنافذ ﴿فترى﴾ ايها الناظر المعتبر ﴿الودق﴾
اى المطر المتقاطر ﴿يخرج من خلاله﴾ وفوقه غناية منه سبحانه لمن في حوزة فضله وجوده
﴿و﴾ كذا ﴿ينزل من﴾ جانب ﴿السماء من جبال﴾ من قطع سحاب متراكم في الجو على
هيئة الجبال الرواسي ﴿فيها من برد﴾ متكون من الابخرة والادخنة الواصلة الى الطبقة الزمهريرية
من الهواء وصولا تاما الى حيث قد انجمدت انجمادا صلبا كالحجر من شدة البرودة فينزل منها
اظهارا لقهره سبحانه وتنبيها على صولة سطوة صفاته الجلالية ﴿فيصيب به﴾ سبحانه ﴿من﴾
يشاء ﴿من عباده﴾ ممن سبق له القهر والغضب منه سبحانه في سابق علمه بمقتضى جلاله ﴿ويصرف﴾

اى يصرف شره ﴿ عن من يشاء ﴾ من اهل العناية على مقتضى لطفه وجماله ومن امارات غضب الله
 وقهره انه ﴿ يكاد ﴾ ويقرب ﴿ سنابرقه ﴾ اللامع ضوءه الحاصل منه في كمال الظلمة حالة
 الاصطكاك ﴿ يذهب بالابصار ﴾ الناظرة نحوه ويخطفها بحدوث الضد من الضد فجأة وذلك من
 اقوى الاسباب لتفريق البصر وكيف لا يخطف سبحانه الابصار حينئذ اذ ﴿ يقلب الله ﴾ المحول
 الاحوال بكمال الاختيار والاستقلال فيه ﴿ الليل والنهار ﴾ بفتة بلا تراخ ومهلة اظهار الكمال
 قدرته واختياره واستقلاله بالتصرف في مظاهره ومضوعاته ﴿ ان في ذلك ﴾ التبديل والقلب
 واحداث الضد من الضد بفتة ﴿ لعبرة لاولى الابصار ﴾ المنكشفين بوحدة الواجب وصفاته الذاتية
 التي هي منشأ عموم ما ظهر وما بطن من الكواش والفواصد بارادته واختياره المستدلين من آثار
 اوصافه واسمائيه اعلو شأنه وسمو برهانه المتيقنين بوحدة ذاته وتنزهه عن وصمة الكثرة والشركة
 مطلقا ﴿ والله ﴾ المتوحد بذاته المتعزز بكمالات اسمائه وصفاته ﴿ خلق ﴾ اظهر وقدر ﴿ كل
 دابة ﴾ تحرك على الارض ﴿ من ماء ﴾ هو العنصر الاصلى لوجود الحيوانات اذ هو مبدأ حركاتهم
 ومنشأ احساساتهم وادراكاتهم لذلك خص بالذكر من بين العناصر وان كانت مركبة من جميعها
 ﴿ فمنهم ﴾ اى من الدواب ذكر الضمير وجمع جمع العقلاء على سبيل التغليب اذ منها ﴿ من يمشى ﴾
 ويرجف ﴿ على بطنه ﴾ بلا آلة المشى كالحية ﴿ ومنهم ﴾ من يمشى على رجلين ﴿ كالطير والانسان ﴾
 ﴿ ومنهم ﴾ من يمشى على اربع ﴿ كالنم والوحوش وبالجملة ﴾ يخلق الله ﴿ القادر المقدر على مطلق
 الخلق والايجاد ﴾ ما يشاء ﴿ من الموجودات والمخلوقات ارادة واختيارا ﴾ ان الله ﴿ المتصف
 بصفات الكمال ﴾ على كل شئ ﴿ داخل في حيلة حضرة علمه المحيط ﴾ قدير ﴿ باليجاد واظهاره
 في فضاء العلاء حسب حضرة قدرته بلا فتور وقصور ﴾ ثم قال سبحانه تحريكا لحمية عباده
 وتشجيذا لبنيان اعتقادهم بالله وبوحدة ذاته وكالات اسمائه وصفاته ﴿ لقد اتزلنا ﴾ من مقام
 لطفنا وجودنا اليكم ايها المحبوسون في مضيق الامكان المقيدون بسلاسل الكفران واثقال العصيان
 ﴿ آيات مينات ﴾ موفحات واضحات مفصلات دالة على وحدة ذاتنا وكالات اسمائنا وصفاتنا
 واقدارنا على انواع الانعام والانتقام اعلمكم تنفطون منها الى علو شأننا وكال سطوتنا وسلطاننا
 مع ان اكثركم لا تنفطون ولا تتبهون لانها ككم في بحر الغفلة والضلال ﴿ والله ﴾ الهادى
 لعباده ﴿ يهدى ﴾ بفضلہ ﴿ من يشاء ﴾ هدايته منهم ﴿ الى صراط مستقيم ﴾ موصل الى كعبة
 توحيده ووحدة ذاته بلا عوج وانحراف ﴿ ومن انحراف المنافقين وانصرافهم عن طريق الحق
 وميلهم الى الباطل ﴾ يقولون ﴿ بافواههم خوفا من دماهم واموالهم ﴾ آما بالله ﴿ المتوحد في
 ذاته ﴾ والرسول ﴿ المرسل من عنده لتبليغ دينه وآياته ﴾ واطعنا ﴿ حكم الله وحكم رسوله
 سماعا وطاعة ﴾ ثم يتولى ﴿ اى يعرض وينصرف ﴾ فريق منهم ﴿ اى من المنافقين ﴾ من بعد
 ذلك ﴿ الاقرار والاعتراف عن حكم الله وحكم رسوله تكذيبا لنفسه من الايمان باللسان واظهارا
 لما في قلبه من الكفر والتناق ﴾ وبالجملة ﴿ ما اولئك ﴾ الاشقياء المردودون ﴿ بالمؤمنين ﴾
 وليسوا متفقين معهم حقيقة وان اقرروا واعترفوا على طرف اللسان خوفا اذ الايمان من فعل القلب
 واللسان مترجم له ﴿ وكيف كانوا مؤمنين اولئك المنافقون مع انهم ﴾ اذا دعوا الى الله
 المصالح لاحوال عباده ﴿ وكذا الى ﴾ رسوله ﴿ المستخلف منه سبحانه النائب عنه باذنه
 ﴿ ليحكم بينهم ﴾ ويقطع نزاعهم ﴿ اذا فريق منهم معرضون ﴾ اى فلجؤا الى الاعراض

والانصراف عن حكم الله وحكم رسوله بعد ما دعوا الى رسوله ان كان الحكم عليهم ﴿ وان يكن لهم الحق ﴾ والحكم ﴿ يا اتوا اليه ﴾ اى الى الرسول ورضوا بحكمه ﴿ مدعنين ﴾ منقادين طائعين وبالجملة هم تابعون لمطلوبهم وما هو مقصودهم طالبون ان يصلوا الى ما املوا في نفوسهم بلا ميل منهم الى الحق وصراطه المستقيم وميزانه العدل القويم وبالجملة باى سبب ميلهم واعراضهم ولاى شئ ينصرفون عن الحق ﴿ أفى قلوبهم مرض ﴾ يعرضهم عن قبول الايمان وينعهم عن اليقين والعرفان ﴿ ام ارتابوا ﴾ وترددوا فى عدالة الله ورسوله ﴿ ام يخافون ﴾ من سوء ظنهم وجهالاتهم ﴿ ان يخيف ﴾ ويميل ﴿ الله ﴾ المستوى على القسط القويم والعدل المستقيم ﴿ عليهم ورسوله ﴾ المتخلق باخلاقه ظلما بان اجازوا الظلم على الله وعلى رسوله ﴿ بل ﴾ الحق انه لا شك فى عدالة الله وعدالة رسوله ولا يليق بشأنهما ان ينسب الحيف والميل اليهما قطعا فتعين انه ﴿ اولئك ﴾ المهجورون عن ساحة عز القبول ﴿ هم الظالمون ﴾ المقصورون على الظلم والخروج عن حد الاعتدال المائلون عن الصراط المستقيم الالهى لمرض قلوبهم وخبت طينتهم ﴿ ثم قال سبحانه على مقتضى سنته السنية المستمرة فى كتابه ﴾ انما كان قول المؤمنين ﴿ المخلصين على عكس المنافقين المترددين ﴾ اذا دعوا ﴿ عند النزاع والخصومة ﴾ الى الله ورسوله ليحكم بينهم ﴿ ويزيل شبههم ﴾ ان يقولوا ﴿ طائعين راغبين ﴾ سمعنا واطعنا ﴿ بلا مطلق وتسويف قد رضينا بما حكم الله ورسوله لنا وعائنا ﴾ واولئك ﴿ السعداء المقبولون عند الله وعند رسوله ﴾ هم المفلحون ﴿ الفائزون بالفلاح المقصورون على الصلاح والنجاح لا يتحولون منه بل يزدادون عليه تفضلا وامتنانا ﴾ وكيف لا يزدادون على اجورهم ﴿ من يطع الله ﴾ حق اطاعته وينقذه حق انقياده ﴿ ويتبع ﴾ رسوله ﴿ حق اطاعته ومتابعته ايضا ﴾ و ﴿ مع ذلك ﴾ يخش الله ﴿ المنتقم الغيور فيما صدر عنه ومضى عليه من الذنوب بعد ما تاب وندم ﴾ ويتقه ﴿ ويحذر عنه سبحانه فيما بقى من عمره ﴾ فاولئك ﴿ المطيعون المنقادون بالله ورسوله الخائفون الخاشعون المحبتون المتقون ﴾ هم الفائزون ﴿ بالثوبة العظمى والدرجة العليا عند الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون آتنا من لدنك رحمة وهى لنا من امرنا رشدا ﴾ من خبائثه بواطن اهل الشرك والتفاق وشدة شكيمتهم وشقاقهم معك يا اكمل الرسل قد ﴿ اقسموا بالله ﴾ ترويجا لنفاقهم وتغريرا للمؤمنين ﴿ جهد ايمانهم ﴾ غاية حلفهم مبالغين مغلظين فيها منكرين للامتناع عن حكم الرسول بقولهم والله ﴿ لئن امرتهم ﴾ يا اكمل الرسل يعنى المنافقين بالخروج عن الديار والجلاء عن الوطن ﴿ ليخرجن ﴾ عنها بلا مطلق وتسويف ممتئين لامرك مطيعين لحكمك ولا يتأتى منهم الامتناع عن حكمك قطعا وما هذا الا من غاية تليسه ونهاية نفاقهم وتغريهم ﴿ قل ﴾ لهم يا اكمل الرسل بعد ما ظهر نفاقهم عندك بالهام منا اليك ووحى ﴿ لا تقسموا ﴾ بالله ايها المسرفون المفرطون ولا تبالغوا فى الحلف الكاذب فان المطلوب منكم ﴿ طاعة ﴾ واطاعة مجردة ﴿ معروفة ﴾ مشهورة بين الناس فقط بلا اتيان مخالفة منكم ظاهرا واما حال بواطنكم وقلوبكم فامر الله ﴿ ان الله ﴾ المطلع على سرائركم وضامركم ﴿ خير بما تعملون ﴾ وتقصدون فى نفوسكم يحازيكم بمقتضى خبرته ﴿ قل ﴾ يا اكمل الرسل لعموم الناس على سبيل التبليغ العام والرسالة المطلقة ﴿ اطيعوا الله ﴾ المظهر لكم من كتم العدم واتقادوا لعموم اوامره ونواهيه ﴿ واطيعوا ﴾ ايضا ﴿ الرسول ﴾ المبعوث اليكم وصدقوه فى جميع ما جاء به من عند ربكم ﴿ فان تولوا ﴾ وانصرفوا بعد ما بلغت

رسالتك حق التبليغ ﴿ فأتينا عليه ﴾ اى فاعلم ان ما على الرسول المرسل الا جزاء ﴿ ما حمل ﴾ من التبليغ واطهار الدعوة وتبيين الرسالة ﴿ وعليكم ﴾ ايها المكلفون السامعون جزاء ﴿ ما حاتم ﴾ من الامثال والاقبياد ﴿ و ﴾ اعلّموا ايها الاحرار المتوجهون نحو الحق ﴿ ان تطيعوه ﴾ اى الرسول وتصدقوا قوله وتعملوا بمقتضى ما امرناكم به على لسانه ﴿ تهتدوا ﴾ الى معرفة ربكم وتفوزوا بتوحيده ﴿ و ﴾ ان لم تطيعوا له وتقادوا لحكمه ولم تقبلوا منه دعوته ولم تهتدوا الى ما جئتم لاجله فبالجملة ﴿ ما على الرسول ﴾ المأمور بالدعوة والتبليغ ﴿ الا البلاغ المبين ﴾ الظاهر الواضح لئلا يشبه عليكم امر الدين فان امتثلتم بما سمعتم منه قد فزتم وان تواتم وانصرفتم فعليكم الوزر والوبال ﴿ و ﴾ اعلّموا يقينا قد ﴿ وعد الله ﴾ المحسن المفضل لعباده بأنواع الفضل والعطاء سيما ﴿ الذين آمنوا منكم ﴾ ايها الناس بوحدة الله وصفاته وارسال الرسل واتزال الكتب وبالبعث بعد الموت وكذا لجميع الامور الاخرية ﴿ و ﴾ مع الايمان والاذعان بالمأمورات المذكورة قد ﴿ عملوا الصالحات ﴾ المقبولة عند الله المرضية دونه حسب ما اوحاه على رسوله وانزله فى كتابه وقد اقم سبحانه نفسه تأكيداً لوعده ﴿ ليستخلفنهم ﴾ وليجعلنهم خلفاء ﴿ فى الارض ﴾ التى قد استولى عليها الكفرة ﴿ كما استخلف الذين آمنوا ﴾ من قبلهم ﴿ يعنى بنى اسرائيل ﴾ قد استخلفنهم سبحانه على بلاد العمالة والفراغة وارض الشام والفرس ﴿ و ﴾ بعد استخلافهم ﴿ ليمكن ﴾ ويقررن ﴿ لهم دينهم الذى ارتضى لهم ﴾ الا وهو دين الاسلام المبني على صرافة التوحيد الذاتى المستلزم المتضمن لتوحيد الصفات والافعال ويشيعن وليذيعن دينهم هذا فى جميع اقطار الارض وانحائها ﴿ وليبدلنهم ﴾ ويحولن حالهم ﴿ من بعد خوفهم ﴾ الناشئ من تمويهاً متخيلتهم وتصويرات متوهمتهم ﴿ امنا ﴾ ناشئاً من اليقين الحقيقى الثمر لكمال الاطمئنان والوقار وبعد ما حصل لهم مرتبة الفناء الذاتى فى ذاتى قد حصل لهم البقاء الذاتى ببقائى فينشد ﴿ يعبدونى ﴾ مخلصين متخصصين بحيث ﴿ لا يشركون بى شيئاً ﴾ ولا يشركون معى فى الوجود احداً من مظاهرى ومضروعاتى بتسويات شياطين خيالاتهم وتغريرات اوهامهم ﴿ ومن كفر ﴾ وارتد ورجع ﴿ بعد ذلك ﴾ اى بعد نقي الحواطر والاوهام المضلة عن سواء السبيل ﴿ فاولئك ﴾ المطرودون المردودون عن ساحة عز الحضور والقبول ﴿ هم الفاسقون ﴾ الخاسرون المقصرون على الخروج والخسران المؤبد عن مقتضى اليقين العلمى والعينى والحقيقى الا ذلك هو الخسران المبين ﴿ و ﴾ بعد ما جعلتم التوحيد الذاتى قبلة مقاصدكم ايها المحمديون ﴿ اقيموا الصلوة ﴾ المثمرة لكم كمال الشوق والمحبة نحو الحق دائماً ﴿ وآتوا الزكاة ﴾ المطهرة لنفوسكم عن الميل الى ماسواه ﴿ و اطيعوا الرسول ﴾ الهادى المرشد لكم الى طريق التوحيد الذاتى ﴿ لعلكم ترحمون ﴾ وتفوزون بما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر حققنا بما انت به راض منا يا مولانا ﴿ ثم قال سبحانه تأييداً لنيه صلى الله عليه وسلم ﴾ لا تحسبن ﴿ ولا تظنن انت يا اكمل الرسل ﴾ الذين كفروا ﴿ بالله واعرضوا عن توحيده انهم هم قد صاروا بكفرهم وعنادهم ﴾ معجزين ﴿ معاجزين الله القادر المقدر على وجوه الانتقام عن اخذهم واهلاكهم سيما ﴾ فى الارض ﴿ التى هى مملكة الحق ومحل تصرفاته سبحانه بل قد اخذهم الله الرقيب عاينهم بظلمهم وبغيهم واستأصلهم عن وجه الارض فى النشأة الاولى ﴿ وماؤيهم النار ﴾ فى الاخرى ﴿ و ﴾ الله ﴿ لبئس المصير ﴾ مصيرهم ومرجعهم ومنقلبهم ومشواهم ﴿ ثم اشار

سبحانه تتميم ماضى من آداب الخلطة والموانسة بين المؤمنين فقال مناديا لهم على العموم ليقبلوا الى امتثال ما امروا ﴿ يا ايها الذين آمنوا ﴾ من آداب المصاحبة والاخاء هذا ﴿ ليستأذنكم ﴾ بالدخول على بيوتكم وليسترخص منكم ايها المؤمنون خدمتكم يعنى ﴿ الذين ملكت ايمانكم ﴾ سواء كانوا عبيدا او اماء واتم رجال او نساء ذكر الضمير على سبيل التغليب ﴿ و ﴾ كذا الصبيان ﴿ الذين لم يبلغوا الحلم منكم ﴾ اى لم يبلغوا وقت الحلم منكم خص بالذكر لكونه اقوى اسباب البلوغ الى وقت التكليف ﴿ ثلث مرات ﴾ يعنى يستأذنكم الخدمة والصبيان منكم فى ثلثة اوقات لدخولهم احدها ﴿ من قبل صلوة الفجر ﴾ اذ هو وقت التجرد والانحلاع عن ثياب النوم والدخول فيه منى ﴿ و ﴾ ثانيها ﴿ حين تضعون ثيابكم من الظهيرة ﴾ للقبولة والاستراحة ﴿ و ﴾ ثالثها ﴿ من بعد صلوة العشاء ﴾ وهو وقت التجرد عن الثياب للنوم وبالجملة الاوقات المذكورة ﴿ ثلث عورات لكم ﴾ لا بد من تحفظكم فيها عن من يشوشكم ويطلع على سرائركم ﴿ ليس عليكم ولا عليهم جناح ﴾ ضيق ومنع ﴿ بعدهن ﴾ اى بعد الاوقات الثلاثة لودخلوا عليكم بلا اذن منكم اذ هم خدمة ﴿ طوافون عليكم ﴾ ليعخدموكم اذ جبلتكم واصل فطرتكم على ان يظهر ﴿ بعضهم على بعض ﴾ ويطوف عليه ويجوم ليعدمه ﴿ كذلك ﴾ اى مثل ذلك البيان ﴿ يبين الله ﴾ المدبر لمصالحكم ﴿ لكم الآيات ﴾ الدالة على آداب المصاحبة والموانسة ﴿ والله ﴾ المطلع لاحوال عبادہ ﴿ عليهم ﴾ بمصالحهم ومفاسدهم ﴿ حكيم ﴾ فى ضبطها وحفظها بحيث لا يتخلل امر النظام المتعارف ﴿ و ﴾ كذا ﴿ اذا بلغ الاطفال منكم الحلم ﴾ وظهر منهم امارات الميل والشهوات سواء كانوا ذكرا او اناثي ﴿ فليستأذنوا ﴾ مطلقا ﴿ كما استأذن الذين من قبلهم ﴾ من الاحرار البالغين اذ هم قد دخلوا فى حكمهم بعد الحلم وبالجملة ﴿ كذلك يبين الله لكم آياته ﴾ الدالة على آداب مخالطتكم وحسن معاشرتكم ﴿ والله ﴾ المدبر المصاح لاحوال عبادہ ﴿ عليهم ﴾ بما فى ضمايرهم من المنكرات ﴿ حكيم ﴾ دفعها قبل وقوعها ﴿ والقواعد من ﴾ العجائز ﴿ النساء اللاتي ﴾ قد قعدن عن الحيض والحمل وشهوة الوقاع مطلقا بحيث ﴿ لا يرجون ﴾ ولا يأمن ﴿ نكاحا ﴾ فراشا وزواجا لكبرهن وكهولتهن ﴿ فليس عليهن جناح ﴾ اى ذنب وكراهة ﴿ ان يضعن ثيابهن ﴾ اى الثياب الظاهرة التى تلبسها فوق الاستار كالجلباب حال كونهن ﴿ غير متبرجات ﴾ ومظهرات ﴿ بزينة ﴾ مشهية للرجال مثيرة لشهواتهم يعنى الزينة التى قد منعن من ابدائها فى كريمة ولا يبدن زينتهن الآية ﴿ وان يستغفن ﴾ عن الوضع ﴿ خير لهن ﴾ سواء كن عجائز ام شواب لان العفة ابعد من التهمة فى كل الاحوال ﴿ والله ﴾ المطلع بسرائرهن ﴿ سميع ﴾ لمقاتلتهن مع الرجال ﴿ عليهم ﴾ بنياتهن منها ثم لما كان العرب قد كانوا يخرجون عن مصاحبة ذوى العاهات والمؤاكله معهم استقذارا وكانوا ايضا يخرجون من دخول البيوتات المذكورة لاكل الطعام تعظما واستكبارا بل يعدونه عارا ويستكفون منه تحجرا واستكبارا رد الله عليهم ونفى الحرج عنهم فقال ﴿ ليس على الاعمى حرج ﴾ ان يأكل مع البصير ﴿ ولا على الاعرج حرج ﴾ ان يأكل مع السوى الصحيح السالم ويجلس معه ﴿ ولا على المريض حرج ﴾ ان يأكل مع الاصحاء ﴿ ولا ﴾ حرج ايضا ﴿ على انفسكم ﴾ فى اكلكم مطلقا سواء ﴿ ان تأكلوا من بيوتكم ﴾ وعند اهليكم ومحارمكم وسواء كان من اكسابكم او اكساب اولادكم ﴿ او بيوت آبائكم ﴾ او اجدادكم اذ هم مستخفون لكم ﴿ او بيوت امهاتكم ﴾ اذ بينكم وبينهن نسبة الكلية والجزئية

﴿ او بيوت اخوانكم او بيوت اخواتكم ﴾ لاشتراكم في المنشأ ﴿ او بيوت اعمامكم او بيوت عماتكم ﴾ لاشتراك آبائكم معهم في المنشأ ﴿ او بيوت اخوالكم او بيوت خالاتكم ﴾ لاشتراك امهاتكم في المنشأ ﴿ او ﴾ بيوت ﴿ ما ملكتم مفاتيحه ﴾ يعني بيوت عبيدكم الذين اتم علل واسباب لانشأهم سواء كانوا معتقين ام لا والتعير عنهم بما للتملك والرقية ﴿ او ﴾ بيوت ﴿ صديقكم ﴾ بالنسبة المعنوية التي هي اقوى من القرابة النسبية الصورية كل ذلك المذكور مسبق بالاذن والرضا والتبسط والنشاط من اصحاب البيوتات ثم اشار سبحانه الى آداب المؤاكلة فقال ﴿ ليس عليكم جناح ان تأكلوا جميعا ﴾ مجتمعين في اثناء واحد يا كل بعضكم سؤر بعض اذ هو ادخل في التألف والتحابب ﴿ او اشتاتا ﴾ متفرقين كل في اثناء وهذا ادخل في التزكية والنظافة ﴿ فاذا دخلتم بيوتا ﴾ اى كل واحد منكم بيتا من البيوت التي قدر خصتم بالاكل فيها ﴿ فسلموا على انفسكم ﴾ اى فابدؤا بالسلام اولا على اهلها لانهم منكم ديناً وقرابة حتى صار سلامكم اياهم ﴿ تحية ﴾ زيادة حيوة لهم ﴿ من عند الله ﴾ تفضلاً عليهم واحساناً ﴿ مباركة ﴾ كثير الخير والبركة النازلة من عنده سبحانه على اهلها ﴿ طيبة ﴾ خالصة صافية عن كدر الفاق واثر الخلاف والشقاق ﴿ كذلك يبين الله لكم الآيات ﴾ الدالة على آداب معاشرتكم في النشأة الاولى ﴿ لعلكم تعقلون ﴾ رجاء ان تتفطنوا منها الى احوالكم في النشأة الاخرى فتزودوا فيها لاجلها ﴿ ثم اشار سبحانه الى محافظة الآداب مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ورعاية حقوقه وكمال انقياده والاطاعة اليه فقال ﴿ انما المؤمنون ﴾ الموحدون الكاملون المنكشفون بسرائر التوحيد الداتى هم ﴿ الذين آمنوا بالله ﴾ الجامع بجميع الاسماء والصفات المنسوبة الى الذات الاحدية ﴿ ورسوله ﴾ الجامع بجميع مراتب المظاهر والمصنوعات بحيث لا يخرج عن حیطة مرتبة الجامعة الكاملة مرتبة من المراتب اصلاً ﴿ و ﴾ بعد ما عرفوا جمعيته صلى الله عليه وسلم ﴿ اذا كانوا ﴾ مجتمعين ﴿ معه ﴾ صلى الله عليه وسلم ﴿ على امر جامع ﴾ يعنى امراً قد اشترط في حصوله الاجتماع والاقترام كالزحف والجهاد والجمع والاعباد ﴿ لم يذهبوا ﴾ ولم ينصرفوا من عنده صلى الله عليه وسلم حتى يستأذنه ﴿ بالانقضاء والانصراف وان كانوا مضطرين الى الذب والذهاب ثم كرر سبحانه امر الاستئذان على الوجه البالغ تأكيداً ومبالغة فقال مخاطباً لحبيبه صلى الله عليه وسلم ﴿ ان الذين يستأذنونك ﴾ في الذهاب والانصراف على احسن الادب معك يا اكمل الرسل ﴿ اولئك ﴾ السعداء المستأذنون هم ﴿ الذين يؤمنون ﴾ في الذهاب حقاً ﴿ بالله ورسوله ﴾ ويراعون حق الادب معهما من صفاء بواطنهم وخلوص طوياتهم ﴿ فاذا استأذنوك ﴾ يا اكمل الرسل بعد اضطرارهم ﴿ لبعض شأنهم ﴾ وامرهم المتعلق لمعاشهم ﴿ فأذن لمن شئت منهم ﴾ يعنى انت مخير في اذنهم بعد اضطرارهم ﴿ و ﴾ بعدما اذنت لهم ﴿ استغفر لهم الله ﴾ من ذنبهم الذى قد اختاروا امر الدنيا على امر العقبى واستأذنوا له واهتموا بشأنه ﴿ ان الله ﴾ المطلع لاستعدادات عباده ﴿ غفور ﴾ يغفر لهم امثال هذه الفرطات الاضطرابية ﴿ رحيم ﴾ مشفق يرحم عليهم بعدما ندموا في نفوسهم ومن جملة الآداب التي قد وجبت عليكم رعايتها ومحافظةها بالنسبة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم انه ﴿ لا تجعلوا دعاء الرسول ﴾ ونداءه ﴿ بينكم ﴾ وبين اظهركم ﴿ كدعاء بعضكم بعضا ﴾ بالاسم واللقب بلا ضمنية تدل على تعظيمه وتوقيره بل قولوا له وقت ندائه يا نبى الله او يا خير خلق الله او يا اكرم الخلق على الله وامثالها او لا تجعلوا دعاءه ومناجاة مع الله ورفع حاجاته صلى الله عليه وسلم اليه

سبحانه في الاجابة والقبول كدعاء بعضكم بعضا بان قبل مرة ورده اخرى بل قد رده مرارا كثيرة فان دعاءه صلى الله عليه وسلم لا يرد عند الله اصلا اولا تقيسوا دعاءه ونداءه اليكم في الوقائع والامور كدعاء بعضكم بعضا بان تحيوا مرة وتردوا اخرى بل عليكم ان تبادروا لاجابة نداءه صلى الله عليه وسلم سمعا وطاعة بلا مظل وتسويف خافضين اصواتكم وقت اجابته مسرعين اليها بالآداب ٧ والجوانح ساعين الى انجاح مسئوله ومطلوبه صلى الله عليه وسلم دفعة ثم اشار سبحانه الى توبيخ المنافقين وتقريرهم حيث قال ﴿قد يعلم الله﴾ المطلع على سرائر عباده بمقتضى علمه الحضورى كيد المنافقين ﴿الذين يتسلمون منكم﴾ ويخرجون متدرجين قليلا قليلا من بينكم وجمعكم ايها المؤمنون ﴿لو اذا﴾ اى حال كونهم ملاوذين ملتجئين بغيركم بان يستتر بعضهم خلف بعض حتى يخرج ويذهب بلا اذن ورخصة منه صلى الله عليه وسلم ﴿فليحذر﴾ اولئك الماكرون المخادعون ﴿الذين يخافون﴾ وينصرفون ﴿عن امره﴾ سبحانه وامر رسوله صلى الله تعالى عليه وسلم بلا رخصة من ﴿ان تصيبهم﴾ في الدنيا ﴿فتة﴾ اى مصيبة ومحنة عظيمة مثل القتل والنهب والاسر وانواع البليات ﴿او يصيبهم﴾ في الآخرة ﴿عذاب اليم﴾ لاعذاب اشد منه وكيف تعرضون وتنصرفون عن امر الله وامر رسوله ايها المفسدون المسرفون المفرطون اما تستحيون من الله المراقب عليكم ﴿الا﴾ اى تنهوا ايها الغافلون الجاهلون بقدر الله وحق الوهيته وربوبيته وكال استقلاله وبسطه ﴿ان الله﴾ المظهر الموجد تصرفا وملكا مظاهر ﴿ما فى السموات والارض﴾ اى العلويات والسفليات وما بينهما من المترجات ﴿قد يعلم﴾ سبحانه بعلمه الحضورى على وجه الاحصاء والتفصيل عموم ﴿ما اتم عليه﴾ فى نشأتكم هذه اليوم ﴿و﴾ ايضا يعلم ما ستكونون عليه فيما سياتى ﴿يوم يرجعون اليه﴾ فى النشأة الاخرى المعدة للعرض والجزاء كما علم منكم ما اتم عليه فيما مضى اذ لا يعزب عن حيطه حضرة علمه شئ مما جرى ويجرى فى عالم الغيب والشهادة والنشأة الاولى والاخرى ﴿فينبئهم﴾ يخبرهم حينئذ ﴿بما عملوا﴾ فى النشأة الاولى على التفصيل بلا شدوذ شئ منها ثم يجازيهم عليها ﴿والله﴾ المجازى لعموم عبادته فى يوم الجزاء ﴿بكل شئ﴾ صدر عنهم فى اوليهم واخريهم ﴿عليم﴾ محيط علمه بجميع اعمالهم وافعالهم وشؤونهم وحالاتهم وجميع ما جرى عليهم يجازيهم بمقتضى علمه وخبرته ان خيرا فخير وان شرا فشر اصنع بنا ما انت به اهل يا مولينا

خاتمة سورة النور

عليك ايها الموحد المستتير المقتبس من المشكوة الجامعة المصطفوية والمصباح اللامعة النبوية المحمدية ارشدك الله الى غاية ما املك ووفقك الى كمال ما جبلك لاجله ان تحسن الادب مع النبي الهادى لك الى طريق التوحيد الذاتى وتلازم على محافظة ما اوجب عليك الحق من حقوقه وآدابه صلى الله عليه وسلم فلك ان تجعل رتبته صلى الله عليه وسلم نصب عينيك وقدوة مذك بحيث لا تترك شئاً من سنته المأثورة واخلاقه المشهورة وشيمه المعروفة بين اهل الحق وارباب المحبة من المتكشفين بعلو مرتبته صلى الله عليه وسلم ورفعة قدره ومكانته ولا تهمل شئاً من الحدود والاحكام الموضوععة فى دينه وشريعته ولك ان تختار لنفسك من عزائم شرعه وملته مهما امكنتك ولا تميل الى رخصتها اذ الرخصة انما هى لعوام اهل الايمان والعزائم من شيم الخواص فلك الاخلاص فى العمل وعليك

الاجتناب عن الرياء والسمعة وعن عموم الرعونات الواقعة في صدور الاعمال سواء كان عملك قليلا او كثيرا عزائم او رخصا وايك اليك الحذر عن مداخل الرياء والتليس فانها من شباك ابليس يضل بها ضعفاء الانام من منهج الرشد وسبيل الاستقامة والسداد عصمنا الله وعموم عباده من تغريرات الشياطين وتسويلاتها بفضل وجوده

﴿ فاتحة سورة الفرقان ﴾

لا يخفى على ذوى البصائر والالباب المنقطعين نحو الحق السائرين اليه الفارقين بينه وبين الباطل من اطلاله المستهلكة المعدومة في انفسها الظاهرة المرئية في هياكل الموجودات واشكالها ان انزال هذا الكتاب الجامع لاحوال النشأتين الحاوى لاطوار المنزلتين انما هو لتفرقة الحق عن الباطل وتمييز الحق من المباطل لذلك قد سماه سبحانه فرقانا بين اهل الهداية والضلال من المجبولين على فطرة التوحيد المخلوقين لمصلحة الايمان والعرفان فمن امثل بما فيه امرا ونهيا عظة وتذكيرا اشارة ورمزا حقيقة ومعرفة خلقا وادبا مثالا وعبرة فقد فاز بمرتبة العرفان بعد جذب الحق نحو ذاته وكحل عين بصيرته بكحل التوحيد ورفع سبل الغربة وسدل التعينات عنها برمتها والاسترشاد من هذا الكتاب موقوف على الاتصاف باوصاف من انزل اليه وعلى التخلق باخلاقه والتأدب بآدابه والسلوك اثر سننه بلا فوت شئ منها واهمال دقيقة من دقائقها حتى تحصل المناسبة المعتبرة بينه صلى الله عليه وسلم وبين هذا الكتاب وينزل على قلبه ما نزل فيه من المعارف والحقائق كما اخبر سبحانه عن تنزيله اياه صلى الله عليه وسلم ميمنا متبركا باسمه الاعلى ﴿ بسم الله ﴾ الذى قد انزل الكتاب على عبده ليبين للناس احوال مبدئهم ومعادهم وينبه عليهم طريق التفرقة بين الحق والباطل والصالح والفساد ﴿ الرحمن ﴾ عليهم بارسال الرسول المبين لهم ما هو الاسلح لخالهم من السداد والارشاد ﴿ الرحيم ﴾ يوصلهم الى مرتبة التوحيد الذاتى بعد رفع الحجب بلا ميل والحاد ﴿ تبارك ﴾ الله تعاظم وتعالى ذاته سبحانه من ان يحيط بمنافعه وكثرة خيراته وبركاته عقول مظاهره ومضنوعاته حتى يعدوها بالسنتهم ويعبروا عنها بافواههم حالا او مقالا الحكيم العليم ﴿ الذى نزل ﴾ بمقتضى جوده الواسع وكرمه الكامل ﴿ الفرقان ﴾ اى القرآن الجامع لفوائد الكتب السالفة مع زوائد قد خلت عنها تلك الكتب تفضلا وامتنانا ومزيد اهتمام ﴿ على ﴾ شأن ﴿ عبده ﴾ صلى الله عليه وسلم بعد ما هيئه لقبوله واعده لنزوله ورباه اربعين سنة تيمنا لامر المناسبة المعنوية وتحصيلها لها حتى يستعد ويستحق لنزول الوحي والالهام ولخلة الخلافة والنيابة وانما انزله هذا ﴿ ليكون للعالمين ﴾ اى كافة المخلوقين على فطرة التكليف وعامة المجبولين على استعداد المعرفة واليقين ﴿ نذيرا ﴾ ينذرهم ويحذرهم عما يضرهم ويغويهم عن صراط الحق وطريق توحيد غايته منه سبحانه اياهم ومرشدا لهم الى مبدئهم ومعادهم وكيف لا يرشدهم سبحانه مع انه هو المالك المطلق والمتصرف المستقل ﴿ الذى له ملك السموات ﴾ اى عالم الاسماء والصفات المعبر عنها بالعلويات ﴿ والارض ﴾ اى الطبائع السفلية القابلة للانكاس من العلويات فلا يضر كثرة الاسماء والصفات وحدوث العكوس والتعينات حسب الشؤون والتجليات الالهية وحدته الذاتية وانفراده الحقيقى ﴿ وهذا ﴾ لم يخذ ﴿ سبحانه ﴾ ولدا ﴿ حتى يتكثر ﴾ ولم يكن له شريك فى الملك ﴿ اى فى تحققه ووجوده وملكه وملكوته حتى ينازع ويتضرر

بل له خاصة التصرف بالاستقلال والاختيار بلا مزاحمة العكوس والاضلال الهالكة المستهلكة في صرافة وحدته وشمس ذاته ﴿ وخلق كل شيء ﴾ بعد ما قدره اولا في حضرة علمه المحيط واطهره حسب تجلياته بمقتضى آثار اسمائه وصفاته وبعد ما اظهر عموم ما اظهر ﴿ فقدره ﴾ ثانيا ﴿ تقديره ﴾ بديما ودبر امره تدبيرا محكما عجيبا بان اقدر البعض على اختراع انواع الصنائع والبدائع من الحرف والادراكات الكاملة والتدبيرات الغريبة المتعلقة لتمدنهم ومعاشهم وجعل بعضهم آلة للبعض وبعضهم مملوكا وصيرهم ازواجا واصنافا مؤتلفة وفرقا واحزابا مختلفة متخالفة وانواعا متفاوتة الى ماشاء الله وما يعلم جنود ربك الا هو كل ذلك ليتعاونوا ويتظاهروا واختلطوا وامتزجوا الى ان اعتدلوا وانتظموا وصاروا مؤتلفين موانسين محتاجين كل منهم بمعاونة الآخر وانما فعل سبحانه ما فعل ليظهر كماله المتكثرة المندرجة في وحدة ذاته ويظهر سلطان الوحدة الذاتية بظهور ضده وبعدما بلغت الكثرة غايتها فقد انتهت الى الوحدة كما بدأت منها وانتشئت عنها فحينئذ قد اتصل في دائرة الوجود قوسا الوجوب والامكان البداية والنهاية ومنشأها الاول والآخر والظاهر والباطن واتحد الازل والابد وارتفعت الكثرة والعدد ولم يبق الا الواحد الفرد الاحد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد ﴿ و ﴾ كيف لا يدبر سبحانه امر عباده بازال الكتب وارسال الرسل المرشدين لهم الى توحيده بعدما تاهوا في بقاء الكثرة والضلال مع انهم قد ﴿ اتخذوا من دونه ﴾ سبحانه ﴿ آلهة ﴾ يعبدونها كعبادته مع ان آلهتهم الباطلة ﴿ لا يخلقون ﴾ ولا يوجدون ولا يظهرون ﴿ شيئا ﴾ من المخلوقات حتى يستحقوا الالهوية والعبادة مع ان من شأن الاله الخالق والايحاد حتى يستحق التوجه والرجوع اليه بل ﴿ وهم يخلقون ﴾ اى مخلوقون مقدورون لا قادرون خالقون بل هم مرادون ﴿ و ﴾ المخلوقات التى هى الجمادات ﴿ لا يملكون لانفسهم ضرا ﴾ اى دفع ضررها ﴿ ولا نفعا ﴾ اى جلب نفع اليها ﴿ ولا يملكون ﴾ ايضا ﴿ موتا ﴾ اى امانة احد ﴿ ولا حيوة ﴾ اى احياء له ﴿ ولا نشورا ﴾ اى بعثا وحشرا بعد الموت للحساب والجزاء ومن كان وصفه هذا كيف يتأتى منه الالهوية والربوبية المقتضية للعبودية ﴿ و ﴾ بعدما انزلنا القرآن الفرقان على عبدنا ليهدى به الناهئين فى بقاء الغفلة والضلال ﴿ قال الذين كفروا ﴾ بالله واعرضوا عما جاء به من عنده لتكميل الناقصين ﴿ ان هذا ﴾ وما هذه الا راجيف التى قد جاء بها هذا المدعى ﴿ الا افك ﴾ كذب صرف يصرف به العباد عن الحق ويلبس الباطل بصورة ويوجه بهذه الحيل اذهو ﴿ افترية ﴾ واختلقه عن عمد من عنده ونسبه الى الوحي تغريرا وتزويرا وترويجا لامره ﴿ و ﴾ مع ذلك قد ﴿ اعانه ﴾ ولقن له فحواه ﴿ عليه قوم آخرون ﴾ وهم احبار اليهود وبعدما قد سمع فحواه منهم عبر عنه فى قالب بليغ فأتى به على الناس واقبه بالقرآن المعجز وبالفرقان والبرهان المنبت المنزل عليه من ربه بطريق الوحي والالهام ترويجا لمفترياته وتغريرا للناس على قبولها وبالجملة ﴿ فقد جاؤا ﴾ اى اولئك المسرفون المفرطون بجعل القرآن الفرقان المعجز لفظا ومعنى افكا صرفا وافتراء محضا ﴿ ظانما ﴾ عدوانا ظاهرا وخروجا فاحشا عن حد الاعتدال ﴿ وزورا ﴾ قولا كذبا باطلا وبهتانا ظاهرا متجاوزا عن الحد مسقطا للمروءة سقوطا تاما اذ نسبة هذا الكتاب الذى لا يأتيه الباطل لامن بين يديه ولا من خلفه الى امثال هذه الحرافات التى قد جاء بها اولئك الجهالة بشأنه فى غاية الظلم والزور ونهاية المراء والغرور ﴿ وقالوا ﴾ ايضا فى حق هذا الكتاب ما هو اخش منه وابتعد عن شأنه بمراحل وهوانه ﴿ اساطير الاولين ﴾ اى اكاذيب قد سطرها

الاولون الاقدمون فيما مضى وهو ﴿اكتبها﴾ واستنسخها من خبر وكتبها له كاتب وبعد ما اخذ سوادها ﴿فهي﴾ الاساطير المذكورة ﴿تلى﴾ وتقرأ ﴿عليه﴾ اى على محمد ﴿بكرة واصيلا﴾ غداة وعشيا على سبيل التكرار ليحفظها اذ هو احمى لا يقدر على ان يكرر من الكتاب وبعد ما قد حفظها على وجهها قراها على الناس مدعيا انها قد اوحى الى من عند الله وقد انزلها على ملك سماوى اسمه جبرئيل ﴿قل﴾ يا اكمل الرسل بعد ما سمعت مقالهم وتقرست حالهم فى العتو والغناد وانواع الانكار والفساد قد ﴿انزله﴾ اى الفرقان على مع انى احمى كما اعترقتم لاقدرته لى على الاملاء فكيف على الانشاء العايم ﴿الذى يعلم﴾ بعلمه الحضورى ﴿السر﴾ المكنون والحكمة الكامنة ﴿فى﴾ اشكال ﴿السموات﴾ و﴿اقطار﴾ الارض ﴿ولهذا اعجزكم بكلامه﴾ هذا عن آخركم مع انكم اتم من ذوى اللسن والفصاحة وعلى اعلى طبقات البلاغة والبراعة فمعجزتم عن معارضته بحيث لم يأت لكم اتيان مثل آية قصيرة منه مع كمال تحديكم ووفور دواعيكم ومع ذلك اما تستحيون ايها المسرفون المفرطون قد نسبتهم اليه ما هو برى منه وبنسبتكم هذه قد استوجبتم العذاب والعقاب عاجلا و آجلا الا انه سبحانه قد امهلكم رجاء ان تنهبوا بسوء صنعكم هذا فترجعوا اليه سبحانه تائبين نادمين فيغفر لكم ما تقدم من ذنبكم ويرحمكم بتوبتكم ﴿انه﴾ سبحانه فى ذاته قد ﴿كان غفورا﴾ للاوابين التوابين ﴿رحيما﴾ للمعتدين المحضين وبعد ما قد افراطوا فى طعن الكتاب المنزل والقدرح ولم يقصروا على القدرح والطعن فيه فقط بل اخذوا فى طعن من انزل اليه ايضا حسب عداوتهم وشدة شكيتهم وضغيتهم معه ﴿وقالوا﴾ مستهزئين متهمين ﴿ما لهذا الرسول﴾ يدعى الرسالة والنبوة مع انه لا يتميز عن العوام اذ ﴿ياكل الطعام﴾ كما نأكل ﴿ويمشى فى الاسواق﴾ لضبط امور معاشه كما نمشى فما مزيتة علينا وامتيازنا عنا حتى يكون رسولا علينا اولى منا وان كان صادقا فى دعوى نزول الملك اليه بالوحي ﴿لولا﴾ هلا ﴿انزل اليه ملك﴾ ظاهرها بلاسترة حتى نراه ونعاين به ونؤمن له بلا تردد ﴿فيكون معه نذيرا﴾ اى يكون الملك المنزل ردا له فى اذارنا وتبليغ الدعوة اليه ﴿او﴾ هلا ﴿يلقى اليه﴾ من قبل ربه ﴿كثر﴾ فيستغنى به عن الخلق فيتبعه طمعا للاحسان ﴿او﴾ هلا ﴿تكون له جنة﴾ موهوبة له من ربه فيها انواع الثمرات والفواكه ﴿ياكل منها﴾ رغدا ويترقه بها امدا ويعطى منها الناس فيتبعونه افواجا واخرابا وبالجملة ماله لا هذا ولاذاك فمنا ذلك فمن اين نصدق برسالته وبأى شئ نعقده نبيا ﴿و﴾ بعدما قد بالغوا فى قدحه وانكاره وافراطوا فى استهزائه وسوء الادب معه صلى الله عليه وسلم وبالجملة قد ﴿قال الظالمون﴾ المنكرون المستكبرون على سبيل الذب والاعراض لضعفاء الانام عن متابعتهم صلى الله عليه وسلم لو اتبعتم ايها الناس لهذا المدعى وآمنتم به مع انكم قد سمعتم بل علمتم بيانا وابصرتم عيانا ان لا مزية له عليكم ولا امتياز بينه وبينكم ﴿ان تتبعون﴾ وما تؤمنون وتقتدون اذا ﴿الرجال مسحورا﴾ مجنوننا قد مسحروه لجن فاخبطوا واختل عقله وكل فهمه لذلك قد تكلم بكلام المجانين فاعرض عن معارضته العقلاء اذا لعقل قاصر عن ادراك موهات الوهم وتسويلات الخيال وتصويراته ﴿انظر﴾ يا اكمل الرسل ﴿كيف ضربوا لك الامثال﴾ هؤلاء الضلال بعدما عجزوا عن معارضتك وتاهوا فى كمال رشذك وهدايتك وكيف توغلوا فى الخيرة والضلال عن مدركتك ومكانك ﴿فضلوا﴾ وتحيروا وانحسرت عقولهم عن الوصول الى كمالات مدركتك وانواع هدايتك ﴿فلا يستطيعون سبيلا﴾ لتعاله عن مداركهم

وعقوبهم ففسدوك الى ما لا يليق بشأنك غنادا واستكبارا مع انه قد ﴿تبارك﴾ وتعالى ربك
 ﴿الذى﴾ ربك بأنواع الكرامات الخارقة للعادات الشاملة لأنواع السعادات المدة لارباب الشهود
 والمكاشفات وكذا باصناف المعجزات الباهرة الدالة على صدقك في جميع ما جئت به من قبل ربك
 من الآيات الينيات وأنواع الخيرات والبركات ومع ذلك ﴿ان شاء﴾ ربك وتعلقت مشيئته وارادته
 ﴿جعل لك﴾ يا اكمل الرسل واعطاك في النشأة الاولى ايضا ﴿خيرا﴾ واحسن ﴿من ذلك﴾
 اى مما قالوا اولئك المترفون المفرطون واملوا لك تهكما واستهزاء ولكن قد اخره سبحانه
 الى النشأة الاخرى اذ هي خير وابقى والتمم فيها الذى واولى اذ اللذات الاخرية انما هي مؤبدة مخلدة
 بلا انقطاع ولا انصرام ثم بين سبحانه ماهياً لحبيبه صلى الله عليه وسلم وما اعد لاجله ﴿جنات﴾
 مئذيات العلم والعين والحق ﴿تجرى من تحتها الانهار﴾ اى انهار المعارف والحقائق المتجددة
 تجددات التجليات الالهية بمقتضى الكمالات الاسماء والصفاتية ﴿ويجعل لك﴾ ايضا فيها
 ﴿قصورا﴾ عاليات ودرجات مرتفعات متعاليات عن مدارك ذوى العقول والادراك عملا لعين رأت
 ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر وهم من قصور نظرهم وعمى قلوبهم في هذه النشأة
 لا يلتفتون في امثال هذه الكرامات العلية الاخرية ﴿بل﴾ هم بمقتضى احلامهم السخيفة قد
 ﴿كذبوا بالساعة﴾ الموعودة المعهودة وكذا بجميع ما يترتب عليها من المثوبات السنية والدرجات
 العلية ومن العقوبات والدركات الهوية اذ نظرهم مقصور على هذا الارذل الادنى وما فيه ﴿و﴾
 لهذه قد ﴿اعتدنا﴾ وهيننا بمقتضى قهرنا وجلالنا ﴿لمن كذب بالساعة﴾ وبالامور الموعودة
 فيها ﴿سعيরা﴾ نارا مسعرة متلهبة في غاية التلهب ونهاية الاشتعال بحيث ﴿اذا رأتهم من مكان
 بعيد﴾ يعنى اذا كانوا بمرئ العين منها مع انهم بعيد عنها بمسافة طويلة قد ﴿سمعوا لها﴾ مع
 بعدها ﴿تغيظا﴾ صوتا كصوت المغتاض من شدة تلهبها وغليانها ﴿وزفيرا﴾ ايضا كزفرة المغتاض
 والزفرة فى الاصل ترديد النفس بحيث تنفخ عند خروجها الضلوع والجوانب يعنى من شدة غيظها
 لهم تغلى وتلهب تلهبها شديدا وغليانا مفرطا وتردد نفسها ترديدا بليغا حتى يردوا فيها وهبطوا
 اليها ﴿واذا لقوا منها﴾ اى من النار ﴿مكانا﴾ اى فى مكان من اماكنها قد صار ذلك المكان
 ﴿ضيقا﴾ لهم من تشدد العذاب عليهم بحيث صار كل منهم من ضيق مكانهم كأنهم ﴿مقرنين﴾ قد
 قرنت ايديهم الى اعناقهم بالسلاسل والاعلال وبالجملة قد ﴿دعوا﴾ وتمنوا حينئذ من شدة حزنهم
 وكرههم ﴿هنالك ثبورا﴾ هلاكا وويل قائلين صامحين صارخين واثبورا واويلاه تعال تعال
 فهذا وقت حلولك واوان نزولك ويقال لهم حينئذ ﴿لا تدعوا﴾ ولا تمنوا ايها الجاهلون
 ﴿اليوم ثبورا واحدا﴾ بل ﴿وادعوا﴾ فيه ﴿ثبورا كثيرا﴾ اذ انواع العذاب تجدد عليكم
 دائما مستمرا فاطلبوا لكل منها ثبورا ﴿قل﴾ يا اكمل الرسل موبخا عليهم ومقرعا لهم ومعبرا
 عليهم بعد ما بينت لهم منقلبهم ومثواهم فى الآخرة ﴿اذ لك﴾ السعير الذى قد سمعتم وصفه
 او المعنى اذ لك الجنة التى قد املتم لنا مستهزئين من جنات الدنيا ومتزهاتها ﴿خير﴾ مرجعا
 ومصيرا ﴿ام جنة الخلد﴾ المؤبد الخلد اهلها ونعيمها فيها بلا تبديل ولا تغيير ﴿التي﴾ قد
 وعد المتقون بها وبدخولها والخلود فيها حتى ﴿كانت لهم جزاء﴾ لاعمالهم الصالحة التى قد
 اتوا بها فى النشأة الاولى وصارت بدلا من مستلذاتها الفانية ﴿ومصيرا﴾ اى مرجعا ومنقلبها لهم
 بعد ما خرجوا من الدنيا الدنية مع ان ﴿لهم فيها ما يشاؤون﴾ من النعيم المقيم الدائم لكونهم

﴿خالدين﴾ فيها بدا لا يتحولون عنها اصلا لذلك قد ﴿كان﴾ وصار هذا الوعد الموعود ﴿على ربك﴾
يا اكمل الرسل ﴿وعدا مسئولا﴾ مطلوبوا للمؤمنين في دعواتهم ومناجاتهم مع الله حيث قالوا في سؤالهم
ودعائهم ربنا آتنا ما وعدتنا على رسلك الآية الى غير ذلك من الآيات المشتملة على الدعوات ورفع
الدرجات والمناجاة الماثورة من الانبياء والاولياء وخواص العباد ﴿واذكر﴾ يا اكمل الرسل للمشركين
المتخذين آلهة سوانا وحذرهم ﴿يوم نحشرهم﴾ ونبعثهم من قبورهم للعرض والجزاء ﴿ونحشر﴾
ايضا معهم ﴿ما يعبدون من دون الله﴾ الواحد الاحد الفرد الصمد يعني آلهتهم الذين كانوا
يعبدون لهم مثل عبادة الله كالملائكة وعزيز وعيسى والجن والكواكب والاصنام عبر سبحانه
عن آلهتهم بما مع ان بعضهم عقلاء لعموم لفظه ما او للتغليب او باعتبار ما يتخذون ويعتقدون آلهة
من تلقاء انفسهم بلا حقيقة لها اصلا سوى الاعتبار اذ معبوداتهم لا يرضون باتخاذهم آلهة وبعد ما
حشر الآلهة ومتخذوهم مجتمعين ﴿فيقول﴾ الله سبحانه مستفهما عن الآلهة مخاطبا لهم على
سبيل التوبيخ والتبكيت لمتخذهم ﴿ما اتم اضلتم عبادي﴾ عن عبادتي ودعوتهم اتم ﴿هؤلاء﴾
الى عبادة انفسكم مدعين الشراكة معي في الالهية ﴿ام هم﴾ بانفسهم قد ﴿ضلوا السبيل﴾ قالوا
يعني الآلهة مبرئين نفوسهم عن امثال هذه الجرأة والجريمة العظيمة منزهي ذاته سبحانه عن وصمة
المشاركة والممانعة عن مطلق الكفاة ﴿سبحانك﴾ نحن ننزه وتقدس لك يا ربنا عن توهم الشراكة
في الوهيتك وربوبيتك بل في وجودك وتحقيقك مطلقا ﴿ما كان ينبغي لنا﴾ وما يليق بنا وما يصح
منا ﴿ان نتخذ من دونك من اولياء﴾ فكيف ان ندعى الولاية لانفسنا دونك او نزع الاشتراك
معك مع اننا تعلم ان لا وجود لنا الا منك ولا رجوع لنا الا اليك وانت يا ربنا تعلمنا عموم ما في ضائرنا
واسرارنا بل جميع ما في استعداداتنا ونياتنا وجميع شئوننا وقابلياتنا وانت تعلم ايضا منا يا مولانا مالنا
علم باتخاذهم وايضا لا اضلال ولا تفرير من قبلنا يا هم ﴿ولكن﴾ انت ﴿معتهم﴾ حسب فضلك
وجودك بانواع النعم واصناف الكرم زمانا ﴿وكذا﴾ قد تمتعت ﴿آباءهم﴾ كذلك وقد املهتهم
زمانا مترفين مترفين مستكبرين ﴿حتى نسوا الذكر﴾ اى ذكر المنعم المفضل وغفلوا عن شكر نعمه
بالمرة وصاروا عليها زمانا بطرين مفتخرين الى حيث قد اخذوا واتخذوا بمقتضى اهويتهم الفاسدة
واراسهم الباطلة اولياء ظلما وزورا وسموهم اربابا دونك وعبدوهم كعبادتك عتوا واستكبارا
﴿و﴾ بالجملة هم قد ﴿كانوا﴾ مقدرين مثبتين في حضرة علمك ولوح قضائك ﴿قوم ابورا﴾
هالكين في تيه الغفلة والاضلال معدودين من اصحاب الشقاوة الازلية ابديت بحيث لا يرجي منهم
السعادة والفلاح اصلا ثم قيل للمشركين من قبل الحق تفضيحهم والزما وتبكيتا ﴿فقد كذبوكم﴾
آلهتكم ايها الضالون ﴿بما تقولون﴾ انهم آلهتنا او بما تقولون هؤلاء اضلونا او بقولكم هؤلاء
شفعاؤنا ﴿فما يستطيعون﴾ اى قالان قد لاح وظهر ان آلهتكم وشفعاكم لا يقدرتون ﴿صرفا﴾
من عذابنا اياكم شيئا ﴿ولا﴾ يقدرتون ايضا ﴿نصرا﴾ لكم حتى تصرفوا اتم عذابنا عن انفسكم
بمعاونتهم ولا يقدرتون ايضا ان يشفعوا لكم ليخفف عذابنا عنكم ﴿و﴾ بالجملة ﴿من يظلم﴾
منكم ﴿ايها المشركون علينا باتخاذ غيرنا الها سوانا عنادا ومكابرة ولم يتب عن ذلك حتى قد خرج﴾
من الدنيا عليه ﴿نذقه﴾ الآن اى يوم الجزاء ﴿عذابا كبيرا﴾ لاعذاب اكبر منه ﴿ثم اشار﴾
سبحانه الى تسليية حبيبه صلى الله عليه وسلم عما عيره الكفرة الجهلة المستهزون معه بقولهم ما لهذا
الرسول يا كل الطعام ويمشى في الاسواق الآية فقال ﴿وما ارسلنا قبلك﴾ يا اكمل الرسل رسولا

﴿ من المرسلين الا انهم لياكلون الطعام ﴾ ﴿ كما تأكل انت وساائر الناس ﴾ ﴿ ويمشون في الاسواق ﴾ ﴿
لخوائجهم كما تمشي انت وغيرك وامتياز الرسل والانبياء من عوام بني نوعهم انما هو بامور مغنوية لا
اطلاع لاحد عليها سوى من اختارهم للرسالة واجتباهم للنبوّة والخلافة وهم في ظواهر احوالهم
واطوارهم مشتركون مع بني نوعهم بل ادنى حالا منهم في ظواهرهم لعدم التفاتهم الى زخارف
الدنيا الدنية ومموهاتها العائقة عن اللذة الاخرية ولهذا مامن بني ولا رسول الا وقد عبرتهم
العوام بالفقر والفاقة الا نادرا منهم ﴾ ﴿ و ﴾ ﴿ بالجملة من سنتنا القديمة انا قد ﴾ ﴿ جعلنا بعضكم ﴾ ﴿
ايها الناس ﴾ ﴿ لبعض فتنة ﴾ ﴿ اى سبب افتتان وابتلاء وامتحان واختبار من ذلك ابتلاء الفقراء
بتشجيع الاغنياء وتعييرهم واليبين والمرسلين باستهزاء المنكرين المستكبرين وكذا المرضى بالاصحاء
وذوى العاهات بالسالمين الى غير ذلك وانما جعلناكم كذلك لاختبر ونعلم ﴾ ﴿ أتصبرون ﴾ ﴿ ايها المصابون ﴾ ﴿
بما اصابكم من البلاء فتفوزون بجزيل العطاء وجيل اللقاء ام لا ﴾ ﴿ و ﴾ ﴿ الحال انه قد ﴾ ﴿ كان ربك ﴾ ﴿
يا اكمل الرسل في سابق قضائه وحضرة علمه ﴾ ﴿ بصيرا ﴾ ﴿ لصبر من صبر وشكر من شكر من
اولى الغرائم الصحيحة ولمن لم يصبروا ولم يشكروا من ذوى الاحلام السخيفة وسرا الاختبار والابتلاء
الالهى انما هو اظهار الحجة البالغة الالهية حين الاخذ والانتقام اذ الانسان مجبول على الجدل
والكفران ﴾ ﴿ و ﴾ ﴿ من جملة جسدالهم ﴾ ﴿ قال ﴾ ﴿ الكافرون الجاحدون الملحدون ﴾ ﴿ الذين لا
يرجون لقاءنا ﴾ ﴿ بل لا يؤملون لقاءنا قطعا ولا يخافون عنا مطلقا لانكارهم بنا وبعموم ما قد
وعدنا لهم في يوم الجزاء لو كان محمد رسولا مؤيدا من عند الله ﴾ ﴿ لولا ﴾ ﴿ هلا ﴾ ﴿ انزل علينا
الملائكة ﴾ ﴿ المصدقون لرسالته ليخبرونا بصدقه في دعواه ﴾ ﴿ او ﴾ ﴿ هلا ﴾ ﴿ نرى ربنا ﴾ ﴿ الذى
يدعونا اليه معاينة فيخبرنا بصدق رسالته حتى نصدقه بلا تردد قال سبحانه في ردهم مقسما على
سبيل الاستعجاب والاستغراب والله ﴾ ﴿ لقد استكبروا في انفسهم ﴾ ﴿ اولئك المسرفون المفرطون
بقولهم هذا مكابرة حيث طلبوا من الله ما لا يسع لخاص عباده من ذوى النفوس القيدسية فكيف
لهؤلاء الملاحدين ﴾ ﴿ و ﴾ ﴿ بالجملة قد ﴾ ﴿ عتوا ﴾ ﴿ باخطار هذا المطلب العظيم في خواطرهم وان صدر
عنهم هذا تهكما واستهزاء ﴾ ﴿ عتوا كبيرا ﴾ ﴿ فاستحقوا بذلك اكبر العذاب واصعب النكال والوبال
اذكر لهم يا اكمل الرسل ﴾ ﴿ يوم يرون الملائكة ﴾ ﴿ اى ملائكة العذاب مع انه ﴾ ﴿ لا بشرى ﴾ ﴿
ولا بشارة برؤيتهم ﴾ ﴿ يومئذ للمجرمين ﴾ ﴿ بل انما يحيثون اليهم ليجروهم الى جهنم صاغرين
مهانين ﴾ ﴿ و ﴾ ﴿ بعدما يرونهم صائلين عليهم صولة الاسود ﴾ ﴿ يقولون ﴾ ﴿ متحسرين خاسرين قولا
يقول به العرب عند هجوم البلاء وحلول العناء وعند اليأس اتمام من الظفر بالمطلوب وهو قولهم هذا
﴿ حجرا محجورا ﴾ ﴿ هو كناية عن قواهم قد حرمنا عن التبشير بالجنة حرمانا مؤبدا وصرنا مسجونين
في النار سجنا محلدا ﴾ ﴿ ثم قال سبحانه ﴾ ﴿ و ﴾ ﴿ بعدما قد حرمنا الجنة عليهم وجعلنا مصيرهم النار ابدًا قد
﴿ قدمنا ﴾ ﴿ وعمدنا ﴾ ﴿ الى ما عملوا من عمل ﴾ ﴿ اى اصاح اعمالهم واحسنها التى قد اتوا بها في النشأة الاولى
كقري الضيف وصالحة الرحم واعانة الملهوف واغاثة المظلوم وغير ذلك من حسنات اعمالهم ﴾ ﴿ فجعلناه
هباء منثورا ﴾ ﴿ اى قد صيرناه كالغبار المنثور بالرياح بلا ترتب الثواب والجزاء عليه لفقدهم شرط
القبول والاثابة وقت صدورها عنهم الا وهو الايمان والتوحيد والتصديق بالرسول والكتب
والعمل بمقتضى الوحي وبالجملة هم كفار مكذبون مستكبرون لذلك لم تقبل اعمالهم واما ﴾ ﴿ اصحاب
الجنة ﴾ ﴿ المتصفون بالايمان والتوحيد وتصديق الرسل والكتب المثلون بالاوامر والنواهي بمقتضى

ما بلغهم الرسل وبينهم فهم هم ﴿ يومئذ خير مستقرا ﴾ اى من جهة مكان يستقرون عليه
 ويتوطنون فيه ﴿ واحسن مقيلا ﴾ يستريحون ويستروحون فيه ومع الحور والولدان والغلمان
 يتلذذون اوهم يومئذ اى حين انقطاع السلوك وانكشاف السدل والاعطية المانعة من الشهود خير
 مستقرا من استقرارهم فى مقر التوحيد آمين من وساوس الاوهام والخيالات الباطلة واحسن
 مقيلا يستريحون فيه بلا مقتضيات القوى والآلات البشرية متخلعين عن جلايب ناسوتهم مطلقا
 مشرفين بخلق عالم اللاهوت المهداة الموهوبة لهم من قبل حضرة الرحوت ﴿ و ﴾ ذلك ﴿ يوم
 تشقق السماء ﴾ اى تنصف وتجلي سماء الاسماء الالهية المستورة المحتجبة ﴿ بالانعام ﴾ اى بغيوم
 التعينات العدمية المنعكسة منها ﴿ ونزل الملائكة ﴾ المهيمين عند الذات الاحدية الا وهى الاسماء
 والصفات التى قد استأثر الله به فى غيبه بلا انعكاس وانبساط وامتداد ظل كسائر الاسماء الفعالة
 الالهية ﴿ تنزيلا ﴾ على صرافة تجردهم بلا تدنس وانغماس بغيوم التعينات والتعينات مطلقا
 حينئذ نودى من وراء سرادقات العز والجلال ﴿ الملك ﴾ المطلق والاستيلاء التام والسلطنة الغالبة
 ﴿ يومئذ الحق ﴾ الثابت اللائق المثبت على ما ينبغى ويليق ﴿ للرحمن ﴾ المستوى على عروش ذرائر
 الاكوان بعموم الرحمة وشمول الفضل والامتنان بلا تقدير مكيال وميزان من زمان وزمان ومكان ﴿ و ﴾
 قد ﴿ كان ﴾ ذلك اليوم والشأن ﴿ يوما ﴾ وشأننا ﴿ على الكافرين ﴾ الساترين بغيوم هوياتهم
 الباطلة هوية الحق الظاهر فى الانفس والآفاق ﴿ عسيرا ﴾ فى غاية العسرة والشدة وعلى الموحدن
 الواصلين الى مرتبة الفناء الفانين فى الله الباقيين ببقائه سهلا يسيرا فى غاية اليسر والسهولة ﴿ و ﴾
 اذكر يا اكمل الرسل لمن ظلمك واساء الادب معك واراد مقتك وطردك بغيا عليك وعدوانا بك
 ﴿ يوم يعرض الظالم ﴾ الجاحد الخارج عن مقتضى الادب مع الله ورسوله ﴿ على يديه ﴾ تحسرا
 على افراطه وتفریطه فى العتو والاستكبار والجحود والانكار ﴿ يقول ﴾ حينئذ متحسرا متمنيا
 ﴿ يا ليتنى اتخذت مع الرسول ﴾ الهادى الى سواء السبيل ﴿ سبيلا ﴾ يوصلنى الى منهج الرشده
 ويخجنى عن هذا العذاب ﴿ يا ويلتى ﴾ تعالى ويا هلكتى اسرعى ﴿ ليتنى لم اتخذ فلانا ﴾ مضلا
 مذلا ﴿ خليلا ﴾ صديقا قد اضلنى عن خلة الرسول المرشد المنجى وازالنى عن شرف صحبته والله
 ذلك المغوى المضل ﴿ لقد اضلنى عن الذكر ﴾ اى عن ذكر الله وتذكير رسوله وعن مصاحبة
 المؤمنين ومواخاتهم ﴿ بعد اذ جائنى ﴾ واختلط معى وصار صديقى وخليلى وخير قرينى ورفيقى
 بل صار شيطانى فوسوس على وصرفى عن طرق الحق بتفريده وتليسه ﴿ و ﴾ بالجملة قد
 ﴿ كان الشيطان ﴾ المضل المغوى سواء كان جنا او انسا او نفسا ﴿ للانسان ﴾ الجبول على الغفلة
 والنسيان ﴿ خذولا ﴾ يخذله ويحرمه عن الجنان ويسوقه الى دركات النيران بأنواع الخيبة والحرمان
 ﴿ نعوذ بك يا ذا الفضل والاحسان من شر الشيطان ﴾ ﴿ و ﴾ بعد ما قد طعنوا فى القرآن طعنا كثيرا
 ونبذوه وراء ظهورهم نبذا يسيرا بلا التفات لهم اليه والى ما فيه من الاوامر والنواهي ﴿ قال
 الرسول ﴾ مشتكيا الى الله مناجيا معه ﴿ يارب ان قومى ﴾ الذين قد بعثنى اليهم لاهديهم
 وارشدهم الى طريق توحيدك وابين لهم حدود ما انزلت الى من الكتاب المعجز الجامع لجميع
 ما فى الكتب السالفة المشتمل على عموم المعارف والحقائق والحكم والاحكام المتعلقة بالتدين والتخلق
 فى طريق توحيدك وتفريدك وتقديسك مع ان هؤلاء الجهلة المسرفين قد ﴿ اتخذوا هذا القرآن ﴾
 مع سطوح برهانه وقواطع حججه وبيانه ﴿ مهجورا ﴾ متروكا لا يلتفتون اليه ولا يسترشدون

منه بل لا يتوجهون نحوه بل يقدحون فيه ويكذبونه وينسبون اليه ما لا يليق بشأنه ﴿و﴾ بعدما
 قد بث صلى الله عليه وسلم شكواه الى ربه وبسط فيها معه سبحانه ما بسط قال سبحانه تسلياً له
 صلى الله عليه وسلم وازالة لشكواه لا تبال بهم وبشأنهم ولا تحزن من سوء فعالهم وخصالهم اذ
 ﴿كذلك﴾ ﴿ومثل ما جعلنا لك يا اكمل الرسل اعداء منكرين مكذبين قد﴾ ﴿جعلنا﴾ ﴿ايضا﴾
 ﴿لكل نبي﴾ من الانبياء الماضين ﴿عدوا من المجرمين﴾ المنكرين المكذبين لهم يسيئون الادب
 معهم ويطغنون بكتبهم وصحفهم ولا ينصرونهم ولا يروجون دينهم ولا يقبلون منهم قولهم ودعوتهم
 وليس هذا مخصوصاً بك وبدينك وكتابك ﴿و﴾ بالجملة لا تحزن عليهم اذ قد ﴿كفى ربك﴾
 اى كفى ربك لك ﴿هادياً﴾ يرشدك الى مقصدك ويغلبك على عدوك ﴿وانصيراً﴾ حسيباً
 يكفيك ويكف عنك مؤنة شرورهم وعداوتهم وانكارهم ﴿وقال الذين كفروا﴾ على سبيل
 الانكار والتكذيب للقرآن والرسول على وجه الاعتراض والاستهزاء ﴿لولا﴾ هلا ﴿زل﴾
 عليه القرآن جملة واحدة ﴿من عند ربه كالكتب الثلاثة على الانبياء الماضين يعنى انهم قد استدلوا
 بنزوله منجماً على انه ليس من عند الله اذ من سنته سبحانه ازال الكتب من عنده جملة واحدة
 كالكتب السالفة قال سبحانه تسلياً لحبيبه صلى الله عليه وسلم ورداً للمنكرين انما انزلناه ﴿كذلك﴾
 اى منجماً متفرقاً ﴿لنثبت﴾ تقوى ونشيد ﴿به فؤادك﴾ يا اكمل الرسل ونمكنك على حفظه
 نجوماً لان حالك مخالف لحال موسى وداود وعيسى صلوات الله عليهم اذ هم اهل الاملاء والانشاء
 والكتابة وانت احمى ولان انزاله عليك بحسب الوقائع والاعراض والانتزاع حسب الوقائع والاعراض
 ادخل في التأييد الالهى ﴿و﴾ لهذه الحكمة العلية والمصلحة السنية قد ﴿رتلناه﴾ وتلوانه لك
 وقرأناه عليك ﴿ترتيلاً﴾ تدريجياً شيئاً بعد شئ على التراخى والتؤدة فى عرض عشرين سنة
 او ثلاث وعشرين ﴿و﴾ ايضاً من جملة حكمة انزاله منجماً انه ﴿لا يأتونك بمثل﴾ عجب
 غريب يضربون لك جدلاً ومكابرة فى وقت من الاوقات وحال من الحالات على تفاوت طبقاتهم
 ﴿الا جئناك بالحق﴾ اى قد جئناك بالمثل الحق على طريق البرهان تأييداً لك وترويحاً لامرك
 ودينك اوضح بياناً وبلغ تبلياناً مما قد جاؤا به ﴿واحسن تفسيراً﴾ كشفاً وتبييناً وكيف يتأتى
 لهم المعارضة والمجادلة معك يا اكمل الرسل مع تأييدنا اياك فى النشأة الاولى والاخرى وهم فى الدنيا
 مقهورون مغلوبون وفى الآخرة هم ﴿الذين يحشرون﴾ ويسحبون ﴿على وجوههم الى جهنم﴾
 البعد والحذلان وجحيم الطرد والحرمان وبالجملة ﴿اولئك﴾ الاشقياء المردودون عن شرف
 القبول ﴿شر مكاناً﴾ منقلباً ومصيراً ﴿واضل سبيلاً﴾ واخطأ طريقاً ﴿اهدنا بفضلك سواء﴾
 سبيلك ثم اخذ سبحانه فى تعداد المنكرين الخارجين على رسل الله المكذبين لهم المسيئين الادب
 معهم وما جرى عليهم بسوء صنيعهم من انواع العقوبات والنكبات فقال ﴿ولقد آتينا موسى﴾
 الكتاب ﴿اى التوراة المشتملة على الاحكام ليبين الانام ما فيها من الاوامر والنواهي المصطفية للنفوس
 المنغمسة بالمعاصى والآثام ليستعدوا بقبول المعارف والحقائق المنتظرة لهم المكنونة فى استعداداتهم
 الفطرية وقابلياتهم الجلية﴾ وجعلنا معه اخاه هرون وزيراً ﴿ظهيرا له يوازره ويعاونه﴾ فى
 ترويج دينه وتبيين احكام كتابه وبعدهما ايدهما بازال التوراة واطهار المعجزات ﴿فقلنا﴾ لهما
 ﴿اذ هبا الى القوم الذين كذبوا بآياتنا﴾ الدالة على وحدة ذاتنا واستقلالنا فى تصرفات ملكنا
 وملكوتنا ارادة واختياراً يعنى فرعون وهامان ومن معهما من العصاة والبغاة الهالكين فى تيه

العتو والعناد وادعواهم الى توحيدنا واطهر الدعوة لهم فذهبوا بمقتضى الامر الوجوه فدعوا
فرعون وقومه الى ما امرنا فابوا عن القبول وكذبوها واستهزؤا معها كبرا وخيلاء فاخذناهم
بتكذيبهم واستنكافهم ﴿ فدمرناهم تدميرا ﴾ اى قد اهلكناهم اهلاكا كلياً بحيث لم يبق احد
منهم على وجه الارض ﴿ و ﴾ قد دمرنا ايضا ﴿ قوم نوح لما كذبوا الرسل ﴾ اى حين كذبوا
نوحاً ومن مضى قبله من الانبياء اذ قد امرهم نوح بتصديقهم ايضا والايمان بهم فكذبوا به اصابة
وبهم تبعاً لذلك ﴿ اغرقناهم ﴾ بالطوفان جميعاً ﴿ وجعلناهم ﴾ اى قد جعلنا اغراقاً اياهم بالمرّة
﴿ للناس ﴾ الاعتبار من امثال هذه الوقائع والخطوب العظام ﴿ آية ﴾ علامة وعبرة يعتبرون منها
ويستوحشون من المآل امثالها اياهم لذلك يحسنون الادب مع الله ورسوله خوفاً من بطشه وانتقامه
﴿ و ﴾ كيف لا يخافون من بطشنا وانتقامنا اذ قد ﴿ اعتدنا ﴾ وهيناً ﴿ للظالمين ﴾ الخارجين
عن مقتضيات حدودنا واحكامنا ﴿ عذاباً اليماً ﴾ مؤلماً اشد ايلاماً وانتقمنا منهم صعب انتقام ﴿ و ﴾
قد دمرنا ايضا ﴿ عاداً وثمود ﴾ يعنى قوم هود وصالح عليهما السلام المكذبين لعموم الانبياء
بتكذيبهم اياها وانكارهم على ما قد ظهر عليهم من الدعوة الى طريق الحق ﴿ و ﴾ كذا قد
دمرنا ﴿ اصحاب الرس ﴾ ايضا بتكذيبهم رسولهم قيل هم كانوا يعبدون الاصنام فارسل الله سبحانه
اليهم شعيباً عليه السلام فكذبوه وهم يسكنون حينئذ حول الرس وهو البئر الغير المطوية فانهارت
فخسف بهم وبديارهم وقيل الرس قرية بفلج اليامة قد كان فيها بقية قوم ثمود فبعث الله اليهم نبياً
فقتلوه فهلكوا وقيل اصحاب الرس هى اصحاب الاخدود وقيل قرية بانطاكية قتلوا فيها حبيبا للتجار
وقيل هم اصحاب حفظة بن صفوان النبي عليه السلام ابتلاههم الله بطير عظيم كان فيها من كل لون
وسموها عنقاء اطول عنقها وكانت تسكن جباهم الذى يقال له فتخ اودمخ وكانت تنقض على صبيانهم
فتخطفهم وقت اذ اعوزها الصيد فلذلك سميت مغرباً فدعا عليها حفظة عليه السلام فاصابتها
الصاعقة ثم انهم قد كذبوا حفظة عليه السلام فقتلوه فاهلكوا لذلك وقيل قوم قتلوا نبيهم ورسوله
اى دسوه فى بئر ﴿ و ﴾ بالجملة قد دمرنا بواسطة تكذيب رسلنا ﴿ قروناً ﴾ اخر اى اهل
قرون واعصار قيل القرن اربعون سنة وقيل مائة وعشرون سنة ﴿ بين ذلك ﴾ المذكور من
الامم الهالكة ﴿ كثيراً ﴾ لا يعلم عددها الا الله ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ كلا ﴾ اى كل واحد من الامم
الهالكة المذكورة وغير المذكورة قد ﴿ ضربنا له الامثال ﴾ اولاً من الذين هلكوا قبلهم
بالتكذيب وينا له الاحكام والشرائع الموضوعة على مقتضى حكمتنا ومصالحتنا فكذبوها ظمناً
وعداواناً فاهلكناهم بتكذيبهم خيبة وخسراناً بواسطة تلك الحصلة المذمومة المشتركة بينهم
﴿ وكلاً ﴾ منهم قد ﴿ تبرنا ﴾ وقتلنا اجزاء ﴿ تديراً ﴾ تفتيتاً شديداً وتشتيتاً بليغاً الى حيث لم
يبق منهم احد يخلصهم ويحيى اسمهم ثم اخذ سبحانه بتغيير قريش وتوبيخهم وبيان قساوة قلوبهم
وشدة شكيמתهم مع رسول الله وكال غيهم وغفلتهم عن الله ونهاية عمههم وسكرتهم وعتوهم
واستكبارهم وخيالاتهم فى انفسهم بحيث لم يتأثروا ولم يتعظوا مما جرى على امثالهم من العصاة
البغاة المتمردين عن الله ورسوله فقال سبحانه مؤكداً بالقسم على سبيل التعجب من شدة قسوتهم
﴿ الله ﴾ لقد اتوا ﴿ يعنى القريش كانوا يذهبون الى الشام للتجارة ويمرون فى كل مرة ذهاباً
واياباً ﴾ على القرية التى ﴿ قد ﴾ امطرت ﴿ على اهلها ﴾ مطراً سوءاً ﴿ يعنى الحجارة قهراً
من الله اياهم وزجراً لهم من سوء فعالهم وخروجهم عن حدود الله وسوء الادب مع الله ورسوله

يعنى لوطا والقرية سدوم معظم بلاد قوم لوط ﴿ افلم يكونوا يرونها ﴾ في مرات مرورهم حتى يتذكروا ويتعظوا منها ﴿ بل كانوا ﴾ يرونها في كل مرة اذ هي على طرف الطريق لكن بكفرهم بالله وبكمال قدرته وعزته ﴿ لا يرجون ﴾ ولا يأملون ﴿ نشورا ﴾ اى يوم ينشرون ويخسرون فيه للجزاء ولا يخافون مما سيجرى عليهم فيه لذلك لم يعتبروا ولم يتعظوا منها ومما جرى على اهلها ﴿ و ﴾ من كمال استكبارهم وشدة غيظهم معك يا اكمل الرسل ﴿ اذا راوك ﴾ في المرأى ﴿ ان يتخذونك ﴾ وما يتحدثون عنك وفي شأنك ﴿ الاهزوا ﴾ كلاما مشعرا بالاستهانة والاستحقار والسخرية حيث يقولون في كل مرة من مرات رؤيتهم بك متهمكين ﴿ أهذا الذى ﴾ قد بعث الله اليكم ﴿ رسولا ﴾ يرشدكم ويهديكم الى توحيد ربه ويقيم لكم الحجج والبراهين ليصرفكم عن الهتكم وآلهة آبائكم واسلافكم ومن كمال جده وجهده في شأنه ونهاية سعيه واجتهاده ﴿ ان كاد ﴾ اى انه قد قرب ﴿ ليضلنا ﴾ ويصرفنا ﴿ عن آلهتنا لولا ان صبرنا ﴾ اى ثبنا اقدامنا ومكنا قلوبنا ووطنا انفسنا ﴿ عابها ﴾ اى على عبادة آلهتنا لصرفنا عن آلهتنا البتة واضلنا عن طريق عبادتهم بسعيه التام وجده البليغ المفرط في ترويج دينه واثبات دعواه وكثرة اظهار ما يخيل له انها حجيح ومعجزات وكال فصاحته في تبينها وبالجملة لولا صبرنا وثباتنا على ديننا اضللنا عن آلهتنا باضلالة البتة قال سبحانه ردا عليهم على وجه التنذير والتوبيخ ﴿ وسوف يعلمون ﴾ اولئك الحق الجاهلون ﴿ حين يرون العذاب ﴾ النازل عليهم ﴿ من اضل سبيلا ﴾ واخطأ طريقا واسوء حالا ومآلا اتم ايها الجاهلون المصرون على الجهل والعدا ام المؤمنون ﴿ ثم قال سبحانه على سبيل التوبيخ لعامة المشركين المتخذين اليها من غير الله سواء كانوا مشركين بالشرك الجلى او الخفى المسندين الافعال والحوادث الكائنة في عالم الكون والفساد الى الاسباب والوسائل العادية بمقتضى اهوية نفوسهم وما ذلك الا لجهلهم بالله وغفلتهم عن احاطة علمه وقدرته وجميع اوصافه واسماؤه بجميع ما ظهر وبطن وكان ويكون ﴿ ارأيت ﴾ اى اخبرنى يا اكمل الرسل ان كنت من اهل الخبرة والذكاء اتهدى انت وترشد بسعيك وجهدك الى طريق التوحيد ودين الاسلام ﴿ من اتخذ الهه هوا ﴾ اى من اتخذ هوى نفسه ومشتى قلبه الها يعبد كعبادة الله قدم المفعول الثانى للعناية والاهتمام ﴿ افانت ﴾ يا اكمل الرسل ﴿ تكون عليه وكلا ﴾ حفيظا تحفظه عن متابعة هواه ومقتضى طبعه مع انا قد جبلناه على تلك الشقاوة والنهى والغاوة واثبتناه فى لوح قضائنا وحضرة علمنا كذلك ﴿ ام تحسب ﴾ انت وتظن من غاية حرصك وشغفك على ايمان هؤلاء الهلكى ﴿ ان اكثرهم ﴾ اى اكثر المشركين ﴿ يسمعون ﴾ كلمة التوحيد سمع قبول ورضاء ﴿ او يعقلون ﴾ ويفهمون معناه وليس بينهم عارف متدرب متدبر الا من سبق له العناية الازلية والتوفيق بل ﴿ ان هم ﴾ وما اكثرهم فى حدود ذواتهم ﴿ الا كالانعام ﴾ يا كلون ويمشون وعن السمع والشعور الفطرى معزولون ﴿ بل هم اضل سبيلا ﴾ منها اذ هم محبسون على فطرة المعرفة والشعور والانعام ليس كذلك فهم اسوء حالا منها فكيف لا يكونون اسوء حالا واضل سبيلا من الانعام ومع استعدادهم وقابليتهم لقبول فيضان انوار التوحيد ومعرفة كيفية سر بيان الوحدة الذاتية وامتداد اظلالها على هياكل المظاهر والموجودات قد صاروا محرومين عنها وعن شواهدا والاطلاع عليها غافلين عن لذاتها مع انهم انما جبوا لان يدركوها ويشاهدوا عليها وينكشفوا بسر اثرها ومع ذلك لا يجتهدون فى شأنها بل لا يلتفتون ايضا مع انه سبحانه قد اشار اليها وصرح بها فى كتابه العزيز ارشادا لنبية العزيز صلى الله عليه وسلم

وتنبها على من تبعه من المؤمنين ليتفطنوا منها الى مبدئهم ومعادهم ويتصفوا بكمال المعرفة والتوحيد فقال مخاطبا لحبيبه صلى الله عليه وسلم اذا مثال هذه الخطابات الحيدية لا يسع في سمع غيره صلى الله عليه وسلم ﴿الم تر﴾ ايها المسترشد البصير والمستكشف الخير ﴿الى ربك﴾ اي مربيك الذي ربك بانواع الكمالات وهداك الى اعلى المراتب وارفع الدرجات ﴿كيف مدالظل﴾ اي كيف مهد وبسط اظلال اوصافه واسماؤه وعكوس شؤنه وتطوراته على مرايا الاعداد القابلة للتأثر فيتراى فيها حسب اقتضاء اسمائه الحسنى وصفاته العلى ما لا يتناهى من الصور العجيبة والهياكل الغريبة حتى توهم المحجوبون الفاسقون بصر البصيرة وظنوا انها موجودات حقيقية متصلة في الوجود مستقلة في الآثار المرتبة عليها ثم افترقوا فذهب قوم الى انها موجودات متصلة مستقلة بانفسها مستغنية عن فاعل خارجي يؤثر فيها الا وهم الدهريون القائلون بان الطبيعة تكفى في تكون الاشياء واذا وجدت الشرائط وارتفعت الموانع تكون الشئ البتة بلا احتياج الى فاعل خارجي مؤثر في وجوده ولم يتفطنوا اولئك الحمقى العمى ان هذه الصور المرئية والاظلال المحسوسة والعكوس المتشعبة الالامعة عن سراب العدم باقية على عدمياتها الاصلية ما شمت رائحة من الوجود سوى ان ظل الوجود قد انبسط عليها وانعكس منها وآخر الى انها موجودات حقيقية قديمة بالنوع لها صور ومواد قديمة محتاجة الى فاعل خارجي مؤثر موجب بمقارنة الصورة للمادة وهذا مذهب جمهور الحكماء وهؤلاء الهلكى القاصرون عن درك الحق ومعرفته لم يتنبهوا ايضا ان لا قديم في الوجود الا الله الواحد القهار لمطلق السوى والايثار وآخر الى انها موجودات حقيقية قد ابدعها الله تعالى من العدم على حسب علمه وقدرته واختياره وارادته بلا وجوب شئ عليه في إيجادها وبلا سبق مادة ومدة عليها وهذا مذهب جمهور المتكلمين المليين وهؤلاء ايضا لم يتفطنوا ان العدم لا يقبل الوجود اصلا كما ان الوجود لا يقبل العدم قطعا اذ بينهما تناقض وتضاد حقيقى وتقابل ذاتى لا يتصف احدهما بالآخر مطلقا ومنشأ توهم هؤلاء الفرق الثلاث اقتصار نظرهم على الصور المرئية ظاهرا وغفلتهم وذهولهم عن ذى الصورة الذى هى اى الصور المرئية والاشباح المحسوسة عكوس واظلال وآثاره ولو علموا ارتباط هذه الصور المرئية المدومة بذى الصورة وكشفوا بوحدة الوجود وشهدوا ان لا موجود الا الله الواحد القهار لجميع السوى والايثار لم يبق لهم شائبة شك في عدمية هذه الصور المرئية كما لا شك لهم في عدمية الصور المرئية في المرايا والعكوس والاظلال المحسوسة فى الماء ﴿ومن لم يجعل الله نورا فلعله من نور﴾ وبالجملة ﴿لو شاء﴾ واراد سبحانه عدم انبساط عكس وجوده وبقاء العدم على صرافته ولم يجعله مرآة لكمالات جود وجوده ولم يلتفت اليه ولم يجعل عليه ﴿لجعله ساكنا﴾ اى لجعل ظل وجوده مقبوضا غير مبسوط ولغنى العالم دفعة وزال وذهب ما فيه من الصور والاشباح لزوال اسبابها واربابها ﴿ثم﴾ افصحنا هذا المد والبسط بمثال واضح من جملة المحسوسات عناية منا لعبادنا حيث ﴿جعلنا الشمس﴾ حسب اضائتها واشراقها وانبساط نورها وشعاعها على ظلمة الليل المشابه بالعدم ﴿عليه﴾ اى على بسط الوجود على مرايا الاعداد ﴿دايلا﴾ امثالا وافصحامو فحاجا لكيفية امتداد اظلال الوجود وانعكاسها من العدم وذلك ان الشمس اذا اخذت فى الاشراق وبسطت النور على الآفاق قد استنار العالم بعدما كان مظلما واذا غربت وقضبت عاد العالم على ظلمته التى كان عليها ﴿ثم﴾ اى بعد قد بسطنا ظل وجودنا على هياكل المظاهر والموجودات ﴿قبضناه اليها﴾ دفعا لتوهم الشبهة المنافية لصرافة

التوحيد وان كان بحسب الظاهر اذ لا موجود حقيقة الا الواحد القهار ﴿ قبضا يسيرا ﴾ سهلا بان قدرنا له التغير والتجدد على تعاقب الامثال ليدل على ان لا وجود لها لذاتها اذ لو كان وجود من نفسها لم يطرأ عليها التغير والانتقال مطلقا فعمل من هذه التغيرات الواقعة في الاكوان ان لا وجود لها لذاتها في الحقيقة بل لا وجود حقيقة الا للواجب الذي هو نفس الوجود المنبسط عليها ﴿ ثم نزل سبحانه عن خطاب حبيبه صلى الله عليه وسلم في المعارف والحقائق المتعلقة بالوحدة الذاتية السارية في الاكوان وكيفية ارتباط الاكوان عليها الى مخاطبة العوام على مقتضى استعداداتهم وقابلياتهم فقال ﴾ وكيف تغفلون اتم عن مبدعكم ومظهركم ايها الغافلون مع انه ﴾ هو الذي جعل لكم الليل لباسا ﴾ تسترون بظلمته عن اعين الناس لئلا يطلع بعضكم بمقاييس بعض ﴾ وايضا قد جعل ﴾ النوم ﴾ فيه ﴾ سباتا ﴾ راحة للابدان بعد قطع المشاغل وقضاء الاوطار المتعلقة بالنهار ﴾ وايضا قد ﴾ جعل النهار نشورا ﴾ تنتشرون فيه في اقطار الارض لطلب المعاش كل ذلك بتقدير الله وتدبيره واصلاحه لامور عباده ﴾ وهو الذي ارسل الرياح بشرا ﴿ مبشرا ﴾ بين يدي رحمته ﴿ اي قدام المطر يبشركم بنزوله ﴾ و ﴿ بعد تبشيرنا اياكم بالرياح المبشرات قد ﴾ انزلنا ﴿ من مقام جودنا ﴾ من ﴿ جانب ﴾ السماء ماء طهورا ﴿ متناهيا في الطهارة والنظافة بالغاء اقصى غايتها ﴾ لنحيي به ﴿ اي بالماء ﴾ بلدة ميتا ﴿ قفرا يابسنا جامدا بانواع النباتات والحضروات ﴾ ونسقيه ﴿ اي بالماء ﴾ مما خلقنا ﴿ في البراري والبادي ﴾ انعاما واناسي كثيرا ﴿ وهي جمع انسان حذف نونه وعوض منها الياء فادغم اوجع انسى خصهم بالذكر لان اهل الحضرة يسكنون قريب المنابع والانهار وهم ودوابهم انما يسقون من المطر لبعدهم عن المنابع والانهار ﴾ ولقد صرفناه ﴿ اي المطر ﴾ بينهم ﴿ انعاما لهم واصلاحا لحالهم وكرنا ذكره في هذا الكتاب وكذا في الكتب السالفة ﴾ ليدذكروا ﴿ ويتفكروا في جلائل نعمنا وانعامنا ويواظبوا على شكرها لئلا يزداد لهم ومع ذلك ﴾ فاني ﴿ وامتنع ﴾ اكثر الناس ﴿ عن قبوله وتذكره بل ما ازدادوا ﴾ الا كفورا ﴿ اي كفرا بالنعم وانكارا لمنعمها حيث يقولون منكركين على النعم قد مطرنا بنوء كذا ﴾ و ﴿ من شدة بغيتهم وكفراهم ﴾ لوشئنا ﴿ وتعلقت مشيتنا لانذار كل منهم بمنذر مخصوص ﴾ لبعثنا في كل قرية ﴿ من القرى نبيا ﴾ نذيرا ﴿ ينذرهم عما هم عليه من الكفران والطغيان ولكن قد بعثناك يا اكمل الرسل الى كافهم وعامتهم تعظيما لشأنك واجلالا لقدرتك ومكانك فلك ان لا تعي من اعباء رسالتنا وتبليغ ما امرناك به ولا تلتفت الى مزخرفاتهم التي ارادوا ان يخذعوك بها وبالجملة ﴾ فلا تطع الكافرين ﴿ المصيرين على الكفر والكفران والعناد والطغيان بحال ولا تتبع اهواءهم مطلقا بل ﴾ واجاهدهم به ﴿ اي بدينك هذا ﴾ جهادا كبيرا ﴿ حتى تقمع وتقلع دينهم الباطل عن اصلها وتزوج دينك الحق ترويجا بليغا الى حيث يظهر دينك على الاديان كلها وكفى بالله حسيبا ﴾ و ﴿ قل لهم تنبيها عليهم كيف تغفلون عن ربكم وتنصرفون عن دينه الموضوع فيكم اصلاحا لحالكم مع انه سبحانه ﴾ هو ﴿ الحكيم العليم ﴾ الذي ﴿ قد ﴾ مرج البحرين ﴿ اي الشوك والتوحيد وكلاهما متجاورين متلاصقين في فضاء الوجود مع انه ﴾ هذا ﴿ اي التوحيد ﴾ عذب فرات ﴿ سائق شرابه للمتعطشين بزلاله ﴾ وهذا ﴿ اي الشوك والكفر ﴾ ملح اجاج ﴿ اي مر ملح في كمال الملوحة والمرارة بحيث يقطع امعاء شاربها ﴾ و ﴿ من كمال لطف الله ومرحمته على عباده قد ﴾ جعل ﴿ سبحانه دين الاسلام والشرعية المصطفوية الموضوعية لضبطه ﴾ بينهما ﴿

اى بين التوحيد والشرك ﴿ برزخا ﴾ مانعا من التصاقهما واتصالهما ﴿ و ﴾ قد جعله ﴿ حجرا
 محجورا ﴾ اى حدا حصينا محدودا مانعا عن امتزاجهما واختلاطهما ﴿ و ﴾ كيف تنكرون
 ايها المنكرون سريان وحدته الذاتية على صفائح مظاهره مع انه سبحانه ﴿ هو الذى خلق ﴾ اى
 اظهر واوجد تنبها لعباده على سر توحيده ﴿ من الماء ﴾ اى النطفة ﴿ بشرا ﴾ سويا ذا
 اجزاء مختلفة طبعاً وشكلاً صلابة ولينا قوة وضعفا رقة وغلظاً الى غير ذلك من الصفات المتقابلة
 والاجزاء المتفاوتة التى قد عجزت عن تشریح جزء من اجزاء شخص من اشخاص نوع الانسان
 فقول الحكماء مع توفر دواعيهم لكشفها الى حيث تاهوا وتحيروا عن ضبط ما فيه من الامتزجات
 والارتباطات فكيف عن جميع اجزائه وبعدها قد قدره سبحانه وسواء بكمال قدرته وقوته ووفور
 حكمته قسمه قسمين ﴿ فجعله نسباً ﴾ وقد جعل قسماً منه ذكراً ذاً نسباً ونسباً الى من
 يخلفه من اولاده الحاصلة من نطفه ﴿ و ﴾ جعل قسماً آخر منه ﴿ صهراً ﴾ اى يصاهر بها اى
 يختلط ويترج الذکر معها ابقاء للنوع وتتميمه لبقائه على سبيل التناسل والتوالد الى ما شاء الله
 ﴿ و ﴾ بالجملة قد ﴿ كان ربك ﴾ الذى ربك يا اكمل الرسل على كمال الذكاء والنظرة في فهم دقائق
 توحيده ورقائق تجلياته الجلالية والجمالية ﴿ قديراً ﴾ على كل ما اراد وشاء بلا ففور وقصور ﴿ و ﴾
 مع كمال قدرته سبحانه وعلو شأنه وسطوع برهانه ﴿ يعبدون ﴾ من خبت طينتهم وشدة قسوتهم
 وضعفيتهم ﴿ من دون الله ﴾ الحقيق بالمعبودية الوحيد في الربوبية والالوهية ذاتاً ووصفاً واسماً
 ﴿ ما لا ينفعهم ولا يضرهم ﴾ يعنى اصناماً واوثاناً لا يرجى نفعهم ولا ضررهم لا لانفسهم ولا لغيرهم
 وبالجملة لا يملكون شيئاً من لوازم الالوهية والربوبية مطلقاً ﴿ و ﴾ بالجملة قد ﴿ كان الكافر ﴾
 الجاهل الجاهل بذات الله وبكمالات اسمائه وصفاته ﴿ على ربه ﴾ الذى ربه بمقتضى اوصافه
 واسمائه ﴿ ظهيرا ﴾ يظهر عليه بالباطل ويظاھر ويبنذ الحق وراء ظهره ويخالفه ولا يلتفت اليه عتوا
 واستكباراً ﴿ وما ارسلناك ﴾ يا اكمل الرسل ﴿ الا مبشراً ونذيراً ﴾ الى كافة البرايا وعامة العباد
 لبشرهم وترشدتهم على ما ينفعهم وتنذرهم عما يضرهم يعنى تهديهم الى المعرفة والتوحيد الذى هم
 جبلوا لاجله وتمنعهم عن المفاصد المنافية له ولطريقه وان نسوك يا اكمل الرسل الى اخذ الجمل والرشى
 لارشادك وهدايتك اياهم ﴿ قل ﴾ لهم تبكيتنا والزما ﴿ ما اسئلكم ﴾ وما اطلب منكم ﴿ عليه ﴾
 اى على تبليغى اياكم ما اوحى الى من ربي وارشادى لكم بمقتضى الوحي الالهى ﴿ من اجر ﴾
 جعل ومال آخذ منكم واجعله سبيلاً للجهاد والزهو وانواع المفاخرة والمباهات بها كما هو عادة
 الجملة المتشيعين في هذا الزمان هم من عون الشيطان نسبوا انفسهم الى الصوفية المتشيعين تليسا
 وتغريراً واخذوا من ضعفاء العوام من حطام الدنيا بعد ما افسدوا عقائدهم بأنواع التليسات
 والتدليسات وتحليل المحرمات واباحة المحظورات واختزنوها ثم ادعوا بسببها السيادة والرياسة حتى
 مضوا عليها زماناً وكثروا الاتباع والاحشام بها وهيؤ الاعوان والانصار بتليستهم هذا ثم بعد ذلك
 قد بقوا على السلطان وقصدوا الاموال الانام واعراضهم وسبي ذرائعهم ومع ذلك قد سمعوا انفسهم اهل الحق
 والعدل واصحاب المعرفة والايمان وارباب اليقين والعرفان الا ذلك هو الحسرة المين والظغيان
 العظيم عصمنا الله من شرور انفسنا ومن سيئات اعمالنا بل ما اريد واطلب بتبليغى هذا ﴿ الا ﴾
 هداية ﴿ من شاء ﴾ واراد سبحانه بتوفيقه اياه بمن قد سبقت لهم العناية الازلية ﴿ ان يتخذ ﴾

ويطلب ﴿ الى ربه ﴾ الذي ربه ابراهيم الكمالات ﴿ سيلا ﴾ يوصله الى معرفته وتوحيده ﴿ و ﴾ ان انصرفوا عنك يا اكمل الرسل واعرضوا عن هدايتك وارشادك وقصدوا مقتك وقتلك عدوانا وظلما لا تبال يا اكمل الرسل بهم وبشأنهم ولا تحزن عن امرهم هذا بل ﴿ توكل ﴾ في مقابلتهم ومقاومتهم ﴿ على الحى ﴾ القيوم ﴿ الذى لا يموت ﴾ اى لا يطرأ عليه الموت والفناء ﴿ وسبح ﴾ ربك وزهه عما لا يليق بشأنه مقارنا تسيحك ﴿ بحمده ﴾ على الاله ونعمائه الفائضة عليك على التعاقب والتوالى سيما على ما قد اصطفاك من بين البرايا واعطاك الرياسة والسيادة على كافة الانام والرسالة العامة على قاطبة الامم وبلغ ما انزل اليك ولا تفرح من ايمانهم ولا تحزن ايضا على كفرهم وطفيتهم ﴿ و ﴾ اعلم انه ﴿ كفى به ﴾ اى كفى الله سبحانه ﴿ بذنوب عباده ﴾ ما ظهر منهم وما سيطر وما بطن فى استعداداتهم وكن فى قابلياتهم ﴿ خيرا ﴾ مطلقا بصيرا على وجه الحضور والشهود ولا يعزب عن خيطة حضرة علمه المحيط شئ منها ومجازيا قديرا ومتقما عزيزا يجازيهم بقدرته بمقتضى اطلاعه وخبرته وكيف لا يعلم ولا يطلع سبحانه بعموم ما ظهر وما بطن اذ هو القادر الخالق ﴿ الذى خلق السموات والارض ﴾ اى ابدعهما واطهرهما ﴿ وما بينهما ﴾ من كتم العدم بلا سبق الهوى والزمان ﴿ فى ستة ايام ﴾ اى فى الجهات والاقطار الستة المحفوفة بها عموم الكوائن والفواسد ﴿ ثم ﴾ بعدما كمل ترتيبها على ابلغ النظام قد ﴿ استوى ﴾ وتمكن وبسط واستولى ﴿ على العرش ﴾ اى عروش عموم المظاهر بالاستيلاء التام والبسطة العامة الغالبة ﴿ الرحمن ﴾ الذى قد وسعت رحمته وعمت مرحمته على كل ما ظهر وما بطن غيا وشهادة ﴿ فاسئل به ﴾ اى بما ذكر من خبرة الله واحاطة علمه وقدرته واطهاره عموم ما برز وخفى وغاب وشهد واحاطته وشموله واستيلائه على عروش عموم الاكوان بالرحمة العامة الشاملة ﴿ خيرا ﴾ بصيرا اذله خبرة تامة وولاية كاملة يخبرك بصدقها ارباب القلوب الصافية الواصلين الى مرتبة الكشف والشهود ممن سبقت لهم العناية الازلية وجذبته الجذبة الجالبة الغالبة الالهية من قبل الحق المنفية لهم عن ذنوب انانياتهم الباطلة المبقية لهم ببقاء الحق الحقيق بالحقية ﴿ و ﴾ مع ظهور استيلاء الحق وانبساطه على عروش ذرات الاكوان ﴿ اذا قيل لهم ﴾ على وجه الايقاظ عن نفاس النسيان والتذنيه عن نومة الحرمان ورقدة الخذلان ﴿ اسجدوا ﴾ واخضعوا وتذلوا ﴿ للرحمن ﴾ المظهر من كتم العدم بسعة رحمته وجوده ﴿ قالوا ﴾ منكرين له مع كمال ظهوره مستفهمين على سبيل الاستغراب والاستبعاد ﴿ وما الرحمن ﴾ الذى انت تدعوننا الى سجوده وقد اتوا فى سؤالهم بلفظة ما من غاية نكارتة عندهم وشدة انكارهم عليه قائلين ايضا ﴿ انسجد لما تأمرنا ﴾ يعنى انخضع ونتذل اى كل منا لكل مما تأمرنا بسجوده وتذله انت من تلقاء نفسك بلا برهان لاح لدينا ودليل ظهر علينا ﴿ و ﴾ بالجملة ما ﴿ زادهم ﴾ قولك وامرك هذا اياهم الا ﴿ نفورا ﴾ عن الحق وطريق توحيده بنجس طينتهم وشدة شكيمتهم وغاية غيهم وقسوتهم وكيف يتفرون وينصرفون اولئك الجاهلون الغافلون عن سجوده سبحانه مع انه قد ﴿ تبارك ﴾ وتعالى شأنه ان ينصرف عنه ويتفر عن عبادته احد من عباده سبحانه مع كثرة خيراته وبركاته عليهم لانه ﴿ الذى ﴾ قد ﴿ جعل فى السماء ﴾ اى العلويات ﴿ بروجا ﴾ لتكون منازل الكواكب المدبرة للامور الارضية ﴿ و ﴾ بعدما هيئها سبحانه على ابلغ النظام وابدعه قد ﴿ جعل فيها سراجا ﴾ اى شهابا مضيئة دائرة من بروج الى بروج ﴿ وقرأ منيرا ﴾ منقلبا من منزل الى منزل من المنازل المذكورة المعروفة

ليحصل من دورانها وانقلاباتها الفصول الاربعة المصالحة لاحوال ما في السفليات من المواليد الثلاثة ﴿ و ﴾ كيف تغفلون عن الصانع الحكيم ايها الضالون المكابرون مع انه سبحانه ﴿ هو ﴾ الحكيم العليم المدبر العظيم ﴿ الذي جعل ﴾ لكم ﴿ الليل والنهار خلفه ﴾ متعاقبة متجددة مخلفا احدهما بالآخر ليكونا مرصدا وميقانا ﴿ لمن اراد ان يذكر ﴾ يتذكر لآلاء الله المتوالي المتتالية عليه الفائضة من عنده على تعاقب الاوقات والآتات وتتابع الازمنة والساعات ﴿ او اراد شكورا ﴾ اى اراد ان يشكر على نعمائه الواصلة اليه في خلالها ﴿ و ﴾ المتذكرون لآلاء الله المواظبون لاداء حقوقها حسب طاقتهم وقدر قوتهم هم ﴿ عباد الرحمن ﴾ الواصولون الى مرتبة الرضوان الفائزون ببقاء الخان المنان اللامح على صفائح الاكوان وعلامتهم انهم ﴿ الذين يمشون على ﴾ وجه ﴿ الارض ﴾ التي هي محل انواع الفتن والفسادات ﴿ هونا ﴾ هينين لينين بلا منازعة وجدال مع احد من بنى نوعهم وبلا سوء خصال وقبح فعال معهم من كبر وخيلاء وعجب ورياء ﴿ و ﴾ هم من كمال سكينتهم ووقارهم وتلطفهم لعباد الله ﴿ اذا خاطبهم الجاهلون ﴾ بعلوم شأنهم ورفعة مكانتهم ومكانهم سيما بما يكرهون من الشتم والوقاحة والاستهزاء ﴿ قالوا ﴾ من سلامة نفوسهم وطيب قلوبهم ﴿ سلاما ﴾ وتسليما عليهم بلا تغير منهم وتأثر من قولهم وتركوا لانتقامهم ومخاصمتهم توطينا لنفوسهم على التسليم والرضا بحريان القضاء من غاية الحلم وكظم الغيظ هكذا حالهم وشغلهم بين الناس في النهار واما في الليل ﴿ و ﴾ هم ﴿ الذين يبيتون ﴾ ويدخلون في الليل باثنين قد صاروا في خلاله ﴿ لربهم سجدا ﴾ ساجدين واضعين جباههم على تراب المذلة والهوان طلبا لمرضاة الله بلا شوب السمعة والرياء والعجب والهوى لكونهم خالين في خلالة مع الله بلا وقوف احد عليهم ﴿ وقاما ﴾ قائمين بين يدي الله تواضعا واکراما ﴿ والذين يقولون ﴾ في مناجاتهم مع الله ورفع حاجاتهم نحوه سيما اعقاب صلواتهم وتهجداتهم في خلواتهم ﴿ ربنا ﴾ يا من ربانا بانواع الكرامات ﴿ اصرف عنا ﴾ بفضلك وجودك ﴿ عذاب جهنم ﴾ المعدة لعصاة عبادك ﴿ ان عذابها كان غراما ﴾ حتما لازما لنا لولا فضلك بنا واحسانك علينا فانهم مع كمال توجههم وتحننهم نحو الحق على وجه الاخلاص ورسوخهم في الاعمال الصالحة الخالصة بلا فوت شئ من لوازمها خائفون وجلون عن بطشه سبحانه وانتقامه لانهم لا يتكئون ولا يتكلمون الى اعمالهم وطاعتهم ولا يثقون بها بل ما يعتمدون ولا يثقون ولا يتمسكون الا بفضل الله وسعة رحمته وجوده قائلين مستبشرين من النار ﴿ انها ﴾ اى جهنم البعد والحربان قد ﴿ ساءت مستقرا ﴾ لا يستقر احد فيها ساعة وآنا ﴿ و ﴾ كيف ان يكون لنا ﴿ مقاما ﴾ نقيم فيها زمانا ﴿ والذين اذا انفقوا ﴾ مما رزقهم الله من الاطياب المكتسبة بالايدي على الفقراء والمساكين ﴿ لم يسرفوا ﴾ في الانفاق الى ان وصل حد التبذير المذموم عقلا وشرعا ﴿ ولم يقتروا ﴾ في الامساك والمنع ايضا الى ان وصل حد التقير المحرم المكروه المنكر شرعا وعقلا ومروءة وعادة ﴿ و ﴾ بالجملة قد ﴿ كان ﴾ اتفاقهم ﴿ بين ذلك قواما ﴾ وسطا عدلا بين طرفي الافراط والتفريط المذمومين الساقطين عن درجة الاعتبار عند الله وعند المؤمنين المسقطين للنفس عن الاعتدال الحقيقي المقبول عند الله وعند عموم عباده ﴿ و ﴾ بالجملة اولئك المعتدلون المقسطون هم الموحدون ﴿ الذين لا يدعون مع الله ﴾ الواحد المستقل بالالوهية والربوبية ﴿ آلهة اخرى ﴾ يستحق للعبودية مثله ﴿ و ﴾ من جملة خصائلهم الحميدة انهم ﴿ لا يقتلون ﴾ بحال من الاحوال ﴿ النفس التي ﴾

قد ﴿حرم الله﴾ الحكيم العليم المتقن في افعاله واحكامه قتلها اذ كل نفس من النفوس
 البشرية انما وضعت وبنيت لتكون بيتا لله مهبطا لوحيه والهامة منزلا ومحلا لحلول سلطان وحدته
 الذاتية ومجلى لظهور اسمائه الحسنی وصفاته العظمى فلا يصح ولا يجوز هدم بيته وتخريب بنيانه
 ﴿الابالحق﴾ اى بالرخصة الشرعية الموضوعة بوضع الله سبحانه حدا او قصاصا ﴿و﴾ من جملة
 اخلاقهم الحميدة انهم ﴿لايزنون﴾ عدوانا وعدولا عن مقتضى الحد الشرعى والوضع الالهى في
 حفظ النسب وعن اختلاط النطف والمياه اذ هو من اخس المحرمات واخس المحظورات لذلك عقبه
 سبحانه بالوعيد الهائل تنبيها لفظاعتها فقال ﴿ومن يفعل ذلك﴾ اى الزنا التى هى الفعلة الشنيعة
 والديانة القبيحة المتناهية فى القبح والشناعة المستكرهة عند الطوائع السايمة المسقطه للمروءة
 الفطرية والعدالة الالهية ﴿يلقى﴾ يوم الجزاء ﴿اناما﴾ اى جزاء مسمى بالاثام مبالغة وتأكيذا
 كان اسم الاثم موضوع له حقيقة وهو الجامع لجميع ما يطلق عليه اسم الاثم مبالغة ادعاء لذلك
 ﴿يضاعف له العذاب يوم القيمة﴾ لا تضعيفا مرة بل اضعافا كثيرة ﴿و﴾ مع ذلك التضعيف
 والتشديد ﴿يخلد﴾ ويدم ﴿فيه﴾ اى فى العذاب ﴿مهانا﴾ صاغرا ذليلا بين عموم اهل النار
 اذ الزنا من اقبح الجرائم عند الله واخسها اذ لا جرم عنده سبحانه اعظم من هتك محارمه اعاذنا
 الله وعموم عبادہ من ذلك ﴿الا من تاب﴾ عما جرى عليه من سوء القضاء ورجع الى الله نادما
 عن فعله خائبا خاسرا مستجيا من الله خائفا عن بطشه مكذبا لنفسه معبرا عليها متأوها متحسرا عما
 صدر عنها ﴿و﴾ مع ذلك قد ﴿آمن﴾ بتوحيد الله واكدتوبته بتجديد الايمان المقارن بالاخلاص
 الصائن للمؤمنين عن ارتكاب عموم المحظورات المنافية للايمان ﴿و﴾ بالجملة قد جدد ايمانه معتقدا
 انه حين صدور الزنا عنه لم يكن مؤمنا ومع اظهار التوبة على وجه الندم والاخلاص وتجديد
 الايمان ساعة فساعة قد ﴿عمل عملا صالحا﴾ منبئا عن اخلاصه فى ايمانه وتوبته مشعرا على يقينه
 ومعرفة دالا على انابته ورجوعه عن ظهر القلب وصميم الفؤاد ﴿فالولئك﴾ السعداء التائبون
 الآبئون المقبولون هم الذين ﴿يبدل الله﴾ الحكيم المصلح لاحوال عبادہ بعدما وفقهم على التوبة
 الخالصة والانابة الصحيحة الوثيقة ﴿سيأتهم﴾ التى قد اتوا بها قبل التوبة ﴿حسنات﴾ بعدها
 بان يمحو سبحانه بفضلہ معاصيهم المثبتة فى صحائف اعمالهم قبل انابتهم ويثبت بدلها حسنات بعدها
 ﴿وكان الله﴾ المطلع لسرائر عبادہ واخلاصهم ﴿غفورا﴾ لهم متجاوزا عن ذنوبهم وان عظمت
 بعدما جاؤا بالتوبة الخالصة ﴿رحيما﴾ عليهم يقبل توبتهم ويعفو زلتهم ﴿و﴾ بالجملة ﴿من تاب﴾
 ورجع الى الله نادما على ماضى عليه من المعاصى ﴿وعمل﴾ عملا ﴿صالحا﴾ تلافيا لما فات عليه
 من الطاعات والحسنات جابرا بما انكسر من قوائمه ايمانه واعمدة يقينه وعرفانه ﴿فانه يتوب﴾
 ويرجع ﴿الى الله﴾ المفضل المحسن الكريم الرحيم ﴿متابا﴾ توبة مقبولة عند الله مرضية دونه
 سبحانه ﴿و﴾ بالجملة المؤمنون المقبولون المبرورون عند الله هم ﴿الذين لا يشهدون الزور﴾
 والشهادة الباطلة المسقطه للعدالة والمروءة رأسا ﴿و﴾ ايضا ﴿اذا مروا﴾ فجاء بعتة بلا سبق
 ترقب وتحسس ﴿بالغو﴾ مطلقا اى ما يجب ان يلقى ويطرح من المكروهات الشرعية والمحظورات
 والمستهجنات سواء كانت قولية او فعلية قد ﴿مروا﴾ عليها ﴿كراما﴾ مكرمين انفسهم عن الوقوف عليه
 مستغفرين من الله لمن ابتلاه الله به غاضين ابصارهم عن تدقيق النظر نحوه وتكرير المشاهدة اليه
 والمبالغة فى المطارحة والمطالعة فيه وبالجملة قدموا بالغو على وجه التلطف والرفق والتستر والتلين

بحيث يستحي من غاية رفقهم ولطفهم المبطلون به لعل الله يتوب عليهم بكرامة رفقهم وبكرمه سبحانه بحيث لا يحومون حول ذلك اللغو بعد ذلك اصلا ولا يرومونه مطلقا لوجبوا على فطرة الهداية والكرامة ﴿والذين اذا ذكروا﴾ ووعظوا ﴿بآيات ربهم﴾ الدالة على توحيده واستقلاله في الوهية وربوبية ﴿لم يخروا﴾ ولم يسقطوا ﴿عليها﴾ اى على تلك الآيات ﴿صما﴾ اصميين غافلين عما فيها من الاوامر والنواهي والعبر والامثال والرموز والاشارات ﴿وعميانا﴾ عميا عن مطالعة آثار اوصافه الجلالية وصفاته الجمالية فيها بل يخرون ويتدللون عند سماعها داعين حافظين بما فيها من المواعظ والتذكيرات المتعلقة لاحوالهم في النشأتين مطالعين منها آثار الاوصاف والاسماء الذاتية الالهية ناظرين عليها بنظر العبرة والاستبصار مسترشدين منها حسب ما يسر الله لهم ووقفهم عليه ﴿والذين يقولون﴾ داعين نحونا مناجين الينا متضرعين قائلين ﴿ربنا﴾ يا من ربانا على فطرة التوحيد والايقان ﴿هب لنا﴾ بفضلك وسعة لطفك وجودك ممن في حوزتنا وحيطتنا وكنف حفظنا وجوارنا ﴿من ازواجنا وذرياتنا قرة اعين﴾ اى اجعلهم بحيث تقر وتنور عيوننا برويتهم من كمال صلاحهم وسدادهم متمثلين بعموم اوامرك مجتنبين عن جميع نواهيك ﴿و﴾ بعد ما قد وهبت لنا ولاهلنا يامولانا ما تقر به عيوننا من الاتقاء عن محارمك والامثال باوامرك ﴿اجعلنا﴾ بلطفك ﴿للمتقين﴾ المحترزين الحذرين الحاذرين الخائفين عن محارمك ومنهياتك ﴿اماما﴾ مقتدى لهم مرشدا اياهم حسب توفيقك وتيسيرك نرشدهم الى طريق توحيدك وسبيل تفريدك وتمجيدك وبالجملة ﴿اولئك﴾ السعداء المقبولون عند الله المذكورة اوصافهم من قوله سبحانه وعباد الرحمن الى هاهم الذين ﴿يجزون﴾ عند ربهم تفضلا عليهم وامتنانا ﴿الغرفة﴾ التى هى عبارة عن اعلى درجات الجنان وارفع مقاماتها كل ذلك ﴿بما صبروا﴾ اى بسبب صبرهم وثباتهم على مشاق الطاعات والعبادات ومتاعب الرياضات والتحمل على قطع التعلقات وترك المألوفات وعلى الذب والانصراف عن جملة المشتبهات والمستلذات ﴿و﴾ بعدما استقروا عليها ﴿يلقون فيها نحية﴾ وترحيا من قبل الملائكة من جميع الجوانب والجهات ﴿وسلاما﴾ اى سلامة وتسليما لهم عن جميع الآفات والمآهات ﴿خالدين فيها﴾ اى الجنة لا يتحولون عنها ولا يتبدلون بل دائمون فيها مقيمون لذلك قد ﴿حسنت﴾ الجنة ﴿مستقرا﴾ لهم يستقرون فيها ويتمكنون عليها ﴿ومقاما﴾ يقيمون ويتوطنون ﴿ثم لما دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم عموم المشركين الى طريق الايمان والتوحيد وامرهم بالطاعة والانقياد بعموم ما امرهم الله ونهاهم سبحانه عنه بمقتضى الوحي والالهام والكتاب المنزل من عنده وكذبوه وانكروا له مكابرة وعنادا قائلين نحن لانؤمن بك ولا بكتابك ولا ببرك الذى ادعيت الرسالة من عنده ولا نطيع بما امرنا به ونهينا عنه مطلقا وبالجملة نحن لا نقبل منك عموم ما جئت به من قبل ربك ونسبته اليه افتراء ومراء رد الله عليهم بقولهم هذا على ابلغ وجه واأكده مخاطبا لحبيبه صلى الله عليه وسلم آمراله بقوله ﴿قل﴾ يا اكل الرسل بعد ما انصرفوا عن دعوتك وعن الايمان بك وبربك وبكتابك ﴿ما يعزؤ بكم﴾ وما يبالي ولا يعتد لا بايمانكم ولا بكفركم ﴿ربى لولا دعاؤكم﴾ اى اطاعتكم وعبادتكم اياه واقنيادكم له ﴿فقد كذبت﴾ اتم بي وبربى وانكرتم بجميع ما جئت به من عنده سبحانه عنادا ومكابرة الزموا مكانكم فتربصوا وانتظروا الجزاء تكذيبكم وانكاركم ﴿فسوف يكون لزاما﴾ اى سيكون جزاء تكذيبكم وانكاركم حتما لازما ملازما عليكم جزما لا مقطوع عنكم ابدا بل يكبكم سبحانه فى النار خالدين صاغرين ويعذبكم فيها ذليلين مهانين نعوذ بك يا ذا القوة المتين

❦ خاتمة سورة الفرقان ❦

عليك ايها المحمدي الملازم تهذيب الاخلاق عن الرذائل وتطهير الصفات عن ذمائم الافعال والاطوار وعن القبايح والاسرار وعن الميل والالتفات الى السوى والاغيار من الامور المنافية المكدره لصفاء مشرب التوحيد ان تتأمل وتتمعق في مرموزات الآيات العظام المذكورة في هذه السورة سيما في الآيات التي قد وصف بها سبحانه خلص عباده المتحققين بمرتبة العبودية المنكشفين بسعة اسمه الرحمن المظهر لمظاهر عموم الاكوان شهادة وغيا وتندبر في اشاراتها حق التدبر والتفكر الى ان يترسخ في قلبك معانيها ترسخا تاما وينتقش في صحيفة سرك وخطرك فحوايها انتقاشا كاملا الى ان تصير من جملة وجدانياتك وذوقياتك وبعد ما قد صرت ذا وجدان وحال بها وذقت حلاوتها قد فزت بغرفات جنة الرضا ورضوان التسليم حينئذ يترشح في صدرك من رشحات بحر الوحدة الذاتية وتعرضت انت لروح الحق واستنشقت من نفحات النفسات الرحمانية المهبة من فناء حضرة الرحمت ومن قبل يمن عالم اللاهوت المصفية عن كدر التعينات الهيولانية والتعلقات الطبيعية فلك ان لا تنظر ولا تلتفت بعد ذلك ابدالى مقتضيات علائق ناسوتك مطلقا وتجمع همك نحو لوازم لاهوتك لعل الله ينقذك بفضلته عن اغلال انانيتك وسلاسل بشريتك بمنه وجوده

❦ فاتحة سورة الشعراء ❦

لا يخفى على من تحقق بمقام الرضا والتسليم وفوض امره الى الحكيم العليم وانكشف له ان لا فاعل للافعال الا هو بل لا موجود في الوجود سواه ولا متصرف بالاستقلال والاختيار غيره ان جميع ما جرى في فضاء الوجود غيا وشهادة ازلا وابدا انما هو مستند اليه سبحانه ومن آثار اوصافه واسماؤه بلا شركة ومظاهرة من احد سواه ومتى تحقق عنده هذه الامور واتضح لديه هذا المذكور فله ان يترك التصرف مطلقا بحيث لا يحزن عن فقد شيء ولا يفرح عن وجده بل حينئذ لا بد ان يرتفع عنه الارادة والكراهة والوجدان والفقدان والرجح والحسرة والسرور والحذلان مطلقا بل صار راضيا بجميع ما جرى عليه من القضاء لذلك خاطب سبحانه حبيبه صلى الله عليه وسلم بما خاطب وعاتبه بما لاح عليه من امارات المحبة المفرطة والارادة الكاملة باليهان من يدعوهم الى التوحيد من الكفرة المعاندين وعلامات الحزن والكراهة من اصرارهم وتغتهم على ما هم عليه من الكفر والشقاق فقال متيمنا باسمه الاعلى تبارك وتعالى ﴿ بسم الله ﴾ المدبر المصلح لمفاسد عباده بمقتضى ارادته واختياره ﴿ الرحمن ﴾ عليهم بافاضة الوجود ليتبنوا بربوبيته ويواظبوا على اداء طاعته وعبادته ﴿ الرحيم ﴾ لهم يوصلهم الى فضاء وحدته بعدما اخلصوا التوجه نحوه واتوا بالاعمال الصالحات طلبا لمرضاته ﴿ طسم ﴾ يا طالب السعادة والسيادة المؤبدة المحلدة ويا طاهر الطينة والطوية من ادناس الطبيعة البشرية وياسالم السر والسريرة من العلائق الناسوتية ويا ما حى آثار الرذائل المكدره لصفاء مشرب التوحيد ﴿ تلك ﴾ الآيات العظام المذكورة في هذه السورة ﴿ آيات الكتاب ﴾ اى نبذ من آيات القرآن ﴿ المين ﴾ المين المظهر لدلائل التوحيد واليقين الموضح للينات الساطعة والبراهين القاطعة الدالة على حقيقة دينك القويم انا انزلناه اليك يا اكمل الرسل تأييدا لامرك وتعظيما لشأنك فلك ان تبلغها على قاطبة الانام وعامة المكلفين على الوجه

الذي تلى واوحى اليك بلا التفات منك الى ايمانهم وكفرهم وتصديقهم وتكذيبهم بل ماعليك
 الا البلاغ وعلينا الحساب الا انك في نفسك ومن فرط محبتك لايمانهم بك وبدينك وبكتابك
 ﴿ لعلك باخع ﴾ مهلك قاتل ﴿ نفسك ﴾ تحسرا وتحزنا ﴿ الا يكونوا مؤمنين ﴾ اى لاجل ان
 لا يكونوا مصدقين لك ولدينك وكتابك مع انا لا نريد ايمانهم وهدايتهم بل قد مضى في لوح
 قضائنا وثبت في حضرة علمنا المحيط كفرهم وضلالهم وما يبدل القول لدينا ولا يغير حكمنا بل
 ﴿ ان نشأ ﴾ اى ان تعلقت ارادتنا ومشيتنا لايمانهم ﴿ تنزل عليهم من السماء آية ﴾ ملجئة لهم
 الى الايمان والتصديق ﴿ فظلت اعناقهم ﴾ اى قد صارت حين نزول الآية اعناقهم التى هى آلات
 كبرهم وخيلائهم من كمال الاطاعة والالتقياد ﴿ لها ﴾ اى للآية الملجئة النازلة ﴿ خاضعين ﴾
 منكوسين منكسرين منخفضين بحيث لا يتأتى لهم الاعراض عنها والتكذيب بها اصلا ﴿ و ﴾
 متى لم تتعلق مشيتنا لم تنزل آيتنا فلم يؤمنوا بل صاروا مصرين على اصرارهم اذ ﴿ ما يأتهم ﴾
 وما ينزل عليهم ﴿ من ذكر ﴾ من عظة وتذكير نازل ﴿ من ﴾ قبل ﴿ الرحمن ﴾ تفضلا عليهم
 ﴿ محدث ﴾ مستبدع على الاعصار والازمان لاصلاح ما فى نفوس اهلها من المفسد والضلال
 ﴿ الا كانوا عنه ﴾ اى عن الذكر المحدث والهداية المبدعة ﴿ معرضين ﴾ منصرفين لعدم تعلق
 مشيتنا بقبولهم بل ما ارسلناك يا اكمل الرسل اليهم وما امرناك بدعوتهم وتبليغهم الا ليعتظ
 ويتذكر منهم من وفقناه وسبقت له العناية الازلية من لدنا من خلص عبادنا وقد تعلقت ارادتنا
 بهدايتهم ورشدهم من اصل فطرتهم واستعدادهم بعد ما بلغت اليهم الذكر والعظة المهدبة لقلوبهم
 عن رين الكفر وشين الشرك العارض لهم من قبل آياتهم واسلافهم قد سمعوا سمع قبول
 ورضا اذ كل ميسر موفق لما خلق له واما المجبولون على فطرة الشقاوة المطبوعون على قلوبهم
 بفشاوة الغفلة والضلال امثال هؤلاء الضلال ﴿ فقد كذبوا ﴾ بها حين سمعوا ولم يقتصروا على
 تكذيبها فقط بل قد استهزؤا بها وبك يا اكمل الرسل عتوا واستكبارا فلك ان لا تلتفت اليهم
 ولا تبالي بهم وبايانهم ﴿ فسيأتهم ﴾ عن قريب ﴿ انبؤا ما كانوا به يستهزؤن ﴾ اى اخبار ما
 انكروا واستهزؤا به عنادا ومكابرة وما يترتب عليها من الجزاء فيظهر حينئذ اهو حق حقيق بان
 يتقاد ويتبع ام هو باطل واجب التكذيب والانصراف عنه وكيف ينكرون بآياتنا الدالة على كمال
 قدرتنا اولئك المعرضون المصررون عنادا ومكابرة ﴿ اولم يروا ﴾ ولم ينظروا ولم يتفكروا حتى
 يعتبروا مع انهم مجبولون من اهل النظر والاعتبار ﴿ الى ﴾ عجائب ﴿ الارض ﴾ اليابسة الجامدة
 ﴿ كم ابتنا ﴾ وكثيرا اخرجنا من كمال قدرتنا ووفور حكمتنا ﴿ فيها من كل زوج ﴾ اى
 اجناس كثيرة من النباتات والحيوانات والمعدن وغير ذلك ممالا اطلع لهم عليه اذ ما يعلم جنود
 ربك الا هو ﴿ كريم ﴾ كلها ذوا الكرامات والبركات وانواع المعارف والخيرات وبالجملة ﴿ ان
 فى ذلك ﴾ اى فى انبات كل من انواع النباتات واخراج كل من اصناف الحيوانات واجناس المعادن
 منها ﴿ لآية ﴾ بينة واضحة قاطعة دالة على ان منبتها ومخرجها متصف بعموم اوصاف الكمال
 ونعوت الجمال والجلال فاعل بالاخيار والاستقلال بلا مزاحمة الاشباح والامثال ﴿ و ﴾ هى وان
 كانت فى غاية الوضوح والجلال لكن ﴿ ما كان اكثرهم ﴾ اى اكثر الناس ﴿ مؤمنين ﴾ موقنين
 على الايمان والتوحيد فى علم الله ولوح قضائه لذلك لم يؤمنوا بالآيات العظام ولم يستدلوا منها الى
 وجود الصانع الحكيم العليم العلام القدوس السلام المنزه ذاته عن طريان التقضى والانصرام ﴿ و ﴾

ان كذبوك يا اكمل الرسل بما قد جئت به من الآيات العظام وعاندوا معك في قبولها لا تبال بهم
 ولا تحزن عليهم ﴿ ان ربك ﴾ الذى رباك بانواع الكرامات ﴿ لهو العزيز ﴾ الغالب المقتدر على
 انواع البطش والانتقام ﴿ الرحيم ﴾ الحليم الذى لا يعجل بالعذاب وان استوجبوا بل يمهلهم
 زمانا لعلهم يتوبون على ما فرطوا من سوء المعاملة مع الله ورسوله وآياته فيتوبون نادمين خاشعين
 صاغرين ﴿ ثم اشار سبحانه الى تعداد المكذبين الضالين عن طريق التوحيد التائبين فى تيه الغفلة
 والغرور فقال ﴾ و ﴿ اذكر يا اكمل الرسل المنصرفين عنك وعن آياتك عنادا قصة اخيك
 موسى الكليم عليه صلوات الرحمن مع فرعون وملائه وقت ﴾ اذ نادى ربك ﴿ عبده ﴾ موسى ﴿
 واوحى اليه بعد ما قد ظهر الفساد فى الارض من استيلاء فرعون وملائه على بنى اسرائيل
 واستعبادهم وقتل ابنائهم واستحياء نسائهم عدوانا وظلما حيث قال سبحانه ﴿ ان ائت القوم
 الظالمين ﴾ اى لك الاتيان بالدعوة والرسالة يا موسى على القوم الخارجين عن مقتضى الحدود
 الالهية الموضوعة بين العباد لبقاء الانصاف والانتصاف بينهم يعنى ﴿ قوم فرعون ﴾ الطاغى الباغى
 الذى قد ظهر على عباد الله بانواع الجور والفساد فقل لهم اولا بعد ما ذهبت اليهم على سبيل التنبيه
 ﴿ الا يتقون ﴾ اما يحذرون عن قهر الله اولئك المفسدون المسرفون المكابرون المتجاوزون عن مقتضى
 العقل والنقل وبعد ما ناداه سبحانه بما ناداه ﴿ قال ﴾ موسى ملتجأ الى الله مناجياله ﴿ رب ﴾
 يا من ربانى بانواع اللطف والكرم ﴿ انى ﴾ من شدة ضعفى وانفرادى ﴿ اخاف ان يكذبون ﴾
 ولا يقبلون منى دعوتى ولا يلتفتون الى ﴿ و ﴾ بذلك ﴿ يضيق صدرى ﴾ ويكل خاطرى عن
 تبليغ ما امرتى ﴿ و ﴾ بعد ما قد ضاق صدرى وكل خاطرى ﴿ لا ينطق ﴾ ولا يجرى حينئذ
 ﴿ لسانى ﴾ على تبينه وتفهمه مع ان فى لسانى لكنة جبلية وبالجملة انا وحدى لا اطيق بحمل
 اعباء الرسالة وتبليغها اليهم واجعل لى يارب ظهيرا لى يعينى فى شأنى هذا واخى اولى بى بالمظاهرة
 والمعاونة اياى ﴿ فارسل ﴾ حسب فضلك وجودك حامل وحيك جبريل عليه السلام ﴿ الى
 هرون ﴾ اخى وأمره ان يشرك فى امرى حتى نذهب كلا الاخوين الى فرعون ونبلغ رسالتك اياه
 ﴿ و ﴾ لاسيما ﴿ لهم ﴾ اى لقوم فرعون ﴿ على ذنب ﴾ عظيم وهو انى قد قتلت منهم قبطيا
 فيما مضى ﴿ فاخاف ان يقتلون ﴾ بقصاصه ﴿ قال ﴾ سبحانه فى جوابه على سبيل الردع والمنع
 ﴿ كلا ﴾ اى ارتدع يا موسى عن الخوف منهم واتزجر عنه بعدما ايدناك واصطفيناك للرسالة ولا تبال
 بهم وبكثرتهم وشوكتهم اذ لا يسع لهم ان يقتلوك وان اردت ان تشرك اخيك معك فى امرك هذا
 فنشركه فارسل سبحانه جبرائيل عليه السلام الى هرون بالوحى واشركه مع اخيه وامرهما بتبليغ
 الرسالة الى فرعون بقوله ﴿ فاذهبا بآياتنا ﴾ الدالة على عظمة ذاتنا وكالات اسمائنا وصفاتنا وبلغا
 ما امرتكما بتبليغه بلا خوف منهم وبلا مبالاة لهم ﴿ انا ﴾ حاضرون ﴿ معكم مستمعون ﴾ ماجرى
 بينكم حافظون مراقبون لكما عما قصدوا من المقت والاذاء ﴿ فاتيا فرعون ﴾ مجترئين بلا مبالاة
 له وبشأنه واعوانه ﴿ فقولوا ﴾ بلا دهشة وخوف من سطوته واستيلائه ﴿ انا ﴾ اى كل واحد منا
 ﴿ رسول رب العالمين ﴾ اليك ايها الطاغى نبلغك من عنده سبحانه ﴿ ان ارسل معنا ﴾ قومنا
 ﴿ بنى اسرائيل ﴾ واخل سبيلهم حتى يذهبوا بنا الى ارض الشام سالمين مخلصين عن ظلمك وجورك
 فقبلا من الله امره سبحانه فذهبا الى فرعون وملائه فقالا لهم ما قالنا على الوجه المذكور بلا مبالاة
 لهم وبعد ما بلغا الرسالة على وجهها ﴿ قال ﴾ فرعون فى جوابهما مخاطبا لموسى اذهو اصل

في الرسالة معاتباً عليه متهمكاً موجهاً ﴿ لم نربك فينا ﴾ زماناً يا موسى حين كنت ﴿ ولدياً ﴾ لا تمتهد لك سواناً ﴿ ولبت فينا ﴾ بعدما كبرت الى حيث قد مضى ﴿ من عمرك سنين ﴾ قيل قد لبت فيهم ثلاثين سنة ثم خرج الى مدين عشرين سنين ثم عاد اليهم يدعوهم الى التوحيد ثلاثين سنة ثم بقى بعد غرقهم خمسين سنة ﴿ و ﴾ بعدما ربيناك بأنواع التربية والكرامة قد ﴿ فعلت ﴾ من سوء صنيعك ﴿ فعلتك التي فعلت ﴾ بان قتلت نفساً بلا جريمة صدرت منها موجبة لقتلها بل قد قتلها ظلماً وعدواناً ﴿ و ﴾ بالجملة ما ﴿ انت ﴾ يا موسى الا ﴿ من الكافرين ﴾ لنعمنا وحقوق كرمنا كفراً قد سقط به لياقتك للرسالة والهداية فالآن جئت تدعى الرسالة والارشاد الى الهداية ايها الكافر الضال ﴿ قال ﴾ موسى في جوابه معترفا بما صدر عنه في اوان جهله وغفلته قد ﴿ فعلتها ﴾ اي الفعل المذكورة المذمومة ﴿ اذا ﴾ اي حينئذ ﴿ وانا من الضالين ﴾ في تلك الحالة ومن الجاهلين بعواقب الامور ومن الغافلين عما ترتب عليه من الاضرار والآصار ﴿ ففررت منكم لما خفتكم ﴾ وبعدها فررت منكم لاجلها قد وصلت الى خدمة مرشد رشيد ومرب منه نبيه يرشدني ويربيني بأنواع الفضائل والكرامات ﴿ فوهب لي ربي ﴾ من شرف صحبته وحسن تربيته ﴿ حكماً ﴾ اي حكمة متقنة كاملة بالغة ﴿ وجعلني ﴾ حسب فضله وطوله ﴿ من المرسلين ﴾ فارسلني اليكم لادعوكم الى توحيد رب العالمين ثم شرع موسى في جواب ما قد من عليه فرعون من حقوق النعمة والتربية فقال ﴿ وتلك ﴾ النعمة التي قد عددت انت ايها الطاغى الباغى ﴿ نعمة تمنها على ﴾ ليست تبرأ منك الى حقى اكون ممنوناً بها منك بل ما هي الا ﴿ ان عبدت ﴾ انت زماناً طويلاً قوماً ﴿ بنى اسرائيل ﴾ بك لها صاغرين مهانين مظلومين بأنواع الظلم والهوان وبالجملة ما انا ممنون منك حقيقة بل منهم لانهم هم متسبيون لتربيتك وحضانتك بي وبعدها جرى بينهم ماجرى ﴿ قال فرعون ﴾ مستكبراً مستفهماً على سبيل الانكار والاستبعاد ﴿ وما رب العالمين ﴾ اي ما هو وما ماهيته وحقيقته ولاى شئ تدعوننا اليه عبرته لعنه الله سبحانه بما من غاية انكاره واستحقاره اذ لفظه ما هي موضوعة للنكارة والابهام ﴿ قال ﴾ موسى في جوابه منهاله بناء على ظهوره سبحانه في الاكوان والآفاق هو ﴿ رب السموات والارض ﴾ وموجدها ومظهرها من كتم العدم ﴿ و ﴾ كذا موجد ﴿ ما ﴾ حدث ﴿ بينهما ﴾ من الكوائن والقواصد ﴿ ان كنتم موقنين ﴾ اي من ذوى الايقان والعرفان بحقائق المحدثات المبدعة بابداع الله اياها من كتم العدم بلا سبق مادة وزمان بل بمجرد امتداد اطلال اسمائه وصفاته الذاتية على مرايا الاعداد بمقتضى التجليات الحية المنشئة من الذات الاحدية والا فلا يمكن تعريفه بايراد الاجناس والفصول اذ هو سبحانه منزّه عن الاشتراك والامتياز اذ الواحد من كل الوجوه المستقل بوجوب الوجود والتحقق مع امتناع غيره مطلقاً لا يمكن ان يقومه جنس ويميزه فصل حتى يركب له حد او رسم وبعدها سمع فرعون من موسى ما سمع ﴿ قال لمن حوله ﴾ من ملأته واشرافه متهمكاً بجوابه حسب بطرئه وخيلائه وترفعه بنفسه ﴿ الاستمعون ﴾ جوابه ايها العقلاء قد سألته عن حقيقته وذاته فاجاب بعد افعاله وآثاره المترتبة على اوصافه واسمائه التي هي من عوارض ذاته وبعدها سمع موسى بجوابه حسب تشنيعهم واستبعادهم اراد ان يزيد ايضا على تنبيهم فاجاب بظهوره سبحانه في الانفس رجاء ان يتنبهوا حيث ﴿ قال ﴾ هو ﴿ ربكم ﴾ مظهركم ومربيكم بأنواع التربية وللكرامة ﴿ و ﴾ ايضا ﴿ رب آبائكم الاولين ﴾ الاقدمين وبعدها سمع فرعون كلامه ثانياً ﴿ قال ﴾ حينئذ جازماً عازماً

﴿ان رسولكم﴾ ساء رسولا تهكم واستهزاء ﴿الذي ارسل اليكم﴾ لارشادكم واصلاحكم
 ﴿لجنون﴾ لا يتكلم بالمقابلة بل يتفوه كيف ما اتفق بلا تأمل وتدرب بأسلوب الكلام اذ قد سأله
 عن حقيقة شئ ما اجاب عنه بل اجاب عن اشياء لا اسئلهما وبعد ما لم يتنبهوا بالتنبيهات المذكورة بل ما
 زادوا منها الا خبالا غب خبال وانكارا فوق انكار وبالغوا فيه الى حيث نسبوه الى الخط والجنون
 وبعد ما قد عتوا عتوا كبيرا ﴿قال﴾ موسى كلاما جليا كليا مشتملا على عموم الامور المنبهة بما
 هو له سبحانه ﴿رب المشرق والمغرب وما بينهما﴾ اى هو بذاته مشرق الشمس ومديرها كل يوم
 بمدار مخصوص ومغيبها كذلك تميما وتدبيرا لمصالح عباده وجميع حوائجهم المتعلقة بمعاشهم على الوجه
 الاحكم الابلغ الاعدل بلا فوت شئ منها ﴿ان كنتم تعقلون﴾ وتطرحون عقولكم الى التأمل
 والنظر في عجائب مصنوعاته وغرائب مخترعاته في كيفية تدبيراته في ابدائه وانشائه وابقائه وافائه
 وكذا في جميع الامور المتعلقة بالوهيته وربوبيته وان اجتهدتم وسعيتم حق السعى والجهد في شأنه
 لاهتديتم الى وحدة ذاته ووجوب وجوده واستقلاله بالتصرف في مظاهره ومصنوعاته حينئذ لم يبق
 لكم شائبة شك في ذاته سبحانه حتى تحتاجوا الى السؤال والكشف عن جنبه وبعد ما جهلهم
 موسى وشدد عليهم وسفههم ﴿قال﴾ فرعون مغاضبا مستكبرا مستعاليا مهيدا مقصبا بعزته
 وجلاله قائلا فوعزتي وعظمتي ﴿لئن اتخذت﴾ واخذت وعبدت يا موسى ﴿الهة غيري﴾
 بمقتضى زعمك ﴿لا جعلتك من المسجونين﴾ المعهودين عندك من انهم لا مخلص لهم عن سجنى حتى
 الموت فيه فانه قد كان يطرح المخالفين في هوة عميقة حتى يموتوا فيها وبعد ما سمع موسى تهديده وعتوه ﴿قال﴾
 له مستفهما على سبيل التعجيز والغلبة ﴿أ﴾ تفعل انت ما هددتني به ﴿ولوجئت﴾ اليها الطاغى
 المتجبر ﴿بشيء مبین﴾ وبمعجزة عظيمة ظاهرة الدلالة على صدقى في دعواى ﴿قال﴾ فرعون
 مستحيا من الناس مستعبدا نفسه عن العجز والاحكام ﴿فأت به﴾ اى بالذى ادعيت من المعجزة
 ﴿ان كنت من الصادقين﴾ فى الدعوى ﴿فالتقى﴾ موسى اولا ﴿عصاه﴾ على الفور ﴿فاذا﴾
 هى ثعبان مبین ﴿ظاهر ثعبانيته عظيم بحيث لا يشبهه على احد امره وصوله﴾ و ﴿بعد اللقاء العصا﴾
 قد ﴿تزع يده﴾ ثانيا واخرجها من جيبه ليثبت مدعاه بشاهدين ﴿فاذا هى بيضاء﴾ مجبرة
 مفرقة للابصار من غاية شعاعها ولمعانها سيما ﴿للائظرين﴾ اليها مدهشة لقلوبهم الى حيث قد
 تاهوا وتحيروا من شعاعها فلما رآها فرعون ﴿قال﴾ بعدما اوجس فى نفسه خيفة ﴿للملأ﴾
 الذين يجلسون ﴿حوله﴾ مستغربا من امره مستعجبا من شأنه ﴿ان هذا﴾ المدعى ﴿لساحر﴾
 عليم ﴿ماهر فى علم السحر بالغ نهايته﴾ يريد ان يخرجكم من ارضكم ﴿المألوفة ووطنكم﴾
 الموروث ﴿بسحره﴾ هذا وبكماله فيه ﴿فاذا تأمرون﴾ فى امره ايها الاشراف والاعيان
 انظر ايها المتأمل الناظر الى كمال قدرة الله وسطوع حجته البالغة كيف تأثر منها فرعون المتكبر
 المتجبر الطاغى مع كمال عتوه واستعلاؤه الى حيث قد اضطر الى المشورة مع الناس فى امر موسى ودفعه مع
 انه كان فى فرط عتوه واستعلاؤه وعزته قد ادعى الالهية لنفسه وبعد ما سمع الاشراف قوله ﴿قالوا﴾
 له مقتضى شأنك وجلالك ان لا تسارع الى قتلهما لئلا تنسب الى العجز والالزام منهما ومن حجتهما
 بل ﴿ارجعه﴾ واحبس موسى ﴿واخاه﴾ هرون واخر قتلها زمانا ﴿وابعث فى المدائن﴾
 المحروسة شرطا ﴿حاشرين﴾ جامعين حاصرين وأمرهم حتى ﴿يأتوك بكل سحار﴾ مبالغ فى السحر
 ﴿عليم﴾ فائق فى علمه متناه فيه بالغ نهايته فبعث شرطا الى الاقطار بعدما قد وكل عليهما وكلاهما يحبسونهما

﴿ تجمع السحرة ﴾ المهرة في فن السحر ﴿ لمقات يوم معلوم ﴾ اى لوقت قد عين لجمعهم في يوم الزينة وهو وقت الضحى ﴿ وقيل للناس ﴾ اى نودى عليهم في الطرق والسكك ﴿ هل اتم مجتمعون ﴾ لموعد يوم معلوم حتى تشاهدوا حال موسى وهرون وغلبة السحرة عليهما وابطال ما اتياه من السحر ﴿ لعنا ﴾ باجمعنا ﴿ تتبع السحرة ان كانوا هم الغالبين ﴾ اياها فخرج فرعون الى الموعد واجتمع الناس فيه واحضروا موسى وهرون ﴿ فلما جاء السحرة ﴾ الموعد ﴿ قالوا لفرعون ﴾ مؤملين طالين الجمل منه ﴿ ان لنا لاجرا ان كنا نحن الغالبين ﴾ المبطلين ما جاؤا به من السحر ﴿ قال ﴾ لهم فرعون ﴿ نعم ﴾ ان غلبتم اتم لكم من الاجر اقصى ما املتم وطلبتم ﴿ و ﴾ مع ذلك ﴿ انكم اذا لمن المقربين ﴾ اى المصاحين معي فلکم الترقى في المراتب والمناصب والزيادة في الانعام والاحسان في كل حين واوان يوما فيوما وبعدهما قد رضوا بما وعدوا جاؤا بمقابلة موسى واشتغلوا بمعارضته ﴿ قال لهم ﴾ انى للسحرة ﴿ موسى ﴾ على سبيل الجرأة وعدم المبالاة بهم وسحرم ﴿ القوا ﴾ اياها الطغاة المعارضون المتعارضون باكاذيب السحر والشعبذة مع آيات الله ومعجزاته عنادا ومكابرة ﴿ ما اتم ملقون ﴾ من الاباطيل الزائفة الزائلة ﴿ فalcوا حبالهم وعصيم ﴾ التى قد احتالوا فيها بانواع الحيل ﴿ وقالوا ﴾ حين القاها مقسما ﴿ بعزة فرعون ﴾ وبسطوته وجلاله ﴿ انا لنحن الغالبون ﴾ المقصودون على النصر والغلبة على موسى واخيه هرون ولما رأى موسى من اباطيلهم ما رأى ﴿ فلقى موسى عصاه ﴾ على الفور بالهام الله اياه ﴿ فاذا هى ﴾ ثعبان ميين اخذت ﴿ تلفف ﴾ تبتلع وتلتقم عموم ﴿ ما يأفكون ﴾ ويحتالون فيه ويخيلونه حيات نسى تمويهاتهم وتزويراتهم وبعدهما قد شاهد السحرة من عصا موسى ما شاهدوا من الامر العظيم المعجز الذى لا يتأتى للساحر مثله تيقنوا انها ما هى سحر وشعبذة بل امر سادى الهى لا يكتسه لميته ولا كيفيته ﴿ فلقى السحرة ﴾ على الفور بلا تردد وتأمل ﴿ ساجدين ﴾ متذللين واضعين جباههم على تراب المذلة استحياء من مقابلة اباطيلهم الزائفة معه ﴿ قالوا ﴾ حين سقطوا ساجدين قد ﴿ آما رب العالمين رب موسى وهرون ﴾ وقد صدقنا الآن بانهما رسولان من الحق بالحق لترويج الحق واذعنا الآن ان لا معبود يعبد بالحق ويستحق للعبادة سواء ولا اله غيره وبعدهما قد رأى فرعون منهم ما رأى ﴿ قال ﴾ مهديا متوعدا اياهم قد ﴿ اتمتم له ﴾ اى لموسى ولا له بعينه ﴿ قبل ان آذن لكم ﴾ انا بتصديقه وايمانه فقد لاح لدى ووضح عندى ﴿ انه لكبيركم ﴾ ومعلمكم ﴿ الذى ﴾ قد ﴿ علمكم السحر ﴾ واتفقتم معه في الخلوة لتفضحونا على رؤس الملأ ﴿ فلسوف تعلمون ﴾ اياها المفسدون انا اقدر على الانتقام والتعذيب ام رب موسى ﴿ لأقطعن ﴾ البتة اليوم اولا ﴿ ايديكم وارجلكم من خلاف ﴾ متبادلتين ﴿ ولأصلبنكم ﴾ بعد ذلك على رؤس الاشهاد ﴿ اجمعين ﴾ بجمعكم هذا ليصير من حالكم من كان في قلبه خلافا ونفاقا وبعدهما سمعوا منه تهديده ووعيده ﴿ قالوا ﴾ منقطعين نحو الحق متشوقين بلقياء ﴿ لاضرير ﴾ ولا ضر يلحق بنا من قتلك واهلاكك ايانا اياها المتجبر الطاغى بل ما قتلك الا عين مصلحتنا وممرانا ﴿ انا ﴾ بالموت الصورى والهلاك المجازى ﴿ الى ربنا منقلبون ﴾ صائرون راجعون متصلون واصلون بعد ارتفاع انانيتنا الباطلة من البين واضمحلال هويتنا العاطلة عن العين ﴿ انا نطمع ﴾ من سعة رحمة الله ومن وفور لطفه واحسانه بعد ما خرجنا عن كسوة ناسوتنا ﴿ ان يغفر لنا ربنا خطايانا ﴾ التى قد صدرت عنا او ان جهلنا وغفلنا ﴿ ان كنا اول المؤمنين ﴾ اى لان كنا اول المؤمنين الموقنين بتوحيده اليوم ﴿ و ﴾ بعد ما قد قضى الامين عليهم ما قضى وجرى على اولئك المظلومين المقبولين

ما جرى قد اقام فيهم موسى زمانا يدعوهم الى التوحيد دائما مستمرا وما زادوا الا عتوا وعنادا
واذى عتوهم وعنادهم الى ان قصدوا مقتله وهلاكه وقتل من معه من المؤمنين لذلك قد ﴿اوحينا
الى موسى﴾ بعد ما صمموا العزم لاهلاكه وقتلنا له ﴿ان اسر بعبادى﴾ يعنى سر ليلا ياموسى مع
من تبعك من عبادى ﴿انكم متبعون﴾ حتى يتبعكم ويعقبكم فرعون وجنوده فاسرى موسى
مع المؤمنين امثالا للامر الوجوبى فاطلع فرعون وقومه على اسراء موسى ومن معه ﴿فارسل
فرعون﴾ شرطا ﴿فى المدائن حاشرين﴾ جامعين لجنوده ليتبعوهم وامر لشرطه بان قالوا
للجيش ترغيبا لهم وتحريكا لحيتهم وتطميحا ﴿ان هؤلاء﴾ الفارين ﴿لشرذمة﴾ اى لطائفة
وجاعة ﴿قليلون﴾ بالنسبة اليها مع انهم ستمائة وسبعون الفا وقوم فرعون من كثرتهم لا يعد
ولا يحصى ﴿و﴾ قد لزم علينا ان نتبعهم ونستأصلهم ﴿انهم﴾ قوم عدو ﴿لنا لغائظون﴾
بنا يفعلون افعلالا تغيظنا وتحرك غيظنا دائما فلما ان تقاع عرقهم عن وجه الارض ﴿وانا﴾ وان
كنا اقوياء اشداء على عموم الاعداء ﴿لجميع حاذرون﴾ دائما عن كيدهم ومكرهم وافسادهم
بانواع الفسادات من قطع الطريق والالتجاء بالاعادى والمظاهرة معهم فلا بد لذوى الحزم والعزم
من الضبط والاحتياط فى عموم الاحوال وبالجملة ﴿فاخرجناهم﴾ بعد ما تعلق ارادتنا باهلاكهم
واغراقهم بهذه الدواعى والبواعث المهيجة لنفوسهم الى الخروج والاقتفاء اثر اعدائهم ﴿من
جنات﴾ متزهات بهية فيها فواكه شهية ﴿وعيون﴾ اى منابع وينابيع تجري منها فى خلال
جنتهم الانهار لتزيد صفاء ونضارة وبهجة وبهاء ﴿وكنوز﴾ من الذهب والفضة مدفونة وغير
مدفونة ﴿ومقام كريم﴾ هو المنازل الحسنة والقصور المرتفعة الموضوعة فيها الارائك العالية والسرر
الرفيعة والبسط المفروشة من الحرير وغيرها ﴿كذلك﴾ يعنى قد اخرجناهم اخراجا كذلك
باحداث بواعث الخروج فى نفوسهم وازعاجهم الى ان خرجوا مضطرين ﴿و﴾ بعد ما اخرجناهم
كذلك عما اخرجناهم قد ﴿اورثناها﴾ اى عموم ما سمعت من المذكورات ﴿بنى اسرائيل﴾
انعاما لهم وامتنانا عليهم بما صبروا بظلمهم وبانواع اذياتهم طول عمرهم وبعد ما اجتمع الجيش
من اطراف المدائن وازدحموا على باب فرعون خرجوا خلفهم مسرعين ﴿فاتبعوهم مشرقين﴾
وقت طلوع الشمس من المشرق ﴿فلما تراءى الجمعان﴾ اى تقاربا الى ان رأى كل من الجمعين صاحبه
﴿قال اصحاب موسى﴾ مشتكيا اليه ما يوسا من الحياة بعد ما رأوا من خلفهم جيشا لا يعد ولا
يحصى وعن امامهم البحر الذى لا يمكن العبور عنه ﴿انا لمدركون﴾ ملحقون يلحقنا العدو الآن
وبعد غرقنا فى البحر ﴿قال﴾ موسى ردعا لهم وازالة لرعبهم ﴿كلا﴾ اى ارتدعوا عن هذا
ولا تخافوا عن ادراكهم ﴿ان مى ربى سيهدين﴾ ويلهمنى الى طريق النجاة والخلاص اذ قد
وعدتى ربى اليوم بالخلاص والنجاة فان وعده سبحانه حق ولا يخلف فصر الى ان قرب العدو
ووصل موسى على شاطئ البحر مضطرا مضطربا مرعوبا وبعد ما رأينا كليتنا كذلك ﴿فاوحينا
الى موسى﴾ بان قلنا له ﴿ان اضرب بعصاك البحر﴾ فضرب على الفور ﴿فانفلق﴾ البحر اى
قلزم او النيل وافترق فرقا فرقا وانقطع قطعاً قطعاً كثيرة ﴿فكان كل فرق﴾ بعد انفلاقه
واقطاعه ﴿كالطود العظيم﴾ كالجبل الشاخ المرتفع نحو السماء الثابت فى مقره بلا حركة وجرى
وذهب وانفرج بين الفلق فرجا وسيعاً فسيحة فدخل على الفور موسى باذن منا وقومه تبعاه
فى تلك الشعوب والفرج كل سبط بشعب ﴿و﴾ بعدما دخلوا فى شعاب البحر المنفلق ﴿ازلقنا﴾

وقربنا ﴿ ثم الآخرين ﴾ اى قربنا فرعون وقومه هناك يعنى قد وصلوا على شاطئ البحر متعاقبة
فأروهم فى شعاب البحر المنفلق على العبور فاقترحوا على الفور ائرم طامعين النجاة والعبور مثلهم
﴿ و ﴾ قد ﴿ انجينا موسى ومن معه اجمعين ﴾ حيث حفظنا البحر على انفلاقه وعدم جريه
الى ان عبروا سالمين من تلك الفرج ﴿ ثم اغرقنا الآخرين ﴾ اى فرعون وقومه جميعا بعدما
دخلوا مغترين مغرورين فى تلك الفرج باطباق البحر واجرائه واعدام انفلاقه وافتراقه واتصاله
على الوجه الذى قد كان عليه قبل الانفلاق حسب وضعه الاصلى وبالجملة ﴿ ان فى ذلك ﴾ الانجاء
والاغراق على الوجه المذكور ﴿ لآية ﴾ عظيمة دالة على كمال قدرة الله ومثانة حكمته بالنسبة الى
ذوى الابصار والنهى واولى العبر والاعتبار من الابرار الاخيار المشمرين اذ يال الههم والاهتمام نحو
التفكر والتدبر فى آثار اوصاف الفاعل المختار ﴿ و ﴾ لكن ﴿ ما كان اكثرهم ﴾ اى اكثر
الناس المحبولين على فطرة الاستدلال والاعتبار ﴿ مؤمنين ﴾ بالله موقنين بتوحيده وباسمائ الكاملة
واوصافه الشامة حتى يتأملوا فى آثار صفاته ليتمكن لهم الاستدلال بها على ذاته ﴿ و ﴾ بالجملة
﴿ ان ربك ﴾ يا اكمل الرسل ﴿ له العزيز ﴾ الغالب على امره القادر المقندر على اجراء احكامه
وانفاذ قضائه ﴿ الرحيم ﴾ المشفق لخلص عباده الموقنين من عنده للوصول الى مبدئهم ومعادهم
﴿ وانل ﴾ يا اكمل الرسل ﴿ عليهم ﴾ اى على مكذبي قريش ومعانديهم ﴿ نبأ ابراهيم ﴾
اى قصة جدك ابراهيم الخليل صلوات الرحمن عليه وسلامه مع قومه وقت ﴿ اذ قال لايه
وقومه ﴾ سائلا لهم عن حقيقة ما يعبدون من الآلهة ليربهم ان الاصنام لا تستحق ولا تليق
للعادة والانقياد ﴿ ما تعبدون ﴾ ولاى شئ تنقادون وتطيعون ايها المكلفون العابدون ﴿ قالوا
نعبد اصناما ففضل لها عاكفين ﴾ اى تدوم عكوفنا اياها واطاعتنا لها ﴿ قال هل يسمعونكم ﴾
ويجيبون دعوتكم ﴿ اذ تدعون ﴾ اليهم فى السراء والضراء ﴿ او ينفعونكم ﴾ ويثيرون جزاء
اطاعتكم وعبادتكم ﴿ او يضرون ﴾ لكم ان اعرضتم وانصرفتم عن عبادتهم ﴿ قالوا ﴾ مستغربين
عن مشيولته نحن لا نرجو منهم امثال هذه الصفات اذ هم جمادات لا يتأتى منهم افعال ذوى
الحياة والشعور ﴿ بل ﴾ قد ﴿ وجدنا آباءنا ﴾ واسلافنا ﴿ كذلك يفعلون ﴾ اى يعبدون لها
ويعكفون عليها خاشعين متذللين ونحن على آثارهم نعبدهم ونتذلل لهم تقليدا لآبائنا ﴿ قال ﴾
لهم ابراهيم على سبيل النصيحة والتذكير ﴿ أفأريتم ﴾ وعلمتم ان ﴿ ما كنتم تعبدون ﴾ من
دون الله ﴿ اتم ﴾ فى مدة اعماركم ﴿ وكذا ﴾ آباؤكم الاقدمون ﴿ فى مدة اعمارهم ايضا وفيما
مضى عليهم من الزمان لا يليق بالالوهية ولا يستحق للاطاعة والانقياد اذ الاله المستحق بالعبودية لا بد
وان يتصف بالصفات الكاملة الفاضلة التى هى مبادئ آثار كثيرة وان يكون ذا نفع وضر وثواب
وعقاب حتى يعبد له وهؤلاء معطلون عن اوصاف الالوهية مطلقا بل ﴿ فانهم ﴾ اى الالهة الباطلة
﴿ عدولى ﴾ نسب عداوتهم لنفسه اولا انحاضا للنصح والتوجه اليهم والتذلل نحوهم يجلب
عذاب الله ونكاله فهم وعبادتهم من اسباب غضب الله وقهره فلكن ان لا توجهوا نحوهم ولا
تعبدوا اياهم ولا تتخذوا غير الله سبحانه الها كما انى ما توجه وما اعبد ﴿ الارب العالمين ﴾ اذ هو
المستحق للالوهية والربوبية ذاتا ووصفا وكيف لا اعبد الها واحدا حيا قيوما قادرا مقتدرا
مع انه سبحانه هو ﴿ الذى خلقنى ﴾ اى اوجدنى واظهرنى من كتم التقدم حسب جوده ﴿ فهو
يهدين ﴾ الى توحيده واستقلاله فى الوجود والتصرف بمقتضى لطفه ﴿ والذى هو يطعمنى ﴾ اذا

افقرت الى الغذاء ﴿ ويسقين ﴾ حين احتياجي الى الماء ﴿ و ﴾ كذا ﴿ اذا مرضت ﴾ من اختلاف
 الامرجة وتداخل الاغذية ﴿ فهو يشفين ﴾ باعتدالها واستقامتها ﴿ والذي يمتنى ﴾ حين حلول
 اجلى وانقضاء مدة حياتي في النشأة الاولى ﴿ ثم يحيين ﴾ في النشأة الاخرى للعرض والجزاء
 ﴿ والذي اطمع ﴾ وارجو من سعة رحمته وجوده ﴿ ان يغفر لي ﴾ ويمحو عني جميع ﴿ خطيئتي ﴾
 التي قد صدرت عني في نشأة الاختبار ويعفو ذاتي التي قد عرضت علي فيها ﴿ يوم الدين ﴾ والجزاء
 ثم ناجي مع الله بقوله ﴿ رب ﴾ يا من رباني بلطفك وهداني الى صراط توحيدك ﴿ هب لي حكما ﴾
 يقينا علميا وعينيا حتى استحق ان تفيض علي اليقين الحق الذي قد صدرت بفيضانه مستحقا لمرتبة الخلقة
 والخلافة ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ الحقني ﴾ بعدما وهبت لي من حكمك واحكامك ومعارفك ما قدرت
 لي في حضرة علمك ولوح قضائك ﴿ بالصالحين ﴾ المرضيين عندك المقبولين في حضرتك
 ﴿ واجعل لي ﴾ بفضلك وجودك ﴿ لسان صدق ﴾ اى لسانا يتكلم بالصدق في عموم حكمك
 واحكامك ومعارفك وتوحيدك وفي جميع اوامرك ونواهيك بحيث يدوم اثر صدقي في اقوالى
 وافعالى واحوالى وفي عموم اطوارى واخلاقى ﴿ فى الآخرين ﴾ اللاحقين من عبادك المحلفين لي
 من بعدى لذلك ما من دين من الاديان الا وله صلوات الرحمن عليه وسلامه فيه اقوال وافعال
 واخلاق وسنن وآداب منسوبة اليه مسلمة منه معمولة بمتابعته ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ اجعلني ﴾ بسعة
 رحمتك ووفور احسانك وعطيتك بي ﴿ من ورثة جنة النعيم ﴾ اى من الذين يرثون من فضلك
 وجودك مرتبة الرضا والتسليم اذ لا نعمة اجل منها واتم عند المنقطعين نحوك والمتشوقين بليقائك
 ﴿ واغفر لابي ﴾ واغفر عن زلته وذنبه ان سبقت عنايتك له في حضرة علمك وسابق قضائك
 ﴿ انه كان من الضالين ﴾ التائبين في تبه الغفلة والغرور ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ لا تخزني ﴾ ولا تخجلني
 من قبل نفسي وابي ﴿ يوم يبعثون ﴾ اى الاموات ويحشرون من قبورهم نحو العرصات لعرض
 الاحوال وجزاء الاعمال ان خيرا فخير وان شرا فشر واحسن الى ياربى ﴿ يوم لا ينفع ﴾ فيه
 ﴿ مال ﴾ ولا يفيد صاحبه ويخلص من العذاب او يخفف العذاب لاجله ﴿ ولا بنون ﴾ يظهرون
 لابائهم وينقذونهم من عذاب الله وذلك يوم لا يخلص فيه لاحد من عذاب الله من ذوى المعاصى
 والآثام ﴿ الا من اتى الله ﴾ المطاع على سرائر العباد وضماثرهم ﴿ بقلب سليم ﴾ خال عن الميل الى الهوى
 ومزخرفات الدنيا خالص عن رعونات العجب والرياء مخلص في التوجه نحو المولى بلا طلب الثواب منه
 والعطاء والجزاء بل لحض الرضاء والامثال بما امره الله ونهى راضيا في كل الاحوال بما جرى عليه من نفوذ
 القضاء ﴿ و ﴾ في تلك الحالة التي قد اتوا كذلك ﴿ ازلفت الجنة ﴾ وقربت ﴿ للمتقين ﴾ الذين
 يتقون ويحذرون عن محارم الله استحياء منه وطلباً لمرضاته بحيث يرونها ويسرعون اليها تشوقاً وتحناً
 ويتفطنون انهم يدخلون فيها خالدين مؤبدين ﴿ و ﴾ كذا قد ﴿ برزت ﴾ واظهرت ﴿ الجحيم ﴾ المسعرة
 ﴿ للغاوين ﴾ الذين يضلون عن طريق الحق في النشأة الاولى بالميل الى الهوى والركون الى مستلذات
 الدنيا والاعراض عن ارشاد الانبياء والاولياء والمصاحبة مع اهل البدع والآراء الفاسدة والاهواء
 الباطلة المضلة عن صراط الله الاعدل واتخاذ الآلهة الباطلة بمقتضى اهويتهم الفاسدة ﴿ وقيل لهم ﴾
 حين ظهرت الجحيم عليهم ويتفطنون انهم مسوقون نحوها صاغرين مهانين ﴿ اين ما كنتم تعبدون ﴾
 يعنى اين الآلهة الباطلة التي قد كنتم عبدتم لها ﴿ من دون الله ﴾ المتوحد بالالوهية والربوبية معتقدين
 انها شفعاءكم ينقذونكم عن عذاب الله ﴿ هل ينصرونكم ﴾ اليوم بان يدفعوا عنكم العذاب ﴿ او ينصرون ﴾

فيدفعون العذاب عن انفسهم وبعدهما قد جرى عليهم ماجرى من التقرير والتوبيخ ﴿فكذبوا فيها﴾
 اى ادخلوا في النار قسرا وقهرا ﴿هم﴾ اى آلهتهم المضلة المغوية ﴿والفاون﴾ اى العبد المفضلون
 وجنود ابليس ﴿مصابون معهم ملازمون اياهم من القوى الهيمية الشهوية والغضبية التى هى من
 اعونة النفوس الامارة﴾ ﴿اجمعون﴾ اذ كل منهم سبب تام لاضلالهم وبعدهما دخلوا في النار باجمعهم
 صاغرين مهانين ﴿قالوا﴾ اى الداخلون في النار تابعا ومتبوعا ﴿والحال انه﴾ ﴿هم فيها﴾ اى
 في النار ﴿يختصمون﴾ اى يتخاصم بعضهم بعضا حيث قال العابدون لمعبوداتهم مقسمين مغلطين
 تحسرا وتحزنا ﴿تالله ان﴾ اى انه قد ﴿كنا﴾ باتخاذكم اياها المضلون المبطون آلهة من دون الله
 وعبدناكم كعبادته سبحانه ﴿لنى ضلال ميين﴾ ظاهرا لا يشبهه على ذى مسكة ضلالنا وكيف لا يكون
 ضلالا ظاهرا ﴿اذ نسويكم﴾ مع كونكم من ادنى الاشياء وارذلها نرجحكم ونفضلكم ﴿رب العالمين﴾
 الذى هو احد صمد فرد وتر ليس كمثل شئ وليس له كفولا لاضلال ايين من هذا واعظم ﴿والجملة
 ما اضلنا﴾ وواقفنا في هذا الضلال الميين ﴿الاجرمون﴾ الذين قد اقتدينا بهم من رؤسنا
 وكذا من تقليدات آباؤنا الذين مضوا قبلنا على هذا ﴿فالنا﴾ بعدما قد وقعنا في النار صاغرين
 ﴿من شافعين﴾ يشفعون لنا ينقذون منها ﴿ولا صديق حميم﴾ اى ذى قرابة وصداقة تكفى
 صداقته وحمايته لانقاذنا ونجارتنا وانما قالوه تحسرا وتحزنا وبعدهما قد قنطوا عن الشفاعة والحماية
 تمنوا الرجعة والاعادة المستحيلة وقالوا ﴿فلو ان لنا كورة﴾ رجعة وعودة الى الدنيا مرة بعد اخرى
 وكرة بعد الاولى ﴿فكون من المؤمنين﴾ بالله الموحدين له لا تشرك به شيا من مظاهره ومصنوعاته
 ﴿ان فى ذلك﴾ اى فيما ذكر من نبأ ابراهيم عليه السلام مع ابيه وقومه ﴿لاية﴾ عظيمة دالة
 على توحيد الحق وعلو شأنه وسمو برهانه وعظمة وتذكيرا للمتكبرين المعتبرين من اخلاقه واطواره
 صلوات الرحمن عليه وكال علمه ودعوته وانصافه فى محاورته وارخائه العنان الى من قصد مجادلته
 ومعارضته واطهاره الحق على ابلغ وجه وآكده عاريا عن جميع الرعونات والخرافات الواقعة بين
 اصحاب المناظرات والمجادلات ﴿ولكن﴾ ما كان اكثرهم ﴿اى اكثر الناس﴾ مؤمنين ﴿بتوحيد الله
 وخلة خليله وصفوة اخلاقه وحسن خصاله﴾ وان ربك ﴿يا اكل الرسل﴾ لهو
 العزيز ﴿الغالب على انتقام من خرج عن رق عبوديته﴾ الرحيم ﴿لمن وفق عليها وجبل لاجلها
 ثم قال سبحانه مخبرا عن المكذبين﴾ كذبت قوم نوح المرسلين ﴿لان تكذيب نوح والانكار
 على ارساله يستلزم تكذيب مطلق الارسال فيستلزم تكذيبه تكذيب جميع الرسل الذين مضوا
 قبله بل من سياتى بعده من الرسل ايضا لاتحاد المرسل والمرسل به وذلك وقت﴾ اذ قال لهم
 اخوهم نوح ﴿حين لاح عليهم امارات الكفر والفسوق والخروج عن مقتضى الحدود الالهية
 الموضوععة على العدالة المعنوية والقسط الحقيقى﴾ الاتقون ﴿وتحذرون عن محارم الله اياها المكلفون
 المسرفون﴾ انى لكم رسول ﴿من قبل الحق﴾ امين ﴿بينكم ارشدكم الى ما يعينكم وينفعكم
 واجنبكم عما يضركم وما لا يعينكم بل يؤذيكم ويغويكم﴾ فاتقوا الله ﴿القادر المقتدر على انواع
 الانتقام﴾ واطيعون ﴿فى عموم ماجئت به من قبل ربى﴾ اعلموا انى ﴿ما اسئلكم﴾ ولا
 اطلب منكم ﴿عليه﴾ اى على ارشادى وتكميلى واصلاحى لكم ما افسدتم على انفسكم من الاخلاق
 والاعمال ﴿من اجر﴾ جعل ومال كايصال المتشيخة خذلهم الله عن مرديهم ومحبهم ﴿ان اجرى﴾
 وما جعلى ﴿الاعلى رب العالمين﴾ فانه سبحانه قد ارسلنى اليكم وامرنى بتبليغ ما وحي الى اليكم

﴿ فاقوالله ﴾ حق ثقاته واحذروا من بطشه وانتقامه ﴿ واطيعون ﴾ في جميع ما جئت به من عنده من الاوامر والنواهي المصلحة لمفسد احوالكم حتى تستقيموا وتعبدوا في النشأة الاولى وتفوزوا بما قد وعدكم ربكم في النشأة الاخرى ﴿ قالوا ﴾ في جوابه مستكبرين مستهزئين ﴿ أنؤمن لك ﴾ ونتبعك نحن مع شرفنا وثروتنا ﴿ و ﴾ الحال انه قد ﴿ اتبعك الارذلون ﴾ منا الاقلون مالا الاتزلون جاها ورتبة ومن هذا ظهر ان مناط الامر عندهم على الخطام الدنياوية والمفاخرة بها واطهار الجاه والثروة بسببها ومتابعهم انما هي لحصولها لا لاغراض دينية ومصلحة اخروية مصفية ببواطنهم عن العلائق المادية والشواغل الهيولانية العائقة عن الوصول الى مقر التوحيد لذلك ﴿ قال ﴾ نوح مذكاً الى الله مفوضا امره اليه ﴿ وما علمي ﴾ وادراكى محيطا ﴿ بما كانوا يعملون ﴾ ويؤمنون في نفوسهم من اى غرض وسبب يؤمنون به ويمتثلون بامرى اذ مالى اطلاع على ضآرتهم وسرايرهم بل بظواهرهم ﴿ ان حسابهم ﴾ وما امر بواطنهم واسرارهم ﴿ الا على ربي ﴾ المطلع على خفايا الامور ومغيباتها ﴿ لو تشعرون ﴾ وتدركون اتم وتعقلون ما ابث لكم من الكلام لفهمتم ما هو الحق منه ولكنكم اتم قوم تجهلون لذلك تقولون ما لا تعلمون ولا تفهمون ﴿ و ﴾ بعد ما سمعتم مقالتي هذه فاعلموا انى ﴿ ما انا بطارد المؤمنين ﴾ وناقهم من عندى بسبب ميلكم الى واستدعائكم طردهم وتوقيفكم الايمانى على تبعيدهم وبالجملة ﴿ ان انا الانذير ﴾ من قبل الحق ﴿ منين ﴾ ظاهر الحجج واضح البينات والمعجزات بالنسبة الى عموم المكلفين سواء كانوا اغنياء او فقراء اذ الايمان والتوحيد والاخلاص انما هي من افعال القلوب لا مدخل للامور الخارجية فيها التى هي الغناء والثروة والفقر والرزالة فمن وفقه الحق على التوحيد وسبقت له العناية في سابق القضاء فهو مؤمن سواء كان فقيرا او غنيا ومن سبق عليه الغضب الالهى وكتب في لوح القضاء من الاشقياء فهو كافر ناف للصانع مشرك له سواء كان غنيا او فقيرا وبعدها سمعوا من عدم مبالاة بهم وبشأنهم وعدم رعاية جانبهم وغبطتهم ﴿ قالوا ﴾ من فرط عتوهم واستكبارهم مقسما والله ﴿ لئن لم تنته يا نوح ﴾ عن دعوتك وادعائك هذا ولم تترك هذيانك التى قد جئت بها من تلقاء نفسك افتراء ومراء ﴿ لتكونن ﴾ باصرارك عليها ﴿ من المرجومين ﴾ المقتولين زجرا وقهرا فارجع الى حالك وتب من هذيانك حتى لا تقتلك باقبح الوجوه وبعد ما قط نوح عن ايمانهم وايس عن توحيدهم وعرفانهم ﴿ قال ﴾ مشتكيا الى الله ماجأ نحوه ﴿ رب ﴾ يا من ربانى بانواع الكرامة ووفقى على الهداية والتوحيد ﴿ ان قومى ﴾ الذين قد بعثتى اليهم لاهديهم الى دينك وطريق توحيدك ﴿ كاذبون ﴾ بجميع ما جئت به من عندك تكذيبا شديدا وسفهوى تسفها بليغا بل قد قصدوا مقتى وقتلى باشد العذاب واقبح العقاب وبالجملة ما بقى بينى وبينهم اختلاف وارتباط ﴿ فافتح ﴾ فاحكم انت يارب حسب عدلك وقضائك ﴿ بينى وبينهم فتحا ﴾ حكما مبرما منجزا لوعده الذى وعدتني به بعد ما كذبون وانزل عليهم العذاب الموعود من عندك ﴿ و ﴾ بعد ازال العذاب عليهم ﴿ نجى ﴾ منه بلطفك ﴿ ومن معى من المؤمنين ﴾ المصدقين بدينك ونيك المتتلين باوامرك المجتئين عن نواهيك بفضلك وطولك وبعد افراطهم واصرارهم المتجاوز عن الحد فى الاعراض عن الله والانصراف عن دينه وتكذيب نبيه وايدائهم اياه والى من آمن له من المؤمنين قد انزل الله عليهم الطوفان الموعود ﴿ فانجينا ﴾ اى نوحا ﴿ ومن معى ﴾ من متابعيه ومصديه حيث ادخلناهم ﴿ فى الفلك المشحون ﴾ المملو منهم ومن كل شئ زوجين اثنين ﴿ ثم اضرقنا بعد الباقين ﴾ اى بعد انجائنا وادخالنا نوحا ومن معه فى الفلك اغرقنا الباقين من قومه بحيث لم

يبق منهم احد على وجه الارض سوى اصحاب السفينة ﴿ ان في ذلك ﴾ الانجاء والاغراق ﴿ لاية ﴾
 عظيمة دالة على كمال قدرتنا وشدة سطوتنا وعلو شأننا وبسطتنا ﴿ وما كان اكثرهم ﴾ اى اكثر
 الناس ﴿ مؤمنين ﴾ بوحدة وجودنا وكمال قدرتنا وعزتنا ومثانة حكمنا وحكمتنا ﴿ وان ربك ﴾
 الذى وفقك يا اكمل الرسل على الايمان والتوحيد وكشف لك سرسريان وحدته الذاتية على هياكل
 المظاهر ﴿ لهو العزيز ﴾ الغالب القاهر فى نفسه القهار للاغيار بحيث لم يكن احد فى فضاء الوجود
 سواء ولا اله يعبد له ويرجع فى الخطوب والمهمات نحوه الا هو ليس كمثل شئ وهو السميع العليم
 ﴿ الرحيم ﴾ لخالص عباده ممن جذبت العناية الازلية نحوه بابه ويسر له الوصول الى جنبه ﴿ رب اجعلنا
 من المنجذبين اليك المنكشفين بوحدة ذاتك ﴾ ثم قال سبحانه مخبرا عن احوال المكذبين ايضا قد
 ﴿ كذبت عاد المرسلين ﴾ جميعه على الوجه الذى ذكر فى تكذيب نوح عليه السلام وانما انت باعتبار
 القبيلة وعاد اسم ابيهم اذكر وقت ﴿ اذ قال لهم اخوهم هود ﴾ حين رأى منهم ما هو امارات
 الكفر والفسوق وعلامات الخروج عن مقتضى العدالة والاستقامة الموضوعة بينهم بوضع الهى
 ﴿ ألا تتقون ﴾ من بأس الله ايها المفرطون المسرفون ولا تحذرون عن حلول قهره وانتقامه ايها
 الجاهلون ﴿ انى لكم رسول امين ﴾ مرسل اليكم من عنده لا بلغكم ما ارسلت به من قبل الحق
 من الاوامر والنواهي المصلحة لاحوالكم المبعدة عن غضب الله اياكم وقهره ﴿ فاتقوا الله ﴾ الغالب
 القادر المقتدر على انواع الانتقامات ﴿ واطيعون ﴾ فيما امرت لكم بوحى الله والهامة من الامور
 المهدبة لاخلاقكم ﴿ و ﴾ اعلموا انى ﴿ ما اسئلكم عليه من اجر ان اجرى الا على رب
 العالمين ﴾ ومن جملة تربيته ارسال الرسل على المنحرفين عن سبيل الاستقامة المنصرفين عن طريق
 توحيده ﴿ أنبنون ﴾ وتعمرون ايها المسرفون المستكبرون ﴿ بكل ربيع ﴾ تلال مرتفعة من الارض
 ﴿ آية ﴾ وعلامة تستدلون بها على سلوككم نحوه مقاصدكم ومناهجكم مع ان النجوم الزاهرات انما
 ظهرت لتهتدوا بها فى ظلمات البر والبحر وبالجملة اتم بوضع هذه الآيات والعلامات ﴿ تعبنون ﴾
 وترتكبون فعلا عبثا لا فائدة لكم فيها اصلا ﴿ و ﴾ ايضا من جملة كبركم وخيلائكم ﴿ تحذون
 مصانع ﴾ اى منابع الماء والقنوات اوقصورا عاليات وابنية شاحات مخصصة مشيدة ﴿ لعلكم
 تخلصون ﴾ وتأملون الخلود فى دار الابتلاء والفرور لذلك تحكمون بناءكم وتشيدونها ﴿ و ﴾
 من غاية استكباركم وتجبركم ﴿ اذا بطشتم ﴾ واخذتم احدا بجرمة صدرت عنه ﴿ بطشتم جبارين ﴾
 متجبرين متكبرين خارجين عن مقتضى الحد الالهى الموضوع للتأديب والتعزير ﴿ فاتقوا الله ﴾ المنتقم
 الغيور ان لا يأخذكم على امثال هذه الجرائم والعدوان على عباده ﴿ واطيعون ﴾ فى نصحي وتذكيري
 لتنجوا من سخط الله وغضبه ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ اتقوا ﴾ الله القادر العليم الحكيم ﴿ الذى امدكم ﴾
 ونصركم ﴿ بما تعلمون ﴾ من انواع النعم واصناف الكرم الفائضة عليكم ثم فصل بعضا منها
 تنصيحا فقال قد ﴿ امدكم بالنعام ﴾ تستمدون بها اكلا وحلا وركوبا ﴿ وبنين ﴾ تظاهرون بهم
 وتفاخرون بنسبهم وسببهم ﴿ وجنات ﴾ متزهات ماثقة بانواع الاشجار والكروم ﴿ وعيون ﴾
 جاريات تجري بين جناتكم من انهار المياه الصافيات وبالجملة ﴿ انى ﴾ من غاية عطفي ومرحتي قد
 ﴿ اخاف عليكم ﴾ من شدة تغتكم واستكباركم ﴿ عذاب يوم عظيم ﴾ اى نزول عذاب الله
 وانواع عقوباته فيه ثم لما سمعوا منه ما سمعوا من العظة والتذكير والنصيحة على طريق المبالغة
 ﴿ قالوا ﴾ من نهاية استكبارهم واستكفاهم وشدة انكارهم ﴿ سواء علينا ﴾ يهود ﴿ أو عظت ﴾

بما وعظت ﴿ أم لم تكن ﴾ انت ﴿ من الواعظين ﴾ المذكرين اذ نحن ما نسمع منك خرافاتك
 ولا نمثل بها ولا نترك لاجلها واجلك اخلاق اسلافنا التي قد كانوا عليها ﴿ ان هذا ﴾ وما كنا
 عليه من الاخلاق والشيم ما هي ﴿ الا خلق ﴾ آباءنا ﴿ الاولين ﴾ وعادتهم المستمرة وسنتهم
 السنية الموروثة لنا منهم ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ ما نحن ﴾ ولا اسلافنا الذين قدموا عليها ﴿ بمعذبين ﴾
 بعد انقراضنا عن هذه النشأة كما زعمت اذلا اعادة ولا رجوع ولا عود ولا نشورنا من قبورنا
 بعد ما متنا وكنا ترابا وعظاما بالية وبالجملة لم يقبلوا منه دعوته مطلقا ولم يصدقوا قوله اصلا
 ﴿ فكذبوه ﴾ تكذيبا شديدا وصاروا بسبب تكذيبهم اياه وانكارهم عليه مستحقين لقهرنا
 وغضبنا ﴿ فاهلكناهم ﴾ من كمال غيرتنا واستأصلناهم بمقتضى قدرتنا وحيثنا ﴿ ان في ذلك ﴾
 الاهلاك والاستئصال ﴿ لآية ﴾ دالة على استقلالنا واستيلائنا بالسلطنة القاهرة على عموم
 مظاهرنا ومربوباتنا ﴿ و ﴾ لكن ﴿ ما كان اكثرهم مؤمنين ﴾ بنا وباسمائنا واوصافنا
 الكاملة الشاملة آثارها لعموم المظاهر والمصنوعات ﴿ وان ربك ﴾ يا اكمل الرسل ﴿ لهو
 العزيز ﴾ الغالب المستقل بالتصرف في آثار اوصافه واسمائنه بلا مشاركة له في الوجود والايجاد
 ﴿ الرحيم ﴾ بتجلياته اللطيفة الجمالية في اظهار الكائنات المشهودة في الانفس والآفاق حسب امداده
 واعانه ﴿ ثم قال سبحانه مخبرا عن المكذبين المهلكين ايضا ﴾ كذبت ثمود المرسلين اذ قال لهم اخوهم
 صالح ﴿ المصالح لاحوالهم حين لاح عليهم علامات الاعراض عن الله والانحراف عن جادة توحيده
 ﴿ ألا تتقون ﴾ عن قهر الله فتخرجون عن مقتضى حدوده ﴿ انى لكم رسول امين ﴾ من عنده
 سبحانه انبهكم على ما يصلح حالكم واجنبكم عما يفسدكم ﴿ فاتقوا الله ﴾ المنتقم القيور واحذروا
 من قهره وصولته وغضبه وجلاله ﴿ واطيعون ﴾ فيما انصح لكم واذكركم به ﴿ و ﴾ اعلموا انى
 ﴿ ما اسئلكم عليه ﴾ اى على تذكري وارشادى اياكم ﴿ من اجر ان اجرى الاعلى رب العالمين ﴾
 وهو سبحانه قد اختارنى للبعثة والرسالة واصطفانى لحمل وحيه فارجو انا من فضله وسعة جوده
 ان يفيض على من معارفه وحقائقه الى حيث قد اضمحل هويى الباطلة العاطلة فى هوية الحق
 وتلاشى تعيناتى بالفناء فيه ﴿ أتركون ﴾ وتبقون ﴿ فيما ﴾ اى فى انواع النعم واصناف الاحسان
 والكرم وتستمرون ﴿ ههنا ﴾ اى فى هذه النشأة كذلك ﴿ آمنين ﴾ بلافترة وانتقال وتحويل
 مترفهمين ﴿ فى جنات ﴾ اى حدائق ذات بهجة ﴿ وعيون ﴾ جاريات فيها ﴿ وزروع ﴾ كثيرة
 من اطرافها ﴿ و ﴾ لاسيا فى ﴿ نخل ﴾ لطيف ﴿ طلعهما هضيم ﴾ اذ هو ينكسر وينهضم بسهولة
 ويستحيل دما بسرعة ﴿ و ﴾ من شدة بطركم ونهاية حرصكم واملكم ﴿ تتحنون ﴾ اى تنقبون
 وتنقبون ﴿ من الجبال ﴾ المتججرة ﴿ بيوتا ﴾ ومخازن تدخرون وتخزنون امتعكم فيها صونالها
 من انواع الحادئات بطرين ﴿ فارهين ﴾ متعمين ﴿ فاتقوا الله ﴾ المحول للاحوال حتى لا يبدل
 يسركم الى العسر وتنعيمكم الى التتقيم ﴿ واطيعون ﴾ فى نصحي وتذكيري ﴿ ولا تطيعوا امر
 المسرفين ﴾ فى الاغراء على المعاصي والتفريط فيها يعنى ﴿ الذين يفسدون فى الارض ﴾ بانواع
 الفسادات ومن جعلتها افسادكم واغراؤكم الى ما يضركم ويغويكم ﴿ و ﴾ بالجملة هم ﴿ لا يصلحون ﴾
 مفساد احد اصلا وبعد ما سمعوا من صالح ماسمعوا من النصيحة والارشاد وانواع الصلاح والسداد
 ﴿ قالوا ﴾ من فرط تغتهم وعنادهم وكال توغلهم فى بحر الغفلة والغرور ﴿ انما انت ﴾ يا صالح
 ﴿ من المسحرين ﴾ المختلين المحتبطين عقولهم بالسحر لذلك قد تخيلت انك رسول مرسل من

قبل الحق هاد الى طريقه مع انك ﴿ ما انت الا بشر مثلاً ﴾ بلا رجحان لك علينا ولم يعهد ارسال
 البشر الى البشر من عند الله وبعدهما قد عيروهم وشنعوا عليه قصدوا تعجيزه فامروه باتيان البرهان
 على صدقه فقالوا متهمين ﴿ فأت ﴾ يا صالح ﴿ بآية ﴾ معجزة دالة على صدقك في دعواك ﴿ ان
 كنت من الصادقين قال ﴾ صالح معجزتي الدالة على حقيقة دعوتي ورسالي ﴿ هذه ناقة ﴾ مخرجة من الصخرة
 باخراج الله بعدما اقترحتوني باخراجها فدعوت الله القادر المقتدر على اختراع الامور المستبدعة
 وتضرعت نحوه فقبل دعائي فاخرجها بقدرته التامة على الوجه المقترح واعلموا ايها المتكلمون
 في بحر الغفلة والغرور انه ﴿ لها ﴾ اى الناقة ﴿ شرب ﴾ الى يوم قد عين الله لشربها من بئر
 هذا ﴿ ولكم ﴾ ايضاً ﴿ شرب يوم معلوم ﴾ معين فعليكم ان لا تتجاوزوا من شربكم الى شربها
 ولا تضروا بها ﴿ ولا تمسوها بسوء ﴾ من ضرب وذبح وظلماً وجوع فانكم ان تمسوها بسوء
 ﴿ فيأخذكم ﴾ وينزل عليكم ﴿ عذاب يوم عظيم ﴾ وصف به لعظم مافيه من العذاب ثم لما
 اوصاهم بحفظها وحضانتها وبالغ في شأنها لم يقبلوا منه ولم يبالوا بقوله فاتفقوا على عقرها ﴿ فعقروها ﴾
 بعد ما اجمع الكل ﴿ فاصبحوا ﴾ بعدما عقروها وصاروا ﴿ ناديين ﴾ خائفين من نزول العذاب
 لاتأئين آيين عما فعلوا من ترك المأمور وارتكاب المنهى وبعدهما استحقوا العذاب بصنيعهم هذا
 ﴿ فاخذهم العذاب ﴾ الموعود المعهود من قبل الحق فنزل عليهم فاهلكهم بالمرة بحيث لم يبق منهم
 احد على وجه الارض ﴿ ان في ذلك ﴾ الابتلاء والانزال والاهلاك ﴿ لآية ﴾ عظيمة مثبتة
 لكمال قدرة الله وقهره بمقتضى صفاته الجلالية ﴿ وما كان اكثرهم مؤمنين ﴾ بقهره وجلاله
 ﴿ وان ربك ﴾ يا اكل الرسل ﴿ له العزيز ﴾ الغالب القاهر على اعدائه حسب غضبه وجلاله
 ﴿ الرحيم ﴾ المشفق على اوليائه بمقتضى لطفه وجماله ثم قال سبحانه مخبراً ايضاً قد ﴿ كذبت
 قوم لوط المرسلين ﴾ مثل ما كذب السابقون وذلك وقت ﴿ اذ قال لهم اخوهم لوط ﴾ حين
 شاعت بينهم الفعلة القبيحة والديانة الذميمة الشنيعة الى حيث يباهون بها ولا يخفونها ﴿ ألا تتقون ﴾
 من غضب الله ايها المسرفون المفرطون اتقوا الله الغالب الفيور واحذروا من سخطه ﴿ انى لكم
 رسول ﴾ من قبله ﴿ أمين ﴾ يؤمنكم من مكر الله وحلول غضبه وعذابه لو قبلتم منى قولى ﴿ فاتقوا الله ﴾
 حق تقاته ﴿ واطيعون ﴾ في عموم ما جئت لكم من عنده ﴿ و ﴾ اعلموا انى ﴿ ما اسئلكم عليه ﴾
 اى على تبليغي ونصحي ﴿ من اجر ان اجري ﴾ وما جزائى ﴿ الا على رب العالمين ﴾ فانه المتكفل
 لاجور عباده حسب اعمالهم ونياتهم فيها ﴿ أنأتون ﴾ وتجامعون ايها المسرفون المفرطون
 ﴿ الذكر ان ﴾ المذكور الامارد وتخصون اتم بهذه الفعلة القبيحة الشنيعة مع انه ماسبق مثلها
 ﴿ من العالمين ﴾ يعنى الذين مضوا من بنى نوعكم ﴿ و ﴾ تبالغون اتم فيها بحيث ﴿ تذكرون ﴾
 وتتركون ﴿ ما خلق لكم ربكم ﴾ لاتيانكم وحرنتكم ﴿ من ازواجكم ﴾ ونسائكم ليرتب عليها
 حكمة التاسل وابقاء النوع ﴿ بل اتم ﴾ بسوء صنيعكم وقبح فعلتكم هذه ﴿ قوم عادون ﴾
 متجاوزون من حدود الله ومقتضى حكمه وحكمته وبعدهما سمعوا منه تشنيعه على ابلغ الوجه واشنع
 ﴿ قالوا ﴾ من شدة شكيمتهم وضعفهم معه ﴿ لئن لم تنته يا لوط ﴾ ولم تخرج عن تشنيعنا وتقيح
 فعلنا ونهينا عنه ﴿ لتكون ﴾ انت بجرائتك علينا ﴿ من المخرجين ﴾ من قريتنا على اقبح وجه
 واسوء وبعدهما سمع لوط عليه السلام منهم ماسمع من الغلظة والتشديد في التهديد ﴿ قال ﴾ مستوحشا
 منهم مستكراً عليهم ﴿ انى لعمركم ﴾ هذا ﴿ من القالين ﴾ المبغضين غاية البغض بحيث اكره

مساككنكم وجواركم مطلقا وازيد الخروج من بينكم ولا ابالي من تهديدكم على بالاخراج والاجلاء
 ثم توجه نحو الحق وناجى معه مفضضا عليهم مشتكيا الى ربه بقوله ﴿رب﴾ يا من رباني بانواع
 الطهارة والنظافة الصورية ﴿ونجني﴾ بفضلك وجودك ﴿واهلئ عملهم﴾ من العذاب
 الموعد النازل عليهم بشؤم عملهم هذا وبعدها قد اصروا وبالفوا في الاصرار انزلنا العذاب عليهم
 بعدما استحقوا لانزاله ﴿فنجينا﴾ اي لوطا ﴿واهلئ اجمعين﴾ من اصابة العذاب المنزل على
 قومه ﴿الاعجوزا﴾ من اهلئ وهي امراته قد بقيت ﴿في الغابرين﴾ الهالكين لميلها اليهم
 ومحبتها لهم ﴿ثم دمرنا﴾ واهلكنا ﴿الآخرين﴾ عن آخرهم ﴿وذلك بان قد﴾ امطرنا
 عليهم مطرا ﴿لم يعهد مثله اذ هو حجارة مهاكة لكل من اصاب﴾ فساء مطر المنذرين ﴿مطرهم هذا﴾ ان في ذلك ﴿الامطار والاهلاك﴾ لآية عظيمة على علو شأننا وسطوع
 حجتنا وبرهاننا ﴿لكن﴾ ما كان اكثرهم مؤمنين ﴿بآياتنا العظام لذلك قد لحقهم ما لحقهم﴾
 ﴿وان ربك﴾ يا اكل الرسل ﴿لهو العزيز﴾ المتعزز برداء العظمة والكبرياء المتفرد بالوجود
 والبقاء لا موجود سواه ولا اله الا هو ﴿الرحيم﴾ المتجلي بالتجليات الحية حسب الاسماء والصفات
 الذاتية من الاعيان والاكوام المنعكسة من الاسماء والصفات قال سبحانه ﴿كذب احباب الايكة﴾
 المرسلين اذ قال لهم شيعب ﴿حين رأى منهم امارات الميل والانحراف عن القسط المستقيم﴾
 الموضوع من لدن حكيم عليم النبي عن الاعتدال المعنوي ﴿ألتقون﴾ وتحذرون عن بطش
 الله ايها المتجاوزون عن حدوده ﴿انى لكم رسول﴾ من عنده سبحانه ﴿أمين﴾ مبلغ اليكم
 امانته ﴿فاتقوا الله﴾ حق ثقاه ولا تنقصوا المكيال والميزان ﴿واطيعون﴾ فيما ارسلت به ﴿ولا تخافوا﴾
 عن اخذ الجمل والرشي اذ انا ﴿ما اسئلكم عليه من اجر ان اجرى الاعلى رب العالمين﴾
 ان شاء يعطيني جزاء ارشادي وابلاغى ويوصلنى الى منتهى املى ومرادى وعليكم ايها المكلفون
 المنحرفون عن جادة العدالة الالهية افاء الكيل ﴿واوفوا الكيل﴾ افاء تاما كاملا ﴿ولا تكونوا﴾
 بتطفيه وتنقيصه ﴿من الخسرين﴾ الناقصين حقوق عباد الله حتى لا يخسركم من رحمته ﴿وزنوا﴾
 وقت وزنكم بغيركم من عباد الله ﴿بالقسط﴾ والميزان ﴿المستقيم﴾ العدل السوى بحيث
 لا يميل ولا ينحرف الى جانب اصلا ﴿وعلينكم ايضا ان﴾ لا تجسوا ﴿ولا تنقصوا﴾ الناس
 اشياءهم ﴿ولا تكسروا سلعمهم ولا تنقصوا من اسعارها﴾ وبالجملة ﴿لاتنقوا في الارض﴾
 ولا تمشوا عليها بالظلم ﴿مفسدين﴾ بانواع الفسادات ﴿كيف تفسدون فيها وتظلمون﴾ من
 عليها ﴿اتقوا﴾ الله القادر المقدر ﴿الذى خلقكم﴾ واظهركم من كتم العدم ﴿وكذا قد﴾
 خلق واوجد امثالكم ﴿الجملة الاولى﴾ وذوى الخلق من المتقدمين من اسلافكم وغيرهم ايضا
 وبعدها سمعوا منه ماسمعوا من الحكم والتذكيرات ﴿قالوا﴾ متهمين مستهزئين ﴿انما انت﴾
 يا شيعب ﴿من المسحرين﴾ المجنونين الذين قد ضاعت عقولهم بالسحر والاقتان ﴿وكيف﴾
 تكون انت من المرسلين مع انك ﴿ما انت الا بشر مثلتنا﴾ ومن اين يتيسر لبشر ان يكون مرسلا
 من رب العالمين ﴿وبالجملة﴾ ان نطقت ﴿في دعواك الرسالة﴾ لمن الكاذبين ﴿المفترين والا﴾
 ﴿فاسقط﴾ بدعائك ﴿علينا كسفا﴾ قطعا ﴿من السماء﴾ اي من بعض اقطاعها لتهلكنا
 بها ﴿ان كنت من الصادقين﴾ في امرك هذا ورسالتك هذه وبعدها ايس شيعب عليه السلام
 عن ايمانهم ﴿قال﴾ لهم مشتكيا الى الله ﴿رب اعلم﴾ بعلمه الحضورى ﴿بما تعملون﴾ اتم

من أنواع الفسادات وبمقدار ما تستحقون عليها من العذاب والجزاء وبالجملة ﴿ فكذبوه ﴾ تكذبا شديدا وانكروا عليه انكارا بليغا ولم يقبلوا قوله فاستحقوا العذاب ﴿ فاخذهم عذاب يوم الظلة ﴾ على الوجه الذى اقترحوا منه بان قد شدد الله عليهم الحر حيث اضطروا الى الاستظلال وذلك يوم قد غلت المياه فى الانهار فاظلمت السحابة بغثة فازدحوا تحتها مستظلين بها فامطر الله عليهم نارا فاحترقوا بالمرّة ﴿ انه كان عذاب يوم عظيم ﴾ لعظم جرمهم وعذابهم فيه ﴿ ان فى ذلك ﴾ الاخذ والازال والاظلال ﴿ لآية ﴾ عظيمة دالة على كمال قهرنا اياهم وزجرنا وانتقامنا عنهم ﴿ وما كان اكثرهم مؤمنين ﴾ بقهرنا وغضبنا ومقتضيات اوصافنا الجلالية ﴿ وان ربك ﴾ يا اكمل الرسل ﴿ لهو العزيز ﴾ الغالب على عموم المرادات والمقدورات من الثواب والعقاب والانعام والانتقام ﴿ الرحيم ﴾ على من وفقهم الى مقتضى ما رضى عنهم ويسر لهم الامتثال بما امرهم ونهاهم هذا آخر القصة السبع المذكورة لتسليّة رسول الله صلى الله عليه وسلم الدالة على ان المكذبين للرسل مأخوذون بانواع العذاب مستهلكون باصناف العقاب والنكال انما ذكر سبحانه ليعتبر منها المعتبرون من المؤمنين وينقطن المكذبون ما سيلحقهم من العذاب لو اصرروا على ما هم عليه من التكذيب والعناد ﴿ وانه ﴾ اى القرآن ﴿ لتزِيل رب العالمين ﴾ كالكتب السالفة قد ﴿ نزل به ﴾ بالتخفيف ﴿ الروح الامين ﴾ كما نزل بسائر الكتب الماضية وهو جبريل عليه السلام سمي به لامانته على الوحي الالهى حيث اوصله الى من اليه انزل على وجهه بلا تغيير وتبديل اصلا دائما وانما نزل به ﴿ على قلبك ﴾ يا اكمل الرسل ﴿ لتكون ﴾ انت ايضا كسائر الرسل ﴿ من المُنذرين ﴾ لتنذر اهل الغفلة والغرور من قومك كما انذروا لذلك قد انزله سبحانه ﴿ بلسان عربى مبين ﴾ ظاهر الدلالة واضح الفحوى مناسباً بلغة من ارسلت اليهم ولو انزله على لغة العجم كالكتب السابقة لقاتل العرب ما نفهم معناه ولا نعرف فحواه ومقتضاه ﴿ وانه ﴾ اى انزال القرآن عليك يا اكمل الرسل عربيا ﴿ لى زبر الاولين ﴾ مثبتا مزبوراً فى كتبهم مع نعتك ايضا وحليتك وجميع اوصافك واسمائك ﴿ ا ﴾ ينكرون صدق القرآن وصحة نزوله من عند العليم العلام على محمد صلى الله عليه وسلم ﴿ ولم يكن لهم ﴾ ولم يكف ﴿ آية ﴾ ودليلا تدل على صدقه وحقيقته وصحة نزوله من عند الله ﴿ ان يعلمه ﴾ ويعرفه ويروى اوصافه ﴿ علماء بنى اسرائيل ﴾ واجبارهم يخبرون به ويقرؤن فى كتبهم اسمه واسم من انزل اليه ونفعه وحليته ﴿ ولو نزلناه ﴾ اى القرآن ﴿ على بعض الاعجميين فقرأ عليهم ﴾ بلسانهم وعلى لغتهم ﴿ ما كانوا به مؤمنين ﴾ حينئذ البتة معللين باننا لا نفهم معناه ولا نعرف فحواه فكيف عملنا به وامثلنا بما فيه ﴿ كذلك ﴾ اى مثل ما قررنا القرآن وادخلناه فى قلوب المؤمنين ﴿ سلكناه ﴾ وادخلناه ايضا ﴿ فى قلوب المجرمين ﴾ ان المؤمنين قد آمنوا به وامثلوا بما فيه لصفاء طبيعتهم والمجرمون ﴿ لا يؤمنون به ﴾ عنادا ومكابرة لحب طبيعتهم ﴿ حتى يروا العذاب الاليم ﴾ المؤلم الملهجى لهم الى الايمان فآمنوا به لكن فى وقت لا ينفعهم ايمانهم ﴿ فأتاهم ﴾ العذاب الموعود لهم حينئذ من قبل الحق ﴿ بغثة ﴾ بلا تقديم مقدمة وسبق اشارة ﴿ وهم لا يشعرون ﴾ نزوله ﴿ فيقولوا ﴾ بعدما نزل عليهم ووقعوا فيه متحسرين متحنيين ﴿ هل نحن منظرون ﴾ مبهلون زمانا حتى نتدارك ما قد فوتنا على انفسنا من الايمان بالله وتصديق كتبه ورسوله قيل لهم حينئذ من قبل الحق ﴿ ا ﴾ يستمهلون ويستنظرون اولئك المصرون المسرفون ﴿ فبعذابنا ﴾ هذا قد كانوا ﴿ يستعجلون ﴾ فيما مضى مستهزئين متهاكبين

قائلين لرسلنا فأتنا بما تعدنا الآية وامطر علينا حجارة الآية واسقط علينا كسفا الآية وامثال ذلك
 من الآيات وحين نزل عليكم العذاب الموعود تستظفرون وتستهلون ﴿أفأنت﴾ وعلمت ايها
 الرائي الخير والمعتبر البصير ﴿ان﴾ امهلناهم في الدنيا زمانا طويلا بان ﴿متغاهم﴾ فيها
 ﴿سنين﴾ تمتعا بليغا ورفهناهم فيها ترفها بديعا ﴿ثم جاءهم﴾ ونزل عليهم بعد زمان طويل
 ﴿ما كانوا يوعدون﴾ من العذاب البتة وبالجملة ﴿ما اغنى عنهم﴾ ولم يدفع طول مكنتهم فيها
 شيئا من العذاب ولم يخفف عذابهم اصلا ﴿ما كانوا يمتعون﴾ اي تمتعهم زمانا طويلا فاذا لافرق
 بين امهلهم وبين تعجيل العذاب عليهم ﴿ومن سننا المستمرة وعادتنا القديمة انا﴾ ما اهلكنا
 من ﴿اهل﴾ قرية ﴿من القرى القديمة الهالكة﴾ الا ﴿قد ارسلنا اولاء﴾ لها ﴿انبياء﴾
 ورسلاهم ﴿منذرون﴾ يخوفون عمامهم عليه من الامور المستجلبة للعذاب المستوجبة له وانما ارسلنا
 اليهم من ارسلنا وانذرناهم عما انذرناهم اولا ليكون ﴿ذكرى﴾ اي تذكرة وعظة منا ايهم
 حتى لا ينسبوننا الى الظلم ولا يجادلون معنا وقت حلول العذاب عليهم ﴿و﴾ ايضا قد ظهر
 عندهم انا ﴿ما كنا ظالمين﴾ بتعذيبهم بأنواع العذاب وبعد ما نسب المشركون المكابرون
 تنزيل القرآن المعجز اليك يا اكمل الرسل بالشياطين وطمعوا فيه بانه ما يلقي الشيطان الى الكهنة
 والراهبين رد الله عليهم بقوله ﴿وما تنزل به﴾ اي بالقرآن الفرقان المعجز لفظا ومعنى المبني على
 الهداية المحضة ظاهرا وباطنا ﴿الشياطين﴾ الضالون المضلون اذ لا يتأتى منهم الهداية اصلا ﴿وما﴾
 ينبتى ﴿وما يصح﴾ لهم ﴿الاتيان بالهداية والرشد﴾ وما يستطيعون ﴿وما يقدرون عليها اذ﴾
 الهداية والارشاد انما هي من طيب النفس وطهارة الفطرة وزكاه الفطنة وصفاء الجلبة وهم ليسوا
 كذلك بل هم مجبولون على الخبائث في اصل الخلقة واما استماعهم وسماعهم من الملائكة امثال هذا
 ايضا فلا يتأتى منهم ولا يمكنهم من رداة فطرتهم وقطعتهم وخبائث جبلتهم وطينتهم ﴿انهم﴾
 عن السمع ﴿لكلام الملائكة﴾ لمعزولون ﴿لان الاستماع منهم مشروط بالمناسبة لهم في التجرد﴾
 عن الملائق مطلقا وصفاء الفطرة عن اكدار الطبيعة رأسا اذ قبول الفيض انما هو عند هبوب نسائم
 النفسات الرحمانية والتعرض والاشتياق منها ومن نفحاتها على الدوام وظاهر ان نفوسهم الخبيثة
 ليست بهذه المثابة والقرآن الفرقان محتو على حقائق ومعارف ومكاشفات ومشاهدات لا يمكن
 صدورها الا من هو منبع جميع الكمالات ومنشأ عموم الحيرات والمطلع على جميع السرائر
 والحقائق والقادر المقتدر على عموم المرادات والمقدورات فكيف يليق بكمال القرآن ان ينسب الى
 الشيطان تعالى شأن القرآن عما ينسب اليه الظالمون علوا كبيرا ﴿ثم اشار سبحانه الى تحريك﴾
 سلسلة اشواق المحبين وتهيج اخلاص الموحدين المخلصين المنقطعين نحو الحق الساعين بافناء هوياتهم
 الباطلة في طريق توحيده بالاذلين مهجهم في مسلك الفناء ليفوزوا بشرف البقاء واللقاء فقال مخاطبا
 لحبيبه صلى الله عليه وسلم ناهيا له عن التوجه والاتفات نحو الغير مطلقا ﴿فلا تدع﴾ ايها الداعي
 للخلق الى الحق بالحق على الحق ﴿مع الله﴾ الواحد الاحد الفرد الصمد المستقل بالالوهية والربوبية
 ﴿الها آخر﴾ من مظاهره ومصنوعاته اذ الكل في حيلة اوصافه واسماؤه لا وجود لها لذاتها
 بل انما هي عكوس واطلال للاسماء والصفات الالهية ﴿فتكون﴾ انت بجميكتك وكالك لو
 دعوت واتخذت الها آخر لقد صرت انت البتة ﴿من المعبدن﴾ بأنواع التعذيبات الصورية
 والمعنوية العقلية والحسية الجسمية والروحانية انما خاطب سبحانه حبيبه صلى الله عليه وسلم بهذا

الخطاب الهائل وعاتبه بهذا العتاب الهائب ليتبه المؤمنون ويتفطنوا بكمال غيرة الله المتفرد المتوحد القهار للاغيار مطلقا ﴿و﴾ بعدما قد ظهر عندك يا اكمل الرسل غوائل الشرك بالله ولاح دونك ما يترتب عليه من القهر الالهى وغضبه ﴿انذر عشيرتك﴾ وقرابتك سيما ﴿الاقربين﴾ منهم واهتم بشأنهم اشد اهتماما حتى تنقذهم من الشرك المستجلب لانواع الغضب والعذاب من قبل الحق ﴿واخفض جناحك لمن اتبعك﴾ وآمن لك منهم اى لين جانبك نحوهم وابسط موانستك معهم ومصاحبتك اياهم حتى صار كلهم ﴿من المؤمنين﴾ الموحدين الناجين من عذاب الله وسخطه ﴿فان عصوك﴾ وانصرفوا عنك واعرضوا عن موانستك بعدما قد كنت لهم وواسيت معهم ولم يقبلوا منك دعوتك وانذارك ﴿فقل﴾ مستبرا منهم مستترها نفسك عنهم وعن اعمالهم ﴿انى برى مما تعملون﴾ يعنى منكم ومن عملكم الذى اتم تعملونه مصرين مستكبرين ﴿و﴾ ان عادوك وعاندوا معك الى ان قصدوا مقتك ﴿توكل﴾ فى دفعهم ورفع مؤنتهم ﴿على العزيز﴾ الغالب لقهر الاعداء القادر المقتدر على غضبهم وانتقامهم بانواع البلاء والعناء ﴿الرحيم﴾ على الاولياء ينصرهم على اعدائهم ويدفع عنهم شرورهم وكيف لا يرحمك يا اكمل الرسل ولايكفيك ولايكف عنك مؤنة اعدائك ﴿الذى يريك﴾ اى القيوم القادر الذى يشهدك ويشاهدك ﴿حين تقوم﴾ من منامك خلال الليالى طلبا لمرضاته ورفع الحاجاتك نحوه ﴿و﴾ ايضا يشاهد ﴿قلبك﴾ وترددك جوف الليل ﴿فى﴾ تفقد احوال المؤمنين ﴿الساجدين﴾ المتذللين نحو الحق الواضعين جباههم على تراب المذلة والانكسار شوقا اليه وتحننا نحوه من افراط المودة ومن شدة اشتعال نار العشق والحبة الالهية المطفئة لنيران الاهوية الفاسدة والآراء الباطلة وكيف لا يتذللون اليه سبحانه ولا يتمنون نحوه ﴿انه﴾ بذاته ﴿هو السميع﴾ لمناجاتهم وعرض حاجاتهم ﴿العليم﴾ لمقاصدهم وطيب اغراضهم وخلوص نياتهم واخلاصهم فى اعمالهم وبعدهما رد سبحانه قول من قال ان القرآن منزل من قبل الشياطين لامن الملائكة واثبت ان ازاله منه سبحانه وايصاله من الروح الامين على الرسول الامين اذ المناسبة بينهما مرعية والمشاكلة مثبتة مرضية اراد ان يشير سبحانه الى ان تنزيل الشياطين وتسويلهم انما هو لا وليا لهم الذين قد كملت نسبتهم اليهم وصحت مناسبتهم معهم فقال ﴿هل انبئكم﴾ واخبركم ايها المسرفون المردودون فى امر القرآن وعجازه واتزاله من قبل الحق القادحون فيه بنسبته الى تنزيل الشياطين او الى الشعر الذى من جملة وساوسهم وتخيلاتهم ايضا مع ان القرآن الفرقان مشتمل على معارف وحقائق ورموزات وشهودات لا يسع الاتيان بها والتعير عنها الا لمن هو علام الغيوب مطلع على سرائر ارباب الكشف والشهود وابين لكم ﴿على من تنزل الشياطين﴾ للاضلال والوسوسة والتحريف عن طريق الحق والتفرير بالباطيل ﴿تنزل على كل افاك﴾ مبالغ فى الافك والافتراء ﴿انيم﴾ مغمور فى الائم والمصيان وانواع الفسوق والطفيان لتحقيق مناسبتهم مع الشياطين الذين ﴿يلقون السمع﴾ للملائكة ويصفون منهم بعض المغيبات ويخبرون بها لاعلى وجهها اذ ليس غرضهم من الاصغاء الا الافساد والرد لا الاصلاح والقبول ﴿و﴾ لذلك قد كان ﴿اكثرهم﴾ هم ﴿كاذبون﴾ فيما يسمعون ويلقون اذهم يحرفون ويزيفون ماسمعوا ترويحيا لما هم عليه من الفساد والافساد وتفريرا لا وليا لهم بانواع التفريرات ﴿و﴾ من جملة اولياء الشياطين المنتسبين اليهم بالنسبة الكاملة الكاذبة ﴿الشعراء﴾ المذبذبون بين الانام بالكاذب الكلام وابطيله لذلك ﴿يتبعهم الغاوون﴾ الضالون من جنود الشياطين المتبعون لهم لترويح ابطيلهم الزائفة

﴿ألم تر أنهم﴾ ومن تابعهم من الغواية ﴿في كل واد﴾ من اودية الضلال والطفيان ﴿يهمون﴾
 ويتددون حيارى سكارى تأمّنين بلائبات ولاقرار مترددين في معاشهم ومعادهم ﴿وانهم﴾ من
 غاية غفلتهم وسكرتهم في امور معاشهم ﴿يقولون﴾ بافواههم ويخبرون بألسنتهم تلقفا ﴿مالا يفعلون﴾
 ولا يتصفون به من الاخلاق والحكم والمواعظ والرموز والاشارات التي قد صدرت عنهم هفوة
 وهم لا يمتثلون بها اصلا ﴿الا﴾ الشعراء الحكماء ﴿الذين آمنوا﴾ بتوحيد الله واتصفوا بالحكمة
 المعتدلة المودعة في قلوبهم الظاهرة آثارها من ألسنتهم ومضوا على مقتضى الاعتدال المعنوي الذي قد
 جبلهم الحق عليه بلا تعلم منهم وتزلزل عن مقتضى فطرتهم الاصلية وفطنتهم الجلية ﴿و﴾ مع
 ذلك قد ﴿عملوا الصالحات﴾ من الاعمال المصلحة لمفاسدهم المهدبة لاخلاقهم واطوارهم ﴿و﴾
 من اجلة اخلاقهم انهم قد ﴿ذكروا الله﴾ المستوى على صراط العدالة والاستقامة في اشعارهم
 وقصائدهم ﴿كثيرا﴾ في عموم اوقاتهم وحالاتهم بل اكثر اشعارهم انما هو لايات توحيد الحق
 وتبيين معارفه وحقائقه وكذا الاظهار رموز ارباب الكشف والعيان والتذكيرات المتعلقة بترك المألوفات
 وقطع العلاقات المنافية لصفاء مشرب التوحيد وبعض اشعارهم متعلق بردع اهل الهوى والآراء
 الفاسدة وهتك محارمهم واعراضهم وتعداد مقابحهم ورذائلهم ﴿و﴾ ذلك بانهم قد ﴿انتصروا﴾
 باشعارهم هذه ﴿من بعدما ظلموا﴾ من ايدى الجهمية وألسنة الكفرة المتعنتين المستكبرين على ارباب
 المحبة والولاء من النقطعين نحو الحق السالكين سبيل توحيده ﴿و﴾ بالجملة ﴿سيعلم﴾ الظلمة
 المفسدون والكفرة المستهزؤن المسرفون ﴿الذين ظلموا﴾ على اهل الحق وآذوهم باللسان
 واللسان وانواع القدح والطعان ونسبوههم الى الاتحاد والعناد ورموهم بانواع الفسوق والفساد
 مع انهم هم على صرافة التوحيد متمكنون ومن امارات الكثرة والتقليد متزهون وسيعلمون
 اولئك المردة الرامون المفرطون المسرفون ﴿أى منقلب﴾ واى مرجع ومآب ﴿ينقلبون﴾
 ويرجعون ايدخلون في حفر التيران والخذلان وهم منكوسون ام الى روضة الرضا وجنة التسليم
 وهم مسرورون ألا ان اولياء الله لاخوف عليهم ولاهم يحزنون

❦ خاتمة سورة الشعراء ❦

عليك ايها السالك المراقب لاعتدال الاطوار والاخلاق والاعمال وجميع الشؤون والاحوال المتعلقة
 بنشأت الدنيا والعقبى ان تراجع ذوقك ووجدانك في جميع ما جرى عليك من الاحوال وتأمل
 فيه حق التأمل الى ان تطلع على مبدئه ومنشأه ثم تتفكر في صدوره هل هو على مقتضى الاعتدال
 والقسط الالهى صدر ما صدر ام على مقتضى الهوى الغالب الذي من جنود الامارة المستمدة من
 اغواء الشيطان واغرائه فان وجدته على مقتضى القسط والهدى الالهى والعدل الجبلى السوى
 فطوبى لك وان وجدته على مقتضى الهوى فعليك ان تعالجه وتلازم في اصلاحه واستقامته
 بالرياضات القالعة لعرق الامانى والآمال والمرادات المتعلقة بمستلذات الدنيا الفانية عن اصلها وتواظب
 على اشق الطاعات واتعب العبادات عن صوم الايام ومشى الاقدام ومشق الاقلام وانقطاع صحبة الانام
 والخروج من بين العوام والاعتزال نحو الجبال والآجام والعكوف في مطاوى الكهوف وخلال
 الخلوات والاشتغال بالليل والصلوات المقربة نحو الحق حتى تعتدل اوصافك واخلاقك وتستقيم
 افعالك واحوالك حينئذ قد انكشف لك باب التوحيد وانفلق عليك وسد دونك مداخل الرياء

الخطاب الهائل وعاتبه بهذا العتاب الهائب ليتنبه المؤمنون ويتفطنوا بكمال غيرة الله المتفرد المتوحد القهار للاغيار مطلقاً ﴿و﴾ بعدما قد ظهر عندك يا أكمل الرسل غوائل الشرك بالله ولاح دونك ما يترتب عليه من القهر الالهي وغبضه ﴿انذر عشيرتك﴾ وقرابتك سبياً ﴿الاقربين﴾ منهم واهتم بشأنهم اشد اهتماماً حتى تنقذهم من الشرك المستجلب لأنواع الغضب والعذاب من قبل الحق ﴿واخفض جناحك لمن اتبعك﴾ وآمن لك منهم اى لين جانبك نحوهم وابسط موانستك معهم ومصاحبتك اياهم حتى صار كلهم ﴿من المؤمنين﴾ الموحدين الناجين من عذاب الله وسخطه ﴿فان عصوك﴾ وانصرفوا عنك واعرضوا عن موانستك بعدما قد لت لهم وواسيت معهم ولم يقبلوا منك دعوتك وانذارك ﴿فقل﴾ مستبراً منهم مستترها نفسك عنهم وعن اعمالهم ﴿انى برى مما تعملون﴾ يعنى منكم ومن عملكم الذى اتم تعملونه مصرين مستكبرين ﴿و﴾ ان عادوك وعاندوا معك الى ان قصدوا مقتك ﴿توكل﴾ في دفعهم ورفع مؤنتهم ﴿على العزيز﴾ الغالب لقهر الاعداء القادر المقتدر على غضبهم وانتقامهم بأنواع البلاء والعناء ﴿الرحيم﴾ على الاولياء ينصرهم على اعدائهم ويدفع عنهم شرورهم وكيف لا يرحمك يا أكمل الرسل ولايكفيك ولايكف عنك مؤنة اعدائك ﴿الذى يريك﴾ اى القيوم القادر الذى يشهدك ويشاهدك ﴿حين تقوم﴾ من منامك خلال الليالى طلباً لمرضاته ورفعاً لحاجاتك نحوه ﴿و﴾ ايضا يشاهد ﴿تقلبك﴾ وترددك خوف الليل ﴿فى﴾ تفقد احوال المؤمنين ﴿الساجدين﴾ المتذللين نحو الحق الواضعين جباههم على تراب المذلة والانكسار شوقاً اليه وتحنناً نحوه من افراط المودة ومن شدة اشتعال نار العشق والمحبة الالهية المطفئة ليران الاهوية الفاسدة والآراء الباطلة وكيف لا يتذللون اليه سبحانه ولا يتنحون نحوه ﴿انه﴾ بذاته ﴿هو السميع﴾ لمناجاتهم وعرض حاجاتهم ﴿العليم﴾ لمقاصدهم وطيب اغراضهم وخلوص نياتهم واخلاصهم فى اعمالهم وبعدهما رد سبحانه قول من قال ان القرآن منزل من قبل الشياطين لامن الملائكة واثبت ان انزاله منه سبحانه وايصاله من الروح الامين على الرسول الامين اذ المناسبة بينهما مرعية والمشاكلة مثبتة مرضية اراد ان يشير سبحانه الى ان تنزيل الشياطين وتسويلهم انما هو لا وليا لهم الذين قد كملت نسبتهم اليهم وصحت مناسبتهم معهم فقال ﴿هل انبئكم﴾ واخبركم ايها المسرفون المردودون فى امر القرآن واعجازه وانزاله من قبل الحق القادحون فيه بنسبته الى تنزيل الشياطين او الى الشعر الذى من جملة وساوسهم وتخيلاتهم ايضا مع ان القرآن الفرقان مشتمل على معارف وحقائق ورموزات وشهودات لا يسع الاتيان بها والتعير عنها الا لمن هو علام الغيوب مطلع على سرائر ارباب الكشف والشهود وابين لكم ﴿على من تنزل الشياطين﴾ للاضلال والوسوسة والتحريف عن طريق الحق والتفجير بالاباطيل ﴿تنزل على كل افك﴾ مبالغ فى الافك والافتراء ﴿ايم﴾ مغمور فى الائم والعصيان وانواع الفسوق والطفيان لتحقيق مناسبته مع الشياطين الذين ﴿يلقون السمع﴾ للملائكة ويصفون منهم بعض المغيبات ويخبرون بها لاعلى وجهها اذ ليس غرضهم من الاصغاء الا الافساد والرد لا الاصلاح والقبول ﴿و﴾ لذلك قد كان ﴿اكثرهم﴾ هم ﴿كاذبون﴾ فيما يسمعون ويلقون اذهم يحرفون ويزيفون ماسمعوا ترويحاً لما هم عليه من الفساد والافساد وتغريراً لا وليا لهم بأنواع التقريرات ﴿و﴾ من جملة اولياء الشياطين المنتسبين اليهم بالنسبة الكاملة الكاذبة ﴿الشعراء﴾ المذبذبون بين الانام باكاذيب الكلام واباطيله لذلك ﴿يتبعهم﴾ الفاوون ﴿الضالون﴾ من جنود الشياطين المتبعون لهم لترويح اباطيلهم الزائفة

﴿ألم تر أنهم﴾ ومن تابعهم من الفؤاة ﴿في كل واد﴾ من اودية الضلال والطفيان ﴿يهمون﴾
 ويتددون حيارى سكارى تأمّنين بلائيات ولاقرار مترددين في معاشهم ومعادهم ﴿وانهم﴾ من
 غاية غفلتهم وسكرتهم في امور معاشهم ﴿يقولون﴾ باقواهم ويخبرون بألسنتهم تلقفا ﴿مالا يفعلون﴾
 ولا يتصفون به من الاخلاق والحكم والمواعظ والرموز والاشارات التي قد صدرت عنهم هفوة
 وهم لا يمتثلون بها اصلا ﴿الا﴾ الشعراء الحكماء ﴿الذين آمنوا﴾ بتوحيد الله واتصفوا بالحكمة
 المعتدلة المودعة في قلوبهم الظاهرة آثارها من ألسنتهم ومضوا على مقتضى الاعتدال المعنوي الذي قد
 جبلهم الحق عليه بلا تلثم منهم وتزلزل عن مقتضى فطرتهم الاصلية وفطنهم الجلية ﴿و﴾ مع
 ذلك قد ﴿عملوا الصالحات﴾ من الاعمال المصلحة لمفاسدهم المهدبة لآخلاقهم واطوارهم ﴿و﴾
 من اجلة اخلاقهم انهم قد ﴿ذكروا الله﴾ المستوى على صراط العدالة والاستقامة في اشعارهم
 وقصائدهم ﴿كثيرا﴾ في عموم اوقاتهم وحالاتهم بل اكثر اشعارهم انما هو لايات توحيد الحق
 وتبيين معارفه وحقائقه وكذا اظهار رموز ارباب الكشف والعيان والتذكيرات المتعلقة بترك المألوفات
 وقطع التعلقات المنافية لصفاء مشرب التوحيد وبعض اشعارهم متعلق بردع اهل الهواء والآراء
 الفاسدة وهتك محارمهم واعراضهم وتعداد مقابحهم ورذائلهم ﴿و﴾ ذلك بانهم قد ﴿انتصروا﴾
 باشعارهم هذه ﴿من بعدما ظلموا﴾ من ايدى الجهلة وألسنة الكفرة المتعنتين المستكبرين على ارباب
 المحبة والولاء من المنقطعين نحو الحق السالكين سبيل توحيدهم ﴿و﴾ بالجملة ﴿سيعلم﴾ الظلمة
 المفسدون والكفرة المستهزؤون المفسرفون ﴿الذين ظلموا﴾ على اهل الحق وآذوهم باللسان
 والاسان وانواع القدح والطعان ونسبهم الى الاحاد والعدا ورموهم بانواع الفسوق والفساد
 مع انهم هم على صرافة التوحيد متمكنون ومن امارات الكثرة والتقليد متزهون وسيعلمون
 اولئك المردة الرامون المفرطون المفسرفون ﴿أى منقلب﴾ وای مرجع ومآب ﴿ينقلبون﴾
 ويرجعون ايدخلون في حفر النيران والحذلان وهم منكوسون ام الى روضة الرضا وجنة التسليم
 وهم مسرورون ألا ان اولياء الله لاخوف عليهم ولاهم يحزنون

خاتمة سورة الشعراء

عليك ايها السالك المراقب لاعتدال الاطوار والاخلاق والاعمال وجميع الشؤون والاحوال المتعلقة
 بنشأت الدنيا والعقبى ان تراجع ذوقك ووجدانك في جميع ما جرى عليك من الاحوال وتأمل
 فيه حق التأمل الى ان تطلع على مبدئه ومنشأه ثم تتفكر في صدوره هل هو على مقتضى الاعتدال
 والقسط الالهى صدر ما صدر ام على مقتضى الهوى الغالب الذي من جنود الامارة المستمدة من
 اغواء الشيطان واغرائه فان وجدته على مقتضى القسط والهدى الالهى والعدل الجبلى السوى
 فطوبى لك وان وجدته على مقتضى الهوى فعليك ان تعالجه وتلازم في اصلاحه واستقامته
 بالرياضات القالعة لعرق الامانى والآمال والمرادات المتعلقة بمستلذات الدنيا الفانية عن اصلها وتواظب
 على اشق الطاعات واتعب العبادات عن صوم الايام ومشى الاقدام ومشق الاقلام وانقطاع صحبة الانام
 والخروج من بين العوام والاعتزال نحو الجبال والآجام والعكوف في مطاوى الكهوف وخلال
 الخلوات والاشتغال بالليل والصلوات المقربة نحو الحق حتى تمتدل اوصافك واخلاقك وتستقيم
 افمالك واحوالك فينبذ قد انكشف لك باب التوحيد وانقلق عليك وسد دونك مداخل الرياء

والسمعة والعجب وأنواع الكدورات اللاحقة من الخلطة والموانسة مع الناس والمصاحبة معهم
المكدرة لصفاء مشرب التوحيد ❀ واعلم يا اخي احسن الله احوالك واصلح شأنك ان ارباب المحبة
الكاملة والولاء التام هم الذين يبذلون مهجهم في سلوك سبيل الفناء والافناء بلا التفات منهم الى احد
من الناس لا خيرا ولا شرا ولا نفعا ولا ضرا بل هم من كمال حيرتهم واستغراقهم في مطالعة جمال الله
وجلاله لا يلتفتون الى نفوسهم فكيف الى غيرهم ولا يتيسر لك هذا الا بتوفيق الهى وجذب من
جانبه ومتابعة حبيبه صلى الله عليه وسلم في عموم اطواره واخلاقه وجميع سننه وآثاره وبملازمة
خدمة مرشد رشيد عاقل كامل منه نبيه هاد مهتد يوقظك من منام غفلتك ويرشدك الى منتهى
مقصودك وقبلتك ❀ رب هبلى من لدنك حكمة وحكما والحقى بالصالحين

❀ فاتحة سورة النمل ❀

لا يخفى على ارباب الهداية الكاملة من الراسخين في مقر العز والتمكين الواصلين الى سر الوحدة
الذاتية بمقتضى اليقين الحق متدرجين من مرتبتي العلم والعين الهاما بعد ما سبقت لهم العناية الازلية
والجذبة الالهية والبشارة المتضمنة لأنواع الرموز والاشارة من قبل الحق الحقيق بالحقية ان من اهتدى
الى مرتبة التوحيد الذاتى وتمكن على تلك المرتبة مطمئنا راسخا بلا طريان تزلزل وتلويح لا بد
ان يقيم ويديم صلاته وميله نحو الذات الاحدية مهذبا ظاهره وباطنه عن الميل والاتفات الى ماسواه
من المزخرفات الفانية الشاغلة للملهم له عن الفناء فيه والبقاء ببقائه وايضا لا بد له ان يمت نفسه
بالموت الارادى عن مقتضيات اوصافه البشرية وقواء الناسوتية المبعدة عن التقرب بكنف اللاهوت
وجوار حضرة الرحمت القيوم الذى لا ينام ولا يموت وبالجملة لا بد له الانخلاع عن خلعة التعيينات
العدمية المقتضية للتعدد والكثرة مطلقا حتى يتصف بالطهارة الحقيقية والطيب المعنوى والسعادة
السنية والسيادة السرمدية وبذلك خاطب سبحانه حبيبه صلى الله عليه وسلم بعد ما تبين باسمه العلى
الاعلى ❀ بسم الله ❀ الذى تجلى باسمائه الحسنى وصفاته العلى على ما ظهر وبطن من الاشياء ❀ الرحمن ❀
لعموم عبادته بالرزق الاوفى ❀ الرحيم ❀ لخواصهم بالثبوت العظمى والدرجة العلىا وبالترقى من
ارض الطبيعة الى سموات الصفات والاسماء والالحوق بالملا الاعلى والوصول الى سدره المنتهى
❀ طس ❀ يا طالب السيادة السرمدية والسعادة السنية الازلية الابدية ❀ تلك ❀ الآيات المتلوة عليك
تعظيما لشأنك وتحميما لبرهانك ❀ آيات القرآن ❀ اى بعض آيات القرآن المبين للمبين لدلائل التوحيد وبيانات
الفرقان الفارق بين الحق والباطل من الاحكام ❀ وكتاب مبین ❀ منتخب من لوح القضاء وحضرة
العلم الالهى المحيط بجميع ما لمع عليه برق تجلياته الحية انما انزلت اليك يا اكمل الرسل من عنده
سبحانه لتكون ❀ هدى ❀ هاديا لك الى مقام التمكين من التوحيد الذاتى ❀ و ❀ لتكون ايضا
❀ بشرى ❀ بانواع السعادات ونيل اصناف الخيرات والبركات ورفع الدرجات وانواع المثوبات
❀ للمؤمنين ❀ التابعين لك فى شأنك ودينك ان اطمأن قلوبهم بالايمان اى اليقين العلمى المستجلب
ليقين العينى والحقى والمطمثون المتمكنون ❀ الذين يقيمون الصلوة ❀ المكتوبة المفروضة لهم من
قبل الحق فى الاوقات المخصوصة ويؤدونها على الوجه الذى وصل اليهم من صاحب الشرع الشريف
والدين الحنيف بلا تخفيف ولا تسويف ليتقربوا بها نحو الحق ويزداد يقينهم وتصديقهم بسببها
❀ ويؤتوا الزكاة ❀ المصفية لقلوبهم عن الميل الى ما سوى الحق من الزخرفة الفانية الدنية الدنيوية

ويمكنوا بسببها على اسقاط عموم الاضافات العائقة عن الوصول الى وحدة الذات ﴿ و ﴾ بالجملة
 ﴿ هم ﴾ في عموم شؤونهم وحالاتهم ﴿ بالآخرة ﴾ المدة لجزاء الاعمال وتنقيذ الافعال ﴿ هم ﴾
 يوقنون ﴿ علما وعينا لان ارباب الخبرة والبصيرة المنكشفين بتعاقب النشأتين يرون في النشأة الاولى
 ما سيحلّهم في الاخرى لذلك يترددون في الاولى للآخرى ويزرعون فيها ما يحصدون فيها ﴿ ثم
 قال سبحانه على مقتضى سنته المستمرة في كتابه ﴿ ان الذين لا يؤمنون ﴾ ولا يصدقون ﴿ بالآخرة ﴾
 عنادا ومكابرة قد ﴿ زيننا ﴾ وحسنا ﴿ لهم اعمالهم ﴾ القبيحة الفاسدة الدنيوية وامهلناهم عليها
 زمانا ليستحقوا اشد العذاب واسوء العقاب ﴿ فهم ﴾ بواسطة امهالنا ايامهم في سكرتهم وغفلتهم
 ﴿ يعمهون ﴾ يترددون ويخبرون بطرين بما لهم من التعم والترفع وبالجملة ﴿ اولئك ﴾ البعداء
 عن عز الحضور ﴿ الذين لهم سوء العذاب ﴾ في النشأة الاولى اذ هم مترددون في اودية الامكان
 بانواع الحية والحرمان مقيدون باصناف الاماني والآمال الطوال في بيداء الوهم والخيال وصحراء
 الحيرة والضلال لانجاة لهم منها ولا نبات لهم فيها ﴿ وهم في الآخرة هم الاخسرون ﴾ المقصرون
 على الحسرة الابدية والحذر الانساني لا يرجي لهم نيل مثوبة ورفع درجة وتخفيف عذاب
 وقبول شفاعاة ولا خسران اعظم من ذلك لذلك قد اصاب يوم بدر ما اصاب ويصيب لهم في
 الآخرة باضعافه وآفاه قال سبحانه مخاطبا لحبيبه تفضلا عليه وامتنانا له في انزاله القرآن اليه
 ووحيه عليه ﴿ وانك ﴾ يا اكمل الرسل لنجاة طينتك وطهارة فطنتك وفطرتك ﴿ لتلقى القرآن ﴾
 ويؤتي بك وينزل اليك ﴿ من لدن حكيم ﴾ مبالغ في الاتقان والاحكام ﴿ عليم ﴾ باستعدادات
 الانام وقابلياتهم التي بها تتفاوت طبقاتهم فضلا وكرامة ﴿ ثم اخذ سبحانه بتعداد بعض ارباب الطبقات
 والكرامات حثا لحبيبه صلى الله عليه وسلم الى التوجه نحوه والتحنن اليه والمواظبة على شكر نعمه
 فبدأ بموسى صلوات الرحمن عليه وسلامه فقال مخاطبا لحبيبه صلى الله عليه وسلم اذكر يا اكمل الرسل
 وقت ﴿ اذ قال ﴾ اخوك ﴿ موسى ﴾ الكليم صلوات الرحمن عليه وسلامه ﴿ لاهله ﴾ وزوجته
 ابنة شبيب عليه السلام حين سار معها من مدين الرشد الى مصر وهي حامله واليلة شاتية مظلمة
 وهم ضالون عن الطريق فجاءها الطلق واضطر موسى في امرها فرأى شمعة نار من بعيد فقال
 لاهله اثبتوا مكانكم ﴿ اني آنست نارا ساآتكم ﴾ هذه الساعة ﴿ منها نجبر ﴾ عن الطريق نجبر به
 من عندها اذ النار قلما تخلو عن ناس موقدين لها ﴿ او آتيكم ﴾ ان لم اجد عندها احدا
 ﴿ بشهاب ﴾ اى جردى ﴿ قبس ﴾ اى مقبس مشتعل منها ﴿ لعلكم تصطلون ﴾ وتستدفون
 من البرد وتستضيئون منها للطريق فاستقروا في مكانهم فذهب موسى نحوها ﴿ فلما جاءها ﴾ اى
 النار ووصل عندها ﴿ نودى ﴾ من وراء سرادقات العز والجلال تكريما لموسى وتعظيما له وتنبيها
 عليه من ان مرجع جميع مقاصدك وحوائجك هو الحق فاطلبه وصل اليه حتى تجد عنده عموم
 مقاصدك ﴿ ان بورك ﴾ اى الشأن انه قد اكثر عليك الخير والبركات يا موسى ﴿ من في النار ﴾
 اى من ظهر فيها ولاح عليها ﴿ ومن ﴾ ظهر ﴿ حولها ﴾ اى اطرافها وحوايلها اذ هو
 سبحانه محيط بعموم الاماكن والجهات ظاهر منها متجل عليها غير متمكن فيها ﴿ و ﴾ بعد ما تحققت
 بشهود الحق من جميع الاماكن ومن عموم الاشياء تزه ذاته عن الحلول فيها والاتحاد بها فقل
 ﴿ سبحان الله ﴾ المنزه عن الاماكن كلها المتجلى في جميعها ﴿ رب العالمين ﴾ يربها بدوام
 التجلى الحى عليها وبامتداد الاطلاق والعكس الفاضلة منه سبحانه عليها المظهرة لها المربية اياها

ثم لما سمع هذا الصدا وقلق وارتعده واستوحش عن هذا النداء وقرب الى ان صار مغشيا عليه من شدة
هوله ودهشته وكال وله وحيرته نودى ثانيا ايضا باسمه استيناسا له وازالة لاستيحاشه ﴿ يا موسى انه ﴾
اي ان من ناداك في النار وظهر عليك على صورتها ﴿ أنا الله ﴾ المحيط بعموم المظاهر والاكوان
احاطة البحر لجميع الامواج والازباد والشمس لعموم الاضواء والاضلال والروح لجميع الاعضاء
والاجزاء من البدن ﴿ العزيز ﴾ الغالب القادر المقتدر لقهر مطلق السوى والاغيار ﴿ الحكيم ﴾
المتقن في جميع الافعال والآثار الصادرة الظاهرة منى على ابدع ارتباط وابلغ انتظام ونظام ﴿ و ﴾
بعد ما ازال الله سبحانه وحشته وذهبه وله ودهشته بالموانسة والمواساة معه قال له سبحانه آمرا
اياه ﴿ الق عصاك ﴾ التى قد اخذتها بيدك يا موسى على الارض لترى من عجائب صنعنا وغرائب
حكمتنا ما ترى حتى تتبه انت من تبدل صورتها وسيرتها الى سرسريان وحدثنا الذاتية السارية
في المظاهر فالقها على الفور فاذا هي حية تسمى ﴿ فلما رآها ﴾ اي موسى العصا ﴿ تهتز ﴾
وتتحرك ﴿ كأنها جان ﴾ اي حية صغيرة سريعة السير ﴿ ولى ﴾ وانصرف موسى منها ﴿ مدبرا ﴾
خائفا منها قلقا حائرا من امرها ﴿ ولم يعقب ﴾ موسى نحوها ولم يرجع اليها ليأخذها هية
وخوفا وقلنا له مناديا اياه ليقلب عصاه ﴿ يا موسى لا تخف ﴾ من عصاك ستعود على سيرتها
الاصلية ﴿ انى ﴾ من كمال مرحمتى واشفاقي على خلص عبادى ﴿ لا يخاف لى ﴾ احد من
اوليائى سيما ﴿ المرسلون ﴾ منهم المختارون للرسالة والتشريع العام ألا ان اولياء الله لا خوف عليهم
ولا هم يحزنون ﴿ الا من ظلم ﴾ من المرسلين بارتكاب ذنب صدر منه لا عن عمد ﴿ ثم بدل ﴾
وتدارك ذنبه ﴿ حسنا ﴾ بالتوبة والندامة ﴿ بعد سوء ﴾ صدر عنه وهو يخاف عني بسبب ذنبه
﴿ فانى ﴾ ايضا ﴿ غفور ﴾ له ولأمثاله اغفر لهم واعفو عن زلاتهم ﴿ رحيم ﴾ ارحمهم واقل
توبتهم بعد ما صدرت عن خلوص الطوية ومحض الندم ﴿ و ﴾ بعد ما قد رأى موسى من عجائب
العصا ما رأى قال له سبحانه ثانيا آمرا ﴿ ادخل يدك في جيبك ﴾ يا موسى ﴿ تخرج ﴾ على
الفور منه اى ادخلها فاخرجها ترها ﴿ بيضاء ﴾ محيرة للعقول والابصار مع ان بياضها ﴿ من غير ﴾
سوء ﴿ مرض ﴾ عرض عليها برص وغيره ثم قيل له من قبل الحق هي اى اليد البيضاء آية ومعجزة
جديدة دالة على نبوتك ورسالتك موهوبة لك من لدنا معدودة محسوبة ﴿ في تسع آيات ﴾ عظام
قد وهب لك وهى العصا واليد البيضاء والطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم والطمس
والجذب ثم بعد ما شهدت من يدك وعصاك ما شهدت يكفيك شهادتهما على صدقك فى دعواك
الرسالة مع ان لك معجزات كثيرة سواها اذهب انت مرسلا من عندى ﴿ الى فرعون وقومه ﴾
وبلغهم انذارى وتخويفى وزول عذابى اليهم من سوء صنيعهم ﴿ انهم كانوا قوما فاسقين ﴾
خارجين عن مقتضى الحدود الموضوعه فيهم من عندنا وبوضعا فذهب موسى باذن الله ووجهه الى
فرعون واطهر الدعوة عنده واقام البينة عليها ﴿ فلما جاءتهم ﴾ اى ظهرت على فرعون وقومه
﴿ آياتنا ﴾ الدالة على كمال قدرتنا وحكمتنا وصدق من قد ارسلنا اليهم لارشادهم وتكميلهم مع كونها
آية ﴿ مبصرة ﴾ موضحة مثبتة مينة لهم صدق موسى فى دعوى الرسالة ظاهرة لائحة فى نفسها
انها معجزة ما هي من جنس السحر والشعبذة ﴿ قالوا ﴾ من فرط غتوهم وغنادهم ومن شدة
بطرهم وسكرتهم ﴿ هذا سحر ميين ﴾ ظاهر انه معمول بمكر وحيل كثيرة ﴿ و ﴾ من كمال
استكفافهم واستكبارهم قد ﴿ جحدوا بها ﴾ وانكروا لها ولم يلتفتوا اليها ظاهرا ﴿ و ﴾ الحال

انها قد ﴿ استيقنتها انفسهم ﴾ انها معجزة خارقة للعادة قد صدرت عن امر الهى لاعن مكر وخديعة
 فظلموا انفسهم بتكذيب ما استقر في انفسهم صدقه وكونه معجزة ﴿ ظلما ﴾ صريحا ﴿ علوا ﴾
 على الحق وميلا منهم نحو الباطل حسدا وعنادا واستكبروا على موسى وانكروا جميع ما جاء به
 من عند ربه علوا وعتوا ﴿ فانظر ﴾ ايها المعتبر الناظر ﴿ كيف كان عاقبة المفسدين ﴾ المستكبرين
 الذين يكذبون ما يعلمون يقينا حقيقته في نفوسهم وينسبونه بافواههم الى السحر والشعبذة عنادا
 ومكابرة فانظر مآل امرهم وعاقبته كيف اغرقوا واستوصلوا في بحر الغفلة والغرور بحيث لم يبق
 منهم احد يخلفهم ويحيي اسمهم ورسمهم ﴿ و ﴾ من سعة جودنا وعموم فيضنا وفضلنا ﴿ لقد
 آتيناه ﴾ واعطيناه ﴿ داود و ﴾ ابنه ﴿ سليمان علما ﴾ متعلقا بالحكم والاحكام وعموم تدبيرات
 الانام وضبط احوالهم واوزاعهم المتداولة بينهم من الانصاف والانتصاف واقامة الحدود وسد
 الثغور وغيرها من الامور المتعلقة بضبط المملكة ﴿ وقال ﴾ بعد مارأيا ترادف نعم الله عليهما وتواليها
 لهما حين ارادا ان يشكر الله ويؤديا حقوق نعمه الجليلة ومنحه الفاضلة الجزيلة ﴿ الحمد ﴾ والمنة
 والتناء التام الناشئ عن عموم الألسنة وعن جميع الجوارح والآلات المنونة من نعمه المغمورة بموائد
 لطفه وكرمه ثابت ﴿ لله ﴾ الواحد الاحد الفرد الصمد المستحق لعموم المحامد والاثنية الصادرة
 من ذرائر الاكوان طوعا المفضل المكرم ﴿ الذى ﴾ قد ﴿ فضلنا على كثير من عباده المؤمنين ﴾
 له الموحدين بذاته المصدقين لانيائه ورسله وكتبه وبالحكمة المتقنة المتعلقة بمرتبة الناسوت
 واللاهوت الفائضة علينا الموهوبة ايانا من حضرة الرحمت ومن الحى الذى لا يموت ﴿ وورث
 سليمان داود ﴾ يعنى بعد ما انقرض داود استخلف عنه ابنه سليمان وورث منه نبوته وحكمته
 وحكومته وقد سخر له عموم ماسخر لداود مع زيادات قد خلا عنها ابوه وهو تسخير الجن والريح ومنطق الطير
 فانها ما تسير لايه ﴿ و ﴾ بعدما تمكن سليمان على مقر الحكومة والنبوة ﴿ قال ﴾ يوما للملأ
 الجالسين حوله تنويعا وتشهيرا لنعم الله على نفسه ﴿ يا ايها الناس ﴾ قد ﴿ علمنا ﴾ بلسان الوحي
 وترجمانه ﴿ منطق الطير واولينا ﴾ من فضل الله علينا ﴿ من كل شئ ﴾ اى كثير من الاشياء لم يؤت
 مثله احدا من العالمين ﴿ ان هذا ﴾ الاعطاء والتخصيص والفضل من الله العزيز العليم ﴿ لهو
 الفضل المبين ﴾ الظاهر اللائح فضله على كل احد والملك العظيم الذى لم يؤت احدا من الانبياء
 الماضين ﴿ و ﴾ اذكر يا اكمل الرسل يوم ﴿ حشر ﴾ وجمع ﴿ لسليان جنوده من الجن والانس
 والطير ﴾ وقد كان معسكره مسيرة مائة فرسخ خمسة وعشرون للانس وخمسة وعشرون للجن
 وخمسة وعشرون للطير وخمسة وعشرون للوحش تمشي كل طائفة منهم من نى نوعهم صافين مستوين
 وان تسابق بعضهم على بعض ﴿ فهم ﴾ حينئذ ﴿ يوزعون ﴾ ويحبسون حتى يتلاحقوا ويتساوى
 صفوفهم وكان سليمان صلى الله عليه وسلم يأمر الريح فترفعه فوق رؤوسهم مشرفا عليهم فتسير معه
 رخاء من كمال فضل الله عليه انه ما تكلم احد منهم بكلام الا وقد حملته الريح والفته في سماعه فبينما
 هو يسير مع عسكره هكذا قد رآه وجنده حراث فقال مستغربا متعجبا والله لقد اوتى آل داود
 ملكا عظيما فسمع سليمان عليه السلام قوله ومشى نحوه فقال له انما مشيت اليك لأوصيك ان لا تمنى
 مالا تقدر عليه وليس في وسعك تدبيره ثم قال والله لتسيحبة واحدة يتقبلها الله خير مما اوتى
 آل داود وقد كان سليمان صلى الله عليه وسلم في يوم من الايام مع جنوده على الوجه المذكور ﴿ حتى
 اذا اتوا ﴾ ودخلوا ﴿ على واد النمل ﴾ هو واد في الشام كثير النمل ولذلك سمي به ﴿ قالت نملة ﴾

بعدما رأته سواد العسكر واشعرت بعبورهم على الوادي منادية لآخوانها صائحة عليهم وصارخة
﴿يا ايها النمل﴾ الضعيف النحيف ﴿ادخلوا مساكنكم﴾ مسرعين محترزين ولا تقفوا في الصحراء
والبراء حتى ﴿لا يحطمنكم﴾ ولا يبطأنكم ﴿سليمان وجنوده﴾ بخوافر خيولهم ﴿وهم﴾ وان
كانوا من ارباب البر والتقوى محترزين عن امثالك هذا الظلم الصريح الا انهم ﴿لا يشعرون﴾ بكم
لصفركم وحقارتكم فيطؤونكم بلا شعور وادراك وبعدما سمع سليمان من النملة ما سمع ﴿فتبسم﴾
تبسما ظاهرا الى ان قد صار ﴿ضاحكا﴾ متعجبا ﴿من قولها﴾ المشتعل على انواع التدبيرات
والخبرات من حسن المعاشرة مع الجيران وآداب المصاحبة مع الاخوان والتحذير عن مظان المهالك
والتألف قبل الوقوع فيها وغير ذلك ﴿وبعد ما اطلع سليمان على قولها وغرضها وتوجه نحو الحق عادا
على نفسه جلائل نعمه تعالى وآلائه﴾ قال ﴿حينئذ مناجيا اليه سبحانه﴾ رب ﴿يا من رباني
بانواع الخيرات والكرامات التي ما اعطيتها احدا من خلقك﴾ اوزعني ﴿والهمني ويسر علي﴾
﴿ان اشكر نعمتك التي انعمت علي وعلى والدي﴾ ووفقي على ان اؤدي حقوقها على الوجه الذي
ينبغي ويليق بشأنك وشأنها ولا يتأتى مني هذا الا بتوفيقك وتيسيرك يارب وفقي على اتمامها
وتكميلها حسب فضلك وجودك ﴿و﴾ يسر علي ايضا ﴿ان اعمل﴾ في مدة حياتي عملا
﴿صالحا﴾ مقبولا عندك مرضيالك ﴿ترضيه﴾ بعدما توفيتني ﴿ادخلني﴾ في جنتك ﴿برحمتك﴾
وسعة فضلك وجودك ﴿في﴾ زمرة ﴿عبادك الصالحين﴾ المرضيين عندك المقبولين دونك
وعدني من عدادهم واحشرنني في حوزتهم ومن زمرةم انك على ما تشاء قدير ورجاء المؤمنين
جدير ﴿ولما صار سليمان صلى الله عليه وسلم في بعض اسفاره وقد كان الهدهد دائما رائده وبريد عسكره
ودليلهم يدلهم على الماء عند الاحتياج اذ هو عالم بالمياه الى حيث يعرفه تحت الارض ويعين موضعه
وكان يأمر سليمان عفاريت الجن ليحفروها ويخرجوا منها الماء لدى الحاجة فاحتاج سليمان صلى الله
عليه وسلم في يوم من الايام الى الماء ولم يكن الهدهد حاضرا عنده فغضب عليه ﴿وتفقد الطير﴾
وتعرفها مفصلا حتى يجده بينهم فلم يجد فغضب ﴿فقال﴾ مغاضبا ﴿مالي﴾ اى اى شئ عرض
علي ولحق بي حتى صرت كذلك ﴿لا ارى الهدهد﴾ بين الطيور اهو حاضر عندي قد ستر على
فلم اره ﴿ام كان من الغائبين﴾ المتخلفين عن خدمتي ورفاقتي فوالله لو وجدته ﴿لا أعذبه عذابا شديدا﴾
بحيث آمر بتنفيذ ريشه وحبسه في حر الشمس في محبس مضيق مع ضده ﴿اولا ذبحنه﴾ جدا
ليعتبر منه سائر الخدمة ﴿اولياتني﴾ وليقيمن على لاثبات عذره ﴿بسلطان مبين﴾ حجة واضحة
ظاهرة الدلالة مقبولة من ذوى الاعذار الصادقة عند اولى البصائر والابصار وذوى القدر والاعتبار
﴿فكث﴾ الهدهد بعد تفقد سليمان وتهديده زمانا ﴿غير بعيد﴾ مديد متناول ثم حضر عنده
بلا تراخ طويل ﴿فقال﴾ معتذرا لغيبته ومكشه انما غبت عن خدمة السلطان لاني قد ﴿احطت
بما لم تحط به﴾ انت يا سيدي يعنى قد تعلق ادراكى بمعلوم لم يتعلق به قبل لاعلمى ولا علمك ولا
علم احد من جنودك ﴿و﴾ بعد وقوفى واطلاعى عليه قد ﴿جئتك﴾ تلك الساعة بالعجلة
﴿من﴾ بلاد قبيلة ﴿سبأ﴾ من نواحي المغرب وبمن ملك عليها ﴿بنبا﴾ وخبر ﴿يقين﴾ مطابق
للوواقع قد حققته وثبقت به وجئتك لشرحه قال سايمان عليه السلام متبها مزبلا لغيظه وغضبه
عنه مستكشفا عن خبره وما الخبر والنبا ايها الصديق قال الهدهد ﴿انى﴾ بعدما قد وصلت الى
ديارهم باقصر مدة قد ﴿وجدت﴾ وصادفت ﴿امراة تملكهم﴾ اسمها بلقيس بنت شراحيل

من نسل يعرب بن قحطان واماها كانت جنية لانه ما كان يرى التزوج من الانس ولم يكن له ولد غير هالذلك
قد ورنث منه الملك فملك ﴿ و ﴾ من كمال عظمتها وشوكتها ورتبتها وفوزيتها قد ﴿ او تبت من كل شئ ﴾
نفائسه وعجائبه ما لا يعد ولا يحصى ﴿ ولها ﴾ من جملة البدائع ﴿ عرش عظيم ﴾ من جميع عروش
ارباب الولاية والملك قيل كان ثمانين ذراعا في ثمانين وارترافه ثلاثين او ثمانين ايضا وهو متخذ
من الذهب والفضة مكلل بالدر والزمرد والياقوت الاحمر والزبرجد الاخضر وقد كانت قوائمه
من ياقوت احمر واخضر وزمرد وعليه سبعة بيوتات على كل بيت باب مغلق وبالجملة
﴿ و جدتها وقومها يسجدون للشمس ﴾ ويعبدونها ﴿ من دون الله ﴾ المستحق للتذل والعبادة
﴿ و ﴾ من غاية جهلهم بالله وغفلتهم عن كمال اوصافه العظمى واسماؤه الحسنى قد ﴿ زين لهم الشيطان
اعمالهم ﴾ هذه وعبادتهم هكذا ﴿ فصدهم ﴾ الشيطان وصرفهم بتزيينه وتغريه ﴿ عن السبيل ﴾
السوى الموصل الى توحيد الحق الحقيق بالعبودية والتذل ﴿ ففهم ﴾ بسبب تضليل الشيطان وتغريه
اياهم ورسوخهم على ما قد زينه لهم ﴿ لا يهتدون ﴾ الى التوحيد حسب فطرتهم الاصلية وجلبتهم
الحقيقية فلا بد لهم من مرشد كامل وهاد مشفق يهديهم الى سواء السبيل مع انهم من زمرة العقلاء
المميزين بين الهداية والضلال لانهم لانهم في الغفلة والغرور قد زين لهم الشيطان عبادة الشمس
التي من جملة مظاهر الحق مقتصرين العبادة عليها لقصور نظرهم ولو نبههم منه نبهه على توحيد الله
واستقلاله سبحانه في عموم مظاهره لعل الله يوقظهم من منام الغفلة بان قال لهم ناديا اياهم ﴿ ألا
يسجدوا ﴾ يعنى تنبهوا ايها الفاقدون قبله سجدكم ووجهه معبودكم وانصرفوا عنها ايها القوم
الضالون المنصرفون عن المسجود الحقيق والمعبود المعنوى بل اسجدوا وتذلوا ﴿ لله ﴾ المتجلى
في الاكوان المنزه عن الحول في الجهات والمكان المقدس عن تتابع الساعات عليه وتعاقب الآفات
والازمان اياه بل له شأن لا يشغله شأن ولا يجري عليه زمان ومكان العليم القدير ﴿ الذى يخرج ﴾
ويظهر بمقتضى علمه المحيط وقدرته الكاملة الشاملة ﴿ الحب ﴾ اى الشئ الخفى المطوى المكنون الكائن
﴿ فى السموات والارض ﴾ اى سموات الاسماء الالهية واوصافه الذاتية ﴿ و ﴾ ايضا ﴿ يعلم ﴾
سبحانه بعلمه الحضورى عموم ﴿ ما تخفون ﴾ تكتمون وتسترون اتم فى سرائركم وضامركم بل
بالحقائق التى لا اطلاع لكم عليها اصلا بمقتضى قابلياتكم واستعداداتكم ﴿ و ﴾ كذا عموم
﴿ ما تعلمون ﴾ اتم ايضا من افعالكم واحوالكم وكيف لا يظهر المكنون من الامور ولا يعلم
خفيات الصدور ﴿ الله ﴾ الواحد الاحد الفرد الصمد الحى القيوم الذى ﴿ لا اله الا هو ﴾ ولا موجود
فى الوجود ﴿ الا هو رب العرش العظيم ﴾ المحيط بجميع ما قد لمع عليه بروق تجلياته المتشعبة
المتجددة المترتبة على اسمائه الذاتية الكاملة المستدعية للظهور والبروز عن اوصافه الفعلية والمقتضية
لاظهار ما قد كمن من الكمالات المندمجة فى الذات الاحدية الى فضاء الوجود والشهود وبعد ما سمع
سليمان منه ما سمع ﴿ قال ﴾ ممهلا عليه مستأخرا ﴿ سننظر ﴾ ونصبر الى ان يظهر لدينا
﴿ اصدقت ﴾ فيما اخبرت به ﴿ أم كنت من الكاذبين ﴾ المزورين قد زورت هذا للتخلص من
العذاب الاليم ﴿ ولما صح الخبر ووضح صدقه عند سليمان صلوات الرحمن عليه وسلامه اراد ان يرسل
الهدهد رسولا الى بلقيس فامر الكتاب ان يكتبوا كتابا هكذا بسم الله الرحمن الرحيم السلام على
من اتبع الهدى اما بعد فلا تعلموا على وأتوني مسلمين ثم طبعه بالمسك وختمه بخاتمه ثم قال
للهدهد ﴿ اذهب بكتابتى هذا فאלقه اليهم ﴾ بحيث لم يتفطنوا بك وبأمرك ﴿ ثم تول ﴾ وانصرف

﴿ عنهم ﴾ وكن متواريا في قريهم ﴿ فانظر ﴾ وتأمل ﴿ ما ذا يرجعون ﴾ وما يرجعون وما
يراجعون ويتراجعون بعضهم بعضا في المشاورات والمحاورات فاخذ الهدهد الكتاب وأتى بلقيس
وهي نائمة في قصرها فالتقاء على نحرها فلما استيقظت رأت الكتاب في نحرها فارتعدت وخضعت
خوفاً ثم جلست مع اشراف قومها وتشاورت معهم في شأن الكتاب حيث ﴿ قالت ﴾ منادية
لهم مستفتية منهم ﴿ يا ايها الملأوا اني ﴾ قد ﴿ التقي ﴾ اليوم ﴿ الى كتاب كريم ﴾ وصفته بالكرامة
اذ هي نائمة في قصرها والابواب مغلقة عليها فرأت في صدرها هذا بلا احضار محضر وبعد ما
سمعوا منها ما سمعوا كأنهم قالوا ممن وما مضمونه قالت ﴿ انه ﴾ اى الكتاب مرسل ﴿ من ﴾
سلبان وانه ﴿ اى مضمونه ﴾ بسم الله الرحمن الرحيم ألا تعلموا ﴿ اى عليكم ان لا ترفعوا ولا تكبروا ﴾
﴿ على ﴾ ولا تبالوا ببسطتكم وبشوكتكم وبالجملة لا يليق بكم وبشأنكم الا الاتيان على
وجه الخضوع بلا كبر وخيلاء ﴿ و ﴾ بعدما انحصر امركم على الاتيان ﴿ اتوني مسلمين ﴾
متقادين لامر الله مطيعين لحكمه وحكم رسوله بلا ممانعة وابهاء واطهار مقاتلة ومقابلة ثم قرأت
مضمون الكتاب عليهم وشرحت لهم فخواه ﴿ قالت ﴾ خائفة مضطربة منادية لهم ثانيا تأكيداً
للتأمل والتدبر في هذا الامر الهائل والشأن الم هول ﴿ يا ايها الملأوا افتوني ﴾ وأجيبوا على وأشيروا
الى ﴿ في امرى ﴾ هذا واختاروا ما هو الاحوط واستصوبوا طريقاً ورأيا اختر ذلك قطعاً وأمر
بها حكماً وامض بها جزماً اذ ﴿ ما كنت قاطعة ﴾ جازمة ﴿ امرا ﴾ امضى عليه واجزم به
﴿ حتى تشهدون ﴾ له وتستصوبوه بل الامر مفوض اليكم فاستصوبوا ما قد تقرر رأيكم عليه حتى
امض على مقتضاه وبعد ما فوضت امرها اليهم استعطافاً واستظهاراً ﴿ قالوا ﴾ اى الاشراف
مستعلين مستكبرين حسب خيلاء اصحاب القدرة والقوة وارباب الجاه والثروة ﴿ نحن ﴾ قوم
﴿ اولوا قوة ﴾ وقدرة تامة عددا وعددا ﴿ واولوا بأس شديد ﴾ قد انتشر صيتنا في الآفاق
بالشدة والشجاعة وبأنواع الجرأة والاستيلاء والصولة على الاعداء والغلبة عليهم فتحن هكذا ولا
خوف لنا لانهم ﴿ ولا من غيرهم ﴾ والامر ﴿ بعد ذلك مفوض ﴾ اليك ﴿ ونحن عبيدك ﴾ فانظرى
ما ذا تأمرين ﴿ من القتال او الصلح نعمل على وفق ما امرتنا به ﴾ قالت ﴿ في جوابهم بعد ما
تأملت وتعمقت في امرها ورأيتها نعم ان لنا كثرة وقوة وشوكة وشجاعة وصولة منتشرة في اقطار
الارض بأسها وصيتها الا ان الحرب خداع والقتال سجال لا تدري عاقبتها ومآلها ولا اعتماد على
الكثرة والجرأة بعد ما قد مضى القضاء ونفذ على الهزيمة ومن المقدمات المسلمة ﴿ ان الملوك ﴾
وارباب القدرة والاستيلاء ﴿ اذا دخلوا قرية ﴾ غنوة وقهرا ﴿ افسدوها ﴾ وغيروا اوضاعها
وبدلوها ﴿ وجعلوا اعزة اهلها اذلة ﴾ بالغلبة والاستيلاء ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ كذلك يفعلون ﴾
هؤلاء لو دخلوا على بلادنا هذه ﴿ و ﴾ بالجملة ما ينبغي ولا يليق بنا اليوم ولا يصلح بحالنا لا
مقارعة باب المقاتلة بامضاء السيوف ولا المصالحة ايضا باعطاء الالوف بل ﴿ انى مرسل ﴾ رسلا
﴿ اليهم ﴾ اولا مصحوبة ﴿ بهدية ﴾ كثيرة لاثقة بعظم شأننا وشأنهم لاختبرهم ﴿ فناظرة ﴾
انما تنتظر بعد ذلك ﴿ بم يرجع المرسلون ﴾ اى بأى شئ يعودون من عندهم بعد تجسسهم عن احوالهم
واطوارهم ومعاشرتهم مع رسلنا حتى اعمل على مقتضى ما يرجعون هذا ما هو الا من كمال عقلها
ورزانة رأيها وتديرها المملكة وصيانتها آداب السلطنة والامارة وضبط المملكة روى انها قد
ارسلت منذ بن عمرو في وفد وارسلت معه غلمانا على زى الجوارى وجوارى على زى الغلمان وحقة فيها

درة عذراء لا ثقب لها وجزعة معوجة الثقب وقالت ان كان نبيا ميز بين الفلمان والجواري وثقب الدرة ثقبا مستويا وسلك في الجزعة خيطا وارسلت ايضا اموالا عظاما من لبنات الذهب والفضة والعود والغبر والكافور والمسك ومن اجناس الجواهر والنفائس من كل شئ فلما وصلوا معسكره قد راوا عظمه ماشهدوا مثلها قط ولا سمعوا ايضا من احد ﴿ فلما جاء ﴾ الرسل ﴿ سليمان ﴾ وحضروا عنده على الوجه المعروف نظر نحوهم بوجه حسن طلق وتكلم معهم لينا حزنا مستخبرا عن احوال ملكتهم ومملكته ثم ﴿ قال ﴾ ما امركم وشأنكم فاعطوا كتاب بلقيس فنظر فيه فاذا هي قد فصلت فيه جميع ممتحناتها قال سليمان عليه السلام ابن الحقة فجي بها فقال ان فيها درة ثمينة غير مثقوبة وجزعة معوجة الثقب فامر سليما الارضة فاخذت شعرة فدخلت في الدرة حتى خرجت من الجانب الآخر وامر دودة اخرى حتى دخلت في الجزعة المعوجة الثقب بخيط وخرجت من الجانب الآخر وميز ايضا بين الجواري والفلمان حيث امرهم بغسل الوجه واليد فكانت الجارية تأخذ الماء باحدى يديها وتصبه في الاخرى ثم تضربه وجهها والعلام كما يأخذهم يضرب به الوجه ثم اتوا ببقاء الهدايا المرسلة فابى سليمان عليه السلام وامتنع من قبولها ورد كله اليهم مهددا عليهم حيث قال ﴿ اتمدون ﴾ وتزيدونى ﴿ بمال ﴾ يميل اليها ابناء الدنيا الدنية المحرومون عن اللذات الاخرية ﴿ فما آتاني الله ﴾ النعم المفضل على من الامور الاخرية واللذات اللدنية من النبوة والرسالة وتسخير الثقليين والرياح والطيور والوحوش وجميع من في الجو وعلى وجه الارض ﴿ خير مما آتيكم ﴾ من حطام الدنيا ومزخرفاتها الفانية فما لنا ميل والتفات اليها ﴿ بل اتم ﴾ وامثالكم من ابناء الدنيا ﴿ بهديتكم ﴾ هذه ﴿ تفرحون ﴾ تملكون وتسرون بها لفخركم بامثال هذه الزخارف لقصور نظركم عليها وغفلتكم عن الامور الاخرية ﴿ ارجع ﴾ ايها الرسول ﴿ اليهم ﴾ اى الى ملكتكم ومن معها من الجنود وقل لهم ما مطلوبى منهم ومن امثالهم الا الايمان بالله المتوحد بالالوهية والربوبية والالتقياد له والاطاعة لاحكامه وبالجملة قد لزم عليهم الاتيان الينا مؤمنين مسلمين موحدين منقادين والا ﴿ فلنأتينهم بجنود ﴾ من الانس والجن واصناف الوحوش والطيور وانواع السباع والبهائم والهوام والحشرات بالغة من الكثرة الى حد ﴿ لا قبل لهم بها ﴾ ولا يسع لهم مقابلتها من بعيد فكيف ممانعتها ومقاتلتها ﴿ و ﴾ بعد ما لم يسع لهم المقاتلة والمقاتلة ﴿ لنخرجهم منها ﴾ اى من بلادهم المألوفة ﴿ اذلة ﴾ ضعفاء ذليلين ﴿ وهم ﴾ حينئذ ﴿ صاغرون ﴾ مهانون اسراء بايدى هؤلاء العفاريت ﴿ ثم لما رجع الرسل مع ما اهدت من الهدايا على وجهها وقد حل جميع ممتحناتها ومشاكلاتها قالت بلقيس قد علم انه ليس بملك بل هو نبى من الانبياء مؤيد بامر سباوى ومالنا طاقة مقاومتها ومقابلتها معه ومالنا سوى المصالحة والاطاعة بامره والحضور عنده ثم ارسلت بلقيس اليه صلوات الرحمن عليه رسولا ثانيا قائلا منها حاكيا عنها انى قادمة الى شرف خدمتكم وحضوركم عن قريب واخذت بتهيئة الاسباب حتى تخرج وجعلت سريرها داخل سبعة ابواب فى قصرها وقد كان قصرها داخل سبعة قصور واغلقت كل الابواب ووكلت عليها حراسا متعددة وارتملت نحو سليمان عليه السلام فلما دنت اليه رأى سليمان حين كان على سريرته جما غفيرا من السواد مسيرة فرسخ فسأل عنهم فقالوا هي بلقيس قد اتت بجنودها مطيعين مسلمين ﴿ قال ﴾ سليمان عليه السلام لمن حوله من الجن والانس ﴿ يا ايها الملأ ايكم يا تبنى بعرشها قبل ان يأتونى ﴾ ويحضروا عندى ﴿ مسلمين ﴾ مؤمنين اذ بعد ما قد اتوا لايحوز اتيان عرشها الا باذنها اذ لا يصح

نقل مال المسلم الا باذنه ﴿ قال عفريت ﴾ خيث مارد ﴿ من الجن ﴾ اسمه ذكوان اوصخر ﴿ أنا آتيك به قبل ان تقوم من مقامك ﴾ اى مجلسك الذى تجلس عليه انت للحكومة وكان من دأبه الجلوس الى وقت الزوال ﴿ و ﴾ بالجملة أتيك به قبل آتيانها و ﴿ انى عليه ﴾ اى على حمل العرش وآتيانه ﴿ لقوى ﴾ احملة بلا ترزل اركانه وقوائمه ﴿ امين ﴾ لا اتصرف شيأ من زينته وجواهره فاستبطأ عليه السلام آتيانه وطلب السرعة من ذلك ﴿ قال الذى عنده علم ﴾ فائض عليه ﴿ من الكتاب ﴾ اى من حضرة العلم المحيط الالهى المعبر عنه بالقضاء واللوح المحفوظ وعالم الاسماء والالعيان الثابتة يقدر بذلك العلم على احضار شئ واعدامه دفعة وهو كان وزيره آصف بن برخيا قد انكشف عليه خواص الاسماء الالهية ففعل بها ما فعل ﴿ انا آتيك به قبل ان يرتد اليك طرفك ﴾ اى قبل ان تعيد وتطبق اجفانك حين نظرك والتفاتك وهذا كناية عن كمال السرعة والعجلة فأتى به طرفه عين ﴿ فلما رآه ﴾ اى سليمان العرش مستقرا عنده ﴿ فى طرفه عين قبل آتيان بلقيس ساعة ﴾ قال ﴿ سليمان عليه السلام متوجها الى ربه مذكرا نعمه الفائضة على نفسه مجددا الشكر اياها ﴾ هذا ﴿ اى حضور هذا العرش العظيم الثقيل فى غاية الثقل والعظمة فى آن واحد مع انه قد كان فى مسافة بعيدة ﴾ من فضل ربي ﴿ على ومن عداد جلائل انعامه وافضاله الى انما تفضل سبحانه على هذا ﴾ ليلونى ﴿ ويختبرنى ﴾ واشكر ﴿ واخذ بمواظبة شكر نعمه المتواترة على بحيث اعجز عن اداء شكره واعترف بالعجز والقصور عن احاطة نعمه فكيف عن اداء حقوقها ﴾ أم اكفر ﴿ لنعمه ولا اقيم بمقام الشكر عليها وان كانت الاقامة والتوفيق عليها ايضا من جملة انعامه وافضاله واكرامه ﴾ و ﴿ لا عائدة من شكرنا اليه سبحانه اذ هو منزّه عنها بل ﴾ من شكر ﴿ على نعم الحق وصرفها على مقتضى ما جبلها الحق لاجله ﴾ فأنما يشكر ﴿ الشاكر ﴾ لنفسه ﴿ ولا زدياد نعمه بمزيد الشكر ﴾ و ﴿ ايضا ﴾ من كفر ﴿ فأنما يكفر لنفسه ولا انتقاص نعمه لا انتقاص شكره ﴾ فان ربي غنى ﴿ فى ذاته من عموم الفوائد والعوائد ﴾ كريم ﴿ جواد لا يعلل فعله بالاغراض وانعامه بالاغراض ثم لما دنت بلقيس مع من معها من اشراف قومها بالدخول على سليمان عليه السلام والعرش عنده ﴾ قال ﴿ سليمان لمن حوله ﴾ نكروا لها عرشها ﴿ حين جلست وغيروا بعض اوضاعه وزينته ﴾ ننظر ﴿ حينئذ ﴾ أنهتدى ﴿ وتعتقل انه هو ﴾ أم تكون من الذين لا يهتدون ﴿ لاستحالة ان يكون هذا هو عادة وانما قصد به عليه السلام اختبار عقلها ورشدها للايمان بالمفنيات والمستبعدات الحارقة للعادات فغير عرشها على الفور وقد بنى سليمان عليه السلام صرحا عمردا من قوارير ووضع سريره فيها وهى على الماء ومن غاية صفائها لا تميز عن الماء وفى الماء حيوانات مائة المولد من الحوت والضفدع وغيرها ﴿ فلما جاءت ﴾ بلقيس وهو عليه السلام فى ذلك الصرح على السرير ﴿ قيل ﴾ لها اولا ﴿ أهكذا عرشك قالت ﴾ بعدما امعنت نظرها نحو العرش ﴿ كأنه هو ﴾ انت حينئذ بكلمة التشبيه وقد تحقق عندها انه هو صيانة لنفسها عن الكذب ﴿ و ﴾ بعدما تقرست بلقيس منه عليه السلام القبول والتحسين اياها فى قولها بادرت الى تصديق نبوته عليه السلام و قالت لاحاجة لنا الى اختبارك بامثال هذه المعجزات والحوارق حتى تؤمن لك يا نبي الله اذ قد ﴿ اوتينا العلم ﴾ المتعلق منا بصدقك وتصديق نبوتك ﴿ من قبلها ﴾ اى قبل ظهور هذه المعجزة الحارقة للعادة بامور قد اخترناك بها ﴿ و ﴾ بالجملة قد ﴿ كنا مسلمين ﴾ متقادين لك مسلمين نبوتك وتأيدك من قبل الحق ﴿ و ﴾ من فضل الله اياها انه قد ﴿ صدها ﴾ وصرفها بعدما قد ظهر عندها نبوة سليمان عليه السلام عن ﴿ ما كانت تعبد من دون الله ﴾ يعنى قد

صرفها الحق عن عبادة الشمس اذ قد عبدتها تقاييدا لاسلافها فلما وصلت الى التحقيق صرفها الحق عنها وعن عبادتها ﴿ انها كانت ﴾ منتشنة ﴿ من قوم كافرين ﴾ جاحدين بالله عابدين للشمس ثم ﴿ قيل ﴾ يعنى قال سليمان عليه السلام ﴿ امرأ ﴾ لها ادخلى الصرح ﴿ فبادرت الى الاجابة ﴾ فلما رآته ﴿ اى القصر ﴾ حسبته لجة ﴿ فيها انواع الحيوانات المائية ﴾ وكشفت عن ساقها ﴿ اى رجلها لتدخل فيها فلما رأى سليمان عليه السلام ساقها وقد اخبر ان ساقها لا كساق الانسان لذلك قد احتال ببناء قصر القوارير حتى يظهر عنده هل هو مطابق للواقع أم لا فلما رآها احسن ساقا وقدا لكن على ساقها شعر صرف عليه السلام وجهه عنها مستغفرا ثم ﴿ قال ﴾ لها ﴿ انه صرح بمرد ﴾ اى بنيان ملمس مصنوع ﴿ من قوارير ﴾ زجاجات فارخت زيلها فدخلت وبعدها قدرأت اللجة او لاظنت انه يستغرقها بها عمدا ثم لما ظهر خلافه ﴿ قالت ﴾ مستغفرة عن سوء ظنها اياه ﴿ رب انى ظلمت نفسى ﴾ بهذا الظن الفاسد على نبي الله ﴿ واسلمت مع سليمان لله ﴾ الواحد الاحد المستقل بالالوهية والربوبية ﴿ رب العالمين ﴾ لارب له سواء ولا اله الا هو وقد اختلف فى تزوجها والاصح انه قد تزوجها ثم انقرضت هي وسليمان ومن عليها جميعا اذ كل يوم هو فى شأن وكل من عليها فان ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام ﴿ و ﴾ من وفور جودنا واحساننا لخالص عبادنا ﴿ لقد ارسنا الى نمود ﴾ حين لاح عليهم امارات العدوان وعلامات الفسوق والعصيان ﴿ اخاهم صالحا ﴾ قائلا لهم ﴿ ان اعبدوا الله ﴾ حق عبادته وتذلوا نحوه بأنواع الخشوع والخضوع ولا تتكبروا عليه بالخروج عن مقتضى اوامره وحدوده ﴿ فاذا هم فريقان يختصمون ﴾ اى بعدما اظهر عليهم الدعوة فاجؤا على الافتراق حيث آمن له البعض وصدقه واعرض عنه البعض الآخر فكذبه فاختصما ﴿ قال ﴾ صالح للمعرضين المكذبين ﴿ يا قوم ﴾ شأنكم الحذر والاحتراز عن عذاب الله ونكاله وعن موجبات قهره واسباب غضبه وجلاله ﴿ لم تستعجلون بالسيئة ﴾ الموجبة لأنواع العذاب والقهر الالهى ﴿ قبل الحسنة ﴾ المستجبة لعموم الحيرات ﴿ لولا ﴾ هلا ﴿ تستغفرون الله ﴾ العفو الغفور لكفركم وذنبكم الذى قد صدر عنكم ﴿ لعلمكم ترحمون ﴾ قبل حلول عذابه عليكم اذ حين حلول العذاب لا ينفع توبتكم واستغفاركم وبعدها ظهر عليهم امارات قهر الله وغضبه اياهم حيث وقع الجذب بينهم ﴿ قالوا ﴾ مغاضبين على صالح ﴿ اطيرنا ﴾ اى قد تطيرنا وتشأنا ﴿ بك وبمن معك ﴾ من المصدقين لك المتدينين بدينك اذ قد توارت علينا المصائب منذ ظهرت اتم بدينكم هذا بيننا وقد وقع الوقائع الهائلة بشؤمكم وشؤم دينكم وبعدها قد سمع صالح منهم ما سمع ايس عن ايمانهم وصلاحتهم حيث ﴿ قال ﴾ فى جوابهم ﴿ طائرکم ﴾ اى اسباب خيراتكم وشروركم ﴿ عند الله ﴾ وفى لوح قضائه وحضرة علمه اذ قد كتب عليكم الخير والشر حسب ما صدر عنكم من الاعمال الصالحة والطالحة ولا معنى لتطيركم وتشائمكم بنا ﴿ بل اتم قوم تقتنون ﴾ تختبرون بتفان انواع المحن وبتلاطم امواج الفتن كي تستغفروا وتندموا عما اتم عليه من الكفر والعصيان حتى لا تستأصلوا بزول عذاب الله الموعود لاستئصالكم حتما وبعدها سمعوا منه كلامه هذا قصدوا مقتله واهلاكه ﴿ و ﴾ قد ﴿ كان فى المدينة تسعة رهط ﴾ يعنى تسعة رجال اتفقوا بحيث صاروا رهطا واحدا وطائفة متفقة على قتله والرهط جمع لا واحد له يطلق على مادون العشرة وكان شأنهم مقصورا على الفساد والافساد ﴿ يفسدون فى الارض ﴾ بأنواع الفسادات ﴿ ولا يصلحون ﴾ اصلا فى حال من الاحوال وبعدها ظهر عليهم امارات العذاب الالهى وتحقق عندهم

نزوله قصدوا اهلاك صالح ومن معه قبل هلاكهم حيث ﴿ قالوا ﴾ فيما بينهم ﴿ تقاسموا بالله ﴾ بان حلف كل منهم عند صاحبه ﴿ لنبيئنه ﴾ ولنهلكنه قبل اتمام العذاب علينا ﴿ واهله ﴾ ايضا ﴿ ثم لنقولن لوليه ﴾ عند طلب ثأره مبالغين في الانكار ﴿ ماشهدنا ﴾ في مدة عمرنا ﴿ مهلك اهله ﴾ يعنى المكان الذى اهلك فيه صالح فكيف قتلنا اياه ونؤكد قولنا هذا بالقسم ايضا عند لوليه ونقسم ﴿ و ﴾ الله ﴿ انا لصادقون ﴾ في قولنا هذا ﴿ و ﴾ بالجملة ما لنا علم باهلاكه ومهلكه ومهلكه وبالجملة قد ﴿ مكروا ﴾ واحتالوا لمقت نبينا ﴿ مكرا ﴾ بليغا ﴿ و ﴾ قد ﴿ مكروا ﴾ ايضا لهلاكهم واستئصالهم ﴿ مكرا ﴾ ابلغ من مكروهم اذ قد امرنا للملائكة حين يتم اولئك الماكرون المفسدون لقتل نينا صالح واخذوا يطلبونه ليرجموه بالحجارة ان يصيحوا عليهم حين قصدهم واشتغالهم لرحمه فصاحوا حينئذ عليهم بالصيحة الهائلة ﴿ وهم ﴾ حاثثون من شدة هولهم وفزعهم ﴿ لا يشعرون ﴾ لا الصائح ولا الصالح ولا الرماة ولا العداة الظفاة فهلكوا بالمرّة بلاوصول الى صرامهم ﴿ فاظفر ﴾ ايها الناظر المعبر ﴿ كيف كان عاقبة مكروهم ﴾ راجعة واصلة اليهم لاحقة بهم وبالجملة ﴿ انا ﴾ من مقام قهرنا وجلالنا قد ﴿ دمرناهم ﴾ واهلكناهم اى التسعة المتقاسمين ﴿ وقومهم ﴾ ومن معهم ﴿ اجمعين ﴾ بحيث لم يبق منهم احد يخلفهم ﴿ فلك ﴾ الاطلال الحربة والرسوم المندرسة والدور المنكوسة ﴿ بيوتهم ﴾ ومساكنهم التى شيدها وحضوها مدة حياتهم بأنواع التشييدات والترصينات والتجسيصات انظر كيف صارت ﴿ خاوية ﴾ ساقطة جذرانها على سقوفها منعكسة منكوسة كل ذلك ﴿ بماظلموا ﴾ وبشؤم ماخرجوا عن مقتضى الحدود الالهية عتوا واستكبارا ﴿ ان فى ذلك ﴾ المكر والاهلاك ﴿ لآية ﴾ دالة على كمال قدرتنا على انتقام من خرج عن ربة الاثياد واطاعتنا ﴿ لقوم يعلمون ﴾ بعد ما اهلكناهم صاغرين قد ﴿ انحنوا ﴾ آمنوا بتوحيدها وصدقوا رسلنا سالمين غائمين من امتعتهم واموالهم ﴿ و ﴾ هم من كمال اخلاصهم فى الايمان وخشيتهم عن ماله الظلم والعدوان قد ﴿ كانوا يتقون ﴾ ويحذرون من قهرنا وغضبنا ولا يسئون الادب معنا ومع رسلنا ﴿ و ﴾ من مقتضيات حكمتنا المتقنة ايضا قد ارسلنا ﴿ لوطا ﴾ الى قوم قد خرجوا عن مقتضى حدودنا تاركين طريق حكمة التنازل والتوالد وابقاء النوع مبدلين لها الى ما هو مذموم عقلا وشرعا وعرفا وعادة ومروءة وطبعا وفطنة وفهما اذكر يا اكمل الرسل ﴿ اذ قال ﴾ لوط عليه السلام ﴿ لقومه ﴾ مستفهما منهم على سبيل الانكار والتوبيخ ﴿ انا اتون الفاحشة ﴾ والفعلة القبيحة الشنيعة ﴿ واتم تبصرون ﴾ وتشاهدون قبحها وشنعها وقت ما فعلتم واتيتم ﴿ اثنكم ﴾ ايها المسرفون المستعبدون العابدون للشهوة مثل الحمار ﴿ لتأتون الرجال ﴾ الذين هم امثالكم فى الرجولية ﴿ شهوة من دون النساء ﴾ مع ان الحكمة الالهية تقتضى اتيانهن للتنازل وبقاء النوع كسائر انواع الحيوانات وهؤلاء الحيوانات مع جهلهم لا يخرجون عن مقتضى الحكمة واتم ايها الحقى مع انكم مجبولون على العقل الفطرى المميز بين الذمائم من الاخلاق والاطوار وحديثها تخرجون عن مقتضاها ﴿ بل اتم ﴾ بفعلتكم هذه ﴿ قوم تجهلون ﴾ منسلخون عن مقتضى الادراك المميز للانسان عن سائر الحيوانات العجم اذ لا يتأتى منها امثال هذه الا من الحمار الارذل الاتزل انظروا ماذا شريككم فى فعلتكم هذه ايها الحقى المسرفون المفرطون ﴿ فذا كان جواب قومه ﴾ بعد ما سمعوا منه انواع التشنيعات والتقريبط ﴿ الا ان قالوا ﴾ من فرط انهماكهم فى النى والضلال ونهاية عمههم وسكرتهم فى رق شهواتهم ولذاتهم البهيمية

متشاورين بينهم ﴿ اخرجوا آل لوط من قريبتكم انهم اناس يتطهرون ﴾ عن افعالنا ويستزهدون منها ولا مناسبة بيننا وبينهم فلهم ان يخرجوا من بيتنا حتى يتلوثوا بافعالنا انما قالوا هذا تهكما واستهزاء ثم لما استحقوا حلول العذاب والاهلاك وحان نزول البوار عليهم ﴿ فأنجيناه ﴾ اى اخرجنا لوطا من بينهم ﴿ و ﴾ امرنا له ان يخرج ﴿ اهله ﴾ ايضا عناية منا اياهم ﴿ الامراته ﴾ المسائلة عليهم الراضية بفعلتهم اذ هي منهم لذلك ﴿ قدرناها ﴾ فى سابق قضائنا ﴿ من الغابرين ﴾ الهالكين المصابين ﴿ و ﴾ بعدما اخرجنا لوطا واهله من بينهم قد ﴿ امطرنا عليهم مطرا ﴾ اى مطر هو مطر الحجارة المهلكة ﴿ فساء مطر المذنين ﴾ مطرهم الذى قد امطروا به بحيث لم يبق منهم ومن مساكنهم ومواشيهم شئ اصلا ﴿ وبعدهما قص سبحانه لحبيبه صلى الله عليه وسلم قصص بعض ارباب الطبقات من الانبياء والرسل المختص بأنواع الفضائل والكرامات الموهوبة من عنده سبحانه اياهم تفضلا عليهم وامتنانا امره سبحانه بان يادر الى تجديد الشكر والثناء عليه سبحانه بما اولاهم من النعم العظام واعطاهم من الفواضل الجسام ابقاء لحقوق المواخاة والاتحاد الحقيقي الواقع بين الانبياء العظام والرسل الكرام بعد رفع الاضافات ونزع البسة التعينات الناسوتية والتشرف بلبس الخلعه اللاهوتية فقال سبحانه ﴿ قل ﴾ يا اكمل الرسل بعد ما تلونا عليك بعض فضائل اخوانك تحميدا علينا من قبلهم وتسليما منا اياهم ﴿ الحمد ﴾ والثناء الكامل اللائق الصادر من السنة عموم اهل النعم والانعام من الثقلين وغيرهم ثابت ﴿ لله ﴾ الواحد الاحد الحقيق بجميع المحامد والاثنية الصادرة عن السنة عموم من رش سبحانه عليهم رشحات بحر وجوده وامتد عليهم اظلال اسمائه وصفاته بمقتضى جوده ﴿ وسلام ﴾ منه سبحانه ورحمة نازلة من لدنه على التواتر والتوالى ﴿ على عباده الذين اصطفى ﴾ سبحانه واختارهم من بين البرايا لارشاد التائبين فى بيداء الغفلة والضلال وتكميل الناقصين المنحطين عن رتبة الخلافة والنيابة بميلهم الى فضلات الدنيا العائقة عن الوصول الى دار الخلافة التى هى التوحيد المسقط لتوهم الاضافات مطلقا قل يا اكمل الرسل بعد ما قد ظهر الحق عندك مستفهما مقرعا للمشركين المتخذين غير الله الها جهلا وعنادا ﴿ آله ﴾ الواحد الاحد القادر المقتدر المدبر لمصالح عباده الموصل لهم بعد تصفية ظواهرهم وبواطنهم الى ما قد جبلوا لاجله من معرفة مبدئهم ومعادهم ﴿ خير ﴾ واحسن وانفع واولى واليق لهم ﴿ اما يشركون ﴾ له عنادا ومكابرة من الاظلال الهالكة فى انفسها المجبورة المستهلكة تحت قهر الله وقدرته الكاملة ثم قرع عليه سبحانه من انواع التقريعات والتوبيخات ما قرع تيمنا لردعهم وتكميلا لزرعهم فقال ﴿ امن خلق السموات ﴾ اى عالم الاسباب العادية العلوية ﴿ والارض ﴾ اى عالم الطبيعة السفلية القابلة لقبول فيضان آثار القواغل العلوية ﴿ و ﴾ من ﴿ انزل لكم من ﴾ جانب ﴿ السماء ماء ﴾ يحيا لاموات الاراضى القابلة اليابسة بالطبع ﴿ فأنبتنا به ﴾ اى بالما بعد ما انزلناه من جانب السماء ﴿ حدائق ذات بهجة ﴾ وبهاى وازهاره وصفاء ﴿ ما كان ﴾ اى ما صح وما يمكن ﴿ لكم ان تنبتوا شجرها ﴾ بل شجرة واحدة من جملة اشجارها لولا امداد الله وانباته اياها ﴿ والله ﴾ اى تدعون وتعبدون وتدعون الها آخر ﴿ مع الله ﴾ المدبر لمصالحكم بالاستقلال وبكمال الارادة والاختيار ﴿ بل هم ﴾ اى المتخذون غير الله الها ﴿ قوم يعدلون ﴾ ويصرفون عن الحق الصريح الذى هو التوحيد الى الباطل الزاهق الزائل الذى هو الشرك فى الوهيته واثبات الغير معه فى الوجود وادعاء استحقاق العبادة اياه عنادا ومكابرة ﴿ أمن جعل الارض قرارا ﴾ اى مقرا تستقرون عليها وتعيشون فيها

مع ان طبع الماء يقتضى الاحاطة بجميع جوانبها بحيث لا يبدو من كرة الارض شئ خارجا عنه ﴿ و ﴾ بعد ما ابدأ بعضها من الماء عناية منه سبحانه اياكم قد ﴿ جعل خلالها ﴾ اى اوساط الارض البادية ﴿ انهارا ﴾ جارية تتيما لامور معاشكم عليها ﴿ و ﴾ ايضا ﴿ جعل لها ﴾ اى للارض ﴿ رواسى ﴾ وجبالا شامخات واودع فيها معادن الفلزات ومنابع المياه ومراتع الحيوانات تتيما وتكميلا لمصالحكم ومعاشكم ﴿ و ﴾ ايضا ﴿ جعل ﴾ سبحانه من كمال مرحمته ولطفه ﴿ بين البحرين ﴾ العذب والمالح ﴿ حاجزا ﴾ مانعا حصينا للثلا يخلط ولا يختل نظام معاشكم عليها ﴿ ءاله ﴾ تدعون ايهما الجاهلون ﴿ مع الله ﴾ المتوحد المتفرد فى ذاته المستقل فى تصرفاته الواقعة فى ملكته ﴿ بل اكثرهم ﴾ لانهما كهم فى الغفلة والجهل عن الله وعن حق قدره وقدر الوهيته ﴿ لا يعلمون ﴾ شأ من آداب عبوديته لذلك ينسبون اليه سبحانه ما يليق بشأنه جهلا ومكابرة ﴿ أمن يحيب المضطر ﴾ القلق الحائر فى اموره بلا رشد منه الى مخرجه ومخلصه ﴿ اذا دعاه ﴾ وتضرع نحوه دعوة مؤمل صريع ومتمن فجميع سواء سبحانه ﴿ و ﴾ من ﴿ يكشف السوء ﴾ المتفام على ذوى الاحزان واولى المصائب والملمات غيره سبحانه ﴿ و ﴾ بالجملة من ﴿ يجعلكم خلفاء الارض ﴾ من الاسلاف الذين مضوا عليها ﴿ ءاله مع الله ﴾ الواحد الاحد الفرد الصمد تدعون ايهما الجاهلون المسرفون المكابرون واتم ايهما المبطون المفرطون من نهاية جهلكم المركز فى جبايتكم وغفلتكم من الوهية الحق ومن غاية غيكم وضلالكم عن توحيد ﴿ قليلا ما تذكرون ﴾ اى قليلا منكم تتذكرون آلاء الله ونعمائه المتوالية المترادفة عليكم آنا قانا طرفة فطرفة ايهما الكافرون المعاندون المكابرون ﴿ أمن يهديكم ﴾ ويرشدكم ايهما الحق ﴿ فى ظلمات البر والبحر ﴾ بالنجوم الزاهرات ﴿ ومن يرسل الرياح ﴾ المبشرات لتكون لكم ﴿ بشرا بين يدي رحمة ﴾ اى بشارة بالمطر الحى لاموات الاراضى بأنواع النباتات والحبوبات البقية لاصناف الحيوانات ﴿ ءاله ﴾ قادر على امثال هذه الافعال المتقنة والآثار المحكمة ﴿ مع الله ﴾ المستقل بالقدرة الكاملة والحكمة الباهرة والرحمة العامة الشاملة تدعون وتعبدون ايهما الحق الجاهلون مع انه قد ﴿ تعالى الله ﴾ وتنزه ذاته وتعاطمت اسماؤه وصفاته عن مشابهة الامثال وعن مطلق المشاركة معها فى عموم الآثار والافعال سيما ﴿ عما يشركون ﴾ له اولئك المشركون المسرفون من الاوثان والاصنام ﴿ أمن يبدؤا ﴾ ويظهر ﴿ الخلق ﴾ اى عموم المخلوقات والمكونات من كتم العدم ابداء ابداعا وابتعادا اختراعا بعد ما لم يكن شأ مذكورا برش نوره عليها ومد ظله اليها بمقتضى لطفه وجماله ﴿ ثم ﴾ بعد اظهاره وابتجاده على الوجه الاغرب الابدع من ﴿ يعيده ﴾ ويبعثه بعد اعدامه واماتته بمقتضى قهره وجلاله على النمط البديع العجيب الغريب ايضا ﴿ ومن يرزقكم ﴾ ويقوم امرجتكم بأنواع الاغذية الحاصلة ﴿ من ﴾ امتزاج آثار فواعل ﴿ السماء و ﴾ قوابل ﴿ الارض ءاله مع الله ﴾ القادر المقدر على انشاء انواع البدائع وابداء اصناف الغرائب والعجائب المكونة فى التراب اليابس الجسامد لتكون غذاء لمن عليها من الحيوانات تثبتون وتشركون ايهما الحق المشركون المسرفون المكابرون وان اصروا على شركهم وكفرهم سيما بعد ماسمعوا قوارع الدلائل القاطعة وشواهد الحجج والبراهين الساطعة المذكورة فى كتابك هذا المثبتة لتوحيد الحق المينة له على الوجه الابلغ الاكمل ﴿ قل ﴾ لهم يا اكمل الرسل الزاما عليهم وتبكيئا ﴿ هاتوا ﴾ ايهما الحق ﴿ برهانكم ﴾ على دعواكم الوهية معبوداتكم ﴿ ان كنتم صادقين ﴾ فى هذه الدعوى وبعد ما قدمت

الزمانك عليهم وتبكيثك اياهم ﴿ قل ﴾ يا اكمل الرسل كلاما ناشئا عن محض التوحيد خاليا عن
 وصمة الكثرة مطلقا ﴿ لا يعلم من ﴾ ظهر ﴿ في السموات ﴾ اى العلويات ﴿ و ﴾ من ظهر
 في ﴿ الارض ﴾ اى السفليات من المظاهر المجبولة فيهما على فطرة الشعور والادراك ﴿ الغيب ﴾
 الذى قد غاب وخرج عن مداركهم وعقولهم وكذا عن حيطه حواسهم وآلاتهم ولا يسع لهم ان
 يحيطوا بها ويتصفوا بشعورها وادراكها ﴿ الا الله ﴾ المنزه عن مطلق الاماكن والازمان بل الكل
 فى حيطه اسمائه وواصفه المبرى عن الاشتراك فى جنس وعن الامتياز بفصل فانه واحد احد من كل
 الجهات ليس معه شئ ولا دونه حى فلا يشارك شئ فى شئ حتى يميز عنه بشئ بل وحدته لا كسائر الوجودات
 وعلمه لا كسائر العلوم والادراك وكذا جميع صفاته واسماؤه فانه سبحانه يعلم بعلمه الحضورى
 جميع ما ظهر وبطن وغاب وشهد بلافات من تقدم وتأخر وزمان ومكان واسباب وآلات وعلل
 وموجبات وشرائط ومقتضيات بل الكل فى ساحة عز حضوره على السواء بلا اختلاف الحفاء والجلاء
 ﴿ و ﴾ ان اجتهد اولئك العالمون من اهل السموات والارضين ﴿ ما يشعرون ﴾ ويدركون
 ﴿ ايان يبعثون ﴾ اى متى يبعثون وفى اى آن يحشرون من قبور تعيناتهم وينشرون من اجداث
 هوياتهم للوقوف بين يدي الله وان وصلوا بعد ما اجتهدوا بتوفيق الله وتيسيره الى مقام قد عرفوا
 ان وقوفهم بين يديه سبحانه للعرض والجزاء كائن ثابت لا محالة لكنهم ما وصلوا الى مرتبة يسع
 وينكشف لهم تعيين وقت الحشر والنشر اذ تعيين وقت البعث من حملة الغيوب التى قد استأثر الله
 بها فى علم غيبه ولم يطاع احدا من انبيائه واوليائه عليها ﴿ بل ﴾ ما ادراك ﴿ وما تدارك ﴾ وبلغ وما وصل
 وتعلق ﴿ علمهم ﴾ اى علم عموم العلماء ومشاعر جميع ارباب الشعور والادراك بعد ما كوشفوا
 بالهام الله وجذب من جانبه الا ﴿ فى ﴾ تحقق النشأة ﴿ الآخرة ﴾ وانية ما فيها من المعتقدات
 الاخرية المحققة من الحشر والنشر والصراط والسؤال والجنة والنار والثواب والعقاب وجميع
 الامور التى قد نطقت بها السنة الرسل والكتب وبالجملة ما بلغت بتعيين وقت البعث وتشخيص
 حينه وآن وقوعه الافهام واحلام الخواص والعوام ﴿ بل هم ﴾ اى اكثر الناس ﴿ فى شك ﴾ وتردد
 ﴿ منها ﴾ اى من النشأة الآخرة ومن تحقق الامور الكائنة فيها ﴿ بل هم ﴾ اى بل اكثرهم
 ﴿ منها ﴾ اى من قيام الساعة ومن الامور الموعودة فيها ﴿ عمون ﴾ غافلون منكرون لا يعتقدون
 وقوعها ولا يقبلون قيامها بل ينكرونها اشد انكار ويكذبونها بلف تكذيب ﴿ و ﴾ من شدة
 انكارهم وتكذيبهم ﴿ قال الذين كفروا ﴾ بالله وبعموم ما قد وعد سبحانه لهم فى يوم العرض
 والجزاء على سبيل الاستبعاد والاستنكار مستفهمين مستهزئين ﴿ انذا كنا ترابا و آباؤنا ﴾ ايضا
 كذلك ﴿ ائنا ﴾ وانهم ﴿ لم نخرجون ﴾ من قبورنا احياء على الوجه الذى قد كنا عليه فى مدة حياتنا
 قبل طريان الموت الطبيعى عنا كلا وحاشا اذهى من حملة الامور المستحيلة الممتعة التى تأبى العقول
 السايمة عن قبولها ولا منشأ لها سوى انا ﴿ لقد وعدنا هذا ﴾ اى البعث والحشر ﴿ نحن ﴾
 اليوم على لسان هذا المدعى للنبوته والرسالة ﴿ و ﴾ كذا قد وعد ﴿ آباؤنا ﴾ ايضا ﴿ من قبل ﴾
 على السنة المدعين الآخرين الذين مضوا وقد كان اسلافهم ايضا كذلك على السنة اسلاف اخر
 من المدعين وهكذا وهكذا وبالجملة ﴿ ان هذا ﴾ اى ما هذا الوعد بالبعث والجزاء ﴿ الاساطير الاولين ﴾
 الموروثة لاختلافهم اللاحقين المستخلفين المتأخرين عنهم وبالجملة ما هذا الا دينة قديمة وعادة
 مستمرة قد بقيت بين الانام من قديم الايام لتخويف العوام بلا وقوع ولا امكان وقوع ايضا ثم

لما بالغ اولئك الهالكون في تيه الضلال في تكذيب يوم الجزاء واصروا على ما هم عليه من الكفر والانكار ومتابعة الاهواء والآراء ﴿ قل ﴾ يا اكمل الرسل كلاما خاليا عن وصمة المجادلة والمراء صادرا عن محض الحكمة والعبرة والاستبصار آمرا لهم على سبيل الاعتبار ﴿ سيروا ﴾ ايها المنكرون المكابرون ليوم العرض والجزاء ﴿ في الارض ﴾ التي هي محل العبرة ومنزل الاستبصار ﴿ فانظروا ﴾ معتبرين متأملين ﴿ كيف كان عاقبة المجرمين ﴾ المكذبين كمال قدرة الله القادر المقتدر على كل ما اراد وشاء بلا فتور وقصور ولا ينهي قدرته دون مقدوره بل له اعادة كما له ابداءه مع جميع اجزائه ولوازمه وعوارضه من الزمان والمكان والحركات والسكنات ومع جميع الاطوار والاحوال الطارئة عليه من مبدأ حدوثه الى منتهى حياته اذ جميع ما جرى عليه وصدر عنه حاضره عنده سبحانه مشهود له غير مغيب عنه بالانقضاء من حضرة علمه وامضاء من لوح قضائه اذ عنده سبحانه لازمان ولا مكان حتى يتصور الانقراض والانقضاء واستبعاد امثال هذه المسئلة انما يجي عن العقول السخيفة والاحلام الضعيفة المحبوسة في مضيق الزمان والمكان المتحصنة بحصون الجهات والابعاد المقيدة بسلاسل الايام واغلال الليالي ومن انكشف له بصر بصيرته وارتفع عنه سبل السدل وحول التحويل ورمد التغير والتبدل واكتحل عين عبرته وبصر بصيرته بكحل الكشف والشهود قد اضمحل دونه الزمان والمكان والجهات والاقطار وجميع ما يوهم الانقضاء والانصرام والتجدد والاستمرار ولم يبق في عين عبرته ونظر شهوده وخبرته سوى الله الواحد القهار لعموم الاغيار فسمع منه به وابصر به اليه وظهر منه عليه بحوله وقوته وفني فيه وبقي لديه ولا ح منه ورجع اليه وبداعه وعاد عليه قائلا دائما بلسان الحال والمقال ان الله وانا اليه راجعون ﴿ ربنا آتينا بما انزلت واتبعنا الرسول فاكتبنا مع الشاهدين برحمتك وجودك يا الرحم الراحمين ﴾ و ﴿ بعدما قد هدد سبحانه مكذبي وعده ووعيده بما هدد وقرعهم بما قرع اراد سبحانه ان يسلي حبيبه صلى الله عليه وسلم بما لحق له من اذاء المنكرين المكذبين بقوله ﴿ لا تحزن عليهم ﴾ ان كذبوك واعرضوا عنك يا اكمل الرسل ﴿ ولا تكن في ضيق ﴾ وسامة ﴿ مما يمكرون ﴾ اى من مكرهم وحيلتهم فان الله يكفيك ويكف عنك مؤنة شرورهم وكن في نفسك يا اكمل الرسل وسيع الصدر طلق الوجه فرحان القلب يقظان السر فان الله ناصرك ومعينك في كل الاحوال يحفظك عن شرورهم ومكرهم وسيغلبك عليهم عن قريب ويظهر دينك على عموم الاديان كلها وينشر آثار هدايتك وارشادك في اقطار الارض وانحائها وكفى بالله حسيبا ﴿ و ﴾ من شدة شكيمتهم وغاية انكارهم وضغيتهم معك يا اكمل الرسل ﴿ يقولون ﴾ متهمين ﴿ متى هذا الوعد ﴾ الموعود والعذاب الموعود وفي اى آن يظهر وائى زمان يقوم عيشنا ونا وفته ايها المدعون ﴿ ان كنتم صادقين ﴾ في دعوى الوقوع والنزول ﴿ قل ﴾ لهم يا اكمل الرسل بعدما قد اقترحوا عنك والخوا ﴿ عسى ﴾ اى قد دنا وقرب ﴿ ان يكون ردف لكم ﴾ اى تبعكم ولحقكم واللام زائدة ﴿ بعض ﴾ العذاب ﴿ الذى تستعجلون ﴾ نزوله وحلوله فقد لحقهم عذاب يوم البدر ﴿ و ﴾ سيلحقهم عن قريب كله ايضا لكن من سنته سبحانه امهال عباد زمانا رجاء ان يتوبوا او يتوبوا عما اصرواعليه من الكفر والكفران والشرك والظفيران ﴿ ان ربك ﴾ يا اكمل الرسل ﴿ ل ذو فضل ﴾ عظيم ورحمة واسعة شاملة ﴿ على ﴾ عموم ﴿ الناس ﴾ سيما الناسين سوابق عهودهم مع الله المدبر لاهوالهم يمهلم وينبه عليهم رجاء ان يتوبوا ويتفطنوا بمقتضى فطرتهم الاصلية ﴿ ولكن اكثرهم لا يشكرون ﴾ نعمة الامهال حتى يخلصوا من نقمته وعذابه لذلك لحقهم بالحقهم من العذاب ومن جملة كفرانهم بنعم الحق

وطغيانهم عليه انهم ارادوا وقصدوا على وجه الاهتمام ان يحددوا مع الله ورسله ولا يشكرون نعمة
الارسال والارشاد بل ينكرون عليها في نفوسهم ويظهرون على الناس انهم مؤمنون مع انهم ليسوا
كذلك بل ما قصدوا بذلك الا التليس والخداع على وجه النفاق ﴿ و ﴾ بالجملة لا ينفع لهم مكرهم
هذا وحيلتهم هذه ﴿ ان ربك ﴾ يا اكمل الرسل ﴿ ليعلم ﴾ بعلمه الحضورى ﴿ ما تكن ﴾ وتخفى
﴿ صدورهم ﴾ من الغل والنفاق ﴿ وما يعلنون ﴾ ويظهرونه بألسنتهم من ايمان وكفر وفساد
وصلاح وعهد ونقض اذ لا يخفى عليه سبحانه شئ من احوال عباده وما جرى عليهم في ظواهرهم
وبواطنهم ﴿ و ﴾ كيف يخفى عليه شئ من احوالهم اذ ﴿ ما من غائبة في ﴾ طى ﴿ السماء والارض ﴾
حتى النقيز والقطمير وكذا ما يعقل ويحس ويعبر عنه ويومى اليه ويرمز نحوه ويعرب عنه الى ما شاء الله
﴿ الا ﴾ هو مثبت محفوظ ﴿ في كتاب مبين ﴾ هولوح القضاء وحضرة العلم المحيط الالهى الذى
قد فصل فيه عموم ما كان وما يكون ازلا وابدا بحيث لا يشذ عن حيطته ما من شأنه ان يعلم ويحس به
وايضا من جملة ما يدل على شمول قضائه وعلى حيطة علمه الكتب الالهية النازلة المنزل من
عنده سبحانه المنتخبة من حضرة علمه ولوح قضائه سيما القرآن ﴿ ان هذا القرآن ﴾ من كمال
جميته واحاطته ﴿ يقص ﴾ يظهر ويبين ﴿ على ﴾ علماء ﴿ بنى اسرائيل اكثر ﴾ الامر والشأن
﴿ الذى هم فيه يختلفون ﴾ من الامور المتعلقة بدينهم وملتهم ﴿ وانه ﴾ فى نفسه ﴿ اهدى ﴾ هاد
موصل الى طريق التوحيد الذاتى ﴿ ورحمة ﴾ نازلة ﴿ للمؤمنين ﴾ الموحدين المحمديين من قبل
الحق ليهديهم الى وحدة ذاته ويوصلهم الى غاية ما جبلوا لاجله من المعرفة والتوحيد واليقين
﴿ ان ربك ﴾ يا اكمل الرسل ﴿ يقضى بينهم ﴾ اى بين المختلفين فى بنى اسرائيل ويحكم عليهم ﴿ بحكمه ﴾
المستنبط من حكمته البالغة المتقنة ﴿ و ﴾ كيف لا ﴿ هو العزيز ﴾ الغالب فى احكام احكامه
المحكمه المبرمة ﴿ العليم ﴾ فى حكمته البالغة المتقنة المفرعة على عدالته الحقيقية وان كذبوك يا اكمل
الرسل وانكروا كتابك وجادلوا معك مراء ومجادلة عنادا ومكابرة ﴿ فتوكل على الله ﴾ المتكفل
لحفظك وحضانتك ﴿ انك ﴾ فى امر دينك وكتابك ورسالتك وهدايتك وفى عموم ما جئت به
من قبل ربك ﴿ على الحق ﴾ والصدق الذى لا يأتيه الباطل والكذب لا من بين يديه ولا من
خلفه ﴿ المين ﴾ الظاهر حقيقته عند ذوى البصائر واولى الالباب المستكشفين عن لب الامور
المعرضين عن قشرها فان عرضوا عنك ولم يقبلوا منك ارشادك وهدايتك لانبالهم وباعراضهم
وانصرفهم اذ هم عند التحقيق اموات لا حياة لهم حقيقة بل هم موتى ﴿ انك ﴾ وان بالغت
واجتهدت فى ارشادك وهدايتك اياهم ﴿ لا تسمع الموتى ﴾ ما جئت به من الاوامر والنواهي
المأمورة بها الاحياء المقربة الى الله الميمنة لطريق توحيده وكيف لا وهم عن السمع معزولون ﴿ و ﴾
ايضا انت ﴿ لا تسمع الصم الدعاء ﴾ اى ليس فى وسعك اسماع الدعاء للاصميين الفاقدين آلة السماع
والاستماع سيما ﴿ اذا ولوا ﴾ وانصرفوا عنك ﴿ مدبرين ﴾ بلا التفات وتوجه منهم الى الاستماع
والسماع والاصغاء ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ ما انت ﴾ اياها المرسل للهداية والمبعوث للارشاد والتكميل
﴿ بهادى العمى ﴾ الفاقدين آلات الهداية واسبابها ﴿ عن ضلالتهم ﴾ المركوزة فى جبلتهم الراسخة
فى طبيعتهم بل ﴿ ان تسمع ﴾ اى ما تسمع انت بهدايتك وارشادك اياها الهادى بوحينا وتوفيقنا
﴿ الا من يؤمن بآياتنا ﴾ الدالة على وحدة ذاتنا وكالات اسمائنا وصفاتنا وبالجملة ما تهدي انت الامن
يصدق بعموم ما جئت به من عندنا ووفق من لدنا ﴿ فهم مسلمون ﴾ فقادون لا امرنا واحكامنا

محتجبون عن نواهينا ومحظوراتنا قابلون للإرشاد والتكميل فهم من شدة شقاوتهم وغلظ غشاوتهم
 لا يؤمنون بك ولا يسمعون في أنفسهم لكنهم مجبولون على الشقاوة الأصلية والضلالة الجلية فكيف يتأتى
 لك اسماعهم وإرشادهم ﴿و﴾ اصبر يا أكمل الرسل وقت ﴿إذا وقع القول﴾ الموعود ﴿عليهم﴾
 ولاح إمارات الساعة وظهر علامات القيامة ودنا وقت قيامها ﴿أخرجنا لهم﴾ قيل قيام الساعة
 ﴿دابة﴾ عظيمة ﴿من الأرض﴾ لتكون إمامة على قيامها دالة على كمال قدرتنا على إحياء
 الأموات من العظام الرفات طولها سبعون ذراعا ولها قوائم وزغب أي شعرات صفر كريش الفرخ
 وریش وجناحان يقال لها الجساسة لا يفوتها هارب ولا يدركها طالب سئل عليه السلام عن مخرجها
 فقال من أعظم المساجد حرمة على الله يعني المسجد الحرام فإذا خرجت عليهم ﴿تكلّمهم﴾
 وتخطب معهم بسوء فعالهم وحسن خصالهم فتفرق المؤمن من الكافر وتميزهم وحينئذ قد ظهر
 ﴿ان الناس﴾ المنهمكين في بحر الغفلة والنسيان لاى شئ ﴿كانوا بآياتنا﴾ الواسلة اليهم من
 السنة رسلنا ﴿لا يؤقنون﴾ ولا يذعنون بل ينكرون ويكذبون عنادا ومكابرة ﴿و﴾ اذكر لهم
 يا أكمل الرسل ﴿يوم نحشر﴾ ونسوق عند قيام الساعة ﴿من كل أمة فوجا﴾ فرقة وجماعة هي
 صناديدهم ورؤسائهم ﴿من يكذب بآياتنا﴾ التي قد جاء بها الرسل لهدايتهم وإرشادهم ﴿فهم﴾
 في حين حشرهم وسوقهم ﴿يوزعون﴾ أي يحبس أولهم لا آخرهم حتى يتلاحقوا ويزدحموا
 وبالجملة يساقون أولئك المجرمون هكذا ﴿حتى إذا جاؤا﴾ المحشر وحضروا الموعد وعرضوا على الله
 صافين صاغرين جاثمين جالسين على ركبهم باركين ﴿قال﴾ قائل من قبل سرادات العظمة والجلال
 معبرا عليهم وموئخا ﴿أكذبت﴾ اتهمها المسرفون المكذبون ﴿بآياتي﴾ في بادى الرأى بلا تأمل
 وتدبر فيها ﴿ولم تحيطوا بها علما﴾ ولم تطرحوا نظركم وعقولكم عن فحص معانيها وضبط
 لحاويها حتى ظهر عندكم ولاح عليكم هل هي جدير بالرد والانكار أم هي حقيق بالقبول والاعتبار
 فبادرتم إلى تكذيبها دفعة بلا إمعان فيها ﴿أما ذا﴾ أي أم أي شئ شنيع وأمر فظيع قد كنتم
 تعملون ﴿اتم أيها الجاهلون المسرفون هذا﴾ وبعد ما قد جرى من قبل الحق من أنواع التوبيخ
 والتقريع ماجرى سكتوا حائرين خاشعين منكوسين ﴿و﴾ حينئذ قد ﴿وقع القول﴾ الموعود منا
 وتحقق الوعد المحقق وحل العذاب الموعود ﴿عليهم بما ظلموا﴾ أي بسبب ظلمهم السابق الواقع
 منهم في النشأة الأولى ﴿فهم﴾ حينئذ ﴿لا ينطقون﴾ ولا يعتذرون ولا يتضرعون لانكبابهم
 على النار منكوسين بحيث لا يسع لهم التنطق والتضرع أصلا ﴿ألم يروا﴾ ولم ينظروا أولئك
 الحق العميان بنظر العبرة والاستبصار إلى مصنوعاتنا المتبدلة المتغيرة المجبورة المقهورة تحت قدرتنا
 واختيارنا ليتحقق عندهم أمر الساعة ولم يبادروا إلى انكارها حتى لا يلحقهم مالحقهم ﴿أنا﴾ من
 كمال قدرتنا ووفور حولنا وقوتنا كيف ﴿جعلنا الليل﴾ مظلما ﴿ليسكنوا فيه﴾ بلا دغدغة
 منهم إلى الحركة والاشتغال ﴿و﴾ كيف جعلنا ﴿النهار مبصرا﴾ مضئنا تحركون ويترددون
 لشغل معاشهم ﴿ان في ذلك﴾ الإضاءة والإظلام على التعاقب والتوالى ﴿آيات﴾ دلائل
 قاطعات وشواهد ساطعات دالة على قدرة القدير القادر المقندر على أمثال هذه المقدورات المتقنة
 والمصنوعات المحكمة الصادرة عن محض الحكمة ﴿لقوم يؤمنون﴾ ويذعنون بوحدة ذات الله
 وكمالات اسمائه وأوصافه ﴿و﴾ اذكر يا أكمل الرسل تنبيهها على التلثين في بيدا الغفلة ﴿يوم
 ينفخ في الصور﴾ ألا وهو البوق الموضوع المنفوخ فيه لحشر الأموات من أجدانها ﴿ففرع﴾

ارتعد من هول تلك الصدا جميع ﴿من في السموات﴾ من سكانها ﴿و﴾ كذا جميع ﴿من في الارض﴾
 الا من شاء الله ﴿تمكنه﴾ وقرار قلبه مطمئنا بلا قلق واضطراب ألا وهم الاولياء المتكثرون في مقر
 الغناء في الله المتحققون بمقام البقاء ببقائه الواصلون الى شرف لقائه بلا تذبذب وتلويين منسلخين عن
 جلباب ناسوتهم رأسا وصاروا بحيث لا خوف عليهم ولا هم يحزنون ﴿و﴾ بعدما افاقوا من دهشتهم
 وهيبهم العارضة اياهم من هول ما سمعوا ﴿كل﴾ ممن يتأتى منهم الانيسان ﴿آوه﴾ على كلنا
 القرائتين فعلا او اسم فاعل اى حضروا عند الداعي النافع او هم حاضروه ﴿داخرين﴾ صاغرين
 ذليلين منتظرين الى ما جرى عليهم من حكم الله ايساقون الى النار حسب قهره وعدله أم الى الجنة
 حسب فضله وطوله ﴿وترى﴾ ايها الراي يومئذ ﴿الجبال﴾ الرواسي التي ﴿تحسبها﴾ وتظنها
 انت ﴿جامدة﴾ ثابتة مستقرة في مكانها بلا حركة وزهاب ﴿وهي﴾ في انفسها يومئذ ﴿تقر﴾
 اى تتحرك وتذهب ﴿مر السحاب﴾ كمروره وسرعة سيره اذ الاشياء العظيمة التي لا تحيط
 الابصار بجميع جوانبها قلما يحس بحركتها وان اسرع فيها بل يظن انها ثابتة في مقره وهكذا
 حال الجبال وجميع الاطلال وبلاطلال المشهودة في عالم الحس والخيال كل طرفه وآن على التقضى
 والارتحال قبل قيام الساعة ولتوظنت بمرورها ايها الفطن الاليب لوجدتها في كل آن على التقضى
 والانصرام اذ الاعراض لا قرار لها ولا قيام والعكوس والاشباح لامرار لها ولا نظام بل كل يوم
 وآن في شأن لا كشأن الذي سيمضي وكل من عليها فان ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام ومرور
 الجبال على هذا النوال انما يكون ﴿صنع الله﴾ اى من صنع الله القادر القوى ﴿الذى اتقن﴾
 واحكم ﴿كل شئ﴾ اتقاناً بديعاً ودبره تدبيراً انيقاً عجيباً وادع فيه من الحكم والمصالح ما لم يطلع
 عليها احد من عباده اذ لا يسع لهم الاطلاع على افعاله سبحانه بل ﴿انه﴾ بذاته وبمقتضى اسمائه
 وصفاته ﴿خير بما يفعلون﴾ اى بعموم افعالهم واحوالهم واقوالهم الظاهرة والباطنة يحازيهم
 عليها بمقتضى خبرته ان خيرا فخير وان شرا فشر لذلك ﴿من جاء﴾ من المكلفين في دار الابتلاء
 ﴿بالحسنة﴾ اى الحصلة الواحدة المقبولة عند الله وعند الناس ﴿فله﴾ في دار الجزاء ﴿خير منها﴾
 اذ يعطى له بدلها سبعمائة من الحسنة وقد ابدل الحسيس بالشريف سيما باضعافه والقانى بالباقى
 ﴿وهم﴾ ايضا مع وفور هذه المثوبات ﴿من فزع﴾ هائل مهول للناس ﴿يومئذ﴾ اى يوم ينفخ
 في الصور ﴿آمنون﴾ مطمئنون متمكنون لا يضطربون من هولها ولا يفرعون ﴿ومن جاء﴾
 في دار الاختبار ﴿بالسيئة﴾ المردودة عند الله وعند الناس من الامور التي قد حرمها الشرع
 والعقل والمروءة ﴿فكبت﴾ وجوههم في النار ﴿اى﴾ كبا على وجوههم في النار صاغرين ذليلين
 قيل لهم حينئذ زجرا عليهم وطردها لهم ﴿هل تجزون﴾ وما تجازون بهذا الهوان والصفار ﴿الا﴾
 ما كنتم تعملون ﴿اى﴾ بسبب عملكم من السيئات الجالبة له في النشأة الاولى ثم لما امر سبحانه الرسول
 صلى الله عليه وسلم بتبليغ ما اوحى اليه من الوعد والوعيد والاوامر والنواهي المصلحة لاحوال الانام
 في النشأتين وبيان مبدأهم ومغادهم وما يؤل اليه امرهم بعدما اقرضوا من هذه النشأة التي هي دار
 الابتلاء والاختبار اما الى دركات الثيران واما الى درجات الجنان ثم بين لهم سبحانه طريق
 الوصول الى مقر التوحيد والتمكين في مقام التجريد والتفريد حيث امره صلى الله عليه وسلم ايضا
 بان قال لهم احاضا للنصح كلاما ناشئا عن محض الحكمة خاليا عن وصية الميل الى الهوى ﴿انما﴾
 امرت ان اعبد ﴿عبادة خاصة خالصة عن جميع الرياء والرعونات﴾ رب هذه البلدة ﴿اراد بهلركة

شرفها الله خصها بالاضافة للتعظيم والا فهو رب عموم البلاد والاماكن ﴿الذى حرمها﴾ اى حرم
 في هذه البلدة من الامور التى قد اباحها في غيرها من البلاد ﴿وله﴾ سبحانه ﴿كل شئ﴾ خلقه وملكه
 والتصرف فيه كيف يشاء ويريد بلا منازع ومخاصم ﴿و﴾ بالجملة ﴿امرت﴾ من عنده سبحانه
 ﴿ان اكون من المسلمين﴾ المتقادين لاحكامه سبحانه المستثلين باوامره ونواهيه بلا التفات الى
 ايمان احد وكفره وهدايته وضلاله ﴿و﴾ ايضا قدامرت ﴿ان اتلوا القرآن﴾ المنزل على من
 عند ربى وادوم على تلاوته بين اظهر الانام لانه اوحى للهدى والرشد بالنسبة الى عموم العباد
 ﴿فمن اهتدى﴾ به بعد ماسمعه وتأمل معناه وامثل بمقتضاه ﴿فانما يهتدى لنفسه﴾ ونفع هدايته
 عائد اليها مفيد لها ﴿ومن ضل﴾ واعرض عنه بعد ماسمع واستكبر وكذب ﴿فقل﴾ بمقتضى
 امرنا ووحينا ﴿انما انا من النذرين﴾ اى امرى منحصر بالانذار والتخويف كسائر الرسل
 النذرين فالهداية والضلال انما هو مفوض الى الكبير المتعال وبعد ما قد امرنى ربى بهذه
 الامور المذكورة قدامرنى ايضا بتجديد التحميد على تبليغ ما اوحى الى به بقوله ﴿وقل﴾ يا اكمل
 الرسل بعد ما قد تلوت عليهم ما تلونا عليك ﴿الحمد لله﴾ على ما علمنى ربى من الحقائق والمعارف
 وشرفنى بانواع المكاشفات والمشاهدات ويسر على تبليغ ما اوحى الى وامرنى بتبليغه الى قاطبة الانام
 ﴿ان اعرضوا عن قبول ما قد بلغت لهم من مصالح دينهم في النشأة الاولى والاخرى قل لهم على سبيل
 التهديد﴾ سيريكم ﴿سبحانه في النشأة الاخرى عند قيام الساعة الموعودة صدق﴾ آياته ﴿
 الدالة على عظمة ذاته المثبتة لعموم مواعيده ووعيداته﴾ فعرّفونها ﴿حينئذ وتسمعونها سمع قبول
 ورضا ولا يجديكم قبولها حينئذ نفعا وفائدة اذ قد مضى وقت الارشاد والامثال بها والعمل
 بمقتضاها﴾ و ﴿بعد ما قد بلغت لهم يا اكمل الرسل ما بلغت لا تبال باعراضهم وانكارهم اذ
 ﴿ما ربك﴾ المطلع على عموم السرائر والحقايا ﴿بغافل﴾ غائب ذاهل ﴿عما يعملون﴾ من الرد
 والقبول سيما بعدما سمعوا منك وفهموا معناه مجازيهم بمقتضى اطلاعه وعلمه وخبرته ﴿ربنا اشرح
 لنا صدورنا بتأمل آياتك المنزلة من عندك ويسر لنا امورنا بان نمثل بمقتضاها بفضلك وجودك

خاتمة سورة النمل

عليك ايها المحمدي المواظب على تلاوة كتاب الله الملازم للاسترشاد والاستهداء منه ان تلاحظ
 اولا منظومات الالفاظ المفردة ثم مفهومات الكلام المركب منها ثم التأمل والتدبر في رعاية المطابقة
 بمقتضيات الاحوال المورد لاجلها ثم التعمق في الاساليب والاغراض المصوغ المسوق لها الكلام
 ثم سرائر الاوامر والنواهي الموردة فيه ورموز العبر والامثال المشتمل عليها الكلام ثم الحكم
 والمصالح الباعثة لايراد الكلام على وجهها ثم التفطن والتنبه من النظم المتلو المقروء على المعارف
 والحقائق والتجليات والمكاشفات والمشاهدات التي هي العلل الغائية لانشائه والاسرار الباعثة لنظم كلماته
 وتأليف حروفه وعليك ايها الفطن اللبيب الخبير ان تدرك ان القرآن ظهرا وبطنا ولبطنه بطن الى سبعة
 ابطن على ما نطق به الحديث الصحيح صلوات الله على قائله وسلامه وايك اياك ان تقع منه بالفاظه
 ومنطوقاته التي تعرفها عوام العرب او تقع عنه بمجرد الخواص والمزايا التي تعرفها ارباب اللسن
 منهم بل لك ان تلاحظ على الوجه المذكور الى ان يصير علمك المتعلق به لدنيا ذوقيا حاليا شهوديا
 وجدانيا شوقيا حضوريا بحيث تسمعه انت من قلبك وتفهمه انت منك بقلبك بلا وسائل الالفاظ
 والحروف الجارية على لسانك اذ الالفاظ والحروف انما هي من جملة القشور والكشيفة والحجب الغليظة

ايضا عند ذوى المعارف واولى الالباب الناظرين فى لب القرآن فينثذ قد فزت بحظك منه ونلت نصيبك من هدايته وارشاده على قدر استعدادك واستجماع وسعك رب هبلى من فضلك من خزان جودك التى او دعيتها فى كتابك الكريم انك انت الوهاب والملمم بالخير والصواب

﴿ فاتحة سورة القصص ﴾

لا يخفى على من تحقق بوحدة الحق وانكشف باستقلاله وتوحيده فى التحقق والوجود وشهد حضوره فى الاكوان كلها بلامزاحمة ضد وشريك ومظاهرة مثل وظهير ان وحدة الحق تستدعى نفى الكثرة والتعدد مطلقا ولهذا ما ظهر فى فضاء الوجود الا ما لمع عليه بروق تجلياته الحية حسب اوصافه واسماءه الذاتية ومن انكشف له هذا المشهد العظيم لم يسمع من احد ان يدعى الوجود لنفسه فكيف ان يدعى الالهوية والربوبية والاستقلال بالآثار والتصرفات الواردة فى عالم الغيب والشهادة ومن ظهر على الله الواحد الاحد الفرد الصمد بامثال هذه الدعوى الكاذبة وترقى فيها جهلا وعتوا الى ان قال انار بكم الاعلى فمن كمال غيرة الله وحميته على نفسه ان يطرد من يدعى امثال هذه الدعوى عن ساحة عز حضوره ويهلكه باشد العذاب واسوء العقاب فى النشأة الاولى والاخرى لذلك خاطب سبحانه حبيبه صلى الله عليه وسلم بما خاطب واخبره فى هذه السورة من نبا اخيه موسى عليه السلام مع من تكبر واستعلى على الارض الى حيث قد استعبد من عليها مدعيا الالهوية والربوبية لنفسه لذلك قد اخذ الله نكال الآخرة والاولى ان فى ذلك لعبرة لمن يخشى من قهر الله وغضبه فقال سبحانه مقيمنا باسمه العلى الاعلى ﴿ بسم الله ﴾ المتجلى بجمعيته فى الاكوان على مقتضى الاوصاف والاسماء الحسان ﴿ الرحمن ﴾ بعموم المكنونات بافاضة الوجود على سبيل السواء بلا تفاوت فى خلقه واطهاره لعموم الوراثة ﴿ الرحيم ﴾ لخواص عباده يوصلهم الى توحيد ذاته بافاضة انواع الرشد واصناف الهدى ﴿ طسم ﴾ يا طالب السعادة المؤبدة المخلدة ويا طيب الطينة ويا سالم السر والسريرة المنزه المقدس عن المكدرات الطبيعية المورثة لانواع الجهالات والضلالات المنافية لصفاء مشرب التوحيد ﴿ تلك ﴾ الآيات المتلوة عليك يا اكمل الرسل فى هذه السورة الحاكية عن قصص اخوانك من الانبياء والرسل صلوات الله عليهم اجمعين ﴿ آيات الكتاب المبين ﴾ اى نبذ مما ثبت فى لوح القضاء وحضرة العلم المحيط الالهى الظاهر احاطته وشموله لجميع ملاح عليه شروق شمس الوجود ﴿ نتلوا عليك ﴾ ونحكي لك يا اكمل الرسل ﴿ من نبا موسى ﴾ اخيك الكليم ﴿ وفرعون ﴾ المستكبر المستعلى المفرط فى العتو والعدا انما ازلناه اليك هذا ملتبسا ﴿ بالحق ﴾ المطابق للواقع مع كونك خالى الذهن عنه وعن امثاله لكونك اميا لا تقدر على مطالعة كتب التواريخ وانما ازلناه اليك لتكون آية ودليلا لك على صدقك فى دعواك الرسالة ﴿ لقوم يؤمنون ﴾ بك ويصدقون رسالتك ونبوتك وذلك ﴿ ان فرعون ﴾ الفساد المسرف قد ﴿ علا ﴾ وافرط ﴿ فى الارض ﴾ اى ارض مصر وترقى امره الى حيث تفوه بانا ربكم الاعلى ﴿ و ﴾ من كمال عتوه واستكباره قد ﴿ جعل اهله ﴾ اى اهل مصر ومن يسكنون حولها ﴿ شيعة ﴾ اى فرقا واحزابا يشايعون له لدى الحاجة ويزدحمون عليه عند الارادة طوعا وكرها وبعد ما قد رأى فرعون فى منامه ليلا ان نارا تخرج من دور بنى اسرائيل وتقع على داره وتحرقه وما حولها من دور القبط ولم تضر بدور بنى اسرائيل اصلا فاصبح وامر باحضار الكاهن العليم فاستعبر عنه الرؤيا فقال له الكاهن

سيخرج من بني اسرائيل رجل يستولى عليك ويستأصلك ومن معك وبعد ما سمع من الكاهن
 ما سمع صار يستضعف اى يضعف طائفة منهم اى من بني اسرائيل وقد بالغ في
 اضعافهم الى حيث يذبح ابناءهم يعنى امر بشرطته ووكلائه ان يقتلوا من ولد منهم ذكرا
 لثلاثا يتقووا على قتاله ولم يحدث بينهم من اخبر به الكاهن ويستحي نساءهم ليتزوجهن
 القبط ظلما ويزداد ويلحق العار والصغار على بني اسرائيل وبالجملة انه كان من اعظم
 المفسدين في الارض يريد ان يظهر على الله بقتل ما اوجده سبحانه عتوا واستكبارا و
 بعد ما بالغ في الافساد والفساد وتمادى في الجور والعدا زمانا يزيد بمقتضى جودنا وسعة
 رحمتنا ان ننعم منة عظيمة على عبادنا الذين استضعفوا في الارض اى ارض العمالة
 وهم بنوا اسرائيل الاسراء المظلومون في ايدي القبط ونجعلهم ائمة وقدوة كراما كبراء عظاماء
 اعزة متبوعين بعد ما كانوا اتباعا اذلاء صاغرين ونجعلهم الوارثين من ظالمهم يرثون منهم
 ارضهم وديارهم واموالهم ونمكن لهم اى نقررهم ونوطنهم في الارض اى ارض
 مصر والشام بعد ما كانوا مضطربين متزلزلين في ايدي العدو ونرى بمقتضى قهرنا وجلالنا
 فرعون المفرط في العتو والعدا وظهره همامان المقتخر على اهل الزمان بنياته
 وزارته وجنودها من القبط منهم اى من بني اسرائيل ما كانوا يحذرون منه
 وهو ظهور مولود منهم يذهب به دولة القبط وصار سببا لهلاكهم بالمرّة بعدما ولد موسى
 وظهر من اراد به سبحانه زوال ملك فرعون واستوحشت امة من وقوف الشرطة عليه وقتله قد
 اوحينا غاية منا اياه واطهارا لحكمتنا المتقنة المثبتة في حضرة علمنا ولوح قضائنا والهمنا
 حينئذ الى أم موسى ان ارضيه مهما امكنتك ارضاعه واخفاؤه فاذا خفت عليه من
 وقوفهم اياه ضيه في التسابوت فالفقه في اليم اى النيل ولا تخافى من هلاكه وغرقه
 ولا تحزنى من فراقه انا من وفور لطفنا وعطفنا اياه واياك قد رادوه اليك
 لتحضنه وتحفظه انت الى وقت فطامه وكبره البتة و بعد ما استوى وبلغ اشدّه ورشده
 جاعلوه من جملة المرسلين المؤيدين من لدنا بالوحى والاوامام وظهور انواع المعجزات
 والحوارق من يده وبعده ما قد تفرست امة بوقوف الشرطة وتجسسهم بعد ما ارضعته ثلاثة ايام
 وضعته في التابوت على الوجه المأمور والفته في اليم مفوضة امره الى الله المتكفل بحفظه فذهب البحر
 بتابوته الى حذاء دار فرعون فرآه من فيها فالتقطه آل فرعون فاخذوه واخرجوه من اليم
 واحضروه وبعده ما كشفوا عنه ستره رأوا فيه وليدا في غاية الحسن والجمال بحيث شبر عيون
 الناظرين اليه يعضغ ابيه فلما رآه فرعون وامراته وجميع من في بيته من الخدمة احبوه واعجبوا
 حسنه وصفاه وبهائه وقد القينا محبته في قلوبهم جميعا الى ان اتفقوا لحفظه غافلين عن مكرنا معهم
 ليكون لهم عدوا وحزنا اى موجب حزن طويل وعداوة شديدة مستمرة وبالجملة ان
 فرعون وهامان وجنودها كانوا خاطئين محبولين موافقين على الخطأ في عموم افعالهم واعمالهم
 كأنهم مجسمون متخذون من الخطأ ومن جملة محافظة العدو الموجب لانواع العذاب والنكال
 الواقع عليهم في النشأة الاولى والاخرى وقالت امرأة فرعون آسية رضى الله عنها من كمال
 محبتها له وتحننها نحوه لفرعون مشيرة الى الوليد هذا قرّة عينى ولك لا تقتلوه مثل ابناء
 بني اسرائيل على ظن انه منهم بل نحفظه عسى ان ينفعنا اى رجاء ان ينفع بنا نفعا كليا

﴿ او اتخذ ولدًا ﴾ خلفا لنا ويصير ولي عهدنا ان ظهر على رشد تام وعقل كامل كافل ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ هم لا يشعرون ﴾ انه عدوهم الذي يذهب به دولتهم وملكهم ويبدد زوالهم وهلكهم ﴿ و ﴾ بعد القائه في البحر قد ﴿ اصبح فؤاد أم موسى فارغا ﴾ صفرا من العقل ومن مقتضياته بل قد صارت قلقة هائمة حائرة خاسرة بحيث قد اضمحلت عنها امارات الحياة تحننا الى ولدها وشوقا اليه وخوفا من قتله سيما قد سمعت بالتقاط آل فرعون اياه ووقوعه بايديهم ﴿ ان كادت ﴾ اى انها قد صارت من غاية الحزن والأسف الى ان قربت ﴿ لتبدى به ﴾ اى لتظهر وتبوح بامرء صائحة عليه خيعة في شأنه من التقاط عدوه ﴿ لولا ان ربطنا ﴾ والقينا ﴿ على قلبها ﴾ السكينة والطمأنينة ﴿ لتكون من المؤمنين ﴾ المصدقين لما وعدنا اياها برد ولدها اليها بلا ضرر من العدو ﴿ و ﴾ بعد ما سكنت من البوح والنوح وقصد الاظهار ﴿ قالت لأخته ﴾ اى مريم اخت موسى ﴿ قصيه ﴾ اى اتبعى اثره وتبعى امرءه كي تدركى وتدرى ما فعلوا معه فذهبت هى بامرءها ﴿ فبصرت به ﴾ اى بموسى ﴿ عن جنب ﴾ بعد واخفت حالها عنهم ﴿ وهم ﴾ بحيث ﴿ لا يشعرون ﴾ بقربتها اياه وهم بعدما اتفقوا على حفظه وتركوا قتله ارادوا ان يرضعوه فطلبوا المرضعة لحضائه ورضاعته ﴿ و ﴾ قد كنا من متانة حكمتنا وحكمنا قد ﴿ حرمنا عليه المراضع من قبل ﴾ اى قبل القائه في البحر وحين عهدنا مع امه برده اياها بقولنا انا رادوه اليك فاحضروا مراضع كثيرة فأبى موسى عن مص الكل فتجبروا في امره ﴿ فقالت ﴾ مريم بعدما انتهزت الفرصة ﴿ هل أدلكم على اهل بيت يكفلونه لكم ﴾ ان اردتم له مرضعة ﴿ وهم ﴾ اى اهل ذلك البيت ﴿ له ناصحون ﴾ حافظون الى ان كبر بحيث لا يفلون عن تربيته وحفظه فلما سمع هامان منها ما سمع قال انها قد تعرفه واهله ومنشأه خذوها حتى نخبر ما حاله ومن أى قوم منشأه قالت انما اردت وهم للملك قوم ناصحون فامرءا فرعون باحضارها فأنت مريم بأمة وموسى على يد فرعون يبكى ويصيح فلما شم ريح أمة استأنس والتقم ثديها ومص بلا اياه فقال له فرعون من انت منه فقد أبى من كل ثدى الا نديك قالت انى امرأة طيبة الريح واللبن لم اوت بصبي الا قبلى فدفعه اليها وعين اجرة حضانتها ورضاعتها فذهبت به الى بيتها من يومه كما قال سبحانه ﴿ فرددناه ﴾ يوم القائه في البحر ﴿ الى أمه ﴾ ايفاء لوعدنا اياها ﴿ كي تقر ﴾ وتنور ﴿ عينا ﴾ بولدها ﴿ و ﴾ بعد ما قد رددناه اليها الهمننا لها ان ﴿ لا تحزن ﴾ بعد اليوم وتتق بوعدنا اياها ﴿ ولتعلم ان وعد الله ﴾ القادر المقدر على ايفاء مطلق العهود ﴿ حق ﴾ ثابت محقق مطابق للواقع فكما اوفى سبحانه وعد رده اليك يوفى ايضا وعد رسالته ونبوته ايضا بلا خاف منه فعليك ان تتق بالله وتقضى امرءه اليه سبحانه فانه سبحانه يكفى ويكف عنه مؤنة شرور اعدائه ويوصله الى منتهى ما جل له لاجله اذ هو سبحانه قادر مقتدر غالب على عموم ما اراد وشاء ﴿ ولكن اكثرهم ﴾ اى اكثر الناس ﴿ لا يعلمون ﴾ كمال قدرته وحكمته سبحانه ﴿ ولما ﴾ ربه امه واحسنت تربيته بمعاونة عدوه الى ان ﴿ بلغ أشده ﴾ وكال قوته في نشوه ونمائه ﴿ واستوى ﴾ اى كمل وتم عقله ورشده الى ان صلح لجل اعباء الرسالة قد ﴿ آتينا ﴾ من كمال جودنا اياه ايفاء لما وعدناه في سابق علمنا المحيط وكتبنا لاجله في لوح قضائنا المحفوظ ﴿ حكما ﴾ نبوة ورسالة ليضبط به ظواهر الاحكام من الانام ﴿ وعلما ﴾ لدينا متعلقا بمعرفة نفسه وبمعرفة ذات الحق المتصف بجلال الاوصاف والاسماء وكذا بمعرفة توحده وتزهه في ذاته عن سمة الكثرة

والتعدد مطلقاً ﴿ وكذلك ﴾ اى مثل ما جزينا موسى باحسن الجزاء ﴿ نجزي ﴾ عموم
 ﴿ الحسين ﴾ من خاص عبادنا البالغين رتبة الاحسان معنا وهم الذين يعبدون الله كأنهم يرونه ﴿ وانما
 انى بلفظ الماضى مع انه انما ارسل بعدما هاجر من بينهم الى مدين وتلد شعبا عليه السلام تنبها
 على تحقق وقوعه ﴿ و ﴾ بعدما قد بلغ موسى اشده قد ﴿ دخل المدينة ﴾ اى مصريوما من الايام
 ﴿ على حين غفلة من اهلها ﴾ لانهم لا يترقبونه فى تلك الوقت قيل هو وقت القيلولة وقيل وقت
 العشاء ﴿ فوجد ﴾ موسى حين دخل ﴿ فيها رجلين يقتتلان ﴾ قتالا شديدا ﴿ هذا ﴾ اى
 احدا المقاتلين ﴿ من شيعته ﴾ اى بنى اسرائيل ﴿ وهذا ﴾ الآخر ﴿ من عدوه ﴾ يعنى القبط
 وبعد ما وصل موسى اليهما ﴿ فاستغاثه ﴾ اى طلب منه الفوث والاعانة الرجل ﴿ الذى ﴾ هو
 ﴿ من شيعته على ﴾ الرجل ﴿ الذى ﴾ هو ﴿ من عدوه ﴾ اذ القبطى غالب على السبطى وبعدهما
 وجد موسى صديقه مظلوما مغلوبا ﴿ فوكزه ﴾ اى العدو ﴿ موسى ﴾ يعنى ضم اصابعه مجتمعة
 مقبوضة فضرب بها العدو مرة ﴿ ففضى عليه ﴾ وهلك وانفصل روحه عنه بوكزة واحدة دفعة
 فخرج موسى من فعله هذا واسترجع الى الله مستجيبا منه سبحانه حيث ﴿ قال هذا ﴾ اى
 ما جئت به من الفعلة الشنيعة ﴿ من عمل الشيطان ﴾ اذ هو يغري ويغوي باغرائه واغوائه ﴿ انه ﴾
 اى الشيطان المغرى المغوى ﴿ عدو ﴾ لاهل الحق وارباب اليقين ﴿ مضل ﴾ لهم يضلهم
 عن الطريق المستبين ﴿ مبين ﴾ ظاهرا لعداوة والاضلال سيما بالنسبة الى ارباب الرشد والكمال
 ﴿ قال ﴾ موسى حينئذ متضرعا نحو الحق آياله تأبى عما صدر عنه مناجياله عن محض الندم والحياء
 ﴿ رب ﴾ يا من ربانى بانواع اللطف والكرم بين يدي عدوى وخلصنى من البلية العامة بمقتضى
 جودك ﴿ انى ﴾ بالاقدام على هذا الامر الشنيع قد ﴿ ظلمت نفسى ﴾ وعرضتها على عذابك
 بالخروج عن مقتضى حدودك بقتل هذا الشخص بلا رخصة شرعية ﴿ فاغفرلى ﴾ ياربى زلتى
 بعدما تبنت اليك وابت نحوك ورجعت عن ذنبى نادما والتجأت الى بابك راجيا ﴿ فغفر له ﴾ ربه
 زلته بعدما رجع اليه مخلصا ﴿ انه ﴾ سبحانه ﴿ هو الغفور ﴾ لذنوب عباده بعد ما رجعوا نحوه
 متذللين خائبين خاسرين ﴿ الرحيم ﴾ يقبل توبتهم بعدما اخلصوا فيها وبعدهما تاب ورجع عما قد عمله
 خطأ ﴿ قال ﴾ مقسما ﴿ رب ﴾ يا من ربانى بانواع الكرامات اقسمت ﴿ بما انعمت على ﴾ اى
 بعموم نعمك العظيمة الواصلة الى ﴿ فلن اكون ﴾ بعد اليوم وبحال من الاحوال ﴿ ظهيرا ﴾ مغينا
 ومعينا ﴿ للمجرمين ﴾ الذين قد ادت افاتهم الى جرم كبير وذنب عظيم وبعدهما صدر من موسى
 ما صدر ﴿ فاصبح فى المدينة خائفا ﴾ من اولياء المقتول ﴿ يترقب ﴾ منهم الاستقادة والقصاص
 ﴿ فاذا ﴾ اى فاجأ موسى بغتة بالرجل ﴿ الذى استنصره ﴾ واستغاث منه ﴿ بالامس يستصرخه ﴾
 ويستغيث منه ايضا مرة بعد اخرى لقبطى آخر يخاصم معه ويتغلب عليه ﴿ قال له ﴾ اى للمستغيث
 ﴿ موسى ﴾ على وجه الردع ﴿ انك ﴾ مع غاية ضعفك وقلة قوتك ﴿ لغوى مبين ﴾
 ظاهرا لغواية والضلال ﴿ فلما ان اراد ﴾ موسى بعدما رأى غاية ضعف صديقه ومغلوبيته
 من العدو وان نسب الصديق الى الغواية ﴿ ان يبطش ﴾ غيرة وحمية عليه ﴿ بالذى ﴾ اى بالقبطى
 الذى ﴿ هو عدولهما ﴾ اى لموسى والاسرائيل المغلوب اذ كل قبطى عدو لكل سبطى لاستمرار
 العداوة فيما بينهم ﴿ قال ﴾ القبطى ﴿ يا موسى أتريد ان تقتلنى ﴾ ظلما وعدوانا ﴿ كما قتلت نفسا
 بالامس ﴾ جبرا بلا رخصة شرعية ﴿ ان تريد ﴾ وما تقصد بفعلك هذا وظهورك هكذا ﴿ الا

ان تكون جبارا ﴿ قالا ﴾ ﴿ في الارض ﴾ ظلما وعدوانا بطرا مباحيا بقدرتك وقوتك ﴿ وبالجملة ﴾
 ﴿ ما تريد ﴾ وما تقصد انت بهذه الجرأة والجريمة ﴿ ان تكون من المصلحين ﴾ بين المتخاصمين
 بل ما انت الا من المفسدين اشد افساد ﴿ و ﴾ بعدما انتشر الخبر بين العوام وشاع بين الانام
 الى ان وصل الى فرعون وملائه فحضر اولياء المقتول على باب السلطان طالين القود من القاتل
 فهم فرعون وملاؤه بقتل موسى بعد ما قد شاوروا في شأنه مشاورة عظيمة قد ﴿ جاء رجل ﴾
 مؤمن بموسى ﴿ من اقصى المدينة ﴾ نحوه وهو ابن عمه حال كونه ﴿ يسمى ﴾ يسرع ويتبخر
 ﴿ قال ﴾ باشيا ﴿ يا موسى ان الملا ﴾ اى فرعون واشراف قومه ﴿ يأترون بك ﴾ ويتشاورون
 في شأنك واستقر رأيهم ﴿ ليقتلوك ﴾ قصاصا ﴿ فاخرج ﴾ من المدينة في هذه الساعة وبالجملة
 ﴿ انى ﴾ من كمال عطفي ومرحمى ﴿ لك من الناصحين ﴾ انصحك بالخروج من بينهم لئلا يلحقك
 شرهم وضرهم وبعد ما سمع موسى من المؤمن الناصح ما سمع ﴿ فخرج منها ﴾ اى من المدينة
 على الفور ﴿ خائفا يترقب ﴾ ادراكهم من الخلف ﴿ قال ﴾ حين خروجه منها ملتجأ الى الله
 مناجيا معه مستعينا مغيثا اليه ﴿ رب ﴾ يا من ربانى بكنف حفظك وجوارك ونجائى من انواع
 الفتن والحن ﴿ نجنى ﴾ بلطفك اليوم ايضا ﴿ من ﴾ ادراك ﴿ القوم الظالمين ﴾ القاصدين لمقتى
 وقتلى ﴿ ولما توجه ﴾ موسى ﴿ تلقاء مدين ﴾ اى جهة قرية شعيب النبي صلوات الله عليه وسلامه
 ﴿ قال ﴾ راجيا الى الله ذاكرا سوابق نعمه عليه من كمال فضله وكرمه ﴿ عسى ربى ان يهدينى ﴾
 حسب جوده العميم ﴿ سواء السبيل ﴾ اى الطريق المستقيم المنجى عن العدو الموصل الى الصديق
 المشفق المرشد ليهدينى الى صراط الله الاقوم الاعدل الذى هو التوحيد المخلص عن وساوس التقليد
 فعن له يومئذ ثلاث طرق فاختر اوسطها بالهام الله اياه وجاء الطلاب عقيه فاختروا الآخري
 فنجى من شرورهم ﴿ ولما ورد ﴾ ووصل بعدما سار ثمانية ايام بلا زاد يأكل الكلا ﴿ ماء مدين ﴾
 اى بئر قرب مدين قد كان اهلها يسقون منها مواشيهم ﴿ وجد عليه امة ﴾ اى فرقة ﴿ من ﴾
 الناس يسقون ﴿ مواشيهم وانعامهم بالدلو ﴾ ووجد من دونهم ﴿ اى فى مكان ابعد منهم واسفل ﴾
 من مكانهم ﴿ امرأتين ﴾ معهما اغنام كثيرة وهما ﴿ تذودان ﴾ تطردان وتصرفان غنهما عن
 اختلاط غنهما وتبعدان عن الماء ﴿ قال ﴾ موسى سائلا عنهما بعد ما شاهد حالهما وذودها
 ﴿ ما خطبكما ﴾ وائ شئ شأنكما وامركما وائ شئ مقصودكما من الذود مع ان اغنامكما فى غاية
 العطش ﴿ قالتا ﴾ مع كمال الاستحياء والتحفظ من مكلمته فى جوابه ﴿ لانسق ﴾ اغنامنا مع
 هؤلاء الرجال اذ نحن من اهل بيت النبوة لا نجتمع معهم فى السقى بل نصبر ﴿ حتى يصدر الرعاء ﴾
 ويخلو الدلو ويخرجوا مواشيهم الى المرعى عن رأس الماء ﴿ الرعاء ﴾ جمع راع كتجار جمع تاجر هذا
 على قراة يصدر بضم الياء وكسر الدال واما على قراة يصدر بفتح الياء وضم الدال اى يذهب الرعاء
 والحفظة بمواشيهم مرتوية وينصرفوا عن شفير البئر اذ نحن لا نختلط باجانب الرجال ﴿ وبالجملة ﴾
 نحن من غاية اضطرارنا وضرورتنا قد جئنا للسقى اذ ﴿ أبونا شيخ كبير ﴾ فاقد البصر ومالنا اخ
 وعم وليس لأبينا ظهير وهو شيخ ضرير وبعد ما سمع موسى منهما ما سمع ورأى ما رأى من
 كمال العفة والعصمة قام مع انه فى غاية الضعف من شدة الجوع والعطش وفى رأس البئر حجر عظيم
 يقلبه عند الاستقاء جمع كثير فقلبه وحده ﴿ فسقى لهما ﴾ جميع اغنامهما فانصرفا وذهبا
 باغنامهما الى بيتهما ﴿ ثم تولى ﴾ وانصرف موسى ﴿ الى الظل ﴾ وازداد جوعه وعناه من فرط

الحركة ﴿ فقال ﴾ ملتجأ الى ربه ﴿ رب انى ﴾ من شدة جوعى وضعفى ﴿ لما انزلت الى ﴾ ورزقنى من موائد افضالك وانعامك ﴿ من خير ﴾ طعام وصل الى ﴿ فقير ﴾ صريد محتاج وانت اعلم لحالى منى وبعد ما تم مناجاته مع ربه ورفع حاجاته اليه سبحانه ﴿ فجاءه ﴾ فجاء ﴿ احديهما ﴾ اى احدى المرأتين ﴿ تمشى ﴾ نحوه ﴿ على استحياء ﴾ تام منه وكال تحفظ وتحصن فلما وصلت حوله سلمت عليه حافظة صوتها ناكسة رأسها ثم ﴿ قالت ﴾ له مستحبة ﴿ ان أبى يدعوك ليجزيك ﴾ ويكافئ معك ﴿ اجر ما سقيت لنا ﴾ تبرعا فاجابها موسى تبركا برؤية شبيب عليه السلام لاطعما لاجرته ﴿ روى انه لما دخل عليه قد أتى اولاً بالطعام فامتنع موسى ولم يأكل وقال نحن من اهل بيت لا نبيع ديننا بالدنيا قال شبيب عليه السلام هذا من عادتنا مع كل من ينزل علينا وان من أوتى بمعروف واهدى له لم يحرم أكله فى عموم الاديان فقبل قوله موسى واشتغل بأكل الطعام ﴿ فلما جاءه ﴾ اى لما وصل موسى شبيبا عليهما السلام وتبرك بشرف صحبته وقد لاح على شبيب عليه السلام حاله وشأنه بنور النبوة ﴿ و ﴾ بعد ما ظهر على موسى ايضا انه قد لاح عليه ﴿ قص ﴾ موسى ﴿ عليه القصص ﴾ عن آخرها اى عموم ما جرى عليه من اوله الى آخره وسمع منه الشيخ على التفصيل وبعد ما سمع شبيب عليه السلام ﴿ قال لا تخف ﴾ بعد اليوم فقد ﴿ نجوت ﴾ من القوم الظالمين ﴿ يعنى فرعون وملاؤه وبعد ما قد جلس موسى عند شبيب عليه السلام وقص عليه ما جرى عليه من الخوف والحزن والكآبة وانواع الملل والضلال وتشتت الحال وتفرق البال ﴾ قالت احديهما ﴿ اى احدى ابنتين وهى التى استدعته للضيافة ﴾ يا ابت استأجره ﴿ لرعى الغنم وانت تريد الاجير ﴾ ان خير من استأجرت ﴿ من الرجال هولاء ﴾ القوي ﴿ القادر شديد القوة ﴾ الامين ﴿ ذو الامانة والديانة قال لها ابوها حية وغيره من اين عرفت قوته وامانته فذكرت لأبيها ما رأت من اقلال الحجر العظيم وحده من رأس البئر مع ان الناس قد يقولون بجمع كثير فهذا دليل قوته واما دليل امانته فانى بعدما دعوته باذنك قام ومشى قدامى وامرني بالمشى خلفه صيانة على عن النظر الى فقال لى دلينى على الطريق وان ضللت ولما سمع شبيب عليه السلام من ابنته ما سمع من امارات امانته ومروءته مع انه قد شاهد منه ولاح عليه بنور النبوة نجابة طينته وفطرته رغب الى الفتة وموانسته حيث ﴿ قال ﴾ شبيب عليه السلام بموسى ﴿ انى ﴾ بعدما وجدتك شابا صالحا سويا نسيبا حسيبا ذارشد وامانة ﴿ اريد ان انكحك احدى ابنتي هاتين ﴾ بصداد معين وهو ﴿ على ان تأجرنى ثمانى حجج فان اتممت عشرا ﴾ كاملا ﴿ فن عندك ﴾ تبرعا واحسانا ﴿ وما اريد ان أشق عليك ﴾ بان املك ازيد من ذلك ﴿ ستجدنى ان شاء الله من الصالحين ﴾ للخدمة والمصاحبة والمواخاة فى اداء الحقوق والعهود ﴿ قال ﴾ موسى مجيبا له راغبا لقبول ما افاء من الكلام ﴿ ذلك ﴾ الوقت الذى عينته ملازما على اولا ﴿ بينى وبينك ﴾ معهود ثابت مقرر معقود عليه كما امرتم وحكمتم والذى قلتم ثانيا تبرع منى ان قدرت على اتيانه بتوفيق الله وتيسيره كما قررتم اتم ايضا وبالجملة ﴿ أيما الأجلين ﴾ يعنى أجل الالتزام او أجل التبرع ﴿ قضيت ﴾ يقع المعهود بلا تردد ﴿ فلا عدوان ﴾ ولا تعدي ﴿ على ﴾ بعد انقضاء كل واحد من الأجلين ﴿ والله ﴾ الشهيد المطلع على عموم احوال عباده ﴿ على ما تقول ﴾ من المشاركة والمعاهدة ﴿ وكيل ﴾ حفيظ يحفظها على وجهها ﴿ فلما قضى موسى الاجل ﴾ اى اقصى الاجلين ومكث عنده عشرا اخر بعدما تزوج ابنته للاسترشاد والاستكمال وكسب

الاخلاق والاطوار بعدما قد كمل بصحبة المرشد الكامل المكمل وشرف بشرف تربيته اراد ان يرجع الى قومه بل اراد الحق ان يظهر منه ما جلله لاجله وهو زوال ملك فرعون وسلطنته بسببه فخرج من عنده باذنه عليه السلام ﴿وسار بأهله﴾ نحو مصر وهي حاملة فجاهاها الطلق في ليلة شاتية مظلمة وهم على جناح السفر ضالين عن الطريق ﴿آنس﴾ وابصبر. موسى ﴿من جانب الطور﴾ اى من الجهة التى تجاه الطور ﴿نارا﴾ ففرح من رؤيتها حيث ﴿قال لاهله امكثوا﴾ ساعة ﴿انى﴾ قد ﴿آنست﴾ وابصبرت ﴿نارا﴾ ومن هذا يعلم ان اهله لم يروها اذهب نحوها ﴿لعلى آتيكم منها بخبر﴾ من الطريق استخبر من عندها ﴿او جذوة﴾ اى عود غليظ مع شئ ﴿من النار﴾ ان لم اجد عندها احدا ﴿لعلكم تصطلون﴾ بها وتستدفئون من البرد فكثوا فبادر موسى نحوها سريعا مسرعا ﴿فلما اتوها﴾ وقرب منها ﴿نودى من شاطئ الوادى﴾ اى شفيوه وجانبه ﴿الأيمن﴾ ذى اليمن والكرامة الواقعة ﴿فى البقعة المباركة﴾ التى قد كثر الخير والبركة فيها ﴿من الشجرة﴾ التى توقد عليها النار نداء عجيبا معربا عن اسمه مصرحاً به ﴿ان يا موسى﴾ المتحير فى بيداء الطلب القلق الحائر فى فيافي التعب ﴿انى﴾ مع كمال اطلاقى وان ظهرت على صورة النار وتقيدت بها متزلا عن كمال تنزهى وعلوشاً نى عن عموم الصور والتعينات ﴿انا الله﴾ الجامع لعموم الاسماء والصفات المتجلى بجميع الصور والشئون وعموم الهياكل والتماثيل الظاهرة من آثار اوصافى واسمائى المحسوسة من عكوس شؤنى وتجلياتى حسب تطوراتى بمقتضى كالاتى المتعالى عن الحلول فى الشئ منها والاتحاد معه فاطلبنى تجدد عموم حوائجك عندى لأننى ﴿رب العالمين﴾ اى مربى الكل ومدبره بعد ما قد اظهرت الاشياء واوجدتها من كتم العدم حسب رش نورى ومدظلى عليها وبعدها سمع موسى ما سمع قد استوحش بل قدهام ووله من هذا النداء الهائل وارتعد من هية هذا الصداء المهول اذ هو فى اول انكشافه وابتداء شهوده وبعده ما ظهر منه ما ظهر من الرعب المفرط آنس معه ربه ازالة لرعبه ووحشته فقال مخاطباً له آمراً ﴿وان التى عصاك﴾ التى فى يدك حتى ترى عجائب صنعتنا وبدائع حكمتنا ويزول استبعادك عن ظهورنا على صورة النار فالقاها على الفور فاذا هى حية تسمى ﴿فلما رآها﴾ موسى عليه السلام ﴿تهتز﴾ وتحرك على وجه السرعة ﴿كأنها جان﴾ حية صغيرة سريعة السير قد ﴿ولى﴾ موسى وانصرف عنها ﴿مدبراً﴾ خائفاً مرعوباً متنفراً اذ لم يرها قبل ذلك كذلك ﴿و﴾ بعد ما ادبرها ثلاً هارباً ﴿لم يعقب﴾ اى لم يرجع ولم يقبل نحوه ولم يلتفت الى اخذه خائفاً منها هائلاً قلنا له حينئذ منادياً ازالة لرعبه ﴿يا موسى اقبل﴾ نحو عصاك وخذها بيدك ﴿ولا تخف﴾ من صورتها المحدثنة ﴿انك من الأمنين﴾ من ضرر ما ظهر عليك من الصور الحادثة المهمة فانا سنعيد سيرتها الاولى وصورتها الاصلية ثم امر سبحانه ثانياً تأكيذاً لتأنيسه بقوله ﴿اسلك﴾ وادخل ﴿يدك فى جيبك﴾ تخرج بيضاء ﴿مضيئة منيرة محيرة المعقول مفرقة الابصار من كمال اشراقها واضائتها مع انها﴾ من غير سوء ﴿ومرض من برص وبهق وغيرها فادخل واخرج على الفور فرأى ما رأى﴾ و﴿بعدها﴾ قد رأى موسى يده فى غاية البياض والصفاء واستوحش ايضا منها واسترهب عن عروض المرض اليها بمقتضى بشريته امره سبحانه ثالثاً ازالة لحرته وتمريناله بقوله ﴿اضمم اليك جناحك﴾ واطو كشحك واجمع شملك ويدك ولا تنشره ﴿من الرعب﴾ والخوف والرعب المفرط وهذا كتابة عن الطمأنينة والوقار وعدم اخطار الخوف مطلقاً بالبال ﴿فذا لك﴾ اى فاعلم

ان العصا واليد البيضاء ﴿ برهانان ﴾ وانحان وشاهدان صادقان على دعواك النبوة والرسالة ومعجزتان باهرتان لك لمن يعارض معك وانكر عليك وعلى رسالتك وذاتك البرهانان منتشران ﴿ من ربك ﴾ موهوبان لك من عنده تأييدك ولا أمرك وشأنك حين رسالتك واثباتك ﴿ الى فرعون وملائته ﴾ لتدعوهم الى توحيد الحق وصراطه المستقيم وتنذرهم عما هم عليه من الافراط والتفريط ﴿ انهم ﴾ من غاية انهما كهم في الغفلة والغرور ﴿ كانوا قوما فاسقين ﴾ خارجين عن مقتضى الحدود الالهية الموضوعة في شرائع الانبياء الماضين والرسول المنقرضين ثم لما سمع موسى من ربه ما سمع ﴿ قال ﴾ معتذرا مستظهرا ﴿ رب ﴾ يا من رباني بسوابق النعم الجليلة انت اعلم مني بحالي ﴿ اني ﴾ قد قتل منهم نفسا ﴿ خطأ باغراء الشيطان على واغوائه ﴾ فاخاف ان يقتلون ﴿ ويبادرون الى قتلى قبل دعوتهم الى دينك وتوحيدك لواءهم نحوهم وحيدا فريدا بلا ظهير ومعين ﴾ واخى هرون هو افصح مني لسانا ﴿ واوضح بيانا واتم تقريرا وتبيانا ﴾ فارسله معي ﴿ واشركه في امرى ليكون ﴾ ردا ﴿ الى معاونا على يعني في امرى ﴾ يصدقني ﴿ قولي لدى الحاجة ﴾ اني ﴿ من كمال عداوتهم معي وشدة شكيتهم وضعيتهم على ﴾ أخاف ان يكذبون ﴿ دفعة ولا ينطلق لساني بمجادلتهم ودفعمهم بسبب لكنى فافوت ولكنى حكمة رسالتى واحكام دعوتى ونبوتى ﴾ قال ﴿ له سبحانه على سبيل التأييد والتعضيد ﴾ سنشد عضدك ﴿ ونهوى ظهرك وامرك ﴾ بأخيك و ﴿ مع ذلك لا تيأس من توفيقنا لك وتأييدنا اليك واعلمنا انا بعد ارسالكما الى فرعون وملائته ﴾ نجعل لكم سلطانا ﴿ برهانا واضحا وحجة قاطعة بها تغلبان انما اليهم ﴾ فلا يصلون اليكما ﴿ بسوء قطعا بل لا يمكن لهم ان ينظروا نحوكم بقهر واستيلاء سيما بعد اثباتكما مؤيدا مصحوبا ﴾ بآياتنا ﴿ التى قد آتيناكم بالجملة لانخافا من غلبتهم عليكم حسب شوكتهم وكثرتهم عددا بل ﴾ انما ومن اتبعكم ﴿ وآمن لكم ﴾ الغالبون ﴿ المقصرون على الغلبة والاستيلاء وهم المغلوبون المنحصررون على المغلوبة والمهزومة لا يتجاوزون عنها اصلا حسب ما ثبتنا في لوح قضائنا وحضرة علمنا المحيط ﴾ فلما جاءهم موسى ﴿ مؤيدا ﴾ بآياتنا ﴿ الدالة على صدقه في دعواه مع كون تلك الآيات ﴾ بينات ﴿ ظاهرات واضحات في انها من لدنا بلا ريب وتردد ومع ذلك ﴾ قالوا ﴿ من شدة قسوتهم وانهما كهم في الضلال ﴾ ما هذا ﴿ الذى قد آتى على صورة المعجزة والبرهان ﴾ الاسحر مفترى ﴿ قد اختلقه من تلقاء نفسه ونسبه الى ربه تفريرا وترويجا لباطله في صورة الحق ﴾ و ﴿ من شدة حرصه على ترويج ما قد زخرفه من عند نفسه ساء دينا وهداية ورشدا ودراية ونسبه الى الوحي والاتزال من الاله الواحد الاحد الموهوم مع انا ﴾ ما سمعنا بهذا ﴿ اى بوحدته الاله الواحد الاحد المرسل الرسل المنزل الكتب بالوحي والالهام الواضع الاديان والشرائع بين الانام وما كان هذا ايضا كائنا ثابتا معروفا مشهورا ﴾ فى آياتنا الاولى ﴿ بل ما هو الا افك وافتراء ولبس على الانام امره تفريرا عليهم وتضليلا لهم ﴾ و ﴿ بعدما قد ابصروا بالآيات القاطعة والبراهين الساطعة ونسبوا من غاية غيهم وضلالهم الى السحر والشعبذة مع انها بعيد بمراحل عنها ﴾ قال موسى ﴿ بعدما قُط عن ايمانهم وصلاحهم ﴾ ربى ﴿ الذى رباني بأنواع الكرامات ﴾ اعلم ﴿ منى ﴾ بمن جاء بالهدى ﴿ ومن اتصف بالرشد والهداية المنزلة ﴾ من عنده ﴿ حسب وحيه والهامه ومن اهتدى واسترشد به من عباده ﴾ ومن تكون ﴿ وتحصل ﴾ له عاقبة الدار ﴿ يعنى العاقبة الحميدة المترتبة على هذه النشأة التى هى دار الابتلاء والاختبار فى النشأة الآخرة التى هى نشأة الجزاء

والعطاء وبالجملة ﴿ انه ﴾ اى الشأن والامر حسب ارادة الله سبحانه وبمقتضى عدله وحكمته ﴿ لا يفلح الظالمون ﴾ الخارجون عن مقتضى الحدود والالهية ولا يفوزون بما فاز به المتقون من المثوبة العظمى والدرجة العليا ﴿ و ﴾ بعدما قد اتم موسى كلامه الصادر من محض الحكمة ﴿ قال ﴾ له ﴿ فرعون ﴾ مستكبرا عليه مستحيا عن حوله من الانام لثلا ينسبوه الى العجز والاحكام مناديا لهم على سيل العظمة والكبرياء ﴿ يا ايها الملأ ما علمت لكم من اله ﴾ يعبد بالحق ويستحق للعبادة ﴿ غيرى ﴾ ومن اين يدعى هذا الكذاب ان في السماء الها سواى ﴿ فاقولدى يا هامان على الطين ﴾ يعنى مر يا هامان للعملة على الفور ان يتخذوا من الطين لبنا ويوقدوها بالنار حتى صارت متحجرة آجرا ﴿ فاجعل لى ﴾ وابن لى منها ﴿ صرحا ﴾ رفيعا وقصرا مشيدا منيعا سمكه متصل الى السماء فاستعلى انا عليها ﴿ لعلى اطلع الى اله موسى ﴾ فان اقبل بالقتال اغلب عليه واحطه على الارض صاغرا مهانا ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ انى لأظنه ﴾ فى هذه الدعوى ﴿ من الكاذبين ﴾ القائلين بقول لا منشأ له فى الواقع ولا اصل ولا مستدله لا فى العقل ولا فى العادة قيل قد بنى رسدا ليطلع على نظرات الكواكب هل يجد فيها نظرا يدل على زوال دولته باستيلاء موسى عليه ﴿ و ﴾ من غاية غفلته وسكرته ونهاية عمه وقسوته قد ﴿ استكبر هو ﴾ اى فرعون اصابة ﴿ وجنوده ﴾ ايضا تبعاله اذهم على دين ملكهم وطوره ﴿ فى الارض بغير الحق ﴾ والاستحقاق وترقوا فى عتوهم وعنادهم الى ان قد ظهروا على الله بامثال هذه الهذيان الباطلة ﴿ وظنوا ﴾ بل تيقنوا وجزموا بالاقدام والجرأة على امثال هذه الخرافات ﴿ انهم ﴾ بعدما انحلا عنهم عن لوازم عالم الناسوت ﴿ البنا لا يرجعون ﴾ رجوع الاطلال الى الاضواء المنعكسة من شمس الذات وصور الامواج الحادثة على سطح الماء الى الماء وبعدهما بالغوا فى العتو والعناد وظهروا على وجه الارض بأنواع الجور والفساد ﴿ فأخذناه ﴾ اى فرعون حسب قهرنا وجلالنا اياه ﴿ وجنوده ﴾ ايضا بأنواع العذاب ﴿ فبذناهم ﴾ اى قد طرحننا الكل ﴿ فى اليم ﴾ وغطيناهم بالماء واغشيناهم مثل غشى وجوداتهم الباطلة بالوجود المطلق البحت الالهى ﴿ فانظر ﴾ يا اكمل الرسل وتأمل ﴿ كيف كان عاقبة الظالمين ﴾ ومآل امرهم وما يؤل اليه حالهم وشأنهم ﴿ و ﴾ من كمال ابتلائنا اياهم ومكرنا معهم قد ﴿ جعلناهم أئمة ﴾ وقدوة للضلال المستوجبين بأنواع الخسار والبوار بحيث ﴿ يدعون ﴾ من تبعهم ويقتفى اثرهم ﴿ الى النار ﴾ اى اسبابها وموجباتها اذ مآل الكل اليها تابعا ومتبوعا ﴿ ويوم القيمة لا ينصرون ﴾ اى لا يدفع عنهم العذاب ولا يخفف بشفاعة احد ﴿ و ﴾ كيف ينصرون اولئك الضلال الهالكون فى تيه الضلال مع انا قد ﴿ اتبعناهم ﴾ والزما عليهم ﴿ فى هذه الدنيا لعنة ﴾ مستمرة جارية على السنة من على الارض ﴿ ويوم القيمة ﴾ المعد للجزاء ﴿ هم من المقبوحين ﴾ المطرودين عن ساحة عز القبول والحضور المسوقين بسيطا العنف والجبر نحو جهنم البعد والحذلان صاغرين مهانين ﴿ و ﴾ بعدما قد نبذنا فرعون وجنوده فى اليم ﴿ لقد آتينا ﴾ واعطينا ﴿ موسى ﴾ الكلام ﴿ الكتاب ﴾ العظيم اى التوراة المحتوية الجامعة على ظواهر الاحكام ﴿ من بعد ما ﴾ قد ﴿ اهلكنا القرون الاولى ﴾ واستأصلنا آثارهم واحكامهم بحيث لم يبق حينئذ من شرائع المتقدمين وضوابطهم وقواعدهم وحدودهم واحكامهم شئ بين الانام كنوح وهود وصالح وابراهيم وغيرهم صلوات الرحمن عليهم دائما وانما آتينا ليكون ﴿ بصائر للناس ﴾ يعنى ينور باحكامه واوامره عيون بصائرهم ويستيقظون به عن منام الجهل والغفلة ويستغلون بسببه لطلب الحق ﴿ وهدى ﴾ يهديهم الى

سلوك مسالك التوحيد ﴿ ورحمة ﴾ تبشرهم الى البقاء الابدى السرمدى بعد انخلاصهم عن خلعة
تعيناتهم العدمية وافنائهم عن هوياتهم الباطلة الناسوتية ﴿ اعلمهم يتذكرون ﴾ رجاء ان يتذكروا
ويتنبهوا من المواعظ والاحكام التى ذكرت فيه الى ما جبلوا لاجله من المعارف والحقائق والرموز
والاشارات والمكاشفات والمشاهدات ومع ذلك لم يتنبهوا ولم يتفطنوا ولم يتعظوا بها الا قليلا ﴿ ثم لما قص
سبحانه حبيبه ما قص من قصة موسى الكليم وكيفية انكشافه من النار الموقدة على الشجرة المذكورة
وكيفية عروجه منها مترقيا من العلم الى العين ثم الى الحق اراد ان يمن عليه سبحانه بما اصطفاه وفضله
من بين البرايا للرسالة العامة واخبره من المغيبات بطريق الوحي والالهام ما ليس فى وسعه لولا وحيه
والهامه سبحانه اياه فقال ﴿ وما كنت ﴾ يا اكمل الرسل حين انكشف اخوك موسى بالواد المقدس
وقد شهد من فضل الله عليه ماشهد ﴿ بجانب الغربى ﴾ اى وادى الذى على شفيره الشجرة
المعهودة بالطرف الغربى من مكان موسى وبالجملة ما كنت حينئذ حاضرا عنده وقت ﴿ اذ قضينا ﴾
واوحينا ﴿ الى موسى الامر ﴾ الذى هو انكشاف مطلوبه الحقيقى من مطلوبه الصورى ﴿ وما
كنت ﴾ انت حينئذ ﴿ من الشاهدين ﴾ الحاضرين المظلمين على شهوده وشأنه ﴿ ولكننا ﴾
من كمال لطفنا وجودنا قد اخبرناك بما قد جرى بينه وبيننا فى تلك الليلة كما قد اخبرنا لك عن
احوال امم كثيرة قد ﴿ انشأنا ﴾ من بعد موسى ومن قبلك ﴿ قرونا ﴾ وانما كثيرة فى ازمة
متطاولة وامد بعيد ﴿ فتطاول عليهم العمر ﴾ ومكثوا فى الدنيا كثيرا ودار عليهم الدول وطال
الحول وحدثت الفتن والحزن ووقع ما وقع من التغيرات والتحريفات الكلية فى الشرائع والاديان
الماضية واندرست معالم الهدى وفشا انواع الجدال والطغيان بين اشخاص الانسان وبالجملة قد
استولت الاهوية الفاسدة والآراء الباطلة على اهل الاعصار والازمان السالفة والقرون الماضية ولقد
اخبرنا لك يا اكمل الرسل ما فى كتابك هذا من وقائعهم واحوالهم واطوارهم ومعاملاتهم ومقالاتهم مع
رسل الله وخواص عبادہ ليكون تذكرة لك وعبرة للمؤمنين بك ﴿ و ﴾ ايضا ﴿ ما كنت ﴾
يا اكمل الرسل ﴿ ناويا ﴾ مقيما متوطنا ﴿ فى اهل مدين تتلوا عليهم آياتنا ﴾ الدالة على كمال
القسط والعدالة بلسان نبينا شبيب عليه السلام وذلك عند انحرافهم عن جادة الاعتدال
فى المكيلات والموزونات واشتغلوا بالبخس والتطفيف وانواع التقيص والتخسير ﴿ ولكننا ﴾ قد
﴿ كنا مرسلين ﴾ مخبرين لك موحين اليك ما جرى عليهم من الاحوال ﴿ وما كنت ﴾ ايضا
حاضرا ﴿ بجانب الطور ﴾ الذى هو موعد موسى معنا وقت ﴿ اذ نادينا ﴾ موسى لاختذ التوراة
ووقت وحينئذ اليه ﴿ ولكن ﴾ قد علمناك به ليكون ﴿ رحمة ﴾ لك نازلة اليك ﴿ من ربك ﴾
تأييدا لك وتقوية لشأنك بل انما اوحيناك عموم ما اوحيناك ﴿ لتتذكر ﴾ انت به ﴿ قوما ﴾ ضللا
ظالمين قد بقوا على فترة من الرسل اذ ﴿ ما آتاهم من نذير من قبلك ﴾ من لدن عيسى عليه السلام
وهى خمسمائة وخمسون سنة او من لدن جدك اسمعيل عليه السلام وهى باضعاف هذه المدة المذكورة
بناء على ان دعوة بنى اسرائيل مختصة بهم لا يتعدى الى غيرهم ﴿ لعلمهم يتذكرون ﴾ ويتعظمون
بما فى كتابك ويتنبهون من حكمه واحكامه الى مبدئهم ومعادهم ويفوزون منها الى المعارف
والحقائق التى جبلوا لأجلها ﴿ ثم قال سبحانه على سبيل التوبيخ والتقريع ﴾ ولولا ﴿
كراهة ﴾ ان تصيبهم مصيبة ﴿ عظيمة جالبة موجبة لتزول انواع العذاب والنكال ﴾ بما قدمت
ايدىهم ﴿ اى بشؤم ما اقترفوا من المعاصى ﴾ فيقولوا ﴿ حينئذ محتجين علينا مجادلين بنا بعدما

قد اخذناهم عليها ﴿ربنا لولا﴾ هلا ﴿ارسلت الينا رسولا﴾ من عندك مؤيدا من لدنك
بالآيات الينيات ﴿فتبع آياتك﴾ حينئذ البالغة الينا برسالاته ونصدقها ونعمل بمقتضاها ﴿ونكون من
المؤمنين﴾ الموقنين بوحدايتك المخلصين في ايمانك وتوحيدك المخلصين من عذابك ما ارسلناك ولكن قد
ارسلنا الرسل واتزلنا الكتب لذلك ﴿فلما جاءهم الحق﴾ اى الرسول المرسل ﴿من عندنا﴾ ملتبساً بالحق
مؤيدا بالآيات الساطعة والبراهين القاطعة ﴿قالوا﴾ من خبت طينتهم وشدة شكيتهم وضعيتهم
﴿لولا﴾ هلا ﴿اوتى﴾ بهذا الرسول المرسل الينا من الدلائل والمعجزات ﴿مثل ما اوتى
موسى﴾ حتى نصدق به ونؤمن به وبالجملة ما هذا الا من غاية غيهم وضلالهم وغلظ جبههم وكثافة
غشاوتهم ولذا لو اوتى لك مثل ما اوتى موسى لكفروا لك البتة ﴿اولم يفكروا بما اوتى موسى من قبل﴾
حيث ﴿قالوا﴾ بعد ما شاهدوا دلائل معجزاته مبالغين في رده وانكاره ﴿سحران﴾ او ساحران
على القرائتين ﴿تظاهرا﴾ يعنون هارون وموسى مع ان ما أتيا به بعيد بمراحل عن السحر واتم ايضا
ايها الضالون من بقية من كفروا بدلائل موسى ونسبوا الى السحر ولو آتينا محمدا صلى الله عليه وسلم
مثل ما آتينا موسى لكفرتهم به البتة كما كفر اسلافكم بآيات موسى ومعجزاته مع ان دلائل محمد
صلى الله عليه وسلم اقوى من دلائل موسى عليه السلام وكتابه اجمع من كتابه اتم نظما واكمل معرفة واعم
حكما واشمل فائدة ﴿وبعد ما سمعوا ما دل على خبائه فطرتهم﴾ ﴿قالوا﴾ مظهرين ما في نفوسهم من
الشرك والنفاق ﴿انا بكل﴾ ممن يدعى الرسالة والنبوة والارشاد والهداية ﴿كافرون﴾ منكرون
وبالجملة نحن لانقبل مطلقا من ابناء جنسنا امثال هذه المفتريات التى قد اختلفوا عن تلقاء انفسهم ونسبوا
ترويجا الى مالا وجود له في الواقع وسموه الها واحدا احدا صمدا فردا وترا لم يتخذ صاحبة
ولا ولدا ﴿قل﴾ يا اكمل الرسل على سبيل التعجيز والتوبيخ بعدما قد غابت منهم الكفر على
ابلق وجه وآكده ﴿فاتوا﴾ ايها المفسدون المسرفون ﴿بكتاب﴾ نازل ﴿من عند الله﴾
المنزل الكتب لارشاد عباده ﴿هو اهدى منهما﴾ اى من التوراة والقرآن ﴿اتبعه﴾ اى ذلك
الكتاب وما فيه من الاحكام وامثل لاوامره واجتنب عما نهى فيه ﴿ان كنتم صادقين﴾ فى نسبتنا
الى السحر ﴿فان﴾ عجزوا عن الاتيان و﴿لم يستجيبوا لك﴾ ما طلبت منهم ﴿فاعلم﴾ يا اكمل الرسل
يقينا ﴿انما يتبعون اهواءهم﴾ اى انهم ما يتبعون الا اهواءهم الفاسدة وآراءهم الباطلة بلا متابعة
منهم الى ملة من الملل السالفة ودين من الاديان السابقة ﴿ومن اضل﴾ طريقا واشد غيا واسوء حالا
وما لا ﴿ممن اتبع هواه﴾ حال كونه ﴿بغير هدى﴾ ولا توفيق وارشاد ناش ﴿من الله﴾
الميسر لامور عباده وكيف يوفقهم الحق ويهديهم ﴿ان الله﴾ الحكيم المتقن فى افعاله ﴿لا يهدي﴾
الى الطريق المستبين ﴿القوم الظالمين﴾ الخارجين عن مقتضيات اوامره ونواهيه اذ هم منهمكون
فى بحر الغفلة والضلال بحيث لا يرجى نجاتهم منها اصلا ﴿ولقد وصلنا﴾ وفصلنا ﴿لهم القول﴾
بان قد اتبعنا الاحكام بالحكم والأوامر بالمواظظ والتذكيرات والنواهي بالعبر والامثال وقد اوضحنا
الكل بالقصص والوعيدات الهائلة الواردة على اصحاب الغفلة والنسيان وبتزليل انواع العذاب والشكال
على اهل الكفر والانكار كل ذلك ﴿لعلهم يتذكرون﴾ فيتعظون منها ويؤمنون بها ويقبلون ما فيها
ومع ذلك لم يتعظوا ولم يتأثروا ولم يقبلوا ولم يؤمنوا ثم قال سبحانه ﴿الذين آتيناهم الكتاب﴾
اى التوراة ووقفناهم على امتثال ما فيها من الأوامر والنواهي وعموم الامور المتعلقة بالمعتقدات الدينية
﴿من قبله﴾ اى قبل نزول القرآن ﴿هم به﴾ اى بالقرآن او بمحمد عليه السلام ﴿يؤمنون﴾

اذ هم مصدقون بعموم ما في كتابهم ومن جملة الامور المثبتة فيه ارسال محمد صلى الله عليه وسلم واتزال القرآن اليه وهم يؤمنون به قبل بعثته صلى الله عليه وسلم و نزول القرآن بمدة متطاولة ﴿ و ﴾ بعد نزول القرآن ﴿ اذا يتلى عليهم قالوا ﴾ مسلمين مصدقين ﴿ آمنا به ﴾ واعتقدنا ﴿ انه الحق ﴾ المطابق للواقع النازل المنزل ﴿ من ربنا انا كنا من قبله ﴾ اى قبل نزوله ﴿ مسلمين ﴾ منقادين لجميع ما فيه مصدقين له مؤمنين بمن انزل اليه اذ الايمان به من جملة المعتقدات المثبتة في كتابنا فالأن لم لم تؤمن مع انا قد وجدناه مطابقا لما علمناه وحفظناه في كتابنا وعلى الوجه الذى تلوناه فيه وبالجملة ﴿ اولئك ﴾ السعداء المقبولون عند الله ﴿ يؤتون ﴾ ويعطون ﴿ اجرهم مرتين ﴾ وضعفين مرة على الايمان السابق بالقرآن وبمحمد حسب ما ثبت في كتابهم ومرة على الايمان اللاحق بعدما عينوا ما وصف لهم في كتابهم وانما ضعفوا في جزائهم ﴿ بما صبروا ﴾ وتبوا على ما نزل عليهم من قبل الحق ولم يتركوا امثاله لا سابقا ولا لاحقا ﴿ و ﴾ هم بسبب دوامهم وثباتهم على ما امروا في كتابهم ﴿ يدرؤن ﴾ يسقطون ويدفعون ﴿ بالحسنة ﴾ اى الحصلة الحميدة الجميلة الموجبة لانواع الافضال والانعام ﴿ السيئة ﴾ الجالبة لانواع العذاب والحذلان ﴿ و ﴾ هم ايضا من كمال اتصافهم بالايمان والاحسان ﴿ بما رزقناهم ﴾ واقدرناهم على اقراره وكسبه ﴿ ينفقون ﴾ في سبيلنا طلبا لمرضاتنا ﴿ و ﴾ ايضا هم من كمال تحفظهم وصيانتهم عن تهاونا ﴿ اذا سمعوا اللغو ﴾ اى الكلام الحالى عن المصلحة الدينية ﴿ اعرضوا عنه ﴾ اتقاء وتحذرا عن وصمة المداهنة والمراضاة بما لا يرضى به سبحانه ﴿ وقالوا ﴾ من سلامة نفوسهم وكال علمهم للمرتكبين به بعد ما لم يقدروا على نهيم ﴿ لنا اعمالنا ﴾ التى قد اقترفناها بسعينا واجتهادنا اى جزاؤها وما يترتب عليها ﴿ ولكم ﴾ ايضا ﴿ اعمالكم ﴾ التى اتم عليها مصرون وبجزائها متربصون وقالوا لهم حين توديعهم والذب عنهم ﴿ سلام عليكم ﴾ يعنى سلمكم الله العفو الرحيم عن عوائد ما كنتم عليه ووقفكم على التوبة والانابة عنه ومالنا معكم مطالبة ومجادلة سوى انا ﴿ لا نبتغي ﴾ ولا نطلب مصاحبة ﴿ الجاهلين ﴾ بسوء عواقب الحصائل الذميمة الغير المرضية عند الله وعند خالص عباده ﴿ ثم لما احتضر ابوطالب ودنا ان يخرج من الدنيا جاءه رسول الله صلى الله عليه وسلم عليه مهتما بايمانه وتوحيده فقال له قل يا عمى مرة لا اله الا الله انا احاج بهالك عند ربى فاخرجك بها عن زمرة المشركين قال يا ابن ائخى والله لقد علمت يقينا انك لصادق صدق صدوق فى جميع ما جئت به لكن اكره ان يقال قد جزع ابوطالب عند الموت اى ضعف وجبن لذلك آمن بابن أخيه انزل سبحانه هذه الآية تأديبا لحبيبه صلى الله عليه وسلم وردعا عن طلب شئ لا يرجى حصوله فقال ﴿ انك ﴾ يا اكمل الرسل من شدة حرصك واهتمامك ﴿ لا تهدى ﴾ ولا ترشد الى طريق الحق وسبيل توحيدة عموم ﴿ من احببت ﴾ وأردت ايمانه ﴿ ولكن الله ﴾ المطلع على استعدادات عباده ﴿ يهدى ﴾ ويوفق على الايمان والاطاعة بدين الاسلام ﴿ من يشاء ﴾ هدايته واثبت سعاده وتوحيده فى لوح قضاؤه ﴿ وهو ﴾ سبحانه ﴿ اعلم ﴾ بعلمه الحضورى ﴿ بالمهتدين ﴾ من عباده بعد ما بلغت لهم ما قد امرك الحق بتبليغه وبالجملة ما عليك الا البلاغ والهداية والرشد والارشاد الى سبيل السداد انما هو بارادته سبحانه وبمقتضى اختياره ومشئته ومن الاعراب قوم جاؤا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ﴿ وقالوا ﴾ انا قد علمنا يقينا انك على الحق والهداية والرشد لكننا ﴿ ان تتبع الهدى معك ﴾ ونؤمن بك ونعمل بدينك ونمثل بجميع ما قد جئت به من عند ربك على الوجه الذى اعتقدناك ﴿ تخطف ﴾ ونخرج ﴿ من ارضنا ﴾ التى كنا مستقرين عليها بمخالفتنا

العرب اذ نحن معاشر العرب أكلة رأس متفقين في عموم الخطوب ومتى خالفناهم في امر لم يرضوا عليه قد اخرجونا من بينهم البتة صاغرين مهانين فرد الله سبحانه عليهم عذرهم هذا بقوله ﴿أ﴾ يخافون اولئك الخائفون ﴿و﴾ ولم نمكن لهم ﴿ف﴾ فيما مضى ولم نجعل مكانهم الذي يستقرون فيه ﴿ح﴾ حرما ﴿ذا﴾ حرمة عظيمة ﴿آ﴾ آما ﴿ذا﴾ أمن وامان من عموم المكراه جالبا لانواع الخيرات والبركات اذ ﴿ي﴾ يحجي اليه ﴿و﴾ يجمع فيه ويحمل نحوه ويجر اليه ﴿ثم﴾ ثمرات كل شئ ﴿و﴾ نفائسه من كل امد بعيد وفج عميق لتكون ﴿ر﴾ رزقا ﴿لهم﴾ من لدنا ﴿نحوهم﴾ ولكن اكثرهم ﴿اي﴾ اكثر الناس المجهولين على الجهل والنسيان ﴿لا﴾ لا يعلمون ﴿كال﴾ لطفنا معهم ووفور رحمتنا اياهم ﴿و﴾ قل لهم يا اكمل الرسل نياية عنا لا تغرنكم الحياة الدنيا وامهالنا اياكم فيها مترفين متعمين اذ ﴿كم﴾ اهلكنا من قرية ﴿اي﴾ كثيرا من اهل قرية اهلكناها مع انهم قد ﴿بطرت﴾ معيشتها ﴿وكان﴾ اهلها بطرين فيها من سعة عيشها ووفور نعمها ومعيشتها امثالكم فدار عليهم الدول فاخذناهم بانواع النقم بدل نعمنا وانعامنا اياهم بشؤم كفرهم وكفرانهم فاهلكناهم واستأصلناهم صاغرين فانظر كيف كان عاقبة البطرين المفسدين ﴿ف﴾ فتلك ﴿الاطلال﴾ الاطلال الحزبة والآثار الكربة الكسبة التي تجاه وجوهكم ﴿مساكنهم﴾ واطنانهم التي كانوا يتمكنون فيها مترفين بطرين انظروا كيف اندرست وخربت وتفتت بحيث ﴿لم﴾ لم تسكن من بعدهم ﴿في﴾ في بلادهم واما كنهم ﴿الا﴾ اقليل ﴿من﴾ من اهل السفر والعبور ينزلون فيها ساعة ويرحلون بلا اقامة فيها ووراة لها هكذا حال الدنيا وحياتها والاستقرار عليها والتمتع بمتاعها دائما عند العارف المحقق المتحقق بطلان حقيقتها وماهيتها ﴿و﴾ بعد ما اهلكناهم وخربنا بلادهم ودورهم قد ﴿كنا﴾ كنا نحن الوارثين ﴿منهم﴾ لا نمكن فيها خفاء من ابناء نوعهم من شؤم آثامهم وجرائمهم التي قد كانوا عليها مصرين غير متمتعين وان ارسلنا عليهم الرسل واتزلنا عليهم الكتب ﴿و﴾ بالجملة ﴿ما﴾ ما كان ربك ﴿يا اكمل الرسل﴾ مهلك القرى ﴿وما﴾ وما ينبغي وما يليق بشأن الحكيم العليم ان يأخذهم بغتة بلا منبه منذر بل ما اخذناهم على ظلمهم وعدوانهم ﴿حتى﴾ حتى يبعث في امها ﴿اي﴾ البلدة التي هي ام القرى الهالكة ومعظمها اذ اهلها اقبل للرشد والهداية من اصحاب حوالها ونواحيها وهم يتبعون لهم في معظمت امورهم اولا ﴿رسولا﴾ مؤيدا من لدنا مرسلنا اليهم ﴿يتلوا﴾ يتلوا عليهم آياتنا الدالة على عظمة ذاتنا وكمال قدرتنا على وجوه الانعام والانتقام ويدعوهم الى توحيدنا والتدين بالدين الموضوع من عندنا فتلا عليهم آياتنا فداهم الى توحيدنا وديننا فلم يقبلوا قوله ولم يستجيبوا له بل قد كذبوه وجميع ما جاء من الرشد والهداية مصرين على ما هم عليه من الغواية فاستحقوا العذاب والهلاك فلذلك اهلكناهم ﴿و﴾ بالجملة ﴿ما﴾ ما كنا مهلكي القرى الا واهلها ظالمون ﴿يعنى﴾ يعنى ما كنا مبادرين على اهلاك القرى الهالكة بلا سبق اسباب قد صدرت عنهم واستوجبت اهلاكهم بل انما اخذناهم بعد ما ظلموا انفسهم بالخروج عن مقتضى حدودنا الموضوع فيهم ظلما وعدوانا وصاروا مصرين مفتخرين بطرين بما آتيناهم من زخرفة الدنيا المستعارة الفانية التي قد الهاهم عن اللذات الاخرية الباقية ﴿و﴾ الحال انه ﴿ما﴾ ما اوتيت من شئ ﴿في﴾ في هذه النشأة ﴿فتتاع﴾ فتتاع الحياة الدنيا ﴿الدنية﴾ الدنية التي هي على طرف التمام مشرفة على التقضى والانصرام مبنية على السقوط والانهدام ﴿وزينتها﴾ الزائلة الزاهية بلا قرار ولا دوام ﴿وما عند الله﴾ من المعارف والحقائق والمكاشفات والمشاهدات المعدة الموعدة

لأرباب المراتب العلية والمناصب السنية من المنقطعين نحو الحق بعد انخلاعهم عن لوازم هوياتهم
الباطلة البشرية العائقة عن التلذذ بالذات الاخرية الروحانية ﴿خير﴾ محض لا يتخلل بينه شر
ونفع صرف ولا يطرؤ عليه ضرر ﴿وابقى﴾ وأدوم اذ لا يلحقه انصرام ولا انقضاء ولا زوال
ولا فناء ﴿أ﴾ تستبدلون اتم ايها الحق الأدنى الفاني بالاعلى الباقي بل تختارون اللذة الجسدية
على اللذات الروحانية ﴿فلا تعقلون﴾ ولا تستعملون عقولكم الموهوبة لكم بمقتضاها ليميز عندكم
ما هو الالقي بحالكم والاولى بما لكم ﴿أ﴾ تستوون وتعادلون الآجل الباقي بالعاجل الزائل
الفاني مع ان الكل من عندنا وتحت قدرتنا ﴿فن وعدناه﴾ من لدنا وعهدنا معه ﴿وعدا حسنا﴾
اي موعدا ذا حسن وكرامة وبهجة وبهاء ﴿فهو لاقية﴾ ومدركه وموصل اليه البتة اذ لا خلف
لوعدنا الموعود من عندنا ولا نقض لعهدنا الموعود من لدنا اصلا اتظنون وتعتقدون ايها الجاهلون
ان منزلة هذا السعيد الموفق على السعادة من عندنا ﴿كن متعنا﴾ كالشقي الذي متعنا في هذه النشأة
﴿متاع الحياة الدنيا﴾ الدنية الامكانية الظالمية التي هي مكدره بأنواع الكدورات مشوبة باصناف
الآلام والحسرات منغمسة بالخبائث والقاذورات ﴿ثم هو يوم القيمة﴾ بعد اقراض النشأة
الاولى ﴿من المحضرين﴾ عند الله يوم العرض الاكبر للحساب والجزاء على ما قد تمتعوا به في النشأة
الاولى ﴿ثم قال سبحانه﴾ و ﴿اذكريا اكمل الرسل لمن اشرك بالله واثبت شريكا في الوجود سواء
﴿يوم يناديهم﴾ الله المتعزز برداء العظمة والكبرياء حين ظهر على مظاهره باسم القهار المغي
لاظلال السوى والاغيار مطلقا ﴿فيقول﴾ بمقتضى غيرته وجلاله مخاطبا لمن قد اشرك له شيا
من عكوسه واظلاله مع ان الكل مطموس مقهور تحت حوله وقوته ﴿اين شركائي الذين كنتم
تزعمون﴾ ايها الزاعمون المشركون المثبتون لى شركاء وتعبدونهم مثل عبادتي عدوانا وظلما ثم
اظهرهم الحق واوجدهم جميعا تابعا ومتبوعا عابدا ومعبودا بعدما قد قهرهم واعدهم جميعا اظهرا
للقدرة الكاملة والزاما للحجة البالغة وبعدهما اظهرهم وسألهم ﴿قال الذين حق﴾ اي ثبت وتوجه
﴿عليهم اتقول﴾ والسؤال من الله اولاهم المعبودون مناجين نحو الحق متضرعين قائلين ﴿ربنا﴾
يا من ربانا على فطرة التوحيد كيف تصدر منا امثال هذه الجرأة بل ﴿هؤلاء﴾ الغواة الهالكون
في تيه النى والضلال هم ﴿الذين﴾ قد ﴿اغوينا﴾ عن منهج الاستقامة والسداد بأنواع التذلل
والانقياد والاطاعة والعبادة ايانا بمقتضى اهويتهم الفاسدة وآرائهم الباطلة مع انا لا نستحق بها
بل فعلوا ذلك على توهم منهم انا قادرون على انجاح ما في نفوسهم وطباعهم من الاماني والشهوات
ونحن ايضا قد ﴿اغويناهم﴾ بأنواع التغريبات والتضليل ﴿كما اغويناهم﴾ هؤلاء ايانا بعبادتهم
وطاعتهم الينا فتعارض اغواؤنا باغوائهم وحين ظهر الحق قد تساقطا فالآن قد ﴿تبرأنا﴾ عنهم
وعن عبادتهم والتجأنا ﴿اليك﴾ تأييين آتيين مع انهم ﴿ما كانوا ايانا يعبدون﴾ حين ادعوا
عبادتنا بل انما عبدوا اهوية نفوسهم واماني قلوبهم وتوسلوا بنا فيها وكذا العابدون الضالون
يتبرؤن عن معبوداتهم باشد من ذلك متلائمين متعارضين ﴿وقيل﴾ حينئذ من قبل الحق للمشركين
على سبيل التهكم والاستهزاء ﴿ادعوا شركاءكم﴾ الذين كنتم تطمعون وتدعون شفاعتهم اياكم
﴿فدعوهم﴾ سائحين متضرعين ﴿فلم يستجيبوا لهم﴾ من كمال عجزهم وحيرتهم في انفسهم
﴿و﴾ بعدما قد ﴿رأوا العذاب﴾ النازل على اربابهم قالوا متمنين على سبيل التلطف والتحسر
﴿لو انهم كانوا يهتمون﴾ في النشأة الاولى لينقذوا انفسهم عن العذاب اليوم فكيف انقاذهم بنا

﴿ و ﴾ بعدما قد سأل سبحانه عن جريمة شركهم وسألهم ايضا عن تكذيب رسلهم اذ ذكر لهم يا اكمل الرسل ﴿ يوم يناديهم ﴾ الحق ﴿ فيقول ﴾ سبحانه معاتباً عليهم ﴿ ماذا اجتمعت المرسلين ﴾ حين دعوتكم الى الايمان والتوحيد والعمل الصالح والاجتناب عن المحضورات وترك المنكرات ﴿ فعميت عليهم الانباء يومئذ ﴾ يعنى قد ضلوا وتحيروا عن جميع طرق الكلام وسدت عليهم عموم سبل الاجوبة والتتقق والاخبار مطلقاً وما ذلك الا من نهاية دهشتهم وحيرتهم وشدة ولههم وسكرتهم وبالجملة ﴿ فهم ﴾ جئنا من غاية الهيبة والوحشة والهيمان ﴿ لا يتساءلون ﴾ ولا يتناولون ولا يسأل بعضهم بعضاً شيئاً مجهولاً حتى يعلمه بل كلهم حينئذ حيارى سكارى تاهون هائمون لا يسع لهم ولا يتأتى منهم الالتفات والتأني اصلاً ﴿ فاما من تاب ﴾ من عموم ما جرى من المعاصى ﴿ وآمن ﴾ بالله بمقتضى ما امره الحق بلسان رسله وانبيائه ﴿ وعمل ﴾ عملاً ﴿ صالحاً ﴾ امثالاً بما نطق به الكتب والرسل ﴿ فمضى ان يكون ﴾ هذا التائب السعيد ﴿ من المفلحين ﴾ الفائزين بالثوبة العظمى والدرجة العليا عند الله ومن المبشرين من لدنه سبحانه بشرف اللقاء والوصول الى دار البقاء وسدرة المنتهى ﴿ وربك ﴾ يا اكمل الرسل ﴿ يخلق ﴾ ويظهر حسب تجلياته الحبية الجمالية جميع ما يشاء ﴿ من المظاهر ﴾ ويختار ﴿ منها ما يختار فالكمل مجبور محكوم تحت قدرته ومشيته ﴾ ما كان ﴿ وماصح وماجاز وما ثبت ﴾ لهم الخيرة ﴿ والتخير والاختيار مطلقاً حتى يريدوا لانفسهم ما هو الاصلح لهم بل عموم امورهم وشؤونهم واطوارهم مفوضة الى الله اولاً وبالذات مستندة اليه سبحانه اصالة وهم مقهورون مجبورون تحت حكمه وقضائه حسب الارادة والاختيار وكيف لا يكونون مجبورين اذ هم في انفسهم من عكوس اسمائه وظلال اوصافه مالههم وجود في انفسهم وتحقق في ذاتهم ﴿ سبحانه الله ﴾ المنزه عن المثل والشبه في الوجود ﴿ وتعالى عما يشركون ﴾ له من الشريك والنظير من الوجود ﴿ وربك ﴾ يا اكمل الرسل ﴿ يعلم ﴾ بعلمه الحضورى جميع ما تكن ﴿ وتخفى ﴾ صدورهم ﴿ اى ضمائرهم وقلوبهم ﴾ وما يعلنون ﴿ اى يظهرهم ﴾ بجوارحهم وآلاتهم ﴿ وكيف يخفى عليه شئ اذ ﴾ هو الله ﴿ الواجب لذاته المستقل في وجوده وظهوره المستوى على عروش عموم مظاهره ومضروعاته بالاستقلال التام والاستيلاء الكامل ﴾ لا اله ﴿ في الوجود سواه ولا موجود غيره يعبد ولا عالم لعموم ما ظهر وما بطن ﴾ الا هو ﴿ لذلك قد ثبت ﴾ له الحمد ﴿ والثناء على الاطلاق الصادر من ألسنة ذرائر الاكوان والمظاهر وعموم من رش عليه من رشحات جوده ولمعات وجوده ﴾ فى الاولى والآخرة ﴿ من نشأت الظهور والحفا والبروز والكمون والقبض والبسط ﴾ وله الحكم ﴿ والامر فى الصعود والهبوط والنزول والعروج وكذا فى عموم الشؤون والتطورات ﴾ بالجملة ﴿ اليه ﴾ لا الى غيره اذ لا غير معه فى الوجود ولا شئ سواه فى عين الشهود ﴿ ترجعون ﴾ وتحشرون كما انه منه تبدؤن وتنشؤن ﴿ ثم اشار سبحانه الى معظم ما انعم على عباده من تجدد الملوك وتعاقب الجديدين امتناناً لهم وحنا على مواظبة شكره ومداومة ذكره والتذكير بانعامه واحسانه وتعريضاً للمشركين على كفرهم وكفرانهم فقال آمرا لحبيه صلى الله عليه وسلم ﴿ قل ﴾ يا اكمل الرسل للناس الناسين توالى نعمنا المتوالية المترادفة عليهم مستفهما ايها مستخبرنا عنهم على سبيل التنبيه والتذكير ﴿ أرايتم ﴾ اى اخبروني ايها المغمورون بموائد نعمي ﴿ ان جعل الله ﴾ المحول للاحوال المدبر لعموم التدابير والاطوار ﴿ عليكم الليل ﴾ المظلم والعدم الصرف ﴿ سرمداً ﴾ ممتداً مستمراً بلا تخلل ضوء الوجود بينه ﴿ الى يوم القيمة

من اله ﴿ قادر على ايجاد الضوء في خلال الظلمة واطهار الوجود على العدم ﴾ ﴿ غير الله ﴾ ﴿ على زعمكم الفاسد ﴾ ﴿ يأتيكم بضياء ﴾ ﴿ تفوزون اتم الى امور معاشكم بسببه ﴾ ﴿ أفلا تسمعون ﴾ ﴿ امثال هذه التذكيرات ولا تفهمون معناها ولا تنكشفون عن الحكم والمصالح المدرجة فيها ايها المجهولون على الفهم والاستكشاف ﴾ ﴿ ثم قال سبحانه ﴾ ﴿ قل ﴾ ﴿ لهم يا اكل الرسل ﴾ ﴿ رأيتم ﴾ ﴿ اخبروني ﴾ ﴿ ان جعل الله ﴾ ﴿ المصلح لعموم احوالكم وحالاتكم ﴾ ﴿ عليكم النهار ﴾ ﴿ المضي وشمس الوجود على صرافتها واشراقها ﴾ ﴿ سرمد ﴾ ﴿ مستمر دائما بلا طريان الضد عليها ﴾ ﴿ الى يوم القيمة من اله غير الله ﴾ ﴿ الواحد الاحد المستقل بالالوهية والربوبية ﴾ ﴿ يأتيكم ليل تسكنون فيه ﴾ ﴿ وتستريحون من تعبكم اللاحق من اشغالكم ومن لذات تجدداتكم وتطوراتكم ﴾ ﴿ أفلا تبصرون ﴾ ﴿ آلاء الله الفائضة عليكم على التعاقب والتوالي لاصلاح احوالكم ليلا ونهارا حتى تواظبوا على شكرها وتداوموا لاداء حقها سرا وجهارا ﴾ ﴿ ومن ﴾ ﴿ كمال ﴾ ﴿ رحمته ﴾ ﴿ ووفور مرحمته قد ﴾ ﴿ جعل لكم الليل والنهار ﴾ ﴿ متجددين متعاقبين ﴾ ﴿ لتسكنوا فيه ﴾ ﴿ اى في الليل وتستريحوا عما عرض عليكم في النهار من المتاعب والمشاق ﴾ ﴿ ولتبتغوا ﴾ ﴿ وتطلبوا ﴾ ﴿ من فضله ﴾ ﴿ وسعة جوده في النهار ﴾ ﴿ وبالجملة انما افاض عليكم سبحانه كل ذلك ﴾ ﴿ لعلكم تشكرون ﴾ ﴿ نعمه سبحانه كي تفوزوا الى ما اعد لكم من موائد كرمه ولا تشركوا معه شيئا من مظاهره ومضوعاته ولا تنظروا نحو الوسائل والاسباب العادية ولا تنسبوا الافعال الحادثة في الآفاق على غيره سبحانه بل تزهو عن مطلق المشاركة والمائلة وقدسوه عن جميع ما لا يليق بشأنه ﴾ ﴿ واذكر للمشركين ايضا يا اكل الرسل ﴾ ﴿ يوم يناديهم ﴾ ﴿ الحق ﴾ ﴿ فيقول ﴾ ﴿ مغاضبا عليهم مستفهما على سبيل التوبيخ والتقريع ﴾ ﴿ اين شركائي الذين كنتم تزعمون ﴾ ﴿ ايها الحق شركاء معي احضروهم حتى يظهر الحق ويقمع الباطل الزاهق الزائل ﴾ ﴿ و ﴾ ﴿ بعد ما سكتوا وبهتوا من الجواب قد ﴾ ﴿ نزعنا ﴾ ﴿ واخرجنا ﴾ ﴿ من كل امة شهيدا ﴾ ﴿ يشهد عليهم جميع ما صدر عنهم وجرى عليهم في دار الاختبار ﴾ ﴿ والشهيد الشاهد العادل العدل السوى هو النبي المبعوث اليهم حين انحرافهم عن طريق السلامة وسبل الاستقامة ﴾ ﴿ فقلنا ﴾ ﴿ للآثم بعد ما نزعنا شهداءهم منهم ﴾ ﴿ هاتوا ﴾ ﴿ ايها الضالون المسرفون المفرطون ﴾ ﴿ برهانكم ﴾ ﴿ مستدكم ودليلكم الذي اتم تفضلون لاجله وتشركون بسببه وتخفون عن جادة العدالة بواسطته وتصرفون عن سبل السلامة بمتابعته ﴾ ﴿ فعلموا ان الحق ﴾ ﴿ والياقة المطلقة والاستحقاق التام على العبادة ثابتة ﴾ ﴿ لله ﴾ ﴿ الحقيق بالحقية الجدير بالالوهية اللائق بالربوبية ليس كمثل شئ يعبد له ويرجع اليه ﴾ ﴿ و ﴾ ﴿ بعد ما جاء الحق وزهق الباطل قد ﴾ ﴿ ضل ﴾ ﴿ غاب وخفي حينئذ ﴾ ﴿ عنهم ﴾ ﴿ عموم ﴾ ﴿ ما كانوا يفكرون ﴾ ﴿ المعبودية اليه وينسبون الالوهية والربوبية نحوه جهلا وغنادا ويدعون اشتراكه مع الله في استحقاق العبادة والرجوع اليه لدى الحاجة ﴾ ﴿ ثم قال سبحانه تذكيرا للمؤمنين وعبرة لهم عن تفضيع حال من تكبر على الله وعلى كلمه وخرج عن رتبة الايمان وقلادة الاخلاص وعروة العبودية بسبب ما قد بسط الله عليه من حطام الدنيا ومن زخرفاتها ابتلاء وفتنة ﴾ ﴿ ان قارون ﴾ ﴿ المتجبر المتكبر الذي قد ظهر على الله وعلى رسوله مفتخرا بماله وجاهه ﴾ ﴿ كان ﴾ ﴿ اول ﴾ ﴿ من قوم موسى ﴾ ﴿ ومن جملة من آمن له وصدقه قيل هو ابن عمته وقيل ابن خالته وكان اميرا بين بني اسرائيل قد امره عليهم فرعون وبعد ما قد ظهر موسى وهارون آمن له وحفظ التوراة واحسن حفظه بحيث يقرأه عن ظهر القلب ثم لما استولى موسى واخوه على مملكة العمالة وانقرض الفراعنة رأسا قد

حسد لهما قارون وانكر جاههما انكاه بما عنده من الدفائن والكنوز فقال يوما لموسى لك الرسالة والنبوة ولا أخيك الجبورة وأنا في غير شئ الى متى اصبر ﴿ فبني عليهم ﴾ وقصد مغالبتهم ﴿ و ﴾ ما ذلك الا ان قد ﴿ آتينا ﴾ واعطيناه مكررا عليه واقتسانا له ﴿ من الكنوز ﴾ اى الاموال والامثلة التى قد عهد ادخارها من الذهب والفضة وغيرها وقد بلغت امواله وخزائنه من الكثرة الى ﴿ ما ان مفاتيحه ﴾ اى الى حد ومرتبة قد كان مفاتيح اقفال ابواب مخازنه واقفال الصناديق الموضوعه فيها المحتومة المقفولة ﴿ لتنوا ﴾ وتنقل من الكثرة ﴿ بالعصبة ﴾ بالجماعة الكثيرة من الحفظة ﴿ اولى القوة ﴾ والقدرة اقوياء على حمل الأثقال جدا وقد كان مفتخرا بها بطرا فرحانا يمشى على وجه الارض خيلاء اذكر وقت ﴿ اذ قال له قومه ﴾ اى بعض من اقربائه وقرنائه بعدما قد ابصروا بطره المفرط ردعاه وتشنيعا عليه وجثاله على الانفاق والصرف فى سبيل الخيرات وبناء المبرات ﴿ لا تفرح ﴾ بما عندك من الزخارف الفانية يا قارون فانها عن قريب سيفوت وأخرج حبها من قلبك ﴿ ان الله ﴾ المطلع الغيور ﴿ لا يحب الفرحين ﴾ من عباده سيما بحطام الدنيا ومن خرافاتها الملهية عن اللذات الروحانية ﴿ وابتغ ﴾ واطلب وترقب واكسب ﴿ فيما آتاك الله ﴾ المنعم المفضل من الرزق الصورى الزائل الغير القار ﴿ الدار الآخرة ﴾ وما فيها من الرزق المعنوى القار المستمر فى دار القرار وذلك لا يحصل لك الا بانفاق ما فى يدك من الرزق الصورى فى سبيل الله لفقرائه طلبا لمرضاته بلا شوب المن والاذى وبصرفها الى سد الثغور وبناء المساجد والقناطر والحانات وغير ذلك من بقاع الخيرات والمبرات من الامور المتعلقة بمصالح عموم العباد من التسهيل عليهم ورفع الجسرة عنهم ﴿ و ﴾ ان اردت ان تكون من اهل الثروة والجاه المخد فى النشأتين ﴿ لا تنس نصيبك من الدنيا ﴾ ألا وهو اجتهادك ان تتمكن فى مرتبة الخلافة والنيابة الالهية بمقتضى كريمة وانفقوا مما جعلكم مستخلفين فيه الآية اذ العبد وما فى يده انما هو لمولاه واعلم يقينا ان التصرفات الحادثة فى عالم الكون والفساد انما هى مستندة الى الله اولا وبالذات ﴿ و ﴾ بعد ما قد علمت ان حظك ونصيبك ما هو من الدنيا وما معك وليس قرينك منها فى اخراك الا الاحسان والانفاق ﴿ احسن ﴾ مما قد جعلك الحق خليفة عليه وناثبا ﴿ كما احسن الله ﴾ المنعم المحسن ﴿ اليك ﴾ ولا تبغ ﴿ ولا تطلب بحال من الاحوال ﴾ الفساد فى الارض ﴿ اتكالا على ما فى يدك من اسبابه التى هى الاموال المؤدية الى اصناف الفسادات وارتكاب انواع المحظورات والمنكرات ﴾ ان الله ﴿ المطلع على عموم احوال عباده ﴾ لا يحب المفسدين ﴿ منهم سيما بمظاهرة حطام الدنيا الدنية وبعد ما قد سمع قارون منهم المواعظ والتذكيرات المتعلقة باصلاح حاله النافعة له فى النشأة الاولى والاخرى اعرض عنهم وانصرف عن مقاتلتهم عتوا واستكبارا حيث ﴿ قال ﴾ متعظما بشأنه مستبدا برأيه ﴿ انما اوتيته ﴾ يعنى ما اوتيت عموم ما اوتيت من الرزق الصورى الا ﴿ على علم ﴾ حاصل ﴿ عندى ﴾ يعنى منشأ اجتماع الاموال على وحصولها عندى اتصافى بعلم كامل كافل موجب لحصولها وتحصيلها وبالجملة ما هى وجمعها الا بحولى وقوتى وعلمى بطرق تحصيلها وانما قال ما قال بطرا واستغناء وكبرا وخيلاء قيل انه عالم بعلم الكيمياء قال سبحانه ردا عليه على سبيل التعيير والتقريع ﴿ أ ﴾ يتفوه ويقول هذا الطاغى الباغى الهالك فى تيه النى والضلال امثال هذه الخرافات ﴿ ولم يعلم ﴾ بالتواتر وبمطالعة كتب التواريخ ومن القصص المثبتة فى التوراة ﴿ ان الله ﴾ المتعزز برداء العظمة والكبرياء ﴿ قد اهلك ﴾ واستأصل كثيرا ﴿ من قبله من ﴾ اهل ﴿ القرون ﴾ الماضية ﴿ من هو اشد منه قوة ﴾

بحسب الاولاد والابناء ﴿ واكثر جمعا ﴾ لحطام الدنيا اما يستحي هذا الطاغى المسرف حتى ظهر على الله ولم يخف من بطشه وانتقامه بغية ﴿ و ﴾ من سرعة نفوذ قضاء الله وقت ارادة انفاذه عند الغضب على اعدائه ﴿ لايسئل ﴾ حينئذ ﴿ عن ذنوبهم المجرمون ﴾ اذ اطلعه سبحانه على حالهم وضلالهم يكفي في انتقامهم فلا يحتاج الى سؤلهم وبعدهما ذكروا عنده من الزواجر والعبر فلم يتزجر ولم يعتبر بل ما زاد الا بطرا وخيلاء ﴿ فخرج ﴾ يوما من الايام من بيته بطرا مباهايا ﴿ على قومه ﴾ مستكبرا عليهم مغرورا مستغرقا ﴿ في زيتته ﴾ الكاملة اذ هو على بغلة شهباء وهي الابلق الذيكثر بياضه على سواده وعليه ثياب فاخرة حمر كلها تسر الناظر اليها من صفاء لونها وبهاثها وعلى البغلة سرج من ذهب ومعه اربعة آلاف على زيه وقيل تسعون الفاكلهم على زيه وعلى خيولهم ومراكبهم ايضا اكسية حمراء وخرج الناس معه صافين حوله ناظرين نحوه متعجبين من حاله متمنين من الله رتبته وزينته حيث ﴿ قال ﴾ المفسدون المسرفون ﴿ الذين يريدون الحياة الدنيا ﴾ وزيتها وهمهم مقصورة اليها وغاية متمناهم حصول مثلها لهم متمنين متحسين ﴿ يا ليت لنا ﴾ من حظوظ الدنيا ﴿ مثل ما اوتى قارون انه لذو حظ عظيم ﴾ ونصيب كامل من الدنيا وهو في دهره وحيد عصره فريد زمانه وشأنه ﴿ وقال الذين اوتوا العلم ﴾ اللدني والمعرفة الكاملة المتعاقبة منهم بالله وبالنشأة الاخرى ردا عليهم وازالة لتحسرتهم وردعا لهم عن متمناهم على ابلغ وجه وآكده ﴿ ويلكم ﴾ اى يلزمكم ويلكم ويحل عليكم هلاككم ايها القاصرون عن معرفة الحق وما يترتب عليها من المكاشفات والمجاهدات التي هي مالا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر الحاصلة لارباب المحبة والولاء الوالهيين في بيداء الالهية طالبين الفناء فيها ليصلوا الى شرف البقاء واللقاء بل ﴿ ثواب الله ﴾ المحسن المفضل ورضاه من عبده الحاصل لارباب المعاملات من الابرار والاخيار المحسنين الادب مع الله في عموم احوالهم ﴿ خير ﴾ من الدنيا وما فيها بل من اضعافها وآلافها ﴿ لمن آمن ﴾ له احتسابا على نفسه ﴿ وعمل ﴾ عملا ﴿ صالحا ﴾ يعنى قرن ايمانه بالعمل الصالح احسانا منه بالنسبة اليه سبحانه وطلبنا لمرضاته ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ لا يلقيا ﴾ ولا يصل الى تلك المثوبة العظمى والدرجة العليا التي قد اعدّها الله لعباده ﴿ الا الصابرون ﴾ على عموم ما جرى عليهم من البليات وعلى مشاق الطاعات ومتاعب العبادات والرضوان بما اعطاهم الحق ورزقهم من الحظوظ بلا تمن منهم ولا تحسر على مرتبة احد من اصحاب الجاه والثروة بل هم بما عندهم راضون وبما اعطاهم الحق بمقتضى قسمته الازلية متمكنون مطمئنون ألا انهم هم المؤمنون حقا واولئك هم الفائزون المفلحون ﴿ ربنا اجعلنا من زميرتهم بمنك العظيم وجودك الكريم وبعدهما قد امهنا قارون زمانا ورفهنا نشطا فرحانا قد اخذناه غضبانا ﴾ فحسنا به وبداره الارض ﴿ صاغرا مهانا ﴾ يعنى قد طبقنا الارض عليه وعلى امواله وخزائنه بعد ما اخذتها وابتلعها الارض امتثالا بامر نبينا موسى الحكيم صلوات الله عليه وسلامه وذلك انه قد كان يؤذى موسى عليه السلام دائما حسدا عليه وكان موسى يداريه صيانة لقربته ثم لما نزلت الزكاة صالح معه من كل الف بواحد من اى جنس كان لحاسبه فباغ مبلغا عظيما فاستكثره فمنعه فعمد الى ان يفضح موسى بين بني اسرائيل بقيا عليه وعدوانا فبرطل بغية واعطى لها رشوة لترمى موسى بنفسها فلما كان يوم العيد قام موسى خطيبا فقال في خطبته من سرق قطعناه ومن زنى غير محصن جلدناه ومن زنى محصنا رجناه فقال قارون لو انت يا موسى قال ولو كنت انا قال ان بني اسرائيل يزعمون انك قد فجرت مع فلانة قال موسى

فاحضروها فاحضروها فاشهدوا موسى بالله الذي قد فلق البحر واتزل التوراة ان تصدق ايتها المرأة فقات بالقاء الله في قلبها كرامة لموسى وتزيها له عما لا يليق بشأنه وتفضيحا لقارون يا بني الله ان قارون جعل لي جعلا كذا على ان ارميك بنفسى فخر موسى ساجدا وقال في سجدة الهى ان كنت نبيك ورسولك فانصرني واخذل عدوى فاوحى الله عليه في سجدة ان مر الارض ان شئت فتجيبك يا موسى فرفع رأسه من سجدة مرتعدا غيورا غضبانا فقال يا ارض خذيه فابتلعه على الفور الى ركبته فاخذ يتضرع يا موسى ارحنى فانا جميعك وقربتك ثم قال موسى مغاضبا على الارض خذيه فاخذته الى وسطه فزاد في تضرعه وتفرعه ثم قال خذيه فاخذته الى عنقه فتضرع وصرخ نحو موسى من اول اخذه الى خسفه سبعين مرة لم يرحم عليه ثم قال خذيه فخسفت به وطبقت عليه فلم يرحمه موسى حتى قاتبه سبحانه بقوله ما افطك وما ابغضك يا موسى حتى استرحم منك فلم ترحمه ولم ترعه فوعزنى وجلالى لودعانى مرة لاجبته وبعد ما خسف قارون قال بنو اسرائيل انما قتله ليرث امواله فاشعر به فامر الارض بخسف داره وامواله وخزيبته بحيث لم يبق من منسوباته شئ على وجه الارض ﴿فما كان له﴾ ﴿حينئذ﴾ ﴿من فئة﴾ واعدوان وانصار ﴿ينصرونه﴾ ويدفعون عذاب الله عنه ﴿من دون الله﴾ القادر المقتدر على دفع امثاله والحال انه هو برئ من الله لذلك لم يلتجئ اليه ولم يتضرع نحوه حين اخذت الارض اياه ﴿و﴾ لذلك ﴿ما كان من المنتصرين﴾ المتنعين من العذاب لانفسه ولا بمعاونيه وانصاره ﴿و﴾ بعدما قد خسف قارون بشؤم امواله التى قد جعلها وسيلة الى انواع الفسادات من جملتها رضى كليم الله واخلص رسله بالزنا التى هى بعيدة بمراحل عن طهارة زيله ونجاسة طينته اذ معاشر الانبياء كلهم معصومون عن الكبائر مطلقا قد ﴿اصبح﴾ وصار الفقراء ﴿الذين تمنوا مكانه﴾ ومنزلته ﴿بالامس﴾ اى فى الزمان الذى هو اقرب زمان بخسفه متحسدين بما عنده من التوراة والجاه اخذوا ﴿يقولون﴾ متعنين على عكس ما قد تمنوا فى الزمان السابق متعجبين من كمال علم الله ومثانة حكمته قائلين كل منهم لصاحبه ﴿ويكأن﴾ المعنى على الانفصال بينك زان والاتصال بينهما انما هو بمتابعة المصحف يعنى ويل لك وهلاكك لازم عليك بتمنالك الذى قد تمنيت بالامس واعلم ان ﴿الله﴾ الحكيم المتقن فى عموم افعاله ﴿يسبط الرزق﴾ بمقتضى حكمته ﴿لمن يشاء من عباده﴾ بمقتضى استعداداتهم ﴿ويقدر﴾ ويقبض عمن يشاء ايضا على وفق قابليته ومالنا اطلاق على احاطة علمه ومثانة حكمته ﴿لولا ان من الله﴾ المصلح لمفسدنا ﴿علينا﴾ بمنعاع تمنانا ﴿لخسف بنا﴾ ايضا من شؤم مبتغانا وتمنانا مثل ما قد خسف بذلك الطاعى المغرور وانما من سبحانه علينا بمان سبحانه لايماننا به سبحانه واجلاصنا ﴿ويكأنه لا يفلح الكافرون﴾ ولا يصلح احوالهم واعمالهم وهم لا يفوزون بالنجاة من عذابه سبحانه بل يوقعهم سبحانه على ما يوقعهم فى عذابه افتنانا فيه اياهم وانتقاما لهم ﴿ثم قال سبحانه تبشيرا للمؤمنين المتواضعين وتنشيطا للمؤمنين الموقنين﴾ تلك ﴿الجنة التى قد سمعتم اياها المؤمنون الموقنون وصفها وبلغكم نعمها وخبرها فى كتب الله والسنة رسله وانبيائه واوليائه المكشفين بها الفائزين بمقاماتها بما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر التى هى مقر ارباب المحبة والولاء الباذلين مهجم فى سبيل الفناء ليصلوا الى دار البقاء هى هذه ﴿الدار الآخرة﴾ المهدودة الموصوفة بهذه الصفات المعروفة المشهورة بها اذ لا مقر لاهل الحق سواها لذلك سميناها ﴿نجعلها﴾ بمقتضى فضلنا وجودنا مقرا ﴿للذين﴾ اى للمؤمنين الموحدين الذين ﴿لا يربدون﴾ من كمال حلمهم وعلمهم

﴿ علوا في الارض ﴾ جاها و ثروة تفوقا وتكبرا على من عليها من عباد الله ولا يمشون عليها خيلاء غافلين
عن تزود الآخرة ﴿ ولا ﴾ يقصدون فيها ﴿ فسادا ﴾ مؤديا الى هتك محارم الله والخروج عن
مقتضى حدوده ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ العاقبة ﴾ الحميدة التي قد عبر عنها بلفظ الجنة ودار الآخرة ودار السلام
ودار الخلود وغير ذلك من الالفاظ والعبارات المتداولة في السنة الكتب والرسل انما هي معدة مهياة
﴿ للمتقين ﴾ الذين يحفظون نفوسهم عن ارتكاب المنهيات والمحظورات مطلقا ويحجبون عن عموم
ما يؤدى الى اسقاط المروات رأسا ويتصفون بجميع ما جاء به الرسل ونطق به الكتب من الامور المشعرات
للهداية والصلاح والفوز بالفلاح والنجاة جملة فاولئك السعداء المقبولون هم الواصولون الى درجة
القرب والشهود والواهون بشرف مطالعة لقاء الخلاق الودود ثم اشار سبحانه اشارة جمالية محتوية
على اصول عموم المواعظ والتذكيرات المتعلقة بجميع عبادته فقال ﴿ من جاء ﴾ في النشأة الاولى
﴿ بالحسنة ﴾ والحصلة المقبولة عند الله المستحسنة عند عموم عبادته ابتغاء لمرضاته سبحانه واداء
لحقوق عبادته ﴿ فله ﴾ عند الله في النشأة الاخرى جزاء عليها حسنة مستحسنة هي ﴿ خير منها ﴾
بل باضعافها و آاقها تفضلا واحسانا ﴿ ومن جاء بالسيئة ﴾ والحصلة الذميمة ايضا فيها المستقبحة
عقلا وشرعا المستهجنة عند الله وعند عموم عبادته عرفا وعادة ﴿ فلا يحزى ﴾ من قبل الحق في
يوم الجزاء المسيئون ﴿ الذين ﴾ قد ﴿ عملوا السيئات ﴾ التي لا يرضى بها الله ولا خلاص عبادته ﴿ الا ﴾
مثل ﴿ ما كانوا يعملون ﴾ عدلا منه سبحانه ﴿ ثم لما اغتم رسول الله صلى الله عليه وسلم حين هاجر
من مكة بسبب مكر المشركين و وصل الى جحفة و اشتد اشتياقه الى مولده وموطن آباءه
فتحزن حزنا شديدا بحيث اراد ان يعود منها اليها فزلت تسليته له صلى الله عليه وسلم وازالة حزنه
﴿ ان ﴾ الله القادر المقدر ﴿ الذى ﴾ قد ﴿ فرض عليك القرآن ﴾ وقدر لك ازاله واقدرك
على الامتثال بعموم ما فيه من الاوامر والنواهي وكشف عليك جميع ما فيه من الحقائق والمعارف
والرموز والاشارات المتعلقة بصفاء مشرب التوحيد وذكر لك فيه من القصص والعبر والامثال
ارشادا لك الى مقامك الذى قد وعد لك الحق تفضلا وامتثانا وسما من عنده مقاما محمودا
﴿ لرادك ﴾ ومعاودك البتة ﴿ الى معاد ﴾ معهود فهو مولدك ومحدثك الاصلى وكذا موطن آباءك
واسلافك على احسن وجه واكمل وبعد ما عدت ورجعت اليهم بعد هجرتك من بينهم ان اضلوك
وخليلوك على ما هو عادتهم وأساؤ الادب معك ونسبوك الى ما لا يليق بشأنك ﴿ قل ﴾ لهم على
سبيل المجازاة ﴿ ربى ﴾ الذى قد وسع كل شئ علما ﴿ اعلم ﴾ منى بعلمه الحضورى ﴿ من جاء
بالهدى ﴾ منا انا او اتم ﴿ ومن هو فى ضلال مبين ﴾ منا ومنكم ﴿ و ﴾ عليك يا اكمل الرسل
ان تفوض بعموم امورك الينا اتكالا علينا واعتصاما بحولنا وقوتنا ولا تلتفت الى المشركين واثمانهم
ولا تداريهم ايضا خوفا او مداينة ولا تك فى رعب منهم انا قد كفيناك ونكف عنك مؤنة
شرورهم اذ ﴿ ما كنت ﴾ انت فى حال من احوالك ﴿ ترجوا ﴾ وتأمل ﴿ ان يلقى اليك
الكتاب ﴾ الجامع لفوائد جميع الكتب المنزلة من عندنا لكن ما انزل اليك هذا ﴿ الارحة ﴾
ناشئة نازلة ﴿ من ربك ﴾ تفضلا عليك وتلطفا معك بلا تطلب منك وترقب من قبلك فكذلك
يكفيك ربك عموم مهامك على الوجه الاصلح الاحسن فانكل عليه واتخذ وكلا وفوض امورك
كلها اليه واجعله حسيبا وكفيل ومتى سمعت نبذا من شأنك الذى انت عليه فى ابتداء حالك
﴿ فلا تكون ﴾ انت بعد اليوم ﴿ ظهيرا ﴾ معاونا ومعينا ﴿ للكافرين ﴾ ولا مستظهرا ولا

مستعينا منهم بل لك ان تبلغ وتمضي على الوجه الذي امرت بلا مبالاة لهم ومداراة معهم ﴿ ولا يصدنك ﴾ ولا تصرفك مواساتهم ومداراتهم على المسامحة معهم ﴿ عن ﴾ تبليغ ﴿ آيات الله ﴾ المشتملة على انواع الانذارات والوعيدات الهائلة اليهم سيما ﴿ بعد اذ انزلت اليك ﴾ وامرت انت بتبليغها ﴿ وادع الى ﴾ توحيد ﴿ ربك ﴾ بعد ما بعثك الى كافة البرايا وعامة الامم بشيرا ونذيرا لكل من جله الحق على صورة الانسان وفطرة العرفان وكلفه بالمعرفة والايمان ﴿ ولا تكون ﴾ انت بحال من الاحوال لا بالمداينة ولا بالمسامحة معهم ﴿ من المشركين ﴾ المشاركين اياهم في شركهم وكفرهم لا صورة ولا معنى ولا حقيقة ولا مجازا ﴿ و ﴾ بعد ما قد ظهرت انت يا اكمل الرسل على فطرة التوحيد الذاتي واكملت بتوفيق منا مراسم الدين المستبين واقت مكارم الاخلاق واليقين ﴿ لا تدع ﴾ في حال من الاحوال وفي شأن من الشؤون ﴿ مع الله ﴾ الواحد الاحد الفرد الصمد الوتر الذي لم يلد ولم يولد ولم يتخذ صاحبة ولا ولدا ولم يكن له كفوا احد ﴿ الهيا آخر ﴾ شريكا له لا في الوجود ولا في الالوهية والربوبية ولا مطلق التصرفات الواقعة في مملكته ومظاهره اذ ﴿ لا اله ﴾ في الوجود ولا موجود في الشهود ﴿ الا هو ﴾ هذا هو نهاية ما قد نطق العارف عند التحقق به سبحانه وبعد ذلك يقلق ويدهش ويهيم ويفنى ويتلاشى اذ ﴿ كل شئ ﴾ من جماد وحى يترأى لك ويلوح في عالم العيان وعمرصة الاكوان من اطلال اسمائه الحسنی وعكوس اوصافه الاسنى ﴿ هالك ﴾ في حد ذاته باق على عدمه الاصلى مستمر على استحالته الذاتية وامتناعه الحقيقي ﴿ الا وجهه ﴾ الذي قد اقتبس به النور من تجليات الحق وشئونه حسب تطورات اسمائه وصفاته واستمد به العكس من شوارق بوارق لمعاته المتشعبة وتجلياته المتجددة وكذا من رقائق لوايح لوامع بروق تطوراته التي بها تخطف ابصار ارباب الكشف والشهود من المتجذبين نحو الحق المتأملين في شأنه الوالهيين بمطالعة جماله وجلاله وبالجملة بعدما قد ثبت وتحقيق هلاك الكل واستحالتها في حد ذاتها وظهورها وانعكاسها ابتداء انما هو من اطلال اوصافه واسمائه الذاتية قد ثبت ﴿ له الحكم ﴾ انطلق والتصرف التام المستقل والامر الكامل المقارن بالارادة والاختيار وبكمال الاقتدار والاستقلال في عموم ما كان وما يكون ازلا وابدا ﴿ واليه ﴾ انتهاء لا الى غيره اذ لا غير في الوجود معه ﴿ ترجعون ﴾ رجوع الامواج الى الماء والاظلال الى الاضواء فسبحان من ظهر من الكل فاهلكها وبطن في الكل فاوجدها وسبق على الكل فابدأها ولحق بالكل فافناها وبقي مع الكل فابقاها وهو الاول والآخر والظاهر والباطن وهو بكل شئ عليم ليس كمثل شئ وهو السميع البصير ألا الى الله تصير الامور ألا له الخلق والامر تبارك الله رب العالمين

❦ خاتمة سورة القصص ❦

عليك ايها السالك المتوجه نحو الحق بوجه الحق الذي قد ظهر فيك وتقتبس انت بوجهه من اشعة انوار تجلياته الذاتية المتشعبة حسب اسمائه الحسنی وصفاته العليا ان تتأمل في كيفية نشآت الكثرات الغير المحصورة ونشرها من الواحد الاحد الفرد الصمد من كل الوجوه وتعمق انت بمقتضى العقل المفاض لك من حضرة علمه سبحانه على سبيل التوديع لتدبر وتدرك به معرفة مبدئك ومهادك حسب استعدادك الفطري وقابليتك الجبلية التي بها امتيازك عن سائر المظاهر والمضنوعات وبها تستحق الخلافة والنيابة عن الله وبواسطة تلك الوديعه البديعة المودعة فيك قد كلفك الحق الى ما كلفك

واعذلك من المراتب العلية والمقامات السنية عنده سبحانه ما اعدلك حسب صعودك وترقيك في معارفك وحقائقك بمقتضى التكليف التى توصلك اليها ان اخلصت فيها فلك ان تحمل على مشاق التكليفات ومتاعب الرياضات ما دمت انت مقيدا في محال التكليف ومنازل العروج الى ان جذبك الحق منك نحوه وافناك عن بشريتك وحصه ناسوتك التى بها بعدك عن الحق وابقاك ببقائه حسب حصه لاهوتك وممكنك بموعذك المعهود وبمقامك المحمود الموعود الذى هو مرتبة الكشف والشهود وحينئذ قد اتحد دونك قوسا الوجوب والامكان وارتفعت الزبد والامواج الحادثة من فضلات التعينات عن بحر العيان وقد فزت بما فزت من موائد اللطف والاحسان فظهر لك ولاح عندك حينئذ معنى قوله لا اله الا هو كل شئ هالك الا وجهه له الحكم واليه ترجعون

❦ فاتحة سورة العنكبوت ❦

لا يخفى على من تدرج في درجات الكمال وترقى من حضيض الجهل ومضيق الوهم والخيال الى سعة ذروة المعرفة والتوحيد وفضاء الوصال وتمكن بمقر الوحدة بلا تلويح وانتقال وانكشف لهما في استعداده من ودائع البدائع الالهية المقتضية للظهور الباعثة للبروز من موطن الكمون والحقا الى فضاء الجلاء والانجلاء ان الاختبارات والابتلاآت الالهية الواقعة بين مظاهره ومضنوعاته انما هي لحصول الاعتدال الحقيقى والقسط المعنوى النبى عن مرتبة الخلافة والنيابة عن الله المستلزم للتخلق باخلافة العظيمة والتثبت على الصراط المستقيم لذلك قد جرت سنته السنية وعادته العلية على تفادى اعمال جميع المكلفين بالايمان والعرفان بالعرض على محك الاخلاص لتمييز المغشوش المكدر بأنواع الكدورات من الرياء والسمعة والعجب وأنواع الاهوية الفاسدة والرعونات الكاسدة الناشئة من النفوس الخبيثة عن الصافى الخالص الخالى عن شوب اللوث بالامور الطبيعية الطاهر المطهر عن الادناس البشرية الحاصلة من تسويلات النفوس الامارة بالسوء وتليسات الشياطين المنبثغة عن القوى البهيمية المورثة لأنواع الجهالات والضلالات لذلك خاطب سبحانه حبيبه صلى الله عليه وسلم بما خاطبه وبين في خطابه على ابلغ وجه وآكده ما عاتب به عباده من ترك الاخلاص والاغترار على مجرد الاقوال يلامطابقة الاعتقاد متيننا باسمه العلى الاعلى ﴿ بسم الله ﴾ الذى كلف عباده بما كلف ليتأدبوا بأداب عبوديته حتى يستعدوا لفيضان آثار ربوبيته ﴿ الرحمن ﴾ عليهم بافاضة ما يصلحهم عما هم عليه من المفساد البشرية ﴿ الرحيم ﴾ لهم يوصلهم بعدما امتثلوا بما امروا الى اقصى ما اعد لهم من الدرجات العلية والمقامات السنية ﴿ الم ﴾ ايها الانسان الكامل الاكمل الاعلم اللائق لفيضان لواجم انوار الوجود ولوانح آثار الفضل والجود المؤيد للملازم لاستكشاف مكنونات ما في مظاهر المكونات من معظمت آثار الالهية ومكرمات انوار الربوبية اللامعة اللائحة على نواصى عموم ما ظهر وبطن غيا وشهادة على التعاقب والتوالى بلا انقطاع ولا انصرام ازلا وابدا وبلا ذهول وغفلة وفطور وفترة بحيث لا يعزب عن حيطة حضرة علمه المحيط ذرة من ذرات ما ظهر ولاح دون اشراق شمس وجهه الكريم ﴿ أحسب ﴾ زعم وظن وتخيل ﴿ الناس ﴾ المنهمكون في الغفلة والنسيان ﴿ ان يتركوا ﴾ ويهملوا على ما هم عليه من عدم مطابقة قلوبهم بافواههم واعمالهم بنياتهم وافعالهم بحالاتهم بمجرد ﴿ ان يقولوا آمنا ﴾ بلا موافقة من قلوبهم مع ان الايمان فى الاصل ما هو الا الاذعان والقبول والاخلاص بالقلب والانتقاد والتسليم بالجوارح والآلات من لوازمه ومتمماته ﴿ وهم ﴾ بمجرد ما يلقق به

لسانهم ويظهره ببيانهم قد ظنوا أنهم ﴿ لا يفتنون ﴾ ولا يمتحنون ولا يجربون بل والله لنبلونهم
ولنختبرنهم بشئ من الخوف والجوع ونقص من الاموال والانفس والثمرات حتى ظهر اخلاصهم
ولاح اعتقادهم في جميع ما آمنوا فيرتب خلاصهم حينئذ على اخلاصهم ﴿ و ﴾ ليس افتنانا
واختبارنا اياهم ببدع منا بل ﴿ لقد فتنا ﴾ و امتحنا القوم ﴿ الذين ﴾ مضوا ﴿ من قبلهم ﴾
من الائمة السالفة مع انهم قد يدعون الايمان ويتفوهون به امثالهم ومع ذلك لم تتركهم عبثا سدى
بلا ابتلاء منا اياهم واختبارهم وليس اختبارهم وامتحانهم الا لاطهار مجتنبنا البالغة عليهم والا
﴿ فاعلمن الله ﴾ المطلع على ضمائر عباده وسرأرهم وليميزن حسب علمه الحضورى المؤمنين
الموقنين ﴿ الذين صدقوا ﴾ منهم واخلصوا في ايمانهم ﴿ و ﴾ ايضا ﴿ ليعلمن الكاذبين ﴾ منهم
وهم الذين لا يخلصون مع الله في حال من الاحوال وعمل من الاعمال ولا يسمعون اوامر الله ونواهيه
من السنة رسله سمع قبول ورضا وانما ارادوا بايمانهم الظاهر الذى قد أتوا به على سبيل الكراهة
والمرء اسقاط لوازم الكفر من حقن الدماء وسبي الذرارى ونهب الاموال والافهم ليسوا بمن
يذعنون بدلائل التوحيد وبراهين الايمان عن صميم قلوبهم ظنا منهم انا غافلون عن بواطنهم ونياتهم
﴿ ام حسب ﴾ بل ظن المسرفون المفرطون ﴿ الذين يعملون السيئات ﴾ مصرين عليها مبالغين
في اتيانها ﴿ ان يسبقونا ﴾ ويفوتوا عنا جزاء ما عملوا ويسقطوا عن حسابنا ما أتوا به من المعاصي
والآثام عنهم بالفعل وبالجملة قد ﴿ ساء ما يحكمون ﴾ علينا وينسبون اليها حكمهم هذا ونسبتهم
هذه اعاذنا الله وعموم عباده عن امثال هذه الظنون الفاسدة بالنسبة اليه سبحانه وما كل ذلك الا
عن جهلهم بالله وبمقتضى علوشانه وعزة سلطانه وانكارهم بلقائه والوقوف عند يديه والا ﴿ من
كان يرجوا ﴾ ويأمل ﴿ لقاء الله ﴾ المتجلى على الاكوان حسب اسمائه العلية وصفاته السنية ويرصد
مترقا ان ينكشف له ما هو الموعود من لدنه سبحانه من الدرجات العلية والمقامات السنية حال كونه
متأدبا بالآداب المنزلة من عنده بوساطة انبيائه ورسله متحملا على متاعب التكليف ومشاق الطاعات
المفروضة المشروعة له مترقا للانكشاف والشهود راجيا لقياء سبحانه بلا بأس وقنوط فاز بمقتضاه
على الوجه الذى وعد بعد ما وفقه الحق وجذبه الى نفسه ﴿ فان اجل الله ﴾ الذى قد وعده لعباده
الخاص من ان يشرفهم بشرف لقائه ﴿ لآت ﴾ جاء حال نازل بلا شك وارتباب ﴿ وكيف لا يشرفهم
سبحانه بمطابقة وجهه الكريم سيما بعد ما وعدهم اذ ﴿ هو السميع ﴾ بما جاجتهم ﴿ العليم ﴾
بما جاجتهم التى هى الفوز بشرف اللقاء والوقوف عند سدرة المنتهى والتدلى الى مقام دنى قتلى فكان
قاب قوسين او اذنى ﴿ ومن جاهد ﴾ واجتهد فى الوصول الى ما ذكر من المقام المحمود وسعى
فى حصول الموعود المعهود الذى هو مرتبة الكشف والشهود ﴿ فانما يجاهد لنفسه ﴾ اذ نفع
جهاده وجهده انما يعود اليه وهو واصل الى منتهى مطالبه بعدما كان مستكملا طالبا ﴿ ان الله ﴾
المنزه عن مطلق الطلب والاستكمال المبرأ عن عموم الترقب والانتظار ﴿ لغنى ﴾ فى ذاته
﴿ عن العالمين ﴾ وعن مطلق طاعتهم وعبادتهم ورجوعهم اليه وتوجههم نحوه ﴿ ثم قال سبحانه
حنا لعموم عباده على التوجه نحو بابة ليفوزوا بما وعدوا وينالوا بما قد اعد لهم من الحسنات
والدرجات ﴾ والذين آمنوا ﴿ بالله واخلصوا فى ايمانهم ﴾ وعملوا الصالحات ﴿ المشعرة المؤيدة
لاخلاصهم بلا شوب الهوى والرياء وعموم الرعونات اصلا ﴾ لتكفرن عنهم ﴿ ولمحون عن صف
اعمالهم عموم ﴾ سيئاتهم التى قد جاؤا وقت جهلهم وضلالهم ﴿ ولنجزيهم ﴾ ولنعاملن معهم

﴿ احسن الذي كانوا يعملون ﴾ يعنى احسن واولى واوفر من الجزاء الذى يستحقون باعمالهم بعد ايمانهم وازيد منه بل باضعافه وآلافه تفضلا منا ايهم واحسانا عليهم وبعد ما قد حنهم سبحانه على الايمان والعمل الصالح اوصى لهم وامرهم ببر الوالدين وبحسن المعاشرة معهما والتحنن نحوها اذها من اقرب اسباب ظهورهم فى نشأة الشهادة والبروز بمقتضى سنة الله سبحانه فقال ﴿ ووصينا الانسان ﴾ بعد ما كفناهم بالايمان والعمل الصالح من ان يأتى كل منهم ويعمل ﴿ بوالديه حسنا ﴾ اى معاملة ذات حسن يستحسنها العقل والشرع ويرضيها الحق وتقضيها الفتوة بحيث لا يحوم حولها شائبة من ولا أذى ولا استخفاف ولا استحقار بل يتدلون لهما ويتواضعون معهما على وجه الانكسار التام والتذلل المفرط وعليكم ايها المكلفون امتثال عموم اوامرها ونواهيها سوى الشرك بالله والطغيان على الله والعدوان معه سبحانه ومع انبيائه ورسله وخلص عباده ﴿ وانجاهداك ﴾ ايها المؤمن المأمور على بر الوالدين ابواك وبالغا فى حقت مقدمين اشد اقدام والحا عليك ابلغ الحاح واتم ابرام ﴿ لتشرك بى ﴾ شيئا من مظاهرى ومصنوعاتى سيما ﴿ ما ليس لك به علم ﴾ يعنى ليس عاملك وبقينك متعلقا بالوحيته وربوبيته واستحقاقه للعبادة ولياقته للرجوع اليه فى الخطوب والمهمات ﴿ فلا تطعهما ﴾ ولا تقبل منهما امرها المتعلق بالاضلال والاشراك ولا تمتثل بقولهما هذا بل اعرض عنهما وعن قولهما وامرهما هذا ولا تمض على دينهما وملتتهما اذ ﴿ الى مرجعكم ﴾ ورجوعكم جميعا اصلا وفرعا مؤمنا وكافرا موحدا ومشركا وبعد رجوعكم الى ﴿ فانبئكم ﴾ واخبركم ﴿ بما كنتم تعملون ﴾ فى دار الاختبار احاسب عليكم اعمالكم واجازيكم على مقتضاها ان خيرا فخير وان شرا فشر ﴿ والذين آمنوا ﴾ منكم فى دار الاختبار مخلصين ﴿ وعملوا الصالحات ﴾ تكميلا لايمانهم وتتمياله بما هو من لوازمه ومتمماته ﴿ لندخلنهم ﴾ حين رجوعهم الينا ﴿ فى ﴾ السعداء ﴿ الصالحين ﴾ المقبولين الامنين المستبشرين الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون والذين كفروا منكم فى النشأة الاولى واصروا على الكفر والشرك والجحود والانكار العياذ بالله ولم يرجعوا عنه سيما مع بعثة الرسل ونزول الكتب وورود الزواجر والروادع الكثيرة فيها لتعذبهم البتة عذابا شديدا ولندخلنهم يوم يعرضون عليها فى زمرة الاشقياء المردودين المغضوبين الذين لا نجاة لهم من النار ولا يرجى خلاصهم منها ابدا ﴿ ومن الناس ﴾ المجبولين على التزلزل والتذبذب ﴿ من يقول ﴾ خوفا من عذاب الله ﴿ آما بالله ﴾ بلا تمكن له واطمئنان فى قلبه ﴿ فاذا اودى ﴾ سبيل ﴿ الله ﴾ من اعداء قد انقلب على كفره وحيث ﴿ جعل فتنة الناس ﴾ واذا هم فى شدة ﴿ كعذاب الله ﴾ القادر المقدر بالقدرة الكاملة والقوة الشاملة على انواع المحن والابتلاآت وبالجملة هم يسوون بين خوف الله وخوف الناس فكما يؤمنون بالله من خوف عذابه يكفرون به من خوف عذاب الناس وتقرعهم وتشنعهم بلا تفاوت بين الخوفين والعذابين بل يرجحون خوف الناس على خوف الله لذلك يختارون الكفر على الايمان من ضعف يقينهم وعدم رسوخهم وتمكنهم على الايمان وذلك من عدم ترقيمهم من حضيض الجهل والتقليد الى ذروة المعرفة والتوحيد ﴿ و ﴾ من غاية تزلزلهم وتلونهم ﴿ لئن جاء نصر ﴾ وعون للمؤمنين الباذلين مهجهم فى سبيل الله ﴿ من ربك ﴾ يا اكمل الرسل وصاروا غالبين على اعداء الله بنصر الله ايهم وفازوا بالفتح والغنائم وانواع الكرامات ﴿ ليقولن ﴾ اولئك المذبذبون المتزلزلون مبالغين فى دعوى الموافقة والمواخاة ﴿ انا كنا معكم ﴾ ومن عدادكم موافقين ظاهرا وباطنا وفى دين الاسلام متمكنين مطمئنين سرا وجهرا

فاشركونا فيما نلت من الغنيمة واعطونا قسما وسهمنا منها وهم ما يقصدون بقولهم هذا
الا تغرير والتليس على المؤمنين بل على الله ايضا بزعمهم لذلك قال سبحانه مستفهما مستكبرا
﴿ أ ﴾ تعتقدون التليس والتشبيه علينا ايها الجاهلون بعلو شأننا ﴿ وليس الله المتجلى على عموم
ما ظهر وما بطن في الاكوان غيبا وشهادة ﴾ باعلم ﴿ بعلمه الحضورى ﴾ بما فى صدور العالمين ﴿
بل بما فى استعداداتهم وقابلياتهم الفطرية التى قد كانوا عليها فى حضرة علمنا ولوح قضائنا حيث
لم يكونوا شيئا مذكورا وان كان شأنهم ايضا كذلك الآن عند من له ادنى حظ من المعرفة واليقين
﴿ و ﴾ الله ﴿ ليعلمن الله ﴾ المطلع لضمائر عباده ولميزن ﴿ الذين آمنوا ﴾ بالله وبذلوا جهدهم
فى سبيله وليظهرن اخلاصهم ورسوخهم على الدين وتمكنهم واطمئنناهم فى مرتبة اليقين بعد ما
امرهم بالجهاد والقتال الصورى والمعنوى ﴿ وليعلمن ﴾ وليظهرن ايضا كيد ﴿ المنافقين ﴾
ومكرهم وتقاعدهم عن القتال واحتيالهم فى التخلف عن المؤمنين ﴿ و ﴾ من جملة مكرهم واحتيالهم
مع المؤمنين وخداعهم اياهم ﴿ قال الذين كفروا للذين آمنوا ﴾ قاصدين اضلالهم عن الطريق الحق
وانصرافهم عن الدين المستبين ﴿ اتبعوا ﴾ ايها الحق المتذللون فى ايدينا ﴿ سبيلنا ﴾ واختاروا
طريقنا الذى كنا عليه من عبادة الاوثان والاصنام التى هى دين آبائنا وديانة اسلافنا ﴿ و ﴾ ان
خفتم بمقتضى زعمكم من اقبال ذنوبكم يوم العرض والجزاء ﴿ لنحمل ﴾ نحن اقبال ﴿ خطاياكم ﴾
عنكم حينئذ فتصيروا يومئذ مخففين بلا وزر وذنوب ﴿ و ﴾ بالجملة انما قالوا لهم هكذا تغريرا
عليهم وتضليلا لهم واستهزاء والافهم هم المنكرون بالآخرة وبجميع ما فيها من الوعيدات الهائلة
والانذارات البليغة وهم وان فرض انهم قد اعتقدوا النشأة الاخرى وما فيها ﴿ ما هم بمحاملين
من خطاياهم من شئ ﴾ اى شيئا قليلا من خطاياهم لدى الحاجة فكيف بجميعها وبالجملة
﴿ انهم لكاذبون ﴾ فى عموم مواعدهم وعهودهم اذ الكل لا يطيع اعتقادهم ولا الواقع اذ لا تحمل
يومئذ نفس وازرة وزر نفس اخرى كذلك كل نفس لاقية ما كسبت حاملة ما اقترفت عدلا منه سبحانه
ولهذا قال سبحانه مقسما ﴿ و ﴾ الله ﴿ ليحملن ﴾ حينئذ ﴿ اقبالهم ﴾ وخطاياهم التى قد
اقترفوها بانفسهم بل ﴿ و ﴾ تزيد عليها ﴿ اقبالا ﴾ اخر حاصلة من اضلالهم وتضليلهم عباد الله منضمة
﴿ مع اقبالهم ﴾ الاصلية ﴿ و ﴾ الله مع تلك الاقبال على الاقبال ﴿ ليسان يوم القيمة عما كانوا يفترون ﴾
على الله من اثبات الشريك له فى الوجود والتحقق وفى استحقاق العبادة وعن نسبتهم اليه سبحانه
مالا يليق بشأنه افتراء ومراء ثم ذكر سبحانه نبذا من احوال اهل الضلال والاضلال من المفترين
الذين مضوا فى سالف الزمان تسليية لرسول الله وازالة للحزن الذى قد لحقه صلى الله عليه وسلم
من تمادى المشركين فى الغفلة والفساد ومن تطاولهم فى النفى والعناد فقال ﴿ ولقد ارسلنا نوحا الى
قومه ﴾ وقت اذ ظهر فيهم انواع الفسوق والجدال واصناف النفى والضلال ﴿ فلبث فيهم ﴾ وتحمل
على مشاق دعوتهم وانواع اذاهم ﴿ الف سنة الا خمسين عاما ﴾ فهم كانوا يضربونه ويشتمونه
وينسبونه الى الجهل والجنون والحرق والحرف وانواع الاستخفاف والاستحقار ومع ذلك لم يتقاعد
عن دعوتهم ولم يتزجر عن زواجرهم بل كان يبلغهم ما امره الحق بتبليغه من الآيات الظاهرة والمعجزات
الباهرة وهم من شدة شكيمتهم وخباثة طينتهم لم يزيدوا من سماعها الا تغننا واستكبارا وعتوا
واغترارا واصرارا على ما هم عليه من الكفر والجحود وبعد ما قد استحقوا اشد العذاب واسوء
النكال ﴿ فاخذهم الطوفان ﴾ حين خرج الماء من التنور المعهود وطاف عليهم فاغرقهم واستأصلهم

﴿ وهم ﴾ في انفسهم ﴿ ظالمون ﴾ خارجون عن مقتضيات الحدود الالهية منه يكون في بحر الغفلة والغرور ضالون في تيه الجهل والظن لذلك قد اخذهم الله بالطوفان واستأصاهم بالمرّة بحيث لم يبق منهم احد على وجه الارض وبعد ما اغرقاهم واهلكناهم ﴿ فأنجيناه ﴾ يعني نبينا نوحا عليه السلام ﴿ واصحاب السفينة ﴾ وهم المؤمنون الذين قدركوا معه عليها حين نبع الماء من التنور قيل كانوا ثمانين اوسبعين وقيل عشرة نصفهم ذكور ونصفهم اناث ﴿ و ﴾ بالجملة قد ﴿ جعلناها ﴾ اى قصة اهلاكم وهلاكهم بالطوفان ﴿ آية ﴾ عظيمة ﴿ للعالمين ﴾ تستدلون بها على كمال قدرتنا ووفور حكمتنا في انتقام من خرج من مقتضيات حدودنا واحكامنا واوامرنا ونواهينا ﴿ و ﴾ لقد ارسلنا ايضا يا اكل الرسل جدك الاعلى ﴿ ابراهيم ﴾ الخليل صلوات الرحمن عليه وسلامه الى قومه الذين تبادوا زمانا في الغفلة والغرور ليصلح مفاسدهم ويرشداهم الى توحيدنا اذ كر وقت ﴿ اذ قال لقومه ﴾ بعدما قد بعثناه اليهم ليهديهم الى طريق الحق ﴿ اعبدوا الله ﴾ الواحد الاحد الفرد الصمد المستحق للعبادة والاطاعة استحقاقا ذاتيا ووصفيا ﴿ واتقوه ﴾ حق تقاته عن ارتكاب محارمه ومنهياته واجتنبوا عن عموم ما لا يرضى به سبحانه حتى لا تستجلبوا سخطه وغضبه عليكم ﴿ ذلكم ﴾ الذى اوصيكم به من العبادة والعرفان والاجتناب عن المحارم والطغيان والاتصاف بالتوحيد والتقوى وجميع لوازم الايمان ﴿ خير لكم ﴾ واولى بحالكم وانفع لنفوسكم في اولاكم واخريكم مما اتم عليه من عبادة التماثيل التى تختونها اتم بايديكم وتسمونها من تلقاء انفسكم آلهة دون الله ظلما وزورا ﴿ ان كنتم تعلمون ﴾ اى ان كنتم من ذوى العقول المستكملين بالقوة النظرية المفاضة لكم من حضرة العلم الالهى ليميزكم بها عن سائر الحيوانات ويعدكم بسببها للخلافة والنيابة عن الله ﴿ ثم نبه سبحانه على خطأهم في عبادة غير الله فقال ﴾ انما تعبدون من دون الله ﴿ المستحق للعبادة بالاستقلال بلا شريك ومثال ﴾ او اننا ﴿ وتسمونهم آلهة ظلما وعدوانا وتعبدونهم مثل عبادة الله عنادا وطغيانا ﴿ وتخلقون ﴾ اى تفترون وتنسبون الى الله بآيات الشريك له سيما هذه التماثيل الباطلة العاطلة ﴿ افكاً ﴾ كذبا وافتراء مجادلة ومرء مع ان هؤلاء التماثيل الهلكى لا تنفعكم ولا تضركم ولا ترزقكم ولا تمنع رزقكم بل ﴿ ان ﴾ مطلق الالهة الباطلة ﴿ الذين تعبدون ﴾ اتم وامثالكم ﴿ من دون الله ﴾ الحقيق بالاطاعة والعبادة مطلقا سواء كانوا هؤلاء الجمادات او ذوى الحس والحركات من الحيوانات ﴿ لا يملكون لكم رزقا ﴾ يعنى امر الرزق مقصور على الله المتكفل لارزاق عباده وليس فى وسع غيره ان يرزق احدا من عباده رزقا سوريا او مغنويا وانما خص سبحانه الرزق بالذكر مع انهم لا يملكون سواء ايضا اذ هو اظهر للوازمهم واتم لشدة احتياجهم اليه وان اردتم رزقا جسمانيا او روحانيا ﴿ فابغوا ﴾ واطلبوا ﴿ عند الله ﴾ القادر المقدر ﴿ الرزق ﴾ الصورى المقوم لمزاجكم وكذا المعنوى الموصل الى مبدأكم ومعادكم لتتروا برزقه فى اولاكم واخريكم ﴿ و ﴾ اذا سمعتم وعلمتم ان لا رازق لكم سوى الله ﴿ اعبدوه ﴾ حق عبادته واعرفوه حق معرفته ﴿ واشكروا له ﴾ اداء لحق شئ من حقوق نعمه ونبذ من موائد فضله وكرمه واعلموا انكم ﴿ اليه ترجعون ﴾ رجوع الظل الى ذى الظل والامواج الى المساء ﴿ وان تكذبوا ﴾ اى ان تكذبوني فى قولى ولم تقبلوا منى رسالتى ولم تتعظوا بنصيحى وارشادى ﴿ فقد كذب امم ﴾ امثالكم رسلهم مثلى ﴿ من قبلكم ﴾ ومن قبلى فصار تكذيبهم وبالا عليهم وسبب هلاكهم وحلول العذاب عليهم وهم ما بالوا على تكذيبهم ﴿ و ﴾ انا ايضا لا ابالى بتكذيبكم

كما لم يبالوا بتكذيب امهم اذ ﴿ ما على الرسول ﴾ المبلغ المرسل من عند الله الى قوم ﴿ الا البلاغ ﴾ المبين ﴿ اى تبليغ ما ارسل به مكشوفاً ظاهراً بالاسترة وحجاب وبلا زيادة ولا نقصان واما امر القبول والامتنال بالمأمور ففوض الى مشية الله وارادته وقدرته له ان يتصرف فى عباده بان يجعل الكافر الجاحد مؤمناً مطيعاً والمطيع المؤمن كافراً نافياً للصانع العياذ بالله من سخطه وغضبه فالكل مقدور له مثبت فى لوح قضائه حاضر فى حضرة علمه المحيط لا يسأل عن فعله وحكمه يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد ﴿ اولم يروا ﴾ اى كمال قدرته ومثانة حكمه وحكمته ﴿ كيف يبدى ﴾ اى يبدع ويظهر ﴿ الله ﴾ القسادر المقتدر ﴿ الخالق ﴾ اى عموم المخلوقات والموجودات من كتم العدم بلا سبق مادة ومدة ﴿ ثم يعيده ﴾ ويعدمه كما ابداه واطهره بمقتضى النشأين نزولاً وعروجاً هبوطاً وصعوداً ظهوراً وبطوناً مداً وقبضاً نشراً وطياً لطفاً وقهراً جلالاً وجمالاً ﴿ ان ذلك ﴾ التبديل والتحويل ﴿ على الله ﴾ المتجلى فى الاكوان فى كل آن وبكل شأن ﴿ يسير ﴾ اذ لا يعرضه العسر والفتور ولا يعتريه العجز والقصور ولا يبرمه مرالدهور وكر الشهور وان انكروا لك ولم يقبلوا منك تنويرك الذى جئت به ﴿ قل ﴾ لهم يا اكمل ذوى الحكيم والحلة ﴿ سيروا فى الارض ﴾ سير معتبر خبير ﴿ فانظروا ﴾ بنظر الاعتبار والاستبصار ﴿ كيف بدأ ﴾ واطهر الله العالم الحكيم ﴿ الخالق ﴾ فى اقطار الآفاق وكيف نشرهم فيها وبسطهم عليها بامتداد اظلال اسمائه وعكوس صفاته ﴿ ثم الله ﴾ القادر المقتدر على كل ما اراد وشاء بالاختيار والاستقلال ﴿ ينشئ النشأة الآخرة ﴾ المقابلة لنشأة الظهور والابداء الا وهى نشأة الكمون والاخفاء والفناء والافاء بان قبض سبحانه حسب قهره وجلاله جميع ما مد من الاظلال وطوى نحوه عموم ما نشر من الآثار المترتبة على الاوصاف والاسماء الذاتية الالهية ﴿ ان الله ﴾ المنزى برداء العظمة والكبرياء ﴿ على كل شىء ﴾ من مقدوراته ومراداته ﴿ قدير ﴾ لا ينتهى قدرته عند مقدور بل له ان يتصرف فيه كيف شاء ومتى اراد ازلا وابداً ومن كمال قدرته ومقتضى حكمته ومشيته ﴿ يعذب ﴾ من عباده ﴿ من يشاء ﴾ تعذيبه بلا سبق اسباب عادية حسب قهره وجلاله ﴿ ويرحم من يشاء ﴾ برحمته الواسعة ايضا كذلك بمقتضى لطفه وجماله ﴿ و ﴾ كيف لا يرحمهم سبحانه مع انه لا ملجأ لهم دونه ولا مرجع لهم سواه اذ ﴿ اليه ﴾ لا الى غيره ولا غير فى الوجود معه ﴿ تقبلون ﴾ انقلاب الزبد هواء والامواج ماء ﴿ و ﴾ بعدما ثبت ان منقلبكم اليه ومرجعكم نحوه فعليكم الاطاعة والايمان بالله و بوحدة ائنه طوعاً بلا تذبذب وتلعثم اذ ﴿ ما اتم بمعجزين ﴾ معجزين الله المنتقم الغيور عن اخذكم ودرركم ما دمتم ﴿ فى الارض ﴾ ولو تحصنتم فيها بقلاع حصينة وبروج مشيدة متينة ﴿ ولا فى السماء ﴾ ايضا لو تصعدتم اليها وترقيتم نحوها اذ الكل فى قبضته وتحت قدرته بحيث لا يخفى عليه شىء لا فى الارض ولا فى السماء ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ ما ليكم من دون الله ﴾ المبدى المعيد المحيى المميت ﴿ من ولى ﴾ يتولى اموركم بالاستقلال ويتصرف فيكم بالارادة والاختيار ﴿ ولا نصير ﴾ ينصركم على اعدائكم ويدفع ضررهم عنكم ﴿ ثم قال سبحانه حنا لهم الى الايمان وترغيباً لهم الى التوحيد والعرفان ﴾ والذين كفروا ﴿ وكذبوا ﴾ بآيات الله ﴿ الدالة على عظمة ذاته وكلمات اسمائه وصفاته ﴾ ولقائه ﴿ اى انكروا بقاء الله الموعود المهود لارباب الكشف والشهود ﴿ اولئك ﴾ البعداء المطرودون عن ساحة عز القبول هم الذين قد ﴿ يشسوا ﴾ وقنطوا ﴿ من رحمى ﴾ مع وسعتها ووفورها ﴿ واولئك ﴾ الاشقياء

المردودون المترددون في تيه الغفلة والغرور ﴿ لهم عذاب اليم ﴾ في النشأة الاولى والاخرى بحيث لا يرجى نجاتهم وخلصهم منه اصلا وبعد ما قد بالغ الخليل الجليل صلوات الرحمن عليه وسلامه في الدعوة والارشاد وايد دعوته بأنواع المواعظ والتذكيرات واصناف الرموز والاشارات ونبذ من الوعيدات الهائلة والانذارات المهولة رجاء ان يتنبهوا منها ويتقنوا بها على ما هو الحق الحقيق بالاطاعة والاتباع ﴿ فما كان جواب قومه ﴾ بعد استماعهم بمقالاته تفصيلا ﴿ الا ان قالوا ﴾ متفقين مجتمعين ﴿ اقتلوه ﴾ حدا فانه قد اعرض عن دينكم وانصرف عن آلهتكم وشفعائكم ﴿ او حرقوه ﴾ فانه حرى بالاحراق لعظم جرمه وكبر ذنبه وبعد ما تفقوا على احراقه او قدوا نارا عظيمة بحيث لا يمكن التقرب نحوها الا من مسافة بعيدة فوضعوه في المنجنيق فرموه بها اليها ﴿ فانجيهم الله ﴾ المراقب عليه المطالع على اخلاصه فاخلصه ﴿ من النار ﴾ سالما بل قد جعلها له بردا وسلاما وبالجملة ﴿ ان في ذلك ﴾ الانجاء والانقاذ مع ان طبع النار انما هي على الاحراق والافناء ﴿ لايات ﴾ عظاما ودلائل جساما دالة على كمال قدرة الله ومثانة حوله وقوته ﴿ لقوم يؤمنون ﴾ بوحدة ذاته وكالات اسمائه وصفاته اذ هم المتفعمون بامثال هذه الشواهد الساطعة والبراهين القاطعة ﴿ و ﴾ بعد ما انجاه الله منها وايس من ايمان قومه ﴿ قال ﴾ لهم موجبا عليهم موعدا لهم بوحي الله والهامة ﴿ انما اتخذتم ﴾ واخذتم ﴿ من دون الله ﴾ المتوحد بالالوهية والربوبية ﴿ اوثانا ﴾ وسيمتوهم اتم من تلقاء انفسكم آلهة لتكون اسبابا لكم توجب ﴿ مودة بينكم ﴾ وتوقع المحبة والمواخاة بين اظهركم ﴿ في الحياة الدنيا ﴾ بان تجتمعوا عندها وتعكفوا حولها وتتقربوا عندها بالهدايا والقرايين ﴿ ثم ﴾ اعلموا ايها الضالون المنهمكون في بحر الغفلة والضلال والتأهون في تيه الجهل بالله وقدر حوله وقوته وقدرته انكم وان اتفقت في شأنكم هذا على الايمان بهؤلاء الهلكى المنحطين عن درجة الاعتبار وتتألفون بسببها في الحياة الدنيا الا انكم ﴿ يوم القيمة ﴾ المعدة للعرض والجزاء وحساب عموم ما صدر عنكم في نشأة الابتلاء ﴿ يكفر بعضكم ببعض ﴾ يعنى يقع التناكر والتخاصم بينكم فيكفر بعضكم بعضا ﴿ ويلعن بعضكم بعضا ﴾ اذ كل منكم ومن معبوداتكم تتلاعنون وتخاصمون حال كونكم متبرئين اذ كل منكم متبرئ عن صاحبه تابعا ومتبوعا عابدا ومعبودا ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ ما ويكم النار ﴾ ومرجعكم اليها بل اتم وآلهتكم جميعا خالدون فيها لانجاة لكم منها لا باعمالكم وافعالكم ولا بنياتكم واخلاصكم فيها ﴿ وما لكم من ناصرين ﴾ ليشفعوا لكم وينقذكُم منها بشفاعتهم وبعد ما قد انجى سبحانه خليله صلوات الرحمن عليه وسلامه من النار وخرج منها سالما سويا بلا طوق ضرر وطريان الم ﴿ فآمن له ﴾ ابن اخته ﴿ لوط ﴾ عليه السلام وهو اول من آمن له وانكره غيره ونسبوه الى السحر والشعبذة وانواع الخرافات ﴿ و ﴾ بعد ما ايس عن ايمان قومه وصلاحهم ﴿ قال ﴾ ابراهيم للوط ولزوجته سارة ابنة عمه ﴿ انى ﴾ بعد ما قد ايست عن ايمان هؤلاء الجهلة الضالين ونجوت عن مكرهم ومكائدهم بعون الله ولطفه وجوده ﴿ مهاجر ﴾ متبعد عنهم ﴿ الى ﴾ ارض قد امرنى ﴿ ربى ﴾ بالهجرة اليها واوحانى ان اذهب نحوها فعلى ان امثل بامرء سبحانه وامضى على موجب حكمه ووجيه ﴿ انه ﴾ سبحانه في ذاته واسمائه واوصافه وافعاله ﴿ هو العزيز ﴾ الغالب القادر على عموم ما قد جرى عليه مشيته وقضاؤه ﴿ الحكيم ﴾ المتقن في جميع ما صدر عنه ارادة واختيارا ﴿ و ﴾ بعد ما قد خرج عليه السلام من سواد الكوفة مع لوط وزوجته وصل

الى حران ثم منها الى الشام فنزل هو بفلسطين ونزل لوط بسدوم ثم لما استقر وتمكن متوطنا على فلسطين قد ﴿وهبنا له﴾ من كمال لطفنا معه وفضلنا اياه ابنه ﴿اسحق و﴾ نافلته ﴿يعقوب﴾ لنزول بهما كربة الغربة ووحشة الجلاء مع ان هبة الولد اياه انما هي من محض الجود والعطاء على سبيل خرق العادة اذ هو في سن الكبر والكهولة وامراته عاقر عقيم ﴿و﴾ من كمال لطفنا معه ايضا قد ﴿جعلنا في ذريته النبوة﴾ مستمرة الى يوم الجزاء ﴿والكتاب﴾ ايضا اى قد آتينا الكتاب لبعض منهم يعنى رسلهم وانما فعلنا معه كذلك لئلا ينقطع سلسلة كرامتنا عنه وتعتزينا اياه بل يستمر الى انقراض النشأة الاولى ﴿و﴾ بالجملة بعدما هاجر الينا خيلنا بالكلية وانحلج عن خلعة الامكان بالمرءة ونجرد عن كسوة الناسوت رأسا فقد ﴿آتيناه اجره﴾ اى اجر هجرته ﴿في الدنيا﴾ على وجه لا ينقطع صيته عن الآفاق ابدا ﴿وانه في الآخرة لمن الصالحين﴾ بقبولنا المقبولين في ساحة عز حضورنا ﴿و﴾ من كمال فضلنا وجودنا ارسلنا ايضا ﴿لوطا﴾ الى قوم قد انحرفوا عن جادة العدالة وطريق الاستقامة وضلوا عن سواء السبيل اذ كر يا اكمل الرسل وقت ﴿اذ قال﴾ لوط عليه السلام ﴿لقومه﴾ بوحى الله اياه والهامة ﴿انكم﴾ ايها المفسدون المسرفون ﴿لتأتون الفاحشة﴾ اى الفعلة الذميمة التى ﴿ماسبقكم بها﴾ وعليها لغاية هجتها وقبحها ونهاية شنعها وخبائثها ﴿من احد﴾ اى احد ﴿من العالمين﴾ اى من بنى نوعكم بل اتم قد ابتدعتموها واخترعتموها من خبائة نفوسكم وشؤم شهوتكم ثم ونجهم وقرعهم سبحانه بهجة افعالهم واعمالهم فقال ﴿أنكم﴾ ايها المسرفون المفرطون في اطاعة القوة الشهوية ﴿لتأتون﴾ وتطؤون ﴿الرجال﴾ من اذارهم وهم امثالكم واشباهكم في الرجولية ﴿و﴾ مع ذلك ﴿تقطعون السبيل﴾ المعهود يعنى سبيل التنازل والتوالد وتبطلون الحكمة المتقنة البالغة الالهية المتعلقة بابقاء النوع ﴿و﴾ مع ذلك ﴿تأتون في ناديك﴾ اى في مجالسكم ومحافلكم ﴿المنكر﴾ اى هذه الفعلة الذميمة القبيحة المتناهية في الهجنة والفحاحة يعنى تأتون بها على رؤس الملأ والاشهاد بلا مبالاة واستحياء واخفاء بل تباهون وتفتخرون باظهارها مع ان اعلان عموم المنكرات من اعظم الجرائم واقبح الفواحش عند الله وعند عموم المؤمنين سيما هذا المنكر المستبدع المستقذر ﴿فما كان جواب قومه﴾ بعدما سمعوا منه التشنيع الشنيع والتقبيح الفضيح على ابلغ وجه وآكده ﴿الان قالوا﴾ متهمين له مصرين على ما هم عليه من الفعلة المستهجنة والديانة المستقبحة ﴿أتنا﴾ يا لوط المتطهر المتزهة بعذاب الله الذى قد ادعيت نزوله علينا بسبب فعلتنا هذه ﴿ان كنت من الصادقين﴾ في دعواك فنحن لم نمتنع عن فعلتنا بهذيانا لك قط ولم نقبل منك وعظك ونصيحتك اصلا وبعدا ايس لوط عن صلاحهم واصلاحهم ﴿قال﴾ مشتكيا الى الله ملتجأ نحوه مستصرًا منه ﴿رب﴾ يا من ربانى على الطهارة والنظافة ﴿انصرنى﴾ بحولك وقوتك بازال العذاب ﴿على القوم المفسدين﴾ المسرفين المفرطين في الافساد الخارجين عن مقتضيات حدودك واحكامك ﴿و﴾ بعدما استحقوا الاهلاك والاستئصال باصرارهم عليها وعدم امتناعهم عنها مع كونهم مجاهرين بها مفاخرين باظهارها اخذناهم بغتة واستأصلناهم مرة وذلك ﴿لما جاءت رسلنا ابراهيم بالبشرى﴾ ليبشروه بهبة الولد والنافلة ﴿قالوا﴾ مخبرين له على طريق الوحي من الله ﴿انا مهلكوا اهل هذه القرية﴾ يعنى سدوم وجاعلوها منقابة على اهلها ﴿ان اهلها كانوا ظالمين﴾ خارجين عن مقتضى الحدود الالهية قلابين الحكمة المتقنة البديعة الالهية بالبدعة الشنيعة

وبعد ما سمع ابراهيم عليه السلام منهم ما سمع ﴿ قال ﴾ مضطربا قلقلًا ﴿ ان فيها لوطا ﴾ من خلص
عباد الله ﴿ قالوا نحن اعلم ﴾ منك ﴿ بمن فيها ﴾ بتعليم الله ايانا ﴿ لننجينه واهله ﴾ عما سيصيب
قومه بامر الله علينا بانجائه وانجاء من معه من اهل بيته والمؤمنين له ﴿ الا امرأته ﴾ قد كانت
من الغابرين ﴿ الهالكين ﴾ لنفاذ قضاء الله على هلاكها بينهم وفيهم اذ هي منهم ومن جملتهم وفي عدادهم
وزمرتهم ﴿ و ﴾ بعد ما قد بشروا ابراهيم بما بشروا واخبروا له ما اخبروا توجهوا نحو قري
قوم لوط عليه السلام اذ ذكر يا اكمل الرسل ﴿ لما ان جاءت رسلنا لوطا سريهم ﴾ يعني قد فاجأته
المساءة والسامة والكرب المفرط والكآبة بقدمهم ﴿ وضاق ﴾ لوط ﴿ بهم ﴾ وبقدمهم
﴿ ذرعا ﴾ يعني قد ضاق طاقته بقدمهم وتزولهم اذ قد اشتد وصعب عليه حفظهم عن اهل القرية
وضاقت طاقته عن تدبير خلاصهم منهم اذ هم قد جاؤا على صورة صبيان صباح وملاح امارد في
غاية الحسن وكال اللطافة والجمال فهم مشغوفون بطلب امثالهم بل هم مارأوا امثالهم قط ﴿ و ﴾
لما تفرس الرسل من لوط الخوف والحزن والضعفة المفرطة وأنواع الغموم والهموم العارضة له
من المأمهم اياه هكذا ﴿ قالوا ﴾ له تفريحا لهمه ﴿ لا تخف ﴾ يا لوط من اضرار هؤلاء الضلال
الهلكي بنا ﴿ ولا تحزن ﴾ من لحوق العار عليك بسيننا فانا رسل الله قد ارسلنا الله لنصرك وتأييدك
وانزال العذاب على قومك ولا تحزن ايضا من تعذيبناك ولما اتبعك ﴿ انا ﴾ باذن ربنا ﴿ منجوك ﴾
واهلك ﴿ مما يصيبهم من العذاب والهلاك ﴾ الا امرأتك ﴿ قد كانت من الغابرين ﴾ الهالكين
البتة هكذا ثبت في لوح القضاء وحضرة العلم المحيط الالهي ثم فصلوا له العذاب وقالوا ﴿ انا منزلون ﴾
على اهل هذه القرية رجزا من السماء ﴿ اى عذابا ذا رجز اى قلق واضطراب يهاقل المعذب به
ويضطرب به اضطرابا شديدا حين نزوله وحلوله وما ذلك الا ﴾ بما كانوا يفسقون ﴿ اى يفسقهم
الذى قد باهوا به وافخروا بسببه وقد تهادوا فيه مصرين مجاهرين ﴾ و ﴿ بعد ما انتقمنا منهم
واخذناهم بفسقهم ﴾ لقد تركنا ﴿ وابقينا ﴾ منها ﴿ اى من حكاياتهم وقصصهم ﴾ آية بينة ﴿
وعبرة ظاهرة لاثمة ﴾ لقوم يعقلون ﴿ يعنى يستعملون عقولهم في مواضع العبر ويتأملون فيها
معتبرين مستبصرين بها فاعتبروا يا اولى الابصار واعلموا ان الابرار والاخيار انما يتميزون عن الاشرار
بالاعتبار والاستبصار ﴾ بصرنا الله بعيوب انفسنا وجعلنا من زمرة المعتبرين بعيوب الغير بمنه وجوده
﴿ و ﴾ من مقتضيات حكمتنا ايضا قد ارسلنا ﴿ الى مدين ﴾ حين ظهر فيهم الخطب والحيانة
في المكيلات والموزونات ﴿ اخاهم شعيبا ﴾ ليصلح ما فيهم من المغاسد ﴿ فقال ﴾ بعد ما بعثنا اليهم
مناديا لهم ليقبلوه ويطيعوا امره ﴿ يا قوم ﴾ اضافهم الى نفسه لكمال العطف والشفقة ومحاض
النصح ﴿ اعبدوا الله ﴾ الواحد الاحد الحقيق بالعبادة والاطاعة ﴿ وارجوا ﴾ من الله ﴿ اليوم
الآخر ﴾ اى استوا بالايان والاخلاص والاعمال الصالحة راجين من الله الثواب في يوم الجزاء
﴿ و ﴾ عليكم ان ﴿ لا تعشوا في الارض ﴾ ولا تتحركوا عليها حال كونكم ﴿ مفسدين ﴾ لمصالح
عباد الله وامور معاشهم ومعادهم وبعد ما قد سمعوا مقاتله ﴿ فكذبوه ﴾ فاجنوا لتكذيبه بلا مبالاة
بشأنه وبكلامه فاستحقوا المقت العظيم ﴿ فاخذتهم الرجفة ﴾ والزلزلة الشديدة مع الصيحة الهائلة
﴿ فاصبحوا في دارهم ﴾ التى بنوها للمعاش والحياة وصاروا فيها جيما ﴿ جائنين ﴾ مائتين هالكين
باركين على ركبهم ساقطين على وجوههم ﴿ و ﴾ اذ كر يا اكمل الرسل ﴿ عادا ﴾ المسالين
في الظلم والعدوان ﴿ وثمود ﴾ المتجاوزين عن مقتضيات الحدود الالهية بالبنى والطفيان ﴿ وقد

تبين لكم ﴿ وظهر عندكم ولاح لديكم ايها الناظرون المعتبرون غثوهم واستكبارهم ﴿ من مساكنهم ﴿ الرفيعة وحصونهم الحصينة النبعة ﴿ و ﴿ ذلك بانهم قوم ضالون منحرفون عن جادة العدالة قد زين لهم الشيطان اعمالهم ﴿ وحسنها في نفوسهم فاستبدوا بها ﴿ فصدّهم عن السبيل ﴿ يعني قد اعرضهم الشيطان بتزيين اعمالهم الفاسدة عليهم عن الصراط المستقيم والطريق المستبين ﴿ و ﴿ هم كانوا مستبصرين ﴿ مجبولين على العبرة والبصارة متمكنين قادرين على الاستبصار والاعتبار فلم يعتبروا مع انه لم يسلب عنهم لوازم عقولهم بل قد لبس عليهم الشيطان افعالهم وحسن عندهم اعمالهم فظنوا انهم مهتدون وهم ما كانوا مهتدين ﴿ و ﴿ اذكر يا اكمل الرسل ﴿ قارون ﴿ المباهى بالمال والنسب على اهل عصره وزمانه ﴿ وفرعون ﴿ المستعلى بالسلطنة والملك الى ان تفوه من غاية غثوه واستكباره بدعوى الالهية لنفسه ﴿ وهامان ﴿ وزيره وقد تفوق على اقرانه وادل زمانه بالثروة والجاه والنيابة الكاملة وعلو المكانة والمنزلة بين الانام ﴿ و ﴿ من كمال تغت هؤلاء المفسدين المسرفين المفرطين وغاية استعلائهم ونهاية كبرهم و خيلائهم ﴿ لقد جاءهم موسى ﴿ مصحوبا بوحينا رسولا منا ايهم ليهديهم الى طريق الحق والصراط المستقيم فكذبوه ولم ينالوا به وبكلامه مع كونه مؤيدا من لدنا ﴿ بالبينات ﴿ القاطعة والمعجزات الساطعة ﴿ فاستكبروا في الارض ﴿ على الله وعلى رسله وعموم عباده وانصرفوا عن مطلق اوامره سبحانه ونواهيه منكربين وجوده وارساله ووحيه عنادا ومكابرة ﴿ و ﴿ مع ذلك ﴿ ما كانوا سابقين ﴿ بنا حافظين نفوسهم عن عذابنا ايهم وانتقامنا عنهم ﴿ فكلا ﴿ منهم قد ﴿ اخذنا بذنبه ﴿ الذي قد صار علة موجبة لبطشنا وانتقامنا بمقتضى عدلنا ﴿ ثم فصل سبحانه كيفية اخذه ايهم بعدما اجل فقال ﴿ فمنهم من ارسلنا عليه حاصبا ﴿ اى ربحا عاصفة فيها حصباء رميناها بها ورجعناهم كقوم لوط وعاد ﴿ ومنهم من اخذته الصيحة ﴿ الهائلة المهولة كشمود واصحاب مدين ﴿ ومنهم من خسفنا به الارض ﴿ كقارون وبما معه من زخارفه التي هي سبب بغيه وطغيانه ﴿ ومنهم من اغرقا ﴿ كقوم نوح وفرعون وهامان وجميع جنودهما واتباعهما وبالجملة ما اخذنا كلا منهم الا بذنوب عظيمة قد صدرت عنهم على سبيل الاصرار والاعتذار ﴿ وما كان الله ﴿ المستوى على العدل القويم والطريق المستقيم وما صح عليه وما حق له سبحانه ﴿ ليظلمهم ﴿ وياخذهم عدوانا بلا ذنب صدر عنهم موجب لاخذهم ﴿ ولكن كانوا انفسهم يظلمون ﴿ اى وهم قد كانوا يظلمون انفسهم باستجلاب عذاب الله عليها بارتكاب اسبابه وموجباته وعرضها على غضب الله بالخروج عن مقتضى اوامره ونواهيه وما ذلك الا من رسوخ التقاليد والتخمينات في نفوسهم واستقرار الرسوم والعادات المألوفة المألوفة الموروثة لهم من اسلافهم في جبلتهم لذلك قد اصرروا على ما هم عليه وانصرفوا عن سواء السبيل فكذبوا الرسل الهادين اليه وانكروا عليهم عتوا واستكبارا فهلكوا خسارا وبوارا ﴿ ثم اشار سبحانه الى توهين عموم التقاليد والتخمينات الحاصلة من اهوية النفوس الخبيثة المعتادة بالماديات والعقول السخيفة المكدرة بكدورات الاوهام والخيالات فقال على سبيل التمثيل والتشبيه بمقتضى ادراك العوام توضيحا لهم ليتنبهوا على طريق الحق ويتفطنوا بالتوحيد القويم ﴿ مثل ﴿ القوم الذين اتخذوا ﴿ واتخذوا ﴿ من دون الله ﴿ المنزه عن الاشياء والانداد مطلقا ﴿ اولياء ﴿ يوالونهم كولاية الله ويعبدونهم مثل عبادته متوهمين انهم شركاء معه سبحانه ام شفعاء لهم عنده سبحانه مع انهم في انفسهم لا يتأتى منهم لا الشراكة ولا الشفاعة قطعا انما مثلهم في هذا الاتخاذ والاعتقاد

﴿ كُتِلَ الْعَنكَبُوت ﴾ التي قد ﴿ اتَّخَذَتْ بَيْتًا ﴾ من لعبها ثم تركته واتخذت آخر مثلها ثم تركته وهكذا حالها دائما مع ان هذه الابنية والبيوتات المتخذة لاتدفع حرا ولا بردا ولا تصير مانعاه من العدو ولا حجابا حاجزا من المكارة اياه كهؤلاء المقلدين الضالين الذين اتخذوا بتقليد بعض الضلال المتقدمين منهم ديناً ومذهباً ثم تركوه بتقليد آخر منهم بلا تمكن ولا تمرن وهكذا حالهم دائما مع ان الاديان المتخذة لا تكشف لهم طريق الحق ولا توصلهم الى معرفته وتوحيده ولا تنقذهم من ظلمات الاوهام والخيالات الباطلة العائقة عن مشرب التوحيد ولا تخلصهم من سجن الطبيعة وقبود الامكان واغلال الانانيات وسلاسل الهويات والتعنيات مطلقا قال سبحانه على سبيل التأكيد والمبالغة على وجه التنصيص والتصريح بالضعف والتوهين بعد ما قد كفى ورمز ليتجزوا ويرتدوا عن ما هم عليه من الاديان الباطلة ﴿ وان اوهن البيوت ﴾ واضعف الابنية ﴿ ليت العنكبوت ﴾ اذلا بيت اضعف منه واشرف الى التخريب والانهدام واقل وقاية من الحر والبرد ودفع الضر والشر ﴿ لو كانوا يعلمون ﴾ وهذه وضعفه وعدم نفعه لما اتخذوها لكنهم لم يعلموا فاتخذوا جهلا وعنادا فسيعلمون عاقبة ما اتخذوا ووبال ما عبدوا ﴿ ثم قال سبحانه على وجه الوعيد اياهم آمرا لحبيبه صلى الله عليه وسلم قل لهم يا اكمل الرسل ﴾ ان الله ﴿ المطلع على ضمائر عبادہ وسرائرهم ﴾ يعلم ﴿ يعلمه الحضورى ﴾ ما تدعون ﴿ وما تعبدون ﴾ من دونه من شئ ﴿ من الاوثان والاصنام على التفصيل اذ لا يعزب عن حيطة حضرة علمه المحيط شئ ﴾ مما ظهر وبطن وخفى وعلن ولكن يمهلكم ويؤخر اخذكم بها زمانا لحكمكم ومصالح قد استأثر الله بها ولم يطلع احدا عليها ﴿ و ﴾ كيف لا يأخذكم سبحانه بما صدر عنكم مع انه ﴿ هو العزيز ﴾ الغالب القادر المقدر على الانتقام بالقوة الكاملة والبطش الشديد ﴿ الحكيم ﴾ المتقن في افعاله بما لا مزيد عليه ﴿ و ﴾ ان استهزؤا معك يا اكمل الرسل متحكمين بما في كتابك من التمثيلات باحق الاشياء واضعفا مثل الذباب والعنكبوت والنمل وغيرها لا تبال بهم وبتهكمهم واستهزائهم اذ ﴿ تلك الامثال ﴾ التي ﴿ نضربها للناس ﴾ المتمكنين في الغفلة والنسيان لتوضح لهم طريق التوحيد والعرفان وسبيل السلامة والايمان انما هي للموفقين منهم المجبولين على استعداد القبول وفطرة الاسلام لا لكل احد من اهل الغفلة والضلال الناهين المترددن في اودية الجهل واغوار الخيال لطاب المحال وفي هاوية الوهم بأنواع المرء والجدال ﴿ و ﴾ لذلك ﴿ ما يعقلها ﴾ وما يفهم معناها وما يصل الى قعرها وممرهاها ﴿ الا العالمون ﴾ العارفون الواصلون بما افاض الله عليهم سبحانه من رشحات العلم المحيط الالهى الى ينبوع بحر الوحدة الذاتية التى هى منبع عموم الكمالات اللائحة على صحائف الانفس والآفاق وصفحات الاعيان والاكوان بكمال الاستقلال والاستحقاق وكيف لا قد ﴿ خلق الله ﴾ المتجلى بجميع صور الكمالات واطهر بمقتضى الاسماء والصفات ﴿ السموات ﴾ اى العلويات المتفاوتة المتخالفة باختلافات الاسماء والصفات المنتشة المنعكسة من الذات الاحدية حسب الشئون والتطورات المترتبة على الكمالات المندمجة فيها ﴿ والارض ﴾ اى طبيعة العدم القابلة لجميع الانعكاسات المنعكسة من اشعة التجليات الذاتية غيبا وشهادة ظهورا وبطونا وروزا وكمونا جمالا وجلالا وبالجملة ما خلق واطهر سبحانه عموم ما ظهر وبطن الا ملتبسا ﴿ بالحق ﴾ المطابق للواقع بلا شائبة شك فيه وارتباب ﴿ ان فى ذلك ﴾ الایجاد والاظهار على الوجه الابدع الابلغ والنظام الاتم الاكمل ﴿ لآية ﴾ عظيمة وحجة قاطعة ﴿ للمؤمنين ﴾ الموحدين الموقنين بوحدة ذاته وكثرة اسمائه وصفاته حسب شؤنه

نشرها على قراءة فائقة ومن معه مصححين

وتطوراته على مقتضى تجلياته المتجددة الغير المتكررة ازلا وابدأ ﴿ اتل ﴾ يا اكمل الرسل ﴿ ما
اوحى اليك من الكتاب ﴾ الجامع لما فى النشأتين الحاوى لعموم الامور الجارية فى المنزلتين وتأمل
فى رموزه واشاراته حق التأمل والتدبر واتصف باوامره واجتنب عن نواهيه واعتبر من عبره
وامثاله وذق حلاوة معارفه وحقائقه بتوفيق الله وتيسيره ﴿ واقم الصلوة ﴾ وداوم على الميل المقرب
نحو الحق بعموم جوارحك واركانك بعد ان تنوى وتقصد فى صلاتك هذه الانخلاع عن لوازم
ناسوتك مطلقا محرما على نفسك عموم حظوظك من دنياك مقبلا على شأنك فى اخراك متوجها
الى قبة الوحدة وكمة الذات الاحدية وعرفات الاسماء والصفات وبالجملة مستأنسا بالله متشوقا الى
لقاء الله مستوحشا عن غير الله مطلقا ﴿ ان الصلوة ﴾ على الوجه المذكور ﴿ تنهى ﴾ وتكف
صاحبها ﴿ عن الفحشاء ﴾ المترتبة على القوى البهيمية من الشهوية والغضبية ﴿ والمنكر ﴾ المترتب
على مطلق القوى البشرية المنغمسة بالعلائق المادية والشواغل الجسمية والجنسية ﴿ و ﴾ بالجملة
﴿ لذكر الله ﴾ المنزه فى ذاته عن عموم الاكوان المبرى اوصافه واسماؤه عن وصمة نقصان وسمة
الحدوث والامكان والاشتغال بذكره سبحانه حسب اطلاقه ﴿ اكبر ﴾ شمولاً واتم توجها
وقبولا واكمل حصولا ووصولا سيما لو جذبتك العناية من لدن جنبه ووافقك التوفيق من عنده
نحو بابه ﴿ و ﴾ كن يا اكمل الرسل فى نفسك متوجها الى ربك متقربا اليه على الوجه الذى امرت
به ولا تلتفت الى هذيانات اهل البدع والاهواء الفاسدة اذ ﴿ الله ﴾ المطمع بجميع حالاتهم ﴿ يعلم ﴾
منهم بعلمه المحيط الحضورى عموم ﴿ ما تصنعون ﴾ من الاستخفاف والاستهزاء وعدم المبالاة بمعالم
الدين والاستحقار بمراسم التوحيد واليقين فسيجازيهم سبحانه حسب علمه بهم ﴿ و ﴾ بعد ما
سمعتم ايها المؤمنون خطاب ربكم مع نبيكم ﴿ لا تجادلوا ﴾ ولا تخاصموا ﴿ اهل الكتاب ﴾ اى
مع الاحبار الذين واطبوا على محافظة كتاب الله المنزل اليهم واستنبطوا منه الاحكام وامثلوا باوامره
واجتنبوا عن نواهيه ﴿ الا بالتي ﴾ اى بالطريقة التى ﴿ هى احسن ﴾ الطرق وابتعد عن المكابرة
واقرب الى الصواب هينين لينين معهم بلا قلق واضطراب وفصول من الكلام ما داموا منصفين
معتدلين بلا ميل منهم وانحراف الى المكابرة والاعتساف ﴿ الا الذين ظلموا منهم ﴾ جهلا وعنادا
وخرجوا عن منهج الصدق والصواب بغيا وعدوانا ﴿ وقولوا ﴾ لهم بمقتضى ما امرتم به فى
كتابكم ﴿ آما ﴾ وصدقا ﴿ بالذى ﴾ اى بالكتاب الذى ﴿ انزل الينا ﴾ من عند ربنا بطريق
الوحي لنبيناً ﴿ و ﴾ آما ايضا بالكتاب الذى ﴿ انزل اليكم ﴾ منه سبحانه ايضا وحيا على نبيكم
﴿ و ﴾ كيف لا تؤمن بكتابكم ونبيكم اذ ﴿ الهنا ﴾ الذى قد انزل علينا كتابا ﴿ والهكم ﴾
الذى انزل عليكم كتابا ايضا ﴿ واحد ﴾ لا تعدد فيه ولا شريك له يشاركه ولا مثل له يماثله ولا
كفو له يشابهه ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ نحن له مسلمون ﴾ مؤمنون منقادون مطيعون وبجميع ما حكم
به سبحانه فى كتبه وعلى السنة رسله مصدقون ممتثلون سوى ما قد نسخ فى كتابنا حكمه ﴿ و ﴾
كيف لا يقول لهم المؤمنون هكذا ولا يؤمنون بالكتب المنزلة من عندنا اذ ﴿ كذلك ﴾ وعلى
وفق ذلك وطبقه قد ﴿ انزلنا اليك ﴾ يا اكمل الرسل ﴿ الكتاب ﴾ الجامع لما فى الكتب السالفة
لتكون انت ومن تبعك من المؤمنين مصدقين بعموم الكتب والرسل بلا تفاوت وتفرقة بينهم
﴿ فالذين آتيناهم الكتاب ﴾ قبل كتابك ﴿ يؤمنون به ﴾ اى بكتابك ويصدقون بك ايضا
كذلك على الوجه الذى وعدناهم فى كتبهم من انا سنرسل رسولا من لدنا ومعه كتاب جامع مصدق

لجميع الكتب السالفة والرسل السابقة وان كان مشتملا على النسخ والتبديل لبعض احكام الكتب السابقة المنزلة على الامم السالفة ﴿ ومن هؤلاء ﴾ الاعراب ﴿ من يؤمن به ﴾ اى بهذا الكتاب وان لم يسبق لهم وعد لانهم ليسوا من اهل الكتاب في وقت من الاوقات بل انما آمنوا به لكونهم من ارباب اللسن والفصاحة قد تأملوا في نظم الفاظه العجيبة واتساق معانيه البديعة الغريبة قد انكشف لهم انه ما هو من جنس كلام البشر فجزموا بعجزه وآمنوا له وصدقوه انه نازل من عند الله على سبيل الوحي بالتردد ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ ما يجحد ﴾ وينكر ﴿ بآياتنا ﴾ الظاهرة الاعجاز العجيبة الشأن الباهرة البيان والتبيان ﴿ الا الكافرون ﴾ الساترون نور الهداية والايمان بظلمة الكفر والظلمة عنادا ومكابرة ﴿ و ﴾ كيف لا يكون القرآن وحيا معجزا نازلا من عند الله حسب ارادته واختياره اذ ﴿ ما كنت ﴾ انت يا اكمل الرسل ﴿ تتلوا ﴾ وتعلم ﴿ من قبله ﴾ اى من قبل القرآن ونزوله ﴿ من كتاب ﴾ من الكتب المنزلة ﴿ ولا تخطه ﴾ ولا تنسخه انت نفسك ﴿ بيمينك ﴾ على سبيل النقل يعنى ما كنت انت بحال من الاحوال من اهل النسخ والاملاء والكتابة والانشاء اذ هي مسبوقة بالتعلم وانت اى عاز عن الدراسة والكتابة والتعلم مطلقا ولم يعهد منك امثال هذه الامور الدالة على الاخذ والاستبصار ولو كنت انت متصفا بها واهلا لها ﴿ اذا لارتاب ﴾ شك وتردد ﴿ المبطلون ﴾ المجاهرون بالقول الزور الباطل في شأنك وشأن كتابك وكونه معجزا مع انه ما هو اى القرآن حينئذ ايضا محل ارتياب لانه في نفسه وفي حد ذاته وباعتبار نظمه البديع ومعناه الغريب العجيب واسلوبه المحكم معجز خارق للعادة عند من له ادنى درية باساليب الكلام وبالجملة لا ينبغي ولا يليق لاحد من ذوى العقول السليمة والطباع المستقيمة سيما من ذوى الاذواق الصحيحة وارباب الوجدان ان يشك في عجزه الامن هو متناه في البلادة وسخافة العقل وركاكة الفهم ﴿ بل هو ﴾ اى القرآن في نفسه وعند اولى العزائم الخالصة الصحيحة عن مطلق المكدرات المنافية لصفاء مشرب التوحيد ﴿ آيات ﴾ شواهد ودلائل دالة على الحق ﴿ بينات ﴾ واضحة الدلالات في انفسها ثابتة ﴿ في صدور ﴾ العارفين المحققين الموحدين ﴿ الذين اتوا العلم ﴾ اللدنى المترشح من حضرة العلم المحيط الالهى المفاض لهم منها حسب استعداداتهم الفطرية وقابلياتهم الجبلية تفضلا عليهم وامتنانا لهم ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ ما يجحد ﴾ وينكر ﴿ بآياتنا ﴾ سيما قواطع برهانها وسواطع تبيانها ﴿ الا ﴾ القوم ﴿ الظالمون ﴾ الخارجون عن مقتضى العلم والعين والكشف والشهود ﴿ و ﴾ من غاية بغضهم مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وشدة شكيمتهم وضعيتهم معه ﴿ قالوا ﴾ مقترحين منه على سبيل التعجيز والانكار ﴿ لولا ﴾ وهلا ﴿ انزل عليه آيات ﴾ عجيبة غريبة ﴿ من ربه ﴾ ان كان صادقا في دعوى الرسالة كالايات التى انزلت على الانبياء الماضين مثل عصا موسى وناقطة صالح ومائدة عيسى وسائر معجزاته وغير ذلك ﴿ قل ﴾ لهم يا اكمل الرسل كلاما ناشئا عن محض الحكمة خاليا عن وصمة الشبهة ﴿ انما الآيات ﴾ كلها ﴿ عند الله ﴾ وفي قبضة قدرته وعلى مقتضى ارادته ومشيئته متى تعلق ارادته بانزال آية منها انزلها على من ارسله ارادة واختيارا وليس في وسعى وطاقتى ولا في وسع كل من مضى قبلى من الانبياء والرسل انزال ما طولبوا واتيان جميع ما اقترحوا من الآيات ﴿ و ﴾ هكذا حالى بكم ومقترحاتكم بل ﴿ انما انا نذير ﴾ من قبل ربى اياكم ﴿ مبين ﴾ ظاهر الانذار والتحذير وكل من الانبياء والرسل الماضين قد كانوا ايضا كذلك بالنسبة الى اممهم اذ نحن معاصر الانبياء والرسل

ما لنا الا التبليغ والانذار بمقتضى الوحي والالهام الالهى بالتحريف منا وتبديل ﴿ واما امر التنزيل
 والانزال من قبل الحق وكذا امر القبول منكم فوض الى القادر الحكيم موكل اليه سبحانه
 مترتب على توفيقه واقداره ثم قال سبحانه توبخا على المقترحين وتقريعا لهم ﴿ أولم يكفهم ﴿
 ولم يغنهم من جميع الآيات التى اقترحوا عنك يا اكمل الرسل ﴿ انا ﴿ قد ﴿ انزلنا عليك ﴿ من
 مقام لطفنا وجودنا ﴿ الكتاب ﴿ الجامع لما فى الكتب السالفة المحتوى على احوال النشأتين
 على الوجه الابلغ الاتم مع انه لا يغيب عنهم بل ﴿ يتلى عليهم ﴿ ويقرأ عندهم دائما و يدوم
 بينهم ابدا بخلاف سائر الآيات فانها كما ظهرت غابت هى و اثرها ايضا وهو و اثره حاضر عندهم
 غير مغيب عنهم وبالجملة ﴿ ان فى ذلك ﴿ الكتاب الذى هو فى نفسه مشتمل على آيات عظام
 كثيرة الفوائد دائمة العوائد غير منقطعة انارها عن من تمسك بها واستهدى بها ﴿ لرحمة ﴿ اى
 نعمة عامة نازلة من قبل الحق ﴿ وذكرى ﴿ اى عظة وتذكيرا شاملا لعموم عباده ملقاة من
 عنده سبحانه ﴿ لقوم يؤمنون ﴿ بتوحيده سبحانه وبكمالات اسمائه وصفاته ويصدقون المبدأ
 والمعاد والعرض والجزاء والفوز بشرف اللقاء وجميع ما وعد لهم الحق فى النشأة الاخرى ﴿ ثم لما
 اتى قوم من ضعفاء المسلمين الى رسول الله صلى الله عليه وسلم بكشف قد رقم فيها بعض اراجيف
 اليهود واقاويلهم الكاذبة متبركين بها متيمين لما فيها فقال صلى الله عليه وسلم مبغضا عليهم كفى
 بضلال قوم ان يرغبوا عما جاء به نبيهم من قبل ربهم الى ما جاء به غير نبيهم وصدقوا ما جاء به
 غير نبيهم مع انه كذب مفترى وكذبوا ما جاء به الذى مع انه صدق كله مطابق للواقع فنزلت حينئذ
 تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم ﴿ قل ﴿ يا اكمل الرسل للمكذبين لك وبما جئت به مصدقين
 لاعدائك وبما جاؤا به ﴿ كفى بالله بينى وبينكم ﴿ ايها المكابرون ﴿ شهيدا ﴿ حاضرا معي ومعكم
 مطلعا على حالى وحالكم وما جرى فى ضميرى وضامركم اذ هو سبحانه ﴿ يعلم ﴿ بعلمه الحضورى
 جميع ﴿ ما ﴿ ظهر ﴿ فى السموات و ﴿ كذا ما ظهر ﴿ الارض ﴿ وكذا ما ظهر بينهما وبطن
 فيهما فيجازى كلا منا ومنكم بمقتضى علمه بنا وبكم ﴿ و ﴿ كيف لا يجازى القاسر المقتدر على
 انتقام عصاة عباده سيما ﴿ الذين آمنوا ﴿ و اطاعوا ﴿ بالباطل ﴿ الذى هو بمراحل عن الحق
 والصدق ﴿ وكفروا بالله ﴿ الحق الحقيق بالحقية المستوى على منهج الصدق والصواب بالعدالة
 دائما واعرضوا عن اطاعته و اتقياده عنادا ومكابرة وبالجملة ﴿ اولئك ﴿ البعداء المطرودون عن
 ساحة عن الحضور والاشقياء المحرومون عن سعة رحمة الملك الرحيم الغفور ﴿ هم الخاسرون ﴿
 المقصورون على الخسران والخذلان لا يرجى ربحهم وتقريبهم منه اصلا ﴿ و ﴿ من غاية غيهم
 وضلالهم وانهما كهم فى بحر الغفلة والغرور ﴿ يستعجلونك ﴿ تهكما واستهزاء بك ﴿ بالعذاب ﴿
 الذى قد اندرتهم به بوحي منسالك بزوله اياهم وحلوله عليهم وما ذلك الا من كمال انكارهم
 وتكذيبهم اياه ﴿ ولولا اجل مسمى ﴿ ووقت معين موعود مثبت فى لوح قضائنا ﴿ لجاءهم
 العذاب ﴿ اليوم فجاء عاجلا لاستحقاقهم بزوله وحلوله الا انه موقت موعود بمقتضى سنتنا
 القديمة المستمرة من ترهين الامور على الاوقات المعينة المثبتة فى لوح القضاء وحضرة العلم حسب
 الحكمة المتقنة قل لهم يا اكمل الرسل نياية عنا لا تغتروا بامهالنا اياكم زمانا ﴿ و ﴿ الله ﴿ لياتينهم ﴿
 وليزلن عليهم العذاب الموعود ﴿ بغتة ﴿ اى دفعة وفجأة ﴿ وهم لا يشعرون ﴿ ولا يظلمون
 بزوله و امارات اتيانه وحلوله ومن غاية عمههم وسكرتهم ونهاية انهما كهم فى اسباب العذاب

ولوازمه وموجباته ﴿ يستعجلونك بالعذاب ﴾ ظنا منهم ان ما هم عليه انما هو من موجبات الثواب واسباب النجاة والجنة بل هو عينهما اذ لا ايمان لهم بالنشأة الاخرى وما فيها ﴿ وكيف لا يعذبون في النشأة الاخرى ولا يدخلون النار ﴾ ان جهنم ﴿ المعدة الموعودة لهم فيها ﴾ لمحيطه بالكافرين ﴿ محتوية عليهم الآن في النشأة الاولى ايضا باعتبار احاطة اسبابها وموجباتها التي هي سلاسل الاماني والآمال الامكانية المحيطة لهم دائما في عموم اوقاتهم وحالاتهم في النشأة الاولى المستجبة لهم دركات النيران واودية الحرمان والحذلان في النشأة الاخرى اذ كرلهم يا اكمل الرسل ﴿ يوم يغشيهم العذاب ﴾ في الآخرة كغشي الاسباب التي هي عبارة من لوازم الامكان اياهم اليوم الى حيث صاروا محفوقا بها ﴿ من فوقهم ومن تحت ارجلهم ﴾ اى من اعلاهم واسفلهم محيطا بجميع جوانبهم ﴿ ويقول ﴾ لهم حينئذ قاتل من قبل الحق زجرا لهم و توبخا ﴿ ذوقوا ﴾ اياها المستكبرون المصرون على الكفر والعناد جزاء ﴿ ما كنتم تعملون ﴾ اياها المعاندون المكابرون ﴿ ثم قال سبحانه على سبيل التعليم والتنبية مناديا لخلص عباده الذين جل همهم بالاخلاص في عموم ما جاؤا به من الاعمال ﴿ يا عبادي الذين آمنوا ﴾ اضافهم سبحانه الى نفسه تفضيلا وتكريما مقتضى ايمانكم بالاخلاص والحضور معي والتوجه الى مع فراغ البال في كل الاحوال فان لم تجدوا الفرصة والفراغة المذكورة في ارض لا تستقروا فيها ولا تتمكنوا عليها بل عليكم ان تفروا وتخرجوا منها طالبين الجمعية والحضور ﴿ ان ارضي ﴾ مقر عبادي و عبادتي ﴿ واسعة ﴾ فان لم تجدوا لذة التوجه وحلاوة الرجوع الى في ارض ولم يتيسر لكم الجمعية الحاصلة المنعكسة من صفاء مشرب التوحيد ومن عالم العماء المفضى الى التجريد والتفريد فعليكم الخروج والجلاء منها وبالجملة ﴿ فأياي ﴾ في عموم الاماكن والاحوال ﴿ فاعبدون ﴾ عبادة مقارنة بالاخلاص والخشوع والخشوع والتبذل والتوكل والتفويض والرضا والتسليم ولا تغتموا ولا تحزنوا بالخروج عن الاوطان المألوفة والبلدان المأنوسة والبيوت الموروثة وبالجلاء منها خوفا من الموت الطبيعي ان كنتم ماثلين اليها راغبين نحونا مؤملين الفناء فينا والبقاء ببقائنا والفوز بشرف لقائنا اذ ﴿ كل نفس ﴾ من النفوس المستحدثة بمحذوث البدن ﴿ ذائقة ﴾ كأس ﴿ الموت ﴾ الطبيعي في اى مكان كان ﴿ نعم ﴾ بعد ما قد ذقتم حلاوة كأس الموت الارادى ولذة الفناء الاختيارى فقد خلصتم عن قيود الهويات العدمية المانعة عن الاطلاق الحقيقي فحينئذ ﴿ اليها ﴾ لا الى غيرنا اذ لا موجود في فضاء الوجود سوانا ﴿ ترجعون ﴾ رجوع الاضواء الى الذكاء والأمواج الى الماء ﴿ و ﴾ بعد ما رجع الموحدون ﴿ الذين آمنوا ﴾ بالله موقنين ﴿ وعملوا الصالحات ﴾ مقارنين ايمانهم بها مخلصين فيها اليها ﴿ لنبؤنهم ﴾ ونزلهم تفضلا منا اياهم وتكريما ﴿ من الجنة ﴾ وفضاء الوحدة المعدة لارباب المعرفة والتوحيد ﴿ غرضا ﴾ اى لكل منهم غرفة معينة تصير له مقرا ومتزلا ﴿ تجري من تحتها الانهار ﴾ اى انهار المعارف والحقائق مملوءة بمياه المكاشفات والمشاهدات على تفاوت طبقاتهم وقدر قابلياتهم ﴿ خالدين فيها ﴾ دائمين غير متحولين عنها اصلا وبالجملة ﴿ نعم اجر العاملين ﴾ الجنة وما فيها مما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر الاوهم اولو العزائم الصحيحة ﴿ الذين صبروا ﴾ على عموم مشاق التكاليف الالهية ومتاعب الطاعات واذيات الاعادى والجلاء عن الاوطان ومفارقة الاقران والحلان وغير ذلك مما جرى عليهم من طوارق الحداث ومن تجدد الملوان ﴿ و ﴾ مع ذلك هم في جميع حالاتهم وفي عموم ما جرى عليهم من المحن والمنح والترح

والفرح ﴿على ربهم﴾ لا على غيره من الوسائل والاسباب العادية ﴿يتوكلون﴾ وينسبون اليه عموم ما ينسبون لا الى الوسائل والوسائل اذ الكل منه بدأ واليه يعود بل الوسائل كلها مطوية عندهم منسية لديهم ودونهم بل نظرهم مقصور على المسبب الواحد الاحد الفرد الصمد القيوم المطلق الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد وبعد ما امر سبحانه المؤمنين بالجلاد ومفارقة الاوطان لكسب الجمعية وحضور القلب قالوا متخوفين عن العيلة والاضطرار في امر المعاش كيف نعمل ونعيش في بلاد الغربة ولا معيشة لنا فيها قال سبحانه تسلية لهم وازالة لحوفهم ﴿وكأين﴾ اي كثيرا ﴿من دابة﴾ تحرك على الارض محتاجة الى الغذاء المقوم لمزاجها مع انها لضعفها وعدم مكتنتها ﴿لا تحمل رزقها﴾ اي لا تطيق حمل الرزق وادخاره وكسبه ﴿الله﴾ المتكفل لارزاق عموم عباده ﴿يرزقها﴾ من حيث لا يحتسب ﴿واياكم﴾ ايضا كذلك واتم حسب حصة ناسوتكم من جملة الدواب التي قد تكفل الله برزقها بل من اجلتها فلا تغموا لاجل الرزق الصوري ولا تقولوا قولاً به زل نعلكم عن خالقكم ورازقكم ﴿ولا تخطر﴾ ايضا ببالكم امثال هذا اذ ﴿هو السميع﴾ لا قوالكم ﴿العليم﴾ باحوالكم ونياتكم فعليكم ان تتقوا في كل الاحوال بالله المتولى لاموركم مفوضين كلها اليه متوكلين عليه متمكنين في توكلكم وتفويضكم راسخين فيه بلا تلثم وتزلزل ﴿ثم قال سبحانه قولاً على سبيل الازام والتبكيث﴾ ولئن سألتهم ﴿يا اكل الرسل﴾ اي اهل مكة مع كفرهم وشركهم ﴿من خالق﴾ واطهر ﴿السموات والارض﴾ من كتم العدم بلا سبق مادة ومدة ﴿من﴾ سخر الشمس والقمر ﴿وصيرها دائرين دائرين﴾ ليقولان الله المظهر للكانات المستقل في ايجادها والمتصرف فيها بالاستقلال والاختيار حسب ارادته ومشيته وبعد ما اقروا بوحدة الحق وانتهاء مراتب عموم الكثرات والممكنات اليه سبحانه قل ﴿فأني يؤفكون﴾ والى اين ينصرفون عن توحيدهم والايان به والامثال باوامرهم والاجتناب عن نواهيهم الجارية على السنة وكتبه وان صرفهم عن الايمان فقراهلهم وفاقهم قل لهم نيابة عنا ﴿الله﴾ المطاع لاستعدادات عباده وقابلياتهم ﴿يسطر الرزق لمن يشاء من عباده﴾ حسب استعداده وقابليته ﴿ويقدر له﴾ ويقبض عنه ايضا بحسبه ارادة واختيارا ﴿ان الله﴾ المتقن في عموم افعاله ﴿بكل شئ﴾ صدر عنه ارادة واختيارا ﴿عليم﴾ لا يعزب عن حيطة حضرة علمه شئ من لوازمه ومتمماته وجميع مقتضياته ﴿ولئن سألتهم﴾ ايضا يا اكل الرسل ﴿من نزل من﴾ جانب ﴿السماء﴾ ماء فاحيا به ﴿من بعد موتها﴾ وجودها ويسسها طبعاً ﴿ليقوان﴾ طوعاً ﴿الله﴾ القادر المقدر على مطلق الاحياء والامانة ومع اعترافهم بوحدة الله وانتساب معظم الاشياء اليه سبحانه يشركون له غيره عنادا ومكابرة ﴿قل﴾ يا اكل الرسل بلسان الجمع بعدما قد عصمك الحق عن الشرك وانواع الجهالات بافاضة العقل المفاض وهذاك نحو توحيدهم بالرشد الكامل المكمل المميز لكامل التمييز حامداً به شاكرين لنعمه سبياً نعمة العصمة عن الشرك والضلال ﴿الحمد﴾ المطلق والثناء العام الصادر عن السنة ذرائر الكائنات المتذكورة لمبدئها ومنشئها طوعاً وطبعاً ثابت حاصل ﴿الله﴾ راجع اليه سبحانه اصالة اذ لا مظهر لهم سواه ولا موجد بل لا موجود في الوجود الا هو ﴿بل اكثرهم﴾ من نهاية غفلتهم وضلالهم عن الله ﴿لا يعقلون﴾ ولا يفهمون وحدة الحق واستقلاله في الآثار والتصرفات الواقعة في الانفس والآفاق ولا يستعملون عقولهم المفاضة لهم للتدبر والتأمل

في هذا المطلب العزيز الشأن حتى يستعدوا لفيضان زلال الوحدة بطريق الكشف والشهود فخلصوا عن التردد في هاوية الجهالات واودية الاوهام والخيالات وما يعوقهم ويمنعهم عن الوصول الى هذا المطلب العلى والمقصد السنى الامتزخرفات الدنية الدنياوية الملهية للنفوس البشرية عن اللذات الروحانية مع انها ما هي في انفسها الا وهام وخيالات باطلة عاطلة فكيف ما يترتب عليها من اللذات الوهمية والشهوات البهيمية كما قال سبحانه مشيرا الى فناء زخرفة الدنيا وعدم قرارها وثباتها وبقاء النشأة الاخرى وما يترتب عليها من اللذات الروحانية والدرجات العالية النورانية المتفاوتة علما وعينا وحقا على تفاوت طبقات ارباب الكشف والشهود ومقتضيات استعداداتهم الثابتة في لوح القضاء وحضرة العلم الالهى ﴿ وما هذه الحياة الدنيا ﴾ التى لا قرار لها ولا مدار حقيقة بل لا اصل لها اصلا سوى سراب قد انعكس من شمس الذات وامواج قد حدثت في بحر الجود ﴿ الا لهو ولعب ﴾ يعنى كما ان السراب يلهى ويخدع العطشان بالتردد والتبخر نحووه على اعتقاده انه ماء فيتعب نفسه ويزيد عطشه بل يهلكه كذلك الحياة الدنياوية ومزخرفاتها الفانية ولذاتها الزائلة الذاهبة الامكانية تتعب صاحبها طول عمره ولا ترويه ثم تيمته بانواع حسرة وضجرة ﴿ وان الدار الآخرة ﴾ وما يترتب عليها من المكاشفات والمشاهدات الدنية وانواع الفتوحات والكرامات الفاضلة لارباب التوحيد ﴿ اهل الحيوان ﴾ اى هي مقصورة على الحياة الازلية الابدية التى لا يطرأ عليها زوال ولا يعقبها فناء ولا يعرض لذاتها القارة انصرام وانقضاء ﴿ لو كانوا يعلمون ﴾ ويوقنون بها وبما فيها من الكرامات لم يؤثروا الدنيا الدنية وحياتها الفانية المستعارة عليها ولم يختاروا اللذات الوهمية البهيمية على لذاتها الازلية الابدية وبجهلهم وضلالهم قد اختاروا الفانى على الباقي والزائل على القار والشراب المهلك على الفرات المحيى والعجب منهم ومن احوالهم كل العجب انهم مع شركهم واصرارهم على الكفر وعدم تأثرهم بالزواج والدواعى الواردة من قبل الحق وظهور المعجزات المزعجة الى الايمان ﴿ فاذا ركبوا فى الفلك دعوا الله ﴾ متضرعين نحووه ﴿ مخلصين له الدين ﴾ حينئذ كاشين كالمؤمنين المطيعين الخالصين فى اطاعتهم وانقيادهم لله بلا شوب الشرك وشين الكفر ﴿ فلما نجبهم ﴾ من كمال فضلنا وجودنا اياهم ﴿ الى البر ﴾ واخلصناهم من المهلكة آمين ﴿ اذاهم يشركون ﴾ يعنى هم قد فاجؤا على الفور بعيد ما خلدوا عن التهلكة الى الشرك والطغيان وانواع العصيان والكفران قل لهم يا اكل الرسل نياية عنا امرا لهم على سبيل التهديد ﴿ ليكفروا ﴾ اولئك الكافرون ﴿ بما آتيناهم ﴾ من الثم العظام سببا نعمة الانجاء عن مضيق البحر ﴿ وليتمتعوا ﴾ اولئك المتمتعون بما عندهم من الحطام الدنياوية وبما هم عليه من الاصرار على الكفر والضلال ﴿ فسوف يعلمون ﴾ ما يترتب على كفرانهم وتمتعهم وشركهم وضلالهم ﴿ ا ﴾ ينكرون نعمنا وانعامنا اياهم اولئك الكافرون المبطلون ﴿ ولم يروا ﴾ ولم يعلموا سببا اهل مكة ﴿ انا ﴾ من مقام فضلنا وجودنا اياهم قد ﴿ جعلنا ﴾ بلدهم يعنى مكة ﴿ حرما ﴾ ذا حرمة عظيمة يأوى اليها الناس من جميع اقطار الارض من كل مرمى سحيق وفج عميق ﴿ آما ﴾ ذا امن اهله من النهب والسبي وانواع الاذى ﴿ ويخطف ﴾ اى يختلس ويؤخذ ﴿ الناس ﴾ من حولهم ﴿ نهبا وسبيا وهم آمنون فيها مصونون عن المؤذيات كلها ومع ذلك يكفرون نعمنا ويشركون بنا غيرنا ﴾ اى ما يستحيون من الله اولئك المبطلون اما يخافون من بطشه او انك المفسدون المسرفون ﴿ فبالباطل ﴾ العاطل الزاهق الزائل يعنى الاصنام والاوثان ﴿ يؤمنون ﴾ يطعمون ويعبدون مع انهم لا يقدر

على جلب نفع ودفع ضرر ﴿وبنعمة الله﴾ القادر المقدر القوى على البطش والانتقام ﴿يكفرون﴾ فسيعلمون اولئك الجاهلون الظالمون أى منقلب يتقلبون ﴿ثم قال سبحانه على سبيل التهديد والوعيد الشديد﴾ ومن اظلم ﴿واشد ظلما وعدوانا على الله وخروجا عن مقتضيات حدوده وعلى نفسه ايضا بالعرض على بطشه وعذابه سبحانه﴾ من افترى ﴿ونسب﴾ على الله ﴿مراء وافتراء﴾ كذبا ﴿عظيما بان يشرك معه غيره مع انه ليس في الوجود الا هو ولا اله سواه﴾ او كذب بالحق ﴿المطابق للواقع الثابت المرسل من عنده سبحانه يعنى الرسول عليه السلام﴾ لما جاءه ﴿كذبه﴾ خفاء بلا تأمل وتدبر عنادا ومكابرة ﴿أليس في جهنم مثوى للكافرين﴾ يعنى أيزعمون اولئك المسارعون المبادرون في التكذيب المجترئون على الانكار انهم لا يدخلون في جهنم الطرد وجحيم الخذلان خالدين مخلدين بسبب هذا الجرم العظيم والافتراء البالغ نهاية البغي والعناد على الله وعلى كتابه ورسوله بل هم المستوجبون المقصورون على الخلود فيها ابداه مهانين صاغرين ﴿ثم قال سبحانه بمقتضى سنته المستمرة من تعقيب الوعيد بالوعيد﴾ والذين جاهدوا فينا ﴿يعنى المؤمنين الموقنين الذين قد حازوا كلتا مرتبتي العلم والعين بمقتضى استعداداتهم الفطرية ثم اجتهدوا ببذل وسعهم حتى افنوا انفسهم فينا وبقوا ببقائنا باذلين مهجهم في سبيلنا تاركين مقتضى هوياتهم واعيانهم الباطلة وتعيناتهم العاطلة في هويتنا وعيننا الحققة الحقيقية لنهدينهم﴾ ولتوفقن عليهم ﴿سبلنا﴾ ولتزيدن هديهم ورشدهم الينا جذبا منا ايهم وعناية لهم واحسانا معهم ﴿و﴾ كيف لا يجذبهم الحق ولا يعتنى بشأنهم ويزيد برشدهم وتوفيقهم ﴿ان الله﴾ المتجلى لخاص عباده بمقتضى اسمائه وصفاته ﴿لمع المحسنين﴾ منهم ألا وهم الذين يحسنون الادب مع الله ويجتهدون في افناء ذواتهم الباطلة في الحق سبحانه بعد ما قد تحققوا بمقام الكشف والشهود وتيقنوا ان لا موجود سواه ولا اله في الوجود الا هو بل اجتهدوا حينئذ ان يحكوا اظلال هوياتهم الباطلة وعكوس تعيناتهم الهالكة العاطلة عن دفتر الوجود مطلقا لتلا يبقى لهم لا اسم ولا رسم ولا عين ولا اثر بعد ما قد طرحوا بتوفيق الله وجذب من جانبه ما طرحوا من اباطيل التعينات ولوازم الهويات والانانيات وعموم الاعتباريات عن دفتر الوجود وفضاء الشهود بحيث لم يبق لهم شأبة الهوية والانانية والانينية مطلقا وحينئذ لم يبق للمعية والمصاحبة والمقارنة معنى اصلا بل لم يبق في الوجود وعين الشهود الا هو فثبت انه ما هو في الحقيقة الا هو ولا اله في الوجود سواه بل كل شئ هالك الا وجهه له الحكم واليه ترجعون وبالجمله لا يشوشك منظوقات الالفاظ والعبارات ان كنت من ارباب الرموز والاشارات هو يقول الحق وهو يهdy السبيل حسبنا الله ونعم الوكيل نعم المولى ونعم النصير

خاتمة سورة العنكبوت

عليك ايها المجتهد المتوجه نحو الحق المتعطش بزالل توحيد المعروض عن الباطل و عما يترتب عليه من غوائل الشيطان و وساوسه ان تجتهد اولا في استخلاص نفسك البشرية عن امانيتها مطلقا سيما انية امارتك المائلة الى انواع الفجور البغية على الله باصناف الكفر والفسوق الغيبة التي لا تفهم مقتضيات الوحدة و اشارات ارباب التوحيد اصلا العربية عن مبدأ المعارف والحقائق والاسرار والمكاشفات الواقعة في طريقه رأسا فلك ان تروضها بتعاب الرياضات ومشاق التكليفات

الى ان تجعلها مطمئنة راضية بما جرى عليها من القضاء ثم بعد ما قد صارت امارتك مطمئنة راضية انبت شوقك و افضى ذوقك مع جذب من جانب الحق الى ان تجعلها فانية في هوية الله مضمحلة في ذاته متلاشية في اوصافه واسماؤه بحيث لا يبقى لها عين ولا اثر فحينئذ قدصرت من زمرة المحسنين المهديين المرضيين الذين هم مع الله في عموم احوالهم لا بطريق المصاحبة والمقارنة ولا بطريق الحلول والاتحاد على ما يخلك الالفاظ والعبارات بل بطريق الصيرورة والرجوع اليه والفناء فيه والبقاء ببقائه جعلنا الله ممن اجتهد في طريق التوحيد وجاهد في نفسه في مسلك الفناء حتى بذلها في سبيل الله وافناها في هويته سبحانه بمنه وجوده

﴿ فاتحة سورة الروم ﴾

لا يخفى على من تحقق تجددات التجليات الالهية وتبدلات شؤنه وتطوراته لظفا وقهرا قبضا وبسطا جمالا وجلالا ان دوام العسر واليسر والنعمة والنقمة والجذب والرخاء والفرح والترح والغالية والمغلوية وكذا عموم الاوصاف المتضادة المتناقضة والاطوار المتخالفة الحاصلة من الاضافات والارتباطات الواقعة بين الشؤون والتطورات الحادثة في الاكوان والازمان بين اهل الزمان المحبوسين في مضيق الامكان والحدثان انما هي بحسب التجليات الالهية المقتضية لحدوثها كل ذلك وامثاله مما لا يتصور امتداده ودوامه ابدا مستمرا بلا تبدل وتحول بل ما هي الا اعراض متبدلة متجددة على تعاقب الامثال وتوارد الاضداد لا تبقى زمانين متطاولة بالنسبة الى قوم دون قوم بل يتداول ويتداول بينهم بمقتضى سنة الله وجرى عادته المستمرة كما هو المتعارف المشهور المشهود من جريان الزمان وتوارد الحدثنان حسب تجدد الملوان لذلك رد الله سبحانه على مشركي مكة خذلهم الله فرحهم وسرورهم حين اخبروا بقلبة فارس الذين هم ليسوا من اهل الكتاب على الروم الذين هم نصارى من اهل الكتاب ومن غاية فرحهم وجهلهم قالوا للمؤمنين ثقأ لا على سبيل التبجح نحن نظهر ونغلب عايكم كما قد ظهر اخواننا على اخوانكم فاغتم المؤمنون من هذه الواقعة الهائلة انزل الله سبحانه هذه السورة تسلياً لهم وازالة لغمهم مخاطبا لحبيبه صلى الله عليه وسلم مخبرا اياه متيمنا باسمه الكريم ﴿ بسم الله ﴾ المتجلى بمقتضى جماله وجلاله حسب ارادته واختياره ﴿ الرحمن ﴾ لعموم عبادته بسعة رحمته وسبقته على غضبه ﴿ الرحيم ﴾ لخواصهم بدوام الرحمة عليهم والرضاء عنهم والبسط معهم بلا تخلل الغضب والقبض ﴿ ألم ﴾ ايها الانسان الافضل الاكل الليب اللائق الملازم المداوم لاستكشاف غوامض اسرار الوجود ورقائق دقائق آثار الكرم والجود الفاضل من الخلاق الودود على خواص مظاهر الاكوان وزبدة الاعيان المحبوسين في مضيق الامكان ليوصلهم الى قضاء الوجوب وصفاء الكشف والشهود مخلصين عن عموم الاوهام والخيالات المستتعبة لانواع القيود قد ﴿ غلبت الروم ﴾ وصاروا مغلوبين من عسكر الفرس ﴿ في ادنى الارض ﴾ واقربها من ارض العرب وارض الروم وهي اذرع الشأم والاردن او فلسطين على اختلاف الروايات من اصحاب التواريخ ﴿ و ﴾ لا تغتموا ايها المؤمنون من مغلوية اهل الكتاب وضعفهم اذ ﴿ هم ﴾ اي الروم ﴿ من بعد غلبهم ﴾ ومغلوبيتهم من الفرس ﴿ سيغلبون ﴾ ويصيرون غالبين عليهم آخذين انتقامهم عنهم على ابلغ وجه واشده لابعد زمان بعيد ومدة متطاولة بل ﴿ في بضع سنين ﴾ والبضع عند العرب من الثلاث الى التسع ﴿ روى ان فارس قد عزوا الروم فلاحقا باذرع الشأم

وهي اقرب ارض الروم من الفرس والعرب ايضا فلما اقتحما قد غلب الفرس على الروم فوصل الخبر الى مكة فاخذ المشركون في فرح عظيم وسرور مفرط شامتين بالمسلمين متطيرين بهم قائلين اياهم اتم والنصارى اهل الكتاب ونحن وفارس اميون لا كتاب لنا وقد ظهر اخواننا على اخوانكم فنحن لنظهرن ايضا عليكم مثلهم عن قريب فنزلت الآية فقرأها صلى الله عليه وسلم على ابى بكر رضى الله تعالى عنه فخرج عليهم فقال لهم لا يقرن الله اعينكم ايها المشركون المسرفون فوالله ليظهرن الروم على فارس بعد بضع سنين فقال له ابى ابن خلف كذبت اجعل بيتنا اجلا اناجلك واراها معك فناجبه ابو بكر رضى الله عنه على عشر قلائص من كل واحد منهما وجعل الاجل ثلاث سنين فاخبر ابو بكر رضى الله عنه ما جرى بينهما على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال صلى الله عليه وسلم والبضع ما بين الثلاث الى التسع فرجع رضى الله عنه الى ابى فزايدة الجعل والمدة ايضا فجعلها مائة قلوصل الى تسع سنين ومات ابى من طعن قد طعنه رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم احد وظهر الروم على فارس يوم الحديبية او بدر فاخذ ابو بكر الخطار والرهن من ورثة ابى وجاء به الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال تصدق به فتصدق بهذا قبل تحريم القمار فلا يصح الاستدلال به على جواز العقود الفاسدة فهذه الآية من جملة دلائل النبوة والرسالة لكونها اخبارا عن الغيب بوحي الله والهامة اذ ﴿ الله ﴾ وفي قبضة قدرته واختياره ﴿ الامر ﴾ كله غيبا وشهادة دنيا وعقا ﴿ من قبل ﴾ اذ لا ﴿ ومن بعد ﴾ ابدا سريما لا اراد لامره ولا معتق لحكمه بل يفعل الله بمقتضى ارادته واختياره ما يشاء حسب حكمته ويحكم ما يريد بحوله وقوته ﴿ ويومئذ ﴾ اى حين غلب الروم على الفرس فى رأس السنة التاسعة انجازا لما وعده سبحانه المؤمنين ﴿ يفرح المؤمنون ﴾ مثل ما فرح المشركون فى الواقعة السابقة الا ان فرح المؤمنين انما هو ﴿ ينصر الله ﴾ وتأيد به اهل الكتاب والملة وبتقوية دينه وكتابه النازل من عنده اليهم وبتعليهم على اهل الهواء والآراء الباطلة وبالجملة فرحهم انما هو لتقوية الدين واهله لا لمجرد الغيرة والحمية الجاهلية والعصية المفرطة كما هو ديدنة اهل الزيغ والضلال والا فالله سبحانه ﴿ ينصر من يشاء ﴾ من عباده بمقتضى مراده سواء كان من اهل الهداية او الضلالة او السعادة او الشقاوة لا يسأل عما يفعل ﴿ وكيف يسأل عن فعله ﴾ سبحانه مع انه ﴿ هو العزيز ﴾ المنيع ساحرة عن حضوره عن ان يسأل عن كيفية افعاله الغالب المقدر بالقدر الكاملة على عموم مراداته ﴿ الرحيم ﴾ لعباده يتفضل عليهم حسب سعة رحمته احسانا لهم وامتنانا عليهم وما ذلك النصر والتأييد الا ﴿ وعد الله ﴾ وعهده الذى قد وعده وعهده مع المؤمنين حين اشتد عليهم الحزن وهجم الهجوم وقت مغلوية الروم غيرة منهم على دين الله واهله ومن سنته سبحانه انه ﴿ لا يخلف الله وعده ﴾ الذى وعده سريا مع خلص عباده ﴿ ولكن اكثر الناس ﴾ المجبولين على الغفلة والنسيان ﴿ لا يعلمون ﴾ وعده ولا يؤمنون ولا يصدقون بانجاز الوعد وعدم خلفه فى الموعد بل ما ﴿ يعلمون ﴾ وما يأملون الا ﴿ ظاهرا من الحياة الدنيا ﴾ يعنى لا يترقى علمهم من المحسوسات الظاهرة مثل الحيوانات العجم بل هم أسوء حالا منها اذ هم مجبولون على التأمل والتدبر والتفطن بما هو المقصود منها ومن ظهورها والتفكر فى حكمة اظهارها على هذا النمط البديع والنظم العجيب وفى كيفية ارتباطها بالاسماء الالهية والافصاف الذاتية وانعكاسها منها وهم مكلفون عليها قابلون لها بخلاف سائر الحيوانات ﴿ وبالجملة ﴾ هم عن ﴿ النشأة ﴾ الآخرة ﴿ المعدة لكشف السدل والستائر ورفع الحجب وعموم الاغطية والاستتار المانعة عن ظهور الحق وانكشاف لقائه على جميع عباده بلا سترة وحجاب ﴿ هم غافلون ﴾ غفلة مؤبدة تامة

بحيث لا يرجى منهم الاطلاع والوقوف اصلا لكثافة حجبهم وغلظ اغطيهم واغشيتهم لذلك لم يتدرجوا من عالم الكون والفساد ومضيق الامكان وما يترتب عليه من اللذات الوهمية البهيمية الى عالم الغيب وفضاء وجوب الوجود وما يترتب عليه من الكشف والشهود وانواع المعارف والحقائق الفائضة منه سبحانه بمقتضى الجود ﴿ ا ﴾ يقتعون بهذه المزخرفات الفانية اولئك الضالون الغافلون ويريضون انفسهم بلذاتها الوهمية وشهواتها البهيمية ﴿ ولم يتفكروا ﴾ ولم يتدبروا في آلائه ونعمائه الفائضة على الترادف والتوالى في الآفاق على الصور العجيبة والهيآت الغريبة سيما ﴿ في انفسهم ﴾ التي هي اقرب الاشياء اليهم وابدعها نظما وتركيبا واعجبها ظهورا وبروزا واشملها تصرفا واكملها علما ومعرفة واعلاها شأنا واوضحها برهانا لذلك ما وسع الحق الا فيها وما انعكس اوصافه واسماؤه الامنها وقد استحقت اى بخصوصها من بين سائر مظاهره سبحانه بخلة خلافته ونيابته أيطمثنون بهذه المزخرفات الزائلة الخسيسة ولم يعبروا منها الى مبادئها التي هي الاوصاف الذاتية والاسماء الالهية مع انهم هم مجبولون على الجسواز والعبرة بحسب اصل الفطرة ولم يعلموا ولم يتفطنوا انه ﴿ ما خلق ﴾ واطهر ﴿ الله ﴾ الحكيم المتقن في عموم افعاله ﴿ السموات والارض ﴾ اى عموم العلويات والسفليات ﴿ وما بينهما ﴾ من البرازخ المتكونة من امتزاجاتهما واختلاطاتهما اثرا واجزاء ﴿ الا ﴾ خلقا واطهارا ملتبسا ﴿ بالحق ﴾ منتها الى اعادة وابداء لكنه قد قدر بقاءه وظهوره بوقت معين ﴿ وأجل مسمى ﴾ عنده وحين انقضائه قد انتهى اليه ورجع نحوه عموم ما ظهر من الوجود وانقضى وفي جميع ما قدم على برق الوجود وحينئذ لم يبق في فضاء الوجود سوى الله الواحد القهار لعموم الاطلال والاغيار ﴿ وان كثيرا من الناس ﴾ المجبولين على النسيان والكفران ﴿ بقاء ربهم ﴾ في النشأة الاخرى ﴿ لكافرون ﴾ منكرون جاحدون عتوا واستكبارا مغرورين بما عندهم من حطام الدنيا ومزخرفاتها الفانية ﴿ أولم يسيروا ﴾ اولئك المسرفون المفرطون ﴿ في ﴾ اقطار ﴿ الارض فينظروا ﴾ بنظر العبرة والاستبصار ﴿ كيف كان عاقبة ﴾ المسرفين ﴿ الذين ﴾ مضوا ﴿ من قبلهم ﴾ كعاد وثمود مع انهما قد ﴿ كانوا اشد منهم قوة ﴾ لدلالة آثارهم واطلاهم على غاية تمكّنهم واقتدارهم ﴿ و ﴾ من دلائل قوتهم وتمكّنهم انهم قد ﴿ اتاروا الارض ﴾ وقلبوها للمعادن واخراج العيون والقنوات واجراء الانهار واحداث الحرث والزراعات وغير ذلك ﴿ و ﴾ بالجملة قد ﴿ عمروها ﴾ اولئك فيما مضى ﴿ اكثر مما عمروها ﴾ هؤلاء اليوم فدل زيادة عمارتهم على ازدياد قوتهم وتمكّنهم وبعد ما افسدوا على انفسهم بأنواع الفسادات مباهين بمالهم وجاههم قد قلبنا عليهم امرهم وشأنهم حيث ارسلنا اليهم رسلا مؤيدين من لدنا بأنواع المعجزات والبيّنات ﴿ و ﴾ لما ﴿ جاءتهم رسلهم بالبينات ﴾ القاطعة والبراهين الساطعة فاجؤا اولئك الضالون المسرفون على تكذيبهم وانكارهم بلا تأمل وتدبر فيما جاؤا به فاخذناهم اخذ عزيز مقتدر فاستأصلناهم وقلبنا عليهم اماكنهم وخربنا بلادهم ومزارعهم ﴿ فإنا كان الله ﴾ العزيز المقتدر الحكيم المتقن ﴿ يظلمهم ﴾ ويفعل بهم فعل الظلمة بان يأخذهم بالاجرم صدر عنهم موجب الانتقام ﴿ ولكن كانوا انفسهم يظلمون ﴾ اى يظلمون انفسهم بتوهم واستكبارهم على ضعفاء عباد الله وتكذيب خالص انبيائه ورسله واوليائه وخروجهم عن مقتضى حدوده الموضوعه على محض العدالة ﴿ ثم ﴾ بعدما قد تمادوا في الغفلة والعصيان وتكذيب الرسل والطغيان على خالص العباد وانواع الاساءة والاذى عليهم قد ﴿ كان عاقبة ﴾ القوم ﴿ الذين

أسأوا ﴿ مع الله ورسله والمؤمنين ﴾ السوآى ﴿ والعذاب المخلد والنكال المؤبد المترتب على اساءتهم
 فى النشأة الاخرى جزاء ما كانوا عليه فى الاولى كل ذلك بسبب ﴿ ان كذبوا بايات الله ﴾ وانكروا
 عليها واستخفوا بها وبمن انزلت اليه ﴿ وكانوا ﴾ من غايه عتوهم واستكبارهم ﴿ بها يستهزؤن ﴾
 ويستسخرون وينسبون اليها ما لا يليق بشأنها افتراء ومراء وكيف يستهزؤن اولئك المسرفون
 المفرطون مع الله ورسله وآياته النازلة من عنده اذ ﴿ الله ﴾ المستقل بالتصرف فى ملكه وملكوته
 ﴿ يبدؤ الخلق ﴾ ويبدع المخلوقات اولا من كتم العدم بلاسبق مادة ومدة ويظهرها فى فضاء الوجود
 على الوجه المشهود ثم يميت ويعدمه ﴿ ثم يعيده ﴾ حيا كذلك فى النشأة الآخرة بعد انقراض
 النشأة الاولى للعرض والجزاء ﴿ ثم ﴾ بعد العرض وتقيد الاعمال ﴿ اليه ترجعون ﴾ رجوع
 الامواج الى البحر والاطلال الى الاضواء ﴿ و ﴾ اذ كر لهم يا اكمل الرسل ﴿ يوم تقوم الساعة ﴾
 المعدة للعرض والجزاء ﴿ بيلس الجرمون ﴾ ويسكتون حيارى سكارى تائهين هائمين مأبوسين
 عن الخلاص ﴿ ولم يكن لهم ﴾ حينئذ ﴿ من شركائهم ﴾ ومعبوداتهم ﴿ شفعا ﴾ يجتهدون
 لخلاصهم وانقاذهم من عذاب الله بمقتضى ما هو زعمهم اياهم بل ﴿ و ﴾ هم حينئذ قد ﴿ كانوا ﴾
 بشركتهم كافرين ﴿ ينكرونها ويكفرون بهم ﴾ حيث ينسوا عنهم وقطوا عن شفاعتهم ﴿ و ﴾
 اذ كر يا اكمل الرسل ﴿ يوم تقوم الساعة ﴾ التى يحشر فيها الاموات ويعرضون على الله بما اقرؤوا
 فى دار الابتلاء من الحسنات والسيئات ﴿ يومئذ يتفرقون ﴾ ويتجزون حزبا حزبا فرقا فرقا فوجا
 فوجا كل مع شاكلته فى الايمان والكفر والضلال والفساد ﴿ ذمالذين آمنوا ﴾ بالله وكتبه ورسله
 فى دار الاختبار ﴿ وعملوا الصالحات ﴾ المؤيدة المؤكدة لايمانهم فيها ﴿ فهم ﴾ حينئذ من كمال
 فرحهم وسرورهم متمكنون ﴿ فى روضة ﴾ ذات ازهار وانوار وانهار ﴿ يجبرون ﴾ يتزهون
 ويسرون مسرورين متعمين ﴿ واما الذين كفروا ﴾ وانكروا بتوحيدنا ﴿ وكذبوا باياتنا ﴾
 المنزلة من لدنا على رسلنا ﴿ ولقاء الآخرة ﴾ اى انكروا باقائنا فى النشأة الاخرى مع اننا قد وعدناهم
 على السنة رسلنا اياهم ﴿ فاولئك ﴾ الاشقياء المردودون عن ساحة عز الحضور ﴿ فى العذاب ﴾
 المؤبد المخلد ﴿ محضرون ﴾ لا نجاة لهم منه اعاذنا الله من ذلك ﴿ ثم اشار سبحانه الى اسباب النجاة
 والخلاص عن الوعيدات الآخروية والى نيل لذاتها وتنزهاتها الروحانية فقال ﴿ فسبحان الله ﴾ اى
 سبحوا الله الواحد الاحد الصمد المنزه المقدس عن شوائب النقص وسمات الكثرة والحدوث مطلقا
 ايها الاحرار المتوجهون نحوه فى السرائر والاعلان سيما ﴿ حين تمسون ﴾ وتدخلون فى المساء الذى
 هو اول وقت الفراغ عن الشواغل الجسمانية وفتح باب الخلوة مع الله والعزلة عن اسباب الكثرة
 مطلقا ﴿ و ﴾ كذا ﴿ حين تصبحون ﴾ وتدخلون فى الصباح الذى هو نهاية مرتبة خلوتكم مع ربكم
 فاعتموا الفرصة فيه وتعرضوا للسمات المهيبة بأنواع التفجحات من قبل الرحمن ويمن عالم اللاهوت
 وبعدهما تزودتم بأنواع الفتوحات الروحانية فى تلك الساعة الشريفة التى هى البرزخ بين اللذان الروحانية
 والجسمانية فاشتغلوا بالاشغال الجسمانية المتعلقة لتدبير المعاش النفسانى ﴿ و ﴾ لكم ايها المتوجهون نحو
 الحق ان تحمدوه وتشكروا نعمه وتداوموا على اداء حقوق كرمه فى خلال ايامكم ولياليكم مطلقا
 سيما طر فى النهار اذ ﴿ له الحمد ﴾ والثناء الصادر عن السنة عمومها ﴿ فى السموات ﴾ مافى ﴿ الارض ﴾
 من المظاهر التى قد لعل عليها برق الوجود وانسبطت على صفحاتها اطلال شمس الذات واضواؤها ﴿ و ﴾ لا
 سيما ﴿ عشيا ﴾ اذ هو وقت مصون عن الكثرة غالبا ﴿ و ﴾ كذا ﴿ حين تظهرون ﴾ وتدخلون وقت

الظهر ايضا اذ فيها يحصل الفراغ من امور المعاش غالبا وكيف لا تتوجهون نحو الحق ولا تدبمون الميل اليه في اوقات حياتكم اذ هو سبحانه بمقتضى لطفه وجماله يخرج ويظهر لكمال قدرته الحى كذا في اوقات الحس والحركة الارادية الذى هو انواع الحيوانات من الميت الذى هو النطفة الجامدة و كذا يخرج ويظهر بمقتضى قهره وجلاله الميت من الحى يعنى يعقب الموت بالحياة والحياة بالموت و من كمال قدرته يحيى الارض بانواع النضارة والبهاء بعد موتها اى يبسها وجودها وكذلك اى مثل اعادة الحياة والنضارة الارض وقت الربيع يخرجون اتم من قبوركم ايها المنكرون للبعث والحشر واعادة المعلوم ومن آياته الدالة على كمال قدرته على الاعادة والابداء على السواء ان اى انه قد خلقكم وقدر جسمكم وصوركم اولا من تراب يابس ثم بدلکم اطوارا وادوارا لتكميلکم وتشریفکم امدادا وادوارا الى ان صوركم فى احسن صورة وعدلکم فى اقوم تعديل ثم اذا اتم بشركم اى بعدما قد كمل صورتم وتم تمثالکم وشکلکم واستوى بشريتم ففاجأتم تنشرون فى الارض على سبيل التناسل والتوالد وبالجملة من قدر على ابدائکم على الوجه المذكور وابداعکم قدر على حشرکم واعادتکم بل هى اسهل من الابداء و ايضا من آياته الدالة على كمال قدرته ان خلقكم وقدر لكم من انفسکم اى من جنسکم وبنى نوعکم ازواجاً نساء حتى توانسوا بهن وتسانسوا معهن بل انما قدر لكم ازواجاً لتسكنوا اليها وتتوطنوا معها وتأنفوا بها توطنا خاصا وتألفا تاما بحيث يفضى الى التوالد والتناسل و لهذه الحكمة البديعة قد جعل بينکم وبينهن مودة ومحبة خاصة خالصة منبعثة عن محض الحكمة الالهية بحيث لا تكتسبه لمتها وكيفيتها اصلا و من كمال قدرته ومثانة حكمته جعل من امتزاج النطف النازلة منکم ومنهن الناشئة من المودة المذكورة والمحبة المقررة بينکم رحمة ولدا مثلکم محببا لکم اسمکم ورسمکم ان فى ذلك الخلق والايجاد والتكميل والتمكين والتقدير والانبعاث والازعاج وانواع التدبيرات الواقعة فيها والحكم العجيبة المحيرة لعقول ارباب الفطنة والذكاء لايات عظاما ودلائل جساما لقوم يتفكرون ويتأملون فى آثار صنائع الحكيم القدير العليم الخبير و ايضا من آياته العجيبة الشأن والبديعة البرهان خلق السموات واجداد العلويات متطابقة متوافقة مع ما فيها من الكواكب المتفاوتة فى الاضاءة والاشراق على ابداع نظام وابلغ التيام وانتظام بحيث لا يكتسبه عند ذوى العقول واولى الافهام المجولين على الاستعلام والاستفهام بل لاحظ لهم منها سوى الحيرة والمبرة وانواع الوله والهيان وخلق الارض مهيأة منبسطة مشتملة على جبال راسيات وبحار واسعات وانهار جاريات واشجار مشمرات ومعادن وحيوانات واصناف من نوع الانسان المجبول على صورة الرحمن الجامع لانواع التبيان والبيان واصناف الدلائل والبرهان ليصير مرآة مجلوة يترأى فيها صور الاسماء والصفات الالهية وتنعكس عنها شؤنه وتطوراته و ايضا من آياته العظيمة اختلاف انفسکم وتكلمکم ولغاتکم ايها المجبولون على فطرة النياة والخلافة الالهية كذا اختلاف الوانکم من السواد واليباض وانواع التخليطات والتشكيلات والهيآت الصورية والمعنوية التى قد اشتملت عليها هياكلکم وهوياتکم كل ذلك انما هو من آثار الاوصاف والاسماء الذاتية الالهية التى قد امتدت وانبسطت على ماهيتکم وتعيناتکم اظلالها وانوارها وبالجملة ان فى ذلك الانطباق والاتصاف وانواع الاشتلاف والانتظام الواقعة فى الانفس على اغرب الوجوه

وابدع الطرق ﴿ لايات ﴾ دلائل واصحاح وشواهد الالامحات على كمال قدرة العليم الحكيم
 ﴿ للعالمين ﴾ لكل من يتأتى منه التفطن والتدبر للمبدأ والمعاد من ارباب الهداية والرشد والتأمل
 والتفكر على سبيل النظر والاستدلال من الصنائع والآثار الى الصانع المؤثر المختار ﴿ ومن آياته ﴾
 العظام ايضا ﴿ منامكم ﴾ واستراحتكم تقويما لامر جتكم وتقوية لقواكم ﴿ بالليل والنهار ﴾
 وقت عروض القتور والعناء ﴿ وابتغاؤكم ﴾ وطلبكم المعاش فيهما ﴿ من فضله ﴾ وسعة رحمته وجوده
 او على طريق اللطف والنشر بان قدر لمنامكم زمان الليل وابتغائكم النهار ﴿ ان في ذلك ﴾ التقدير
 والتدبير المبني على كمال العطف والالطف ﴿ لايات لقوم يسمعون ﴾ دلائل توحيده سبحانه سمع
 قبول ورضاء ويتأملون في حكمة الحكيم المدبر لمصالح عباده وما هو الاصلح لهم ﴿ ومن ﴾ جملة
 ﴿ آياته ﴾ ايضا انه سبحانه ﴿ يريكم البرق ﴾ المبني عن هجوم البلاء وتزول المطر ايضا انما اراكم
 سبحانه هكذا ﴿ خوفا ﴾ من خشية الله وحلول غضبه وعذابه ﴿ وطمعا ﴾ لتزول فضله ورحمته
 وانما فعل سبحانه معكم كذلك لتكونوا دائما وفي كل حين من الاحيان وحال من الاحوال خائفين
 من سخطه وبطشه راجين من فضله وجوده ﴿ وينزل من ﴾ جانب ﴿ السماء ماء ﴾ بعدما اراكم
 البرق الخفيف المطمع ﴿ فيحيي به ﴾ اى بالماء النازل ﴿ الارض ﴾ اليابسة ﴿ بدموتها ﴾ جمودها
 وييسها ﴿ ان في ذلك ﴾ الاراءة والاخافة والاطماع والازال والاحياء ﴿ لايات ﴾ ودلائل
 قاطعة دالة على حكمة القادر المختار المستقل بالتصرف والآثار ﴿ لقوم يعقلون ﴾ ويستعملون
 عقولهم في التفكير والتدبر في المصنوعات العجيبة والمخترعات البديعة الصادرة من الفاعل المطلق
 بالارادة والاختيار ﴿ ومن آياته ﴾ المحكمة ايضا ﴿ ان تقوم السماء والارض ﴾ يعنى من جملة
 آياته الظاهرة الباهرة قيام السماء والارض بلا عمد واوتاد واسانيد وقرارها ومدارها في مكان معين
 بلا تبدل وتحول وانما هو ﴿ بامرهم ﴾ وحكمه وعلى مقتضى ارادته ومشيته بحيث لا يسع لهما الخروج
 عن امره وحكمه اصلا ﴿ ثم ﴾ بعدما تأملت نفاذ حكمه سبحانه ومضى قضائه في معظم المخلوقات
 فلکم ان تتيقنوا ﴿ اذا دعاكم ﴾ وقت ارادة اعادتكم واحيايتكم ﴿ دعوة ﴾ متضمنة لاجرا جكم
 ﴿ من الارض اذا اتم تخرجون ﴾ يعنى بعدما اسمعكم سبحانه بكمال قدرته مضمون دعوته اليكم
 قد فاجأتم اتم الى الخروج منها احياء بلا تراخ ومهلة تتيما لسرعة نفوذ قضائه ﴿ و ﴾ كيف
 لا تسمعون ولا تخرجون منها احياء بعد ما تعلق ارادته سبحانه باخراجكم واعادتكم اذ ﴿ له ﴾
 سبحانه ملكا وتصرفا ابداعا وانشاء عموم ﴿ من في السموات ﴾ من الملائكة المغمورين في آلاء الله
 ونعمائه المستغفرين بمطالعة وجهه الكريم ﴿ و ﴾ كذا عموم من في ﴿ الارض ﴾ من ارباب المحبة
 والولاء الوالهيين انثائهم في بيداء الالوهية الفانين الحائرین في فضاء الربوبية الهائمين في صحراء الوجود
 لذلك ﴿ كل ﴾ ممن اشرقت عليه شمس الذات ولاح عنده نور الوجود ولمع دونه بروق التجليات
 الحية اللطيفة ﴿ له قانتون ﴾ منقادون مطيعون طوعا وطبعا ﴿ و ﴾ كيف لا ينقادون ولا يطيعون
 لحكمه اولئك المسخرون المقهورون تحت صولجان قضائه وقدره مثل الكرات مع انه ﴿ هو ﴾
 القادر المقتدر ﴿ الذى يبدؤا ﴾ ويظهر ﴿ الخلق ﴾ من كتم العدم في انشاء الوجود بمقتضى اللطف
 والوجود ثم يعدمه ويميته بمقتضى قهره وجلاله ايضا فيه في النشأة الاولى ﴿ ثم يعيده ﴾ ايضا على
 ما ينشئه في النشأة الاخرى اظهارا لكمال قدرته ومقتضى حكمته كي يظهر مصالح الابداء والابراز
 في النشأة الاولى ويلوح فوائد ما يترتب عليها في النشأة الاخرى يوم العرض والجزاء ﴿ و ﴾ اهل

الاهواء والآراء الباطلة ينكرون الاعادة مع انه ﴿ هو ﴾ اى الاظهار بعد الاعدام ﴿ اهون ﴾
 واسهل ﴿ عليه ﴾ سبحانه بالنسبة الى عقولهم السخيفة واحلامهم الضعيفة من الابداء والابداع
 عن لا شئ وبلا سبق مادة وان كان نسبة قدرته وارادته سبحانه الى كل ما دخل تحت حيلة حضرة
 علمه وخبرته على السواء اذ ماترى في خلق الرحمن من تفاوت فارجع البصر وكرر النظر تكرارا
 هل ترى من فطور وقفور وقصور في مبدعات الحق ومخترعاته ما ترى البتة ﴿ و ﴾ كيف تتفاوت
 دون قدرته الاشياء اذ ﴿ له المثل الاعلى ﴾ واليد الطولى والتصرف التام والاعتدال العام الشامل
 لكل ملاح عليه برق الوجود سواء كان ﴿ في السموات ﴾ اى العلويات التى هى علم الاسماء
 والصفات باعتبار التزلات من مرتبة الاحدية والعماء الذاتى التى لا يسمعها ادراك مدرك وخبرة
 خبير ﴿ والارض ﴾ اى السفليات التى هى عبارة عن عالم الهوى والطبيعة القابلة لان تنعكس
 منها اشعة انوار العلويات المتفاوتة حسب تفاوت الشئون والتطورات المترتبة على الاسماء
 والصفات المتخالفة المتكثرة بحسب التجليات الحية الالهية حسب الكمالات الذاتية المشتمل
 عليها الوجود المطلق ﴿ و ﴾ كيف لا يكون له سبحانه المثل الاعلى اذ ﴿ هو العزيز ﴾ الغالب فى
 فاته قد تفرد بوجوب الوجود ودوام البقاء المنيع فناء عز سراقاد سبطوته وساطتته عن وصمة
 الكثرة وسمة التعدد والحدوث وكذا عن شوب النقص والقصور مطلقا ﴿ الحكيم ﴾ المتقن فى
 عموم افعاله وآثاره بالاستقلال حسب حيلة حضرة عامه المحيط بجميع وجوه الكمالات اللائقة
 لكل ذرة من ذرات الكائنات لذلك قد ﴿ ضرب لكم ﴾ سبحانه تبيينا وتبينها ﴿ مثلا ﴾ متخذنا
 منكم ﴿ من انفسكم ﴾ ايها المشركون المتخذون لله شركاء من مصنوعات وعبيده اذ هى اقرب
 الاشياء اليكم واوضحها عنكم ﴿ هل لكم ﴾ ايها الاحرار المتصرفون بالاستقلال فى منسوباتكم
 متصرف آخر سواكم سيما ﴿ مما ملكت ايمانكم ﴾ وحصلت من اكسابكم من العبيد والاماء الذين
 من جملة منسوباتكم وهل يصح ويجوز لمملوكاتكم ان يكونوا ويمدوا ﴿ من شركاء ﴾ معكم
 يتصرفون امثالكم ﴿ فيما رزقناكم ﴾ اى فى اموالكم المنسوبة اليكم مثل تصرفكم بلا اذن منكم
 وبالجملة ﴿ فاتم ﴾ ايها المالكون وكذا ما ملكت ايمانكم ﴿ فيه ﴾ اى فى التصرف والاحتياج الى
 الاموال ﴿ سواء ﴾ اذ هم امثالكم فباى شئ تحتاجون اليه اتم هم ايضا يحتاجون اليه بلا تفاوت
 لكن اتم ﴿ تخافونهم ﴾ وتخفون منهم ان يتصرفوا فى اموالكم واكسابكم بلا اذن منكم
 ﴿ كخيفتكم انفسكم ﴾ اى كخوفكم من سائر الاحرار من بنى نوعكم يعنى تخافون اتم على تضییع
 اموالكم منهم مثل خوفكم من احرار بنى نوعكم بل اشد من ذلك وبالجملة اتم تخافون منهم
 ان تساوا معكم فى التصرف فى اموالكم فلذلك منعتموهم ولم ترضوا بتصرفهم وشركتهم معكم
 فى حطام الدنيا فكيف ترضون اتم لنا شركة عبيدنا ومخلوقاتنا بل أدونهم وارذلهم سيما فى اخص
 اوصافنا الذى هو الوهيتنا وربوبيتنا والتصرف فى ملكنا وملكوتنا ايها الغافلون المسرفون المفرطون
 فى علو شأننا والجاهلون بقدرتنا وقدر مكانتنا وبالجملة ﴿ كذلك فصل الآيات ﴾ اى دلائل توحيدنا
 وبراهين وحدتنا وتفردنا ﴿ لقوم يعقلون ﴾ ويستعملون عقولهم فى تأمل الآيات والتدبر فيها
 على وجه العبرة والاستبصار فاعتبروا يا اولى الابصار ﴿ بل اتبع ﴾ الجاهلون ﴿ الذين ظلموا ﴾
 انفسهم بالخروج عن مقتضيات الآيات الواضحة والبراهين اللاحقة ﴿ اهواءهم ﴾ الباطلة واراهم
 الزائفة الزائلة مع ان اتباعهم بها ﴿ بغير علم ﴾ فائض عليهم من المبدأ الفياض بل عن جهل مركز

في جبلتهم مركب مع طبيعتهم في اصل فطرتهم بمقتضى الشقاوة الازلية والغباوة الفطرية الجبلية
 واذا كان الامر على ذلك ﴿ فمن يهدى ﴾ ويرشد ﴿ من اضل الله ﴾ واراد ضلالهم وقداثته في
 لوح قضائه وحضرة عامه المحيط من جملة الضالين وزمرة الجاهلين ﴿ وما لهم ﴾ بعد ما نفذ القضاء
 على شقاوتهم وضلالهم ﴿ من ناصرين ﴾ ينصرون ويرشدونهم الى سبيل الهداية وطريق السعادة
 والرشد وبعد ما سمعت يا اكمل الرسل ان الهداية والضلال انما هو مفوض الى الكبير المتعال ﴿ فقم
 وجهك ﴾ فاستقم واعتدل بوجه قلبك الذى قاض عليك من ربك تيمنا لتكميلك وتخليصك عن
 قيود بشريتك واغلال طبيعتك لتصل به الى مقرك من التوحيد الذاتى الذى قد جبات لاجله
 ﴿ للدين ﴾ النازل لك من عند ربك تأديبا لك يا اكمل الرسل وتدينا لمن تبعك واصلاحا لشأنك
 وشأن متابعيك ﴿ حنيفا ﴾ اى حال كونك منصرفا مائلا من عموم الاديان الباطلة والآراء الفاسدة
 مطلقا واعلم يا اكمل الرسل ان ﴿ فطرت الله ﴾ التي فطر الناس عاينها ﴿ وصبغتهم ﴾ التي قد صبغهم بها
 اصلية جبلية لا تزول عنهم اصلا اذ ﴿ لا تبديل ﴾ ولا تغيير ولا تحويل ﴿ خلق الله ﴾ الحكيم
 العليم وتقديره الذى قد قدره بمقتضى علمه وحكمته كما قال عز شأنه ما يبدل القول اى الحكم
 لدى ﴿ ذلك الدين ﴾ المنزل عليك من ربك يا اكمل الرسل لوقاية الفطرية الاصلية المذكورة ورعاية
 لوازمها المساوية لها من الاعمال الصالحة والاخلاق الفاضلة المرضية هو الدين ﴿ القيم ﴾ والطريق
 الاعدل الاقوم الموصل الى توحيده سبحانه على الاستقامة بلا عوج وانحراف ﴿ ولكن اكثر
 الناس ﴾ المجهولين على الغفلة والنسيان ﴿ لا يعلمون ﴾ حقيقته ولا يفهمون استقامته فكيف يصله
 الى التوحيد فعليكم ايها المحمديون ان تتدينوا بدين الاسلام وتطيعوا بجميع ما فيه من
 اوامر الله ونواهيه ﴿ منيين ﴾ اليه ﴿ راجعين ﴾ نحوه بالاخلاص التام ﴿ واتقوه ﴾ واحذروا عن
 محارمه خافين من انتقامه بالخروج عن مقتضيات حدوده ومع ذلك لا تقنطوا من وسعة رحمته
 وجوده ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ اقيموا الصلوة ﴾ واديموا الميل نحوه فى عموم اوقانكم وحالاتكم سيما فى
 الاوقات المكتوبة والساعات المحفوظة ﴿ ولا تكونوا ﴾ ايها المنيون المتوجهون نحو الحق المتدينون
 بدين الاسلام ﴿ من المشركين ﴾ المشركين له سبحانه غيره فى حال من الاحوال ولا تنسبوا الحوادث
 الكائنة فى ملكه وملكوته الى غيره من الاطلال والاسباب الهالكة المستهلكة فى شمس ذاته مع
 كمال توحده واستقلاله فى الوجود والتصرفات الواقعة فى مظاهره مطلقا وبالجملة لا تكونوا ايها المحمديون
 المتدينون بالدين النازل من عند الله لحفظ فطرتكم الاصلية التى هى التوحيد الذاتى ﴿ من الذين
 فرقوا دينهم ﴾ الواحدى الذى هو وقاية توحيدهم فرقا مختلفة وابتدعوا فيه مذاهب متفاوتة
 متخالفة فتشعبوا شعبا كثيرة ﴿ وكانوا شيئا ﴾ يعنى هم بسبب هذا الاختلاف والافتراق قد صاروا
 شيئا واحزا با كثيرة يشايح ويروج ﴿ كل حزب ﴾ وشيعة منهم ﴿ بما لديهم ﴾ وبما هو عندهم
 من المذهب المستبدع المستحدث من تلقاء نفوسهم ﴿ فرحون ﴾ مسرورون مدعون كل منهم حقية
 ما هم عليه من الباطل الزائف الزائل حمية وغيرة عليه بلا سند عقلى وشرعى ﴿ ثم اشار سبحانه
 الى ما حادهم واغراهم على هذا الزيف والضلال من الحصة الذميمة المركوزة فى جبلتهم فقال
 ﴿ واذا مس الناس ﴾ المجهولين على الكفران والنسيان ﴿ ضر ﴾ اى شدة وبلاء ومصيبة وغناء
 يزعمهم الى الدعوة والتوجه نحو الحق لكشفه وتفريجهم ﴿ دعوا ربهم منيين ﴾ مائلين عن
 الاسباب العادية مطلقا مسترجعين نحوه عن محض الندم والاخلاص ﴿ ثم اذا اذقهم منه ﴾ اى

من الحق يعني بعد ما انجاهم واخلصهم من الضر المزعج ومن آثاره ولوازمه المستتعة ﴿رحمة﴾ خلاصا لهم وعطفا اياهم ناشئا من لده سبحانه بمقتضى اللطف والجمال ﴿اذا فريق منهم﴾ اي فاجأ فريق منهم ﴿يربهم يشركون﴾ اي يشركون ربهم وينسبون الكشف والتفريح الى الاسباب والوسائل العادية بل الى ما اتخذوها واخذوها من دون الله من الآلهة الباطلة التي اعتقدوها شفعا يعتقدونهم عن امثاله عدوانا وظلما وانما فعلوا ذلك ونسبوا ما نسبوا الى الاطلال الباطلة ﴿ليكفروا بما آتيناهم﴾ واعطيناهم من النعم العظام والفواضل الجسام ولم يشكروا لها وما ذلك الا من خبت طينتهم وتركب جهلهم المرسكوز في جبلتهم قل لهم يا اكمل الرسل نياية عنا ﴿فتمتعوا﴾ ايها الكافرون لتعينا وفواضل لطفنا وكرما وتعيشوا بها بطرين مسرورين هكذا ﴿فسوف تعلمون﴾ عاقبة تمتعكم وكفرانكم وما يترتب عليهما من انواع العذاب والنكال اذ سيأتي عليهم زمان يعترف كل منهم جميع ما جرى عليه من الكفران والعصيان وقت رؤيتهم احوال الكافرين واهوالهم في النار ﴿أم ازلنا﴾ يعني بل قد ازلنا ﴿عليهم سلطانا﴾ ملكا ذا سلطنة وسطوة ﴿فهو يتكلم﴾ معهم ويذكرهم ﴿بما كانوا به يشركون﴾ اي بجميع ما صدر عنهم من الشرك والكفران وانواع الفسوق والعصيان بلا فوت شئ منها فنجازيهم حينئذ بمقتضى ما اعترفوا ﴿واذا أذقنا الناس رحمة﴾ واعطيناهم نعمة وسعة في الرزق وصحة في الجسم على الترادف والتوالي ﴿فرحوا بها﴾ وافرطوا في السرور الى ان بطروا وباهوا مفتخرين بما عندهم من الاسباب ﴿وان تصبهم﴾ احيانا ﴿سيئة﴾ مثله جذب وعناء ومصيبة وبلاء تسوهم مع انه انما اصابهم ما اصابهم ﴿بما قدمت ايديهم﴾ وبشؤم ما اقترفوا من المفساد والمعاصي الموجبة للبطش والانتقام فانقمناهم لذلك ﴿اذا هم يقطنون﴾ يعني فاجؤا حين البأس على اليأس والقنوط منا بحيث لا يتوجهون الينا لكشفها وتفرجها بل لا يعتقدون قدرتنا على كشفها ورفعها مع انهم قد جربوا كشفنا عنهم مرارا وتفرجنا اياهم تكرارا ﴿أ﴾ ينكرون قدرتنا اولئك المنكرون المفرطون ﴿ولم يروا ان الله﴾ القادر المقتدر على انواع اللطف والكرم كيف ﴿يسبط﴾ ويفض ﴿الرزق﴾ الصوري والمعنوي ﴿لمن يشاء﴾ بسطه اياه ﴿و﴾ كيف ﴿يقدر﴾ ويقبض عمن يشاء قبضه عنه حسب حكمته المتقنة ﴿ان في ذلك﴾ القبض والبسط ﴿آيات﴾ دلائل وانحاث وشواهد لاثبات ﴿لقوم يؤمنون﴾ بتوحيد الحق وبكلمات اسمائه واصوافه الذاتية الكاملة الجارية آثارها على مقتضى الحكمة والعدالة الالهية المعبر عنها بالصراط القويم والقسطاس المستقيم وبعد ما قد اشار سبحانه الى بسط الرزق على من يشاء وقبضه عمن يشاء اختصارا اراد ان يشير الى مصارفه فقال مخاطبا لحبيبه صلى الله عليه وسلم اذ هو جدير بامثال هذه الخطابات العلية الالهية ﴿فآت﴾ واعط يا اكمل الرسل من فواضل ما رزق لك من النعم ﴿ذا القربى﴾ المتيمين اليك من قبل ابويك ﴿حقه﴾ اي ما يليق به وبحفظه ورعاية غبطته فهم اولى واحق بالرعاية من غيرهم ﴿و﴾ بعد اولئك فالاولى بالرعاية ﴿المسكين﴾ وهو الذي قد اسكنه الفقر في هاوية الهوان وزاوية الحرمان ﴿و﴾ بعده ﴿ابن السبيل﴾ وهم الذين فارقوا عن الاموال والاوطان والاقربان والحلان والاخوان باسباب قد اباحها الشرع لهم ﴿ذلك﴾ الصنف المذكور والانفاق المأمور ﴿خير﴾ في الدنيا والآخرة ﴿للذين يريدون﴾ باموالهم وصرفها ﴿وجه الله﴾ وابتغاء مرضاته وخوضا في مواظبة

شكره اداء لحق شئ من جلائل نعمه وفواضل كرمه ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ اولئك ﴾ الباذلون اموالهم في سبيل الله على الوجه الذي امرهم الحق به ﴿ هم المفلحون ﴾ المقصودون على الفوز والفلاح من عنده سبحانه ﴿ ثم اشار سبحانه الى احوال الجهلة الذين قد بذلوا اموالهم لطلب الجاه والثروة والرياء والسمعة وازدياد مال صديقه بلا ارادة وجه الله وابتغاء رضوانه وطلب الثواب منه بل لجرد الكبر والخيلاء فقال ﴾ وما آتيتكم ﴾ واعطيتكم مما عندكم ﴾ من ربوا ﴾ اى زيادة حاصلة من اموالكم بطريق الربا انما اعطيتكم وآتيتكم ايضا ﴾ ليربوا ﴾ ويزيد ﴾ في اموال الناس ﴾ مكافاة لهم اونية فاسدة اخرى بلا امتثال امر الله وطلب مرضاته ﴿ فلا يربوا ﴾ يعنى فاعلموا انه لا يزيد لكم صرفكم هذا ﴿ عند الله ﴾ شياً من الثواب بل لا يقبل صرفكم هذا عنده سبحانه اصلاً لفساد اغراضكم ونياتكم فيها ﴿ و ﴾ اما ﴾ ما آتيتكم ﴾ واعطيتكم للفقراء الفاقدين وجه المعاش ﴿ من زكوة ﴾ قد فرضها سبحانه عليكم امتثالاً لامره واطاعة لدينه على الوجه الذي امرتم به مع انكم ﴿ تريدون ﴾ وتقصدون باخراجها وصرفها ﴿ وجه الله ﴾ ومحض رضاه بلا خلط شئ من امانى اهويتكم وتسويلات امارتكم معها ﴿ فالولئك ﴾ الفاعلون للزكاة على الوجه المذكور المأمور ﴿ هم المضعفون ﴾ عند الله ثوابها الى سبعين بل الى سبع مائة بل الى ماشاء الله غناية من الله وافضالا لهم وكيف لا تطلبون ولا تقصدون بخيراتكم وصدقاتكم خالص وجه الله وتشركون معه غيره من التماثل والاطلال الهالكة الباطلة العاطلة اذ ﴿ الله ﴾ المتوحد المتفرد في ذاته القادر المقتدر الحكيم العليم ﴿ الذى خلقكم ﴾ واطهركم اولاً من كتم العدم ولم تكونوا شيئاً مذكوراً بالاقوة ولا بالفعل ﴿ ثم ﴾ بعد ما اظهركم في بيدااء الوجود ﴿ رزقكم ﴾ وانعم عليكم من انواع النعم ليربيكم بها على مقتضى اللطف والكرم ﴿ ثم ﴾ بعد ما نقضى الاجل المسمى عنده لبقائكم في النشأة الاولى ﴿ يمتكم ﴾ بمقتضى قهره وجلاله تنميًا لقدرته الكاملة الغالبة ﴿ ثم ﴾ بعد ما انقضى النشأة الاولى المعدة لانواع الابتلاآت والاختبارات الالهية المتعلقة لحكمة اظهاركم وايجادكم في عالم الكون والفساد لتزودوا فيها من المعارف والحقائق والاتصاف بالاخلاق الالهية لنشأتكم الاخرى ﴿ يحبيكم ﴾ فيها للعرض والجزاء وتنقيد ما اقترقتم من الاعمال والاحوال في النشأة الاولى لتجاوزوا بها على مقتضاها فيها وبعدها ما سمعتم ما سمعتم تأملوا وتدبروا منصفين ايها المشركون بالله المتوحد المتفرد المستقل في التصرفات الواقعة في ملكه غيره منه وحية لحمى قدس ذاته من ان يحوم حول سرادقات عزه وجلاله شائبة فتور وقصور واذا سمعتم نبذاً من خواص اوصافه سبحانه تأملوا ﴿ هل من شركائكم ﴾ الذين قد ادعيتهم اتم شركتهم مع الله القادر على امثاله بالاستقلال والاختيار ﴿ من يفعل من ذلكم ﴾ الذى قد سمعتم صدوره منه سبحانه بل قد رأيتم وابصرتم طول عمركم في الآفاق وفي انفسكم ﴿ من شئ ﴾ حقير قابل كلا وحاشا ان يصدر شئ من الاشياء من غيره ﴿ سبحانه ﴾ بل هو في ذاته منزّه عن شوب الشراكة والمظاهرة مطلقاً ﴿ وتعالى ﴾ شأنه ﴿ عما يشركون ﴾ اولئك المشركون المسرفون علواً كبيراً ومن غاية جهلهم بالله وغفلتهم من علو قدره وسمو مكانته قد ﴿ ظهر الفساد ﴾ وانواع البليات والمصيبات الواقعة ﴿ في البر والبحر ﴾ من الجلب والغناء والزلزلة والوباء والحرق والفرق وانواع الضلالات الواقعة في السفن الجارية مع ان اصل الظهور والبروز باعتبار الفطرة الاصلية على العدالة والاستقامة وما ظهر عموم ما ظهر من الانحرافات والانصرافات المنافية لصرافة الاعتدال الحقيقي الالهي الا ﴿ بما كسبت ايدي الناس ﴾ وبشؤم ما اقترفوا من الكفر والكفران والفسوق والعصيان والخروج عن مقتضى الحدود الالهية الموضوعة

علي الاعتدال والقسط القويم والحكمة في صدور هذه الانحرافات والفسادات عنهم مع انها انما صدرت عنهم باقدار الله اياهم وتمكينه ﴿ليذيقهم بعض الذي عملوا﴾ اى يذيق لهم العليم الحكيم في الدنيا وبال بعض اعمالهم الفاسدة ويبقى بعضها في الآخرة ليستوفيها فيها وانما يذيقهم سبحانه نبذا منها عاجلا ﴿لعلهم يرجعون﴾ رجاء ان يرجعوا اليه بعد ما ذاقوا ما ذاقوا من انواع المحن والشدائد وان انكر هؤلاء المشركون اذا قتنا العذاب لامثالهم ﴿قل﴾ لهم يا اكل الرسل نيابة عنا ﴿سيروا في الارض﴾ المعدة لانواع الكون والفساد ﴿فانظروا﴾ نظر معتبر منصف ومتأمل مستبصر ليظهر عندكم ﴿كيف كان عاقبة الذين﴾ مضوا ﴿من قبل﴾ مع انهم ﴿كان اكثرهم مشركين﴾ امثالكم مشاركين معكم في الشرك والكفر وانواع الفسوق والعصيان وبعد ما قد اشار سبحانه الى وخامة عاقبة اصحاب الآراء الفاسدة والاهواء الباطلة من المنحرفين عن جادة الاستقامة المنصرفين عن سبيل السلامة امر حبيبه صلى الله عليه وسلم بالاقامة والاستقامة في منهج العدالة التي هي دين الاسلام الناسخ لعموم الاديان الباطلة والآراء الزاهقة الزائلة فقال ﴿قام وجهك﴾ فاستقم وتوجه واعتدل يا اكل الرسل بوجه قلبك الذي هو بلى الحق ﴿للدن القيم﴾ المنزل من عنده سبحانه على الاستقامة والعدالة تفضلا عليك وامتنانا ﴿من قبل ان ياتي﴾ ويحل عليك ﴿يوم لا مرد له﴾ اى لا يرد فيه ما نفذ من القضاء المبرم اذ اتيانه انما هو ﴿من الله﴾ العليم الحكيم على هذا الوجه اذ لا استكمال ولا رجوع حينئذ ايضا ولا ينفع الطاعة والعبادة حين حلوله بل ﴿يومئذ يصدعون﴾ اى يتفرق الناس فرقا ويتجزون احزابا بمقتضى ما كانوا عليه في نشأة الاختبار والابتلاء ﴿من كفر﴾ فيما مضى ﴿فعليه كفرة﴾ اى وبال كفره وفسقه ملازم معه يدخله في النار ويخلده مهانا ﴿ومن عمل صالحا﴾ فيما مضى ﴿فلا نفسهم يمهّدون﴾ يعنى فهم بايمانهم وعملهم الصالح يمهّدون ويسيطون لانفسهم منزلا ومهادا في الجنة هم فيها خالدون والسر في قيام الساعة وتعاقب النشأة الاخرى ﴿ليجزى﴾ سبحانه المؤمنين ﴿الذين آمنوا﴾ به سبحانه وايقنوا بوحدة ذاته وبجميع ما جاء من عنده سبحانه على رسله ﴿وعملوا الصالحات﴾ المقبولة عنده امتثالا لما امروا به على السنة رسله ﴿من فضله﴾ اى يجزيهم من محض فضله ولطفه معهم ومحبه اياهم باضعاف ما استحقوا باعمالهم وايمانهم ويجزي الكافرين ايضا بمقتضى عدله بمثل ما اقترفوا من الكفر والشرك والظلم والضللال ﴿انه لا يحب الكافرين﴾ المصيرين على الكفر والضللال سيما بعد ارساله سبحانه اليهم من يصلحهم ويهديهم الى صراط مستقيم فكذبوه وانكروا له عنادا واستكبارا ﴿ومن﴾ جملة ﴿آياته﴾ سبحانه الدالة على كمال رافته ورحمته للمؤمنين المتحققين بمرتبة التوحيد المتكئين بمقر الوحدة الذاتية ﴿ان يرسل الرياح﴾ المشتملة لانواع الروح والراحة المهيبة من نفحات النفوس الرحمانية لتعرضوا لها وتستنشقوا منها فيضان آثار اللطف والجمال مع كونها ﴿مبشرات﴾ لمزيد فضله وطوله وتزول انواع رحمته وجوده ﴿وليذيقكم﴾ ويفيض عليكم ﴿من﴾ سعة ﴿رحمته﴾ ما ينجيكم ويخلصكم من لوازم شريرتكم وناسوتكم ﴿وليجري الفلك﴾ اى سفن تعيناتكم الجارية في بحر الوجود ﴿بامر﴾ وعلى مقتضى ارادته ومشيته ﴿ولتبتقوا﴾ وتطلبوا بعد ما فوضتم اموركم كلها اليه واتخذتموه وكلا ﴿من﴾ موائد ﴿فضله﴾ واحسانه وعوائده وجوده مالا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر ﴿وانما قفل معكم سبحانه هذه الكرامات﴾ لعلكم تشكرون ﴿رجاء ان تشكروا لعمه وتفوزوا بمزيد كرمه﴾

وتحققوا بمقام معرفته وتوحيده الذي قد جبلتم لاجله ثم قال سبحانه مقننا تسلياً لرسوله وازالة
 لهمة وحزنه العارض له من تكذيب الجهمية المسرفين المشركين بالله اياه المستهزئين معه جهلاً وعناداً
 ﴿و﴾ الله ﴿لقد ارسلنا من قبلك﴾ يا اكمل الرسل ﴿رسلاً﴾ مبشرين ومنذرين ﴿الى
 قومهم﴾ الذين قد ظهرت عليهم امارات الكفر والطغيان وعلامات الظلم والعدوان ﴿فجاؤهم﴾
 مؤيدين من عندنا ﴿بالبينات﴾ الواضحة والمعجزات اللامحة ففاجؤا على تكذيبهم عناداً واستكباراً
 بلا تأمل وتدبر منهم في آياتهم وبياناتهم ﴿فانتقمنا﴾ بمقتضى قهرنا وجلالنا ﴿من الذين اجرموا﴾
 بالجرائم العظام سيما تكذيب الرسل الكرام عليهم التحية والسلام ﴿و﴾ كيف لاننتقم عنهم
 بتكذيبهم رسلنا مع انه قد ﴿كان حقاً علينا﴾ حسب لطفنا حتماً لازماً ثبت في لوح قضائنا
 وحضرة علمنا ﴿نصر المؤمنين﴾ اى نصر الرسل والمؤمنين بهم وتقليبهم على الكافرين بعد ما
 امتثلوا باوامرنا واجتنبوا عن نواهينا وبلغوا جميع ما امرناهم واوحيناهم الى من ارسلناهم فكذبوهم
 ولم يقبلوا منهم اولئك البعداء المنكرون المسرفون وحى الحق اياهم والهامه عليهم مع انه ﴿الله﴾
 الجامع لجميع مراتب الاسماء والصفات الكاملة الظاهرة المتجلى على مقتضاها بالاستقلال ارادة
 واختياراً هو القادر المقدر ﴿الذى يرسل الرياح﴾ المنتشة من محض فضله وجوده بلا سبق سبب
 يوجبها وعلّة تقتضيها على ما جرى عليه عادته سبحانه فى سائر الموجودات ﴿فتثير﴾ وتحرك
 اجزاء البخار والدخان وتمزج بعضها مع بعض فتركها وتكشفها حتى صارت ﴿سحاباً﴾ هامراً
 ﴿فيسطه﴾ سبحانه ﴿فى﴾ جو ﴿السما﴾ كيف يشاء ﴿عرضا وطولا سائراً وواقفا مطبقاً
 وغير مطبق الى غير ذلك من الاوضاع الممكنة الورد عليه ﴿و﴾ بعدما يهده سبحانه وبسطه
 ﴿يجعله كسفاً﴾ وقطاعاً مختلفة ﴿فترى﴾ ايها المعتبر الراى ﴿الودق﴾ والمطر ﴿يخرج﴾
 ويفيض ﴿من خلاله﴾ فتوقه ومنافذه بعد ما قد تكون فيه بقدرة الله من اجتماع اجزاء الابخرة
 والادخنة المتساعدة المترجمة المتراكمة المتكاثفة المتفاعلة بعضها مع بعض الى ان صارت ماء فقطر
 وتسيل ﴿فاذا اصاب به﴾ اى بالماء ﴿من يشاء من عباده﴾ اى اراضيهم ومزارعهم منا منه سبحانه
 اياهم وتفضلاً عليهم ﴿اذا هم يستبشرون﴾ يعنى هم قد فاجؤا بنزوله الى انواع البشارة والابتهاج
 واظهار الفرح والسرور متفائلين بنزوله الى الحطب والرخاء وانواع البهجة والصفاء ﴿وان كانوا
 من قبل ان ينزل عليهم﴾ المطر ﴿من قبله﴾ اى من قبل ثوران الابخرة والادخنة والعقاد
 السحب وتراكمها منها ﴿لمبسين﴾ آيسين قانطين لطول عهد عدم نزوله اياهم وامتداد مدة
 حبسه عنهم ﴿فانظر﴾ اى المؤمن المعتبر الناظر بنور الله الى آثار رحمة الله ﴿الى كمال فضله
 وجوده﴾ كيف يحيى ويخضر ﴿الارض﴾ سيما ﴿بعد موتها﴾ اى وجودها وبيسها وعدم
 نضارتها ونزاهتها ويظهر عليها انواع الازهار والاعمار عناية منه سبحانه لعباده وفضلاً لهم ليتزودوا
 بها ويسلكوا سبيل هدايته وتوحيده ﴿ان ذلك﴾ القادر المقتدر بالارادة التامة والاختيار الكامل
 ﴿لحى الموتى﴾ فى الجشر والجزاء ومخرجها البتة من قبورهم وقت تعلق ارادته باحيائهم ﴿و﴾
 كيف لا ﴿هو﴾ بذاته ﴿على كل شىء﴾ دخل فى حيلة حضرة علمه وارادته ﴿قدير﴾
 على الوجه الاتم الاكمل بلا قنور ولا قصور ﴿و﴾ من عدم رسوخهم فى الدين القويم وقلة تثبتهم
 على الصراط المستقيم ﴿لئن ارسلنا﴾ عليهم ﴿ريحاً فرأوه﴾ اى ماهبت عليه من الزروع
 ﴿مصفراً﴾ من اثرها بعد ما كان محضراً يعنى لا تربي زروعهم ولا تنمى بل تضعفها وترديها

مع ان اضرارها واصفرارها ايضا انما هو بشؤم ما اقترفوا من المعاصي والآثام ﴿لظلوا من بعده﴾ وصاروا بعدما ابصروا اضرارها واصفرارها ايضا ﴿يكفرون﴾ بالله وبنعمه وينكرون بعموم فضله وكرمه مع ان اخذهم بالبأساء والضراء انما هو لاجل ان يتضرعوا نحوه ويلتجئوا اليه منيبين خاضعين ليكشف عنهم ما يضرهم اذ لا كشف الا هو ولا منجي لهم سواه وبالجملة هم في انفسهم من خبت طينتهم وجود قريحتهم اموات حقيقة ومعنى وان كانوا من الاحياء صورة فعليك ان لا تبالي يا اكمل الرسل بهم وبشأنهم ولا تجتهد الى هدايتهم وتكميلهم ﴿فانك لاتسمع الموتى﴾ اى ليس فى وسعك وطاعتك اسماع الموتى بل ما عليك الا الدعوة والتبليغ ﴿ولاتسمع﴾ ايضا ﴿الصم﴾ الجبلى ﴿الدعاء﴾ والدعوة سيما ﴿اذا ولوا﴾ وانصرفوا عنه ﴿مدبرين﴾ معرضين منكبرين لك مكذبين رسالتك ودعوتك ﴿وكيف تجتهد انت وتسمى يا اكمل الرسل فى تحصيل ما هو خارج عن وسعك وطاعتك مع انك لا تؤمر به من لدنا اذ ﴿ما انت﴾ باستبدادك واستقلالك ﴿بهادى العمى عن ضالاتهم﴾ اذ هم مجبولون على الغواية الجبلية فى اصل فطرتهم فاقدون بصائر قلوبهم المدركة بها دلائل التوحيد وشواهد الوحدة الذاتية ولا يتأتى لك ان تهديهم الى طريق التوحيد وترشدهم اليه ﴿ان تسمع﴾ بتبليغك وارشادك وما تهدي انت بسعيك واجتهادك ﴿الا من يؤمن بآياتنا﴾ ونحن نوفرهم على الايمان من لدنا بمقتضى ما ثبت وجرى فى لوح قضائنا وحضرة علمنا ﴿فهم﴾ بعد ما سبقت العناية منا ايهم ﴿مسلمون﴾ منقادون لك مسلمون منك جميع ما بلغت لهم من شعائر الدين ودلائل التوحيد واليقين ﴿ثم قال سبحانه على سبيل الامتنان اظهارا لكمال قدرته على ابداء الشؤون والتطورات الواردة على عباده حسب تعاقب الازمنة والافاق فى النشأة الاولى فكيف ينكرون اعادتها فى النشأة الاخرى مع ان الاعادة اهون من الابداء وان كان الكل فى جنب قدرته على السواء ﴿الله﴾ القادر المقتدر الحكيم المتقن فى عموم افعاله واحكامه العليم بمقتضاها هو القادر المقتدر ﴿الذى خلقكم﴾ وقدر وجودكم بعد ما اراد ابداعكم من كتم العدم وايجادكم فى عالم الطبيعة والهيولى ﴿من ضعف﴾ هو ماء النطفة الضعيفة المهينة ﴿ثم جعل﴾ صير وخلق وقدر ﴿من بعد ضعف﴾ كائن فى نشأة النطفة ﴿قوة﴾ جسمية متزايدة مستكملة فيها يوما فيوما الى ان قد بلغت كمال القوة والشباب ﴿ثم جعل من بعد قوة﴾ كائنة فى عالم الشباب ﴿ضعفا﴾ وانحطاطا ﴿وشيبة﴾ مضعفة طارية لعموم القوى والآلات منتهية الى الهرم الذى قد عبر عنه سبحانه بارذل العمر كيلا يعلم صاحبه من بعد علمه شيئا وبالجملة ﴿يخلق﴾ ويظهر سبحانه عموم ﴿ما يشاء﴾ ويقضى ويحكم جميع ما يريد ارادة واختيارا ﴿و﴾ كيف لا ﴿هو العليم﴾ بجميع ما احاطت عليه ارادته ومشيته ﴿القدير﴾ المقتدر لا يجاده واطهاره فى فضاء العيان بلا فتور وقصور ونقصان وفطور ﴿و﴾ كيف ينكر من ينكر الحشر والنشر واعادة الموتى احياء سيما بعد مشاهدة هذه التطورات المترادفة والنشآت المتخالفة المتعاقبة اذ كر لهم يا اكمل الرسل ﴿يوم تقوم الساعة﴾ الموعودة المعدة لحشر الاموات من الاجداث ﴿يقسم الجرمون﴾ ويخلف حينئذ كل منهم عند صاحبه بمدة لبثهم فى الدنيا مترفعين متمعين واتفقوا بعدما اختلفوا وترددوا كثيرا فى مكثهم فيها على انهم ﴿مالثوا﴾ فيها ﴿غير ساعة﴾ واحدة بالنسبة الى طول يوم القيامة وبالجملة من شدة عذاب يوم القيامة وصعوبة احوالها وكثرة الهموم والاحزان فيها صار لبثهم فى الدنيا ومدة اعمارهم فيها ساعة واحدة

عندهم بل بعضهم قد تخيلوا اقصر منها ﴿ كذلك ﴾ اى مثل ترددهم وانصرافهم عن طول مدة مكثهم فى الدنيا فى يوم القيامة قد ﴿ كانوا يؤفكون ﴾ يترددون وينصرفون فى النشأة الاولى عن طريق التوحيد وسبيل الهداية والرشد من كمال غفلتهم وقسوتهم ﴿ و ﴾ بعدما سمع منهم المؤمنون الموحدون استقصاؤهم مدة لبثهم فيها وانصرافهم عن الحق ﴿ قال الذين اوتوا العلم ﴾ اللذين من قبل الحق ﴿ والايمان ﴾ بالمغيبات التى قد امروا بتصدقها على السنة الرسل والكتب سيما يوم البعث والنشور ردا عليهم وتخطئة لهم ﴿ لقد لبتم ﴾ فى الدنيا بمقتضى ما ثبت ﴿ فى كتاب الله ﴾ ولوح قضائه وحضرة علمه المحيط ﴿ الى يوم البعث ﴾ وحشر الموتى وقيام الساعة ﴿ فهذا ﴾ اليوم الذى اتم فيه معذبون الآن ﴿ يوم البعث ﴾ الموعود لكم فى الدنيا على السنة الرسل والكتب ﴿ ولكنكم ﴾ من خبت طينتكم وجهلكم قد ﴿ كنتم لا تعلمون ﴾ ولا تؤمنون به ولا تصدقون قيسامه بل تشكرونها وتكذبون من اخبر بها من الرسل العظام مع انهم مؤيدون من قبل الحق بالدلائل القاطعة والبراهين الساطعة والمعجزات الباهرة الظاهرة وبالجملة هم بعدما قد فوتوا الفرص فى دار الاختبار وضيعوا عين العبرة فيها ﴿ فيومئذ ﴾ اى حين قيام الساعة وانقضاء ايام التفقد والتدارك ﴿ لا ينفع ﴾ الذين ظلموا ﴿ انفسهم بالخروج عن حدود الله والعرض على عذابه ﴾ معذرتهم ﴿ وعذرهم ليعتذروا من قصورهم ويتوبوا عن فتورهم متداركين لما فوتوا ﴾ ولاهم يستعقبون ﴿ ولا يطلب منهم العقبى ولا يسمع منهم المعذرة حتى يزول عتابهم بالتوبة والانابة والندم والرجوع اذ قد انقضى نشأة الابتلاء والاختبار فحينئذ لا يقبل منهم التوبة والعبادة اصلا ﴾ ثم قال سبحانه على سبيل التاكيد والمبالغة مشيرا الى كمال قسوة اهل الزيغ والضلال ﴿ ولقد ضربنا ﴾ وبنينا ﴿ للناس ﴾ الناسين طريق الوصول الى توحيدنا ووحدة ذاتنا ﴿ فى هذا القرآن ﴾ المنزل من عندنا لتبين طريق توحيدنا وسلوك سبيل الاستقامة والرشد ﴿ من كل مثل ﴾ ينبئ لهم عنه وينبهم عليه ويبين لهم كيفية التنبيه والتفطن منه ومع ذلك لم يتنبهوا ولم يتفطنوا الا قليلا منهم ﴿ و ﴾ من غلظة غشاوتهم ونهاية غفلتهم وضلاهم ﴿ لئن جئتهم ﴾ يا اكمل الرسل ﴿ بآية ﴾ من آيات القرآن ملجئة لهم الى الايمان لو تأملوا معناها وتدبروا فخواها ﴿ ليقولن الذين كفروا ﴾ واعرضوا عن الحق وانصرفوا عن توحيدهم والايمان به على سبيل الحصر والمبالغة بلامبالاة لهم بك وبآياتك ﴿ ان اتم ﴾ وما كنتم فى دعواكم هذه ايها المدعون الكاذبون يعنون الرسول والمؤمنين ﴿ الا مبطلون ﴾ مفترون مزورون تفترون على الله ما يتخلفونه من تلقاء انفسكم تفريرا وترويجا ﴿ كذلك ﴾ اى مثل طبعهم وختمهم الذى قد شهدت يا اكمل الرسل من هؤلاء الجهلة ﴿ يطبع الله ﴾ الحكيم المتقن فى افعاله ويختمه ﴿ على قلوب ﴾ عموم الكفرة والجهلة ﴿ الذين لا يعلمون ﴾ الحق ولا يدعون به لتركب جهلهم فى جبلتهم والجهل المركب لا يزول بالقواطع والشواهد قطعا ومن لم يجعل الله له نورا فانه من نور ومتى سمعت يا اكمل الرسل من احوالهم واوزاعهم ما سمعت من عدم قابليتهم واستعدادهم الى الهداية والرشد ﴿ فاصبر ﴾ على اذاهم وثق بالله وبوعده الذى قد وعدك بان يظهر دينك على الاديان كلها ﴿ ان وعد الله ﴾ وانجازه لما وعده به ﴿ حق ﴾ بلا خلف وتردد ﴿ ولا يستخفك ﴾ ولا يحملنك ولا يبعثنك يا اكمل الرسل على الخفة والاضطراب وقلة التصبر وعدم الثقة بالله القوم ﴿ الذين لا يوقنون ﴾ ولا يتصفون باليقين فى امر من الامور اصلا فكيف بالمعارف والحقائق الالهية اذهم مجبولون على فطرة الضلال مترددون فى بيداء الوهم والخيال لانجاة

لهم منها في حال من الاحوال **﴿﴾** فب لب لنا من لدنك جذبة تحيننا عن مضيق الجهل والضلال وتوصلنا الى سعة العلم وفضاء الوصال نحمدك على كل حال ونستعيز بك منك ومن جميع الاهوال

— خاتمة سورة الروم —

عليك ايها المحمدي المتحقق بمراتب اليقين العلمي والعيني والحقى ممكنك الحق في مقر لا هوتك وجنبك عن لوازم ناسوتك، مطلقا ان تتصبر على اذيات اصحاب التقليدات والتخمينات وتحمل على تشنيمات ارباب الظنون والجهالات المترددين في تيه الجهل والضلال بمتابعة الوهم والخيال وتصفى خاطرك وضميرك عن معارضتهم ومقابلتهم والبغض معهم والالتفات اليهم مطلقا اذ هم قوم قد خذلهم الله واحطهم عن الرتبة الانسانية التي هي التحقق بمقام اليقين والعرفان والتمكن على مرتبة الخلافة والنيابة من الرحمن المستعان والتخلق بخلق الختان المنان واسكنهم في مضيق الامكان مقيدين بسلاسل التقليد واغلال الحسبان لانجاة لهم منها ابدا وعليك ان تتوجه بوجه قلبك الى ربك وتفوض امورك كلها اليه وتتخذ وكلا وتجعله حسيبا وكفيلا فانه سبحانه يكفيك ويكف عنك مؤنة شرور اعدائك وحاسديك ولك التبذل والانقطاع الى الله في كل الحالات والرجوع نحوه في عموم المهمات والملمات اذ ما من خير يسرك ويفرحك وشر يؤلك ويضرك الا منه بدأ وبقدرته ظهر وعلى مقتضى علمه صدر وبموجب حكمته جرى وقدر فلك ان تسترجع اليه وتتضرع نحوه وتستعيز به منه اذ الكل من عنده لاراد لقضائه ولا معقب لحكمه يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم

— فاتحة سورة لقمان —

لا يخفى على من تحقق بالمرتبة الحكمية العلية من مقامات مسالك التوحيد وتمكن عليها مطمئنا راضيا مداوما على الميل المعنوي والتوجه التام بعموم الجوارح والاركان نحو الحق مسقطا عن نفسه جميع ما يشغله عن التوجه والالتفات الى المبدأ الحقيقي والمنشأ الاصلى على الوجه الاتم الاكمل ان الوصول والتحقق بمرتبة التوحيد والهداية الحقيقية الحقة والتمكن في مقر الاطمئنان واليقين والنيل الى شرف الفناء في الله والبقاء ببقائه انما يحصل برفع الموانع ورفض الرسوم والعادات العائقة عن ادراك السعادات ونيل المرادات وذلك لا يتم الا بعد تزع خلعة الناسوت مطلقا وترك مقتضيات الاوصاف البشرية والقوى الجسمانية رأسا وذلك لا يتيسر الا بارتكاب متاعب الطاعات ومشاق التكليفات القاطعة القالعة عرق العلاقات المرتكزة في القوى البشرية واصول الذات الوهمية اللازمة للنفس البهيمية والهياكل الهيولانية المستحدثة من خبث الطبيعة المكدره بادناس الامكان المفضى بالطبع الى الدناءة والنقصان وانواع الحساسات والحسرات والحلاص عن امثال هذه الموانع والشواغل العائقة لا يتيسر ولا يحصل الا بتوفيق الله وجذب من جانبه وارشاد مرشد نبيه مؤيد من عنده سبحانه بالدلائل والتنبيهات وانواع المعجزات والتبيينات الخارقة للعادات ولهذه المصلحة العلية والحكمة السنية خاطب سبحانه حبيبه صلى الله عليه وسلم بما خاطب بعدما تيم بذكره الاجل الاعلى **﴿﴾** بسم الله الذي انشأ ينابيع الحكمة في قلوب انبيائه واوليائه واجرى على ألسنتهم انهار المعارف والحقائق المنتشة منها ارشادا لعموم عباده **﴿﴾** الرحمن **﴿﴾** عليهم بارسال الرسل المؤيدين من عنده ينزل

الكتب والصحف تنميا لمكارم اخلاقهم ومحاسن اطوارهم وشيمهم ليستعدوا لقبول دلائل التوحيد ونزول سلطان الوحدة على قلوبهم ﴿الرحيم﴾ لهم يوصلهم الى مبدئهم الاصلى ومنشئهم الحقيقى بعد رفع تعيناتهم ونفى هوياتهم الباطلة ﴿الم﴾ ايها الانسان الاكمل الأليق افيضان لوامع لطائف انوار الوجود الالهى ولوائح آثار جوده المكرم المؤيد من عنده بمزيد اللطف والكرم الممتاز المتخلص من بين عموم مظاهره بالمرتبة الجامعة المستجمعة لجميع المراتب العلية ﴿تلك﴾ الآيات المتلوة عليك يا اكمل الرسل امتانا لك واختصاصا بشأنك ﴿آيات الكتاب﴾ اى نبذ من آيات الكتاب ﴿الحكيم﴾ المشتمل على الحكمة المتقنة المنبغثة عن اجتماع القدرة الكاملة والارادة الخاصة المرتبتين على العلم الكامل الالهى الذى لا يغيب عن حضرة حضوره ذرة من ذرات ما لاحت عليه شمس الوجود وجميعه وشموله وصدق نزوله من عند الله قد اتصف بوصفه سبحانه تأكيدا ومبالغة ولكونه نازلا من عنده سبحانه بمقتضى الحكمة البالغة لتأييد اكمل الرسل المبعوث الى كافة الائم قد صار ﴿هدى﴾ عاما ورشدا تاما كله للممثلين بما فيه من الاوامر والنواهي والاحكام والقضص والتذكيرات والعبر والرموز والاشارات ﴿ورحمة﴾ خاصة نازلة من عنده سبحانه ﴿للمحسنين﴾ الذين لا يرون غير الله فى الوجود ولا يعبدون سواه من الوسائل ولا ينسبون الحوادث الكائنة فى الآفاق الى الاسباب العادية والمحسنون المرضيئون عند الله الراضون بما جرى عليهم من نفوذ القضاء هم ﴿الذين يقيمون الصلوة﴾ ويواظبون عليها فى جميع اوقاتهم وحالاتهم سيما الاوقات المحفوظة المكتوبة ﴿ويؤتون﴾ وينفقون جميع ما فى ايديهم من الرزق الذى يسوق الحق اليهم فى سبيله طلبا لمرضاته سيما ﴿الزكوة﴾ المفروضة عليهم من عنده سبحانه تركية لظواهرهم عن التفات الى ما يشغلهم عن الحق ﴿و﴾ مع ذلك لا يقتصرون اولئك السعداء المقبولون بتهذيب الظاهر والباطن بل ﴿هم بالآخرة﴾ المدة لتتقيد الاعمال وجزاء الافعال ﴿هم يوقنون﴾ علما وعينا وحقا وبالجملة ﴿اولئك﴾ السعداء المتصفون بالخصائل السنية والاخلاق المرضية ﴿على هدى﴾ صريح صحيح فائض نازل اياهم ﴿من ربهم﴾ تفضلا عليهم وامتانا لهم ﴿واولئك﴾ الامناء المقبولون المرضيئون عند الله ﴿هم المفلحون﴾ المقصودون على الفوز والفلاح لا خوف عليهم ولا هم يحزنون جعلنا الله من خدامهم وتراب اقدامهم ﴿ومن الناس﴾ المجبولين على كفران نعم الله ونسيان حقوق كرمه وجوده ﴿من يشتري﴾ ويستبدل آيات الكتاب المشتمل على انواع الفضائل والكمالات واصناف الهدى والكرامات ﴿لهو الحديث﴾ اى يستبدل الآيات الالهية ويختار بدلها من الاراجيف الكاذبة ما يلهمى النفوس ويشغلها عما يعينها ويقربها الى ما لا يعينها بل يضرها ويرديها وما ارتكب ذلك الضال المضل بما ارتكب من الاشتراء والاستبدال الفاسد الا ﴿ليضل﴾ ويصرف ﴿عن سبيل الله﴾ من يميل اليه ويتوجه نحوه ليتدين بدين الله وينقاد لنبيه على مقتضى الفطرة الاصلية مع انه قد صدر عنه هذا الصرف والمنع رغبة ورضاء من تلقاء نفسه ﴿بغير علم﴾ يتعلق به نقلا او عقلا بل عن جهل مرتكز فى جبلته وحميته مركوزة فى خبث طبيئته وخسة طبيعته ﴿و﴾ بسبب ذلك الجهل الجبلى ﴿يتخذها﴾ اى الآيات الموصلة الى طريق الحق وتوحيده ﴿هزوا﴾ اى محل استهزاء وسخرية لجهله وغفلته عن السرائر المودعة فيها والحكم المكتومة فى مطاويها والاسرار المكشونة فى فقاويها ﴿اولئك﴾ البعداء المجبولون على الغواية والضلالة اصلا وفرعا تابعا ومتبوعا ﴿لهم﴾ فى النشأة الاخرى ﴿عذاب مهين﴾

يهينهم فيها بدل ما استهانوا بكتاب الله واستهزؤا برسلة ظلموا وزورا بلا تدرب وتدبر ﴿ و ﴾ من
 شدة شكيمته وبفضه بالله ورسوله وكتابه ونهاية عتوه وغناده ﴿ اذا تتلى عليه ﴾ وقرئ عنده
 ﴿ آياتنا ﴾ الدالة على وحدة ذاتنا وكمالات اسمائنا وصفاتنا ﴿ ولى ﴾ عنها واعرض عن استماعها
 وانصرف عن قبولها حال كونه ﴿ مستكبرا ﴾ عليها متجافيا كشحه عنها ﴿ كأن لم يسمعها ﴾ مع
 انها تتلى عليه مرارا قصدا لاستماعه ولم يلتفت اليها ﴿ كأن في اذنيه وقرا ﴾ صمما يعوقه عن
 السماع والاستماع ﴿ فبشره ﴾ يا اكمل الرسل بعدما اعرض عن كتاب الله واستكف عن استماعه
 واصفائه مستحقا عليه مستحقرا اياه ﴿ بعذاب اليم ﴾ مؤلم في غاية الشدة والالام ثم عقب سبحانه
 وعيد الكفرة الهالكين في تيه النجى والضلال بوعد المؤمنين بمقتضى سنته المستمرة فقال ﴿ ان الذين
 آمنوا ﴾ بتوحيد الله وصدقوا رسله ﴿ وعملوا الصالحات ﴾ المرضية له سبحانه المقبولة عنده بمقتضى
 ما نزل عليهم من الآيات الواردة من لدنه سبحانه اياهم المصفية لظواهرهم وبواطنهم ﴿ لهم ﴾ في
 النشأة الاخرى جزاء ما اتوا به من الايمان والعمل الصالح في النشأة الاولى ﴿ جنات النعيم ﴾ متزهات
 مملوءة بأنواع النعم واصناف الجود والكرم لا يتحولون منها اصلا بل يصيرون ﴿ خالدين فيها ﴾
 مترفحين بنعيمها لا يمسم فيها نصب ولا وصب ﴿ وعد الله ﴾ الذى قد وعد لحص عباده من عنده
 بمقتضى علمه وارادته لا بد له ان يجزه ﴿ حقا ﴾ صدقا بلا خلف وتردد ﴿ و ﴾ كيف يخلف
 سبحانه فى وعده مع انه سبحانه ﴿ هو العزيز ﴾ الغالب القادر على جميع ما دخل فى حيلة
 حضرة علمه المحيط وارادته التامة ﴿ الحكيم ﴾ المتقن فى ايجاده واظهاره على الوجه الذى اراد
 وشاء ومن جملة حكمته المتقنة المتفرعة على حضرة علمه المحيط وقدرته الشاملة وارادته الكاملة انه
 قد ﴿ خلق ﴾ واطهر ﴿ السموات ﴾ وعالم الأسباب ﴿ بغير عمد ﴾ واسانيد واسطوانات على الوجه
 الذى ﴿ ترونها ﴾ معلقة على الارض بلا استناد واتكاء ﴿ و ﴾ كذا قد ﴿ اتى فى الارض ﴾
 التى هى عالم المسيبات ﴿ رواسى ﴾ شامخات وجبالا راسيات كراهة ﴿ ان تميد بكم ﴾ وتميل
 عليكم وقت ترددكم وتحرككم عليها ﴿ وبث فيها ﴾ وبسط عليها ونشر ﴿ من كل دابة ﴾
 تحرك عليها متبادلة متقابلة كيف اتفق لتستقر وتمكن لان طبيعتها فى حد ذاتها كانت على الحركة
 والاضطراب اذ هى محفوفة بالماء السائل الجبول على الحركة والسيلان وهو بالهواء المتموج بالطبع
 وهى بالنار المضطربة وهى بالافلاك المتحركة بطبقاتها ﴿ و ﴾ بعد ما مهدناها وألقينا عليها من
 الرواسى العظام تنميا لتقريرها ﴿ أنزلنا من ﴾ جانب ﴿ السماء ماء ﴾ مستحدا من الابخرة والادخنة
 المتصاعدة المتراكمة المستحيلة بالماء بمجاورة الكرة الزمهريرية ﴿ فأنبأ ﴾ فاخرجنا بالزال الماء عليها
 ﴿ فيها ﴾ اى فى الارض المنبسطة اليابسة بالطبع ﴿ من كل زوج ﴾ صنف من النباتات مزدوج
 مع شاكلته ﴿ كريم ﴾ كثير المنافع والفوائد مصلح للأمزجة مقوم لها لتعيشوا عليها مترفحين
 متعمين شاكرين لنعمنا غير كافرين بمقتضيات جودنا وكرمنا ﴿ ثم قال سبحانه من مقام العظمة
 والكبرياء وكال الحمد والبهاء على سبيل الاسكات والتبكيث لمن اشرك معه غيره عنادا ومكابرة
 ﴿ هذا ﴾ الذى سمعتم ايها الجبولون على السمع والاصفاء ﴿ خلق الله ﴾ القادر القوى المقتدر
 ذى الحول والقوة الغالبة والطول العظيم ﴿ فأرونى ﴾ ايها المشركون المسرفون المفرطون فى دعوى
 الشرك معه سبحانه ﴿ ماذا خاق ﴾ وأى شئ اظهر واوجد شركاؤكم ﴿ الذين ﴾ تعبدونهم
 وتدعون نحوهم فى الخطوب والمهام وتدعون انهم آلهة ﴿ من دونه ﴾ سبحانه مستحق للعبادة

والرجوع قادرة على لوازم الالهية والربوبية فسكتوا بعد ما سمعوا ما سمعوا تأهين وانقلبوا
حينئذ صاغرين ﴿ بل الظالمون ﴾ المحبسون على الظلم والخروج عن مقتضى الحدود والآلية سيما
بدعوى الشراكة واتخاذ اله سواء العباد بالله منه ﴿ في ضلال مبين ﴾ وغواية ظاهرة وطغيان عظيم
﴿ اعاذنا الله وعموم عباده من امثاله ﴾ ثم قال سبحانه على سبيل اظهار الفضل والامتنان والتفرد
بمقتضى الالهية والربوبية ﴿ ولقد آتينا ﴾ من مقام عظيم لطفنا وجودنا ﴿ لقمان ﴾ ابن باعورا
ابن ناخور بن آزر وكان ابن اخت ايوب عليه السلام او خالته وعاش الى ادراك داود عليه السلام
فأخذ منه العلم و﴿ الحكمة ﴾ وهى عبارة عن اعتدال الاوصاف الجبلية الموعودة فى النفوس البشرية
بمقتضى الفطرة الاصلية والتخلق بالاخلاق المرضية المنتشة من الاوصاف الذاتية الالهية وقلنا له بعدما
قد انعمنا عليه نعمة الحكمة واعدناه لقبول فيضان انواع اللطف والكرامات ﴿ أن اشكر الله ﴾
واصرف بمقتضى الحكمة الموهوبة لك من عندنا عموم ما اعطيتك من النعم العظام على ما جبلناها
لأجله لتكون انت من زمرة الشاكرين المواطنين على اداء حقوق وجودنا وكرمنا ومن جملة المطيعين
بمقتضيات حكمتنا واحكامنا ﴿ و ﴾ اعلم ايها المحبوس على الحكمة الفطرية انه ﴿ من يشكر ﴾ نعمنا
عادا على نفسه عوائد كرمنا ﴿ فانما يشكر لنفسه ﴾ اذ فائدة شكره انما هى عائدة اليه مزيدة
لنعمنا اياه مستجلبة لانواع لطفنا واحساننا معه ﴿ ومن كفر ﴾ لنعمنا من خبت طينته واعرض
عن اداء حقوق كرمنا اياه فوبال كفرانه وطغيانه ايضا عائد اليه اذ عندنا الشكر والكفران بيان
ونحن منزهون عن الربح والخسران ﴿ فان الله ﴾ المتجلى على عموم الانفس والآفاق بكمال الاستقلال
والاستحقاق ﴿ غنى ﴾ مطلقا بذاته عن جميع صور احسان عباده معه ﴿ حميد ﴾ حسب اوصافه
واسماؤه الذاتية الظاهرة آثارها على صفائح الاكوان والمكونات المتوجهة نحو مبدعها المثنية له سبحانه
حالا ومقالاتا سرا وجهارا ﴿ و ﴾ اذكر يا اكمل الرسل ان تبعك من المؤمنين تذكيرا لهم وعظة
عليهم وقت ﴿ اذ قال لقمان لابنه ﴾ المسمى بانعم او اشكم او ماثان قولنا ناشئا عن محض الحكمة
المتقنة الموهوبة له من عنده سبحانه ﴿ وهو يعظه ﴾ ويقصد تهذيب ظاهره وباطنه عن الاخلاق
الردية والملكات الدنية الغير المرضية مناديا اياه مصغرا على سبيل التحنن والتعطف وكمال الترحم
والتلطف مضيئا الى نفسه ليقبل منه ما اوصاه ﴿ يا بني لا تشرك بالله ﴾ المنزه عن الشريك
والشبيه والكفو والنظير واعلم ان اجل اخلاقك وأعز اوصافك التوحيد وتنزيه الحق عن التشبيه
والتعديد وأحسن اوصافك وارذل اخلاقك وارده ما جرى فى خلدك وضميرك الشرك بالله ﴿ ان
الشرك ﴾ واعتقاد التعدد والاثنية فى حق الحق الحقيق بالحقية الوحيد بالقيومية الفريد بالديمومية
المستحق بالالهية والربوبية استحقاقا ذاتيا ﴿ لظلم عظيم ﴾ لا ظلم اعظم منه واخش اعاذنا الله
وعموم عباده منه ﴿ ثم قال سبحانه على سبيل التوصية والمبالغة تأكيد وتحقيقا على ما قد وصى به
لقمان ابنه من النهى عن الشرك والزجر عنه ﴾ ووصينا الانسان ﴿ والزنا عليه اولا بعدما قد
اظهرناه قابلا لحل التكاليف المكملة لذاته لا ثقا للكمالات المعدة له فى خزانة كرمنا وجودنا
﴿ بوالديه ﴾ اى باطاعتها وبحفظ آداب المعاشرة والمصاحبة معهما ورعاية حقوقهما على ما ينبى
ويليق بلا فوت شئ من حقوقهما سيما والدته المتحملة لأجله انواع المحن والمشاق اذ قد ﴿ حملته
امه ﴾ بواسطة حملها فى بده وجوده ﴿ وهنا على وهن ﴾ وضعفا على ضعف اذ كلما ازداد نشوء
ونماؤه فى بطنها قد ازداد ضعفها الى ان انفصل عنها وبعد انفصاله تداوم لحفظه وحضائنه الى فطامه

﴿ وفصاله ﴾ فظامه انما هو ﴿ في عامين ﴾ وبعد ما انقطم تلازم ايضا على حفظه الى وقت بلوغه وبعد ما قـبلـنـا من التكليف قلنا له ﴿ ان اشكر لي ﴾ ايها المكلف المتعم بأنواع النعم منى اصاله وتسببها لاني قد خلقتك واظهرتك من كتم العدم ولم تك شيئا ﴿ و ﴾ اشكر ايضا ﴿ لوالديك ﴾ واخفض لهما جناح الذل من الرحمة لاقامتهما على حفظك وحضانتك الى ان كبرت وبلغت مرتبة اشدك وكال عقلك ورشدك واعلم ان شكرك اليهما راجع ﴿ الى ﴾ ايضا اذ انا قد اقدرتهما ومكنتهما على حفظك والقيت انا المحبة بالنسبة اليك في قلبهما وبالجلمة الى ﴿ المصير ﴾ والمرجع في عموم الافعال الصادرة من العباد ظاهرا اذ هم وما صدر عنهم من الأفعال والاعمال مستندون اليها اولاً وبالذات كيف لا تستند افعالهم اليها اذ جميع ما صدر من العباد ظاهرا تابع لوجوداتهم مترتب عليها والحال انه ليس لهم وجود في انفسهم بل وجوداتهم انما هي رشحة من رشحات وجودنا الحق وفي من اطلال اوصافنا واسمائنا الذاتية ﴿ و ﴾ بعد ما قد اكدنا عليكم ايها المكلفون حفظ حقوق والديكم وبالغنا فيه ﴿ ان جاهدك ﴾ يعني والديك ايها المكلف واجتهدا في شأنك وبالغنا في الجهد والسعي الى ان قاتلا معك وارادا مقتك وهلاكك ﴿ على ان تشرك بي ﴾ وتعتقد ربا سواي وتعبده مثل عبادتك اياي مع انك انت في نفسك خالي الذهن ﴿ ما ليس لك به علم ﴾ يتعلق بنفي الشريك ولا بانيته ايضا ﴿ فلا تطعهما ﴾ بحال من الأحوال في امرهما هذا وسعيهما فيه اذ اصل فطرتك مجبولة على التوحيد من لدنا سواء تعلق علمك به او لم يتعلق فلك ان لاتطيعهما بل تنصرف عن امرهما هذا ﴿ و ﴾ مع انصرفك عن امرهما هذا ﴿ صاحبهما في الدنيا ﴾ و ان كانا مشركين ﴿ معروف ﴾ مستحسن عقالا وشرعا ومروءة حفظا لحقوقهما ﴿ و ﴾ بالجلمة لاتتبع بشركهما وكفرهما مطلقا بل ﴿ اتبع ﴾ في الدين والملة ﴿ سبيل من اناب ﴾ و رجع ﴿ الى ﴾ ودين من توجه نحوى موحد اياي بريئا من الشرك مطلقا وبالجلمة امض على التوحيد واسلك طريقه مادمت في دار الابتلاء ﴿ ثم ﴾ اعلم انكم بعد ما انقضت النشأة الاولى ﴿ الى مرجعكم ﴾ تابعا ومتبوعا موحد اياي ومشركا اصلا وفرعا ﴿ فانبئكم ﴾ حينئذ واخبركم ﴿ بما كنتم تعملون ﴾ اى بتفاصيل اعمالكم التي قد صدرت عنكم في دار الاختبار واجازيكم على مقتضاها ان خيرا فخير وان شرا فشر وبعد ما قد سجل لقمان على ابنه توحيد الحق بنفي ضده على وجه المبالغة والتأكيد اراد ان ينبه عليه بانه لا بد له ان يحفظ على نفسه الادب مع الله في كل الاحوال بحيث لا يصدر عنه شيء يخالف توحيد لا يلائمه ولو كان مقدار ذرة حقيرة اذ لا يعزب عن حيطة حضرة علمه المحيط من افعاله شيء فقال ايضا مناديا ﴿ يا بني انها ﴾ اى الحصلة الذميمة التي قد اتيت انت بها المنافية للتوحيد او الحصلة الحميدة الملازمة له لا يعزب كلاهما عن علم الله المحيط بعموم الكوائن والفوااسد الكائنة في الانفس والآفاق وبالجلمة ﴿ ان تك ﴾ انت فرضا وكذا ما جئت به من الحصلة الذميمة او الحميدة في صغر الجثة والوزن والمقدار ﴿ مثقال حبة ﴾ واحدة مقدرة كائنة ﴿ من خردل ﴾ اذ هي مثل في الحقارة والصغر ﴿ فتكن ﴾ تقع وتحصل انت بعد ما جئت بها ﴿ في صخرة ﴾ اى في جوفها وهي اخفى الموضع واسترا لا يمكن ﴿ او في ﴾ اعلى ﴿ السموات ﴾ وفوقها وهو ما وراء الفلك الاطلس ﴿ او في ﴾ اسفل ﴿ الارض ﴾ وقعرها وبالجلمة ان كنت في اخفى الاماكن واحفظها ﴿ يأت بها ﴾ اى بك وبمخلصتك التي قد صدرت عنك ﴿ الله ﴾ الرقيب عليك في جميع حالاتك ومجازيك بمقتضاها ان

تعلق ارادته ومشيته سبحانه بآتيائك واحضار ما صدر عنك من الافعال والآثار وبالجملة ﴿ان الله المطلع على مطلق السرائر والحفايا﴾ لطيف ﴿لا يحجبه حجب ولا يمنعه سدل﴾ خير ﴿ذو خبرة تامة يعلم كنه الاشياء وان دقت ورفت ولا يكتنه ذاته مع انه اظهر وابين في ذاته من عموم مظاهره ومصنوعاته بل ظهور عموم المظاهر فرع ظهوره وعكس نوره وبمد ما سمعت﴾ يا بني ﴿وصف ربك وحيطه علمه وشمول قدرته ولطافة اطلاعه وخبرته﴾ اقم الصلوة ﴿وادم ميلك نحوه بجميع اركانك وجوارحك مخلصا في ميلك ورجوعك اليه سبحانه محرما على نفسك جميع ما يشغلك عن ربك مجردا مصفيا عاريا قلبك عن عموم منسوبائك ومقتضيات بشريتك ولوازم هويتك﴾ وأمر ﴿يا بني على بني نوعك اولا ان قصدت تكميلهم وارشادهم الى مقصد التوحيد﴾ بالمعروف ﴿المستحسن عقلا وشرعا وكلم معهم على قدر عقولهم بلا اغراء ولا اغواء ولا تنفش عليهم سر التوحيد ما لم يستحقوا افهمه وحفظه ولم يستعدوا لقبوله﴾ وانه ﴿ايضا﴾ عن المنكر ﴿المستهجن عقلا وشرعا عادة ومروءة ونبيههم على وجوه القبح والهجنة والطاف معهم في تبينه لعالمهم يتفطنون ببحه بمقتضى فطرتهم وفطنتهم التي قد فطروا عليها في بدء الأمر﴾ و﴿بالجملة﴾ اصبر على ما اصابك ﴿في تمشية سلوك التوحيد وتقوية طريقه وكن متحملا على مشاق الطاعات ومتاعب العبادات وارض من ربك بجميع ما جرى عليك وثبت لاجلك في لوح قضائه وحضرة علمه﴾ ان ذلك ﴿الذكر اي كل واحد من الامور المذكورة والخصائل المأمورة لك انما هو﴾ من عزم الامور ﴿اي من الامور التي قد عزم الحق عليها وواجبها على ذوى العزائم الصحيحة من خالص عباده ارشادا لهم الى وحدة ذاته وزالال هدايته الصافية عن كدر مطلق الضلالات والجهالات﴾ و﴿كن يا بني في تمدنك ومعاشرتك مع بني نوعك لينا ملينا بشاشا بساما﴾ لا تصعر ﴿اي لا تمل ولا تعرض ولا تصرف بحال من الاحوال ووقت من الاوقات﴾ خذك ﴿وصفحة وجهك التي بها مواجعتك﴾ للناس ﴿ولا تلو غنقك عنهم كبرا وخيلاء كما يفعله ارباب النخوة من الجهالة المستكبرين المتفوقين على الاقران المفتخرين بما عندهم من المال والجاه والثروة والسيادة النسبية ولا سيما اصحاب العلوم الرسمية والفضائل الكسبية من الاعتبارات الحكمية والعويصات الفلسفية والحيل الفقهية على الفقراء والضعفاء الفاقدين لها العارين عن تلك المكدرات الظلمانية مع ان صفاء قلوب هؤلاء الفقراء اكثر واوفر من قلوب اولئك المتكبرين المفتخرين بما معهم من موجبات النخوة﴾ وبالجملة ﴿لا تمش﴾ يا بني ﴿في الارض﴾ التي قد بسطت للتذل والانكسار ﴿مرحا﴾ ذا فرح وسرور مفتخرا بما عندك من الحطام الفانية او العلوم الرسمية الدينية او الرياسة النسبية ﴿ان الله المتعزز برداء العظمة والكبرياء﴾ لا يحب كل مختال ﴿يمشى على وجه الارض خيلاء بحيث يتبادر منه الكبر والنخوة في بادى النظر﴾ فيخور ﴿بما عنده من الحسب والنسب والجاه والمال بطر بها مباه بسببها﴾ واقصد في مشيك ﴿وتوسط يا بني واعتدل في مشيك بين الاسراع المذهب بهاء المؤمن وقاره وبين الدبيب الموجب للعجب والخيلاء﴾ واغضض ﴿ايضا﴾ من صوتك ﴿وانقص منه ولا ترفع وان كان حسنا يستحسنه السامعون فانك بقصدك رفعة صوتك مبالغا فيها تشبه الحمار اذ هو مخصوص من بين سائر الحيوانات بترقيق الصوت والمبالغة فيه ومن بالغ في رفع صوته وان كان حسنا مرغوبا مقبولا فقد اشبه نفسه به ولا شك ان صوت الحمار

منكر عند جمهور العقلاء بل عند عموم الحيوانات ايضا حتى ان الكلب يتأذى من صوته ويفزع منه عند سماعه من غاية تأثر وتألم به وبالجملة ﴿ ان انكرا لاصوات ﴾ و اوحشها و اقرعها الآذان ﴿ لصوت الحمر ﴾ وكيف تشبهون انفسكم ايها المجبولون على الشرف والكمال الى ادون الحيوانات وارذل المخلوقات و ازلها رتبة ﴿ ثم اشار سبحانه الى شرف الانسان وعلو رتبته و سمو مكانته فقال ﴿ ألم تروا ﴾ ولم تعلموا ايها المجبولون على الدرية و الدراية ﴿ ان الله ﴾ الحكيم المتقن فى عموم افعاله قد ﴿ سخر لكم ﴾ وسهل عليكم تبيا لفضلكم وكرامتكم جميع ﴿ ما فى السموات ﴾ اى العلويات التى هى علل و اسباب و فواعل وان كانت معلولات فى انفسها و مسيات فى حدود ذواتها ﴿ و ﴾ كذا عموم ﴿ ما فى الارض ﴾ اى السفليات التى هى مسيات عن العلويات وقوابل لما يفيض عنها بطريق جرى العادات الالهية ليحصل من امتزاجها ما يعيشون به مترفين متعمين من انواع الفواضل والنعم ﴿ و ﴾ بالجملة قد ﴿ اسبغ ﴾ اكثر و اوفر سبحانه ﴿ عليكم ﴾ ايها المجبولون على الكرامة الفطرية و الكمال الجلى ﴿ نعمه ظاهرة ﴾ تدركون بها ظواهر الآيات من المبصرات و المسموعات و الملموسات و المشمومات و المذوقات ﴿ و باطنة ﴾ تدركون بها سرائر المعلومات و اسرار المعقولات و تنكشفون بها الى المعارف و الحقائق الفائضة على قلوبكم التى قد اودعها الله العليم الحكيم فى بواطنكم كل ذلك ليسع فيها وينزل عليها سلطان وحدته الذاتية السارية فى ظواهر الاكوان و بواطنها الكائنة ازلا و ابدا مع انه سبحانه لا يسع فى سعة السموات و الارض وان فرض لها اضعاف اضعاف وآلاف آلاف من السعة بل يسع فى قلب عبده العارف المؤمن الموقن المنكشف بوحدته الذاتية الظاهرة المتجلية على صفائح عموم ما ظهر و بطن و غاب و شهد ﴿ و ﴾ مع ظهور وحدته سبحانه فى ذاته و استقلاله فى اظهار المظاهر الكائنة ازلا و ابدا ﴿ من الناس ﴾ المجبولين على الجدال والنسيان المنهمكين فى بحر العناد والطغيان ﴿ من يجادل فى ﴾ توحيد ﴿ الله ﴾ المتوحد المتفرد بالالوهية والربوبية المستقل بالتصرف فى ملكه وملكوته ارادة واختيارا ويثبت له شريكا سواء وبعده كعبادته مع ان جداله هذا ما يستند الى سند يصلح للاستناد بل ﴿ بغير علم ﴾ ودليل عقلى فاض عليه يمكن التوصل به الى اثبات ادعائه بطريق النظر والاستدلال ﴿ ولا هدى ﴾ وكشف صريح لذنبي قد نبع من قلبه بلا افتقار الى مقدمات الوسائل العادية التى يستنتج منها المطالب ﴿ ولا كتاب منير ﴾ ودليل نقلى ينورخلده وبعده لفيضان المعارف و الحقائق من المبدأ الفيض بل ما نشأ عموم ما نشأ منه من الدعاوى و المجادلات الامن محض التقليد والتخمين الحاصل من متابعة القوى الوهمية والحيايلة الغالبة المستولية على القوى العقلية الفطرية التى هى من بدائع الودائع الالهية المودعة فى قالب الانسان المصور على صورة الرحمن ﴿ و ﴾ لذلك ﴿ اذا قيل لهم ﴾ على سبيل العظة والتذكير امحاضا للنصح ﴿ اتبعوا ما ازل الله ﴾ المصلح لاحوالكم من الدين و الكتاب المشتمل على انواع الرشد والهداية والنبي المؤيد من عنده المبعوث اليكم لهدايتكم واصلاحكم ﴿ قالوا ﴾ فى الجواب ما نتبع بمفرياتكم المستحدثة التى قد ابتدعتموها اتم من تلقاء انفسكم و نسبتموها الى الله تفريرا وترويجا ﴿ بل نتبع ما وجدنا عليه آباءنا ﴾ اذ هو مستمر قديم فنحن بأثرهم متبعون و بدينهم راضون متخذون قل لهم يا اكمل الرسل نيابة عنا ﴿ أ ﴾ يتبعون آباءهم اولئك الضالون المسرفون ﴿ ولو كان الشيطان ﴾ المغوى المضل اياهم ﴿ يدعوهم ﴾ و آباءهم ايضا الى الباطل ليصرفهم عن

الحق ويوصلهم ﴿ الى عذاب السعير ﴾ قد أعد سبحانه له ولتابعيه لمن يقتفى اثره ويقل منه دعوته وسوسته ﴿ ثم قال سبحانه ﴾ ومن يسلم وجهه ﴿ الذى الى الحق ﴾ الى الله ﴿ ويخلص في توجهه نحوه سبحانه ﴾ و ﴿ الحال انه ﴾ هو محسن ﴿ مع الله نفسه بتوفيق الله وتيسيره ناظر الى الله سبحانه مطالع بوجهه الكريم ﴾ فقد استمسك ﴿ بل تمسك ﴾ بالعمدة الوثقى ﴿ التى لا انفصام لها ألا وهى حبل الله الممدود من أزل الذات الى ابد الاسماء والصفات ومن تمسك بها فقد فاز بكشف حفظه وجواره وامن من شر الشيطان وغوائله وتضليلاته عن طريق الحق وصراطه المستقيم ﴾ و ﴿ كيف لا ﴾ الى الله ﴿ المستجمع لجميع الاسماء والصفات المظهرة المرتبة لما فى الكائنات لا الى غيره من الوسائل والاطلال العسادية ﴾ عاقبة الامور ﴿ ومصيرها ومن تشبث بحبل الله مخلصا فقد لحق بخلص اوليائه الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون ﴾ ومن كفر ﴿ واعرض عن التشبث بحبل توفيقه سبحانه وانصرف عن الاستمسك بدلائل وحدته وشواهد استقلاله فى آثاره ﴾ فلا يحزنك ﴿ يا اكمل الرسل ﴾ كفره ﴿ واعراضه عنا وعن مقتضى الوهيتنا وربوبيتنا اذ ﴾ الينا مرجعهم ﴿ ومصيرهم كما ان منا مبدأهم ومنشأهم ﴾ فننبهم ﴿ ونخبرهم ونفصل عليهم ﴾ بما عملوا ﴿ بعد ما رجعوا الينا ونجازهم على مقتضاه بلا فوت شئ مما صدر عنهم وكيف لا يجازون باعمالهم ولا يحاسبون عليها ﴾ ان الله ﴿ المطلع على عموم ما ظهر وبطن من ذرائر الاكوان ﴾ عليم ﴿ يحيط حضرة علمه المحيط ﴾ بذات الصدور ﴿ وخفيات الامور وان دقت واطفت بحيث لا يعزب عن حيطة حضرة علمه شئ قل لهم يا اكمل الرسل نيابة عنا لا يغتروا بامهالنا وتميعنا اياهم وعدم التفاتنا نحوهم وعدم انتقامنا منهم ولا يحملوا امهالنا على الاهمال اذ ﴾ ننتهم ﴿ زمانا ﴾ قليلا ﴿ ومدة يسيرة تسجيلا للعذاب عليهم وتقريراً لهم ﴾ ثم نضطرهم ﴿ بعد بطشنا اياهم ﴾ الى عذاب غليظ ﴿ لا عذاب اشد منه لغلظ غشاوتهم وقساوتهم ﴾ و ﴿ كيف لا نأخذ اولئك المكابرين المعاندين مع انهم ﴾ لئن سألتهم ﴿ سؤال اختبار والزام ﴾ من خلق السموات واوجد العلويات وما فيها من الكواكب والبروج وانواع الفجاج ﴿ والارض ﴾ ومن عليها وما عليها مما لا يدع ولا يحصى ﴿ ليقولن ﴾ فى الجواب مضطرين حاصرين مخصيين ﴿ الله ﴾ اذ لا ينفع لهم اسناد خلقها واجادها الى غيره سبحانه لظهور الدلائل والشواهد المانعة من الاسناد الى غيره سبحانه ﴿ قل ﴾ يا اكمل الرسل بعدما اعترفوا بان الموجد للعلويات والسفليات ليس الا الله سبحانه بالاصالة والاستقلال ﴿ الحمد لله ﴾ قد اعترفتم بتوحيد الله مع انكم اعتقدتم خلافه وبالجلمة قد لزمكم بقولكم هذا توحيد الحق ﴿ بل اكثرهم لا يعلمون ﴾ لزومه ولا يفهمون استلزامه لذلك ينكرون له ويشركون معه غيره عنادا واستكبارا تعالى الله عما يقول الظالمون علوا كبيرا وكيف لا يعلمون ويفهمون مع انه ﴿ لله ﴾ الواحد الاحد المستحق للالوهية والربوبية وفى حيطة حضرة علمه وقبضة قدرته وتحت تصرفه عموم ﴿ ما فى السموات والارض ﴾ اى العلويات والسفليات والمترجات سواء علموا وحدته واستقلاله فى ملكه اولم يعلموا واعتقدوا توحيدهم اولم يعتقدوا اذ لا يرجع له سبحانه نفع من اعتقادهم وضر من عدمه بل نفع اعتقادهم وايمانهم انما يرجع اليهم وضر كفرهم وشركهم ايضا كذلك اذ هو سبحانه منزّه فى ذاته عن ايمان المؤمن وكفر الكافر وكذا عن فسق العاصي وزهد المطيع ﴿ ان الله ﴾ المستغنى عن عموم ما ظهر وما بطن ﴿ هو الغنى ﴾ المقصور على الغنى الذاتى بالاستحقاق الذاتى ﴿ الحميد ﴾ بمقتضى اوصافه الذاتية واسماؤه الحسنى التى بها ظهر ما ظهر

وبطن ما بطن سواء نطقت بجملة السنة مظاهره و اظلاله أو لم تنطق اذ هو في ذاته متعال عن
 النقص والاستكمال واستجلاب النفع واجلال الغير مطلقا ثم لما امرت اليهود وفد قريش بان يسئلوا
 رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قوله تعالى وما اوتيتم من العلم الا قليلا كيف قال سبحانه هذا
 مع انا قد انزل اليك التوراة وفيها علم كل شئ ظاهرا وباطنا رد الله عليهم حصرهم علم الحق بالتوراة
 بل بعموم الكتب والصحف المنزلة من عنده على عامة الرسل وكافة الانبياء اذ كل ما دخل في حطة
 الانزال والاتيان متاه وحضرة علمه سبحانه في نفسه غير متاه ولا نسبة بين المتاهي وغير المتاهي
 بل علمه سبحانه بالنسبة الى معلوم ومقدور واحد مشخص معين باعتبار شؤنه وتطوراته غير
 متاه فكيف بعموم المعلومات والمقدورات فقال سبحانه بمقتضى استعداد من على الارض وحسب
 قابليتهم وبقدر عقولهم مبينا لهم عدم نهاية حضرة علمه منها عليهم ﴿ولو ان﴾ جميع ﴿ما في﴾
 الارض من شجرة ﴿وهي كل ماله ساق من هذا الجنس﴾ اقلام والبحر ﴿الحيط الذي هو﴾
 عبارة عن كرة الماء الكائن الطائف حول الارض ﴿يمده﴾ ويصير مدادا لها وحبرا لثبها ومدھا
 بل فرض ايضا ﴿من بعده﴾ اى بعد نفاد البحر المحيط ﴿سبعة اجهر﴾ مثلا محيطات كذلك
 تشيعه وتمد مده فكتبت بهذه الاقلام والمداد المذكورة على الدوام كلمات الله العليم العلام القدوس
 السلام ﴿ما نفذت﴾ وما تنهت وما تمت مطلقا ﴿كلمات الله﴾ وتنفذ المداد والاقلام المذكورة
 بل وان فرض امثالها واضعافها وآلافها ابدا مدادا واقلاما كذلك اذ الامور الغير المتناهية لا تقدر
 بمقدار متاه ولا تكال بمكيال مقدر وكيف يكال ويقدر علمه سبحانه ﴿ان الله﴾ المتميز برءاء
 العظمة والكبرياء ﴿عزيز﴾ غالب قادر على ما جرى في حضرة علمه المحيط مع انه لا نهاية
 لمعلوماته ﴿حكيم﴾ لا ينتهى حكمته وقدرته بالنسبة الى مقدور دون مقدور بل له التصرف في
 كل واحدة من مقدوراته ومراداته الى ما لا يتساهى ازلا وابدا اذ لا يكتنه طور علمه وخبرته
 وحكمته وقدرته مطلقا ومن جملة مقدوراته الصادرة منه سبحانه بمقتضى حكمته ارادة واختيارا
 خلقكم و ايجادكم اولا على سبيل الابداع بمقتضى اللطف والجمال و اعداكم ثانيا على مقتضى
 القهر والجلال واعادكم وبعثكم ثالثا اظهارا للحكم الموعود في هويانكم واسباحكم والمصلحة
 المندرجة في ايجادكم واطهاركم والمحجوبون المقيدون بسلاسل الازمنة والساعات والآفات يتوهمون
 بين الاطوار الثلاثة والنشآت المتعاقبة امدا بعيدا وازمنة متطاولة وعند الله بعد ما تعاقب ارادته
 ونفذ قضاؤه وصدر عنه الامر بقوله كن فيكون الكل مقضيا بلا تراخ ومهلة في اقصر مدة من
 آن وطرفة ولحمة اذ لا يشغله سبحانه شأن عن شأن ولا يقدر افعاله زمان ومكان لذلك قال سبحانه
 ﴿ما خلقكم﴾ و اظهاركم في فضاء الوجود في النشأة الاولى ﴿ولا بعثكم﴾ وحشركم في الحشر
 في النشأة الاخرى بعد ما انقرضتم عن الاولى ﴿الا كنفس واحدة﴾ يعنى ايجادكم جملة اولا
 وبعثكم ثانيا كذلك في جنب قدرتنا وارادتنا كاييجاد نفس واحدة بلا تفاوت اذ متى صدر عنا
 قولنا كن اشارة منا الى خلقكم وبعثكم جملة فيكون الكل مقضيا في الحال ككون نفس واحدة
 ﴿ان الله﴾ المطلع لسرائر ما ظهر وبطن ﴿سميع﴾ لعموم ما صدر عن السنة استعداداتهم
 وقابلياتهم ﴿بصير﴾ بعموم ما قد لاح عليهم من اشراق نور الوجود وكيف لا يطلع سبحانه
 بجميع الكوائن والفواصد ﴿ألم تر﴾ ايها الراى المتأمل المتدبر ﴿ان الله يولج﴾ ويدخل
 ﴿الليل﴾ اى اجزاء منه ﴿في النهار﴾ ويطيله بها في الربيع تنميما لثريه ارزاقكم و اقواتكم

﴿ ويولج ﴾ ايضا في الحريف ﴿ النهار ﴾ اى اجزائه ﴿ في الليل ﴾ ويطيه بها تقوية وتعميرا
واعدادا للارض لتربية ما حدث منها ونبت عليها ﴿ و ﴾ بالجملة قد ﴿ سخر الشمس والقمر ﴾
لمصلحة معاشكم وتربية نفوسكم الى حيث ﴿ كل يجري ﴾ ويدور بامرهم وستم دورته بحكمه
﴿ الى اجل مسمى ﴾ قد عينه الله سبحانه وسماه من عنده بمقتضى حكمته تربية لعباده وتقويما
لامرجتهم ليشغلوا على ما جبلوا لاجله ﴿ و ﴾ اعلموها ايها المجهولون على فطرة المعرفة والتوحيد
﴿ ان الله ﴾ المراقب عليكم في عموم حالاتكم ﴿ بما تعملون ﴾ اى بجميع ما صدر عنكم من
الاعمال والافعال ﴿ خير ﴾ لا يعزب عن خبرته ذرة من ذرائر ما لمع عليه نور الوجود وانما
ظهر منه سبحانه كل ﴿ ذلك ﴾ الذى قد سمعت ايها المجهولون على فطرة الدراية والعرفان والمترصد
لأنكشاف سرائر التوحيد والايقان من بدائع القدرة الالهية ومن عجائب العلم والارادة وغرائب
الشؤون والاطوار اللامعة من لوايح لوايح شروق شمس الذات الاحدية ليدل ﴿ بان الله ﴾
المتجلى على عروش الانفس والآفاق بالاصالة والاستحقاق ﴿ هو ﴾ الوجود المطلق ﴿ الحق ﴾
الثابت المثبت ازلا وابدا القيوم المطلق الدائم الباقي بلا انقضاء ولا انصرام ﴿ وان ما يدعون ﴾
من دونه ﴿ ويدعون الوجود له من العكوس والاظلال الهالكة في شروق شمس الذات هو ﴾
﴿ الباطل ﴾ المقصور المنحصر على العدم الصرف والبطلان المستهلك في مضيق الامكان بأنواع
الخذلان والحرمان ﴿ و ﴾ بالجملة اعلموها ايها المتأملون في آثار الوجود الالهى المتحققون بوحدة
ذاته وكثرة شؤنه وتطوراته حسب اسمائه وصفاته ﴿ ان الله ﴾ المستقل بالالوهية والربوبية
المستحق لأنواع التذلل والعبودية اياه ﴿ هو العلى ﴾ بذاته لا بالاضافة الى غيره اذ لا غير معه
﴿ الكبير ﴾ في شؤنه وتطوراته حسب تجلياته الجمالية والجلالية واللاطفية والقهرية وكيف
لا يستقل سبحانه بتصرفات ملكه وملكوته ﴿ ألم تر ﴾ ايها الراى المعتبر المستبصر ﴿ ان الفلك ﴾
تجرى في البحر ﴿ حاملة ﴾ بنعمت الله ﴿ النعم المفضل عليكم بمقتضى لطفه وسعة جوده ﴾ ايرىكم
من آياته ﴿ الدالة على توحيده لتتفطنوا منها الى وحدة ذاته ﴾ ان في ذلك ﴿ الاجراء والامداد ﴾
بالرياح المعينة لجريها والحفظ من الفرق والهلاك ﴿ لايات ﴾ دلائل قاطعات وشواهد ساطعات
﴿ لكل صبار ﴾ قد صبر على متاعب ما جرى عليه من القضاء ﴿ شكور ﴾ لما وصل اليه من الآلاء
والنعماء ﴿ و ﴾ من كمال صبرهم وشكرهم ﴿ اذا غشيهم ﴾ وغطاهم احيانا ﴿ موج ﴾ عظيم
هائل واستعلى مغلقا عليهم ﴿ كالظلل ﴾ المغطية اياهم من الجبال والسحب ﴿ دعوا الله ﴾ الواحد
الاحد الفرد الصمد المنجى لهم عن امثاله ﴿ مخاصين له الدين ﴾ حاصرين التوجه والانقياد
نحوه بلاميل منهم الى الاسباب والوسائل العادية متضرعين نحوه داعين اليه بالرؤية الوسائل في البين
على ما هو مقتضى فطرة التوحيد ﴿ فلما نجاهم ﴾ سبحانه بفضلهم عن احوال البحر ومضيقه واصلهم
﴿ الى البر ﴾ وسعة فضائه سالمين غانمين ﴿ ففهم ﴾ حينئذ ﴿ مقتصد ﴾ معتدل في قصده نحو الحق
غير مائل الى طرفى الافراط والتفريط ومنهم مائل عن الاعتدال منحرف عنه ساع الى تحصيل
ما يضاذه ويخالفه ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ ما يجحد ﴾ وينكر منهم ﴿ بآياتنا ﴾ الدالة على وحدة ذاتنا
وكالات اسمائنا وصفاتنا ﴿ الاكل خنار ﴾ غدار ناقض للعهد الفطرى والميثاق الجلى ﴿ كفور ﴾
للآلاء والنعماء المترادفة المتدالية صروف لها الى ما لا يعنى الله ولا يأمره ﴿ يا ايها الناس ﴾ المجهولون
على الكفران والنسيان المشغوفون على البنى والعدوان ﴿ اتقوا ربكم ﴾ الذى قد اظهركم من

كنتم العدم ولم تكونوا شيئاً مذكورا واحذروا عن بطشه وانتقامه فان بطشه شديد وعذابه لعصاة عباده اليم مزيد ﴿واخشوا يوما﴾ اى يوم هو يوم ﴿لايجزى﴾ لايسقط ولايحمل ﴿والد﴾ مع كمال عطفته ورأفته ﴿عن﴾ وزر ﴿ولده﴾ شيئاً حقيراً قليلاً ﴿ولامولود هو جاز﴾ متحمل قاض ﴿عن﴾ وزر ﴿والده شيئاً﴾ بل كل نفس يومئذ رهينة بما كسبت ضمنية بما اكتسبت بمقتضى ما وعد الله لها وكتب وبالجملة ﴿ان وعد الله﴾ الذى قد وعده لعباده ﴿حق﴾ لا ريب فى انجازه ولا خلف فى وقوعه ﴿فلاتغرنكم﴾ ايها المحبولون على الغفلة والغرور ﴿الحياة الدنيا﴾ بتغيرياتها وتليساتها من مالها وجاهها ولذاتها الفانية الغير القارة ﴿ولا يغرنكم بالله﴾ وعفوه وغفرانه وسعة رحمته وجوده ﴿الغرور﴾ اى الشيطان المبالغ فى الغرور والتغريب بان يجبركم على المعاصى اتكالا على عفو الله وغفرانه ثم لما اتى الحرث بن عمرو رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال متى تقوم الساعة وانى قد اقيت بذرا على الارض فتى تمطر السماء وامراتى ذات حمل وحملها ذكر ام اناشى وما اعمل انا غدا وفى اين اموت وادفن فزلت ﴿ان الله﴾ المستقل باطلاع الغيوب ﴿عنده﴾ وفى حيلة حضرة علمه ولوح قضائه ﴿علم الساعة﴾ وتعين وقت قيامها ولم يطلع احدا عليها سوى انه سبحانه قد اخبر بوقوعها وقيامها فى جميع الكتب المنزلة من عنده سبحانه على رسله ﴿و﴾ ايضا هو سبحانه ﴿ينزل الغيث﴾ حسب اطلاعه ولم يطلع احدا بوقت نزوله ﴿ويعلم﴾ ايضا هو سبحانه حسب علمه الحضورى ﴿ما فى الارحام﴾ ولم يطلع احدا عليه ﴿و﴾ ايضا ﴿ما تدرى﴾ وما تعلم ﴿نفس﴾ من النفوس الخيرة والشريرة مطلقا ﴿ما ذا تكسب﴾ وأى شئ تعمل ﴿غدا﴾ وان تدبرت وتدرت وبذلت جهدها وسعيها لا تفوز الى دراية احوال غدها بل يومها بل ساعتها ولحظها وطرفها بل ما هى ايضا فى نفسها الا من جملة المغيبات التى قد احاط بها علمه سبحانه خاصة بلا اطلاع احد عليها ﴿وما تدرى﴾ وما تعلم ﴿نفس﴾ ايضا وان بالغت فى السعى وبذل الجهد والطاقة ﴿بأى ارض تموت﴾ بل هو ايضا من جملة الغيوب التى قد استأثر الله بها وبالجملة ﴿ان الله﴾ المستقل بالالوهية والربوبية المستجمع لجميع اوصاف الكمال ﴿عليم﴾ لايعزب عن حيلة حضرة علمه المحيط ذرة ﴿خير﴾ لا يخرج عن حيلة خبرته طرفة وان كان لا يكتسه لمية علمه وخبرته والله اعلم بحقائق اسمائه وصفاته وبدقائق معلوماته ورقائق آثاره ومضوعاته المترتبة عليها ربنا زدنا بفضلك وجودك علما منك نجيئنا عن الجهل بك وباسمائك واوصافك انك على ما تشاء قدير وبانجاحه حقيق جدير

خاتمة سورة لقمان

عليك ايها الموحد المتحقق بمقام التوحيد المتمكن فى مقعد الصدق خاليا عن امارات التخمين والتقليد ان لا تتأمل ولا تمنى بل لا تخمن فى نفسك حصول ما لا يسع فى وسعك وطاقتك من الامور التى ليس فى استعدادك وقابليتك حصولها وانكشافها دونها اذ الانسان وان سعى وبذل جهده فى طريق العرفان بعد ما وفقه الحق وجذبه نحوه لا يبلغ الا الى التخلق باخلاق الله تعالى والفناء فى ذاته منخلما عن لوازم ناسوته بقدر ما يمكن له ويسع فى قابليته واستعداده واما الاطلاع على جميع معلوماته سبحانه والانكشاف بالمغيبات التى قد استأثر الله فى غيب ذاته فامر لا يحوم حوله ادراك احد من الانبياء والرسل والكملة من ارباب الولاء والمحبة الخالصة بل لا ينبغي ولا يليق ان يتفوه

به احد من خلص عباده اصلا اذ هو خارج عن استعداداتهم مطلقا واما امر المعجزات والكرامات الحارقة للعادات الصادرة عن خواص عباد الله من الانبياء والاولياء فاصدرت ايضا منهم هذه الامور الا باطلاع الله اياهم وتوفيقهم عليها وهم مجبورون مضطرون في ظهور امثال تلك الكرامات عنهم مع ان بعض ادباب المحبة والولاء والاهلين بمطالعة جمال الله وجلاله قد تحزنوا وتغمموا عند ظهور امثاله كثيرا كما يشاهد من بعض بدلاء الزمان ادام الله بركته على معارف اهل الايمان والعرفان وبالجملة لا بد ان يكون الموحد في عموم احواله واوقاته متمسكا بجبل الرضاء والتسليم راضيا بما جرى عليه من صولجان القضاء بلا تطلب منه وترقب لشيء جعلنا الله ممن تمكن بمقام الرضاء ورضى بجميع ما ثبت له بلا ترقب نحو شيء لا يرد عليه بل له ان يترصد في جادة الرضاء منتظرا بعموم ما يرد عليه من القضاء الحق في لوح القضاء

﴿ فاتحة سورة السجدة ﴾

لا يخفى على اهل العناية الموقفين من عند الله باستكشاف ما في طي كتابه من المعارف والحقائق المتعلقة بسرائر التوحيد والمسترشدين منه بقدر ما يسر الله لهم من الاخلاق الالهية المودعة فيهم ان امثال هذه الاسرار والرموز والاشارات المندرجة في هذا الكتاب لا يليق الا بجناب الحكيم الوهاب المطلع على سرائر ما ظهر وما بطن من آثار الوجود غيبا وشهادة دنيا وعقبا اذ لا يسع لبشر ان يتفوه بهذه الحكم والاحكام على هذا النهج والنظام الا ببلغ الاكمل وليس في طاقهم واستعدادهم الوقوف على الغيبات التي قد تخصص بها سبحانه وبالاخاطة بالامور التي تعلقت بالنشأتين وترتبت على المنزلتين ومن له ادنى درية باساليب الكلام ودراية في اتساقه وانتظامه وترتيب الفاظه وكلماته وتطبيق معانيه وترصيف محايويه ومبانيه جزم انه خارج عن طور البشر ومعلوماته اذ لا مناسبة لعقولهم به وبما فيه من الرموز والاشارات الخارجة عن طور البشر وطوقه ﴿ ثم لما بلغ المرتابون في قدحه وطعنه ونسبته الى الاختلاق والافتراء مجادلة ومراء رد الله سبحانه عليهم على ابلغ وجه وآكده مخاطبا لحبيبه صلى الله عليه وسلم متيمنا باسمه الكريم ﴿ بسم الله ﴾ الذي قد انزل على عباده الكتاب ليبين لهم طريق الصدق والصواب في سلوك سبيل التوحيد والعرفان ﴿ الرحمن ﴾ لهم بارسال الرسول الهادي الى دار السلام وروضة الجنان ﴿ الرحيم ﴾ لهم يشرفهم فيها بلقاء الرحمن ﴿ ألم ﴾ ايها الانسان الكامل الاعلم للوازم لوازم انوار الوجود اللامع على صفائح الاكوان بمقتضى الجود الملاحظ المطالع لها بتوفيق الله الملك الودود ﴿ تنزيل الكتاب ﴾ الجامع لما في الكتب السالفة المبين لاحكام دين الاسلام المنزل عليك يا اكمل الرسل لتأييدك وترويج دينك ﴿ لا ريب فيه ﴾ انه نازل من الله الجامع لجميع الاسماء والصفات كما ان مرتبتك جامعة لجميع مراتب اهل العلم وانت مبعوث الى كافة الامم هكذا قد صار كتابك نازلا ﴿ من ﴾ الله ﴿ رب العالمين ﴾ أيشكون ويترددون في نزوله من عنده سبحانه وتعالى اولئك الطاعنون الضالون ﴿ أم يقولون افتريه ﴾ واختلقه من تلقاء نفسه ونسبه الى الله افتراء ومراء تغريرا وتليسا لا تحزن يا اكمل الرسل عليهم ولا تلتفت الى قولهم هذا ﴿ بل هو الحق ﴾ الثابت المحقق المثبت نزوله ﴿ من ربك ﴾ الذي ربك بأنواع الكرم واصطفاك من بين البرايا بالرسالة العامة قد انزله اليك مشتملا على الانذارات الشديدة والتحذيرات البليغة ﴿ لتذكر ﴾ انت بوعيداته ﴿ قوما ﴾ قد انقطع عنهم آثار النبوة والرسالة لبعث المهدي اذ ﴿ ما اتتهم ﴾ بعد عيسى صلوات الله عليه وسلامه ﴿ من نذير ﴾ انذرهم

عن الباطل وأرشدهم الى طريق الحق ﴿ من قبلك ﴾ يا أكمل الرسل بل هم كانوا على فترة من الرسل
فأرسلك الحق اليهم ﴿ لعلمهم يهتدون ﴾ بهدایتك وأرشدك الى توحيد الحق وأوصافه بأوصاف
الكمال وكيف لا يوحده سبحانه ولا يؤمنون بوحدة ذاته وكالات اسمائه وصفاته معاته ﴿ الله ﴾
الواحد الاحد الفرد الصمد ﴿ الذى خلق ﴾ ووجد بقدرته الكاملة ﴿ السموات ﴾ اى
العلويات ﴿ والارض ﴾ اى السفليات ﴿ وما بينهما ﴾ اى المعترجات ﴿ فى ستة ايام ﴾ وساعات
وآنان منبسطة فى عموم الاقطار والجهات الست ﴿ ثم ﴾ بعد ما قدم التمهيد والبسط ﴿ استوى ﴾
واستولى وتمكن سبحانه ﴿ على العرش ﴾ اى قد انبسط وامتد اظلاله على عروش عموم ما ظهر
وبطن من الانفس والآفاق بالاستقلال التام والتصرف العام مع صرافة وحدته الذاتية بلا شوب
شركة وطرق كثرة لذلك ﴿ مالكم ﴾ ايها الاطلال المنعكسة من شمس ذاته ﴿ من دونه ﴾
سبحانه ﴿ من ولى ﴾ يتولى امورك ويتصرف فيكم ﴿ ولا شفيع ﴾ ينصركم ويعاون عليكم سواء
سبحانه ﴿ أ ﴾ تشكون وترددون فى وحدته ولايته سبحانه ايها المنهمكون فى بحر الغفلة والضلال
﴿ فلا تتذكرون ﴾ ولا تعظون بمواعظه وتذكيراته مع انه قد كررها مرارا وكيف لا هو الذى
﴿ يدبر الامر ﴾ اى عالم الامر المنبئ عن الایجاد والاظهار بانزال الملائكة الذين هم مظاهر اوصافه
واسمائه ﴿ من السماء ﴾ اى سماء الاسماء المتعالية عن الاقطار والجهات مطلقا ﴿ الى الارض ﴾ اى
عالم الطبيعة والهيولى القابلة لقبول آثارها وانما انزلهم واهبطهم سبحانه ليعد ويستعد حسب حكمته
خلاصة المظاهر والمصنوعات لقبول فيضان سلطان توحيده ﴿ ثم ﴾ بعد ما تم على الوجه الابدع
وانتظام الاتم الابلغ ﴿ يعرج ﴾ ويصعد ﴿ اليه ﴾ سبحانه عموم ما يترتب على عالم الامر من
المعارف والحقائق والاسرار الكلية فى سريان الوحدة الذاتية بعد انقراض النشأة الاولى ﴿ فى يوم ﴾
معد لعروجه وصعوده ﴿ كان مقداره ﴾ اى مقدار ذلك اليوم فى الطول والامتداد ﴿ الف سنة ﴾
مما تمدون ﴿ فى هذه النشأة من الايام والاعوام وانما دبر سبحانه مآدبر من المعارف والحقائق المترتبة
على الایجاد والاظهار وقدر للعروج والصعود ما قدر لحكم ومصالح قد استأثر بها سبحانه فى غيبه
ولم يطلع احدا عليها اذ ﴿ ذلك ﴾ الذات البعيدة ساحة عن حضوره عن ان يحوم حوله ادراك احد
من مظاهره ومصنوعاته ﴿ عالم الغيب ﴾ الذى لم يتعلق به علم احد سواء ﴿ والشهادة ﴾ المنعكسة
منه حسب تجلياته الجمالية والجلالية ﴿ العزيز ﴾ الغالب القادر على جميع ما دخل فى حیطة حضرة
علمه المحيط بان يتصرف فيه كيف يشاء ارادة واختيارا ﴿ الرحيم ﴾ الذى وسعت رحمته كل ما
لاحت عليه بروق تجلياته لذلك قد ﴿ احسن كل شئ خلقه ﴾ وقدر وجوده بعد ما دخل فى
حیطة حضرة علمه وقدرته وارادته ﴿ وبدأ ﴾ من بينه ﴿ خلق الانسان ﴾ يعنى آدم وقدر
وجوده اولا ﴿ من طين ﴾ اذ هو اصل فى عالم الطبيعة قابل لفيضان آثار الفاعل المختار مستعد لها
استعدادا اصليا وقابلية ذاتية ﴿ ثم ﴾ بعد ما تعلق ارادته سبحانه بابقاء نوعه ﴿ جعل نسله ﴾
اى قدر بصنعه وجود ذرياته المتناسلة المتكثرة المتخلفة المستخلفة منه على سبيل التعاقب والترادف
والتوالى ﴿ من سلالة ﴾ وفضلة منفصلة منه كائنه حائلة ﴿ من ماء مهين ﴾ ممتن مسترذل
مستقذر لخروجه عن مجرى الفضلة ﴿ ثم ﴾ بعدما قدر خلقه اولا من الطين وثانيا من الماء المهين
قد ﴿ سويه ﴾ سبحانه اظهارا لقدرته وعدله وقومه اركانه على احسن التقويم ﴿ و ﴾ بعد تسويته
وتعديله قد ﴿ نفخ فيه ﴾ سبحانه ﴿ من روحه ﴾ ووجوده وحياته المضافة الى ذاته المستجمع

لجميع اوصافه واسماؤه تيمنا لرتبة خلافة ونيابته واستحقاقه لمرآتية الحق وقابلية انعكاس شؤنه
 وتطوراته ولياقته للتخلق باخلاقه ﴿ و ﴾ بالجملة قد ﴿ جعل ﴾ وهيا ﴿ لكم ﴾ ايها المجهولون
 على فطرة المعرفة والتوحيد ﴿ السمع ﴾ لتسمعوا بها آيات التوحيد ودلائل اليقين والعرفان
 ﴿ والابصار ﴾ لتشاهدوا بها آثار القدرة والارادة الكاملة المحيطة بذرات الالكوان ﴿ والافئدة ﴾
 المودعة فيكم لتأملوا بها سرعان الوحدة الذاتية على هياكل الاشباح الكائنة والفاصلة وتفكروا
 بها في آلاء الله ونعمائه المتوالية المتوافرة ومع وفور تلك النعم العظام والفواضل الجسماء ﴿ قليلا ما
 تشكرون ﴾ وتؤدون حقها وتصرفونها الى مقتضياتها التي قد جبلها الحق لاجلها ﴿ و ﴾ من غاية
 كفرانهم بنعم الله ونهاية عمهم وسكرتهم فيه ﴿ قالوا ﴾ اي ابي ومن معه من المنافقين بعدما سمعوا
 امر البعث والحشر ويوم العرض والجزاء مستبشرين مستفهمين مكررين على سبيل المبالغة في الانكار
 ﴿ اذا ضللنا ﴾ وقد اضمحلنا وغبنا ﴿ في الارض ﴾ وصرنا من جملة الهياآت النبشية المتلاشية المتناثرة
 التي لا تميز فيها اصلا ﴿ انا ﴾ بعدما قد كنا كذلك ايها العقلاء المجهولون على فطرة الدراية
 والشعور ﴿ لفي خلق جديد ﴾ ووجود مجدد معاد مثل ما كنا عليه قبل موتنا كلا وحاشا
 مالنا عود الى الدنيا سيما بعد ما متنا وصرنا ترابا وعظاما وايضا ما يقتضون بمجرد قولهم هذا
 ﴿ بل هم ﴾ من غلظ غشاوتهم وغطائهم ﴿ بقاء ربهم ﴾ الذي رباهم بانواع النعم واقض عليهم
 سجال اللطف والكرم في النشأة الاخرى بقبض ملك الموت ارواحهم باسم الله اياه في النشأة الاولى
 ﴿ كافرون ﴾ منكرون جاحدون ﴿ قل ﴾ لهم يا اكمل الرسل نيابة عنا بعد ما سمعت قولهم
 وانكارهم هذا ﴿ يتوفيكهم ﴾ ويستوفي اجلكم اولا ايها المنهمكون في الغفلة والضلال ﴿ ملك
 الموت الذي وكل بكم ﴾ باذن الله لقبض ارواحكم ﴿ ثم ﴾ بعدما قبضتم في النشأة الاولى وبعثتم من قبوركم
 احياء في النشأة الاخرى ﴿ الى ربكم ترجعون ﴾ للعرض والجزاء ﴿ ولو ترى ﴾ ايها المعبر الرائي
 يومئذ بعدما قد بعث الخلائق وعرضوا على ربهم حيارى سكارى تائهين هائمين ﴿ اذا لجرمون ﴾
 المنكرون بالبعث والنشور والعرض وبشرف اللقاء حينئذ ﴿ ناكسوا رؤسهم عند ربهم ﴾ من
 غاية الخجالة والحياء قائلين من نهاية اضطرابهم واضطرابهم مناجين معه سبحانه ﴿ ربنا ﴾ يا من
 ربانا بانواع الكرامة فكفرناك وارسلت النار لافكذبناهم عنادا وانكرنا عليهم وعلى دعوتهم مكابرة
 فاليوم قد ﴿ ابصرنا ﴾ ما هو الحق المطابق للواقع ﴿ وسمعنا ﴾ منك حقا صادق رسلك وجميع ما جاؤا به
 من عندك ﴿ فارجعنا ﴾ بفضلك ولطفك الى الدنيا مرة بعد اخرى وكرة بعد اولى ﴿ نعمل ﴾
 فيها عملا ﴿ صالحا ﴾ مرضيا عندك مقبولا لديك بمقتضى ما ابصرتنا واسمعتنا الآن وبالجملة ﴿ انا
 موقنون ﴾ اليوم بعموم ما قد جاء به رسلك ونطق به كتبك فيما مضى لو رأيت ايها المعبر الرائي
 حالهم هذا وسمعت مناجاتهم هذه حينئذ لرأيت امرا فظيما خيما ثم نودوا من وراء سرادات العز
 والجلال الآن قد مضى وقت الاختبار والابتلاء وانقضى زمان التدارك والتلافي ﴿ ولو شئنا ﴾
 وتعلق ارادتنا ومشيئنا بهدايتكم اولا ﴿ لا آتينا ﴾ في دار الابتلاء ﴿ كل نفس ﴾ منكم ﴿ هديها ﴾
 ووفقكم عليها كما قد آتينا لخلص عبادنا ويسرنا لهم الهداية والرشد ووفقناهم عليها ﴿ ولكن ﴾
 قد ﴿ حق ﴾ صح وثبت ﴿ القول ﴾ والحكم ﴿ مني ﴾ حسب حكمتي ومصلحتي ﴿ لا ملأن ﴾
 انا بمقتضى عزى وجلالى ﴿ جهنم ﴾ المعدة لاصحاب الشقاوة الازلية ﴿ من الجنة ﴾ التي هي جنود
 ابليس ﴿ و ﴾ من ﴿ الناس ﴾ الناسين بمقتضى اليهود الفطرية والمواثيق الجبلية بتقريرات شياطين

نفوسهم الامارة بالسوء ﴿ اجمعين ﴾ وبالجملة ما يبدل القول الذى لدى ولا معقب لحكمي ﴿ فذوقوا ﴾ اى قلنا لهم بعد ما لم نستجب دعوتهم ذوقوا اليوم ايها الضالون المسرفون ﴿ بما نسيتم ﴾ اى بشئ نسيانكم وطغيانكم ﴿ لقاء يومكم هذا ﴾ مع ان الرسل قد بالغوا باخباره اياكم والكتب قد نطقت بتبيينه عليكم على ابلغ وجه وآكده واتم قد اصررتهم على الانكار غافلين ناسين مكابرين وبالجملة ﴿ انا ﴾ قد ﴿ نسيناكم ﴾ اليوم فى انواع العذاب والنكال كما نسيتم اتم ايانا فيما مضى ﴿ وذوقوا عذاب الخلد ﴾ اى الخلد المؤبد ﴿ بما كنتم تعملون ﴾ من الكفران الدائم والنسيان المستمر فى النشأة الاولى اعاذنا الله وعموم عباده من ذلك ﴿ ثم قال سبحانه بمقتضى سنته المستمرة ﴾ انما يؤمن ﴿ ويذعن ﴾ بآياتنا ﴿ الدالة على وحدة ذاتنا وبكمالات اسمائنا وصفاتنا الموحدون المحبتون ﴾ الذين اذا ذكروا بها ﴿ اى بالآيات تبشيرا وانذارا ﴾ خروا ﴿ وسقطوا ﴾ سجدا ﴿ متذللين مستقبلين مبادرين لقبولها وامثال ما فيها من الاوامر والنواهي والعبر والتذكيرات الواردة فى محاورها ﴾ و ﴿ مع ذلك قد ﴾ سبجوا ﴿ وزهوا ربهم عمالا يليق بخباب قدسه قائلين ﴾ بحمد ربهم ﴿ عاذين نعمه على انفسهم مواظبين على شكرها خاضعين خاشعين اذلاء واضعين جباههم على تراب المذلة تواضعا واسقاطا للكبر والخيلاء المذمومين عقلا وشرعا ﴾ وهم ﴿ حينئذ ﴾ لا يستكبرون ﴿ عن عبادة الله وعن الانقياد باوامره واحكامه الواردة الموردة فى كتابه ومن كمال اطاعتهم وانقيادهم ﴾ تخافا ﴿ اى تخفى وترفع ﴾ جنوبهم ﴿ وضلوعهم ﴾ عن المضاجع ﴿ والبسط والوسائد التى هم رقدوا عليها فى الليل يعنى قد بعدوا فى خلال الليالى عن مواضع رقودهم واستراحتهم ﴾ يدعون ربهم ﴿ حينئذ ﴾ خوفا ﴿ من بطشه واخذه حسب قهره وجلاله ﴾ وطمعا ﴿ لمرضاه وسعة رحمته وجوده ومغفرته حسب لطفه وجماله ﴾ و ﴿ هم لا يقتصرون بمجرد قيام الليل وصلاة التهجد فيه بل ﴾ بما رزقناهم ﴿ وسقناهم نحوهم من الرزق الصورى والمعنوى ﴾ ينفقون ﴿ فى سبيلنا على الطالبين المتوجهين الينا منقطعين عن لذائذ الدنيا ومن خرفاتها سوى سد جوعة وستر عورة وهم بارتكاب هذه المتاعب والمشاق ما يريدون الا وجه الله وما يطلبون الا رضاه سبحانه موثرين رضاه الله على انفسهم مخلصين فيه وبالجملة ﴿ فلا تعلم ﴾ ولا تعرف ولا تأمل ﴿ نفس ﴾ منهم كيفية ﴿ ما اخفى ﴾ واعد ﴿ لهم ﴾ من قبل الحق ﴿ من قرة عين ﴾ ألا وهى فوزهم بشرف لقائه ورؤية وجهه الكريم بلا كيف واين ووضع وجهة وازافة ﴿ اللهم ارزقنا لقاءك وجنبا عما سواك وانما اعد لهم سبحانه ما اعد لهم ﴾ جزاء بما كانوا يعملون ﴿ على وجه الاخلاص من ايثارهم جانب الحق على انفسهم ﴾ أقن كان مؤمنا ﴿ يعنى أظنون ايها الظانون المسرفون الجاحدون المنكرون ان من كان مؤمنا موقنا بوحدة الله متصفا بالاعمال الصالحة المؤيدة لايامه ﴾ كمن كان فاسقا ﴿ خارجا عن ربة الايمان والاخلاص وعن عموم حدود الشرائع والاديان الواردة لحفظ الايمان كلا وحاشا انهم ﴾ لا يستون ﴿ فى الشرف والكمال والفوز والنوال بل ﴾ اما الذين آمنوا ﴿ بوحدة الحق وعملوا الصالحات ﴾ المأمورة لهم على وجهها مع كونهم مخلصين فيها خاشعين خاضعين ﴿ فلم ﴾ فى النشأة الاخرى بعد ما انقرضوا عن دار الدنيا ﴿ جنات المأوى ﴾ اى المتزهات المعدة لارباب المحبة والولاء تأوى اليها نفوسهم على الرغبة الكاملة والطوع التام لتكون ﴿ زلا ﴾ لهم ومثلا يسكنون فيه ويستريحون ﴿ بما كانوا يعملون ﴾ يعنى بمقابلة ما يحملون من المتاعب والمشاق فى طريق التوحيد والعرفان

﴿وَأَمَّا الَّذِينَ فَسَقُوا﴾ وَتَرَكُوا الْإِيمَانَ بِاللَّهِ وَخَرَجُوا عَنْ مَقْتَضِيَاتِ الْأَوَامِرِ وَالنَّوَاحِي الْمُرَدَّةِ فِي كِتَابِهِ سُبْحَانَهُ وَعَلَى أَلْسِنَةِ رُسُلِهِ ﴿فَأَوَيْهِمْ﴾ مَرْجِعُهُمْ وَمَتَوَيْهِمْ فِي النَّشْأَةِ الْآخِرَى ﴿النَّارُ﴾ الْمَعْدَةُ لِأَهْلِ الشَّقَاوَةِ الْآزِلِيَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ مَخْلُدُونَ مُؤَبَّدُونَ لَا نَجَاةَ لَهُمْ مِنْهَا إِلَّا بِلِئْلِ كَلِمَاتِهِمْ ﴿كَلِمَاتِهِمْ﴾ كَلِمَاتِهِمْ إِنْ مَجَرَّجُوا مِنْهَا ﴿حَيْثُ أَمَلَهُمْ﴾ الْحُزْنَ الْمَوَكُّونَ عَلَيْهِمْ إِلَى أَنْ يَصْلُوا إِلَى شَفِيرِهَا ثُمَّ بَعْدَ ذَلِكَ ﴿أَعِيدُوا فِيهَا﴾ زَجْرًا وَقَهْرًا تَامًا مَهَانِينَ صَاغِرِينَ ﴿وَقِيلَ لَهُمْ﴾ أَيْ قَالَ لَهُمُ الزَّبَانِيَةُ الْمَوَكُّونَ بِالْهَامِ اللَّهُ أَيُّهُمْ ﴿ذُوقُوا﴾ أَيُّهَا الْمُنْكَرُونَ الْمَصْرُونَ ﴿عَذَابُ النَّارِ الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تَكْذِبُونَ﴾ حِينَ أَخْبَرَكُمْ بِهِ الرُّسُلَ وَالْكِتَابَ وَأَنْذَرَكُمْ بِهِ النَّبِيُّونَ الْمُنْذَرُونَ ﴿ثُمَّ أَشَارَ سُبْحَانَهُ إِلَى رَدَائَةِ فُطْنَةِ أَحْصَابِ الضَّلَالِ وَخِبَانَةِ طِينَتِهِمْ فَقَالَ عَلَى سَبِيلِ الْمُبَالَغَةِ وَالتَّأْكِيدِ مَقْسَمًا﴾ ﴿وَاللَّهُ﴾ لَذِيْقُهُمْ ﴿وَلَنُصِيبَنَّ عَلَيْهِمْ فِي دَارِ الْإِبْتِلَاءِ﴾ مِنَ الْعَذَابِ الْآدِنِيِّ ﴿الْأَنْزَلَ الْأَسْهَلَ مِثْلَ الْقَحْطِ وَالطَّاعُونَ وَالْوَبَاءَ وَالْقَتْلَ وَالسَّبِيَّ وَالزَّلْزَلَةَ وَأَنْوَاعَ الْحَنْ وَالْبَلِيَّاتِ الَّتِي هِيَ أَسْهَلُ وَأَيْسَرُ بِمَرَا حِلِّ﴾ دُونَ الْعَذَابِ الْآكِبِيِّ ﴿عِنْدَ عَذَابِ الْآخِرَةِ الَّذِي هُوَ فِي غَايَةِ الشَّدَةِ وَنَهَايَةِ الْأَلَمِ وَالْفُظَاعَةِ وَأَمَّا اخْذَنَاهُمْ بِمَا اخْذَنَاهُمْ فِي النَّشْأَةِ الْأُولَى﴾ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿مَعَاهُمْ عَلَيْهِ مِنَ الْكُفْرِ وَالشَّقَاوَةِ وَيَتَفَقُّطُونَ عَنْهَا إِلَى كَمَالِ قُدْرَتِنَا وَاقْتِدَارِنَا عَلَى إِضَاعَتِهَا وَآلَافِهَا وَمَعَ ذَلِكَ لَمْ يَتَفَقُّطُوا وَلَمْ يَرْجِعُوا عَنْ غِيهِمْ وَضَلَالِهِمْ بَلْ قَدْ أَصْرُوا وَاسْتَكْبَرُوا عِدْوَانًا وَظُلْمًا﴾ وَمَنْ أَظْلَمُ ﴿عَلَى اللَّهِ وَاسْوَأَ أَدْبًا مَعَهُ سُبْحَانَهُ﴾ مِنْ ﴿قَدْ ذَكَرْ﴾ وَوَعِظَ ﴿بِآيَاتِ رَبِّهِ﴾ لِيَهْتَدِيَ بِهَا إِلَى الْإِيمَانِ وَالتَّوْحِيدِ وَيَمْتَثِلَ بِمُقْتَضَاهَا لِيَتَخَلَّصَ عَنِ الْكُفْرِ وَالشَّرْكِ ﴿ثُمَّ﴾ بَعْدَ مَا قَدِّسَ مَعَهَا ﴿أَعْرَضَ عَنْهَا﴾ خَجَاءً بِلَا تَفْكَرَ وَتَأْمَلُ فِي مَعْنَاهَا وَانْكُرَ عَلَى مُقْتَضَاهَا وَاسْتَكْبَرَ عَلَى مَا أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَيْهِ فَكَذَّبَهُ وَنَسَبَهُ بِمَا لَا يَلِيقُ بِشَأْنِهِ وَأَصْرَ عَلَى مَا هُوَ عَلَيْهِ عِنَادًا وَمُكَابَرَةً وَبِالْجُمْلَةِ ﴿أَنَا﴾ مِنْ مَقَامِ قَهْرِنَا وَجَلَالِنَا ﴿مِنَ الْمُجْرِمِينَ﴾ الْمَصْرِينَ عَلَى جِرَائِمِهِمْ وَأَنَامِهِمْ ﴿مَنْتَقِمُونَ﴾ يَعْنِي قُلُوبَهُمْ يَا أَكْمَلِ الرُّسُلِ نِيَابَةَ عَنَّا بَعْدَ مَا قَدْ بَالَفُوا فِي الْإِنْكَارِ وَالْإِصْرَارِ نَحْنُ مَنْتَقِمُونَ مِنْهُمْ عَلَى ابْلَغِ وَجْهِ وَاشَدِّهِ مِنْ عَمُومِ الْمُجْرِمِينَ الظَّالِمِينَ فَكَيْفَ هُوَ أَجْرُهُمْ وَأَظْلَمُ مِنْهُمْ وَأَصْرَ عَلَى الْبَنِيِّ وَالْعِنَادِ قَانًا نَنْتَقِمُ عَنْهُمْ وَنَخْلُدُهُمْ فِي عَذَابِ النَّارِ مَهَانِينَ إِذَا لَعَذَابُ اسْوَأَ مِنْهُ وَاشَدَّ إِعَادَانَا اللَّهُ وَعَمُومِ عِبَادِهِ مِنْهَا ﴿وَلَا تَنْظُنَّ أَنْتَ يَا أَكْمَلِ الرُّسُلِ أَنَا لَا نَنْجِزُ وَعْدَنَا الَّذِي قَدْ وَعَدْنَا مَعَكَ فِي كِتَابِكَ مِنْ أَنَا نَنْتَقِمُ مِنْ أَهْلِ الشَّرْكِ وَالْكَفْرِ وَأَحْصَابِ الْإِنْكَارِ وَالْإِصْرَارِ عَلَى ابْلَغِ وَجْهِ وَآكِدِهِ بَلْ لَكَ أَنْ تَتَّقِنَ وَتَدْعُنَ أَنْجَازَ وَعْدِنَا إِلَيْكَ مِثْلَ مَا قَدْ أَنْجَزْنَا مَوَاعِيدِنَا مَعَ أَخِيكَ مُوسَى الْكَلِيمِ إِذْ ﴿لَقَدْ آتَيْنَا﴾ مِنْ مَقَامِ جُودِنَا أَخَاكَ ﴿مُوسَى﴾ الْكَلِيمَ ﴿الْكِتَابَ﴾ أَيْ التَّوْرَةَ مِثْلَ مَا قَدْ آتَيْنَاكَ الْفُرْقَانَ وَوَعَدْنَا فِيهِ مَعَهُ مِثْلَ مَا قَدْ وَعَدْنَا مَعَكَ فِي كِتَابِكَ هَذَا مِنْ انتِقَامِ أَهْلِ الْفُسَادِ وَالْعِنَادِ بَلْ قَدْ وَعَدْنَا هَذَا الْوَعْدَ مَعَ كُلِّ نَبِيٍّ وَرَسُولٍ آتَيْنَاهُ الْكِتَابَ وَالصَّحْفَ وَبِالْجُمْلَةِ مَا ارْتَابَ وَتَرَدَّدَ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ وَلَا أَحَدٌ مِنَ الرُّسُلِ فِي أَنْجَازِ وَعْدِنَا ﴿فَلَا تَكُنْ﴾ أَنْتَ أَيْضًا يَا أَكْمَلِ الرُّسُلِ بَلْ أَنْتَ أَحَقُّ مِنْهُمْ بِعَدَمِ الْإِرْتِيَابِ ﴿فِي مَرِيَّةٍ﴾ أَيْ شَكٍّ وَارْتِيَابٍ ﴿مِنْ لِقَائِهِ﴾ أَيْ مِنْ أَنْجَازِ هَذَا الْمَوْعُودِ وَاتِّبَانِهِ عَلَى الْوَجْهِ الَّذِي قَدْ وَعَدْنَاكَ بِهِ وَمِنْ مَلَاقَتِكَ إِيَّاهُ ﴿وَكَيْفَ يَرْتَابُ كَلِمَتُنَا وَحِينِنَا أَنْتَ يَا أَكْمَلِ الرُّسُلِ فِي وَعْدِنَا هَذَا مَعَ أَنَا قَدْ﴾ جَعَلْنَاهُ ﴿أَيْ التَّوْرَةَ﴾ هَدًى لِبَنِي إِسْرَائِيلَ ﴿هَادِيًا لَهُمْ فِي الْمَعَالِمِ الدِّينِيَّةِ وَالْمَعَارِفِ الْيَقِينِيَّةِ وَالْحَقَائِقِ الْعَلِيَّةِ وَالْمَكْشَفَاتِ السَّنِيَّةِ كَمَا قَدْ جَعَلْنَا كِتَابَكَ هَذَا لَامِتَكَ هَكَذَا بَلْ هَذَا أَكْمَلُ مِنْ ذَلِكَ﴾ ﴿وَكَيْفَ لَا وَهُمْ أَيْ بَنُو إِسْرَائِيلَ مِنْ خَوَاصِّ عِبَادِنَا وَخُلَصَّهِمْ إِذْ قَدْ﴾ جَعَلْنَا مِنْهُمْ أُمَّةً ﴿أَمْنًا هَادُونَ مَهْدِيُونَ مَهْتَدُونَ مُقْتَدُونَ

﴿يهدون﴾ الناس ﴿بامرنا﴾ ووحينا اياهم والهامنا اليهم الى ديننا وتوحيدنا وانما اعطيناهم ما اعطيناهم من الكرامات ﴿لما صبروا﴾ وحين وطنوا انفسهم على تحمل ما لحقهم في اعلاء كلمة الحق وانشاء اعلام الدين ومعالم التوحيد واليقين وانتشارها في الاقطار من المتاعب والمكروهات المؤدية الى اتلاف النفس وبذل المهج وانواع المصيبة ﴿و﴾ هم قد ﴿كانوا﴾ في انفسهم ﴿بآياتنا﴾ النازلة اياهم الدالة على كمال قدرتنا الواردة في ايجاد اى شئ اردناه ﴿يوقنون﴾ يذعنون لا يترددون فيها ولا يذبذبون وانت يا اكمل الرسل اولى واحق منهم بايقان آياتنا واذعانها ﴿ان ربك﴾ الذى ربك بانواع الكرامات وايدك باصناف الخوارق والمعجزات ﴿هو﴾ بذاته وحسب حكمته المتقنة واحكامه المبرمة ﴿يفصل﴾ ويقضى ﴿بينهم﴾ اى بين الحقين والمبطلين ويميز كلا منهم عن صاحبه ﴿يوم القيمة﴾ المدد للقطع والفصل وتنفيذ الاحكام واجراء الحكومات فيومئذ يظهر لهم الحق ﴿فيما كانوا فيه يختلفون﴾ من الامور الدينية والمعارف اليقينية ﴿اولم يهداهم﴾ اى اهل مكة الى سبيل الرشd ولم يوقظهم عن حجة الغفلة ورقاد العناد ﴿كم اهلكنا﴾ اى كثر اهلا كنا واستبصنا ﴿من قبلهم﴾ من اهل ﴿القرون﴾ الماضية الهالكة المغرورين امثالهم بالكبر والخيلاء بما عندهم من المال والجاه والثروة مع ان هؤلاء المعاندين ﴿يمشون﴾ ويمرون ﴿في مساكنهم﴾ الحربة ودورهم المدرسة الكربة وقت ترحالهم نحو متاجرهم وما يعقبون منها ﴿ان في ذلك﴾ المرور والعبور وفي رؤية تلك المنازل والاطلال المغمورة والبلاد المقهورة ﴿آيات﴾ دلائل وانحاث وشواهد لاثبات على كمال قدرتنا واختيارنا وشدة انتقامنا وقهرنا ﴿أفلا يسمعون﴾ مقتضيات الآيات ولا يتدبرون حق التدبر والتفكير حتى يخلصوا عن اودية الضلالات واغوار الجهالات ويتصفوا بانواع الهدايات والكرامات ﴿اولم يروا﴾ ولم يبصروا اولئك المعاندون المنكرون على كمال قدرتنا ووفور حكمتنا واختيارنا ﴿انا﴾ من مقام لطفنا وجودنا كيف ﴿نسوق الماء﴾ بالتدابير العجيبة والحكم البديعة في تصميد الابخرة والادخنة وتراكم السحب منها وتقاطر المطر من فوقها وخاللها ﴿الى الارض الجرز﴾ التى قد انقطع نباتها من غاية يبسها وجودها ﴿فنخرج به﴾ اى بل ماء الذى سقنا اليها منها ﴿زرعا﴾ وانواعا من الاوراق والحبوب ﴿نأكل منه الغمام﴾ اوراقه وتبته ﴿وانفسهم﴾ حبوبه وثمرته ﴿أفلا يبصرون﴾ اولئك المصرور المنكرون هذه القدرة العجيبة فيستدلوا بها على قدرتنا الكاملة وحكمتنا البديعة البليغة البالغة ﴿و﴾ بعدما سمعوا منك يا اكمل الرسل ان ربك يفصل بينهم فيما كانوا فيه يختلفون ﴿يقولون﴾ مستهزئين مملك متكلمين ﴿مضى هذا الفتح﴾ والفصل الذى قد وعدتم به اخبرونا وقته ﴿ان كنتم صادقين﴾ فى دعواكم نتهياله ونتزود لاجله ونؤمن به كما آمنتم ﴿قل﴾ يا اكمل الرسل فى جوابهم ﴿يوم الفتح﴾ هو يوم القيامة المعدة لتقيد الاعمال والحساب فيومئذ ﴿لا ينفع الذين كفروا﴾ فى النشأة الاولى مدة اعمارهم ﴿ايمانهم﴾ فيها ﴿ولا هم﴾ يومئذ ﴿ينظرون﴾ ولا يمهلون حتى يتداركوا ما فوتوا على انفسهم طول عمرهم من الايمان بالله والامتثال باوامره والاجتباب عن نواهيه وتصديق الرسل والكتب وجميع معالم الدين وشعائر الاسلام وبعدها قد تبادوا فى الغفلة والضلال وبالغوا فى العتو والعناد ﴿فعرض﴾ يا اكمل الرسل ﴿عنهم﴾ ولا تلتفت الى هذياناتهم واصرف عنان عزك عن هدايتهم وارشادهم بعدما تاهوا فى تيه النى والضلال واصروا عليه ﴿وانظر﴾ النصر والظفر والقلبة عليهم ﴿انهم مستظرون﴾ ايضا ليغلبوا عليك ويظفروا ﴿وقل ربنا افرغ علينا صبرا وثبت اقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين﴾

﴿ خاتمة سورة السجدة ﴾

عليك ايها السالك القاصد سلوك سبيل التوحيد والناسك المجاهد مع اعدى عدوك الذى بين جنبيك اعانك الله ونصرك على عدوك ان تتصبر على متاعب العبودية ومشاق التكليف الواقعة فى اتيان المأمورات الشرعية وترك المألوفات الطبيعية سيما ما اشكل امره عليك ودفعه عندك من انهيار امارتك وانزجارها وانتقامك عنها مفوضا امورك كلها الى ربك منتظرا الى ان يغلبك الحق عليها بعدما قد وعدك به بان يجعل سلطانة امارتك مأمورة لك مطمئة بحكمك راضية بجميع ما جرى عليها من سلطان القضاء بلا امتناع وابعاء فلك ان تتمكن فى مقام الرضا والتسليم حتى تصير مطمئنتك فانية مضمحلة متلاشية بحيث لا يبقى فيها من هوية ناسوتها شئ بل قد فقت هويتها فى هوية الحق واضمحلت فى عالم اللاهوت مطلقا فحينئذ قد فزت بدوام ابدى وبقاء سرمدى بلا عروض انقضاء وانصرام ولحوق انتهاء وانحرام * هب لنا من لدنك جذبة تخرجنا من هوية ناسوتنا وتفيننا فى هوية لاهوتك يا ارحم الراحمين

﴿ فاتحة سورة الاحزاب ﴾

لا يخفى على من تحقق بمقام التقوى وخلص عن مهلكات الهوى ورجع نحو المولى مترهدا عن الدنيا وغرورها وامانياتها مطلقا ان الموحد المتحقق بمقام التمكن والرضا لا بد وان تكون همته منحصرة على التوجه نحو الحق مطمئنا به راضيا بما جرى عليه من سلطان القضاء متوكلا على الله فى السراء والضراء والمنح والعطاء والحن والبلاء مترصدا للوحي الآلهى متقربا لالهاماتها الغيبية اذ كل من تجرد عن جلباب الناسوت مخلصا فقد تسر بخلمة اللاهوت ووقع اجره على حضرة الرحوت ورجع امره اليه وعاد شأنه على ما كان عليه فى بدء الامر فصار محفوظا فى كنف حفظ الحق وجواره فله ان يتخذ سبحانه وكيفا ويجعله حسيا وكفيلا ويفوض اموره كلها اليه فيصير منتظرا للوحى والهامة مترصدا لموائد افضاله وانعامه اذ هو سبحانه بذاته عليم بحاله وحاجاته حكيم فى تربيته وارشاده وماله الا الاطاعة والتسليم والمتابعة لما يوحى اليه من عند الله العليم الحكيم ما حيا عن لوح قلبه الالتفات الى غيره كما امر سبحانه لحبيبه صلى الله عليه وسلم تربية له وتاديبا اليه وليتأدب به من تابعه وتخلق به من آمن له مخلصا فقال مناديا اياه متلطفا معه مقيمنا باسمه ﴿ بسم الله ﴾ الذى اصطفى حبيبه صلى الله عليه وسلم من بين البرايا بالخلق العظيم ﴿ الرحمن ﴾ عليه فى النشأة الاولى باضافة انواع الكمالات اللائقة على سبيل التبجيل والتكريم ﴿ الرحيم ﴾ له فى النشأة الاخرى بتمكينه فى مقعد الصدق والمقام المحمود الذى هو مقام الرضا والتسليم ﴿ يا ايها النبي ﴾ المؤيد من عند العليم الحكيم مقتضى نبوتك التى قد صرت بها خاتما لدائرة النبوة والرسالة متمما لمكارم الاخلاق مكملا لامر التشريع والتدين والتقوى والتحفظ عن مقتضيات الآراء الباطلة والاهواء الفاسدة والتحصن بالله والثقة اليه وجعله وقايتك عند زول البلاء وهجوم الاعداء ﴿ اتق الله ﴾ حق ثقاته واجتنب عما لا يرضى به ربك مطلقا ﴿ ولا تطع ﴾ بحال من الاحوال ﴿ الكافرين والمنافقين ﴾ الذين قد خاصموا معك فى اسرارهم واعلانهم ولا تتبع اهواءهم الفاسدة واراءهم الكاسدة الباطلة وابتغ فيما آتاك الله من مقتضيات استعدادك فيما تفضل عليك امتنانا

لك رضا الله والفوز بشرف لقائه ﴿ ان الله ﴾ المصلح لاحوال عباده قد ﴿ كان عليا ﴾ حسب
 حضرة علمه الحضورى بقابليتك وبمقتضياتها ﴿ حكما ﴾ فى افاضة مايعنيك وينبغى لك ويليق
 بشأنك وامرك ﴿ واتبع ما يوحى اليك من ربك ﴾ تأييدا لك وتديرا لامورك واحوالك ولاتلفت
 الى هذيانات من عاداك ولاتبال بمكرهم وحيلهم ﴿ ان الله ﴾ الرقيب المراقب عليك وعليهم قد
 ﴿ كان بما تعملون ﴾ من الخائل الفاسدة والتليسات الباطلة المتعلقة لمقتك وهلاكك ﴿ خيرا ﴾
 يكفيك ويكف عنك مؤنة شرورهم ومكرهم ويغلبك عليهم ويظهر دينك على الاديان كلها
 ﴿ وتوكل على الله ﴾ ايها المتحصن بكنف حفظه وجواره وثق بكرمه ولطفه ﴿ وكفى بالله ﴾ اى
 كفى الله المراقب على عموم احوالك وحالاتك ﴿ وكيفا ﴾ لك يراقبك ويحفظك من شرور من
 قصد مقتك وهجومهم عليك ومكرهم معك وكن فى نفسك متوجها الى ربك مخلصا فيه مائلا بوجه
 قلبك الى قبله وجهه الكريم ولاتلفت الى من سواه ولا تخطر ببالك غيره اذ لا يسع فى القلب
 الواحد الا هم واحد وهذه الحكمة العلية ﴿ ما جعل ﴾ وخلق ﴿ الله ﴾ العالم الحكيم المتقن
 فى افعاله ﴿ لرجل ﴾ واحد ﴿ من قلين ﴾ مشعرين مدركين ﴿ فى جوفه ﴾ حتى لا يتفتت ماله
 ولا يقعد قبة مقصده وممره وان خالق له عينين واذنين ويدين وغيرها ﴿ وكذا ﴾ ما جعل ﴿
 الله العالم الحكيم ﴾ ازواجكم اللاتي تظاهرون منهن ﴿ وتقولون لهن اى كل منكم لزوجته
 ايها المؤمنون المكلفون انت على كظهر امي ﴾ امهاتكم ﴿ حقيقة لتترتب عليها احكام الامهات
 من تحريم القربان وانفراش معها وغيرها ﴾ وما جعل ﴿ ايضا سبحانه ﴾ ادعياءكم ﴿ اى الاجاب
 الذين تدعونهم اتم ابناء من افراط المودة ﴾ ابناءكم ﴿ حقيقة او حكما حتى تترتب عليهم احكام
 الابناء من اخذ الميراث والمحرمية وحرمة زوجتهم وابنتهم وغير ذلك من الاحكام ﴾ ذلكم ﴿ اى
 الامور الثلاثة المذكورة ﴾ قولكم ﴿ اى مجرد قول قد صدر عن ألسنتكم وتلفظتم اتم ﴾ بافواحكم ﴿
 لاحقيقة لها سوى الاشتهار فى المحبة والمودة ﴾ والله ﴿ المدبر لاموركم المصلح لاحوالكم ﴾ يقول
 الحق ﴿ اى الحكم المطلق الثابت المتحقق عنده سبحانه المترتب عليه احكامه ارشادا لكم
 واصلاحا لحالكم ﴾ وكيف لا ﴿ هو ﴾ بمقتضى الوهيته وربوبيته ﴿ يهdy السبيل ﴾ السوى
 والصراط القويم المستقيم عباده الذين انحرفوا عن سبل السلامة وطرق الاستقامة فى الوقائع
 والاحكام وبعدها قد سمعتم حقيقة القول والحكم فى ادعيائكم وحقيقته ﴿ ادعوهم ﴾ وسموهم
 ادعياءكم باسمائهم وانسبوهم حين دعائكم وندائكم اياهم ﴿ لا يأنهم ﴾ المولدين لهم حقيقة لا الى
 الداعى ان علمتم آباءهم الاصلية النسلية ﴿ هو ﴾ اى انتسابهم الى آباءهم الاصلية ﴿ اقسط
 عند الله ﴾ واقرب بين المؤمنين الى الصدق وابعد عن الكذب والفرية اذ كثيرا ما قد اشتردعى
 باسم من بناء فاراد ان يأخذ منه الميراث فعليكم ايها المؤمنون ان لاتنسبوهم الا الى آباءهم الحقيقية
 ﴿ فان لم تعلموا آباءهم ﴾ لتنسبوهم اليهم ﴿ فاخوانكم فى الدين ومواليكم ﴾ يعنى فهم اخوانكم
 فى الدين واولياؤكم فيه كسائر المؤمنين فخاطبوهم مثل خطاب بعضكم بعضا فقولوا له يا اخى او يا
 صاحبى او يا ولي فى الدين وغير ذلك ﴿ وليس عليكم ﴾ ايها المؤمنون ﴿ جناح ﴾ اتم ومؤاخذه
 ﴿ فيما اخطأتم به ﴾ اى بقولكم هذا ونسبتكم هذه اذا صدرت عنكم هفوة على سبيل الخطأ
 والنسيان سواء كان قبل ورود النهى او بعده ﴿ ولكن ﴾ تؤاخذون اتم فى ﴿ ما عمدت قلوبكم ﴾
 وقد صدرت عنكم هذه قصدا اذ قصدكم به يؤدى الى الافتراء وتضييع حقوق المؤمنين ﴿ وكان الله

غفوراً ﴿ في حق من اخطأ ونسى ثم ذكر وتاب ﴾ ﴿ رحيماً ﴾ عاياه يقبل توبته ويغفر زلته ﴿ ثم اشار سبحانه الى تأديب كل من الإثم مع نبيه المؤيد من عنده سبحانه بأنواع التأييدات والمعجزات الحارقة للعادات المبعوث اليهم لارشادهم وتكميلهم وامرهم بحسن الادب معهم والمحافظة على خدمتهم وحرمتهم وكيف لا يحسنون الادب مع الانبياء والرسل صلوات الله عليهم اذ كل نبي بالنسبة الى امته كالاب المشفق العطوف بالنسبة الى ابنه بل هو خير آبائهم يرشدهم الى ما هو اصلح لدينهم الذي هو عبارة عن الحقيقة لهم فلهم ان يكونوا معه في مقام التذلل والانكسار التام والانخفاض المفرط باضعاف ما وجب عليهم من حقوق الوالد النسبي اذ آثار تربية الانبياء مؤبدة مخلدة وآثار تربية هؤلاء متناهية منقطعة وان ترتب على تأديبهم وانخفاضهم معهم من المثوبة الاخرية فانما هي راجعة ايضا الى تربية نبيهم ولا شك ان نبينا صلى الله عليهم افضل الانبياء واكملهم في التربية والارشاد فيكون ابوتهم ايضا اكمل واشفاقه ومرحمته لامته التي هي افضل الامم اتم واوفر لذلك قال سبحانه ﴿ النبي ﴾ يعني هذا النبي المبعوث الى كافة الامم المتمم لمكارم الاخلاق ومحاسن الشيم المكمل لمعالم الدين ومراسم المعرفة واليقين ﴿ اولى بالمؤمنين ﴾ واحق لهم ان يرجحوا جانبه على انفسهم ويختاروا غبطته ﴿ من ﴾ غبطة ﴿ انفسهم ﴾ اذ نسبة تربيتهم الى اشباحهم وارواحهم كنسبة تربية الاب المشفق المحافظ ابنه عن جميع ما لا يعنيه المراقب له في عموم احواله ليوصله الى الحياة الابدية والبقاء الازلي السرمدي ونسبة تربية نفوسهم المدبرة لابدانهم وان كانت هي ايضا بتوفيق الله واقداره انما هي مقصورة الى حفظ اجسامهم لئلا تنهدم وتخرم ولا تزول عنها الحياة المستعارة وشتان ما بين النسبتين والتربيتين ﴿ وازواجه ﴾ ايضا ﴿ امهاتهم ﴾ يعني بعد ما قد ثبت ان تربيتهم صلى الله عليه وسلم شاملة وابوتهم كاملة صارت ازواجه اللاتي في حجورهن صلى الله عليه وسلم وتحت حضائنه امهات المؤمنين في الدين وحرمتهم اعظم واولى من حرمان امهاتهم النسبية اذ هن اتباع له صلى الله عليه وسلم واهل بيته فيسرى الادب معه اليهن وهن ايضا في انفسهن من الكمالات اللائقة لانواع الحرمات والمكرمات ومن جملتها لياقتهن بشرف صحبة النبي صلى الله عليه وسلم فعليكم ايها المؤمنون ان لا تنكحوا ازواجه ابدان اذهن امهاتكم ﴿ و ﴾ بعد ما سمعتم ايها السامعون المؤمنون ان النبي خير آبائكم في الدين وازواجه فضليات امهاتكم ايضا فيه وسائر المؤمنات والمؤمنين اخوانكم واخواتكم في الدين لا تظنوا ان حكم ابوتهم صلى الله عليه وسلم وامومتهم رضى الله عنهم واخوة المؤمنين تسرى في احكام الميراث العصبية ايضا بل ﴿ اولوا الارحام ﴾ وذوو القرابة المتممون اليكم بالقرابة النسبية على تفاوت طبقاتهم ذكورا كانوا واناثا ﴿ بعضهم اولى ﴾ واحق شرعا ﴿ ببعض ﴾ اى باخذ الميراث من بعض يعني هم اصحاب الفروض والعصبات يأخذون متروكات المتوفى عنهم ويحزرونها لقرابتهم النسبية بمقتضى سهامهم المقدرة ﴿ في كتاب الله ﴾ المنزل عليكم المطابق لما في حضرة علمه المحيط ولوح قضائه الشامل الجامع ﴿ من ﴾ النبي وازواجه واجانب المؤمنين والمهاجرين ﴿ وهم وان كانوا اخوانا وآباء وامهات في الدين لا يأخذون شيئا من اموالهم وموارثهم بلا قرابة سببية ﴾ الا ان تفعلوا ﴿ ايها المؤمنون وتخرجوا اموالكم وصية على الوجه المشروع المستحسن ﴾ الى اوليائكم ﴿ في الدين مع كونهم اجانب لكم ﴾ ﴿ معروفا ﴾ وصية مشروعة مستحسنة عقلا وشرعا غير مؤدية الى احراز التركة وحرمان الورثة وهي التي لا تكون ازيد من ثلث المبال قد ﴿ كان ذلك ﴾ اى اخراج الوصية على الوجه المعروف

﴿ في الكتاب ﴾ الذي يتلى عليكم وفيما قبله ايضا من الكتب المنزلة على الامم الماضية ﴿ مسطورا ﴾ مثبتا فلموصى له ان يأخذها على مقتضى ما ثبت في حكم الله وكتابه ﴿ و ﴾ كيف لم يحسنوا الادب اولئك المؤمنون الماضون السابقون مع انبيائهم وهؤلاء اللاحقون معك مع انا ما بعثنا الانبياء والرسل الى اممهم الا لارشادهم وهدايتهم الى توحيدنا وايصالهم الى زلال تفريدنا على ذلك قد اخذنا العهود والمواثيق المؤكدة من عموم الانبياء والرسل تأكيدا والزاما اذكر يا اكرم الرسل لمن تبعك من المؤمنين ليحافظوا على ما امروا وقت ﴿ اخذنا من النبيين ﴾ المبعوثين الى الامم الماضية ﴿ ميثاقهم ﴾ وعهودهم الوثيقة المؤكدة ﴿ و ﴾ لا سيما ﴿ منك ﴾ يا اكمل الرسل ﴿ ومن ﴾ نوح ﴿ المنجي ﴾ وابراهيم ﴿ الخليل ﴾ وموسى ﴿ الكليم ﴾ وعيسى ﴿ الصفي الخالص ﴾ عن كدر الناسوت من قبل الاب لانه ﴿ ابن مريم ﴾ لم يمسا ذكر من بنى نوعها بل انما ولدته بلا اب ارهاصا لها ومعجزة لابنها خص سبحانه هؤلاء الكرام بالذكر اهتماما بشأنهم صلوات الله عليهم وسلامه ﴿ واخذنا منهم ﴾ كرهه تأكيدا ومبالغة اى من كل واحد منهم ومن لم نذكر اسمهم من ذوى العزائم الخالصة ﴿ ميثاقا غليظا ﴾ وعهدا وثيقا محكما مؤكدا على ان لا تتهاونوا ولا تنكسوا في ارشاد العباد وابعادهم عن الجور والفساد وايصالهم الى ما اعدنا لهم من المراتب العلية والدرجات السنية وقد اترلنا عليهم الكتب والصحف المشتملة على الاوامر والاحكام المقررة لتوحيدنا والعبر والنواهي المبعدة عن الكفر والضلال وامرناهم ايضا بتبيين الاوامر والنواهي الى اممهم وتنبيهها عليهم ليتفطنوا على فطرتهم التي هم جبلوا عليها في عالم الغيب وليتميز عندهم الحق الحقيق بالاتباع عن الباطل الزاهق الزائل كل ذلك ﴿ ليسئل ﴾ سبحانه في النشأة الاخرى عن الانبياء ورسله صلوات الله عليهم من احوال العباد ﴿ الصادقين ﴾ المتثلين باوامر الله المجتنبين عن نواهيهم ﴿ عن صدقهم ﴾ واخلاصهم في اعمالهم ونياتهم فيها وعن احوالهم ومواجيدهم واعتقاداتهم وتلقيهم لقبول الحق والحفاظة عليه ليشهد الانبياء لهم فيفوزوا الى ما قد اعد لهم وهى لاجلهم من المراتب والمقامات وانواع السعادات والكرامات مع ان علمه سبحانه بحالهم يغنى عن شهادتهم وليسأل ايضا سبحانه عن عناد العباد المصيرين على الجور والفساد المجترئين على الله بالخروج عن حدوده ومقتضيات احكامه ليشهدوا صلوات الله عليهم فيساقوا صاغرين مهانين الى ما قد اعد الله لهم من الدرجات الهوية الجهنمية ﴿ و ﴾ اعلموا ان الله سبحانه قد ﴿ أعد للكافرين ﴾ الجاحدين لاوامر الله ونواهيه المنزلة في كتبه على رسله ﴿ عذابا اليما ﴾ لا عذاب اشد ايلاما منه ﴿ ثم نادى سبحانه المؤمنين الموحدين المواطنين على الطاعات بامتثال الاوامر واجتناب المنهيات كي تصلوا الى ما قد اعد لهم ربهم من المثوبات والمكرمات فقال ﴿ يا ايها الذين آمنوا ﴾ مقتضى ايمانكم تعداد نعم الله عليكم واحصاء فواضله المتوالية المتتالية المتسعة ﴿ اذكروا ﴾ في عموم اوقاتكم واحوالكم ﴿ نعمة الله ﴾ الفائضة ﴿ عليكم ﴾ على تعاقب الازمان وتلاحق الآتات والاحيان سيما نعمة انجائكم من اعدائكم ونصركم عليهم مع كونكم آيسين ما يوسين منه اذكروا يا اهل يثرب وقت ﴿ اذ جاءكم جنود ﴾ متعددة واحزاب متعاقبة متلاصقة قاصدين لمقتكم واستئصالكم وهم قريش وغطفان ويهود بنى قريظة وبنى النضير وكانوا زهاء اثني عشر الفا وانتم قليلون فحفرتم الخندق على المدينة ثم خرجتم تجاه الاعداء وانتم ثلاثة آلاف والخندق بينكم وبينهم فقدمتم متقابلين وقد مضى عليها قريب شهر لاحرب بينكم الا

بالتزامى بالنبل والحجارة فاضطربتم بل اضطربتم وقد اوجستم في انفسكم خيفة خفية منهم وصرتهم
 مذنبين متزلزين لا الى الفرار ولا الى القرار وبعد ما قد ابصرناكم كذلك واطلعنا على قلوبكم
 امددناكم بارسال الريح واتزال الملائكة اعانة لكم وتأييدا ﴿ فارسلنا عليهم ريحا ﴾ يعني الصبا
 وهبت عليهم عاصفة بحيث تقلع اوتادهم وتسقط الحيام عليهم وتطفئ نيرانهم وتكفي قدورهم
 وتحيل خيولهم وكانت هذه في ليلة شاتية باردة في غاية البرودة ﴿ و ﴾ ارسلنا عليهم ايضا ﴿ جنودا ﴾
 من الملائكة قد ظهروا جوانب معسكرهم بحيث ﴿ لم تروها ﴾ جنودا مثلها اصلا فقال حينئذ
 صناديدهم وكبرائهم النجاة النجا فان محمدا قد بدا بالسحر فانهمزوا من غير قتال فنجوتم سالمين
 عناية من الله وانجازا لوعده ومعجزة لرسوله صلى الله عليه وسلم ﴿ وكان الله ﴾ المطلع لاحوال
 عباده ﴿ بما يعملون ﴾ انتم من حفرة الخندق والتزلزل والتذبذب والرعب الخفي وبما يعملون ايضا
 اولئك المسرفون من التحزب والتوافق على استئصالكم ﴿ بصيرا ﴾ راييا عليا منكم امارات
 التذبذب والتزلزل وكيف لا تزلزلون انتم وقت ﴿ اذ جاؤكم ﴾ وهم غطفان ﴿ من فوقكم ﴾ اى من
 اعلى الوادى من قبل المشرق ﴿ و ﴾ قد جاؤكم القريش ﴿ من اسفل منكم ﴾ اى من اسفل الوادى من
 قبل المغرب واضطربتم وليس معكم من يقابل احدا الجانبين حينئذ فكيف بكليهما ﴿ و ﴾ اذكر وقت
 ﴿ اذ زاغت الابصار ﴾ حينئذ منكم ومالت عن مستوى نظرها وتقلقلت واضطربت حيرة وشخوصا
 ﴿ و ﴾ قد اضطربتم في تلك الحالة بحيث قد ﴿ بلغت القلوب الحناجر ﴾ يعنى قد بلغت من غاية الرعب
 والحوف قلوبكم حناجركم لان ريتكم قد انتفضت من الرعب المفرط فارتفع القلب بارتفاعها الى
 رأس الخنجر وهى عبارة عن منتهى الحلقوم الذى هو مدخل الطعام والشراب ﴿ و ﴾ حينئذ
 كنتم ﴿ تظنون ﴾ ايها الظانون المرعوبون ﴿ بالله ﴾ الذى قد وعدكم بالنصر والغلبة على الاعداء
 وبإظهار دينكم واعلائه على الاديان كلها ﴿ الظنونا ﴾ اى انواعا من الظنون بعضها صحيح وبعضها
 فاسد على تفاوت طبقاتكم فى الاخلاص وعدمه فكنتم من يظن ان الله منجز وعده الذى قد وعده
 لرسوله من اعلاء دينه ونصره على اعدائه اذ لا خلف لوعده سبحانه ومنكم من يتردد ويخير
 بين الامرين الى حيث لا يرجح احدهما لذلك يخاف من ضعف وثوقه بالله وعدم رسوخه فى الايمان
 وبالجملة ﴿ هنالك ﴾ فى تلك الحالة قد ﴿ ابتلى المؤمنون ﴾ وجربوا واختبروا كي يتميز المخلص منهم
 من المنافق والثابت الراسخ من المتردد المتزلزل ﴿ و ﴾ لذلك قد ﴿ زلزلوا زلا شديدا ﴾ من شدة الفرع
 والهول المفرط بحيث كاد ان يخرج ارواحهم من اجسادهم ﴿ و ﴾ اذكر يا اكمل الرسل وقت
 ﴿ اذ يقول المنافقون ﴾ حينئذ ﴿ و ﴾ المؤمنون ﴿ الذين ﴾ قد بقى ﴿ فى قلوبهم مرض ﴾ من
 امارات الشقاق ولم يصفوا بعد لحدانة عهدهم حتى يتمكنوا على الوفاق ويتمرنوا بالاتفاق ﴿ ما
 وعدنا الله ورسوله ﴾ من الظفر على الاعداء وانتشار هذا الدين فى الاقطار والانحاء ﴿ الاغروا ﴾
 باطلا زورا زاهقا زائلا وبالجملة قد بالغوا فى ذلك حيث قال معقب بن قشير يعدنا محمد بفتح فارس
 والروم واحدا لا يقدر ان يتبرز للقتال مع هؤلاء الفرق فظهر ان وعده ما هو الا غرور باطل
 ﴿ و ﴾ اذكر لهم يا اكمل الرسل وقت ﴿ اذ قالت طائفة منهم ﴾ اى من منافق المدينة والذين فى
 قلوبهم مرض وضعف اعتقاد ويقين وهم يعدون انفسهم من المؤمنين ﴿ يا اهل يثرب ﴾ واصحاب
 المدينة ﴿ لا مقام لكم ﴾ ولا يحسن اقامتكم الآن ومقاومتكم فى مقابلة هذه الاحزاب ذوو
 عدد وعدد كثيرة وانتم شرذمة قليلون بالنسبة اليهم ﴿ فارجموا ﴾ عن دين محمد وانتشروا عن

حوله حتى تسلموا من يد الأعداء ﴿ و ﴾ بعد ما سمع المؤمنون قول أولئك المنافقين الآمرين
 بالارتداد والرجوع صاروا مترددين مترلزين في دينهم وادى امرهم في التزلزل والتذبذب الى
 حيث ﴿ يستأذن فريق منهم النبي ﴾ حيث ﴿ يقولون ﴾ معتذرين معالين للرجوع والذب عن
 حول النبي صلى الله عليه وسلم ﴿ ان بيوتنا عورة ﴾ غير حصينة خالية من المحافظ المراقب فأذن لنا
 حتى نرجع الى بيوتنا ونستحفظها ﴿ و ﴾ الحال ان بيوتهم ﴿ ما هي بعورة ﴾ بل هي حصينة
 محفوظة لا خلل فيها بل ﴿ ان يريدون ﴾ وما يقصدون من هذا القول المزور ﴿ الا فرارا ﴾
 عن الزحف و اعراضا عن الدين القويم ﴿ و ﴾ من غاية ضعفهم في الدين وعدم ثبثهم ورسوخهم
 في الاعتقاد واليقين ﴿ لو دخلت عليهم ﴾ المدينة وحسبت ﴿ من اقطارها ﴾ وحصنت من جميع
 جوانبها بحيث لم يمكن الظفر عليها لا لهؤلاء الاحزاب ولا لغيرهم ايضا من عساكر الأعداء
 بل من اضعافهم وآلافهم ﴿ ثم ﴾ بعد ما تحصنت عليهم بيوتهم كذلك وصاروا آمنين من ظفر
 العدو مطلقا ﴿ سئلوا الفتنة ﴾ اى ان طاب احد منهم ايقاع الفتنة بين المؤمنين والهزيمة والفرار
 من الزحف والارتداد عن الايمان والاسلام وعن النصر للمؤمنين ﴿ لا توها ﴾ البتة هؤلاء الجهالة
 الضعفة المتأولون الى الكفر ومواخاة الكفرة عن صميم فؤادهم وجاءوا بالفتنة والفرار وبالردة عن
 الدين وبالقتال مع المسلمين على الفور ﴿ وما تلبثوا ﴾ وتوقفوا بها اى باتيان الفتنة والردة بعدما
 سئلوا عنها وطولبوا ﴿ بها الا يسيرا ﴾ اى آنا واحدا لا زمانا بل مقدار ما يفهمون سؤال السائل
 ومقصوده منه وكيف لا يؤتونها ﴿ و ﴾ هم في انفسهم ﴿ لقد كانوا ﴾ يعنى بنى حارثة و بنى
 سلمة منهم قد ﴿ عاهدوا الله ﴾ عهدا وثيقا مؤكدا ﴿ من قبل ﴾ اى قبل حفر الخندق وذلك
 في يوم احد حين ارادوا ان يفشلوا عن رسول الله وقد تخلفوا عنه يوم بدر فلما رأوا ما اعطى
 الاحاديون والبدريون من الكرامة العظيمة عاجلا و آجلا قالوا معا هدين لأن اشهدنا الله قتالا
 فلنقاتلنا وحلفوا غليظا شديدا ﴿ لا يولون الادبار ﴾ اصلا فالآن قد تذبذبوا وتضععوا وكادوا
 ان يولوا ﴿ و ﴾ لم يعلموا انه قد ﴿ كان عهد الله ﴾ الذى قد عهدوا معه سبحانه من قبل
 ﴿ مسؤولا ﴾ عنه وعن نقضه ووفائه وهم مجزيون بمقتضى ما ظهر منهم من النقض والوفاء ﴿ قل ﴾
 لهم يا اكمل الرسل بعد ما قد تحقق عندك قصد فرارهم وانهم اذ ذبحهم عنك ﴿ لن ينفعكم
 الفرار ﴾ ابدا بل ﴿ ان فررتم ﴾ من ضعف يقينكم ووهن اعتقادكم ﴿ من الموت ﴾
 حتف الانف كما يفر عوام الناس من الطاعون والوباء والزلزلة وغير ذلك من الابتلاآت الالهية
 ﴿ أو القتل ﴾ في يوم الوفاء ﴿ واذا ﴾ يعنى بعد ما تفرون حينئذ ﴿ لا تتمعون ﴾ تمتعوا كثيرا
 مؤبدا بل ما تتمعون ﴿ الا قليلا ﴾ في زمان قليل اذ لكل منكم اجل مقدر عنده سبحانه ولكل
 اجل قضاء وانقضاء ومضاء ولا دوام الا لمن هو متعال عن مطلق الاجل والقضاء والانقضاء منزه
 عن توهم الابتداء والانتهاى وعن الاعادة والابداء مقدس عن تعديد الازمنة وتحديد الامكنة مطلقا
 وان جادلوا معك يا اكمل الرسل وعاندوا بالفرار والتحصن للنجاة من العدو واهلاكه بحيث لا تبقى
 لهم يد علينا ﴿ قل ﴾ لهم يا اكمل الرسل على سبيل التبكيت والالزام ﴿ من ذا الذى يعصمكم ﴾
 اى يحفظكم ويحرزكم ﴿ من ﴾ قهر ﴿ الله ﴾ المستقم الغيور وعذابه ﴿ ان أراد بكم سوء ﴾
 واصابة بلاء وشدة ومحنة ﴿ او ﴾ من ذا الذى يمنع عنكم لطفه سبحانه ان ﴿ أراد بكم رحمة ﴾
 عطفا ومحبة ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ لا يجدون ﴾ اولئك المتذبذبون المتضععون ﴿ لهم ﴾ اى لانفسهم

﴿ من دون الله ﴾ المراقب عليهم في عموم احوالهم ﴿ و ليا ﴾ يتولى امور تحصنهم وتحفظهم ﴿ ولا نصيرا ﴾ ينصرهم على اعدائهم وبالجملة جميع اعمال العباد وافعالهم مفوضة الى الله اولا وبالذات مقهورة تحت قدرته الكاملة فاهم ان يفوضوا اليه ليسلموا عن غوائل العناد والاصرار وان اعتذروا بك وتبرؤا عما كانوا وصاروا عليه قل لهم يا اكمل الرسل ﴿ قد يعلم الله ﴾ بحضرة علمه المحيط الحضورى ﴿ المعوقين ﴾ المشبطين ﴿ منكم ﴾ عن رسول الله صلى الله عليه وسلم المتخلفين عنه في الحروب والمعارك الاوهم المنافقون ﴿ و ﴾ يعلم ايضا ﴿ القائلين ﴾ منكم ايها المنافقون من اهل المدينة ﴿ لاخوانهم ﴾ ممن في قلوبهم مرض من المؤمنين ﴿ هلم لنا ﴾ من المخاوف والمهاالك ﴿ و ﴾ بعد ما سمعوا منكم اخوانكم قولكم هذا ﴿ لا يأتون البأس ﴾ الحرب والقتال ﴿ الا قليلا ﴾ اى اتيانا قليلا بل يشبطن ويسوفون ويعتذرون بالاعذار الكاذبة وبالجملة هم اى المنافقون المشبطنون ما اتوا ما اتوا الا ﴿ أشجة ﴾ بخلاء ﴿ عليكم ﴾ ايها المؤمنون المحاصون بما معكم من المعاونة والنفقة في سبيل الله او خوف الظفر وفوت الغنيمة عنهم او من خوف العاقبة وانما فعلوا ذلك قبل القتال ﴿ فاذا جاء الخوف ﴾ وظهر امارات الوفاء وهاج امواج الفتن والحرب ولمع بروق الفناء وتشعشع صوارم القضاء ﴿ رأيتهم ﴾ ايها الرائي حين ﴿ ينظرون اليك ﴾ من شدة خوفهم وخشيتهم ﴿ تدور ﴾ تتحرك وتضطرب ﴿ اعينهم ﴾ احداقهم في آفاقهم ﴿ كالذى يغشى ﴾ يحل ويدور ﴿ عليه من ﴾ امارات ﴿ الموت ﴾ وظهر عليه علامات السكرات ﴿ فاذا ذهب الخوف ﴾ وزال الرعب والحشية وانهزم العدو واجتمعت الغنائم ﴿ سلقوكم ﴾ وجاؤكم متسلقين متسلطين عليكم ﴿ بالسنة حداد ﴾ ذرابة قاطعة باسطين ايديهم الى الغنائم وقت قسمتكم صائحين عايكم قائلين لكم لستم اتم اولى منا واحق بهذه الغنائم مع انا قد شهدنا القتال معكم بل نحن لا نقصر واتم قاصرون مقصرون فبم ترجحون اتم علينا وانما سلقوكم بها لكونهم ﴿ أشجة ﴾ بخلاء ﴿ على الخير ﴾ الذى وصل اليكم من الغنائم العظام وبالجملة ﴿ اولئك ﴾ البعداء الهالكون في تيه النفاق والشقاق ﴿ لم يؤمنوا ﴾ بتوحيد الله ولم يخلصوا الايمان به وبرسوله وكتابه قصدا وعزما بل انما آمنوا واعترفوا باللسان لحقن الدماء والاموال خداعا ومكرا ولذلك قد مكر الله المطلع على نياتهم بهم ﴿ فاحبط الله اعمالهم ﴾ الصالحة وابطلها عليهم بلا ترتيب الجزاء والثواب الاخرية كما لا اعمال المحاصيين من المؤمنين ﴿ وكان ذلك ﴾ الاحباط والابطال ﴿ على الله ﴾ القادر المقدر بعموم ما ثبت في لوح قضائه ﴿ يسيرا ﴾ سهلا غير عسير عنده وان استعسرت ايها المحجوبون بالحجب الظلمانية الكشيفة ومن كمال غيهم وضلالهم ونهاية جبنهم ورعيتهم من الاحزاب ﴿ يحسبون ﴾ ان ﴿ الاحزاب لم يذهبوا ﴾ فكيف ان ينهزموا مع انهم قد ذهبوا منهزمين بحيث لم يبق منهم احد ﴿ و ﴾ هم مع كمال محبتهم ومودتهم مع الاحزاب ﴿ ان يأت الاحزاب ﴾ ويكروا بعد الفرار ﴿ يودوا ﴾ يعنى هؤلاء المنافقون يودون اتيانهم بحيث تمنوا ﴿ لو انهم بادون ﴾ ظاهرون ﴿ فى ﴾ البدو خلال ﴿ الاعراب ﴾ الاحزاب اى بينهم خارجون من بين اظهر المسلمين لاحقون بالكفرة معدودون منهم ﴿ يسألون ﴾ كل قادم من قبلكم ﴿ عن انبائكم ﴾ واخباركم وما جرى عليكم ايها المؤمنون من الوقائع الهائلة والمصيبات المهولة ﴿ و ﴾ من كمال ودادتهم مع الكفرة ﴿ لو ﴾ فرض انهم ﴿ كانوا فيكم ﴾ وقت كرا الكفرة عليكم ﴿ ما قاتلوا ﴾ اى المنافقون من قبلكم مع اعداءكم ﴿ الا قليلا ﴾ منهم وهو ايضا على سبيل الرياء والسمعة وبمقتضى ما زعموا من جالب النفع

او دفع الضر لا لرضاء الله واعلاء دينه ونصرة نبيه ﷺ ثم قال سبحانه تحريكا لحماية المؤمنين ﷻ لقد كان لكم ﷻ ايها المؤمنون المخلصون الطالبون المتخلقون باخلاق الله تعالى الهاربون عن اخلاق عدوه ﷻ في رسول الله ﷻ المبعوث لارشادكم وهدايتكم ﷻ اسوة حسنة ﷻ وخصلة حميدة بديعة يجب لكم التأسي والاتصاف بها ﷻ لمن كان يرجو الله ﷻ اى لقاءه ومطالعة وجهه الكريم ﷻ و ﷻ يرجو ايضا ﷻ اليوم الآخر ﷻ الموعود فيه هذه الكرامة العظيمة ﷻ و ﷻ بواسطة هذا الرجاء وغلبة هذه الامنية العظيمة في خاطره قد ﷻ ذكر الله كثيرا ﷻ في عموم الاحيان والاحياز لتلذذه بذكره سبحانه حتى ينال ما وعد من الفوز بشرف اللقاء والبقاء ومن كان شأنه كذلك وهمه هكذا فهو مؤتمس الى الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم في تلك الخصلة المحموده والدينة المسعوده المقبولة عند الله التي هي الرضا بجميع ما جرى عليه من القضاء ومن علاماتها الثبات على العزيمة وتحمل الشدائد ومقاساة الاحزان وارتكاب المتاعب والمشاق في اعلاء دين الله وافشاء كلمة توحيدہ والتوكل نحوه في السراء والضراء وكظم الغيظ عند هجوم الغضب والغناء والعفو عند القدرة عن الاعداء وغير ذلك من الخصلة الحميدة والاخلاق الحميلة المرضية ﷻ و ﷻ من شدة تأثير هذه الخصال الحميلة في قلوب المؤمنين ﷻ لما رأى المؤمنون ﷻ المخلصون ﷻ الاحزاب ﷻ حواليمهم ﷻ قالوا ﷻ متذكرين لوعده الله متبئين على دينه متشمرين لاعلاء كلمة توحيدہ ﷻ هذا ﷻ الوقت ﷻ وقت انجاز ﷻ ما وعدنا الله ورسوله ﷻ من النصر والغلبة على الاعداء والفوز بانواع الغنائم والعطاء آجلا وعاجلا بقوله سبحانه أم حسبتم ان تدخلوا الجنة ولما يأتكم مثل الذين خلوا من قبلكم الآية ﷻ وقوله عليه السلام سيشتد الأمر باجتماع الاحزاب عليكم والعاقبة لكم عليهم وقوله صلى الله عليه وسلم انهم سائررون اليكم بعد تسع او عشر ﷻ و ﷻ قد ﷻ صدق الله ورسوله ﷻ في جميع ما جاءنا من قبل الله وقبل رسوله من الوعد والوعيد وانواع النعم والعطاء والحن والبلاء ﷻ و ﷻ من كمال تثبتهم وتفويضهم على الله وتوكلهم نحوه ﷻ ما زادهم ﷻ المسام الخطوب وحدث الوقائع وحلول الحن والبليات ﷻ الا ايماننا ﷻ بالله وبكمال قدرته وعلمه وارادته وسائر صفاته الذاتية والفعلية ﷻ وتسليما ﷻ لعموم ما جرى عليهم من صولجان قضائه بلا تلغم وتذبذب في ايمانهم واعتقادهم ومن غاية خلوصهم في ايمانهم وتسليمهم ﷻ من المؤمنين ﷻ المشمرين لاعلاء دين الله ونصرة رسوله على العزيمة الكاملة الصادقة ﷻ رجال ﷻ ابطال كاملون في الاخلاص والشجاعة والوفاء قد ﷻ صدقوا ﷻ في جميع ﷻ ما عاهدوا الله عليه ﷻ وانجزوا جميع مواعيقهم ووفوا عموم عهودهم التي قد عاهدوا مع الله ورسوله من الثبات على العزيمة والتصبر في المعركة وعدم التزلزل من المحل الذي قد عين لهم الرسول صلى الله عليه وسلم في صف القتال وبالجملة لم يجبنوا ولم يضعفوا اصلا ﷻ فمنهم من قضى نحبه ﷻ ووفى نذره بان قاتل مع اعداء الله بمقتضى ما قد عهد ونذر حتى استشهد ووصل الى مراده ومبتغاه كحمزة ومصعب بن عمير وانس بن النضر رضوان الله عليهم اجمعين ﷻ ومنهم من ينتظر ﷻ الشهادة كعثمان وطلحة فقاتلوا مع الاعداء وقتلوه ونجوا منهم سالمين منتظرين الى قتال آخر ليستشهدوا فيه ﷻ و ﷻ من كمال تمكّنهم وتثبتهم في يقينهم واخلاصهم في ايمانهم ﷻ ما بدلوا ﷻ وما غيروا من النذور والعهود المندورة المعهودة التي قد اتوا بها عازمين عليها جازمين ولا اضمروا ايضا في انفسهم كالمناقضين ﷻ تبديلا ﷻ وتغيرا قليلا نذرا يسيرا من التبديل والنقض فكيف بالعظيم الكثير بل قد زادوا عليها واكدوها كل ذلك

﴿ ليجزى الله ﴾ المجازى لاعمال عباده ﴿ الصادقين ﴾ المخلصين منهم ﴿ بصدقهم ﴾ و بمقتضى وقائهم وايضاهم جزاء حسنا يناسب صدقهم و اخلاصهم او بواسطه صدقهم و اخلاصهم ﴿ ويعذب المنافقين ﴾ منهم و يجازيهم حسب كفرهم و نفاقهم تعذبا مغلدا مؤبدا ﴿ ان شاء ﴾ سبحانه و تعلق ارادته و مشيئته بتخليدهم في العذاب ﴿ او يتوب عليهم ﴾ و يوفقهم على الايمان و الاخلاص ان تعلق ارادته بانقاذهم من العذاب الابدى ﴿ ان الله ﴾ القادر المقتدر على عموم ما احاط به تحت علمه و قدرته ﴿ كان عفورا ﴾ سائر الذنوب ممن وفقهم على التوبة من عصاة عباده ﴿ رحيم ﴾ يقبل توبتهم و يرحم عليهم بعد ما اخلصوا فيها ﴿ و ﴾ من غايه لطف الله على المؤمنين و وفور رحمته و احسانه عليهم ﴿ رد الله ﴾ عنهم كيد اعدائهم ﴿ الذين كفروا ﴾ يعنى الاحزاب المزدحمين حوالهم المتفقين على مقتهم ﴿ بغيظهم ﴾ يعنى مع شدة غيظهم و شكيمتهم في مقت المؤمنين و وفور تهوورهم و جراتهم عليه لذلك طردهم سبحانه خائبين خاسرين بحيث ﴿ لم ينالوا خيرا ﴾ مما املوا في نفوسهم من الظفر على المؤمنين و استئصالهم ﴿ و ﴾ من كمال رافته سبحانه على المؤمنين قد ﴿ كفى الله المؤمنين القتال ﴾ اى اسقط و كف مؤنة قتالهم مع الاحزاب بريح الصبا و جنود الملائكة بحيث لم يقدم احد من المؤمنين لقتالهم فانهزموا الى حيث لم يلتفت احد منهم خلفه و لم يعاون اخاه ﴿ و ﴾ ليس ببدع من الله امثال هذه الكبرامات سيما لانبيائه و اوليائه اذ قد ﴿ كان الله ﴾ المراقب لاحوال عباده ﴿ قويا ﴾ قديرا في نفسه يقوى اوليائه ﴿ عزيزا ﴾ غالبا ينصرهم و يغلبهم على اعدائهم فضلا لهم و كرامة عليهم ﴿ و ﴾ بعدما قد كفى الله المؤمنين مؤنة الاحزاب اراد ان يكفيهم مؤنة معاونيهم ايضا لذلك قد ﴿ انزل ﴾ سبحانه ﴿ الذين ظاهروهم ﴾ وعاونوهم اى الاحزاب ﴿ من اهل الكتاب ﴾ يعنى يهود قريظة و النضير ﴿ من صياصيم ﴾ اى حصونهم و قلاعهم جمع صئصة و هى ما يتحصن به من الجبل و غيره و ذلك بعد ما انهزم الاحزاب و رجعوا خائبين خاسرين الى بلادهم و رجع صلى الله عليه وسلم الى المدينة مع اصحابه و شرع يغسل رأسه و الاصحاب قد انتزعوا عن اسلحتهم فجاء جبرائيل صلى الله عليه وسلم معتجرا بعمامة من استبرق و النقع على ثنياه و على فرسه الذى اسمه حيزوم و قال قد وضعت اتم السلاح ان الملائكة لم تضع اسلحتهم منذ اربعين ليلة ان الله يأمرك بالمشير الى قريظة و انى تزلزل حصونهم و كان صلى الله عليه وسلم قد غسل نصف رأسه فعصبه و اذن بالرحيل فقال من كان سامعا مطيعا فلا يصلي العصر الا فى بنى قريظة و اعطى رايته عليا كرم الله وجهه فसार بالناس حتى دنى من الحصن فحاصروهم عليه السلام احدى و عشرين او خمسا و عشرين ليلة و اجهدهم الحصار و ضعفوا ﴿ و ﴾ قد ﴿ قذف ﴾ الله و القى ﴿ فى قلوبهم الرعب ﴾ و الخوف مع كونهم متحصنين فارسل عليه السلام عليهم فقال لهم أنزلون بحكمى فابوا فقال على حكم سعد بن معاذ فرضوا بحكمه فزلوا بحكم سعد بقتل مقاتليهم و سبي ذراريهم و نسايتهم فكبر النبي صلى الله عليه وسلم فقال لقد حكمت بحكم الله يا سعد من فوق سبعة اربعة فقتل منهم ستمائة او اكثر و اسر منهم ستمائة كما قال سبحانه ﴿ فريقا تقتلون و تأسرون فريقا و ﴾ بعد ما استأصلوا بالاسر و القتل قد ﴿ او رثكم ﴾ الله سبحانه اليكم ايها المؤمنون ﴿ ارضهم ﴾ مزارعهم ﴿ و ديارهم ﴾ التى يسكنون فيها مع ما فيها من الامتعة و الرخوة ﴿ و اموالهم ﴾ مواشيهم و نقودهم و تجارتهم تفضلا عليكم و امتنانا ﴿ و ﴾ كذا قد يتفضل عليكم سبحانه و يورثكم ﴿ ارضا ﴾ كثيرة ﴿ لم تطوها ﴾ قط و لم تحرکوا عليها بل لم تبصروها و لم

تسيروا اليها وهي خير او مكة او فارس او الروم او كل ارض يفتح الله الى يوم القيامة ﴿ و ﴾ لا تتعجبوا من كمال فضل الله وسعة جوده من امثال هذه الكرامات اذ ﴿ كان الله ﴾ المتعزز بالقدره الكاملة والقوة التامة الشاملة ﴿ على كل شئ ﴾ من مقدوراته ومراداته ﴿ قديرا ﴾ لا يعسر عنده مقدور دون مقدور بل الكل في جنب قدرته على السواء فارجع البصر هل ترى من فطور في مقدور حكيم قدير ثم ارجع البصر كرتين ينقلب اليك البصر خاسئا وهو حسير ﴿ ثم لما اشتكت ازواج النبي صلى الله عليه وسلم من العسرة في المأكل والملبس وسئلتن منه ثياب الزينة والزيادة في النفقة والسعة في المعيشة وليس معه صلى الله عليه وسلم من حطام الدنيا ما يكفي مؤنتهن على هذا الوجه اغتم صلى الله عليه وسلم وتحزن حزنا شديدا فقال تعالى مناديا له ﴿ يا ايها النبي ﴾ المفتخر المباهي بالفقر والفاقة ﴿ قل لازواجك ﴾ حين سألنك اسباب التعم والترفة وسعة العيش على وجه التخيير ﴿ ان كنتن ﴾ ايتمها الحرائر العفائف ﴿ تردن الحياة الدنيا وزينتها ﴾ مطاعهما الشبهة وملابسها البهية ﴿ ففعلن ﴾ وتراضين انتن ﴿ امتعن ﴾ انا واعطكن المتعة حسب ما ترضين ﴿ واسرحكن ﴾ واطلقكن بعد اعطائهما ﴿ سراحا جميلا ﴾ طلاقا رجعيا سنيا لابديا بلا ضرر واضرار ﴿ وان كنتن تردن الله ورسوله ﴾ اي رضاه الله ورسوله ﴿ وتطلبن ﴾ الدار الآخرة ﴿ والثوبات المعدة فيها والجنات المعهودة دونها فعليكن ﴾ ان تصبرن عن لذائذ الدنيا ومشتياتها وسعة مطعوماتها ولين ملبوساتها حتى تكن من زمرة المحسنات اللاتي تحسن في توجيهن نحو الحق واللذة الآخروية مائلات عن امتعة الدنيا وعن عموم لذاتها وشهواتها معرضات عنها وعن اطعمتها والبسها بالمرّة سوى سدجوعة وسترعورة ﴿ فان الله ﴾ المطلع لضمائر عبادہ قد ﴿ اعد للمحسنات ﴾ المرجحات جانب الله وجانب رسوله على مقتضيات اهوية نفوسهم واللذات الآخروية على لذات الدنيا وما فيها من اللذائذ والزخارف ﴿ منكن اجرا عظيما ﴾ يستحقردونها الدنيا وما فيها من اللذات الفانية والشهوات الغير الباقية ﴿ ثم لما نبه سبحانه عليهن طريق الاحسان وعلمهن سبيل الفوز الى درجات الجنان اراد ان يحبهن ويبعدهن عن دركات النيران فقال مناديا عليهن ليقبلن الى قبول ما يتلى عليهن ﴿ يا نساء النبي ﴾ قد اضافهن سبحانه اياه صلى الله عليه وسلم للتعظيم والتوقير من شأنكن التحصن والتحفظ عن مطلق الفحشاء والتحرز عن عموم المحارم والمكروه مطلقا واعلمن ﴿ من يأت منكن بفاحشة ﴾ وفعلة قبيحة وخصلة ذميمة عقلا وشرعا سيما ﴿ مينة ﴾ بينة ظاهر فحشها بنفسها او ظاهر واضح قبحها شرعا وعرفا على كلتا القرائتين ﴿ يضاعف لها العذاب ضعفين ﴾ يعنى عذابكن ضعف عذاب سائر الحرائر لا ازيد فيها حتى لا يؤدي الظلم المنافي للعدالة الالهية كما يضاعف عذاب سائر الحرائر بالنسبة الى الاماء ﴿ وكان ذلك ﴾ التضعيف والتشديد ﴿ على الله يسيرا ﴾ ليعذبن البتة ان تأت احد يكن بها ﴿ ومن يقنت ﴾ ويطع على وجه الخضوع والخشوع ﴿ منكن لله ورسوله ﴾ ويداوم على اطاعتها وانقيادها باتيان الواجبات وبترك المحظورات وعموم المنكرات والمكروهات ﴿ وتعمل ﴾ عملا ﴿ صالحا ﴾ من النوافل والمندوبات ﴿ تؤتها اجرا ﴾ وجزاء اعمالها وطاعاتها في يوم الجزاء ﴿ مرتين ﴾ مرة على مقابلة الاعمال المأتي بها وبمقتضى الطاعات المرضي عنها ومرة على ترجيحها رضي الله ورضي رسوله على مشتهيات نفسها وامانيها ﴿ و ﴾ مع ذلك التضعيف قد ﴿ اعتدنا لها ﴾ وهيانا لأجلها تفضلا منا اياها وامتنانا عليها وراء ما استحققت بالاعمال والطاعات ﴿ رزقا كريما ﴾ صوريا في الجنة مما تشتهي الانفس وتلذ الأعين ومغنويا

من الحالات الطارئة عليها عند استغراقها بمطاعة جمال الله وجلاله ثم ناداهن سبحانه تعظيما لهن وتنبيها عليهن فقال ﴿ يا نساء النبي ﴾ الافضل الاكمل من عموم الانبياء والرسل كما انه صلى الله عليه وسلم ليس في الكرامة والنجابة كأحد الناس بل ليس كأحد الانبياء والرسل كذلك ﴿ لستن ﴾ انتن ايضا لنسبتكن اليه صلى الله عليه وسلم ﴿ كأحد من النساء ﴾ وواحدة منهن اذ فضيلته صلى الله عليه وسلم قد سرت اليك فعليكن ان لا تغفلن عنها ولا تذهبن عن مقتضاها ورعاية حقوقها بل من شأنكن التحصن والتقوى والتحرز مطلقا عن ملهيات الهوى فلكن ﴿ ان اتقين ﴾ يعني ان تردن ان تتصفن بالتقوى عن محارم الله وعن مقتضيات الهوى ﴿ فلا تخضعن ﴾ ولا تلن ولا تطفن ﴿ بالقول ﴾ والتكلم وقت احتياجكن الى المكلة مع آحاد الرجال من الاجانب ولا تجبن عن سؤالهم هينات لينات مريبات مثل تكلم النساء المريدات لانواع الفتن والفسادات مع المفسدين من الرجال ﴿ فيطمع الذي في قلبه مرض ﴾ وميل الى الفجور اليكن بعدما سمع منكن تليكن في قولكن ﴿ وبالجملة ﴾ قلن ﴿ بعدما تحتجن الى التكلم معهم عن ضرورة ﴾ قولاً معروفاً مستحسنًا عقلا وشرعا بعيدا عن الريبة المثيرة للطمع خاليا عن وصمة الملاينة المحركة للشهوات ﴿ وقرن في بيوتكن ﴾ يعني يا نساء النبي من شأنكن التقرر والتخلي في البيوت بلا تبرز الى الملأ بلا ضرورة رعاية لمرتبتكن التي هي اعلى من مراتب سائر النساء ﴿ وان تحتجن الى التبرز والخروج احيانا عليكن انه ﴾ لا تبرجن ﴿ ولا تجترن في مشيكن مظهرات زينتكن مهيجات لشهوات الناظرين ﴾ تبرج الجاهلية الاولى ﴿ مثل تجتر النساء المثيرات لشهوات الرجال في الجاهلية القديمة التي هي جاهلية الكفر والجاهلية الاخرى جاهلية الفسوق والعصيان في الاسلام خص سبحانه الاولى بالذكر وان كانت كلتاهما مذمومتين محظورتين شرعا لانها افحش واقبح واطهر فسادا لان النساء فيها يتزين بانواع الزينة ويظهرن على الرجال بلا تستر واستحياء بل بملاينة تامة وملاطفة كاملة على سبيل الغنج والدلال وانواع الحركات المطمعة للرجال ﴿ وبالجملة ﴾ من حقكن واللائق بشأنكن يا نساء النبي الاجتناب عن مطلق المنكرات والاشتغال بالطاعات والاعمال الصالحات سيما المواظبة على الصلوات النوافل والمفروضات ﴿ أقمن الصلوة ﴾ المفروضة المقربة لكن الى الله على الوجه الذي علمتن من النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ﴿ وآتين الزكوة ﴾ المطهرة لانفسكن عن الشح المطاع وانواع الامراض العضال المتولدة من حب الدنيا وامانيها ان بلغ اموالكن النصاب المقدر في الشرع ﴿ وبالجملة ﴾ اطعن الله ورسوله ﴿ اطاعة مقارنة بكمال الخضوع والتذلل التام بالعزيزة الصبيحة الحالية عن شوب الرياء والرعونات مطلقا في جميع ما امرتن بها ونهيتن عنها وبالجملة ﴾ انما يريد الله ﴿ المراقب المصلح لاحوال عباده الخالص باتيان امثال هذه المواعظ والتذكيرات البليغة والتنبيهات العجيبة البديعة ﴾ ليذهب عنكم الرجس ﴿ ويزيل عنكم القدر المستقبح المستهجن عقلا وشرعا بالمرة يا ﴾ اهل البيت ﴿ المجولين على كمال الكرامة والنجابة والعصمة والعفاف ويطهركم ﴾ عن ادناس الطبيعة واكدار الهوى الى المانة عن الصفاء والنقاء الجلي الذاتي ﴿ تطهيرا ﴾ بليغا وتنظيفا لطيفا متمها بحيث لا يبقى افيكم شائبة شين ووصمة عيب ونقصان اصلا ﴿ ذكر الضمير لان النبي وعليه وابنيه صلى الله عليه وعليهم فيهم فغلب هؤلاء الذكور الاشراف السادة على فاطمة وازواج النبي رضوان الله عليهم ﴾ ﴿ بعدما قد سمعتن يا نساء النبي ما يليق وينبغي بشأنكن ﴾ اذكرن ﴿ في عموم الاوقات والحالات ﴾ ما يتلى ﴿ عليكن لاصلاح احوالكن وتكميلكن في الدين

﴿ في بيوتكن ﴾ غير مخرجات لطلبه اذ بيوتكن مهبط الوحي ومحل نزول الآيات المنزل فلكن ان تلازم خدمة النبي صلى الله عليه وسلم وتشاهدن عليه صلى الله عليه وسلم من برحاء الوحي الموجب لقوة الايمان وكال اليقين والعرفان فليس لكن ان تخرجن من بيوتكن وتتبعن انفسكن في طلب ما يتلى ﴿ من آيات الله ﴾ الدالة على وحدة ذاته وكالات اسمائه وصفاته ﴿ والحكمة ﴾ المتقنة الدالة على متانة فعله ووثاقة تدبيره ﴿ ان الله ﴾ المطلع لعموم السرائر والحقايق ﴿ كان لطيفاً ﴾ يعلم دقائق ما في ضمائر عباده ورقائقه ﴿ خيراً ﴾ ذو خبرة تامة كاملة على سوانح صدورهم وخواطير قلوبهم فعليهم ان يخلصوا لله جميع ما اتوا به ويحتنبوا عن مطلق التهاون والتواني في امتثال الاوامر والنواهي الالهية وينقادوا له ويسلموا اليه مفوضين امورهم كلها ﴿ ان المسلمين ﴾ المسلمين المخلصين المفوضين ﴿ والمسلمات ﴾ المفوضات الخاصات ﴿ والمؤمنين ﴾ الموقنين الموحدين ﴿ والمؤمنات ﴾ الموقنات الموحيدات ﴿ والقانتين ﴾ الخاضعين المتذللين مع الله في عموم الطاعات والعبادات بل في جميع الحالات ﴿ والقانتات ﴾ الخاضعات الخاشعات ﴿ والصادقين ﴾ في جميع الاقوال المخلصين في عموم الاعمال ﴿ والصادقات ﴾ كذلك ﴿ والصابرين ﴾ في البأساء والضراء بجميع ما جرى عليهم من سلطان القضاء ﴿ والصابرات ﴾ ايضا كذلك ﴿ والخاشعين ﴾ المتواضعين المتضرعين نحو الحق بحوائجهم وجوارحهم ﴿ والخاشعات ﴾ ايضا كذلك ﴿ والمصدقين ﴾ بما عندهم من فواضل الصدقات طلباً لمرضاة الله وهرباً عن مساخطه ﴿ والمتصدقات ﴾ ايضا كذلك ﴿ والصائمين ﴾ المسكين الحافظين نفوسهم مطلقاً عما لا يرضى عنه سبحانه ﴿ والصائمات ﴾ المسكات انفسهن كذلك ﴿ والحافظين فروجهم ﴾ عن امارات الزنا ومقدمات السفاح مطلقاً ﴿ والحافظات ﴾ ايضا كذلك ﴿ والذاكرين ﴾ المشتغلين بذكر الله باللسان والجان وعموم الجوارح والاركان المتذكرين ﴿ الله ﴾ باسمه الجامع الشامل لجميع الاسماء والصفات لا على سبيل التعديد والاحصاء ولا في حين دون حين بل ﴿ كثيراً ﴾ مستوعباً لعموم الاحيان والازمان والامكنة والاحياز وفي جميع الاوقات وعموم الحالات والآتات ﴿ والذاكرات ﴾ ايضا كذلك قد ﴿ أعد الله ﴾ المصلح لاحوالهم المطلع على عموم ما قد جرى في ظواهرهم وبواطنهم من الاخلاص على وجه التذلل والانكسار وهياً ﴿ لهم ﴾ اى لهؤلاء المتصفين بالصفات المرضية المذكورة والاخلاق الحمودة المقبولة عند الله ﴿ مغفرة ﴾ ستراً وعفواً لما صدر عنهم من الصغائر هفوة ومن الكبائر ايضا بعد ما تابوا واناوبوا عنها واخلصوا فيها على وجه الندم ﴿ وأجراً ﴾ جزيلاً جميلاً لصالحات اعمالهم ﴿ عظيماً ﴾ باضعاف ما استحقوا بحسناتهم تفضلاً عليهم وامتناناً ﴿ ثم لما اراد رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يزوج بنت عمته التي هي اميمة بنت عبدالمطلب المسماة بزینب بنت جحش لزيد بن الحارث الذي هو مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم ودعيه وعتيقه فابت هي وامها اميمة وأخوها عبدالله بن جحش فاعرضوا عن تزويجها اليه لئلا يلحق العار عليهم من تزويج الشريفة بالمولى فزلت ﴿ وما كان ﴾ يعنى ما صح وما جاز ﴿ للمؤمن ﴾ اى لواحد من المؤمنين ﴿ ولا مؤمنة ﴾ واحدة من المؤمنات بعدما اخلصوا الايمان بالله ورسوله ان يتخلفوا عن حكمهما اصلاً سيما ﴿ اذا قضى الله ﴾ الحكيم المتقن في افعاله ﴿ و ﴾ قد نفذ ايضا ﴿ رسوله أمراً ﴾ من الامور المقضية وحكماً من الاحكام المحكومة المبرمة ﴿ ان يكون ﴾ اى ثبت ويبقى ﴿ لهم الخيرة ﴾ والاختيار والترجيح بان يختاروا ﴿ من امرهم ﴾ المحكوم به والمقضى عليه شيئاً يخالف الحكم

الواقع منهما او يوافقه بل لهم ان يطيعوا وينقادوا لحكم رسول الله الذي هو حكم الله حقيقة ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ من يعص الله ورسوله ﴾ سيما بتغيير ما قد حكم به رسول الله صلى الله عليه وسلم وادعاء الحيرة والاختيار في المأمور به من قبله صلى الله عليه وسلم ﴿ فقد ضل ﴾ به عن طريق الهداية ﴿ ضلالا مينا ﴾ وانحرف عن منهج الصواب والرشد انحرافا عظيما وبعد ما قد نزلت الآية رضيت زينب وامها وأخوها فخطبها رسول الله صلى الله عليه وسلم على زيد ومضى عليها زمان الى ان جاء صلى الله عليه وسلم يوما من الايام الى بيت زيد وليس هو في بيته فرأى زينب فاعجبته فقال صلى الله تعالى عليه وسلم متعجبا سبحان الله مقلب القلوب فسمعها زينب وانصرف صلى الله عليه وسلم فلما جاء زيد اخبرته زينب بمجيئه صلى الله عليه وسلم وتسليحه هكذا قالني زيد في نفسه كراهتها فأتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال اريد ان اطلق صاحبتي فقال صلى الله عليه وسلم اراك منها شيء قال والله ما رأيت منها الا خيرا ولكنها قد ترفع على بمقتضى شرافتها ونسبها ﴿ و ﴾ بعدما قد سمعت يا اكمل الرسل من زيد ما سمعت اذكر وقت ﴿ اذ تقول ﴾ انت ﴿ للذي انعم الله عليه ﴾ اذ قد وفقه للايمان وقبول الاسلام وشرفه بشرف صحبتك يعني زيدا ﴿ و ﴾ قد ﴿ انعمت ﴾ ايضا ﴿ عليه ﴾ حيث اعتقته ودعوته وزوجته ﴿ امسك ﴾ يا زيد ﴿ عليك زوجك ﴾ بعدما لم يربك منها شيء ﴿ واتق الله ﴾ المنتقم الغيور واحذر عن بطشه بطلاق العفيفة والمفارقة منها بلا وضمة عيب ظهرت عنها وسمة نقص لاحت منها ﴿ و ﴾ الحال انه انت يا اكمل الرسل حينئذ ﴿ تخفى ﴾ وتضمر ﴿ في نفسك ﴾ حين قولك لزيد هكذا ﴿ ما الله ﴾ المطلع لما في القلوب العليم بما في الصدور ﴿ مبدية ﴾ يعني شيئا وامرا هو سبحانه مظهره ومعلمه وهو ملك الى زينب ونكاحها وارادتك بطلاق زيد وافتراقه عنها ﴿ و ﴾ مناسب اخفائك هذا واطهارك ضد مظلوك الا انك ﴿ تخشى الناس ﴾ من ان يعيروك بمنالك زوجة عتيقك ودعيك ويرموك بما لا يليق بشأنك مع انك برى عنه ﴿ والله ﴾ المطلع على عموم ما ظهر وبطن ﴿ احق ﴾ واولى من ﴿ ان تخشاه ﴾ انت وتستحي منه وتخاف اذ سبحانه غيور ينتقم ممن يشاء ويأخذه على ما يشاء بالارادة والاختيار وهاهنا الآية الا عتاب شديد وتأديب بليغ قالت عائشة لو كنتم النبي شيئا مما انزل اليه لكنتم هذه الآية البتة بالجملة قد طلقها زيد ومضت عليها العدة قال صلى الله عليه وسلم لزيد اذهب فاذكرها على فذهب زيد فقال يا زينب ان نبي الله ارسلني اليك بذكرك قالت ما انا بصانعة شيئا حتى اوامر من ربي وقامت الى الصلاة فنزلت ﴿ فلما قضى زيد منها ﴾ اي من زينب ﴿ وطرا ﴾ ومصاحبتة وطلقها باينا ومضت عدتها قد ﴿ زوجناكها ﴾ يعني زوجناك يا اكمل الرسل زينب بلا نصب ولى من الجانبين على الرسم المعهود في الشرع بل قد ابخالك الدخول عليها بلا عقد معروف وصيرناها زوجتك بلامهر وعقر لذلك قد كانت تباهى على سائر النساء قائلة ان الله قد تولى نكاحي وانتن زوجكن اولياؤكن فدخل صلى الله عليه وسلم عليها بلا اذن ولا عقد نكاح ولا صداق ولا شهود واطعم الناس خبزا ولحما ﴿ ثم قال سبحانه ﴾ لكيلا يكون ﴿ يعني قد فعلنا ذلك كذلك لكيلا يكون ﴾ على المؤمنين حرج ﴿ وضيق وانهم ﴾ في ﴿ تزوج ﴾ ازواج ادعيائهم ﴿ الذين تنوهم وسموهم ابناء محبة وولاء ﴾ اذ اقضوا منهن وطرا ﴿ يعني بعد ما طلقوهن وسرحوهن سراحا جميلا ﴾ و ﴿ بالجملة قد ﴾ كان امر الله ﴿ وحكمه المبرم المثبت في لوح قضائه ﴾ مفعولا ﴿ مقضيا نافذا كاشفا على تعاقب الاحيان والازمان ﴾ ثم قال سبحانه تسلية لنبية وحطا

عنه صلى الله عليه وسلم العار سيما في امثال هذه الافعال الكائنة في قضاء الله المقضية في حضرة علمه المحيط ﴿ ما كان ﴾ اى ما لحق وما عرض ﴿ على النبي ﴾ المؤيد من عند الله بانواع التأييدات المنتظر على الوحي والالهام في ما عنده سبحانه في عموم احواله واعماله ﴿ من حرج ﴾ ضيق وانهم وسامة ووخامة عاقبة ﴿ فيما فرض الله له ﴾ صلى الله عليه وسلم وما قدر لاجله وما كتب واثبت في لوح قضائه وحضرة علمه المحيط من مطلق الحوادث الكائنة الجارية عليه على تعاقب الازمان والاوقات اصلا ومن جعلها هذا النكاح وبالجملة ليس امثال هذا ببدع من الله مخصوص بهذا النبي بل ﴿ سنة الله ﴾ الحكيم المعلم المثقف في افعاله المستمرة القديمة التي قد سبها سبحانه ﴿ في الذين خلوا ﴾ ومضوا ﴿ من قبل ﴾ من الانبياء والرسل بان لا حرج ولا جرمة لهم اصلا فيما صدر عنهم من امثاله ﴿ وكان امر الله ﴾ المثبت في لوح قضائه وحكمه المبرم المحكوم به في حضرة علمه المحيط ﴿ قدرا مقدورا ﴾ حتما مقضيا مبرما محكوما به البتة وكيف لا يقضى ولا يحكم بالسنن المقدرة للانبياء والرسل وهم ﴿ الذين يلبغون رسالات الله ﴾ المحمولة عليهم من قبل الله بوحى الله والهامه الى من ارسلوا اليهم من الامم بلا تبديل ولا تغيير ﴿ ويخشونه ﴾ وهم يخافون عنه سبحانه في عموم احوالهم ﴿ ولا يخشون احدا الا الله ﴾ يعنى من دينة الانبياء العظام والرسل الكرام ومن خصلتهم الحميدة ان لا يخافوا من الناس ولا يستحيوا منهم لامن لوم لائم ولا من تعبيره وتهديده بالقتل والضرب وغير ذلك بل ما يخافون ولا يخشون الا الله المنتقم الغيور المقدر على انواع العذاب والعقاب ﴿ وكفى بالله حسيبا ﴾ ظهيرا ومعينا لهم يكفي مؤنة اعدائهم ويدفع عنهم شروهم ويكف عنهم جميع ما قصدوا عليهم من المقت والمكر وانواع الاذى والضرر ﴿ ثم لما عير الناس رسول الله صلى الله عليه وسلم بانه قد تزوج زوجة ابنة ودعيته وهوزيد رد الله عليهم تعبيرهم هذا وتشنيعهم هكذا فقال ﴾ ما كان محمد ابا احد من رجالكم ﴿ ايها الاجانب من المؤمنين على الحقيقة سواء كان زيدا او غيره حتى تسرى حكم الحرمة في تزوج زوجته بعد ما قضى الوطء عنها ﴿ ولكن ﴾ كان صلى الله عليه وسلم ﴿ رسول الله ﴾ الهادى لعباده قد ارسله سبحانه اليكم الى طريق الرشد بمقتضى سنته المستمرة في الامم السالفة ﴿ ولكن من شأنه انه قد صار صلى الله عليه وسلم ﴾ خاتم النبيين ﴿ وختم المرسلين اذ بعثته صلى الله عليه وسلم قد كملت دائرة النبوة وتمت جريدة الرسالة والفتوة كما قال صلى الله عليه وسلم بعثت لاتمم مكارم الاخلاق وقال تعالى في شأنه صلى الله عليه وسلم اليوم اكملت لكم دينكم يعنى ببعته صلى الله عليه وسلم والسرفيه والله اعلم انه صلى الله عليه وسلم قد بعث على محض التوحيد الداتى وسائر الانبياء انما بعثوا على التوحيد الوصفى او الفعلى وبعد ما بعث صلى الله عليه وسلم على توحيد الذات فقد ختم به امر البعثة والرسالة وكمل قصر الدين القويم اذ ليس وراء توحيد الذات مرمى ومنتهى لذلك قد صار صلى الله عليه وسلم خاتم النبيين وختم المرسلين ﴿ وكان الله ﴾ المطلع على جميع ما ظهر وما باطن ﴿ بكل شئ ﴾ وامر قد جرى في ملكه وملكوته وسيجرى ﴿ عليا ﴾ يعلم بعلمه المحيط الحضورى عموم ما قد لمع عليه نور وجوده حسب لطفه وجوده حكما في بعثة الرسل لتبنيه من وفقه وجبله في سابق قضائه على فطرة التوحيد والايمان مختارا في ختم البعثة وتكميل الدين بعدما قد وصل غاية كماله وظهوره ﴿ يا ايها الذين آمنوا ﴾ بالله وعرفوه حق معرفته وتوحيده وعرفوا ايضا كالات اسمائه وصفاته مقتضى ايمانكم وعرفانكم المداومة على ذكره سبحانه ﴿ اذكروا الله ﴾ الواحد الاخذ الفرد

الصمد المتصف بجميع اوصاف الكمال المستجمع لعموم الاسماء الحسنى التى لا تعد ولا تحصى ﴿ ذكرنا كثيرا ﴾ مستوعبا بجميع اوقاتكم وحالاتكم وازمانكم وآناتكم وبالغوا فى ذكره كي تصلوا من اليقين العلمى الى العينى ﴿ وسبحوه ﴾ وزهوه عن جميع مالا يلىق بشانه من لوازم الحدوث واوصاف الامكان ﴿ بكرة واصيلا ﴾ اى فى جميع آتات ايامكم ولياليكم طالبين الترقى من اليقين العينى الى الحقى وكيف لا تذكرون الله ولا تسبحون له ايها المؤمنون مع ان شكر النعم المفضل واجب عقلا وشرعا ﴿ هو الذى ﴾ سبحانه ﴿ يصلى ﴾ ويرحم ﴿ عليكم ﴾ ايها المؤمنون بذاته وبمقتضيات اسمائه وصفاته ﴿ وملئته ﴾ يستغفرون لكم باذنه وانما يفعل بكم سبحانه هذه الكرامة العظيمة ﴿ ليخرجكم من الظلمات ﴾ ظلمة العدم الاصلى وظلمة الطبيعة والهوى و ظلمة الحجب التعينية ﴿ الى النور ﴾ اى نور الوجود البحت الخالص عن ظلمات التعينات والكثرات مطلقا ﴿ وكان ﴾ سبحانه ﴿ بالمؤمنين ﴾ الموقنين على التوحيد الذاتى ﴿ رحما ﴾ يوفقهم على الايمان حسب رحمة الواسعة ثم يوصلهم الى رتبة التوحيد والعرفان مرقيا من مضيق الامكان الى سعة فضاء الوجوب عناية لهم وتفضلا عليهم ثم يشرفهم بشرف لقائه بلا كيف ولا اين ولا وضع ولا اضافة محاذات ومقابلة بعدما انخلعوا عن جلباب الناسوت وتشرفوا بنجاة اللاهوت ﴿ تحيهم ﴾ وترجيهم من قبل الحق ﴿ يوم يلقونه ﴾ سبحانه ﴿ سلام ﴾ تسليم وتطهير عن ردائل التعينات ونقائص الانانيات والهوىات المستتعبة لانواع الضلالات والجهالات ﴿ واعدهم ﴾ سبحانه نزلا عليهم ﴿ اجرا كريما ﴾ وجزاء عظيما مما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر ﴿ ثم قال سبحانه ﴾ يا ايها النبي ﴿ المؤيد المختص بانواع الفضائل والكمالات واصناف الكرامات والمعجزات ﴾ انك ﴿ من مقام عظيم جودنا قد ﴾ ارسلناك ﴿ الى كافة البرايا وعامة العباد ﴾ شاهدا ﴿ تشهد لهم الحقائق وتحضرم المعارف وتوصلهم بالتنبيهات الواضحة الى مرتبة الكشف والشهد لكون اصل جبلتهم وفطرتهم محبولا من لدنا عليها ﴿ وبشرا ﴾ تبشرهم بالتوحيد المسقط لعموم الاضافات المستتعبة لانواع الكثرات المشوشة لنفوسهم وقلوبهم ﴿ ونذيرا ﴾ تنذرهم عن مقتضيات القوى البهيمية من الشهوة والغضب الموروثة لهم من عالم الناسوت الجالبة لانواع الخذلان والحرمان ﴿ وداعيا ﴾ تدعوهم ﴿ الى ﴾ توحيد ﴿ الله ﴾ المنزه عن مطلق التحديد والتعديد دعوة مسبوقة ﴿ باذنه ﴾ سبحانه وبمقتضى توفيقه ووحيه والهامة ﴿ وبالجملة قد ارسلناك يا اكمل الرسل الى عموم العباد ﴾ سراجا منيرا ﴿ تضىء لهم انت بدعوتك وارشادك وهم يستضيئون منك بتوفيقنا لهماهم فى ظلمات الضلالات ومهاوى الجهالات المتركمة من الحجب الظلمانية والكشافات الهيولانية المتولدة من ظلمات الاوهام والخيالات الباطنة الطبيعية الباقية فيهم من ظلمة العدم ﴾ و ﴿ بعد ما سمعت يا اكمل الرسل سبب بعثتك وسره ﴾ بشر المؤمنين ﴿ الموقنين بتوحيد الله المترقين من اليقين العلمى الى العينى الطالبين الوصول الى اليقين الحقى ﴾ بان لهم ﴿ اى قد حق وثبت لهم ﴾ من ﴿ غناية ﴾ الله ﴿ اياهم ﴾ فضلا كبيرا ﴿ لافضل اكبر منه واشرف ألا وهو الفوز بشرف اللقاء والرضا بعموم ما جرى عليهم من القضاء ﴾ و ﴿ بعد ما سمعت وظيفتك مع المؤمنين المسترشدين منك يا اكمل الرسل الطالبين هدايتك وارشادك اياهم وشرف صحبتك معهم ﴾ لا تطع الكافرين ﴿ المصرين على الكفر والعناد المجاهرين به ﴾ والمنافقين ﴿ الذين يخفون كفرهم وضلالهم عنك لمصلحة دنيوية ويظهرون عندك خلاف ما فى نفوسهم ولا تجلس معهم ولا تصاحبهم اصلا ﴾ و ﴿ ان آذوك فى مرورك عنهم وملاقاتك معهم بقتة ﴾ دع

اذيهم ﴿ واتركهم ومنازعتهم ولا تلتفت ايضا الى الانتقام عنهم واصبر على بغضهم فان صبرك يقتلهم عن الغيظ ويطفى لهب غضبهم ﴾ وتوكل على الله ﴿ المراقب لك في عموم احوالك لدفع شرورهم وثق اليه سبحانه ﴾ وكفى بالله وكيفا ﴿ حسيبا كافيا يكفي عنك مؤنة اعدائك ويكف اذاهم عناية لك واهتماما بشأنك ﴾ ثم لما اشار سبحانه الى ما قد اباح على نبيه صلى الله عليه وسلم بلا حرج اراد ان يشير الى ما اباح سبحانه على عموم المؤمنين بلا حرج لهم فيه وضيق فقال سبحانه مناديا لهم على وجه العموم ﴿ يا ايها الذين آمنوا ﴾ بالله وصدقوا بعموم اوامره ونواهيہ المنزلة من عنده مقتضى ايمانكم ﴿ اذا نكحتم ﴾ وعقدتم ﴿ المؤمنات ﴾ اللاتي هن اكفاء احقاء بنكاحكم من المسلمات والكتابيات ﴿ ثم طلقتموهن من قبل ان تمسوهن ﴾ وتجامعوا معهن ﴿ فمالكم عليهن ﴾ يعنى وما لزمكم وما وجب عليكم فيما يتنى عليكم من شعائر الشرع واحكامه ﴿ من عدة تعتدونها ﴾ وتحصونها كما للمدخل بهن والمتوفى عنهن من المدة المقدرة في الشرع لاستبراء الرحم محافظة على امتزاج المائتين واختلاط النسبين وبعد ما لم تلزم عليهن العدة ايها المطلقون لهن ﴿ فتعوهن ﴾ واعطوهن المنعة المستحسنة عقلا وشرعا ان لم تكن صدقاتهن مقدرة معينة وان كانت مقدرة فاعطوهن نصف ما قدر من المهر بلا تنقيص ومعاطلة ﴿ و ﴾ بعد ما اعطيتموهن المنعة او النصف من المهر المقدر ﴿ سرحوهن ﴾ واخرجوهن من منازلكن ﴿ سراحا جميلا ﴾ اخراجا هينا لينا بلا ضرر واضطرار وتنقيص مما استحققن عليه ﴿ ثم اشار سبحانه الى تعداد ما قد احل واما ح لحييه صلى الله عليه وسلم من الازواج فقال مناديا له تبيلا وتعظيما ﴿ يا ايها النبي ﴾ المفضل المكرم من لدنا على سائر الانبياء والرسل بالانبياء العلية والكرامات السنية ﴿ انا ﴾ من مقام عظيم جودنا معك قد ﴿ احللنا ﴾ وأبجنا ﴿ لك ﴾ في شرعك ودينك ﴿ ازواجك اللاتي آتيت ﴾ واعطيت ﴿ اجورهن ﴾ مهورهن معجلا ﴿ و ﴾ قد ابجنا لك ايضا ﴿ ما ملكت يمينك ﴾ من الاماء المردودة اليك ﴿ مما آفأ الله ﴾ المنعم المفضل ﴿ عليك ﴾ ورده سبحانه من خيار المسييات وصفيات المغنم البك وصفية رضى الله عنها منهن ﴿ و ﴾ قد احللنا لك في دينك وشرعك ﴿ بنات عمك وبنات عماتك وبنات خالك وبنات خالاتك اللاتي هاجرن معك ﴾ من مكة حبالك وطلبا لمرضاتك ومرضاة ربك وما ابجنا لك من لم تهاجر معك منهن من المشركات الباقيات على الكفر والشرك ﴿ و ﴾ قد ابجنا لك ايضا خاصة من دون المؤمنين ﴿ امرأة مؤمنة ﴾ قيدها لان الكافرة لا تليق بفراشه صلى الله عليه وسلم ﴿ ان وهبت نفسها للنبي ﴾ تبرعا بلا جعل ومهر فعليه صلى الله عليه وسلم بعد الهبة الخيار ﴿ ان اراد النبي ان يستكحها ﴾ اى يطلب ان يدخل عليها ويقبلها للفراش احللناها ﴿ خالصة ﴾ خاصة ﴿ لك ﴾ يا اكمل الرسل تكريما لك وتعظيما لشأنك ﴿ من دون المؤمنين ﴾ يعنى لم نجحها لغيرك من امتك بل هى من جملة الامور التي قد اختصت انت بها كالتزوج فوق الاربعة وغيرها وانما نخص امثال هذا لك يا اكمل الرسل ولم نعممها لامتك لانا من وفور حكمتنا ﴿ قد علمنا ﴾ بحضرة علمنا المحيط الحضورى من ظواهر احوال المؤمنين وبواطنهم استعدادهم وقابليتهم على ﴿ ما فرضنا ﴾ وقدرنا ﴿ عليهم ﴾ حتما ﴿ في ﴾ حقوق ﴿ ازواجهم ﴾ من المهر والولى والشهود وعموم متممات النكاح ومكملاته ﴿ و ﴾ علمنا ايضا منهم سبب ما قدرنا عليهم فى حق ﴿ ما ملكت ايمانهم ﴾ من المسييات الزائدة ان لا يدخلوا عليهم الا ان يملكوا بالقسمة او بوجه آخر لكن قد ازلنا عليك يا اكمل الرسل بعض ما ابجنا عليهم وما خصصناك به دونهم

﴿ لكيلا يكون عليك حرج ﴾ وضيق في تحميلها عليك مع انا نعلم من ظواهرك وبواطنك انك لاتهمل شيئاً من حقوق الله ولا من حقوق عباده ولا يقع منك ظلم وجور على احد من خلق الله لذلك لم نضيق عليك امر النكاح تضيقنا على آحاد المؤمنين ﴿ و ﴾ بالجملة قد ﴿ كان الله ﴾ المراقب لاحوال عباده المصلح لمفاسدهم ﴿ غفورا ﴾ يستر ويعفو عنهم بعض ما يعسر عليهم التحرز في رعاية حقوق المؤمنين والمؤمنات ﴿ رحيم ﴾ يرحم ويعين عليهم في حفظها ورعايتها حسب طاقتهم ثم لما وسعنا عليك يا اكمل الرسل امر نكاحك وابطحالك ما لم نبج اغيرك فلك الخيار في ازواجك ﴿ ترجى ﴾ اى تؤخر وتترك مضاجعة ﴿ من تشاء منهم وتوى ﴾ تلصق وتضم ﴿ اليك ﴾ من تشاء ﴿ منهم بلا حرج وضيق بل ﴾ ومن ابتغيت ﴿ وطلبت نكاحها ﴾ بمن عزلت ﴿ وطلقت تطبيقاً ثلاثاً او اقل ﴾ فلا جناح ﴿ ولا اثم ﴾ عليك ﴿ ان تعيدها الى نكاحك بلا تحليل وتزويج للغير اذ من جملة خواصك تحريم مدخول بهالك على الغير مطلقاً ﴿ ذلك ﴾ اى تفويض امورهن اليك ﴿ ادنى ﴾ واقرب ﴿ ان تقر اعينهن ﴾ اذ نسبتك اليهن حينئذ على السواء بلا ميل منك وترجيح ﴿ و ﴾ المناسب لهن ان ﴿ لا يحزن ﴾ بعد التفويض بل ﴿ و ﴾ لهن ان ﴿ يرضين بما آتيتهن كلهن ﴾ اذ لا تتفاوت نسبتك اليهن اصلاً لانك قد جبت على الخلق العظيم والعدل القويم والصراط المستقيم سيما في حقوق ازواجك المنتسبات اليك كلهن نسبة واحدة ﴿ والله ﴾ المطلع لضمائر عباده ﴿ يعلم ما ﴾ يجري ﴿ في قلوبكم ﴾ وضمايركم ايها المؤمنون من الميل الى بعض النساء دون بعض والنبي صلى الله عليه وسلم منزّه عن هذا الميل والانحراف وامثاله ﴿ و ﴾ بالجملة قد ﴿ كان الله ﴾ المراقب لعموم احوالكم ﴿ عاليا ﴾ بما جرى في صدوركم من الميل الى الهوى ﴿ حايماً ﴾ ينتقم عنه ولكن لا يعجل ﴿ ثم لما خير سبحانه حبيبه صلى الله عليه وسلم في امر نسائه وفوض امورهن كلها اليه صلى الله عليه وسلم وقد رضين ايضاً كلهن بحكمه بلا اباء ومنع اراد سبحانه ان يمنع وينهى حبيبه صلى الله عليه وسلم عن تطبيقهن وتبديلهن والزيادة عليهن بعد ما بلغن التسعة فقال ﴿ لا يحل لك ﴾ يا اكمل الرسل ﴿ النساء ﴾ اى تزوجهن ﴿ من بعد ﴾ اى بعد ان يتفقن اولئك التسعة على حكمك وامرك وفوض امورهن اليك ﴿ ولا ﴾ يحل لك ايضاً ﴿ ان تبدل بهن ﴾ يعنى ان تطلق بعضهن وتبدلين ﴿ من ازواج ﴾ اخر من الاجنبيات ﴿ ولو اعجبك حسنهن ﴾ يعنى حسن الاجنبيات وبالجملة لا يحل لك الزوج الزائد بعد اليوم كما قد حل لك فيما مضى ﴿ الا ما ملكت يمينك ﴾ من الاماء فلا حرج عليك بدخولها ﴿ و ﴾ بالجملة قد ﴿ كان الله ﴾ المطلع على مقادير افعال عباده ﴿ على كل شئ ﴾ بما جرى في ملكه وملكوته ﴿ رقيباً ﴾ يراقبه ويحافظه الى ان يكمل ثم يمنع بمقتضى حكمه المتقنة البالغة ﴿ ثم اشار سبحانه الى آداب المؤمنين مع النبي صلى الله عليه وسلم في استيذانهم منه ودخولهم عليه صلى الله عليه وسلم وتناولهم الطعام عنده وبين يديه وتكلمهم مع ازواجه صلى الله عليه وسلم الى غير ذلك من الآداب فقال ﴿ يا ايها الذين آمنوا ﴾ بالله ورسوله مقتضى ايمانكم رعاية الادب مع رسولكم صلى الله عليه وسلم من قبل بيوته ومحل محارمه ومساكته عليكم انه ﴿ لا تدخلوا بيوت النبي ﴾ بغتة بلا سبق استيذان منكم بل بيوت سائر المسلمين ايضاً ﴿ الا ان يؤذن لكم ﴾ دعوة ﴿ الى طعام ﴾ حاضر عنده صلى الله عليه وسلم حال كونكم ﴿ غير ناظرين انا ﴾ ولا منتظرين الى وقته ﴿ و ﴾ عليكم ان لا تدخلوا بلا دعوة ﴿ لكن اذا دعيت فادخلوا ﴾ واطعموا ﴿ فاذا طعتم ﴾

فانتشروا ﴿ و اخرجوا على الفور و تفرقوا ﴾ ولا ﴿ تمسكنوا بعد الطعام عنده صلى الله عليه وسلم ﴾
﴿ مستأنسين حديث ﴾ يتحدث بعضكم مع بعض او تسمعونه منه صلى الله عليه وسلم او من اهل بيته
او بينهم آخر من مهماتكم ﴿ ان ذلكم ﴾ اى لبشكم عنده صلى الله عليه وسلم على وجه من الوجوه
المذكورة قد ﴿ كان يؤذى النبی فيستحي ﴾ صلى الله عليه وسلم ﴿ منكم ﴾ ان يخرجكم حسب
حميته البشرية لانه صلى الله عليه وسلم احب الناس / حليم صبور على اذاكم ولا يخرجكم عنوة ﴿ والله ﴾
المصلح لاحوال عباد الله عليهم عموم مصالحهم ﴿ لا يستحي من ﴾ اظهار كلمة ﴿ الحق ﴾ التي
يجب ايصالها الى المؤمنين المسترشدين لترسخ في قلوبهم و يترنوا عليها ويتصفوا بها ﴿ و اذا سألتموهن ﴾
يعنى من ازواجه صلى الله عليه وسلم ﴿ متاعا ﴾ و حوائج ﴿ فاسألوهن ﴾ متسترين ﴿ من وراء ﴾
حجاب ﴿ بحيث لا يقع نظركم اليهن اصلا ﴾ ذلكم ﴿ اى التستر والتحجب من ازواج النبی ﴾ اظهر
لقلوبكم ﴿ من امارات الاثم و مخايل المعصية و سوء الادب ﴾ و قلوبهن ﴿ ايضا ترغيا للشياطين ﴾
وتطهيرا لنفوسكم من غوائلها وتليساتها ﴿ و ﴾ بالجملة اعلموا ايها المؤمنون ﴿ ما كان ﴾ وما صح
وما جاز ﴿ لكم ﴾ في حال من الاحوال ﴿ ان تؤذوا رسول الله ﴾ بشئ يكرهه صلى الله عليه وسلم
ويستزعه عنه مطلقا ﴿ ولا ان تنكحوا ازواجه ﴾ المدخول عليها ﴿ من بعده ابدا ﴾ سواء كن
حرائر ام اماء ﴿ ان ذلكم ﴾ اى ايذائه صلى الله عليه وسلم ونكاح نسائه بعده قد ﴿ كان عند الله ﴾
المنتقم الغيور المقتدر على انواع الانتقام ذنبا ﴿ عظيما ﴾ مستجبلا لاليم العذاب و عظيم العقاب
واعلموا ايها المؤمنون ﴿ ان تبدوا ﴾ وتظهروا ﴿ شيئا ﴾ حقيرا مما يتعلق بايذائه صلى الله عليه
وسلم من ازواجه في حياته او بعد وفاته ﴿ او تخفوه ﴾ في انفسكم غير مجاهرين به ﴿ فان الله ﴾
المطلع في مكنونات صدوركم قد ﴿ كان بكل شئ ﴾ ظهر على ألسنتكم او خطر ببالكم ﴿ عليا ﴾
لا يعزب عن علمه المحيضي ثمن الدقائق والرقائق ﴿ ثم لما نزلت آية التستر والحجاب قيل يا رسول الله ﴾
الآباء والابناء والاقارب والعشائر ايضا تكلموا معهم من وراء حجاب نزلت ﴿ لاجناح ﴾ ولا اثم
ولا ضيق ﴿ عليهم ﴾ اى على ازواجه صلى الله عليه وسلم ﴿ في ﴾ اختلاط ﴿ آباؤهم ﴾
والتكلم معهم بلاسترة وحجاب ﴿ ولا ابناؤهم ﴾ ايضا ﴿ ولا اخوانهم ولا ابناء اخوانهم ولا ابناء ﴾
اخواتهم ﴿ اذ الكل بعيد عن وصمة التهمة مصون من مطلق الريبة ﴾ ولا نساؤهم ﴿ يعنى النساء ﴾
المؤمنات لا الكتابيات ﴿ ولا ﴾ جناح ايضا في ﴿ ما ملكت ايمانهم ﴾ من العيب والاماء و قيل
من الاماء خاصة دون العبيد كما مر في سورة النور ﴿ و ﴾ بالجملة يا نساء النبی المحفوظ المصون في
ذاته عن ادناس الطبيعة و اكدار الهوى مطلقا ﴿ اتقن الله ﴾ المنتقم الغيور واحذرن انن ايضا
عن عموم محارمه ومنهياته مطلقا و امتثلن باوامره و مندوباته حتى تشابهن وتشاركن معه صلى الله
عليه وسلم في اخص اوصافه ﴿ ان الله ﴾ المطلع على ضمائر كن قد ﴿ كان على كل شئ ﴾ خالج في
خواطركن من الاثم واللمم ﴿ شهيدا ﴾ حاضرا عنده سبحانه غير مغيب عنه بحيث لا يخفى عليه
سبحانه خافية وان رقت ودقت ﴿ ثم اشار سبحانه الى تعظيم النبی عليه السلام و توقيره والاعتناء ﴾
بشأنه و علو منزلته و مكانه فقال ﴿ ان الله ﴾ المتعزز برداء العظمة والكبرياء ﴿ و ملأه ﴾
المهمين عنده الوالهيين بمطالعة جماله المستغرقين بشرف لقائه ﴿ يصلون ﴾ يعتنون ويهتمون بانواع
الرحمة والكرامة واصناف الاستغفار اظهار الفضله صلى الله عليه وسلم و تحيلا وتعظيما ﴿ على النبی ﴾
الحقيق لانواع التوقير والتعجيد المستحق لاصناف الكرامة والتعجيد ﴿ يا ايها الذين آمنوا ﴾

بالله بوسيلة نبيه صلى الله عليه وسلم وتحققوا بتوحيده سبحانه بارشاده صلى الله عليه وسلم انتم اولى
 واحق بتعظيمه وتوقيره وتصليته وتسليمه ﴿ صلوا عليه ﴾ مهما سمعتم اسمه صلى الله عليه وسلم
 او ذكرتم انتم في انفسكم وقولوا اللهم صل على محمد ﴿ وسلموا ﴾ له ﴿ تسليما ﴾ قائلين السلام
 عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته ﴿ والآية تدل على وجوب الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم لعموم
 المؤمنين كلما جرى ذكره في أى حال من الاحوال وأى حين من الاحيان اللاتمة للدعاء ﴾ ثم لما
 اشار سبحانه الى علو شأن نبيه صلى الله عليه وسلم وسمو برهانه واوجب على المؤمنين تعظيمه
 وتوقيره والانقياد له في عموم اوامره ونواهيه اراد ان يشير سبحانه الى ان من قصد اذاه صلى الله
 عليه وسلم واساء الادب معه فقد استحق اللعن والطرده فقال ﴿ ان الذين يؤذون الله ورسوله ﴾
 حيث يأتون بالافعال الذميمة القبيحة المستكرهة عقلا وشرعا عنده صلى الله عليه وسلم فيؤذونه
 صلى الله عليه وسلم بهذه ذكر سبحانه نفسه ههنا تعظيما لشأن حبيبته صلى الله عليه وسلم اذ اذاؤه
 صلى الله عليه وسلم مستلزم لا يذاه سبحانه والا فهو في ذاته منزوع عن التأذى والتأثر مطلقا قد
 ﴿ لعنهم الله في الدنيا والآخرة ﴾ المنتقم عنهم وطردهم عن سعة رحمته وجنته ﴿ واعد لهم ﴾
 في النار ﴿ عذابا مهينا ﴾ مؤلما مزججا لاعذاب اسوء منه واشد ثم اردف سبحانه اذاه صلى الله
 عليه وسلم بايذاء المؤمنين فقال ﴿ والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات ﴾ بذهابهم الافعال والاقوال
 وقبائح الاطوار والحركات سيما ﴿ بغير ما اكتسبوا ﴾ يعنى بغير جريمة صدرت عنهم واستحقوا
 الجناية عليها بل افتراء ومراء ﴿ فقد احتملوا ﴾ وتحملوا هؤلاء المؤذين المفترين ﴿ بهتانا ﴾ جالبا
 لانواع العقوبات ﴿ وانما مينا ﴾ ظاهرا عظيما مستقبعا لاسوء الجزاء واشد العقاب والنكال
 اذ رمى المحصنات من الفحش الجنايات واقبح القبائح والحيانات ﴾ ثم اشار سبحانه الى آداب النساء
 وصيانتهم عن الرجال واستحيائهم منهم ليسلمن من افتراء المفترين ورمى الرامين فقال مناديا لحبيبه
 صلى الله عليه وسلم ليبلغ الى امته وازواجه صلى الله عليه وسلم وازواجهم ايضا ﴿ يا ايها النبي ﴾
 المؤيد من لدنا المبعوث الى ارشاد البرايا ذكرورهم وانائمهم ﴿ قل لازواجك ﴾ اولا على سبيل الشفقة
 والنصيحة ﴿ وبناتك ﴾ ايضا ﴿ و ﴾ سائر ﴿ نساء المؤمنين ﴾ اذا ظهروا وبرزن لحوائجهم
 احيانا ﴿ يدين ﴾ ويقطين ﴿ عليهن ﴾ اى على ايديهن وارجلهن وعلى جميع معافطهن ﴿ من ﴾
 فواصل ﴿ جلايبهن ﴾ وملاحظهن بحيث لا يبدو من مفاصلهن واعضائهن شئ سوى العينين
 بل عين واحدة لتمييز بها عن الاماء والفتيات المربيات المطمعات لاهل الفجور والفسوق وبالجملة
 ﴿ ذلك ﴾ التستر والتغطى على الوجه الاتم الابلغ ﴿ اذنى ﴾ واقرب ﴿ ان يعرفن ﴾ ويميزن
 اولئك الحرائر العفائف من الاماء وعن مطلق المربيات المطمعات وبعدها عرفن ﴿ فلا يؤذين ﴾ ولا
 يفترين بهتان ﴿ وكان الله ﴾ المطلع لعموم ما اختلج في جوانحهم وخواطرهم ﴿ غفورا ﴾ لهم
 بعد ما تبين الى الله وانبن ﴿ رحيا ﴾ يقبل توبتهم ويرحم عليهم ان اخلصن فيها ﴾ ثم قال سبحانه
 مقسما مبالغا والله ﴿ لئن لم ينته ﴾ ولم يترجر ﴿ المشاققون ﴾ المفترون الرامون بالبهتان عن ايذاء
 المؤمنات الحرائر المصونات المحفوظات والسرايا العفائف سيما بعد ما تحفظن وتسترن على الوجه
 المذكور ﴿ و ﴾ لم يكف عنهن المتعرضون ﴿ الذين في قلوبهم مرض ﴾ وضعف ايمان
 واعتقاد وميل الى الفسوق والفجور ﴿ و ﴾ لا سيما ﴿ المرجفون ﴾ الجاهرون المترددون
 ﴿ في المدينة ﴾ بانواع النيمة والاراجيف والاخبار الكاذبة والمفتريات الباطلة الغايظة ويذيعونها

فيها عنادا وفسادا ﴿ لتغرينك بهم ﴾ ولنا أمرناك يا أكمل الرسل بقتالهم واجلالهم ولنسلطتك عليهم
 باقامة الحدود الشديدة والتعزيرات البليغة بحيث لا يمكنهم التمكن والاقامة فيها ويضطرون الى الجلاء
 ﴿ ثم ﴾ بعدما قد وضعنا الحدود وامرناك باقامتها واجرائها ﴿ لا يجاورونك فيها ﴾ اى لا يستطيعون
 ولا يقدرّون بمجاورتك فى المدينة ﴿ الا قليلا ﴾ زمانا يسيرا يستعدون فيه للبعد والجلاء ويهيئون
 فيه اسباب الحرب والهزيمة من بين المسلمين والفرار عنهم والى اين يفرون ويهربون اولئك
 المطرودون المردودون حتى لا يؤاخذون ولا يؤسرون وهم قد كانوا بين المؤمنين ﴿ ملعونين ﴾
 مطرودين مبعدين عن روح الله وعن كنف جوار رسول الله وجوار المؤمنين لكونهم مؤذنين متعرضين
 لعوارى المسلمين الباهتين المفترين اياهن ببهتان عظيم والمتصفون بهذه الاوصاف المذمومة والديانة المستهجنة
 ﴿ اينما تقفوا ﴾ ووجدوا ﴿ اخذوا ﴾ واسروا ﴿ و ﴾ ان لم يمكن اسرهم ﴿ قتلوا تقيلا ﴾ شديدا بحيث
 استوصلوا بالمرّة واستنصل امثال هذه الغواة المطرودين المردودين ليس يبدع من الله بل قد كان هذا
 ﴿ سنة الله ﴾ القدير الحكيم المستمرة القديمة التى قد سنّها سبحانه ﴿ فى ﴾ انتقام مطلق المؤذنين المفترين
 ﴿ الذين خلوا ﴾ ومضوا ﴿ من قبل ولن تجد ﴾ انت يا أكمل الرسل ﴿ لسنة الله ﴾ المستمرة
 الجارية حسب حكمته المتقنة البالغة ﴿ تبديلا ﴾ اى لا يبدل حكمه ولا يغير حكمته بل له ان
 يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد ﴿ ثم نبه سبحانه على حبيبه صلى الله عليه وسلم بما يسأل عنه الكافرون
 تهكما واستهزاء و اشار سبحانه الى جواب سؤالهم تعليما له صلى الله عليه وسلم وارشادا فقال
 ﴿ يسئلك ﴾ يا أكمل الرسل ﴿ الناس ﴾ الناسون عهودهم التى عهدوا مع الله فى مبدأ فطرتهم
 ﴿ عن الساعة ﴾ التى قد اخبرت انت بها وقيامها بمقتضى الوحي الالهى والهامة كما اخبر بها سائر
 الرسل الكرام والانبياء الامناء العظام صلوات الله عليك وعليهم الى يوم القيام مستهزئين معك
 سائلين عن تعيين وقتها وقيامها اقرب هى أم بعيد ﴿ قل ﴾ لهم يا أكمل الرسل بعد ما اقترحوا
 عليك عنها ﴿ انما علمها ﴾ وعلم قيامها وتعيين وقتها وزمان الماهى ﴿ عند الله ﴾ المطلع العليم
 الحكيم لا يطلع احدا عليها من خلقه بل هى من جملة الغيوب التى قد استأثر الله بها فى علم غيبه بل قد
 اخبر واوحى سبحانه بعموم انبيائه ورسله بوقوعها حتما وابهم تعيين وقتها عليهم فجرد تحقق
 وقوعها يكتفى فى الخوف من احوالها وافزاعها وشدايدها وعذابها ﴿ و ﴾ بعد ما قد اخبر سبحانه
 بوقوعها وابهم وقتها ﴿ ما يدريك ﴾ وما يطلعك ايها المخاطب تعيينها ومن انى لك ان
 تبعدها او تنكر وقوعها ﴿ لعل الساعة ﴾ المعهودة الموعودة ﴿ تكون قريبا ﴾ تقع عن قريب
 فلم لم تتروّد لها ولم تنهأ اسبابها ايها المغرور بالدنيا الدنية وامتعتها الفانية ولذاتها المتناهية وبالجملة
 ﴿ ان الله ﴾ المنتقم عن عصاة عباده قد ﴿ لعن ﴾ رد وطرده عن ساحة عز حضوره وقبوله
 ﴿ الكافرين ﴾ المصرين على انكار يوم الجزاء وعلى تكذيب الامور الواقعة فيه ﴿ وأعد لهم ﴾
 قهرا عليهم وزجرا ﴿ سعيرا ﴾ مسعرا مملوا من النار المسعرة ﴿ خالدين فيها ابدا ﴾ لا يتحولون
 عنها اصلا لا بانفسهم ولا بواسطة شفعاثم اذ يومئذ ﴿ لا يجدون وليا ﴾ يتولى امرهم ويتقدم
 منها ﴿ ولا نصيرا ﴾ ينصرهم ويعين عليهم لاجراجهم عنها اذكر يا أكمل الرسل ﴿ يوم تقاب ﴾
 وتصرف ﴿ وجوههم فى النار ﴾ يعنى من جهة الى جهة اخرى تشديدا لعذابهم ﴿ يقولون ﴾
 حينئذ متمنين متحمرين ﴿ يا ليتنا ﴾ قد ﴿ اطعنا الله ﴾ الواحد الاحد الفرد الصمد بمقتضى ما قد
 اخبر علينا الانبياء والرسل ﴿ وأطعنا رسولا ﴾ المبعوث اليه المنذر بنا عن امثال هذه العقوبات

التي قد طرأ علينا اليوم حتى لا نبلى بهذا العذاب المؤبد المخلد ﴿ وقالوا ﴾ ايضا متضرعين الى الله
 على سبيل التني والتناجي ﴿ ربنا ﴾ يا من ربانا بانواع الكرامات واحسن تربيتنا بأرسال الرسل
 وانزال الكتب فكذبنا الكتب والرسل وقد انكرنا عليهما عنادا ومكابرة وبالجملة ﴿ انا ﴾ يا ربنا
 قد ﴿ أطعنا ﴾ في انكار كتبك ورسلك ﴿ سادتنا وكبرانا ﴾ الذين هم اصحاب الثروة والرياسة
 بيننا فخل عموم امورنا وعقدها بايدي اولئك الرؤساء البعداء الضالين المضلين ﴿ فاضلونا السيلا ﴾
 السوى المستقيم الموصل الى توحيدك وتصديق رسلك وكتبك وانت اعلم منا يا ربنا باننا ما ضلنا
 الا باضلال اولئك الطغاة البغاة الضالين المضلين ﴿ ربنا آتهم ﴾ جزاء اضلالهم وضلالهم ﴿ ضعفين
 من العذاب ﴾ يعنى آتهم ضعف عذابنا ضعفا لاضلالهم وضعفا لاضلالهم ﴿ والعنهم ﴾ واطرحهم
 يا ربنا وبعدهم عن سعة رحمتك ﴿ لعنا كبيرا ﴾ طردا عظيما وتبعيدا بعيدا بحيث لا يرجي نجاتهم
 ابدا او طردا كثيرا متواليا متتاليا مستمرا على التعاقب والترادف ﴿ ثم وصى سبحانه عموم المؤمنين
 بان لا يكونوا مع نبيهم صلى الله عليه وسلم مثل بنى اسرائيل مع موسى الكليم صلوات الرحمن عليه
 وسلامه ولا يقصدوا آذاه صلى الله عليه وسلم كما قصدوا ولا يرموه صلى الله عليه وسلم بشئ لا
 يليق بشأنه كما قد رموا به موسى عليه السلام لان معاشرا الانبياء كلهم معصومون عن الكبار مطلقا بل
 عن الصغائر ايضا على رأى صائب فلا بد لمن آمن بهم ان لا يرموهم بمكروه لا يليق بشأنهم مع
 انه سبحانه قد اظهر براءتهم وطهارة ذيلهم وعصمتهم عن مطلق المعاصي فابقي الاثم الافتراء
 والمرء على المفترين فينتقم سبحانه عنهم منه ويأخذهم فقال ﴿ يا ايها الذين آمنوا ﴾ محمدا رسول الله
 صلى الله عليه وسلم مقتضى ايمانكم انه ﴿ لا تكونوا ﴾ قاصدين آذاه صلى الله عليه وسلم بنسبة
 المكروه والمنكر اليه صلى الله عليه وسلم او بتغييره وتشنيعه بامر صدر عنه ولم تفهموا سره وبالجملة
 لا تكونوا ﴿ كالذين آذوا موسى ﴾ صلوات الله عليه وسلامه فاغتم منه وتحزن حزنا شديدا
 ﴿ فبرأه الله ﴾ المطاع على نزاهته ونجاة طينته وطهارة ذيله واطهر سبحانه طهارته وبرائه
 ﴿ مما قالوا ﴾ يعنى مما هو مضمون قولهم ومؤداه وذلك ان قارون قد استأجر بغية بجعل كثير
 من ان ترمى موسى عليه السلام بنفسها فرموه بها ثم احضروها فى المجلس ليفضحوه على رؤس
 الملأ واقرت بالهام الله ايها بعصمته عليه السلام واطهرت ما اعطوها من الجمل فدعا موسى عليه
 السلام ففعل سبحانه بهم وبما معهم ما فعل من الحسف على الوجه الذى سمعت فى سورة القصص
 او قذفوه بعيب بدنه عليه السلام من برص او اذرة فبرأه الله سبحانه حيث ذهب الحجر بنباه بين
 الملأ وهو يمشى على عقب ثيابه عريانا حتى يظهر براءته لهم من العيب ﴿ و ﴾ كيف لا يبرء
 سبحانه ولا يظهر طهارته اذ قد ﴿ كان ﴾ موسى الكليم عليه السلام ﴿ عند الله ﴾ الذى اصطفاه
 واختاره للنبوّة والرسالة والتكلم معه ﴿ وجيها ﴾ فى كمال الوجاهة والقربة لذلك اختاره ليسمع
 كلامه سبحانه بلا واسطة صوت متقاطع وحرف متكيف وكلمة موضوعة وكلام مركب وبعد ما
 قد سمعتم حكاية ما جرى على اولئك البغاة الغواة المؤذين المفترين ﴿ يا ايها الذين آمنوا ﴾ بالله
 وبرسوله ﴿ اتقوا الله ﴾ المتقّم الغيور ولا تؤذوا رسوله صلى الله عليه وسلم بقول وفعل ﴿ وقولوا ﴾
 له بعد ما تكلمتم معه وفى شأنه ﴿ قولا سديدا ﴾ صحيحا سالما بعيدا عن وصمة الأذى والتهمة
 والافتراء والجدال والمرء حتى لا يلحقكم ما لحق على قوم موسى ولكم الاخلاص بالله وبرسوله
 اخلصوا واستقيموا فى الافعال والاقوال معه وأطيعوا فى عموم الاحوال ﴿ يصلح لكم ﴾ سبحانه

﴿اعمالكم﴾ لتثمر لكم الثمرات العجيبة البديعة والدرجات العلية الرفيعة عنده سبحانه ﴿ويعفر لكم ذنوبكم﴾ التي صدرت عنكم لو تبتم واخلصتم فيها ﴿و﴾ بالجملة ﴿من يطع الله﴾ حق اطاعته ويخلص في اعماله ﴿و﴾ يطع ﴿رسوله﴾ اطاعة خالية عن وصمة الأذى وعموم الرعونات المؤدية الى انواع المكروهات والمنكرات ﴿فقد فاز﴾ ونال ذلك المطيع ﴿فوزا عظيما﴾ ألا وهو الدخول بدار الخلود والفوز بقاء الخلاق الودود ﴿ثم لما اراد سبحانه بمقتضى تجلياته الحية اللطيفة ان يطالع ذاته الكاملة المتصفة بصفات الكمال في مرآة مجلوة تصير ناثبة عنه خليفة له يترآى فيها عموم اوصافه واسماؤه الذاتية على ما قد اشار اليه الحديث القدسي صلوات الله على قائله عرض سبحانه امانة الخلافة والنيابة على استعدادات المظاهر وقابليات المصنوعات كلها فامتنع الكل وابى عن قبولها وحملها كما قال سبحانه مخبرا ﴿انا﴾ بمقتضى تجلياتنا الجمالية المنبئة عن الشؤون الحية والتطورات اللطيفة قد ﴿عرضنا الأمانة﴾ يعنى امانة الخلافة والنيابة وارادنا ان نحمل اعباء المعرفة والعبودية المشتملة على التخلق بالاخلاق الفاضلة الالهية المستتعبة للتكليفات الشاقة الطبيعية لتحصل التصفية بالتركيز من اكدار الهيولى المانعة عن الوصول الى الملائة الاعلى وعالم اللاهوت ﴿على﴾ استعدادات ﴿السماوات﴾ العلى ﴿و﴾ على قابليات ﴿الارض﴾ السفلى ﴿و﴾ كذا على قلل ﴿الجال﴾ السنى وكذا على قوابل الممتزجات من المركبات العظمى والمولدات الكبرى ﴿فأبين﴾ وامتنع باجمعهم ﴿ان يحملنها﴾ اذن نحن في سابق حضرة علنا المحيط ولوح قضائنا المحفوظ ما اودعنا في استعداداتهم وقابلياتهم ما يسع حمل هذه الامانة العظيمة والكرامة الكريمة ﴿و﴾ لذلك قد ﴿اشفقن﴾ جميعا وخفن وخشين ﴿منها﴾ ومن حملها مخافة ان لا يقين حقها ﴿و﴾ بعدما قد امتنع وخفن جميعا عن حملها وقبولها قد ﴿حملها﴾ وقبلها ﴿الانسان﴾ المصور على صورة الرحمن المنتخب عن عموم الاكوان بالقوة القدسية المودعة فيه المقتضية لحملها وقبولها وبالجملة ﴿انه﴾ اى الانسان حينئذ من كمال شوقه ووفور تحننه وذوقه المنبعث من افراط محبته وعشقه الى مبدئه ومن نهاية تلذذه بحمال معشوقه المعنوى ومحبوبه الحقيقى وغاية وله وحيرته بمطالعة وجهه الكريم قد ﴿كان﴾ فى حملها ﴿ظلوما﴾ على نفسه بارتكاب التجهيلات البليغة والتكليفات الشديدة العسيرة من قطع المألوفات الطبيعية والمشتهيات الشهية البهيمية وعموم اللذات الحسية الناسوتية ومن غاية تحننه الى مبدئه كان ﴿جهولا﴾ ذهولا غافلا ايضا عن مقتضيات ناسوته وملايماتها حسب القوى البشرية بالقوة الغالبة الروحانية اللاهوتية الجالبة الجاذبة للسعادات الازلية الابدية على القوى الجسمانية والآلات الطبيعية المستتعبة للشقاوة السرمدية فان هذا من ذلك ﴿رزقنا الله النعم المفضل ان لا نظلم نحن على انفسنا ونمنعها عن مقتضياتها وامانيها الناسوتية بمنه وجوده﴾ ومن جملة الامانات المحمولة على الانسان حفظ السرائر ورعاية الاداب والحقوق الجارية بين ذوى الالباب من الرجال والنساء وانما حمل عليهم سبحانه ما حمل ابتلاء لهم واختبارا ﴿ليعذب الله﴾ الحكيم المتقن في افعاله ﴿المنافقين﴾ الخفين الساترين كفرهم وشركهم وعموم الخيانات الصادرة عنهم لمصلحة دنيوية ﴿والمنافات﴾ منهم كذلك ﴿والمشركين﴾ المصرين المجاهرين بكفرهم وشركهم وعموم خياناتهم ﴿والمشركات﴾ ايضا كذلك تعذبا شديدا وعقابا اليما مزيدا لعدم وقاظهم على حفظ الامانات المحمولة عليهم ﴿و﴾ ايضا ﴿يتوب الله﴾ على المؤمنين والمؤمنات ﴿اى يوفقهم على التوبة والانابة بعدما صدر عنهم شئ من الخيانات وشائبة

عدم الوفاء بالامانة التي قد ائتمنوا بها من حقوق الله وحقوق عباده وبعدها قد نابوا وانا بوا على وجه الندم والاخلاص فقد ادوا حق الامانة ووفوا بها على وجهها **﴿﴾** وكان الله **﴿﴾** المطمع باخلاصهم وندامتهم **﴿﴾** غفورا **﴿﴾** لما صدر عنهم من الحيانة قبل التوبة **﴿﴾** رحيم **﴿﴾** يقبل توبتهم ويعفو زلتهم ويرحم عليهم بعد ما نابوا واخلصوا رب اغفر وارحم وانت خير الراحمين

خاتمة سورة الاحزاب

عليك ايها الطالب لرتبة الخلافة والنيابة القطرية المقاصد لحمل الامانة الالهية المتحمل لاعباء العبودية بالقوة القدسية والقابلية القطرية القدوسية يسر الله عليك الاداء والوفاء بجميع حقوق الله وعموم عهوده واماناته ومواثيقه وايضا حقوق جميع عباده ورعاية لوازم الاخاء والمصاحبة معهم واطاقت الحق واقدرك على حمل عموم التكاليف المنزلة من عند الله في كتب الله من المفروضات وكذا من جميع المسنونات والمندوبات واعانك على التخلق بعموم اخلاقه الفاضلة المرضية ان تتوجه بوجه قلبك الى ربك وتتخذ وكلا في امرك وشأنك الذي هو تخلقك باخلاقه سبحانه ليتيسر لك التحقق والتمكن بمرتبة الخلافة والنيابة فلك ان تعرف اولاشياطينك التي قد عاقت عنها الالهية وآمالك وامانيك النفسانية المتولدة من القوى البهيمية الممانعة عن الوصول الى الدرجات العلية وتفصيلها وتحصيلها على وجه لا يشد شئ منها عليك وتلازم على زجرها ومنعها الى ان تصير منزجرة مقهورة للقوى الروحانية بحيث لا تبقى لها قوة مقاومة ومجال مقابلة مع الروحانيات اصلا ثم لك ان تنفي وتنفى جميع اوصافك واخلاقك في اوصاف الحق واخلاقه الى ان تضمحل انت نفسك وذاتك وتتلأشى بعموم اوصافك واخلاقك في ذاته وصفاته واخلاقه سبحانه الى حيث يرتفع اسمك ورسمك عن البين ويتصفي عينك عن الغين وشأنك عن الشين فحينئذ لم يبق لك البون والبين بل قد اتصل العين بالعين وحينئذ صرت ماصرت وفزت بما فزت وقد تمكنت في مقعد صدق في الخلافة والنيابة عند ملك مقتدر بلا توهم تغيير ونحويل **﴿﴾** رزقنا الله التقدير والتمكن في مقعد الصدق بلا تلويح وتبديل

فاتحة سورة السبا

لا يخفى على من انكشف بسعة حضرة العلم المحيط الالهي اجالا واعتقد احاطتها وشمولها واستيعابها بعموم ما ظهر وبطن في الاولى والاخرى غيبا وشهادة وكذا بما لا سبيل للعباد اليها لا تعقلا ولا تخيلا ولا توها تفصيلا ان معلوماته سبحانه أجل من يحيط بها عقول مصنوعاته وخيالاتهم واوهامهم واحلامهم وعموم مداركهم ومشاعرهم ومن تحقق من السالكين المجاهدين في سبيل الله المشمرين اذبال همهم نحو الحق بكمال وسعهم وطاقهم بسعة قلب الانسان وكال فسبحته فقد انكشف هو في الجملة بسعة حضرة علمه سبحانه وبكثرة معلوماته حسب وجدته ووجدانه بسعة قلبه الذي قد وسع الحق فيه لعموم اسمائه وصفاته فلهذا قد وجب الحمد والثناء عليه سبحانه على الوجه الذي انكشف له واستتر عنه ايضا لذلك حمد سبحانه نفسه بنفسه واثنى على ذاته تعليما لعباده وارشادا لهم الى طريق شكر نعمه واداء حقوق كرمه بعد ما تبين باسمه الاعظم الجامع لجميع الاسماء والصفات فقال سبحانه **﴿﴾** بسم الله **﴿﴾** المتجلى على عموم ما ظهر وبطن من مظاهره **﴿﴾** الرحمن **﴿﴾** على عموم مصنوعاته بافاضة رشحات وجوب وجوده عليهم فيوجدتهم بها **﴿﴾** الرحيم **﴿﴾** على خواص عباده بافاضة

العقل المنشعب من حضرة علمه المحيط اليهم . ليدركوا به احوال مبدئهم ومعادهم ﴿ الحمد ﴾ المحيط المستوعب لجميع المحامد والاثنية الناشئة من السنة عموم ما لمع عليه برق الوجود ثابت حاصل ﴿ لله ﴾ المستجمع لجميع الاوصاف والاسماء المرية المظهرة لعموم الاشياء الكائنة غيبا وشهادة المالك ﴿ الذى ﴾ قد ثبت ﴿ له ﴾ ملكا وتصرفا اظهارا واعداما ابداء واعادة جميع ﴿ ما فى السموات ﴾ اى علويات عالم الاسماء والصفات والاعيان الثابتة فى الازل ﴿ و ﴾ كذا جميع ﴿ ما فى الارض ﴾ اى سفليات عالم الطبعة المنعكسة من العلويات ﴿ و ﴾ كذا ما بينهما من الكوائن والفواصد الممتزجة التى قد برزت بنور الوجود على مقتضى الجود الالهى من مكنم العدم الى فضاء الظهور بعد ما قد ثبت ان الكل منه بدأ فى الابتداء واليه يعود فى الانتهاء ثبت ﴿ له الحمد ﴾ والثناء الصادر من السنة عموم المظاهر المتوجهة نحو المظهر الموجد طوعا لا غير من الوسائل والاسباب العادية اذ منتهى الكل اليه ﴿ فى الآخرة ﴾ كما ان مبدأه منه فى الاولى فله الحمد فى الاولى والاخرى ﴿ و ﴾ كيف لا ﴿ هو الحكيم ﴾ المتقن فى افعاله بالاستقلال بلا شريك وظهير ﴿ الخير ﴾ عن كيفية ايجاد المظاهر واعدامها اولا وآخرا ازلا وابدا اذ هو سبحانه بمقتضى حضرة علمه المحيط الحضورى ﴿ يعلم ما يلىح ﴾ ويدخل ﴿ فى الارض ﴾ اى ظلمة الطبيعة القابلة لفيضان مطلق الاستعدادات الفائضة من المبدأ الفياض ﴿ وما يخرج منها ﴾ من المعارف والحقائق الكاملة الخفية فيها بمقتضى تربية مربيها ومظهرها ﴿ و ﴾ كذا يعلم بعلمه الحضورى ﴿ ما ينزل من السماء ﴾ اى عالم الاسماء الى ارض المظاهر والمسميات من الفيوضات والفتوحات الشاملة المشتملة على انواع الكمالات ﴿ و ﴾ كذا يعلم ﴿ ما يعرج فيها ﴾ ويرتقى متصاعدا من المكاشفات والمشاهدات الحاصلة من تلك الفتوحات الهابطة منها على قلوب كمل المظاهر وخلص العباد ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ هو الرحيم ﴾ لعباده بافاضة انواع الكرامات حسب رحمته الواسعة ﴿ الغفور ﴾ الستار لذنوب انانياتهم وتعيناتهم الباطلة العاطلة بعد ما رجعوا اليه وتوجهوا نحوه سبحانه تأبين آئين مخلصين ﴿ رزقنا الله الوصول الى محل القبول ﴾ و ﴿ بعدما قد اخبر سبحانه بقيام الساعة فى كتبه وبأسنه رسله سيما فى كتابك يا اكمل الرسل وعلى لسانك ﴾ قل ﴿ الجاحدون المنكرون ﴾ الذين كفروا ﴿ بالحق وستره بالباطل الزاهق الزائل وكذبوا الرسل وعاندوا معهم سيما معك يا اكمل الرسل مستهزئين متهمين ﴾ لا تأتينا الساعة ﴿ الموعودة على لسانك ايها المدعى مع انك قد ادعت الصدق فى جميع اخبارك واقوالك فكيف لا تأتى الساعة التى ادعت اتيانها واختبرت بها وبوقوعها لعلك قد كذبت وافتريت الى ربك ﴾ قل ﴿ لهم يا اكمل الرسل بعد ما استهزؤا معك ونسبوك الى الكذب والافتراء وانكروا باتيان الساعة وقيامها ﴾ بلى ﴿ تأتى الساعة الموعودة على عموم الرسل والانبياء بالاشك وريب فى اتيانها وقيامها ﴾ و ﴿ بحق ﴾ ربى ﴿ القدر المقتدر على انجاز جميع ما وعده بلا خلف ﴾ لتأتيكم الساعة الموعودة من عنده اذ وعده سبحانه مقضى حتما جزما بلا شائبة شك وطريان غفلة وذ هول عليه وسهو اياه وكيف يطرأ عليه سبحانه سهو وذ هول مع انه هو بذاته ﴿ عالم الغيب ﴾ بالعلم المحيط الحضورى بعموم المغيبات حاضرة عنده غير مغيبة عنه اذ ﴿ لا يعزب ﴾ ولا يغيب ﴿ عنه ﴾ سبحانه وعن حيطه حضرة علمه المحيط ﴿ مقال ذرة ﴾ ومقدار خردلة لا من الكوائن ﴿ فى السموات ﴾ اى العلويات ﴿ ولا ﴾ من الكوائن ﴿ فى الارض ﴾ اى السفليات ولا من المكونات الحادثة بينهما ﴿ ولا اصغر من ذلك ﴾ المقدار

﴿ ولا اكبر ﴾ منه ﴿ الا ﴾ وهو مثبت مسطور ﴿ في كتاب مبين ﴾ هو حضرة علمه المحيط
 ولوح قضائه المحفوظ انما ثبت واحضر الكل في لوح قضائه ﴿ ليجزى ﴾ سبحانه المؤمنين
 ﴿ الذين آمنوا ﴾ بتوحيده واعترفوا بتصديق رسوله ﴿ وعملوا الصالحات ﴾ المقربة اليه سبحانه
 المقبولة عنده خيرا الجزاء ويعطيهم احسن المواهب والعطاء وبالجملة ﴿ اولئك ﴾ السعداء المقبولون
 عنده سبحانه المستحقون لانواع الكرامات من لدنه ﴿ لهم مغفرة ﴾ لما تقدم من ذنوبهم تفضلا
 عليهم ﴿ ورزق كريم ﴾ صوري في الجنة ومعنوي عند وصولهم الى شرف لقائه بلا كيف وابن
 وبون وبين وجهة ووجهة ومكان وزمان وشأن ﴿ و ﴾ ليجزى سبحانه ايضا اسوء الجزاء
 واشد العذاب والشكال الكافرين ﴿ الذين سعوا ﴾ واجتهدوا ﴿ في ﴾ ابطال ﴿ آياتنا ﴾ الدالة
 على توحيد ذاتنا وكالات اسمائنا وصفاتنا حال كونهم ﴿ معاجزين ﴾ قاصدين عجزنا عن اتيان
 الآيات الينات منكرين لايجادنا وازالنا اياها بل لوجودنا في ذاتنا مكذبين لرسانا الحاملين لوحينا
 صارفين الناس عن تصديقهم وعن الايمان بنا وبهم وملتهم وبالجملة ﴿ اولئك ﴾ الاشقياء المردودون
 المبعدون عن روح الله وسعة رحمته المنهمكون في الغي والضلال ﴿ لهم عذاب ﴾ عظيم اشد واسوء
 ﴿ من ﴾ كل ﴿ رجز أليم ﴾ وعقوبة مؤلمة لعظم جرمهم وسعيهم في ابطال آياتنا الناشئة عن
 كمال قدرتنا ووفور حكمتنا وانما سعوا واجتهدوا في ابطال آياتنا لجهلهم بنا وبها وبما فيها من
 الهداية العظمى والسعادة الكبرى وعدم تأملهم وتدبرهم في رموزاتها ومكنوناتها لذلك انكروا
 بها واجتهدوا في ابطالها وتكذيبها جهلا وغشادا ﴿ ويرى ﴾ يا اكمل الرسل العلماء العرفاء
 ﴿ الذين اتوا العلم ﴾ من قبلنا تفضلا منا اياهم المتعلق بان الكتاب ﴿ الذي انزل اليك من ربك ﴾
 تأييدا لشأنك وترويجا لامرك ﴿ هو الحق ﴾ المطابق للواقع الحقيق بالمطابقة والاطاعة الثابت نزوله
 من عندنا بلا ريب وتردد ﴿ و ﴾ كيف لا يكون حقا مع انه هو ﴿ يهدي ﴾ باوامره ونواهي
 وتذكرياته المندرجة فيه عموم الضالين المنصرفين عن جادة العدالة ﴿ الى صراط العزيز ﴾ الغالب
 القادر المقتدر على انتقام عموم المنحرفين عن منهج الرشيد ﴿ الحميد ﴾ المستحق في ذاته لجميع
 المحامد والكرامات لولا تحميد الناس له وتمجيدهم والافعال المنبئة عن اسقاط عموم الاضافات ورفع
 مطلق التعينات ﴿ و ﴾ بعد ما قد سمع المشركون من رسول الله صلى الله عليه وسلم احوال الخمر
 والنشر والمعاد الجسماني واهوال الفرع الاكبر ﴿ قال الذين كفروا ﴾ اى بعضهم لبعض على سبيل
 الاستهزاء والتهمك مع رسول الله صلى الله عليه وسلم مستفهمين مستنكرين متعجبين ﴿ هل نذكركم ﴾
 على رجل ﴿ يعنون الرسول صلى الله عليه وسلم وانما نكروه لاستبعادهم قوله وانكارهم على مقوله
 وانما يتحدثون بينهم به لغرابته ﴿ ينبشكم ﴾ بالحمال العجيب ويخبركم بالمتع الغريب معتقدا امكانه
 بل جازما بوقوعه ووجوده وهو انكم ﴿ اذا مرقمتم ﴾ وفرقمتم ﴿ كل ممزق ﴾ يعنى تمزيقا وتفرقا بليغا
 وتمشيتنا شديدا بحيث قد صرتم هباء فذهب بكم الرياح ﴿ انكم ﴾ بعد ما صرتم كذلك ﴿ لنرى ﴾
 خلق جديد ﴿ على النحو الذى كنتم عليه في حياتكم قبل موتكم بلا تفاوت كتجدد الاعراض
 بامثالها وبعد ما قد سمعتم قوله كيف تنفكرون في شأنه وهو يدعى النبوة والرسالة والوحى اليه
 من عند الله العالم الحكيم مع انه قد صدر عنه امثال هذه المستحيلات واى شئ تظنون في امره
 وشأنه هذا ﴿ افترى ﴾ وكذب عن عمد ونسبه ﴿ على الله كذبا ﴾ تفريرا وتليسا على ضعفاء
 الانام ليقبوا منه امثال هذه الخرافات الباطلة ويعتقدوه رسولا منحرا عن المغييات وعجائب الامور

وغرائبه ﴿ أم به جنة ﴾ خبط واختلال قد عرض دماغه فافسده فيتكلم بأمثال هذه الهذيانات هفوة بلا قصد وشعورها كما يتكلم بأمثالها سائر المجانين وسماها وحياءها ما تغريها والزما ﴿ ثم لما بالغ المشركون المفرطون في قدسه وطعنه صلى الله عليه وسلم وتجهيله وتخييطه رد الله عليهم بانه لا افتراء ولا مرأ في كلامه صلى الله عليه وسلم وفي مطلق اخباره ولا خبط ولا اختلال في عقله ولا جنون له بل هو صلى الله عليه وسلم من اعقل الناس وارشدهم وابعدهم عن الافتراء والمرأ واسلمهم عن الكذب وسائر الآراء والاهواء ومن عموم الكدورات الطبيعية مطلقا ﴿ بل ﴾ الكافرون الضالون المفرطون ﴿ الذين لا يؤمنون بالآخرة ﴾ ولا يعتقدون بالامور التي قد اخبر الله بها وبوقوعها فيها ولا يصدقون بها ولا يمتثلون بما نطق به الكتب والرسل مطلقا هم يخلدون في النشأة الاخرى ﴿ في العذاب ﴾ المؤبد المحلذ ﴿ و ﴾ هم متوغلون في ﴿ الضلال البعيد ﴾ عن الهداية بمراحل ابد الابدين ولا نجاة لهم منها وبالجملة من شدة غيهم وضلالهم تكلموا بأمثال هذه الهذيانات الباطلة سيما بالنسبة الى من هو منز عن امثالها مطلقا عنادا ومكابرة ﴿ ثم اشار سبحانه الى كمال قدرته سبحانه واقتداره على انتقام عموم المكذبين ليوم الحشر والجزاء والمفترين على رسوله على سبيل المرأ من الخبط والجنون وغير ذلك من الامور التي لا يليق بشأنه صلى الله عليه وسلم فقال مستفهما على سبيل التقرير والتوبيخ ﴿ أ ﴾ هم قد عموا وفقدوا لوازم ابصارهم وبصائرهم اى اولئك المعاندون المفرطون ﴿ فلم يروا ﴾ ولم ينظروا ولم يبصروا ﴿ الى ما بين ايديهم وما خلفهم من السماء ﴾ المحيطة بهم خلفا ووراء ﴿ والارض ﴾ الممهدة لهم بين ايديهم يتمكنون عليها ويتممون بمسخرجاتها ومما نزل عليها من السماء وعالم الاسباب ولم يتفكروا ولم يتأملوا ان احياء الموتى اهون من خلق الارض والسموات العلى والقدرة على ايجادها اكمل من القدرة على اعادة المعدم فينكرون قدرتنا عليها مع انهم قد رأوا وشاهدوا منا امثال هذه المقدورات العظام ولم يخافوا عن بطشنا وانتقامنا ولم يعلموا انا من مقام قهرنا وجلالنا ﴿ ان نشأ ﴾ اهلاكم واستئصالهم ﴿ نخسف بهم الارض ﴾ كما قد خسفنا على قارون وامثاله ﴿ او نسقط عليهم كسفا ﴾ بالتحريك والتسكين على القراشين اى قطعنا ﴿ من السماء ﴾ فهلكهم بها ﴿ ان في ذلك ﴾ البيان على وجه التقرير والتعير ﴿ لآية ﴾ دالة على قدرتنا وقهرنا على انتقام من خرج عن ربة عبوديتنا ﴿ لكل عبد ﴾ تحقق بمقام العبودية وفوض اموره كلها لينا ﴿ منيب ﴾ رجع نحونا هاربا من مقتضيات قهرنا وجلالنا وبعد ما قد عرفت ان الكل منا بدأ وبحولنا وقوتنا ظهر ولاح وقد عاد ايضا كما بدأ اذ منا المبدأ والينا المنتهى وليس سوانا مقصد ومرمى ﴿ و ﴾ من كمال قدرتنا وفور حولنا وحكمتنا ﴿ لقد آتينا ﴾ عبدنا ﴿ داود ﴾ المتحقق بمقام الخلافة والنبابة والحكومة التامة ﴿ منا فضلا ﴾ له وامتنانا عليه مما لم نفضل بامثاله الى سائر الانبياء وهو انا قد امرنا عموم الجمادات والحيوانات بأطاعته واتباعه الى ان قلنا مناديا لها ﴿ يا جبال اوتينى ﴾ ورجى ﴿ معه ﴾ التسييح وسيبرى معه حيث سار ولا تخرجى عن حكمه وامره فانقادت له الجبال بحيث متى سبى سمع منها التسييح والتذكير الى حيث سار قد سارت معه ﴿ و ﴾ كذا قد سخرنا له ﴿ الطير ﴾ وصارت تنقاد لحكمه وامره كسائر العقلاء فيحكم عليها ويأمر لها ماشاء واراد فامتلت هى بامرء واطاعت بحكمه بلا منع وابهاء ﴿ و ﴾ من جملة ما قد فضلنا عليه انا قد ﴿ ائنا له الحديد ﴾ بلا نار ومطرقة حيث جعلناه لينا في يده كالشمعة كان يبده كيف يشاء

بلا تعب ومشقة وبعد ما قد ألتنا له الحديد أمرنا له ﴿ أن يعمل ﴾ يا داود بارشادنا وتعليمنا ﴿ سابقات ﴾ دروعات واسعات ﴿ وقدر ﴾ ضيق وكثف ﴿ في السرد ﴾ والنسج بقدر الحاجة بحيث لا يمكن مرور السهام والنصال عنها اصلا ﴿ و ﴾ بعد ما قد آتينا واتباعه الملك والولاية التامة والنبوة العامة فضلا منا اياه وامتناننا له اصاله ولا تبعه تبعا قلنا لهم تعليمنا وارشادنا ﴿ اعملوا ﴾ يا آل داود عملا ﴿ صالحا ﴾ من الاعمال والاخلاق مقبولا عندى مرضيا لدى ﴿ انى ﴾ بمقتضى حضرة علمى واطلاعى ﴿ بما تعملون ﴾ من عموم الاعمال ناقد ﴿ بصير ﴾ انقد كلا منها اقبل صالحها وارد فاسدها ﴿ و ﴾ من مقام فضلنا وجودنا قد سخرنا ﴿ لسليمان ﴾ بن داود عليهما السلام ﴿ الریح ﴾ العاصفة وجعلناها مسخرة تحت حكمه وتصرفه بحيث تحمل كرسى سليمان وهو عليه عليه السلام وجنوده عليها وتسير حيث اشار وشاء ﴿ غدوها شهر ﴾ يعنى جريها في الغداة مسيرة شهر ﴿ ورواحها ﴾ ورجوعها ايضا ﴿ شهر ﴾ كذلك ﴿ و ﴾ مع ذلك قد ﴿ أسلنا ﴾ واذ بنا ﴿ له عين القطر ﴾ اى النحاس فذاب فى معدنه ونبع منها نبوع العيون الجارية فى كل شهر ثلاثة ايام قيل اكثر ما فى الناس من النحاس من ذلك ﴿ و ﴾ سخرنا له ايضا غاية منا اياه ﴿ من الجن ﴾ من يعمل بين يديه ﴿ مقهورا ﴾ تحت حكمه وتصرفه ﴿ باذن ربه ﴾ قد امرهم سبحانه باطاعتهم وانقيادهم اياه بحيث لم ينصرفوا ولم يستكفوا عن حكمه اصلا ﴿ و ﴾ قد شرط معهم سبحانه تأكيذا لاطاعتهم اياه انه ﴿ من يزرع ﴾ اى يعدل ويميل ﴿ منهم ﴾ اى من الجن ﴿ عن امرنا ﴾ وحكمنا المبرم المحكم عليهم وهو اطاعتهم نبينا سليمان عليه السلام ﴿ نذقه ﴾ فى هذه النشأة ﴿ من عذاب السعير ﴾ اذ قد وكل سبحانه على الجن ملكا بيده سوط من نار فمن مال منهم عن حكم سليمان ضربه بها فاحرقه ولا يراه الجنى لذلك قد صاروا مقهورين تحت حكمه وامرهم عليه السلام ما شاء بحيث ﴿ يعملون ﴾ له ما يشاء من محارب ﴿ مساجد لطيفة وحصون حصينة واماكن منيعة انما سمي بها لانها قد يحارب عليها ويلتجأ اليها من الشدة ولدى الحاجة ﴿ ومن جملة ما قد عملوا ﴾ من المساجد الحصينة العجيبة بيت المقدس فى غاية الحسن والبهاء ونهاية المنعة والدفاع ولم يزل على عمارته عليه السلام الى ان قد خربه بمختصر ﴿ وتمايل ﴾ هى الصور من زجاج ورخام ونحاس وصفر وشبه فكانوا يعملون صور الملائكة والانبياء والصالحين فى البقاع الشريفة والمساجد والمعابد ترغيبا للناس فى دخولها والعبادة فيها وتنشيطا لهم وقد عملوا له عليه السلام فى اسفل كرسيه اسدين وفى فوقه نسرين فاذا اراد الصعود عليه بسط له الاسدان ذراعيهما فارتنى واذا تمكن عليه اظله النسران بمناحيهما وحرمة التصاوير شرع محدد ﴿ وجفان ﴾ اى يعملون له من صحاف عظيمة وقصاع كبيرة وسبعة ﴿ كالجواب ﴾ والحياض الكبار ومن غاية كبرها يقعد على كل جفنة عند الاكل الف رجل ﴿ وقدر راسيات ﴾ ثابتات على اثافين بحيث لا تنزل عنها لغاية ثقلها وكبرها قيل اثافها متصلة بها وكان يرتقى اليها ويؤخذ منها ما فيها بالسلالم وبعد ما قد اعطى آل داود من الجاه والثروة العظيمة ما لم يعط احدا من العالمين قيل لهم من قبل الحق تنبها عليهم وحالهم على مواظبة الشكر ومداومة الرجوع نحو المفضل الكريم ﴿ اعملوا ﴾ يا آل داود ﴿ عملا صالحا مرضيا عند الله ولا سيما الشكر اشكر واله ﴾ ﴿ شكرا ﴾ مستوعبا لعموم جوارحكم وجوانحكم وفى جميع اوقاتكم وحالاتكم بحيث لا يشذ عنكم نفس ووقت لم يصدر عنكم فيها شكر ﴿ و ﴾ اعلمو انكم وان بالغتم فى اداء شكر نعم الله وحقوق كرمه

وبلغهم المرتبة القصوى منه ما اديتم حق شكره اذ ﴿ قليل ﴾ نزيل يسير في غاية القلة ﴿ من عبادي الشكور ﴾ لانه وان استوفى واستوفى في ادائه بحيث يستوعب عموم اركانه وجوارحه وجوانحه وجميع خواطره وهواجس نفسه وسره ونجواه في عموم اوقاته وساعاته ومع ذلك لا يوفى حقه اذ توفيقه واقداره سبحانه عليه ايضا نعمة اخرى مستحقة للشكر مستدعية اياه وهلم جرا لا الى نهاية ولذا قيل الشكور من يرى نفسه عاجزا عن الشكر اذ لا يمكن الاتيان به على وجه لا يترتب عليه نعمة اخرى مستلزمة لشكر آخر ﴿ ثم لما كان داود عليه السلام قد اسس بيت المقدس في موضع فسطاط موسى عليه السلام فأتى قبل اتمامه فوصى بآتمامه الى سليمان عليه السلام فاستعمل الجن فيه فلم يتم ايضا اذ قد اخبر عليه السلام من قبل الحق باجله فتغمم غما شديدا لعدم آتمامه البيت فاراد ان يعمر ويستمر على الجن موته ليموه فامرهم ان يعملوا له صرحا من قواير له باب فعملوا صرحا كذلك فدخل عليه على مقتضى عادته المستمرة من التحنن والتخلي للعبادة شهرا وشهرين وسنة وستين فاشتغل بالصلاة متكئا على عصاه فقبض وهو متكئ عليها فبقى كذلك حتى ان اكلت الارضة عصاه فخر ثم فتحوا عنه وارادوا ان يعرفوا وقت موته فوضعوا الارضة على العصا فاكلت يوما وليلة مقدارا منها فقاوسوا على ذلك فعلموا انه قد مات منذ سنة وكان عمره حينئذ ثلاثا وخمسين سنة وملك وهو ابن ثلاث عشرة سنة وابتدأ لعمارة البيت لاربعة مضي من ملكه وقد اخبر سبحانه في كتابه على هذا الوجه الذي مضى وواجزه فقال ﴿ فلما قضينا عليه ﴾ على سليمان عليه السلام ﴿ الموت ﴾ فاخبرناه بموته فدعا نحونا بان نعمر على الجن امر موته حتى يتموا عمارة البيت فاعيناهم موته الى ان قد تمت ثم ﴿ ما دلهم ﴾ وما هداهم واشعرهم ﴿ على موته ﴾ وما اخبرهم عنه ﴿ الا دابة الارض ﴾ اى الارضة ﴿ تأكل منسأته ﴾ اى عصاه التى هو متكئ عليها ﴿ فلما ﴾ اكلتها وانكسرت عصاه ﴿ خر ﴾ وسقط عليه السلام على الارض حينئذ قد ﴿ تبينت الجن ﴾ وظهر دونهم وانكشف امر موته عليهم وعلموا بعدما التبس الامر عليهم فى موته بخروده وسقوطه فظهر حينئذ للانس ان الجن لم يكونوا من المظلمين على عموم الغيوب على ما زعموا فى حقهم لانهم لو كانوا مظلمين الغيب لعلموا موته اول مرة ولم يعلموا مع ﴿ ان ﴾ اى ان الجن ﴿ لو كانوا يعلمون الغيب ﴾ مطلقا لعلموا امر موته حين وقوعه ولوعلموا ﴿ ما لبثوا ﴾ وما استقروا ﴿ فى العذاب المهيمن ﴾ الذى هو العمل المتضمن لانواع المتاعب والمشاق مع انهم لم يرضوا به لكنهم لبثوا وعملوا سنة بعد موته فظهر انهم ما كانوا عاقلين بالغيوب كلها وبعدها قد ذكر سبحانه قصة آل داود وسليمان ومواظبتهم على شكر نعم الله واداء حقوق كرمه اردفه سبحانه بكفران اهل سبأ على نعمه سبحانه وانكارهم على حقوق كرمه فقال ﴿ لقد كان لسبأ ﴾ اى لاولاد سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان ﴿ فى مسكنهم ﴾ ومواقع سكنهم وهى باليمن يقال لها مأرب بقرب صنعاء مسيرة ثلاثة مراحل ﴿ آية ﴾ عظيمة ونعمة جسيمة دالة على كمال معطيها وموجدتها وعلى اتصافها بالوصاف الكاملة والاسماء الحسنى الشاملة وهى ﴿ جنتان ﴾ حافتان محيطتان ﴿ عن يمين وشمال ﴾ اى جنة عجيبية عن يمين بلدهم واخرى عن يسارهم وبعدها قد اعطيناهم هاتين الجنتين العظيمتين المشتملتين على غرائب صنائعنا وبدائع مخترعاتنا قلنا لهم على طريق الالهام ﴿ كلوا ﴾ ايها المتعمون المتفضلون من عندنا ﴿ من رزق ربكم ﴾ الذى رباكم بانواع الكرامات ﴿ واشكروا لله ﴾ نعمه وواظبوا على اداء حقوق كرمه مع ان بلدكم التى اتم تسكنون فيها ﴿ بلدة طيبة ﴾ ماء وهواء بريئة عن مطلق

المؤذيات ﴿و﴾ ايضا ربكم الذى رباكم فيها بأنواع النعم ﴿رب غفور﴾ ستار عليكم عموم فرطانكم
 بعدما اخلصتم فى شكر نعمه واداء حقوق كرمه وبعدها قد نبهنا عليهم بشكر النعم وبالمداومة عليه
 لم يتنبهوا ولم يتفطنوا بل قد استكبروا ﴿فاعرضوا﴾ عن الشكر واشتغلوا بأنواع الكفران
 والانكار على المفضل المنان والمكرم الديان وبعدها انصرفوا عناداً عن شكر نعمنا ﴿فارسلنا عليهم﴾
 سيل العرم ﴿وهى الحجارة المركومة بالجص والنورة وأنواع التدبيرات والترصيعات المحكمة للابنية﴾
 والاساس وذلك انه قد كان لهم سد قد بنته بلقيس بين الجبلين وقد جعلت لها ثلاث كوات بعضها
 فوق بعض وقد بنت ايضا دونها بركة عظيمة فاذا جاء المطر اجتمع اليها مياه او ديتهم فاحتبس
 السيل من وراء السد فيفتح الكوة العليا عند الاحتياج ثم الثانية الوسطى ثم الثالثة السفلى فلا
 ينفد ماؤها الى السنة القابلة فلما طغوا وكفروا لنعم الله بعد ما امروا بالشكر على السنة الرسل
 قيل قد ارسل الله اليهم ثلاثة عشر نبيا فكذبوا الكل وانكروا لهم ولهذا قد ساءط الله على سدهم
 الجرد قيل نوع من الفأرة فقبت فى اسفل السد بالهام الله اياها فسال الماء ففرقت جنتهم ودفت
 بيوتهم فى الرمل وقد كان ذلك من غضب الله عليهم على كفرانهم نعمه ﴿و﴾ بعدما قد اعرضوا عن شكرنا
 وارسلنا عليهم من السيل ما ارسلنا ﴿بدلناهم بجنتهم﴾ المذكورتين المشابهتين للجنة الموعودة
 الاخرية ﴿جنتين﴾ اخريين سماها سبحانه جنتين على سبيل التهكم والاستهزاء ﴿ذواتى اكل﴾
 ونمر ﴿خبط﴾ بشيع سمج كزقوم اهل النار ﴿و﴾ ذواتى ﴿اثل﴾ طرفاء لا ثمر لها ولا
 ظل ﴿وشئ من سدر﴾ نبق ﴿قليل﴾ النفع والفائدة اذ لا يسمن ولا يغنى من جوع وبالجملة
 ﴿ذلك﴾ الجزء الذى قد ﴿جزيناهم﴾ من تبديل النعمة عليهم نقمة والجنة جحيم واللذة ألماً
 والفرح ترحاً والمنح محنة ﴿بما كفروا﴾ اى كل ذلك بشؤم كفرهم وكفرانهم على نعمنا وغيرهم
 وطفانهم على رسلنا وكما بدلوا الشكر بالكفران قد بدلنا عليهم الجنان بالنيران والحرمات وأنواع
 الحية والحسرات ﴿و﴾ بالجملة ﴿هل نجازى﴾ بضم النون وكسر الزاى وما ننتقم بامثال هذا الجزء
 ﴿الا الكفور﴾ المعرض المتناهى فى الاعراض عن شكر نعمنا الجاحد على حقوق لطفنا وكرمنا
 المبالغ فى ستر الحق المصر على اظهار الباطل الزاهق الزائل ﴿و﴾ من كمال لطفنا وجودنا اياهم قد
 ﴿جعلنا بينهم﴾ اى بين بلاد اهل سبأ ﴿وبين القرى التى﴾ قد ﴿باركنا فيها﴾ وكثرنا الخير
 على ساكنيها بتوسعة الارزاق والفواكه والمتاجر ألا وهى ارض الشام ﴿قرى ظاهرة﴾ متواصلة
 متظاهرة يرى كل منها عن الاخرى مترادفة متتالية على متن الطريق تسهيلا لهم ليتجروا نحوها
 بلا كلفة وتعب ﴿و﴾ قد ﴿قدرنا﴾ لهم ﴿فيها السير﴾ اى فى تلك القرى المترادفة على
 قدر مقيلهم ومبيتهم غاديا وراجعا بحيث لا يحتاجون الى حمل زاد وماء لقرب المنازل والخصب
 والسعة وبعدها ما قد اعطيناهم هذه الكرامات قلنا لهم على السنة الرسل المبعوثين اليهم او
 الهاما لهم على قلوبهم بلسان الحال ﴿سيروا فيها ليلى واياما﴾ على التعاقب والتوالى حيث
 شئتم لحوائجكم ومتاجركم ﴿آمين﴾ من عموم المؤذيات مصونين من مكر الاعداء شاكرين
 على عموم الآلاء والنعماء غير كافرين عليها وبعدها توجه الفقراء الى ديارهم وازدحموا حولها
 لغاية الخصب والرفاهية والمعيشة الوسيعة وسهولة الطريق ﴿فقالوا﴾ بائين شكواهم عند الله
 من مزاحمة الفقراء وكثرة المأههم عليهم كافرين على نعمة التوسعة والسهولة ﴿ربنا باعد﴾
 بين ﴿منازل﴾ اسفارنا ﴿حتى نحتاج الى حمل الزاد وشهد الرواحل والعقل ليشق الامر﴾

على الفقراء فيفتحوا عنا ولا يزدحموا علينا ﴿ و ﴾ بالجملة قد ﴿ ظلموا انفسهم ﴾ بطلب هذا التعب فاجاب الله دعاءهم وخرب القرى التي بينهم وبين الشام وانصرف الفقراء عنهم وانقطع دعاؤهم لهم فاشتد الامر عليهم واشتتوا في البلاد ولم يبق عليهم شئ من الخصب والتوسعة بل قد صاروا متشتتين متفرقين ﴿ فجعلناهم ﴾ اى قصة امنهم ورفاهيتهم وجميعتهم بعد ما قد عكسنا الامر عليهم ﴿ أحاديث ﴾ لمن بعدهم يتحدثون بينهم متعجبين قائلين على سبيل التحسر في امثالهم قد تفرق ايدى سبأ ﴿ و ﴾ بالجملة قد ﴿ مزقناهم كل ممزق ﴾ يعنى فرقناهم في البلاد تفريقا كلياً الى حيث قد لحق غسان منهم بالشام واعمار بيثرب وجذام بتهامة والارد بعمان ﴿ ان في ذلك ﴾ التبديل والتشديد والتشتيت وانواع المحن والنقم بعد النعم ﴿ لايات ﴾ دلائل وانحاث على قدرة العليم الحكيم القادر المقدر على انواع الانعام والانتقام ﴿ لكل صبار ﴾ على المتاعب والمشاق الواردة عليه حسب ما ثبت له في لوح القضاء الالهى ومضى على الرضا بمقتضيات تقدير العليم الحكيم ﴿ شكور ﴾ نعم الله الفائضة عليه مواظبا على اداء حقوقها ﴿ ثم قال سبحانه مقسماً ﴾ و ﴿ الله ﴾ لقد صدق ﴿ بالتشديد والتخفيف ﴾ عليهم ﴿ اى على هؤلاء الهالكين في تيه الحسرة والكفران ﴾ ابليس ﴿ العدو ﴾ لهم المصير المستمر على عداوتهم من بدء فطرتهم ﴿ ظنه ﴾ الذى قد ظن بهم حين قال لا يهيم آدم لاحتمكن ذريته الا قليلا وقال ولا تجد اكثرهم شاكرين وقال ايضا ولا أضلهم ولا منينهم الى غير ذلك وبعدما أضلهم عن طريق الشكر والايمان ﴿ فاتبعوه ﴾ وكفروا النعم والمنعم جميعا ﴿ الا فريقاً من المؤمنين ﴾ الموقنين بتوحيد الله المصدقين لرسله المتذكرين لعداوة ابليس وخصومته المستمرة فانصرفوا عنه وعن اضلاله فبقوا سالمين عن غوائله ﴿ و ﴾ العجب كل العجب انهم قد اتبعوا له وقبلوا اغواءه واغراءه وتغريه مع انه ﴿ ما كان له عليهم من سلطان ﴾ حجة قاطعة قاهرة ملجئة لهم الى متابعتة وقبول وسوسته من قبله بل من قبلنا ايضا وبالجملة ما ابتلينا واغرينا هؤلاء الغواة البغاة الطغاة بمتابعتة لعنه الله ﴿ الا لنعلم ﴾ نميز ونظهر تفرقة ﴿ من يؤمن بالآخرة ﴾ وبجميع المعتقدات الاخرية التى قد اخبر الله بها وفصلها ﴿ ممن هو منها ﴾ اى من النشأة الآخرة والامور الكائنة فيها ﴿ في شك ﴾ تردد وارتياب ولهذا التفرقة والتمييز اتبعناهم اليه لعنه الله ﴿ و ﴾ لا تستبعد يا اكمل الرسل امثال هذه الابتلاآت والاختبارات من الله اذ ﴿ ربك ﴾ الذى قد ربك على الهداية العامة والرشد التام ﴿ على كل شئ ﴾ من مقدوراته ومراداته الكائنة والتى ستكون والحاربة على سرائر عباده وضمايرهم والتى ستجرى ﴿ حفظ ﴾ شهيد لا يغيب عنه ايمان مؤمن وكفر كافر وشك شاك واخلاص مخلص ﴿ وبعدما ﴾ قد اثبت المشركون المصرون على كفران نعم الله امثال هؤلاء الغواة المذكورين آلهة سوى الله سبحانه وسموهم شفعاء وعبدوا لهم مثل عبادته سبحانه ﴿ قل ﴾ لهم يا اكمل الرسل الزاما وتبكيثا ﴿ ادعوا ﴾ ايها الضالون المشركون آلهتكم ﴿ الذين زعمتم ﴾ اتم وانتم ﴿ من دون الله ﴾ ليستجيبوا لكم فى مهماتكم ويستجلبوا لكم المنافع ويدفعوا عنكم المضار كما هو شأن الالهية والربوبية وكيف تدعونهم لامثال هذه المهام مع انهم فى انفسهم ﴿ لا يملكون مثقال ذرة ﴾ من الخير والشر والنفع والضرر لا ﴿ فى السموات ولا فى الارض ﴾ لا استقلالاً اذ هم ليسوا فى انفسهم قائلين للالهية ﴿ و ﴾ لا مشاركة اذ ﴿ ما لهم فيها ﴾ وفى خلقهما وایجادها ﴿ من شرك ﴾ ومشاركة مع الله الواحد الاحد الفرد الصمد فى الوهية وربوبية بل هم من جملة مخلوقاته سبحانه

بل من أدونها ﴿و﴾ لا شك انه لا شركة للمخلوق المرذول مع خالقه ولا مظاهره ايضا اذ
 ﴿ماله﴾ سبحانه ﴿منهم من ظهير﴾ يعنى لا منهم ولا من غيرهم ايضا معاون له فى الوهيته
 وربوبيته اذ هو سبحانه مستقل فى عموم تصرفاته منزّه عن المعاونة والمظاهرة مطلقا ﴿و﴾ كذلك
 ليس لهم عنده سبحانه شفاعة مقبولة حتى يشفعوا لهم ويخلصوهم عن عذاب الله بعد ما قد حل
 ونزل عليهم اذ ﴿لا تنفع الشفاعة عنده﴾ سبحانه من احد من عباده ﴿الا لمن أذن له﴾
 سبحانه بالشفاعة لغيره عنده عز وجل لا تصافه بالشرف والكمال كنبينا عليه السلام واذن لبعض
 العصاة بشفاعة الغير له من الشرفاء المأذونين لاستحقاقه بالكرامة والمرحمة فى علم الله وان كان منغمسا
 بالردالة والمعصية طول عمره وبعد ما وقعت الشفاعة واذن بها من عنده سبحانه لا بد وان ينتظر
 الشافعون والمشفعون بعد وقوعها وجلين خائفين مهابة وخوفا من سطوة سلطنة صفات جلاله
 سبحانه ﴿حتى اذا فرغ﴾ وكشف الفزع وأزيل الخوف والوجل ﴿عن قلوبهم﴾ اى قلوب
 الشافعين والمشفعين والمشفوعين ﴿قالوا﴾ اى بعضهم لبعض او المشفعون للشافعين ﴿ما ذا قال
 ربكم﴾ فى جواب شفاعتكم لنا أقبلها أم ردها ﴿قالوا﴾ اى الشفعاء القول ﴿الحق﴾ الثابت
 عنده المرضى دونه وهو سبحانه قد قبل شفاعتنا فى حقكم وقد ازال عنكم عذابه بفضله ولطفه
 ﴿و﴾ كيف لا يخافون من الله ولا يهابون من ساحة عز حضوره اذ ﴿هو﴾ سبحانه ﴿العلی﴾
 ذاته وشأنه المنقصور المنحصر على العلو الأعلى ولا أعلى الا هو ﴿الكبير﴾ حسب اوصافه
 واسمائه اذ الكبرياء رداؤه والعظمة أزاره لا يسع لأحد ان يتردى بردائه ويتأزر بأزاره سواء
 سبحانه ﴿قل﴾ لهم ايضا على سبيل التبكيت والالزام مقرعا اياهم ﴿من يرزقكم من السموات﴾
 اى عالم الاسباب ﴿والارض﴾ اى عالم المسببات فيبهتون البتة عن سؤالك هذا ﴿قل﴾ يا اكمل
 الرسل بعد ما بهتوا ﴿الله﴾ اذ هو متعين للجواب وان سكتوا عنه غنادا او تلعثموا مخافة
 الالزام والالغام الا انهم قد اضمروا فى قلوبهم هذا اذ لا جواب لهم سواء ولا رازق فى الوجود
 الا هو ولا معطى غيره ﴿و﴾ بعد ما قد بهتوا وانخسروا واستولى الحيرة والقلق عليهم قل لهم
 على سبيل المجازاة والمداراة ﴿انا﴾ يعنى نحن فرق الموحدين ﴿او اياكم﴾ يعنى اتم فرق المشركين
 اى كل منا ومنكم ﴿لعلی هدى﴾ اى على منهج الصدق والصواب الموصل الى الحق المطابق
 للواقع ﴿او فى ضلال مبين﴾ ظاهرا انحرافه موصل الى الباطل الزاهق الزائل المضاد للحق
 الحقيق بالمتابعة والالتقاء فتربصوا وانتظروا اتم بنا كما ترتبص نحن بكم ثم ﴿قل﴾ لهم ايضا
 على سبيل المجازاة والمبالغة فى المداراة معهم بحيث تسند الجريمة والمعصية الى انفسكم والعمل
 اليهم مبالغة فى الاسكات والتبكيت ﴿لاتسئلون﴾ اتم ﴿عما اجرنا﴾ وجننا به من الآثام
 والمعاصي ﴿و﴾ كذا ﴿لا تسئل﴾ نحن ايضا ﴿عما تعملون﴾ من الاعمال بل كل منا ومنكم
 رهين بما اكتسبنا من العمل فعليكم ما حملتم وعلينا ما حملنا ثم ﴿قل﴾ يا اكمل الرسل اياهم
 ايضا على طريق الملاينة والملاطفة فى الالزام والتبكيت ﴿يجمع بيننا﴾ وبينكم ﴿ربنا﴾ وربكم
 يوم نحشر اليه ونعرض عليه جميعا ﴿ثم يفتح﴾ يحكم ويفصل ﴿بيننا﴾ ويرفع عنا نزاعنا
 ﴿بالحق﴾ والعدل السوى بلا حيف وميل اذ لا يتصور هذا فى شأنه سبحانه فحينئذ يساق
 المحتون الى الجنة والمبطلون الى النار ﴿و﴾ كيف لا يحكم ولا يفصل ولا يفتح سبحانه مع انه
 ﴿هو الفتاح﴾ الكشف لمعضلات الامور ولمغلقات مطلق القضايا والاحكام ﴿العليم﴾ الذى

يكتفه عنده كل معلوم ولا يشبهه عليه شيء من المحسوس والمفهوم ﴿ قل ﴾ لهم يا اكل الرسل
 بعد ما قد اشبعت الكلام الدال على اسكاتهم و الزامهم ﴿ اروني ﴾ واخبروني ايها المشركون
 المفرطون الآلهة الباطلة ﴿ الذين الحقم به ﴾ سبحانه وادعيتموهم اتم من تلقاء انفسكم ﴿ شركاء ﴾
 معه سبحانه مستحقين للعبادة مثله ظلما وعدوانا واخبروني عن أخص اوصافهم التي بها يستحقون
 الالهية والعبودية لا تأمل ايضا في شأنهم وأتدبر في حقهم حتى ظهر عندي ولاح لدى ايضا
 استحقاقهم للشركة في الالهية والربوبية ﴿ ثم رد عليهم سبحانه ردعا لهم وزجرا عليهم عما هم عليه
 وارشادا لهم الى ما هو الحق الحقيقي بالاتباع فقال ﴾ كلا ﴿ اي ارتدعوا ارتدعا بليغا ايها
 المشركون المسرفون المفرطون عن دعوى الشركة مع الله الواحد الاحد المصمد الفرد الوتر
 الذي ليس له شريك ولا نظير ولا وزير ولا ظهير مطلقا ﴾ بل هو الله ﴿ الواحد الاحد
 المستقل بالالهية والربوبية بل في الوجود والتحقيق ﴾ العزيز ﴿ الغالب القادر القاهر على
 من دونه من الاطلال والاشباح الهالكه المستهلكة في شمس ذاته المتشعشة المتجلية حسب
 شأن اسمائه وصفاته ﴾ الحكيم ﴿ المتقن في افعاله المترتبة على علمه المحيط و ارادته الكاملة
 وقدرته الشاملة يفعل ما يشاء ارادة واختيارا ويحكم ما يريد استقلالا وانفرادا ليس لاحد ان يتصرف
 في ملكه وملكوته او يدعى الشركة معه او المظاهرة والمعاونة ﴿ تعالى عما يقول الظالمون علوا كبيرا
 ﴾ و ﴿ بعد ما قد ثبت ان لامعبود في الوجود سوانا ولا مستحق للعبادة غيرنا فاعلم يا اكل الرسل
 انا ﴾ ما ارسلناك ﴿ بعد ما قد اتخبتك من بين البرايا واصطفيناك لامر الرسالة ﴾ الا كافة للناس ﴿
 يعني الا رسالة عامة تامة شاملة لقاطبة الانام لتكفهم انت عن جميع الآثام وتمنعهم عن مقتضيات
 نفوسهم ومشتريات قلوبهم مما يعوقهم عن سبيل السلامة وطرق الاستقامة وبعده ما قد ارسلناك اليهم
 هكذا قد صيرناك عليهم ﴿ بشيرا ﴾ تبشرهم بدرجات الجنان والفوز بلقاء الرحمن ﴿ ونذيرا ﴾
 تنذرهم وتبعدهم عن دركات النيران ولحوق انواع العذاب والحذلان فيها ﴿ ولكن اكثر الناس
 الجبولين على الكفران والنسيان ﴾ لا يعلمون ﴿ حكمة الارسال والارشاد والهداية الى سبيل
 الصواب والسادد ولذلك عاندوا معك يا اكل الرسل وكذبوك وانكروا بكتابك وبجميع ما جئت
 به من عندنا عنادا ومكابرة ﴿ و ﴾ من شدة انكارهم وعنادهم ﴿ يقولون ﴾ لك يا اكل الرسل منكربين
 ومتكلمين بعد ما قد وعدتهم بقيام الساعة وبعث الموتى من قبورهم وحشر الاموات من الاجداث
 ﴿ متى هذا الوعد ﴾ الذي قد وعدتنا به عينوا لنا وقت وقوع الموعود ﴿ ان كنتم صادقين ﴾
 في وعدكم ودعواكم هذه يغنون بالخطاب رسول الله صلى الله عليه والمؤمنين جميعا ﴿ قل ﴾ يا اكل
 الرسل في جوابهم بعد ما اقترحوا على سبيل الانكار قديا قتي وبيادر ﴿ لكم ﴾ ايها المنكروين للبعث
 بفترة ﴿ ميعاد يوم ﴾ اي وعده وزمانه بحيث ﴿ لا تستأخرون عنه ساعة ولا تستقدمون ﴾ يعني
 لا يسع لكم متى فاجتكم الساعة الموعودة ان تطلبوا التأخر عنه آنا و لحظة او التقدم عليه طرفة
 ولحمة وبالجملة قيام الساعة مثل حلول الاجل فكما اذا حل عليكم اجلكم لا يمكنكم طلب التقديم
 والتأخير فكذلك قيام الساعة اذا حل عليكم لا يمكنكم هذا ولذا قيل الموت هو القيامة
 الصغرى وقال صلى الله عليه وسلم من مات فقد قامت قيامته ﴿ و ﴾ من كمال غيظ المشركين معك
 يا اكل الرسل وشدة انكارهم على كتابك بسبب اشتماله على الاوامر والنواهي الشاقة والتكليفات
 الشديدة وكذا بواسطة ما اخبر فيه من قيام الساعة واهوال الفرع الاكبر والطامة الكبرى

﴿ قال الذين كفروا ﴾ ستروا الحق واعرضوا عن مقتضاه ﴿ لن تؤمن ﴾ ولن نصدق ابدا نحن
 ﴿ بهذا القرآن ﴾ المفترى وبما فيه من الانذارات والتحذيرات سيما حشر الاجساد واعادة المعلوم
 بعينه ﴿ ولا ﴾ نصدق ايضا ﴿ بالذي بين يديه ﴾ من الكتب السالفة المشتملة على ذكر القيامة
 وغيرها وذلك انهم قد فتنوا من احبار اليهود والنصارى ومن جميع من انزل اليهم الكتب والصحف
 فسمعوا منهم جملة انه قد ذكر في كتابهم نعت محمد صلى الله عليه وسلم وحليته ووصف كتابه ايضا
 وذكر الحشر والنشر وعموم المعتقدات الاخرية لذلك قد بالغوا في تكذيب الكتب الالهية رأسا
 وصرفوا الناس ايضا عن تصديقها والايمان بها وبمن انزل اليهم سيما بالقرآن وبمحمد صلى الله عليه
 وسلم ﴿ ولوترى ﴾ ايها الراى لرأيت امرا فظيما خبيعا وقت ﴿ اذ الظالمون ﴾ الخارجون عن رقة
 العبودية بتكذيب الرسل وانكار الكتب وما فيها من احوال النشأة الاخرى سيما القرآن ومحمد
 صلى الله عليه وسلم ﴿ موقوفون عند ربهم ﴾ محبوسون للعرض والحساب قد ﴿ يرجع بعضهم الى
 بعض القول ﴾ يعنى يتحاورون فيما بينهم ويتراجعون فى الاقوال ويتلاومون ويتلاعنون فيها حيث
 ﴿ يقول الذين استضعفوا ﴾ من الاتباع والخدمة المتسمين بذل التبعية والفرعية ﴿ للذين استكبروا ﴾
 من المتبوعين المتعززين بعز الثروة والرياسة ﴿ لولا اتم ﴾ موجودون مقتدون بيننا ﴿ لكننا
 مؤمنين ﴾ مهتدين موقنين بتوحيد الله مصدقين لكتبه ورسله وبجميع ما جرى على ألسنة الرسل
 والكتب ثم ﴿ قال الذين استكبروا ﴾ اى المتبوعون المتعظمون بعز الثروة والرياسة وبشرف الجاه
 والسيادة ﴿ للذين استضعفوا ﴾ اى للاتباع والسفلة ﴿ نحن صددناكم عن الهدى ﴾ يعنى لم نكن
 نحن صادين صارفين لكم عن الايمان بالرسل والكتب ﴿ بعد اذ جاءكم ﴾ الرسل بالكتب المشتملة
 على الهدى والبينات ودعواكم الى الايمان بل نحن حينئذ ما صددنا وصرفنا الا انفسنا بلا تقرير
 وتضليل منا اياكم ﴿ بل كنتم ﴾ حينئذ ﴿ مجرمين ﴾ تاركين الايمان والهداية تقليدا علينا بلا
 صد منا وذب من قبلنا ﴿ وقال ﴾ الاتباع ﴿ الذين استضعفوا للذين استكبروا ﴾ لم يكن اضلالكم
 وتقريركم علينا منحصرا فى الصد والذب باللسان والاركان ﴿ بل مكر الليل والنهار ﴾ يعنى مكرهم
 وخداعكم فى تضليلنا قد كان دائما مستوعبا للايام والليالى وليس مخصوصا بوقت دون وقت لانكم
 رؤساء بيننا اصحاب الثروة والجاه فينا فتخدعون بنا قولا وفلا وقد مالت قلوبنا الى ما اتم عليه
 ﴿ اذ تأمرؤنا ان نكفر بالله ﴾ وبتوحيده وننكر رسله وكتبه ﴿ ونجعل له ﴾ اى نثبت ونعقد لله
 الواحد الاحد الصمد المنزه عن الشريك مطلقا ﴿ اندادا ﴾ شركاء معه سبحانه فى استحقاق العبادة
 والاطاعة والتوجه والرجوع فى مطلق الخطوب والمهام ﴿ و ﴾ بالجملة هم قد ﴿ اسروا ﴾ اى
 اظهروا او اخفوا ﴿ الندامة ﴾ على ما قد فات عنهم يعنى ﴿ لما راوا العذاب ﴾ النازل عليهم بشؤم
 ما صدر عنهم فى النشأة الاولى اظهروا الندامة تحسرا وتحزنا واخفوها مخافة التعبير والتقريع ﴿ و ﴾
 بعد ما اردنا تعذيبهم قد ﴿ جعلنا الاغلال ﴾ الممثلة لهم من تعذيبهم وظالمهم بالخروج عن مقتضى
 الحدود الالهية ﴿ فى اعناق الذين كفروا ﴾ بوحدة الحق وانبتوا له اندادا وانكروا لعموم رسله
 وكتبه تابعين ومتبوعين ضالين ومضلين وقتلناهم حينئذ تويخا وتقريما ﴿ هل يحزون ﴾ ما يعذبون
 هؤلاء البعداء من ساحة عز القبول ﴿ الا ما كانوا يعملون ﴾ يعنى بمقتضى اعمالهم وافعالهم وبحسبها
 وطبقها بمقتضى العدل الالهي ﴿ و ﴾ كيف لاناخذهم بشؤم اعمالهم وافعالهم اذ ﴿ ما ارسلنا ﴾
 وما بعثنا ﴿ فى قرية ﴾ من القرى الهالكة ﴿ من نذير ﴾ من النذر المبينين لاصلاح مفاسدهم

﴿ الا قال مترفوها ﴾ ورؤساؤها ومنعموها للرسل من فرط عتوهم وغناهم اتكاه على ما عندهم
 من الجاه والثروة على سبيل التأكيد والمباينة ﴿ انا بما ارسلتم به ﴾ وبعموم ما قد جئتم لاجله ايها
 المدعون للرسالة والهداية والدعوة العامة واقامة الحدود بين الانام ﴿ كافرون ﴾ جاحدون منكرون
 لا تقبل منكم امثال هذه الخرافات ﴿ وقالوا ﴾ مفتخرين بما عندهم من الجاه والثروة ﴿ نحن ﴾
 اولى واحرى بما ادعيتكم من الرسالة والنبوة منكم اذ نحن ﴿ اكثر اموالا واولادا ﴾ وبالايمان
 نفتن عموم المطالب والامال وبمظاهرة الاولاد ندفع كل ملمة ومكروه ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ ما نحن ﴾
 بمعذبين ﴿ لا في الدنيا لما سمعت من كرامة الاموال والاولاد ولا في الآخرة ايضا ان فرض وقوعها
 لانا قوم اكرمنا الله في الدنيا فكذا يكرمنا فيها ﴿ قل ﴾ يا اكل الرسل بعد ما بالغوا في الافتخار
 والمباهات بما عندهم من حطام الدنيا ومتاعها ﴿ ان ربى ﴾ القادر المقتدر على انواع الانعام والانتقام
 ﴿ يسط ﴾ ويكثر ﴿ الرزق ﴾ الصورى الديوى ﴿ لمن يشاء ﴾ من عباده اختبارا لهم وابتلاء
 ﴿ ويقدر ﴾ اى يقل ويقبض بمن يشاء تيسيرا له وتسهيلا عليه حسابا ﴿ ولكن اكثر الناس ﴾
 الجاهلون على السهو والنسيان ﴿ لا يعلمون ﴾ حكمة قبضه وبسطه سبحانه كذلك يفرحون
 بوجوده ويحزنون بعدمه ولم يتفطنوا ان وجوده يورث حزنا طويلا وعذابا اليما وعدمه يورث
 انواع الكرامات ونيل الثواب ورفع الدرجات ﴿ ثم قال سبحانه تقريرا على المفتخرين بالاموال
 والاولاد ﴾ وما اموالكم ولا اولادكم ﴿ ايها المغرورون بهما المحرّمون عن اللذات الاخرية
 بسببهما ان تكونا وسيلتين واسطتين ﴾ بالتي ﴿ اى بالخصلة الحسنى التى ﴾ تقرّبكم ﴿ ايها
 المأمورون بالتقرب اليها بالاعمال المقبولة ﴾ عندنا لى ﴿ يعنى تقرّبا مطلوب بالكم مصلحا لعمالكم
 واحوالكم ومواجيدكم ﴾ الا من آمن ﴿ منكم ايها المتمولون المتكثرون للاولاد وايقن بتوحيده
 سبحانه وصدق رساله وكتبه ﴾ و ﴿ مع ذلك قد ﴾ عمل ﴿ عملا ﴾ صالحا ﴿ مقبولا مرضيا
 عند الله متقربا به اليه سبحانه بانفق ماله في سبيل الله بلا من ولا اذى طلبا لمرضاته او علم اولاده
 علم التوحيد والاحكام وكذا علم العقائد المتعلقة بدين الاسلام ﴾ فاؤلك ﴿ السعداء المتمولون
 المقبولون عند الله المبسوطون من عنده بالرزق الصورى في هذه النشأة ﴾ لهم ﴿ في النشأة الاخرى
 ﴿ جزاء الضعف بما عملوا ﴾ يعنى جزاؤهم من الرزق المعنوى في النشأة الاخرى باضعاف ما استحقوا
 باعمالهم الدنيوية الى العشرة بل الى ما شاء الله من الكثرة ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ هم في الفرات ﴾
 المعدة لاهل الجنة ﴿ آمنون ﴾ مصنون محفوظون عن جميع المؤذيات والمكروهات ﴿ ثم قال سبحانه
 ﴿ و ﴾ الكافرون المنكرون المكذبون لرسنا وكتبنا ﴿ الذين يسعون ﴾ ويجهدون ﴿ فى ﴾
 قدح ﴿ آياتنا ﴾ الدالة على عظمة ذاتنا وكمالات اسمائنا وصفاتنا وعلى مطلق الاحكام الشرعية
 الجارية بين عبادنا المتعلقة لاحوالهم في النشأتين حال كونهم ﴿ معاجزين ﴾ ساعين قاصدين عجّزنا
 عن اقامة حدودنا بين عبادنا واتخاذنا اليهود والمواثيق منهم وعن وضع التكليف والاحكام
 والآداب بينهم وبالجملة ﴿ اولئك ﴾ البعداء الطاغون لا ياتنا الكبرى الفاقلون عن فوائدها العظمى
 ﴿ فى المذاب ﴾ المؤبد المخلد ﴿ محضرون ﴾ لا يتحولون منه ولا يغيثون عنه اصلا ﴿ قل ﴾
 يا اكل الرسل للمصرفين المنحرفين عن جادة العدالة الالهية متكئين بما عندهم من الاموال
 والاولاد الفانية الزائلة مفتخرين بها تفوقا وتجبجا ﴿ ان ربى ﴾ العليم المطالع على عموم استعدادات
 عباده الحكيم المتقن فى افاضة ما يليق بهم ﴿ يبسط الرزق ﴾ يزيد ويفيض الصورى ﴿ لمن يشاء

من عباده ﴿ تارة بمقتضى مشيئته ومراده ﴾ ويقدّر له ﴿ اى ينقص وينقبض الرزق عنه تارة اخرى ارادة واختيارا على حسب حكمته ومصلحته التى قد استأثر بها فى غيبه وحضرة علمه المحيط ﴾ و ﴿ بعد ما قد سمعتم هذا اعلموا ايها المبسوطون المتعمون ﴾ ما انقم من شئ ﴿ بما قد استخلفكم الله سبحانه عليه من الرزق وامركم بانفاقه على فقرائه ﴾ فهو ﴿ سبحانه ﴾ بخافه ﴿ ويعوض عنه باضعافه وآلافه على وفق الحكمة ان صدر عنكم الانفاق فى النشأة الاولى بالاعتدال بلا تبذير وتقتير ﴾ و ﴿ كيف لا يخلف الرزق الصورى سبحانه لخاص عباده مع انه ﴾ هو خير الرازقين ﴿ بالرزق الصورى والمنوى لعباده الخالص وهذا للمخلصين له عن مقتضيات بشرتهم ومشتهيات أهويتهم البهيمية ﴾ و ﴿ اذكر يا اكمل الرسل لمن عبد الملائكة واتخذوهم اربابا من دون الله مستحقين للعبادة والرجوع فى المللمات مثله سبحانه وسموهم شفعا ﴾ يوم يحشرهم ﴿ فى المحشر ﴾ جميعا ﴿ العابدين والمعبودين ﴾ ثم يقول للملائكة ﴿ على رؤس الاشهاد تفضيحا للعابدين وتقريبا لهم ﴾ اهؤلاء اياكم كانوا يعبدون ﴿ يعنى اهؤلاء المشركون المسرفون يعبدون اياكم ايها الملائكة كعبادتي بل يخصونكم بالعبادة ويهتمون بشأنكم مزيد اهتمام هل تستعبدونهم اتم وتسترضون بعبادتهم وتوالون معهم ام هم يعبدونكم من تلقاء انفسهم ﴾ قالوا ﴿ اى الملائكة خائفين من بطشه سبحانه مستحقين منه متضرعين نحو جنابه ﴾ سبحانه ﴿ تهك يا مولانا عما لا يليق بشأنك ﴾ وانت ولينا من دونهم ﴿ وانت المراقب علينا المطالع على سراثرنا وضماثرنا المتولى لعموم ما قد صدر عنا وبالجملة انت تعلم واعلم منا يا مولانا ان لا موالاة بيننا وبينهم اذ لا يخفى عليك خفية ومن اين يسع لنا ويتأتى منا الرضا بامثال هذه الجرأة والجريمة العظيمة وانت اعلم ايضا بمعبوداتهم التى قد اتخذوها واخذوها هؤلاء الغواة الطغاة الهالكون فى تيه الجهل والغفلة بهلو شأنك وبشأن الوهيتك وربوبيتك ﴾ بل ﴿ هم قد ﴾ كانوا يعبدون الجن ﴿ اى الشياطين الداعين لهم الى عبادتهم الراضين منهم بعدما قيدوا لهم اذ هم قد يتحلون بصور الملائكة ويدعون الالهية والربوبية لانفسهم ويأمرونهم بالعبادة بل ﴾ اكثرهم ﴿ اى كل المشركين وعموم المتخذين لله اندادا ﴾ بهم مؤمنون ﴿ اى بالشياطين وباغوائهم واغرائهم وتغريهم عابدون لهم متوجهون نحوهم فى عموم مهامهم ﴾ فاليوم ﴿ تبلى السرائر وظهر ما فى الضماثر وقد لاح سلطان الوحدة الذاتية واقهر الاطلال والاغيار وظهر ان الامور كلها مفوضة اليه سبحانه وان كان قبل ذلك ايضا كذلك وقد علمتم الآن انه ﴾ لا يملك بعضكم ﴿ ايها الاطلال المستهلكة فى شمس الذات ﴾ لبعض نفعا ولا ضرا ﴿ لا جلبا ولا دفعا ولا لطفا ولا قهرا ﴾ و ﴿ بعد ما قد انقطع عنهم التصرف مطلقا ولم يبق لهم الاختيار لا صورة ولا معنى ولا حقيقة ولا مجازا ﴾ نقول ﴿ بمقتضى قهرنا وجلالنا ﴾ للذين ظلموا ﴿ وخرجوا عن ربة عبوديتنا ومقتضيات حدودنا الموضوعه لاصلاح احوال عبادنا ﴾ ذوقوا ﴿ ايها الضالون المتهمكون فى بحر العدوان والطفيان ﴾ عذاب النار التى كنتم بها تكذبون ﴿ فى النشأة الاولى سيما قد اخبرتم على السنة الرسل والكتب ﴾ و ﴿ كيف لا نقول لهم ما نقول اذ هم قد كانوا من عدوانهم وظلمهم على الله ورسله وكتبه ﴾ اذا تنلى عليهم آياتنا ﴿ الدالة على اصلاح احوالهم المتعلقة بالنشأتين مع كونها ﴾ بينات ﴿ فى الدلالة على أهم مقاصدهم ومطالبهم لو كانوا من ذوى الرشده والهداية ﴾ قالوا ﴿ من شدة شكيمتهم وغیظهم على رسول الله ﴾ ما هذا ﴿ المدعى للرسالة والنسبة بعون الرسول صلى الله عليه وسلم

﴿ الا رجل ﴾ حقيق مستبد برأيه مستبدع امرا من تلقاء نفسه ﴿ يريد ان يصدكم ﴾ ويصرفكم
 ﴿ عما كان يعبد آباؤكم ﴾ ويستتبعكم بل يستعبدكم بامثال هذا التليس والتفريز ﴿ وقالوا ﴾ ايضا
 في حق القرآن ﴿ ما هذا ﴾ الذي جاء به ﴿ الا افك مفترى ﴾ وكذب مختلق غير مطابق للواقع
 قد افتراه على الله تليسا وتفريرا على ضعفاء الانام ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ قال الذين كفروا للحق ﴾
 الصريح وستروه بالباطل عدوانا وعنادا ﴿ لما جاءهم ﴾ وحين عاينوا به وعلموا انه من الخوارق
 العجيبة وقد اضطروا عن معاوضته خاشعين حائرين عن جميع طرق الرد والمنع غير انهم نسبوه الى السحر
 وقالوا ﴿ ان هذا ﴾ ما هذا الذي سماه قرآنا ﴿ الاسحر ميين ﴾ ظاهر سحره عظيم اعجازه
 ثم اشار سبحانه الى غاية تجهيل المشركين ونهاية تسفيههم فقال ﴿ وما آتيناهم ﴾ وما ازلنا
 عليهم ﴿ من كتب يدرسونها ﴾ وفيها دليل الاشرار واثبات الآلهة بل كل الكتب والصحف
 انما هي منزلة على طريق التوحيد وبيان سلوكه ﴿ و ﴾ كذلك ﴿ ما ارسلنا اليهم قبلك ﴾ يا اكل
 الرسل ﴿ من نذير ﴾ ينذرهم عن التوحيد ويدعوهم الى الشرك المتافى له ثم اشار سبحانه
 الى تسلية رسول الله صلى الله عليه وسلم وتهديدهم بالبطش والاخذ فقال ﴿ و ﴾ كما كذب
 هؤلاء المكذبون بك يا اكل الرسل وبكتابك كذلك قد ﴿ كذب الذين ﴾ مضوا ﴿ من قبلهم ﴾
 من الانم رسالهم وقد انكروا الكتب المنزلة اليهم امثالهم بل ﴿ و ﴾ هم اى هؤلاء الفواة المكذبون
 لك يا اكل الرسل ﴿ ما بلغوا معشار ما آتيناهم ﴾ وعشر ما قد اعطينا لاولئك المكذبين الماضين
 من الجاه والنزوة والامعة الدنياوية وطول العمر ﴿ فكذبوا رسلى ﴾ فاخذناهم مع كمال قوتهم
 وشوكتهم ﴿ فكيف كان نكير ﴾ انكارى وانتقامى اياهم بالتدمير والهلاك بسبب انكارهم
 وظهورهم على رسلى وكتبي بالتكذيب والاستخفاف نستأخذ هؤلاء المكذبين ، ايضا ونستأصلهم
 بأشد من ذلك ﴿ قل ﴾ يا اكل الرسل بعد ما قد بلغ الزامهم وتهديدهم غايته ﴿ انما أعظكم
 بواحدة ﴾ يعنى ما اذكر لكم وما انبه عليكم الا بخصلة واحدة كريمة وهى ﴿ ان تقوموا لله ﴾
 وحده وتوحدوه عن وصمة الكثرة مطاقا وتواظبوا على أداء الاعمال الصالحة المقربة اليه المقبولة
 عنده سبحانه وتخلصوها لوجهه الكريم بلا شوب شركة ولوث كثرة وخباثة رعونة ورياء وسمعة
 وعجب وخديعة وتسترشدوا من رسول الله صلى الله عليه وسلم ﴿ منى ﴾ اثنين اثنين ﴿ وفرادى ﴾
 واحدا واحدا يعنى متفرقين بلا زحام مشوش للخاطر مغلط للاقوال والاصوات عنده صلى الله
 عليه وسلم حتى يظهر لكم شأنه صلى الله عليه وسلم ويتبين دونكم برهانه ﴿ ثم ﴾ بعد ما ترددتم
 عليه صلى الله عليه وسلم على سبيل التعاقب والتفريق ﴿ تفكروا ﴾ وتأملوا فيما لاح عليكم منه
 صلى الله عليه وسلم وتندبروا حق التأمل والتدبر على وجه الانصاف معرضين عن الجدل والاعتساف
 لينكشف لكم ويظهر دونكم انه ﴿ ما بضاحكم ﴾ يعنى محمدا صلى الله عليه وسلم ﴿ من جنة ﴾
 جنون وخط يعرضه ويقرأ عليه هو يحمله على ادعاء الرسالة بلا برهان واضح يتضح له وينكشف
 دونه كما زعم في حقه صلى الله عليه وسلم مشركوا اهل مكة خذلهم الله كي يفصح على رؤس الاشهاد
 كما نشاهد من متشعبة زماننا احسن الله احوالهم امثال هذه الخرافات والمزخرفات بلا سند ومستند
 واضح صريح سوى التليس والتدليس الذى هو من شيم ابليس وبعد ما لم يساعدهم البرهان
 والكرامة افتضحوا باصناف اللوم والملامة وهو صلى الله عليه وسلم مع كمال عقله وورزاة رأيه ومثانة
 حكمته كيف يختار ما هو سبب الشبهة والافتضاح تعالى شأن رسول الله صلى الله عليه وسلم عما

يقول في حق الظالمون علوا كبيرا او المعنى ثم بعد ما جلستم عنده صلى الله عليه وسلم على الوجه
وتكلمتم معه على طريق الانصاف تفكروا وتأملوا هل تجدونه صلى الله عليه وسلم معروضا
للخطب والجنون ام للامر السامى الباعث له صلى الله عليه وسلم على اظهار امثال هذه الحكم والاحكام
والعبر والامثال التي قد عجزت دونها فحول العقلاء وجاهير الفصحاء والبلغاء البالغين اقصى نهاية
الادراك مع وفور دواعيهم بمعارضتها والتحدى معها بل ﴿ان هو﴾ وما هذا الرسول المرسل
اليكم المؤيد بالبراهين الواضحة والمعجزات اللانحة المثبتة لرسالته ﴿الا نذير لكم﴾ من قبل الحق
﴿بين يدي عذاب شديد﴾ يعنى قبيل وقدام يوم القيامة المعدة لانواع العذاب والنكال على عصاة
العباد وان اتهموك يا اكمل الرسل بأخذ الاجر والجعل على اداء الرسالة وتبليغ الاحكام بل
قد حصروا ادعائك الرسالة ودعوتك على هذا فقط ﴿قل﴾ لهم على سبيل الاسكات والالزام
﴿ما سألتكم﴾ عنكم شيئا من الجمل اصلا وان فرض اني سألت منكم شيئا فاعلموا
ان ما سألتكم ﴿من اجر﴾ على ارشادكم وتكميلكم ﴿فهو لكم﴾ اى هو هبة
موهوبة لكم من قبل مرادة عليكم منى وبالجملة ﴿ان اجرى﴾ وما جعلى على تحمل هذه
المشاق والمتاعب الواردة على تبليغ الرسالة واظهار الدعوة ﴿الا على الله﴾ الذى قد ارساني
بالحق وبعتنى بالصدق على الصدق وهو المراقب المطلع على عموم احوالى الحكيم المتقن بافاضة ما ينبنى
ويلىق بشأنى وحالى ﴿و﴾ كيف لا يطلع سبحانه على احوال عباده اذ ﴿هو﴾ بذاته ﴿على
كل شئ﴾ ظهر من الموجودات ولا ح عليه لمعة الوجود وبروق التجليات ﴿شهيد﴾ حاضر دونه
غير بعيد عنه ومغيب عليه ﴿قل﴾ يا اكمل الرسل بعدما قد تمادى مرء اهل الضلال وتطاول
جدالهم لا ابالى باستعدادكم واسترشادكم ولا ابالغ فى تكميلكم ورشادكم بل ﴿ان ربى﴾ العليم
باستعدادات عباده الحكيم بافاضة الايمان والعرفان على من اراد هدايته وارشاده ﴿يقف بالحق﴾
اى يلقيه وينزل على قلوب عباده الذين قد جبلهم على فطرة الاسلام واستعدادات التوحيد والعرفان
اذ هو سبحانه ﴿علام الغيوب﴾ يعلم استعدادات عموم عباده وقابلياتهم على قبول الحق ويميزهم
عن اهل الزيغ والضلال المجبولين على الغواية الفطرية والجهل ﴿قل﴾ يا اكمل الرسل بعدما قد
بينت لهم طريق الحق كلاما ناشئا عن محض الحكمة خاليا عن وصمة الكذب مطلقا قد ﴿جاء الحق﴾
الحقيق بالاتباع وظهر الاسلام الجدير بالاطاعة والتسليم فلكم ان تقتموا الفرصة وتتقادوا له مخلصين
﴿و﴾ نبههم يا اكمل الرسل ايضا انه بعدما قد ظهر نور الاسلام وعلا قدره وارتفع شأنه
﴿ما يبدئ الباطل﴾ الذى قد زهق واضمححل ظلمته بنور الاسلام وغار مناره فى مهاوى الجهل
واغوار النسيان اصلا ﴿و﴾ قد صار بحيث ﴿ما بعيد﴾ ابدا فى حين من الاحيان فسبحان من
اظهر نور الاسلام ورفع اعلامه وقمع الكفر واخفض اصنامه ﴿ثم لما طعن النشركون على رسول الله
صلى الله عليه وسلم وعيروه بانك قد تركت دين آباءك واخترعت دينا من تلقاء نفسك فقد ضللت
باختيارك هذا وبتركك ذاك عن منهج الرشd وسبيل السداد رد الله سبحانه عليهم قولهم هذا وتغييرهم
آمر الله على وجه الامتنان ﴿قل﴾ لهم يا اكمل الرسل بعدما قد عبروك وطعنوا فى شأنك ودينك
﴿ان ضللت﴾ انا وانحرقت عن سبيل السلامة وجادة الاستقامة ﴿فانما اضل﴾ وانحرف ﴿على
نفسى﴾ بمقتضى اهويتها ومشتهياتها وبشؤم لذاتها وشهواتها ﴿وان اهتديت﴾ الى التوحيد
والعرفان ونلت الى اسباب درجات الجنان ﴿فما يوحى الى ربى﴾ بسبب وجه والهامة على

وامتنانه بأنواع الهدايا والكرامات وباصناف اللذات الروحانية والمكاشفات والمشاهدات وبالجملة
 ﴿ انه ﴾ سبحانه ﴿ مبيع قريب ﴾ يسمع عموم مناجاتي ويقضى جميع حاجاتي على وجهها ان
 تعاق ارادته ومشيته بها بعد ما قد جرى ونبت في حضرة علمه ومضى عليها قضاؤه في لوح المحفوظ
 بحيث لا يفوته شيء ﴿ و ﴾ من غاية قرب الله سبحانه لعباده ﴿ لوترى ﴾ ايها المعتبر الراى وقت
 ﴿ اذ فرعوا ﴾ بمعنى الكفرة والمشركين وقت حلول الاجل ونزول العذاب عليهم في يوم الساعة
 لرأيت امرا فظيما ﴿ فلافوت ﴾ بمعنى حين لافوت لهم عن الله ولا غيبة عنده سبحانه لانهم ولا
 من اعمالهم واحوالهم شيء ﴿ ان تحصنوا بالحصون الحصينة والقلاع المنيعات المتينة والبروج المشيدة
 بل ﴾ اخذوا ﴿ حيثما كانوا ﴾ من مكان قريب ﴿ من الله ولو كانوا في قعر الارض او قلل
 الجبال او في قلب الصخرة الصماء او فوق السموات العلى وفي أى مكان من الامكنة الخفية وبالجملة قد
 اخذوا من مكان قريب بالنسبة اليه سبحانه اذ هو سبحانه منزّه عن مطلق الاماكن شهيد حاضر في
 جميعها غير مغيب عنها ﴿ و ﴾ بعدما قد اضطرروا الى الموت والهلاك او العذاب في يوم الجزاء
 ﴿ قالوا ﴾ حين اقترض وقت الايمان وقد مضى اوانه ﴿ آماناه ﴾ اى بمحمد صلى الله عليه وسلم
 ﴿ واني لهم التناوثر ﴾ يعنى من أين يتأتى ويحصل لهم تناول الايمان وتلافيه وتداركه يومئذ سيما
 قد صاروا ﴿ من مكان بعيد ﴾ بمراحل عن الايمان اذ قد اقترض مدة التكليف والاختبار وزمان
 التلافي والتدارك ﴿ و ﴾ حين كانوا قريبا له قادرا على تناوله وتعاطيه لم يختاروه ولم يتصفوا به
 بل ﴿ قد كفروا به ﴾ صلى الله عليه وسلم وانكروا على دينه وكتابه ﴿ من قبل ﴾ في النشأة الاولى
 او في الصحة وحين الدعوة يعنى قبل ما عاينوا بالعذاب والهلاك ﴿ و ﴾ هم قد كانوا في زمان الايمان
 به صلى الله عليه وسلم وبكتابه ﴿ يقدفون بالغيب ﴾ يعنى يرمونه صلى الله عليه وسلم ويرجونه رجما
 بالغيب ويقولون في شأنه على سبيل التخمين والحسبان عدوانا وظلما انه شاعر كاهن مجنون ويقولون
 في شأن كتابه انه كلام المجانين واساطير الاولين مع ان امثال هذه الخرافات بالنسبة اليه صلى الله عليه
 وسلم والى كتابه ﴿ من مكان بعيد ﴾ بمراحل عن شأنه العظيم وعن شأن كتابه الكريم وبالجملة
 ايمانهم في حالة اضطرارهم ابعد عن محل القبول بمراحل ايضا ﴿ و ﴾ بعدما قد ايسوا عن قبول الايمان
 وقت الاضطرار قد ﴿ حيل ﴾ وحجب ﴿ بينهم وبين ما يشتهون ﴾ من الايمان والنجاة المترتبة
 عليه ففعل بهم حينئذ ﴿ كما فعل باشياعهم ﴾ احزابهم وابشاههم ﴿ من قبل ﴾ من الكفرة الماضين
 الهالكين الملتجئين الى الايمان وقت اضطرارهم وهجوم العذاب عليهم كفرعون وقارون وهامان
 وغيرهم ﴿ انهم ﴾ قد ﴿ كانوا ﴾ امثال هؤلاء الغواة المنهمكين ﴿ في شك ﴾ تردد و غفلة
 ﴿ مررب ﴾ موقع اصحابه في ريب عظيم وكفر شديد وانكار غليظ ﴿ اعاذنا الله وعموم عباده عن
 امثله بمنه وكرمه

خاتمة سورة السبا

عليك ايها السالك المتدرج في درجات اليقين من العلم الى العين ثم الى الحق وفقك الله اعلى مطالبك
 واعانك على انجاحها ان تتمكن في مقعد الصدق الذي هو مرتبة الرضاء معرضا عن الشك والتردد في
 مقتضيات القضاء ومبرمات الاحكام المثبتة في حضرة العلم المحيط الالهي وان تتوجه نحوه سبحانه في
 حالائك متبنا بذيل كرم نبيه المؤيد من عنده سبحانه الذي ارشدك الى توحيد الذاتي مسترشدا

من آيات الكتاب المنزل على رسوله المبين لسلوك طريق التوحيد واليقين وكذا من احاديث النبي الموضحة لمغلفات الكتاب المشيرة الى رموزه واشاراته فلك في كل الاحوال التبتل الى الله والتوكل نحوه والتفويض اليه فاتخذ سبحانه وكيلك في جميع حوائجك وحسيدك في عموم مهامك يكفيك كافيا ومعينا ويكف عنك شرور عموم اعاديك مطلقا واياك اياك ان تخلط مع اصحاب الغفلة وارباب الزوارة والسيادة المفتخرين بما عندهم من المال والجاه والنسب العلى والحسب السنى على زعمهم الذى يباهى به صاحبه ويتفوق على اقرانه ويطلب الرياسة والسيادة بسببه وان اردت ان تجلس مع بنى نوعك وتصابح معهم فاختر منهم من قطع علاقة الافة عن الدنيا وامانيها وتزهد عنها وعن عموم ما فيها سوى سد جوعة وستر عورة وكن يحفظه عن الحر والبرد وصاحب معه مصاحبة الحائر التائه في بيداء لا يدري اين اطرافها وارجاءها متفكرين متدبرين للخروج منها والخلاص عن احوالها واغوالها وبالجملة ان تتذكر في عموم اوقاتك وحالاتك قول نبيك المختار سيد الابرار وسند الاحرار والاختيار التاجين المخلصين عن غوائل الدنيا الفرار الغدار وعن سراها اللامع الخداع المكار وتجمعه نصب عينيك في جميع احوالك ألا وهو هذا « كن في الدنيا كأنك غريب او عابر سبيل وعد نفسك من اصحاب القبور » جعلنا الله ممن امثل به واتعظ بفجواه وعمل بقتضاه ووجد في نفسه حلاوة معناه بفضلته ولطفه

﴿ فاتحة سورة الفاطر ﴾

لا يخفى على من تحقق بسعة قدرة الله واحاطة حضرة علمه وازادته وشمول عموم اوصافه واسماؤه الذاتية والفعلية ان مظاهر الحق ومجاليه حسب شؤنه وتطوراته لا تكاد تنحصر وتخصى لاذلا يكتفه ذاته ووصفه واسمه فكيف تجلياته وتطوراته اذلا يشغله شأن عن شأن بل كل آن في شأن لا كشأن وبعد ما كان شأنه سبحانه كذلك كيف يعد ويخصى مظاهره المترتبة على شؤنه وتجلياته الغير المحصورة الا انه سبحانه قد حمد لنفسه باعتبار معظم مظاهره ومضروعاته بالنسبة الى هؤلاء الارضيين تعلما لهم وارشادا ليوظبوا على أداء حقوق كرمه بقدر وسهمهم وطاقهم فقال سبحانه حامدا لنفسه بعد ما تيمن باسمه العلى الاعلى ﴿ بسم الله ﴾ الذى قد تجلى حسب اوصافه الكاملة واسماؤه العامة الشاملة ﴿ الرحمن ﴾ لعموم مظاهره ومضروعاته بافاضة رشحات نور الوجود عليهم بمقتضى الفضل والجود ﴿ الرحيم ﴾ لخواص عبادته باطلاعهم على منشأ الوجود ومنبع خزائن الفيض والجود ﴿ الحمد ﴾ المحيط المشتمل على جميع الانبياء والمحامد الصادرة عن السنة عموم المظاهر والمجالى حالا ومقالاتا ثابت ﴿ لله فاطر السموات ﴾ اى الذى قد فطر وابدع واطهر الاجرام العلوية من كتم العدم بعد ما شق وفق ظلمته باشعة نور الوجود المنعكسة من الصفات السنى والاسماء الحسنى الالهية ﴿ والارض ﴾ اى الاجسام السفلية ايضا كذلك ليتحقق مرتبتا الفاعل والقابل ويتكون منهما من الكواكن والفواصد ما شاء الله بحوله وقوته لا حول ولا قوة الا بالله ﴿ جاعل الملائكة ﴾ اى الذى قد جعل وصير الملائكة الذين هم سدة سدة العلية وخدمة عتبة السنية ﴿ رسلا ﴾ وسائل ووسائط بينه سبحانه وبين خواص عبادته من الانبياء والرسل والاوياء المؤيدين من عند الله سبحانه بالرتب العلية والدرجات الرفيعة يبلغون اليهم من قبل الحق جميع ما تفضل بهم سبحانه من الوحي المتعلق بخير الدارين ونفع

الشاتين ولهذا قد صيرهم سبحانه ﴿ اولى اجنحة ﴾ متعددة متفاوتة تسرعون بها نحو مصلحة
 قد بعثهم الله اليها وامرهم بتبليغها ﴿ مثنى وثلاث ورباع ﴾ يعنى لبعضهم اجنحة اثنين اثنين وبعضهم ثلاثة
 ثلاثة وبعضهم اربعة اربعة الى ما شاء الله بلا انحصار في عدد دون عدد بل ﴿ يزيد ﴾ سبحانه ﴿ فى
 الخلق ﴾ يعنى فى جميع مخلوقاته الداخلة تحت قدرته واختياره ﴿ ما يشاء ﴾ بلا عدد وحد وحصر
 واحصاء اذ لا ينتهى قدرته دون مقدور له بل له ان يتصرف فيه الى ما لا يتناهى كما روى انه
 صلى الله عليه وسلم قد رأى جبرائيل عليه السلام ليلة المعراج وله ستمائة جناح وهذا دليل على ان
 ذكر العدد ههنا ليس للحصر فالآية تدل ايضا على ان له سبحانه ان يتصرف فى ملكه وملكوته
 كم شاء وكيف شاء ومتى شاء فيجوز ان يخلق انواعا لم يخلقها قبل من أى جنس كان ويخلق
 ايضا فى فرد من نوع امورا عجبية من الملاحة والصباحة والرشاقة وحسن الصوت والصورة وكال
 العقل ورزاقه الرأى وقطانة الذهن وخواص غريبة لم يخلقها قبل لافراد اخر من هذا النوع
 ولهذا يتفاوت اشخاص الانسان فى المعارف والحقائق وجميع الامور المتعلقة بالعقل المنفرد على الادراك
 بحسب الادوار والاعصار بل فى زمان واحد ايضا اذ بعضهم فى نهاية البلادة وبعضهم فى كمال الجلادة
 وبعضهم فى كمال الحسن واللطافة وبعضهم فى نهاية القباحة والكثافة وبالجملة له سبحانه التصرف
 المطلق فى ملكه وملكوته بالاستقلال والاختيار بلا فترة وفتور فى علمه وقدرته وارادته اذ هو
 سبحانه منزّه عن المسامحة والملاذ وواصفه بريّة عن وصمة الغرة والكلال وبالجملة ﴿ ان الله ﴾
 القادر المقدر بالقدر التامة ﴿ على كل شىء ﴾ تعلقه ارادته ومشيته ﴿ قدير ﴾ لا بد ان يتكون
 باختياره بلا خاف عموم ما قد لمع عليه برق ارادته ومن كمال قدرته سبحانه انه ﴿ ما يفتح الله ﴾
 المدبر لاحوال عباده ﴿ للناس ﴾ الناسين حقوق تربيتهم وتديبره سبحانه ﴿ من رحمة ﴾ فائضة
 لهم بمقتضى جوده تفضلا عليهم من النبوة والرسالة والولاية والكرامة والعلم والمعرفة والرشد
 والهداية وغير ذلك من الكمالات الفائضة من عنده سبحانه ﴿ فلا تمسك لها ﴾ ولا مانع يمنهم
 عنها ﴿ وما يمسك ﴾ ويمنع سبحانه من امر بمقتضى قهره وجلاله ﴿ فلا مرسل له ﴾ يرسل
 اليهم ﴿ من بعده ﴾ يعنى بعد منعه سبحانه وامساكه ﴿ و ﴾ كيف يسع لاحد ان يرسل ما يمنعه
 اذ ﴿ هو العزيز ﴾ المقصور المنحصر فى ذاته على العزة والغلبة الذاتية اذ لا عزيز دونه ﴿ الحكيم ﴾
 المستقل فى المنع والارسال ارادة واختيارا لا يسأل عن فعله ولا مبدل لقوله ولا معقب لحكمه
 ثم نادى سبحانه اهل النعمة وخطبهم ليقبلوا عليه ويواظبوا على شكر نعمه فقال ﴿ يا ايها الناس ﴾
 المحبولون على الغفلة والنسيان ﴿ اذكروا نعمت الله ﴾ الفائضة ﴿ عليكم ﴾ واشكروا له سبحانه
 اداء لحقوق كرمه وتفكروا فى عموم آلائه ونعمائه وتذكروا ﴿ هل من خالق غير الله ﴾ المتوحد
 بوجوب الوجود ودوام البقاء ﴿ يرزقكم من السماء والارض ﴾ يعنى من امتزاج العلويات بالسفليات
 واختلاط الفواعل والاسباب مع القوابل والمسببات المستخرجة تحت قدرة الحكيم العليم لينكشف
 لكم ويتبين دونكم انه ﴿ لا اله ﴾ يعبد بالحق ويتوجه نحوه فى الخطوب والملمات ويسند الحوادث
 الكائنة الى حكمه والتم الفائضة الى فضله وجوده ﴿ الا هو ﴾ الله الحق الحقيق بالاطاعة والرجوع
 اذ لا مرجع سواء ولا مقصد غيره ﴿ فأنى تؤفكون ﴾ والى اين تنصرفون اعن توحيدكم وكيف
 تردون عن بابه ايها الآفكون المجرمون وبعد ما قد بعثت يا اكمل الرسل لارشاد اهل الحيرة
 والظلال وتبليغ الرسالة اليهم فلك ان تصبر على عموم المتاعب والمشاق الواردة فى حملها ﴿ و ﴾

بالجملة ﴿ ان يكذبوك ﴾ هؤلاء الضلال بعد ما دعوتهم الى الحق فتأس باخوانك الرسل واصبر على اذى تكذيبهم
﴿ فقد كذبت رسل ﴾ عظام كثيرة ﴿ من قبلك ﴾ امثالك فصبروا على ما كذبوا واوذوا حتى
اتاهم نصرنا ﴿ و ﴾ هم قد علموا انه ﴿ الى الله ﴾ الواحد الاحد القادر المقدر على الانعام
والانتقام لا الى غيره من الوسائل والاسباب العادية ﴿ ترجع الامور ﴾ الكائنة من التكذيب
والتصديق والصبر والاذى وغير ذلك من الحوادث اذ كلها مستند الى الله اولا وبالذات حاضر
في حضرة علمه المحيط ثابت في لوح قضائه المحفوظ يحازي كلا من المحقين والمبطلين والمصدقين
والمكذبين بمقتضى عامه وخبرته ﴿ يا ايها الناس ﴾ المهكمون في بحر الغفلة والنسيان التأمنون
في تيه الغرور والظن ان وعد الله ﴿ الذي قد وعده ﴾ في النشأة الاخرى لعموم عباده شقيهم
وسعيدهم مطيعهم وكافهم ﴿ حق ﴾ ثابت لازم محقق انجازهم على الله بالاخلف فلکم ان تزودوا الاخر اك
وتهيؤا لامر عقابكم كي تصلوا الى ما اعد لكم موليككم ﴿ فلا تفرنكم ﴾ ولا تموقكم ﴿ الحياة الدنيا ﴾
ولذاتها الفانية وشهواتها الزائلة الغير الباقية عن الحياة الابدية الازلية والبقاء السرمدي والذات
الروحانية ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ لا يفرنكم بالله الغرور ﴾ يعني لا يلبس عليكم الشيطان المكار الفرار
الغدار بان يوقع في قلوبكم ان رحمة الله واسعة وفضله كثير ولطفه كبير و ان الله سبحانه مستغن
عن طاعتكم وعبادتكم وان فعل الابلام لا يتصور من الحكيم العلام الى غير ذلك من الحيل العاقبة لكم
عن التقوى وعن التزود للنشأة الاخرى وبالجملة ﴿ ان الشيطان لكم ﴾ يا بني آدم ﴿ عدو ﴾ قديم
مستمر عداوته من زمان ابيكم ﴿ فاتخذوه ﴾ اي الشيطان اتم ايضا ﴿ عدوا ﴾ لانفسكم عداوة
مستمرة بحيث لاتصفوا اليه ولا تقبلوا منه قوله ولا تلتفتوا الى تقريره وتليسه اصلا فانه يواسيكم
ويغريكم الى مشتهيات نفوسكم ويوقعكم في فتنة عظيمة كما اوقع اباكم في ماضى فعليكم ان تجنبوا
عن غوائله حتى لا تكونوا من حزبه ﴿ انما يدعوا حزبه ﴾ على الغواية والضلال البتة ويغريهم
الى انواع البغي والعدا ﴿ ليكونوا ﴾ من اصحاب السعير ﴿ المسعرة المعدة لاصحاب الشقاوة الازلية مثل
الشيطان وسائر احزابه واتباعه ﴾ نجنا بفضلك من سخطك واعذنا بلطفك من تقرير عدونا وعدوك
﴿ ثم قال سبحانه كلاً ما جمياً شاملاً لعموم العباد تذكراً وعظة مشتملاً على الوعد والوعيد لكلا
الفريقين ﴾ الذين كفروا ﴿ ستروا الحق واعرضوا عنه ﴾ في النشأة الاولى عنادا ومكابرة ﴿ لهم
عذاب شديد ﴾ اي احراقهم بنار القطيعة في النشأة الاخرى جزاء بما اقترفوا في النشأة الاولى
اذ لا عذاب اشد من الاحراق ﴿ والذين آمنوا ﴾ بتوحيد الله وصدقوا رساله المؤيدين من عنده
بالصحف والكتب المنزلة اليهم المينة لسلوك طريق التوحيد والعرفان ﴿ وعملوا الصالحات ﴾ المأمورة
لهم في تلك الكتب والصحف ﴿ لهم ﴾ في النشأة الاخرى ﴿ مغفرة ﴾ ستر وعفو لما صدر عنهم
من الذنوب قبل الايمان والتصديق ﴿ واجر كبير ﴾ وجزاء عظيم على ما قد عملوا بعده بمقتضى الامر
الالهى المبين في الكتب المنزلة من عنده سبحانه ﴿ أفن زين له سوء عمله فرآه حسناً ﴾ يعني ايزعم
الزاعم ان من زين وحسن الشيطان عمله السوء القبيح في الواقع فخيله حسناً بحسب زعمه الفاسد
واعتقاده الباطل كمن كان عمله حسناً في الواقع حقاً في نفس الامر واعتقده ايضا كذلك حتى يكونا
متساويين في استحقاق الاجر الجزيل والجزاء الجميل كلا وحاشا ان يكونا سيان بل شتان ما بينهما
﴿ فان الله ﴾ المتعزز برداء العظمة والكبرياء المقدر على ما يشاء ﴿ يضل ﴾ عن صراط توحيده
حسب قهره وجلاله ﴿ من يشاء ﴾ من عصاة عباده ﴿ ويهدي ﴾ اليه ﴿ من يشاء ﴾ منهم بمقتضى لعنه

وجاله الى مقر وحدته وفضاء وجوبه وبقائه ومنى سمعت يا اكل الرسل ان الاضلال والضلال
والارشاد والهداية انما هي مستتدة اولا وبالذات الى مشيئة الله وارادته لا مدخل لاحد من خلقه فيها
اصلا ﴿ فلا تذهب ﴾ انت ﴿ نفسك ﴾ اى تتعب ولا تهلك نفسك يا اكل لرسل ﴿ عليهم ﴾
يعنى على غواية من اردت واحببت انت هدايته ورشدته ﴿ حسرات ﴾ حال كونك متحسرا متأسفا
تحسرا فوق تحسر وتحزنا غب تحزن على ضلالهم وعدم قبولهم الهداية والمعنى أقمن زين له سوء
عمله فحسنة على نفسه واعتقده حقا جهلا وغنادا مع انه باطل فى نفسه وبذلك ضل عن طريق
الحق وانحرف عن سواء السبيل وبعد بمراحل عن الهداية بسبب هذا الاعتقاد الفاسد وانت يا اكل
الرسل قد اذهبت واهلكت نفسك عليهم حسرة ونجرة لم لم تهتدوا ولم تؤمنوا فان الله يضل من
يشاء ويهدى من يشاء فلا تذهب نفسك عليهم حسرات وبالجملة ﴿ ان الله ﴾ المراقب على جميع
حالاتهم ﴿ عليهم ﴾ بما يصنعون ﴿ يجازيهم ﴾ حسب علمه بسوء صنيعهم فلا تتعب نفسك بما يفوتون
على انفسهم من الرشد والهداية ﴿ و ﴾ كيف لا يعلم سبحانه ضمائر عبادهم واستعداداتهم مع انه
﴿ الله ﴾ المدير لامور عباده المصالح لعموم افعالهم واحوالهم وحوادثهم هو ﴿ الذى ارسل ﴾
بلطفه و بمقتضى جوده ﴿ الرياح ﴾ العاصفة ﴿ فتثير ﴾ وتهيج تلك الرياح ﴿ سحبابا ﴾ هامرا
مركبا من الانجزة والادخنة المتصاعدة القابلة لان تتكون منها مياه بمجاورة الهوى البارد الرطب
﴿ فسقناه ﴾ بعد ما قد تم تركيبه ونقاطر منه المطر عناية منا ﴿ الى بلد ميت ﴾ يابس فى غاية
اليبس بحيث لا خضرة له اصلا ﴿ فاحيناه ﴾ واخضرنا اى بالمطر الحاصل من السحاب ﴿ الارض ﴾
الجامدة اليابسة ﴿ بعد موتها ﴾ جفافها وييسها ﴿ كذلك ﴾ اى مثل احيائنا الارض اليابسة بعد
يبسها وجمودها ﴿ النشور ﴾ يعنى احيائنا الاموات الجامدة ونشرهم من قبورهم باعادة الروح
المنفصل منهم الى ابدانهم التى قد تفتت اجزاؤها بارسال نفحات نسيمات لطفا ورحمتا لتثير سحب
العناية الماطرة الفائضة قطرات ماء الحياة ورشحات الوجود المسوقة الى اراضى الابدان اليابسة الجامدة
بالموت الطبيعى انما احييناهم من الاجداث اظهارا لقدرتنا وتميما لحكمتنا واستقلالنا فى آنا
تصرفاتنا فى ملكتنا وملكوتنا ولاظهار كمال تعزنا وكبريائنا فى ذاتنا وبالجملة ﴿ من كان يريد
العزة ﴾ التامة الكاملة التى لا يعقبها ذل اصلا فله ان يسترجع الى الله ويتوجه نحو توحيده ﴿ فله
العزة ﴾ الذاتية والغلبة الوصفية والسلطة الاصلية الكاملة والبطشة الشاملة ﴿ جميعا ﴾ ومن اراد
ان يتعزز بعزة الله فله فى اوائل سلوكه الى الله ان يتذكره سبحانه باسمائه الحسنى وصفاته العلىا الى
ان ينتهى تذكره الى التفكير الذى هو آخر العمل وصار حينئذ متفكرا فى ذاته مستكشفا عن
استار جبروته سبحانه الى ان صار مستحضرا له مكشفاياه مشاهدا آثارا وصفاته واسمائه على صحائف
الاكوان بلا مزاحمة الاعيان والاغيار وبالجملة فله ان يشتغل بالتذكر فى اوائل الحال ﴿ اليه ﴾ لا
الى غيره اذ لا غير معه فى الوجود ﴿ يصعد ﴾ ويرقى ﴿ الكلم الطيب ﴾ من الاسماء الحسنى
والاوصاف العظمى الناشئة من السنة المخلصين المتفكرين فى آلاء الله ونعمائه ﴿ والعمل الصالح ﴾
المقرون بالتبذل والاخلاص ﴿ يرفعه ﴾ يعنى يحمل ويرفع العمل المنى عن الاخلاص والكلم
الطيب ويوصله الى درجات القرب من الله فمن كان اخلاصه فى عمله اكمل كان درجات كلماته المرفوعة
نحوه سبحانه ارفع واعلى عند الله ﴿ والذين يذكرون ﴾ مع الله المكرات ﴿ السيئات ﴾ يعنى به
سبحانه المكر المنى الذى قد مكر به المشركون خذلهم الله مع حبيبه صلى الله عليه وسلم ﴿ لهم ﴾

في النشأة الاخرى ﴿ عذاب شديد ﴾ جزاء بما مكروا به ﴿ و ﴾ ان كان ﴿ مكر اولئك ﴾
 الماكرون ﴿ هو ﴾ اى مكبرهم في نفسه ﴿ يبور ﴾ يفسد و يبطل ويعود وباله ونكاله عليهم
 بلا اثر لمكبرهم بالمكور عليه صلى الله عليه وسلم ﴿ و ﴾ كيف لا يعود ضرر مكركم اليكم
 ايها الماكرون المشركون اذ ﴿ الله ﴾ القادر المقتدر الذى قد قصدتم المكر معه ومع من اختاره
 واصطفاه قد ﴿ خلقكم ﴾ وفرد وجودكم اولا ﴿ من تراب ﴾ جامد لاحس لها ولا شعور
 ﴿ ثم من نطفة ﴾ مهينة مستحدثة من اجزاء النبات المتكون من الارض ﴿ ثم جعلكم ﴾ وصيركم
 حيوانا ذا حس وحركة ارادية ﴿ ازواج ﴾ ذكورا واناثا لتوالدا وتكثروا ﴿ و ﴾ بالجملة
 قد رباكم سبحانه على الوجه الاحسن الاصلاح اذ هو سبحانه عليم بعموم حوائجكم وما يفيكم وما لا
 يفيكم وكذا بكل ما جرى ويجرى عليكم في اطواركم ونشأتكم السابقة واللاحقة بحيث ﴿ ما
 تحمل من اثى ولا تضع ﴾ حمله ﴿ الا يعلم ﴾ واذنه سبحانه وبقضى مشيئة ومراده وهو
 معلوم له لا يغيب عن حضوره ﴿ و ﴾ بعد ما وضع الحمل ﴿ ما يعمر من معمر ﴾ قد بلغ عمره
 نهايته ﴿ ولا ينقص من عمره ﴾ حيث لم يبلغ ولم يصل اليها ﴿ الا في كتاب ﴾ يعنى مثبت
 مسطور في حضرة العلم المحيط الالهى ولوح القضاء المحفوظ ﴿ ان ذلك ﴾ يعنى حفظه وثبته ﴿ على
 الله ﴾ العليم الحكيم ﴿ يسير ﴾ وان كان عندكم عسيرا بل متعذرا تمتعا اذ لا يسع لكم استحضار
 احوال انكم ولحظتكم فكيف احوال يومكم وشهركم وحولكم فكيف احوال طفوليتكم
 وكونكم اجنة في بطون امهاتكم ونطفة في اصلاب آبائكم ثم مثل سبحانه كلا الفريقين اى المؤمنين
 والكافرين بالبحرين العذب والمالح فقال ﴿ وما يستوى البحران ﴾ في النفع والفائدة الحاصلة منهما
 اذ ﴿ هذا ﴾ اى المؤمن المصدق كبحر الايمان والعرفان المترشح من بحر الوحدة الذاتية ﴿ عذب ﴾
 حلوا في غاية الحلاوة ﴿ فرات ﴾ يكسر غليل اكباد المتعطشين في سراب الدنيا يبردا اليقين ﴿ سائح ﴾
 شرا به سهل انحداره للمجولين على فطرة التوحيد ﴿ وهذا ﴾ اى الكافر المتوغل في بحر الغفلة
 والنسيان ﴿ مالح ﴾ مالح مر لا مصلح يصلح من يذوق منه بل ﴿ اجاج ﴾ مر مفسد
 لمزاج من ذاق عنه فقد هلك هلاكا ابديا بحيث لا نجاة له ﴿ و ﴾ البحر الاجاج له نفع ولا نفع
 للكفر والضلال اصلا اذ ﴿ من كل ﴾ من البحرين ﴿ تأكلون لحما طريا ﴾ مثل السمك وغيرها
 ﴿ و ﴾ كذا ﴿ تستخرجون ﴾ منهما ﴿ حلية ﴾ انواعا من الزينة التى ﴿ تلبسونها ﴾ اتم ايها
 المتعممون المترفهون ﴿ و ﴾ ايضا ﴿ ترى ﴾ ايها الرائي ﴿ الفلك ﴾ الجوارى الجارية ﴿ فيه ﴾
 اى في كل من البحرين ﴿ مواخر ﴾ يفصل ويشق سطح الماء بجريها وما ذلك الشق والفصل الا
 ﴿ لتبتغوا ﴾ وتطابوا اتم ﴿ من ﴾ مزيد ﴿ فضله ﴾ وطوله سبحانه مما تشتهى انفسكم بالقلة
 فيها ﴿ و ﴾ انما اباح لكم سبحانه منافع بره وبحره ﴿ اعلمكم تشكرون ﴾ رجاء ان تشكروا
 نعمته وتزيدوا على انفسكم مزيدا كرمه ﴿ ومن كمال فضل الله عليكم ورحمته انه ﴾ يوجب الليل
 ويدخل ظلمته ﴿ في ﴾ نور ﴿ النهار ﴾ يطول اجزاء النهار بايلاج اجزاء الليل فيه في فصل الصيف
 تتميا لمصالح مايش عباده ﴿ و ﴾ كذا في فصل الشتاء ﴿ يوجب النهار ﴾ ويدخل اجزاء منه ﴿ في
 الليل ﴾ فيطوله باجزائه تسكيना للقوى النامية وتمكيها لها ليجدها للخدمة المفوضة اليها في وقتها
 ﴿ و ﴾ بالجملة قد ﴿ سخر الشمس والقمر ﴾ تتميا وتكميلا لمصالح عباده بحيث ﴿ كل ﴾ منهما
 ﴿ يجري ﴾ ويدور باذن الله والهامه ﴿ لاجل مسمى ﴾ هى من مبدى دوره الى منتهاه او الى

انقراض نشأة الدنيا وبالجملة ﴿ ذلكم ﴾ المصرف المتصرف بالاستقلال والاختيار المذبر بكمال العلم
 والخبرة ووفور الحكمة والدرية هو ﴿ الله ربكم ﴾ الذي اظهركم من كتم العدم وربما كم بانواع النعم
 والكرم وكيف لا يريبيكم سبحانه بعد ما ابدعكم اذ لا متصرف في الكائنات سواه ولا اله في
 الوجود والشهود الا هو ﴿ له الملك ﴾ لا مالك سواه ولا مدبر غيره ﴿ والمحجوبون
 المحرومون ﴾ الذين يدعون ﴿ ويدعون ﴾ من دونه ﴿ سبحانه متصرفا آخر من التماثيل الباطلة
 والاطلال الهالكة العاطلة تغتا وعنادا مع ان ما يسمونه اولئك الجاهلون آلهة سواه سبحانه
 ويسندون الامور اليهم مكابرة ﴿ ما يملكون من قطمير ﴾ يعني ليس لهم وفي وسعهم ان يتصرفوا
 في قشرة رقيقة ملتفة على ظهر النواة وهذه مثل في القلة عند العرب فكيف في غيره اذ الالهوية
 مسبوقة بوجوب الوجود والصفات الكاملة الذاتية والاسماء الحسنى السنى التي لا تعد ولا تحصى
 وليس لهؤلاء الاطلال الهلكى وجود فى انفسها ومن اين يتأتى منهم الالهوية وتيسر لهم بل هم
 من ادنى الممكنات وادون المكونات لكونها جمادات لا شعور لها اصلا بحيث ﴿ ان تدعوهم ﴾
 وتلتجأوا نحوهم ﴿ لا يسمعو دعاءكم ﴾ اذ ليس لهم قابلية السماع والاستماع ﴿ ولو سمعوا ﴾
 يعنى لو فرض انهم سمعوا على سبيل فرض المحال ﴿ ما استجابوا لكم ﴾ اذ ليس لهم القدرة
 والارادة والادوات اللازمة للالهوية والربوبية ﴿ هم مع عدم نفعهم اياكم ايها الجاهلون
 يوم القيمة يكفرون ﴾ وينكرون ﴿ بشرككم ﴾ واشراككم واتخاذكم اياهم شركاء مع الله
 وهم يتبرؤن عنكم واتم عنهم ﴿ وبالجملة ﴾ لا ينبئك ﴿ ولا يخبرك ايها المخاطب النبيه الفطن
 ان كنت من ذوى الهداية والرشد باحوال النشأة الاخرى وما سيجرى بينهم وبين شركائهم من براءة
 كلا الجانبين والملاعة ﴿ مثل خير ﴾ وهو الله العالم الحكيم الذى لا يعزب عن احاطة حضرة علمه
 المحيط مثقال ذرة فى الارض ولا فى السماء لا فى الاولى ولا فى الاخرى وعنده مفاتيح عموم الغيوب
 ومقاييد جميع الامور لا يعلمها الا هو ﴿ ثم نادى سبحانه عموم عباده على سبيل الاستغناء عنهم وعن اعمالهم
 وعن محامدهم وانتيهم الجارية على ألسنتهم فقال ﴿ يا ايها الناس ﴾ الناسون عهد الله ومواثيقه التي واقتم
 بهامع ربكم مع انكم تنسون نعمه وتذهلون عن حقوق كرمه اعلموا انكم ﴿ اتم الفقراء ﴾ المحتاجون
 بالذات المقصودون على الافتقار ﴿ الى الله ﴾ الذى اظهركم من كتم العدم ولم تكونوا شيئا مذكورا وربما كم
 بانواع النعم سيما العقل المفاض الذى هو مذكركم عن مبدئكم ومنشئكم فلم لم تشكروا نعمة مبدعكم
 ومربيكم ايها الغافلون الجاهلون مع انكم دائما محتاجون اليه ﴿ والله ﴾ المزه بذاته عن شكر
 الشاكرين وطاعة المطيعين وكذا عن كفر الكافرين وعصيان العاصين ﴿ هو الغنى ﴾ المنحصر
 على الغنى الذاتى بحيث لا احتياجه ولا استكمال اصلا اذ كالاته سبحانه كلها بالفعل بحيث لا ترقب
 فى كالاته المرتبة على شؤنه مطلقا ﴿ الحميد ﴾ الحمود فى نفسه على الوجه الذى يليق بشأنه اذ لا يأتى
 عن السنة مصنوعاته الحمد الحقيق بذاته وانما اظهركم ايها الاطلال الهالكة بمقتضى لطفه وجماله
 لتواظبوا على عبادته وعرفانه كي تصلوا الى زلال توحيد مرقين صاعدين من حضيض الامكان الى
 اوج الوجوب الذاتى علما وعينا وحقا فاتم تشكاسلون و تتمايلون الى اهوية انفسكم الهيمية
 ومشتهيات قوكم البشرية اما تخافون وماتأملون ايها المغرورون ﴿ ان يشأ ﴾ سبحانه ﴿ يذهبكم ﴾
 عن فضاء البروز بالمرّة الى خفا الكمون ﴿ وبأت ﴾ بدلكم ﴿ بخلق جديد ﴾ وبمخلوق سواكم
 تنبها لحكمة العبادة والمعرفة ﴿ واعلموا ايها الهالكون فى تيه الغفلة انه ﴾ ما ذلك ﴿ التبديل

والايتان ﴿ على الله ﴾ القادر المقتدر على اظهار جميع ملاح عليه برق علمه وارادته ﴿ بعزير ﴾
مشكل متعذر بل عنده وبجذب سرعة نفوذ قضائه سهل يسير ﴿ و ﴾ بعدما قد عرفتم قدرة الله
وسمعتكم كمال استغناؤه فلكل منكم الايتان بمأموراته والاجتناب عن منهيته اذ ﴿ لا تر ﴾ ولا
تحمل نفس ﴿ وازرة ﴾ آئمة عاصية ﴿ وزر ﴾ نفس عاصية ﴿ اخرى وان تدع ﴾ وتطلب نفس
﴿ مثقلة ﴾ بالاوزار والمعاصي ﴿ الى حملها ﴾ اى حمل بعض من الاوزار المحمولة عليها ﴿ لا يحمل ﴾
منه شئ ﴿ يعنى لا يحمل احدياً من اوزاره وان رضى بحملها لا يحمل عليها بمقتضى العدل الا لآلئى ﴾
﴿ ولو كان ﴾ المدعو للحمل ﴿ ذا قربى ﴾ اى من قرابة الداعى بل كل واحدة من النفوس يومئذ
رهينة بما قد اقترفت من المعاصي ما حملت هى الا عليها وما حوسبت بها الا هى ﴿ ثم قال سبحانه ﴾
مخاطباً لحبيبه صلى الله عليه وسلم فى شأن عباده ﴿ انما تنذر الذين يخشون ربهم بالغيب ﴾ يعنى ما يفيد
انذارك التى قد تلوت انت يا اكمل الرسل على هؤلاء الغفلة الغواة الا القوم الذين يخافون من الله
ومن عذابه حال كونهم غائبين عنه سامعين له خاشعين من نزوله خائفين من حلوله بفترة ﴿ و ﴾
مع ذلك قد ﴿ اقاموا الصلوة ﴾ المأمورة المقربة لهم الى جناب قدسه مخلصين فيها مطهرين نفوسهم
عن الميل الى ماسوى الحق ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ من تركى ﴾ وطهر نفسه عن الميل الى البدع والاهواء
﴿ فانما يتركى لنفسه ﴾ اذ نفع تركيته عائده اليه مفيد له فى اولاه واخراه ﴿ و ﴾ بعد تركيته
عن لوازم بشريته ومقتضيات بهيمته العائقة عن الوصول الى مبدأ فطرته ﴿ الى الله ﴾ المنزه عن
مطلق النقائص المبرى عن جملة الرذائل ﴿ المصير ﴾ اى القلب والمآب يعنى مرجع الكل اليه
ومقصده دونه سبحانه ومنواه عنده ﴿ و ﴾ لكن ﴿ ما يستوى ﴾ فى القرب والرتبة بالنسبة اليه
سبحانه ﴿ الاعمى ﴾ الغافل الجاهل عن كيفية الرجوع والتوجه ﴿ والبصير ﴾ العارف العالم
بامارات الصمود والعروج ﴿ ولا الظلمات ﴾ المتراكمة المتكاثفة بعضها فوق بعض ألا وهى ظلمة
الطبيعة وظلمة الهوى وظلمة التعينات والهويات المترتبة المتكاثفة بالامنية الامكانية بحيث تصير
حجاباً غليظاً وغشاء كثيفاً يعمى ابصار المجبولين على الابصار والاستبصار والعبرة والاعتبار على مقتضى
الشؤون القهرية الجلالية ﴿ ولا النور ﴾ المتشعشع المتجلى من وحدة الذات حسب شؤنه اللطيفة
الجمالية ﴿ ولا الظل ﴾ الآلئى المروح لارواح ارباب المحبة والولاء بنفحات نسمات انواع الفتوحات
والكرامات ﴿ ولا الحرور ﴾ اى السموم المهلكة المنتشة من فوحان الامانى الامكانية المترتبة
يحموم الطبيعة المتصاعدة من انجرة الاهوية الفاسدة ونيران الشهوات الملتببة الموقدة لحطب اللذات
الوهمية المورثة من القوى البهيمية ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ ما يستوى ﴾ عند الله العليم الحكيم ﴿ الاحياء ﴾
بحياة المعرفة والايمان واليقين والعرفان حياة ازلية ابدية سرمدية لا امر لها حتى تنقضى ولا
حدوث لها حتى تنعدم ﴿ ولا الاموات ﴾ بموت الجهل والضلال وانواع الغفلة والنسيان الهالكين
فى زاوية الامكان الخالدين فى هاوية النيران بانواع الحمول والحذلان وبالجملة ﴿ ان الله ﴾ العليم الحليم
المتقن فى عموم افعاله ﴿ يسمع ﴾ ويهدى ﴿ من يشاء ﴾ من عباده عناية لهم وامتنان عليهم الى
صراط توحيده ﴿ وما انت ﴾ يا اكمل الرسل ﴿ بمسمع ﴾ هاد مرشد ﴿ من فى القبور ﴾
يعنى انك لا تهدى من كان راسخاً متمكناً فى هاوية الجهل المركب وجحيم الامكان واجداث الغفلة
والنسيان اذ هم مجبولون على الغواية الفطرية والجهالة الجبلية لا يتأتى لك هدايتهم وارشادهم اصلاً
بل ﴿ ان انت ﴾ اى ما انت يا اكمل الرسل ﴿ الا نذير ﴾ لهم من قبلنا فلك ان تبلغ عموم ما

اوحينا اليك من الانذارات والوعيدات الهائلة الواردة منا اياهم ولا تحتجدهم في هدايتهم وقبولهم
اذ ما عليك الا البلاغ وعلينا الحساب ﴿ انا ارسلناك ﴾ من كمال لطفنا معك ملتبسا ﴿ بالحق ﴾ الصدق
المطابق للواقع داعيا لعموم عبادنا الى توحيدنا الذاتي ﴿ بشيرا ﴾ بما قد اعدنا لهم من المراتب
العلية والمقامات السنية ﴿ ونذيرا ﴾ عليهم ايضا بما اعدنا لهم من دركات النيران الموجبة لزفريات
القلوب وحسرات الجنان ﴿ و ﴾ ارسلناك يا اكمل الرسل ليس ببدع منابيل ﴿ ان من امة ﴾ وما
من فرقة وطائفة من الامة السالفة ﴿ الا ﴾ قد ﴿ خلا ﴾ ومضى ﴿ فيها نذير ﴾ ينذرهم عما
لا ينعينهم ﴿ و ﴾ بعدما قد سمعت يا اكمل الرسل ما سمعت ﴿ ان يكذبوك ﴾ اولئك الكفرة المصرون
على الشرك والعناد وانكروا بك وبكتابك لا تبال بهم وبانكارهم ﴿ فقد كذب ﴾ الكفرة ﴿ الذين ﴾
مضوا ﴿ من قبلهم ﴾ اى من قبل هؤلاء المشركين رسلهم مع انه قد ﴿ جاءهم رسلهم ﴾ المبعوثون
اليهم مؤيدين منك ﴿ بالبينات ﴾ اى بالدلائل الواضحة المؤيدة بالمعجزات المثبتة لنبوتهم ورسالتهم
كذا ﴿ وبالزبر ﴾ والصحف المنزلة اليهم المشتملة على اصول اديانهم وبيان طريقهم ﴿ وبالكتاب
المنير ﴾ المظهر لسراير التوحيد بحججه وبراهينه القاطعة وحكمه واحكامه الساطعة اناها مثل
دلائل كتابك وشواهد معجزاتك ﴿ ثم ﴾ بعدما قد كذبوا رسلهم وانكروا كتبهم التى قد جاؤا بها
من لدنا بمقتضى وحينما واصروا على كفرهم وشركهم قد ﴿ اخذت ﴾ بحسب عزتى وقد رتى
وبمقتضى جلالى وهيبتى ﴿ الذين كفروا ﴾ واغرضوا عن الحق مستكبرين مصرين على الباطل
مستمرين فيه ﴿ فكيف كان نكير ﴾ انكارى اليهم بالنسبة الى انكارهم الى واهلاكى اياهم بحيث
لم يبق منهم احد يخلفهم ويحي اسمهم ورسمهم ﴿ ألم تر ﴾ اياها الرانى ﴿ ان الله ﴾ القصاد
المقتدر بالقدرة الكاملة كيف ﴿ انزل ﴾ وافاض ﴿ من ﴾ جانب ﴿ السماء ﴾ اى سماء الاسماء
والصفات الذاتية ﴿ ماء ﴾ محيا لاموات الاراضى المائنة الجامدة الباقية على صرافة العدم
﴿ فاخرجنا به ﴾ اى بالماء المفاض المترشح من بحر الوجود بمقتضى الجود على ارض الطبيعة
﴿ ثمرات ﴾ فواكه متنوعة من المعارف والحقائق والخواطف القدسية والواردات الغيبية المختطفة
على قلوب ارباب المحبة والولاء حسب حالاتهم ومقاماتهم ﴿ مختلفا الوانها ﴾ وكيفياتها علما وعينا
وحقا ﴿ ومن الجبال ﴾ التى هى عبارة عن الاوتاد والاقطاب والبلاء والواهين بمطالعة ذات الله
القالين بفيضان مطلق الكرامات والفتوحات الدنية الفائضة عليهم من مبدأ الفيض ﴿ جدد ﴾
ذوو طرق وسبل موصلة الى كعبة الذات وعرفات الاسماء والصفات ﴿ بيض ﴾ مصفى فى غاية
الصفاء بلا خلط ومزج لها بالوان التعينات واكدار الهويات اصلا ﴿ و ﴾ بعضها ﴿ حر مختلف
الوانها ﴾ باختلاف مراتب قربهم وبعدهم عن المرتبة الاولى ﴿ و ﴾ بعضها ﴿ غرايب سود ﴾
متناه فى السواد والظلمة بحيث لا يبق فيها شائبة شبه بالمرتبة الاولى بل هى مباين لها مناقض اياها
بحيث لا يبق المناسبة بينهما اصلا ﴿ قيل ﴾ يشير سبحانه بالجدد البيض الى طائفة الصوفية الذين هم
قد صفوا بواطنهم عما سوى الحق من الامور المنصبة بصنع الاكوان والوان الامكان وبالحر
المختلف الالوان الى طائفة المتكلمين الذين قد بحثوا عن ذات الله وصفاته متشبثين بالدلائل العقلية
والنقلية الغير المؤيدة بالكشف والشهود المفيدة للظن والتخمين الانادرا وبالغرايب السود
الى غلاة فرق الفقهاء وهم الذين قد كثفت حجبهم وغلظت اغشيتهم بحيث لم يبق فى فضاء قلوبهم
موضع يلقى لقبول انعكاس اشعة انوار الحق بل قد سودوها وصبغوها بلون الباطل المظلم

الى حيث اخرجوها عن فطرة الله التي فطر الناس عليها ﴿ و ﴾ اخرجناه ايضا اى بانار
تربية الماء واحياها اموات الاراضى ﴿ من الناس ﴾ المنهمكين فى الغفلة والنسيان
﴿ والدواب ﴾ المنساختة من رتبة الادراك والشعور المتعلق بالمبدأ والمعاد ﴿ والانعام ﴾
المشغوفة بتوفية اللذات الجسدية والمشتتهات النفسانية ﴿ مختلف الوانه كذلك ﴾ وكذا
اجناسه وانواعه واصنافه واشكاله وهياتة وبالجملة ﴿ انما يخشى الله ﴾ ويخاف من بطشه ﴿ من
عباده ﴾ الذين قد ابدعهم الحق واظهرهم من كتم الدم باقضة رشاشات رشحات بحر وجوده
الفائض عليهم بمقتضى جوده ﴿ العلموا ﴾ العرفاء بالله وبواصفه الكاملة واسماؤه الحسنى
الشاملة المتحققون بمرتبة التوحيد المنكشفون بسر سرىان الوحدة الذاتية على عموم المظاهر اذ اخشى
الناس من الله اعرفهم بشأنه ولذا قال النبي صلى الله عليه وسلم انى اخشىكم لله واقبيكم له وكيف
لا يخشى العارفون العالمون منه سبحانه ﴿ ان الله ﴾ المتردى برداء العظمة والكبرياء ﴿ عزيز ﴾ غالب
على انتقام من اراد انتقامه من عباده ﴿ غفور ﴾ ذنوب من تاب الى الله ورجع نحوه عن ظهرا القلب
ثم اشار سبحانه الى خواص عباده ونبههم على ما هو المقبول منهم عنده سبحانه من اعمالهم
واحوالهم وحنهم عليه امتانا لهم فقال ﴿ ان الذين يتلون كتاب الله ﴾ المنزل على رسوله
﴿ واقاموا الصلوة ﴾ المفروضة المكتوبة لهم فى الاوقات المحفوظة فى كتاب الله ﴿ وانفقوا ﴾ طلبا
لمرضاتنا ﴿ بما رزقاهم ﴾ وسقنا نحوهم من الرزق الصورى والمعنوى ﴿ سرا ﴾ خفية من الناس
اتقاء عن وصمة الرياء والسمعة ومن الفقراء المستحقين ايضا صونا لهم عن ان يتأذوا حين اخذهم
﴿ وعلاية ﴾ ايضا بعدما اقتضى المحل اعلانه ولم يتأت منه الاخفاء ﴿ يرجون ﴾ من الله بالافعال
المذكورة ﴿ تجارة ﴾ رابحة من الاحوال والمقامات ﴿ لن تبور ﴾ اى لن تهلك ابدا ولن تفسد وتنفى
اصلا وانما فعلوا ذلك ﴿ ليوفيهم ﴾ ويوفر عليهم سبحانه ﴿ اجورهم ﴾ التى يستحقون باعمالهم
بها ﴿ ويزيدهم ﴾ عليها ﴿ من فضله ﴾ ما لا يعد ولا يحصى من الكرامات امتانا عليهم وتفضلا
وكيف لا يوفيهم ويزيدهم سبحانه ﴿ انه ﴾ عز شأنه وجل برهانه ﴿ غفور ﴾ فى ذاته لفرطات
عباده يغفر لهم عظيم ذنوبهم ﴿ شكور ﴾ يقبل منهم يسير طاعاتهم التى قد آتوا بها مخلصين فكيف
عسيرها ﴿ والذى اوحينا اليك ﴾ يا اكمل الرسل ﴿ من الكتاب ﴾ الجامع بما فى الكتب السالفة
الحاوى بمعظمت اصول الدين ﴿ هو الحق ﴾ المنزل من عندنا المنبت فى حضرة علمنا ﴿ مصدقا
لما بين يديه ﴾ وكذا ما تقدم عليه من الكتب والصحف المنزلة من عندنا الميزة لحكمنا واحكامنا
وبالجملة ﴿ ان الله بعباده خبير ﴾ مطلع بجميع اقوالهم واحوالهم وافعالهم الظاهرة والباطنة حتى
ما جرى فى استعداداتهم وقابلياتهم ﴿ بصير ﴾ بما جرى وسيجرى عليهم فى اولاهم واخراهم
﴿ ثم ﴾ بعد ما قد اصطفيك يا اكمل الرسل للرسالة العامة وايدناك بانزال القرآن المعجز المؤجر
المشتمل على عموم فوائد الكتب السالفة مع زيادات خلا عنها الكل قد ﴿ اورثنا الكتاب ﴾
المنزل اليك وابقيناه بعدك بين القوم ﴿ الذين اصطفينا من عبادنا ﴾ واختراناهم بارسالك اليهم
وبعثك بينهم فجئناهم فى اقتباس نور الهداية والتوحيد من مشكات النبوة والرسالة الحتمية الحاتمية
المحمدية الحاوية لمراتب عموم الرسل الذين مضوا قبله صلى الله عليه وسلم اصنافا ثلاثة ﴿ فمنهم ﴾
من كمال شوقهم الى مبدئهم الاصلى وغاية تحنهم نحو الفطرة الجليلة التى فطر الناس عليها فى بدء الامر
﴿ ظالم لنفسه ﴾ البشرية بحيث يمنع عنها جميع حظوظها النفسانية ومقتضيات قواها الجسمية بحيث قد

اتصل بعضهم من كمال احتمانه ومنع نفسه عن مقتضياتها البهيمية بالملأ الأعلى قبل انقراض النشأة الاولى ألا وهم شطار الاولياء وهم الذين قد صرفوا همهم العالية بالوصول الى مبدئهم الاصلى وموطنهم الحقيقى بلا التفات منهم الى ما سواه مطلقا ﴿ ومنهم مقتصد ﴾ معتدل مائل عن كلا طرفى الافراط والتفريط بحيث لا يمنع نفسه عن ضرورياتها المقومة لها ولا يكثرها عليها بل يمنعها عن الزيادة على الضرورى فى عموم الحوائج وبالجملة يقتصد على وجه الاعتدال فى عموم الاعمال والافعال والاقوال وجميع الاحوال ألا وهم الابرار الاخيار من الاولياء المستوين على صراط الاستقامة والاعتدال بلا عوج وانحراف ﴿ ومنهم سابق بالخيرات ﴾ مواظب على الطاعات مشمر ذيل جده وجهده دائما بالاعمال الصالحات وفواضل الصدقات والانفاق على طلب المرضى للفقراء المهاجرين عن بقعة الامكان السائرین نحو سبيل الوجوب المنصرفين عن الدنيا وما فيها من اللذات والشهوات ﴿ باذن الله ﴾ وعلى مقتضى ما قد ثبت فى كتابه ونطق به لسان رسوله ألا وهم الاخيار المحسنون من الاولياء وان كان لهم ميل الى مزخرفات الدنيا الا انهم ما يقصدون بها ومنها الا وجود الخيرات والمبرات وبالجملة ﴿ ذلك ﴾ الايرات والتوريت والاعطاء والاصطفاء ﴿ هو الفضل الكبير ﴾ من الله اياهم فى اولاهم والفوز العظيم والنوال الكريم لهم فى اخيرهم ﴿ جعلنا الله من خدامهم ومحبتهم ومقتضى اثرهم ومن جملة فضل الله اياهم فى اخيرهم ﴾ جنات عدن ﴿ معدة لهم نزلا ومنزلا من عند الله ﴾ يدخلونها ﴿ فرحين مسرورين آمنين فائزين شاهدين فيها ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر ﴾ يحلون فيها ﴿ ترينا وتفضلا ﴾ من أساور ﴿ جزاء ما اقترفوا بأيديهم من الحسنات متخذة ﴾ من ذهب ﴿ خالص فى مقابلة اخلاصهم فى اعمالهم ﴾ و ﴿ يحلون ايضا ﴾ لؤلؤا ﴿ من انواع اللآلى بدل ما يتقون ويحفظون انفسهم من الميل اليها فى نشأتهم الاولى ﴾ ولباسهم فيها حرير ﴿ بدل ما يلبسون من الخشن فى سبيل المجاهدة والسلوك نحو الحق فى النشأة الاولى ﴾ و ﴿ بعد ما قد وصلوا الى مقام القرب بل اتصلوا بعد رفع انانياتهم وهوياتهم الباطلة عن البين الى ما اتصلوا ووصلوا ﴾ قالوا ﴿ بألسنة استعداداتهم موافقة لقلوبهم بعد ما عدوا نعم الله الفائضة عليهم واخذوا باداء حقوقها ﴾ الحمد ﴿ اى جنس الحمد والتناء الشامل لمحمد عموم الحامدين قولوا فعلا حالا ومقالا مختص ﴾ لله ﴿ المستحق بالاستحقاق الذاتى والوصفى الذى اذهب ﴾ وازال ﴿ عنا الحزن ﴾ المورث لنا من لوازم انانياتنا وتعيناتنا المورثة من امكاننا ﴿ ان ربنا ﴾ الذى ربانا بانواع الكرامة ونجانا عن مضيق الامكان المورث لانواع الخذلان والحرمان ﴿ لغفور ﴾ لذنوب انانياتنا ﴿ شكور ﴾ يقبل عنا اعمالنا التى يقربنا الى فضاه وحدته حسب توفيقه وتأيدته اذ هو القادر المقدر ﴿ الذى أحلنا ﴾ واقامنا حسب فضله ولطفه ﴿ دار المقامة ﴾ ومنزل الإقامة والخلود ﴿ من فضله ﴾ بنا ولطفه معنا بلا موجب منا يوجب لنا ولا يجب ايضا عليه سبحانه ايصالنا اليها آمنين مترفين بحيث ﴿ لا يمسن فيها نصب ﴾ تعب وعناء مثل ما قد مسنا فى دار الابتلاء ﴿ و ﴾ ايضا ﴿ لا يمسن فيها لغوب ﴾ فترة وكلال تعقب الوصب والنصب قد نفى سبحانه اللازم بعد نفى المزوم بمبالغة وتأكيده ﴿ ثم اردف سبحانه وعد المؤمنين بوعيد الكافرين على مقتضى سنته المستمرة فى كتابه فقال ﴾ والذين كفروا ﴿ بالله واعرضوا عن كُتبه ورسله وانكروا بالبعث والحشر واعادة المعلوم ﴾ لهم نار جهنم ﴿ معدة مسخرة ليعذبوا بها ﴾ النشأة الاخرى تعذبا شديدا بحيث ﴿ لا يقضى ﴾ ولا يحكم ﴿ عليهم ﴾ بالموت من عنده سبحانه

﴿ فيموتوا ﴾ ليستريحوا بل كما قد اشرفوا على الهلاك يعادوا نحو الحياة ويعذبوا بأشد من الذي مضى ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ لا يخفف عنهم من عذابها ﴾ ابدا ولا يمهلون ساعة حتى يتنفسوا بل صاروا معذبين على التعاقب والتوالي ابدا بلا فرجة وخفة كعذاب ابناء الدنيا في دار الحرمان بنيران الامكان بحيث يستوعب عموم اوقاتهم وازمانهم ولا يسع لهم النفس والتفرج اصلا ﴿ كذلك ﴾ مثل ما نجحنا في اولئك المصريين على الكفر والعناد ﴿ نجزي كل كفور ﴾ حقوق نعمنا منك بمقتضيات جودنا وكرمنا ﴿ وهم ﴾ من شدة قزعهم وهولهم ﴿ يصطرخون فيها ﴾ ويستغيثون من الله صارخين متحسرين قائلين من كمال الضجرة والحسرة ﴿ ربنا ﴾ يا من ربنا بأنواع اللطف والكرام فكفرتنا بك واعرضنا عنك وعن كتبك ورسلك ﴿ اخرجنا ﴾ واعدنا منها الى الدنيا كرة ﴿ نعمل صالحا ﴾ مقبولا عندك مرضيا لديك ﴿ غير ﴾ العمل ﴿ الذي كنا نعمل ﴾ فيها عنادا ومكابرة فالآن قد ظهر لنا الحق وبطلان ما قد كنا نعمل من الاعمال الفاسدة الغير المطابقة لكتبك ودين رسلك فلو اخرجتنا منها واعدنا اليها لا آمننا بك وبكتبك ورسلك وصدقنا بعموم ما جاؤا به من عندك وبعد ما قد تبادوا وتطاولوا في بث الشكوى قيل لهم من قبل الحق على سبيل التوبيخ والتقريع ﴿ ا ﴾ تطلبون المهلة منا وتستمهلون عنا ﴿ ولو نعمركم ﴾ ونهملكم ايها المسرفون المفرطون في الدنيا زمانا طويلا بحيث يسع فيه جميع ﴿ ما يتذكر فيه من تذكر ﴾ قد اعطيناكم وقتا وسيعا وزمانا طويلا يسع فيه انواع التذكر واليقظ بالنسبة الى من كان بصدد التذكر والتنبه ألا وهو من وقت البلوغ الى ستين سنة غالبا ﴿ و ﴾ اتم لم تذكروا في تلك المدة لا من تلقاء انفسكم مع انكم محبولون على فطرة التذكر ولا من ارشاد مرشد مذكر وتنبه منه نبيه اذ قد ﴿ جاءكم النذير ﴾ المندركم عن امثال ما اتم عليه الآن فانكرتم له ولم تتذكروا ايضا بقوله حتى ظهر عليكم امارات الشيب الخبز للرحيل الى السفر الطويل ومع ذلك لم تزودوا له فالآن قد انقضى وقت التذكر والتدبر ومضى اوان اتدارك والتلافي وقد اخذتم بشؤم ما اقترفت من الكفر والعصيان اطلبون العود والخروج هيهات هيهات ان وقت التلافي والتفقد قد فات ﴿ فذوقوا ﴾ العذاب المجدد بدل تلك اللذات الوهمية الفانية والجملة ﴿ فاللظالمين ﴾ الخارجين عن مقتضيات الحدود الالهية ﴿ من نصير ﴾ ينصرهم في رفع العذاب او شفيع لهم عند الله لتخفيفه عنهم بل هم خالدون مخلدون في النار ابدا لا ياب لا سبيل لنجاتهم اصلا ﴿ ربنا نجنا عن سخطك وغضبك واحنا وامتنا حسب ارادتك ورضائك وارزقنا بلطفك اتيك انك على ما قد تشاء قدير وبرجاء المؤمنين جدير وكيف يسع لاحد من المخلوقات ان يشفع عنده سبحانه لعصاة عباده او ينصرهم في الانقاذ عن عذابه بعدما ثبت جرائمهم في حضرة علمه وتعلق ارادته باخذهم على ظلمهم ﴿ ان الله ﴾ المطلع على عموم ملاح عليه برق الوجود ﴿ عالم غيب السموات ﴾ اى بواطن ما في العلويات ﴿ والارض ﴾ اى بواطن ما في السفليات ايضا وكيف يخفى عليه سبحانه ما في سرائر عبادته وضمائرهم ﴿ انه ﴾ سبحانه ﴿ عالم بذات الصدور ﴾ اى بعموم مكنونات الصدور ومضمراتها بل بجميع ما في استعداداتهم وقابلياتهم مطلقا لانه المراقب لهم حسب حالاتهم وتطوراتهم فكيف تغفلون عنه سبحانه وتذهلون عن تذكره ايها الغافلون مع انه سبحانه ﴿ هو الذي جعلكم خلائف ﴾ عن ذاته واطهركم على صورته واعطاكم التصرف ﴿ في الارض ﴾ وقد سلطكم على عموم ما عليها وسخر لكم جميع ما فيها من الموالي والاركان تكرثا لكم وتبهما

لخلافتكم وبعدما قد فعل بكم سبحانه من أنواع الكرم والافضال وحسن الفعل ما فعل ﴿ فن كفر ﴾ واعرض عن الايمان به سبحانه وبكتبه ورساله وبما جرى في لوح قضائه المحفوظ وحضرة علمه المحيط ﴿ فعليه كفره ﴾ اى يحمل عليه وبال كفره واعراضه وينقم عنه سبحانه على مقتضاه بلا لحوق شين وعيب عليه سبحانه اذ هو في ذاته منزّه عن ايمان عباده وكفرهم بل ﴿ ولا يزيد الكافرين كفرهم ﴾ واصرارهم على الشرك واستكافهم عن الايمان بالله وبالكتب والرسل ﴿ عند ربهم ﴾ المطلع على سرائرهم وضمائرهم ﴿ الامقتا ﴾ غضبا وسخطا شديدا منه سبحانه اياهم وطردها لهم عن ساحة عز القبول ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ لا يزيد الكافرين كفرهم ﴾ وشركهم في النشأة الاولى ﴿ الا خسارا ﴾ نقصانا وحرمانا لهم في النشأة الاخرى عما اعد للمؤمنين من انواع الكرامات السنية والمقامات العلية لا خسران اعظم منه ﴿ قل ﴾ يا اكمل الرسل للمشركين تقريرا لهم وتبكيئا بعدما قد سجلنا عليهم المقت والطرود وانواع الخسران والحذلان ﴿ ارايتم ﴾ وابصرتهم ايها المجبولون على الغواية والعدا ﴿ شركاءكم الذين تدعون ﴾ وتدعون آلهة ﴿ من دون الله ﴾ مشاركين له سبحانه في الالهية والربوبية انهم متصفون بالخلق والايجاد احيانا ﴿ اروني ﴾ واخبروني ايها المكابرون المعاندون ﴿ ماذا خلقوا ﴾ واوجدوا ﴿ من الارض ﴾ يعنى أى شئ خلق اولئك الهلكى في الارض بالاستقلال والاختيار حتى يتصفوا بالالوهية ﴿ ام لهم شرك ﴾ يعنى اروني ايضا هل لهم مشاركة مع الله ﴿ في السموات ﴾ اى في خلقها وابداعها ﴿ ام آتيناهم كتابا ﴾ يعنى هل انزلنا عليهم في حقهم وشأنهم كتابا دالا على مشاركتهم معنا في الالهية والربوبية ﴿ فهم ﴾ اى اولئك المدعون المكابرون مطعون فائزون ﴿ على بينات منه ﴾ اى حجج ودلائل واضحة من الكتاب دالة على شركة اولئك التماثيل العاطلة مع العليم القدير الحكيم الخبير وظاهر انه ما انزل اليهم كتاب كذلك ﴿ بل ان يعد الظالمون ﴾ وليس الباعث لهم في ادعاء الشرك امثال هذه المذكورات من الدلائل العقلية او الثقلية بل لابعث لهم سوى الوعد الكاذب الذى يعد به ﴿ بعضهم بعضا ﴾ وبالجملة ما يعد الظالمون الخارجون عن مقتضى الحدود الالهية بعضهم بعضا ﴿ الاغروا ﴾ تليسا وتفريرا من الشرفاء بالاراذل منهم والرؤساء بالضعفاء وتزويرا من اصحاب الثروة على ذوى الاحلام السخيفة منهم حفظا لجاههم ورياستهم وبالجملة الله المطاع لجميع حالات عباده يعلم تقريرهم وتلييسهم ويمهلهم ولا يماجل بالانتقام عنهم لكمال حلمه وكيف لا ﴿ ان الله ﴾ المتعزز برداء العظمة والكبرياء ﴿ يمسك ﴾ ويضبط ﴿ السموات والارض ﴾ ويمنهما من ﴿ ان تزولا ﴾ بشرك المشركين وافترائهم على الله باثبات الشركاء له سبحانه وبشؤم عصيانهم وفسوقهم فيما بينهم ﴿ ولئن زالنا ﴾ ولم يمسكهما سبحانه ﴿ ان امسكهما من احد من بعده ﴾ يعنى ما امسكهما عن الزوال احد من بعد الله سبحانه لكنه سبحانه قد امسكهما ولم يماجل بانتقام عصاة عباده ﴿ انه ﴾ سبحانه قد ﴿ كان ﴾ في ذاته ﴿ حليما ﴾ لا يماجل بالانتقام عند ظهور الجرائم والآثام ﴿ غفورا ﴾ لمن تاب عنها واناوب الى الله مخلصا ومن كمال حلم الله امهاله على المستوجبين بانواع المقت والانتقام سيما بعدما عهدوا مع الله ونقضوا عهودهم ﴿ وذلك ان كفار قريش خذلهم الله قد ﴾ اقسموا بالله جهد ايمانهم ﴿ يعنى اجتهدوا في توكيدها وبالغوافي تغليظها قبل بعثة النبي صلى الله عليه وسلم حين سمعوا ان من اهل الكتاب قوما قد كذبوا رسلهم وانكروا عليهم ولم يقبلوا من الرسل قولهم ودعوتهم مقسمين بالله ﴿ لئن جاءهم ﴾ يعنى قريشا

﴿ نذير ﴾ مرسل من عند الله ينذرهم عمالا يغنيهم ويرشدهم الى ما يغنيهم ﴿ ليكون ﴾ في الاطاعة والانقياد للنبي النذير البشير ﴿ اهدى من احدى الانم ﴾ اى كل واحد منا اهدى وارشد من كل واحد واحد من النصارى واليهود وغيرهم من الانم قد وثقوا عهدهم مع الله على ذلك ﴿ فلما جاءهم نذير ﴾ وبشير اى نذير و اى بشير هو اكمل من سائر المرسلين المبشرين المنذرين وافضل منهم يعنى محمدا صلى الله تعالى عليه وسلم ﴿ ما زادهم ﴾ بحجته وبعثته صلى الله عليه وسلم ﴿ الانفورا ﴾ نفرة عن الحق واعراضا عن اهله وتباعدا عن قبول قوله ودعوته وانما انكروا له واعرضوا عنه وعن دينه صلى الله عليه وسلم ﴿ استكبارا ﴾ يعنى قد طلبوا بالاعراض والانصراف ان يظهروا ويحدثوا كبرا وخيلا. ﴿ فى الارض ومكر السى ﴾ يعنى قد طلبوا ان يمكروا به المكر السى واصل التركيب هذا فعدل الى صورة المضاف الى السى اتساعا تأكيدا ومبالغة والمكر السى عبارة عن كل عمل قبيح قد صدر عنهم او الشرك او ارادة قتله صلى الله عليه وسلم قال صلى الله عليه وسلم لا تمكروا ولا تعينوا ما كرا فان الله يقول ﴿ ولا يحق ﴾ اى لا يحل ولا يحيط ﴿ المكر السى ﴾ الا باهله ﴿ الا وهو الماكر فلحق وبال الشرك للمشركين وكذا وبال كل قبيح ومكروه عائد الى فاعله ﴿ فهل ينظرون ﴾ ما يمهلون وينتظرون اولئك المشركون يعنى اهل مكة خذلهم الله ﴿ الاسنة الاولين ﴾ يعنى سنة الله فيهم بان عذب سبحانه مكذبيهم ومصريهم على الانكار والتكذيب وبعدهما قد ثبت فى علم الله المحيط وكذا فى لوح قضائه المحفوظ تعذيبهم فلا بد ان يقع حتما ﴿ فلن تجد ﴾ انت يا اكمل الرسل ﴿ لسنة الله ﴾ وهى نزول العذاب على المكذبين ﴿ تبديلا ﴾ ان تعلق مشيته به وثبت فى لوح قضائه اذ لا يبدل الحكم دونه سبحانه ﴿ و ﴾ ايضا ﴿ لن تجد لسنة الله تحويلا ﴾ بان يتقل عذاب المكذبين العاصين الى المصدقين المطيعين المنزهين عن العصيان والطغيان ﴿ ا ﴾ ينكرون سنة الله فى الانم الماضية الهالكة بتعذيب الله اياهم بسبب تكذيب الرسل والانكار عليهم ﴿ ولم يسروا فى الارض فينظروا ﴾ بنظرة العبرة والاستبصار ﴿ كيف كان عاقبة ﴾ القوم ﴿ الذين ﴾ مضوا ﴿ من قبلهم ﴾ مكذبين لرسلهم ﴿ و ﴾ الحال انهم قد ﴿ كانوا اشد منهم ﴾ اى من هؤلاء المكذبين لك يا اكمل الرسل ﴿ قوة ﴾ وقدرة واكثر عددا وعددا وشوكة واموالا واولادا ﴿ و ﴾ مع ذلك ﴿ ما كان الله ﴾ المتعزز برداء العز والعلاء المطلع على عموم ما جرى فى ملكه من الاشياء ﴿ ليعجزه من شى ﴾ بان يفوت عنه شى حقيق او يعزب عن حضرة علمه المحيط ذرة يسيرة لا ﴿ فى السموات ﴾ اى العلويات ﴿ ولا فى الارض ﴾ اى السفليات وكيف يفوت عن خبرته سبحانه شى ﴿ انه ﴾ فى ذاته قد ﴿ كان عليا ﴾ لا يعزب عن حضرة علمه المحيط شى ﴿ قدبرا ﴾ على اظهار ما فى خزائنه علمه بلفتة وفنور وقصور وفطور ﴿ و ﴾ من كمال علم الله على عباده ونهاية رأفته ورحمته معهم هذا ﴿ لو يؤاخذ الله ﴾ المطلع بجميع ما جرى فى ملكه من الجرائم الموجبة للاخذ والانتقام ﴿ الناس ﴾ الذين كلفوا من عنده بترك الجرائم والآتام المانعة من الوصول الى المبدأ الحقيقى ﴿ بما كسبوا ﴾ وبشؤم ما اقترفوا لانفسهم من المعاصى التى قد منعوا عنها ﴿ ما ترك ﴾ سبحانه البتة ﴿ على ظهرها ﴾ اى على ظهر الارض ﴿ من دابة ﴾ متحركة من المكلفين عليها غير مأخوذة مجرم بل بجرائم كثيرة عظيمة اذ قلما ما يخلو انسان عن طغيان ونسيان ﴿ ولكن يؤخرهم ﴾ اى يؤخر سبحانه اخذهم ويمهلهم ﴿ الى اجل مسمى ﴾ معين مقدر للاخذ والانتقام الا وهو يوم القيامة ﴿ فاذا جاء اجلهم ﴾ الموعود المعين عند الله المعلوم له سبحانه

فقط بلا افشاء واطلاع لاحد من انبيائه ورسله اخذوا حينئذ بما اقترفوا من الجرائم والمعاصي بلا فوت شئ منها ﴿ فان الله ﴾ المراقب المحافظ على عموم ما جرى في ملكه وملكوته قد ﴿ كان ﴾ بعباده ﴿ في جميع اوقات وجودهم بل باستعداداتهم وقابلياتهم وما جرى عليهم فيها ﴾ بصيرا ﴿ شهيدا مطلقا يجازيهم بمقتضى بصارته وخبرته باعمالهم ونياتهم فيها ﴾ ربنا اصلح لنا عواقب امورنا ويسر علينا كل عسير

﴿ خاتمة سورة الفاطر ﴾

عليك ايها السالك المتشمر لاعداد زاد يوم المعاد وفقك الله على اتمامه ان تلف شملك وتجمع همك المركوز الى الآخرة التي هي دار الخلود والقرار وتجتهد في رفع الموانع ودفع الشواغل العائقة عن هذا الميل فلك ان تنقطع عن مطلق ما لوفاتك ومشتياتك التي هي اسباب الازدحام والبطش وانواع العقاب والعتاب الآتية وتخلع من لوازم تعيناتك المشتملة على انواع الفتن واصناف المحن حسب ما يسر الله عليك معرضا عن الدنيا الدنية ومستلذاتها البهيمية ومشتياتها الشهية اذ لا قرار لها ولا مدار لما يترتب عليها بل كلها فان زائل وباطل بلا طائل مورث لانواع الحسرات في النشأة الاولى ولاشد العذاب والزفرات في النشأة الاخرى والمؤيد من عند الله بالعقل المفاض المميز بين الصلاح والفساد وبين الفاني والباقي المرشد الهادي نحو فضاء التوحيد وبالجملة المتفطن المتذكر الليب الاريب كيف يختار الفاني على الباقي والذات الجسمانية الزائلة سريعا الجالبة للاخزان الطويلة على الذات الروحانية القارة المستتبعة للحالات العلية والمقامات السنية التي لا يعرضها انقراض ولا انقضاء ولا نفوذ ولا انتهاء ﴿ رب اختم بفضلك عواقب امورنا باخير والحسن انك على ما تشاء قدير ورجاء الراجين جدير

﴿ فاتحة سورة يس ﴾

لا يخفى على من ترقى عن حضيض الجهل واودية الضلال الى اوج المعرفة وفضاء الوصال ومن مهاوى الامكان واغوار التعينات المقتضية لانواع الانحرافات والضلالات الى استقامة الحالات وارتفاع المقامات وعلو الدرجات في سبيل السعادات ونيل المرادات ومن دركات التلون وظلمات التقليد الى درجات اليقين ونور التوحيد ومقر التمكن والتقرر فيه بلا تذبذب وتزلزل ان الوصول والنيل الى مقعد الصدق الذي هو مقصد ارباب المحبة الخالصة والمودة الصادقة انما هو بالاستقامة والاعتدال في عموم الاوصاف والافعال مائلا عن كلا طرفي الافراط والتفريط المذمومين عقلا وشرعا بحيث لا يبقى له انحراف عن صراط الله الاقوم الاعدل ليتيسر له التحقق في مرتبة التخلق باخلاقه والبقاء برتبة النيابة واخلافه واكمل المتخلقين وأليقهم للخلافة نبينا صلى الله عليه وسلم لذلك ختم بعثته صلى الله عليه وسلم امر الرسالة والنبوة وتم به صلى الله عليه وسلم مكارم الاخلاق ولم يبق بعثته صلى الله عليه وسلم شائبة شبهة في توحيد الذات وسقوط عموم الاضافات ولهذا قد اضمحل دون ظهور شرعه صلى الله عليه وسلم جميع الرسوم والعادات لذلك اشار سبحانه الى كمال مرتبته الجامعة بجميع المراتب وخطبه خطاب تعظيم وتكريم بعد ما تين باسمه الجامع لجميع الاسماء والصفات فقال ﴿ بسم الله ﴾ الذي تجلى على حبيبه صلى الله عليه وسلم باسمه الجامع ﴿ الرحمن ﴾ على عموم عباده بارساله صلى الله عليه وسلم اليهم وبعثه عليهم ﴿ الرحيم ﴾ عليه صلى الله عليه وسلم حيث جعله مستويا على صراط مستقيم هو صراط توحيد الناقى ﴿ يس ﴾ يا من تحقق بينوع بحر

اليقين وسبح فيه سالما عن الانحراف والتلون ﴿و﴾ حق ﴿القرآن الحكيم﴾ المحكم نظمه
واسلوبه المتقن معناه وغواه ﴿انك﴾ يا اكمل الرسل وخاتم الانبياء المبعوث الى كافة البرايا
﴿لمن المرسلين﴾ المتمكنين ﴿على صراط مستقيم﴾ موصل الى التوحيد الذاتي بلا عوج
وانحراف وكيف لا يكون القرآن العظيم حكما مع انه ﴿تنزيل﴾ اى منزل من عند ﴿العزير﴾
الغالب القادر على جميع المقدورات على الوجه الاحكم الابلغ ﴿الرحيم﴾ فى ازاله على الانام
ليوقظهم عن نوم الغفلة ونعاس النسيان انما انزل الحكيم المنان عليك يا اكمل الرسل هذا القرآن
﴿انتذر﴾ انت ﴿قوما﴾ لم يبعث فيهم نذير من قبلك بل ﴿ما انذر آباؤهم﴾ الاقربون
ايضا اذ هم ليسوا من اهل الكتاب وتابى الملة لتماضى مدة فترة الرسل بعد عيسى صلوات الله عليه
وسلامه او المعنى لتتذر قوما بالذى انذر به آباؤهم الابعدون وبعد ما قد تطاول ايام الفترة انقطع
عنهم اثر الانذار وصار كأن لم يكن شيئا مذكورا وبالجملة ﴿فهم غافلون﴾ اى القوم الذين قد
ارسلت اليهم يا اكمل الرسل ذاهلون عن الانذار والمنذر بل عن مطلق الرشيد والهداية اذ هم
متولدون فى زمان فترة الرسل وكيف لا ينذرهم سبحانه ولا يرسل اليهم من يصلح احوالهم
﴿لقد حق القول﴾ وسبق الحكم من الله ومضى القضاء منه سبحانه ﴿على اكثرهم﴾ اى اكثر
اهل مكة بالكفر والعذاب وعدم الوصول الى خير المنقلب والمآب وبعد ما قد ثبت فى حضرة
علمه سبحانه كفرهم وضلالهم ﴿فهم لا يؤمنون﴾ بالله ولا يصدقون برسوله وكتابه اصلا
وكيف يؤمنون اولئك المصرون على الكفر والعناد المتضيقون المحكومون عليهم من لدنا بالشقاوة
الازلية ﴿انا﴾ بمتغنى قهرنا وجلالنا ﴿جعلنا فى اعناقهم﴾ التى هى سبب التفاتهم وتميلهم
نحو الحق وآلة انعطافهم للاطاعة والايقاد بالدين التويم ﴿اغلالا﴾ وصيرناهم مغلولين من الايدى
الى الاعناق بحيث لا يمكنهم الطاعة والانخفاض اصلا ولا بد للتدين والايقاد من التذلل
والخشوع وكيف يمكنهم هذا ﴿فمضى الى الاذقان﴾ اى اغلالهم منتهم الى لحيمهم ﴿فهم
مقمحون﴾ رافعون رؤسهم مضطرون برفعها بسبب تلك الاغلال الضيقة بحيث لا يسع لهم
الالتفات يمنة ويسرة وفوق وتحتا ألا وهى اغلال الامانى والآمال وسلاسل الحرص والطمع
لخرقات الدنيا الدنية وما يترتب عليها من الذات الوهمية والشهوات البهيمية بل ﴿وجعلنا﴾
لهم من كمال غضبنا اياهم ﴿من بين ايديهم﴾ اى قدامهم ﴿سدا﴾ حجابا كثيفا ﴿ومن
خافهم﴾ ايضا ﴿سدا﴾ غطاء غائضا فصاروا محفوفين بين الحجب الكثيرة المانعة عن ابصار
نور الهداية والتوحيد وبالجملة ﴿فاغشيناهم﴾ اى قد اعمينا عيون ابصارهم التى هى سبب
رؤية الآيات ودرك الدلائل القاطعة والبراهين الساطعة ﴿فهم لا يبصرون﴾ الشواهد الظاهرة والآيات
الباهرة حتى ترشداهم الى الهداية والايمان فخرموا عن قبول الحق واحرفوا عن صراطه فهلكوا
فى تيه الغواية والضلال اعاذنا الله وعموم عباده عن ذلك ﴿و﴾ بعد ما قد سجلنا عليهم الكفر
وحكمنا بشقاوتهم حكما مبرما لا يفيدهم انذارك يا اكمل الرسل وارشادك اياهم بل ﴿سواء عليهم
ما نذرتهم أم لم تنذرهم لا يؤمنون﴾ بك وبدينك وكتابتك اصلا اذ قد ختمنا نحن على قلوبهم
وعلى سمعهم وعلى ابصارهم غشاوة غشاوة مانعة عن قبول الحق والتذكر به وابصار علاماته
وبالجملة هم مقضيون فى سابق علمنا ولوح قضائنا بالعذاب الاليم والضلال البعيد فلا تنعب نفسك
يا اكمل الرسل فى هدايتهم وارشادهم انك لا تهدي من احببت من قرابتك وارحامك ولكن الله
يهدي من يشاء فلا تذهب نفسك عليهم حسرات ان الله عليم بما يصنعون من الكفر والاصرار

﴿ انما تنذر ﴾ انت و قبل منك الانذار المصلح والارشاد المفيد ﴿ من اتبع الذكر ﴾ اى سميع القرآن سميع قبول بتوفيق من لدنا وامثل باوامره ونواهي عن تدرب تام وتأمل صادق واتعظ بتذكيراته عن تيقظ خالص واعتبر عن عبره وامثاله ﴿ و ﴾ مع ذلك ﴿ خشى الرحمن ﴾ اى خاف عن قهره وانتقامه واجتنب عن سخطه وغضبه ما تنبأ ﴿ بالغيب ﴾ اى قبل نزول العذاب وحلوله معتقدا انه سبحانه قادر على عموم انواع الانتقامات ﴿ فبشره ﴾ يا اكمل الرسل هذا السامع المتدرب بعد ما قد سمع بالآيات سميع قبول ورضى وامثل بما فيها مخاضا خالسا خائفا راجيا ﴿ بمغفرة ﴾ لفرطاته المتقدمة ﴿ و اجر كريم ﴾ لاعماله الصالحة الخاصة بلا فوت شئ منها بل باضعافها و آفائها غاية مناسا اياه وتفضلا عليه وكيف يفوت عن احاطة علمنا شئ من حقوق عبادنا ﴿ انا ﴾ من مقام عظيم جودنا وكمال قدرتنا ﴿ نحن نحيي ﴾ ونهدي حسب اقتضاء تجلياتنا اللطيفة الجمالية ﴿ الموتى ﴾ الهالكى الهالكين بموت الجهل والضلال التائبين في بقاء الوهم والخيال حيارى وسكارى مدهوشين محبوسين مسجونين في مضيق الامكان بحياة العلم والايمان والتوحيد والعرفان ﴿ ونكتب ﴾ في لوح قضائنا وحضرة علمنا جميع ﴿ ما قدموا ﴾ واسلفوا لانفسهم من خير وشر وحسنة وسيئة بحيث لا يشذ منها شئ لتجازيمهم بها على مقتضاها ﴿ و ﴾ نكتب ايضا ﴿ آثارهم ﴾ من السنن المستحسنة والاخلاق المحموده والآداب المرضية المقبولة وكذا ايضا مما سنوا ووضعوا من اسوء العادات واخس الاخلاق واقبحها ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ كل شئ ﴾ صدر ويصدر عن عبادنا قد ﴿ احصيناه ﴾ وفصلناه بحيث لا يشذ عن حيلة احصائنا وتفصيلنا شئ من فقير وقطمير بل الكل مكتوب مثبت ﴿ في امام مبين ﴾ هو لوح قضائنا المحفوظ وحضرة علمنا المحيط ﴿ واضرب لهم مثلا ﴾ اى مثل يا اكمل الرسل للمشركين المصيرين على الشرك والظلمان مثلا من الذين خلوا من قبلهم مصيرين على الضلال والعناد امثالهم بحيث لا ينفعهم انذار منذر وارشاد مرشد يعنى ﴿ اصحاب القرية ﴾ المصيرين على الشرك والعناد المنهمكين في بحر الغفلة والغرور والقرية هى انطاكية والمبشر المنذر هو عيسى صلوات الرحمن عليه وسلامه اذكر يا اكمل الرسل وقت ﴿ اذ جاءها ﴾ اى الى اهل القرية ﴿ المرسلون ﴾ ترى من قبل عيسى عليه السلام ليرشدوا اهلها الى الايمان والتوحيد ﴿ اذ ارسلنا ﴾ وامرنا لنينا عيسى عليه السلام اولا بالارسال ﴿ اليهم اثنين ﴾ هما يونس ويحيى وقيل غيرها فلما جاء اليهم واطهرا دعوتهم الى التوحيد وكانوا من عبدة الاصنام ﴿ فكذبوها ﴾ اى فاجؤا بتكذيبهما بلاتراخ ومهالة وتأمل وتدبر وبعدما كذبوها ولم يقبلوا منهما دعوتهما بل ضربوها وحبسوها واستهزؤا بقولهما ودعوتهما ﴿ فغرزنا ﴾ اى قد قوينسا وايدناهما ﴿ بثالث ﴾ اى برسول ثالث وهو شمعون ﴿ فقالوا ﴾ اى الرسل بعدما صاروا جماعة ﴿ انا اليكم مرسلون ﴾ من قبل عيسى المرسل من قبل الحق على الحق لترويج كلمة الحق ننذركم بالعذاب الشديد النازل عليكم بشؤم ما اتم عليه من الباطل الفاسد ألا هو عبادة الاوثان ونذعوكم الى طريق الحق الحقيق بالالوهية والربوبية المستحق للعبودية والعبودية ونرشدكم ونهديكم الى دينه المنزل عليه من قبل ربه وبعد ما سمع المشركون منهم ما سمعوا ﴿ قالوا ﴾ في جوابهم مستبعين منكryn ﴿ ما اتم ﴾ ايها المدعون للرسالة من عند الله الواحد الاحد الصمد الفرد الوتر الذى لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد على ظنكم وزعمكم ﴿ الا بشر مثنا ﴾ لامناسبة لكم مع مرسلكم الذى ليس هو من جنس البشر فلا بد من المناسبة بين المرسل والمرسل ﴿ و ﴾ دعواكم الانزال والارسال من عند الاله المنزه عن المكان والجملة ما هى

الاغرور وتليس اذ ﴿ ما ازل الرحمن ﴾ المستغنى عن الزمان والمكان المنزه ذاته عن سمة الحدوث
 والامكان ﴿ من شئ ﴾ اذ امثال هذه الافعال انما هي من لوازم الاجسام واوصاف الامكان وهو
 سبحانه على الوجه الذى وصفتم شأنه مقدس عن امثاله وبالجملة ﴿ ان اتم ﴾ اى ما اتم ﴿ الا
 تكذبون ﴾ كذبا صريحا يعنى قد ظهر من دعواكم هذه واسنادكم امثال تلك الافعال الى ربكم
 انه ما اتم فى دعواكم ومدعاكم هذا الا كاذبون مفترون على ربكم ما هو منزله عنه سبحانه وبعد ما
 قد تظن منهم الرسل الانكار والاصرار المؤكد ﴿ قالوا ﴾ فى جوابهم ايضا على سبيل المبالغة
 والتأكيد تنميا لامر التبليغ والرسالة ﴿ ربنا ﴾ الذى قد ارسلنا اليكم بوحيه والهامه ﴿ يعلم ﴾
 بعلمه الحضورى ﴿ انا اليكم لمسلون ﴾ من عنده على مقتضى ارادته واختياره اذ لا يجرى فى ملكه
 الا ما يشاء ولا يقع فيه الا ما يريد ﴿ و ﴾ ما لنا شغل بايمانكم وقبولكم ولا بكفركم وطغيانكم بل
 ﴿ ما علينا ﴾ بقضى وحى الله الينا ﴿ الا البلاغ المبين ﴾ اى التبليغ الصريح والبيان الواضح
 الموضح للرسالة بلا فوت شئ منها وتقصير وتهاون منا بادائها وامر اهتدائكم وايمانكم انما هو
 مفوض اليه سبحانه وفى مشيئته لاعلم لنا به وبعد ما سمعوا من الرسل المبالغة والتأكيد انصرفوا
 عن المناقولة نحو التهديد بالقتل والرحم حيث ﴿ قالوا ﴾ متطيرين متشأمين من تزولهم ومجيبهم
 مستبدين دعوتهم منكربين لها ﴿ انا تطيرنا بكم ﴾ اى قد تشأنا بقدمكم اذ منذ قدمتم ما ازل القطر
 علينا فاخرجوا من ارضنا وارجعوا الى اوطانكم سالمين وانتهوا عن دعوتكم هذه ولا
 تفوهوا بها بعد والله ﴿ لئن لم تنتهوا ﴾ عن هذيانكم ومفرياتكم ﴿ لارجنكم ﴾ البتة بالحجارة
 ﴿ و ﴾ بالجملة لو لم تنتهوا ولم تكفوا عما اتم عليه من دعوى الرسالة ﴿ ليمسكنكم ﴾ وليحيطن
 عليكم ﴿ منا عذاب اليم ﴾ وبعد ما سمعتم ايها الغرباء كلامنا هذا فعليكم الاصفاء والقبول والعمل
 بمقتضاه والا فقد لحق بكم مالحق من المكروهات التى سمعتم ﴿ قالوا ﴾ اى الرسل بعد ما سمعوا
 منهم وتفرسوا بغلظتهم وتشدهم فى الانكار والجحود ﴿ طاركم معكم ﴾ اى سبب شؤمكم انما
 هو من انفسكم وبسوء صنيعكم واعمالكم ﴿ ا ﴾ لم تنبهوا ولم تنفطوا انكم ﴿ ان ذكرتم ﴾
 وقيام قولنا وانصفت بما ذكرنا من الايمان والتوحيد لم يلحقكم شئ من المكروه ومضى لم تعظوا
 ولم تصفوا قد لحقكم مالحقكم من القحط وعدم القطر وسيلحقكم اشد منه بشؤم انفسكم وبالجملة
 ما تنظيرون اتم بنسا الاعداونا وظلما ﴿ بل اتم ﴾ فى انفسكم ﴿ قوم مسرفون ﴾ مفرطون
 مجاوزون عن الحد فى العناد والالحاد عن سبيل الهداية والرشد وايضا من كمال اسرافكم وافراطكم
 قد تطيرتم بدين الله وبدعوة رسله اليه ﴿ و ﴾ بعد ما سمعوا من الرسل ما سمعوا صمموا الغزم
 الى قلوبهم واجتمعوا لرجهم وانتشر الخبر بين اهل المدينة وسعى من يسمع نحوهم حتى ﴿ جاء ﴾ حينئذ
 ﴿ من اقصى المدينة رجل ﴾ من السامعين وهو حبيب النجار وكان مؤمنا موحدا يعبد الله وكان قد
 لقي له الرسولان الاولان حين دخلا المدينة اولا فسلم الحبيب عليهما وتكلم معهما فقال لهما من
 انما قالان نحن رسولا عيسى النبي عليه السلام انما ارسلنا اليكم لدعواكم الى توحيد الحق وننقذكم عن
 عبادة الاوثان فقال امعكما آية قال نشفى المراض ونبرى الاكمه والابرس فجاء بانه المراض منذ
 سنين فمسحاه فقام الابن سالما فآمن لهما وصدقهما وافضل عنهما مؤمنا واشتغل بعبادة الله فدخل البلد
 واظهر الدعوة لاهلهما وانكروا عليهما واجتمعوا بقتلهما فاخبر الحبيب بذلك فجاء على الفور حال
 كونه ﴿ يسمى ﴾ ويذهب سريعا فلما وصل الجمع ورآهم مجتمعين عليهما فسألهما على رؤس الاملا
 من انما قال رسولا عيسى ندعوكم الى توحيد الحق قال هل تسلان الاجر والجل لرسالتكما قال لا

لا ليس اجرنا الاعلى ربنا ثم التفت الحبيب نحو القوم ﴿ وقال يا قوم ﴾ ناداهم و اضافهم على نفسه
ليقبلوا منه كلامه وكان مشهورا بينهم بالورع والاعتدال الاخلاق ﴿ اتبعوا المرسلين ﴾ المبعوثين
اليكم بالحق ايرشدوكم الى طريق الحق وتوحيدهم وانما جمع المرسلون مع انهما اثنان لان الحبيب منهم
حقيقة وبالجملة ﴿ اتبعوا من لا يستلکم اجرا ﴾ اى اتبعوا هاديا بالحق على الحق الى الحق خالصا
لوجه الحق بلا غرض نفسانى من جعل وغيره كالتشبيخ المزورين الذين يجمعون بتليساتهم
وتقاريراتهم اموالا كثيرة من الضعفاء الحقى المتماثلين نحو اباطيلهم وتزويراتهم الزائفة ﴿ و ﴾ كيف
لا يتبعون ايها العقلاء الطالبون للهداية والصواب اياهم مع انهم ﴿ هم مهتدون ﴾ متصفون بالرشد
والهداية قولاً وفعلاً ﴿ ثم لما سمع القوم من الحبيب ما سمعوا عبروه وشنعوا عليه وقالوا له لست
انت ايضا على ديننا ودين آبائنا بل ما انت الا على دين هؤلاء المدعين ﴾ و ﴿ بعد ما تفرس الحبيب
منهم الانكار عليه ايضا قال كلاما ناشئا عن محض الحكمة والفتنة على وجه العظة والتذكير لنفسه
ليعظوا به على سبيل الالتزام اذ هو اسلم الطرق فى العظة والتذكير وادخل فى النصيحة والتنبيه
﴿ مالى ﴾ اى اى شىء عرض على ولحقى ﴿ لا اعبد ﴾ ولا اتوجه على وجه التذلل والانكسار
المعبود ﴿ الذى فطرني ﴾ على فطرة العبودية اى ابدعنى واطهرنى من كتم العدم ولم اك شىئاً
مذكوراً وربانى بانواع اللطف والكرم وافض على من موأيد لطفه واحسانه سيما العقل المفاض
المرشد الى المبدأ والمعاد ﴿ و ﴾ كيف لا اعبد ولا اتوجه نحوه اذ ﴿ اليه ﴾ سبحانه يعنى الحق
الموصوف بالاوصاف والاسماء الحسنى ونعوت الجلال والجمال لا الى غيره من اطلال الاوثان والاصنام
الحادثة الهالكة فى حدود ذواتها العاطلة عن الاوصاف الكاملة المنحطة عن رتبة الالهية والربوبية
﴿ ترجعون ﴾ اتم ايها الاطلال الهالكون التائهون فى بيداء ظهوره حيارى هائمين رجوع
الاضواء الى شمس الذات والامواج الى بحر الوحدة الذاتية ﴿ ا ﴾ انكر المعبود على الحق المظهر
لما فى الوجود و ﴿ اتخذ من دونه آلهة ﴾ باطلة من الاوثان عاطلة عن التصرفات مطلقا منحطة عن
رتبة العبودية فكيف عن الربوبية والالهية واسمهم شفعاء مغئين لدى الحاجة مع انه ﴿ ان يردن
الرحمن ﴾ القادر المقدر على اصناف الانعام والانتقام ﴿ بضر ﴾ اى مصيبة وسوء يتعلق مشيته
سبحانه على انزاله الى ﴿ لا تعن ﴾ ولا تدفع ﴿ عنى شفاعتهم شياً ﴾ من بأس الله وعذابه بل لا
تفغنى شفاعتهم اصلاً ﴿ ولا ينقدون ﴾ بالمعاونة والمظاهرة من عذابه سبحانه ايضا وبالجملة
﴿ انى ﴾ بواسطة اتخاذى اياهم شركاء لله شفعاء عنده ﴿ اذا لقي ضلال مبين ﴾ وغواية
عظيمة ظاهرة اذ اختيار ما لا ينفع ولا يضر على الضار النافع المعطى المانع او ادعاء مشاركتهم
معه او شفاعتهم عنده سبحانه من اشد الضلالات وارداً للجهالات وبالجملة ﴿ انى ﴾ بعد ما
تفطنت بوحدة الحق واستقلاله فى الوجود والآثار قد ﴿ آمنت بربكم ﴾ الذى هو ربى ورب
جميع ما فى حیطة الوجود وتحت ظله من الاكوان غيباً وشهادة واعترفت بتوحيده واستقلاله
بالتصرف فى ملكه وملكوته بعد ما كوشفت بوحدة ذاته ﴿ فاسمعون ﴾ يا ايها العقلاء
السامعون المدركون مضمون قولى واتصفوا بما فيه وتذكروا به ان كنتم تعلمون فلما سمعوا
منه توصيته وتذكيره اخذوا فى قتله واهلاكه فوطؤوه بارجلهم الى حيث يخرج امعاؤه من دبره
وهو فى تلك الحالة قد زاد انكشافه بربه واستولى عليه سلطان الوحدة وجذبت العناية الالهية
وادركته الكرامة القدسية حيث ﴿ قبل ﴾ له من قبل الحق حينئذ اخرج من هويتك وانخلع

من انانيتك ﴿ ادخل الجنة ﴾ اى قضاء الوحدة التى لا فيها وصب ولا نصب ولا غناء ولا تعب
 فخرج وانخلع فدخل على الفور واتصل ثم بعد ما وصل الى ما وصل ﴿ قال ﴾ متمنيا متعسرا
 لقومه بعد ما قد لحق بفناء الوصال ﴿ ياليت قومى يعلمون بما غفرلى ربى ﴾ وانكشف على
 وجذبى نحوه بعد ما ستر عنى انانيتى ومحامنى هوىي ﴿ وجعلنى من المكرمين ﴾ المكرمين
 الآمنين الفائزين المستشعرين الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون وبعد ما قتلوه ظلما وعدوانا
 ورفقاه مكانا عليا عناية منا اياه وادخلناه فى جنة وحدتنا مغفورا ومسرورا وكشفنا عنه غطاءه
 كشفا كلياً شوقيا وذوقيا شهوديا قد اخذنا فى انتقام قومه منه فاهلكناهم بصيحة واحدة قد
 صاح بها جبرائيل عليه السلام بامرنا اياه ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ ما انزلنا على قومه ﴾ اى قوم الحبيب
 وهم اهل الانطاكية ﴿ من بعده ﴾ اى بعد قتله لنتقم عنهم لاجله ﴿ من جند من ﴾ جنود السماء
 وما كنا منازين ﴿ اى وما ثبت منا وما جرى فى لوح قضائنا ازال الملائكة لاهلاكهم كما جرت سنتنا
 لاهلاك سائر الامم الهالكة بل ﴿ ان كانت ﴾ اى ما كانت علة اهلاكهم وهلاكهم من قبلنا ﴿ الا صيحة
 واحدة ﴾ او ما وقعت وصدرت منا لاهلاكهم وهلاكهم الا صيحة واحدة على القراءتين بالرفع والنصب
 وذلك انا بمقتضى قهرنا وجلالنا قد امرنا جبرائيل عليه السلام بان يأخذ بعضادى باب مدينتهم
 فاخذ وصاح عليهم مرة واحدة ﴿ فاذا هم خامدون ﴾ اى فاجؤا جميعا على الحمود والحمود وبعد ما
 سمعوا الصيحة الهائلة صاروا كالرماد بعد ما كانوا احياء كالنار المشتعلة الساطعة ﴿ ثم قال
 سبحانه من قبل عصاة عباده الماخوذىن بشؤم ما اقترفوا من المعاصى والآثام ﴾ يا حسرة ﴿ وندامة
 وكآبة عظيمة وحزنا شديدا ﴾ على العباد ﴿ المصرين على العناد بعد ما عاينوا العذاب الدنيوى
 والاخرى النازل عليهم حتما بسبب انكارهم على الرسل والمرسل جميعا وتكذيبهم
 بجميع ما جاؤا به من عند ربهم وليس لهم حينئذ قوة المقاومة والمدافعة لذلك صاروا حيارى
 سكارى هائمين متحسرين بلا ناصر ومعين وشفيع حميم من رسول ونبي كريم اذ ﴿ ما يأتهم
 من رسول ﴾ فى نشأتهم الاولى يصلح احوالهم واعمالهم لئلا يترتب عليها الوال والذلل الموعود
 فى النشأة الاخرى ﴿ الا كانوا ﴾ من غاية كبرهم وخيلائهم ﴿ به ﴾ اى بالرسول المصلح المرشد لهم
 ﴿ يستهزؤن ﴾ ويستحقرونه ويستكفون عن قبول دعوته ودينه وينكرون عليه كهؤلاء
 المسرفين المشركين معك يا اكمل الرسل ﴿ ا ﴾ يستهزؤن معك يعنى اهل مكة وينكرون بدينك
 وكتابتك ﴿ لم يروا ﴾ اى لم يخبروا ولم يعلموا ﴿ كم اهلكنا ﴾ اى كثرة اهلاكنا واستئصالنا
 ﴿ قبلهم من القرون ﴾ الماضية ولم يعتبروا بما جرى عليهم بشؤم تكذيبهم وانكارهم على رسله
 مع ﴿ ائهم ﴾ اى الامم الهالكة السالفة ﴿ اليهم لا يرجعون ﴾ اى لا يرجعون الى هؤلاء المفسدين
 المسرفين فى تكذيبك وانكارك يا اكمل الرسل فى نشأتهم هذه بل مضوا وانقضوا الى حيث لم
 يعودوا الى ما كانوا وهؤلاء ايضا سينقضونهم واثمهم فلم لم يتنبهوا ولم يعتبروا بما جرى عليهم مع
 انهم ان اخذوا هؤلاء ايضا امثالهم صاروا كأن لم يكونوا شيئا مذكورا امثالهم ﴿ و ﴾ بالجملة
 ﴿ ان كل ﴾ اى ما كل من الفرق والاحزاب المنقرضة عن الدنيا على التعاقب والتزادف مردودين
 اليها مجتمعين فى وقت من الاوقات بل ﴿ لما جميع لدينا محضرون ﴾ يعنى لا يجتمعون جميعا الا
 لدينا فى يوم العرض والجزاء وفى حضرة علمنا المحيطة ولوح قضائنا المحفوظ وبالجملة لا اجتماع لهم بعد
 انقراضهم ماداموا مسجونين فى سجن الامكان مقيدىن بسلاسل التعينات واغلال الهويات

والانانيات بل متىخلصوا عن مضيق الطبيعة وانخلعوا عن لوازمها حضروا واجتمعوا عندنا ورجعوا الينا بل وصلوا بنا واتصلوا بحضرة وحدتنا وحينئذ لم يبق الفرق وصاروا ما صاروا لا اله الا هو ولا موجود سواء هذا على قراءة لما بالتشديد واما على قراءة من قرأ بالتخفيف كان ان حينئذ مخففة من الثقيلة وما في لما مزيدة للتأكيد واللام للفرق بين المنقلة والمخففة والمعنى انه اى الشأن كل من الائم الهالكة السالفة مجموعون البتة لدينا محضرون جميعا عندنا في يوم الجزاء او في حضرة لا هوتنا بعد انخلاعهم عن لوازم ناسوتهم ﴿ وآية ﴾ عظيمة منا دالة على كمال قدرتنا على جمعهم واحضارهم يوم الجزاء ﴿ لهم ﴾ ان يستدلوا بها على صدقها ﴿ الارض الميتة ﴾ اى اليابسة الجامدة التى ﴿ احييناها ﴾ وخضرناها فى وقت الربيع بازال قطرات الماء المترشحة من بحر الحياة عليها ﴿ واخرجنا ﴾ بها ﴿ منها حبا ﴾ اى جنسا من الحبوب التى يقتاتون بها ﴿ فنه ياكلون ﴾ وبه يعيشون ويتعممون كذلك فى يوم الفشور نحى حسب قدرتنا الحكاملة الابدان المائنة الجامدة اليابسة المتلاشية فى اراضى الاجداث بازال الرشحات الفائضة من بحر حياة الوجود بمقتضى الجود فاعدناهم احياء كما ابدعناهم اولاً من العدم ﴿ و ﴾ ايضا من جملة الآيات التى تدل على قدرتنا انا ﴿ جعلنا فيها ﴾ اى فى الارض ﴿ جنات ﴾ بساين ومتزهات مملوءة ﴿ من نخيل واعناب ﴾ ومن سائر ما يتفكهون به تنميًا لتعميمهم وترفعهم ﴿ وخرجنا ﴾ اى قد اخرجنا واجرينا ﴿ فيها ﴾ اى فى خلال البساين ﴿ من العيون ﴾ والينابيع الجارية التى لاصنع لهم فى اجرائها واخراجها عناية منا اياهم ابقاء لنضارتها وتزاهتها لهم كل ذلك ﴿ لياكلوا من ثمره ﴾ اى من ثمر ما ذكر وقوته ويقوموا امرجنهم بايوان ما وهبنا عليهم من النعم حتى يقوموا ويواظبوا على شكرها اداء لحقوقنا الواجبة عليهم ﴿ و ﴾ كذا علمناهم واقدرناهم على عموم ﴿ ما عملته ايديهم ﴾ من انشاء المزارع والبساين والمقارات واجراء الانهار والقنوات وحفر الآبار ﴿ ا ﴾ ينكرون على كمال قدرتنا ووفور حولنا وقوتنا ﴿ فلا يشكرون ﴾ نعمنا الفائضة اياهم على التعاقب والتوالى ولا ينسبوننا اليها بل الى الوسائل والاسباب العادية جهلا وعنادا طغيانا وكفرا ﴿ سبحان ﴾ القادر المقدر القيوم المطلق المزه المقدس عن الشبيه والنظير المتبرى عن الشريك والوزير المستقل فى التصرف والتدبير ﴿ الذى خلق الأزواج كلها ﴾ وقدر الاصناف المتوالدة المتزايدة برمتها ﴿ مما تنبت الارض ﴾ من الشجر والنبات باجناسهما وانواعهما واصنافهما ﴿ ومن انفسهم ﴾ اى ذكورهم واناثهم انواعا واصنافا واشخاصا وكذا من جميع ما يعلمون من اجناس الحيوانات وانواعها واصنافها ﴿ ومما لا يعلمون ﴾ ايضا من المخلوقات التى لا اطلاع لهم عليها اذ ما من مخلوق الا وقد خلق شفعا اذ الفردية والوترية والصمدية لوجوب الوجود والقيومية المطلقة من اخص اوصاف الربوبية والالوهية لا شركة فيها للمصنوع المربوب اصلا اذ لا يتوهم التعدد والكثرة فى الوجود المطلق الذى هو عبارة عن الواجب قطعاً ﴿ و ﴾ ايضا ﴿ آية ﴾ عظيمة منا اياهم حق ﴿ لهم ﴾ ان يتأملوا وتستدلوا بها على كمال قدرتنا وحكمتنا وعلمنا وارادتنا ﴿ الليل ﴾ المظلم اى العدم الاصلى حين ﴿ نسلخ ﴾ ننزع ونظهر ﴿ منه ﴾ اى من الليل المظلم ﴿ النهار ﴾ المضي اى نور الوجود الفاضل منا اياهم حسب امتداد اطلال اسمائنا وصفاتنا عليهم ﴿ فاذا هم مظلومون ﴾ مستقرون فى ظلمة العدم لولا افاضة جود الوجود عليهم ﴿ و ﴾ ايضا من جملة آياتنا العظام ﴿ الشمس ﴾ المضيئة المشرقة على صفائح الكائنات كاشراق نور الوجود الفياض منا على هياكل

الموجودات حسب التجليات الالهية ﴿ تجري ﴾ وتسرى بلا قرار وثبات بمقتضى امرنا المحكم
 وحكمنا المبرم ﴿ مستقر لها ﴾ قد قدرناه اياها متمى ومنزلا حسب حكمتنا المتقنة المترتبة على تجلياتنا
 الحية المنتشة من ذاتنا المتصفة بالافاضة اللطيفة الجمالية ﴿ ذلك ﴾ الجرى والسرابة على هذا النظام
 الابلغ الابدع ﴿ تقدير العزيز ﴾ القادر الغالب المقتدر على عموم المقادير ﴿ العليم ﴾ بمطلق
 الاستعدادات والقابليات ﴿ والقمر قدرناه ﴾ وقد عينا ايضا لاجله حسب قدرتنا الغالبة وحكمته
 البالغة مع انه مرآت خالية عن النور الذاتى قابلة لان يكسبه من قرص الشمس حسب المقابلة والمحاذاة
 بينهما لذلك جعلنا له ﴿ منازل ﴾ متفاوتة فى الوضع مع الشمس فعند تمام المقابلة والمحاذاة يبدو
 بدرا كاملا بلا نقصان فى قرصه اصلا ثم ينقص شيئا فشيئا يوما فيوما ﴿ حتى عاد ﴾ القمر فى آخر
 المنازل الثمانية والعشرين التى وضعت له كفى علم التنجيم والتقويم لاستفادة النور من الشمس
 ﴿ كالمرجون القديم ﴾ اى كمدق النخلة العتيقة التى عليها الشماريح المعوجة المصغرة من طول
 المدى وكذا عينا بمقتضى قدرتنا وحكمتنا لسير كل واحد منهما حسب الفصول الاربعة مقدارا
 من الزمان بحيث لا يتخلف سيرهما عنه لينتظم امر المعاش لذلك ﴿ لا الشمس ينبنى لها ﴾ اى لا
 يتيسر ولا يصح لها ﴿ ان تدرك القمر ﴾ اى تسرع فى سيرها الى ان تدرك القمر بل هى بطيئة
 السير بحيث تقطع البروج الاثنى عشر فى سنة والقمر سريع السير يقطعها فى شهر ﴿ ولا الليل
 سابق النهار ﴾ اى لا يسع ولا يتيسر له ان يسبق ويدخل فى النهار بل لكل منهما مدة مخصوصة
 مقدرة من عند العليم الحكيم لا يسع له التجاوز عنها ﴿ و ﴾ كذلك ﴿ كل ﴾ اى كل واحد من
 الشمس والقمر وسائر السيارات ﴿ فى فلك ﴾ مخصوص معين من الافلاك السبعة ﴿ يسبحون ﴾
 يسبحون فيه ويدورون على الانبساط والاستقلال بلا توهم السبق والادراك ﴿ و ﴾ ايضا ﴿ آية ﴾
 عظيمة منا اياهم ﴿ لهم ﴾ ان يستدلوا بها على كمال قدرتنا ووفور حكمتنا وحولنا وقوتنا وبواظبوا
 على شكر نعمتنا وتلك الآية ﴿ انا ﴾ من كمال تربيتنا وتدبيرنا اياهم قد ﴿ حملنا ﴾ اولا عند
 طوفان نوح عليه السلام ﴿ ذريتهم ﴾ اى آباءهم واسلافهم فان اسم الذرية كما يطلق على الابناء
 كذلك يطلق على الآباء ايضا باعتبار انهم كانوا اباء اخر ﴿ فى الفلك المشحون ﴾ المملو منهم
 ومن سائر الحيوانات التى لا تعيش فى الماء غاية منا اياهم وابقاء لنسلهم ﴿ وخلقنا لهم ﴾ اى قدرنا
 وجعلنا لهم اليوم بتعليم منا اياهم سفنا ﴿ من مثله ﴾ اى من جنسه وهى ﴿ ما يركبون ﴾ عليها
 فى متاجرهم وافرارهم فى البحار ﴿ وان نشأ ﴾ افناءهم واستئصالهم بالمرءة ﴿ نفرقهم ﴾ بالطوفان
 ﴿ فلا صريح ﴾ لا معين ولا مغيث ﴿ لهم ﴾ حينئذ ينصرهم وينجيهم من الفرق ﴿ ولا هم ﴾ ايضا
 ﴿ ينقذون ﴾ لا ينصرونهم ولا بانفسهم من تلك المهلكة ﴿ الارحمة ﴾ ناشئة ﴿ منا ﴾ قد ادركتهم
 وانجيتهم من الفرق ﴿ و ﴾ بعد انجائنا اياهم امهانا لهم ليكون ﴿ متاعا ﴾ وتمتعا لهم ولا خلافهم
 ﴿ الى حين ﴾ اى الى قيام الساعة كي نختبرهم هل يصلون الى ما جيلوا لاجله من المعرفة والتوحيد
 والهداية والايمان مع انا قد ارسلنا اليهم الرسل والانبياء مبشرين ومنذرين والى اسلافهم ايضا
 مثل هؤلاء الضالين ﴿ و ﴾ هم اى اسلافهم فى غاية تعنتهم وعنادهم ﴿ اذا قيل لهم ﴾ على
 السنة رسلهم اصلاحا لحوالهم ﴿ اتقوا ما بين ايديكم ﴾ مما جرى على اسلافكم من الوقائع
 الهائلة والنواب الشديدة السالفة الواسلة اليهم بشؤم مفاسدهم وطفيتهم على الله وعلى انبيائه
 ورسله بالخروج عن اطاعتها وانقيادها ﴿ و ﴾ احذروا عن ﴿ ما خلفكم ﴾ من العذاب الموعود

للعصاة المتمردين الخارجين عن ربة العبودية المنصرفين عن صراط التوحيد و جادة السلامة بترك مقتضيات الحدود الآتية ﴿ املككم ترعون ﴾ من عند الله بتقويكم عن محارمه ومحظوراته ﴿ و ﴾ هم ايضا امثالكم ايها الاخلاف المفرطون في الاعراض عن الحق وسبيله بل ﴿ ماتأتيهم من آية ﴾ مشيرة لهم الى ما يغنيهم ويليق بحالهم رادعة لهم عما لا يغنيهم ﴿ من آيات ربهم ﴾ الصادرة عن محض الحكمة والعدالة ﴿ الا كانوا عنها معرضين ﴾ مكذبين لها مستهزئين بمن جاء به امثالكم ﴿ و ﴾ بالجملة هم من كمال قسوتهم وبغيتهم امثالكم ﴿ اذا قيل لهم ﴾ امحاضا للنصح وتنبيها لهم على محض الخير ﴿ انفقوا مما رزقكم الله ﴾ من فواضل نعمكم الى الفقراء الفاسقين لها لتصفوا بالكرم وتفوزوا بمرتبة الايتار ﴿ قال الذين كفروا ﴾ وكذبوا منهم بآيات الله بعد ما سمعوا الامر الاتي الوارد على الاتفاق من ألسن المرسلين ﴿ للذين آمنوا ﴾ اي المصدقين الممثلين باوامر الله ونوايه ايمانا واجتسابا على سبيل الانكار والاستبعاد ﴿ أنطم ﴾ اي تأمرونا ايها الجاهلون الضالون ان نعطي ونطعم ﴿ من لو يشاء الله ﴾ القادر المقدر على اطعام عباده جملة ﴿ اطعمه ﴾ وبعد ما لم يشأ مع قدرته لم يطعمهم فاتم من تلقاء انفسكم تأمرونا بالاطعام وبالجملة ﴿ ان اتم ﴾ اي ما اتم بدينكم هذا او امركم بما لا يشاء ولا يرضى منه سبحانه ﴿ الا في ضلال ميين ﴾ وغواية عظيمة ظاهرة اذ عتم الايمان بالله وامرتم بخلاف مشيئة وارادته ﴿ و ﴾ مهما سمعوا من المؤمنين امثال هذه الاوامر الجالبة لروح الله ورحمته في اليوم الموعود ﴿ يقولون ﴾ على سبيل الاستهزاء والتهمك ﴿ متى هذا الوعد ﴾ الذي اوعدتمونا به عينوا لنا وقته ﴿ ان كنتم صادقين ﴾ في دعواكم يعنون به صلى الله عليه وسلم واصحابه ﴿ ثم قال سبحانه في جواب هؤلاء الضالين المبطلين ﴾ ما ينظرون ﴿ و ينتظرون هؤلاء المنكرون المعاندون ﴾ الا صيحة واحدة ﴿ هائلة ﴾ تأخذهم ﴿ بقة ﴾ وهم ﴿ حين وقوعها ﴾ يخضمون ﴿ اي يختصمون ويخاصمون اي بعضهم مع بعض في العقود والمعاملات ومتى ما جاءتهم الصيحة الفظيعة الفجيعة ﴿ فلا يستطيعون ﴾ ولا يقدرزون ﴿ توصية ﴾ وايضا كما هو المعروف من الناس في حال النزاع اي لا يمهلهم الفرع المهلك مقدار ان يأتوا بالتوصية ﴿ ولا ﴾ يمهلهم ايضا ﴿ الى اهلهم يرجعون ﴾ اي ينقلبون الى بيوتهم ويتكلمون مع اهلهم ﴿ و ﴾ بالجملة متى سمعوا الصيحة الاولى ماتوا فجأة بلا امهال لهم ساعة وطرفة وبعد ما ماتوا بالصيحة الاولى صاروا كسائر الاموات ﴿ نفخ في الصور ﴾ مرة اخرى بعد الصيحة الاولى ﴿ فاذا هم ﴾ اي جميع الاموات صاروا احياء قائمين هائمين خارجين ﴿ من الاجداث ﴾ اي القبور ﴿ الى ربهم ﴾ الذي يناديهم للعرض والجزاء ﴿ ينسلون ﴾ يذهبون ويسرعون طوعا وكرها اذ لا مرجع لهم سواء ولا ملجأ الا هو ﴿ ثم لما فاقوا من ولهم وحيرتهم ورأوا مقدمات العذاب والنكال ﴾ قالوا ﴿ اي بعضهم لبعض متحيرين متحسرين ﴾ يا ويلنا ﴿ وهلكنا تعال تعال فهذا اوانك ﴾ من بعثنا من مرقدنا ﴿ اي قبورنا التي قد كنا مقبورين مستورين فيها يعني كل منا مستور عن صاحبه وان كان هناك عذاب ايضا لكن لا تفضيح فيه او المعنى من ايقظنا عن نومنا الذي كنا عليه قبل النفخة الثانية الحية او بعد النفخة الاولى الميتة وبالجملة انما قالوا ما قالوا تحسرا وتحزنا ثم قيل لهم من قبل الحق ﴿ هذا ما وعد الرحمن ﴾ اي يومكم هذا هو اليوم الموعود الذي قد وعده الرحمن واخبره على السنة رساله وكتبه لينقذكم من عذابه بمقتضى سعة رحمته ﴿ وصدق المرسلون ﴾ في جميع ما جاؤا به من قبل ربهم من الامور المتعلقة بالنشأة الاخرى واتم من

كمال بغيركم وبفضلكم على الله ورسله في النشأة الاولى قد انكرتم الرحمن وكذبتم الرسل الكرام فاليوم
 يلقيكم ما كذبتم به ثم قال سبحانه تقرعوا وتوبخوا على المشركين المنكرين لقدرته وكال عزته
 وسلطوته واستقلاله في تصرفات ملكه وملكوته واطهارا لعلو شأنه وسمو برهانه بان امثال هذه
 المقدورات في جنب قدرتنا الكاملة في غاية اليسر والسهولة لذلك ﴿ ان كانت ﴾ اى ما كانت الفعلة
 منا في امر البعث وقيام الساعة وحشر الاموات ﴿ الا صيحة واحدة ﴾ صادرة بامرنا لحفاة ألا وهى
 الصيحة الثانية او ما وقعت الفعلة منا وبامرنا الا صيحة واحدة ﴿ فاذا هم جميع ﴾ اى كل الاموات
 مجموعون ﴿ لدينا محضرون ﴾ عندنا مع انه ما صدر عنا في احضارهم وجمعهم الا صيحة واحدة
 دفعية ﴿ فاليوم ﴾ اى بعد ما حضر الكل لدينا واجتمع عندنا للعرض والحساب وتقيد الاعمال
 وجزاء الافعال الصادرة عنهم في دار الاختبار ﴿ لا تظلم نفس شيئا ﴾ ولا تنقص من اجور اعمالها
 الصالحة ﴿ ولا تزد ايسارها فاسدها على مقتضى عدلنا بل ﴾ لا تجزون الا ما كنتم تعملون ﴿ اى
 بمقتضى عملهم ان خيرا فخير وان شرا فشر ثم فصل سبحانه احوال الانام في النشأة الاخرى فقال
 ﴿ ان اصحاب الجنة ﴾ ألا وهم الواصلون الى مقر التوحيد والمعرفة علما وعنا وحقا ﴿ اليوم ﴾
 اى يوم القيامة المعد للجزاء ﴿ فى شغل ﴾ عظيم من انواع المعارف والحقائق والمكاشفات والمشاهدات
 القالعة لعرق التقليدات والتخمينات التى هى من لوازم الامكان الذى هو من اسفل دركات النيران
 ﴿ فاكهون ﴾ فرحون متلذذون ابدا بلا انقراض وانقضاء اصلا بل ﴿ هم ﴾ فى شهوودهم
 ﴿ و ﴾ كذا ﴿ ازواجهم ﴾ التى هى نتائج اعمالهم الصالحة متمكنون ﴿ فى ظلال ﴾ هى ظلال
 الاسماء والصفات الالهية ﴿ على الارائك ﴾ اى هم على السرر العلية والدرجات السنية ﴿ متكون ﴾
 متمكنون راسخون ثابتون لا يتحولون منها ولا يتقلبون ﴿ لهم فيها ﴾ غاية منا اياهم ﴿ فاكهة ﴾
 كثيرة من تجددات المعارف والحقائق وتلذذات الكشوفات والشهودات على مقتضى التجليات الالهية
 ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ لهم ﴾ فيها ﴿ ما يدعون ﴾ ويتمنون من مقتضيات التجليات المتشعبة حسب
 الشؤون والتطورات الالهية التى لانهاية لها بلاتناه وتكرر وقيل لهم من قبل الحق حينئذ ﴿ سلام ﴾
 اى تسليم وترحيب لهم وتكريم ﴿ قولا ﴾ ناشئا ﴿ من رب رحيم ﴾ اى مرب مشفق لهم
 يربهم بمقتضى سعة رحمته على فطرة التوحيد ويوصلهم الى مقر الوحدة الذاتية بعد ما رفعوا
 الشواغل المانعة عن التوجه اليها ورفضوا العلائق المائعة عن التمكن دونها والتحلل بها ﴿ و ﴾
 قيل حينئذ للمشركين المصيرين على الشرك والعناد ﴿ امتازوا اليوم ايها المجرمون ﴾ المفرطون المترفون
 فى الاعراض عن الله بمتابعة الشيطان المضل المغوى عن طريق توحيده و انصرفوا عن اهل التوحيد
 واليقين ﴿ ثم قرعهم سبحانه وعاتبهم زجرا لهم وطردا على وجه العموم لئلا يأمن ايضا المؤمنون
 المخلصون مع اطمئنانهم على الايمان ورسوخهم فى العرفان ﴿ ألم اعهد اليكم يا بنى آدم ﴾ ولم آخذ
 منكم موثقا وثيقا فى مبدأ فطرتكم بألسنة استعداداتكم واقوال قابلياتكم ﴿ ان لا تعبدوا ﴾ اى
 بان لا تعبدوا ﴿ الشيطان ﴾ ولا تطيعوا امره ولا تقبلوا منه وسوسته وقوله المبعد المحرف لكم
 عن طريق توحيده وبالجملة انما احذركم يا ابن آدم عن اطاعته وانقياده ﴿ انه لكم عدو مبين ﴾
 ظاهر العداوة والنزاع يريد ان يصدكم عما جبلتم عليه باغرائه واغوائه ﴿ وان اعبدوني ﴾ ووحدوني
 واعتقدوا كمال اسمائى واوصافى واستقلالى فى عموم تدبيراتى وتصرفاتى فى ملكى وملكوته وامثلوا
 امرى ولا تشركوا معى فى الوجود شيئا من مظاهرى ومضمونائى ﴿ هذا ﴾ الموثوق ﴿ صراط

مستقيم ﴿موصول الى توحيدى فاتخذوه سبيلا ولا تركنوا الى الذين ضلوا عن طريقى و ظلموا انفسهم بالخروج عن مقتضى حدودى و اوامرى واحكامى وحكمى وتذكيراتى ﴾ و ﴿كيف تعبدون الشيطان وتبغون اثره وتتقادون امره ايها العقلاء المجبولون فى فطرة الهداية والرشد مع انه ﴾ لقد اضل ﴿واغوى هذا المضل المغوى ﴾ منكم ﴿يا بنى آدم ﴾ جبلا كثيرا ﴿وجاعة متعددة من بنى نوعكم فانحرفوا باضلاله عن سواء السبيل ونقضوا باغوائه واغرائه المواسيق الوثيقة والمعهود الممهودة فحرموا بذلك عن الجنة الموعودة لهم فاستحقوا جهنم البعد ونيران الحذران ﴾ ﴿تعبدون الشيطان وتقفون اثره ﴾ فلم تكونوا تعقلون ﴿اى لم تستعملوا عقولكم فى فظاعة امره وشدة عداوته و وخامة عاقبة متابته وفيما يترتب على اضلاله من العذاب الخلد والنكال المؤبد فيختارون متابته ويقبلون منه تقريره و تتركون طريق الحق أفلا تعقلون ايها المسرفون المفرطون وقيل لهم حينئذ مشيرا الى منقلبهم ومثواهم ﴿هذه جهنم التى ﴾ قد ﴿كنتم ﴾ ايها الضالون المغرورون ﴿توعدون ﴾ فى النشأة الاولى بالسنة الرسل والكتب ﴿اصلوها ﴾ وادخلوها ﴿اليوم بما كنتم تكفرون ﴾ اى بشؤم ما تنكرون بذات الله وبكمال اسمائه وصفاته وبما تكذبون كتبه ورسله وتعرضون عنهم وعن دعوتهم ظلما وعدوانا وبعد ما عينوا العذاب وانواع النكال وعلموا ان اسبابها ما هى الا افعالهم الصادرة عنهم فى دار الاختبار عزموا الى الانكار وقصدوا ان يقولوا معتذرين والله ما كنا ياربنا مشركين لك مكذبين كتبك ورسلك فيقول الله ﴿اليوم نختم على افواههم ﴾ ونمنعها عن الكلام والتكلم حتى لا يتفوهوا بالاغذار الكاذبة ﴿وتكلمنا ايديهم ﴾ بما صدر عنهم ظلما وعدوانا ﴿وتشهد ﴾ ايضا ﴿ارجلهم بما كانوا يكسبون ﴾ بها من المعاصى والسعى فى طلب المنهيات والمحرمات وبالجملة انطق الله العزيز العليم الحبير الحكيم جميع جوارحهم واركانهم فاعترف كل منها بما اقترف به صاحبه وفى الحديث صلوات الله وسلامه على قائله وحينئذ يقال للعبد كفى بنفسك اليوم عليك شهيدا و بالكرام الكاتبين شهودا ثم قال فيختم على فيه فيقال لاركانه انطق فينطق كل باعماله ثم يخلى بينه وبين الكلام فيقول للجوارح بعد ما اقرت واعترفت بعدا لكن وسحقا فعنك كنت اناضل انتهى الحديث والسر فى انطق الله سبحانه الاعضاء والجوارح بما صدر عنها هو الاشارة الى ان الالتفات الى السوى والاغيار مطلقا مضر لذوى الالباب والاعتبار وسبب تفضيح وتخذيل لدى الملك الجبار الغيور القهار فلا تذهب الا الى الله ولا تصحب الا مع الله ولا تعتمد الا بالله ولا تتوكل الا على الله وبالجملة فاتخذ الله وكلا وكفالك سبحانه حسيا وكفيا ﴿رزقك الله و ايانا حلاوة صحبته وجنبك و ايانا عن الالتفات الى غيره بمنه وجوده ﴾ ثم قال سبحانه اظهرا الكمال قدرته واختياره ﴿و ﴾ كما ختمنا على افواههم حينئذ وطبقنا على قلوبهم قبل ذلك حين لم يقبلوا دعوة الرسل ﴿لو نشاء ﴾ ان نعميهم ونذهب بابصارهم ﴿لطمسنا على اعينهم ﴾ وصيرناهم مطموسة ممسوحة كسائر اعضائهم بحيث لا يبدو لها جفن ولا شق ﴿فاستبقوا ﴾ وبادروا ﴿الصراط ﴾ والطريق المهود لهم وهم قد مروا عليها مرارا كثيرة ﴿فأنى يبصرون ﴾ فكيف يبصرونه بعد ما صاروا مطموسين بل ﴿ولو نشاء ﴾ ان نسقطهم عن رتبة التكليف ودرجة الاعتبار ﴿لمسخناهم ﴾ واخرجناهم عن الرتبة الانسانية الى الحيوانية بل عن الحيوانية الى الجمادية ايضا الى ان صاروا جامدين خامدين ﴿على مكانتهم ﴾ كالجملادات الاخر بحيث لا يسع لهم ان يتحولوا عنها اصلا ﴿فما استطاعوا مضيا ولا يرجعون ﴾ يعنى لو نشاء مستخدمهم

واخراجهم عن رتبة الخلافة والنيابة وفطرة التكليف والتوحيد لصيرناهم جمادات لا قدرة لها على الذهاب والاياب اصلا وبالجملة هم بسبب اعمالهم الفاسدة وافعالهم القبيحة واوصافهم الذميمة واخلاقهم الغير المرضية احقاء ان يفعل بهم ما ذكرنا لكن لقد سبقت رحمتنا واقتضت حكمتنا ان نعلمهم زمانا الى ان يتنبهوا او يتولد منهم من يتنبه ويتفطن ﴿و﴾ كيف لا نقدر على الطمس والمسح مع انا بمقتضى قدرتنا وقوتنا ﴿من نعمه﴾ منهم ونطول عمره في الدنيا ﴿نسكسه﴾ ونضعفه ﴿في الخلق﴾ بالآخرة الى ان نرده الى ارضه العمر لكيلا يعلم بعد علم شيئا ثم نبت الكل ونصيرهم ترابا وعظاما ولا شك ان من قدر على الاحياء والاماتة والتطويل والتسكين فهو قادر على المسح والتطمس فن اين يتأتى لهم ان ينكروا قدرتنا واختيارنا في افعالنا واستقلالنا في تصرفات ملكنا وملكوتنا ﴿أفلا يعقلون﴾ ولا يتأملون آثار قدرتنا الغالبة الكاملة الظاهرة على الآفاق والانفس اولئك العقلاء المتأملون حتى يتفطنوا ويتيقنوا بها ﴿ثم لما قال كفار مكة خذلهم الله ان محمدا شاعر وما جاء به مفترى الى ربه من جملة الاشعار والقياسات المحيطة المشتعلة على التريعات والتفريات والمواعيد والوعيدات وادعاء النبوة والوحي والمعجزة ما هو الا قول باطل وزور ظاهر رد الله عليهم قولهم هذا على وجه المبالغة والتأكيد فقال ﴿وما علمناه الشعر﴾ اى ما جعلنا فطرته الاصلية واستعداده الجبلى قابلة على القياسات الشعرية المبتنية على محض الكذب والخيال المرغب والمنفر بل ما جعلناها الا منزهة عنها بريئة عن امثالها طاهرة عن ادناس الطبيعة مطلقا خالصة عن شوائب الامكان ولوث الجهل والتقليد متحاية باليقين والبرهان المنتهى الى الكشف والعيان ثم الى الحق الذى هو منتهى الامر في باب العرفان ﴿وما ينبغي له﴾ ويليق بشأنه وبشأن كتابه المنزل عليه ان ينسب هو وهو الى الشعر والشعراء الذين هما ابعد بمراحل عن ساحتي عز جلالهما بل ﴿ان هو﴾ اى ما الكلام المنزل على خير الانام ﴿الا ذكر﴾ عظة وتذكير ناشئ عن العلم والحكمة المتقنة الالهية مشيرا الى التوحيد الذاتى منها عليه ﴿وقرآن مبين﴾ مشتمل على احكام ظاهرة وآيات واضحة وبيانات لائحة محتو على الاوامر والنواهي الالهية والحدود والقوانين الموضوعة بالوضع الالهى بين عباده ليوصلهم الى طريق توحيده منزل على رسوله المستعد لحمله وقبوله ﴿لتنذر﴾ انت يا اكمل الرسل بالتبليغ ان قرئ على صيغة الخطاب او القرآن ان قرئ على الغيبة ﴿من كان حيا﴾ بحياة الايمان موفقا من عندنا باليقين والعرفان معدودا عن عداد السعداء فى حضرة علمنا ولوح قضائنا ﴿و﴾ الا ﴿يحق القول﴾ ويصدر الحكم منا بل حقوق العذاب حتما ﴿على الكافرين﴾ المصرين على الكفر والعناد المائتين بموت الجهل والانكار ﴿أ﴾ ينكرون اولئك المنكرون المشركون توحيدنا ويكفرون نعمنا الفائضة عليهم على التعاقب والتوالى ﴿ولم يروا﴾ ولم يعلموا ﴿انا﴾ بمقتضى جودنا ﴿خلقناهم﴾ بمحض قدرتنا وحكمتنا ﴿مما عملت ايدينا﴾ بلا صنع لهم وتسبب ومظاهرة ﴿انعاما﴾ اجناسا وانواعا واصنافا ﴿فهم لها مالكون﴾ متصرفون فيها ضابطون لها قاهرون عابها ﴿و﴾ كيف لا يملكون ولا يتصرفون فيها بانواع التصرفات مع انا قد ﴿ذلناها﴾ وسخرناها اى اجناس الانعام مع كل قوتها وقدرتها ﴿لهم﴾ ولم نجعلها آية وحشية عنهم بل مقهورة لهم مذلة لحكمهم لذلك ﴿فنها ركوبهم﴾ اى مراكبهم التى يركبون عليها كالابل والحيل ﴿ومنها يأكلون﴾ من لحومها وشحومها ﴿و﴾ مع ذلك ﴿لهم فيها﴾ اى فى الانعام ﴿منافع﴾ كثيرة من اصوافها واوبارها واشعارها ونتائجها ﴿ومشارب﴾ من البانها ﴿أفلا يشكرون﴾

النعم الفائضة عليهم المهمة لهم المقوية لامرجتهم ﴿ و ﴾ من علامة كفرانهم بنعم الله ونسيانهم حقوق
 كرمه انهم ﴿ اتخذوا من دون الله ﴾ الواحد الاحد الصمد المستقل بالالوهية والربوبية اولياء
 وسموهم ﴿ آلهة ﴾ مستحقة للعبادة والرجوع في المهمات وكشف عموم الملهمات ﴿ لعلهم
 ينصرون ﴾ بهم وبشفاعتهم عن بأس الله وبطشه مع انهم جمادات ﴿ لا يستطيعون ﴾ ولا يقدر
 ﴿ نصرهم ﴾ اى نصر عابديهم بل ﴿ وهم ﴾ اى العابدون ﴿ اهلهم ﴾ اى للمعبودين ﴿ جند
 محضون ﴾ حولهم حافظون لهم مزينون اياهم بأنواع التزيينات وبالجملة هم اى العابدون منسلخون
 عن مقتضى العقل بعبادتهم اياهم واتخاذهم اولياء شفعاء وتسميتهم آلهة دون الله وبعد ما سمعت
 يا اكمل الرسل حالهم وحال معبوداتهم ﴿ فلا ينجزك قولهم ﴾ لك بانك شاعر او مجنون وبان
 كتابك شعر او من اساطير الاولين وبانك كاذب فى دعوى الرسالة والنبوة وبان اخبارك بالبعث
 زور باطل ﴿ انا نعلم ﴾ بحضرة علمنا الحضورى عموم ﴿ ما يسرون ﴾ ويضمرون فى صدورهم
 وضائرهم من الكفر والانكار بتوحيدنا وباستقلالنا فى ملكنا وملكوتنا ﴿ و ﴾ ايضا نعلم جميع
 ﴿ ما يعلنون ﴾ من الفسوق والعصيان والخروج عن مقتضى الحدود ظلما وعدوانا فجازيهم على
 مقتضى علمنا بهم وباعمالهم ﴿ ثم لما بالغ الكفرة المنكرون المصرون فى انكار البعث وتكذيبه وجادلوا
 مع رسول الله صلى الله عليه وسلم على وجه العناد والمكابرة حتى اتى ابي بن خلف بعظم بال وفته عند
 النبي صلى الله عليه وسلم فقال متعجبا على سبيل الانكار مستعبدا ائذا متنا وكنا ترابا وعظاما
 كذلك انا نخرجون مبعوثون هيات هيات لما توعدونا رد الله عليهم وعلى عموم من انكر قدرته
 على البعث فقال ﴿ ا ﴾ ينكر المنكر المصمر قدرتنا على اعادة الروح الى الابدان ﴿ ولم ير الانسان ﴾
 المحبوس على الدراية والشعور ولم يتذكر ولم يعلم ﴿ انا خلقناه ﴾ وقدرنا وجوده اولا ﴿ من نقطة ﴾
 مهينة وهى اردل من التراب وازل رتبة ﴿ فاذا هو ﴾ اليوم بعد ما قد سويناه رجلا كاملا فى
 العقل والرشد ﴿ خصم مبين ﴾ مجادل مكابر زعيم ظاهر المرء والمجادلة معنا متكررا لقدرتنا مع
 انه قد كان جمادا اردل فى نهاية الرذالة والحساسة ﴿ و ﴾ ما يستحى منا ومن قدرتنا حتى
 ﴿ ضرب لنا مثلا ﴾ موضعا لنفى قدرتنا ﴿ و ﴾ قد ﴿ نسى خلقه ﴾ اى خلقنا اياه ومن كمال
 نسيانه وضلاله ﴿ قال ﴾ متعجبا مستعبدا على سبيل الانكار ﴿ من يحيى العظام ﴾ البالية ﴿ و ﴾
 الحال انه ﴿ هو رميم ﴾ بال فى غاية البلى بحيث تفتت اجزاؤه وتطيرت بالرياح ﴿ قل ﴾ يا اكمل الرسل
 فى جوابهم بعد ما قد بالغوا فى الانكار والاستبعاد ﴿ يحييها ﴾ اى العظام ويعيد الروح اليها القادر
 المقدر ﴿ الذى انشأها ﴾ اى اوجدها وابدعها ﴿ اول مرة ﴾ من كتم العدم انشاء ابداعا بلا
 سبق مادة ومدة ﴿ و ﴾ ان استبعدوا واستحالوا جمع الاجزاء المنبثة المقتزة بعضها مع بعض
 الى حيث يستحيل امتيازها وافتراقها اصلا قل ﴿ هو بكل خلق ﴾ ومخلوق من تغير وقطع
 ﴿ عايم ﴾ بعله الحضورى لا يغيب عن حيطه حضرة علمه ذرة ولا يشبهه عليه شئ من معلوماته
 فله سبحانه ان يميز اجزاء كل شخص وشخص ويركبها على الوجه ﴿ الذى ﴾ كان عليه فى النشأة
 الاولى ثم يعيد الروح اليه فصار حيا كما كان وما ذلك على الله بعزيز وكيف لا يقدر العليم الحكيم على
 امتياز اجزاء الانام والنباتات واعادة الروح اليها اذ هو القادر المقدر الذى ﴿ جعل لكم ﴾ اياها
 المكلفون حسب علمه وقدرته ﴿ من الشجر الاخضر ﴾ الرطب الذى يتقاطر منه الماء ﴿ نارا ﴾ مع ان
 بين الماء والنار من التضاد وكيف تنكرون اخراج النار من الشجر الرطب ﴿ فاذا اتم منه توندون ﴾

حينما كثيرا قال ابن عباس رضى الله عنهما شجرتان معروفتان يقال لاحدهما المرخ وللآخر العفار
فمن اراد منهما النار قطع منهما غصنتين مثل السواكين وها خضراوان يقطر منهما ماء فيسحق المرخ
على العفار فيخرج منهما النار باذن الله تعالى ولهذا قال الحكماء لكل شجر نار الا العناب ثم
اشار سبحانه ايضا الى كمال قدرته واختياره فقال ﴿أ﴾ ينكر المنكرون قدرتنا على البعث وحشر
الموتى ﴿وايس﴾ القادر المقتدر ﴿الذى خلق﴾ اوجد واطهر ﴿السموات﴾ اى العلويات
وما فيها ﴿والارض﴾ اى السفليات وما عليها ﴿بقادر على ان يخلق مثلهم﴾ ويميدهم احياء
كما كانوا ﴿بلى﴾ من قدر على خلق السموات العلى والارضين السفلى قادر على بعث الموتى وحشرهم
فى النشأة الاخرى بالطريق الاولى ﴿وكيف لا﴾ هو الخلاق ﴿المبالغ فى تكثير الخلق والايجاد
ابداً وابداء واعادة﴾ العالم ﴿بعموم المعلومات والمقدورات ازلاً وابدأ على التفصيل بحيث لا
يخرج عن حيطه حضوره ذرة من ذرات ما كان ويكون بل الكل عنده متماسك محفوظ وبالجملة لا
تستبعدوا ايها الجاهلون بالله وبعلمه وقدرته وسائر اوصافه انكاملة واسماؤه العامة الشاملة امثال هذا
بل بالنسبة اليه سبحانه سهل يسير وكيف لايسهل عليه سبحانه امثال هذا ﴿انما أمره﴾ وشأنه
انه ﴿اذا اراد شيئاً﴾ اى تعلق ارادته بتكوين شئ من معلوماته ومقدوراته ﴿ان يقول له﴾
بعد ما تعلق عليه ارادته ﴿كن﴾ المؤدى لامره وحكمه ﴿فيكون﴾ المأمور المحكوم على الفور
بلا تراخ ومهلة والتعقيب انما ينشأ من العبارة والا فلا تأخير ولا تعقيب فى سرعة نفوذ قضائه
سبحانه وبالجملة اياك اياك ومحتملات الالفاظ ومنطوقات العبارات فانها بمنزل عن ادراك كيفية امر الله
وشأن حكمه ومضاء قضائه على وجهه ومتى سمعت ما سمعت من كمال قدرة الله ومثانة حكمه
وحيطه علمه وقدرته وشمول ارادته واستقلال اختياره ﴿فسبحان الذى بيده ملكوت كل شئ﴾
وله التصرف بالاستحقاق والاستقلال فى ملكه وملكوته يعنى تنزهه وتقديس ذات من فى يده وقبضة
قدرته مقاليد الملك ومفاتيح الملكوت من ان يعجز عن اعادة الاموات احياء سيما بعد ما ابداهم
من العدم كذلك ولم يكونوا حينئذ شيئاً مذكورا تعالى شأنه عما يقول الظالمون فى حقه علوا كبيرا
﴿وكيف لا يقدر سبحانه على البعث والاحياء اذ﴾ اليه ﴿لا الى غيره اذ لا غير معه
فى الوجود ولا اله سواه موجود مشهود﴾ ترجعون ﴿رجوع الامواج الى الماء والاضواء الى
الذكاء سبحانه من لا يجرى فى ملكه الا ما يشاء

خاتمة سورة يس

عليك ايها السالك المتدبر التأمل فى كيفية رجوع الكائنات الى الوحدة الذاتية وارتباط عموم
المظاهر والمصنوعات الى المبدأ الحقيقى والمنشأ الاصلى ازال الله عن بصر بصيرتك سبل الحول
واعانك على رفع الحجب وكشف اللل ان تصفى باطنك عن الميل الى الغير والسوى مطلقا
بحيث يصير باطنك مملوا بمحبة الله فتترسخ تلك المحبة فيه وتتمرن الى ان قد خفى عليك جميع
خواطنك وهو اجس نفسك سواها ثم تسرى من باطنك الى ظاهرك فتشغلك عن عموم
مشتهياتك ومستلذاتك ومقتضيات جوارحك وتواك وبالجملة يمتلئ بها ظاهرك وباطنك حينئذ
لم يبق لك التفات الى الغير مطلقا فصرت حيرانا مدهوشا مستغرقا بتالعة وجه الله الكريم وبعد
ما صرت كذلك قد جذبك الحق عنك نفسك وستر عليك رمسك الى ان قد غبت فيه وفنيت

فحينئذ حقلك ان تقول بلسان استعدادك بعدما فئت رسومك وآثارك في الله انا لله وانا اليه راجعون فسبحان الذي بيده ملكوت كل شيء واليه ترجعون

﴿ فاتحة سورة الصافات ﴾

لا يخفى على ارباب الصفوة من المنجذبين نحو الحق المنكشفين بانسباط وحدته الذاتية حسب شؤنه وتطوراته المنتشة من اسمائه وصفاته الذاتية على صفائح المظاهر والمجالي الغير المحصورة والعكوس والاطلال الغير المتناهية ان الوحدة الحقيقية الخفية لما ارادت ان تجلى بالتجلى الحي لاطهار الكمالات المندجة في ذاتها المقتضية للظهور والجلال والاستجلال نزلت اولا من مرتبة الاحدية والعماء الذاتي الذي لا يتصور فيها الشعور والادراك مطلقا الى الواحدية ثم منها الى ما شاء الله فظهرت المراتب والكثرات فاول كثرة ظهرت منها هي الاسماء الحسنى والصفات العاليا الغير المنحصرة الموسومة عند ارباب الادواق بالملائكة المهيمين والالهين بمطالعة وجهه الكريم الصافين حول عرشه العظيم ثم ظهرت من تلك الاسماء والصفات كثرة الآثار والاطلال المنعكسة منها ثم ترتبت على تلك العكوس والاطلال اللوازم والعوارض والاضافات والتعلقات الفاتئة للحصر والاحصاء وبعد ما قد بلغت الكثرة نهايتها تكونت الطبائع والهوى والجواهر والاعراض وحدثت الفتن والامراض واختلفت المذاهب والاغراض وتشعبت الطرق والاحزاب وتكثرت الملل والنحل وتزاحمت الافكار والآراء وتعارضت الاماني والاهواء فحينئذ اقتضت الحكمة الالهية وضع الحدود والقوانين وتحميل التكاليف الشاقة على العباد وتشريع الطاعات والعبادات عليهم وارسال الرسل والانبياء المؤيدين من عند الله بالكتب المنزل الفارقة بين الحق والباطل من السبل والاحكام الميينة للامم براهين التوحيد وحجج اليقين لتمييز الحق من المبتطل والموحد من المماجد والمؤمن العارفين من الكافر الجاهل ولهذا المطلب العلى والمقصد السنى الذي هو التوحيد الذاتي اقسم سبحانه باعظم مخلوقاته واقربها الى صرافة الذات ألا وهم الملائكة الصافون حول الذات الاحدية المهيمون عند سرادقات العز والجلال بمطالعة الجمال فقال تبارك وتعالى مفتحا بعد ما تين باسمه العلى الاعلى ﴿ بسم الله ﴾ الذي تجلى على ملائكته الحافين لذاته الصافين حول عرشه العظيم ﴿ الرحمن ﴾ عليهم بعموم فيضه وشمول رحمته ﴿ الرحيم ﴾ لهم يأمرهم بمكوف بابه ويقربهم عند جنبه ﴿ والصفات ﴾ اى وحق الاسماء والصفات الالهية الصافين حول الذات الاحدية المنتظرين لشؤنه وتجلياته اذ هو سبحانه فى كل آن فى شأن ولا يشغله شأن عن شأن ﴿ سفا ﴾ مستقبيا مستويا بحيث لا يتحولون عنه اصلا بل هم هائمون دائمون والهون مستغرقون منتظرون بما ذا يأمرهم ربهم من التدبيرات المخزونة فى حضرة علمه المحيط والتصويرات المثبتة المكنونة فى لوح قضائه المحفوظ ومتى تعلق ارادته بمقدور من مقدوراته ومراداته المأمورة اياهم وهم حينئذ زاجرات ﴿ فالزاجرات ﴾ المدبرات على الفور لما يأمرهم الحق من التدبيرات المتعلقة بنظام الكائنات غيا وشهادة ﴿ زجرا ﴾ تاما وتدبرا كاملا حسب المأمور والمقدور بلا فتور وقصور وبعد ما صدر امره سبحانه وجرى قضاءه بقوله كن فهم حينئذ التابعات الطالبات لامثال الامر المقتضى بالافترة وتسويف ﴿ فالتاليات ﴾ التابعات لانفاذ قضائه سبحانه القارأت المبلغات ﴿ ذكرا ﴾ منه بروحيا من لدنه سبحانه لمن امرهم الحق بتبليغه اياهم ألا وهم الانبياء والرسل المؤيدون بالوحي والالهام المصطفون من بين البرايا والعباد

بالخلافة والنيابة عن الله المتحملون لآعباء النبوة والرسالة يعنى وبحق هؤلاء الملائكة الذين هم من
سدنة باب اللاهوت وخدمة عتبة حضرة الرحمت المنتظرون لما صدر عنه سبحانه من الامور
المتعلقة بالملك والملكوت ﴿ ان الحكم ﴾ الذى اظهركم وابدعكم من كتم العدم ولم تكونوا ايها
العكوس المستهلكة فى شمس الذات شيئاً مذكورا لاحسا ولا عقلا ولا خيالا ولا وهما ﴿ لواحد ﴾
احد صمد فرد وتر ليس له شريك فى الوجود ولا نظير فى الظهور والشهود فهو بوحدة ذاته
وكالات اسمائه وصفاته ﴿ رب السموات ﴾ العلى ﴿ والارض ﴾ السفلى ﴿ وما بينهما ﴾ من الكوائن
والفواصد المتزجة الى مالا يتناهى لامرئى للمذكورات سواء ولا مظهر للكائنات الالهو ﴿ و ﴾
كيف لا وهو سبحانه ﴿ رب المشارق ﴾ اى الاستعدادات القابلة لشرور شمس ذاته المتأثرة من
اشعة اسمائه وصفاته وبعد ما ثبت وحدة ذاتنا واستقلالنا فى تصرفات ملكنا وملكوتنا ولاهوتنا
وجبروتنا ﴿ انا ﴾ من مقام عظيم جودنا وكمال قدرتنا قد ﴿ زيننا السماء الدنيا ﴾ اى القربى لكم
ايها المكلفون حيث ترون ما فيها ﴿ بزينة الكواكب ﴾ اى بزينة هى الكواكب او بدل على كلتا
القراءتين بتنوين وبلا تنوين تحلية وتزيينا تبهجون بها حين تنظرون اليها وتتأثرون منها سعدا
ونحسا اقبالا وادبارا ﴿ و ﴾ جعلناها ﴿ حفلا ﴾ اى بعد ما قد زيننا السماء بها صيرناها صائنة
حفظا لها ﴿ من ﴾ وصول ﴿ كل شيطان مارد ﴾ خارج عن اطاعة الله مائل عن توحيده كي
﴿ لا يسمعون ﴾ اى مرده الشياطين ولا يصغون ﴿ الى الملاء الاعلى ﴾ اى الى الاذكار
والاستغفار وسائر السرائر والاسرار الجارية على السنة الملائكة اذ هم اى الشياطين والجن اشبه
المخلوقات الى الملائكة واما منهم سبحانه عن الاصغاء اليهم لانهم من غاية عداوتهم مع بنى آدم
يعكسون عليهم ما يسمعون فيضلوهم عن الصراط المستقيم اذ يدعون الالهية والربوبية لانفسهم
ويحتجون بما يسمعون من الملائكة ترويجا وتغريرا ويلبسون الامر على ضعفه الانام فيحرفونهم
عن جادة التوحيد والاسلام ﴿ و ﴾ لذلك ﴿ يقدفون ﴾ ويطرحون اولئك الماردون ﴿ من كل
جانب ﴾ من جوانب السموات وآفاقها ﴿ دحورا ﴾ طردا بليغا وزجرا شديدا ﴿ و ﴾ مع ذلك
الطرد والزجر ﴿ لهم ﴾ اى الشياطين ﴿ عذاب ﴾ نازل مستمر فى النشأة الاخرى ﴿ واصب ﴾
مؤبدا داهم لا ينفك عنهم فى حين من الاحيان ﴿ الا من خطف الحطفة ﴾ اى يطردون الماردون
حتى لا يسمعوها الا من اختطف منهم فاختلس من الملائكة الحطفة على سبيل الاستراق ﴿ فاتبه ﴾
اى تبعه ولحقه على الفور حين اختطافه واختلاسه ﴿ شهاب ناقب ﴾ اى كوكب مضى كجدوة النار
يشقب الجنى فيقتله او يحرقه او يخله ﴿ والقول بان الشهاب من الاشياء الكائنة فى الجنوا من الكواكب
قول تخميني ابتدعها الفلاسفة من تلقاء نفوسهم لا يعضده عقل ولا يوافقه نقل فاما قولهم فى خبط
الحركات الفلكية والاجرام العلوية وتقويم الكواكب والبروج وتقدير الاشكال والصور الى غير
ذلك من الامور المنتهية الى الحس ربما يؤدى الى اليقين واما فى طبائع المكنونات وحقائق الموجودات
وكيفية تراكيب الماهيات وغير ذلك من الامور الحقيقية التى لا مجال للحس فيها ولا للعقل ما هو الا
تخمين زائل وزور باطل اذ لا يعرف كنه الاشياء الا خالقها ومظهرها لا يسمع لاحد ان يتفوه عنها
وعن كيفيةها وكميتها وكيفية التيامها على ما هى عليه وتركيباتها الحقيقية وهم اى مرده الشياطين
بمجرد تلك الحطفة المختلصة يضلون كثيرا من الناس الى حيث يستعبدونهم ويأمرونهم بالطاعة
والانقياد الى انفسهم والعبادة اياهم باتخاذهم اولياء وآلهة من دوننا جهلا ﴿ فاستفتهم ﴾ اى

المشركين المتخذين الشياطين اولياء آلهة من دوننا واستخبرهم يا اكمل الرسل على سبيل التبكيث
والتعبير تنصيصا على غيهم وتصريحا بكفرهم واستحقاقهم العذاب المؤبد والنكال المحلّد ﴿أهم﴾ اى
آلهتهم وشياطينهم ﴿اشد خلقا﴾ اى ايجادا وتأثيرا ﴿أم من خلقا﴾ واطهرنا بمقتضى قدرتنا
الكاملة من المخلوقات المذكورة التى هى الملائكة الصافات والسموات المطبقات والكواكب السيارت
المتفاوتة فى التأثيرات والارض وما عليها من البسائط والمركبات والمواليد وما بينهما من الممتزجات
وغير ذلك من الاستعدادات القابلة لشروق شمس الذات سيما ﴿انا خلقناهم﴾ وقدرنا هؤلاء
المتخذين لغيرنا اربابا اوليا ﴿من طين لازب﴾ لاصق منن مهين لازم النتن والهوان ثم ربيناهم
بانواع التربية الى ان سوييناهم رجالا عقلاء ليعترفوا بنا وبتوحيدنا والوهيتنا وربوبيتنا ويواظبوا
على شكر نعمتنا فمكسوا الامر واتخذوا اولياء من دوننا واعتقدوهم آلهة سوانا وبالجملة قد انقلبوا
خاسرين خائبين او المعنى فاستفهم اى سلمهم اى المشركين أهم فى انفسهم اشد خلقا واعظم مخلوقا
أم من خلقنا من المخلوقات المذكورة سابقا مع انهم لم يتخذوا آلهة سوانا ولم يعبدوا غيرنا وهؤلاء
الحق كيف اتخذوا من دوننا اولياء ويسمونهم آلهة شفعاء مع انهم اضعف بالنسبة اليهم
مخلوقون من ادون الاشياء وارذلها انا خلقناهم وقدرنا وجودهم اوليا من طين لازب مسترذل منن
تستكرهه الطباع ومتى سمعت يا اكمل الرسل قولهم وانكارهم التوحيد واشراكهم بالله ادون
الاشياء مع ضعف خالقهم وتألمات حالهم فقد استبعدت منهم هذا ﴿بل عجبت﴾ انت وعجبت انا
على القرائتين منهم امثال هذا مع انهم يجولون على فطرة الدراية والشعور موهوبا لهم العقل المقاض المشير
لهم الى التوحيد وتصديق البعث والحشر وجميع الامور الاخرية ﴿و﴾ هم مع هذا يستخرون ﴿يسخرون﴾
بك مهما سمعوا منك الاخبار والآيات الواردة فى امر البعث والحشر بل ﴿و﴾ هم من شدة قسوتهم وغاية
عمهم وسكرتهم فى غيهم وغفلتهم ﴿اذاذكروا﴾ ووعظوا بالانذارات البليغة والتخويفات الشديدة
المتعاقبة لآخرة ﴿لا يذكرون﴾ ولا يتأثرون ولا يتعظون ولا يقتصرون على عدم القبول
والذكر بل ﴿واذا رآوا﴾ اى علموا وسمعوا ﴿آية﴾ معجزة نازلة فى شأن البعث والنشور
﴿يستخرون﴾ بها ويستشرون بك يا اكمل الرسل عنادا واستكبارا ﴿وقالوا﴾ من شدة بغضهم
وضغيتهم معك يا اكمل الرسل ومع كتابك ﴿ان هذا﴾ اى ما هذا الذى قد جاء به هذا المدعى
مفتريا على ربه ﴿الاسحر مبين﴾ اى سحرية ما جاء به ظاهرة وهو فى نفسه ساحر ماهر لكن
كلامه زور باطل ﴿أ﴾ نبعث ونحيي ﴿اذا متنا﴾ وانفصل عنا روحنا سيما ﴿و﴾ قد ﴿كنّا ترابا
وعظاما﴾ بالية رمية ﴿انا لمبعوثون﴾ بعد ما صرنا كذلك ﴿أو آباءنا الاولون﴾ الاقدمون
يموتون ويحشرون هيهات لما توعدون ان هى الاحيائنا الدنيا وما نحن بمبعوثين ﴿قل﴾ لهم
يا اكمل الرسل بعد ما بالغوا فى انكار البعث واستحالة نشأة النشور ﴿نعم﴾ تبشرون اتم
ايها الضالون المنكرون والى ربكم تحشرون وعن اعمالكم تسئلون وعليها تحاسبون والى
جهنم تساقون ﴿واتم﴾ فيها ﴿داخرون﴾ داخلون دائمون صاغرون مهانون وكيف
تنكرون قدرتنا على البعث وقيام الساعة ﴿فانما هى﴾ اى الساعة والبعث بعد ما تعلق
مشيتنا ﴿زجرة واحدة﴾ اى صيحة واحدة ناشرة منشرة لهم من قبورهم سائقة زاجرة لهم
نحو الحشر زجر الراعى انصأح للغنم وبعد ما سمع الاموات الصيحة اى النفخة الثانية فى الصور
﴿فاذا هم﴾ قيام ﴿ينظرون﴾ حيارى وسكارى تأهين واليهين ﴿وقالوا﴾ بعدما قاموا كذلك

متحسرين متمنين الهلاك والويل ﴿ يا ويلنا ﴾ وهلكنا دركنا ﴿ هذا ﴾ اليوم ﴿ اليوم ﴾ يوم الدين ﴿ والجزاء الذي قد وعدنا الله به على السنة رسله وكتبه في النشأة الاولى فحين قد كنا ننكروهم ونكذبه ونستهزئ بمن جاء به واخبر عنه عنادا ومكابرة فالآن رأينا وباتلينا به يا حسرتنا على ما فرطنا في ترك الايمان به وتصديق مخبره وبعد ما قالوا ما قالوا قيل لهم من قبل الحق على سبيل التقريع والتعيير اظهارا لكممال القدرة ﴿ هذا يوم الفصل ﴾ والقضاء بالعدل ﴿ الذي كنتم به تكذبون ﴾ ايها الضالون المنكرون المصرون على التفت والغناد ﴿ ثم امر سبحانه للملائكة المترصدين لامر القائمين بحكمه ﴾ احشروا ﴿ وسوقوا ﴾ الذين ظلموا ﴿ انفسهم بالخروج عن مقتضى الحدود الالهية واجمعوهم للمحشر ﴾ وازواجهم ﴿ اي اشباههم وامثالهم وقرناءهم الذين اقتدوا بهم واقفوا اثرهم معهم ﴾ و ﴿ احضروا معهم ايضا ﴾ ما كانوا يعبدون من دون الله ﴿ ظلما وعدوانا اي معبوداتهم الباطلة تيمنا لالزامهم ﴾ فاهدوهم ﴿ اي قدموهم ودلوهم جميعا ﴾ الى صراط الجحيم ﴿ وبالجملة سوقوهم باجمعهم عابدا ومعبودا الى نيران الطرد وسير الخذلان ﴾ وقفوهم ﴿ واحبسوهم في الموقف ساعة ﴾ انهم مسؤولون ﴿ عن اعمالهم التي جاؤا بها في نشأتهم الاولى محاسبون عليها وبعد ما سئلوا وحوسبوا جوزوا عليها بمقتضاها ثم سوقوا الى النار والسرفى السؤال والحساب والله اعلم تسجيل العذاب عليهم وتنصيبه اياهم لئلا ينسب سبحانه الى الظلم والعدوان ظاهرا ولئلا يجادلوا معه سبحانه اذ كان الانسان المجهول على الكفر والنسيان اكثر شئ جدلا ثم قيل لهم من قبل الحق توخا وتقربا ﴿ ما لكم ﴾ اي ما شأنكم وأي شئ عرض عليكم ايها الضالون المضلون ﴿ لا تناصرون ﴾ اي لا ينصر بعضكم بعضا اي معبودانكم لا تنصركم ولا تشفع بخلصكم مع انكم اتخذتموهم اولياء واعتقدتموهم آلهة شفعاء فلم لا ينصرونكم ولا ينقذونكم من عذابنا ولم لا يذكرون ولا يحيلون بانواع الحيل والحداع ولم لا يمنذرون بالأعداء الكاذبة لانقاذكم من عذابنا كما كنتم ترعمون في النشأة الاولى وهم حينئذ من شدة الهول هائمون حارون ﴿ بل هم اليوم مستسلمون ﴾ منقادون خاضعون ومن اشتداد العذاب عليهم خائفون خاشعون ﴿ واقبل بعضهم على بعض ﴾ حين يساقون نحو النار ﴿ يتساءلون ﴾ ويتخاصمون ويتلاومون حيث ﴿ قالوا ﴾ اي السفلة الضعفاء منهم لرؤسائهم ﴿ انكم ﴾ ايها الضالون المضلون قد ﴿ كنتم ﴾ من شدة شغفكم وحرصكم على تضاييلنا ومنعنا عن تصديق الرسل وقبول دعوتهم ﴿ تأتوننا عن اليمين ﴾ اي عن اقوى جوانبنا او عن اقوى الطرق الموصلة الى مطلوبكم منا ألا وهو المال وحطام الدنيا فتعطوننا منه وتحرفوننا عن طرق السلامة وسبل الاستقامة ﴿ قالوا ﴾ اي الرؤساء في جواب الضعفاء ما قولكم هذا الافتراء منكم علينا ومراء كيف يتسمر لنا ويتأتى منا ان تؤثر نحن في قلوبكم بحيلنا ومكرنا واعطائنا المال اياكم والاحسان عليكم ﴿ بل لم تكونوا مؤمنين ﴾ مع ان الايمان انما هو من افعال القلوب بل لم تكونوا في انفسكم مؤمنين مصدقين فتميلون على ما كنا وكنتم عليه طبعاً وهواء فتفترون اليوم علينا فرية ومراء ﴿ هو ﴾ ان ادعيت اكرهنا اياكم حينئذ فقد كذبت اذ ﴿ ما كان لنا عليكم من سلطان ﴾ استبدلاء وغلبة سيما على قلوبكم الى حد تخافون انتم عن قهرنا واهلاكنا اياكم لو لم تكفروا ﴿ بل ﴾ قد ﴿ كنتم ﴾ في انفسكم كما كنا ﴿ قوم طاغين ﴾ قد طغيت وبغيت على الله كما طغينا وبغينا وبالجملة انا واياكم تابعا ومتبوعا لى ضلال مين ﴿ حق ﴾ اي لازم وثبت وجري ﴿ عاينا ﴾ وعليكم ﴿ قول ربنا ﴾ وحكمه انهم المثبت في لوح فضائه المحفوظ في

حضرة علمه المحيط بنا واتم من الاشقياء المردودين مستحقون لأنواع العذاب والنتكال وبالجملة
﴿انا﴾ باجمنا ﴿لذا نقون﴾ اليوم ما كتب الله لنا من العذاب وبالجملة سلمنا انا قد اضلناكم
عن الهدى بكمنا وخذاعنا ﴿فاغوبناكم﴾ عن الايمان والتوحيد ﴿انا كنا﴾ ايضا ﴿غاوين﴾
امثالكم فالحق بنا ما لحق بكم الى متى تعيروننا ونخاصموننا وبعدهما تهادى وتطاول بينهم جدالهم
وتخاصمهم قيل لهم من قبل الحق ﴿فانهم﴾ باجمعهم ضالا ومضلا تابعا ومتبوعا ﴿يومئذ في﴾
العذاب ﴿المؤبد المخلد﴾ مشتركون ﴿كما قد كانوا﴾ مشتركين في اسبابه وموجباته في النشأة الاولى
وبالجملة ﴿انا﴾ من غاية قهرنا وجلالنا ﴿كذلك﴾ اى مثل الفعل الهائل المهول الذى هو
سوقهم جميعا الى النار ﴿ففعّل بالمجرمين﴾ اى بعموم المتخذين لنا شركاء من دوننا الخارجين عن
ربقة عبوديتنا بالاتفات والتوجه الى غيرنا وكيف لانفعل مع المجرمين المشتركين كذلك ﴿انهم﴾
من شدة غنومهم وغناهم قد ﴿كانوا اذا قيل لهم﴾ تذكيرا وتنبها ﴿لا اله﴾ فى الوجود يعبد له
ويرجع اليه فى الخطوب ﴿الا اله﴾ الواحد الاحد القمء الذى لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا
احد هم ﴿يستكبرون﴾ ويعرضون عن كلمة التوحيد ومقتضاها ويمتنعون عنها وعن معناها
﴿ويقولون﴾ حينئذ من غاية تغتهم واصرارهم على الشرك على سبيل الانكار والاستبعاد ﴿اثناء﴾
مع كمال عقلنا ورشدنا ﴿لتاركوا آلهتنا﴾ الذين قد كنا نحن واناؤنا واسلافنا لها عابدين
عاكفين سيما ﴿لشاعر مجنون﴾ يتكلم بكلام المجانين بمجرد ما قد جاءنا باباطيل من تلقاء نفسه
مشتعلة على اساطير الاولين يعنون الرسول صلى الله عليه وسلم ثم لما تهادوا فى طعنه والطفان
وبالغوا فى القدح فى الرسول والقرآن وانكاره رد الله عليهم على ابلغ وجه وافصح بيان فقال
سبحانه على سبيل الاضراب عن قولهم ﴿بل جاء بالحق﴾ داعيا على الحق هاديا الى الحق
﴿و﴾ علامة حقيقته وصدقه انه قد ﴿صدق المرسلين﴾ المنزلين من عندنا على الحق اليقين وبالجملة
﴿انكم﴾ ايها الضالون المكذبون به صلى الله عليه وسلم وبكتابنا المنزل اليه من عندنا
﴿لذا نقوا العذاب الاليم﴾ المعدلكم ولا مثالكم فى قعر الجحيم ﴿و﴾ اعلموا انكم ﴿ما تجزون﴾
الا ما كنتم تعملون ﴿اى﴾ بمقتضى ما عملتم واقتزتم لانفسكم بلا زيادة عليه ولا نقصان منه عدلا
منا وقهرا على من انحرف عن جادة توحيدنا ﴿الا عباد الله المخلصين﴾ على الايمان والاعمال
الصالحة خالصا لوجه الله الكريم ﴿اولئك﴾ السعداء المقبولون عند الله المرضييون لديه سبحانه
﴿لهم﴾ من فضل الله عليهم ولطفه معهم ﴿رزق معلوم﴾ معد معين من عنده سبحانه صوريا
ومعنويا علميا وعينا كسفا وشهوديا على مقتضى ما عملوا من صالحات الاعمال والاخلاق والحالات
بل لهم فضلا منا عليهم ومزيذا لتكريمهم ﴿فواكه﴾ كثيرة يتلذذون بها حسب ما يشتهون ﴿و﴾
بالجملة ﴿هم مكرمون﴾ عند ربهم متعممون ﴿فى جنات النعيم﴾ المشتملة على الرزق الصورى
والمعنوى متكئين كل منهم مع قرينه ﴿على سرر﴾ رفيعة حسب رفعة درجاتهم فى الايمان
والعرفان والكشف والبيان ﴿مقابلين﴾ متواجهين كل منهم مع قرينه ﴿يطاف عليهم﴾
تشويقا لهم وتجييدا لذوقهم وحضورهم ﴿بكأس﴾ مملو ﴿من معين﴾ هو عبارة عن
خمر الجنة سميت به لانها قد عانت ونبتت من بحر الاهوت وترشحت من عين الحياة المنتشة من
حضرة الرحموت ﴿بيضاء﴾ يعنى فى غاية الصفاء والضياء بحيث لا لون لها حتى يدركها النظر ويخبر
عنها الخبر ﴿لذة للشاربين﴾ اى لذينة للعارفين المتعطشين بزال التوحيد وبرد اليقين لا يدرك

كيفيها الا من يذوقها لا يظن أنها ابدى ولا يروى سرمداً ولا يخرج نشوتها عنه ابدى بل يطلب دائماً مزيداً إذ ﴿ لا فيها غول ﴾ اى غائلة خمار وصداع يترتب عليها كما يترتب على خور الدنيا ﴿ ولا هم عنها يزفون ﴾ يسكرون الى حيث تذهب عقولهم وتفسد امزجتهم وتختل خواطرهم وينسون مطالبهم ويضلون عن مقاصدهم كما فى خمر الدنيا بل يزيد منها شوقهم وذوقهم ويتكامل طابهم ﴿ وعندهم ﴾ من لازواج المزدوجة معهم المقبولة عندهم ﴿ قاصرات الطرف ﴾ عليهم مقصورات النظر اليهم لا يلتفتن الى غيرهم ﴿ عين ﴾ حسان العين متناسب الحواجب والاجفان والاماق ﴿ كاهن ﴾ فى صفاء البدن وبياضه ﴿ بيض مكنون ﴾ مصون محفوظ عن الغبار مخلوط بادنى صفرة كلون الفضة وهو احسن الوان جسد الانسان وبعد ما يشربون من المعين وشماهم الكيفية اخذوا يتحدثون ﴿ قابل ﴾ والتفت ﴿ بعضهم على بعض يتساءلون ﴾ ويتناولون عما جرى عليهم فى نشأة الدنيا وكذا عما ادخروا فيها للنشأة الاخرى من المعارف والحقائق والاعمال والاحوال والمواجيد والاخلاق والعبر والامثال ﴿ قال قائل منهم ﴾ على سبيل التذكير والتحكي عن انكار المنكرين ليوم البعث والنشور ﴿ انى ﴾ قد ﴿ كان لى قرين ﴾ فى دار الدنيا منكر لهذه النشأة وانا معتقد انها منتظر لقيامها ﴿ يقول ﴾ لى يوماً على سبيل النصيح مستكراً مستبعداً ﴿ مالك ﴾ ايها المحببول على فطرة الدراية والشعور ﴿ لمن المصدقين ﴾ المعتقدين الموقنين ﴿ اذا متنا وكنا تراباً وعظاماً ﴾ تعتقد انت وتصدق ﴿ انا لمدينون ﴾ اى مجزيون باعمالنا التى قد كنا نعمل مسئولون عنها محاسبون عليها كلا وحاشا ما حياتنا الاحياتنا الدنيا وما نحن بمبعوثين فى النشأة الاخرى ثم ﴿ قال ﴾ لقرنائه فى الجنة مستفهما عن حال قرينه المنكر للبعث ﴿ هل اتم مطلعون ﴾ يعنى هل اتم تريدون وتطلبون ايها المسرورون فى الجنة ان تطلعوا على حال ذلك القرين فى النار قالوا له انت احقنا بالاطلاع على حاله منا اذ هو مصاحبك وقرينك ﴿ فاطلع ﴾ هو بعدما نظر وابصر من الكوى التى فتحت فى الجنة نحو النار ﴿ فرآه ﴾ اى قرينه المنكر مطروحاً فى سواء الجحيم ﴿ اى وسطه معذباً بأنواع العذاب والشكال ﴾ قال ﴿ له بعد ما رآه فى النار مقسماً على سبيل التأكيد والمبالغة ﴾ تالله ان كدت لتردين ﴿ يعنى والله انك ايها الجاهل المفرط قد قاربت من اهلاكى باغرائك واغوائك و نصحتك الى وتذكيرك على بما يدل على انكار البعث وتكذيب يوم الجزاء واستدلالك على استحالة ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ لولا نعمة ربى ﴾ وتوفيقه اياى بالعصمة والثبات على عزيمة الايمان والتوحيد ﴿ لكنت ﴾ مثلك ﴿ من المحضرين ﴾ معك فى وسط الجحيم يعنى كنت انا ايضا من جملة اهل النار مثلك ثم اخذ يباهى ويفتخر على قرينه بالنعيم المقيم واللذة المستمرة بلاطريان موت وعروض عذاب فقال مستفهما ﴿ ا ﴾ تعلم ايها المفسد المفرط انا فى الجنة نأخذون منعمون ﴿ فأتحن ﴾ ابدا ﴿ بميتين ﴾ مائتين متحولين عنها بل لاموت لنا فيها ابد الابدين ﴿ الا موننا الاولى ﴾ التى قد متنا عن الدنيا ﴿ وما نحن بمعذنين ﴾ اصلاً امثالكم ﴿ ان هذا ﴾ الخلود والنعيم والسرور بلاطريان ضد عليه ﴿ لهو الفوز العظيم ﴾ والكرم الجسم من الله العلى الحكيم ايانا ثم قيل من قبل الحق ترغيباً للمؤمنين على الطاعات وحنانهم على الايمان بالاعمال الصالحات ونظيباً لقلوبهم بترتب هذه الحسنات على اعمالهم واخلاقهم ومواجيدهم وحالاتهم وبالجملة ﴿ مثل هذا ﴾ الفوز العظيم والنوال الكريم ﴿ فليعمل العاملون ﴾ فى النشأة الاولى لا للحظوظ الفانية واللذات الزائلة الدنيوية المستتعبة لأنواع الآلام والحسرات ﴿ ثم قال

سبحانه ﴿ اذ لك ﴾ المذكور من الرزق المعلوم واللذة المستمرة والنشوة الدائمة بلا صداع ولا جوارح
والحياة الابدية والمسرة السرمدية ﴿ خير نزل ﴾ لاهل الجنة العلية ﴿ أم شجرة الزقوم ﴾ لاهل
النار ألا وهي ثمرة شجرة مرة كريهة الرائحة والطعم يستكرهه طباع اهل النار ألا انهم يتناولون
منها للضرورة ثم لما عبر سبحانه عن نزل اهل الجحيم بالزقوم فسمعها كفار مكة قالوا كيف يكون
في النار شجرة وثمره ومن شأنها احراق ما يجاورها فاستهزؤا برسول الله صلى الله عليه وسلم
وقال ابن الزبير لصناديد قريش ان محمدا يخوفنا بالزقوم والزقوم بلسان بربر الزيد والتمر فادخلهم
ابو جهل في بيته فقال يا جارية زقيننا فاستهزؤا بالزبد والتمر فقال ترقوا فهذا ما يوعدكم به محمد
صلى الله عليه وسلم فرد الله سبحانه قولهم واستهزؤهم بقوله ﴿ انا جعلناها ﴾ اى الشجرة المذكورة
﴿ فتة ﴾ وابتلاء ﴿ للظالمين ﴾ وسببا لازدياد العذاب واعتداد النكال عليهم اذ هم يتناولون فيها
ويحملونها الى لغة اخرى ويتخذون لها محلا جيدا ويستهزؤن بها مع النبي صلى الله عليه وسلم
فيلستحقون اسوء العذاب والعقاب ويطعمون منها حين دخولهم في النار وبالجملة ﴿ انها شجرة
تخرج ﴾ وتنب ﴿ في اصل الجحيم ﴾ اى منبتها في قعرها واغصانها في دركاتھا ﴿ طلعها ﴾ اى
ثمرتها التى تطلع منها وتحصل ﴿ كأنه ﴾ رؤس الشياطين ﴿ في القبح ﴾ والهجنة هذا من قبيل تشبيه
المحسوس بالمتخيل كتشبيه الطيور الحسنة بالملائكة يعنى تستكره من رؤيتها الطباع استكرهاها
من رؤس المردة من الجن المصورة على اقبح الصور واهولها ﴿ فانهم ﴾ اى اولئك المنكرين
المستهزئين وجميع من في النار من الكافرين ﴿ لا تكون منها ﴾ اذ لا مأكول لهم فيها سواها
﴿ فمالؤن منها البطون ﴾ اى يملؤن بطونهم منها لشدة الجوع ويحبسون ويكرهون لأكلها زجرا
عليهم وتشديدا لعذابهم اذ هي احر من النار وابرء من الزمهرير ﴿ ثم ان لهم ﴾ بعد ما ملاؤوا
بطونهم منها اذ لا مأكول مع كمال حرارتها واشتداد العطش عليهم ﴿ عليها شوبا من حميم ﴾ اى
خلطا ومزجا من ماء حار في غاية الحرارة بعد ان تخرجهم الحزنة من الجحيم وتوردهم اليها ورود
البهايم الى الماء فيشربون منها فيقطع امعاءهم ﴿ ثم ان مرجعهم ﴾ بعدما اصدرتهم الحزنة واخرجتهم
من الماء ﴿ لالى الجحيم ﴾ البتة اذ لا مرجع لهم سواها وانما ابتلوا بما ابتلوا به من العذاب المؤبد والعقاب
المخلد ﴿ انهم الفوا ﴾ اى قد صادفوا ووجدوا ﴿ آباءهم ضالين ﴾ منحرفين عن سبل السلامة
وجادة الاستقامة التى هي التوحيد والاسلام ﴿ فهم ﴾ اى هؤلاء الاخلاف الاجلاف بعدما وجدوا
اسلافهم كذلك ﴿ على آثارهم يهرعون ﴾ يسرعون على الفور ويعملون مثل عملهم تقليدا
لهم بلا تدبر وتأمل ﴿ وبالجملة ﴾ لقد ضل ﴿ وانحرف عن جادة العدالة ﴾ قبلهم ﴿ اى
قبل قومك يا اكمل الرسل ﴾ اكثر الاولين ﴿ من الامم السالفة ﴾ ولقد ارسلنا فيهم ﴿ بعد ما
ضلوا واضلوا عن صراط الحق وجادة توحيده ﴾ منذرين ﴿ مثل ما ارسلناك الى هؤلاء الضالين
المنصرفين عن الطريق المستبين بالانذارات البليغة والتخويفات الشديدة فلم يفهموا انذاراتهم كما لم
يفهموا انذارك الى هؤلاء المسرفين المفرطين فاخذناهم بقتة واستأصلناهم مرة ﴾ فانظر ﴿ ايها المقبر
المستبصر ﴾ كيف كان عاقبة المنذرين ﴿ بعد ما انذروا بالانذارات البليغة الواصلة اليهم من الرسل
ولم يتنبهوا منها الى الطريق المستبين بل التزموا الضلالة جاسرين فانقلبوا ضالغين ﴾ الا عباد الله
اخلاصين ﴿ الذين تنبهوا منها الى الصراط المستقيم بل تفتنوا الى الحق اليقين فصرفوا عن العذاب
الاليم الى النعيم المقيم لذلك انقلبوا بنعمة من الله وفضل عظيم ﴾ ثم اخذ سبحانه في تعداد اهل

الضلال الجاحدين على الرسل المذنبين بعدما اجمل فقال ﴿ ولقد نادينا نوح ﴾ حين اياه من ﴿ قومه بالطوفان نداء مؤمل ضريع لاستخلاصه واستخلاص من آمن معه من قومه فاجابا ﴿ فلنمحييون ﴾ نحن لا وليا لنا المخلصين ﴿ و ﴾ لهذا ﴿ نجينا واهله ﴾ اى من آمن مع ﴿ من الكرب العظيم ﴾ اى من الغم الذى لحقه دائما من اذى قومه وضربهم ومن انواع زجرهم وشتمهم اياه او من كرب الطوفان ﴿ وجعلنا ذريته ﴾ اى من تناسل منه ومن ابنائه ﴿ هم الباقين ﴾ الى قيام الساعة ﴿ روى انه مات بعدما نزل في السفينة من كان معه من المؤمنين ولم يبق الا هو وبنوه وازواجهم فقتلوا الى انقراض الدنيا كما قال سبحانه ﴿ وتركنا عليه ﴾ اى ابقينا عليه ذكرا جيلا ونساء جزيلا ﴿ في الآخرين ﴾ اى في الامم المتخلفة عنه فهم يذكرونه بالخير ويقولون تكريما وترحيبا ﴿ سلام ﴾ اى تسليم وتكريم من الله ومن خواص عباده ﴿ على نوح في العالمين ﴾ اى في النشأة الاولى والاخرى ﴿ انا ﴾ بمقتضى لطفنا وجودنا لخلص عبادنا ﴿ كذلك ﴾ اى مثل ما جزينا نوحا على احسانه واخلاصه ﴿ نجزي ﴾ جميع ﴿ المحسنين ﴾ من عبادنا لما اتابوا الينا وتوجهوا نحونا على وجه الاخلاص وكيف لانبقى له ذكرا جيلا ولا نجزيه جزاء جزيلا ﴿ انه من عبادنا المؤمنين ﴾ الموقنين بتوحيدنا المتوكلين علينا المفوضين امورهم كلها الينا المخلصين في عموم ما جاؤا به من الاعمال والافعال ﴿ ثم ﴾ انا بمقتضى لطفنا معه ما فعلنا من الانعام والاحسان ونجينا عن كرب الطوفان قد ﴿ اغرقنا الآخرين ﴾ اى كفار قومه واستأصلناهم الى حيث لم نبق منهم احدا على وجه الارض سوى اشياعه واصحاب سفينته اى المؤمنين به ومن تشعب وتناسل منهم ﴿ وان من شيعته ﴾ اى من جملة من شايعه في التوحيد والايان بل من اجلة من تابعه في اصول الدين ومعالم التوحيد واليقين ﴿ لابراهيم ﴾ المتصف بكمال العلم والحلم والمعرفة وان طال الزمان بينهما قيل كان بين نوح وابراهيم عليهم السلام الفان وستائة واربعين سنة اذكر يا اكمل الرسل وقت ﴿ اذ جاء ربه بقلب سليم ﴾ سالم عن جميع الميول الباطلة والآراء الفاسدة واذكر ايضا وقت ﴿ اذ قال ﴾ جدك ابراهيم الحليل الجليل صلوات الله عليه وسلامه ﴿ لأبيه وقومه ﴾ حين انكشف بالتوحيد الآلهى وتمكن في مرتبة الشهود العيني والحقى مستفهما على سبيل الانكار والتوبيخ غيرة على الله واطهارا لمقتضى الحلة ﴿ ماذا تعبدون ﴾ اى لاى شئ تعبدون هذه الاصنام الباطلة العاطلة عن لوازم الالهية والربوبية ايها الجاهلون بتوحيد الله وبكمال اوصافه واسماؤه ﴿ انشكا آلهة دون الله تريدون ﴾ اى تريدون ايها المعاندون ان تثبتوا آلهة متعددة سوى الله الواحد الاحد الصمد القيوم المطلق المستحق للالهية والربوبية استحقا ذاتيا ووصفيا على سبيل الافك والمرأ والكذب والافتراء ﴿ فما ظنكم ﴾ وزعمكم ايها الجاهلون المكابرون ﴿ رب العالمين ﴾ أنظنون ان له شريكا في الوجود اوله نظيرا في الشهود اوسواء موجودا والله ما ظنكم هذا الاحيال الباطل والزيف الزائل وبعد ماسمعوا منه ماسمعوا انصرفوا عنه وانكروا عليه وعلى ربه فاراد عليه السلام ان يكايدهم في اصنامهم ويخادع معهم في كسرهما وقد قرب حينئذ يوم عيدهم وكان من عادتهم الاتيان بالقرابين والهدايا عند اصنامهم ومعابدهم فيتقربون بها ويتخذون منها انواعا من الاطعمة فيطبخونها عندها في ايلة العيد ثم يخرجون صبح العيد الى الصحراء فيتعبدون فيها باجمعهم ثم ينصرفون منها فيزلون الى معابدهم وعند اصنامهم ويمهدون موايد كثيرة من الاطعمة المهيئة فياكلون منها ويتبركون بها وكان عادتهم كذلك ثم لما اجتمعوا في المعبد عند الاصنام

على عادتهم المستمرة وارادوا الخروج قالوا له عليه السلام اخرج انت ايضا معنا غدا يا ابراهيم الى الصحراء
نعيد فيها ونرجع ﴿ فنظر ﴾ ابراهيم عليه السلام حينئذ ﴿ نظرة في ﴾ دفتر ﴿ النجوم ﴾ وهم قد
كانوا يعملون بالاحكام النجومية يومئذ ويعتقدون لها وهو عليه السلام مشهور بضبطها ﴿ فقال ﴾ لهم
اليوم ﴿ اني سقيم ﴾ الآن او سأسقم عن قريب بالطاعون وهم قد يفرون من المطعون فرارهم
من الاسد ﴿ فتولوا عنه ﴾ وانصرفوا من بعد ما سمعوا منه القول الموحش ﴿ مدبرين ﴾ رهبة
ورعبا فخرجوا من الغد الى الصحراء ولم يخرج عليه السلام معهم ثم لما بقي محل الاصنام خاليا عن
الخدام وقد طبخ عندها انواع من الطعام ﴿ فراغ ﴾ اى مال وانصرف ﴿ الى آلهتهم ﴾ فقال ﴿
اولا على سبيل التهكم والاستهزاء ﴾ الا تأكلون ﴿ اياهم المعبودون عن هذه الاطعمة المطبوخة
المرغوبة المهيأة عندكم ﴾ ثم قال ﴿ ما لكم لا تتفقون ﴾ اى ما عرض لحق لكم ما تتكلمون
ايها الآلهة المستحقة للعبادة والرجوع اليكم فى المهمات وبعدها استهزأ عليه السلام مع هؤلاء الاصنام
الصم البكم الجامدين بما استهزأ ﴿ فراغ عليهم ﴾ اى مال اليهم وذهب نحوهم فضربهم ﴿ ضربا
باليمين ﴾ اى بشدة القوة والغلظة فكسرها تكسيرا وقت اجزاءها تفتتا ثم لما اخبروا بانكسار
اصنامهم وانفانتها حين كانوا فى الصحراء ظنوا باجمعهم بل جزموا انه ما فعل بالهتهم هذه الفعلة
الا ابراهيم ﴿ فاقبلوا اليه ﴾ عازمين جازمين على تفتته وانتقامه ﴿ يزفون ﴾ اى يعدون
ويسرعون ويتبخثون ثم لما وصلوا اليه حصروا عن التكلم معه من غاية غيظهم ونهاية زفرتهم
فسبقهم عليه السلام بالتكلم حيث ﴿ قال ﴾ مقرعا عليهم ﴿ أتعبدون ﴾ اياها الجاهلون الضالون
﴿ ما تحتون ﴾ وتضعون بايديكم وتعبدونه آلهة خالفا موجدا مظهرا لكم من كتم العدم
وتعبدونه ظاهرا وزورا فن اين لهؤلاء الجمادات العاطلة الباطلة لوازم الخلق والايحساد والاطهار
أفلا تعقلون بل ﴿ والله ﴾ الواحد الاحد الصمد المستقل بالالوهية والربوبية قد ﴿ خلقكم ﴾
بالارادة والاختيار ﴿ و ﴾ خلق ايضا عموم ﴿ ما تعملون ﴾ اى جميع اعمالكم وافعالكم التى
صدرت عنكم ومن جعلها صنعكم ونحتكم للاصنام والاوئان ومن هنا ظهر ان جميع افعال العباد
مثل ذواتهم مستندة الى الله اولا وبالذات ان فى ذلك لذكرى لمن كان له قلب او اتقى السمع وهو
شاهد ثم لما سمعوا منه عليه السلام ما سميعوا انصرفوا عن مكلمته ومقاولته وهما العزم الى قتله
ومقتله ﴿ قالوا ﴾ اى بعضهم لبعض حين كانوا مشاورين فى كيفية قتله بعد ما قرأهم عليه
﴿ ابنوا له بنيانا ﴾ واماءوه بالنار ﴿ فالحقوه فى الجحيم ﴾ والسعير المسعر حين تنتقمون عنه قتلوا
حائطا من الحجر سمكه ثلاثون ذراعا وعرضه عشرون وملؤه من الحطب واوقدوا فيه نارا فنفخوا
فيه بالنافخ حتى تسمرت وتلهبت ثم طرحوه بالمنجنيق فيها وبالجملة ﴿ فارادوا به ﴾ وقصدوا لمقتله
﴿ كيدا ﴾ لينتقموا عنه مستعائين عليه ﴿ فجعلناهم الاسفلين ﴾ المقهورين الخاسرين الخائضين
بما فعلوه به عناية منا وتقضالا وامتنانا عليه حيث جعلنا ما سعروه بردا وسلاما عليه فانقلبوا لما
رأوا نجاته صاغرين محزونين وبعد ما خرج الخليل صلوات الله عليه وسلامه منها اختار الجلاء
والخروج من بينهم بوجه الله اياه والهامة ﴿ و ﴾ لهذا ﴿ قال ﴾ حين خروجه ﴿ انى ذاهب
الى ربى ﴾ والى كنف حفظة وجواره وسعة رحمته ﴿ سيهدين ﴾ بلطفه الى منزل يمكننى
التوجه فيه اليه ويطمئن قلبي فيه فذهب الى الشام بالهام الله اياه وتوطن فى الارض المقدسة وبعد ما
توطن ناجى مع الله وطلب منه سبحانه الولد الخلف له المحي لاسمه فقال ﴿ رب ﴾ يا من ربانى

بأنواع النعم والكرامات ﴿ هبلى ﴾ ولدا صالحا مرضيا لك مقبولا عندك معدودا ﴿ من ﴾ عبادك ﴿ الصالحين ﴾ الموقنين من عندك على الصلاح والفوز بالفلاح وبعد ما تضرع نحونا راجيا من رحمتنا ﴿ فبشرناه بغلام ﴾ هو اسمعيل عليه السلام ﴿ حلیم ﴾ ذى حلم كامل وتصبر تام على متاعب العبودية وشهائد الاختبارات الآتية ثم لما ولد له اسمعيل عليه السلام ورباه الى ان ترقى من مرتبة الطفولية وظهر منه الرشد الفطرى والفضة الجلية الى ان بلغ سبع سنين او ثلاث عشرة وهى اول الحلم وغفوان الشباب وبالجملة ﴿ فلما بلغ معه السعى ﴾ للحوائج والمهمات المتعلقة لامور المعاش وصار يذهب ويحجى مع ابنه الى الاحتطاب وسائر الاشغال وكان ابوه ينتصر به فى الامور ويستظهر وكان مشفقاه عطوفا عليه بحيث لا يفارقه اصلا من كمال عطفه ثم لما بالغ ابراهيم فى عطف ولده وارتباط قلبه به مع انه متمكن فى مقام الحلة مع ربه قد غار عليه سبحانه فاختر خلته حتى رأى فى المنام بالقاء الله فى متخيلته ان الله يأمره بذبح ولده اظهارا لكمال خلته واصطبار ولده على بلاء الله واظهار حلمه عند المصيبة فانتبه عن منامه هولا من رؤية الواقعة الهائلة فخليلها من اضغاث الاحلام فاستغفر ربه وتعوذ نحوه من الشيطان ثم نام فرأى ايضا كذلك ثم استيقظ كذلك خائفا مرعوبا ثم استغفر ونام فرأى ثالثا مثل ما رأى فتفطن بنور النبوة انه من الاختبارات الآتية فاخذ فى امتثال المأمور خائفا من غير الله وكال حميته وجلاله يعنى كيف يطيق احد ان يتخذ محبوبا سواء ويختار خليلا غيره سيما من اختار الله لخلته واصطفاه لمحبه فامر ابنه بان يأخذ الجبل والسكين ليذهبا الى شعب الجبل للاحتطاب كما هو عادتهما فذهبا وقد اشتعل فى صدره نار المحبة والحلة الآتية فشرع يظهر رؤياه لابنه ليخبره كيف هو ﴿ قال يا بنى ﴾ ناداه وصغره تحننا عليه وتعطفا ﴿ انى أرى فى المنام انى اذبحك ﴾ بأمر الله اياى تقربا منى اليه سبحانه وهديا نحوه ﴿ فانظر ﴾ انت يا بنى وتأمل ﴿ ماذا ترى ﴾ اى اى امر تفكر وتفنى فى هذه الواقعة الهائلة أتصبر انت على بلاء الله ام لا وبعد ما سمع من الرؤيا مسمع ﴿ قال ﴾ معتصبا بجبل التوفيق راضيا بما جرى عليه من قضاء الله مستسلما نحوه ومقبلا عليه مناديا لابيه لىنبى عن كمال اطاعته وانقياده لحكم ربه ﴿ يا ابت افعل ما تؤمر ﴾ به من قبل الحق فاذبحنى فى سبيل الله تقربا منك نحوه وطلبا لمرضاته ولا تلتفت الى لوازم الابوة والنبوة وكن صابرا لبلاء الله بذبح ولدك بيدك باذنه سبحانه وفى سبيله ﴿ ستجدنى ﴾ ايضا ﴿ ان شاء الله ﴾ وتعلق ارادته بان اصبر على بلائه الذى هو ذبح ابي اياى بيده ﴿ من الصابرين ﴾ المتمكنين على تحمل المصيبات الآتية من قبل الحق وبعد ما تشاورا وتقالوا فوضا الامر اليه سبحانه وانقادا لحكمه ورضيا بقضائه طوعا ورجبة ﴿ فلما اسلما ﴾ اى سلما واستسلما اى كل منهما سلم امره الى ربه ووصلا الموقف والمنجر توجه الخليل نحو الحق ناويا التقرب اليه سبحانه ﴿ وتله للجبين ﴾ اى صرع ابنه على شقه الايمن امتثالا لامر ربه مثل صرع الضحايا عند الذبح وشد بالجل يد ورجله فاخذ الشفرة بيده فامرّها على حلق ابنه فلم تمض ولم تعمل فاخذ حجرا لحد فاحدها ثم امرّها ولم تمض ايضا وهكذا فعل مرارا فلم تعمل شيئا فتحير عليه السلام فى امره قال له ابنه حينئذ يا ابت اكبى على وجهى فاذبحنى من القفا لئلا ينعك من ذبحى رؤيتك وجهى ففعل كذلك فلم تمض ﴿ و ﴾ بعد ما قد جربناها ووجدناها على كمال التصبر والرضاء بما جرى عليهما من القضاء ﴿ نادينا ﴾ من مقام عظيم جودنا اياه ولطفنا معه ﴿ ان يا ابراهيم ﴾ اى بان قلناله مناديا يا ابراهيم المختص بخلتنا الراضى لمصيبتنا ﴿ قد صدقت الرؤيا ﴾ وامتثلت بالمأمور ورضيت بذبح ولدك لرضانا واختبرناك

به فوجدناك متمكنا على مرتبة الحلة والتوحيد فقد اتيت مخلصا بما طلبنا منك لذلك كان لك من الفضل والعطاء منا جزاء لفعلك ما لم يكن لاحد من بني نوعك لاخلصك في امرك وصحة عزيمتك وخلوص طوبيتك في نيتك ثم قال سبحانه على سبيل العظة والتذكير بعموم عبادہ ﴿ انا ﴾ بمقتضى عظيم جودنا ﴿ كذلك ﴾ اى مثل ما جزينا خليلنا ابراهيم ونجيناہ من الكرب العظيم ﴿ نجزي ﴾ جميع ﴿ المحسنين ﴾ المخلصين في حسناتهم ونياتهم وفي جميع اعمالهم وحالاتهم ﴿ ثم قال سبحانه ﴾ ان هذا ﴿ الامر المأمور به لابراهيم الاواه الحليم من ذبح ولده في طريق الحلة مع ربه ﴾ لهو والبلاء المبين ﴿ الظاهر صعوبته وشدة على عموم المكلفين وبعد ما قد عزم على امرنا بالعزيمة الصادقة الخاصة واقدم على امتثاله من محض الاعتقاد وصميم الفؤاد بحيث لو لم تمنع مضاء شفرته مع انه قد بالغ في امراره بقوة تامة واحدا مرارا للذبح البتة ﴿ و ﴾ بعد ما ظهر اخلاصه لدينا قد منعنا و بعد ما منعنا مضاء شفرته قد ﴿ فديناه ﴾ اى الذبيح الذى هو ابنه ﴿ بذبح ﴾ اى بما يذبح به ليم تقربه الينا وينال من لدنا ما نعدله من الثواب والجزاء المترتب على تقربه ﴿ عظيم ﴾ اى عظيم القدر اذ ما يفديه الحق لني من الانبياء اعظم البتة بما يفديه الناس قيل بعد ما سمع ابراهيم عليه السلام نداء الهاتف التفت فاذا هو جبريل عليه السلام ومعه كبش املح اقرن فقال له هذا فداء ابنك بعثه الله اليك فاذبحه وتقرب دونه وهذا الكبش قد رعى في الجنة اربعين خريفا لتلك المصلحة فاخذ ابراهيم الكبش واتى به المنحر من منى فذبحه عنده وفاز بمبتغاه من الله ما فاز عاجلا وآجلا مما لا يحال للعبارة والاشارة اليه ﴿ و ﴾ من جملة ما جزينا على ابراهيم عاجلا انا من كمال خلطنا معه قد ﴿ تركنا عليه ﴾ و ابقينا له ﴿ في الآخرين ﴾ اى في الائم الذين يلون و يأتون بعده الى قيام الساعة ثناء حسنا وذكر اجميلا حيث يقولون دائما ﴿ سلام ﴾ وترحيب منا وبركات من الله ورحمة نازلة دائما مستمرا ﴿ على ابراهيم ﴾ ثم قال سبحانه حنا للمؤمنين ﴿ كذلك ﴾ اى مثل ما جزينا ابراهيم باحسن الجزاء في الدنيا والآخرة ﴿ نجزي ﴾ عموم ﴿ المحسنين ﴾ ان احسنوا واخلصوا في نياتهم وحسناتهم وكيف لا نجزي خليلنا ﴿ انه من ﴾ خاص ﴿ عبادنا المؤمنين ﴾ الموحدين المؤمنين بوحدة ذاتنا وكمالات اسمائنا وصفاتنا وباستقلالنا في ملكنا وملكوتنا ﴿ و ﴾ بعد ما قد ابتليناه اولا بذبح الولد وفديناه عن ولده عناية منا اياه والى ولده ثانيا قد ﴿ بشرناه ﴾ ثالثا بولد اخر مسمى ﴿ ياسحق ﴾ وجعلناه ﴿ نبيا ﴾ من الانبياء معدودا ﴿ من ﴾ زمرة ﴿ الصالحين ﴾ لمرتبة الكشف واليقين ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ باركنا عليه ﴾ اى كثرا الخير والبركة على ابراهيم ﴿ و ﴾ كذا ﴿ على ﴾ ابنه ﴿ اسحق و ﴾ كثرا نسلهما الى ان جعلنا ﴿ من ذريتهما محسن ﴾ في الاعمال والاخلاق والاحوال ذو نفع كثير على عباد الله وفقراء سبيله ﴿ وظالم لنفسه ﴾ اى تارك لحظوظ نفسه من الدنيا مطلقا ﴿ مبين ﴾ ظاهرا مبالغ في الترك الى حيث يمنع عنها ضرورياتها ايضا منجذبا الى عالم اللاهوت منخلعا عن لوازم الناسوت مائلا نحو الحق بجميع قواه وجوارحه طالبا الفناء فيه والبقاء ببقائه ومنهم النبي صلى الله عليه وسلم والمرضى كرم الله وجهه وابناء واولادها بطنا بعد بطن صلوات الله عليه وسلامه عليهم اجمعين اذ لم يلتفتوا الى حطام الدنيا ومن خرفاتها الا مقدار سد جوعة ولبس خرقه خشن ﴿ و ﴾ من ذريتهما المكرمين المؤيدين من لدنا موسى وهرون ﴿ لقد مننا ﴾ ايضا ﴿ على موسى وهرون ﴾ اخيه منة عظيمة ﴿ و ﴾ ذلك انا قد ﴿ نجيناها وقومهما ﴾ اى من آمن لهما من بني اسرائيل ﴿ من الكرب العظيم ﴾

الذى هو غلبة فرعون وذلك بان اغرقناه باليم ﴿ ونصرناهم ﴾ اى ها وقومهما على فرعون وملائه ﴿ فكنا نواهم الغالبين ﴾ عليهم بعد ما صاروا مغلوبين منهم ﴿ وبعد ما صبرناهم غالبين ﴾ آتيناها ﴿ اى موسى وهرون ﴾ الكتاب المستبين ﴿ وهو التوراة الذى هو ابين الكتب واوضحها فى ضبط الاحكام الالهية المتعاقبة بنظام الظاهر ﴿ وهديناها ﴾ ايضا ﴿ الصراط المستقيم ﴾ الموصل الى الحق اليقين فى مراتب التوحيد ﴿ و ﴾ من كمال تكريمنا اياها قد ﴿ تركنا عليهما ﴾ وابقينا ذكرهما بالخير ﴿ فى الآخريين ﴾ اللاحقين لهما من الامم حيث يقولون فى حقهما عند ذكرهما ﴿ سلام ﴾ من الله ونحية منا ﴿ على موسى وهرون ﴾ وذلك من جملة امتناننا عليهما وتكريمنا اياها ﴿ انا ﴾ من كمال جودنا واطفنا ﴿ كذلك نجزي المحسنين ﴾ المخلصين فى حسناتهم وجميع حالاتهم وكيف لا نجزيهما خير الجزاء واحسنه ﴿ انهما من عبادنا المؤمنين ﴾ الموقنين بتوحيدنا المصدقين لاستقلالنا واختيارنا فى ملكنا وملكوتنا ﴿ وان الياس ﴾ ابن ياسين من اولاد هرون اخ موسى ﴿ لمن المرسلين ﴾ من عندنا المؤيدين بوحينا والهامنا اذ كر يا اكمل الرسل ﴿ اذ قال لقومه ﴾ حين انحرفوا عن سبل السلامة وطرق الاستقامة بالظلم على عباد الله والخروج عن مقتضيات حدوده ﴿ الاتقون ﴾ وتحذرون عن بطش الله اياها المفسدون المفرطون فى الاشراك بالله والدعوة الى غير الله ﴿ اتدعون ﴾ اياها الجاهلون ﴿ بعلا ﴾ اى صنما مسمى به وترجعون نحوه فى المهمات والملمات ﴿ وتذرون ﴾ احسن الخالقين ﴿ اى تتركون الدعوة والرجوع الى الحق الحقيق بالطاعة والانقياد المستحق للعبودية والرجوع اليه فى الخطوب والملمات ﴿ الله ﴾ بالرفع على الاستيناف وبالنصب على البدل وكذلك ﴿ ربكم ورب آبائكم الاولين ﴾ بنصب البائين ورفعها على الخبر والبدل على القرائتين اى مربيكم ومظهركم من كتم العدم ومربي اسلافكم ايضا افعدلون عن عبادته وتعبدون الى ما لا ينفعكم ولا يضركم ظانما وزورا وبعد ما قد سمعوا منه دعوته الى التوحيد ورفض عبادة آلهتهم وقده اياه ﴿ فكذبوه ﴾ تكذيبا بليغا ولم يلتفتوا الى قوله ودعوته بل طرده وعزموا ان يقتلوه ﴿ فانهم ﴾ بشؤم تكذيبهم رسول الله وابائهم عن دعوته الى التوحيد واتخاذهم الاصنام والاونان آلهة دون الله شركاء معه فى استحقاق العبادة والرجوع اليه فى الوقائع ﴿ لمحضرون ﴾ فى العذاب الاليم مؤبدون فى نار الجحيم ابدالآبدن ﴿ الاعباد الله المخلصين ﴾ منهم المبادرين الى الايمان والتصديق بعد ما سمعوا دعوة الرسول بلا ميل منهم الى الانكار والتكذيب ﴿ وتركنا عليه ﴾ اى على الياس ايضا ذكرا جميلا ﴿ فى الآخريين ﴾ حيث يقولون حين ثنائهم عليه وتكريمهم اياه ﴿ سلام على آل ياسين ﴾ وهو لفة فى الياس كجبرين فى جبريل ﴿ انا كذلك نجزي المحسنين ﴾ المستحفظين على عموم حدودنا واحكامنا ومقتضيات اوامرنا ونواهيها وكيف لا نجزيه احسن الجزاء ﴿ انه من ﴾ جملة ﴿ عبادنا المؤمنين ﴾ المتمكنين فى مقر التوحيد واليقين الفائزين بمقام الكشف والشهود ﴿ وان لوطا ﴾ ايضا ﴿ لمن المرسلين ﴾ الفائزين بمرتبة حق اليقين اذ كر يا اكمل الرسل المقبرين من المؤمنين وقت ﴿ اذ نجينا ﴾ اى لوطا ﴿ واهله ﴾ اى اولاده واهل بيته ﴿ اجمعين ﴾ الا معجوزا ﴿ وهى امرأته قد بقيت ﴾ فى ﴿ زمرة ﴾ الغابرين ﴿ الهالكين ﴾ بالعذاب المنزل عليهم لشؤم فعلتهم الشنيعة المتناهية فى القبح والشناعة ﴿ ثم ﴾ بعدما نجينا واهله ﴿ دمرنا الآخريين ﴾ من قومهم واهلكناهم اجمعين ﴿ واسكن ﴾ يا اهل مكة ﴿ لتدرون عليهم ﴾ اى على اطلالهم ومنازلهم المنقلبة عليهم بشؤم فعلتهم وقت ترحالكم الى الشام وهى على متن الدرب ﴿ مصبحين ﴾

ان كنتم سائرين في اسفاركم في الليالي ﴿ وباليل ﴾ ان كنتم سائرين في ايامكم يعني ان سرتم ليلا
تصبحون عندها وان سرتم نهارا تمسون دونها وبالجملة هي على طريقكم ايها المحبولون على العبرة
والعظة ﴿ أفلا تعقلون ﴾ تفكرون وتتأملون فيما جرى عليهم بشؤم تكذيبهم وانكارهم على رسل الله
لتعتبروا منهم ومن اطلالهم ورسومهم المندرسة المسكوسة حتى لا تفعلوا مثل افعالهم ﴿ وان يونس ﴾
ابن متى ايضا ﴿ لمن المرسلين ﴾ من عندنا المؤيدين بوحينا والهامنا اذ كر يا اكمل الرسل وقت
﴿ اذ أبق ﴾ وهرب من نزول العذاب الموعود على قومه حين دعاهم الى الايمان والتوبة فلم يقبلوا
منه دعوته ولم يجيبوا له فدعا عليهم وبعد ما قرب حلول العذاب عليهم خرج من بينهم هاربا حتى
لا يلحقه ما لحقهم فلما وصل البحر ركب ﴿ الى الفلك المشحون ﴾ المملوء من الناس والاحمال
والاثقال فاحتبست السفينة على اهلها فاضطروا فقال البحارون ان في السفينة عبدا آبقا فبادروا
الى القرعة على ما هو عادتهم في امثاله وبعد ما خرج القرعة باسم واحد من اهلها طرحوه في الماء
فاخذت السفينة في الجرى والذهاب ﴿ فساهم ﴾ اى قارع حينئذ اهلها فخرج باسم يونس
﴿ فكان من المدحضين ﴾ المغلوبين المغرقين بمقتضى القرعة وبعد ما خرجت القرعة باسمه تظن
يونس عليه السلام انه من الاختبارات الالهية فقال انا العبد الآبق فرمى نفسه في الماء خوفا من
غضب الله ومن شدة غيرة وحيمته وتوطينا لنفسه على مقتضى قضاء الله مفوضا امره اليه سبحانه
وبعد ما وصل الى جوف الماء ﴿ فالتقمه الحوت ﴾ بالسام الله اياه على الفور وابتلعه ﴿ وهو ﴾
حينئذ ﴿ ملیم ﴾ نفسه نادم على فعله الذى فعله بلا نزول وحى من ربه لذلك اخذ حينئذ يسبح
ربه عما لا يليق بشأنه وبالجملة ﴿ فلولا انه كان من المسبحين ﴾ المتكشفين بوحدة الحق وبكمال
تزهه عن سمة الكثرة مطلقا ﴿ لبث ﴾ واستقر ﴿ في بطنه ﴾ اى بطن الحوت ﴿ الى يوم يبعثون ﴾
وصار بطن الحوت له كالقبر لسائر الاموات وبالجملة لا نجاة له من بطنه ابدانم لما كان يونس عليه
السلام من اهل التسبيح والتقديس ومن المتكشفين بوحدة الله واستقلالنا في شؤوننا وتطوراتنا
﴿ فنبذناه ﴾ وطرحناه من بطنه ﴿ بالعراء ﴾ اى البادية الحسالية عن مطلق الغطاء والغشاء الذى
يظله من شجرة وغيرها غاية منا اياه ونجاة له وذلك بان الهمنا الحوت اولا حين سقوطه في البحر
بالتقاه فالتقمه بلا حقوق ضرر من الماء ثم الهمناه ان يخرج رأسه من الماء حتى يتنفس هو في بطنه
الى ان يبلغ الساحل قيل لبث في بطنه يوما او بعض يوم وقيل ثلاثة ايام او سبعة وعشرين او
اربعين فلما بلغ الساحل اخبره الحوت من بطنه ولفظه الموج الى الساحل العارى عن الظل
والشمس في غاية الحرارة ﴿ وهو ﴾ حينئذ ﴿ سقيم ﴾ ضعيف قد صار بدنه كبذن الطفل حين
يولد ﴿ و ﴾ بعد ما لم يكن له متعهد وليس هناك مظلة ولا شئ يحفظه من الحر والذباب قد
﴿ ابتاع عليه ﴾ فى الحال من كمال رحمتنا اياه وعطفنا معه ﴿ شجرة من يقطين ﴾ وهى شجرة تنسبط
على وجه الارض ولها اوراق عظام بلا ساق تقوم عليه قيل هى الدباء فغطيناه باوراقها وربناه
بظلمها اذ ظلمها من احسن الاظلال واكرمها هواء والهمنا ايضا الى وعلة وهى المعز الوحشى حتى
جاءت وحضرت عنده صباحا ومساء وهو يشرب من لبنها الى ان قوى وتقوم مزاجه على الوجه
الذى كان عليه ﴿ و ﴾ بعد ما ربناه كذلك ﴿ ارسلناه ﴾ مرة اخرى ﴿ الى مائة الف او يزيدون ﴾
اى فى بادى الراى والنظر يعنى قد حكم الناظر عليهم على سبيل الظن والتخمين بانهم مائة
الف او اكثر وهؤلاء الذين قد ارسلى اليهم اولا وهرب منهم وهم اصحاب نينوى هى قرية

من قرى الموصل ﴿ فَأَنبَا ﴾ له وقبلوا منه دعوته بعد ان ارسل اليهم ثانيًا ﴿ فتنعناهم ﴾ مؤمنين
 مصدقين موحدين ﴿ الى حين ﴾ اى الى انقضاء آجالهم ثم لما اثبت مشركوا مكة خذلهم الله
 المنزه عن مطلق الاشياء والانداد ولدا بل اوضع الاولاد وادناها وهى الاتى ونسبوا الملائكة
 الذين هم من اشرف المخلوقات واكرمها المنزهون عن لوازم الاجسام مطلقا الى الانوثة التى هى من
 اخسها وأدونها وهم ابعد بمراحل عنها حيث قالوا ان الملائكة بنات الله ولم يكن له ابن وتمادوا
 على هذا الى حيث اتخذوا هذه العقيدة مذهبا وبالقوا فى ترويجه رد الله عليهم على ابلغ وجهه
 وآكده حيث امر حبيبه صلى الله عليه وسلم بالاستفتاء والاستفسار عن قولهم هذا ونسبتهم هذه
 فقال ﴿ فاستفتهم ﴾ وسلمهم اى كفار مكة يا اكمل الرسل واستخبرهم على سبيل التوبيخ والتقريع
 ﴿ أ ﴾ يثبتون ﴿ لربك ﴾ الواحد الاحد الفرد الصمد الذى لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد
 ﴿ البنات ﴾ اى اوضع الاولاد واردها ﴿ ولهم البنون ﴾ اى لانفسهم اكرمها واحسنها تعالى
 سبحانه عما يقولون ﴿ ام خلقنا الملائكة ﴾ اى ايتلون ويعتقدون انا قد خلقنا الملائكة الذين هم
 من سدة سدتنا السنية وخدمة عتبتنا العلية ﴿ انا وهم ﴾ حين خلقناهم ﴿ شاهدون ﴾ حاضرون
 ليشهدوا انوثتهم ويبصروها مع انها لا مجال للعقل الى الاطلاع بانوثتهم ولم ينقل منا احد من
 الرسل والانبياء هذا مع ان الحواس الاخر معزولة عن دركها مطلقا سوى البصر ومن اين يتأتى
 لهم الحضور معهم حتى يبصروا انوثتهم ﴿ ثم قال سبحانه على سبيل التنيه والاستبعاد ﴾ الا
 اى تنبهوا ايها المؤمنون الموقنون بوحدانية الله وبوجوب وجوده وتقديره عن لوازم الامكان مطلقا
 ﴿ انهم ﴾ اى اولئك الضالين المغمورين فى الجهل والطمعان ﴿ من ﴾ غاية ﴿ افكهم ﴾ ونهاية
 غيهم وطمعيتهم وعدوانهم ﴿ ليقولون ولد الله ﴾ الواحد الاحد المستغنى لذاته عن الاهل والولد
 قولا باطلا ظلموا وزورا ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ انهم لكاذبون ﴾ فى عموم ما يقولون وينسبون الى الله
 المنزه عن امثاله مطلقا مقصرون على الكذب المحض بلا مستند عقلى او نقلى ﴿ اصطفى البنات ﴾
 اى اتفقون ايها الجاهلون بقدر الله ووحدانية ذات المستغنية عن مطلق المظاهر والمجالى فكيف عن
 لوازم الحدوث والامكان الذى هو من امارات الاستكمال والنقصان انه سبحانه مع كمال تعالىه وتقديره
 قد اصطفى واختار لنفسه البنات المستزلة الدنية ﴿ على البنين ﴾ الذين هم اشرف بالنسبة اليهم
 واكمل خلقا وخالقا كالا وعلماء رشدا وقيتنا ﴿ مالكم ﴾ اى ما شأنكم وما لحق بكم ايها المفسدون
 المفرطون ﴿ كيف تحكمون ﴾ على الله ما لا يرتضيه العقل ولا يقتضيه النقل ﴿ افلا تذكرون ﴾
 لا تذكرون فانه سبحانه منزه عن اشرف الاولاد فكيف عن اردتها ﴿ ام لكم سلطان ﴾
 حجة وبرهان نقلى ﴿ مبين ﴾ واضح لا يح فى الدلالة على مدعائكم هذا ﴿ فأتوا بكتابكم ﴾ النازل
 عليكم من قبل الحق المثلث للدعواكم ﴿ ان كنتم صادقين و ﴾ من افراطهم فى حق الله وجهلهم
 بكمال ذاته وصفاته واسمائهم قد ﴿ جعلوا ﴾ واثبتوا ﴿ بينه ﴾ سبحانه ﴿ وبين الجنة ﴾ الذين
 هم مخلوقون من النار ﴿ نسا ﴾ اى نسبة بالمصاهرة ويزعمون العياذ بالله انه سبحانه قد تزوج
 منهم امرأة فحصلت منها الملائكة ﴿ و ﴾ الله ﴿ لقد علمت الجنة ﴾ ايضا ﴿ انهم ﴾ اى اولئك
 المقتربين على الله بامثال هذه المفتريات البعيدة عن جنبه سبحانه المستحيلة بذاته مرءا وافتراء
 ﴿ تحضرون ﴾ فى العذاب المخلد والنعكس المؤبد بقولهم هذا ونسبتهم هذه وبالجملة ﴿ سبحانه الله ﴾
 وتقدس ذاته ﴿ عما يصفون ﴾ به هؤلاء المعاندون الجاهلون ﴿ الا عباد الله المحضين ﴾

منهم وهم الذين ينكشفون بقدر الله ووحدة ذاته واستقلاله بوجوب الوجود ولوازم الالهية والربوبية بلا شائبة شركية وتوهم مظاهره وبعد ما قد ثبت تنزهه سبحانه عن مضمون ما تنسبون بذاته ايها المفترطون ﴿ فانكم ﴾ ايها المعزولون عن مقتضى العقل الفعلى والرشد الجلبى ﴿ و ﴾ كذا ﴿ ما تعبدون ﴾ من دون الله من الاصنام والاوثان وسائر المعبودات الباطلة ﴿ ما اتم ﴾ و آلهتكم ﴿ عليه ﴾ سبحانه ﴿ بفاتنين ﴾ اى مفسدين معرضين صارفين عموم الناس عن عبادته واطاعته سبحانه باغوائكم واغرائكم ضعفة الانام وتغريركم ايهم بعبادة الاصنام ﴿ الا من هو صال الجحيم ﴾ اى الا المفسدين الذين قد حق عليهم القول من لدنه وجرى حكمه سبحانه ومضى قضاؤه بانهم من اصحاب النار واهل الجحيم لا بد لهم بان يصلوها ويدخلوها بلا تردد وتخلف يعنى ما يفيد اضلالكم واغرائكم الا هؤلاء المحكومين عليهم بالنار فى ازل الازال دون المجبولين على فطرة الاسلام والتوحيد ثم لما اتخذ بعض المشركين الملائكة آلهة واعتقدوهم بنات الله وعبدوا لهم كعبادته سبحانه ردا لله عليهم حاكيا عن اعتراف الملائكة ﴿ و ﴾ كيف يليق بنا ان نرضى بما افترى المشركون علينا من استحقاق العبادة والشركة فى الالهية اذ ﴿ ما منا الا له مقام ﴾ فى العبودية والتوجه نحو الحق ﴿ معلوم ﴾ معين مقدر من عنده سبحانه لا يسع له ان يتجاوز عنه بلا اذن من سبحانه بل لا يلزم كل منا مقامه المقدر له بتقدير ربه متوجها اليه سبحانه منتظرا لامره وحكمه بلا غفلة وفترة ﴿ وانا ﴾ معاشر الملائكة ﴿ لنحن الصافون ﴾ على الاستقامة حول عرش الرحمن صفوف الناس فى المساجد والمعسكر عند الساطان لا يسع لاحد منا ان يتعدى مستقبلا او مستدبرا ﴿ وانا لنحن المسيحون ﴾ المزهرون المقدسون لله الواحد الاحد الصمد عن توهم الكثرة والشركة مطلقا الراسخون المتمكنون فى مرتبة التنزيه والتقديس فكيف يتأتى منا ان نرضى بمفتريات اهل الزيغ والاضلال بنا ﴿ عصمنا الله وعموم عبادته عن زيغ الزائعين وضلالهم واضلالهم ﴾ وان كانوا ﴿ اى قد كان اولئك الضالون المنهمكون فى بحر الغفلة والاضلال يعنى كفار قریش خذلهم الله ﴾ ليقولون ﴿ على سبيل التمنى والتحصن تشييعا وتعييرا على من مضى من الامم السالفة ﴾ لو ان عندنا ﴿ ونزل علينا ﴾ ذكرنا ﴿ كتابا ﴾ من الاولين ﴿ من جنس كتبهم اى كتابا سماويا من عند الله مثل كتبهم ﴾ لكننا عباد الله المخلصين ﴿ اخالصنا العبادة له ولا نتجاوز عن مقتضى ما جاءنا من عنده فى كتابه ولا نتعدى مطلقا عن حكمه وحدوده واحكامه ولا نهمل شيئا عن عظته وتذكيراته بل نعتبر من قصصه وامثاله وبالجملة نعامل معه احسن المعاملة كمعاملة سائر اصحاب الكتب مع كتبهم ثم لما نزل عليهم من عند الله ما هو اكمل الكتب مرتبة ورشدا وهداية واشملها حكما واتمها فائدة وبلغها حكمة وبرهاننا واوضحها بيانا وتبينانا ﴿ فكفروا به ﴾ وانكروا عليه وعلى نزوله ومنزله وعلى من انزل اليه واعرضوا عنه وعن احكامه واسهزؤا بمن انزل اليه وكذبوا رسالته وبالجملة ﴿ فسوف يعلمون ﴾ آجلا وطاجلا جزاء ما يفعلون ويستسهزون ويدوقون وبال ما ينكرون ويعرضون الا انهم هم المفسدون لانفسهم ولكن لا يشعرون فيعلمون اى منقلب ينقلبون ﴿ و ﴾ كيف لا يعلمون ولا يدوقون العذاب اولئك المسرفون المفرطون ﴿ لقد سبقت ﴾ اى قد حقت وثبتت وصدرت على سبيل الوجوب منا ﴿ كلمتا ﴾ المشتملة على الوعد والنصر ﴿ لعبادنا المرسلين ﴾ وهى قوله سبحانه كتب الله لاغيا انا ورسلى وقوله ايضا ﴿ انهم ﴾ اى الرسل والانبياء ﴿ لهم المنصورون ﴾ المقصودون على النصر والغلبة على الاعداء البتة القاهرةون

القادرون على من غلبهم وظالمهم واستهزؤا معهم عنادا ومكابرة وكيف لا يغلب اولئك الاولياء على تلك الاعداء مع انهم من جندنا وحزبنا ﴿ وان جندنا لهم الغالبون ﴾ القاهرون على جنود الاعداء واحزابهم المسلطون عليهم وبعدهما سمعت يا اكمل الرسل مضمون وعدنا على عموم الاولياء من الرسل والانبياء ﴿ فتول عنهم ﴾ اى كفار قريش واعرض عن مماراتهم ومخاصمتهم ﴿ حتى حين ﴾ الى حين حلول العذاب الموعود للمعهود من لدنا ايهم ﴿ وابصرهم ﴾ العذاب اذا نزل عليهم عاجلا وهو عذاب يوم البدر ﴿ فسوف يبصرون ﴾ آجله فى يوم الجزاء باضعاف ما لحقهم عاجلا ﴿ ا ﴾ ينكرون قدرتنا على العذاب الآجل مع نزول العذاب العاجل عليهم يوم بدر ﴿ فبعذابنا ﴾ الآجل فى يوم الجزاء ﴿ يستعجلون ﴾ ويقولون متى هذا بعد ما سمعوا فسوف يبصرون آجله زيادة فى يوم الجزاء باضعاف ما لحقهم مع ان سوف للوعيد لا للبعد اما يستحيون من الله فيستعجلون عذابه ولم يتفظوا مما جرى عليهم وعلى امثالهم عاجلا ولا يخافون من نزوله وحلوله بغته ﴿ فاذا نزل ﴾ وحل العذاب الآجل الموعود لهم ﴿ بساحتهم ﴾ وفناء دارهم وعرضتها وهذا كناية عن قربه والمأمة بغته ﴿ فساء ﴾ وبئس الصباح حينئذ ﴿ صباح المنذرين ﴾ اذ اصبحوا معاجلين على انواع العذاب والشكال فلم يستعجلون بها اولئك الحق الجاهلون الهالكون فى تيه الضلال والطغيان ﴿ و ﴾ بعدما قد تمادوا فى الغفلة والعدوان وبالغوا فى العتو والعصيان ﴿ تول عنهم ﴾ وانصرف عن مكالمتهم يا اكمل الرسل ﴿ حتى حين ﴾ اى حين المام العذاب الموعود ﴿ وابصر ﴾ ايهم بعد ما لم ونزل بساحتهم ﴿ فسوف يبصرون ﴾ اى شئ يترتب على انكارهم وتكذيبهم يوم الجزاء اولئك الضالون المسرفون وانما كرره سبحانه تأكيدا ومبالغة فى التهديد والتوعيد وتسليية لحبيبه صلى الله عليه وسلم ثم اخذ سبحانه فى التنزيه على نفسه مضافا الى حبيبه فقال ﴿ سبحان ربك ﴾ يا اكمل الرسل وتنزه ذاته عن مقتضيات التشبيه مطلقا وما نسبوا اليه سبحانه من امارات الامكان وعلامات النقصان وكيف ينسبون الى ﴿ رب العزة ﴾ والقدرة والغلبة والكبرياء والاستقلال التام والاستلاء العام المنزه ذاته عن الاحاطة وصفاته عن العد والاحصاء تعالى عن التحديد والتوصيف سيما ﴿ عما يصفون ﴾ به اولئك المسرفون المفرطون من اثبات الولد والايلاء والاستيلاء ﴿ وسلام ﴾ من الله وبركاته ﴿ على ﴾ عبادة ﴿ المرسلين ﴾ من عنده لتبيين توحيدِه وتقديسه وتعاليه عن احاطة مطلق المدارك والعقول ﴿ والحمد ﴾ والثناء من السنة جميع من يتأتى منه الحمد والثناء حالا ومقالات ثابت ﴿ لله ﴾ الواحد الاحد الصمد المنزه عن اتخاذ الاهل والولد ﴿ رب العالمين ﴾ يعنى الذين ظهوروا من شؤنه وتطوراته حسب اسمائه وصفاته ورباهم ايضا على حسبها اظهار الكمال قدرته وعموم احاطته وعن المرتضى الاكبر المتحقق بمقام التسليم والرضا كرم الله وجهه انه قال من احب ان يكتال بالمكيال الاوفى من الاجر يوم القيامة فليكن آخر كلامه عن مجاسه سبحانه ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين

❦ خاتمة سورة الصافات ❦

عليك ايها السالك المتحقق بجلال الحق وبكمال كبريائه واستغنائه عن عموم مظاهره ومضوعاته واستيلائه على جميع ما ظهر وبطن من الامور الكائنة المنعكسة ببروق تجلياته حسب اسمائه وصفاته المدرجة فى شمس ذاته ان تلاحظ شؤون الحق على هياكل الموجودات وتطلع ظهور كلالته على

صعائف الكائنات التي هي بالحقيقة كالمرايا لظهور آثار الاسماء والصفات الالهية وتتفكر في خلق العلويات والسفليات وتتأمل في كيفية ارتباطاتها ورجوعها الى الوحدة الحقيقية وكيفية سريان الوحدة الذاتية عليها بلا حلول واتحاد واتصال وانفصال وحصول وانتقال وكذا عن كيفية انبساط اطلال الوجود الالهية على ذرات الاكوان وامتداداتها على مرايا الاعداد على سبيل التجدد والتقضى بلا طريان ضد وحلول فترة وانقطاع اصلا ومن تأمل ظهور الحق في الآفاق والانفس على الوجه الذي تلى فقد تحقق بجزئه وانكشف له الوحدة المحتوية على عموم الكثرات بلا توهم كثرة في ذاته المستغنى عن التعدد مطلقا حينئذ قد ارتفع عن بصر شهوده غير الحق وشؤنه ولا يرى في فضاء الوجود سوى الله موجودا ومشهودا فتمكن حينئذ في مقام التوحيد واخذ في التنزيه والتقديس والتسليم والتكبير والتمجيد قائلا بلسان استعداده سبحانه ربك رب العزة مما يصفون وسلام على المرسلين النبيين على مرتبة التوحيد والحمد لله رب العالمين

﴿ فاتحة سورة ص ﴾

لا يخفى على من تحقق بوحدة الحق واحاطته وشموله على عموم ملاح عليه بروق شؤنه ولوامع تجلياته الغير المحصورة ان الحقيقة الحقية المنزهة عن لوث التعينات وشوب الاضافات مطلقا وذلك انه لما اراد سبحانه ان يتجلى لذاته بذاته ويطالع اسماء الحسنى وصفاته العليا التي قد اتصف بها ذاته على التفصيل حتى ينقلب ويصير حضوره شهودا وعلمه عينا تنزلت من مرتبة الاحدية المستهلكة دونها الكثرات مطلقا المتلاشئة عندها الاشارات والاضافات رأسا فالتفت نحو العدم بعد ما فاقت عليه خلعة الاستعداد والقبول فانعكس فيه من شؤن الحق واشعة انوار شمس ذاته مالا يتناهى ابد الآباد من الصور والآثار الغير المتكررة فيتدأى هذا النظام المشاهد المحسوس من تلك الآثار والاطلال المنعكسة من شمس الدات وانبسط عليها بالاستقلال التام بلا مشاركة ولا مظاهرة فيوجد الكل به وله وفيه ويرجع الكل اليه رجوع الاضواء الى الشمس والامواج الى البحر فمن خرج عن ربة عبوديته بعد ما سمع كيفية ظهوره فقد لحق بالآخرين اعمالا الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا اولئك الذين كفروا بآيات ربهم ولقاءه فخبطت اعمالهم فلا تقيم لهم يوم القيامة وزنا ذلك جزاؤهم جهنم بما كفروا واتخذوا آياتى ورسلى هزوا وما ذلك الا بسبب جهلهم وضلالهم وما الباعث على خروجهم عن مقتضى الحدود الالهية الموضوعية بينهم بالوضع الالهى النبى به على السنة الانبياء العظام والرسل الكرام الا من استكبارهم وتفردهم الحاصل لهم بتقرير سلطان اماراتهم عليهم وتضليلها اياهم وتليدسها عليهم لذلك اقسم سبحانه بكتابه المجيد المنزل من عنده المشتمل على فوائد الكتب السالفة المنزلة من لدنه بان كفروهم وانكارهم بتوحيد الله ونصديق رسله وكتبه انما نشأ من استكبارهم في انفسهم واستعلائهم على عباد الله وتفوقهم عليهم عدوانا وظلما ابتلاء من الله اياهم واقتسانا لهم على مقتضى اسمائه المقتضية للاذلال والاضلال اظهارا للقدرة الكاملة والحكمة الباعثة على وضع التكاليف المستلزمة للثواب والعقاب والاحسان والخذلان والانعام والانتقام فقال مخاطبا لحبيبه الذى اختاره لرسالته الى كافة البرايا بالدعوة العامة والتشريع التام المكمل للمكمل المنتم لمكارم الاخلاق ومحاسن الشيم المتعلقة لسلوك طريق التوحيد بعد ما تبين باسمه العظيم الجامع لجميع الاسماء والصفات ﴿ بسم الله ﴾ الذى تجلى لحبيبه صلى الله عليه

و سلم بمقتضى عموم اسمائه وصفاته فارسله الى عموم البرايا وكافة الامة وختم ببعثة امره التشريعية والتكميلية ﴿ الرحمن ﴾ عليهم بعثته صلى الله عليه وسلم وارسله اليهم رحمة للعالمين ﴿ الرحيم ﴾ عليه بايجاده وخلق على خلق عظيم ﴿ ص ﴾ ايها الصفي الصافي مشربه عن الامور المنافية لتوحيد الحق وصرافة وحدته الذاتية الصدوق الصادق في ادعاء الرسالة والنبوة بمقتضى الوحي الالهي والهامة الصبور الصابر على مناعب الدعوة والتبليغ وحمل اعباء الرسالة ﴿ و ﴾ ﴿ حق ﴾ القرآن ذى الذكر ﴿ والبيان وانواع الدلائل والبرهان المنزل من عندنا عليك يا اكمل الرسل لتبيين احكام دين الاسلام وتحقيق شعائر التوحيد والايمان والتنبيه على مراتب الاحسان المنتهى الى الكشف والعيان ما الكفار المتكرون بك و بكتابتك ودينك مطلعون عليك بعيب ونقصان وما لهم حجة يتشبثون بها او دليل يستدلون به على ما يشينك فيتبعونها ﴿ بل الذين كفروا ﴾ واعرضوا عنا وعنك وعن كتابك لا سند لهم اصلا لا عقلا ولا نقلا بل هم في انفسهم مغمورون مستغرقون ﴿ في عزة ﴾ كبر وخيلاء عند انفسهم ﴿ وشقاق ﴾ خلاف وجدال لنا ولك بعيد بمراحل عن توحيدنا وتصديقك وبعدها قد سمعت يا اكمل الرسل حالهم لاتبال بهم وبخلافهم ومرائهم وكبرهم وخيلائهم اصلا اذ كر ﴿ كم ﴾ اى كثيرا ﴿ اهلكنا ﴾ امثالهم ﴿ من قبلهم من ﴾ اهل ﴿ قرن ﴾ مغمورين في الكبر والخيلاء منهمكين في الخلاف والشقاق امثالهم ﴿ فنادوا ﴾ واستغاثوا متضرعين الينا راجين منا عفونا ايهم حين اخذناهم بظلمهم بقتة ﴿ ولات حين مناص ﴾ اى ليس حين الهلاك وقت تأخير ونجاة لهم وخلاص ايهم فلم نجبههم لذلك بمضى وقت الاختبارات والاعتبارات بل قد اهلكناهم واستأصلناهم ان في ذلك لعبرة لاولى الابصار ﴿ و ﴾ من شدة شقاقتهم ونفاقهم قد ﴿ عجبوا ﴾ بل تعجبوا اى اهل مكة من ﴿ ان جاءهم ﴾ وارسل اليهم رسول ﴿ منذر منهم ﴾ ومن جنسهم وبني نوعهم يعنى محمدا صلى الله عليه وسلم ﴿ وقال الكافرون ﴾ من كمال تعجبهم وشدة انكارهم ﴿ هذا ساحر ﴾ اى محمد صلى الله عليه وسلم وليس جميع ما اتى به وما اظهره في صورة المعجزة الحارقة للعادة الاسحر يسميه معجزة تقريرية وتليسية وفيما قد نسبته الى الوحي والانزال ﴿ كذاب ﴾ مبالغ في الكذب مستغرق فيه ثم لما اسلم عمر بن الخطاب رضى الله عنه فشق ذلك على قريش وفرح المؤمنون فزدهم صناديدهم عند ابى طالب فقالوا له انت شيخنا وسيدنا وقد علمت ما فعل هؤلاء قاتيناك لتقضى بيننا وبين ابن اخيك فارسل ابو طالب الى النبي صلى الله عليه وسلم فاحضره معهم فقال يا ابن اخى هؤلاء قومك يسألونك السؤال فلا تمل انت كل الميل عن قومك فقال صلى الله عليه وسلم وماذا يسألون قالوا له ارفض ذكر آلهتنا وندعك وآلهك وعلى هذا نتماهد معك عند عمك فقال صلى الله عليه وسلم اتطيعونى فى كلمة واحدة تملكون بها العرب وتدين لكم بها العجم فقال ابو جهل اتطيعكمها وعشر امثالها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قولوا لا اله الا الله الواحد ففروا من ذلك جميعا وقاموا قائلين على سبيل الانكار والاستبعاد ﴿ اجعل الآلهة الها واحدا ﴾ فتنى يسمع الاله الواحد لا يخلق الكثير ﴿ ان هذا ﴾ الذى يطلب هذا المدعى ﴿ لشيء عجاب ﴾ اى عجيب بديع بابتدعه من تلقاء نفسه ﴿ و ﴾ بعد ما تنفروا من قوله وتعجبوا من طلبه ﴿ انطلق الملائمة منهم ﴾ اى اشرافهم قائلين ﴿ ان امشوا واصبروا ﴾ اى اثبتوا وتمكنوا ﴿ على ﴾ عبادة ﴿ آلهتكم ﴾ وتصالحوها معه ﴿ ان هذا ﴾ الذى قد حدث بيننا وابتدع فينا ﴿ لشيء يراد ﴾ بنا من شؤم الزمان وهرابه ومآلنا الا الصبر والثبات الى ان تجبلى

الغيايب وترفع النوائب معانا ﴿ ما سمعنا بهذا ﴾ اى بالتوحيد الذى يقوله هذا المدعى ﴿ فى الملة
الآخرة ﴾ التى هى النصرانية اذ النصرارى يقولون بالاقايم الثلاثة ولم ينقل منهم توحيد الاله ولا
من الذين مضوا من ارباب الملل السالفة وبالجملة ﴿ ان هذا ﴾ اى ما هذا التوحيد الذى ظهر به هذا
المدعى ﴿ الا اختلاق ﴾ اى كذب قد اخترعه من تلقاء نفسه ونسبه الى الوحي افتراء ومراء
قاصدا به التفرير والتليس على ضعفة الانام ﴿ ا ﴾ تعتقدون ايسا العقلاء المتدربون بان ﴿ انزل
عليه ﴾ اى على يقيم ابي طالب ﴿ الذكر ﴾ اى الوحي والقرآن ﴿ من بيننا ﴾ مع انه مثلنا ومن
بنى نوعنا بل هو ادون منا وادانا ونحن اشرف منه واكبرنا واكثر اموالا واولادا واكرم جاها
وثروة واعلى رياسة وسيادة انما يقولون هذا على سبيل الانكار والاستبعاد لانهم معتقدون على الوحي
والانزال بل على وجه الفرض والمراء ﴿ بل هم فى شك ﴾ وريب عظيم ﴿ من ذكرى ﴾ ووحى
اليه والهامى اياه بل الى عموم المرسلين وانى هو ﴿ بل لما يذوقوا عذاب ﴾ اى انما قالوا
هذا وشكوا فى الوحي وارتابوا فيه لانهم لم يذوقوا عذابى ولوانهم ذاقوه لما قالوا فمن اين يحكمون
هذا ويقولون ان الوحي لو نزل لنزل على رؤسائنا وساداتنا اهم يعلمون الغيب ﴿ ام عندهم ﴾ اى
عند اولئك البعداء المنهمكين فى بحرا الغفلة والضلال ﴿ خزائن رحمة ربك ﴾ يا اكمل الرسل ومقاييد
نعمه ومفاتيح كرمه ليكون لهم الخيرة فى امره سبحانه فيعطونها من يشاء ويمنعونها عن من يشاء فكيف
يحكمون على ﴿ العزيز ﴾ الغالب على امره فى تصرفات ملكه وملكوته بالاستقلال والاختيار
﴿ الوهاب ﴾ على من شاء واراد بلا مشاورة ومظاهرة ﴿ ام لهم ملك السموات والارض وما بينهما ﴾
اى ايدعون ان لهم التصرف فى العلويات والسفليات والمترجات وان ادعوا ذلك لانفسهم
﴿ فليرتقوا ﴾ وليصعدوا ﴿ فى ﴾ عالم ﴿ الاسباب ﴾ والسموات التى هى معارج الوصول الى منشأ
الوحي والالهام ومنبع النزول والانزال فليأتوا بالوحي الى من ارادوا واختاروا وبالجملة من اين
يتأتى لاولئك الكفرة الفجرة المقهورين الصاغرين الخيرة فى امره سبحانه وحكمه بمقتضى قضائه
حتى يتفوهوا عنه وعن افعاله واحكامه اذ لا يسع لاحد من اقوياء عباده ان يسأل عن فعله
سبحانه مع ان اولئك الحمقى ﴿ جند ما ﴾ شردمة قليلة فى غاية القلة ﴿ هنالك ﴾ اى فى محل
ومقام قد وضعوا ونصبوا انفسهم بمعادتك يا اكمل الرسل وصاروا متمكنين فى ابعاد الامكنة واعلى
المرتبة على زعمهم مع انه هم فى انفسهم ﴿ مهزوم ﴾ مغلوب ﴿ من ﴾ جميع ﴿ الاحزاب ﴾
اذهم بالنسبة الى الكفرة الذين تحزبوا على رسل الله وانبيائه فى غاية القلة والضعف وهم مع كمال شدتهم
وقوتهم ووفور شوكتهم وصولتهم قد انهزموا واستؤصلوا الى حيث لم يبق منهم احد على وجه
الارض فكيف هؤلاء اذكر يا اكمل الرسل وقت اذ ﴿ كذبت قبلهم قوم نوح ﴾ مع شدة قوتهم
وقدرتهم اخاك نوحا عليه السلام فاغرقناهم اجمعين بالطوفان ﴿ و ﴾ كذا كذبت ﴿ عاد ﴾ مع
نهاية عتوهم وغناهم اخاك هودا عليه السلام فاهلكناهم بالريح العقيم ﴿ و ﴾ كذبت ﴿ فرعون ﴾
اى هو وقومه مع انهم ﴿ ذوالاوتاد ﴾ اى اصحاب الدولة الثابتة الراسخة التى قد ادعى فرعون
بها الالهية لنفسه اخاك موسى عليه السلام فاغرقناه وجنوده فى اليم ﴿ و ﴾ ايضا قد كذبت
﴿ ثمود ﴾ المتهاونون فى القوة والشدة اخاك صالحا عليه السلام فاهلكناهم بالصيحة الهائلة ﴿ وقوم
لوطا عليه السلام فقلنا
عاب الايكة ﴾ اخاك شعيبا

فاستأصلناهم كذلك وبالجملة ﴿ اولئك ﴾ البعداء المنحرفون عن صوب السداد والصواب هم
﴿ الاحزاب ﴾ الذين قد كذبوا الرسل وتحزبوا عليهم وقتلوا معهم مع كونهم اشداء اقوياء فانهمزوا
عنهم بنصرنا اياهم فغلبوا هالك واقتلوا صاغرين وبالجملة ﴿ ان كل ﴾ اى ما كل من الامم السالفة
الهالكة المذكورة ﴿ الا كذب الرسل ﴾ المذكورين ﴿ بحق ﴾ اى لزم وثبت لذلك ولحق عليهم
﴿ عقاب ﴾ اى انواع عذابى ونكالى عاجلا و آجلا ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ ما ينظر هؤلاء ﴾ المعاندون
المنكرون لديك المكذبون لرسالتك وكتابتك ﴿ الا صيحة واحدة ﴾ ينفخها اسرافيل فى الصور
باذن منا فيسمع هؤلاء الضالون فيموتون على الفور بلا توقف اذ ﴿ ما لها ﴾ اى لتلك الصيحة
واهلاكها وافنائها السامعين ﴿ من فواق ﴾ قرار ووقوف مقدار خروج النفس ورجوعه
وهذا كناية عن سرعة نفوذ قضاء الله حين حلول عذابه عليهم الى حيث لا يسع فيه تميز التقدم
والتاخر اصلا بل ينزل بغتة ﴿ و ﴾ بعدما سمع كفار مكة اوصاف احوال يوم الجزاء وافترق
الناس فيها فرقا واحزابا بعضهم اصحاب يمين وبعضهم اصحاب شمال فيعطى لكل فرد كتاب قد
كتب فيه اعمالهم الصالحة والفاصلة فيحاسب كل على اعماله فيجازى على وفقها ﴿ قالوا ﴾
مستهزئين متهمكين يعنى اهل مكة بعد ما سمعوا احوال يوم الجزاء وافزعها ﴿ ربنا عجل لنا
قطنا ﴾ اى قسطنطين وحظنا ونصيبنا من العذاب المترتب على اعمالنا المثبتة فى صحيفتنا المكتوبة فيها
﴿ قبل ﴾ حلول ﴿ يوم الحساب ﴾ ونحن نرضى بها وبالعذاب المستتبع لها بلا حساب وبعد ما
قالوا كذلك واستهزؤا مع الرسول صلى الله عليه وسلم ونحكوا من قوله ونسبوه الى الخبط والجنون
امر سبحانه حبيبه بالتصبر على مقاساة ما جاؤا به ثما لا يلبق بشأنه فقال ﴿ اصبر ﴾ يا اكمل الرسل
﴿ على ما يقولون ﴾ لك وفى شأنك اولئك الجاهلون عنادا ومكابرة ولا تلتفت الى هذياناتهم ولا
تحزن من اباطيلهم المستهجنة فعليك يا اكمل الرسل ان توطن نفسك على الصبر المأمور ولا تتجاوز
عن مقتضاه ولا تنعب نفسك بالقلق والاضطراب والمجادلة معهم والمخاصمة اياهم الى ان تكف
عنك شروهم ولا تلتفت الى هواجس نفسك حتى لا تقع فى محل الخطاب والعتاب ﴿ واذكر
عبدنا داود ﴾ وما جرى عليه من العتاب الا لآسى من عدم حفظ نفسه عن مقتضياتها ومشتبهاتها حتى ابتلاه الله
سبحانه بما ابتلاه مع انه كان ﴿ ذا الايد ﴾ اى صاحب القدرة والقوة التامة الكاملة فى الاطاعة
والعبادة وحفظ النفس عن محارم الله ومنهياته وكيف لا يكون كذلك ﴿ انه اواب ﴾ رجاع الى الله
والى مرضاته سبحانه فى جميع حالاته ومن كمال رجوعه اليه وحفظه لمرضاته ﴿ انا ﴾ من مقام
عظيم جودنا اياه قد ﴿ سخرنا الجبال ﴾ له وجعلناها تحت حكمه الى حيث سارت ﴿ معه ﴾ حيث
شاء ﴿ يسبحن ﴾ بمتابعته وموافقته حين سبح ونزه ﴿ بالعشى والاشراق ﴾ اى بالليل والنهار
يعنى مادام يميل ويتوجه الى ربه مالت الجبال معه ازديادا لثوابه وتكثيرا لفوائده ﴿ و ﴾ كذا
سخرنا له ﴿ الطير ﴾ اى جنس الطيور يجتمعن حوله ﴿ محشورة ﴾ على فناءه مسخرة لحكمه
على قراءة النصب والطير محشورة عنده محكومة لاهله يسبحن بمتابعته بالغدو والآصال كتسبيح
الجبال على قراءة الرفع وبالجملة ﴿ كل ﴾ اى كل واحد من داود وكذا من الجبال والطير
بمتابعته ﴿ له اواب ﴾ اى لاجله رجاع الى الله مسبح له سبحانه مقدس عما لا يليق بشأنه على
سبيل الاستمرار والدوام ﴿ و ﴾ من كمال لطفنا وجودنا معه قد ﴿ شدنا ﴾ له ﴿ ملكه ﴾ الظاهر اى
قويننا استيلاؤه وسلطناه على الانام والقينا هيته وابته على قلوبهم الى حيث لم يقدر ان يخرجوا

عن مقتضيات الحدود الآتية الموضوعة في شرعه خوفا من اطلاعه وسبب هيئته انه تحاكم عنده رجلان فادعى احدهما على الآخر بانه غصب منه بقرة عدوانا وظلما فانكر الآخر ولم يكن للمدعى بينة فاريناه في منامه غاية مناه اياه وتأيدا ان يقتل المدعى عليه ويحكم بالبقرة للمدعى فلما استيقظ كذب حلمه واستغفر فنام فاريناه مثل ذلك واستيقظ فاستغفر ثانيا فنام فرأى ثالثا مثل ذلك فيقن انه من الله فهم ان يقتله تنفيذا لما لهم اليه فقال المدعى عليه اتقتلني بلاينة فقال عليه السلام نعم والله لانفذن حكم الله فيك فلما تقطع الرجل منه الجرم في عزمه اضطر الى الاعتراف حيث قال لا تمجل يا نبي الله حتى اخبرك والله ما اخذتني بهذا الذنب ظلما وزورا ولكني قد قتلت والد هذا المدعى اغتيالا وخداعا فقتله عليه السلام حدا وعظمت هيئته في قلوب الناس حتى انزجروا عن مطلق المحرمات والمنهيات خوفا من اطلاعه وقالوا لا نعمل شيئا الا وقد علمه فيقضى علينا حسب علمه هذا تقويتنا وتأيدنا اياه بحسب الظاهر وبمقتضى السلطنة الصورية ﴿ و ﴾ اما بحسب الباطن والحقيقة قد ﴿ آتينا الحكمة ﴾ البالغة المتقنة التي يتصرف بها في حقائق الامور ويطلع على سرائرها بنور النبوة والولاية الموروثة له من اسلافه الكرام الموهوبة اياه من الحكيم العلام تأيدا له وتقوية لشأنه ﴿ و ﴾ قد آتينا ايضا ﴿ فصل الخطاب ﴾ اى قطع الخصومات على التفصيل الذي قد وقع بين المتخاصمين بلا حيف وميل الى جانب احد على ما هو مقتضى العدل الآتية بالخطاب المفصل الموضح الواضح المقتصد بلا اختصار مخل واطناب محل وبالجملة بلا اغلاق يشتهه مضمونه على المتخاصمين ﴿ وهل أتيتك ﴾ وقد حصل عندك يا اكمل الرسل ﴿ نبؤا الخصم ﴾ اى حديث الملكين المصورين بصورة الخصمين اللذين جاآ للحكومة عند اخيك داود عليه السلام حين اعتكف في محرابه للعبادة معتزلا عن الناس على ما هو عادته من تقسيم ايامه ثلاثة اقسام يوم لعيش النساء ويوم للحكومة وقطع الخصومة بين الانام ويوم للتوجه نحو الحق والمناجاة معه سبحانه في محرابه وقد كان يوما في محرابه والباب مغلق عليه والحراس على الباب فجاء الملكان على صورة رجلين متخاصمين على الباب ففتحهما البواب فاخذا مستعلين المحراب اذكر خبر وقت ﴿ اذ تسورا والمحراب ﴾ اى صعودا على حائط المحراب واستعلوا على سورته بقصد الدخول عليه ثم اذكر ﴿ اذ دخلوا على داود ﴾ من غير الباب بان شق لهم الجدار ﴿ ففرع ﴾ داود ﴿ منهم ﴾ واستوحش من دخولهم لامن الطريق المعهود وبعدهما نفرسوا منه الرعب والفرع ﴿ قالوا ﴾ له تسلية وتسكينا ﴿ لا تخف ﴾ منا ولا تحزن عن المأنا اياك اذ نحن ﴿ خصمان ﴾ تحاكمنا اليك حتى تقضى بيننا قد ﴿ بنى ﴾ اى ظلم وتمدى ﴿ بعضنا على بعض ﴾ اى احدا على الآخر ﴿ فاحكم ﴾ ايها الحاكم العادل العالم ﴿ بيننا بالحق ﴾ اى بالعدل السوى ﴿ ولا تشطط ﴾ اى لا تمل ولا تتجاوز عن مقتضى القسط الآتية ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ اهدنا الى سواء الصراط ﴾ اى اعدل الطرق واقوم السبل في سلوك طريق الحق ثم اخذا في تقرير المسئلة وتحرير الدعوى فقال احدهما ﴿ ان هذا اخي ﴾ في الدين ورفيقي في سلوك طريق التوحيد واليقين ﴿ له تشع وتسمعون نعمة ﴾ وهى الاتى من الضأن قد كنى بها العرب عن المرأة ﴿ ولى نعمة واحدة ﴾ فقط ﴿ فقال ﴾ لى عدوانا وظلما ﴿ اكفلنيها ﴾ واجعلنى كافلا لها ومالكها اياها حتى تصير نعاى مائة ولم تبق لك نعمة ﴿ و ﴾ مع ذلك لم يقتصر على مجرد القول بل قد ﴿ عزنى ﴾ وغلب على ﴿ فى ﴾ مضمون هذا الخطاب المذكور بحجج لا اقدر على دفعه ولا اسع المقاومة معه وبعد ما سمع عليه السلام كلام المدعى وتأمل في تقريره قال

للمدعى عليه هل تصدقه فيما ادعاه عليك قال بلى ثم التفت عليه السلام نحو المدعى متوجها مستجدا
 عما جرى عليه من الظلم والعدوان حيث ﴿ قال ﴾ تالله ﴿ لقد ظلمك ﴾ هذا الظالم ظلما صريحا
 ﴿ بسؤال نعمتك ﴾ هذه ليأخذها منك ويضيفها ﴿ الى نعاجه ﴾ ليكثرها بها ويخالطها معها
 حرصا منه الى تكميل مشتهيات نفسه الامارة بالسوء ﴿ و ﴾ بالجملة لا تستبدع هذا الامر ولا
 تستبعد منه هذا بل ﴿ ان كثيرا من الخلقاء ﴾ الذين خلطوا اموالهم ونشركوا فيها ﴿ ليبنى ﴾ اى
 يظلم ويتعدى ﴿ بعضهم على بعض ﴾ ظلما وزورا ﴿ الا الذين آمنوا ﴾ بالله من الخلق الطاهرين
 واستقاموا على صراطه الموضوع من عنده على العدالة والاستقامة ﴿ وعملوا الصالحات ﴾ المرضية
 عنده سبحانه سيما في الامور المتعلقة لحقوق عباده ﴿ و ﴾ لكن ﴿ قليل ما هم ﴾ اى هم قليل
 في الدنيا في غاية القلة والندرة وما مزيدة زيد لتأكيد القلة والابهام ثم التفت عليه السلام الى المدعى
 عليه فقال له بعد ما سمع منه اعترافه ان رمت وقلت هذا هكذا مرة اخرى قد ضربنا وقطعنا
 منك هذا و اشار الى طرف انفه فقال المدعى عليه انت ايها الحاكم احق بذلك الضرب فظفر عليه
 السلام ولم يراحدا ﴿ و ﴾ حينئذ ﴿ ظن ﴾ بل تبين ﴿ داود انما قناه ﴾ وابتلناه بالذنب الذى
 صدر عنه ﴿ فاستغفره ﴾ عما جرى عليه من اقتتان الله اياه ﴿ وخر ﴾ سقط ساجدا من خشية
 الله بعد ما كان ﴿ راعيا ﴾ مكسور الظهر منكوس الرأس عن ارتكاب الذنب ﴿ واناب ﴾ الينا
 على وجه الندم والحجل مستحييا عنا مستوحشا عن سخطنا وغضبنا اياه ﴿ فغفرنا له ذلك ﴾
 الذنب بعد ما قد اخلص في الانابة والرجوع الينا بل جميع ذنوبه التى صدرت عنه هفوة ﴿ و ﴾
 كيف لا نغفر ﴿ ان له ﴾ اى لداود عليه السلام ﴿ عندنا ﴾ وفي ساحة قربتنا وحضرة عزتنا
 ﴿ لزلنى ﴾ لقربة ومنزلة رفيعة ﴿ وحسن مآب ﴾ اى خير مرجع ومنقلب من مقامات القرب
 ودرجات الوصول ثم لما عاتب سبحانه داود عليه السلام بماعاتب وقبل توبته بعد ما استغفر واناب
 لمراد سبحانه من كمال خلوصه في توبته ورجوعه نحو الحق عن صميم طوبته ان يشرفه بمجلمة الخلافة
 فقال مناديا له اظهرا لكمال اللطف والكرم معه ﴿ يا داود ﴾ المتأثر عن عتبنا التائب الينا المنيب
 نحونا عن محض الندم والاخلاص ﴿ انا ﴾ بعد ما طهرناك عن لوث بشرتك وغفرنا لك ما طهرناك
 من لوازم هويتك ولواحق ناسوتك قد ﴿ جعلناك خليفة في الارض ﴾ التى هي محل الكون
 والفساد وانواع الفتن والعناد فلك ان تستخاف عليها نيابة عنا ﴿ فاحكم بين الناس ﴾ المستحكمين
 منك المتردين اليك في الوقائع والخطوب ملتبسا ﴿ بالحق ﴾ السوى بلا ميل الى كلا طرفي الافراط
 والتفريط على الوجه الذى وصل اليك في كتابنا صريحا واستنبطت انت منه ضمنا وقياسا ﴿ و ﴾ عليك
 انه ﴿ لا تتبع الهوى ﴾ مطلقا في حكوماتك وقطعك للخصومات بين الانام يعنى عليك ان تراجع
 في عموم الاحكام الى كتابنا ولا تميل في حال من الاحوال الى ما تهوى نفسك و يقتضيه رأيك
 ويشتهيه قلبك مما يخالف الكتاب وان اتبعت اليه بعد ما نهيناك ﴿ فيضلك ﴾ اتباعك اياه ﴿ عن ﴾
 سبيل الله ﴿ الموصل الى توحيده المبني على القسط الصرف والعدالة الخالصة الحقيقية الحقية وبالجملة
 ﴿ ان الذين يضلون عن سبيل الله ﴾ الواحد الاحد الصمد الفرد الذى قد استوى وتمكن على
 عروش عموم ما لمعت عليه بروق تجلياته بالقسط والاستقامة ﴿ لهم عذاب شديد ﴾ يوم يرجعون
 الى الله ويحشرون الى عرصات العرض عليه ﴿ بما نسوا يوم الحساب ﴾ اى بسبب نسيانهم فطرتهم
 الاصلية وعهدهم الذى عهدوا مع الله فيها وانكارهم على تنقيح الحق اعمالهم في يوم البعث والجزاء

وضلالهم عن الايمان به وبجميع ما فيه من الامور الاخروية ﴿ و ﴾ كيف لانبث الاموات ولا
 نحاسب اعمالهم التي اتوا بها في دار الاختبار اذ ﴿ ما خلقنا السماء ﴾ وجميع من فيها وما فيها
 ﴿ والارض ﴾ وجميع من عليها وما عليها ﴿ و ﴾ كذا ﴿ ما بينهما ﴾ من الممتزجات الكائنة
 فوق الارض وتحت السماء ﴿ باطلا ﴾ عبثا بلا طائل ولا مصلحة تقتضيها الحكمة الباعثة على اظهارها
 مع انا ما كنا من العابثين اللاعبين وما يليق بشأننا ان ينسب افعالنا الى العبث والبطلان والحلو
 عن الحكمة وبالجملة ﴿ ذلك ﴾ القول ببطلان افعالنا وخلوها عن الفائدة وعرائها عن الحكمة
 والمصلحة ﴿ ظن الذين كفروا ﴾ بالحق العليم الحكيم واعرضوا عن الايمان به وانكروا توحيده
 فاستحقوا بذلك الظن الفاسد اسوء العذاب واشد السكال ﴿ فويل ﴾ عظيم وعذاب اليم ﴿ للذين
 كفروا من النار ﴾ اذ هم في اوحش امكنة جهنم واهوالها واغورها ﴿ أم نجعل الذين آمنوا وعملوا
 الصالحات كالمفسدين ﴾ المسرفين ﴿ في الارض ﴾ اى بل ظنوا وزعموا من غاية جهلهم وسخافة
 فطنتهم ورأيهم انا نسوى في الرتبة بين ارباب الهداية والايمان واتحاب الضلالة والطغيان ﴿ أم نجعل
 المتقين كالفجار ﴾ بل زعموا واعتقدوا مساواة اهل المغفرة والتقوى مع اتحاب الغفلة والهوى في
 اودية الضلالات بمتابعة اللذات والشهوات ﴿ ثم قال سبحانه مخاطبا لحبيبه صلى الله عليه وسلم على
 سبيل العظة والتذكير هذا ﴾ كتاب ﴿ جامع لفوائد الكتب السالفة مشتمل على زوائد خلت
 عنها تلك الكتب وقد ﴾ انزلناه اليك ﴿ ايها النبي الجامع لجميع مراتب الوجود من مقام عظيم
 جودنا معك ومع من تبعك من المؤمنين ﴿ مبارك ﴾ كثير الخير والبركة على من امثل باوامره
 واجتنب عن نواهيه وانكشف بمافيه من الرموز والاشارات المنبهة الى التوحيد واسقاط الاضافات
 والتخلق بصفات الحق واخلاقه والاتصاف بمقتضيات اسمائه الحسنى واوصافه العظمى انما انزلناه
 ﴿ ليدبروا ﴾ اى ليتدبروا المتدبرون المتفكرون في اساليب ﴿ آياته ﴾ الكريمة واتساق تراكيبه
 البديعة واقتضائها المعاني العجيبة المنتشرة المترسحة من بحر الذات حسب شؤون الاسماء والصفات
 الظاهرة آثارها على وفق التجليات الحسية ﴿ وليتذكر ﴾ ويتعظ بعد ما تأمل وتدبر ﴿ اولوا
 الالباب ﴾ المستكشفون عن حقائق الموجودات ولباب الكائنات والفسادات معرضين عن قشورها
 مطلقا ﴿ و ﴾ بعد ما كررنا بتشريف خلعة الخلافة قد ﴿ وهبنا لداود ﴾ ولدا خلفا عنه وارثا
 للملكه وخلافته محييا اسمه ومراسم دينه ومعالم ملته يعنى ﴿ سليمان نعم العبد ﴾ سليمان اذ هو
 مقبول عندنا مقرب في حضرتنا مكرم لدينا وكيف لا يكون كذلك ﴿ انه اواب ﴾ رجاع الينا
 ملتجئ نحونا في عموم الاوقات وشمول الحالات على وجه الخلوص والتفويض التام اذ كر يا اكمل
 الرسل كال رجوعه واخلاصه فيه وقت ﴿ اذ عرض عليه بالعشى ﴾ وهو مشمر الى الغزو وعازم
 عليه مهمى لأسبابه متمكن على كرسية بضبط العسكر وتهينة آلات القتال ﴿ المصافات ﴾ من الخيل
 وهى التي تدور سريعا كالرحى على طرف حافر من حوافره ان اراد الركب تدويره وهى من اجل
 اوصاف الخيل واكملها عند اصحاب القتال اذ المبارز كثيرا ما يحتاج الى تدوير فرسه يوم الوفا
 ﴿ الجياد ﴾ سريعة الجري والعدو وذلك انه قد جلس على كرسية يوما بعد ما فرغ من ورده في
 الظهيرة لاعداد اسباب القتال الذى قصد الخروج اليه يومئذ وجع عدده فامر بعرض الخيول عليه
 فعرض فاشغله الالتفات والتوجه نحو الخيول عن ورد عصره فتذكر والشمس قد غربت فاغتم
 غما شديدا وتحزن حزنا بليغا بحيث لم يطرأ عليه مثله ﴿ فقال ﴾ من شدة اسفه وخجسته متأوها

لأنما نفسه ﴿ اى ﴾ من غاية غفلتى عن ربى ﴿ احببت ﴾ الخيل ﴿ حب الخير ﴾ اى مثل حب
 الخير والتوجه المقرب نحو الحق لذلك الهانى الخيل ﴿ عن ذكر ربى حتى توارت ﴾ الشمس
 ﴿ بالحجاب ﴾ وفات عنى وردى الذى قد كنت عليه قبل غروب الشمس وبعد ما وقع من الغفلة
 ما وقع وفات ما فات من الورد تسارع الى التدارك والتلافى فأخذ يقطع عرق الباعث الى الالهة والاغفال
 فقال للشرطة ﴿ ردوها ﴾ اى الخيول الصافات ﴿ على ﴾ وكرّوها الى كرة اخرى فاعادوها
 عارضين ثانيا ﴿ فطفق ﴾ وقرب سليمان عليه السلام واخذ السيف الصارم بيده يمسح ويمسح
 ﴿ مسح ﴾ وامضاء وملاصقا ﴿ بالسوق ﴾ وهى جمع ساق ﴿ والاعناق ﴾ يعنى اخذ يقطع قوائم
 الخيول ورؤسها ليزول حبا عن قلبه ويتصدق بها طلبا لمرضاة ربه وجبرا لما انكسر من ورده
 وعن المرتضى الحنبل كرم الله وجهه ان الضمير فى ردوها راجع الى الشمس يعنى امر سليمان عليه
 السلام الموكلين على الشمس باذن الله ووجه اياه ان يردوا بعد ما غربت اياتى سليمان عليه السلام
 بورده فردوها واتى بما اتى وذلك من كل كرم الله معه ولطفه اياه ﴿ و ﴾ مع كونه مقبولا
 عندنا ممدوحا لدينا ﴿ لقد فتنا ﴾ وابتلينا ﴿ سليمان ﴾ بفنة عظيمة ﴿ و ﴾ بعد ما فتناه
 بفنة عظيمة ﴿ ألقينا على كرسیه ﴾ وأجلسنا بدله عليها ﴿ جسدا ﴾ تمثالا وصورة لا حقيقة
 لها ﴿ ثم ﴾ بعد ما ابتليناه بما ابتلينا قد ﴿ اناب ﴾ وتاب اليها مخلصا متضرعا فقبلنا توبته غناية
 منا اياه حيث ﴿ قال ﴾ فى مناجاته معنا وعرض حاجاته اليها ﴿ رب ﴾ يا من رببتى بمقتضى لطفك
 وجودك واعطيتنى من مواهبك ما لم تعط احدا من خلقك ﴿ اغفر لى ﴾ ذنبى فاعف عنى زاتى
 وارحمى بسعة رحمتك وجودك ﴿ و ﴾ بعد ما غفرتى ومحوت عنى معصيتى ﴿ هب لى ملكا ﴾
 كما وهبتى قبل هذا وخصصنى به بمقتضى جودك واحسانك على اذ ﴿ لا ينفى ﴾ ولا يلبق بشألك
 وبمزيد لطفك واحسانك ان تعطيه ﴿ لاحد من بعدى ﴾ اذ لا راد لفضلك ولا مانع اعطائك
 ﴿ انت ﴾ الحسن ﴿ الوهاب ﴾ المنحصر المقصور على اعطاء عموم المواهب والكرامات بلا
 عوض ولا غرض اذ لا يعطى سواك ولا مفضل غيرك وبعد ما توجه اليها وتضرع نحونا على وجه
 الانابة والخضوع والتذلل والخشوع آتينا ملكه واجريتنا حكمه كما كان ﴿ فسخرنا له ﴾ بدل
 ما مسح من الصافات الجياد لتعظيم امرنا وقوة حكمنا ﴿ الريح ﴾ بعد ما ابتليناه وقبلنا توبته
 وجعلناها مقبورة له محكمة بحكمه بحيث ﴿ تجرى بأمره ﴾ متفادله ﴿ رخاء ﴾ لينة هينة بلا
 تضعضع وتزعزع يتعب منه الراكب ﴿ حيث اصاب ﴾ اى تجرى الريح بأمره الى أى صوب
 اراد وجانب قصد ﴿ و ﴾ ايضا قد سخرنا له ﴿ الشياطين ﴾ وجعلناهم منقادين لحكمه ﴿ كل
 بناء ﴾ منهم سببى له ابنية عجيبة وقصورا مشيدة منيعة وحصونا محكمة بحيث لا يسع للانسان ان
 يعمل مثلها ﴿ و ﴾ كذا كل ﴿ غواص ﴾ منهم ليفوض لاجله فى لجج البحار ويستخرج بخزائنه
 من اللآلى النفيسة ما لا يعد ولا يحصى ﴿ وآخرين ﴾ من الشياطين وهم المردة الممتعون عن الطاعة
 والاقبياد قد جعلناهم ﴿ مقرنين ﴾ مشدودين محبوسين ﴿ فى الاصفاد ﴾ اى القيود والاعلال
 المضيق بمقتضى امره وحكمه ﴿ ثم قل سبحانه امتنا عليه وتنبيهها على تعظيمه وتكريمه ﴾ هذا
 المذكور من الحكومة والخلافة والتسخيرات السالفة ﴿ عطاؤنا ﴾ عليك يا من اصطفتناك لورانة
 النبوة والخلافة ﴿ فامن ﴾ منه لمن شئت واجعل حق المستحقين موضعه ﴿ او امسك ﴾ لنفسك

ولا تعط احدا يعني لك الخيار والاختيار في المنع والاعطاء ﴿ بغير حساب ﴾ منا عليك وسؤال
عن فعلك اذا امره مفوض اليك ﴿ و ﴾ كيف لا ﴿ ان له ﴾ اى لسليمان عليه السلام ﴿ عندنا ﴾
وفى ساحة عن حضورنا ﴿ لزلنى ﴾ قربة ودرجة قريبة من درجات الوصال ﴿ وحسن مآب ﴾
اى خير مرجع ومنقلب من مراتب التمكن فى التوحيد والتقرب فى مقر القبول ﴿ واذكر ﴾
يا اكمل الرسل ﴿ عبدنا ايوب ﴾ هو ابن عيص بن اسحق وامرأته ليا بنت يعقوب اضاف سبجانه
الى نفسه لكمال رضاه منه ولطفه معه حيث صبر على عموم ما مضى عليه من بلائه وجرى عليه
من قضائه وشكر على جميع نعمائه وآلائه ولم ينقص من اخلاصه حالى السراء والضراء شئ
واذكر يا اكمل الرسل كمال نصبر اخيك ايوب واخلاصه فى توجهه الينا للمتذكرين المعبرين من
امتك كى يتذكروا من قصته ويتخلقوا من تصبره وتمكنه فى مقر التفويض والتسليم ﴿ اذ نادى
ربه ﴾ الذى ربه بين الخوف والرجاء وانواع العناء والاعطاء اختبارا لكمال اضطباره ووقاره بما
جرى عليه من مقتضيات الامكان حين اضطرابه الى الالتجاء نحو ﴿ والتضرع اليه ﴾ انى
مسيء الشيطان بنصب وعذاب ﴿ اى قد نفخ اللعين فى فى واحاط ضرر نفخه جميع اجزاء بدنى
بحيث لم يبق منى عضو لم يلحقه ضرر من شؤم نفخه وعذاب شديد مؤلم مزعج وبالجملة قد
اضطربى هجوم العناء وتزول انواع المحن والبلاء الى بث الشكوى نحوك يا مولاي فانا عبدك وعلى
عهدك ما استطعت وما توفيقى الا بك وما ثقى الا عليك فارحمى بسعة رحمتك اذ لاراحم سواك
ولا مغيث غيرك وبعد ما استغاث بنا مخلصا مضطرا راجيا الاجابة والقبول قد ادركته العناية
وشملتة الرحمة والكرامة من لدنا حيث قلنا له ملهمين اياه ﴿ اركض ﴾ واضرب ﴿ برجلك ﴾
على الارض فركض امتثالا للامر الوجوبى فبعت عين جارية ثم قلنا له تعلما وتنبها ﴿ هذا مفتسل
بارد ﴾ يبرد ويبرى ظاهر جسدك وجلدك من الحرارة العارضة لبدنك من شؤم نفث عدوك الذى
خلق من عنصر النار ﴿ وشراب ﴾ شاف لباطنك من الداء الذى عرض عليك من انحراف مزاجك
بسبب خروج اخلاطك عن الاعتدال الفطرى بشؤم نفخه وبعد ما سمع ايوب ما سمع اغتسل
منه فشرب وبرى من المرض ظاهرا وباطنا ﴿ و ﴾ بعد ما قد حصل له الصحة والنظافة عناية
مناياه وسقط ساجدا نحونا حامدا لنا شاكرنا لانعمنا مناجيا معنا مخلصا متضرعا ﴿ وهبنا له ﴾
تتميا لكمال لطفنا اياه وعنايتنا معه ﴿ اهله ﴾ اى جميع من مات من اولاده بسقوط السقف
﴿ ومثلهم معهم ﴾ يعنى بل وهبنا له احسانا عليه وامتنانا منا اياه مثل اهله مع اهله وانما
قلنا معه كذلك بعد ما قد ابتليناه واختبرناه ليكون ﴿ رحمة منا ﴾ اياه وعظمة ﴿ وذكرى
لاولى الالباب ﴾ الذين يتذكرون بقصته بعده ويتخلقون باخلاقه ليفوزوا بما فاز به ﴿ و ﴾ بعد
ما صححناه من الاسقام وهبنا له اهله وماله وزدنا عليه مثله تفضلا منا اياه امرناه ثانيا تعلما له بان
يتدارك قسمه وحلفه الذى قد حلف فى مرضه حين ذهبت امرأته ليا او رحمة بنت افرايم بن
يوسف حاجة لها فابطأت قائلا ان برئت عن مرضى لا ضربتك مائة جلدة وقلنا له تعلما ﴿ خذ
بيدك ﴾ لتدارك حلفك ﴿ ضغنا ﴾ حزمة مشتملة على مائة اغصان صفار ﴿ فاضرب به ﴾ اى
بالضغف امرأتك مرة بحيث وصل اثر جميع ما فى الحزمة من الاغصان اليها ﴿ ولا تحنث ﴾
حينئذ فى حلفك فحللنا يمينك بها عناية منا لك ولامرأتك فصارت هذه رخصة شرعية باقية فى
شرائع الاديان الى الآن وكيف لا تزيل شكواه ولا تحسن اليه ولا تنجزه احسن الجزاء ﴿ انا وجدناه ﴾

اى ايوب عبدا ﴿ صابرا ﴾ لجميع ما هجم عليه من انواع البلايا المتعلقة بماله واولاده وبدنه
 وبالجملة ﴿ نعم العبد ﴾ عبدنا ايوب الصبور الصبار المسلم المقوض بلا جزع وتزعزع فكيف
 يجزع ﴿ انه اواب ﴾ رجاء الينا متشمر نحونا في عموم اوقاته وحالاته طالب للقاء فينا والبقاء
 ببقائنا ﴿ واذكر ﴾ يا اكمل الرسل ﴿ عبادنا ﴾ الذين هم اجدادك واسلافك ﴿ ابراهيم ﴾ و
 ابنه ﴿ اسحق ﴾ و ﴿ سبطه ﴾ يعقوب ﴿ واذكر ﴾ من شئناهم الجميلة وخصائلهم الحميدة ليتعظ من
 سماعها ذوو العبرة والاعتبار من المؤمنين ويقتدون بما آثرهم لانهم قد كانوا ﴿ اولى الايدي والابصار ﴾
 اى ذوى القوة فى الطاعة والبصيرة فى مراسم الدين ومعالم التوحيد واليقين ولهم التمكن فى مقر
 المعرفة والوصول الى درجات التجريد والتفريد ولا بد للذين يلونهم ان يقتدوا بهم ويستترشدوا
 من اخلاقهم وآثارهم ويتصفوا باوصافهم كي يفوزوا بمعارفهم وينكشفوا بمكاشفاتهم ومشاهداتهم
 لانهم قدوة اصحاب التوحيد وزبدة ارباب الكشف والشهود وكيف لا ﴿ انا ﴾ من مقام عظيم
 جودنا معهم ﴿ اخلصناهم ﴾ وجعلناهم مخصوصين ﴿ بخالصة ﴾ اى بخصلة خالصة عن كدر
 العلاقات الناسوتية خالية عن شوب مقتضيات القوى البشرية العائقة عن التحقق بمرتبة اللاهوتية
 الاوهى ﴿ ذكرى الدار ﴾ الآخرة التى هى مقام التمكن فى مقر التوحيد ومحل الانكشاف بسرائر
 الوحدة الذاتية وسراياها فى ملابس الاسماء والصفات المقتضية للتعدد والتكثر ﴿ و ﴾ بالجملة
 ﴿ انهم ﴾ اى اولئك الانبياء العظام الساعين لطلب الخير فى طريق الدين ورتبة اليقين ﴿ عندنا لمن
 المصطفين ﴾ المختارين المتخيين لحمل اعباء الرسالة ﴿ الاخيار ﴾ المتخيين الصالحين للاتصاف
 بسرائر التوحيد واليقين ﴿ واذكر ﴾ ايضا يا اكمل الرسل جدك ﴿ اسمعيل ﴾ ابن ابراهيم الخليل
 وتذكر تصبره ورسوخه فى مقام التفويض والتسليم راضيا بما جرى عليه من مقتضيات حكم ربه مع انه
 لم يبلغ الحلم ﴿ و ﴾ اذكر ايضا ﴿ اليسع ﴾ هو ابن اليعقوب استخلفه الياس النبي عليه السلام
 على بنى اسرائيل ثم استنبح ﴿ و ذا الكفل ﴾ هو ابن عم اليسع المذكور وابشر بن ايوب قيل انما لقب
 به لانه فرّ اليه مائة نبي من بنى اسرائيل فاواهم وكفلهم ﴿ وكل ﴾ اى كل واحد من الانبياء المذكورين
 معدود عندنا ﴿ من الاخيار ﴾ الابرار مثبت فى حضرة علمنا ولوح قضائنا من زميرتهم ﴿ هذا ﴾
 الذى تلى عليك من الامر بتذكير اولئك الثقات الكرام ﴿ ذكر ﴾ جميل واثبات شريف وكمال
 لهم انما ذكرناهم وامرنا بذكرهم يا اكمل الرسل تنبها على جلالة قدرهم وعظم شأنهم ﴿ و ﴾
 بالجملة ﴿ ان للمتقين ﴾ المجتنبين عن محظوراتنا المتصفين بمأموراتنا الطالبيين لمرضاتنا الهاربيين
 عن مساخطنا وانتقاماتنا ﴿ لحسن مآب ﴾ عندنا وخير منقلب ومآب فى كنف حفظنا وجوارنا
 وساحة عز قبولنا ﴿ جنات عدن ﴾ عطف بيان لحسن مآب وهى عبارة عن درجات القرب الى
 الوحدة الذاتية وتجددات التجليات الشهودية على ارباب الكشف والعيان ولكمال تحفظهم عن
 مقتضيات القوى ومشتبهات الهوى وخصوصهم فى التوجه نحو المولى قد صارت الجنات المذكورة
 ﴿ مفتحة لهم الابواب ﴾ مفتوحة الطرق واضحة السبل بالنسبة اليهم يدخلون فيها من كل باب بلا
 منع وحجاب وبعد دخولهم فيها وتحققهم دونها قد صاروا ﴿ متكئين فيها ﴾ متمكنين على ارائك
 القبول وسرر الاخلاص ولهم فيها ما تشتهى قلوبهم من المعارف المتجددة بتجدد التجليات الحية
 المنبئة من حضرة الرحموت اذ ﴿ يدعون فيها بفاكهة كثيرة ﴾ من انواع ما يتفكهون ويتلذذون
 علما وعينا وحقا ﴿ و شراب ﴾ يشربون من رحيق الحق وكأس التحقيق ولا يردون ﴿ و ﴾

يصور ﴿عندهم﴾ من اعمالهم المقبولة واحوالهم المرضية ومقاماتهم العلية في سلوك طريق التوحيد
 ازواج ابكار ﴿قاصرات الطرف﴾ عليهم بحيث لا ينظرون الى غيرهم ﴿أتراب﴾ أحداث كلهن
 مستويات في السن ليس فيهن تفاوت لصغر ولا كبر بل كلهن على كال اللطافة والعدالة اذ كل ما فيها
 انما هو على كال الاعتدال وبعد ما تمكنوا فيها وترفعوا بنعمها قيل لهم من قبل الحق امتنانا عليهم
 وتشويقا ﴿هذا﴾ الذي بين ايديكم من النعم المقيمة واللذة الدائمة ﴿ما توعدون﴾ بألسنة الكتب
 والرسل ﴿ليوم الحساب﴾ اى لاجله او فيه اذ لا وصول اليها الا بعد الحساب ﴿ثم قال سبحانه﴾
 اظهرا لكمال قدرته على عموم الانعام والانتقام ﴿ان هذا﴾ المذكور ﴿لرزقنا﴾ المعد لخواص
 عبادنا المنجدين اليها بانخلاعهم عن لوازم هوياتهم الباطلة وعن مقتضيات تعيناتهم العاطلة من المال
 والمشارب والمناكح الفانية فنستبدل لهم بدلها رزقا مغنويا ﴿ماله من نفاق﴾ اى لا انقطاع له
 اصلا خذ ﴿هذا﴾ ايها المتشعر نحو الحق والراغب الى ما عنده من موائد الانعام والافضال وكما تفضلنا
 على المطيعين بانواع التعظيم والتعظيم وكرمناهم باصناف الكرامة والتكريم قد انتقمنا ايضا عن العاصين
 الجاحدين ﴿و﴾ بالجملة ﴿ان للطاغين﴾ الذين طغوا علينا بالخروج عن مقتضيات حدودنا
 الموضوعه فيهم المنبهة الى مبدأهم ومعادهم ﴿لشر مآب﴾ واسوء منقلب ومتاب على عكس المطيعين
 المتقين يعنى ﴿جهنم﴾ البعد والخذلان وجحيم الطرد والحرمان ﴿يصلونها﴾ ويدخلون فيها
 بانواع الحشرات والزفريات بين اصناف العقارب والحيات وانواع الهوام والحشرات المصورة لهم من
 سياآت اعمالهم التي قد اتوا بها في دار الاختبار ونشأة الاعتبار وبالجملة ﴿فبئس المهاد﴾ والقراش
 مهد اصحاب الجحيم وفراشهم ﴿هذا﴾ منقلبهم ومآبهم ثم لما دخلوا في النار قيل في حقهم من قبل الحق
 مخاطبة الحزنة جهنم ﴿فليذوقوه﴾ اى كل واحد واحد منهم نزالا لهم شرابا وهو ﴿حميم﴾ اى
 الماء الحار الذي يشوى وجوههم ويحرق امعاءهم قد سحخته نيران شهواتهم التي اتوا بها على خلاف
 ما امر الله وحكم عليه ﴿وغساق﴾ اى الماء البارد الزمهريرى الذي ينجمد في فيهم بل في اجوافهم
 قد برده واجده كمال بلادهم وجهلهم بالله الحكيم العليم وغفلتهم عما وضع سبحانه من بينهم الحدود
 والاحكام الصادرة عن محض الحكمة المتقنة المتعلقة لاصلاح احوال عباده ﴿وآخر﴾ مفردا ايضا
 ﴿من شكله﴾ اى من جنس الشراب المذوق ومثله او اخر جمعا من انواعه واصنافه على القرائتين
 ﴿ازواج﴾ اصناف وانواع بعضها اسوء من بعض ليكن عذابا فوق عذاب ثم لما اقتحم
 القادة من اصحاب النار وادخلوا انفسهم عليها خوفا من الموكلين الذين يسوقونهم نحوها بمقامع من
 حديد وازدحم عقيهم اتباعهم على الفور فضيقوا على القادة مكانهم فصرخوا على الحزنة من تضيقهم
 قال الحزنة لهم بعد ما سمعوا صراخهم وصيحتهم ﴿هذا فوج مقتحم معكم﴾ معقنين مضيقين
 عليكم فانتفوا اثرهم فقالوا هؤلاء اتباعنا ﴿لامرحبا بهم﴾ ولا يوسع عليهم ﴿انهم﴾ ايضا
 ﴿صالوا النار﴾ اى داخلوها امثالنا ثم لما سمع الاتباع قول القادة والرؤساء هذا ﴿قالوا﴾
 على سبيل المعارضة والمخاصمة ﴿بل اتم﴾ ايها الضالون المضلون احقوا ان يقال لكم
 ﴿لامرحبا بكم﴾ اذ ﴿اتم﴾ بشؤم اضلالكم واغرائكم قد ﴿قدمتموه لنا﴾ اى الكفر
 الذي هو سبب دخول النار وابدعتموه اتم اولا بيننا ثم اغويتونا اتم بتقريركم وتضليلكم حتى
 كفرنا نحن مثلكم بسعيكم وابتلينا بها امثالكم ﴿فبئس القرار﴾ اى بئس مقرنا ومقركم اليوم
 جهنم الطرد وسعير الحرمان وبعد ما بالغ الاتباع في تعيير القادة وتشنيعهم تضرعوا نحونا داعين على

اي لانما انا منذر لكم من ان يقتكم الشيطان وجنوده المرتكزة في هياكلكم فيضلونكم عن سبل
السلامة وطرق الاستقامة الموصلة الى وحدة ذات الحق وكال اسمائه وصفاته اذكر يا اكمل الرسل
وقت ﴿ اذ قال ربك ﴾ الذي ربك على مقتضى الجمعية المنتهية الى الوحدة الذاتية التي قد جئت انت
لاظهارها وايضاح منهجها ﴿ للملائكة ﴾ المهيمين بمطالعة وجهه الكريم على سبيل المشورة معهم
ليظهر كرامة آدم و جلاله قدره ﴿ اني ﴾ بمقتضى بدائع صنعتي و غرائب حكمتي و قدرتي
﴿ خالق ﴾ اي مظهر موجد ﴿ بشرا ﴾ اي جسدا متخذاً ﴿ من طين ﴾ ليكون مرآة لي يترآى
عموم اوصافي واسمائي ﴿ فاذا سويته ﴾ وعدلت قلبه على الوجه الذي جرى في حضرة علمي
ولوح قضائي ﴿ ونفخت فيه ﴾ بعد تسويته وتعديله ﴿ من روحي ﴾ اي افضت من حياتي ومن
مقتضيات اسمائي وصفاتي ليستحق بخلافتي ونيابتي ويظهر فيه ومنه اسمائي وصفاتي ﴿ ففعواله ﴾
وخروا عنده اتم ايها الملائكة تعظيماً له وتكريماً ﴿ ساجدين ﴾ متذللين له واضعين جباهكم على
تراب المذلة والهوان دونه ثم لما سمع الملائكة منه سبحانه ما سمعوا ﴿ فسجد ﴾ له ﴿ الملائكة ﴾
كلهم اجمعون ﴿ امتثالاً للامر الوجوبي ﴾ الا ابليس ﴿ المعداد من عدادهم المنخرط في سلوكهم ﴾
قد ﴿ استكبر ﴾ عن سجوده وتعظيمه ﴿ وكان من الكافرين ﴾ بترك الانقياد للامر الوجوبي الالهي
ثم لما امتنع ابليس عن اطاعة آدم وتعظيمه مع ورود الامر الوجوبي من قبل الحق ﴿ قال ﴾ سبحانه
معتاباً عليه منادياً له سائلاً عن سبب امتناعه ﴿ يا ابليس ﴾ المستكبر المتخلف عن امرنا ﴿ ما منعك ﴾
ان تسجد ﴿ اي شيء ﴾ منعك عن السجود المأمور به ﴿ لما خلقت بيدي ﴾ وصورته بقدرتي
وبمقتضى حكمتي وبكمال حولي وقوتي ليكون مرآتي ويليقي بخلافتي وخلقتي ﴿ استكبرت ﴾ انت
عن اطاعة حكمتنا وامثال امرنا ﴿ أم كنت ﴾ انت قد احتسبت نفسك ﴿ من العالين ﴾ المتفوقين
المتفوقين عليه بحيث لا تجوز لنفسك ان تذلل عنده وتتقاده وبعد ما سمع اللعين منه سبحانه ما سمع
من الخطاب الهائل المشتمل على انواع العتاب ﴿ قال ﴾ اللعين بعدما اختار الشق الثاني من التردد
﴿ أنا خير منه ﴾ صورة ومادة اذ قد ﴿ خلقتني ﴾ انت بكمال قدرتك ﴿ من نار ﴾ هي اعلى
الناصر وارفعها قدراً ومكاناً ﴿ وخلقته من طين ﴾ هو اسفل الناصر وارذلها قدراً وادناها
مكاناً والامر بسجود الافضل الاعلى للارذل الادنى غير موافق ومطابق لحكمتك المتقنة ياربى ثم
لما قد خرج ابليس عن ربة الاطاعة التبعية واتى بالحجة الاقناعية الجدلية ﴿ قال ﴾ سبحانه مغاضباً
عليه من كمال غيظه وقهره من اين يطيق احد من مظاهره ومصنوعاته ان يخالف امره ويحتج عليه
اذله الحجة البالغة ﴿ فاخرج منها ﴾ من رتبة الملكية واعلى مرتبة العبودية ﴿ فانك رجيم ﴾ مرجوم
مطرود عن سعة رحمتنا وشرف عز حضرتنا ﴿ وان عليك لعنتي ﴾ اي طردى وتبعيدى عن
ساحة عز قريتي مستمرة عليك ﴿ الى يوم الدين ﴾ وبعد ذلك عذابك مؤبد في النار وانت مخلد
فيها ابداً لا بد من ثم لما قنط ابليس عن روح الله ومن سعة رحمته ﴿ قال ﴾ بعد ما ايس مناجياً
﴿ رب ﴾ يا من رباني على فطرة الاطاعة والانقياد فعصيت امرك بشؤم عجي ونحوتى ﴿ فانظرني ﴾
وامهل علي بعد ما قد بعدتني عن كنف قربك وحوارك وطردتني عن محل كرامتك وجودك

﴿ الى

الاولى

﴿ فبصر

وهو وقت النفخة
التهديد لبني آدم
د وصراط العدالة

﴿ اجمعين ﴾ اذ لا يسع لهم وليس في وسعهم ان يسدوا سنن مداخل فيهم وطرق مخادع اياهم
 ﴿ الا عبادك منهم المخلصين ﴾ ألا وهم المؤمنون الموقنون المخلصون الذين قد اخلصوا في عموم
 اعمالهم واحوالهم معك واعتصموا بحبل توفيقك راجين من رحمتك ورضوانك هاربين مرعوبين
 عن مقتضى سخطك وغضبك بلا ميل لهم الى ما يلهيهم ويشغلهم عنه ﴿ قال ﴾ سبحانه في جوابه
 اظهار الكمال الاستغناء والقدرة ﴿ فالحق ﴾ الثابت المثبت ما قلت لك في هذه النشأة يا ملعون من
 الطرد والتباعد وانظارك فيما بينهم للاختبار والاعتبار ﴿ والحق اقول ﴾ اى اقول الحق ايضا فيما
 يترتب على اغرائك واغوائك اياهم واتباعهم لك في هذه النشأة وكذا ما يترتب على متابعتهم اياك
 في النشأة الاخرى والكل هو هذا والله بمقتضى عزتي وجلالى ﴿ لا ملأن جهنم ﴾ المدة لاصحاب
 الشقاوة الازلية من المنحرفين عن جادة العدالة الالهية الضالين عن الصراط السوى ﴿ منك ﴾ اى من
 جنسك الذى هو الجن ﴿ و ﴾ ايضا ﴿ ممن تبعك منهم ﴾ اى من جنس الانس ﴿ اجمعين ﴾ تابعا
 ومتبوعا ضالا ومضلا ﴿ قل ﴾ يا اكل الرسل بعد ما بلغت ما يوحى اليك من الحق الصريح على
 وجهه بلا خبط وخط وبلا زيادة ونقصان كلاما ناشئا عن محض الحكمة والعدالة ﴿ ما اسئلكم ﴾
 ولا اطلب واطمع منكم ايها المكلفون ﴿ عليه ﴾ اى على تبليغى اياكم ما امرت بتبليغه من ربي
 ﴿ من اجر ﴾ اى جعل ومال على عادة اصحاب التلييس من التشيخ الذين هم من اعونة ابليس
 وانصاره ﴿ وما انا ﴾ ايضا ﴿ من المتكفين ﴾ المتصنعين بخصائل ليس في امثالهم على سبيل التلييس
 والتدليس بل ﴿ ان هو ﴾ اى ما هو اى القرآن المنزل على ﴿ الا ذكر ﴾ اى عظة وتذكير
 للعالمين ﴿ من الثقلين المجبولين على فطرة الدراية والايقان المكلفين بطرق الهداية والايمان وسبل
 التوحيد والعرفان ﴾ ولتعلمن ﴿ اتم ايها المتذكرون الوحي والقرآن العظيم والمعرضون عنه
 ﴿ نبأ ﴾ اى صدق اخباره وحقية مواعيده ووعيداته وما يترتب عليها وعلى قصصه المذكورة
 واحكامه الموردة فيه وكفا ما ينكشف عندكم ولاح لديكم من حكمه ورموزه وإشاراته ومعارفه
 وحقايقه ﴿ بعد حين ﴾ اى بعد انخلاصكم من لوازم ناسوتكم بالمرءة واتصافكم بخلة اللاهوت
 في النشأة الاخرى حين تبلى السرائر وتكشف الضمائر وارتفعت الحجب والاستتار فاعتبروا الآن يا
 اولى الابصار وذوى الاعتبار بما فيه من السرائر والاسرار

خاتمة سورة ص

عليك ايها السالك المتدبر في رموزات القرآن والتأمل المتدرب في درك اشاراته الخفية تحت استار
 الفاظه واحكامه المتعلقة تهذيب الظاهر والباطن وتصفية السر عن التوجه نحو الغير مطلقا ان تعرف
 اول ما في نفسك من اعونة الشيطان وجنوده الامارة بالسوء المزججة لك الى قبول ما موراثها المقتضية
 للبعد عن جادة العدالة التوحيدية الالهية التى هي صراط الله الاقوم وتجاهد معها مهما امكنتك
 واعانك الحق ومكنتك ووفقك لتسخيرها الى ان صارت مغلوقة لك مقهورة تحت قهرك حسب
 ما يسر الله ووفقك على غلبتك اياها ثم بعد ذلك نبع من صدرك ينباع الحكم المترشحة من بحر
 الوحدة الذاتية وجرى على لسانك ما اراد الله وشاء بعدما افنك عنك وابقاك ببقائه وصار سبحانه
 قلبك وسمعك وبصرك وجميع قواك وحينئذ قد اجتمع الفرق وارتبقت الفلق واتحد الظهور والبطون
 وانطوى الازل والابد واتصل الاول والآخر والظاهر والباطن وبالجملة هو بكل شئ عليم ليس
 كمثل شئ ولا معه حي وهو الحي القيوم وحده وهو السميع العليم لا غير معه

﴿ فاتحة سورة الزمر ﴾

لا يخفى على الموحدين المحمديين المتدرجين من سفل الامكان وحضيض التقيد الى اوج الوجوب وذروة الاطلاق التي هي الوحدة الذاتية المنطوية دونها الكثرات مطلقا ان الوصول الى هذا المطلب الاعلى والمقصد الاسنى انما هو بتوفيق الحق على متابعة كتبه واطاعة رسله المرسلين من عنده سبحانه لتبيين ما في كتبه من الحكم والاحكام والمعارف والحقائق المرموزة فيها ولا شك ان افضل الكتب واكمل الرسل هو القرآن ونبينا عليه الصلاة والسلام فمن امتثل بمقتضيات القرآن وتمسك بسنن صدرت من معدن الرسالة واحاديث شاعت من مشكاة النبوة والولاية فقد افاض عليه الحق من سجال فضله و لطفه ما افاض وفاز بما جبل لاجله بمقتضى الحكمة لذلك اخبر سبحانه حبيبه صلى الله عليه وسلم واوصاه بامثال ما في كتابه المنزل عليه وتبليغه الى من وفق بمتابعته وجبل من زمرة وهدى بارشاده وهدايته فقال بعد ما تيمن باسمه الاعظم المشتمل على كل اسمائه الحسنى وصفاته العليا ﴿ بسم الله ﴾ الذى انزل كتابه معربا عما فصله في حضرة علمه ولوح قضائه ﴿ الرحمن ﴾ لعموم عباد عباد بازال الكتاب اليهم ليهديهم الى درجات جنابه ﴿ الرحيم ﴾ لخواصهم يوصلهم الى وحدة ذاته بعدما افهامهم من مقتضيات تعيناتهم المقتضية للكثرة ﴿ تنزيل الكتاب ﴾ المبين لطريق التوحيد المنبه على وحدة الحق وكالات اسمائه الحسنى واوصافه العظمى ﴿ من الله ﴾ المدبر لعموم ما جرى في ملكه وملكوته اذ لا منزل في الوجود سواه سبحانه ﴿ العزيز ﴾ الغالب في امره بالاستقلال والاختيار ﴿ الحكيم ﴾ المتقن في فعله حسب علمه المحيط وقدرته الشاملة وارادته الكاملة وبعدما بين سبحانه امر التنزيل عموما اشار الى التنزيل المخصوص المتمم المكمل لامر الانزال والتنزيل مطلقا فقال مشيرا الى عظم قدر المنزل اليه وجلالة شأنه ورفعة رتبته ومكانه ﴿ انا ﴾ من مقام عظيم جودنا قد ﴿ انزلنا اليك ﴾ يا اكمل الرسل تأييدا لك وتعظيما لشأنك ﴿ الكتاب ﴾ الجامع لجميع ما في الكتب السالفة مع زوائد خلا عنها كلها ملتبسا ﴿ بالحق ﴾ المطابق للواقع بلا شوب شك وريب في نزوله منا وبالجملة ﴿ فاعبد الله ﴾ الذى اصطفاك لرسالته وخصصك بكتابه هذا حال كونك شاكرا لنعمة مؤديا لحقوق كرمه ﴿ مخلصا ﴾ في عبادتك وعبوديتك اياه مجتنبنا عن مداخل الشرك ورعونات الرياء مطلقا ﴿ له الدين ﴾ والايقاد خاصة ولا مستحق الاطاعة الخالصة والاتباع الصافي الا هو سبحانه ولا يعبد بالحق الا هو وبعد ما امر سبحانه حبيبه بالعبادة والاخلاص في الاطاعة والايقاد نبه على عموم عبادته بالاخلاص في الطاعة والخلوص في نيات العبادات فقال ﴿ أالله الدين الخالص ﴾ اى تنهوا ايها المجبولون على فطرة التوحيد ان الدين الذى كلفكم الحق عليه واوجبه عليكم هو الدين الخالص عن امارات الشرك ومقتضيات الهوى الصافى عن شوب السمعة وشين الرياء ﴿ و ﴾ بعد ما وضع ان الدين الخالص لله ولا مستحق له سواه ﴿ الذين اتخذوا ﴾ واخذوا ﴿ من دونه اولياء ﴾ اى المشركون الذين ادعوا الولاية لغير الله واستحقاق الاطاعة والايقاد اسواه قالوا في تعاميل اتخاذهم حين سئلوا عنه ووبخوا عليه ﴿ ما يعبدهم ﴾ اى هؤلاء الغرائيق العلى التي هي الاصنام والاولئان وجميع ما عبد من دونه سبحانه ﴿ الا ليقربونا الى الله زلفى ﴾ اى تقريبا كاملا اذ هم كلمة مقبولون عنده مكرمون لديه سبحانه فتوصل بهم حتى نصل الى قرب الحق وجواره لا تبالوا ايها الموحدون المتمسكون لحبل التوفيق الا تهملوا قولهم هذا ولا تلتفتوا الى باطلهم الزائفة

﴿ خاتمة سورة السجدة ﴾

عليك ايها السالك القاصد سلوك سبيل التوحيد والناسك المجاهد مع اعدى عدوك الذي بين جنبيك اعانك الله ونصرك على عدوك ان تتصبر على متاعب العبودية ومشاق التكليف الواقعة في اتيان المأمورات الشرعية وترك المألوفات الطبيعية سيما ما اشكل امره عليك ودفعه عندك من انقهار امارتك وانزجارها وانتقامك عنها مفوضا امورك كلها الى ربك منتظرا الى ان يغلبك الحق عليها بعدما قد وعدك به بان يجعل سلطانة امارتك مأمورة لك مطمئة بحكمك راضية بجميع ما جرى عليها من سلطان القضاء بلا امتناع واباء فلك ان تتمكن في مقام الرضا والتسليم حتى تصير مطمئنتك فانية مضمحلة متلاشية بحيث لا يبقى فيها من هوية ناسوتها شئ بل قد فنت هويتها في هوية الحق واضمحلت في عالم اللاهوت مطلقا حينئذ قد فزت بدوام ابدى وبقاء سرمدى بلا عروض انقضاء وانصرام ولحوق انتهاء وانحرام * هب لنا من لدنك جذبة تخرجنا من هوية ناسوتنا وتفيننا في هوية لاهوتك يا ارحم الراحمين

﴿ فاتحة سورة الاحزاب ﴾

لا يخفى على من تحقق بمقام التقوى وخلص عن مهلكات الهوى ورجع نحو المولى متزهدا عن الدنيا وغرورها وامانيها مطلقا ان الموحد المتحقق بمقام التمكن والرضا لا بد وان تكون همته منحصرة على التوجه نحو الحق مطمئنا به راضيا بما جرى عليه من سلطان القضاء متوكلا على الله في السراء والضراء والمنح والعطاء والحن والبلاء مترصدا للوحي الالهي متربيا لالهاماتها الغيبية اذ كل من تجرد عن جلباب الناسوت مخلصا فقد تستر بخلاصة اللاهوت ووقع اجره على حضرة الرحمت ورجع امره اليه وعاد شأنه على ما كان عليه في بدء الامر فصار محفوظا في كنف حفظ الحق وجواره فله ان يتخذ سبحانه وكيفا ويجعله حسيبا وكفيلا ويفوض اموره كلها اليه فيصير منتظرا لوجيه والهامة مترصدا لموائد افضاله وانعامه اذ هو سبحانه بذاته عليم بحاله وحاجاته حكيم في تربيته وارشاده وماله الا الاطاعة والتسليم والمتابعة لما يوحى اليه من عند الله العليم الحكيم ما حيا عن لوح قلبه الالتفات الى غيره كما امر سبحانه لحبيبه صلى الله عليه وسلم تربية له وتاديبا اليه وليتأدب به من تابعه وتخلق به من آمن له مخلصا فقال مناديا اياه متاعفا معه متيمنا باسمه ﴿ بسم الله ﴾ الذي اصطفى حبيبه صلى الله عليه وسلم من بين البرايا بالخلق العظيم ﴿ الرحمن ﴾ عليه في النشأة الاولى باضافة انواع الكمالات اللائقة على سبيل التبجيل والتكريم ﴿ الرحيم ﴾ له في النشأة الاخرى بتمكينه في مقعد الصدق والمقام المحمود الذي هو مقام الرضا والتسليم ﴿ يا ايها النبي ﴾ المؤيد من عند العليم الحكيم مقتضى نبوتك التي قد صرت بها خاتما لدائرة النبوة والرسالة متمما لمكارم الاخلاق مكملا لامر التشريع والتدين التقوى والتحفظ عن مقتضيات الآراء الباطلة والاهواء الفاسدة والتحصن بالله والثقة اليه وجعله وقايتك عند نزول البلاء وهجوم الاعداء ﴿ اتق الله ﴾ حق ثقته واجنب عما لا يرضى به ربك مطلقا ﴿ ولا تطع ﴾ بحال من الاحوال ﴿ الكافرين والمنافقين ﴾ الذين قد خاصموا معك في اسرارهم واعلانهم ولا تتبع اهواءهم الفاسدة واراؤهم الكاسدة الباطلة وابتغ فيما آتاك الله من مقتضيات استعدادك فيما تفضل عليك امتنانا

لك رضا الله والفوز بمشرف لقاءه ﴿ ان الله ﴾ المصالح لاحوال عباده قد ﴿ كان عليا ﴾ حسب
 حضرة علمه الحضورى بقابليتك وبمقتضياتها ﴿ حكيا ﴾ فى افاضة مايعنيك وينبى لك ويليق
 بشأنك وامرك ﴿ واتبع ما يوحى اليك من ربك ﴾ تأييدا لك وتديرا لامورك واحوالك ولاتلتفت
 الى هذيانات من عاداك ولاتبال بمكرهم وحيلهم ﴿ ان الله ﴾ الرقيب المراقب عليك وعليهم قد
 ﴿ كان بما تعملون ﴾ من الخائل الفاسدة والتليسات الباطلة المتعلقة لمقتك وهلاكك ﴿ خيرا ﴾
 يكفيك ويكف عنك مؤنة شرورهم ومكرهم ويغلبك عليهم ويظهر دينك على الاديان كلها
 ﴿ وتوكل على الله ﴾ ايها المتحصن بكنف حفظه وجواره وثق بكرمه ولطفه ﴿ وكفى بالله ﴾ اى
 كفى الله المراقب على عموم احوالك وحالاتك ﴿ وكيفا ﴾ لك يراقبك ويحفظك من شرور من
 قصد مقتك وهجومهم عليك ومكرهم معك وكن فى نفسك متوجها الى ربك مخاصا فيه مائلا بوجه
 قلبك الى قبة وجهه الكريم ولاتلتفت الى من سواه ولا تخطر ببالك غيره اذ لا يسع فى القلب
 الواحد الا هم واحد واهذه الحكمة العلية ﴿ ما جعل ﴾ وخلق ﴿ الله ﴾ العليم الحكيم المتقن
 فى افعاله ﴿ لرجل ﴾ واحد ﴿ من قليلين ﴾ مشعرين مدركين ﴿ فى جوفه ﴾ حتى لا يتفتت ميله
 ولا يتعدد قبة مقصده ومرماه وان خاق له عينين واذنين ويدين وغيرها ﴿ وكذا ﴾ ما جعل ﴿
 الله العليم الحكيم ﴾ ازواجكم اللاتي تظاهرون منهن ﴿ وتقولون لهن اى كل منكم لزوجته
 ايها المؤمنون المكلفون انت على كظهر امي ﴾ امهاتكم ﴿ حقيقة لتترتب عليها احكام الامهات
 من تحريم القربان والفراس معها وغيرها ﴾ وما جعل ﴿ ايضا سبحانه ﴾ ادعياءكم ﴿ اى الاجاب
 الذين تدعونهم اتم ابناء من افراط المودة ﴾ ابنائكم ﴿ حقيقة او حكما حتى تترتب عليهم احكام
 الابناء من اخذ الميراث والمحرمية وحرمة زوجتهم وابنتهم وغير ذلك من الاحكام ﴾ ذلكم ﴿ اى
 الامور الثلاثة المذكورة ﴾ قولكم ﴿ اى مجرد قول قد صدر عن ألسنتكم وتلفظتم اتم ﴾ بافواحكم ﴿
 لاحقيقة لها سوى الاشتهار فى المحبة والمودة ﴾ والله ﴿ المدبر لامورك المصالح لاحوالكم ﴾ يقول
 الحق ﴿ اى الحكم المطلق الثابت المتحقق عنده سبحانه المترتب عليه احكامه ارشادا لكم
 واصلاحا لحالكم ﴾ وكيف لا ﴿ هو ﴾ بمقتضى الوهيته وربوبيته ﴿ يهذى السبيل ﴾ السوى
 والصراط القويم المستقيم عباده الذين انحرفوا عن سبل السلامة وطرق الاستقامة فى الوقائع
 والاحكام وبعدها قد سموهم حقيقة القول والحكم فى ادعيائكم وحقيقته ﴿ ادعوهم ﴾ وسموهم
 ادعياءكم باسمائهم وانسبوهم حين دعائكم وندائكم ايهم ﴿ لا آبائهم ﴾ المولدين لهم حقيقة لا الى
 الداعى ان علمتم آباءهم الاصلية النسلية ﴿ هو ﴾ اى انتسابهم الى آبائهم الاصلية ﴿ اقسط
 عند الله ﴾ واقرب بين المؤمنين الى الصدق وابعد عن الكذب والفرية اذ كثيرا ما قد اشتردعى
 باسم من تبناه فاراد ان يأخذ منه الميراث فعليكم ايها المؤمنون ان لاتنسبوهم الا الى آبائهم الحقيقية
 ﴿ فان لم تعلموا آباءهم ﴾ لتنسبوهم اليهم ﴿ فاخوانكم فى الدين ومواليكم ﴾ يعنى فهم اخوانكم
 فى الدين واولياؤكم فيه كسائر المؤمنين فخطبواهم مثل خطاب بعضكم بعضا فقولوا له يا اخى او يا
 صاحبى او يا ولي فى الدين وغير ذلك ﴿ وليس عليكم ﴾ ايها المؤمنون ﴿ جناح ﴾ اثم ومؤاخذه
 ﴿ فيما اخطأتم به ﴾ اى بقولكم هذا ونسبتكم هذه اذا صدرت عنكم هفوة على سبيل الخطأ
 والنسيان سواء كان قبل ورود النهى او بعده ﴿ ولكن ﴾ تؤاخذون اتم فى ﴿ ما تعمدت قلوبكم ﴾
 وقد صدرت عنكم هذه قصدا اذ قصدكم به يؤدى الى الافتراء وتضييع حقوق المؤمنين ﴿ وكان الله

غفوراً ﴿ في حق من اخطأ ونسى ثم ذكر وتاب ﴾ ﴿ رحماً ﴾ عليه يقبل توبته ويغفر ذلته ﴿ ثم اشار سبحانه الى تأديب كل من الائم مع نبيه المؤيد من عنده سبحانه بأنواع التأييدات والمعجزات الحارقة للعادات المبعوث اليهم لارشادهم وتكميلهم وامرهم بحسن الادب معهم والمحافظة على خدمتهم وحرمتهم وكيف لا يحسنون الادب مع الانبياء والرسل صلوات الله عليهم اذ كل نبي بالنسبة الى امته كالاب المشفق العطوف بالنسبة الى ابنه بل هو خير آبائهم يرشدهم الى ما هو اصلح لدينهم الذي هو عبارة عن الحقيقة لهم فلهم ان يكونوا معه في مقام التذلل والانكسار التام والانخفاض المفرط باضعاف ما وجب عليهم من حقوق الوالد النسبي اذ آثار تربية الانبياء مؤيدة مخلدة وآثار تربية هؤلاء متناهية منقطعة وان ترتب على تأديبهم وانخفاضهم معهم من المثوبة الاخرية فأنما هي راجعة ايضاً الى تربية نبيهم ولا شك ان نبينا صلى الله عليه افضل الانبياء واكملهم في التربية والارشاد فيكون ابوته ايضاً اكمل واشفاقه ومرحمته لامته التي هي افضل الائم اتم واوفر لذلك قال سبحانه ﴿ النبي ﴾ يعني هذا النبي المبعوث الى كافة الائم المتم لمكارم الاخلاق ومحاسن الشيم المكمل لمعالم الدين ومراسم المعرفة واليقين ﴿ اولى بالمؤمنين ﴾ واحق لهم ان يرجحوا جانبه على انفسهم ويختاروا غبطته ﴿ من ﴾ غبطة ﴿ انفسهم ﴾ اذ نسبة تربيته الى اشباحهم وارواحهم كنسبة تربية الاب المشفق المحافظ ابنه عن جميع ما لا يعنيه المراقب له في عموم احواله ليوصله الى الحياة الابدية والبقاء الازلي السرمدي ونسبة تربية نفوسهم المدبرة لابدانهم وان كانت هي ايضاً بتوفيق الله واقداره انما هي مقصورة الى حفظ اجسامهم لئلا تنهدم وتتحرم ولا تزول عنها الحياة المستعارة وشتان ما بين النسبتين والتربيتين ﴿ وازواجه ﴾ ايضاً ﴿ امهاتهم ﴾ يعني بعد ما قد ثبت ان تربيته صلى الله عليه وسلم شاملة وابوته كاملة صارت ازواجه اللاتي في حجوره صلى الله عليه وسلم تحت حضائته امهات المؤمنين في الدين وحرمتهم اعظم واولى من حرمان امهاتهم النسبية اذ هن اتباع له صلى الله عليه وسلم واهل بيته فيسرى الادب معه اليهن وهن ايضاً في انفسهن من الكاملات اللائقة لانواع الحرمات والمكرامات ومن جملتها لياقتهن بشرف صحبة النبي صلى الله عليه وسلم فعليكم ايها المؤمنون ان لا تنكحوا ازواجه ابدان اذ هن امهاتكم ﴿ و ﴾ بعد ما سمعتم ايها السامعون المؤمنون ان النبي خير آبائكم في الدين وازواجه فضليات امهاتكم ايضاً فيه وسائر المؤمنات والمؤمنين اخوانكم واخواتكم في الدين لا تظنوا ان حكم ابوته صلى الله عليه وسلم وامومتهم رضى الله عنهن واخوة المؤمنين تسرى في احكام الميراث والعصوبة ايضاً بل ﴿ اولوالارحام ﴾ وذوو القرابة المتمون اليكم بالقرابة النسبية على تفاوت طبقاتهم ذكورا كانوا واناثا ﴿ بعضهم اولى ﴾ واحق شرعاً ﴿ ببعض ﴾ اى باخذ الميراث من بعض يعني هم اصحاب الفروض والعصبات يأخذون متروكات المتوفى عنهم ويحرزونها لقراباتهم النسبية بمقتضى سهامهم المقدرة ﴿ في كتاب الله ﴾ المنزل عليكم المطابق لما في حضرة معلمه المحيط ولوح قضائه الشامل الجامع ﴿ من ﴾ النبي وازواجه واجانب المؤمنين والمهاجرين ﴿ وهم وان كانوا اخوانا وآباء وامهات في الدين لا يأخذون شيئاً من اموالهم وموارثهم بلا قرابة سببية ﴿ الا ان تفعلوا ﴾ ايها المؤمنون وتخرجوا اموالكم وصية على الوجه المشروع المستحسن ﴿ الى اوليائكم ﴾ في الدين مع كونهم اجانب لكم ﴿ معروفاً ﴾ وصية مشروعة مستحسنة عقلاً وشرعاً غير مؤدية الى احراز التركة وحرمان الورثة وهي التي لا تكون ازيد من ثلث المال قد ﴿ كان ذلك ﴾ اى اخراج الوصية على الوجه المعروف

﴿ في الكتاب ﴾ الذي يتلى عليكم وفيما قبله ايضا من الكتب المنزلة على الامم الماضية ﴿ مسطورا ﴾ مثبتا فلموصى له ان يأخذها على مقتضى ما ثبت في حكم الله وكتابه ﴿ و ﴾ كيف لم يحسنوا الادب اولئك المؤمنون الماضون السابقون مع انبيائهم وهؤلاء اللاحقون معك مع انا ما بعثنا الانبياء والرسل الى اممهم الا لارشادهم وهدايتهم الى توحيدنا وايصالهم الى زلال تفريدنا على ذلك قد اخذنا اليهود والمواثيق المؤكدة من عموم الانبياء والرسل تأكيدا والزاما اذكر يا اكرم الرسل لمن تبعك من المؤمنين ليحافظوا على ما امروا وقت ﴿ اخذنا من النبيين ﴾ المبعوثين الى الامم الماضية ﴿ ميثاقهم ﴾ وعهودهم الوثيقة المؤكدة ﴿ و ﴾ لا سيما ﴿ منك ﴾ يا اكمل الرسل ﴿ ومن نوح ﴾ المنجي ﴿ وابراهيم ﴾ الخليل ﴿ وموسى ﴾ الكليم ﴿ وعيسى ﴾ الصفي الخالص عن كدر الناسوت من قبل الاب لانه ﴿ ابن مريم ﴾ لم يمسا ذكر من بنى نوعها بل انما ولدته بلا اب ارهاصا لها ومعجزة لابنها خص سبحانه هؤلاء الكرام بالذكر اهتماما بشأنهم صلوات الله عليهم وسلامه ﴿ واخذنا منهم ﴾ كرهه تأكيدا ومبالغة اى من كل واحد منهم ومن لم نذكر اسمهم من ذوى العزائم الخالصة ﴿ ميثاقا غليظا ﴾ وعهدا وثيقا محكما مؤكدا على ان لا تنهائوا ولا تتكاسلوا فى ارشاد العباد وابعادهم عن الجور والفساد وايصالهم الى ما اعدنا لهم من المراتب العلية والدرجات السنية وقد ازلنا عليهم الكتب والصحف المشتملة على الاوامر والاحكام المقربة لتوحيدنا والعبر والنواهي المبعدة عن الكفر والضلال وامرناهم ايضا بتبيين الاوامر والنواهي الى اممهم وتنبيهها عليهم ليتفطنوا على فطرتهم التى هم جبلوا عليها فى عالم الغيب وليتميز عندهم الحق الحقيق بالاتباع عن الباطل الزاهق الزائل كل ذلك ﴿ ليسئل ﴾ سبحانه فى النشأة الاخرى عن الانبياء ورسله صلوات الله عليهم من احوال العباد ﴿ الصادقين ﴾ الممثلين باوامر الله المجتنبين عن نواهيه ﴿ عن صدقهم ﴾ واخلاصهم فى اعمالهم ونياتهم فيها وعن احوالهم ومواجيدهم واعتقاداتهم وتلقيهم لقبول الحق والمحافظة عليه ليشهد الانبياء لهم فيفوزوا الى ما قد اعد لهم وهى لاجلهم من المراتب والمقامات وانواع السعادات والكرامات مع ان علمه سبحانه بحالهم يغنى عن شهادتهم وليسأل ايضا سبحانه عن عناد العباد المصيرين على الجور والفساد المجترئين على الله بالخروج عن حدوده ومقتضيات احكامه ليشهدوا صلوات الله عليهم فيساقوا صاغرين مهانين الى ما قد اعد الله لهم من الدرجات الهوية الجهنمية ﴿ و ﴾ اعلموا ان الله سبحانه قد ﴿ اعد للكافرين ﴾ الجاحدين لاوامر الله ونواهيه المنزلة فى كتبه على رسالة ﴿ عذابا اليما ﴾ لا عذاب اشد ايلاما منه ﴿ ثم نادى سبحانه المؤمنين الموحدين المواطنين على الطاعات بامتثال الاوامر واجتناب المنهيات كى تصلوا الى ما قد اعد لهم ربهم من الثوبات والمكرمات فقال ﴿ يا ايها الذين آمنوا ﴾ مقتضى ايمانكم تعداد نعم الله عليكم واحصاء فواضله المتوالية المتتالية المتسعة ﴿ اذكروا ﴾ فى عموم اوقاتكم واحوالكم ﴿ نعمة الله ﴾ الفائضة ﴿ عليكم ﴾ على تعاقب الازمان وتلاحق الآتات والاحيان سيما نعمة انجائكم من اعدائكم ونصركم عليهم مع كونكم آيسين ما يؤسين منه اذكروا يا اهل يثرب وقت ﴿ اذ جاءكم جنود ﴾ متعددة واحزاب متعاقبة ملاصقة قاصدين لمقتكم واستئصالكم وهم قريش وغطفان ويهود بنى قريظة وبنى النضير وكانوا زهاء اثني عشر الفا وانتم قليلون فحفرتم الخندق على المدينة ثم خرجتم تجاه الاعداء وانتم ثلاثة آلاف والخندق بينكم وبينهم ففعدتم متقابلين وقد مضى عليها قريب شهر لاحرب بينكم الا

بالتزامى بالنبل والحجارة فاضطربتم بل اضطربتم وقد اوجستم في انفسكم خيفة خفية منهم وصرتهم
 مذبذبين متزلزلين لا الى الفرار ولا الى القرار وبعد ما قد ابصرنا كم كذلك واطلعنا على قلوبكم
 امددناكم بارسال الريح واتزال الملائكة اعانة لكم وتأييدا ﴿﴾ فارسلنا عليهم ريحا ﴿﴾ يعنى الصبا
 وهبت عليهم عاصفة بحيث تقلع اوتادهم وتسقط الحيام عليهم وتطفى نيرانهم وتكفى قدورهم
 وتحيل خيولهم وكانت هذه فى ليلة شاتية باردة فى غاية البرودة ﴿﴾ و ﴿﴾ ارسلنا عليهم ايضا ﴿﴾ جنودا ﴿﴾
 من الملائكة قد ظهوروا جوانب معسكرهم بحيث ﴿﴾ لم تروها ﴿﴾ جنودا مثلها اصلا فقال حينئذ
 صناديدهم وكبراءهم النجاة النجاة فان محمدا قد بدا بالسحر فانهزموا من غير قتال فنجوتم سالمين
 عناية من الله وانجازا لوعده ومعجزة لرسوله صلى الله عليه وسلم ﴿﴾ وكان الله ﴿﴾ المطلع لاحوال
 عباده ﴿﴾ بما يعملون ﴿﴾ انتم من حفرة الخندق والتزلزل والتذبذب والرعب الخفى وبما يعملون ايضا
 اولئك المسرفون من التحزب والتوافق على استئصالكم ﴿﴾ بصيرا ﴿﴾ راييا عليا منكم امارات
 التذبذب والتزلزل وكيف لا تزلزلون انتم وقت ﴿﴾ اذ جاؤكم ﴿﴾ وهم غطفان ﴿﴾ من فوقكم ﴿﴾ اى من
 اعلى الوادى من قبل المشرق ﴿﴾ و ﴿﴾ قد جاؤكم القريش ﴿﴾ من اسفل منكم ﴿﴾ اى من اسفل الوادى من
 قبل المغرب واضطربتم وليس معكم من يقابل احدا الجانبين حينئذ فكيف بكليهما ﴿﴾ و ﴿﴾ اذ كر وقت
 ﴿﴾ اذ زاغت الابصار ﴿﴾ حينئذ منكم ومالت عن مستوى نظرها وتقلقلت واضطربت حيرة وشخوصا
 ﴿﴾ و ﴿﴾ قد اضطربتم فى تلك الحالة بحيث قد ﴿﴾ بلغت القلوب الحناجر ﴿﴾ يعنى قد بلغت من غاية الرعب
 والحوف قلوبكم حناجركم لان ريتكم قد انتفضت من الرعب المفرط فارتفع القلب بارتفاعها الى
 رأس الحنجرة وهى عبارة عن منتهى الحلقوم الذى هو مدخل الطعام والشراب ﴿﴾ و ﴿﴾ حينئذ
 كنتم ﴿﴾ تظنون ﴿﴾ ايها الظانون المرعوبون ﴿﴾ بالله ﴿﴾ الذى قد وعدكم بالنصر والغلبة على الاعداء
 وبإظهار دينكم واعلائه على الاديان كلها ﴿﴾ الظنون ﴿﴾ اى انواعا من الظنون بعضها صحيح وبعضها
 فاسد على تفاوت طبقاتكم فى الاخلاص وعدمه فنسبكم من يظن ان الله منجز وعده الذى قد وعده
 لرسوله من اعلاء دينه ونصره على اعدائه اذ لا خلف لوعده سبحانه ومنكم من يتردد ويحير
 بين الامرين الى حيث لا يرجح احدهما لذلك يخاف من ضعف وثوقه بالله وعدم رسوخه فى الايمان
 وبالجملة ﴿﴾ هنالك ﴿﴾ فى تلك الحالة قد ﴿﴾ ابتلى المؤمنون ﴿﴾ وجربوا واختبروا كي يتميز المخلص منهم
 من المنافق والثابت الراسخ من المتردد المتزلزل ﴿﴾ و ﴿﴾ لذلك قد ﴿﴾ زلزلوا زلزالا شديدا ﴿﴾ من شدة الفزع
 والهول المفرط بحيث كاد ان يخرج ارواحهم من اجسادهم ﴿﴾ و ﴿﴾ اذ كر يا اكمل الرسل وقت
 ﴿﴾ اذ يقول المنافقون ﴿﴾ حينئذ ﴿﴾ و ﴿﴾ المؤمنون ﴿﴾ الذين ﴿﴾ قد بقى ﴿﴾ فى قلوبهم مرض ﴿﴾ من
 امارات الشقاق ولم يصفوا بعد لدانة عهدهم حتى يتمكنوا على الوفاق ويتمرنوا بالاتفاق ﴿﴾ ما
 وعدنا الله ورسوله ﴿﴾ من الظفر على الاعداء وانتشار هذا الدين فى الاقطار والانحاء ﴿﴾ الاغروا ﴿﴾
 باطلا زورا زاهقا زائلا وبالجملة قد بالغوا فى ذلك حيث قال معقب بن قشير يعدنا محمد بفتح فارس
 والروم واحدا لا يقدر ان يتبرز للقتال مع هؤلاء الفرق فظهر ان وعده ما هو الا ضرور باطل
 ﴿﴾ و ﴿﴾ اذ كر لهم يا اكمل الرسل وقت ﴿﴾ اذ قالت طائفة منهم ﴿﴾ اى من منافق المدينة والذين فى
 قلوبهم مرض وضعف اعتقاد ويقين وهم يعدون انفسهم من المؤمنين ﴿﴾ يا اهل يثرب ﴿﴾ واصحاب
 المدينة ﴿﴾ لا مقام لكم ﴿﴾ ولا يحسن اقامتكم الآن ومقاومتكم فى مقابلة هذه الاحزاب ذوو
 عدد وعدد كثيرة وانتم شرذمة قليلون بالنسبة اليهم ﴿﴾ فارجعوا ﴿﴾ عن دين محمد وانتشروا عن

حوله حتى تسلموا من يد الاعداء ﴿ و ﴾ بعد ما سمع المؤمنون قول اولئك المنافقين الآمرين
 بالارتداد والرجوع صاروا مترددين متزلزين في دينهم واذى امرهم في التزلزل والتذبذب الى
 حيث ﴿ يستأذن فريق منهم النبي ﴾ حيث ﴿ يقولون ﴾ معتذرين معالين للرجوع والذب عن
 حول النبي صلى الله عليه وسلم ﴿ ان بيوتنا عورة ﴾ غير حصينة خالية من المحافظ المراقب فأذن لنا
 حتى نرجع الى بيوتنا ونستحفظها ﴿ و ﴾ الحال ان بيوتهم ﴿ ما هي بعورة ﴾ بل هي حصينة
 محفوظة لا خلل فيها بل ﴿ ان يريدون ﴾ وما يقصدون من هذا القول المزور ﴿ الا فرارا ﴾
 عن الزحف و اعراضا عن الدين القويم ﴿ و ﴾ من غاية ضعفهم في الدين وعدم تثبتهم ورسوخهم
 في الاعتقاد واليقين ﴿ لو دخلت عليهم ﴾ المدينة وحبست ﴿ من اقطارها ﴾ وحصنت من جميع
 جوانبها بحيث لم يمكن الظفر عليها لا لهؤلاء الاحزاب ولا لغيرهم ايضا من عساكر الاعداء
 بل من اضعافهم وآلافهم ﴿ ثم ﴾ بعد ما تحصنت عليهم بيوتهم كذلك وصاروا آمنين من ظفر
 العدو مطلقا ﴿ سئلوا الفتنة ﴾ اى ان طلب احد منهم ايقاع الفتنة بين المؤمنين والهزيمة والفرار
 من الزحف والارتداد عن الايمان والاسلام وعن النصرة للمؤمنين ﴿ لا توها ﴾ البتة هؤلاء الجهلة
 الضعفة المتماثلون الى الكفر ومواخاة الكفرة عن صميم فؤادهم وجاءوا بالفتنة والفرار وبالردة عن
 الدين وبالقتال مع المسلمين على الفور ﴿ وما تلبثوا ﴾ وتوقفوا بها اى باتيان الفتنة والردة بعدما
 سئلوا عنها وطولبوا ﴿ بها الا يسيرا ﴾ اى آنا واحدا لا زمانا بل مقدار ما يفهمون سؤال السائل
 ومقصوده منه وكيف لا يؤتونها ﴿ و ﴾ هم في انفسهم ﴿ لقد كانوا ﴾ يعنى بنى حارثة و بنى
 سلمة منهم قد ﴿ عاهدوا الله ﴾ عهدا وثيقا مؤكدا ﴿ من قبل ﴾ اى قبل حضرة الخندق وذلك
 في يوم احد حين ارادوا ان يفشلوا عن رسول الله وقد تخلفوا عنه يوم بدر فلما رأوا ما اعطى
 الاحديون والبدريون من الكرامة العظيمة عاجلا و آجلا قالوا معاهدين لئن اشهدنا الله قتالا
 فلنقاتلن وحلفوا غليظا شديدا ﴿ لا يولون الادبار ﴾ اصلا فالآن قد تذبذبوا وتضعضوا وكادوا
 ان يولوا ﴿ و ﴾ لم يعلموا انه قد ﴿ كان عهد الله ﴾ الذى قد عهدوا معه سبحانه من قبل
 ﴿ مسؤلا ﴾ عنه وعن نقضه ووفائه وهم مجزيون بمقتضى ما ظهر منهم من النقض والوفاء ﴿ قل ﴾
 لهم يا اكمل الرسل بعد ما قد تحقق عندك قصد فرارهم وانهزامهم وذبحهم عنك ﴿ لن ينفعكم
 الفرار ﴾ ابدا بل ﴿ ان فررتم ﴾ من ضعف يقينكم ووهن اعتقادكم ﴿ من الموت ﴾
 حتف الانف كما يفر عوام الناس من الطاعون والوباء والزلزلة وغير ذلك من الابتلاآت الالهية
 ﴿ أو القتل ﴾ في يوم الوغاء ﴿ واذا ﴾ يعنى بعد ما تفرون حينئذ ﴿ لا تتمعون ﴾ تمتعيا كثيرا
 مؤبدا بل ما تتمعون ﴿ الا قليلا ﴾ في زمان قليل اذ لكل منكم اجل مقدر عنده سبحانه ولكل
 اجل قضاء وانقضاء ومضاء ولا دوام الا لمن هو متعال عن مطلق الاجل والقضاء والانقضاء منزّه
 عن توهم الابتداء والانتهاى وعن الاعادة والابداء مقدس عن تعديد الازمنة وتحديد الامكنة مطلقا
 وان جادلوا معك يا اكمل الرسل وعاندوا بلفرار والتحصن للنجاة من العدو واهلاكه بحيث لا تبقى
 لهم يد علينا ﴿ قل ﴾ لهم يا اكمل الرسل على سبيل التبكيت والالزام ﴿ من ذا الذى يعصمكم ﴾
 اى يحفظكم ويحجزكم ﴿ من ﴾ قهر ﴿ الله ﴾ المنتقم الغيور وعذابه ﴿ ان أراد بكم سوء ﴾
 واصابة بلاء وشدة ومحنة ﴿ او ﴾ من ذا الذى يمنع عنكم لطفه سبحانه ان ﴿ أراد بكم رحمة ﴾
 عطفا ومحبة ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ لا يجيدون ﴾ اولئك المتذبذبون المتضعضون ﴿ لهم ﴾ اى لانفسهم

﴿ من دون الله ﴾ المراقب عليهم في عموم احوالهم ﴿ ويا ﴾ يتولى امور تحضهم وتحفظهم ﴿ ولا نصيرا ﴾ ينصرهم على اعدائهم وبالجملة جميع اعمال العباد وافعالهم مفوضة الى الله اولا وبالذات مقهورة تحت قدرته الكاملة فلمهم ان يفوضوا اليه ليسلموا عن غوائل الغناد والاصرار وان اعتذروا بك وتبرؤا عما كانوا وصاروا عليه قل لهم يا اكمل الرسل ﴿ قد يعلم الله ﴾ بحضرة علمه المحيط الحضورى ﴿ المعوقين ﴾ المشبطين ﴿ منكم ﴾ عن رسول الله صلى الله عليه وسلم المتخلفين عنه في الحروب والمعارك الاوهم المنافقون ﴿ و ﴾ يعلم ايضا ﴿ القائلين ﴾ منكم ايها المنافقون من اهل المدينة ﴿ لاخوانهم ﴾ ممن في قلوبهم مرض من المؤمنين ﴿ هلم لنا ﴾ من المخاوف والمهلك ﴿ و ﴾ بعد ما سمعوا منكم اخوانكم قولكم هذا ﴿ لا يأتون البأس ﴾ الحرب والقتال ﴿ الا قليلا ﴾ اى اتيانا قليلا بل يثبطون ويسوفون ويعتذرون بالاعذار الكاذبة وبالجملة هم اى المنافقون المشبطون ما اتوا ما اتوا الا ﴿ أشجة ﴾ بخلاء ﴿ عليكم ﴾ ايها المؤمنون المحاصون بما معكم من المعاونة والنفقة في سبيل الله او خوف الظفر وفوت الغنيمة عنهم او من خوف العاقبة وانما فعلوا ذلك قبل القتال ﴿ فاذا جاء الخوف ﴾ وظهر امارات الوغاء وهاج امواج الفتن والحرب ولمع بروق الفناء وتشمشمع صوارم القضاء ﴿ رأيتهم ﴾ ايها الرائي حين ﴿ ينظرون اليك ﴾ من شدة خوفهم وخشيتهم ﴿ تدور ﴾ تتحرك وتضطرب ﴿ اعينهم ﴾ احداقهم في آفاقهم ﴿ كالذى يغشى ﴾ يحل ويدور ﴿ عليه من ﴾ امارات ﴿ الموت ﴾ وظهر عليه علامات السكرات ﴿ فاذا ذهب الخوف ﴾ وزال الرعب والحشية وانهزم العدو واجتمعت الغنائم ﴿ سلقوكم ﴾ وجاؤكم متسلقين متسلطين عليكم ﴿ بالسنة حداد ﴾ ذرابة قاطعة باسطين ايديهم الى الغنائم وقت قسمتكم صائحين عليكم قائلين لكم لستم انتم اولى منا واحق بهذه الغنائم مع انا قد شهدنا القتال معكم بل نحن لا نقصر وانتم قاصرون مقصرون فبم ترجحون انتم علينا وانما سلقوكم بها لكونهم ﴿ أشجة ﴾ بخلاء ﴿ على الخير ﴾ الذى وصل اليكم من الغنائم العظام وبالجملة ﴿ اولئك ﴾ البعداء الهالكون في تيه النفاق والشقاق ﴿ لم يؤمنوا ﴾ بتوحيد الله ولم يخلصوا الايمان به وبرسوله وكتابه قصدا وعزما بل انما آمنوا واعترفوا باللسان لحقن الدماء والاموال خداعا ومكرا ولذلك قد مكر الله المطلع على نياتهم بهم ﴿ فاحبط الله اعمالهم ﴾ الصالحة وابطلها عليهم بلا ترتيب الجزاء والثوبات الاخرية كما لاعمال المحاصين من المؤمنين ﴿ وكان ذلك ﴾ الاحباط والابطال ﴿ على الله ﴾ القادر المقدر بعموم ما ثبت في لوح قضائه ﴿ يسيرا ﴾ سهلا غير عسير عنده وان استعسرت ايها المحجوبون بالحجب الظلمانية الكشيفة ومن كال غيهم وضلالهم ونهاية جبنهم ورعهم من الاحزاب ﴿ يحسبون ﴾ ان ﴿ الاحزاب لم يذهبوا ﴾ فكيف ان ينهزموا مع انهم قد ذهبوا منهزمين بحيث لم يسبق منهم احد ﴿ و ﴾ هم مع كمال محبتهم ومودتهم مع الاحزاب ﴿ ان يأت الاحزاب ﴾ ويكروا بعد الفرار ﴿ يودوا ﴾ يعنى هؤلاء المنافقون يودون اتيانهم بحيث تمنوا ﴿ لو انهم بادون ﴾ ظاهرون ﴿ فى ﴾ البدو خلال ﴿ الاعراب ﴾ الاحزاب اى بينهم خارجون من بين اظهر المسلمين لاحقون بالكفرة معدودون منهم ﴿ يسألون ﴾ كل قادم من قبلكم ﴿ عن انبائكم ﴾ واخباركم وما جرى عليكم ايها المؤمنون من الوقائع الهائلة والمصيبات المهولة ﴿ و ﴾ من كمال ودادتهم مع الكفرة ﴿ لو ﴾ فرض انهم ﴿ كانوا فيكم ﴾ وقت كرا الكفرة عليكم ﴿ ما قاتلوا ﴾ اى المنافقون من قبلكم مع اعداءكم ﴿ الا قليلا ﴾ منهم وهو ايضا على سبيل الرياء والسمعة وبمقتضى ما زعموا من جلب النفع

او دفع الضر لا لرضاء الله واعلاء دينه ونصرة نبيه ﷺ ثم قال سبحانه تحريكا لحماية المؤمنين ﷻ لقد كان لكم ﷻ ايها المؤمنون المخلصون الطالبون المتخلقون باخلاق الله تعالى الهاربون عن اخلاق عدوه ﷻ في رسول الله ﷻ المبعوث لارشادكم وهدايتكم ﷻ اسوة حسنة ﷻ وخصلة حميدة بدیعة يجب لكم التأسي والاتصاف بها ﷻ لمن كان يرجو الله ﷻ اى لقاءه ومطالعة وجهه الكريم ﷻ و ﷻ يرجو ايضا ﷻ اليوم الآخر ﷻ الموعود فيه هذه الكرامة العظيمة ﷻ و ﷻ بواسطة هذا الرجاء وغلبة هذه الامنية العظيمة في خاطره قد ﷻ ذكر الله كثيرا ﷻ في عموام الاحيان والاحياز لتلذذه بذكره سبحانه حتى ينال ما وعد من الفوز بشرف اللقاء والبقاء ومن كان شأنه كذلك وهمه هكذا فهو مؤتس الى الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم في تلك الخصلة المحموده والديانة المسعوده المقبولة عند الله التي هي الرضا بجميع ما جرى عليه من القضاء ومن علاماتها الثبات على العزيمة وتحمل الشدائد ومقاساة الاحزان وارتكاب المتاعب والمشاق في اعلاء دين الله وافشاء كلمة توحيدہ والتوكل نحوه في السراء والضراء وكظم الغيظ عند هجوم الغضب والغناء والعفو عند القدرة عن الاعداء وغير ذلك من الخصلة الحميدة والاخلاق الجميلة المرضية ﷻ و ﷻ من شدة تأثير هذه الخصال الجميلة في قلوب المؤمنين ﷻ لما رأى المؤمنون ﷻ المخلصون ﷻ الاحزاب ﷻ حوالهم ﷻ قالوا ﷻ متذكرين لوعده الله متثبتين على دينه متشمرين لاعلاء كلمة توحيدہ ﷻ هذا ﷻ الوقت ﷻ وقت انجاز ﷻ ما وعدنا الله ورسوله ﷻ من النصر والغلبة على الاعداء والفوز بأنواع الغنائم والعطاء آجلا وعاجلا بقوله سبحانه أم حسبتم ان تدخلوا الجنة ولما يأتكم مثل الذين خلوا من قبلكم الآية ﷻ وقوله عليه السلام سيشتد الأمر باجتماع الاحزاب عليكم والعاقبة لكم عليهم وقوله صلى الله عليه وسلم انهم سائررون اليكم بعد تسع او عشر ﷻ و ﷻ قد ﷻ صدق الله ورسوله ﷻ في جميع ما جاءنا من قبل الله وقبل رسوله من الوعد والوعيد وانواع النعم والعطاء والحن والبلاء ﷻ و ﷻ من كمال تثبتهم وتقويضهم على الله وتوكلهم نحوه ﷻ ما زادهم ﷻ المام الخطوب و حدوث الوقائع وحلول الحن والبلبات ﷻ الا ايماننا ﷻ بالله وبكمال قدرته وعلمه وارادته وسائر صفاته الذاتية والفعلية ﷻ وتسليما ﷻ لعموم ما جرى عليهم من صولجان قضائه بلا تلثم وتذبذب في ايمانهم واعتقادهم ومن غاية خلوصهم في ايمانهم وتسليمهم ﷻ من المؤمنين ﷻ المشمرين لاعلاء دين الله ونصرة رسوله على العزيمة الكاملة الصادقة ﷻ رجال ﷻ ابطال كاملون في الاخلاص والشجاعة والوفاء قد ﷻ صدقوا ﷻ في جميع ﷻ ما عاهدوا الله عليه ﷻ وانجزوا جميع مواعيقهم ووفوا عموام عهودهم التي قد عاهدوا مع الله ورسوله من الثبات على العزيمة والتصبر في المعركة وعدم التزلزل من الحبل الذي قد عين لهم الرسول صلى الله عليه وسلم في صف القتال وبالجملة لم يجبنوا ولم يضعفوا اصلا ﷻ فمنهم من قضى نحبه ﷻ ووفى نذره بان قاتل مع اعداء الله بمقتضى ما قد عهد ونذر حتى استشهد ووصل الى مرامه ومبتغاه كحمزة ومصعب بن عمير وانس بن النضر رضوان الله عليهم اجمعين ﷻ ومنهم من ينتظر ﷻ الشهادة كعثمان وطاحه فقاتلوا مع الاعداء وقتلوهم ونجوا منهم سالمين منتظرين الى قتال آخر ليستشهدوا فيه ﷻ و ﷻ من كمال تمكّنهم وتثبتهم في يقينهم واخلاصهم في ايمانهم ﷻ ما بذلوا ﷻ وما غيروا من النذور والعهود المنذورة المعهودة التي قد اتوا بها عازمين عليها جازمين ولا اضمروا ايضا في انفسهم كالمنافقين ﷻ تبديلا ﷻ وتغييرا قليلا نذرا يسيرا من التبديل والنقض فكيف بالعظيم الكثير بل قد زادوا عليها واكدها كل ذلك

﴿ ليجزى الله ﴾ المجازى لاعمال عباده ﴿ الصادقين ﴾ المحصلين منهم ﴿ بصدقهم ﴾ و بمقتضى
وفائهم وايضا جزاء حسنا يناسب صدقهم و اخلاصهم او بواسطة صدقهم و اخلاصهم ﴿ ويعذب
المنافقين ﴾ منهم و يجازيهم حسب كفرهم و نفاقهم تعذبا مخلدا مؤبدا ﴿ ان شاء ﴾ سبحانه و تعلق
ارادته و مشيئته بتخليدهم في العذاب ﴿ او يتوب عليهم ﴾ و يوفقهم على الايمان و الاخلاص ان تعلق
ارادته بانقاذهم من العذاب الابدى ﴿ ان الله ﴾ القادر المقتدر على عموم ما احاط به تحت علمه
وقدرته ﴿ كان عفورا ﴾ ساترا الذنوب بمن و فقههم على التوبة من عصاة عباده ﴿ رحيا ﴾ يقبل
توبتهم و يرحم عليهم بعد ما اخلصوا فيها ﴿ و ﴾ من غاية لطف الله على المؤمنين و وفور رحمته
واحسانه عليهم ﴿ رد الله ﴾ عنهم كيد اعدائهم ﴿ الذين كفروا ﴾ يعنى الاحزاب المزدحمين حوالهم
المتفقين على مقتهم ﴿ بغيظهم ﴾ يعنى مع شدة غيظهم و شكيتهم في مقت المؤمنين و وفور تهوهم
وجراتهم عليه لذلك طردهم سبحانه خائبين خاسرين بحيث ﴿ لم ينالوا خيرا ﴾ مما املوا في
نفوسهم من الظفر على المؤمنين و استئصالهم ﴿ و ﴾ من كمال رأفته سبحانه على المؤمنين قد
﴿ كفى الله المؤمنين القتال ﴾ اى اسقط و كف مؤنة قتالهم مع الاحزاب بريح الصبا و جنود الملائكة
بحيث لم يقدم احد من المؤمنين لقتالهم فانهزموا الى حيث لم يلتفت احد منهم خلفه و لم يعاون اخاه
﴿ و ﴾ ليس ببدع من الله امثال هذه الكرامات سيما لانيائه و اوليائه اذ قد ﴿ كان الله ﴾
المراقب لاحوال عباده ﴿ قويا ﴾ قادرا في نفسه بقوى اوليائه ﴿ عزيزا ﴾ غالبا ينصرهم و يغلبهم
على اعدائهم فضلا لهم و كرامة عليهم ﴿ و ﴾ بعدما قد كفى الله المؤمنين مؤنة الاحزاب اراد ان
يكفيهم مؤنة معاوניהم ايضا لذلك قد ﴿ انزل ﴾ سبحانه ﴿ الذين ظاهروهم ﴾ وعاونوهم اى
الاحزاب ﴿ من اهل الكتاب ﴾ يعنى يهود قريظة و النضير ﴿ من صياصيم ﴾ اى حصونهم
و قلاعهم جمع صئصة و هى ما يتحصن به من الجبل و غيره و ذلك بعدما انهزم الاحزاب و رجعوا
خائبين خاسرين الى بلادهم و رجع صلى الله عليه وسلم الى المدينة مع اصحابه و شرع يغسل رأسه
و الاصحاب قد انتزعوا عن اسلحتهم فجاء جبرائيل صلى الله عليه وسلم معتجرا بعمامة من استبرق
و النقع على ثنياه و على فرسه الذى اسمه حيزوم و قال قد وضعت اتم السلاح ان الملائكة لم تضع
اسلحتهم منذ اربعين ليلة ان الله يأمرك بالمشير الى قريظة و انى تزلزل حصونهم و كان صلى الله عليه
وسلم قد غسل نصف رأسه فعصبه و اذن بالرحيل فقال من كان سامعا مطيعا فلا يصليهن العصر الا
فى بنى قريظة و اعطى رايته عليا كرم الله وجهه فصار بالناس حتى دنى من الحصن فحاصروهم عليه
السلام احدى وعشرين او خمسا وعشرين ليلة و اجهدهم الحصار و ضعفوا ﴿ و ﴾ قد ﴿ قذف ﴾
الله و القى ﴿ فى قلوبهم الرعب ﴾ و الخوف مع كونهم متحصنين فارسل عليه السلام عليهم فقال لهم
أتزلون بحكمى فابوا فقال على حكم سعد بن معاذ فرضوا بحكمه ائفزلوا بحكم سعد بقتل مقاتليهم
وسبي ذراريهم و نسايتهم فكبر النبي صلى الله عليه وسلم فقال لقد حكمت بحكم الله يا سعد من فوق
سبعة اربعة فقتل منهم ستمائة او اكثر و اسر منهم سبعمائة كما قال سبحانه ﴿ فريقا تقتلون و تأسرون
فريقا و ﴾ بعد ما استأصلوا بالاسر و القتل قد ﴿ او رنكم ﴾ الله سبحانه اليكم ايها
المؤمنون ﴿ ارضهم ﴾ مزارعهم ﴿ وديارهم ﴾ التى يسكنون فيها مع ما فيها من الامتعة و الرخوة
﴿ و اموالهم ﴾ مواشيهم و نقودهم و تجارتهم تفضلا عليكم و امتنانا ﴿ و ﴾ كذا قد يفضل عليكم
سبحانه و يورثكم ﴿ ارضا ﴾ كثيرة ﴿ لم تطوها ﴾ قط و لم تحرکوا عليها بل لم تبصروها و لم

تسيروا اليها وهي خير او مكة او فارس او الروم او كل ارض يفتح الله الى يوم القيامة ﴿ و ﴾ لا تتعجبوا من كمال فضل الله وسعة جوده من امثال هذه الكرامات اذ ﴿ كان الله ﴾ المتميز بالقدرة الكاملة والقوة التامة الشاملة ﴿ على كل شيء ﴾ من مقدوراته ومراداته ﴿ قديرا ﴾ لا يعسر عنده مقدور دون مقدور بل الكل في جنب قدرته على السواء فارجع البصر هل ترى من فطور في مقدور حكيم قدير ثم ارجع البصر كرتين ينقلب اليك البصر خاسئا وهو حسير ﴿ ثم لما اشتكت ازواج النبي صلى الله عليه وسلم من العسرة في المأكل والملبس وسئلن منه ثياب الزينة والزيادة في النفقة والسعة في المعيشة وليس معه صلى الله عليه وسلم من حطام الدنيا ما يكفي مؤنتهن على هذا الوجه اغتم صلى الله عليه وسلم وتحزن حزنا شديدا فقال تعالى مناديا له ﴿ يا ايها النبي ﴾ المقتخر المباهى بالفقر والفاقة ﴿ قل لازواجك ﴾ حين سألن عنك اسباب التعم والترفه وسعة العيش على وجه التخيير ﴿ ان كنتن ﴾ ايتهن الحرائر العفائف ﴿ تردن الحياة الدنيا وزينتها ﴾ مطاعمها الشهية وملابسها البهية ﴿ فتعالين ﴾ وتراضين انتن ﴿ امتعكن ﴾ انا واعطكن المتعة حسب ما ترضين ﴿ واسرحكن ﴾ واطلقكن بعد اعطائها ﴿ سراحا جميلا ﴾ طلاقا رجعيا سنيا لا بدعيا بلا ضرر واضرار ﴿ وان كنتن تردن الله ورسوله ﴾ اي رضاء الله ورسوله ﴿ وتطلبن ﴾ الدار الآخرة ﴿ والمتوبات المعدة فيها والجنات المعهودة دونها فعليكن ان تصبرن عن لذات الدنيا ومشهياتها وسعة مطعوماتها ولين ملبوساتها حتى تكن من زمرة المحسنات اللاتي تحسن في توجههن نحو الحق واللذة الاخرية مائلات عن امتعة الدنيا وعن عموم لذاتها وشهواتها معرضات عنها وعن اطعمتها والبسها بالمرّة سوى سدجوعة واسترغورة ﴿ فان الله ﴾ المطلع لضماير عباده قد ﴿ اعد للمحسنات ﴾ المرجحات جانب الله وجانب رسوله على مقتضيات اهوية نفوسهم واللذات الاخرية على لذات الدنيا وما فيها من اللذائذ والزخارف ﴿ منكن اجرا عظيما ﴾ يستحقردونها الدنيا وما فيها من اللذات الفانية والشهوات الغير الباقية ﴿ ثم لما نبه سبحانه عليهن طريق الاحسان وعلمهن سبيل الفوز الى درجات الجنان اراد ان يجنهن ويبعدهن عن دركات التيران فقال مناديا عليهن ليقبلن الى قبول ما يتلى عليهن ﴿ يا نساء النبي ﴾ قد اضافهن سبحانه اياه صلى الله عليه وسلم للتعظيم والتوقير من شأنكن التحصن والتحفظ عن مطلق الفحشاء والتحرز عن عموم المحارم والمكروه مطلقا واعلمن ﴿ من يأت منكن بفاحشة ﴾ وفعلة قبيحة وخصلة ذميمة عقلا وشرعا سيما ﴿ مدينة ﴾ بينة ظاهر فحشها بنفسها او ظاهرا واضحا قبحها شرعا وعرفا على كلتا القرائنين ﴿ يضاعف لها العذاب ضعفين ﴾ يعنى عذابكن ضعف عذاب سائر الحرائر لا ازيد فيها حتى لا يؤدي الظلم المنافي للعدالة الالهية كما يضاعف عذاب سائر الحرائر بالنسبة الى الاماء ﴿ وكان ذلك ﴾ التضعيف والتشديد ﴿ على الله يسيرا ﴾ ليعذبكن البتة ان ثأت احد يكن بها ﴿ ومن يفت ﴾ ويطلع على وجه الخضوع والخشوع ﴿ منكن الله ورسوله ﴾ ويداوم على اطاعتها وانقيادها باتيان الواجبات وبترك المحظورات وعموم المنكرات والمكروهات ﴿ وتعمل ﴾ عملا ﴿ صالحا ﴾ من النوافل والمندوبات ﴿ تؤتها اجرا ﴾ وجزاء اعمالها وطاعاتها في يوم الجزاء ﴿ مرتين ﴾ مرة على مقابلة الاعمال المأثني بها وبمقتضى الطاعات المرضي عنها ومرة على ترجيحها رضي الله ورضي رسوله على مشتهيات نفسها وامانيها ﴿ و ﴾ مع ذلك التضعيف قد ﴿ اعتدنا لها ﴾ وهياتا لأجلها تفضلا منا اياها وامتنانا عليها وراء ما استحققت بالاعمال والطاعات ﴿ رزقا كريما ﴾ صوريا في الجنة مما تشتهى الانفس وتلذ الأعين ومغنويا

من الحالات الطارئة عليها عند استغراقها بمطاعة جمال الله وجلاله ثم ناداهن سبحانه تعظيما لهن وتنبها عليهن فقال ﴿ يا نساء النبي ﴾ الافضل الاكمل من عموم الانبياء والرسل كما انه صلى الله عليه وسلم ليس في الكرامة والنجاة كاحاد الناس بل ليس كاحاد الانبياء والرسل كذلك ﴿ لستن ﴾ انتن ايضا لنسبتكن اليه صلى الله عليه وسلم ﴿ كأحد من النساء ﴾ وواحدة منهن اذ فضيلته صلى الله عليه وسلم قد سرت اليكن فعليكن ان لا تغفان عنها ولا تذهبان عن مقتضاها ورعاية حقوقها بل من شأنكن التحصن والتقوى والتحرز مطلقا عن ملهيات الهوى فلكن ﴿ ان اتقيتن ﴾ يعنى ان تردن ان تتصفن بالتقوى عن محارم الله وعن مقتضيات الهوى ﴿ فلا تخضعن ﴾ ولا تلن ولا تلتظفن ﴿ بالقول ﴾ والتكلم وقت احتياجكن الى المكاملة مع آحاد الرجال من الاجانب ولا تحجن عن سؤالهم هينات لينات مريبات مثل تكلم النساء المريدات لانواع الفتن والفسادات مع المفسدين من الرجال ﴿ فطمع الذى فى قلبه مرض ﴾ وميل الى الفجور اليكن بعد ما سمع منكن تليكن فى قولكن ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ قلن ﴾ بعدما تحتجن الى التكلم معهم عن ضرورة ﴿ قولنا معروف ﴾ مستحسن عقلًا وشرعًا بعيدا عن الريبة المثيرة للطمع خاليا عن وصمة الملاينة المحركة للشهوات ﴿ وقرن فى بيوتكن ﴾ يعنى يا نساء النبي من شأنكن التقرر والتخلى فى البيوت بلا تبرز الى الملا ولا ضرورة رعاية لمرتبتكن التى هى اعلى من مراتب سائر النساء ﴿ و ﴾ ان تحتجن الى التبرز والخروج احيانا عليكن انه ﴿ لا تبرجن ﴾ ولا تجترن فى مشيكن مظهرات زينتكن مهيجات لشهوات الناظرين ﴿ تبرج الجاهلية الاولى ﴾ مثل تجتر النساء المثيرات لشهوات الرجال فى الجاهلية القديمة التى هى جاهلية الكفر والجاهلية الاخرى جاهلية الفسوق والعصيان فى الاسلام خص سبحانه الاولى بالذكر وان كانت كتابها مذمومتين محظورتين شرعا لانها اخفش واقبح واطهر فسادا لان النساء فيها يتزين بأنواع الزينة ويظهرون على الرجال بلا تستر واستحياء بل بملاينة تامة وملاطفة كاملة على سبيل الغفج والدلال وأنواع الحركات المطمعة للرجال ﴿ و ﴾ بالجملة من حقكن واللائق بشأنكن يا نساء النبي الاجتناب عن مطلق المنكرات والاشتغال بالطاعات والاعمال الصالحات سيما المواظبة على الصلوات النوافل والمفروضات ﴿ أقمن الصلوة ﴾ المفروضة المقربة لكن الى الله على الوجه الذى علمتن من النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ﴿ وآتين الزكوة ﴾ المطهرة لانفسكن عن الشح المطاع وأنواع الامراض العضال المتولدة من حب الدنيا وامانيها ان بلغ اموالكن النصاب المقدر فى الشرع ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ أطعن الله ورسوله ﴾ اطاعة مقارنة بكمال الخضوع والتذلل التام بالعزيمة الصريحة الحالية عن شوب الرياء والرعونات مطلقا فى جميع ما امرتن بها ونهيتن عنها وبالجملة ﴿ انما يريد الله ﴾ المراقب المصلح لاحوال عباده الخالص باتيان امثال هذه المواعظ والتذكيرات البليغة والتنبيهات العجيبة البديعة ﴿ ليذهب عنكم الرجس ﴾ ويزيل عنكم القدر المستقبس المستهجن عقلا وشرعا بالمرة يا ﴿ اهل البيت ﴾ المجبولين على كمال الكرامة والنجاة والعصمة والعفاف ﴿ ويطهركم ﴾ عن ادناس الطبيعة واكدار الهوى المانعة عن الصفاء والنقاء الجلبى الذاتى ﴿ تطهيرا ﴾ بليغا وتنظيفا لطيفامتناهيا بحيث لا يبقى فيكم شائبة شين ووصمة عيب ونقصان اصلا ذكر الضمير لان النبي وعلماء وابنيه صلى الله عليه وعليهم فيهم فغلب هؤلاء الذكور الاشراف السادة على فاطمة وازواج النبي رضوان الله عليهن ﴿ و ﴾ بعدما قد سمعتن يا نساء النبي ما يليق وينبئ بشأنكن ﴿ اذكرن ﴾ فى عموم الاوقات والحالات ﴿ ما يتلى ﴾ عليكن لاصلاح احوالكن وتكميلكن فى الدين

﴿ في بيوتكن ﴾ غير مخرجات لطلبه اذ بيوتكن مهبط الوحي ومحل نزول الآيات المنزل فلكن ان تلازم من خدمة النبي صلى الله عليه وسلم وتشاهدن عليه صلى الله عليه وسلم من برحاء الوحي الموجب لقوة الايمان وكمال اليقين والعرفان فليس لكن ان تخرجن من بيوتكن وتتعبن افسكن في طلب ما يتلى ﴿ من آيات الله ﴾ الدالة على وحدة ذاته وكمالات اسمائه وصفاته ﴿ والحكمة ﴾ المتقنة الدالة على متانة فعله وثاقته تديره ﴿ ان الله ﴾ المطلع لعموم السرائر والحفايا ﴿ كان لطيفا ﴾ يعلم دقائق ما في ضمائر عباده ورقائقه ﴿ خيرا ﴾ ذو خبرة تامة كاملة على سوانح صدورهم وخواطير قلوبهم فعلمهم ان يخلصوا لله جميع ما اتوا به ويحتنبوا عن مطلق التهاون والتواني في امتثال الاوامر والنواهي الالهية وينقادوا له ويسلموا اليه مفوضين امورهم كلها ﴿ ان المسلمين ﴾ المسلمين المخلصين المفوضين ﴿ والمسلمات ﴾ المفوضات المخلصات ﴿ والمؤمنين ﴾ الموقنين الموحدين ﴿ والمؤمنات ﴾ الموقنات الموحيدات ﴿ والقانتين ﴾ الخاضعين المتذللين مع الله في عموم الطاعات والعبادات بل في جميع الحالات ﴿ والقانتات ﴾ الخاضعات الخاشعات ﴿ والصادقين ﴾ في جميع الاقوال المخلصين في عموم الاعمال ﴿ والصادقات ﴾ كذلك ﴿ والصابرين ﴾ في البأساء والضراء بجميع ما جرى عليهم من سلطان القضاء ﴿ والصابرات ﴾ ايضا كذلك ﴿ والخاشعين ﴾ المتواضعين المتضرعين نحو الحق بحوائجهم وجوارحهم ﴿ والخاشعات ﴾ ايضا كذلك ﴿ والمتصدقين ﴾ بما عندهم من فواضل الصدقات طلبا لمرضاة الله وهربا عن مساخطه ﴿ والمتصدقات ﴾ ايضا كذلك ﴿ والصائمين ﴾ المسكين الحافظين نفوسهم مطلقا عما لا يرضى عنه سبحانه ﴿ والصائمات ﴾ المسكات انفسهن كذلك ﴿ والحافظين قروجهن ﴾ عن امارات الزنا ومقدمات السفاح مطلقا ﴿ والحافظات ﴾ ايضا كذلك ﴿ والذاكرين ﴾ المشغلين بذكر الله باللسان والجنان وعموم الجوارح والاركان المتذكرين ﴿ الله ﴾ باسمه الجامع الشامل لجميع الاسماء والصفات لا على سبيل التعديد والاحصاء ولا في حين دون حين بل ﴿ كثيرا ﴾ مستوعبا لعموم الاحيان والازمان والامكنة والاحياز وفي جميع الاوقات وعموم الحالات والانات ﴿ والذاكرات ﴾ ايضا كذلك قد ﴿ أعد الله ﴾ المصلح لاحوالهم المطلع على عموم ما قد جرى في ظواهرهم وبواطنهم من الاخلاص على وجه التذلل والانكسار وهيا ﴿ لهم ﴾ اى لهؤلاء المتصفين بالصفات المرضية المذكورة والاخلاق الحمودة المقبولة عند الله ﴿ مغفرة ﴾ سترًا وعفوا لما صدر عنهم من الصفات هفوة ومن الكبائر ايضا بعد ما تابوا وانابوا عنها واخلصوا فيها على وجه الندم ﴿ وأجرا ﴾ جزيلا جيلا لصالحات اعمالهم ﴿ عظيما ﴾ باضعاف ما استحقوا بحسناتهم تفضلا عليهم وامتنانا ﴿ ثم لما اراد رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يزوج بنت عمته التي هي اميمة بنت عبدالمطلب المسماة بزینب بنت جحش لزيد بن الحارث الذي هو مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم ودعيه وعتيقه فابت هي وامها اميمة وأخوها عبدالله بن جحش فاعرضوا عن تزويجها اليه لئلا يلحق العار عليهم من تزويج الشريفة بالمولى فترأت ﴿ وما كان ﴾ يعنى ما صح وما جاز ﴿ لمؤمن ﴾ اى لواحد من المؤمنين ﴿ ولا مؤمنة ﴾ واحدة من المؤمنات بعدما اخلصوا الايمان بالله ورسوله ان يتخلفوا عن حكمهما اصلا سيما ﴿ اذا قضى الله ﴾ الحكيم المتقن في افعاله ﴿ و ﴾ قد نفذ ايضا ﴿ رسوله أمرا ﴾ من الامور المقضية وحكما من الاحكام المحكومة بالمبرمة ﴿ ان يكون ﴾ اى يثبت ويبقى ﴿ لهم الحيرة ﴾ والاختيار والترجيح بان يختاروا ﴿ من امرهم ﴾ المحكوم به والمقضى عليه شيا يخالف الحكم

الواقع منهما او يوافقه بل لهم ان يطيعوا ويتقوا والحكم رسول الله الذي هو حكم الله حقيقة ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ من يعص الله ورسوله ﴾ سببا بتغيير ما قد حكم به رسول الله صلى الله عليه وسلم وادعاء الحيرة والاختيار في المأمور به من قبله صلى الله عليه وسلم ﴿ فقد ضل ﴾ به عن طريق الهداية ﴿ ضلالا مينا ﴾ وانحرف عن منهج الصواب والرشد انحرفا عظيما وبعد ما قد نزلت الآية رضى زينب وامها وأخوها فخطبها رسول الله صلى الله عليه وسلم على زيد ومضى عليها زمان الى ان جاء صلى الله عليه وسلم يوما من الايام الى بيت زيد وليس هو في بيته فرأى زينب فاعجبته فقال صلى الله تعالى عليه وسلم متعجبا سبحان الله مقلب القلوب فسمعتها زينب وانصرف صلى الله عليه وسلم فلما جاء زيد اخبرته زينب بمجيئه صلى الله عليه وسلم وتسبيحه هكذا قالني زيد في نفسه كراهتها فأتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال اريد ان اطلق صاحبتي فقال صلى الله عليه وسلم اربك منها شيء قال والله ما رأيت منها الا خيرا ولكنها قد ترفع على بمقتضى شراقتها ونسبها ﴿ و ﴾ بعدما قد سمعت يا اكمل الرسل من زيد ما سمعت اذ كر وقت ﴿ اذ تقول ﴾ انت ﴿ للذي انعم الله عليه ﴾ اذ قد وفقه للايمان وقبول الاسلام وشرفه بشرف محبتك يعني زيدا ﴿ و ﴾ قد ﴿ انعمت ﴾ ايضا ﴿ عليه ﴾ حيث اعتقته ودعوته وزوجته ﴿ امسك ﴾ يا زيد ﴿ عليك زوجك ﴾ بعدما لم يربك منها شيء ﴿ واتق الله ﴾ المنتقم الغيور واحذر عن بطشه بطلاق العفيفة والمفارقة منها بلا وصمة عيب ظهرت عنها وسمة نقص لاحت منها ﴿ و ﴾ الحال انه انت يا اكمل الرسل حينئذ ﴿ تخفى ﴾ وتضمرك ﴿ في نفسك ﴾ حين قولك لزيد هكذا ﴿ ما الله ﴾ المطلع لما في القلوب العليم بما في الصدور ﴿ مبدية ﴾ يعني شيئا وامرا هو سبحانه مظهره ومعلمه وهو ملك الى زينب ونكاحها وارادتك بطلاق زيد وافتراقه عنها ﴿ و ﴾ ماسبب اخفاك هذا واطهارك ضد مطلوبك الا انك ﴿ تخشى الناس ﴾ من ان يعيروك بمنأحة زوجة عتيقك ودعيك ويرموك بما لا يليق بشأنك مع انك برى عنه ﴿ والله ﴾ المطلع على عموم ما ظهر وبطن ﴿ احق ﴾ واولى من ﴿ ان تخشاه ﴾ انت وتستحي منه وتخاف اذ سبحانه غيور ينتقم عن يشاء ويأخذه على ما يشاء بالارادة والاختيار وما هذه الآية الا عتاب شديد وتأديب بليغ قالت عائشة لو كنتم النبي شيئا مما انزل اليه لكنتم هذه الآية البتة والجملة قد طلقها زيد ومضت عليها العدة قال صلى الله عليه وسلم لزيد اذهب فاذا ذكرها على فذهب زيد فقال يا زينب ان نبي الله ارسلني اليك بذكرك قالت ما انا بصانعة شيئا حتى اوامر من ربي وقامت الى الصلاة فزالت ﴿ فلما قضى زيد منها ﴾ اى من زينب ﴿ وطرا ﴾ ومصاحبتة وطلقها باينا ومضت عدتها قد ﴿ زوجناكها ﴾ يعني زوجناك يا اكمل الرسل زينب بلا نصب ولى من الجانبين على الرسم المعهود في الشرع بل قد انحالك الدخول عليها بلا عقد معروف وصيرناها زوجتك بلامهر وعقر لذلك قد كانت تباهى على سائر النساء قائلة ان الله قد تولى نكاحي وانتن زوجكن اولياؤكن فدخل صلى الله عليه وسلم عليها بلا اذن ولا عقد نكاح ولا صداق ولا شهود واطعم الناس خبزا ولما ﴿ ثم قال سبحانه ﴾ لكيلا يكون ﴿ يعني قد فعلنا ذلك كذلك لكيلا يكون ﴾ على المؤمنين حرج ﴿ وضيق واثم ﴾ في ﴿ تزوج ﴾ ازواج ادعيائهم ﴿ الذين تبنوهم وسموهم ابناء محبة وولاء ﴾ اذا قضوا منهن وطرا ﴿ يعني بعدما طلقوهن وسرحوهن سراحا جميلا ﴾ و ﴿ بالجملة قد ﴾ كان امرا لله ﴿ وحكمه المبرم المثبت في لوح قضائه ﴾ مفعولا ﴿ مقضيا نافذا كائنا على تعاقب الاحيان والازمان ﴾ ثم قال سبحانه تسلية لنيه وحظا

عنه صلى الله عليه وسلم العار سبياً في امثال هذه الافعال الكائنة في قضاء الله المقضية في حضرة علمه المحيط ﴿ ما كان ﴾ اى ما لحق وما عرض ﴿ على النبي ﴾ المؤيد من عند الله بانواع التأييدات المنتظر على الوحي والالهام في ما عنده سبحانه في عموم احواله واعماله ﴿ من حرج ﴾ ضيق واثم وسآمة ووخامة عاقبة ﴿ فيما فرض الله له ﴾ صلى الله عليه وسلم وما قدر لاجله وما كتب واثبت في لوح قضائه وحضرة علمه المحيط من مطلق الحوادث الكائنة الجارية عليه على تعاقب الازمان والاوقات اصلاً ومن جعلها هذا النكاح وبالجملة ليس امثال هذا ببدع من الله مخصوص بهذا النبي بل ﴿ سنة الله ﴾ الحكيم العليم المتقن في افعاله المستمرة القديمة التي قد سبها سبحانه ﴿ في الذين خلوا ﴾ ومضوا ﴿ من قبل ﴾ من الانبياء والرسل بان لا حرج ولا جريمة لهم اصلاً فيما صدر عنهم من امثاله ﴿ وكان امر الله ﴾ المثبت في لوح قضائه وحكمه المبرم المحكوم به في حضرة علمه المحيط ﴿ قد رما قدورا ﴾ حتماً مقضياً مبرماً محكوماً به البتة وكيف لا يقضى ولا يحكم بالسنة المقدرة للانبياء والرسل وهم ﴿ الذين يبلغون رسالات الله ﴾ المحمولة عليهم من قبل الله بوحى الله والهامة الى من ارسلوا اليهم من الائم بلا تبديل ولا تغيير ﴿ ويخشونه ﴾ وهم يخافون عنه سبحانه في عموم احوالهم ﴿ ولا يخشون احدا الا الله ﴾ يعنى من ديدنة الانبياء العظام والرسل الكرام ومن خصلتهم الحميدة ان لا يخافوا من الناس ولا يستحيوا منهم لامن لوم لائم ولا من تعبيره وتهديده بالقتل والضرب وغير ذلك بل ما يخافون ولا يخشون الا الله المنتقم الغيور المقتدر على انواع العذاب والعقاب ﴿ وكفى بالله حسيباً ﴾ ظهيراً ومعيناً لهم يكفى مؤنة اعدائهم ويدفع عنهم شرورهم ويكف عنهم جميع ما قصدوا عليهم من المقت والمكر وانواع الاذى والضرر ﴿ ثم لما غير الناس رسول الله صلى الله عليه وسلم بانه قد تزوج زوجة ابنة ودعيه وهوزيد رد الله عليهم تعبيرهم هذا وتشنيعهم هكذا فقال ﴾ ما كان محمد اباً احد من رجالكم ﴿ ايها الاجانب من المؤمنين على الحقيقة سواء كان زيدا او غيره حتى تسرى حكم الحرمة في تزوج زوجته بعد ما قضى الوطء عنها ﴿ وانكن ﴾ كان صلى الله عليه وسلم ﴿ رسول الله ﴾ الهادى لعباده قد ارسله سبحانه اليكم ليهديكم الى طريق الرشد بمقتضى سنته المستمرة في الائم السالفة ﴿ و ﴾ لكن من شأنه انه قد صار صلى الله عليه وسلم ﴿ خاتم النبيين ﴾ وختم المرسلين اذ بعثته صلى الله عليه وسلم قد كملت دائرة النبوة وتمت جريدة الرسالة والفتوة كما قال صلى الله عليه وسلم بعثت لاتمم مكارم الاخلاق وقال تعالى في شأنه صلى الله عليه وسلم اليوم اكملت لكم دينكم يعنى بعثته صلى الله عليه وسلم والسرفيه والله اعلم انه صلى الله عليه وسلم قد بعث على محض التوحيد الذاتى وسائر الانبياء انما بعثوا على التوحيد الوصفى او الفعلى وبعد ما بعث صلى الله عليه وسلم على توحيد الذات فقد ختم به امر البعثة والرسالة وكمل قصر الدين القويم اذ ليس وراء توحيد الذات مرمى ومنتهى لذلك قد صار صلى الله عليه وسلم خاتم النبيين وختم المرسلين ﴿ وكان الله ﴾ المطاع على جميع ما ظهر وما بطن ﴿ بكل شئ ﴾ وامر قد جرى في ملكه وملكوته وسيجرى ﴿ عليا ﴾ يعلم بعلمه المحيط الحضورى عموم ما قد لمع عليه نور وجوده حسب لطفه وجوده حكيمياً في بعثة الرسل لتنبية من وفقه وجبله في سابق قضائه على فطرة التوحيد والايمان مختاراً في ختم البعثة وتكميل الدين بعدما قد وصل غاية كماله وظهوره ﴿ يا ايها الذين آمنوا ﴾ بالله وعرفوه حق معرفته وتوحيده وعرفوا ايضاً كالات اسمائه وصفاته مقتضى ايمانكم وعرفانكم المداومة على ذكره سبحانه ﴿ اذكروا الله ﴾ الواحد الاحد الفرد

الصمد المتصف بجميع اوصاف الكمال المستجمع لعموم الاسماء الحسنى التى لا تعد ولا تحصى ﴿ ذكرنا كثيرا ﴾ مستوعبا بجميع اوقاتكم وحالاتكم وازمانكم وآناتكم وبالغوا فى ذكره كي تصلوا من اليقين العلمى الى العينى ﴿ وسبحوه ﴾ وزهوه عن جميع ما يلبق بشأنه من لوازم الحدوث وادواف الامكان ﴿ بكرة واصيلا ﴾ اى فى جميع آنات ايامكم ولياليكم طالبين الترقى من اليقين العينى الى الحق وكيف لا تذكرون الله ولا تسبحون له ايها المؤمنون مع ان شكر النعم المفضل واجب عقلا وشرعا ﴿ هو الذى ﴾ سبحانه ﴿ يصلى ﴾ ويرحم ﴿ عليكم ﴾ ايها المؤمنون بذاته وبمقتضيات اسمائه وصفاته ﴿ وما تشكونه ﴾ يستغفرون لكم باذنه وانما يفعل بكم سبحانه هذه الكرامة العظيمة ﴿ ليخرجكم من الظلمات ﴾ ظلمة العدم الاصلى وظلمة الطبيعة والهوى وظلمة الحجب التعينية ﴿ الى النور ﴾ اى نور الوجود البحت الخالص عن ظلمات التعينات والكثرات مطلقا ﴿ وكان ﴾ سبحانه ﴿ بالمؤمنين ﴾ الموقنين على التوحيد الذاتى ﴿ رحما ﴾ يوفهم على الايمان حسب رحمة الواسعة ثم يوصلهم الى رتبة التوحيد والعرفان مرقيا من مضيق الامكان الى سعة فضاء الوجوب عناية لهم وتفضلا عليهم ثم يشرفهم بشرف لقائه بلا كيف ولا اين ولا وضع ولا اضافة محاذات ومقابلة بعدما انخلعوا عن جلابيب الناسوت وتشرفوا بخامسة اللاهوت ﴿ تحييتهم ﴾ وترحيبهم من قبل الحق ﴿ يوم يلقونه ﴾ سبحانه ﴿ سلام ﴾ تسليم و تطهير عن رذائل التعينات و نقائص الانانيات والهويات المستتعبة لانواع الضلالات والجهالات ﴿ واعدلهم ﴾ سبحانه تزلعا بهم ﴿ اجرا كريما ﴾ وجزاء عظيما مما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر ﴿ ثم قال سبحانه ﴾ يا ايها النبي ﴿ المؤيد المختص بانواع الفضائل والكمالات واصناف الكرامات والمعجزات ﴾ انا ﴿ من مقام عظيم جودنا قد ﴾ ارسلناك ﴿ الى كافة البرايا وعامة العباد ﴾ شاهدا ﴿ تشهد لهم الحقائق وتحضرهم المعارف وتوصلهم بالتنبيهات الواضحة الى مرتبة الكشف والشهود لكون اصل جبلتهم وفطرتهم مجبولا من لدنا عليها ﴾ وبشرا ﴿ تبشرهم بالتوحيد المسقط لعموم الاضافات المستتعبة لانواع الكثرات المشوشة لنفوسهم وقلوبهم ﴾ ونذيرا ﴿ تنذرهم عن مقتضيات القوى البهيمية من الشهوة والغضبية الموروثة لهم من عالم الناسوت الجالبة لانواع الخذلان والحرمان ﴾ وداعيا ﴿ تدعوهم ﴾ الى ﴿ توحيد ﴾ الله ﴿ المنزه عن مطلق التحديد والتعديد دعوة مسبوقة ﴾ باذنه ﴿ سبحانه وبمقتضى توفيقه ووجه والهامه ﴾ بالجملة قد ارسلناك يا اكمل الرسل الى عموم العباد ﴿ سراجا منيرا ﴾ تضيء لهم انت بدعوتك وارشادك وهم يستضيئون منك بتوفيقنا ايهم فى ظلمات الضلالات ومهاوى الجهالات المتركة من الحجب الظلمانية والكثافات الهيولانية المتولدة من ظلمات الاوهام والخيالات الباطلة الطبيعية الباقية فيهم من ظلمة العدم ﴿ و ﴾ بعد ما سمعت يا اكمل الرسل سبب بعثك وسره ﴿ بشر المؤمنين ﴾ الموقنين بتوحيد الله المترقين من اليقين العلمى الى العينى الطالبين الوصول الى اليقين الحق ﴿ بان لهم ﴾ اى قد حق وثبت لهم ﴿ من ﴾ غناية ﴿ الله ﴾ اياهم ﴿ فضلا كبيرا ﴾ لافضل اكبر منه واشرف ألا وهو الفوز بشرف اللقاء والرضا بعموم ما جرى عليهم من القضاء. ﴿ و ﴾ بعد ما سمعت وظيفتك مع المؤمنين المسترشدين منك يا اكمل الرسل الطالبين هدايتك وارشادك اياهم وشرف صحبتك معهم ﴿ لا تطع الكافرين ﴾ المصيرين على الكفر والعدا للجاهرين به ﴿ والمنافقين ﴾ الذين يخفون كفرهم وضلالهم عنك لمصاحبة دنيوية ويظهرون عندك خلاف ما فى نفوسهم ولا تجلس معهم ولا تصاحبهم اصلا ﴿ و ﴾ ان آذوك فى مرورك عنهم وملاقاتك معهم بقتة ﴿ دع

اذيهم ﴿ واتركهم ومنازعتهم ولا تلتفت ايضا الى الانتقام عنهم واصبر على بغضهم فان صبرك يقتلهم عن الغيظ ويغني لهما غضبهم ﴾ وتوكل على الله ﴿ المراقب لك في عموم احوالك لدفع شرورهم وثق اليه سبحانه ﴾ وكفى بالله وكيلًا ﴿ حسيبا كافيا يكفي عنك مؤنة اعدائك ويكف اذاهم عناية لك واهتماما بشأنك ﴾ ثم لما اشار سبحانه الى ما قد اباح على نبيه صلى الله عليه وسلم بلا حرج اراد ان يشير الى ما اباح سبحانه على عموم المؤمنين بلا حرج لهم فيه وضيق فقال سبحانه مناديا لهم على وجه العموم ﴿ يا ايها الذين آمنوا ﴾ بالله وصدقوا بعموم اوامره ونواهيہ المنزلة من عنده مقتضى ايمانكم ﴿ اذا نكحتم ﴾ وعقدتم ﴿ المؤمنات ﴾ اللاتي هن اكفاء احقاء بنكاحكم من المسلمين والكتابات ﴿ ثم طلقتموهن من قبل ان تمسوهن ﴾ وتجماعوا معهن ﴿ فإلكن عليهن ﴾ يعنى وما لزمكم وما وجب عليكم فيما يتلى عليكم من شعائر الشرع واحكامه ﴿ من عدة تعتدونها ﴾ وتحصونها كما للمدخل بهن والمتوفى عنهن من المدة المقدرة في الشرع لاستبراء الرحم محافظة على امتزاج المائتين واختلاط النسيين وبعد ما لم تلزم عليهن العدة ايها المطلقون لهن ﴿ فتموهن ﴾ واعطوهن المتعة المستحسنة عقلا وشرعا ان لم تكن صدقاتهن مقدرة معينة وان كانت مقدرة فاعطوهن نصف ما قدر من المهر بلا تنقيص ومما طلة ﴿ و ﴾ بعد ما اعطيتموهن المتعة او النصف من المهر المقدر ﴿ سرحوهن ﴾ واخرجوهن من منازلكن ﴿ سراحا جيلا ﴾ اخراجا هينا لينا بلا ضرر واضطرار وتنقيص مما استحققن عليه ﴿ ثم اشار سبحانه الى تعداد ما قد احل وابعح لحبيبه صلى الله عليه وسلم من الازواج فقال مناديا له تبيلا وتعظيما ﴿ يا ايها النبي ﴾ الفضل المكرم من لدنا على سائر الانبياء والرسل بالانبياء العلية والكرامات السنية ﴿ انا ﴾ من مقام عظيم جودنا معك قد ﴿ احللنا ﴾ وأبجنا ﴿ لك ﴾ في شرعك ودينك ﴿ ازواجك اللاتي آتيت ﴾ واعطيت ﴿ اجورهن ﴾ مهورهن معجلا ﴿ و ﴾ قد ابجنا لك ايضا ﴿ ماملكت يمينك ﴾ من الاماء المردودة اليك ﴿ مما آفأ الله ﴾ المنعم الفضل ﴿ عليك ﴾ ورده سبحانه من خيار المسيات وصفيات المغنم اليك وصفية رضى الله عنها منهن ﴿ و ﴾ قد احللنا لك في دينك وشرعك ﴿ بنات عمك وبنات عماتك وبنات خالك وبنات خالاتك اللاتي هاجرن معك ﴾ من مكة حبالك وطلبا لمرضاتك ومرضاة ربك وما ابجنا لك من لم تهاجر معك منهن من المشركات الباقيات على الكفر والشرك ﴿ و ﴾ قد ابجنا لك ايضا خاصة من دون المؤمنين ﴿ امرأة مؤمنة ﴾ قيدها لان الكافرة لا تليق بفراشه صلى الله عليه وسلم ﴿ ان وهبت نفسها للنبي ﴾ تبرعا بلا جعل ومهر فعليه صلى الله عليه وسلم بعد الهبة الخيار ﴿ ان اراد النبي ان يستكحها ﴾ اى يطلب ان يدخل عليها ويقبلها للفراش احللناها ﴿ خاصة ﴾ خاصة ﴿ لك ﴾ يا اكمل الرسل تكريما لك وتعظيما لشأنك ﴿ من دون المؤمنين ﴾ يعنى لم نجها الغيرك من امتك بل هى من جملة الامور التي قد اختصت انت بها كالتزوج فوق الاربعة وغيرها وانما نخص امثال هذا لك يا اكمل الرسل ولم نعممها لامتك لانا من وفور حكمتنا ﴿ قد علمنا ﴾ بحضرة علمنا المحيط الحضورى من ظواهر احوال المؤمنين وبواطنهم استعدادهم وقابليتهم على ﴿ ما فرضنا ﴾ وقدرنا ﴿ عليهم ﴾ حتما ﴿ في ﴾ حقوق ﴿ ازواجهم ﴾ من المهر والولى والشهود وعموم متممات النكاح ومكملاته ﴿ و ﴾ علمنا ايضا منهم سبب ما قدرنا عليهم في حق ﴿ ما ملكك ايمانهم ﴾ من المسيات الزائدة ان لا يدخلوا عليهم الا ان يملكوا بالقسمة او بوجه آخر لكن قد ازلنا عليك يا اكمل الرسل بعض ما ابجنا عليهم وما خصصناك به دونهم

بوجهه الكريم ﴿ و ﴾ كذا ﴿ من حوله ﴾ من الملائكة الذين يطوفون حول العرش ويقفون
 اثر اولئك الحملة السابقين كلهم سابقا ولاحقا ﴿ يسبحون ﴾ ويزهون الحق عن سيات الحدوث
 والامكان ويقصدونه عن وصمة السهو والنسيان اذ كل ما يدرك المذكر منه سبحانه انما هو التسبيح
 والتقديس والا فالامر اعز واعلى من ان يحيط به الآراء ويحوم حول سرادقات عزه وعلاؤه
 الاهواء ويواظبون ﴿ بحمد ربهم ﴾ على ما اوليهم نعمة التوجه اليه والتحنن نحوه ﴿ و ﴾
 بالجملة ﴿ يؤمنون به ﴾ سبحانه وبوحدة ذاته ويعتقدون باوصافه العليا واسماؤه الحسنى وان عجزوا
 عن درك كنه ذاته ﴿ ويستغفرون للذين آمنوا ﴾ اى يطلبون الستر والعفو منه سبحانه لذنوب
 اخوانهم الذين آمنوا بوحدة الحق وبكمالات اسمائه وصفاته مثل ايمانهم سواء كانوا سباويين
 او ارضيين مناجين مع ربهم حين استغفارهم قائلين ﴿ ربنا ﴾ يا من ربانا على فطرة تسبيحك
 وتقديسك ومداومة حمدك وثنائك انت بذاتك وبمقتضى كرمك وجودك قد ﴿ وسعت كل شئ ﴾
 رحمة وعلم ﴿ اى وسعت رحمتك واحاطت حضرة علمك على كل ما لمع عليه بروق تجلياتك
 وشروق شمس ذاتك ﴾ فاغفر ﴿ بسعة رحمتك وجودك ﴾ للذين تابوا ﴿ اى عموم عبادك الذين
 رجعوا وانا بوا نحو بابك نادمين واح من عيون بصائرهم سدل رؤى الغيب والسوى فى جنب
 جنابك ﴾ و ﴿ مع رجوعهم وانا بتهم نحوك ﴾ اتبعوا ﴿ بالمعزى الصادقة الخالصة حسب حوالك
 وقوتك ﴾ سيالك الذى قد ارشدتهم اليه وهديتهم نحوه بوحك على رسلك ﴿ وقهم ﴾
 باطفك واحفظهم بسعة رحمتك وجودك ﴿ عذاب الجحيم ﴾ المعد لاصحاب الخذلان والخسران
 ﴿ ربنا وادخلهم ﴾ بفضلك ولطفك ﴿ جنات عدن ﴾ اى منزهات العلم والعين والحق ﴿ التى
 وعدتهم ﴾ فى كتبك بعموم ارباب العناية من عبادك ﴿ و ﴾ ادخل ايضا ﴿ من صلح ﴾ من عندك
 بفيضان جودك واحسانك ﴿ من آباؤهم وازواجهم وذرياتهم ﴾ التى قد تناسلت منهم على فطرة
 التوحيد وحلية الايمان والعرفان ﴿ انك ﴾ بذاتك واسمائك وصفاتك ﴿ انت العزيز ﴾ المنبغ
 ساحة عن حضورك عن ان يحوم حوله شائبة وهم احد من مظاهره ومصنوعاتك ﴿ الحكيم ﴾
 المتقن فى عموم افعالك الصادرة منك على كمال الاحكام والاتقان ﴿ وقهم ﴾ بمقتضى حكمتك المتقنة
 ﴿ السيات ﴾ عن مطلق الجرائم والآثام المستتعبة لادخالهم الى دركات النيران ﴿ ومن تق المسيات
 يومئذ ﴾ اى ومن تحفظه بمقتضى لطفك وتوفيقك عن المعاصى فى النشأة الاولى ﴿ فقد رحمة ﴾
 البتة فى النشأة الاخرى ﴿ وذلك ﴾ اى وقايتك وحفظك اياهم عن اسباب الخذلان والحرمان
 ﴿ هو الفوز العظيم ﴾ والكرم العميم واللطف الجسيم ﴿ ثم اشار سبحانه الى تفضيح من كفر بالله
 وكذب بما نزل من عنده من الاوامر والنواهي الجارية بمقتضى وحيه على السنة رسله وكتبه
 فى النشأة الاولى فقال ﴿ ان الذين كفروا ﴾ بالله وانكروا بوحدة ذاته وسريان هويته الوجدانية
 الذاتية على جميع مظاهر الكائنات حسب شؤون الاسماء والصفات بان اشركوا فيه سبحانه واندنوا
 وجود الغيب وادعوا ترتب الآثار عليه ﴿ ينادون ﴾ فى الطامة الكبرى والنشأة الاخرى حين ظهر الحق
 واستقر على مقر العز والتمكين بكمال الاستقلال والاستحقاق واقهر الباطل الزاهق الزائل واضمحل
 التلوين والتخمين ﴿ لمقت الله ﴾ اى طرده وتحريمه وتخليده لكم اليوم ﴿ اكبر ﴾ واخضع
 ﴿ من مقتكم ﴾ وتخليدكم وتحريمكم ﴿ انفسكم ﴾ عن مواند لطفه واحسانه سبحانه وقت
 ﴿ اذ تدعون ﴾ اتم باللسنة الانبياء والرسال باذن الله ووحيه ﴿ الى الايمان ﴾ به وبتوحيده

﴿ فتكفرون ﴾ اتم بالله حينئذ وتسترون شروق شمس ذاته بغيوم هوياتكم الباطلة جهلا وعنادا بل تشركون له في الالهية وتعبدون لغيره كعبادته سبحانه بعدما سمعوا من النداء الهائل المهلول ﴿ قالوا ﴾ بالسنة استعداداتهم متحسرين متضرعين ﴿ ربنا ﴾ يا من ربانا على فطرة معرفتك وتوحيدك فكفروا بك واشركنا معك غيرك وقد ظهر لنا اليوم حقية ماورد علينا من قبل لكن بعدما قد ﴿ امتنا ﴾ وافيتنا في هويتك ﴿ انتمين ﴾ مرة في النشأة الاولى بانقضاء الاجل المقدر من عندك ومرة في النشأة الاخرى بعد النفخة الاولى ﴿ و ﴾ كذا قد ﴿ احببنا ﴾ وابقيتنا ببقائك مرتين ﴿ انتمين ﴾ مرة عند حشرنا من اجدات طباغنا ومرة بعد النفخة الثانية للعرض والجزاء وبعدما قد لاج علينا من دلائل توحيدك وكل قدرتك وقولك ملاح ﴿ فاعترفنا ﴾ الآن ﴿ بذنوبنا ﴾ التي قد صدرت عنا من غاية غفلتنا ونهاية جهلنا بك وبقدرتك ووحدة ذاتك واستقلالك في عموم آثارك الصادرة عنك بالارادة والاختيار وبالجملة قد صدر عنا ما صدر وقد وقع ما وقع ﴿ فهل ﴾ يبقى لنا اليوم مجال ﴿ الى خروج من ﴾ عذابك الذي اعددت لنا في سابق قضائك بمقتضى عدلك حسب جرائمنا وآثامنا من ﴿ سبيل ﴾ موصل الى الخلاص والنجاة منه ثم بعد ما نضرعوا من شدة هولهم وفضاعة امرهم ما نضرعوا نودوا من وراء سرادقات القهر والجلال ﴿ ذلكم ﴾ اى العذاب الذى اتم فيه اليوم ايها الضالون ﴿ بانه ﴾ اى بسبب انه ﴿ اذا دعى ﴾ وذكر ﴿ الله ﴾ المتمرر برداء العظمة والكبرياء عندكم ﴿ وحده ﴾ اى على صرافة وحده واستغناؤه عن العالم وما فيه قد ﴿ كفرتهم ﴾ به وانكروتم وجوده وبكمال اوصافه واسماؤه الذاتية وكذبتم رساله المبعوثين اليكم للتبليغ والتهيين ﴿ و ﴾ قد كنتم اتم من شدة بغيكم وعنادكم ﴿ ان يشرك به ﴾ ويثبت له شركاء دونه ظلمسا وزورا ﴿ تؤمنوا ﴾ ونفروا البتة بالشركاء ونعتقدوا وجودها ونصدقوا من تقوه بها ﴿ فالحكم ﴾ المحكم والقضاء المحتم المبرم اليوم ثابت ﴿ لله ﴾ المزمه ذاته عن ان يتردد في وحدته فكيف ان يشرك به ﴿ العلى ﴾ الغنى شأنه عن ايمان المؤمن وكفر الكافر ﴿ الكبير ﴾ المتعالى وحدة ذاته عن ان يحوم حوله اقدام الاقرار والانكار وكيف تنكرون سبحانه وتشركون معه غيره ايها المفسدون المفرطون مع انه سبحانه ﴿ هو ﴾ الله الكامل في الالهية والربوبية ﴿ انذى يريك آياته ﴾ الدالة على وحدة ذاته ﴿ وينزل لكم من السماء ﴾ اى سماء الاسماء المربية لاشباحكم من لدنه ﴿ رزقا ﴾ سوريا ومعنويا تنميما لتربيتكم ونكميلكم ﴿ وما يتذكر ﴾ ويتعظ منكم بآياته ﴿ الامن ينيب ﴾ اليه ويرجع نحوه طالبا للترقى من حضيض التقليد والتخمين الى ذروة التحقيق واليقين واذ سمعتم كمال تربيته وتكميله سبحانه ﴿ فادعوا الله ﴾ الواحد الاحد الفرد الصمد وتوجهوا نحوه واعبدوه حق عبادته ايها المكلفون بمعرفته وتوحيده حال كونكم ﴿ مخلصين له الدين ﴾ اى حاصرين مخصصين له الاطاعة والانقياد بلا رؤية الوسائل والاسباب العادية في البين ﴿ ولو كره الكافرون ﴾ المكابرون اطاعتكم اياه ورجوعكم اليه هذا على وجه الاخلاص والاختصاص وكيف لا يدعون ولا يعبدون له سبحانه مع انه هو في ذاته ﴿ رفيع الدرجات ﴾ بمعنى درجات قربيه ووصوله رفيعة وساحة عز حضوره منيعة لا يسع لكل قاصد ان يحوم حولها الا بتوفيق منه سبحانه وجذب من جانبه ﴿ ذوالعرش ﴾ العظيم اذ لا ينحصر مقر استيلائه وظهوره بمظهر دون مظهر ومجلى دون مجلى بل له مجالى ماشاء الله وكيف لا وهو سبحانه بمقتضى تجليه الجمالى ﴿ يلقى الروح ﴾ على وجه الامانة ويمد ظلال اوصافه

وعكوس اسمائه ﴿ من ﴾ عالم ﴿ امره ﴾ بمقتضى حبه الذاتى ﴿ على ﴾ من يشاء من عباده ﴿ اى ﴾ اى على استعدادات مظاهره المستظلمين تحت ظلال اسمائه وصفاته الممدودة المنبسطة عليهم وبعد القائه ومده اياهم قدكلفهم بما كلفهم من الاوامر والنواهي المصححة للعبودية اللازمة للالوهية والربوبية وانما كلفهم بما كلفهم ﴿ لينذر يوم التلاق ﴾ اى ليخوفهم ويحذرهم عن خجالة زمان الوصول والرجوع الى ربهم فى النشأة الاخرى والطامة الكبرى التى ترد فيها الامانات الى اهلها على وجهها اذ هو ﴿ يوم هم بارزون ﴾ خارجون عن اجسادهم منخلعون عن خلعة تعيناتهم راجعون الى الله جميعا بارواحهم محشورون عنده معروضون عليه بحيث ﴿ لا يخفى على الله ﴾ المحيط بهم ﴿ منهم شئ ﴾ لا من اعيانهم وذواتهم ولا من اعمالهم واحوالهم ونياتهم وبعد ما قد برزوا لله ورجعوا نحوه صائرين اليه فانين فيه قيل حينئذ من قبل الحق بعد فناء الكل فيه اظهارا لكمال قدرته واستقلاله فى حوله وقوته وسطوة سلطنته وبسطته حسب وحدته ﴿ لمن الملك ﴾ اى ملك الوجود والتحقيق والثبوت فاجيب ايضا من قبله بعدما تحقق ان ﴿ اليوم ﴾ لا موجود فيه سواء ولا شئ غيره حتى يجيب ﴿ لله الواحد ﴾ الاحد من كل الوجوه ﴿ القهار ﴾ المعدم المحتأ لنقوش السوى والاغيار وعكوس عموم الاظلال والامثال عن دفتر الوجود ومشهد الشهود وبعد ما قد استقر واستوى سبحانه على الملك المطلق بالاصالة والاستحقاق وعلى عروش عموم ما قد كان ويكون فى ازل الآزال وابد الآباد اشار الى سرائر ما ظهر منه من الاوامر والنواهي فى النشأة الاولى فقال ﴿ اليوم ﴾ اى يوم الجزاء والنشأة الاخرى ﴿ تجزى كل نفس بما كسبت ﴾ اى طبق ما كسبت واقترفت فى النشأة الاولى التى هى نشأة التكليف والاختبار بالازيادة عليه ولا تنقيص عنه اذ ﴿ لا ظلم اليوم ﴾ اى يوم الجزاء لانه انما وضع لتظهر فيه العدالة الالهية والقسط الحقيقى بل تجزى فيه كل من النفوس حسب ما صدر عنها خيرا وشرا نفعا وضرا ﴿ ان الله ﴾ المطلع على عموم ما ظهر وبطن من احوال عباده ﴿ سريع الحساب ﴾ عليهم بلا فترة وتلبس اذ لا يشغله شأن عن شأن ولا يطرأ عليه سهو ونسيان ﴿ وبالجملة ﴾ انذرهم ﴿ وحذرهم يا اكمل الرسل ﴾ يعنى عموم المكلفين ﴿ يوم الآزفة ﴾ اى القرب والمشاركة على العذاب الابدى حين احضروا على شفيع جهنم للطرح فيها ﴿ اذ القلوب ﴾ اى قلوب اولئك المحضرين ترتفع وتعلو حينئذ ﴿ لدى الحناجر ﴾ يعنى تلتصق يومئذ قلوبهم بمحلاميهم من شدة هولهم واضطرابهم وقد كانوا حينئذ ﴿ كاطمين ﴾ مملوئين من الكآبة والحزن المفرط وانواع الغموم والحذلان وبالجملة ﴿ المظالمين ﴾ المفسدين والمسرفين حينئذ ﴿ من حميم ﴾ قريب قرين يدركهم ويتولى امرهم ويسعى فى استخلاصهم ﴿ ولا شفيع ﴾ لهم ﴿ يطاع ﴾ اى يسمع شفاعته لاجلهم ويقبل منه معانته سبحانه ﴿ يعلم ﴾ منهم بعلمه الحضورى ﴿ خائنة الاعين ﴾ اى خيانتهم التى يتغامزون بعيونهم نحو محارم الله بالاخيانة صدرت عنهم ظاهرا فكيف بما اتوا بها جهرا وعلانية ﴿ وبالجملة ﴾ يعلم سبحانه منهم عموم ﴿ ما تخفى المصدور ﴾ اى صدورهم من ميل الشهوات المحرمة بالامباشرة الآلات ﴿ وبالجملة ﴾ الله ﴿ المطلع بظواهرهم وضمايرهم ﴾ يقضى ﴿ ويحكم بهم ويحازى عليهم بمقتضى علمه وخبرته من اعمالهم واحوالهم ﴾ بالحق ﴿ على الوجه الاعدل الاقسط بلا حيف وميل اظهارا لكمال عدالته ﴾ والذين يدعون من دونه ﴿ سبحانه من الاصنام والاوثان ﴾ لا يقضون ﴿ ولا يحكمون لاهم ولا عاينهم ﴾ يعنى آلهتهم ﴿ بشئ ﴾ من نفع وضر وخير وشر اذ هى جمادات هلكى لا شعور لها ﴿ ان الله ﴾ القادر المقدر

على انواع الانعام والانتقام ﴿ هو السميع ﴾ لجميع ما صدر من السنة استعداداتهم ﴿ البصير ﴾ بموم ملاح وظهر على هياكلهم وهوياتهم ﴿ ثم اشار سبحانه الى تفرغ اهل الزيف والضلال وتفضيح اصحاب العناد والجدال فقال مستفهما مستعبدا مستكبرا اياهم ﴾ ﴿ ا ﴾ ينكرون اولئك المعاندون المفرطون قدرتنا على اخذهم وانتقامنا عنهم ﴿ ولم يسيروا ﴾ ولم يسافروا ﴿ في الارض ﴾ الموروثة لهم من اسلافهم الذين قد اسرفوا على انفسهم امثالهم ﴿ فينظروا ﴾ بنظر التأمل والاعتبار ليظهر عندهم ﴿ كيف كان عاقبة ﴾ المفسدين المسرفين ﴿ الذين كانوا من قبلهم ﴾ مستقرين عليها متمكنين فيها مترفين امثالهم بل قد ﴿ كانوا هم ﴾ اى اسلافهم ﴿ اشد منهم ﴾ اى من هؤلاء الاخلاف الاجلاف ﴿ قوة ﴾ وقدره واكثر اموالا ﴿ و آثارا في الارض ﴾ حصونا وقلاما واخاديد وغير ذلك مما صدر من ذوى الاحلام السخيفة المقيدين بسلاسل الحرص واغلال الآمال الطويلة امثال انباء زماننا هذا ومع ذلك ما اغنى عنهم مخايلهم واموالهم شيئا من غضب الله وعذابه حين حل عليهم لا دفعنا ولا منعنا بل ﴿ فاخذهم الله ﴾ المنتقم الغيور منهم ﴿ بذنوبهم ﴾ التى صدرت عنهم على سبيل البطر والغفلة فاستأصلهم بالمره ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ ما كان لهم ﴾ حينئذ ﴿ من ﴾ عذاب ﴿ الله ﴾ المنتقم الغيور وبطشه ﴿ من واق ﴾ حفيظ لهم يمنع عذاب الله عنهم ﴿ ذلك بانهم ﴾ اى ما ذلك البطش والانتقام الا بسبب انهم من شدة عتوهم وعنادهم قد ﴿ كانت تأتيهم رسالتهم ﴾ من قبل الحق مؤيدين ﴿ بالبينات ﴾ الواضحة والبراهين القاطعة من انواع الآيات والمعجزات الساطعة ﴿ فكفروا ﴾ بالله وبهم امثال هؤلاء التائبين فى بيداء الغفلة والغرور وانكروا على حججهم وبيئاتهم ونسبوها الى السحر والشعوذة ولهذا قد اظهروا على رسل الله بانواع المكابرة والعناد ﴿ فاخذهم الله ﴾ القدير الحكيم الخليم بكفرهم وعتوهم بعد ما امهأهم زمانا يترددون فيما يرومون ويقصدون فيه وكيف لا يأخذهم سبحانه ﴿ انه قوى ﴾ مطلق ومقتدر كامل سيما على من ظهر عليه وخرج عن ربة عبوديته ﴿ شديد العقاب ﴾ صعب الانتقام اليم العذاب على من كذب وتولى عن رسله الكرام ﴿ اذكر يا اكل الرسل ﴾ لقد ارسلنا ﴿ من مقام عظيم جودنا اخاك ﴾ موسى ﴿ الكلام و ايداه ﴾ بآياتنا ﴿ القاطعة الساطعة الدالة على وحدة ذاتنا وكالات اسمائنا وصفاتنا ﴾ وسلطان مبين ﴿ اى بحجة واضحة دالة على صدقه فى رسالته ودعوته ﴾ الى فرعون ﴿ الباغى الطاغى الذى قد بالغ فى العتو والعناد حيث تفوه بكلمة انا ربكم الا بلى ﴾ وهامان ﴿ المصدق لظغيانه المعاون على عتوه وعدوانه ﴾ وقارون ﴿ المباهى بالثروة والغنى على اقرانه وعموم اهل عصره وزمانه وبعد ما قد بلغ الكلام الدعوة اليهم واظهر المعجزة عندهم وعليهم ﴾ فقالوا ﴿ بلا مبالاة وبلا تردد وتأمل فيما سمعوا وشاهدوا منه ما هذا المدعى الا ﴾ ساحر ﴿ فى عموم بيناته ﴾ كذاب ﴿ فى جميع دعوته يعنى فاجؤا على التكذيب والانكار بلا مبالاة وبشأنه واصبروا على ما هم عليه من العتو والاستكبار ﴾ فلما جاءهم ﴿ موسى ملتبسا ﴾ بالحق ﴿ مؤيدا ﴾ من عندنا ﴿ وآمن له بنوا اسرائيل حين عاينوا منه الآيات الكبرى والبيئات العظمى ﴾ قالوا ﴿ يعنى فرعون باصالة وملايه تبعا لاعوانهم واتباعهم ﴾ اقتلوا ابناء الذين آمنوا معه ﴿ يعنى اعيدوا على بنى اسرائيل الزجر الشنيع الذى قد كنتم تفعلون معهم من قبل ﴾ واستحيوا نساءهم ﴿ لازواج والوفاع تعيرا عليهم وتقريبا مستلزم لانواع الاهانة والاستحقار يعنى انهم قد تصدوا المقت والمكر على اولئك المؤمنين بقولهم هذا ﴾ و ﴿

هم ما فطنوا انهم هم الممقوتون المكورون حقيقة اذ ﴿ ما كيد الكافرين ﴾ وما مكرهم وحيلتهم
 حيث كادوا ومكروا على اهل الحق ﴿ الا في ضلال ﴾ اى هلاك وبوار وضياح وخسار لذلك لم
 ينالوا على ما قصدوا واملوا بل قد عاد عليهم ولحق بهم تلك الوبال والشكال باضماف ما قصدوا
 اياهم ومكروا لاجلهم ﴿ و ﴾ بعد ما قد ظهر شأن موسى الكليم وعلا قدره وانتشر بين الناس
 حجه و برهانه ﴿ قال فرعون ﴾ لملائته وهم الذين قد قالوا له حين ظهر غلبة موسى على سحرته
 فقصد قتله لا تقتله حتى لا يظهر مغلوبيتك منه عند الناس مع انك تدعى الالهية ﴿ ذرونى ﴾
 و اتركونى على حالى ﴿ اقتل موسى ﴾ الآن وحدى ﴿ وليدع ربه ﴾ لان يمنى عن قتله
 او لاجله يعنى انا لا ابالى به و بربه بل ﴿ انى اخاف ﴾ عليكم انه لو لم اقتله ﴿ ان يبدل دينكم ﴾
 و اتقيادكم على بسحره ﴿ او ان يظهر في الارض الفساد ﴾ اى النهب والغارة في اطراف المملكة
 و اكناف البلاد و ان لم يقدر على تغيير دينكم وعقائدكم ﴿ و ﴾ بعد ما قد وصل الى موسى الكليم
 ما قصد له العدو اللئيم ﴿ قال موسى ﴾ متوكلا على الله مفوضا عموم اموره اليه ﴿ انى عدت ﴾
 والتجأت ﴿ ربى وربكم ﴾ الواحد الا احد الفرد الصمد المراقب على حفظ عباده الخالص اياها المؤمنون
 سيما ﴿ من ﴾ شر ﴿ كل متكبر ﴾ متناه في الكبر والخيلاء بمقتضى اهويته الباطلة و آرائه الفاسدة
 اذ هو ﴿ لا يؤمن ﴾ ولا يصدق ﴿ بيوم الحساب ﴾ حتى يرتدع من امثال هذه الجرأة على رسل الله
 وعلى خلص عباده فانه سبحانه يكفى عن مؤنة شره وضره ﴿ و ﴾ بعد ما قد صمم فرعون
 العزم لقتل موسى وجزم لمقتله وهلاكه ﴿ قال رجل مؤمن ﴾ موحد ما كان له اعتقاد بالوهية
 فرعون و ان كان هو ﴿ من آل فرعون ﴾ ومن شيعته واقوامه لكن كان ﴿ يكتم ايمانه ﴾
 منهم ﴿ أقتلون ﴾ اياها المتكبرون المسرفون المفرطون ﴿ رجلا ﴾ موحدا بمجرد ﴿ ان يقول ﴾
 بالله حقا ﴿ ربى الله ﴾ الواحد الا احد الفرد الصمد المنزه عن الشريك والنظير ليس كمثلته شئ
 وهو السميع البصير ﴿ و ﴾ الحال انه ﴿ قد جاءكم بالبينات ﴾ الواضحة والمعجزات اللائحة ﴿ من ﴾
 قبل ﴿ ربكم ﴾ الذى اوجدكم من كتم العدم ﴿ وان يك كاذبا فعليه كذبه ﴾ اى وبال كذبه عائد
 عليه ونكاله آئل اليه ﴿ وان يك صادقا يصبكم ﴾ البتة ﴿ بعض الذى يعدكم ﴾ به بمقتضى وحي الله
 والهامه اياه وبالجملة ﴿ ان الله ﴾ الهادى لعباده الى سبيل الرشده ﴿ لا يهدي ﴾ ولا يوفق على
 الهداية كل ﴿ من هو مسرف ﴾ فى فعله ﴿ كذاب ﴾ فى قوله فلا حاجة الى قتله ودفعه اذ قد
 يزهق عن قريب ان كان كاذبا ثم ناداهم و خاطبهم مضيفا لهم الى نفسه امحاضا للنصح واشتراكا
 معهم فى يوم الوبال النازل عليهم فقال ﴿ يا قوم لكم الملك اليوم ﴾ اى ملك العمالة المختصة لكم
 اليوم بلا منازع ولا مخاصم مع كونكم ﴿ ظاهرين ﴾ غالبين ﴿ فى ﴾ انتظار ﴿ الارض ﴾ على
 عموم الناس الحمد لله والمنة فلا ترتكبوا فعلا جالبا لغضب الله عليكم بل اتركوا قتله والا بعد ما قد
 قتلتموه عدوانا وظلما ﴿ فن ينصرنا ﴾ و ينقذنا ﴿ من بأس الله ﴾ المنتقم الغيور وعذابه ﴿ ان
 جاءنا ﴾ ونزل علينا بقتل هذا الصديق الصادق الصدوق فى الدعوى والرسول المرسل من عند الله
 تبارك وتعالى لو نزل بنا كيف نرفعه و ندفعه قيل هذا القائل المؤمن هو ابن عم فرعون وهو
 عنده من المقربين ﴿ ثم لما سمع فرعون كلامه المشتمل على محض العظة والنصيحة ﴾ قال فرعون ﴿
 على سبيل الطرح والتعريض ﴾ ما اريكم ﴿ واشير اليكم فى دفع هذا المدعى الفسدة ﴾ الا ما ارى ﴿
 بموافقة عقلى واستصوبه رأى واستقر عليه فكرى وهو ان تقتله لن دفع شره ﴾ و ﴿ اعلموا

ايها الملأ ﴿ ما اهديكم ﴾ بقولى هذا وهو امرى بقتله ﴿ الا سبيل الرشاد ﴾ الموصل الى نجاتكم
 و خلاصكم من مفسدة هذا المدعى الساحر ﴿ و ﴾ بعد ما قد اكد فرعون امر القتل وبالغ في
 تصميم العزم ﴿ قال ﴾ الرجل ﴿ الذى آمن يا قوم ﴾ ناداهم و اضافهم الى نفسه اظهارا لكمال
 الاختصاص والشفقة ﴿ انى ﴾ بمقتضى عقلى ﴿ اخاف عليكم ﴾ عذاب يوم هائل شديد
 ﴿ مثل يوم الاحزاب ﴾ الهالكين المستأصلين بحلول عذاب الله عليهم فيه لان دأبكم وديدنكم فى
 الخروج عن حدود الله ومقتضيات امره واحكامه والظهور على رسله وتكذيبكم اياهم ليس الا
 ﴿ مثل دأب قوم نوح وعاد وثمود و ﴾ مثل سائر المكذبين المسرفين المفرطين ﴿ الذين ﴾ قد
 ظهروا على الرسل وكفروا به سبحانه ﴿ من بعدهم ﴾ فلحقهم من العذاب ما لحقهم وكذلك
 يحل عليكم مثل ما قد حل عليهم لو تفتقوا اثرهم بالخروج عن مقتضى الحدود الالهية ﴿ و ﴾
 الا ﴿ ما الله ﴾ العليم الحكيم ﴿ يريد ظانما للعباد ﴾ المتحرزين عن مطلق الجرائم والآثام المنافية
 للحدود الالهية فلا يعاقب من لا ذنب له ولا يحل عليه عذابه ثم ناداهم القائل الموحد ايضا على
 سبيل التأكيد والمبالغة تيمنا لما يخفى فى صدره من ترويج الحق وتقوية الرسل المرسلين به
 فقال ﴿ و يا قوم انى اخاف عليكم يوم التناد ﴾ اى العذاب الموعود فى يوم القيامة سميت به
 لتفرق الناس فيه وقرار كل منهم عن اخيه وابيه وامه وبنيه واخاف ايضا ﴿ يوم تولون ﴾
 وتنصرفون عن موقف العرض والحساب ﴿ مدبرين ﴾ قهقرى هاربين فارين من كثرة الآثام
 والجرائم الجالبة لانواع العذاب وبالجملة تخيلوا ايها المسرفون وتخمنوا فى نفوسكم ﴿ ما لكم ﴾
 يومئذ ﴿ من ﴾ غضب ﴿ الله ﴾ المنتقم الغيور و من حلول عذابه عليكم ﴿ من عاصم ﴾
 يعصمكم ويدفع عنكم عذابه ﴿ و ﴾ بالجملة اعلموا انه ﴿ من يضل الله ﴾ المضل
 حسب قهره وجلاله ويحملة على ما لا ينبغي له ولا يرضى منه سبحانه بل انما ابتلاه وحمله عليه
 فتنة واختبارا ﴿ فانه من هاد ﴾ اى قد ظهر انه ماله هاد يهديه الى ما يغنيه ويليق بحاله ويرضى منه
 سبحانه ثم قال القائل المذكور تسجيلا على غيهم وضلالهم ﴿ و ﴾ كيف تستبعدون نبوة هذا
 المدعى و رسالته من عند الله مع انه ليس ببديع منه بل ﴿ لقد جاءكم ﴾ على آياتكم واسلافكم
 ﴿ يوسف ﴾ بن يعقوب رسولا ﴿ من قبل ﴾ اى من قبل هذا المدعى مؤيدا من عند الله سبحانه
 ﴿ بالبينات ﴾ المينة الموضحة لدعواه و رسالته مثل هذا المدعى المؤيد ﴿ فازلتم ﴾ قد كنتم دائما مستمرا
 سلفا وخلفا ﴿ فى شك ﴾ وتردد ﴿ مما جاءكم به ﴾ من امر الدين وشأن التوحيد واليقين ﴿ حتى ﴾
 اذا هلك ﴿ ومات يوسف عليه السلام وانقرض زمانه ﴾ قلتم ﴿ من شدة تعنتكم وعنادكم على
 سبيل الجزم بلا دليل وبرهان لاح عليكم لا نقلا ولا عقلا ﴾ ان يبعث الله ﴿ وان يرسل ﴾ من
 بعده رسولا ﴿ مع انكم ﴾ قد كنتم شاكين فى رسالته ايضا بل فى مطلق الرسالة والانزال والاخبار من الله
 الواحد القهار ﴿ كذلك ﴾ اى مثل ضلالكم هذا ﴿ يضل الله ﴾ المضل حسب قهره
 وجلاله عموم ﴿ من هو مسرف ﴾ فى الخروج عن مقتضى الحدود الموضوعة لحفظ القسط الالهى
 والاعتدال الحقيقى ﴿ مراتب ﴾ متردد شاك فيما تثبته البينات الواضحة والمعجزات اللائحة وبالجملة
 المسرفون المكابرون ﴿ الذين يجادلون فى آيات الله ﴾ الدالة على توحيده واستقلاله بالتصرفات
 الواقعة فى ملكه وملكوته مع ان جدالهم هذا قد صدر عنهم ﴿ بغير سلطان ﴾ اى بلا حجة قاطعة
 وبرهان واضح ﴿ انهم ﴾ على وجه الالهام او الوحي والبيان وبالجملة قد ﴿ كبر ﴾ وعظم

حالهم وشأنهم هذا ﴿ مقتا ﴾ اى ليكون سببا لمقتهم وهلاكهم ﴿ عند الله ﴾ اصاله ﴿ وعند الذين آمنوا ﴾ بالله وبكمال قدرته على انواع الانعام والانتقام تبعا ﴿ كذلك ﴾ اى مثل ما سمعت يا اكل الرسل من الاصرار والاستكبار ﴿ يطبع ﴾ ويختتم ﴿ الله ﴾ العليم الحكيم ﴿ على كل قلب ﴾ محبول على الشقاوة والضلال فى ازل الأزال ﴿ متكبر جبار ﴾ يمشى على الارض خيلاء ويضر باهلها وانما امهله سبحانه هكذا ليوفر عليه العذاب المعد له ويخلده فى نار القطيعة والحرمان ابد الاباد ﴿ و ﴾ بعدما ظهر امر موسى وانتشر دينه بين الناس ودعوته الى الله الواحد الاحد الموجد للسموات العلى والارضين السفلى ومالت النفوس اليه حسب فطرتها الاصلية لوضوح براهينه وسطوع معجزاته ﴿ قال فرعون ﴾ مدبرا فى دفع موسى متأملا فى شأنه مشاورا مع وزيره آمرا له مناديا اياه ﴿ يا هامان ﴾ قد وقع ما نخاف منه من قبل ﴿ ابنى صرحا ﴾ بناء رفيعا ظاهرا عاليا من جميع الابنية والقصور ﴿ لعلى ﴾ بالارتفاع اليه والعروج نحوه ﴿ ابلغ الاسباب ﴾ المؤيدة لامر موسى يعنى ﴿ اسباب السموات ﴾ والمؤثرات العلوية ﴿ فاطلع الى اله موسى ﴾ واسأل منه امره أهو صادق فى دعواه او كاذب ﴿ وانى ﴾ بمقتضى عقلى ورأى وفراستى ﴿ لأظنه كاذبا ﴾ ساحرا مفتريا على ربه ترويجا لسيجره وتغيريرا لضعفاء الانام قيل امر ببناء رصد ليطلع على قوة طالع موسى وضعفه ﴿ وكذلك ﴾ اى مثل ما سمعت قد ﴿ زين لفرعون سوء عمله ﴾ اى حسن الله له تدبيره الذى تأمل فى دفع موسى ابتلاء منه سبحانه اياه وتضللا ﴿ وصد ﴾ وانصرف فرعون بامثال هذه الافكار الفاسدة ﴿ عن السبيل ﴾ السوى الموصل الى توحيد الحق ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ ما كيد فرعون ﴾ ومكره الذى دبره لدفع موسى ما وقع ﴿ الا فى تباب ﴾ هلاك وخسار ﴿ و ﴾ بعد ما قد الزمهم القائل المذكور بانواع الازام واسكتهم بالدلائل القطعية واضطروا وتحيروا فى شأن موسى ودفعه ﴿ قال ﴾ القائل ﴿ الذى آمن ﴾ له وكنتم ايمانهم منهم ﴿ يا قوم ﴾ ناداهم ليقبلوا اليه بكمال الرغبة ﴿ اتبعون ﴾ واستصوبوا رأى واقبلوا قولى ﴿ اهدكم ﴾ انا ﴿ سبيل الرشاد ﴾ وطريق الصدق والسداد ﴿ يا قوم ﴾ ما شأنكم وامرکم فى دار الفتن والغرور ومنزلة الغفلة والثبور ومخاييلکم بشأنها وما قراركم عليها وثباتكم فيها واعلموا ﴿ انما هذه الحياة الدنيا متاع ﴾ مستعار بلا قرار ومدار وبلا ثبوت واعتبار ﴿ وان الآخرة ﴾ المعدة لذوى البصائر واولى الابصار ﴿ هى دار القرار ﴾ واعلموا ايها المجبولون على فطرة التكليف ان ﴿ من عمل ﴾ فى النشأة الاولى ﴿ سيئة ﴾ جالبة لغضب الله مستتعبة لعذابه ﴿ فلا يحزى ﴾ فى النشأة الاخرى ﴿ الا مثلها ﴾ بمقتضى العدل الالهي ﴿ ومن عمل صالحا ﴾ مستنجلبا لنعم الله مريدا لموائد كرمه سواء كان ﴿ من ذكر او اثنى ﴾ الحال انه ﴿ هو مؤمن ﴾ موقن بتوحيد الله مصدق لرسله وكتبه ﴿ فاولئك ﴾ السعداء المقبولون عند الله ﴿ يدخلون الجنة ﴾ فى النشأة الاخرى ﴿ يرزقون فيها ﴾ رزقا صوريا ومعنويا رغدا واسعا ﴿ بغير حساب ﴾ اى بلا تقدير وموازنة مثل ارزاق الدنيا وقال القائل المذكور ايضا على سبيل الملاينة والمجاراة فى صورة المناجحة والمقابلة ايقاظا لهم من سنة الغفلة بمقتضى المرحمة وتتميا للغرض المسوق له الكلام ﴿ يا قوم مالى ﴾ اى أى شئ عرض على ولحق بى ﴿ ادعوك ﴾ انا من كمال عطفى ومرحمى اياكم ﴿ الى النجاة ﴾ من عذاب الله ومن حلول قهره وغضبه عايكم والى دخول الجنة المستمتعة على انواع اللذات الجسمانية والروحانية المعدة لاهل التوحيد والايمان ﴿ و ﴾ اتم ﴿ تدعوتنى الى النار ﴾

المعدة لاصحاب الحية والحذلان اذ ﴿ تدعوني لا كفر بالله ﴾ الواحد الاحد الصمد المتفرد بالالوهية وانكر وجوده واستقلاله فيه ﴿ واشرك به ما ليس لي به علم ﴾ اى اشرك به سبحانه شيأ لم يتعلق علمى بالوحيته وشركته مع الله لا يقينا ولا ظنا ولا هما اذ هو جاد لا شعور له ﴿ وانا ادعوكم ﴾ بمقتضى الوحي الالهي المنزل على رسل الله المؤيدين بالعقل الفطرى المفاض لهم من لدنه ليرشدوا به خواص عباده سبحانه ﴿ الى العزيز ﴾ القادر الغالب فى امره بلا فتور وقصور ﴿ الفجار ﴾ السكار لتقوش السوى والاغيار مطلقا ﴿ لا جرم ﴾ قدحق وثبت حقاقتنا ﴿ ان ما تدعوني اليه ﴾ وتميلونى نحوه ﴿ ليس له دعوة ﴾ اى لا يتأتى منه لا الدعوة ولا الهداية ولا الارشاد لا ﴿ فى الدنيا ولا فى الآخرة ﴾ اذ لا يتيسر للجماد دعوة الانسان وتكليمه مطلقا ﴿ و ﴾ بعد ما اتضح امر آلهتكم وعدم لياقتهم بالالوهية والربوبية قد ظهر ﴿ ان مردنا ﴾ و مرجعنا يعنى انا واتم وسائر العباد والمظاهر عموما وخصوصا ﴿ الى الله ﴾ الواحد الاحد الفرد الصمد الحقيق بالحقية اللائق بالالوهية والربوبية بلا توهم الشراكة والنزاع رجوع الاطلال الى الاضواء والامواج الى الماء ﴿ و ﴾ قد ظهر ايضا ﴿ ان المسرفين ﴾ الخائضين فى توحيد سبجانه بالهذيان التى تركها اوهامهم وخيالهم بلا تأييد من وحي الهى وعقل فطرى ﴿ هم اصحاب النار ﴾ ملازموها وملاصقوها لانجاة لهم منها ابدالآباد وبالجملة ﴿ فستذكرون ﴾ اتم ايها المكورون المعقوتون حين تعابون وتدخلون النار ﴿ ما اقول لكم ﴾ على وجه النصح من شأن العذاب الموعود لكم فى النشأة الاخرى وبعدها سمعوا منه ما سمعوا من الوعيدات الهائلة اضمروا فى نفوسهم عداوته والانكار عليه وقصدوا مقتله ضمنا ﴿ و ﴾ لما تفرس هو ايضا منهم السوء قال مسترجعا الى الله متوكلا عليه متحنسا نحوه ﴿ افوض امرى ﴾ اى امر حفظى وحضاتى من شروكم ﴿ الى الله ﴾ المراقب على محافظة عباده المتوكلين عليه المتوجهين نحو جنابه يكتفى بمقتضى لطفه وجوده مؤنة شروكم عنى واساءتكم على ﴿ ان الله ﴾ المقتدر العليم ﴿ بصير بالعباد ﴾ الخالص وما تكنه ضمائرهم من الاخلاص والاختصاص قيل قد فر منهم الى جبل فارسل فرعون جماعة لطلبه فلحقوه وهو فى الصلاة والوحوش حوله صافين حافين بحرسونه عما يضره فلم يظفروا عليه فرجموا خائبين فقتلهم فرعون اجمعين وبالجملة ﴿ فوقه الله سيآت ما مكروا ﴾ اى حفظه الله الرقيب المراقب عليه من شدائد مكروهم واساءتهم عليه ﴿ وحق ﴾ واحاط ﴿ بال فرعون سوء العذاب ﴾ النازل عليهم من عند الله العزيز الغيور ألا وى ﴿ النار ﴾ المعدة لتعذيب اصحاب الشقاوة الازلية الابدية ولهذا ﴿ يعرضون عليها ﴾ يعنى فرعون وآله على النار حال كونهم فى برزخ القبر ايضا ﴿ غدوا وعشيا ﴾ دائما فى جميع الازمان والاحيان قبل انقراض النشأة الاولى ﴿ ويوم تقوم الساعة ﴾ يحشرون من قبورهم صرعى مبهوتين قيل لهم حينئذ من قبل الحق بلا سبق كشف وتفتيش عن حالهم ﴿ ادخلوا ﴾ يا ﴿ آل فرعون اشد العذاب ﴾ اى افزره وافظمه واخذه او قيل للملائكة الموكلين عليهم لتعذيبهم ادخلوا ايها الملائكة آل فرعون اشد العذاب واسوء النكال والويل وهو تخليدهم فى نار القطيعة على القرائتين ﴿ ثم قال سبحانه ﴾ ﴿ و ﴾ اذكر يا اكل الرسل للمعبرين من المكلفين وقت ﴿ اذ تحاجون ﴾ ويتخاصمون اى اصحاب النار ﴿ فى النار فيقول الضعفاء ﴾ منهم من الاراذل والاتباع ﴿ للذين استكبروا ﴾ لرؤسائهم ومتبوعهم المستكبرين عليهم المستبعمين لهم فى النشأة الاولى ﴿ انا ﴾ قد ﴿ كنا لكم تبعا ﴾ فى الدنيا بل اتم اضللتونا عن

متابعة الرسل الهادين ﴿ فهل اتم ﴾ اليوم ﴿ مقنون ﴾ دافعون مانعون ﴿ عنا نصيبا ﴾ جزأ
وشياً قد صار حظاً ﴿ من النار ﴾ النازلة علينا بسبب اتباعنا اياكم واقفاننا اثركم وتديننا بدينكم
وخصلتكم ﴿ قال الذين استكبروا ﴾ اى الرؤساء المتبوعون ﴿ انا ﴾ اى نحن واتم ﴿ كل ﴾ منا
معذبون ﴿ فيها ﴾ اى فى النار لا يتيسر لاحد منا ومنكم ان يدفع شيئاً منها ﴿ ان الله ﴾ المتقم
الغيور ﴿ قد حكم بين ﴾ عموم ﴿ العباد ﴾ بان ادخل بعضا منهم فى الجنة بمقتضى فضله وبعضا
فى النار حسب عدله وبالجملة لا معقب لحكمه هذا وهو شديد المحال ﴿ و ﴾ اذكر يا اكل الرسل
لاصحاب العبرة والاستبصار ما ﴿ قال الذين ﴾ كفروا حال كونهم ﴿ فى النار ﴾ محزونين صاغرين
﴿ لحزنة جهنم ﴾ وهى اعظم ما كن النار واغورها ﴿ ادعو ربكم ﴾ اياها الحزنة حسبة لله واستشفعوا
منه سبحانه لاجلنا وان لم يغفر لنا ولم يعف عن جرائمنا ولم يخرجنا من النار ﴿ يخفف عنا يوما ﴾
اى مقدار يوم واحد ﴿ من العذاب ﴾ الدائم المستمر حتى نتنفس فيه ونستريح ﴿ قالوا ﴾ اى
الحزنة فى جوابهم تهكما وتوخيحا على وجه التجاهل ﴿ اولم تك تأتيكم ﴾ اياها الحق الهالكون فى
تبه البعد والضلال ﴿ رسلكم ﴾ المبعوثون اليكم ﴿ بالبينات ﴾ الواضحة الدالة على قبول الانذارات
الصادرة من الله اصالة ومنهم تبعا وبعد ما سمعوا من الحزنة ماسمعوا ﴿ قالوا ﴾ متأوهين متأسفين
متحسرين ﴿ بلى ﴾ قد جاءنا نذير فكذبنا وقلنا ما نزل الله من شئ ان اتم الاتكذبون ﴿ قالوا ﴾
اى الحزنة بعد ما سمعوا ان اتم الا فى ضلال مبين ﴿ قاعدوا ﴾ على حالكم بلا استشفاع منا اذ نحن
لا نجترئ بالشفاعه عنده والاستغفار منه سبحانه لامثالكم اذ لا يقبل الدعاء منا ومنكم فى مثل
هذه الجرائم الكبيرة ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ مادعاؤا الكافرين ﴾ المصرين على كفرهم فى النشأة الاولى
التي هى دار الاختبار لاستخلاصهم فى النشأة الاخرى التي هى دار القرار ﴿ الا فى ضلال ﴾ ضياع
وخسار بحيث لا يسمع من احد امثال هذا الدعاء ولا يجابله ولا يقبل منه ﴿ ثم قال سبحانه وعدا
للمؤمنين وحنالهم على تصديق رسل الله وكتبه ﴿ انا ﴾ من مقام عظيم جودنا ولطفنا ﴿ لننصر ﴾
ونعاون ﴿ رسلنا ﴾ الذين هم حملة وحننا وحفظة ديننا ﴿ و ﴾ كذا المؤمنين ﴿ الذين آمنوا ﴾
بهم واسترشدوا منهم طريق الهداية واجتنبوا بسببهم عن النى والضلال ﴿ فى الحياة الدنيا ﴾ التي
هى نشأة الفتن والاختبارات الالهية بتوفيقهم على العمل الصالح وردعهم عن المفسد والمنكرات
﴿ و ﴾ نصرهم ايضا نصرة تامة ﴿ يوم يقوم الاشهاد ﴾ اى يوم القيامة التي يقوم فيها الشهود
العدول من الملائكة والنبيين والمؤمنين لنصرة المؤمنين ومقت الكافرين وذلك ﴿ يوم ﴾ اى
يوم ﴿ لا يفع الظالمين ﴾ الخارجين عن مقتضى الحدود الالهية فى النشأة الدنيا ﴿ معذرتهم ﴾ التي
اتواها يومئذ اذ قد انقضت حينئذ وقت التلافي والتدارك ومضى زمان الاختبار ﴿ ولهم اللعنة ﴾ يومئذ
نازلة والطرود والتبعيد عن ساحة عز الحضور حاصل ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ لهم ﴾ يومئذ ﴿ سوء الدار ﴾
المعدة لاصحاب الحسار والبوار ألا وهى جهنم البعد والحذلان ﴿ اعادنا الله وعموم عباده عنها ﴾ ثم
قال سبحانه تسليية لحبيبه وتوطئنا له على تحمل اعباء الرسالة الجالبة لانواع المكروهات من النفوس
المجولة على الشقاوة والضلال والتصبر على اذياتهم ﴿ و ﴾ الله ﴿ لقد آتينا ﴾ من كمال فضلنا
وجودنا اخاك ﴿ موسى ﴾ الكلام ﴿ الهدى ﴾ اى الشرائع والمعجزات الدالة على كمال الهداية
والارشاد الى سبيل الرشd والساداد ﴿ و ﴾ بعد انقراض موسى قد ﴿ اورثنا بنى اسرائيل
الكتاب ﴾ اى التوراة المنزل عليه وابقيناه بينهم ليكون ﴿ هدى ﴾ لهم هاديا الى ما هديهم موسى

من الامور الدينية ﴿ و ﴾ ليكون ﴿ ذكرى ﴾ اى عظة وتذكيرا يتذكرون بها الى ما يرومونه من المقاصد الدينية والمعاليم اليقينية لا لكل واحد من العوام بل ﴿ لاولى الالباب ﴾ الالباء المستكشفين عن سرائر الامور الدينية بمقتضى العقول المستقيمة المفاضة لهم من المبدأ الفياض ومع ذلك قد سمعت يا اكمل الرسل قصص اولئك الهالكين في تيه العتو والعدا وما جرى بينهم وبين الرسل المبعوثين اليهم من التجارب والتنازع المفضى الى اذى الانبياء العظام والرسل الكرام فصبروا على اذاهم الى ان ظفروا عليهم بنصر الله اياهم واعلاء دينه المنزل عليهم من لدنه سبحانه ﴿ فاصبر ﴾ انت ايضا يا اكمل الرسل على ما صابك من اذيات هؤلاء الجهلة المستكبرين المعاندين معك وانتظر الى ما وعدك الحق من النصر والظفر واعلاء دين الاسلام واطهاره على الاديان كلها ﴿ ان وعد الله ﴾ العليم القدير الحكيم الخبير ﴿ حق ﴾ ثابت محقق انجازه ووفائه الا انه مرهون بوقته فسينصرك ويغلبك على عموم اعدائك عن قريب ويبقى آثار هدايتك وارشادك بين اولائك الى النشأة الاخرى ﴿ واستغفر لذنبك ﴾ واشتغل في عموم اوقاتك بالاستغفار لفرط انك ليكون استغفارك هذا سنة سنية لامتك ﴿ وسبح ﴾ ايضا ﴿ بحمد ربك ﴾ في جميع اوقاتك وحالاتك اذ كل نفس من انفاسك يستلزم شكرا منك سيما ﴿ بالعشى والابكار ﴾ اى في اول النهار وآخرها اذها وقتان خاليان عن تراحم الاشتغال وتفاقم الآمال وبالجملة كن مع ربك في عموم احوالك واطوارك يكف عنك مؤنة جميع من عاداك وعاندك ويكف عنك اذاهم ﴿ ثم قال سبحانه ﴾ ان ﴿ المشركين المعاندين ﴾ الذين يجادلون ﴿ ويخاصمون معك يا اكمل الرسل ﴾ في آيات الله ﴿ المنزلة عليك لتأييد دينك وشأنك على وجه المكابرة والعدا ﴾ بغير سلطان ﴿ اى بالاحجة وبرهان ﴾ اتيهم ﴿ وقض عليهم من قبل ربهم على طريق الوحي والالهام بل ﴾ ان في صدورهم ﴿ اى و ما في قلوبهم شيء يعيهم على المجادلة ويغريهم اليها ﴾ الاكبر ﴿ وخيلاء منهم مركز في جبلتهم تقية لثروتهم ورياستهم على زعمهم الفاسد مع انهم ﴾ ما هم ببالغية ﴿ على مقتضى ما جبلوا في نفوسهم اذ هم سيغلبون عن قريب في هذه النشأة الاولى ويحشرون في الاخرى الى جهنم البعد والخذلان وبالجملة ﴿ فاستعذ ﴾ انت ايها النبي الصادق الصدوق ﴿ بالله ﴾ القادر القوي والتجى اليه سبحانه عن غدر كل غادر ﴿ انه ﴾ سبحانه ﴿ هو السميع ﴾ لا قوالهم ﴿ البصير ﴾ بنياتهم ويكفيك مؤنة ما يقصدون عليك بمقتضى آرائهم الباطلة واهوائهم الفاسدة ومن اعظم ما يجادلون فيه اولئك المعاندون المكابرون امر الساعة والمعاد الجسماني وبعث الموتى من قبورهم وحشرهم نحو المحشر والله ﴿ خالق السموات والارض ﴾ اى اظهار العلويات والسفليات من كتم العدم على سبيل الابداع في النشأة الاولى ﴿ اكبر ﴾ واعظم ﴿ من خلق الناس ﴾ واعادتهم احياء في النشأة الاخرى ﴿ ولكن اكثر الناس لا يعلمون ﴾ عظم قدرة الحق وكمال اقتداره على عموم ما دخل في حيطه علمه الشامل وارادته الكاملة لقصور نظرهم عن ادراك الحق وصفاته الكاملة الكافية في ذاته ومن لم يجعل الله له نورا فماله من نور ﴿ ثم اشار سبحانه الى تفاوت طبقات عباده في العلم بالله والجهل به وبصفاته فقال ﴾ وما يستوى الاعمى ﴿ الغافل الزاهل عن ظهور ذات الحق وتجليه بتجالي الانفس والآفاق بمقتضيات اوصافه العظمى واسماؤه الحسنى ﴾ والبصير ﴿ انعارف المكاشف بوحدة الحق وظهوره سبحانه على هياكل عموم ما ظهر وبطن حسب شؤنه وتطوراته الذاتية ﴾ و ﴿ لا المصاحجون المحسنون ﴾ الذين آمنوا ﴿ بالله ﴾ واعتقدوا توحيده ﴿ و ﴾ مع ذلك قد ﴿ عملوا الصالحات ﴾ المقولة عنده سبحانه من الاعمال والافعال

المرتبة على الايمان واليقين ﴿ ولا المسئ ﴾ اى الذين يسيئون الادب مع الله وهم الكفرة الذين لا يؤمنون بالله ولا يتصفون بتوحيده بل هم يسترون شروق شمس ذاته بغيوم هوياتهم الباطلة واطلال انانياتهم الزائلة المضحكة في شمس الذات لذلك عملوا عملاً سيئاً حسب ما تهواه انفسهم الخبيثة واحلامهم السخيفة لكن ﴿ قليلاً ما تتذكرون ﴾ اى ما تتذكرون وتتفطنون على عدم المساواة الا تذكرنا قليلاً ولهذا تنكرون البعث والحشر وكيف تنكرونه ﴿ ان الساعة ﴾ الموعودة على السنة عموم الانبياء والرسل ﴿ لا تية ﴾ البتة بحيث ﴿ لا ريب فيها ﴾ اى في مجيئها ووقوعها بوضوح الدلائل العقلية الدالة على امكان اعادة المعلوم مع انها مؤيدة بالوحي والالهام الالهي على عموم الانبياء والرسل الكرام ﴿ ولكن اكثر الناس لا يؤمنون ﴾ بها ولا يصدقون بوقوعها وقيامها لانحطاطهم عن مرتبة الخلافة المرتبة على فطرة التوحيد واليقين ﴿ و ﴾ بعد ما اشار سبحانه الى مرتبة كلا الفريقين الموحد والمشارك اشار الى من توجه نحوه سبحانه متحنناً وقصد تجاه توحيده مجتهداً ودعا اليه متضرعاً فاجاب له وانجح مطلوبه حيث ﴿ قال ربكم ﴾ الذى رباكم على فطرة التوحيد والعرفان ﴿ ادعوني ﴾ ايها المكلفون بمقتضى العقل المفاض حق دعوتى وتوجهوا الى مخلصين بالارؤية الوسائل والاسباب العادية في الدين ﴿ استجب لكم ﴾ دعوتكم واصلحكم الى مقصدكم ومقصودكم الذى هو توحيد الذات فعليكم ان لا تستكبروا عن عبادتى واطاعى وبالجملة ﴿ ان ﴾ المسرفين ﴿ الذين يستكبرون ﴾ ويستكفون ﴿ عن عبادتى ﴾ حسب آرائهم الباطلة واهوائهم الفاسدة ﴿ سيدخلون ﴾ في يوم الجزاء ﴿ جهنم ﴾ الحرمان والخذلان ﴿ داخرين ﴾ صاغرين ذليلين مهانين وكيف يستكفون ويستكبرون عن عبادة الفاعل على الاطلاق المنعم بالاستقلال والاستحقاق مع انه ﴿ الله ﴾ الواحد الاحد الفرد الصمد المتصف بصفات الكمال ونعوت الجلال والجمال هو الذى جعل لكم الليل ﴿ مظلماً بارداً ﴾ لتسكنوا ﴿ وتستريحوا ﴾ فيه ﴿ بلا ضرر وعناء ﴾ و ﴿ ايضا قد جعل لكم ﴾ النهار مبصراً ﴿ لتكسبوا فيه معاشكم وتجمعوا حوائجكم وبالجملة ﴿ ان الله ﴾ المنعم المفضل على عباده ﴿ لذو فضل ﴾ عظيم وكرامة كاملة شاملة ﴿ على ﴾ عموم ﴿ الناس ﴾ ولكن اكثر الناس ﴿ المحبوسين ﴾ على فطرة النسيان والكفران ﴿ لا يشكرون ﴾ نعمه ولا يواظبون على اداء حقوق كرمه جهلاً منهم بالله وعناداً مع رساله الهادين اليه ﴿ ذلكم الله ﴾ الذى قد افاض عليكم موائده واحسانه و اظهر عليكم مقتضيات الوهية و ربوبيته ﴿ ربكم ﴾ الذى رباكم بانواع اللطف والكرم بعد ما اوجدكم من كتم العدم وهو ﴿ خالق كل شئ ﴾ ومظهره من العدم اظهاراً ابداعياً بمقتضى اختياره واستقلاله فلنكم ان تتوجهوا اليه وتحننوا نحوه مخلصين اذ ﴿ لا اله ﴾ يعبد له بالاستحقاق ويرجع نحوه في الخطوب على الاطلاق ﴿ الا هو ﴾ الله اى الذات الواحدة المتحدة المتصفة بالصفات الكاملة المربية لجميع ما فى الكون من العكوس والاطلال المنعكسة منها ﴿ فاني تؤفكون ﴾ وكيف تنصرفون عن عبادته ايها الآفكون المنصرفون فاني تذهبون من بابهم الذاهبون الجاهلون مالكم كيف تحكمون ايها الضالون المحرومون ﴿ كذلك ﴾ اى مثل ما سمعت من المجادلة والمكابرة بلا برهان واضح وتبيان لا تخف ﴿ يؤفك ﴾ ويصرف عن طريق الحق عموم المسرفين ﴿ الذين كانوا ﴾ بآيات الله ﴿ ودلائل توحيده ﴾ يحجدون ﴿ وينكرون ﴾ بلاتأمل ولا تدبر لينكشف لهم ما فيها من المعارف والحقائق المودعة فيها فكيف تجحدون فى آيات الحكيم العليم ايها الجاحدون الجاهلون

مع انه سبحانه هو الصمد المتفرد بالالوهية والربوبية اذ ﴿ الله ﴾ الواحد الاحد الصمد ﴿ الذى ﴾ جعل لكم الارض ﴿ اى ﴾ عالم الطبيعة والهيولى ﴿ قرارا ﴾ تستقرون عليها حسب هويتكم ﴿ و ﴾ رفع لكم ﴿ السماء ﴾ اى عالم الاسماء والصفات ﴿ بناء ﴾ اى سقفا رفيعا منيعا تستفيضون منها الكمالات اللاتفة لاستعداداتكم وقابلياتكم الموهوبة لكم من عنده سبحانه ﴿ و ﴾ بالجملة قد ﴿ صوركم ﴾ حسب لطفه وجماله من الآباء العلويات والامهات السفليات ﴿ فاحسن صوركم ﴾ بان خلقكم على اعدل الامزجة واحسن التقويم لتكونوا قايين لا تقين لحلافة الحق ونيابته ﴿ و ﴾ بعدما صوركم كذلك فاحسن صوركم هكذا قد ﴿ رزقكم ﴾ من الطيبات ﴿ الصورية ﴾ والمغنوية تقوية وتقوية لا شباحكم وارواحكم وبالجملة ﴿ ذلكم الله ﴾ الذى سمعتم نبذا من اوصافه الكاملة ونعمه الشاملة ﴿ ربكم ﴾ الذى اظهركم من كتم العدم بمقتضى لطفه فاني تصرفون عنه وعن توحيده وعبادته ايها المسرفون الضالون المفرطون مع انه لا رب لكم سواه سبحانه ﴿ فتبارك الله ﴾ الواحد الاحد الفرد الصمد العلى بذاته الجلى بحسب اسمائه وصفاته ﴿ رب العالمين ﴾ على الاطلاق بكمال الاستقلال والاستحقاق لا يعرضه زوال ولا يطرأ عليه انقراض وانتقال بل ﴿ هو الحى ﴾ الازلى الابدى الدائم المستغنى عن مقدار الزمان ومكيال المكان مطلقا ﴿ لا اله ﴾ فى الوجود سواه ولا موجود يعبد له بالحق ﴿ الا هو ﴾ وبعد ما سمعتم ايها المكلفون خواص اسمائه واوصافه سبحانه ﴿ فادعوه مخلصين ﴾ واعبدوه مخلصين ﴿ له الدين ﴾ اى العباداة والانقياد اذ لا مستحق للاطاعة والعبادة الا هو سبحانه وبعد ما رجعت نحوه مخلصين وعبدتهم له سبحانه مخلصين قولوا بلسان الجمع ﴿ الحمد ﴾ المستوعب لجميع الالانية والحمد الناشئة من أسسنة عموم المظاهر ثابت ﴿ لله رب العالمين ﴾ بانفراده بالالوهية واستقلاله فى الربوبية بلا توهم الشراكة والمظاهرة ويا اكمل الرسل ﴿ قل ﴾ لعموم المشركين على سبيل التنبيه والارشاد بعد ما وضع امر التوحيد واتضح سبيل الهداية والرشد ﴿ اى نهيت ﴾ من قبل ربى الذى سمعتم استقلاله فى الوهيته وربوبيته ﴿ ان اعبد ﴾ واتقاد الالهة الباطلة ﴿ الذين تدعون ﴾ اتم وتعبدون لها ﴿ من دون الله ﴾ الواحد الاحد الصمد الفريد فى الالوهية الوحيد بالربوبية سيما ﴿ لما جاء فى البينات ﴾ اى حين نزل على الآيات المبينة الموضحة ﴿ من ربى وامرت ﴾ من لدنه سبحانه ﴿ ان اسلم ﴾ اى اعبد واتقاد على وجه التسليم المقارن بالاخلاص والاختصاص بلا رؤية الوسائل والاسباب ﴿ لرب العالمين ﴾ اذ هو سبحانه منزّه عن التعدد والتكثير مطلقا ورجوع الكل اليه اولا وآخرا وكيف لا يعبدونه سبحانه ولا يتقادون اليه ولا يتوجهون نحوه مع انه ﴿ هو ﴾ الخالق المبدع المصور ﴿ الذى خلقكم ﴾ وقد ر صوركم اولا ﴿ من تراب ﴾ مهين مرذول اظهارة قدرته الغالبة الكاملة ﴿ ثم من نطفة ﴾ مهينة مستحدنة من اجزاء التراب ﴿ ثم من علقه ﴾ خبيثة متكونة من النطفة ﴿ ثم يخرجكم ﴾ من بطون امهاتكم ﴿ طفلا ﴾ سويا كائنا من اجزاء العلقة مع الروح المنفوخ فيها من لدنه سبحانه ﴿ ثم ﴾ يربكم بانواع اللطف والكرم ﴿ لتبلغوا اشدكم ﴾ اى كال قوتكم وحولكم نظرا وعملا ﴿ ثم ﴾ امهلكم وامركم زمانا ﴿ لتكونوا شيوخا ﴾ منحطين منسلخين عن كلتا القوتين المذكورتين معا ﴿ ومنكم من يتوفى ﴾ ويموت ﴿ من قبل ﴾ اى قبل بلوغه الى اشدّه او شيخوخته ﴿ و ﴾ انما فعل سبحانه كل ما فعل من الاطوار المتعاقبة والاحوال المتواردة المترددة ﴿ لتبلغوا أجلا ﴾ معينا مقدرا ﴿ مسمى ﴾ عنده سبحانه بلا اطلاع احد عليه لقبضكم نحوه ورجوعكم اليه

﴿ وَ ﴾ الحكمة الباعثة على جميع ذلك ﴿ اعلمكم تعقلون ﴾ وتفهمون ان مبدءكم ومنشأكم منه سبحانه ومعادكم اليه فتعبدونه حق عبادته كي تعرفوه حق معرفته وكيف لا تعبدونه سبحانه ولا تعرفونه ايها العقلاء المجبولون على فطرة الدراية والشعور مع انه ﴿ هو الذي يحيي ﴾ بامتداد اطلال اسمائه على كل ما لاح عليه بروق وجوده بمقتضى جوده ﴿ ويميت ﴾ بقبض تلك الاطلال نحو ذاته بالارادة والاختيار وبالجملة ﴿ فاذا قضى امرا ﴾ اى تعلق ارادته ومشيته باحداث ما ظهر في عالم الامر ﴿ فانما يقول له ﴾ بعد تعلق مشيته ﴿ كن فيكون ﴾ بلا تراخ وتعاقب مفهوم من منطوق هذه الآية على ما هو المتبادر من امثاله بل كل ما لمع عليه برق ارادته وصدر منه سبحانه ما يدل على نفوذ قضائه تكون المقضى بعة بحيث لا يسع بين القضاء والمقضى توهم المهلة والتراخي والترتيب مطلقا ومع سرعة نفوذ قضاء الله وظهور هذه الآثار العظيمة من قدرته الكاملة على الوجه المذكور ﴿ ألم تر ﴾ ايها المعتبر الرائي ﴿ الى ﴾ المشركين المسرفين ﴿ الذين يجادلون ﴾ ويكابرون ﴿ في آيات الله ﴾ الدالة على كمال علمه وقدرته ومثانة حكمه وحكمته ﴿ انى يصرفون ﴾ اى الى اين يصرفون عن عبادته ويعرضون عن ساحة عز جنابه ووحدته الذاتية سيما هؤلاء المكابرون ﴿ الذين كذبوا بالكتاب ﴾ اى بالقرآن الجامع الكامل الشامل المنزل عليك يا اكمل الرسل ﴿ وبما ارسلنا به رسالنا ﴾ اى بعموم ما ارسلنا الى رسلنا الذين مضوا من قبلك من الكتب والصحف المنزلة عليهم ﴿ فسوف يعلمون ﴾ اولئك الضالون المكذبون وبال جدالهم وتكذيبهم في النشأة الاخرى وقت ﴿ اذ ﴾ تكون ﴿ الاغلال ﴾ الثقيلة معقودة ﴿ في اغناقهم ﴾ بسبب انسرافهم عن آيات الله وعدم التفاتهم الى رساله الحاملين لوجهه سبحانه ﴿ و ﴾ ايضا تكون ﴿ السلاسل ﴾ الطوال مشدودة في ايديهم وارجلهم اعظم جرائمهم وآناتهم الباعثة على اخذهم وانقاصهم ﴿ يسحبون ﴾ ويجرون هؤلاء على وجوههم ﴿ في الحميم ﴾ اى في الماء الحار المسخن بالنار المعدة لهم قبل نعيضهم بالنار الملهية ﴿ ثم في النار يسجرون ﴾ يوقدون ويطرحون فيها طرح الحطب الوقود للنار ﴿ ثم قيل لهم ﴾ من قبل الحق تويحنا وتقرعنا ﴿ اين ما كنتم تشركون ﴾ اى اين اصنامكم واوثانكم وعموم معبوداتكم التي اتم قد ادعيت شركتها مع الله في الالهية وسميتموها آلهة ﴿ من دون الله ﴾ لم لا تتقدم من عذاب ولم لا يشفعون لكم عنده سبحانه حسب ما زعمتم في شأنهم وعللتم عبادتكم بها بعدما سمعوا ما سمعوا من التبويض والتقريع ﴿ قلوا ﴾ متحسرين متأوهين قد ﴿ ضلوا ﴾ وغابوا ﴿ عنا ﴾ آلهتنا الهلكى وشفاعونا الهالكه المستهلكة التي قد كنا ندعو اليهم ونستشفع منهم ﴿ بل ﴾ قد ظهر لنا اليوم اننا ﴿ لم نكن ندعو من قبل ﴾ في النشأة الاولى ﴿ شيئا ﴾ ينفعنا ويدفع عنا من غضب الله بل ﴿ كذلك يضل الله ﴾ المنتقم المضل ﴿ الكافرين ﴾ الضالين بحيث لا يتنبهون بضلالهم الا وقت حلول العذاب عليهم ثم قيل لهم مبالغة في تويحهم وتعييرهم ﴿ ذاكم ﴾ اى اضلال الله اياكم ﴿ بما كنتم تفرحون في الارض ﴾ وتمشون عليها خيلاء بطرين مسرورين مستكبرين عن قبول آيات الله المنزلة على رساله مكذبين لهم مستهزئين بهم ﴿ بغير الحق ﴾ اى بلا دليل قطعى عقلى او سمعى اقناعى او ظنى بل بمجرد الوهم الناشئ من كبركم وخيالاتكم ﴿ وبما كنتم تفرحون ﴾ اى تتوسعون وتتوقرون على انفسكم الفرح والسرور بمخالفتكم بترككم سنن حدود الله وبترككم سنن انبيائه ورساله عنادا ومكابرة ثم قيل لهم بعد تفضيحهم على رؤوس الاشهاد ﴿ ادخلوا ﴾ ايها المسرفون الضالون ﴿ ابواب جهنم ﴾

اي دركاتها واغوارها الهوية النيرانية المعدة لكم بدل ما فوتم اتم على انفسكم من الدرجات العلية
الجنسية وكونوا ﴿ خالدين فيها ﴾ ابدالآباد ﴿ فبئس مثوى المتكبرين ﴾ وما واهم جهنم البعد
والخذلان وجحيم الطرد والحرمان ﴿ اعاذنا الله وعموم المؤمنين منها وبعد ما قد ظهر واتضح مال
حال الكفرة المتكبرين وعاقبة امرهم ﴾ فاصبر ﴿ انت يا اكمل الرسل على اذاهم وانتظر الى
مقتهم وهلاكهم الموعود وثق بالله في انجاز وعده ﴿ ان وعد الله ﴾ المقتدر الحكيم باهلاك المشركين
المكذبين المسرفين ﴿ حق ﴾ ثابت محقق انجازه ووقوعه البتة بلا خلف منه سبحانه اذ الله
لا يخلف الميعاد مطلقا الا ان وعده سبحانه مرهون بأجل مقدر عنده فلا تحزن من تأخير
الموعود ولا تعجل بحلول الأجل المعهود ﴿ فاما ربك ﴾ اي فان ترك ونبصرك زيدت ما في
اول الفعل والنون في آخره للتأكيد والمبالغة ﴿ بعض الذي نعدهم ﴾ من القتل والسبي والجلاد
فذاك وتحقق وعدنا اياك ﴿ او توفيك ﴾ ونميتك قبل حلول اجل اهلاكم وتعذيبهم ﴿ فاليها
يرجعون ﴾ يعني لا تحزن من تأخير الموعود بعد توفيك ايضا اذ نحن نعدهم وننتقم عنهم بعد
رجوعهم اليها في النشأة الاخرى باضعاف ما في النشأة الاولى والآفها ﴿ وبالجملة بعد ما قد وعدنا
لهم العذاب لانحرافهم عن سبيل الرشده مصرين على المكابرة والعناد نجز الموعود البتة سواء
كان عاجلا او آجلا فعليك ان لا تتعب نفسك بتعجيل العذاب عليهم قبل حلول الأجل المقدر
من عندنا اذ ﴿ لقد ارسلنا ﴾ من مقام جودنا ﴿ رسلا ﴾ كثيرين ﴿ من قبلك منهم من
قصصنا ﴾ قصصهم ﴿ عايك ﴾ في كتابك هذا ﴿ ومنهم من لم نقصص عليك ﴾ ولم نذكر
قصتهم في كتابك اذ ما يعلم قصص جنودنا وما جرى عليهم من تفاصيل احوالهم الا نحن ﴿ وبالجملة
ما كان ﴾ اي ماصح وماجاز ﴿ لرسول ﴾ من الرسل ﴿ ان يأتي ﴾ ويمجل ﴿ بآية ﴾
مقترحة او غير مقترحة من تلقاء نفسه ﴿ الا باذن الله ﴾ ووحيه بمقتضى مشيئة وارادته سبحانه
بل له ان ينتظر الوقت الذي قد عين سبحانه ظهورها فيه اذ جميع الآيات والمعجزات الباهرات
موهوبة من الله مقسومة بين انبيائه ورسله بمقتضى قسمته سبحانه في حضرة علمه ولوح قضائه لا
يسع لاحد منهم ان يعجل بها او يؤخر عن وقتها بل ﴿ فاذا جاء امر الله ﴾ العلم الحكيم بتعذيب
المشركين واثابة الموحدين ﴿ قضى بالحق ﴾ جميع المقضيات الالهية سواء كانت من جنس الثوابات
او العقوبات ﴿ وبالجملة كما ﴾ خسر ﴿ وخاب ﴾ هنالك ﴿ اي عند وقوع المقضى وظهوره
المبطلون ﴾ المستوجبون لانواع العذاب والنتكال قدر ربح ونال حينئذ المحقون المستحقون
لاصناف الثوابات والاذات الروحانية وكيف لا يكون كذلك اذ مقاليد عموم الامور كلها بيد الله وفي
قبضة قدرته اذ ﴿ الله ﴾ المتفرد بالالوهية والربوبية هو ﴿ الذي جعل لكم الانعام ﴾ مسخرة
مقهورة لكم محكومة تحت امركم وحكمكم ﴿ لتركبوا منها ﴾ ما يليق بركوبكم تنميما لتريبتكم
وحضوركم ﴿ وايضا قد جعل لكم ﴾ منها ﴿ اي من الانعام ما ﴾ تأكلون ﴿ لتقوي
امرجتكم وتقوية بنيتكم ﴾ و ﴿ جعل ﴾ لكم فيها ﴿ ايضا ﴾ منافع ﴿ كثيرة كلالبان
والاصواف والاشعار والابواب وغير ذلك ﴾ واتباعوا ﴿ اي لتصلوا وتساواوا بالحمل والركوب
عليها ﴾ اي على الانعام ﴿ حاجة ﴾ مطلوبة لكم مركوزة ﴿ في صدوركم ﴾ ونفوسكم ولولا
ركوبكم وحملكم عاينها لم تصلوا اليها الا بشق الانفس ﴿ وبالجملة ﴾ عليها ﴿ اي على الانعام
في البوادي والبراري ﴾ وعلى الفلك ﴿ في البحار ﴾ تحملون ﴿ يعني قد سهل عليكم سبحانه

مما شككم في اقامتكم وترحالكم تمينا لربيتكم وحفظكم لتواظبوا على شكر نعمه وتلازموا لعبادته
وعبوديته بالتبذل الخالص والاخلاص التام ﴿ و ﴿ لهذا ﴿ يريكم ﴿ ايها المغمورون المستغرقون في
بحار افضاله وجوده ﴿ آياته ﴿ الدالة على وجوب وجوده ووحدته ذاته واستقلاله في الآثار
الصادرة منه سبحانه حسب اسمائه وصفاته وبالجملة ﴿ فأي ﴿ آية من ﴿ آيات الله ﴿ الدالة على
كل الوهيته وربوبية ﴿ تتكرون ﴿ ايها المسرفون المشركون ﴿ ا ﴿ ينكر المشركون
المصريون على الخروج عن مقتضى الحدود الآتية كل قدرته سبحانه على انواع الانتقام
والعذاب ﴿ فلم يسبروا في الارض ﴿ التي هي محل الكون والفساد ﴿ فينظروا ﴿ عليها معتبرين
من البلاقع الحربة والاطلال المتدرة الكربة ﴿ كيف كان عاقبة ﴿ الائمة الهالكة المسرفة ﴿ الذين ﴿
مضوا ﴿ من قبلهم ﴿ مع انهم قد ﴿ كانوا اكثر منهم ﴿ عددا وعددا ﴿ واشد قوة ﴿ وقدره
وبسطة واستيلاء ﴿ و ﴿ احكم ﴿ آثارا في الارض ﴿ اى ابنية في القصور وقلاعا وحصونا مشيدة
مرفوعة ومع ذلك ﴿ فما اغنى ﴿ فما دفع وما ازال ورفع ﴿ عنهم ما كانوا يكسبون ﴿ ويصنعون
من الامور المذكورة شيئا من غضب الله وعذابه بل قد لحقهم ما لحقهم من العذاب بحيث لاشعوراهم بامراته
ومقدماته اصلا فاستأصلهم بالمرّة ﴿ فلما جاءتهم رسالتهم بالبينات ﴿ اى فهم قد كانوا في عتوهم
وعنادهم يعمهون امثال هؤلاء المسرفين لما جاءتهم رسالتهم المبعوثون اليهم بالمعجزات والآيات
الواضحات المينة لطريق التوحيد لم يلتفتوا اليها ولم يلقوا اسماعهم نحوها تعنتا واستكبارا بل هم
قد ﴿ فرحوا بما عندهم من العلم ﴿ اى الجهل المركب المركوز في طباعهم من تقايد آبائهم على
وجه الاصرار بالالتفات منهم الى ما قد ظهر من الوحي الالهي المنزل على رسالتهم بل كذبوهم
واستهزؤا بهم ﴿ و ﴿ لهذا قد ﴿ حاف ﴿ واحاط ﴿ بهم ﴿ وبال ﴿ ما كانوا به يستهزؤن ﴿
حين دعوة الرسل وارشادهم الى طريق الحق بانواع الوعد والوعيد وهم قد كانوا على ما هم عليه
من العناد مصرين مستكبرين ﴿ فلما رأوا بأسنا ﴿ اى بطشنا وعذابنا قد حل عليهم واحاط بهم
﴿ قالوا ﴿ حينئذ متذكرون دعوة رسالتهم متحسرين على ما فوتوا على انفسهم ﴿ آمنا بالله وحده ﴿
على الوجه الذي هداانا اليه رساله ﴿ وكفرنا بما ﴿ قد ﴿ كنا به مشركين ﴿ من قبل من الاسنام
والاوثان وسائر ما عبدنا من دونه سبحانه وبالجملة ﴿ فلم يك ينفعهم ايمانهم لما رأوا بأسنا ﴿
اذ حينئذ قد انقضى زمان التدارك والتلافي وبالجملة قد كانت هذه المدينة المستمرة ﴿ سنت الله ﴿ العايم
الحكيم ﴿ التي قد خلت ﴿ ومضت ﴿ في عباده ﴿ المستكبرين عن طاعته وافتقاده حين دعوة
الرسل وارشادهم اياهم ﴿ و ﴿ بعد حاول او ان البأس وتزول العذاب قد ﴿ خسر ﴿ وخاب
خيبة مؤبدة ﴿ هلاك ﴿ عنده ودونه ﴿ الكافرون ﴿ المصريون على الانكار والاستهزاء خسرانا
عظيما في الدنيا وفي الآخرة اعظم منه وأدوم ﴿ اعاذنا الله وعموم عباده من بأسه وبطشه بجهنم وجوده

﴿ خاتمة سورة المؤمن ﴾

عليك ايها المحمدي القاصد نحو الحق المتوجه الى توحيدك وفقك الله الى انجاح مهامك واوصلك
الى منتهى مقصودك ومرامك ان تكون انت في عموم اوقانك وحالاتك على خيرة كاملة من آيات الله
النازلة من عنده سبحانه لهداية عباده الناهيين في فضاء وجوده وعبرة نامة من سريان وحدته
الذاتية على عموم هياكل مالمع عليه بروق تجلياته الجمالية والجلالية المنتشرة من ذاته حسب شؤنه

وتطوراته المتفرعة على اسمائه الحسنی ووصافه العظمی فلك ان لا تغفل في عموم احوالك عن مطالعة جمال الله وجلاله في كل ذرة من ذرات الاكوان على وجه الاستبصار والاعتبار بلا شائبة شك وانكار وتردد واستكبار لئلا تلحق بالاخسرین الذين يؤمنون بالله ويتوحيده حين لم يك ينفعهم ايمانهم لانقضاء نشأة التلافي والاختبار وذلك حين يعرضون على الملك الجبار ويساقون نحو النار بانواع الحسار والبوار ﴿ ربنا آتنا من لدنك رحمة وبقا عذاب النار ﴾

﴿ فاتحة سورة فصلت ﴾

لا يخفى على المستبصرين المستكشفين عن سرائر الكتب الآتية واسرار الآيات المنزلة من عنده سبحانه على رسله وانبيائه المؤيدين من لدنه بتكميل مرتبتي الولاية والنبوة المتفرعتين على اسمي الظاهر والباطن والاول والآخر ان سر الازال والارسال اللذين قد جرت عليه السنة السنية الآتية واقتضت حكمته البالغة العلية وعلمه الشامل ورحمته العامة الواسعة انما هو لتنيه اهل الحيرة والضلال من المترددین في فضاء الوجود بلا شعور منهم الى مبدأهم ومعادهم لاحتجاجهم بالقرب المفرط المعنى عيون بصائرهم وابصارهم حتى يتفطن منهما ويتذكر بهما من كان له قلب يقبله الرحمن باصابع اسمائه وصفاته كيف يشاء او التي السمع وهو وان كان محجوبا بهويته شهيد حاضر القلب غير مغيب عن الله وعن آثار الوهيته وربوبيته ليفنى كل من سمع وتذكر عن هويته الباطلة ويبقى بهوية الله الغير الزائلة ولهذا خاطب سبحانه حبيبه صلى الله عليه وسلم ورمز في خطابه بعد ما تين بامهات اسمائه التي هي مقاليد كنوز الوجود ومفاتيح خزائن مطلق الفيض والجود حيث قال سبحانه ﴿ بسم الله ﴾ المدير لامور عموم مظاهره بمقتضى استعداداتها الفائضة عليها حسب جوده ﴿ الرحمن ﴾ عليها باخراجها عن مكمن العدم الى فضاء الوجود ﴿ الرحيم ﴾ بخواص عبادته بايصالهم الى الخوض المورود والمقام المحمود ﴿ حم ﴾ يا حافظ وحى الله المؤيد من عنده لحفظ حدوده حسب اوامره ونواهيه هذا القرآن الجامع لمصالح عموم المظاهر والاكوان ﴿ تنزيل ﴾ وارد صادر ناش ﴿ من الرحمن ﴾ اى من الذات الاحدية بمقتضى اسمه الرحمن المستوى به على عروش عموم الاكوان لاصلاح حال كل ما لاحت عليه شمس ذاته تيمنا لتربيته اياه اذ ما من رطب ولا يابس الا هو سبحانه مشتمل عليه متكفل لتدبيره وتربيته ﴿ الرحيم ﴾ بازاله لحواص عبادته ليتنبهوا من رموزه واشاراته الى وحدة الحق وكلمات اسمائه وصفاته ﴿ وانما صار القرآن جامعا بين مرتبتي الظاهر والباطن والاول والآخر اذ هو ﴿ كتاب ﴾ كامل شامل ﴿ فصلا ﴾ بينت واوضحت ﴿ آياته ﴾ المشتملة على دلائل التوحيد وشواهد القصص والاحكام ومنهات العبر والحكم ومحاسن الاخلاق والاعمال ومقاييس المناهي والمنكرات من الافعال والاحوال في النشأة الاولى والاخرى ولهذا صار ﴿ قرآنا ﴾ فرقانا وانحاما موضحا بيانا وتبانا ﴿ عربيا ﴾ نظما واسلوبا اذ لا لغة احسن منه واشمل وافضل واكمل وانما فصلت واوضحت آيات هذا الكتاب ﴿ لقوم يعلمون ﴾ اى يوفقون من لدنه سبحانه على العلم الدنى والقطرة الاصلية التي هي المعرفة والتوحيد ولهذا ايضا صار ﴿ بشيرا ﴾ يبشر اهل العناية والسعادة بالفوز العظيم الذى هو تحققهم بمقام الرضا والتسليم ﴿ ونذيرا ﴾ ينذر اصحاب الشقاوة والحمران عن خلود النيران والعذاب الاليم ومع علوشانه ووضوح تبيانه وبرهانه ﴿ فاعرض ﴾ عنه وانصرف عن قبوله

وسمعه سمع تدبر وتأمل ﴿ اكثرهم ﴾ اى اكثر المكلفين المأمورين من عنده سبحانه بامتنال ما فيه من الاوامر والاحكام وبالتصاف ما ذكر فيه من الاخلاق والاعمال وما رمز اليه من المعارف والاحوال ﴿ فهم ﴾ من شدة قساوتهم وغفلتهم ﴿ لا يسمعون ﴾ ولا يلتفتون نحوه عتوا وعنادا فكيف عن خصه وقبوله ودراية ما فيه من الرموز والاشارات ﴿ و ﴾ من غاية عمههم وسكرتهم ونهاية عتوهم واستكبارهم عن استماع كلمة الحق والاتفات اليها ﴿ قالوا ﴾ على وجه التهمك والتمسخر ﴿ قلوبنا ﴾ التى هى وعاء الايمان والاعتقاد ﴿ فى اكنة ﴾ واغطية كسيفة وغشاوة غليظة ﴿ مما تدعوننا اليه ﴾ اتم من المعرفة والتوحيد لا تنبته به ولا تنفطن بحقيقته ﴿ و ﴾ ايضا ﴿ فى آذاننا ﴾ التى هى وسائل قبول العظة والتذكير ﴿ وقر ﴾ صمم مانع عن استماع آياتك الدالة على صدقك فى دعواك المثبتة لمداك ﴿ و ﴾ بالجملة قد حال ﴿ من بيننا وبينك ﴾ ايها الموحد المؤيد بالوحي والالهام ﴿ حجاب ﴾ عظيم يمنعنا عما تدعوننا اليه بحيث لا يتيسر لنا رفعه ولا نقدر نحن على كشفه ﴿ فاعمل ﴾ ايها المدعى حسب ما اوحاك اليك ربك والهمك عليه ﴿ اننا ﴾ ايضا ﴿ عاملون ﴾ بما تيسر لنا ووفقنا عليه آلهتنا واربابنا اذ كل ميسر لما خلق له وبعد ما استنكفوا واستكبروا عليك وعلى دينك وكتابك ﴿ قل ﴾ لهم يا اكمل الرسل كلاما ناشئا عن محض اليقين والتوحيد خالي عن وصمة التخمين والتقليد ﴿ انما انا بشر مثلكم ﴾ اى ما انا الا بشر مثلكم وما ادعى الملكية لنفسى غاية ما فى الباب انه ﴿ يوحى الى ﴾ اى يوحى ربه الى بمقتضى سنته السنوية المستمرة فى سالف الزمان ﴿ انما آلهكم ﴾ الذى اظهركم من كتم العدم واخرجكم الى فضاء الوجود ﴿ اله واحد ﴾ احد صمد فرد وتر لا تعدد فيه بوجه من الوجوه ﴿ فاستقيموا اليه ﴾ وتوجهوا نحوه موحدين مخلصين ﴿ واستغفروه ﴾ لفرط اتكم التى صدرت عنكم بمقتضى بشريتكم ليغفر لكم ربكم ما تقدم من طغيانكم وبهميتكم ﴿ و ﴾ عليك ان لا تسركوا معه سبحانه شيئا من مظاهره ومضروعاته اذ ﴿ ويل ﴾ وعذاب اليم معد عنده سبحانه ﴿ للمشركين ﴾ له الخارجين عن مقتضى توحيده واستقلاله فى الوهيته ظلما وزورا والمشركون المستكبرون عن آيات الله هم ﴿ الذين لا يؤتون الزكاة ﴾ المفروضة لهم من اموالهم تطهيراً لنفوسهم عن رذالة البخل ولقلوبهم عن الميل الى ما هوى الحق ﴿ و ﴾ سبب امتناعهم عن التخلية والتطهير انه ﴿ هم ﴾ بمقتضى اهويتهم الفاسدة وآرائهم الباطلة ﴿ بالآخرة ﴾ المعدة لتنفيد اعمال العباد ﴿ هم كافرون ﴾ منكرون جاحدون لذلك يتمتعون عن قبول التكاليف الشرعية وعن الامتنال بالاوامر الدينية المنزلة على مقتضى الحكمة الالهية ﴿ ثم قال سبحانه على مقتضى سنته السنوية ﴾ ان ﴿ الموحدين ﴾ الذين آمنوا ﴿ بوحدة الحق وباستقلاله فى الوهيته ﴾ وعملوا الصالحات ﴿ اى اكدوا ايمانهم بصوالح اعمالهم مخلصين فيها بمجرد امتثال امر العبودية بلا ترقب منهم الى ما يترتب عليها من المثوبات ﴿ لهم ﴾ عند ربهم بدل اخلاصهم وتخصيصهم ﴿ اجر غير ممنون ﴾ اى بلا منة مستتعبة للنقل والاذى بل يحسن ويتفضل عليهم سبحانه من محض اللطف والرضا ﴿ قل ﴾ يا اكمل الرسل لمن اشرك بالله وجحد توحيده على سبيل التوبيخ والتقريع ﴿ انكم ﴾ ايها الجاحدون المسرفون ﴿ لتكفرون ﴾ وتكفرون ﴿ بالذى ﴾ اى بالقادر العليم الحكيم الذى ﴿ خلق الارض ﴾ اى عالم الطبيعة والهوى ﴿ فى يومين ﴾ يوما لاستعداداتها القابلة لانعكاس اشعة نور الوجود ألا وهو يوم الدنيا والنشأة الاولى ويوما لاتصافها بها بمقتضى الوجود الالهي ألا وهو يوم العقبي والنشأة الاخرى ﴿ و ﴾ من كمال غفلتكم وضلالكم عن توحيد الحق

وتوحيده في ذاته ﴿تجملون﴾ وتخذون ﴿له اندادا﴾ وتثبتون له شركاء في الوجود مشاركين معه سبحانه في الآثار والتصرفات الواقعة في الكائنات وتتوجهون نحوهم في الخطوب والملمات مع انه لا رب لكم سواه سبحانه ولا مرجع لكم غيره بل ﴿ذلك﴾ الواحد الاحد الفرد الصمد الذي ذكر نبذ من اخص اوصافه واسماؤه ﴿رب العالمين﴾ اى موجد عموم ما لاح عليه برق الوجود وهو مربى الكل بمقتضى الجود ﴿و﴾ كيف تنكرون وحدة الحق واستقلاله في ملكه وملكوته مع انه قد ﴿جعل﴾ بمقتضى حكمته ﴿فيها﴾ اى في الارض التى هى عالم الطبيعة والاركان ﴿رواسى﴾ اقطابا واوتادا رفيعة الهمم عالية القدر مستمدة ﴿من فوقها﴾ اى من عالم الاسماء والصفات ﴿و﴾ لهذا قد ﴿بارك فيها﴾ وكثر الخير والبركات عليها بين همهم العالية ﴿و﴾ من كمال حكمته سبحانه ﴿قدر فيها اقواتها﴾ اى قدر واطهر في عالم الطبيعة جميع ما يحتاج اليه اهلها من الرزق الصورى والمعنوى تنميا لتربيتهم وتكميلا لهم حسب نشأتهم كل ذلك صدر منه سبحانه ﴿في اربعة ايام﴾ يومين للنشأة الاولى المتعلقة بالظهور والبروز حسب استعدادها واتصافها ويومين للنشأة الاخرى المتعلقة بالكُمون والبطون كذلك ولهذا قد كانت الايام المذكورة ﴿سواء﴾ اى سبيلا سويا وطريقا مستقيما ﴿للسائلين﴾ المستكشفين عن مدة بروز عالم الطبيعة عن مكمن الغيب في النشأة الاولى وكذا عن ظهور النشأة الاخرى والطامة الكبرى عند رجوع الكل الى مبدئه ﴿ثم﴾ اى بعد ما هبط ونزل من عالم الاسماء الى مهبط الطبيعة والهيولى متازلا وصعد منها اليها متصاعدا ﴿استوى﴾ واستولى ﴿الى السماء﴾ اى سماء الاسماء وتمكن عليها مستعليا مستقيا فارغا عن الصعود والهبوط ﴿و﴾ الحال انه ﴿هى﴾ اى عالم الاسماء والصفات في انفسها ايضا ﴿دخان﴾ حجاب بالنسبة الى صرافة الوحدة واطلاق الذات اذ لا يخلو عن شوب الكثرة المستلزمة لنوع من الكدورة وبعد ما استقر عليها سبحانه وتمكن ﴿فقال لها﴾ اى لسماء الاسماء والصفات ﴿وللارض﴾ اى للطبيعة والهيولى اظهارا للقدرة الغالبة والسلطنة الشاملة ﴿اُتينا﴾ وتوجهنا نحو جانبنا منسلختين عن هوياتكما الباطلة ووجوداتكما العاطلة الزائلة ﴿طوبا او كرها﴾ يعنى طائعتين او كارهتين حسب النشأتين المركزيتين في فطرتكما الاصلية اذ لا وجود لكما في انفسكما وبعد ما سمعنا من النداء الهائل ما سمعنا ﴿قالتا﴾ على وجه التضرع والتذلل حسب استعداداتهما النظرية وقابليتهما الجلية ﴿اُتينا﴾ نحو بابك يا ربنا ﴿طائعتين﴾ من اين يتأتى منا الكراهة لحكمك يا من لا وجود لنا الا منك ولا تحقق الا بك نعبد لك ونستعين منك على عبادتك اذ لا معبود لنا سواك ولا مقصود لنا غيرك وبعد ما اعترفنا بالعبودية طوبا والتزمنا بالاطاعة والانقياد رغبة ﴿فقضين﴾ اى قدر وقضى سبحانه لامدادها ﴿سبع سموات﴾ على عدد الصفات السبع التى هى امهات الاسماء الالهية ﴿في يومين﴾ اى يومى الظهور والبطون يوما لتحصيل المادة ويوما لتكميل الصورة ﴿و﴾ بعد ما حكم وقضى سبحانه قد ﴿اوحى﴾ والهم ﴿في كل سماء﴾ من الاسماء ﴿امرها﴾ اى امورها التى طلب منها ووضع لاجلها ﴿و﴾ قال سبحانه بعد ما رتبها تنميا لتربيته وتكميلا للقدرة الكاملة الشاملة قد ﴿زيننا السماء الدنيا﴾ اى القربى اى عالم الشهادة المشتملة على الآثار والاعمال الصادرة من المظاهر والاطلال ﴿بمصابيح﴾ مقتبسة مسرجة من اشعة انوار الذات ﴿وجعلناها﴾ حفظا ﴿اى وقاية ورقيا واقيا لارباب العناية من وساوس شياطين الاوهام والخيالات المترتبة

على القوى الطبيعة المائلة بالذات الى السفلى ﴿ ذلك ﴾ الذى سمعت من الخلق والايحاء على النظام
البديع والترتيب العجيب ﴿ تقدير العزيز ﴾ الحكيم الغالب القادر على ايجاد عموم ما دخل فى
حيطة ارادته ﴿ العليم ﴾ باظهاره على جميع الصور الممكنة الظهور وبعد ما ظهر من دلائل
توحيد الحق ما ظهر ولا ح من آثار قدرته الكامة ما لاح ﴿ فان امرؤا ﴾ اى الكفرة الجهلة
المستكبرون عنك يا اكمل الرسل وعن جميع ما اوحيت به من الآيات الينات المينات لدلائل توحيد
الذات وكالات الاسماء والصفات الالهية ﴿ فقل ﴾ لهم على وجه التحذير والتنبيه قد ﴿ انذرتكم ﴾
ايها التائبون فى تيه الغفلة والضلال وخوفتكم انى بالمضى تنبها على تحقق وقوعه ﴿ صاعقة ﴾
اي بلية عظيمة نازلة عليكم من شدة قساوتكم واعراضكم عن الحق واهله كأنها فى الهول والشدة
صاعقة ﴿ مثل صاعقة عاد وثمود ﴾ وقت ﴿ اذ جاءتهم الرسل ﴾ المبعوثون اليهم لتكميلهم وارشادهم
المبلغون لهم الوحي الالهي ﴿ من بين ايديهم ومن خلفهم ﴾ اى فى حضورهم وغيبهم بواسطة
وبغير واسطة المنهون عليهم القائلون لهم عليكم ايها المحبولون على فطرة التوحيد ﴿ ألا تعبدوا ﴾
ولا توجهوا بالعبودية الحاصلة ﴿ الا الله ﴾ الواحد الاحد الصمد الحقيق بالاطاعة والانقياد اذ لا معبود
لكم سواه ولا مقصود الا هو وبعد ما سمعوا ﴿ قالوا ﴾ متحكمين مستهزئين ﴿ لو شاء ربنا ﴾
الذى ادعيت ربوبيته والوهيته بالانفراد والاستقلال ﴿ لازل ﴾ بمقتضى قدرته الكامة التى قد
ادعيت اتم له ﴿ ملكة ﴾ سماويين يخرجوننا من اودية الجهالات وبادية الضلال والغفلات وبالجملة
﴿ فانا ﴾ باجمعنا ﴿ بما ارسلتم به ﴾ اى بجميع ما قد جئتم به وادعيت الرسالة فيه ﴿ كافرون ﴾
منكرون جاحدون اذ ما اتم الا بشر مثلنا فلا مزية لكم علينا ومن اين يتأتى لكم هذا
ثم فصل سبحانه ما اجل بقوله ﴿ فاما عاد فاستكبروا ﴾ على عباد الله ﴿ فى الارض ﴾ التى هى
محل الاختبارات الالهية ﴿ بغير الحق ﴾ اى بالاطاعة وانقياد وسابقة دين ونبي يرشدكم الى طريق
الحق ﴿ و ﴾ هم من شدة تعنتهم وبطهرهم قد ﴿ قالوا ﴾ على سبيل الشرف والمباهات ﴿ من
اشد ﴾ على وجه الارض ﴿ منا قوة ﴾ واكثر عددا وعددا واتم بسطة واستيلاء وانما قالوا
هذه حين تخويف الرسل ايهم بألم العذاب عليهم وهم قد كانوا اعظم الناس جسامة واوفرهم
قوة وقدرة لذلك اغتروا بما عندهم من الثروة والرياسة فكذبوا الرسل وقالوا لهم نحن ندفع
العذاب الذى ادعيت زوله ايها الكاذبون المفترون بوقور حولنا وقوتنا ﴿ أ ﴾ يغترون على قوتهم
وجسامتهم وينكرون كمال قدرة الله وشدة انتقامه ﴿ ولم يروا ﴾ ولم يعلموا ﴿ ان الله ﴾ العزيز القدير
﴿ الذى خلقهم ﴾ واطهرهم من كتم العدم ولم يكونوا شيئا مذكورا ﴿ هو ﴾ سبحانه بعلو شأنه
وبكاملات اسمائه وصفاته ﴿ اشد منهم قوة ﴾ واتم حولا وقدرة واحكم بطشا وانتقاما ﴿ و ﴾
لكن قد ﴿ كانوا بآياتنا يمجدون ﴾ وينكرون بحسب الظاهر عنادا ومكابرة واغترارا بما معهم
من الثروة والجسامة وبعد ما تمادوا على نعيمهم واصروا على عتوهم وضلالهم ﴿ فارسلنا ﴾ بمقتضى
قهرنا وجلالنا ﴿ عليهم ﴾ ريحا صرصرا ﴿ باردة شديدة عقيمة من المطر تعميهم بنقعها وغبارها
وتصمهم بصرصرها ﴾ فى ايام نحسات ﴿ لاسعود فيها يعنى بدلنا مسعودات ايامهم بالنحوسات
﴿ لنذيقهم عذاب الخزي ﴾ اى المذلة والهوان اللازم على العذاب حيث كان وتزل ﴿ فى الحيوة
الدنيا ﴾ التى هم مغرورون فيها مسرورون بلذاتها وشهواتها ﴿ و ﴾ الله ﴿ لعذاب ﴾ النشأة
﴿ الآخرة ﴾ المعدة للجزاء والانتقام ﴿ اخزى ﴾ اى اشد خزيا واتم تذليلا وتصغيرا اذ هو

باضعاف عذاب الدنيا والآفها ﴿و﴾ بالجنة ﴿و﴾ هم لا ينصرون ﴿و﴾ ولا يشفعون فيها لا يدفع العذاب
 عنهم طريقة ولا يخفف لحظة بل يخلدون في العذاب الأليم ما شاء الله لا حول ولا قوة الا بالله العلي
 العظيم ﴿و﴾ واما نمود فهديناهم ﴿و﴾ بارسال الرسل اليهم ليرشدوهم الى طريق النجاة ويتقذوهم عن
 الضلال وبعد ما بلغهم الرسل من آيات الهداية وامارات الرشيد كذبوهم وانكروا على هدايتهم
 وارشادهم ﴿و﴾ فاستجبوا العمى ﴿و﴾ والضلال حسب عمههم وغفلتهم ﴿و﴾ على الهدى ﴿و﴾ المنزل اليهم
 من لدنا على السنة رسلنا وبعد ما اصرروا على ما هم عليه من الغواية ﴿و﴾ فاخذتهم ﴿و﴾ بغتة ﴿و﴾ صاعقة
 العذاب الهون ﴿و﴾ الخزي المذل النازل من نحو السماء على صورة الصاعقة السريعة الجرى والحركة
 فاستأصلهم بالمرّة ﴿و﴾ بما كانوا يكسبون ﴿و﴾ اى بشؤم ما يقتربون من المعاصى والآثام الجالبة اليهم
 شدة غضب الله وعذابه ﴿و﴾ من كمال قدرتنا على الانعام والانتقام ﴿و﴾ نحننا ﴿و﴾ من تلك الصاعقة
 المهولة المهلكة القوم ﴿و﴾ الذين آمنوا ﴿و﴾ رسلنا واهدوا بهدايتهم مع انهم قد كانوا فيهم مجاورين
 معهم ﴿و﴾ سبب تخلصنا ايهم انهم قد ﴿و﴾ كانوا يتقون ﴿و﴾ عن محارمنا ومنهياتنا مع كونهم
 متصفين بكمال الايمان والتوحيد ﴿و﴾ اذكر يا اكمل الرسل لمن عاندك من المشركين ﴿و﴾ يوم
 يحشر اعداء الله ﴿و﴾ بعد العرض والحساب ﴿و﴾ الى النار ﴿و﴾ المدة لجرائهم ﴿و﴾ فهم ﴿و﴾ حينئذ ﴿و﴾ يوزعون ﴿و﴾
 اى يذبون ويدفعون يعنى يحبس اولهم ومقدمهم على آخرهم لللا ينقطع اشتلافهم وتلاحقهم
 ﴿و﴾ حتى اذا ما جاؤها ﴿و﴾ اى حضر والنار وازدحموا حولها مجتمعين كالحين فزعين مجادلين منكبين
 بصدور اسباب العذاب عنهم مع انهم يحاسبون ولا ثم يساقون نحو النار ولا سكاثم وتبكيهم عن الجدال
 والمراء ﴿و﴾ شهد عليهم سمعهم وابصارهم وجلودهم ﴿و﴾ اى اعترفت جوارحهم وقواهم بانطاق الله
 اياها ﴿و﴾ بما كانوا يعملون ﴿و﴾ ويقتربون بها من المعاصى والمحرمات والمنهيات ﴿و﴾ بعد ما سمعوا
 من اركانهم وقواهم ماسمعوا من الاعتراف ﴿و﴾ قالوا ﴿و﴾ موخين مقرعين ﴿و﴾ جلودهم ﴿و﴾ وجوارحهم
 المعترفة بذنوبهم ﴿و﴾ لم تشهدتم علينا ﴿و﴾ مع اننا لا نعذب الا بكم ومعكم من اين تجترؤن على نفوسكم
 بالعرض على العذاب المؤبد ايها الحمقى الجهلاء ﴿و﴾ قالوا ﴿و﴾ اى الجوارح والقوى ما كننا مختارين
 فى هذه الشهادة والاعتراف بل قد ﴿و﴾ انطقنا الله ﴿و﴾ القادر المقدر الحكيم العليم ﴿و﴾ الذى انطق كل
 شئ ﴿و﴾ بآيات وجوب وجوده ودلائل وحدته بمقتضى جوده وليس بمعجب من قدرته سبحانه
 انطقا بما اقترقم بنا من المعاصى والآثام المخالفة لامره وحكمه غيرة منه سبحانه وقهرا على من
 خرج عن ربة عبوديته بترك اوامره واحكامه ﴿و﴾ كيف لا يقر ولا يقهر سبحانه عليكم
 ايها المفسدون المسرفون مع انه ﴿و﴾ هو ﴿و﴾ بذاته وبمقتضى اسمائه وصفاته ﴿و﴾ خلقكم ﴿و﴾ واظهركم
 من كنتم العدم خلقا ابداعيا ﴿و﴾ اول مرة ﴿و﴾ بلا سبق مادة ومدة وشركة من احد ومظاهرة
 ﴿و﴾ واليه ﴿و﴾ ايضا آخر مرة كذلك ﴿و﴾ ترجعون ﴿و﴾ رجوع العكوس والاضلال الى الاضواء
 والامواج الى الماء فن اين تستكفون عن عبوديته وتخرجون عن حكمه وامره ﴿و﴾ ثم قال
 سبحانه تذكرا لما هم عليه عند ارتكاب المعاصى نوحيا لهم وتقريبا ﴿و﴾ وما كنتم تستترون ﴿و﴾ يعنى
 لم تكونوا مستترين مستترين عند ارتكاب الفواحش والمحظورات مخافة ﴿و﴾ ان يشهد عليكم سمعكم
 ولا ابصاركم ولا جلودكم ﴿و﴾ عند الله فى يوم الجزاء لانكاركم به وبما فيه بل انما تستترون وتكتمون
 معاصيكم وقبايحكم مخافة فضاحتكم واشتهاركم بين بنى نوعكم بالذم والمقايح ﴿و﴾ ولكن ظننتم ﴿و﴾
 بالله ظن السوء وهو ﴿و﴾ ان الله ﴿و﴾ المطاع بسرائر الامور وخفياتها ﴿و﴾ لا يعلم كثيرا مما تعملون ﴿و﴾

في خلواتكم لذلك اجترأتم على اقتراف المعاصي وارتكاب المحرمات ﴿وذا لكم﴾ اي هذا الذي نسبتم
 الى الله بقولكم هذا ﴿ظنكم﴾ السوء وزعمكم الفاسد ﴿الذي ظنتم﴾ به ﴿بربكم﴾ العليم الخبير
 بجميع ما صدر عنكم وباجلثة هذا الظن الفاسد والوهم الكاسد ﴿أردىكم﴾ واهلككم في تيه الجهل
 والضلال وبعد ما قد فوتتم على انفسكم اسباب السعادة والهداية واصررتم على ما يوجب الشقاوة
 والضلال ﴿فاصبحتم من﴾ زمرة ﴿الخاسرين﴾ وانقلبتم صاغرين مهانين فصرتم في النار خالدين
 وبعد ما ادخلوا في النار المسعرة بأنواع المذلة والهوان ﴿فان يصبروا﴾ على فوحاتها والتهاباتها
 الشديدة ﴿فالنار مثوى﴾ ومنزلا ﴿لهم﴾ ابدالاً باد ولا نجاة لهم منها اصلاً ﴿وان يستعبدوا﴾
 ويشيوا الشكوى والعنى ويظهروا الكآبة وعدم الطاقة ﴿فماهم من المعتبين﴾ المحجابين بازالة العنى
 والشكوى بل كلما يظهروا العتاب يضاعف لهم العذاب ﴿و﴾ كيف يزال عتابهم ولا يضاعف
 عليهم عذابهم اذ قد ﴿قيضنا﴾ وقدرنا ﴿لهم﴾ فيما هم عليه من الكفر والشقاق وأنواع الفسوق
 والنفاق ﴿قرناء﴾ اخوانا واخلاء من الشياطين يوحون اليهم ما يبعدهم عن الحق واهله
 ﴿فزينوا لهم﴾ وحسنوا لطباعهم ﴿ما بين ايديهم﴾ من اتباع الشهوات وارتكاب المناسخ
 والمحظورات ﴿و﴾ انكار ﴿ما خلفهم﴾ من الامور الاخرية مواعيدها ووعيداتها ﴿و﴾
 بسبب ارتكاب المعاصي واصفائهم قول قرنائهم قد ﴿حق﴾ وثبت ﴿عليهم القول﴾ وصدرت
 كلمة العذاب المؤبد من لدنا ايهم وما يبدل القول لدينا وایس هذا مخصوصا بقوم دون قوم بل قد
 جرت ومضت سنتنا كذلك ﴿في﴾ كل ﴿اثم﴾ مفسدة مشركة ﴿قد خلت﴾ ومضت
 ﴿من قبلهم﴾ اي قبل هؤلاء المشركين المفسرين سواء ﴿من الجن والانس﴾ اي المكلفين
 منهما وانما استحقوا العذاب المؤبد والشكال المخلد ﴿انهم كانوا خاسرين﴾ خسرانا مبيحنا
 لاستبدالهم اسباب السعادة والهداية بالشقاوة والضلال ﴿و﴾ من شدة غيهم وضلالهم المفضي
 الى الحسرة العظمى ﴿قل الذين كفروا﴾ بك ودينك وكتابك يا اكمل الرسل حين تلاوتك
 وتبلغك عليهم آيات القرآن ﴿لا تسمعوا لهذا القرآن﴾ ولا تلتفتوا الى محمد حين قراءته بل
 ﴿والغوا فيه﴾ بالصياح وانشاد الاشعار وخاط الاصوات وساثر الحرافات ﴿لعلكم تغلبون﴾
 محمدا وتدفعون قراءته وتخجلونه فيسكت وباجلثة هم من شدة شكيمتهم وغيظهم وان بالغوا في
 تخجيلك وتخذيالك يا اكمل الرسل لا تبالي بهم وبقولهم هذا ﴿فلندين﴾ لهؤلاء المفرطين المفسرين
 ﴿الذين كفروا﴾ بك واساؤا الادب معك ﴿عذابا شديدا﴾ منتقمين عنهم في النشأة الاولى
 ﴿وانجزينهم﴾ في النشأة الاخرى ﴿اسوأ﴾ اي اشد واقبح من ﴿الذي كانوا يعملون﴾
 معك باضعافها وآلافها ﴿ذلك﴾ العذاب الاسوء الاشد ﴿جزاء﴾ اعمال ﴿اعداء الله﴾ الذين
 عاندوا معك يا اكمل الرسل واستهزؤا بك وبكتابك بطرين بما معهم من الجاه والثروة الا وهى
 ﴿النار﴾ المسعرة المعدة لدخولهم وتزولهم فيها بل ﴿لهم فيها﴾ اي في النار ﴿دار الخلد﴾
 والاقامة على وجه الخلود وانما صارت كذلك ليكون ﴿جزاء﴾ بما كانوا بآياتنا يجحدون وينكرونها
 بها ويكذبون بمن انزل اليه ويستهزؤن ﴿و﴾ بعد ما استقر اهل النار في انواع السلاسل
 والاغلال ﴿قال الذين كفروا﴾ بالله وبرسله وكتبه في النشأة الاولى متحسرين متأسفين متضرعين
 الى الله مناجين له ﴿ربنا﴾ يا من ربانا على فطرة الاسلام والتوحيد فكفرونا بك واشركنا معك
 غيرك في الوهيتك باضلال قرنائنا الضالين المضلين ﴿ارنا﴾ وبصرنا حسب لطفك وجودك الشيطانين

﴿الذين﴾ قد ﴿اضلانا﴾ عن طريق توحيدك وتصديق كتبك ورسلك الكائنين ﴿من الجن والانس﴾ اى المضلين الذين قد اضلانا من هذين الجنسين بأنواع الوسوس والتليسات والتغريرات ﴿نجعلهما تحت اقدامنا﴾ لننتقم عنهم جزاء ما قد قوتوا عنا سعادة الدارين وفلاح النشأتين وانما نرجو منك هذا يا مولانا ﴿ليكونا من الاسفلين﴾ التابعين لنا كما قد كنا كذلك بالنسبة اليهم في النشأة الاولى وبالجملة انما قالوا ما قالوا تحسرا وتضجرا ﴿ثم قال سبحانه على مقتضى سنته في كتابه﴾ ان ﴿الموحدين﴾ الذين قالوا ﴿في السراء والضراء وفي السر والعلن﴾ ربنا الله ﴿الواحد الاحد الفرد الصمد الذى لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد﴾ ثم استقاموا ﴿وثبتوا على ما اعترفوا واقروا باعمالهم واحوالهم ونياتهم المترتب عليها عموم افعالهم﴾ تنزل عليهم ﴿وعلى اعانتهم وشرح صدورهم وتهذيب اخلاقهم﴾ الملائكة ﴿المرصدون لامر الله القائمون لحكمه قائلين لهم مبشرين اياهم﴾ ألا تخافوا ﴿على فرطاتكم التى صدرت عنكم قبل انكشافكم بسرائر التوحيد واليقين﴾ ولا تحزنوا ﴿بما جرى عليكم من مقتضيات بشريتكم﴾ وابشروا بالجنة التى كنتم توعدون ﴿بالسنة انبيائكم ورسلكم الهادين المهديين وكما وفقناكم على انكشاف سرائر توحيدنا والتخلق باخلاقنا﴾ نحن اولياؤكم ﴿نتولى عموم اموركم كذلك بحيث نكون سمعكم وبصركم وجميع قواكم وجوارحكم﴾ فى الحياة الدنيا ﴿حسب اسمنا الظاهر﴾ وفى الآخرة ﴿ايضا كذلك حسب اسمنا الباطن﴾ وبالجملة ﴿لكم﴾ منا وراء ذلك تفضلا من لدنا واحسانا ﴿فيها﴾ اى فى الآخرة ﴿ما تشتهى انفسكم﴾ من اللذات الروحانية حسب استعداداتكم الفطرية وقابلياتكم الجبلية الفائضة عليكم حسب جودنا الواسع ﴿و﴾ بالجملة ﴿لكم فيها ما تدعون﴾ تطلبون وتتمنون وقت دعائكم فى نشأة الدنيا حسب عقولكم وهوياتكم كل ذلك قد صار ﴿نزلا﴾ معدا لكم قبل نزولكم فيها تفضلا عليكم واحسانا ﴿من غفور﴾ ستار لانانياتكم محاء لذنوب هوياتكم ﴿رحيم﴾ موصل لكم بمقتضى سعة رحمته وجوده الى زلال توحيده ﴿ومن احسن قولا﴾ واصلاح عملا واكمل ايمانا واعتقادا واتم معرفة وتوحيدا ﴿من دعا﴾ اى ارشد وهدى ﴿الى الله﴾ الواحد الاحد الفرد الصمد المستقل بالالوهية والربوبية المتفرد بالوجود والديمومية ﴿و﴾ مع ذلك قد ﴿عمل﴾ عملا ﴿صالحا﴾ مطابقا موافقا لصفاء مشرب التوحيد مجتبا عن رعونات العجب والرياء وتخمينات التقليد والهوى ﴿و﴾ بالجملة ﴿قال﴾ بعدما نال الى ما نال وفى ﴿اننى من﴾ زمرة ﴿المسلمين﴾ المسلمين المتقادين المفوضين الى الله جميع ملاح عليهم من بروق تجلياته الجمالية والجلالية ومالى ايضا التسليم والرضاء بعموم ما مضى عليه القضاء ﴿ثم قال سبحانه على سبيل التعليم والارشاد لعموم العباد﴾ ولا تستوى الحسنة ﴿اى لا يستوى جنس الحسنات بل هى متفاوتة فى الحسن والبهاء﴾ ولا السيئة ﴿وكذا لا يستوى جنس السيئات ايضا كذلك اذ بعضها اسوء من بعض﴾ ادفع ﴿ايها السالك القاصد سلوك طريق التوحيد من جادة العدالة المكشوفة لاكمل الرسل وافضل الانبياء الهادين المرشدين الى بحر الوحدة الذاتية من جداول الاسماء والصفات المترشحة منها حسب تموجاتها وتطوراتها المتفرعة على شؤوناتها الذاتية﴾ بالتي ﴿اى بالخصلة الحسنة التى﴾ هى احسن ﴿الحسنات اسوء السيئات وداوم عليها وتخلق بها حتى تستوى وتستقيم انت على جادة العدالة الالهية وبعد استقامتك وتحققك فى هذه المرتبة﴾ فاذا الذى ﴿قد كان﴾ بينك وبينه عداوة ﴿مستمرة ناشئة من القوى البهيمية من كلا الطرفين﴾

قد صار صديقك وخليلك الى حيث ﴿ كأنه ولى ﴾ حفيظ لك رقيب على حضانتك عن جميع ما
 يؤذيك ويرد عليك فكيف يتأتى منه ان يؤذيك اذ هو ﴿ حميم ﴾ مشفق كريم رؤوف رحيم لك لا يخافك
 اصلا ﴿ و ﴾ لكن ﴿ ما يليقها ﴾ اى تلك الخصلة الحميدة الحسنة التى هى دفع الاساءة بالاحسان
 والمكروه بالمعروف والقهر باللطف ﴿ الا ﴾ الرجال الابطال المتحملون ﴿ الذين صبروا ﴾
 على كظم الغيظ وتحمل المتاعب والمشاق المتعاقبة على نفوسهم لتحقيقهم بمقام الرضاء والتسليم
 بما مضى عليهم من القضاء وتمكنهم فى مقر التوحيد المسقط للاضافات المستلزمة لانواع الاختلافات
 والانحرافات ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ ما يليقها الا ذوحظ عظيم ﴾ ونصيب كامل من الكشف والشهود
 باستمرار الوجود بمقتضى الجود الالهي وبعد ما ارشد سبحانه عموم عباده الى طريق النجاة وعلمهم
 الخصلة المحموده المخلصه لهم عن اودية الضلالات واغوار الجهالات واوصاهم بما اوصاهم به من الصبر
 والثبات على تحمل المشاق والمكروهات خاطب سبحانه حبيبه صلى الله عليه وسلم بما خاطب حثاله
 ولمن تبعه واسترشد منه على دفع ما يمنعه عن الاتصاف بتلك الخصال الحميدة ويعوقهم منها بالاضلال
 والاغولة فقال ﴿ واما يترغك ﴾ ويعرض عليك يا اكمل الرسل ﴿ من الشيطان ﴾ المضل المغوى
 ﴿ ترغ ﴾ نحس بحرك غضبك وحمية بشريتك ويوقعن فيك بوسوسته فتنة تبغثك على الانتقام
 ممن اساء بترك تلك الخصلة المحموده ﴿ فاستعذ ﴾ اى بادر على الاستعاذه واللجأ ﴿ بالله ﴾ المقلب
 للقلوب وفوض امورك كلها اليه سبحانه على وجه التبتل والاخلاص لتأمن من غوائله وتليساته
 ﴿ انه ﴾ سبحانه ﴿ هو السميع ﴾ لمناجاتك ﴿ العليم ﴾ بعموم حاجاتك وبخلوص نياتك فيها ﴿ ثم
 قال سبحانه ردا على المشركين المتخذين شركاء لله من مظاهره ومضروعاته ظلما وزورا يعبدونهم
 كعبادته ﴾ ومن آياته ﴿ اى من جملة الدلائل الدالة على قدرة الصانع الحكيم ﴾ الليل ﴿ المظلم
 والنهار ﴾ المبصر المضيء ﴿ و ﴾ كذا ﴿ الشمس ﴾ المشرقة فى النهار ﴿ والقمر ﴾ المنير
 فى الليل قل لهم يا اكمل الرسل على سبيل التنبيه والتذكير ﴿ لا تسجدوا ﴾ اى لا تعبدوا ولا
 تتذللوا ايها الاطلال الهالكة المستهلكة فى شمس الذات ﴿ للشمس ﴾ الهالكة المستهلكة امثالكم
 فى شروق ذاته سبحانه ﴿ ولا للقمر ﴾ المستفيد منها بالطريق الاولى بل ﴿ واسجدوا ﴾ وتذللوا
 بوضع جباهكم وجوارحكم على تراب المذلة والهوان ﴿ لله ﴾ الواحد الاحد المقدر العزيز
 الذى خلقهم ﴿ اى اوجدهم واظهرهم من كتم العدم على سبيل الابداع بلا سبق مادة
 وزمان بل بمجرد امتداد اطلال اسمائه وبسط عكوس اوصافه على مرآة العدم فعليكم الاطاعة
 والانقياد اليه والتوجه نحوه على وجه الاخلاص والاختصاص فاعبدوه ﴿ ان كنتم اياه ﴾ سبحانه
 ﴿ تعبدون ﴾ ايها العابدون المخلصون وبعد ما بلغت اليهم يا اكمل الرسل ما بلغت من الحق الحقيق
 بالقبول والاتباع ﴿ فان استكبروا ﴾ واستكفوا عن سجود الله واصروا على ما هم عليه من
 سجود غيره اعرض عنهم وعن نصحتهم ولا تبال بهم وبشأنهم ﴿ فالذين عند ربك ﴾ يا اكمل الرسل
 من الملائكة المهيمين المستقرقين بمطالعة جماله وجلاله الموحدين المقينين هوياتهم فى هوية الله
 ﴿ يسبحون له ﴾ ويقصدون ذاته عن شوب الشركة مطلقا قولاً وفعلاً خاطراً وناظراً ﴿ بالليل
 والنهار ﴾ اى فى عموم الاوقات والحالات ﴿ وهم ﴾ من غاية شوقهم وتحننهم ﴿ لا يسأمون ﴾
 اى لا يملون ولا يفترون منها اصلا ومع ذلك هو سبحانه غنى عن عبادتهم فكيف عن عبادة هؤلاء
 الحق المنعمين فى بحر الجهل التائهين فى تيه الضلال ﴿ و ﴾ ايضا ﴿ من ﴾ جملة ﴿ آياته ﴾

الدالة على وحدة ذاته وكمال اسمائه وصفاته ﴿ أنك ﴾ يا أكمل الرسل أنما وجه سبحانه أمثال هذه
الخطابات للنبي صلى الله عليه وسلم مع انه يصلح لعموم الناس لكمال لياقته بمطالعة آيات الله وخبرته
منها ﴿ ترى الأرض ﴾ اى الطبيعة العدمية الجامدة اليابسة ﴿ خاشعة ﴾ ذليلة ساقطة عن درجات
الاعتبار ﴿ فاذا انزلنا ﴾ من مقام جودنا ورششنا ﴿ عليها الماء ﴾ المحي المترشح من بحر الوجود
الذى هو الحى الازلى والقيوم الابدى السرمدى ﴿ اهتز ﴾ اى تحركت وارتعدت اهتزازا شوقيا
﴿ ورب ﴾ اى زادت ونمت مع انها لا شعور فيها بل لا وجود لها اصلا وبالجملة ﴿ ان ﴾ القادر
المقتدر الحكيم ﴿ الذى احيها ﴾ مع انها لم تكن فى ذاتها شيأ مذكورا ﴿ لمحي الموتى ﴾ مرة
اخرى بعدما كانت احياء بالطريق الاولى وبالجملة ﴿ انه ﴾ سبحانه ﴿ على كل شىء ﴾ دخل فى حيلة
علمه وارادته ﴿ قدير ﴾ بلا فتور وقصور ﴿ ثم قال سبحانه تهديدا على منكرى الآخرة وقدره
الله على اعادة الموتى وحشر الاجساد ﴾ ان ﴿ المسرفين ﴾ الذين يلحدون ﴿ اى يميلون ويغرفون
﴿ فى آياتنا ﴾ الدالة على عظمة ذاتنا وكمال قدرتنا على انواع الانتقام ﴿ لا يخفون علينا ﴾ اى
لا يشبه حالهم علينا بل نحن علمون بهم وبحميع ما جرى فى ضمائرهم وخارج فى خواطرهم من الميل
والانحراف فنجازيهم بمقتضى احادهم والانحرافهم باشد العذاب واسوء الجزاء ﴿ أفمن يلقى ﴾ وي طرح
﴿ فى النار خير ﴾ اى قل لهم يا أكمل الرسل على وجه التوبيخ والتقريع امن يلقى فى النشأة
الاخرى فى النار المسعرة بأنواع المذلة والهوان خير عندهم ﴿ أمن يأتى آمنا ﴾ من العذاب مسرورا
﴿ يوم القيمة ﴾ مقرونا بأنواع الفتوحات والكرامات الموهوبة له من ربه تفضلا عليه واحسانا وبالجملة
قل يا أكمل الرسل للماجدين المضرين على الميل والانحراف على سبيل التبكيت والتهديد ﴿ اعملوا
ما شئتم ﴾ من الخوض فى آيات الله والميل عن دلائل توحيده ﴿ انه ﴾ سبحانه ﴿ بما تعملون
بصير ﴾ اى بعموم ما تعملون وتأملون خبير يجازيكم عليه بلا فوت شىء منه ثم اعرض عنهم ودعهم
فى خوضهم يلعبون ﴿ ثم قال سبحانه على وجه التخصيص بعد التعميم ﴾ ان ﴿ المشركين المفرطين
﴿ الذين كفروا ﴾ وانكروا ﴿ بالذكر ﴾ الشامل لما فى الكتب السالفة المنزل على أكمل الرسل تفضلا منا
اياء ونكرنا ﴿ لما جاءهم ﴾ اى حين جاءهم به الرسول المؤيد من لدنا المرسل اليهم ليرشدهم به الى
سبيل الهداية والرشد هم يعاندون فى تكذيبه ويكبرون فى انكاره وقدحه عتوا واستكبارا
﴿ و ﴾ كيف يفرطون فى علو شأنه سبحانه ويكبرون فى سمو برهانه ﴿ انه ﴾ اى القرآن
﴿ لكتاب عزيز ﴾ منيع ساحة عزته ورتبته وعلو قدره ومكانته عن ان يحوم حوله شائبة
الجلد والعناد اذ ﴿ لا يأتية الباطل ﴾ الزائع الزائل فى خلال اوامره واحكامه لا ﴿ من بين يديه ﴾
بان يتصف حكمه واحكامه حين نزوله وظهوره بعدم المطابقة لما فى الواقع وبما فى علم الله ولوح
قضائه ﴿ ولا من خلفه ﴾ بان يلحقه نسخ وتبديل كالكتب السالفة اذ هو ﴿ تنزيل ﴾ منزل
﴿ من حكيم ﴾ كامل فى الاتقان والاحكام عليم بأساليب الحكم والاحكام ﴿ حميد ﴾ فى ذاته
يحمده كل الانام على ما افاض عليهم من موائد الافضال والانعام ﴿ ثم اخذ سبحانه ليسلى حبيبه
صلى الله عليه وسلم ويزيل عنه اذى الكفرة الجهالة المعاندين معه بمقتضى آرائهم الباطلة واهويتهم
الفاسدة العاطلة فقال ﴿ ما يقال لك ﴾ اى ما يقول لك كفار قومك ليس ﴿ الا ﴾ مثل ﴿ ما قد قيل
للرسل ﴾ الذين مضوا ﴿ من قبلك ﴾ من قبل قومهم فصبروا على اذاهم حتى ظفروا عليهم
فانتصروا فاصبر انت ايضا اذى هؤلاء المعاندين حتى تظفر عليهم وبعد ما ظفرت يؤمنوا بك او

يَصْرُوا فِي عَنَادِهِمْ ﴿١﴾ اَنْ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ ﴿٢﴾ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ بِكَ يَغْفِرُ لَهُمْ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِمْ وَمَا تَأَخَّرَ
اَنْ اَخْلَصُوا فِي اِيْمَانِهِمْ ﴿٣﴾ وَذُو عِقَابٍ اَلِيمٍ ﴿٤﴾ عَلَى مَنْ تَوَلَّى وَاسْتَكْبَرَ وَاصْرَ عَلَى كُفْرِهِ وَلَمْ يُؤْمِنْ وَبَعْدَ
مَا قَدَحَ كُفَارَ مَكَّةَ فِي شَأْنِ الْقُرْآنِ وَقَالُوا هَلَّا نَزَلَ بِالْعَجْمِ كَالْكِتَابِ السَّالِفَةِ مَعَ اَنْهُ لَمْ يَمُهِدْ مِنْهُ
سَبْحَانَهُ اِنْزَالِ كِتَابٍ بِلُغَةِ الْعَرَبِ قَطُّ رَدَّ اِلَهِ عَلَيْهِمْ قَوْلَهُمْ هَذَا يَقُولُ هَؤُلَاءِ وَلَوْ جَعَلْنَاهُ ﴿٥﴾ اِى الذِّكْرِ
الْمُنَزَّلِ عَلَيْكَ يَا اَكْمَلُ الرُّسُلِ ﴿٦﴾ قُرْاْنَا اَعْجَمِيَا لَقَالُوا ﴿٧﴾ فِي شَأْنِهِ مِنْ شِدَّةِ بَغْضِهِمْ وَشَكِيمَتِهِمْ مَعَكَ
﴿٨﴾ لَوْ لَا فَصَّلْتَ ﴿٩﴾ وَهَلَّا اَوْضَحْتَ وَبَيَّنْتَ ﴿١٠﴾ آيَاتِهِ ﴿١١﴾ بِلِسَانٍ نَفَقَهَا وَنَذَكَّرَهَا نَحْنُ مَعَ اَنْهُ اِنَّمَا اَنْزَلَ
اِلَيْكَ وَالْبَنَاءُ وَنَحْنُ وَاَنْتَ لَا نَفْهَمُ لُغَةَ الْعَجْمِ ثُمَّ يَأْخُذُونَ فِي الْقَدَحِ وَالِاسْتِهْزَاءِ بِوَجْهِ آخِرٍ وَيَقُولُونَ
عَلَى سَبِيلِ التَّعْجَبِ وَالِاسْتِعْبَادِ ﴿١٢﴾ اَعْجَمِي وَعَرَبِي ﴿١٣﴾ يَعْنِي اِنْزَلَ كَلَامَ اَعْجَمِيٍّ مِنْ قَبْلِ الْحَقِّ عَلَى سَبِيلِ
الْوَحْيِ عَلَى نَحْيِ عَرَبِيٍّ لِاشْعُورِ لَهُ بِكَلَامِ الْعَجْمِ اَصْلًا اِيْرِشْدِ الْعَرَبَ بِهَيِّسِينَ اِلَيْهِمْ مَا فِيهِ كَلَا وَحَاشَا مَا هَذَا
الْاَكْذَبُ مَفْتَرِيٍّ وَبِالْجُمْلَةِ لَا يَسْكُتُونَ اُولَئِكَ الْمَعَانِدُونَ عَنِ الْقَدَحِ وَالطَّعْنِ فِيهِ بِحَالٍ وَبَعْدَ مَا اَوْضَحَ
الْحَقُّ حَالَهُمْ فِي التَّغَنُّتِ وَالْعِنَادِ قَالْ لِحَبِيْبِهِ ﴿١٤﴾ قُلْ ﴿١٥﴾ يَا اَكْمَلُ الرُّسُلِ كَلَامًا خَالِيًا عَنْ وَصْمَةِ الْمَرَاءِ وَالْجِدَالِ
﴿١٦﴾ هُوَ ﴿١٧﴾ اِى الْقُرْآنِ ﴿١٨﴾ لَازِدِينَ اٰمَنُوا ﴿١٩﴾ بِهِ وَامْتَشَلُوا بِاَوَامِرِهِ وَاجْتَنِبُوا عَنْ نَوَاهِيهِ وَتَنَبَّهُوا مِنْ رَمُوزِهِ وَاِشَارَاتِهِ
وَاعْتَبَرُوا مِنْ عِبَرِهِ وَامَثَالِهِ وَقَصَصِهِ وَاَخْبَارِهِ ﴿٢٠﴾ هَدَى ﴿٢١﴾ يَهْدِيهِمْ اِلَى الْحَقِّ الصَّرِيحِ وَيُوصِلُهُمْ اِلَى
مَحْضِ الْيَقِيْنِ وَالتَّحْقِيْقِ ﴿٢٢﴾ وَشَفَاءٍ ﴿٢٣﴾ لَمَّا فِي النُّفُوسِ الْمَرَاضِ مِنَ الْجَهْلِ وَالضَّلَالِ وَسَائِرِ الْاَمْرَاضِ
الْعِضَالِ الْمُوْرُوْتَةِ لَهُمْ مِنْ تَقْلِيْدَاتِ اٰبَائِهِمْ وَتَحْمِيْنَاتِ اَوْهَامِ صُنَادِيْدِهِمْ وَرُؤْسَائِهِمْ ﴿٢٤﴾ وَ﴿٢٥﴾ الْمَكْبَرُونَ
﴿٢٦﴾ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٢٧﴾ بِهِ وَلَا يَصْدُقُونَ زَوْلَهُ بَلْ يَكْذِبُوْنَهُ وَيَسْتَهْزِؤْنَ مَعَ مَنْ اَنْزَلَ اِلَيْهِ هُوَ بِالنِّسْبَةِ
اِلَيْهِمْ ﴿٢٨﴾ فِي اِذَائِهِمْ وَقُرْ ﴿٢٩﴾ مُسْتَقَرٌّ وَصَمٌّ شَدِيْدٌ يَصْمُهُمْ عَنْ اسْتِمَاعِ آيَاتِهِ الدَّالَّةِ عَلَى تَهْذِيْبِ الظَّاهِرِ
وَالْبَاطِنِ بَلْ ﴿٣٠﴾ وَهُوَ عَلَيْهِمْ عَمِيٌّ ﴿٣١﴾ يَعْنِي عَيُونُ اِبْصَارِهِمْ وَبَصَائِرُهُمْ عَنْ رُؤْيَا الْحَقِّ الظَّاهِرِ فِي الْاَنْفُسِ
وَالْاَفَاقِ وَبِالْجُمْلَةِ ﴿٣٢﴾ اُولَئِكَ ﴿٣٣﴾ الْبَعْدَاءُ عَنْ سَاحَةِ عِزِّ الْحُضُوْرِ ﴿٣٤﴾ يَنَادُونَ ﴿٣٥﴾ اِلَى مَقْصَدِ التَّوْحِيْدِ
﴿٣٦﴾ مِنْ مَكَانٍ بَعِيْدٍ ﴿٣٧﴾ بِمَرَا حِلٍّ عَنِ الْوُصُولِ يَعْنِي هُمْ وَاَنْ جَلُّوا عَلَى نَشَاةِ التَّوْحِيْدِ صُوْرَةَ الْاَنَّهُمْ
قَدْ اَحْطَوا اَنْفُسَهُمْ عَنْهَا وَالْحَقُّوْهَا بِالْمَرَاتِبِ الَّتِي هِيَ مَرْتَبَةُ الْبَهَائِمِ بَلْ صَارُوا اَنْزَلَ مِنْهَا وَابْعَدَ
لِذَلِكَ يَنَادُونَ مِنْ مَكَانٍ بَعِيْدٍ اَنْ نُوْدُوا ﴿٣٨﴾ وَ﴿٣٩﴾ بِالْجُمْلَةِ اَنْ عَانَدُوا مَعَكَ يَا اَكْمَلُ الرُّسُلِ وَاخْتَلَفُوا
فِي كِتَابِكَ بِالتَّصْدِيْقِ وَالتَّكْذِيْبِ لَا تَبَالُ بِهِمْ وَبَرْدَهُمْ وَقَبُولَهُمْ قَانًا ﴿٤٠﴾ لَقَدْ آتَيْنَا ﴿٤١﴾ مِنْ كَمَالِ فَضْلِنَا
وَجُودِنَا اِيَّاكَ ﴿٤٢﴾ مُوسَى ﴿٤٣﴾ الْكَلِيْمَ ﴿٤٤﴾ الْكِتَابَ ﴿٤٥﴾ الْعَظِيْمَ التَّوْرِيَّةَ الْمَشْتَمِلَةَ عَلَى ضَبْطِ ظَوَاهِرِ الْاَحْكَامِ
وَبَوَاطِنِهَا حِفْظًا لَهُمْ وَضَبْطًا لَامُورِ مَعَاشِهِمْ وَمَعَادِهِمْ وَمَعَ ذَلِكَ ﴿٤٦﴾ فَاخْتَلَفَ فِيهِ ﴿٤٧﴾ وَخَوَلَفَ فِي
شَأْنِهِ فَقَبْلَهُ بَعْضُهُمْ وَرَدَّهُ الْآخِرُ مِثْلُ مَا يَفْعَلُ هَؤُلَاءِ الْغَوَاةُ مَعَ كِتَابِكَ هَذَا وَبِالْجُمْلَةِ لَيْسَ هَذِهِ الدِّيْدَنَةُ
يَبْدَعُ مِنْ هَؤُلَاءِ الْجَهْلَةِ بَلْ هِيَ مِنْ حِجَابِ الْعَادَاتِ الْقَدِيْمَةِ وَالشِّمِّ الْمُسْتَمِرَّةِ ﴿٤٨﴾ وَ﴿٤٩﴾ بِالْجُمْلَةِ ﴿٥٠﴾ لَوْ لَا كَلِمَةٌ ﴿٥١﴾
مَوْعُودَةٍ مَعَهُودَةٍ ﴿٥٢﴾ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ ﴿٥٣﴾ مِنْ اخِذِ الظَّالِمِ مِنْهُمْ عَلَى ظُلْمِهِ فِي يَوْمِ الْجَزَاءِ ﴿٥٤﴾ اَقْضَى بَيْنَهُمْ ﴿٥٥﴾
وَحَكَمَ بَاخْذَهُمْ بِمَقْتَضَى ظُلْمِهِمْ فِي يَوْمِهِمْ هَذَا وَاسْتِثْنَاهُمْ بِالْكَلِيَّةِ بِلا اِمْهَالٍ لَهُمْ لَاسْتِثْنَاهُمْ
وَاسْتِحْقَاقَهُمْ بِالْاِخْذِ وَالْاِنْتِقَامِ لَكِنْ قَدْ ثَبَتَ حُكْمُهُ سَبْحَانَهُ عَلَى مَا قَدْ وَعَدَ وَقَضَى اِذَا مَا يَبْدُلُ
الْقَوْلَ لَدِيْهِ ﴿٥٦﴾ وَاِنَّهُمْ ﴿٥٧﴾ مِنْ غَايَةِ تَمَادِيهِمْ فِي الْغَفَاةِ وَالْاِعْرَاضِ عَنِ الْحَقِّ وَاقْتِدَارِهِ عَلَى وُجُوْهِ الْاِنْتِقَامِ
﴿٥٨﴾ لَقِيَ شَكَّ ﴿٥٩﴾ عَظِيْمٍ ﴿٦٠﴾ مِنْهُ ﴿٦١﴾ اِى مِنْ قَضَاءِ اِلَهِ وَحُكْمِهِ الْمُبْرَمِ فِي يَوْمِ الْجَزَاءِ ﴿٦٢﴾ مَرِيْبٍ ﴿٦٣﴾ فِيهِ
رِيْبًا مُنْتَهِيًا اِلَى الْاِنْكَارِ وَالتَّكْذِيْبِ وَبِالْجُمْلَةِ لَا تَبَالُ يَا اَكْمَلُ الرُّسُلِ بِهِمْ وَبَرِيْبِهِمْ وَانْكَارِهِمْ
وَطُغْيَانِهِمْ فَاعْلَمْ اَنْهُ ﴿٦٤﴾ مِنْ عَمَلٍ ﴿٦٥﴾ مِنْ عِبَادِنَا عَمَلًا ﴿٦٦﴾ صَالِحًا فَلْنَفْسِهِ ﴿٦٧﴾ اِى صِلَاحِهِ عَائِدًا اِلَى

نفسه راجع الى اصلاح حاله في معاشه و معاده ﴿ ومن اساء فعلها ﴾ اى رجع وبال اساءتها
ايضا على نفسها ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ ما ربك ﴾ المنزه في ذاته عن اطاعة المنطيع وعصيان العاصي
﴿ بظلام للعبيد ﴾ اى لا ينقص من اجور المطيعين ولا يزيد على جزاء العاصين بل يتفضل
على اهل الطاعة فوق ما استحقوا باعمالهم اضعافا و آفا عناية منه و فضلا و يقتصر على اصحاب
المعصية والضلال بجزاء ما اقترفوا لانفسهم عدلا منه وقهرا وكيف لا يتفضل سبحانه على ارباب
العناية ولا يعدل على اصحاب الغواية اذ ﴿ اليه ﴾ لا الى غيره من اطلال الوسائل والاسباب
﴿ يرد ﴾ ويرجع ﴿ علم الساعة ﴾ اى العلم المتعلق بوقت قيامها وكيف ما جرى فيها من الاهوال
والافزاع اذ هي من جملة الغيوب التي قد استأثر الله بها ولم يطلع احدا عليها ﴿ و ﴾ ايضا يرجع
على علمه سبحانه ﴿ ما تخرج من ثمرات ﴾ اى اجناس الثمار مع اختلاف انواعها واصنافها حتى
تخرج ﴿ من اكمامها ﴾ اى اوعيتها التي فيها انوارها وازهارها الحاصلة منها الاثمار اذ هي ايضا
من جملة الامور الغيبية المستأثر بها سبحانه ﴿ و ﴾ كذا ﴿ ما تحمل ﴾ وتحمل ﴿ من انى ﴾
اى قوايل الحمل والحبل ﴿ ولا تضع ﴾ حملها بمكان من الامكنة ﴿ الابلعه ﴾ سبحانه وحضوره
اذ هو العالم لا غيره بما في الارحام و بمدة بقائه فيها وخروجه منها لا اطلاع لاحد عليها ﴿ و ﴾
اذكر يا اكمل الرسل لمن اشرك بالله واثبت الوجود لغيره واجاز الشركة في الوهية وربوبية عدوانا
وظلما ﴿ يوم يناديهم ﴾ الله حين اراد الانتقام عنهم موخا لهم ومقرعا اياهم ﴿ اين شركائى ﴾
الذين تزعمون اتم شركتهم معى وشفاعتهم لدى احضروهم لينجوكم من عذابي ويشفعوا لكم
عندى وبعد ما سمعوا النداء الهائل الم هول ﴿ قالوا ﴾ متأسفين متحزين ﴿ اذناك ﴾ وقد
اعلمناك يا مولانا اليوم وان كنت انت اعلم منا بحالنا انا ﴿ ما منا ﴾ اى ما احد منا اليوم ﴿ من
شهيد ﴾ ليشهد على شركة شركائنا الذين قد ادعينا شركتهم معك ظلما وزورا ﴿ و ﴾ بعد ما
تقولوا من شدة الاسف ونهاية الحسرة والضجرة قد ﴿ ضل عنهم ﴾ وغاب عن بصائرهم وابصارهم
﴿ ما كانوا يدعون ﴾ ويعبدون اليه ﴿ من قبل وظنوا ﴾ بل يتيقنوا حينئذ ﴿ ما لهم من محيص ﴾ مهرب
ومخلص من عذاب الله وبالجملة تندموا وما ينفعهم الندم ورجعوا الى الله حينئذ وما يفيدهم رجوعهم
لانقضاء نشأة التدارك والاختبار ومن العادة القديمة والديانة المستمرة انه ﴿ لا يسئ ﴾ اى لا يمل
ولا يفتر ﴿ الانسان ﴾ المحبول على جلب الاحسان ﴿ من دعاء الخير ﴾ لنفسه وجذب المنفعة نحو
ذاته بل صار ابدا حريصا عليها مولعا لاقتنائها وجمعها ﴿ وان مسه الشر ﴾ ولحق به الضر في حين
من الاحيان ﴿ فيؤس ﴾ من قدرة الله على رفع الضر عنه وجلب النفع اياه مع انه قد ازال عنه مرارا
﴿ قنوط ﴾ من فضل الله ومن سعة رحمته وجوده ﴿ و ﴾ من غاية يأس الانسان وشدة قنوطه
عن مقتضى فضلنا وجودنا ﴿ لئن اذقناه رحمة ﴾ وفرناها عليه بحيث تسرى في جميع اجزائه
مع كونها تفضلا ﴿ منا ﴾ اياه بلا استحقاق من جانبه واقتراف من لدنه غاية ما في الباب انها
فائضة عليه موهوبة اياه ﴿ من بعد ضراء مسته ﴾ ولحقت اياه اوائلها اذ المأساس يحصل بمجرد
الملاقاة ﴿ ليقولن ﴾ معرضا عن الله ﴿ هذالى ﴾ وانا استحق بها لاحتمالى الشدائد ولكمال
فضلى ووفور عملى او هذالى بمقتضى ذاتى ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ ما أظن الساعة ﴾ الموهومة الموعودة
﴿ قائمة ﴾ آتية ﴿ ولئن ﴾ فرضت وقوعها وقيامها على الوجه الذى زعم الرسل المدعون ونطقت به
الكتب المزورة المفتراة و ﴿ رجعت الى ربى ﴾ كما زعموا ﴿ انلى ﴾ قد حق وثبت لى ﴿ عنده ﴾

سبحانه ﴿ للحنفى ﴾ اى الحالة التى هى احسن الحالات واكرم الكرامات لاستحقاقى بها واقتضاء
ذاتى اياها وبالجملة انما يقول على سبيل الاستهزاء والتهكم ﴿ فلنذبن ﴾ ولنخبرن حين الجزاء الكافرين
﴿ الذين كفروا ﴾ بوفور قدرتنا وقوتنا على وجوه الاخذ والانتقام ﴿ بما عملوا ﴾ من الجرائم
العظام وكبار الآثام ﴿ ولنذيقنهم من عذاب غليظ ﴾ مؤلم فظيع فجميع لا يمكنهم الخلاص عنه
﴿ و ﴾ من شدة طغيان الانسان ونهاية كفرانه وعدوانه ﴿ اذا انعمنا ﴾ واكرمنا من مقام
جودنا ﴿ على الانسان ﴾ المحبوس على الكفران والنسيان ﴿ اعرض ونا بجانبه ﴾ اى تباعد عنا
ولم يشكر على نعمنا ولم يلتفت الى موائد كرمنا ﴿ واذا مسه الشر ﴾ ولحقه الضرر ﴿ فذود دعاء
عريض ﴾ كثير ممتد عرضا وطولا وهو كناية عن الحاحهم ولجاجهم فى طلب الكشف والتفريغ
من الله عند نزول البلاء والمأم المصيبة ﴿ قل ﴾ يا اكمل الرسل لمنكرى القرآن والقادحين فيه على سبيل
الظلم والعدوان ﴿ ارايتم ﴾ اخبروني ﴿ ان كان ﴾ القرآن منزلا ﴿ من عند الله ﴾ بحسب
الواقع مع انه لا شك فى نزوله من عنده ﴿ ثم كفرتم به ﴾ بلا تأمل وتدبر فى دلائل صدقه
وبراهين اعجازه لفظا ومعنى ﴿ من اضل ﴾ سبيلا ورأيا وطريقا ﴿ ممن هو فى شقاق بعيد ﴾
وخلاف شديد عن الحق وقبوله وبالجملة من اضل منكم حينئذ ايها القادحون الطاغنون المنكرون له
مع وضوح محجته وسطوع برهانه ﴿ ثم اشار سبحانه الى وحدة ذاته وكال ظهوره حسب اسمائه
وصفاته فى عموم مظاهره ومصنوعاته وحيطته عايمها وشموله اياها ليكون دليلا على حقيقة كتابه
وصدوره منه فقال ﴿ سترهم ﴾ اى المحبوسين على فطرة التوحيد المخلوقين على نشأة الايمان والعرفان
الموفقين على كمال الكشف والعيان ﴿ آياتنا ﴾ اى دلائل توحيدنا الدالة على وحدة ذاتنا الظاهرة
﴿ فى الآفاق ﴾ اى ذرات الاكوان الخارجة عن نفوسهم المدركة بالآلاتهم وحواسهم سميت بها
لظلوع شمس الحقيقة منها وظهورها عليها ﴿ وفى انفسهم ﴾ اى ذواتهم التى هى أدل دليل على
معرفة الحق ووحدته لذلك قال اصدق القائلين واكمل الكاملين من عرف نفسه فقد عرف ربه
وانما نريهم ما نريهم ﴿ حتى يتبين لهم ﴾ ويظهر دونهم ويتكشف عليهم ﴿ انه ﴾ اى الامر
الظاهر والشأن المحقق المتحقق فى النفس والآفاق هو ﴿ الحق ﴾ الحقيق بالتحقق والثبوت بالاستقلال
والاستحقاق بمقتضى صرافة وحدته الذاتية والقرآن المعجز ايضا من جملة مظاهره وآثار صفاته
الذاتية ﴿ ثم لما اشار سبحانه الى وحدة ذاته بالنسبة الى عموم عباده اراد ان ينبه على المستكشفين
من ارباب المحبة والولاء الوالهيين بمطالعة وجهه الكريم فخاطب لحبيبه صلى الله عليه وسلم اذ هو الحرى
بامثال هذه الخطابات العلية فقال مستفهما على سبيل التعجب والاستبعاد اذ هو ادخل فى التنبية
والتوير ﴿ او لم يكف بربك ﴾ اى ايشكون اولئك المكلفون الشاكون فى وجود مربيك الذى
هو مربيهم ايضا يا اكمل الرسل ويترددون فى تحققة وظهوره ولم يكف لهم دليلا ﴿ انه ﴾ بذاته وبعموم
اسمائه وصفاته ﴿ على كل شئ ﴾ مما لاح عليه برق وجوده ورشاشة نوره ﴿ شهيد ﴾ حاضر
غير مغيب عنه وبالجملة اولم يكف لهم دليلا على تحقق الحق حضوره مع كل شئ من مظاهره ثم
نور سبحانه ما نبه عليه على سبيل التعجب والتلويح تأكيداً ومبالغة وزيادة ايضاح وتوضيح فقال
﴿ الا انهم ﴾ بعد ما اضاء لهم شمس الذات من مرايا الكائنات ﴿ فى مرية ﴾ شك وارتياب ﴿ من
لقاء ربهم ﴾ فيها ومن مطالعة وجهه الكريم ﴿ الا انه ﴾ بذاته حسب شؤنه وتطوراته المتفرعة على
اسمائه وصفاته ﴿ بكل شئ ﴾ من مظاهره ومصنوعاته ﴿ محيط ﴾ بالاستقلال والانفراد احاطة
ذاتية بلا شوب شركة وشين كثرة اذ لا وجود سواء ولا موجود غيره ولا اله الا هو

❦ خاتمة سورة فصلت ❦

عليك ايها السالك المتقرب لشهود الحق من ذرائر عموم المجالي والمظاهر الظاهرة في الانفس والآفاق ان تصفى شرك وضميرك اولا من وساوس مطلق الاوهام والخيالات العائقة عن التوجه الى صرافة الوحدة الذاتية وتخلّى خلدك عن مطلق الاضافات الصارفة عن ذلك بان تكون في نفسك متوجها الى ربك الذي هو عبارة عن حصّة لاهوتك ونشأة جبروتك خاليا عنك وعن لوازم ناسوتك وعوارض بشريتك بالمرّة بحيث لا شعور لك بما جرى على هويتك اصلا وبالجملة كن فانيا في الله باقيا ببقائه ناظرا بنوره الى وجهه الكريم تفز بنعيم الجنات وعظيم اللذات مما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر

❦ فاتحة سورة الشورى ❦

لا يخفى عليك وعلى من تحقق بمرتبة التوحيد وتمكن عليها بلا تردد وتلون ان عموم مراتب الانبياء والرسل ومشارب الاولياء التابعين لهم المقتفين اثرهم انما هي على صرافة الوحدة الذاتية المسقطه لعموم الكثرات والاضافات وان ما انزل الله على سبيل الوحي والالهام من الكتب والصحف انما هو لبيان الطرق الموصلة اليها ولهذا نبه سبحانه حبيبه على طريق توحيده بعدما خاطبه ميمنا باسمه العظيم ﴿ بسم الله ﴾ الذي به ظهر على ما ظهر وبطن بصرافة وحدته الذاتية المحيطة بالكل ﴿ الرحمن ﴾ على عموم الكائنات بافاضة الوجود الذي هو منشأ جميع الكمالات ﴿ الرحيم ﴾ على خواصها وخلاصتها بالايفصال الى منبع ماء الحياة الذي هو وحدة الذات المسقطه لمطلق الاضافات ﴿ حم عسق ﴾ يا حامل وحي الله وماحي الوجود عن غيره وعالم سرائر قدره وعارف سر سريان وحدته الذاتية على قلوب خلص عباده من الانبياء والاولياء ﴿ كذلك ﴾ اى مثل ما ذكر في هذه السورة من سرائر التوحيد والاخلاق المرضية ﴿ يوحى اليك ﴾ يا اكمل الرسل في كتابك هذا ﴿ و ﴾ كذا ﴿ الى الذين ﴾ مضوا ﴿ من قبلك ﴾ من الانبياء والرسل في كتبهم وصحفهم ﴿ الله ﴾ المتوحد بذاته المحيط بعموم مظاهره ومضنوعاته المستقل بامر الارسال والازال والوحي والالهام ﴿ العزيز ﴾ الغالب في امره وشأنه ﴿ الحكيم ﴾ المتقن في افعاله وتدبيراته الجارية في ملكه وملكوته ﴿ اذ ﴾ له ﴿ مظاهر ﴾ ما في السموات وما في الارض ﴿ ملكا ﴾ وتصرفا ايجادا واعداما ابداء واعادة ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ هو العلى ﴾ المستقل بالعلو في مطلق ملكه وملكوته ﴿ العظيم ﴾ في شأنه وامره لا عظمة ولا علو الاله ولا حول ولا قوة الا به ولا حكم ولا حكمة الا منه ومن كمال عزته وعظمته ﴿ تكاد السموات ﴾ السبع ﴿ يتفطرن ﴾ بالياء التحتاني والتاء الفوقاني او بالياء التحتاني والنون معناه على كلتا القرائتين يتشققن ﴿ من فوقهن ﴾ اى من فوق السموات ومن فوق الارضين السبع من كمال خشية الله ورهبته خوفا من تجليه عليهن باسمه القهار المفضي لعموم الاغيار مطلقا ﴿ والملائكة ﴾ ايضا من خشيتهم عن قهر الله وغضبه ﴿ يسبحون بحمد ربهم ﴾ تعديدا لنعمه المتواليه المترادفة اليهم مع اضافة الشعور والادراك واداء لحقوق ربوبيته ومقتضيات الوهيته وشكر اعالى اعطاء التمكّن والاقتدار على مواظبة عبوديته ومشاهدة آثار سلطنته وعظمته ﴿ ويستغفرون ﴾ ايضا باذنه وبمقتضى امره ﴿ لمن في الارض ﴾ من خلص عباده الموحدين المحبّين الى صورته المجمولين

الزائفة ﴿ في ﴾ توحيد ﴿ الله ﴾ سيما ﴿ من بعد ما استجيب له ﴾ اى قبله العقل والنقل
 والكشف الصريح والذوق الصحيح ﴿ حجتهم ﴾ اى عموم حججهم وتمسكهم التى قد تمسكوا بها
 على وجه العناد والمكابرة كلها ﴿ داحضة ﴾ زائلة باطلة ﴿ عند ربهم ﴾ الذى رباهم لمصلحة
 المعرفة والتوحيد ﴿ وعليهم ﴾ بسبب عنادهم وجدالهم بالحق الصريح ﴿ غضب ﴾ نازل من الله
 ﴿ ولهم ﴾ فى النشأة الاخرى ﴿ عذاب شديد ﴾ لا عذاب اشد منه وافزع وافظع وبالجملة كيف يحتاجون
 ويكافرون المعاندون فى توحيدهم سبحانه مع انه هو ﴿ الله ﴾ المدبر المصلح لامور عباده ﴿ الذى ازل ﴾
 لاصلاحهم وارشادهم ﴿ الكتاب ﴾ اى جنس الكتاب النازل من عنده لتبيين مناهيج توحيدهم
 كلها ملتبسة ﴿ بالحق ﴾ الصريح المعرى عن الباطل الزاهق الزائل مطلقا ﴿ و ﴾ ازل ايضا على
 طبق الكتاب موافقا له ﴿ الميزان ﴾ اى جنس الاحكام والشرائع والاديان التى توزن بها اعمال
 الانام واخلاصهم فيها وثباتهم بها على جادة التوحيد ومنهج الاسلام فعليك يا اكمل الرسل وعلى
 من تبعك فى عموم الاحوال والافاق وجميع الحالات والمقامات امتثال عموم ما امر ونهى من
 احكام كتابك وان تزن انت ومن معك اعمالكم واخلاقكم واحوالكم واطواركم كلها بميزان
 الشرع القويم والدين المستقيم ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ ما يدريك ﴾ وما يعلمك ايها المجبول على فطرة
 الدراية والشعور ﴿ لعل الساعة ﴾ الموعودة التى قد تعذر دونها التدارك والتلافى ﴿ قريب ﴾
 اتيانها وقيامها وعند قيامها تتدمون وما ينفعكم الندم حينئذ وان كان ﴿ يستعجل بها ﴾ وقيامها
 استهزاء ومراء المنكرون ﴿ الذين لا يؤمنون ﴾ ولا يصدقون ﴿ بها ﴾ عنادا ومكابرة ويزعمون
 انه لا يلحقهم ما يوعدون فيها من العذاب الروحانى والجسمانى ﴿ و ﴾ المؤمنون ﴿ الذين آمنوا ﴾
 بها وبعموم ما فيها من المواعيد والوعيدات الهائلة هم ﴿ مشفقون ﴾ خائفون ﴿ منها ﴾ ومن المامها
 بغتة قبل تهيئة الزاد والاعداد ﴿ و ﴾ ذلك انهم ﴿ يعامون ﴾ يقينا ﴿ انها الحق ﴾ المحقق اتيانها
 وقيامها بلا مصرية وريب ﴿ ألا ﴾ تنهوا ايها المؤمنون بكمسال قدرة الله ووفور حكمته ﴿ ان ﴾
 المسرفين ﴿ الذين يمارون ﴾ ويشكون ﴿ فى ﴾ قيام ﴿ الساعة ﴾ الموعود اتيانها من قبل الحق
 مراء ومجادلة ﴿ لنى ضلال بعيد ﴾ بمراحل عن الهداية الموصلة الى مقر التوحيد اذ هم محجوبون
 بالاغشية الكثيفة الامكانية والاغطية الغليظة الهيولانية عن سريان الهوية الالهية فى عموم الهويات
 الغيبية والشهادية عن تجلياتها اللطيفة والقهرية والجمالية والجلالية على مطلق المظاهر والمجالى
 حضورا وشهودا مع انه ﴿ الله ﴾ المنزه ذاته عن سمة الحدوث والامكان المقدس اسماءه وصفاته
 عن وصمة العيب والنقصان ﴿ لطيف بعباده ﴾ الخالص من رق الاكوان بحيث يصير سمعهم
 وبصرهم وعموم قواهم وآلاتهم الى حيث افناهم فى ذاته وابقاهم ببقائه ﴿ يرزق من يشاء ﴾
 منهم بالرزق المعنوى الموصل الى مبدئهم ومعادهم ترهما عليهم وتلطفا معهم ﴿ و ﴾ كيف لا اذ
 ﴿ هو القوى ﴾ القادر القدير المقتدر على عموم مقدوراته الصادرة منه بمقتضى حكمته ﴿ العزيز ﴾
 الغاب على مطلق مراداته الجارية منه حسب اختياره ﴿ ثم لما اشار سبحانه الى كمال تنزهه وتقديسه
 ذاته عن وصمة النقصان مطلقا الى كمال ترجمه وتلطفه مع خلص عباده قال ﴿ من كان ﴾ منهم
 ﴿ يريد حرث الآخرة ﴾ اى يزرع فى النشأة الاولى بذور الاعمال الصالحة والاخلاق الحميدة ليحصد
 ما يترتب عليها من الثوبات والكرامات فى النشأة الاخرى ﴿ تزدله فى حرثه ﴾ ونضاعف ثوابها
 لاجله ونعطه من اللذات الروحانية ما لا مزيد عليه تفضلا منا عليه وتكريما له ﴿ ومن كان ﴾

لاعلى غيره من الوسائل والاسباب العادية ﴿توكلت﴾ واتخذته وكبلا يدفع عنى مؤنة جميع من عادانى ﴿واليه﴾ لالى الوسائل والاسباب ﴿انيب﴾ وارجع فى مطلق الخطوب والملمات وكيف لا أتوكل عليه ولا انيب نحوه اذ هو بذاته حسب شؤنه وتطوراته ﴿فاطر السموات والارض﴾ اى مظهرها وموجدها من كتم العدم ومدير ما يتكون بينهما من الطبائع والهيولى وصور المواليد والاركان ومن جملة تدبيراته سبحانه انه ﴿جعل﴾ وخلق ﴿لكم﴾ ايها المجبولون على فطرة التوحيد ابقاء لتاسلكم وتوالدكم ﴿من انفسكم﴾ ومن بنى نوعكم ﴿ازواجا﴾ من جنسكم وصنفكم وجعل بينكم مودة ورحمة ابقاء لتسلككم ﴿ومن الانعام﴾ ايضا ﴿ازواجا﴾ تربية لكم وتتميا لمعاشكم وبالجملة ﴿يذروكم﴾ بينكم ويكثركم ﴿فيه﴾ اى فى عالم الظهور ونشأة الشهادة بهذا التدبير البديع كل ذلك لتعلموا وتعرفوا يقينا انه ﴿ليس كمثل﴾ اى ليس مثله سبحانه ﴿شئ﴾ يناسبه فى الوجود ويمثاله فى التحقق والثبوت والمراد بالمثل المنفى هو ذاته اى لا يمثاله ذاته فكيف غيره مثل قولهم مثلك لا يخل بمعنى انت لا تخل والمراد به نفى التعدد عنه سبحانه مطلقا على سبيل المبالغة والتأكيد فثبت حينئذ ان لا موجود سواء ولا تحقق لغيره ﴿و﴾ متى ثبت هذا ظهر انه ﴿هو السميع البصير﴾ اى هو بذاته المنحصر على صفى السمع والبصر وجميع الاوصاف الذاتية الكاملة الشاملة آثارها فى عالمى الغيب والشهادة ونشأتى الاولى والاخرى اذ ﴿له﴾ لالغيره من الوسائل والاسباب العادية الظاهرة فى اظلال المظاهر والمجالى ﴿مقاليد السموات والارض﴾ اى مفاتيح خزائن العلويات من الاسماء والصفات وكذا مفاتيح السفليات من مظاهر الطبائع ومرايا الاعداد القابلة لانعكاس اشعة شمس الذات من مشكاة الاسماء والصفات اذ هو بذاته ﴿يسط﴾ ويفيض ﴿الرزق﴾ الصورى والمعنوى ﴿لمن يشاء﴾ من ظلاله وعكوسه ﴿ويقدر﴾ يقبض عن من يشاء منهم وبالجملة ﴿انه﴾ سبحانه بذاته وبمقتضى اسمائه وصفاته ﴿بكل شئ﴾ دخل تحت ظل وجوده حسب فضله وجوده ﴿عليم﴾ بعلمه الحضورى لا يغرب عن حضوره شئ مما ظهر وبطن وغاب وشهد ومن كمال توحده واستقلاله فى تدبير ملكه وملكوته وحيطة علمه وشمول قدرته ﴿شرع لكم﴾ اى قد قضى ووضع لكم ايها الاطلال انتم تكونون فى بحر الحيرة والضلال ﴿من الدين﴾ القويم والطريق المستقيم الموصل الى توحيده ﴿ما وصى به نوحا﴾ اى دينا قد شرعه ووضعه سبحانه على نوح اذ هو اول من ظهر على نشأة الدين والشرع فى طريق التوحيد ألا وهو توحيد الافعال ﴿و﴾ هذا الدين ﴿الذى اوحينا اليك﴾ يا اكمل الرسل هو الدين الموصل الى توحيد الذات لذلك ختم ببعثك امر الرسالة والشرع وبعد ما عين سبحانه مبدأ التوحيد ومنتهاه اشار الى ما بينهما من المراتب فقال ﴿وما وصينا به ابراهيم وموسى وعيسى﴾ اى الاديان التى قد وضعناها على هؤلاء المشاهير وغيرهم من جواهر الانبياء والرسل المشرعين هى الاديان الموصلة الى توحيد الصفات وبالجملة قد وصينا لعموم ذوى الاديان ﴿ان اقيموا الدين﴾ المنزل اليهم واستقيموا فى الطاعة والامثال باوامر الاديان ونواهيها ﴿ولا تفرقوا فيه﴾ اى لا تختلفوا فى اصل الدين الذى هو التوحيد الآلهى بحال وان كانت الطرق والمناسهيج نحوه مختلفة باختلاف ذوى المراتب المترتبة بحسب اختلافاتهم فى شئون الحق وتجلياته فلك يا اكمل الرسل ان تدعوا الناس الى توحيد الذات المتضمن المستلزم لتوحيد الصفات والافعال وان كان ﴿كبر على المشركين﴾ اى قد شق وعظم عليهم ﴿ما تدعوهم اليه﴾ اى دعوتك آياهم الى التوحيد الذاتى

اذلم يمهّد هذا من غيرك من الانبياء الماضين والرسل السابقين لذلك شق عليهم حسداً وغيظاً فكيف يحسدون ويغيظون عليك وبشأنك يا اكمل الرسل اذ ﴿الله﴾ العليم الحكيم المطلع على استعدادات العباد وقابلياتهم ﴿يحتجى اليه﴾ اى يختار ويجذب نحو التوحيد الذاتى ﴿من يشاء﴾ من المجبولين على فطرة التوحيد ﴿ويهدى اليه﴾ ويوفق عليه ويرشد نحوه ﴿من ينيب﴾ اليه سبحانه اناة صادرة عن محض الاخلاص والتبذل والتفويض والتوكل ﴿و﴾ بعدما ثبت ان اصل الاديان كلها هو التوحيد وان الانبياء والرسل انما جاؤا باجمعهم لظهاره وتبينه واعلاء كلمته ظهر ان الامم الهالكة ﴿ما تفرقوا﴾ وما اختلفوا ﴿الا من بعد ما جاءهم العلم بغيا﴾ واقما ﴿بينهم﴾ عدوانا وظلماً اعراضاً عن الحق واهله وبالجملة ما ظهر بينهم ما ظهر من العداوة والبغضاء الا على سبيل المرء والافتراء ﴿ولو لا كلمة سبقت من ربك﴾ يا اكمل الرسل وهى امهال انتقامهم وتأخيرهم ﴿الى اجل مسمى﴾ هو يوم القيامة ﴿لنقضى بينهم﴾ وحكم عليهم حين اختلافهم ويوم تفرقهم فاستوصلوا فيه بالمرّة حتماً ﴿وان﴾ المتخافين المتفرقين ﴿الذين اورثوا الكتاب﴾ المنزل على اسلافهم ﴿من بعدهم﴾ اى من بعد انقراض اسلافهم ﴿لانى شك منه﴾ اى من الكتاب امثال اولئك الاسلاف الضلال ﴿مرىب﴾ موقع لهم فى الريب والضلال لذلك اختلفوا معك يا اكمل الرسل وانكروا على دينك وكتابك ولو كان لهم علم بكتابهم ماظهروا عليك وماطعنوا فى دينك وكتابك اذا الايمان والتصديق بكتاب من كتب الله ودين من اديانه ورسول من رسله يوجب الايمان بجميع الكتب والرسل والاديان بناء على الاصل الذى سمعت من التوحيد ﴿فلذلك﴾ الاصل الذى هو التوحيد الذاتى المسقط لعموم الاختلافات والاضافات ﴿فادع﴾ انت يا اكمل الرسل من تدعوه من المجبولين على فطرة التوحيد والاسلام ﴿واستقم﴾ انت فى نفسك على جادة التوحيد ﴿كما امرت﴾ من قبل ربك وثبت اقدام عزمك عليها معتدلاً خفيفاً مائلاً عن كلا طرفى الافراط والتفريط ﴿ولا تتبع اهواءهم﴾ اى اهوية اصحاب الخلاف والاختلاف الضالين المترددين فى اودية الجهالات واغوار الاوهام والخيالات المنافية لصفاء فضاء التوحيد ﴿وقل﴾ يا اكمل الرسل بعدما قد صفا شرك وخلا خلدك عن مطلق الاوساخ والاكدار الموجبة للاختلاف والخلاف ﴿آمنت بما انزل الله﴾ اى بجميع ما انزل الله ﴿من كتاب﴾ مبين موضح لطريق الحق وتوحيده ﴿و﴾ قل بعد ذلك ايضا اظهاراً لدعوتك لياهم ﴿امرت﴾ من قبل ربى ﴿لاعدل بينكم﴾ وابين لكم طريق العدالة الآلية حسب وحى الله والهامة اياى وبالجملة انا مأمور من عنده بتبليغه وتبينه اياكم لتريبتكم وتكميلكم اذ ﴿الله﴾ المدير لامور عموم عباده ﴿ربنا﴾ الذى ربانا لمصلحة الارشاد والتكميل ﴿وربكم﴾ اراد ان يريكم بالهداية والرشد وان لم تكن نحن معاشر الرسل والانبياء مأمورين من عنده سبحانه لاصلاحكم وارشادكم مالنا معكم اذ ﴿لنا اعمالنا﴾ اى جزاء صالحها وفاسدها ﴿ولكم﴾ ايضا ﴿اعمالكم﴾ كذلك اذ كل منا ومنكم مجزى بما كسب وعمل ﴿لا حجة﴾ اى لا غلبة ولا خصومة ﴿بيننا وبينكم﴾ بعدما بلغناكم ما امرنا بتبليغه ووضحنا لكم سبيل الحق وصراطه السوى وبالجملة ﴿الله﴾ اى الذات الجامع المستجمع لجميع الاسماء والصفات ﴿يجمع بيننا﴾ وبينكم ان تعلق مشيته بجمعنا ﴿و﴾ كيف لا يجمع بيننا سبحانه اذ ﴿اليه المصير﴾ اى رجوع الكل نحوه كما ان صدوره منه سبحانه ﴿و﴾ بعد وضوح محجة الحق ومنهج المعرفة واليقين ﴿الذين يحاجون﴾ يجادلون ويخاصمون متشبثين باذيال المجادلات والمغالطات الواهية

لمصلحة خلافته ونيابته ﴿ألا﴾ أى تنهوا ايها الاطلال المنهمكون فى بحر الحيرة والضلال
﴿ان الله﴾ الذى اظهركم من كنتم المدم ورباكم بأنواع اللطف والكرم ﴿هو الغفور﴾ الستر
لذنوب انانياتكم المحاء لآثام هوياتكم ان تبتم واخصتم فيها ﴿الرحيم﴾ بكم يقبل منكم توبتكم
ويغفر ذاتكم ويوصلكم الى ما جيلتم لاجله ﴿ثم قال سبحانه تهديدا على المشركين المتخذين لله
المتوحد فى ذاته المستقل فى وجوده اندادا﴾ والذين اتخذوا من دونه ﴿سبحانه﴾ اولياء ﴿يوالونهم
كولايته سبحانه ويتوجهون نحوهم مثل توجهه لا تلتفت يا اكمل الرسل اليهم ولا تبال بشأنهم اذ
﴿الله﴾ المحيط بذواتهم وافعالهم وصفاتهم ﴿حفيظ عليهم﴾ عليم باعمالهم ونياتهم فيحاسبهم
عليها ويحازيهم بمقتضاها ﴿و﴾ بالجملة ﴿ما انت عليهم بوكيل﴾ كفيل بتخاصمهم عن مفسد
اعمالهم ومقاخ افعالهم بل ما انت الامبلغ ونذير وبعد ما بلغت وانذرت لم يبق من امرك شئ ﴿وكذلك﴾
اى مثل ما اوحينا وانزلنا الى من قبلك من الانبياء والرسل كتبنا ﴿اوحينا اليك﴾ يا اكمل الرسل
ايضا ﴿قرأنا عربيا﴾ نظما واسلوبا ﴿لتنذر﴾ بانذاراته ﴿ام القرى﴾ يعنى اهل مكة شرفها الله
﴿ومن حولها﴾ من اقطارها وانحائها كما انذر الانبياء الماضون اقوامهم عن مطلق الامور المنافية
لسلوك طريق التوحيد وسبيل الهداية والرشد ﴿وتنذر﴾ خاصة عن الاهوال والاحزان الحاصلة لهم
﴿يوم الجمع﴾ والحشر والاجتماع على الحشر والموقف بين يدي الله الذى ﴿لاريب فيه﴾ اى فى اتيانه
ووقوعه وبعد ما اجتمعوا فيه حيارى وسكارى تأهين هائمين يساقون بعد ما يحاسبون نحو الجنة والنار
﴿فريق﴾ منهم ﴿فى الجنة﴾ مسرورون مقبولون ﴿وفريق فى السعير﴾ محزونون مطرودون
﴿ولوشاء الله﴾ الهادى لعباده واراد هدايتهم جميعا ﴿لجعلهم امة واحدة﴾ مقتصدمة معتدلة على مقتضى
صرافة الوحدة الذاتية واعتدالها الحقيقى ﴿ولكن﴾ راعى سبحانه مقتضيات اوصافه واسماؤه المتقابلة
وشؤنه المتخالف لذلك ﴿يدخل من يشاء فى رحمته﴾ ويوصله الى فضاء وحدته حسب جوده وحكمته
عناية منه وفضلا وولاية لهم ونصرا ﴿والظالمون﴾ الخارجون عن مقتضى العناية الالهية وولايته
حسب قهره وانتقامه اياهم اظهارا لكمال قدرته ﴿مالهم من ولى﴾ يوالىهم ويشفع لهم عنده سبحانه
﴿ولانصير﴾ ينقذهم من عذابه فظهر ان لا ولاية ولا نصرة الا لله ولا غالب الا هو وان زعموا آلهة
سواه ﴿ام اتخذوا﴾ بل اخذوا واثبتوا ﴿من دونه﴾ سبحانه ﴿اولياء﴾ واعتقدوهم شركاء له
سبحانه اوشفعاء لهم عنده سبحانه فانه لا تنفعهم موالاتهم واتخاذهم هذا بل تضرهم وتقوهم ﴿فأله﴾
المستقل بالالوهية والربوبية ﴿هو الولي﴾ المقصور على الولاية الاولى فى الوجود سواء ﴿وهو﴾ بكمال
قدرته ﴿يحيى الموتى﴾ ويميت الاحياء بالارادة والاختيار لا فاعل فى الوجود الا هو ﴿و﴾ بالجملة
﴿هو﴾ باستقلاله واختياره ﴿على كل شئ﴾ من مقدوراته ومراداته ﴿قدير﴾ بلا فتور وقصور
﴿و﴾ بعد ما ثبت ان الولاية المطلقة والقدرة المحققة ثابتة لله منحصرة له لا فاعل فى الوجود سواء
فاعلموا ايها المكلفون بسلوك طريق الحق وتوحيده ان ﴿ما اختلفتم فيه من شئ﴾ اى من شعائر الدين
ومعالم التوحيد واليقين واختلافكم فيه انه هل هو مفيد لكم فى سلوككم ام مفسد ﴿فحكمه﴾
مفوض ﴿الى الله﴾ وامره موكل الى كتبه ورسله فعايكم التعبد والامتثال بما امرتم به ونهيتهم
عنه على السنة الكتب والرسل اذ لا مدبر لاموركم سواء ولا متصرف فى الوجود الا هو ﴿ذلكم﴾
الله الذى سمعتم نبذا من وصفه واستقلاله فى ملكه وملكوته ﴿ربى﴾ وربكم فاعبدوه حق
عبادته وفوضوا اموركم كلها اليه وان خوفتموني بغيره مع انه لا غير فى الوجود مع فانا ﴿عليه﴾

لمصلحة خلافته ونسبته ﴿الآ﴾ اى تنبهوا ايها الاطلال المتهمكون فى بحر الحيرة والضلال
﴿ان الله﴾ الذى اظهركم من كنتم العدم وربماكم بانواع اللطف والكرم ﴿هو الغفور﴾ الستر
لذنوب انانياتكم المحاء لانام هوياتكم ان تبتم واخلصتم فيها ﴿الرحيم﴾ بكم يقبل منكم توبتكم
ويغفر زلتكم ويوصلكم الى ما جبلتم لاجله ﴿ثم قال سبحانه تهديدا على المشركين المتخذين لله
المتوحد فى ذاته المستقل فى وجوده اندادا﴾ والذين اتخذوا من دونه ﴿سبحانه﴾ اولياء ﴿يوالونهم
كولايته سبحانه ويتوجهون نحوهم مثل توجهه لا تلتفت يا اكل الرسل اليهم ولا تبال بشأنهم اذ
﴿الله﴾ المحيط بذواتهم وافعالهم وصفاتهم ﴿حفيظ عليهم﴾ عليم باعمالهم ونياتهم فيحاسبهم
عليها ويجازيهم بمقتضاها ﴿و﴾ بالجملة ﴿ما انت عليهم بوكيل﴾ كفيل تخلصهم عن مفسد
اعمالهم ومقايح افعالهم بل ما انت الامبلغ ونذير وبعد ما بلغت وانذرت لم يبق من امرك شئ ﴿وكذلك﴾
اى مثل ما اوحينا وانزلنا الى من قبلك من الانبياء والرسل كتبنا ﴿واوحينا اليك﴾ يا اكل الرسل
ايضا ﴿قرأنا عرييا﴾ نظما واسلوبا ﴿لتنذر﴾ بانذاراته ﴿ام القرى﴾ يعنى اهل مكة شرفها الله
﴿ومن حولها﴾ من اقطارها وانحائها كما انذر الانبياء الماضون اقوامهم عن مطلق الامور المنافية
لسلوك طريق التوحيد وسبيل الهداية والرشد ﴿وتنذر﴾ خاصة عن الاهوال والاحزان الحاصلة لهم
﴿يوم الجمع﴾ والحشر والاجتماع على الحشر والموقف بين يدي الله الذى ﴿لاريب فيه﴾ اى فى اتيانه
ووقوعه وبعد ما اجتمعوا فيه حيارى وسكارى تأهين هائمين يساقون بعد ما يحاسبون نحو الجنة والنار
﴿فريق﴾ منهم ﴿فى الجنة﴾ مسرورون مقبولون ﴿وفريق فى السعير﴾ محزونون مطرودون
﴿ولولئ الله﴾ الهادى لعباده واراد هدايتهم جميعا ﴿لجعلهم امة واحدة﴾ مقتصد معتدلة على مقتضى
صرافة الوحدة الذاتية واعتدالها الحقيقى ﴿ولكن﴾ راعى سبحانه مقتضيات اوصافه واسماؤه المتقابلة
وشؤنه المتخالف لذلك ﴿يدخل من يشاء فى رحمته﴾ ويوصله الى فضاء وحدته حسب جوده وحكمته
عناية منه وفضلا وولاية لهم ونصرا ﴿والظالمون﴾ الخارجون عن مقتضى العناية الالهية وولايته
حسب قهره وانتقامه اياهم اظهارا لكمال قدرته ﴿مالهم من ولى﴾ يوالىهم ويشفع لهم عنده سبحانه
﴿ولا نصير﴾ ينقذهم من عذابه فظهر ان لا ولاية ولا نصرة الا لله ولا غالب الا هو وان زعموا آلهة
سواه ﴿ام اتخذوا﴾ بل اتخذوا واثبتوا ﴿من دونه﴾ سبحانه ﴿اولياء﴾ واعتقدوهم شركاء له
سبحانه اوشفعاء لهم عنده سبحانه فانه لا تنفعهم موالاتهم واتخاذهم هذا بل تضرهم وتقوهم ﴿قاله﴾
المستقل بالالوهية والربوبية ﴿هو الولي﴾ المقصور على الولاية الاولى فى الوجود سواء ﴿وهو﴾ بكمال
قدرته ﴿يحي الموتى﴾ ويميت الاحياء بالارادة والاختيار لافعل فى الوجود الا هو ﴿و﴾ بالجملة
﴿هو﴾ باستقلاله واختياره ﴿على كل شئ﴾ من مقدوراته ومراداته ﴿قدير﴾ بالافتور وقصور
﴿و﴾ بعد ما ثبت ان الولاية المطلقة والقدرة المحققة ثابتة لله منحصرة له لافعل فى الوجود سواء
فاعلموا ايها المكلفون بسلوك طريق الحق وتوحيده ان ﴿ما اختلفتم فيه من شئ﴾ اى من شعائر الدين
ومعالم التوحيد واليقين واختلافكم فيه انه هل هو مفيد لكم فى سلوككم ام مفسد ﴿فحكمه﴾
مفوض ﴿الى الله﴾ وامره موكل الى كتبه ورسله فعايكم التعبد والامثال بما امرتم به ونهيتهم
عنه على السنة الكتب والرسل اذ لا مدبر لاموركم سواء ولا متصرف فى الوجود الا هو ﴿ذاكم﴾
الله الذى سمعتم نبذا من وصفه واستقلاله فى ملكه وملكوته ﴿ربى﴾ وربكم فاعبدوه حق
عبادته وفوضوا اموركم كلها اليه وان خوفتموني بغيره مع انه لا غير فى الوجود مع فانا ﴿عليه﴾

لاعلى غيره من الوسائل والاسباب العادية ﴿توكلت﴾ واتخذته وكلا يدفع عنى مؤنة جميع من
 عادانى ﴿واليه﴾ الى الوسائل والاسباب ﴿انيب﴾ وارجع فى مطلق الخطوب والملمات وكيف
 لا اتوكل عليه ولا انيب نحوه اذ هو بذاته حسب شؤنه وتطوراته ﴿فاطر السموات والارض﴾
 اى مظهرها وموجدتها من كتم العدم ومدبر ما يتكون بينهما من الطابع والهيولى وصور المواليذ
 والاركان ومن جملة تدبيراته سبحانه انه ﴿جعل﴾ وخلق ﴿لكم﴾ ايها المجبولون على فطرة التوحيد
 ابقاء لتناسلكم وتوالدكم ﴿من انفسكم﴾ ومن بنى نوعكم ﴿ازواجا﴾ من جنسكم وصفكم وجعل بينكم
 مودة ورحمة ابقاء لتناسلكم ﴿ومن الانعام﴾ ايضا ﴿ازواجا﴾ تربية لكم وتتميم لمعاشكم وبالجملة
 ﴿بذروكم﴾ بينكم وبكثركم ﴿فيه﴾ اى فى عالم الظهور ونشأة الشهادة بهذا التدبير البديع كل ذلك
 لتعلموا وتعرفوا يقينا انه ﴿ليس كمثله﴾ اى ليس مثله سبحانه ﴿شىء﴾ يناسبه فى الوجود ويمثله
 فى التحقق والتبوت والمراد بالمثل المنفى هو ذاته اى لا يمثاله ذاته فكيف غيره مثل قولهم
 مثلك لا يخل بمعنى انت لا تخل والمراد به نفى التعدد عنه سبحانه مطلقا على سبيل المبالغة والتأكيد
 فثبت حينئذ ان لا موجود سواء ولا تحقق لغيره ﴿و﴾ متى ثبت هذا ظهر انه ﴿هو السميع
 البصير﴾ اى هو بذاته المنحصر على صفتى السمع والبصر وجميع الاوصاف الذاتية الكاملة الشاملة
 آناها فى عالمى الغيب والشهادة ونشأتى الاولى والاخرى اذ ﴿له﴾ لاغيره من الوسائل والاسباب
 العادية الظاهرة فى اطلال المظاهر والمجالى ﴿مقاليذ السموات والارض﴾ اى مفاتيح خزائن
 العلويات من الاسماء والصفات وكذا مفاتيح السفليات من مظاهر الطباع ومرايا الاعداد القابلة
 لانعكاس اشعة شمس الذات من مشكاة الاسماء والصفات اذ هو بذاته ﴿يبسط﴾ ويفيض ﴿الرزق﴾
 الصورى والمعنوى ﴿لمن يشاء﴾ من ظلاله وعكوسه ﴿ويقدر﴾ يقبض عن من يشاء منهم و
 بالجملة ﴿انه﴾ سبحانه بذاته وبمقتضى اسمائه وصفاته ﴿بكل شىء﴾ دخل تحت ظل وجوده
 حسب فضاه وجوده ﴿عليم﴾ بعلمه الحضورى لا يعزب عن حضوره شىء مما ظهر وبطن وغاب
 وشهد ومن كمال توحده واستقلاله فى تدبير ملكه وملكوته وحيطه علمه وشمول قدرته ﴿شرع
 لكم﴾ اى قدضى ووضع لكم ايها الاطلال المنهمكون فى بحر الخيرة والضلال ﴿من الدين﴾
 القويم والطريق المستقيم الموصل الى توحيده ﴿ما وصى به نوحا﴾ اى دينا قد شرعه ووضعه
 سبحانه على نوح اذ هو اول من ظهر على نشأة التدين والتمتع فى طريق التوحيد ألا وهو توحيد
 الافعال ﴿و﴾ هذا الدين ﴿الذى اوحينا اليك﴾ يا اكمل الرسل هو الدين الموصل الى توحيد
 الذات لذلك ختم ببعثك امر الرسالة والتشريع وبعد ما عين سبحانه مبدء التوحيد ومنتهاه اشار
 الى ما بينهما من المراتب فقال ﴿وما وصينا به ابراهيم وموسى وعيسى﴾ اى الاديان التى
 قد وضعناها على هؤلاء المشاهير وغيرهم من جواهر الانبياء والرسل المشرعين هى الاديان
 الموصلة الى توحيد الصفات وبالجملة قد وصينا لعموم ذوى الاديان ﴿ان اقيموا الدين﴾
 المنزل اليهم واستقيموا فى الاطاعة والامثال باوامر الاديان ونواهيها ﴿ولا تنفروا فيه﴾ اى لا
 تختلفوا فى اصل الدين الذى هو التوحيد الالهى بحال وان كانت الطرق والمناهيج نحوه مختلفة
 باختلاف ذوى المراتب المترتبة بحسب اختلافاتهم فى شؤون الحق وتجلياته فلك يا اكمل الرسل ان
 تدعوا الناس الى توحيد الذات المتضمن المستلزم لتوحيد الصفات والافعال وان كان ﴿كبر على
 المشركين﴾ اى قد شق وعظم عليهم ﴿ما تدعوهم اليه﴾ اى دعوتك اليهم الى التوحيد الذاتى

اذ لم يعهد هذا من غيرك من الانبياء الماضين والرسل السابقين لذلك شق عليهم حسداً وغيظاً
 فكيف يحسدون ويفظون عليك وبشأنك يا اكمل الرسل اذ ﴿الله﴾ العالم الحكيم المنطع على
 استعدادات العباد وقابلياتهم ﴿يحتجى اليه﴾ اى يختار ويجذب نحو التوحيد الذاتى ﴿من يشاء﴾
 من المجبولين على فطرة التوحيد ﴿ويهدى اليه﴾ ويوفق عليه ويرشد نحوه ﴿من ييب﴾ اليه
 سبحانه اذ انبأ صادرة عن محض الاخلاص والتبذل والتفويض والتوكل ﴿و﴾ بعدما ثبت ان اصل
 الاديان كلها هو التوحيد وان الانبياء والرسل انما جاؤا باجمعهم لظهاره وتبيينه واعلاء كلمته ظهر
 ان الامم الهالكه ﴿ما تفرقوا﴾ وما اختلفوا ﴿الا من بعد ما جاءهم العلم بغيا﴾ واقعا ﴿بينهم﴾
 عدوانا وظلماً اعراضاً عن الحق واهله وبالجملة ما ظهر بينهم ما ظهر من العداوة والبغضاء الا على
 سبيل المرء والافتراء ﴿ولو لا كلمة سبقت من ربك﴾ يا اكمل الرسل وهى اهمال انتقامهم وتأخير
 ﴿الى اجل مسمى﴾ هو يوم القيامة ﴿لقضى بينهم﴾ وحكم عليهم حين اختلافهم ويوم تفرقهم فاستوصلوا
 فيه بالمرءة حتما ﴿وان﴾ المتخالفين المتفرقين ﴿الذين اورثوا الكتاب﴾ المنزل على اسلافهم ﴿من بعدهم﴾
 اى من بعد انقراض اسلافهم ﴿افى شك منه﴾ اى من الكتاب امثال اولئك الاسلاف الضلال
 ﴿مريب﴾ موقع لهم فى الريب والضلال لذلك اختلفوا معك يا اكمل الرسل وانكروا على دينك
 وكتابك ولو كان لهم علم بكتابهم ماظهوروا عليك وماطعنوا فى دينك وكتابك اذ الايمان والتصديق
 بكتاب من كتب الله ودين من ادبانه ورسول من رسله يوجب الايمان بجميع الكتب والرسل
 والاديان بناء على الاصل الذى سمعت من التوحيد ﴿فلذلك﴾ الاصل الذى هو التوحيد الذاتى
 المسقط لعموم الاختلافات والاضافات ﴿قادع﴾ انت يا اكمل الرسل من تدعوه من المجبولين على
 فطرة التوحيد والاسلام ﴿واستقم﴾ انت فى نفسك على جادة التوحيد ﴿كما امرت﴾ من قبل
 ربك وثبت اقدام عزمك عليها معتدلاً خفيفاً مانلاً عن كلا طرفى الافراط والتفريط ﴿ولا تتبع
 اهواءهم﴾ اى اهوية اصحاب الخلاف والاختلاف الضالين المترددين فى اودية الجهالات واغوار
 الاوهام والحالات المتنافية لصفاء فضاء التوحيد ﴿وقل﴾ يا اكمل الرسل بعدما قد صفا سرك وخلا
 خلدك عن مطلق الاوساخ والاكدار الموجبة للاختلاف والخلاف ﴿آمنت بما انزل الله﴾ اى
 بجميع ما انزل الله ﴿من كتاب﴾ مبين موضح لطريق الحق وتوحيدية ﴿و﴾ قل بعد ذلك
 ايضا اظهاراً لدعوتك لياهم ﴿امرت﴾ من قبل ربى ﴿لاعدل بينكم﴾ وابين لكم طريق
 العدالة الالهية حسب وحى الله والهامة اباى وبالجملة انا مأثور من عنده بتبليغه وتبيينه اياكم
 لتريبتكم وتكميلكم اذ ﴿الله﴾ المدبر لامور عموم عباده ﴿ربنا﴾ الذى ربانا لمصلحة الارشاد
 والتكميل ﴿وربكم﴾ اراد ان يريكم بالهداية والرشد وان لم تكن نحن معاشر الرسل والانبياء
 مأثورين من عنده سبحانه لاصلاحكم وارشادكم مالنا معكم اذ ﴿لنا اعمالنا﴾ اى جزاء صالحها
 وفاسدها ﴿ولكم﴾ ايضا ﴿اعمالكم﴾ كذلك اذ كل منا ومنكم مجزى بما كسب وعمل
 ﴿لاحجة﴾ اى لا غلبة ولا خصومة ﴿بيننا وبينكم﴾ بعدما بلغناكم ما امرنا بتبليغه واوضحنا لكم
 سبيل الحق وصراطه السوى وبالجملة ﴿الله﴾ اى الذات الجامع المستجمع لجميع الاسماء والصفات
 ﴿يجمع بيننا﴾ وبينكم ان تعلق مشيته بجمعنا ﴿و﴾ كيف لا يجمع بيننا سبحانه اذ ﴿اليه
 المصير﴾ اى رجوع الكل نحوه كما ان صدوره منه سبحانه ﴿و﴾ بعد وضوح محجة الحق ومنهج
 المعرفة واليقين ﴿الذين يحاجون﴾ يجادلون وبخاصمون متشبهين باذبال المجادلات والمغالطات الواهية

الزائفة ﴿ في ﴾ توحيد ﴿ الله ﴾ سبياً ﴿ من بعد ما استجيب له ﴾ اى قبله العقل والنقل والكشف الصريح والذوق الصحيح ﴿ حجتهم ﴾ اى عموم حججهم وتمسكاتهم التى قد تمسكوا بها على وجه العناد والمكابرة كلها ﴿ داحضة ﴾ زائلة باطلة ﴿ عند ربهم ﴾ الذى رباهم لمصلحة المعرفة والتوحيد ﴿ وعليهم ﴾ بسبب عنادهم وجدالهم بالحق الصريح ﴿ غضب ﴾ نازل من الله ﴿ ولهم ﴾ فى النشأة الاخرى ﴿ عذاب شديد ﴾ لاعذاب اشد منه وافزع وافظع وبالجملة كيف يحتاجون ويكبرون المعاندون فى توحيدهم سبحانه مع انه هو ﴿ الله ﴾ المدبر المصلح لامور عباده ﴿ الذى ازل ﴾ لاصلاحهم وارشادهم ﴿ الكتاب ﴾ اى جنس الكتاب النازل من عنده لتبيين مناهيج توحيدهم كلها ملتبسة ﴿ بالحق ﴾ الصريح المعرى عن الباطل الزاهق الزائل مطلقا ﴿ و ﴾ ازل ايضا على طبق الكتاب موافقا له ﴿ الميزان ﴾ اى جنس الاحكام والشرائع والاديان التى توزن بها اعمال الانام واخلاصهم فيها وثباتهم بها على جادة التوحيد ومنهج الاسلام فعليك يا اكمل الرسل وعلى من تبعك فى عموم الاحوال والاوقات وجميع الحالات والمقامات عموم ما امر ونهى من احكام كتابك وان تزن انت ومن معك اعمالكم واخلاقكم واحوالكم واطواركم كلها بميزان الشرع القويم والدين المستقيم ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ ما يدريك ﴾ وما يعلمك ايها المجبول على فطرة الدراية والشعور ﴿ لعل الساعة ﴾ الموعودة التى قد تعذر دونها التدارك والتلافى ﴿ قريب ﴾ اتيانها وقيامها وعند قيامها تتقدمون وما ينفعكم الندم حينئذ وان كان ﴿ يستعجل بها ﴾ وقيامها استهزاء ومراء المتكبرون ﴿ الذين لا يؤمنون ﴾ ولا يصدقون ﴿ بها ﴾ عنادا ومكابرة ويزعمون انه لا يلحقهم ما يوعدون فيها من العذاب الروحانى والجسمانى ﴿ و ﴾ المؤمنون ﴿ الذين آمنوا ﴾ بها وبعموم ما فيها من المواعيد والوعيدات الهائلة هم ﴿ مشفقون ﴾ خائفون ﴿ منها ﴾ ومن المامها بغتة قبل تهية الزاد والاعداد ﴿ و ﴾ ذلك انهم ﴿ يعلمون ﴾ يقينا ﴿ انها الحق ﴾ المحقق اتيانها وقيامها بلا مرية ورب ﴿ ألا ﴾ تنهوا ايها المؤمنون بكمال قدرة الله ووفور حكمته ﴿ ان ﴾ المسرفين ﴿ الذين يمارون ﴾ ويشكون ﴿ فى ﴾ قيام ﴿ الساعة ﴾ الموعود اتيانها من قبل الحق مرء ومجادلة ﴿ لى ضلال بعيد ﴾ بمراحل عن الهداية الموصلة الى مقر التوحيد اذهم محجوبون بالاغشية الكشيفة الامكانية والاغشية الغليظة الهيولانية عن سريان الهوية الالهية فى عموم الهويات الغيبية والشهادية عن تجلياتها اللطيفة والقهرية والجمالية والجلالية على مطلق المظاهر والجمالى حضورا وشهودا مع انه ﴿ الله ﴾ المنزه ذاته عن سمة الحدوث والامكان المقدس اسماؤه وصفاته عن وصمة العيب والنقصان ﴿ لطيف بعباده ﴾ الخالص من رقى الاكوان بحيث يصير سمعهم وبصرهم وعموم قواهم وآلاتهم الى حيث افناهم فى ذاته وابقاهم ببقائه ﴿ يرزق من يشاء ﴾ منهم بالرزق المعنوى الموصل الى مبدئهم ومعادهم ترهما عليهم وتلطفا معهم ﴿ و ﴾ كيف لا اذ ﴿ هو القوى ﴾ القادر القدير المقدر على عموم مقدوراته الصادرة منه بمقتضى حكمته ﴿ العزيز ﴾ الغالب على مطلق مراداته الجارية منه حسب اختياره ﴿ ثم لما اشار سبحانه الى كمال تزهه وتقدس ذاته عن وصمة النقصان مطلقا والى كمال ترحمه وتلطفه مع خلص عباده قال ﴾ من كان ﴿ منهم ﴾ يريد حرث الآخرة ﴿ اى يزرع فى النشأة الاولى بذور الاعمال الصالحة والاخلاق الحميدة ليحصد ما يترتب عليها من المنوبات والكرامات فى النشأة الاخرى ﴾ تزدله فى حرثه ﴿ ونضاعف ثوابها لاجله ونعطه من اللذات الروحانية ما لا مزيد عليه تفضلا منا عليه وتكريما له ﴾ ومن كان ﴿

منهم ﴿ يريد حرث الدنيا ﴾ ونوى نماء بزوره فيها ﴿ نؤم منها ﴾ كمال مبتغاء ومتمناه فيها اذ لكل امرئ ما نوى ﴿ و ﴾ لكن ماله في الآخرة ﴿ من اللذات الجسمانية والروحانية الباقية ﴾ من نصيب ﴿ لاختياره لذات الدنيا وشهواتها القانية على ما في الآخرة من اللذات الروحانية الباقية لذلك ماله حظ في الآخرة من لذاتها أهم بانفسهم وعلى خيالهم يحرمون نفوسهم من اللذات الاخرية والفتوحات الروحانية ﴿ أم لهم شركاء ﴾ من شياطين الجن والانس قد ظاهروهم عليه وصرفوهم نحوه حيث ﴿ شرعوا ﴾ وزينوا ﴿ لهم من الدين ﴾ الباطل والبدعة الزائفة ﴿ ما لم يأذن به الله ﴾ الحكيم المتقن في افعاله المدير لعموم مصالح عباده على مقتضى حكمته ومراده ولم يأمر بوضعه واتخاذة لابلوحي ولا بالالهام بل انما اخذوا ما اخذوا من تلقاء انفسهم وعلى مقتضى اهويتهم الباطلة ظلما وعدوانا لذلك لم يثر لهم سوى الخيبة والخذلان والحسرة والحرمات ﴿ وبالجملة ﴾ لولا كلمة الفصل ﴿ والقضاء صادرة عن الله بتأخير اخذهم بظلمهم وامهال انتقامهم الى يوم الحزاء ﴾ لقضى ﴿ وحكم اليوم ﴾ بينهم ﴿ اى بين اهل الهداية والضلال فيالحق لكل منهم جزاء ما اقترفوا من الحسنات والسيئات ﴾ ﴿ وبالجملة ﴾ ان الظالمين ﴿ الخارجين عن مقتضى الحدود الالهية بمتابعة آرائهم واخوانهم من الشياطين ﴾ لهم عذاب اليم ﴿ فى النشأة الاخرى ألا وهو حرمانهم عما اعد لنوع الانسان المصور على صورة الرحمن من الكرامات السنية والمقامات العلية لاعذاب اشد منه وافزع ومن كمال حرمانهم وخسرانهم حينئذ ﴿ ترى الظالمين ﴾ الخارجين عن مقتضى الحدود الالهية عدوانا وظلما ﴿ مشفقين ﴾ خائفين مرعوبين ﴿ مما كسبوا ﴾ اى من حقوق وبال ما اكتسبوا من المعاصى والآثام ﴿ و ﴾ الحال انه ﴿ هو واقع بهم ﴾ لاحق لهم وما ينفعهم الاشفاق وعدمه لاقضاء نشأة التدارك وزمان التلافى ﴿ ثم قال سبحانه على مقتضى سنته السنية المستمرة ﴾ ﴿ ترى ايضا ايها المعتبر الرائى المؤمنين ﴾ الذين آمنوا ﴿ بوحدة الحق حين اخبرهم الرسل ودعاهم اليه حسب استعداداتهم الفطرية وقابلياتهم الجبلية ﴾ ﴿ و ﴾ مع ايمانهم بالله قد ﴿ عملوا الصالحات ﴾ اى قد اكدوا ايمانهم وتوحيدهم الذاتى بصواعح الاعمال والاخلاق ليدل ايضا على توحيد الصفات والافعال هم فى النشأة الاخرى لكمال اطاعتهم واتباعهم متعممون ﴿ فى روضات الجنات ﴾ اى منزهات اليقين العلمى والعينى والحقى ولهذا قد حصل وحضر ﴿ لهم ما يشاؤون ﴾ من اللذات المتجددة والفيوضات المترادفة وانواع الفتوحات والكرامات ﴿ عند ربهم ﴾ الذى اوصلهم الى كنف قربه وجواره وبالجملة ﴿ ذلك ﴾ الفضل الذى اعد لارباب العناية والتوحيد ﴿ هو الفضل الكبير ﴾ والفوز العظيم الذى يستحقه دونه عموم اللذات والكرامات وبالجملة ﴿ ذلك ﴾ المذكور من الفوز والفضل هو الذى يشر الله ﴿ المتم المفضل به ﴾ عباده الذين آمنوا ﴿ بوحدة ذاته ﴾ وعملوا الصالحات ﴿ المفضية الموصلة لهم الى توحيد الافعال والصفات ﴾ ﴿ بل ﴾ يا اكمل الرسل بعد ما بينت لهم طريق الهداية والضلال وبلغت ما يوحى اليك للارشاد والتكميل اياهم ﴿ لا اسئلكم عليه ﴾ اى على تبليغى وتبشيرى اياكم ﴿ اجرا ﴾ جملا منكم ونفعا دنيويا ﴿ الا المودة فى القربى ﴾ اى ما اطلب منكم نفعا دنيويا بل ما اطاب منكم الالمحة اهل بيتى ومودتهم ليدوم لكم طريق الاستفادة والاسترشاد منهم اذ هم يحبون على فطرة التوحيد الذاتى وفطنة المعرفة الذاتية مثلى روى انها لما نزلت قيل يا رسول الله من قرابتك قال على وفاطمة وابناهما وكفالك شاهدا على ذلك ظهور الائمة الذين هم من اكابر اولى العزائم فى طريق الحق وتوحيد صلوات الله وسلامه على اسلافهم

ليهم وعلى اخلافهم ماتسلوا وتوالدوا بطنا بعد بطن ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ من يقترب ﴾ ويكتسب
بعة الرسول واهل بيته ﴿ حسنة ﴾ دينية حقيقية ﴿ نردله فيها ﴾ اى فيما يترتب عليها من
كرامات الاخرية ﴿ حسنا ﴾ اى زيادة حسن تفضلا منا واحسانا ﴿ ان الله ﴾ المطلع بضائر عباد
باتهم ﴿ غفور ﴾ لذنوب من احب حبيبه واهل بيته لرضاء سبحانه ﴿ شكور ﴾ يوفى عليهم
راب ويوفر عليهم انواع الكرامات ﴿ ثم قل سبحانه أينكرون مطلق رتبة النبوة والرسالة
لكم المتكرون المعاندون ﴾ أم يقولون افترى ﴿ محمد عليه الصلاة والسلام ﴾ على الله كذبا ﴿
خلق آيات مفتريات تروى بما لدعاء وما قولهم هذا وزعمهم بك يا اكمل الرسل وامثاله الاقول
ل وزعم زاهق زائع زائل ﴿ فان يشأ الله ﴾ الغنى بذاته عن عموم مظاهره ومصنوعاته ﴿ يحتم
قلبك ﴾ كما ختم على قلوبهم ويصلك عن طريق توحيده كما اضاهم ﴿ و ﴾ كذلك ان يشاء الله
ليم الحكيم ﴿ يمح الله الباطل ﴾ لو تعلق مشيئته ﴿ ويحق ﴾ ويثبت ﴿ الحق ﴾ الحقيق
طاعة والاتباع ﴿ بكلماته ﴾ التى هى آيات القرآن بلا سفارتك ورسالتك وبالجملة ﴿ انه ﴾
حانه ﴿ عليم ﴾ بعلمه الحضورى ﴿ بذات الصدور ﴾ فيظهر عليهم ومن افواههم ما هو ممكن
صدورهم وضائرهم ويجازيهم بمقتضاه ﴿ و ﴾ كيف لا يعلم سبحانه مكنونات صدورهم معانه
حانه ﴿ هو الذى يقبل التوبة ﴾ الصادرة عن محض الندم والاخلاص للذين هما من افعال القلوب
عن عباده ﴿ المسترجعين نحووه بكمال الخشية والخضوع ﴾ ﴿ و ﴾ بعد قبول التوبة عنهم
يعفوا ﴿ و يتجاوز ﴾ عن ﴿ مطلق ﴾ السيئات ﴿ الصادرة عنهم على سبيل الغفلة
و ﴾ بالجملة ﴿ يعلم ﴾ منكم سبحانه عموم ﴿ ما تفعلون ﴾ بظواهركم وبواطنكم على التفصيل
شدوذ شئ وفوت دقيقة ولا شك انكم لا تعلمونه كذلك ﴿ ويستجيب ﴾ اى يجيب و يقبل
المؤمنين ﴿ الذين آمنوا وعملوا الصالحات ﴾ ترهما واشفاقا بعد ما رجعوا نحوه تائبين نادمين
فعلوا ﴿ ويزيدهم من فضله ﴾ بدل اخلاصهم واستحيائهم منه سبحانه من الكرامات ما لا يكتنه
فه ﴿ والكافرون ﴾ الساترون باباطيل هوياتهم وما صدر منها من الجرائم والآثام شمس الحق
ينق بالكشف والظهور ﴿ لهم عذاب شديد ﴾ حين رجعوا الى الله وحشروا نحوهم مهانين
ماغرين وبالجملة كفر عموم الكفرة واستكبارهم وضالهم انما نشأ من كفرانهم بنعم الله
فياهم لاجلها على الله وعلى خلص عباده كما اشار اليه سبحانه بقوله ﴿ ولو بسط الله الرزق ﴾
ورى المستجلب المستتب لانواع العتو والاستكبار ﴿ لعباده ﴾ المجولين على الكفران والنسيان
ضى بشريتهم وبهميتهم ﴿ لبغوا فى الارض ﴾ بغيا فاحشا واستكبروا على عباد الله استكبارا
بطا وظهروا على اوليائه ومشوا على وجه الارض خيلاء مفتخرين بما لهم من الجاه والثروة
ياسة فسرى بغيرهم واستكبارهم على الله وعلى انبيائه ورسله فكفروا لذلك ظلما وعدوانا
ولكن ﴿ جرت سنته سبحانه واقتضت حكمته على انه ﴾ ينزل ﴿ و فيض ﴾ بقدر ﴿
اى بمقدار وتقدير ﴿ ما يشاء ﴾ على من يشاء بمقتضى حكمته ومشئته وبالجملة ﴿ انه ﴾ سبحانه
﴿ لعباده ﴾ اى باستعداداتهم وعموم احوالهم ﴿ خبير بصير ﴾ يعلم منهم ما خفى عليهم وما ظهر
دونهم ﴿ و ﴾ كيف لا يعلم سبحانه سراير عباده وضائرهم اذ ﴿ هو الذى ينزل الغيث ﴾ حسب علمه
وحكمته ﴿ من بعد ما قطفوا ﴾ واييسوا من نزوله ﴿ و ﴾ بتزليه وامطاره ﴿ ينشر رحمته ﴾
الواسعة على جميع اقطار الارض وارجاتها غناية منه سبحانه الى سكانها من اجناس المواليد وانواعها
واصنافها ﴿ و ﴾ كيف لا يرحم سبحانه على مظاهره اذ ﴿ هو الولى ﴾ المتولى لعموم اموره

المنحصرة عليه ولايتهم اذ لا ولاية الا له ﴿ الحمد ﴾ المستحق لجميع المحامد بذاته اذ عموم المظاهر
وذرائر الاكوان حامدة له سبحانه طوعا ورجبة حالا ومقالا ﴿ ومن آياته ﴾ الدالة على كمال ولايته
وتدبيره وتربيته ﴿ خلق السموات والارض ﴾ اى اظهار الكائنات العلوية والسفلية بامتداد اطلال
اسمائهم وصفاته عليها ﴿ و ﴾ كذا خلق ﴿ ما ب ﴾ وبسط ﴿ فيما ﴾ وركب منهما ﴿ من دابة ﴾ ذى
حياة وحركة ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ هو ﴾ سبحانه ﴿ على جمعهم ﴾ اى جمع الاطلال والمكوس الى
شمس الذات وقبضهم عليها بعدتهم وبسطهم منها ﴿ اذا يشاء ﴾ ويريد ﴿ قدير ﴾ بلا فترة وتقصير
﴿ و ﴾ اعلموا ايها الاطلال الهالكة فى انفسها ﴿ ما اصابكم من مصيبة ﴾ مضرة مؤلة ﴿ فيها
كسبت ايديكم ﴾ اى بسبب اقترافكم المعاصى والآثام ﴿ و ﴾ مع ذلك ﴿ يعفوا ﴾ سبحانه ﴿ عن
كثير ﴾ من المعاصى لايقبها بمصيبة تخفيفا لكم وتسهيلا ﴿ و ﴾ لو اراد سبحانه تعقيب كل معصية
بمصيبة حسب عدله بلا غفر وتخفيف ﴿ ما اتم بمعجزين ﴾ له ﴿ فى الارض ﴾ اى ليس لكم
ان تقوتوا شيئا مما قضى سبحانه عليكم من المصائب المستبعدة لجرائمكم وآثامكم ان شاء ﴿ و ﴾ احوال
انكم عاجزون فى انفسكم مهوورون تحت قبضة قهره وقدرته سبحانه اذ ﴿ مالكم من دون الله
من ولى ﴾ يتولى امورك ويحفظكم عما يضركم ﴿ ولا نصير ﴾ ينصركم على اعاديكم ويدفع عنكم
ما يؤذيكم ويعينكم على مامسكم ﴿ و ﴾ ايضا ﴿ من ﴾ جملة ﴿ آياته ﴾ الدالة على ولايته الكاملة
وتدبيراته الشاملة ﴿ الجوار ﴾ اى السفن الجارية ﴿ فى البحر كالاعلام ﴾ اى كالجبال الرواسى
فى الثقل والعظمة ﴿ ان يشأ ﴾ سبحانه ﴿ يسكن الريح ﴾ المجرية لهن ﴿ فيظللن ﴾ ويبقين تلك
السفن حينئذ ﴿ رواكد ﴾ سواكن ﴿ على ظهره ﴾ اى على ظهر البحر ولججه فضاء جميع من
فيها وما فيها ﴿ ان فى ذلك ﴾ الاجراء والارسال ﴿ لايات ﴾ دلائل واضحات وشواهد لا تحات
على تولية الحق وتدبيره ﴿ لكل صبار ﴾ حبس نفسه فى مقام الرضا بما قسم له ربه ﴿ شكور ﴾
بما ظهر عليه من آلائه ونعمائه ﴿ او ﴾ ان يشاء يرسلهن ارسالا غيفا بالرياح العاصفة حتى
﴿ يوقهن ﴾ او يفرقهن ويهلك بعض من فيهن ﴿ بما كسبوا ﴾ اى بشوم اعمالهم التى اقترفوها
من البخل والحسد والحرص المفرط والامل الطويل وغير ذلك من الاخلاق المذمومة ﴿ ويعف
عن كثير ﴾ اى ومع ذلك يتجاوز سبحانه عن اهلاك اكثرهم ويخيههم عن ورطة الهلاك لحسن اعمالهم
وخلوص نياتهم تفضلا منه سبحانه اياهم وتكريما لهم كل ذلك ليختبر سبحانه عباده وينتقم عنهم
ويميز منهم اهل الرضا والتسليم عن غيرهم ﴿ ويعلم الذين يجادلون ﴾ اى يعلم المجادلون المكابرون
﴿ فى آياتنا ﴾ ومقتضياتها عدوانا وعنادا ﴿ ما لهم من محيص ﴾ مهرب ومخلص من عذابنا ان
تعلمت ارادتنا بانتقامهم واهلاكهم وان استظهر اهل الحدال بالاموال والاولاد واستكبروا بها
وافتخروا عليها قل لهم يا اكل الرسل نيابة عنا ﴿ فاوتيتهم ﴾ واعطيتهم ﴿ من شئ ﴾ حقير قليل
ماهى الامن حظام الدنيا ومتاعها ﴿ فتناع الحياة الدنيا ﴾ فانية بفنائها تتمتعون بها فيها مدة يسيرة
ثم تمضون مع حسرة كثيرة وندامة طويلة ﴿ وما عند الله ﴾ من اللذات الروحية والكرامات
المعنوية ﴿ خير ﴾ من الدنيا وما فيها بل من آلائها واضافها ﴿ وابق ﴾ اقدم وادوم ﴿ للذين
آمنوا ﴾ بوحدة الحق وانكشفوا بكلمات اسمائه ووصافه وتحققوا بشهود شؤنه وتجلياته ﴿ و ﴾ هم
بعد ما تمكنوا فى مقام الرضا والتسليم وتوطنوا فى اعظم سواد انقرر واعلى درجات عالم اللاهوت
﴿ على ربهم ﴾ لاعلى غيره من الوسائل والاسباب العادية ﴿ يتوكلون ﴾ يفوضون امورهم

ويسلمون غاضين عيون بصائرهم وابصار عن الانتفات الى ما سوى الحق مطلقا لذلك ما يرون
 بنوره من مرايا مظلمه ومجاليه الامعات وجهه الكريم ﴿ و ﴾ بالجملة هم ﴿ الذين يجتنبون
 كبائر الانام ﴾ وهى الآثام والجرائم المؤدية الى الشرك الجلى والحقى ﴿ والفواحش ﴾ اى الصفائر
 المنتهية الى الكبائر بالرسوخ والاصرار ﴿ و ﴾ ايضا من جملة اخلاق هؤلاء المؤمنين المحسنين انهم
 ﴿ اذا ما غضبوا ﴾ من مكروه ﴿ هم يغفرون ﴾ ويبادرون الى العفو والستر وكظم الغيظ واصلاح
 ذات الين واخراج الغل والحقد عن نفوسهم ﴿ والذين استجابوا ﴾ اى اجابوا واقبلوا دعوة من
 دعاهم الى الطاعات والعبادات ومطلق الخيرات والحسنات لا اغرض دنيوى بل ﴿ لربهم ﴾ طلبا
 لمرضاته وهربا عن مساخطه واستقاماته ﴿ و ﴾ مع ذلك ﴿ اقاموا الصلوة ﴾ اى اداموا الميل
 والرجوع الى الله فى جميع حالاتهم ﴿ وامرهم ﴾ اى عموم امورهم المتعلقة لمعاشهم ومعادهم
 ﴿ شورى بينهم ﴾ اى هم متشاورون فيها مع اخوانهم بلا استبداد لهم فيها برأيهم ولا افراد
 بعقائهم ﴿ و ﴾ من معظم اخلاقهم انهم ﴿ يمسارزونهم ﴾ ويجنسوا لهم واضفنا لهم من الرزق
 الصورى ﴿ يتفقون ﴾ فى سبيلنا للفقراء والمساكين طالين منا مرضاتنا وثوابتنا ﴿ و ﴾ من
 جملة اخلاقهم واحكامها انهم هم ﴿ الذين اذا اصابهم ﴾ ولاخوانهم ﴿ البنى ﴾ والعدوان من
 باغ ظالم وعدو عاد ﴿ هم ينتصرون ﴾ يبادرون الى الغلبة والانتصار غير على دين الله وحمة لحي
 حدوده الموضوعه على مقتضى العدالة القويمة الآتية عن طريان الظلم والعدوان واطهارا لما اودع
 فى صدورهم من فضله من خصلة الشجاعة المحموده عند الله وعند عموم ارباب المرات من الانبياء
 والاولياء اذ كلا طرفيها وهما الجن والتهور مذمومان عقلا وشرعا والشجاعة المقتصدة بينهما
 محموده جدا ﴿ ثم قال سبحانه تعالى لعباده طريق هدايته وارشاده ﴾ وجزاء سيئة ﴿ قد اصابتك
 من احد من بنى نوعك ﴾ سيئة مثلها ﴿ لا ازيد منها اى اذا اساءك احد بسيئة فانت اياها المتكلف
 تسينه بمثلها جزاء وعقوبة سمي الجزاء سيئة للازدواج والمشاكلة هذا بحسب الرخصة الشرعية واما
 بحسب العزيمة ﴿ فن عفا ﴾ وتجاوز عن المسمى والجاني خالصا لوجه الله وطلبنا لمرضاته ﴿ واصاح ﴾
 بالصلح والاحسان ما افسده بالجناية والاساءة ﴿ فاجره ﴾ قد وقع ﴿ على الله ﴾ وجزاؤه مفوض
 الى كرمه يحاجزه بمقتضى فضله وجوده ما شاء الله وبالجملة ﴿ انه ﴾ سبحانه حسب عدالته الذاتية
 ﴿ لا يحب الظالمين ﴾ المتجاوزين عن الحدود الآتية سيما فى العقوبات والجزاءات ﴿ ولم انتصر ﴾
 وغلب على الظالمين ﴿ بعد ظلمه ﴾ اى بعد ما ظلم منه منتقما عليه ﴿ فاولئك ﴾ المنتصرون
 المنتقمون ﴿ ما عليهم من سبيل ﴾ بالمعاقبة والمعاقة لانهم منتقمون بالرخصة الشرعية بل ﴿ انما السبيل ﴾
 بهما ﴿ على ﴾ المسرفين ﴿ الذين يظلمون الناس ﴾ اى يتدؤن بالظلم ويظهرون بينهم بالعدوان
 والظلمان ﴿ ويغنون ﴾ ويطلبون بظلمهم وطفيانهم فسادا ﴿ فى الارض بغير الحق ﴾ بلا رخصة
 شرعية ﴿ اولئك ﴾ البعداء المتجاوزون عن الحدود الشرعية ﴿ لهم ﴾ فى النشأة الاخرى ﴿ عذاب
 أليم ﴾ هو احراقهم بنار القطيعة لا عذاب اشدد منه وافزع ﴿ ولمن صبر ﴾ من المظلومين ولم
 ينتصر من الظالم ولم ينتقم منه كظما وهضما ﴿ وغفر ﴾ اى عفا عنه وتجاوز مسترجعا الى الله
 طالبا الاجر منه سبحانه ﴿ ان ذلك ﴾ العفو والصفح عند القدرة والرخصة ﴿ لمن عزم الامور ﴾
 اى من الامور التى آثرها اولوا العزائم الصحيحة من ارباب العناية ألا وهم الذين يرون من الله جميع
 ما يرون منحا ومنا وفرحا وترحا ويوطنون نفوسهم على التسليم والرضا بعموم ما جرى عليهم

من القضاء ﴿ ومن يضل الله ﴾ بمقتضى قهره وجلاله عن طريق توحيد ﴿ فإله من ولى ﴾
 سواء ينصره أو يدفع ما يؤذيه ويخذله ﴿ من بعده ﴾ أى بعد اضلال الله إياه واذلاله ﴿ و ﴾ بعد
 ما ردهم سبحانه الى دار الانتقام بأنواع الحبيبة والخمران ﴿ ترى ﴾ أيها الرأى ﴿ الظالمين ﴾
 المعزورين بما هم عليه من الجاه والثروة والمفاخرة بالاموال والاولاد فى دار الدنيا ﴿ لما رأوا العذاب ﴾
 النازل عليهم المحيط بهم من جميع جوانبهم ﴿ يقولون ﴾ حينئذ أى بعضهم لبعض من شدة
 اضطرابهم واضطرابهم ﴿ هل الى مرد ﴾ رجعة الى الدنيا وعود اليها ﴿ من سبيل ﴾ حتى
 نعود ونستعد لبومنا هذا ﴿ و ﴾ هم فى هوا جس نفوسهم يتكلمون بهذا الكلام تحسرا وتضجرا
 ﴿ ترىهم ﴾ أيها الرأى ﴿ يعرضون ﴾ ويساقون ﴿ عليها ﴾ أى على النار ﴿ خاشعين ﴾ خاضعين
 ﴿ من الدل ﴾ والهوان المفرط الشامل لهم ﴿ ينظرون ﴾ حينئذ نحو النار ﴿ من طرف خفى ﴾
 أى بنظرة خفية من تحت الاهداب بلا تحريك الاجفان من شدة رعبهم وخشيتهم منها كنظر من
 يؤمر بقتله الى سيف الجلال ﴿ وقال الذين آمنوا ﴾ حين رأوا اعداءهم معذبين ﴿ ان الخاسرين ﴾
 المفسدين هم ﴿ الذين خسروا انفسهم ﴾ بالظلم والاضلال ﴿ واهليهم ﴾ بالصد والاضلال لذلك
 استحقوا العذاب المخلد ﴿ يوم القيمة ﴾ والوبال المؤبد فيها ﴿ ألا ﴾ أى تنهوا أيها الابطال الاضلال
 المستظلون تحت لواء العدالة الآتية ﴿ ان الظالمين ﴾ الخارجين عن مقتضاها باغواء الفوائد الامكانية
 والتسويات الشيطانية معذبون ﴿ فى عذاب مقيم ﴾ وعقاب دائم أليم ﴿ وما كان لهم من اولياء
 ينصرونهم من دون الله ﴾ وينقذونهم من عذابه والحال انه قد اضلهم الله بمقتضى قهره وجلاله
 ﴿ ومن يضل الله ﴾ المنتقم الغيور ﴿ فإله من سبيل ﴾ الى الهداية والنجاة ولا الى الخروج من
 وبال ما يترتب على غيهم وضلالهم وبالجملة ﴿ استجبوا ﴾ أيها المكلفون بالاجابة والقبول ﴿ لربكم ﴾
 الذى رباكم على فطرة التوحيد وتوجهوا نحوه مخلصين واجيبوا داعيه محمدا صلى الله عليه وسلم
 مصدقين ﴿ من قبل ان يأتى يوم ﴾ يحل فيه العذاب عليكم مع انه ﴿ لا مرد له ﴾ أى لا دفع
 ولا رد للعذاب النازل فيه ﴿ من الله ﴾ وبعد ما قد قضى سبحانه وحكم بتعذيبكم حتما ﴿ مالكم ﴾
 من ما جاء يومئذ ﴿ سواء وقد جرى حكمه بالعذاب ﴾ وما لكم من تكبر ﴿ أى ما ييسر لكم ﴾
 حينئذ انكار اسباب العذاب وموجباته اذ تشهد عليكم يومئذ جوارحكم وقواكم بما اقترقم بها من
 الجرائم والآثام وبالجملة قل يا اكمل الرسل على سبيل العظة والتذكير لهم امثال هذه المواعظ
 والتذكيرات نياية عنا فان امتثلوا وقبلوا فقد اهتدوا ﴿ فان اعرضوا ﴾ عنها ولم يلتفتوا اليها
 عنادا ومكابرة ﴿ فما ارسلناك ﴾ أى فاعلم انا ما ارسلناك يا اكمل الرسل ﴿ عليهم حفيفا ﴾ كفيلا
 يحفظهم عن جميع ما يضرهم ويغويهم بل ﴿ ان عليك ﴾ أى ما عليك ﴿ الا البلاغ ﴾ وقد بلغت
 وبعد تبليغك ما بقى عليك من حسابهم من شئ ﴿ ثم اشار سبحانه الى وهن عزائم الانسان
 وضعف عقائده فقال ﴾ وانا ﴿ من مقام عظيم جودنا ﴾ اذا أذقنا الانسان ﴿ تفضلا ﴾ منا ﴿
 إياه وتكرما بلا سبق استحقاق منه ﴾ رحمة ﴿ شاملة محيطة بعموم اعضائه وجوارحه قد ﴾
 ﴿ فرح بها ﴾ وانبسط بحلولها ﴿ وان تصبهم ﴾ حيناً من الاحيان ﴿ سيئة ﴾ من السيئات مؤلمة
 لهم مع انها ﴿ بما قدمت ايديهم ﴾ وبشؤم ما اقترقوا لانفسهم من المعاصى والآثام الجالبة لأنواع
 المضرات ﴿ فان الانسان ﴾ المجبول على النسيان حينئذ ﴿ كفور ﴾ مسرع الى الكفران مبادر
 الى الكفر والنسيان كأنه لم ير منا الانعام والاحسان قط فكيف تكفرون بوفور نعمة الحق

وشمول رحمته مع انه ﴿ لله ﴾ المحيط بكل المظاهر الموجد المظهر لها ﴿ ملك السموات والارض ﴾ اى التصرف على وجه الاستقلال فى العلويات والسفليات وما بينهما من المترجات لذلك ﴿ يخلق ما يشاء ﴾ فيها ارادة واختيارا حيث ﴿ يهب ﴾ بمقتضى فضله وجوده ﴿ لمن يشاء ﴾ من عباده ﴿ انا ﴾ محضا من الاولاد وقدمهن للتدرج من الأدنى الى الأعلى ونكرهن لان النكارة مطلوبة فى حقهن ﴿ ويهب ﴾ ايضا ﴿ لمن يشاء ﴾ منهم ﴿ الذكور ﴾ الخالص عرفهم لانهم اولى بالتعريف واخرى بالمعرفة ﴿ او يزوجهم ﴾ ويحاط لهم ﴿ ذكرانا وانا ﴾ مجتمعين ممتزجين ﴿ و ﴾ ايضا ﴿ يجعل من يشاء ﴾ منهم ﴿ عقيما ﴾ بلا ولد وايلاد اظهارا لكمال قدرته واشعارا بانه لا تأثير للوسائل والاسباب العادية حتى ينسب توأدهم وتناسلهم الى اجتماع الأزواج والزوجات منهم كما هو المتبادر الى الاحلام السخيفة وبالجملة ﴿ انه ﴾ سبحانه ﴿ عليم ﴾ باستعدادات عباده وقابلياتهم ﴿ قدير ﴾ على افاضة ما ينبغي لمن ينبغي كما ينبغي بمقتضى كرمه وجوده ارادة واختيارا بلا ايجاب والتزام من جانبه سبحانه ﴿ ثم لما شفع اليهود على رسول الله صلى الله عليه وسلم وعيروه وطعنوا فى نبوته مستهزئين به حيث قالوا له تهكما هلا تكلم الله معه ولم لم ينظر اليه لو كان نبيا كما كلم سبحانه مع موسى ونظر اليه ونظر موسى نحوه فقال صلى الله عليه وسلم لم ينظر موسى الى الله تعالى اذ هو سبحانه اجل واعلى من ان ينظر اليه العيون او يدركه الابصار او يحيط به الآراء والافكار انزل سبحانه هذه الآية تصديقا لحبيبه صلى الله عليه وسلم فقال ﴿ وما كان ﴾ اى ما صح وما جاز ﴿ لبشر ﴾ اى لجنسه وليس فى وسعه واستعداده ﴿ ان يكلمه الله ﴾ مشافهة بلا سترة وحجاب اذ لا مناسبة بين المحدود والمحسوس فى مضيق الابعاد والجهات وبين غير المحدود المستغنى عن الحدود والجهات مطلقا حتى تقع المكاملة بينهما ﴿ الا وحيا ﴾ اى الا تكلمنا ناشئا عن وحى الهامى او منامى ﴿ او ﴾ تكلمنا مسموعا ﴿ من وراى ﴾ حجاب ﴿ اى وراء تعين من التعينات كما سمع موسى كلامه من وراء حجاب الشجر فكذلك يسمع العارف المتحقق بمقام الفناء فى الله كلامه سبحانه دائما من وراء عموم المظاهر الناطقة بتسبيحه وتقديسه سبحانه حالا ومقالا ﴿ او ﴾ تكلمنا بالسفارة والترجمان بان ﴿ يرسل رسولا ﴾ من سدنة ذاته التى هى الملائكة الحاملون لكمالات اسمائه وصفاته ﴿ فيوحى ﴾ الملك ﴿ باذنه ﴾ سبحانه ﴿ ما يشاء ﴾ ويسمعه من كلامه سبحانه لمن يشاء سبحانه من عباده وبالجملة ﴿ انه ﴾ سبحانه ﴿ على ﴾ فى شأنه المختص به وكالاته اللائقة له منزعة متعال عن ان يحوم حول سرادقات عز سلطانه احد من خلقه فكيف ان يتكلموا معه بلا سترة وحجاب ﴿ حكيم ﴾ فى كمال تمنعه وكبريائه ونهاية تعززه وترفعه حيث تكلم نارة بالوحى والالهام ونارة من وراء الحجاب والاستار ونارة بطريق السفارة والرسالة ﴿ وكذلك ﴾ اى مثل ما اوحينا الى من تقدم منك من الانبياء والرسل وتكلمنا معهم باحدى الطرق الثلاثة قديما ﴿ اوحينا اليك ﴾ يا اكمل الرسل ايضا لتكلم معك ﴿ روحا ﴾ منا تذكر بمالك وتعظما لشأنك وتخصيصا لك من بين سائر الانبياء لظهورك على نشأة التوحيد الذاتى ﴿ من امرنا ﴾ المتعلق لتدبيراتنا وتصرفاتنا فى ملكنا وملكوتنا ألا وهو القرآن المنتخب من حضرة علمنا ولوح قضائنا سميناه روحا لانا نحى به اموات مطلق التعينات وخصصناك به مع انك ﴿ ما كنت تدري ﴾ وما تعلم وما تعرف قط قبل نزوله ﴿ ما الكتاب ﴾ المبين للاحكام المتعلقة بتهديب الظاهر والباطن ﴿ ولا الايمان ﴾ والاعتقاد المتعلق لتوحيد الحق وعرفانه لكونك اميا عاريا من طرق الاستفادة

والتعلم مطلقا ﴿ ولكن ﴾ من محض جودنا وفضلنا اياك قد اصطفيك لرسالتنا واجتبتك بخلافنا
 ونيابتنا لذلك انزلناه اليك وبعد نزوله قد ﴿ جعلناه نورا ﴾ تلاً لا وتشمع على وجه السطوع
 بعد ظهور نشأتك ﴿ نهدي به ﴾ الى توحيدنا ﴿ من نشاء من عبادنا ﴾ المجبولين على فطرة الاسلام
 ﴿ وانك ﴾ ايضا بمقتضى خلافتك ونيابتك عنا ﴿ تهدي ﴾ به عموم عبادنا وتدعوهم ﴿ الى
 صراط مستقيم ﴾ لا عوج فيه ولا انحراف اصلا ﴿ صراط الله الذي له ﴾ مظاهر ﴿ ما في السموات
 وما في الارض ﴾ اى العلويات والسفليات وماظهر منهما وفيهما وعليهما وبالجملة عموم ماظهر
 وبطن وغاب وشهد مقهور تحت قهره اذ هو سبحانه آخذ بقبضة القدرة الغالبة بناصية الكل
 يجذبه نحوه ويقبضه اليه ﴿ ألا ﴾ تنهوا ايها الاطلال المستمدون من الله فى كل الاحوال ﴿ الى الله ﴾
 اى الى وجهه الكريم القديم لا الى غيره من وجوه الاسباب والوسائل العادية ﴿ تصير الامور ﴾
 اى تصير وترجع الى وجهه سبحانه وجوه عموم الصور المرئية بعد ارتفاع الوجوه المستحدثة
 الهالكة عن الين واضمحلال الرسوم الباطلة عن العين

❦ خاتمة سورة الشورى ❦

عليك ايها الطالب المتحقق فى صراط الحق واثرا كن نحوه بجزائك الاقصى وعزائمك الاوفى ان
 تجعل قبة مقصدك توحيد ربك وتستقيم على جادة الدين القويم المحمدى والسبيل السوى المصطفوى
 الذى لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه وتقتفى أثر من سلف من خلص اتباعه الذين
 اهتدوا بمتابعته الى مقر التوحيد واليقين ووصلوا الى عالم اللاهوت وتمكنوا فى مقر التمكين بلا
 تذبذب وتلويح بعدما تجردوا من جلباب ناسوتهم بالمرة بتوفيق من الله وجذب من جانبه وببركة
 ارشاد حبيبه صلى الله عليه وسلم

❦ فاتحة سورة الزخرف ❦

لا يخفى على المحققين المتحققين بحقيقة الحق على عموم المظاهر وشمول اسمائه واوصافه الذاتية عليها
 ان من جملة اسمائه الحسنى وصفاته السنى اسم المتكلم وصفة الكلام المنزل من عنده على كل امة
 من الامم حسب اللغة الموضوعية فيهم بوضع الهى اذ واضع الالفاظ واللغات كلها هو الله سبحانه
 ولاشك ان القرآن المنزل على خير الانام انما هو من امهات الكتب الانسية واصولها لكونه
 منتخبا من الحضرة العلية العلمية الانسية منتزعا من لوح محفوظ القضاء على الوجه الاتم الابلغ
 ولهذا اقسام سبحانه بكتابه هذا بعدما خاطب على حبيبه صلى الله عليه وسلم بما خاطب ثم من عليه
 بما من ورمز بما رمز تأييدا وتعزيذا له على حمل اعباء الرسالة وتبليغ الوحي المنزل عليه من عنده
 باللغة الفصيحة العربية المعجز نظمه ومعناه لكافة البرية وعامة الرعية ليكون رحمة للعالمين
 وخاتما للبينين بعدما تبين باسمه المبين ﴿ بسم الله ﴾ المنزل للرسول والكتب للهداية والارشاد وتبين
 طريق الرشاد ومنهج السداد لعموم عبادہ ﴿ الرحمن ﴾ عليهم بارسال رسول كل قوم من جنسهم
 وانزال الكتاب عليهم على لغتهم ﴿ الرحيم ﴾ لهم يوصلهم بتبليغ الرسل وتبين الكتب الى
 مبدهم ومعادهم ﴿ حم ﴾ يا حارس دين الله وملازم طريق توحيده ﴿ و ﴾ حق ﴿ الكتاب
 المبين ﴾ العظيم الذى قد اتخناه من حضرة علمنا المحيط ولوح قضائنا المحفوظ ﴿ انا ﴾ من

كمال فضلنا وجودنا قد ﴿جعلناه قرانا﴾ فرقانا بيانا وتبيانا ﴿عربيا﴾ اسلوبا ونظما ﴿لعلكم﴾
 تعلمون ﴿وتفهمون﴾ ما فيه من الاسرار العجيبة والحكم البديعة والرموز والاشارات التي قد دخلت
 عنها الكتب السالفة ﴿وانه﴾ اى الشأن المندرج فيه والرموز اليه في تخفيه من جملة ما هو كائن
 مثبت ﴿في أم الكتاب﴾ الذى هو حضرة العلم ولوح القضاء ولا يمكنكم الاطلاع عليه والاستفادة
 منه الا بوسائل الانظار لكونه محفوظا ﴿لدينا﴾ محروسا عندنا لا يتيسر لكم الوصول اليه مادامتم محبوسين
 في مضيق الامكان مقيدون بسلاسل الزمان والمكان اذ ساحة عز حضورنا ﴿على﴾ منيع متعال
 عن ان يحوم حول سرادقات عزنا احد من خلقنا ونحن ﴿حكيم﴾ في تلك المنعة والدفاع
 ولا نطلعكم على سرائرنا الا من وراء الحجب والاستار ثم استفهم سبحانه مهتدا مقررنا مشيرا
 الى ما اودعه سبحانه في استمدادات عبادته من قابلية الهداية والرشد بقوله ﴿أ﴾ نهيكم ايها
 المحبولون على فطرة الهداية ولم نرسل اليكم رسولا لكم يرشدكم الى ما جابم لاجله من قابلية
 الانكشاف بسرائر توحيدنا ﴿فضررب﴾ عنكم الذكر ﴿اى﴾ القرآن المبين لكم ما في نشانكم
 وفطرتكم من الاطلاع والشعور على شؤنا وتجلياتنا الذاتية وبالجملة انعرض نحن عنكم ﴿صفحا﴾
 اى اعراضا وانصرافا كليا مع انا قد فطرناكم على فطرة الصلاح والفوز بالفلاح ﴿ان كنتم﴾ اى
 انهم لم يكم ان كنتم وصرتم ﴿قوما مسرفين﴾ منحطين عن الاعتدال الفطرى والقسط الجبلى الذى قد
 جبلناكم عليه حسب حكمتنا المتقنة البالغة او المعنى انهم لم مقتضيات حكمتنا المودعة فيكم ان كنتم
 فى انفسكم قوما مسرفين فى التمرد والاعراض ﴿وكم ارسلنا﴾ اى مع انا كثيرا قد ارسلنا ﴿من﴾
 نبي ﴿هاد مرشدا﴾ فى الاولين ﴿اى﴾ فى الالام الماضين المسرفين المفرطين فى التمرد والاعراض
 امثالكم ﴿و﴾ هم من شدة تغتهم واصرارهم ﴿ما يأتهم﴾ من نبي الا كانوا به يستهزؤن ﴿
 امثال هؤلاء المستهزين معك يا اكمل الرسل وبعد ما تبادوا فى الغفلة والعناد وبالغوا فيها مغرورين
 فاهلكننا﴾ اى قد اخذناهم بذنوبهم واستأصلناهم اجمعين مع كونهم ﴿أشد منهم﴾ اى من
 هؤلاء المسرفين المستهزين بك يا اكمل الرسل ﴿بطشا﴾ حولا وقوة واكثر اموالا واولادا واكبر
 جاهها وشدة ﴿و﴾ بعدما قد ﴿مضى﴾ وجرى ﴿مثل الاولين﴾ على ما جرى ومضى من قصصهم
 ووقائعهم الهائلة المهولة وسيمضى ويجرى عن قريب على هؤلاء ايضا مثلهم بالطريق الاولى وكيف
 لا يجرى عليهم ما جرى على اسلافهم مع انهم اعظم جرما واكبر انكارا منهم ﴿و﴾ من اعظم
 انكارهم انهم ﴿لئن سألتهم﴾ اى مشركى مكة يا اكمل الرسل ﴿من خلق السموات والارض﴾
 ومن اوجدهما واظهرهما من كنتم العدم ﴿ليقولن خلقهن العزيز﴾ الغالب القادر المقدر على
 مطلق الخلق والايجاد ﴿العليم﴾ المطلع على سرائر ما اوجد واطهر ومع اعترافهم باخص
 اوصاف الفاعل المختار وقرارهم باستناد الامور المتقنة الى اوصافه واسماؤه انكروا وحدة ذاته
 واشركوا معه غيره عتوا وعنادا قل لهم يا اكمل الرسل بعد ما بالغوا فى الانكار والاصرار كيف
 تنكرون وحدة الحق ايها الجاحدون الجاهلون مع انه الله الذى جعل لكم الارض مهتدا ﴿
 تستقرون فيها وتوطنون عليها مترفهن متعمين﴾ وجعل لكم فيها سبيلا ﴿لمعاشكم﴾ تطلبون
 منها حوائجكم وطرقا تصلون منها الى معادكم ﴿لعلكم تهتدون﴾ بها الى وحدة ربكم ﴿و﴾
 كيف تنكرون وجود موجدكم الذى نزل من السماء ﴿اى﴾ من عالم الاسباب ﴿ماء﴾ محيا
 لاموات المسببات ﴿بقدر﴾ معتدل معتاد ﴿فالشرنا به﴾ اى احينا واحضيرنا باجراء الماء المحيى

بلدة ميتة جافة يابسة لانبات فيها ولاخضرة لها كذاك اي مثل اخراجنا النباتات
 من الارض اليابسة بانزال الماء تخرجون وتنشرون اتم حال كونكم موتى من قبوركم بنفخ
 الروح فيكم تارة اخرى وكيف تخرجدون وتذكرون وجود الصانع الحكيم ووحدته مع
 انه الله القادر المقدر الذي خلق واظهر الأزواج كلها اي جميع اصناف المخلوقات
 مزدوجات متمزجات وقد جعل لكم ايضا تمينا لامور معاشكم وتسهيلا لها من
 الفلك والانعام متركبون اي متركبونه لتستوا وتمكنوا على ظهوره اي ظهور
 ما خلق لكم من المراكب ثم تذكروا نعمة ربكم اذا استوتيتم عليه وبالجملة كما افاض عليكم
 سبحانه من النعم اصولها وفروعها وجب عليكم ان تواظبوا على شكرها اداء لحق شئ منها
 لكم ان تقولوا عند استوائكم عليه شكرا لنعم الله واداء لحقوق كرمه سبحانه الذي
 تزه وتقدس عن سمة النقص والاستكمال تزه تاما وتقدا كاملا ذات القادر العليم الحكيم الذي
 قد سخر لنا هذا المركوب وما كنا له مقرنين مطيقين لنستسخره لولا اقرانه وتسخره
 سبحانه لنا بالجملة انا في عموم اوصافنا واحوالنا وذواتنا الى ربنا الذي اظهرنا
 بمد اطلال اسمائه الحسنى وبسط عكوس صفاته العليا علينا وربانا بمقتضى لغته بالنعم الاولى المتقلبون
 راجعون اليه سائرون نحوه بعد انخلاصنا عن لوازم ناسوتنا وارتقاء اغشية آييناتنا عنا وانما
 اوصى به تنبيها على ان العبد العارف لابد ان يكون في عموم انقلاباته وحالاته مسترجعا الى الله عازما
 بالعزيمة الصادقة الصافية عن مطلق الرياء والرعونات نحو الفناء فيه متذكرا لموطنه الاصلى ومقره
 الحقيقى عنده سبحانه وهم من غاية غفلتهم عن الحق ومن نهاية جهلهم بحقوق الوهيته
 وربوبيته قد جعلوا له سبحانه واخذوا بعضا من عبادته وادعوه جزأ له سبحانه
 وسموه ولدا ناشئا منه تعالى حيث قالوا الملائكة بنات الله وعزير ابن الله والمسيح كذلك وبالجملة
 ان الانسان المجبول على الجهل والنسيان لكفور متاه في الغفلة عن الله والكفران
 لنعمه وحقوق كرمه ميين ظاهرا البنى والطفيان على الله والاحاد عن دينه وطريق توحيد
 ومن شدة ظهور بغيتهم وطفيتهم ونهاية غفلتهم وعداوتهم قد اثبتوا له اولادا أم اتخذ اي
 بل قالوا قد اتخذ واخذ سبحانه وتعالى شأنه مما يخلق اي من مظاهره ومصنوعاته بل من
 اجسها وادونها اعنى بنات واصفيكم اي فضلكم وخصصكم انفسكم بالبنين وكيف
 يثبتون اولئك المثبتون المفرطون لله الواحد الاحد الفرد الصمد بنات ويتخارون لانفسهم
 بنين مع انه اذا بشر احدهم بما ضرب للرحمن مثلا وهو اثبات البنات له سبحانه يعنى لو
 بشر احد منهم بولادة البنت له قد ظل وصار وجهه مسودا من كمال فجرتة وكآبته
 وهو حينئذ كظيم مملو من الغيظ والكرب فكيف يثبت امثال هذه المكارة لله المنزه
 عن امثالها مطلقا مع ان اخص اوصافه انه لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد او من ينشؤا
 اي اثبتون للصمد المنزه عن الاهل والولد ولدا ناقصا برى ويزين في الحلية والزينة لادم كاله
 الذاتى والحال انه هو فى الخصام اي المجادلة والمحاورة غير ميين معرب مظهر لما يدعيه
 لنقصان عقله وركاكة رأيه وفهمه ألا وهن البنات الناقصات عقلا ودينا وخلقة وبالجملة اثبتوا لله
 ما يزهون انفسهم عنه ويقتمون منه عند حصوله لهم وهم من فرط جهلهم وركاكة
 رأيهم قد جعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن المستغرقون الوالهون بمطالعة وجهه الكريم

المستغفرون بعموم عباد الله من سعة رحمته وجوده ﴿ انا ﴾ ناقصات العقل والدين منحطات عن زمرة الكاملين مع انهم هم من اعزة عباد الله واجلتهم متمكنون عند كنف قربه وجواره مسبحون له في عموم الاوقات والحالات ﴿ أشهدوا ﴾ وحضروا اولئك الحمقى ﴿ خلقهم ﴾ اى خلق الله اياهم في بدء الامر اذ الاثونة والذكورة من جملة الامور التى لا اطلاع لاحد عليها الا بالمشاهدة أم يشهدون رجاء بالغيب ظلما وزورا وبالجملة ﴿ ستكتب ﴾ فى النشأة الاخرى ﴿ شهادتهم ﴾ التى شهدوا بها على خلص عباد الله وافترأؤهم على الله الصمد المزمع من الاستيلاء ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ يسئلون ﴾ يوم القيامة عن جميع ما اتوا به من المعاصى سيما عن هذه الشهادة المزورة والافتراء الباطل ثم يجازون بمقتضاها ﴿ و ﴾ بعدما قد سفه المسلمون اهل الشرك والضلال وعيروهم باتخاذ الملائكة والاولاد والانسام وعموم المعبودات الباطلة آلهة من دون الله شركاء له فى الوهية مع كونهم منحطين عن رتبة الربوبية والالوهية مطلقا ﴿ قالوا ﴾ مستدلين على اخذهم واتخاذهم ﴿ لو شاء ﴾ واراد ﴿ الرحمن ﴾ عدم اتخاذنا وعبادتنا اياهم ﴿ ما عبدناهم ﴾ البتة لكن اراد سبحانه عبادتنا فعبدناهم اذ لا يبدل قوله سبحانه ولا يغير حكمه ومشيته ﴿ انما قالوا اتاكم بما واستخفوا على زعم المؤمنين لا عن اعتقاد ويقين بمشية الله وتقديره وعدم تغير مراده سبحانه لذلك جهلهم سبحانه بقوله ﴿ ما لهم بذلك من علم ﴾ اى ما صدر عنهم هذا الاستدلال عن علم بمقدماته واعتقاداته بنتيجته بل ﴿ انهم ﴾ اى ما هم فى قولهم هذا واستدلالهم ﴿ الا يخرسون ﴾ يتحلون تمحلا باطلا ويتزورون زورا ظاهرا اهم يدعون دليلا عقليا سواء على مدعاهم ﴿ أم ﴾ يدعون دليلا نقليا بآنا ﴿ آتيناهم كتابا من قبله ﴾ من قبل القرآن مشتملا على اتخاذهم وادعائهم المذكور ﴿ فهم به مستمسكون ﴾ متمسكون به فى دعواهم هذه ﴿ بل ﴾ ليس لهم لا هذا ولا ذاك سوى انهم ﴿ قالوا ﴾ على سبيل الحسبان والتقليد ﴿ انا وجدنا آباءنا على امة ﴾ طريقة معينة معهودة ﴿ وانا على آناهم مهتدون ﴾ الى ما احدثوا تقليدا لهم واقفاء باثرهم ﴿ وكذلك ﴾ اى ومثل ما قال هؤلاء التائبون فى تيه التقليد والضلال ﴿ ما ارسلنا من قبلك ﴾ يا اكمل الرسل ﴿ فى قرية ﴾ من القرى الهالكة ﴿ من نذير ﴾ من النذر الاولى ﴿ الا قال مترفوها ﴾ ومنعموها على سبيل البطر والمفاخرة ﴿ انا وجدنا آباءنا على امة ﴾ اى طريقة معهودة معينة ﴿ وانا على آناهم مقتدون ﴾ لا نترك ديدنة آباءنا بما اخترعتموها اتم من تلقاء انفسكم ايها المدعون ﴿ قل ﴾ ٣ لهم يا اكمل الرسل بعد ما سمعت منهم هذا كلاما خاليا عن وصمة المراء والمجادلة عاريا عن امارات التقليد والتخمين ﴿ اولو جئكم ﴾ يعنى اقلدون وتبعون آباءكم ايها المقلدون المسرفون ولو جئكم ﴿ باهدى ﴾ اى بدين هو اهدى وانفع لكم فى اولاكم واخراكم ﴿ بما وجدتم عليه آباءكم ﴾ اى من اديان آباءكم وتقليداتهم فتركوا الهداية وتبعموا الضلال ايها الحمقى العمى وبعد ما سمعوا منك هؤلاء المقلدون المسرفون المفرطون ما سمع اسلافهم من النذر الاولى من الهداية والرشد ﴿ قالوا ﴾ مصرين على ما هم عليه ﴿ انا بما ارسلتم به ﴾ اى بعموم ما جئتم به ايها المدعون للرسالة ﴿ كافرون ﴾ منكرون جاحدون وبالجملة لا تقبل منكم امثال هذا ولا تترك دين آباءنا ومتابعهم بمجرد ما ابتدعتموه اتم مرء ونسبتموه الى الله افتراء وبعد ما اصرروا على ضلالهم وتقليداتهم الموروثة لهم من آباءهم ولم ينفعهم ارشاد الرسل وهدايتهم ﴿ فانتقمنا منهم ﴾ فاخذناهم مهابين صاغرين ﴿ فانظر ﴾ ايها المتعبر الناظر ﴿ كيف كان عقبة المكذبين ﴾ المصرين على التكذيب

والعناد مع رسل الله وذوى الخطر من خلص عباده والى ابن ادى مآل امرهم فسيؤل امر هؤلاء
ايضا الى امثاله ﴿ و ﴾ اذكر يا اكمل الرسل لشركى مكة وقت ﴿ اذ قال ﴾ جددك ﴿ ابراهيم ﴾
الخليل صلوات الله عليه وسلامه ﴿ لا ثبته وقومه ﴾ المغمورين فى تقاليدات آبائهم الموروثة لهم
بعد ما انكشفت حقيقة الحق ووحدته وبطلان الآلهة الباطلة التى قد اثبتوها شركاء لله ظلموا وزورا
﴿ انى براء مما تعبدون ﴾ اى انا برى من معبوداتكم التى اتمتعبدونها من دون الله الواحد الاحد
الصمد المستحق للعبادة والاطاعة ﴿ الا الذى ﴾ اى ما عبد معبودا سوى المعبود الذى ﴿ فطرنى ﴾
اى اوجدنى واطهرنى من كتم العدم بمقتضى حوله وقوته وعلمه ووفور حكمته ﴿ فانه ﴾ سبحانه
بمقتضى سعة رحمته وتوفيقه ﴿ سيهدين ﴾ ويثبتنى على جادة الهداية بازيد مما هدانى اليه من اجراء
كلمة التوحيد على لسانى ﴿ وجعلها ﴾ سبحانه هذه الكلمة ﴿ كلمة باقية ﴾ مستمرة ﴿ فى عقبه ﴾
اى اولاد ابراهيم وذرياته الى يوم القيامة موروثة لهم ﴿ لعلمهم يرجعون ﴾ الى الله بكرامة هذه
الكلمة ويوحدونه حق توحيدى لذلك ما خلا زمان من الازمنة من موحدى هذه الذرية ومن
يدعو منهم الى الحق وطريق توحيدى وان كان منهم ايضا من يشرك بالله كشرى قريش خذلهم الله
كما قال سبحانه فى شأنهم ﴿ بل تمتع هؤلاء ﴾ المسرفين المعاندين معك يا اكمل الرسل ﴿ و ﴾
كذا تمتع ﴿ آباءهم ﴾ كذلك بانواع النعم واصناف الكرم ﴿ حتى جاءهم الحق ﴾ اى الطريق
الموصل الى التوحيد الذاتى ﴿ ورسول ﴾ مرشده كامل ﴿ مبين ﴾ مظهر موضح لهم طريق
الهداية والرشد ﴿ ولما جاءهم الحق ﴾ الحقيق بالاتباع ﴿ قالوا ﴾ من فرط تعنتهم وعنادهم
﴿ هذا ﴾ الذى جاء به هذا المدعى يعنى محمد صلى الله عليه وسلم ﴿ سحر ﴾ او شعر قد اختلفه
من تلقاء نفسه ونسبه الى ربه افتراء وتفريرا ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ انابه ﴾ وبدينه ﴿ كافرون ﴾
منكرون جاحدون ﴿ وقالوا ﴾ من شدة شكيتهم وغيظهم معك يا اكمل الرسل ومن غاية انكارهم
بكتابك ﴿ لولا نزل هذا القرآن ﴾ ان كان نزوله من عند الله حقيقة ﴿ على رجل ﴾ ذى ثروة
وجاه لائق بمرتبة النبوة والرسالة كائن ﴿ من القريتين ﴾ اى من احدى القريتين يعنى مكة والطائف
﴿ عظيم ﴾ عند الناس بكثرة الاموال والاولاد والاتباع ليكون له اليد والاستيلاء على سائر الناس
اذ منصب النبوة منصب عظيم يحتاج الى ثروة ووجاهة ومكنة تامة ورياسة ظاهرة ولم يفهموا ان
رتبة النبوة والولاية عبارة عن الفنى الذاتى المسقط لعموم الاضافات المنافية بصرافة الوحدة الذاتية وهو
لا يكون الا بتعزى عن ملابس الاكوان ولوازم الامكان بالمرءة وبالتخلق بالاخلاق المرضية للآلية ﴿ اثم ﴾
باحلامهم السخيفة وتديراتهم الركيكة ﴿ يقسمون رحمة ربك ﴾ يا اكمل الرسل ويضعون رتبة النبوة
والرسالة الى من يقتضيه اوهاهم وخيالاتهم الباطلة وترتضيه نفوسهم الخبيثة العاطلة بل ﴿ نحن ﴾ بوفور
حكمتنا قد ﴿ قسمنا بينهم معيشتهم ﴾ التى يحتاجون اليها ﴿ فى الحياة الدنيا ﴾ ومع تديرنا اياهم ومصالح
معاشهم لايحسون تديرها فيما بينهم ليصلح امر اشتلافهم وتمدنيهم فيها فكيف يخوضون فى مصالح
المعاد وتديراتها ومن اين يتأتى لهم التفوه فى الاوضاع الالهية والتديرات الربوبية الناشئة عن كمال
العلم والحكمة والارادة الكاملة والقدرة الشاملة ﴿ و ﴾ من غاية قصورهم ونقصانهم عن تديرات
معاشهم قد ﴿ رفنا ﴾ حسب حكمتنا وتربيتنا اياهم ﴿ بعضهم فوق بعض درجات ﴾ بان فضلنا
بعضهم على بعض فى العقل الجزئى والرزق الصورى وغيره ليكون لهم الكبرياء والاستيلاء على
البعض الآخر و ﴿ ليتخذ بعضهم بعضا سخريا ﴾ اى يستعمل البعض العقلاء الاغنياء اجراء من البعض

الفقراء الاغنياء فيأمرهم بما قصدوا من الحوائج ليم امر النظام والتدب والتضام ﴿ و ﴾ بالجملة
 ﴿ رحمت ربك ﴾ يا اكمل الرسل ألاوهى رتبة النبوة والرسالة ﴿ خير مما يجمعون ﴾ من حطام الدنيا
 ومن خرفاتها الفانية لاشتهالها على ضبط الظواهر والبواطن المتعلقة بالنشأة الاولى والاخرى ﴿ ثم
 اشار سبحانه الى دناءة زخارف الدنيا وامتعها ورداءة ما فيها من اللذات الوهمية وما يترتب عليها من
 الشهوات البهيمية فقال ﴿ ولولا ﴾ مخافة ﴿ ان يكون الناس ﴾ المجبولون على الكفر والنسيان
 ﴿ امة واحدة ﴾ مائلة الى الكفر منحرفة عن الايمان ﴿ لجمعنا ﴾ وصيرنا البتة ﴿ لمن يكفر
 بالرحم ﴾ اى بسطنا على الكافرين من الزخارف الدنيوية ووفرناها عليهم الى حيث يتخذون
 ﴿ لبيوتهم سقفا ﴾ مصنوعة متخذة ﴿ من فضة ﴾ كذا يعملون ﴿ معارج ﴾ ومراقى منها
 ﴿ عليها ﴾ اى على سطوح بيوتهم ﴿ يظهرون ﴾ يصعدون ويعلمون بتلك المعارج المعمولة من
 الفضة ﴿ و ﴾ كذا يعملون ﴿ لبيوتهم ابوابا ﴾ منها بدل الألواح من الاخشاب ﴿ و ﴾
 كذا يتخذون منها ﴿ سررا عليها يتكئون ﴾ ترفها وتنعموا ﴿ و ﴾ بالجملة لوسعنا عليهم حطام الدنيا
 الى حيث جعلنا لهم ﴿ زخرفا ﴾ وزينة وافرة كثيرة متخذة من الفضة والذهب يتزينون بها
 ويتلذذون بلذاتها الفانية وشهواتها الزائفة الزائلة المبعدة عن اللذات الباقية الاخرية كما نشاهد
 امثال هذه من ابناء زماننا هذا احسن الله احوالهم مع انهم يعدون انفسهم من المؤمنين الموحدين
 لكن لوفعلنا كذلك لمال اليها المسلمون وتحسروا بما نالوا فضعف رأيهم في اتباع الدين القويم والتمسح
 على الصراط المستقيم ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ ان كل ذلك لمتاع الحياة الدنيا ﴾ الفانية لاقرار ولامدار
 لما عليها من اللذات والشهوات الوهمية البهيمية الغير القارة ﴿ و ﴾ بالجملة النشأة ﴿ الآخرة ﴾
 اى حظوظ النشأة الآخرة الباقية الدائمة لذاتها اذلا وابدا مستقرة ﴿ عند ربك ﴾ يا اكمل الرسل
 حاصلة ﴿ للمتقين ﴾ الذين يحفظون نفوسهم عن التلطف بقاذورات الدنيا الدنية والركون الى
 من خرفاتها الفانية سوى سدجوعة ولبس خرقه وكسوة يدفعون بها ضرر الحر والبرد ولا يميلون
 الى ماسواها طلبا لمرضاة الله وهربا عن مساخطه ﴿ ومن يعيش ﴾ اى يعرض وينصرف ﴿ عن
 ذكر الرحمن ﴾ اى القرآن المبين له طريق الايمان والعرفان لفرط انهماكه باللذات والشهوات
 الفانية الدنيوية ﴿ نقيض له ﴾ ونسلط عليه ﴿ شيطانا ﴾ يضله ويغويه ويوسوس عليه ويرديه
 وبالجملة ﴿ فهو ﴾ اى الشيطان ﴿ له قرين ﴾ دائما يزين عليه المعاصى والمقايح ويغريه عليها الى
 ان يدخله فى نار القطيعة والحرمان ﴿ وانهم ﴾ اى جنود الشياطين واتباعه ﴿ ليصدونهم ﴾ اى
 يذبونهم ويصرفونهم اى اتباعهم من الناس ﴿ عن السبيل ﴾ السوى الموضوع بالوضع الآلهى
 الموصل الى توحيده ﴿ و ﴾ هم ﴿ يحسبون ﴾ من فرط عمههم وسكرتهم ﴿ انهم مهتدون ﴾
 بهداية قرنائهم من الشياطين مع انهم الفاوون الضالون باغوائهم واذلالهم بلاهداية ورشاد اصلا
 ولم يعلموا اضلالهم ﴿ حتى اذا جاءنا ﴾ اى الاعشى الاعمى وعلم ضلاله عنا وغوايته عن طريقنا
 ﴿ قال ﴾ متحسرا متأسفا لقربه المضل المغوى متمنيا ﴿ ياليت بينى وبينك بعد المشركين ﴾ اى
 بعدما بين المشرق والمغرب ﴿ فبئس القرين ﴾ انت ايها المضل المغوى قد اضللتنى عن الطريق القويم
 وابتلينى بالعذاب الاليم ﴿ و ﴾ قيل لهم حينئذ من قبل الحق ﴿ لن ينفعكم اليوم ﴾ تنيكم واسفكم
 ﴿ اذ ﴾ قد ﴿ ظلمتم ﴾ انفسكم فى نشأة التدارك والتلافى والان قد انقضت ﴿ انكم ﴾ وقرنائكم
 اليوم ﴿ فى العذاب ﴾ المؤبد المخلد ﴿ مشتركون ﴾ كما انكم قد كنتم مشتركين فى الاسباب الجالبة له فى النشأة

الاولى ﴿ ثم لما كان صلى الله تعالى عليه وسلم يبالغ في ارشاد عشائره ويتعب نفسه في هدايتهم رد الله سبحانه عليه على وجه الاستبعاد والتأديب ردعآله عما كان عليه من المبالغة فقال مستفههما ﴿ أفأنت تسمع الصم ﴾ اى ءانت تخيل لنفسك انك تقدر على اسماع من جبل على الصمم فى اصل فطرته ﴿ او ﴾ انت ﴿ تهدى العمى ﴾ المجولين على العمى فى مبدأ خلقته ﴿ و ﴾ بالجملة انك لانتهدى ﴿ من كان فى ضلال مبين ﴾ وغواية عظيمة جبيلة فكيف تسعى انت لهدايته وتبالغ فى طلب المحال فى ارشاده وتكمله اذ ليس فى وسعك تغيير الحلقة وانما عليك البلاغ فليس فى وسعك الا الانذار والتبليغ فقط فقد اندرت وبلغت الى متى تتعب نفسك وتسمى ﴿ ثم سجل سبحانه على اخذ المشركين والانتقام عنهم بقوله معرضا على حبيبه على وجه التأديب والتنبيه ﴿ فاما نذهب بك ﴾ اى ان نتوفيك يا اكمل الرسل ونخرجك عن الدنيا قبل انتقامنا عنهم واخذنا ايهم ﴿ فانا منهم منتقمون ﴾ البتة بعد ثباتك ووفائك ﴿ او زينت ﴾ العذاب الموعود ﴿ الذى وعدناهم ﴾ للاعراس عنك وعن دينك وكتابك وبالجملة ﴿ فانا عليهم مقتدرون ﴾ قادرون على وجوه الانتقام عنهم حال حياتك او بعدها فلنك ان لاتسعى فى هدايتهم وارشادهم وبعدها قد اكد سبحانه انجاز الوعيد الموعود عليهم وبالف فى امر حبيبه صلى الله عليه وسلم بالتكثى والتثبت على مقتضى الوحي المنزل من عنده سبحانه فقال ﴿ فاستمسك بالذى اوحى اليك ﴾ من القواعد الشرعية الموضوعه بالوضع الالهى واعتمد عليه ولا تلتفت اليهم ولا تبال باعراضهم ﴿ انك على صراط مستقيم ﴾ موصل الى توحيد ربك ﴿ وانه ﴾ اى القرآن ﴿ لذكر ﴾ اى عظة وتذكير ﴿ لك واقومك ﴾ فعليكم ان تعتظوا به وبما فيه من الحكم والاحكام والعبر والامثال والرموز والاشارات ﴿ وسوف تسئلون ﴾ عن قيامكم به وامثالكم بما فيه وان عاند المشركون معك واستهزؤا بك وبكتابك ونسبوا دينك الى البدعة والاختلاق فلا تحزن عليهم ولانك فى ضيق مما يمحرون وينسبونك اليه ﴿ واسئل من ارسلنا من قبلك من رسلنا ﴾ اى احبار قومهم وعلمائهم وفقش احوالهم عن آناهم واخبارهم وكتبهم الباقية بعدهم ﴿ اجعلنا ﴾ واثبتنا فى الكتب النازلة من لدنا ﴿ من دون الرحمن ﴾ المنزه فى ذاته عن الشراكة والتعدد مطلقا ﴿ الالهة يعبدون ﴾ اى هل حكمنا لهم وامرناهم باتخاذ آلهة سوى الحق الحقيق بالعبادة يعبدونهم كعبادة الله بل ما اتخذوا الآلهة المتخذة الزائفة الا بمقتضى آرائهم الباطلة واهويتهم الفاسدة وبالجملة ما عبدوا بعموم ما عبدوا الاظلاما وعدوانا وبغيا وطمعانا ﴿ ولقد ارسلنا ﴾ اخاك ﴿ موسى بآياتنا ﴾ الدالة على توحيدنا ﴿ الى فرعون ﴾ الطاغى الباغى المستعلى على من فى الارض ﴿ وملائه ﴾ المساوين له فى طغيانه وعدوانه ﴿ فقال ﴾ لهم موسى باذن منا وبمقتضى وحيانا ﴿ انى رسول رب العالمين ﴾ قد ارسلنى اليكم لارشادكم الى طريق توحيدى ووضح لكم سبيل المعاد ﴿ فلما جاءهم ﴾ موسى مؤيدا ﴿ بآياتنا ﴾ اى بالحوارق والمعجزات الدالة على صدقه ﴿ اذاهم منها يضحكون ﴾ اى فاجؤا على الضحك والاستهزاء اول رؤيتهم بالآيات بلا تأمل وتدبر فيها ﴿ و ﴾ الحال انه ﴿ ما نريهم من آية ﴾ من الآيات ﴿ الالهى ﴾ اى الآيه اللاحقة المرئية فى الحال ﴿ اكبر ﴾ واظهر دلالة على كمال قدرتنا وصدق نبينا ﴿ من اختها ﴾ اى من الآيات السابقة عليها ومع ذلك انكروا على الكل واستهزؤا به عدوانا وظلما ﴿ و ﴾ بعدما بانوا فى العتو والغناد قد ﴿ اخذناهم بالعذاب ﴾ العاجل من القحط والطاعون وغيرها ﴿ لعلهم يرجعون ﴾ رجاء ان يرجعوا من انكارهم واصرارهم عليه ﴿ و ﴾ مع ذلك لم يرجعوا

بل ﴿ قالوا ﴾ عند نزول البلاء وهجوم العناء بدعاء موسى عليه السلام مسترجعين نحوه متهمكين معه ﴿ يا أيها الساحر ﴾ الماهر في السحر والشعوذة ﴿ ادع لنا ربك ﴾ الذي زعمت ان لا منزل للمصيبة سواء ولا كاشف لها ايضا الا هو ﴿ بما عهد عندك ﴾ اى بمقتضى ما وعدك وعهد معك ان لا يعذب من آمن بك وصدقك فان انكشف الضر بدعائك ﴿ اننا لمهتدون ﴾ بهدائك المؤمنين لك مصدقون بنونك ورسالتك وبجميع ما دعوتنا اليه ﴿ فلما كشفنا عنهم العذاب ﴾ بعد دعاء الانبياء والرسل وتضرعهم نحو ناراجين منا مناجين ﴿ اذاهم يتكثرون ﴾ اى هم قد فاجؤا على نقض ما عاهدوا بفتنة مبادرين على الانكار والضاد بلا تراخ وتأخير ﴿ و ﴾ من كمال عتو فرعون الطاغى الباغى ونهاية عناده واستكباره ﴿ نادى فرعون ﴾ بنفسه يوما من الايام حين كان ﴿ فى ﴾ مجمع ﴿ قومه ﴾ مهابيا بتمامه من الجاء وسعة المملكة حيث ﴿ قال يا قوم ﴾ ناداهم ليسمعوا منه ويصغوا اليه سمع قبول ﴿ أليس لى ملك مصر ﴾ مع كمال وسعته وفسخته وكثرة مملكته ﴿ وهذه الانهار ﴾ الثلاثة المنشعبة من النيل هى نهر طولون ونهر دمياط ونهر تنيس ﴿ تجري من تحتى ﴾ اى تحت تصرفى وملكى ﴿ افلا تبصرون ﴾ ايها المجبولون على البصارة ﴿ أم انا ﴾ اى بل انا ﴿ خير من هذا ﴾ الساحر المدعى ﴿ الذى هو مهين ﴾ رذل مهان لاعزته له ولا مقدار ﴿ و ﴾ مع رذاله وسفاته ﴿ لا يكاد بين ﴾ اى لا يقرب ان يظهر ويعرب كلامه للكنة فى لسانه ﴿ فلو لا التى عليه اسورة ﴾ اى فلو كان مؤيدا من عند الله ومكرما لديه كما زعم هلا التى عليه اسورة ﴿ من ذهب ﴾ تدل على عزته وكرامته عنده وسيادته عند الناس اذ العادة حينئذ ان اهل الرياسة والسيادة يسورون ويلطوقون باسورة متخذة من ذهب ﴿ او ﴾ هلا ﴿ جاء معه الملكة ﴾ من عند ربه ﴿ مقترنين ﴾ مجتمعين يعينونه فيما يعنيه ﴿ فاستخف قومه ﴾ يعنى قد استخف فرعون قومه حيث لبس عليهم وسفههم وضعف احلامهم بامثال هذه الهذيانات ﴿ فاطاعوه ﴾ وقبلوا منه جميع ما قال عتوا واستكبارا وبالجملة ﴿ انهم ﴾ فى انفسهم قد ﴿ كانوا قوما فاسقين ﴾ خارجين عن مقتضى العدالة الالهية لذلك انحرفوا عن سواء السبيل واتبعوا ذلك الفاسق الطاغى وبالجملة ﴿ فلما آسفونا ﴾ وحلونا على القهر والغضب وحركوا الغيرة الالهية بامثال هذه الجرائم الفاحشة ﴿ انتقمنا منهم ﴾ بمقتضى قهرنا وجلالنا ﴿ فاغرقناهم ﴾ فى اليم ﴿ اجمعين ﴾ وعخونا رسومهم عن وجه الارض ﴿ فخلعناهم سلفا ﴾ قدوة واسلافا قديمة للهاككين من هؤلاء المفسرين المفرطين ﴿ و ﴾ صيرناهم ﴿ مثالا للآخرين ﴾ من اخلافهم المؤمنين الموحدون يمثلون بهم وبوقائعهم فيتعظون ﴿ ولما ضرب ابن مريم مثلا ﴾ يعنى لما ضرب ابن الزبعرى مثلا بعيسى عليه السلام حين نزلت كريمة انكم وماتعبدون من دون الله حصص جهنم قال مجادلا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم انك تزعم ان النصارى من اهل الكتاب وانهم يعبدون عيسى ويعتقدونه ابن الله والملائكة اولى بالمعبودية من عيسى فسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم والقوم لما سمعوا مجادلته ورأوا سكوت الرسول صلى الله عليه وسلم من كلامه فهموا منه الزام الرسول واخامه فاوجسوا فى نفوسهم اعراضا كاحكى عنهم سبحانه بقوله ﴿ اذا قومك منه ﴾ اى من كلام ابن الزبعرى ﴿ يصدون ﴾ يعرضون وينصرفون عنك فرحا بانك قد صرت ملزما من كلامه ﴿ و ﴾ بعد ما اعرضوا عنك واعتقدوا الزامك من ذلك الطاغى ﴿ قالوا ﴾ اى قال بعضهم لبعض ﴿ آلهتنا ﴾ التى قد كننا نعبد نحن واسلافنا ايضا اياهم ﴿ خير أم هو ﴾ يظنون اله محمد الذى ادعى الرسالة من عنده وانما قالوا ما قالوا له تهكما

واستهزاء كما قال سبحانه ﴿ ما ضربوه لك ﴾ مثلا ﴿ الا جدلا ﴾ مجادلة ومراء ﴿ بل هم ﴾ في
 انفسهم ﴿ قوم خصمون ﴾ مجادلون مكابرون في الخصومة واجراء الباطل مجرى الحق وترويجه
 جدلا ومغالطة بل ﴿ ان هو ﴾ اى ما عيسى ﴿ الا عبد ﴾ من جملة عبادنا قد ﴿ انعمنا عليه ﴾
 بمقتضى فضلنا وجودنا واطهرنا على يده من المعجزات الباهرة والحوارق الظاهرة الدالة على كمال
 قدرتنا ﴿ وجعلناه مثلا ﴾ عجيبا وشأنا بديعا ﴿ لى اسرائيل ﴾ يسير بينهم امر وجوده بلباب
 وظهور الحوارق الغريبة عنه سببا في حال صباه وارهصات امه كالمثل السائر كل ذلك من كمال قدرتنا
 وعلمنا ومنانة حكمتنا ﴿ ولو نشاء لجعلنا منكم ﴾ ايضا وانشأنا بدلکم ﴿ ملئكة ﴾ يسكنون
 ﴿ فى الارض ﴾ مكلفين بالعبادة والعرفان امثالكم واذا انقرض طائفة منهم ﴿ يخلفون ﴾ امثالهم
 امثالكم الى ما شاء الله يعنى لا تتمعجبوا من شأن عيسى وظهوره على الوجه الأبدع الاغرب بل
 تأملوا وتدبروا فى كمال قدرة المبدع ووفور حكمته وجوده اذ هو سبحانه قادر على اظهار امور
 عجيبة وشؤون شتى بديعة لاتعد ولا تحصى ومن جعلها ظهور عيسى وباصدر عنه من الحوارق بل كل
 من وصل بعالم القلب وحصل دون الكشف والشهود واليقين الحق مترقيا من المشاهدات العادية
 والمحسوسات الالقية ظهر له ولا ح عليه ان كل مالمع عليه برق الوجود وتشعشع منه بمقتضى الجود
 انما هو على وجه غريب وشأن عجيب ثم قال سبحانه ﴿ وانه ﴾ اى شأن الظهورات المنب عليها
 والتطورات المشار بها ﴿ لعلم ﴾ اى دليل لا شئ وبرهان واضح ﴿ للساعة ﴾ الموعودة الممهودة
 ﴿ فلا تمزن بها ﴾ وقيامها ووقوعها ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ اتبعون ﴾ فى جميع ما انزات لكم فى كتبى
 وعلى السنة رسلى واطيعوا امرى وامرهم واعلموا ان ﴿ هذا ﴾ الذى قد اشرفنا كم اليه ﴿ صراط ﴾
 مستقيم ﴿ فاسلكوا فيه لعلكم تهتدون الى توحيدى وتفوزون بالفوز العظيم ﴾ و ﴿ عليكم محافظة ﴾
 الحدود الشرعية والمعامل الدينية حتى ﴿ لا يصدنكم الشيطان ﴾ ولا يصرفكم عنها ولا يوقعكم فى فتنة
 عظيمة وبلية شديدة ﴿ انه لكم عدو مبين ﴾ ظاهر العداوة شديد الخصومة يضلكم عن جادة
 التوحيد ويوقعكم فى العذاب الشديد ﴿ اعاذنا الله وعموم عباده من فتنه ﴾ و ﴿ كيف لا يكون ﴾
 عيسى عبدا من عبادنا اذ كرلهم يا اكمل الرسل ﴿ لما جاء عيسى ﴾ الى بنى اسرائيل من عندنا مؤيدا
 بالبينات ﴿ الباهرة الظاهرة التى مظهر مثلها من نبي من الانبياء ﴾ قال ﴿ مظهرا لهم الدعوة ﴾
 الى طريق الحق وتوحيدى ﴿ قد جئكم ﴾ من عند ربى ﴿ بالحكمة ﴾ المتقنة البالغة ﴿ و ﴾ انما
 جئكم ﴿ لأين ﴾ اوضح واظهر ﴿ لكم ﴾ طريق العبودية والعرفان سيما ﴿ بعض الذى ﴾
 اى بعض المعامل الدينية الذى اتم ﴿ تختلفون فيه ﴾ وفى نزوله فى كتب الله وعدم نزوله فيها
 ﴿ فاتقوا الله ﴾ اولا حق تقاته ﴿ واطيعون ﴾ فيما جئت لكم ﴿ ان الله ﴾ المتوحد المتفرد
 بالالوهية والربوبية ﴿ هو ربى وربكم ﴾ دبر امرى وامركم وبينه فى كتابه ﴿ فاعبدوه ﴾ بمقتضى
 وحيه وانزاله واعلموا ان ﴿ هذا صراط مستقيم ﴾ موصل الى توحيدى الذى اتم لاجله جلتكم
 ان كنتم مؤمنين مؤقنين وبعده ماتم امر الدعوة والتبليغ ﴿ فاختلف الأحزاب ﴾ وتفرقوا
 تفرقا ناشئا ﴿ من بينهم ﴾ اى من بين قومه المبعوث اليهم بعدما دعاهم الى طريق الحق وتوحيدى
 وهداهم الى صراط مستقيم ﴿ فويل ﴾ عظيم وعذاب شديد يتوقع ﴿ للذين ظلموا ﴾ خرجوا
 عن مقتضى العبودية المأمورة لهم بالوحى الالهى ﴿ من عذاب يوم اليم ﴾ مؤلم فى غاية الايلام
 ﴿ هل ينظرون ﴾ اى ما ينظرون وينتظرون اولئك المسدون المفرطون ﴿ الا الساعة ﴾ الموعود

قيامها ﴿ ان تأتيهم بفتة ﴾ فجاءه بلاسبق مقدمة وامارة ﴿ وهم ﴾ من غاية اشتغالهم بالملاهي
الدنيوية ﴿ لا يشعرون ﴾ آياتها الا وقت وقوعهم في احوالها ﴿ الاخلاء ﴾ والاحباء ﴿ يومئذ ﴾
من شدة الهول والفرع ﴿ بعضهم لبعض عدو ﴾ اذ يتذكرون حينئذ ماجرى بينهم من
المعاونة والمشاركة في الاعراض عن الله وكتبه ورسله وعدم الانقياد والاطاعة للدين ﴿ الا
المتقين ﴾ اى الا الاحياء الذين تحابوا في الله وتشاركوا في طريق توحيد سبجانه مع خلص
عباده الذين اتقوا عن محارمه طلبا لمرضاته ثم التفت سبجانه الى الخطاب لخلص عباده فقال
منايا لهم على رؤس الاشهاد ﴿ يا عباد ﴾ ناداهم سبجانه واصافهم الى نفسه اختصاصا لهم وتكريما
﴿ لا خوف عليكم اليوم ﴾ لخوفكم عن مقتضى قهرنا وجلالنا في النشأة الاولى ﴿ ولا اتم
تحزنون ﴾ اليوم لتصبركم على الشدائد ومقاساة الاحزان في طريق الايمان في دار الابتلاء وهؤلاء
البررة المبشرون هم ﴿ الذين آمنوا بآياتنا ﴾ المنزلة على رسلنا وامتثلوا بمقتضاها ﴿ و ﴾ بالجملة
قد ﴿ كانوا مسلمين ﴾ منقادين مطيعين مفوضين امورهم كلها الى الله راضين بعموم ما قضى عليهم
وكتب لهم من المنح والحن لذلك نودوا حينئذ من قبل الحق على سبيل البشارة والكرامة
﴿ ادخلوا الجنة ﴾ المعدة لخلص اوليائنا الذين قد اتخذونا وكلا واخذونا رقبيا وكفيلة ﴿ اتم ﴾
اصالة ﴿ وازواجكم ﴾ اى نساؤكم المؤمنات المتوكلات الراضيات المرضيات بما قسم لهن المحتبات
عن محارم الله تبع لكم حال كونكم ﴿ تحبسون ﴾ تبتهجون وتسرون فيها على وجه يظهر اثر البهجة
والمسرة على وجوهكم ويلوح من سيماكم وبعد ما تقرروا في مقام العز والتكريم وتمكنوا
في مكان التبجيل والتعظيم ﴿ يطاف عليهم ﴾ اى يطوف حولهم خدمة الجنة ﴿ بصحاف ﴾ جمع
صحفة وهى القصعة الكبيرة المتخذة ﴿ من ذهب واكواب ﴾ جمع كواب وهو الكوز الذى لا عروة
له ايضا متخذة منه ﴿ و ﴾ بالجملة لهم ﴿ فيها ﴾ اى فى الجنة ﴿ ما تشبهه الانفس ﴾ من اللذات
والشهوات المدركة بالآياتها ﴿ وتلد الاعين ﴾ اى من المحسوسات التى استحسنتها العيون فيها
واستلذذ بها ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ اتم فيها خالدون ﴾ دائمون لا يحولون منها ابدا الآبدن ﴿ وتلك
الجنة التى ﴾ اتم تفوزون بها قد ﴿ اورثتموها ﴾ اتم ﴿ بما كنتم تعملون ﴾ من الاعمال المصورة
بها النتائج لها المأمورة لاجلها وبالجملة ﴿ لكم فيها فاكهة كثيرة ﴾ من المستلذات الروحانية
والجسمانية ﴿ منها تأكلون ﴾ ومنها تتفكحون وتلذذون جزاء بما كنتم تعملون ﴿ ثم قال سبجانه
على مقتضى سنته السنية المستمرة ﴿ ان المجرمين ﴾ المنهكمين فى بحر الجرائم والمعاصي ﴿ فى عذاب
جهنم خالدون ﴾ على عكس خلود اصحاب الجنة فى الجنة بحيث ﴿ لا يفترون ﴾ ولا يخفف ﴿ عنهم ﴾
من عذابها بل ﴿ وهم فيه ﴾ اى فى العذاب الدائم المستمر ﴿ ملبسون ﴾ آيسون من الخلاص
والنجاة ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ ما ظلمناهم ﴾ بانزال العذاب عليهم واستمراره ﴿ ولكن كانوا هم
الظالمين ﴾ انفسهم المقصورين على الخروج والعدوان عن مقتضى الحدود الموضوعه فيهم
لتحفظهم من العذاب والتكال ﴿ و ﴾ من شدة العذاب وقلة التصبر وفرط الفرع والجزع
﴿ نادوا ﴾ صارخين صائحين ﴿ يا مالك ليقض علينا ربك ﴾ اى سل ربك ان يقضى علينا
بالمقت والمهلاكة اذ لا طاقة لنا اليوم بالعذاب وهوله وشدة ثم لما بشوا شكواهم ﴿ كذا مرارا
وصاحوا صارخين فرعين تكرارا ﴾ قال ﴿ قائل مجيبا لهم من قبل الحق على سبيل الاستبعاد
والتأبيد هيات هيات ﴾ انكم ما كنون ﴿ لا نجاه لكم عنها لا بالموت ولا بالخلاص والتخفيف
بل كلاً فاضجت جلودكم بدلنا لكم جلودا غيرها وعذبناكم باشد العذاب وكيف لا نعذبكم

ايها الجاحدون المسرفون ﴿ لقد جئناكم بالحق ﴾ اي بالسبيل السوى والطريق الحق الثابت الحقيق
 بالاطاعة والاتباع فانصرفتم عنه وانكرتم عليه ولم تلتفتوا اليه بل ﴿ ولكن اكثرتم ﴾ بعد ما
 تفتنوا ﴿ للحق ﴾ وتنهوا بحقيقته ﴿ كارهون ﴾ لقبوله والامتنال لمقتضاه وهم مع كمال كراهتهم
 للحق وانصرافهم عنه لا يقتصرون عليها ﴿ أم ابرموا ﴾ اي بل احكموا وقطعوا ﴿ امرا ﴾
 حكما مبرما مكررا وخديعة لرد الحق وتكذيب اهله ﴿ فانا ﴾ ايضا حسب قهرنا وجلالنا ﴿ مبرمون ﴾
 حاكمون حكما قطعيا بازال العذاب المخلد عليهم جزاء لمكرهم وخداعهم أيشكون ويترددون
 انا لا نقدر على اخذهم وانتقامهم ﴿ أم يحسبون انا لا نسمع ﴾ ولا نعلم ولا ندرك ﴿ سرهم ﴾
 الذى يخفونه فى ضمائرهم ﴿ ونجوهم ﴾ الذى هم يتساجون به فى هواجس نفوسهم ﴿ بلى ﴾ انا
 عالمون بعموم ما جرى ويجرى فى سرائرهم وضمائرهم مطلعون بجميع ما صدر من استعداداتهم
 وقابلياتهم ﴿ ومع احاطة علمنا بهم وباحوالهم ﴾ رسلنا لديهم ﴿ وحفظنا عندهم ﴾ يكتبون ﴿
 جميع ما صدر عنهم نقيده وقطميره حتى نحاسبهم عليه ونجازيهم بمقتضاه ﴾ ثم لما شاع قول اليهود
 والنصارى بولادة عيسى ومال نحوه اولوا الاحلام الضعيفة منهم ومن غيرهم رد الله عليهم
 على ابلغ وجه وآكده بأن امر حبيبه صلى الله عليه وسلم بالقول على سبيل الفرض والتقدير
 ﴿ قل ﴾ لهم يا اكمل الرسل بعد ما بالغوا فى هذه الفرية البعيدة بمراحل عن الحق المستحيلة فى
 نفسها ﴿ ان كان للرحمن ولد ﴾ اي ان صح وجاز ان يكون له ولد متصف بنوته ﴿ فانا اول
 العابدين ﴾ لابنه اذ انا اعلم الناس بلوازم الالهية واحفظهم بحقوق الربوبية ان كان له سبحانه ولد
 انا احق بعبوديته وتعظيمه من جميع بريته ﴿ سبحانه رب السموات والارض رب العرش ﴾ اي
 تنزه وتعالى شأن من هو مربى العلويات والسفليات المتصف بالاحاطة التامة والاستيلاء الكامل الشامل
 على عروش عموم المظاهر بالاستقلال والانفراد ﴿ عما يصفون ﴾ به اولئك الواصفون المكابرون
 من نسبة الولد والمولود له سبحانه تعالى شأنه عما يقول الظالمون علوا كبيرا وبعد ما انكشفت انت
 يا اكمل الرسل بحقيقة الحق ووحدته وصمديته ﴿ فذرهم يخوضوا ﴾ فى أباطيلهم ويستفترقوا فى
 ضلالهم وغفلاتهم ﴿ ويلعبوا ﴾ بمقتضيات اوهامهم وخيالاتهم ﴿ حتى يلاقوا يومهم الذى
 يوعدون ﴾ بملاقاة وبلحوق ما فيه من انواع العقوبات والنكبات ﴿ وكيف يتخذون له سبحانه
 ولدا ويشبون له شريكا مع انه سبحانه ﴾ هو ﴿ الواحد الاحد الفرد الصمد ﴾ الذى فى السماء ﴿
 اى عالم الاسماء والصفات ﴾ اله ﴿ يعبد له ويرجع اليه مع صرافة وحدته الذاتية ﴾ وفى الارض ﴿
 اى عالم الطبيعة والهيولى ﴾ اله ﴿ كذلك بلا تعدد وتغير فى ذاته ﴾ وبالجملة ﴿ هو الحكيم ﴾
 على الحكمة المتقنة البالغة لا حاكم سواه ﴿ العالم ﴾ المقصور على العلم الكامل الشامل المحيط بعموم
 ما لاح عليه بروق تجليات الوجود وشروق شمس الذات ﴿ وتبارك ﴾ وتعالى اى تعظم وتعالى
 ذات القادر العليم ﴿ الذى له ملك السموات والارض ﴾ اى العلويات والسفليات ﴿ وما بينهما ﴾
 من المركبات والمعترجات ان يكون معروضا للتعدد ومحلا للشركة والمظاهرة بل له ان يتصرف فى
 ملكه وملكوته ويدبر فيهما تدبيرا وتصرفا على وجه الاستقلال بالارادة والاختيار ﴿ وعنده
 علم الساعة ﴾ الموعود قيامها من لدنه سبحانه ﴿ وبالجملة ﴾ اليه يرجعون ﴿ فى النشأة الاخرى
 رجوع الاطلال الى الاضواء والامواج الى الماء ﴾ و ﴿ بعد ما ثبت وحدة الحق واستقلاله فى ملكه
 وملكوته ﴾ لا يملك ﴿ ولا يقدر الا الهه الباطلة ﴾ الذين يدعون ﴿ ويعبدون لهم اولئك المشركون

﴿ من دونه ﴾ سبحانه ﴿ الشفاعة ﴾ عنده سبحانه ولا تقبل من آلهتهم الذين زعموا انهم شفعاؤهم عند الله ﴿ الا من شهد ﴾ اى الا شفاعة من اقر ﴿ بالحق ﴾ واعترف بتوحيده ﴿ وهم ﴾ مع اقاردهم واعترافهم ﴿ يعلمون ﴾ ويكشفون بوحدة ذاته وكالات اسمائه وصفاته ﴿ و ﴾ الله يا اكمل الرسل ﴿ لئن سألتهم ﴾ اى المشركين ﴿ من خلقهم ﴾ واوحدهم من كتم العدم ومن اظهر اسباحهم منه ﴿ ليقولن الله ﴾ انوجد المظهر للكل اذ لا يمكنهم المكابرة والعدا في امثال هذه الطواغر ﴿ فأنى يؤفكون ﴾ والى ابن بصرفون بعد ما اعترفوا باستقلاله سبحانه فى الخلق والايجاد وكفى بشركون معه غيره فى استحفاق العبادة والرجوع اليه فى الخطوب والمهمات ﴿ وبيله ﴾ يعنى لا بد وان يكون من جملة قوله ومقوله صلى الله عليه وسلم فى مناجاته مع ربه فى شأن قومه حين ايس عن ايمانهم بعد ما بالغ فى ارشادهم ونكميلهم مناديا منضرعا الى الله متعجبا من كمال قسوتهم وانهم اكهم فى البنى والضلال ﴿ يارب ان هؤلاء ﴾ البعداء عن جادة الهداية والرشد ﴿ قوم ﴾ متناه فى الغفلة والاعراض عنك ﴿ لا يؤمنون ﴾ بك وبتوحيذك ولا يقبلون منى دعوتى ولا يسمعون قولى وبعد ما قد تضرع وناجى صلى الله عليه وسلم مع ربه قيل له من قبل الحق على طريق الوحي والالهام ﴿ فاصفح عنهم ﴾ يا اكمل الرسل واعرض عن هدايتهم وانصرف عن ارشادهم وتربيتهم فانهم مجبولون على الغواية مطبوعون بالكفر والضلال ﴿ و ﴾ بعد ما ايست منهم بأسا كليا ﴿ قل ﴾ على سبيل التوديع والمشاركة ﴿ سلام ﴾ وتسليم منا على ما جاءنا من الحق ﴿ فسوف تعلمون ﴾ اتم ايها المسرفون وبال ما تعملون وتدخرون لنفوسكم من الزخائر الجالبة لانواع العقوبات ﴿ نعوذ بالله من شرور انفسنا ومن سيئات اعمالنا من يهد الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادى له

﴿ خاتمة سورة الزخرف ﴾

عليك ايها الموحد القاصد لتحقيق الحق لتحقيق بالاطاعة والاتباع ان تصفى همك فى عموم حالاتك عما سوى الحق وتخلى خلدك عن مطلق الشواغل العائقة عن التوجه الحقيقى نحوه وتستقيم على صراط التوحيد مستويا مائلا عن كلا طرفى الافراط والتفريط مقصدا معتدلا اذ مرجع جميع الطرق والسبل السوية الى العدالة الالهية الفائضة منه سبحانه على اراضى استعدادات عموم القوابل والمجالى حسب قابلياتهم الفطرية التابعة للتجليات الالهية وشؤنه المتفرعة على اسمائه وصفاته الذاتية وتقتضى فى تهذيبك وتصفيتك هذا اثر النبي المحبول على العدالة الالهية وعلى فطرة خلافة ونيابته وعليك ان تعرض عن اعراض عن الحق واهله وانحرف عن سواء السبيل ﴿ جعلنا الله وعموم عباده من زمرة اهل الهداية واليقين وجنبا من الضلال عن الطريق المستبين بمنه وجوده

﴿ فاتحة سورة الدخان ﴾

لا يخفى على ارباب الكشف والشهود من المنجذبين نحو الحق فى عموم اوقاتهم وحالاتهم سيما فى اوائل ايام الطلب والارادة المنبثقة عن المحبة الغالبة الجمالية للميل والركون الى المبدأ الحقيقى والمنشأ الاصلى ان الحالات الطارئة على ارباب الطلب والارادة فى تلك الاوقات متفاوتة قبضا وبسطا تلذذا ونحرنا نلونا وتمكنا وبالجملة لاطمأنينة للسالك فى تلك الاوقات المتواردة عليه الى ان تصفو له الحالات

﴿ هذا عذاب أليم ﴾ مؤلم مقطوع قد ألم بهم فيتضرعون حينئذ نحو الحق صارخين قائلين ﴿ ربنا اكشف ﴾ بفضلك وجودك ﴿ عنا العذاب انا ﴾ بعدما كشفت عنا عذابنا ﴿ مؤمنون ﴾ موقنون بوحدانيتك مصدقون بكتابك ورسولك ﴿ وذلك ان قريشا لما بالغوا في الاستهزاء بالرسول والتهكم معه صلى الله عليه وسلم ومع ضعفاء المؤمنين دعا عليهم صلى الله عليه وسلم فقال اللهم اغنى عنهم بالسبع الشداد كسبع يوسف عليه السلام فاجاب الله دعاهم فاخذهم بالقحط فأكلوا الميتة والجيف وهلك كثير منهم فيعشاهم يومئذ دخان عظيم يسمع كل منهم كلام صاحبه ولا يراه من ظلمة الدخان فقالوا صارخين متضرعين هذا عذاب أليم ربنا اكشف عنا العذاب انا مؤمنون وقد كانوا عليه حتى جاء ابو سفيان الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال انك قد جئت بصلوة الرحم وان قومك قد هلكوا من الجهد فدعا لهم فكشف الله عنهم جهدهم ومع ذلك لم يوفوا بعهدهم الذي عهدوا بعد الكشف لذلك رد الله عليهم بقوله ﴿ اني لهم الذكري ﴾ اى من اين يتأتى منهم التذكر والاتعاظ ﴿ وقد جاءهم ﴾ لتكميلهم وارشادهم ﴿ رسول مبین ﴾ ظاهر الفضل والعظم اكل من كل الرسل ﴿ ثم تولوا عنه ﴾ مدبرين واعرضوا عن دعوته ودينه مصرين على ما هم عليه ﴿ و ﴾ لم يقتصروا على مجرد التولى والاعراض بل ﴿ قالوا ﴾ فى شأنه صلى الله عليه وسلم كلاما لا يليق بعلو مكانه حيث قال بعضهم انه ﴿ معلم ﴾ يعلمه بعض الاعجميين مع انه صلى الله عليه وسلم اسمى وقال البعض الآخر انه ﴿ مجنون ﴾ مخبط مختل العقل يتكلم بكلام المجانين مع انه اعقل الناس وارشداهم ﴿ ثم قال سبحانه على سبيل الاخبار والتنبية لحبيبه صلى الله عليه وسلم بعدما اخذ يدعو لهم بالكشف والتفريج ﴾ انا ﴿ من مقام عظيم جودنا معك يا اكمل الرسل ﴾ كاشفوا العذاب ﴿ المحيط بهم بدعائكم زمانا ﴾ قليلا ﴿ فى دار الاختبار الا انهم لم يوفوا بعهدهم الذى عهدوا معك لاصرافهم وانهما كهم فى الكفر ثم خاطبهم سبحانه مخبرا اياهم بما سيصدر عنهم فقال ﴿ انكم ﴾ وان كشفنا العذاب عنكم ايها الضالون المكذبون لاتم ﴿ عائدون ﴾ راجعون الى كفركم وضلالكم غب الكشف والفرج مبادرون على ما قد كنتم عليه ونحن حينئذ منتقمون عنكم مجازون لكم بأسوء الجزاء واشد العذاب والنتكال اذكر لهم يا اكمل الرسل ﴿ يوم نبطش البطشة الكبرى ﴾ اى يوم نأخذهم وننتقم عن جرائمهم وآثامهم فى يوم القيامة والطامة الكبرى كيف ينقذون انفسهم من عذابنا الذى لا مرد له يومئذ وبالجملة ﴿ انا منتقمون ﴾ منهم البتة حينئذ على الوجه الاشد لا قطع ﴿ ثم قال سبحانه تسلية لحبيبه صلى الله عليه وسلم وتسكيناً لقلبه عما اهمه واحزنه من استهزاء قومه معه واستخفافهم عليه ﴾ و ﴿ كما امتحنا وجربنا قريشا بارسالك اليهم مع انا نعلم منهم انهم لم يؤمنوا بك ولم يهتدوا بهدایتك اصلا بل اوقعناهم فى فتنه عظيمة وبلية فظيمة ﴾ لقد فتنا ﴿ و امتحنا ﴾ قبلهم قوم فرعون ﴿ كذلك بارسال اخيك موسى الكليم اليهم ﴾ و ﴿ قد ﴾ جاءهم رسول ﴿ مرسل من لدنا ﴾ كريم ﴿ مكرم لدينا بانواع الكرامات مؤيد من عندنا بالمعجزات الباهرة مبالغ لهم بمقتضى الوحي الالهي قائلاً لهم ﴿ ان أدوا ﴾ اى بان ادوا ﴿ الى ﴾ حق الله وارسلوا معي ﴿ عباد الله ﴾ بنى اسرائيل وبالجملة ﴿ انى لكم ﴾ من قبل ربى وركبكم ﴿ رسول امين ﴾ مأمون مصون عن الكذب والافتراء غير متهم به لدلالة ما عندى من المعجزات على صدقى فى دعوى الرسالة ﴿ و ﴾ عليكم ﴿ ان لا تعولوا ﴾ ولا تكبروا ﴿ على الله ﴾ وعلى قبول وحيه واتصديق رسوله فى دعوته الى وحدته ولا تنكروا له ولا تكذبوه ﴿ انى آتيكم

بسطان ميين ﴿ حجة واضحة دالة على صدقي في دعواي ﴾ و ﴿ مع وضوح الحجة و سطوع البرهان
 ان تظهروا على العناد والمكابرة انكالا على شوكتكم و كثرتم فانا لا ابالي بكم و بشوكتكم
 واستيلائكم بل ﴾ انى عدت ﴿ يعنى قد انتجأت انا وثقت ﴾ برى و ربكم ﴿ من ﴾ ان ترجون ﴿
 وتضربونى بالحجارة او تشتمونى باللسان ﴾ و ﴿ بالجملة ﴾ ان لم تؤمنوا لى ﴿ ولم تقبلوا منى قولى
 ودعوتى ﴾ فاعتزلون ﴿ وابتعدوا عنى لا على ولا لى ولا لى ولا عليكم و بعد ما قد كذبوه بل
 قصدوا مقتله وقتله ﴾ فدعاه ربه ﴿ وتضرع نحوه بقوله ﴾ ان هؤلاء ﴿ المفسدين المسرفين ﴾ قوم
 مجرمون ﴿ منهمكون فى النى والضلال لا ينفعهم نصيحى ولا يؤثر فيهم قولى و دعوتى ياربى
 و بعد ما ايس عن ايمانهم بل خاف عن مكرهم و طغيانهم قلنا له ان كان الامر كذلك ﴿ فاسر
 بعبادى ﴾ اى سر معهم ﴿ ايلا ﴾ على سبيل الفرار منهم و بعد ما علموا خروجك ﴿ انكم
 متبعون ﴾ اى يتبعكم فرعون وجنوده الملاحقوا بكم ويستأصلوكم و بعد ما وصلتكم الى البحر غدوة
 وهم على اثركم مدركون بكم فاضرب حينئذ بعصاك البحر فاذا انفلق من ضربك البحر وتفرق من
 كمال قدرتنا وهيتنا فادخل انت اصالة ومن معك تبعك بلا خشية و خوف من الفرق فاعبروا
 سالمين ﴿ واترك البحر ﴾ بعد عبوركم ﴿ رهوا ﴾ ذا نجوة وانفلاق ولا تقصد الى اجتماعه ولا
 تدع بجمعه خوفا من عبورهم ولا تضربه بالعصاء ليجمع كما ضربته بها لانفلاقه وبالجملة لا تخف
 من ضررهم واضرارهم ﴿ انهم جند مفرقون ﴾ بعد دخولهم البتة فلا تخف منهم ومن ادراكهم
 ولا تحزن من اقتحامهم على الفور ففعل موسى عليه السلام كذلك فعبروا سالمين وترك البحر على
 هيئته فاقطعهم فرعون وجنوده باجمعهم اغترارا بعبورهم و بافتراق البحر وانفلاقه فلما دخلوا
 جميعا مزدحمين اتصل البحر ففرقوا بالكلى وبعدها هلكوا ﴿ كم تركوا ﴾ اى كثيرا تركوا ﴿ من
 جنات ﴾ متزهات بهية ﴿ و عيون ﴾ جاريات فيها ﴿ وزروع ﴾ كثيرة فى حوالها ﴿ ومقام كريم ﴾
 اى محافل مزينة ومنازل حسنة فى خلالها ﴿ و اعمه ﴾ و افره اى اسباب تنعم وترفه من الامعة
 والنسوان قد ﴿ كانوا فيها ﴾ اى فى الجنات ﴿ فاكهين ﴾ متعمين مترفين ﴿ كذلك ﴾ فعلنا
 معهم من كمال قدرتنا بعد ما اردنا اهلاكهم و انتقامهم بسبب تكذيبهم واستكبارهم على رسولنا
 وهكذا نفعل مع كل مكذب متكبر لا يؤمن بيوم الحساب ﴿ و ﴾ بعدما تركوا الكل على ما كان
 وهلكوا قد ﴿ اورثناها ﴾ اى تلك الجنات وما يتفرع عليها من المستلذات المتروكات ﴿ قوما
 آخرين ﴾ لا قرابة بينهم نسبا ودينا وهم بنوا اسرائيل و بعد ما هلكوا واستؤصلوا ﴿ فابكت
 عليهم السماء والارض ﴾ اى لم تبكيا ولم تعتدا بهلاكهم واستئصالهم مثل اعتدادها لهلاك
 المؤمنين وفقدهم قال صلى الله عليه وسلم ما من عبد مؤمن الا له فى السماء بابان باب يخرج منه
 رزقه وباب يدخل منه عمله فاذا مات فقدها وبكيا عليه وعن المرتضى الاكبر كرم الله وجهه اذا مات
 المؤمن بكى عليه مصلاه من الارض ومصعد عمله من السماء ﴿ و ﴾ هم من غاية انهما كهم فى النى
 والضلال واستيحالهم بالملت والهلاك ﴿ ما كانوا منظرين ﴾ مهملين مؤخرين الى وقت آخر
 بل اخذتهم العزة بانهم بحيث لا يمهلهم الله ولا يسوف عليهم ساعة ﴿ ولقد نجينا بنى اسرائيل من
 العذاب المهيئ ﴾ وهو استعبادهم وقتل ابنائهم واستحياء نساءهم استدلالا بهم واستهانة عليهم
 وانما نجيناهم كرامة منا اياهم وامتنانا عليهم وكيف لا يهينهم العذاب النازل عليهم الناشئ ﴿ من
 فرعون ﴾ الطاغى المتعجب المتكبر على الارض ﴿ انه كان عاليا من ﴾ عموم ﴿ المسرفين ﴾ المفسدين

في الارض متبالغا في العتو والعناد والغلبة على العباد اقصى الغاية ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ اقد اخترناهم ﴾
 اى بنى اسرائيل واصطفيناهم من بين سائر الائم المعاصرين معهم ﴿ على علم ﴾ متعلق منا اياهم
 بانهم احقاء بالرياسة والسيادة وانواع الثروة والجاه ﴿ على العالمين ﴾ لكثرة ظهور الانبياء والرسل
 فيهم ومنهم ﴿ و ﴾ بعد ما اخترناهم ﴿ آتيناهم من الآيات ﴾ العظام الدالة على كمال اختصاصهم
 بمزيد الشرف والكرامة ﴿ ما فيه بلوا ﴾ واختبار ﴿ ميين ﴾ ظاهر نختبر به اخلاصهم ورسوخهم
 على الايمان ﴿ ثم لما اوضح سبحانه تفضيح حال المجرمين المكذبين لرسول الله قل ﴾ ان هؤلاء ﴿
 المسرفين المكذبين لك يا اكمل الرسل يعنى قريشا خذلهم الله ﴾ ليقولون ﴿ من غاية انكارهم بقدرة الله
 وبما اخبر به الرسول ونطق به الكتاب من الامور المتعلقة بالنشأة الآخرة ﴾ ان هي ﴿ اى الموتة التى
 تعرض لنا ﴾ الاموتتنا الاولى ﴿ التى تطرأ علينا في دار الدنيا وتزيل حياتنا عنا ﴾ و ﴿ بالجملة
 ﴾ ما نحن بمنشرين ﴿ مبعوثين من قبورنا احياء ثم نحشر للحساب والجزاء كما زعمتم ايها المفترون
 الكاذبون وان اردتم تصديقنا اياكم في هذه الدعوى ﴾ فأتوا بآبائنا ﴿ الذين قد انقضوا واسلافنا
 الذين مضوا احياء كما كانوا ﴾ ان كنتم صادقين ﴿ في دعواكم وبالجملة انما قالوا ما قالوا تهكما واستهزاء
 وبعد ما قد اصرروا على عنادهم وبالفوا في انكارهم رد الله عليهم على البغ وجه وآ كده بقوله مستفهما
 على سبيل التقرير والتوبيخ ﴿ أهم ﴾ يعنى قريشاً خذلهم الله ﴿ خير ﴾ مالا وجاها وثروة
 وسيادة ﴿ أم قوم تبع ﴾ اسم لمن ملك الحمير ككسرى لمولوك الفارس وقيصر لمولوك الروم والمراد
 ابو كرب (٥) سعيد بن منيل آمن بيننا قبل مبعثه فتحنى عنه قومه معلمين انك قد تركت ديننا وارادوا
 مقتله فاخذهم الله بجرمهم هذا فاهلكهم ﴿ والذين ﴾ مضوا ﴿ من قبلهم ﴾ من الائم الهالكة
 كعاد وثمود ﴿ اهلكناهم ﴾ مع شدة قوتهم وبسطهم وكثرة شوكتهم وبالجملة ﴿ انهم ﴾ باجمعهم
 قد ﴿ كانوا ﴾ اقواما ﴿ مجرمين ﴾ بالجرائم العظام الموجبة للمقت والهلاك امثال جرائمكم ايها
 المجرمون المسرفون ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ ما خلقنا ﴾ واظهرنا ﴿ السموات والارض وما بينهما ﴾ من
 المعجزات ﴿ لاعين ﴾ عابثين بلا طائل بل ﴿ ما خلقنا ﴾ واظهرنا على هذا النمط والنظام العجيب
 المشتمل على انواع التغيرات من الكائنات والفاسادات ﴿ الابالحق ﴾ ليستدلوا بها على وحدة ذاتنا
 وكمال علمنا وقدرتنا ومثانة حكمتنا واستقلالنا في تدبيراتنا وتصرفاتنا في ملكتنا وملكوتنا ﴿ ولكن
 اكثرهم ﴾ لقصور نظرهم عن ادراك الحكم والاسرار الالهية ﴿ لا يعلمون ﴾ ولا يشعرون
 الا المحسوسات العادية وبالجملة ما اولئك الحق الملهكى القاصرون عن النظر والاستدلال القانعون
 بالذات الوهمية البهيمية من هذا النظام العجيب الا كالانعام والهوام بل هم اضل سبيلا واسوء
 حالا منها اذ كرلهم يا اكمل الرسل ﴿ ان يوم الفصل ﴾ الذى يمتاز فيه الحق عن المبطل والهادى
 المهتدى عن الضال المضل ﴿ ميقاتهم ﴾ وموعد جزائهم وقطع خصوماتهم ﴿ اجمعين ﴾ فيجازى
 كل منهم حسب ما حوسب ان خيرا فخير وان شرا فشر واذ كر ايضا ﴿ يوم لا يغنى ﴾ لا يدفع
 ولا يرفع ﴿ مولى عن مولى ﴾ قرابة عن قرابة ﴿ شيئا ﴾ من الاغناء والدفع مما كتب له من الجزاء
 نوابا كان او عقابا ﴿ ولا هم ينصرون ﴾ اى لا ينصر بعضهم بعضا على سبيل المظاهرة والمعاونة ﴿ الا من
 رحم الله ﴾ بمقتضى فضله وجوده او قبل شفاعته احد في حق احد غناية منه وعفوا ﴿ انه ﴾
 سبحانه ﴿ هو العزيز ﴾ الغالب القادر على عموم مراداته ﴿ الرحيم ﴾ المشفق على عباده عند
 انابتهم ورجوعهم نحوه فانه يقبل توبتهم ويعفو زلتهم ﴿ ثم قال سبحانه ﴾ ان شجرة الزقوم ﴿ المعدة

لذوى الغفلة والضلال ﴿ طعام الاثيم ﴾ المتهمك في الجرائم والآثام ألا وهو ابوجهل اللعين ومن
هو مثله في العتو والعناد وهى في الحرقه والبشاعة ﴿ كالمهل ﴾ اى الذهب المذاب اودردى الزيت
الاسود وهو من شدة حررقه وحرارته ﴿ يغلى في البطون كغلى الحميم ﴾ اى كالماء الحار اذا شد
غليانه في المرجل كيف هو وهو مثله يغلى في بطون اهل النار قال صلى الله عليه وسلم اتقوا الله حق
تقاته ولو ان قطرة من الزقوم قطرت على الارض لامرت على اهل الدنيا معيشتهم ماداموا فيها
فكيف حال من هو طعامه هى دائما ولم يكن له غذاء سواها ﴿ اعاذنا الله منها ومن امثالها ﴾ وبالجملة هم
مبتلون بهذا العذاب الى حيث قطع امعاءهم ومع ذلك العذاب الهائل يقال من قبل الحق للزبانية
الموكلين عليهم على الدوام ﴿ خذوه ﴾ اى المسرف الاثيم ﴿ فاعتلوه ﴾ اى ادفعوه وسوقوه
بشدة العنف والزجر المفرط ﴿ الى سواء الجحيم ﴾ اى وسطه ﴿ ثم صبوا فوق رأسه ﴾ مثل
ما فى جوفه ﴿ من عذاب الجحيم ﴾ ليستغرقوا بالعذاب الشديد استغراقا تاما وقولوا له عند صبكم
وتعذيبكم على وجه التهمك والتوبيخ ﴿ ذق ﴾ ايها المتجبر الطاغى طعم العذاب الهائل ﴿ انك ﴾
فى نفسك وعلى مقتضى زعمك ﴿ انت العزيز الكريم ﴾ الغالب المقصور على الغلبة والكرامة بين
اهل الوادى ثم قولوا لهم بعد تشديد العذاب عليهم تفضيلا لهم وتفضيحا ﴿ ان هذا ﴾ العذاب
والنكال الذى اتم فيه الآن ﴿ ما كنتم به تمترون ﴾ تمارون وتشكون فى النشأة الاولى ثم ذكر
سبحانه على مقتضى سنته المستمرة فى كتابه مقر المؤمنين المتقين ومزلاتهم فى النشأة الاخرى فقال
﴿ ان المتقين ﴾ المجتنبين عن محارم الله فى عموم اوقاتهم وحالاتهم بعد ما انقروا عن نشأة الاختبار
والابتلاء ﴿ فى مقام امين ﴾ اى مقر مأمون مصون عن طريان التغير والانتقال محروس عن وصمة
الغفلة والضلال وبالجملة متمكنون ﴿ فى جنات ﴾ متزهات العلم والعين والحق ﴿ وعيون ﴾ جاريات
من انواع المعارف والحقائق والمكاشفات والمجاهدات اللدنية ومن كمال تليذهم وترفعهم بالذات
الروحانية ﴿ يلبسون ﴾ من البسة ارباب الكشف والشهود المترقين فى مراقى درجات القرب
والوصول ﴿ من سندس واستبرق ﴾ اى تمارق وغلظ من عروض المعارف والحقائق الى ان
صاروا ﴿ متقابلين ﴾ فى المحبة متماثلين فى الوجد والحضور ﴿ كذلك ﴾ ينكشف لهم الأمر بعد
انقراضهم عن نشأة الدنيا وعالم الحجاب ﴿ و ﴾ مع ذلك القرب والوصول والوجد والحضور
﴿ زوجناهم بحور عين ﴾ مصورات من الاعمال الصالحة والاخلاق المرضية والخصائل السنية
التي تأدبوا بها مع ربهم فى النشأة الاولى ﴿ يدعون ﴾ اى يطالب بعضهم بعضا حين تمكنهم
واستقرارهم ﴿ فيها بكل فاكهة ﴾ ملذة لارواحهم واشباحهم من الفواكه الحاصلة لهم من شجرة
اليقين العلمى والعينى والحقى ﴿ آمنين ﴾ عن غوائل الشيطان وتسويلاته وتزييناته كما فى النشأة
الاولى وبالجملة هم احياء عند ربهم بحياته الازلية الابدية باقون ببقائه السرمدى بحيث ﴿ لا يذوقون
فيها الموت ﴾ اى طعم مرارة الموت المعطل عن التليذ بالذات اللدنية الروحانية ﴿ الاموات الاولى ﴾
التي قد ذاقوها عند افتراقهم عن لوازم نشأة الامكان وانقطاعهم عن مقتضيات عالم الناسوت وانظامهم
منها ﴿ و ﴾ بالجملة بعد ما وصلوا الى فضاء الوجوب وحصلوا فى عالم اللاهوت ﴿ وفيهم ﴾ وحفظهم
ربهم ﴿ عذاب الجحيم ﴾ اى من عذاب بقعة الامكان ونشأة الناسوت والاركان وبالجملة انما اعطوا
﴿ فضلا من ربك ﴾ يا اكمل الرسل وامتانا منه سبحانه عليهم بالاستحقاق منهم واستجلاب بطاعتهم
﴿ ذلك ﴾ الذى بشر الله به عباده المتقين ﴿ هو الفوز العظيم ﴾ والفضل الكريم لافوز اعظم منه

واعلى ﴿فانما يسرناه﴾ وسهلناه اى ما هو المذكور فى القرآن من المعارف والحقائق والرموز والاشارات التى قد خات عنها سائر الكتب ﴿بلسانك﴾ وبنائه على لفتك ﴿لعلهم﴾ اى العرب ﴿يتذكرون﴾ اى يفهمون ويتعظون بما فيه كي يتفطنوا الى كنوز رموزه وهم من شدة شكيمتهم وقساوتهم لم يؤمنوا بك ولم يصدقوا بكتابك فكيف الانعاز والتذكر بما فيه واليقظ من احكامه واسراره وبالجملة ﴿فارتقب﴾ وانتظر انت يا اكمل الرسل على ما سينزل عليهم من العذاب الموعود ﴿انهم مرتقبون﴾ منتظرون ايضا بما ينزل عليك من القهر والغضب على زعمهم الفاسد ﴿جعلنا الله من زمرة المتذكرين الفائزين من عنده سبحانه بالفوز العظيم

❦ خاتمة سورة الدخان ❦

عليك ايها السالك المراقب المتعرض لتفحات الحق ونسمات لطفه المهيبة من عالم قدسه فى عموم احوالك ان تلازم بالتقوى عن محارم الله والاجتناب عن منهياته المنافية لآداب العبودية وتداوم على التحاق بالاخلاق المرضية الالهية والاشتغال بالطاعات المقربة نحوه والاعراض عن الملاهى الملهية عن التوجه اليه لتكون من جملة المتقين المتعينين الفائزين من عنده سبحانه بالفوز العظيم واللفظ العميم

❦ فاتحة سورة الجاثية ❦

لا يخفى على ارباب العبرة المتحققين بمقتضيات الفطرة الاصلية التى هم فطروا عليها بالمعرفة واليقين ان المظاهر العلوية والسفلية من الآفاق والانفس والغيب والشهادة انما ظهرت وبرزت من مكنن الغيب وعالم العماء ليستدل ويستشهد بالهون المستغرقون بمطالعة جمال الله وجلاله من خائف الكائنات وصفائح المكونات على شؤن الحق وتطوراتها لذلك نبه سبحانه حبيبه صلى الله عليه وسلم مخاطبا على ذلك بعد ما تين باسمه الكريم فقال ﴿بسم الله﴾ الذى ظهر على ما ظهر بمقتضى حكمته ﴿الرحمن﴾ على عموم بريته بسعة رحمته ﴿الرحيم﴾ بخواصهم بمزيد عطيته التى هى ايصالهم الى ينبوع وحدته وفضاء صمديته ﴿حم﴾ يا حاوى الوحي والالهام ويا منزل الشبه الحادثة من اوهام ذوى الاحلام ﴿تنزيل الكتاب﴾ الجامع لجميع مكارم الاخلاق ومحاسن الشيم على الاطلاق ﴿من الله﴾ المحيط بعموم الانفس والآفاق ﴿العزيز﴾ المتبوع ساحة عز حضوره عن ان يحيط به الادراك ﴿الحكيم﴾ المتقن فى افعاله بحيث لا يكتسه حكمته اصلا تنبوا ايها الاظلال الهالكة والعكوس المستهلكة فى شمس الذات ﴿ان فى﴾ خلق ﴿السموات﴾ ورفعها وتنظيمها مطابقة ﴿و﴾ فى خفض ﴿الارض﴾ وبسطها ممهدة ﴿لايات﴾ دلائل واضحات وشواهد لا تحات على كمال قدرة الصانع الحكيم ومثانة حكمته وعموم تدبيراته ﴿للمؤمنين﴾ الموقنين بوحدة الحق وكمالات اسمائه وصفاته هذا فى خالق الآفاق ﴿وفى خلقكم﴾ خاصة اى فى خلق انفسكم واجسادكم من كتم العدم ﴿و﴾ كذا فى خلق ﴿مايبث﴾ ينتشر ويتفرق على الارض ﴿من دابة﴾ مركبة من العناصر متحركة على وجه الارض من انواع الحيوانات والحشرات واصنافها ﴿آيات﴾ دلائل وشواهد واضحات ﴿تقوم يوقنون﴾ وحدة الحق وينكشفون بشؤنه وتجلياته التى لاتعد ولا تحصى ﴿و﴾ كذا فى ﴿اختلاف الليل والنهار﴾ وايلاجهما

وازيادها وانتقامهما في الفصول الاربعة حسب الاوضاع الفلكية واشكالها وبحسب ارتفاع الشمس
والمحطاتها ﴿ و ﴾ كذا في ﴿ ما انزل الله ﴾ المدير لأمر عباده ﴿ من ﴾ جانب ﴿ السماء ﴾ من
رزق ﴿ مطر ﴾ مباشر مؤذن لحصول الرزق بعد تصعيد البخارة والادخنة وتراكمها سحبا وصيرورتها
ماء في غاية الصفاء ﴿ فاحيا به ﴾ اى بانزال المطر ﴿ الارض ﴾ بعد موتها ﴿ يبسها وجفافها ﴾ و ﴿
كذا في ﴾ تصريف الرياح ﴿ السائقة ﴾ للسحب الى الاراضى الميتة اليابسة بعد ما تعلق ارادته سبحانه
باحياها ﴿ آيات ﴾ اى انواع من الدلائل القاطعة والبراهين الساطعة على وحدة القادر العليم
الحكيم ﴿ لقوم يعقلون ﴾ ويستعملون عقولهم في كيفية انبعاث هذه الاوضاع والحركات وارتباط
بعضها مع بعض وترتب الامور الغير المحصورة عليها وانشعاب الحوادث الغير المنتهية منها
وتفرعها عليها وبالجملة ﴿ تلك ﴾ الآيات الجملة الكلية ﴿ آيات الله ﴾ اى بعض من آياته الدالة
على نبذ من كلالته الثلاثة لثاقته لذاته سبحانه والا فلا يفي ذلك احد من عباده لتفصيل كلالته كلها
﴿ نتاوها ﴾ ونقصها ﴿ عليك ﴾ يا اكمل الرسل تأييدا لامرك وتعظيما لشأنك ملتبسة ﴿ بالحق ﴾
بالارباب فيه وتردد وانما نتلوها عليك يا اكمل الرسل لتبين انت لمن تبعك من المؤمنين الموحدين
طريق توحيدنا وتنبههم على وحدة ذاتنا وكلمات اسمائنا وصفاتنا ﴿ فبأى حديث ﴾ اى فهم بأى
كلام وقول ﴿ بعد ﴾ نزول كتاب ﴿ الله وآياته ﴾ المنزلة من عنده المينة لتوحيدهم ﴿ يؤمنون ﴾
يدعون ويوقنون وبعد ما قد وضع محجة الحق واتضح دلائل توحيدهم ﴿ ويل ﴾ عظيم وهلاك
شديد ﴿ لكل افاك ﴾ مفتر كذاب ﴿ انهم ﴾ فغمس في الانم والعدوان مغمور في العناد والطفيان
الى حيث ﴿ يسمع آيات الله ﴾ الدالة على عظمة ذاته حين ﴿ تتلى عليه ﴾ سيما مع كمال وضوحها
وسلوها ﴿ ثم يصر ﴾ يقوم ويدوم على ما هو عليه من الكفر والضلال ﴿ مستكبرا ﴾ بلاعة
وسند سوى العناد والاستكبار ويصر من شدة عتوه وعناده حين يسمعها ﴿ كأن لم يسمعها ﴾
اغترارا بما عنده من الجساء والثروة وبالجملة ﴿ فبشره ﴾ يا اكمل الرسل جزاء اصراره وعناده
﴿ بعذاب اليم ﴾ في غاية الايلام ألا وهو انحطاطه عن رتبة الخلافة الانسانية اذ لاعذاب عند
العارف اشد من ذلك ﴿ و ﴾ من نهاية استكباره واغتراره ﴿ اذا علم ﴾ بعد ما بلغ ﴿ من آياتنا ﴾
الدالة على ضبط الطواغر وتهذيب البواطن ﴿ شيئا ﴾ اى آية قد ﴿ اتخذها ﴾ واخذها من
غاية تكبره وتجبهره ﴿ هزوا ﴾ محل استهزاء وسخرية يستهزئ بها ويتكلم عليها ﴿ اولئك ﴾ البعداء
الافاكون الضالون المنحرفون عن منهج الحق وصراطه ﴿ لهم عذاب مهين ﴾ في الدنيا باعلاء
كلمة الحق واظهار دين الاسلام على الاديان كلها واغواء الكفر والكفران في مهاوى الهوان
ومفاوز الخزي والحسرة ومع تلك الاهانة العاجلة ﴿ من ورائهم ﴾ اى قد امهم ﴿ جهنم ﴾
العبد والخذلان وسعير الطرد والحرمان ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ لا يغنى ﴾ ولا يدفع ﴿ عنهم ﴾ يومئذ
﴿ ما كسبوا ﴾ وجمعوا من الاموال والاولاد والجاه والثروة ﴿ شيئا ﴾ من الدفع والاغناء من
غضب الله عليهم ﴿ و ﴾ كذا لا ينفعهم ﴿ ما اتخذوا من دون الله ﴾ الواحد الاحد الصمد المستقل
بالالوهية المتفرد بالربوبية ﴿ اولياء ﴾ من الاصنام والاوتان يدعون ولا ينهم كولاية الله ويعبدونهم
كعبادته سبحانه عدوانا وظالما بل ﴿ ولهم عذاب عظيم ﴾ بشؤم اتخاذهم لاعذاب اعظم منه
وبالجملة ﴿ هذا ﴾ الذى ذكر في كتابك يا اكمل الرسل ﴿ هدى ﴾ من الله يبين طريق الهداية
والرشد لاهل العناية والتوفيق ﴿ و ﴾ المسرفون ﴿ الذين كفروا بآيات ربهم ﴾ المنزلة في كتابك

هذا والتي نزلت في الكتب السالفة ﴿ لهم عذاب ﴾ نازل ناش ﴿ من رجز ﴾ وغضب عظيم من الله المقندر على انواع الانتقام ﴿ ايم ﴾ مؤلم اشد ايلام وكيف تكفرون ايها الجاحدون المسرفون بآيات انعم المفضل الكريم مع انه سبحانه ﴿ الله الذي سخر لكم البحر ﴾ وسهل عليكم العبور عنه حيث جعله امس مستوى السطح ساكنا على هيئته ﴿ لتجرى الفلك فيه بامر ﴾ اى بتقضى حكمه وحكمته وتسخيره ﴿ و ﴾ اتم تركبون عليها ﴿ لتبتغوا ﴾ وتطلبوا ﴿ من فضله ﴾ بالتجارة والصيد والغوص وغير ذلك من الاغراض ﴿ و ﴾ انما سخر وسهل ﴿ اعمالكم تشكرون ﴾ نعمه وتواظبون على اداء حقوق كرمه ﴿ و ﴾ بالجملة قد ﴿ سخر لكم ﴾ وهيا ابريتكم وتدين معاشكم مطهر ﴿ ما في السموات وما في الارض جميعا ﴾ اذا تم زبدة الكائنات وخالصة الموجودات كل ذلك منشئ ﴿ منه ﴾ سبحانه مستند اليه اولا وبالذات فعليكم ان لا تسندوه الى الوسائل والاسباب العادية ﴿ ان في ذلك لآيات لقوم يتفكرون ﴾ في تابع آلاء الله وترادف نعمائه وكيفية ظهور العالم منه سبحانه وصدوره عنه وارتباطه له واستمداده منه على الدوام ﴿ ثم قال سبحانه على سبيل العظة ﴾ قل ﴿ يا اكمل الرسل نياية عنا ﴾ للذين آمنوا ﴿ تذكرة للمؤمنين وتهذيبا لاخلاقهم اغفروا واصفحوا واعفوا ايها المؤمنون الموقنون عن عموم الانام سيما عن المسيئين منهم ليكون العفو والغفران ديدنة راسخة في نفوسكم حتى ﴿ يغفروا للذين ﴾ اى للكافرين المسرفين المفرطين الذين ﴿ لا يرجون ايام الله ﴾ اى لا ياملون ولا يخطر ببالهم انعكاس الدول وتقلبها عليهم اغتارا بما عندهم من الثروة والجاه ﴿ وانما امر سبحانه المؤمنين بالصفح والعفو عن المسيي ﴾ ليجزى ﴿ سبحانه جزاء حسنا ﴾ قوما ﴿ من المتخلفين بالعفو عند القدرة وكظم القبط عند الغضب ﴾ بما كانوا يكسبون ﴿ من الاحسان بدل الاساءة لان ﴾ من عمل صالحا لنفسه ﴿ اى يعود نفعه اليه ﴾ ومن اساء فعلها ﴿ وبال اسائه ﴾ ثم الى ربكم ترجعون ﴿ جميعا يحاسبكم على اعمالكم ويجازيكم بمقتضاها لكن ما اخذ الله سبحانه عباده الابد ان يرسل عليهم رسلا مبشرين ومنذرين ويزل عليهم كتباً مينة لهم طريق الهداية والرشد فان اهدوا فقد فازوا باصلاح الدارين وان اعتدوا فقد ضلوا عن سواء السبيل واستحقوا بالعذاب الاليم كما اخبر سبحانه حكاية عن ضلال بنى اسرائيل وانحرافهم عن سواء السبيل ﴿ ولقد آتينا ﴾ حسب فضائنا وجودنا ﴿ بنى اسرائيل الكتاب ﴾ اى التوراة المينة لهم طريق الهداية والرشد ﴿ والحكم ﴾ اى الحكمة المنبئة عن العدالة الالهية في قطع الخصومات ﴿ والنبوة ﴾ اذ اكثر الانبياء بعث منهم وارسل اليهم ﴿ ورزقناهم من الطيبات ﴾ اى الرزق الصورى والمعنوى ﴿ و ﴾ بالجملة قد ﴿ فضلناهم ﴾ بافاضة النعم الجليلة عليهم ﴿ على العالمين ﴾ من اهل عصرهم ﴿ و ﴾ مع ذلك قد ﴿ آتيناهم بينات ﴾ دلائل مينات موضحات لهم ﴿ من الامر ﴾ المعهود الموعود يعنى التوحيد الذاتى الذى انت يا اكمل الرسل بعثت عليه وعلى تبينه وبالجملة ﴿ فما اختلفوا ﴾ فى شأنك ﴿ الامن بعد ما جاءهم العلم ﴾ والدليل القطعى فى كتبهم وعلى السنة رسلهم بانك وكتابك ودينك يا اكمل الرسل بالحق على الحق لتبين الحق وبالجملة ما انكروا ذلك الا ﴿ بغيا ﴾ وطغيانا وعدوانا ناشئا ﴿ بينهم ﴾ حسدا وغيظا عليك بلا مستند عقلى او نقلى فاصبر يا اكمل الرسل على مضضهم وغيظهم ﴿ ان ربك ﴾ الذى اصطفاك بكرامته واجتباك لرسالته ﴿ يقضى ﴾ ويحكم ﴿ بينهم يوم القيمة فيما كانوا فيه يختلفون ﴾ يعنى فى شأنك ودينك وكتابك سيما بعدما عرفوا صدقك وحقية كتابك

بصره غشاوة ﴿ غليظة و غطاء كثيفا لئلا يعتبر من عجائب مصنوعات سبحانه و غرائب مخترعاته و بعد خلقه سبحانه كذلك ﴾ ﴿ فن يهديه ﴾ و يرشده اى ينقذه من الضلال و يهديه الى فضاء الوصال ﴿ من بعد ﴾ اضلال ﴿ الله ﴾ اياه و اذلاله ﴿ أفلا تذكرون ﴾ و تتعظون من تبدل احواله ايها العقلاء المحبولون على فطرة العبرة و فطنة العظة و التذكرة ﴿ و ﴾ من غاية غوايتهم و ضلالهم عن مقتضى كمال قدرة الله و عدم تنبهم و تقطعهم بوحدة ذاته و بكمالات اسمائه و صفاته و استقلاله فى تدبيراته و تصرفاته ﴿ قالوا ﴾ منكرين للحشر و النثر ﴿ ما هي ﴾ اى ما الحال و الحياة ﴿ الا ﴾ حيوتنا الدنيا ﴿ انى نحن ﴾ نموت و نحى ﴿ فيها لا منزل لنا سواها ولا مرجع لنا غيرها ﴾ و ﴿ بالجملة ﴾ ما يهلكنا ﴿ وما يمتتنا و يعدنا فيها ﴾ الا الدهر ﴿ اى مر الزمان و كر الدهور و الاعوام لا فاعل لنا سواه ولا متصرف فينا غيره ﴾ و ﴿ الحال انه ﴾ ما لهم بذلك ﴿ الذى صدر عنهم ﴾ من علم ﴿ عفى او نقلى او كشفى بل ﴾ ان هم ﴿ اى ما هم باعقادهم هذا ﴾ الا يظنون ﴿ ظنا على وجه التقليد و التخمين بلا سند لهم يستندون اليه سوى الاف بالمحسوسات و التقليد بالرسوم و العادات ﴾ و ﴿ من نهاية جهلهم و غفلتهم عن الله و مقتضى الوهية و ربوبيته ﴾ اذا تتلى عليهم آياتنا ﴿ الدالة على كمال تربيتنا اياهم مع كونها ﴾ بينات ﴿ مبینات لهم طريق الهداية و الرشاد و منبهات على ميعاد المعاد ﴾ ما كان حجتهم ﴿ و دليلهم حين سمعوها ﴾ الا ان قالوا ﴿ على سبيل الانكار و الاستبعاد ﴾ اتوا بآبائنا ﴿ و اسلافنا الذين مضوا و انقضوا احياء كما كانوا ﴾ ان كنتم صادقين ﴿ فى دعوى الحشر و النثر و المعاد الجسماني و الروحاني و بعد ما اعرضوا عن الحق و انصرفوا عن الآيات الينات مكبرة و عنادا و تشبثوا باذيال امثال هذه الحجاج الواهية و التخمينات الغير الوافية ﴾ قل ﴿ لهم يا اكمل الرسل كلاما يحرك سلسلة حجتهم الفطرية و محبتهم الجلية لو ساعدتهم التوفيق و العناية من لدنا ﴾ الله ﴿ المظهر للكل المحيط به المتصرف فيه على الاطلاق بالاختيار و الاستحقاق ﴾ يحبيكم ﴿ و يبغضكم فى النشأة الاخرى كما اوجدكم و اظهركم من كتم العدم اولا فى النشأة الاولى بمد ظله و رش نوره عليكم ﴾ ثم يمتكم ﴿ و يعدكم بقبضه عنكم ﴾ ثم يجمعكم ﴿ مع من انقضى منكم و من آباءكم و اسلافكم ﴾ الى يوم القيمة ﴿ الذى ﴾ لا ريب فيه ﴿ و فى وقوعه و وقوع ما فيه ﴾ ولكن اكثر الناس ﴿ المحبولين على الكفران و النسيان ﴾ لا يعلمون ﴿ وقوعه و قيامه بل يكذبونه و ينكرون عليه لاعتيادهم بالامور الحسية و قصورهم عن مدركات الكشف و الشهود ﴾ و ﴿ كيف ينكرون جمع الله عباده فى النشأة الاخرى اولئك المكابرون المعاندون اذ ﴾ الله ﴿ المتوحد بالالوهية و الربوبية ﴾ ملك السموات و الارض ﴿ و ناسوتهم ا و ملكوتهم ا و جبروتهم ا و لا هوتهم ا جميعا و له التصرف المطلق فى عموم مظاهره و مجاليه مطلقا بكمال الاستحقاق و الاستقلال ارادة و اختيارا ﴾ و ﴿ بالجملة ﴾ يوم تقوم الساعة ﴿ المعدة للحشر و الجزاء ﴾ يومئذ يخسر المبطلون ﴿ المنكرون حين يشاهدون ارباب المحقين المؤمنين بقيام الساعة و بحقية جميع ما فيها من الوعد و الوعيد ﴾ و ترى ﴿ ايها المعتبر الرائي حين تقوم الساعة و يحشر الناس الى المحشر للحساب ﴾ كل امة ﴿ من الامم ﴾ جاثية ﴿ مجتمعة مستوحشة باركة على الركب جالسة على رؤس الاصابيع من شدة دهشتهم و خوفهم ﴾ كل امة ﴿ اى كل فرد من افراد الامم ﴾ تدعى الى كتابها ﴿ بين يدي الله اى صحيفة اعمالهم التى قد كتب فيها عموم احوالهم و افعالهم الكائنة الحاصلة منهم الجارية فى النشأة الاولى فيقال لهم ﴾ اليوم تجزون ﴿ كل منكم ﴾ ما كنتم تعملون ﴿

في نشأتكم الاولى ان خيرا فخير وان شرا فشر وبالجملة ﴿ هذا كتابنا ﴾ الذي قد فصلنا فيه
 اعمالكم على حدة بلا فوت شئ منها ﴿ ينطق عليكم ﴾ ويذكركم ﴿ بالحق ﴾ على الوجه الذي
 صدر عنكم بلا زيادة ونقصان ﴿ انا ﴾ بعد ما كلفناكم على امثال اوامرنا والاجتناب عن نواهيها
 قد ﴿ كنا نستنسخ ﴾ وناصر الملائكة الموكلين عليكم المراقبين لاحوالكم واعمالكم ان يكتبوا
 عموم ﴿ ما كنتم تعملون ﴾ على التفصيل حسناتها وسيئاتها صغائرهما وكبائرهما على وجوهها وبعد
 ما تحاسبون حسب صحائفكم وكتبكم ﴿ فاما الذين آمنوا ﴾ اى قد اذعنوا وايقنوا بوحدة الحق
 وصدقوا رسله وكتبه ﴿ و ﴾ مع كمال ايمانهم و يقينهم قد ﴿ عملوا الصالحات ﴾ من الاخلاق
 والافعال تقربا الى الله وتادبا معه سبحانه بما يليق بعبوديته وتعظيم شأنه ﴿ فيدخلهم ﴾ اليوم
 ﴿ ربهم ﴾ الذي يوفقهم على الايمان والتوحيد ﴿ في ﴾ سعة ﴿ رحمته ﴾ وفسحة وحدته بفضله
 ولطفه ﴿ ذلك ﴾ الذي بشره سبحانه عباده المؤمنين المخلصين ﴿ هو الفوز المبين ﴾ والفضل العظيم
 لا فوز اعظم منه واعلى ﴿ واما الذين كفروا ﴾ بالله وانكروا وحدة ذاته بل اثبتوا له شركاء
 ظلما وزورا يقال حينئذ من قبل الحق مستفهما على سبيل التوبيخ والتقريع ﴿ أفلم تكن آياتي
 تتلى عليكم ﴾ ايها المفسدون المسرفون المفرطون يعنى ألم يأتكم رسلي ولم يتلوا عليكم آيات الدالة
 على عظمة ذاتي وكالات اسمائي وصفاتي ووفور قدرتي وقوتي على انواع الاستقامات والوعيدات
 التي اخبرتم بها فكذبتم بها وبهم جميعا بل ﴿ فاستكبرتم ﴾ على وعلى رسلي ومن قبول الآيات
 وتصديقها ﴿ و ﴾ بالجملة قد ﴿ كنتم ﴾ اتم في انفسكم ﴿ قوما مجرمين ﴾ مستكبرين ليس
 عاديتكم الا الاجرام والعدوان ﴿ و ﴾ قد كنتم اتم من نهاية استكباركم واعتدالكم بما عندكم من
 الجاه والثروة ﴿ اذا قيل ﴾ لكم امحاضا للنصح ﴿ ان وعد الله ﴾ الذي قد وعدكم به على السنة
 رسله وكتبه ﴿ حق ﴾ ثابت محقق مطابق للواقع لا بد وان يقع الموعد منه سبحانه البتة بلا
 خلف في وعده ﴿ و ﴾ لاسيما ﴿ الساعة ﴾ الموعودة آتية ﴿ لا ريب فيها ﴾ وفي قيامها ووقوعها
 واتم اذا سمعتم هذا ﴿ قلتم ﴾ على وجه الاستبعاد والاستكبار وانواع الكبر والخيلاء ﴿ ما ندرى
 ما الساعة ﴾ الموعودة وما معنى قيامها ووقوعها وما الايمان بها ﴿ ان نظن ﴾ اى مانظن بها وبشأنها ﴿ الا
 ظنا ﴾ ضعيفا بل وهما مرجوحا سخيفا ومالنا علم بها سوى السماع والاستماع من افواه الناس ﴿ وما
 نحن بمستيقنين ﴾ بها وبشأنها حتى نؤمن بها وبقيامها ونصدق بما فيها من المواعيد والوعيدات
 ﴿ و ﴾ بالجملة قد ﴿ بداهم ﴾ وظهر ولاح وانكشف عندهم بعد ما تبلى السرائر وتكشف
 الحجب والاستار ﴿ سيئات ما عملوا ﴾ مصرين عليه وعرفوا وخامه عاقبه ﴿ و ﴾ حينئذ قد
 ﴿ حاق ﴾ واحاط ﴿ بهم ﴾ جزاء ﴿ ما كانوا به يستهزؤن ﴾ على رسل الله وخلص عباده
 ﴿ وقيل ﴾ لهم حينئذ من قبل الحق ﴿ اليوم ننسيكم ﴾ نترككم في النار خالدين محالدين ﴿ كما ﴾
 كنتم اتم قد ﴿ نسيتم ﴾ ونبذتم وراء ظهوركم ﴿ لقاء يومكم هذا ﴾ بل قد انكرتم لقاء مطلقا
 وكذبتم الرسل المبشرين لكم واحباركم المنذرين لكم من احواله ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ ما ويحكم ﴾
 مرجعكم ومثواكم ﴿ النار ﴾ ابدا مخلدا لا منزل لكم سواها ولا مقام لكم غيرها ﴿ وما لكم من
 ناصرين ﴾ منقذين لكم منها بعدما استوجبتكم بها بمفاسد اعمالكم ومقايح افعالكم وبالجملة ﴿ ذللكم ﴾
 الذي قد وقعتم فيها وابتليتم بها ﴿ بأنكم ﴾ اى بسبب انكم قد ﴿ اتخذتم آيات الله ﴾ الدالة على
 الرشد والهداية ﴿ هزوا ﴾ محل استهزاء واستهزأتكم بها بلا مبالاة بشأنها وانكرتم عليها بلا تأمل

وتفكر في برهانها ﴿ و ﴾ بالجملة ما سبب استهزائكم وعدم مبالاةكم بها الا انه قد ﴿ غرتكم الحياة الدنيا ﴾ ولذاتها وشهواتها الوهمية الفانية الدنية بحيث لا تلتفتون الى العقبى ولذاتها الباقية الابدية بل تنكرون عليها غدا ومكابرة ﴿ فايوم لا يخرجون منها ﴾ اى من النار المترتبة على ذلك الاتخاذ والغرور اصلا ﴿ ولا هم يستعقبون ﴾ اى لا يمكنهم ان يعتذروا عند الله ويتداركوا ما فوتوا على انفسهم بالتوبة والانابة اذ قد انقضى ومضى زمانه وبعد ان ثبت ان مرجع الكل الى الله وحياه ومماته بيده وله ان يثيب ويعاقب عباده بمقتضى فضله وعدله ﴿ فقله ﴾ على سبيل الاختصاص والتمليك لا لغيره من الوسائل والاسباب العادية ﴿ الحمد ﴾ المستوعب بجميع الانية والحمد الصادره من السنة ذرائر مظاهره ﴿ رب السموات ﴾ اى العلويات ﴿ ورب الارض ﴾ اى السفليات وكذا رب ما يتركب بينهما من المعترجات و بالجملة ﴿ رب العالمين ﴾ اى مربى الكل هو بذاته علوا وسفلا بسيطا ومركبا غيبا وشهادة ﴿ وله الكبرياء ﴾ والعظمة ﴿ فى السموات والارض ﴾ تدبرا وتصرفا حلا وعقدا اذ ظهور الكل انما هو من آثار اوصافه واسماؤه ﴿ وهو العزيز ﴾ الغالب على عموم تدابيريه وتقديره وتصاريفه ونصاويره ارادة واختيارا ﴿ الحكيم ﴾ المتقن فى عموم مقدوراته على الوجه الابلغ الاحكم استحقاقا واستقلالاً فعليكم ايها المحبولون على فطرة العبودية والعرفان ان تحمدوا له وتكبروا ذاته وتشكروا نعمه كي تؤدوا شيأ من حقوق كرمه ان كنتم مخلصين مخلصين ﴿ جعلنا الله من زمرة الحامدين لله المخلصين له الدين

﴿ خاتمة سورة الجاثية ﴾

عليك ايها السالك المتحقق بمقام الرضاء والتسليم والناسك المتكشف بكمال عظمة الله وكبريائه وبعلو شأنه وبهائه ان تواظب على اداء الشكر له سبحانه دائماً ملاحظاً نعمه الفائضة المترادفة المتجددة فى قيد هويتك وانانيتك الناسوتية قبل فنائك فى لاهوتية الحق وبقائك ببقائه اذ علامة المعارف الواصل الى ينبوع بحر الوحدة ان لا يرى فى ملكة الوجود وعريضة الشهود سواء سبحانه موجودا فلا يتكلم الا به وعنه ومعه وفيه وله ولا يسرى الا نحوه واليه ولا اله الا هو ولا نعبد الا اياه

﴿ فاتحة سورة الاحقاف ﴾

لا يخفى على من انكشف بساطنة الحق واستيلائه التام على عروش عموم مظاهره ان اثبات الوجود لما سواء سبحانه وادعاء التحقق والثبوت لغيره من الاطلال الهالكة فى شمس ذاته انما هو زور ظاهر وقول باطل بلا طائل بل ما ظهر ما ظهر الا من انعكاس اشعة اسمائه وآثار اوصافه الذاتية الصادرة منه سبحانه حسب شؤنه وتجلياته الحية ليستدل به من جبل على فطرة الدراية والشعور على وحدة ذاته وكال اسمائه وصفاته لذلك خاطب سبحانه حبيبه بما خاطبه به واوصاه بعدما تين باسمه الاعلى ﴿ بسم الله ﴾ المنزل للكلم مفصحا عما عليه قضاؤه وارادته ﴿ الرحمن ﴾ لعموم عبادته يصلح احوالهم على مقتضى حكمته ﴿ الرحيم ﴾ لهم يوصلهم الى منبع رحمته وفضاء وحدته ﴿ حم ﴾ يامن حمل اعباء الرسالة بحولنا وقوتنا ومال الى جناب قدس وحدتنا بالليل الذاتى الحقيقى بعد مساعدة توفيقنا وجذب من لدنا ﴿ تنزيل الكتاب ﴾ الذى انزل اليك لتأييد امرك وضبط شرعك ودينك ﴿ من الله ﴾ المطلع بعموم ما فى استعدادات عباده ﴿ العزيز ﴾ الغالب على جميع ما دخل

في حيطه قدرته وارادته ﴿ الحكيم ﴾ المتقن في مطلق تدبيره الصادرة منه بضبط ومصالح عباده
 ثم التفت سبحانه تهويلا وتفخيا لحكمه فقال ﴿ ما خلقنا ﴾ واطهرنا من كتم العدم ﴿ السموات ﴾
 اى عالم الاسماء والصفات الذاتية ﴿ والارض ﴾ اى عالم الاستعدادات القابلة لانعكاس اشعة انوار
 الذات الفائضة عليها حسب الشؤون والتطورات الجمالية والجلالية ﴿ و ﴾ كذا ﴿ ما بينهما ﴾ من
 الآثار المتراكمة المتكونة من امتزاج آثار الفواعل والمؤثرات الاسماوية مع المتأثرات الناشئة من
 قوالب المسميات والهيولى ﴿ الابالحق ﴾ اى خلقا ملتبسا بالحق المطابق للواقع ﴿ و ﴾ قدرنا
 بقاء ظهورها الى ﴿ اجل مسمى ﴾ اى وقت مقدر من لدنا محفوظ في خزانة حضرة علمنا ونوح
 قضائنا لانطلع احدا عليه فاذا جاء الاجل المسمى انعدم الكل بلا تحال تقدم وتأخر ﴿ والذين
 كفروا ﴾ وانكروا كمال قدرتنا على ايجاد الاشياء واعدامها وابدائها واعادتها ﴿ عما اندروا ﴾
 من احوال يوم القيامة المعدة لانعدام الكل وانقهار الاطلال الهالكه في شروق شمس الذات ﴿ معرضون ﴾
 منصرفون لذلك لا يتزددون له ولا يمشون اسبابه ولا يستعدون بحلوله ﴿ قل ﴾ لهم يا اكل الرسل
 بعدما افراطوا في الاعراض عن الله وعن توحيدِه واثبتوا له شركاء ظلما وزورا مستفهما على سبيل
 الالتزام والتبكيث ﴿ ارايت ﴾ اخبروني ﴿ ما تدعون من دون الله ﴾ وتخذونهم آلهة سواء
 وتعتقدونهم شركاء معه سبحانه في الارض ﴿ اروني ﴾ وبصروني ﴿ ماذا خلقوا ﴾ وأى شئ
 اوجدوا واطهروا ﴿ من الارض ﴾ حتى اتصفوا بالخالقية واستحقوا بالمعبودية والربوبية وايضا
 اخبروني هل تحصر شركتهم مع الله بعالم العناصر والمسيبات ﴿ أم لهم شرك ﴾ ايضا ﴿ في السموات ﴾
 وعالم الاسباب والمؤثرات وبالجملة ﴿ استثنى بكتاب ﴾ نازل ﴿ من قبل هذا ﴾ القرآن
 الفرقان قد امرتم فيه باتخاذ هؤلاء الهلكى آلهة سوى الله مستحقة بالعبادة ﴿ او اثاره ﴾ يعنى
 استثنى ببقية ﴿ من علم ﴾ دليل عقلى او قلبى قد بقى لكم من اسلافكم يدل على ايثارهم واختيارهم
 آلهة شركاء معه سبحانه في الوهيته وبالجملة استثنى بسند صحيح ﴿ ان كنتم صادقين ﴾ في دعوى
 الشراكة مع الله المنزه عن التعدد مطلقا ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ من اضل ﴾ طريقا واسوء حالا واشد
 سفها وحماقة ﴿ ممن يدعوا ﴾ ويعبد ﴿ من دون الله ﴾ السميع العليم البصير الحكيم القدير
 الخبير المستقل في تصرفاته بالارادة والاختيار ﴿ من لا يستجيب ﴾ اى اصناما واوثانا لا تسمع دعاءه
 ولا تحيب ﴿ له ﴾ ولا تعلم حاله ولا تدبر امره وان دعاء وتضرع نحوه ﴿ الى يوم القيمة ﴾ اى
 ابدا مادامت الدنيا بل ﴿ وهم ﴾ اى معبوداتهم الباطلة ﴿ عن دعائهم ﴾ وتضرع عابديهم
 نحوه ﴿ غافلون ﴾ ذاهلون لاشعور لهم حتى يفهموا ويحيبوا ﴿ و ﴾ هم قد عبدوهم معتقدين
 نفعمهم ولم يعلموا انهم ﴿ اذا حشر الناس ﴾ واجتمعوا في المحشر للحساب والجزاء ﴿ كانوا لهم
 اعداء ﴾ اى المعبودون للعابدين بل ﴿ وكانوا ﴾ اى المعبودون ﴿ بعبادتهم ﴾ اى العابدين لهم
 ﴿ كافرين ﴾ منكربن جاحدين ﴿ وبالجملة ﴾ هم قد كانوا من شدة غيهم وضلالهم عنا وعن توحيدنا
 ﴿ اذا تتلى عليهم آياتنا ﴾ الدالة على وحدة ذاتنا وكلمات اسمائنا وصفاتنا مع كونها ﴿ بينات ﴾
 واضحات مبنات لا يأتيتها الباطل لامن بين يديها ولا من خلفها ﴿ قال الذين كفروا للحق ﴾
 الصريح الصحيح البين ﴿ لما جاءهم ﴾ اى حين جاءهم ليهديهم ويبين لهم طريق الحق وتوحيدِه
 ﴿ هذا ﴾ المتلوما هو الا ﴿ سحرمين ﴾ ظاهرا كونه سحرا باطلا وما هذا التالى له الاساحر
 عظيم انما قالوا هكذا ونسبوا القرآن لما نسبوا لعجزهم عن اثبات مثله مع انهم من ارباب اللسن

ووفور دواعيهم لمعارضته ﴿ أم يقولون افتريه ﴾ بل انصرفوا عن نسبته الى السحر الى افحش من ذلك وهو الافتراء فيقولون في حقه قد اختلقه هذا المدعى من تلقاء نفسه ونسبه الى ربه تعريرا وترويجا ﴿ قل ﴾ لهم يا اكمل الرسل بعد ما نسبوا كتابك الى القرية كلاما مفصحا لهم عن حقيقة الامر وحقيقته لوتأملوا فيه ﴿ ان افتريته ﴾ واختلقته انا من عندي ونسبته الى الله زورا وبهتانا فيأخذني رب العزة باللائم والافتراء البتة وان اخذني ﴿ فلا تملكون ﴾ ولا تدفعون ﴿ لي من ﴾ عذاب الله شيئا ﴿ حين اخذني وانتقم مني بالجملة ﴾ هو ﴿ سبحانه ﴾ اعلم ﴿ بعلمه ﴾ بما تفيضون ﴿ وتخوضون اثم ﴾ فيه ﴿ اى في كتابه بما لا يليق به وبشأنه من نسبته الى السحر والافتراء وتكذيبه بأنواع وجوه المراء ﴾ كفى به ﴿ اى كفى الله ﴾ شهيدا بيني وبينكم ﴿ اى بيتنا بجازينا على مقتضى علمه وخبرته بي وبكم ﴾ وهو الغفور ﴿ المبالغ في الستر والعفو لمن استغفره ﴾ الرحيم ﴿ لمن تاب ورجع نحوه نادما عما صدر عنه يقبل توبته ويمحو زلته ﴾ قل ﴿ لهم يا اكمل الرسل بعد ما افترحوا عليك من الآيات التي تهواها نفوسهم لليلزموك ويعجزوك ﴾ ما كنت بدعا ﴿ اى رسولا بديعا مبتدعا ﴾ من ﴿ بين ﴾ الرسل ﴿ مبتدعا امرا بديعا غريبا مدعيا الاثيان بعموم المقترحات بل ﴾ و ﴿ الله ﴾ ما ادري ﴿ وما اعلم من حال نفسى ﴾ ما يفعل بي ﴿ وكيف يصنع معي ﴾ ولا بكم ﴿ اى وكيف يصنع بكم ﴾ ان اتبع ﴿ اى ما اتبع ﴾ الامايوحى الى من قبل ربي ويطلعني عليه ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ ما انا الا نذير ﴾ من قبل الحق ﴿ مبين ﴾ مبين موضح مظهر لكم باذنه ما اوحى الى من وحيه وما على الا التبليغ والالذار والتوفيق من الله العليم الحكيم ﴿ قل ﴾ لهم يا اكمل الرسل بعدما اقر رأيهم على ان القرآن مخلوق من عندك قد افتريته انت على الله وسحر نسبته انت اليه سبحانه تعريرا وترويجا ﴿ ارايت ﴾ اخبروني ﴿ ان كان ﴾ القرآن ﴿ من عند الله ﴾ العليم العلام ﴿ وكفرتم به ﴾ اتم بلا مشتد لكم في تكذيبه وانكاره ﴿ و ﴾ الحال قد ﴿ شهد شاهد ﴾ خبر ماهر ﴿ من بنى اسرائيل ﴾ عالم بالتوراة ﴿ على مثله ﴾ اى مثل ما في القرآن اقر واعترف عبدالله بن سلام انه قد قرأ في التوراة اوامرا واحكاما مثل ما في القرآن ووجد ايضا فيها من اوصاف القرآن ما يلجئه الى الايمان به ﴿ فآمن ﴾ به وصدق من انزل اليه وامتنل بما فيه ﴿ و ﴾ قد ﴿ استكبرتم ﴾ اتم عن الايمان والقبول بل كذبتم به وانكرتم عليه الستم ظالمين وبالجملة ما اتم في انفسكم الا قوم ضالون ظالمون ﴿ ان الله ﴾ المطاع على ما في استعدادات عبادہ ﴿ لا يهدى القوم الظالمين ﴾ الخارجين عن مقتضى حدوده الموصلة الى زلال هدايته وتوحيده ﴿ و ﴾ من شدة شقاقهم ونفاقهم ﴿ قال الذين كفروا للذين آمنوا ﴾ اى لاجاهم وفي حقهم ﴿ لو كان ﴾ الايمان بمحمد وبما أتى به من الدين ﴿ خيرا ﴾ مما نحن فيه ﴿ ما سبقونا اليه ﴾ بأنواع الكرامة والجاه والثرة والسيادة اذ هو ومن تبعه كلهم اراذل سقاط رعاة فقرا فاقدين لوجه الكفاف ونحن اغنياء ذوو الحظرة بين الناس انما قالته قريش حين افتخروا على المؤمنين وقصدوا اضلالهم واذلالهم ﴿ و ﴾ بالجملة لا تبال يا اكمل الرسل بهم وبغنادهم بك وبكتابك ﴿ اذ لم يهتدوا به ﴾ اى بالقرآن ولم ينكشفوا بحقيقته بل ﴿ فسيقولون ﴾ من جهالهم وضلالهم ﴿ هذا افك قديم ﴾ واساطير الاولين ﴿ و ﴾ عليك ان لا تلتفت مطلقا الى هذياناتهم وابطالهم الزائفة اذ قد جاء ﴿ من قبله ﴾ اى قبل كتابك ﴿ كتاب موسى ﴾ اى التوراة حال كونه ﴿ اماما ﴾ مقتدى لقاطبة الانام ﴿ ورحمة ﴾ شاملة فوائدھا على كافة الخواص والعوام فكذبوه وانكروا احكامه ﴿ وهذا ﴾ الكتاب الذي نزل

عليك يا اكل الرسل ﴿ كتاب مصدق ﴾ لجميع ما مضى من الكتب السالفة ﴿ لسانا عربيا ﴾ اسلوبا ونظما انما جاء كذلك ﴿ ٣ ﴾ لتتذكر ﴿ بما فيه من الوعيدات الهائلة ﴾ الذين ظلموا ﴿ اى خرجوا عن مقتضى العدالة الالهية بمتابعة آرائهم الباطلة المنحرفة عن صراط الحق الحقيق بالطاعة والاتباع ﴾ ليصير ﴿ بشرى ﴾ بما فيه من انواع المواعيد الدالة على كرامة الحق واحسانه ﴿ للمحسنين ﴾ من خلص عباده وكيف لا ﴿ ان ﴾ المحسنين ﴿ الذين قالوا ﴾ بعد ما تحققوا بمقام العبودية ﴿ ربنا الله ﴾ الواحد الاحد الفرد الصمد المستقل بالالوهية والربوبية ﴿ ثم ﴾ بعد ما تمكنوا في مقر التوحيد وتمرنوا عليه ﴿ استفاموا ﴾ فيه ورسخوا على محافظة الآداب الشرعية والعقائد الدينية الموضوعية لتأييد ارباب المعرفة وتمكينهم على جادة التوحيد لئلا يطرأ عليهم التزلزل والانحراف عن صراط الحق وسواء السبيل ﴿ فلا خوف عليهم ﴾ بعد ما وصلوا الى مقر التمكين ﴿ ولا هم يحزنون ﴾ عن التردد والتلون وبالجملة ﴿ اولئك ﴾ السعداء المقبولون عند الله ﴿ أصحاب الجنة ﴾ المعدة لارباب العناية ﴿ خالدين فيها ﴾ بلا تبديل ولا تحويل وانما جوزوا ﴿ جزاء ﴾ بما كانوا يعملون ﴿ من الاحسان ﴾ مع الله بمراعاة الادب معه سبحانه وبملازمة الطاعات والعبادات على وجه الاخلاص والتسليم ومع عموم عباده بحسن المعاشرة والمصاحبة واداء حقوق المواخاة والمواالة ثم اشار سبحانه الى معظم اخلاق المحسنين المستحقين بخلود الجنة والفوز العظيم فيها فقال ﴿ ووصينا الانسان ﴾ اى ومن جملة ما الزمنا على الانسان الاتصاف به والمحافظة عليه حتما اكرامه ﴿ بوالديه ﴾ احسانا ﴿ لهما ﴾ وحسن الادب معهما اداء لحقوق تربتهما وحضانتهم له وكيف لا يحسن اليهما مع انه قد ﴿ حملته امه ﴾ حين حبلى به ﴿ كرها ﴾ مشقة عظيمة وأما شديدا وحلا ثقلا ﴿ و ﴾ حملت ايضا حين ﴿ وضعته كرها ﴾ اشد من مشقة الحمل واكثر ألما منها ﴿ و ﴾ مع ذلك ليست مشقتها ومقاساتها زمانا قليلا بل ﴿ حملته ﴾ اى مدة حمل امه اياه فى بطنها ﴿ وفصاله ﴾ اى مدة فطامه عن لبنها كلاهما ﴿ ثلثون شهرا ﴾ وهى مدة طويلة وبعد فطامه ايضا تلازم حفظه وحضنته ﴿ حتى اذا بلغ اشده ﴾ وكال عقله ورشده ﴿ وبلغ اربعين سنة ﴾ اذ القوة العاقلة انما تكامات دونها ولذا لم يبعث نبي الا بعد الاربعين الا نادرا ﴿ قال ﴾ بعد ما تذكر نعم الحق الفائضة عليه من بدء فطرته الى اوان رشده وكال عقله مناجيا مع ربه مستمدا منه ﴿ رب اوزعنى ﴾ اى اولمنى وحرصنى بتوفيقك ﴿ أن اشكر نعمتك التى انعمت على ﴾ طول دهرى وأواطب على اداء حقوقها حسب طاقتى وقوتى ﴿ و ﴾ كذا اشكر نعمتك التى انعمت ﴿ على والدى ﴾ اذ اداء حقوقهما وما لزم عليهما من حقوق نعمك اللازم اداؤها عليهما واجب على ﴿ و ﴾ كذا وفقى بمقتضى كرمك وجودك ﴿ ان اعمل ﴾ عملا ﴿ صالحا ﴾ مقبولا عندك على الوجه الذى ﴿ ترضيه ﴾ منى ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ اصلح لى ﴾ بمقتضى كرامتك على عملى واجمل بفضلك صلاحى ساريا ﴿ فى ذريتى ﴾ ليكونوا صلحاء مثلى وارثين عنى مستحقين لكرامتك وعنايتك بهدايتهم وصلاحهم وبالجملة ﴿ انى تبت ﴾ ورجعت ﴿ اليك ﴾ عن عموم مالا يرضيك ولا يقبل عندك ياربى من عملى اذ انت اعلم منى بحالى ﴿ وانى ﴾ اليك يارب ﴿ من المسامين ﴾ المتقادين لك المطيعين لحكمك المفوضين امورهم كلها اليك اذ لا مقصد لهم غيرك ولا مرجع سواك وبالجملة ﴿ اولئك ﴾ السعداء المولعون على شكر نعم الله واداء حقوق الوالدين وحسن المعاشرة معهما والاحسان اليهما هم ﴿ الذين يتقبل عنهم ﴾ ﴿ ٥ ﴾ بقبول حسن ﴿ احسن ما

(٣) نسرها على قراءة نافعة ومن منه مصحح

(٥) منى فى تفسيره على قراءة الملعونى وهو يقرأ بفتح الياء النعتية فى القمطين مصحح

عملوا ﴿ محاصرين فيه طالين رضاء الله مجتئين عن سخطه ﴾ ويتجاوز ﴿ سبحانه ﴾ عن سيئاتهم ﴿ بعد ما تابوا ورجعوا نحوه نادمين وبالجملة هم ﴾ في اصحاب الجنة ﴿ مصاحبون معهم آمنون فائزون لا خوف عليهم ولا هم يحزنون انجازا لهذا وعد لهم الحق ﴾ وعد الصدق الذي كانوا يوعدون ﴿ في النشأة الاولى وبعد ما وصى سبحانه من رعاية حقوق الوالدين وما يترتب عليها من الفوز العظيم عقبه بضده وهو عقوق الوالدين وما يترتب عليه من العذاب الاليم فقال ﴿ والذي ﴾ اى والمسرف المفرط المتأذى الذى ﴿ قال لوالديه ﴾ من فرط سرفه وعصيانه وشدة عقوقه عليهما حين دعوا الى الايمان والتوحيد واجتهدا ان يخلصاه من الشرك والتقليد وعن احوال يوم القيامة وافراغها ﴿ اف لكما ﴾ وهذه الكلمة كناية عن الضجرة المفرطة والردع المتأذى ﴿ أتعذاني ﴾ وتخوفاني من العذاب والذكال بعد ﴿ ان اخرج ﴾ من قبري حيا ﴿ و ﴾ الحبال انه قد ﴿ خلت ﴾ ومضت ﴿ القرون ﴾ الماضية ﴿ من قبلى ﴾ ولم يخرج احد منهم من قبره حيا فانا ايضا لا اخرج امثالهم وبالجملة هو من شدة قساوته ونهاية شقاوته يصير على هذا ﴿ وهما ﴾ من غاية ترحمهما وتخففهما ﴿ يستغيثان الله ﴾ ويطلبان الغوث والتوفيق منه سبحانه لاجله قائلين له على وجه المبالغة في التخويف ﴿ ويلك ﴾ اى ويل لك وهلاكك ينزل عليك ايها المسرف المفرط لولم تؤمن ﴿ آمن ﴾ بالله وبجميع ما جاء من عنده في النشأة الاولى والاخرى ﴿ ان وعد الله ﴾ بعموم المواعيد والوعيدات الصادرة منه سبحانه على السنة رسله وكتبه ﴿ حق ﴾ لا خلاف فيه وسينجزه الله القادر المقدر على وجوه الانعام والانتقام ﴿ فيقول ﴾ بعدما سمع من شدة اصراره وانكاره ﴿ ما هذا ﴾ الذى اتما جئتكم به على سبيل العظة والتذكير ﴿ الا اساطير الاولين ﴾ اى اباطيلهم الزائفة الزائلة الزاهقة التى قد سطوروها في كتبهم ودوا وينهم بمجرد الترغيب والتزهيب وبالجملة ﴿ اولئك ﴾ الاشقياء المردودون عن ساحة عز القبول هم ﴿ الذين حق ﴾ قد ثبت وتحقق ﴿ عليهم القول ﴾ والحكم من الله المطلع بما فى صدور عباده من الغل والغواية الراسخة بانهم اصحاب النار معدودون ﴿ فى ﴾ زمرة ﴿ اثم ﴾ هالكة مستحقة للعذاب والبوار ﴿ قد خلت ﴾ ومضت ﴿ من قبلهم من الجن والانس ﴾ اى من جنسهما وبالجملة ﴿ انهم ﴾ باجمعهم قد ﴿ كانوا خاسرين ﴾ مضيعين على انفسهم الكرامة الانسانية ورتبة الخلافة الالهية المودعة في نشأتهم ﴿ و ﴾ اعلموا انه ﴿ لكل ﴾ من المحقين والمبطلين ﴿ درجات ﴾ من الثواب والعقاب متفاوتة شدة وضعفا رفعة ودناءة منتهى كلها ﴿ مما عملوا ﴾ مترتبة عليه خيرا كان او شرا حسنات او سيئات ﴿ و ﴾ كل منهم متعلق بعمله ومشاكل معه مجزى بمقتضاه وما ذلك الا ﴿ ليوفيهم اعمالهم ﴾ ويوفر عليهم جزاءها المترتب عليها درجات كانت او دركات ﴿ وهم لا يظلمون ﴾ لا بالزيادة ولا بالنقصان على اجور ما كسبوا ﴿ و ﴾ اذكر لهم يا اكمل الرسل ﴿ يوم يعرض ﴾ المسرفون ﴿ الذين كفروا ﴾ بالحق واعرضوا عنه وعن اهله ﴿ على النار ﴾ المسعرة المعدة للكافرين المعرضين فيقال لهم حينئذ على سبيل التوبيخ والتشنيع اتم قد ﴿ اذهبت طياتكم ﴾ من اللذائذ وتلذتتم بها ﴿ فى حياتكم الدنيا واستمتعتم بها ﴾ فيها ﴿ فاليوم تجزون ﴾ بدلها ﴿ عذاب الهون ﴾ المهين المذل ﴿ بما كنتم تستكبرون فى الارض ﴾ على عباد الله ﴿ بغير الحق ﴾ يعنى بدل تعززكم وتعظمكم بها فى دار الدنيا وكبركم وخيلائكم على ضعفاء العباد ﴿ وبما كنتم تفسقون ﴾ تخرجون عن مقتضى الحدود الالهية ظلما وزورا ﴿ واذكر ﴾ يا اكمل الرسل ﴿ أحماد ﴾ اى اذكر

لمشركي مكة خذلهم الله قصة قوم عاد مع اخيك هود عليه السلام وقت ﴿ اذ انذر قومه ﴾ محاضا
 للنصح لهم وهم يسكنون ﴿ بالاحقاف ﴾ اى الرمال الموعوجة المستوية على شاطئ البحر ﴿ و ﴾
 الحال انه ﴿ قد خات النذر ﴾ والرسال المنذرون ﴿ من بين يديه ﴾ اى قبل هود عليه السلام
 ﴿ ومن خلفه ﴾ اى بعده عليه السلام كلهم متفقون في المنذر به ألا وهو ﴿ ألا تعبدوا ﴾ اى ان
 لا تعبدوا ﴿ الا الله ﴾ الواحد الاحد الصمد الحقيق بالاطاعة والعبادة ولا تشركوا به شياً من
 مصنوعاته ولا تتوجهوا ولا تسترجعوا في الخطوب الا اليه وانصرفوا من عبادة غيره ﴿ انى ﴾
 بسبب عبادتكم غير الله واتخاذكم آلهة سواء ﴿ اخاف عليكم عذاب يوم عظيم ﴾ هائل شديد
 وبعدها سمعوا منه ماسمعوا من التوحيد ﴿ قالوا ﴾ متحكمين معه مشنعين عليه ﴿ أجئتنا ﴾ مدعياً
 مانزماً ﴿ لتأفكنا ﴾ وتصرفنا ﴿ عن آلهتنا ﴾ اى عن عبادتهم واطاعتهم ونؤمن بك وبآلهك
 وبالجملة نحن لا نؤمن بك ولا نصدقك في قولك ﴿ فأتنا بما تعدنا ﴾ ونخوفنا من العذاب على
 الشرك الآن ﴿ ان كنت من الصادقين ﴾ فى دعواك انه آت لا محالة وبعد ما استهزؤا به
 واستعجلوا بالعذاب الموعود ﴿ قال ﴾ هود عليه السلام انى اعلم بمقتضى الوحي الآتى انه لات البتة
 ولكن لا اعلم متى يأتى اذلم يوح الى وقت اتيانه بل ﴿ انما العلم ﴾ بوقت حلوله واتيانه ﴿ عند الله ﴾
 المستقل باطلاع عموم الغيوب ﴿ و ﴾ انما ﴿ ابلغكم ما ارسلت به ﴾ وامرت بتبليغه من لدنه سبحانه
 اذ ما على الرسول الا البلاغ ﴿ ولكنى اريكم ﴾ بسبب اعراضكم عن الحق واهله واصراركم على
 الشرك الباطل والضلal الزاهق الزائل ﴿ قوما تجهلون ﴾ عن كمال عظمة الله وعزته وعن مقتضيات
 قوته وقدرته وبالجملة قال هود عليه السلام ما قال وهم قد كانوا على شركهم واصرارهم كما كانوا
 ﴿ فلما رأوه ﴾ يوماً من الايام ﴿ عارضاً ﴾ سحاباً اذا عرض على الافق ﴿ مستقبل اوديتهم ﴾
 اى متوجها لا مكسبهم التى قد كانوا متوطنين فيها وكانوا حينئذ مجذبين قد حبس عليهم القطر
 ﴿ قالوا ﴾ فرحين مستبشرين ﴿ هذا عارض ﴾ مطر مبارك توجه نحو بلادنا ﴿ بمطرنا ﴾
 مطرا عظيماً وهم استدلوا من سواد لونه الى كثرة مائه وبعد ما استبشروا فيما بينهم
 قال لهم عليه السلام مضرباً عن قواهم معرضاً لهم ﴿ بل هو ما استعجتم به ﴾ واستبشروا باستقباله
 ﴿ ريح ﴾ عاصفة لا راحة فيها بل ﴿ فيها عذاب اليم ﴾ لا عذاب اشد ايلاماً منها اذ ﴿ تدمر ﴾
 وتهلك ﴿ كل شئ ﴾ ذى حياة ﴿ بامر ربها ﴾ وبمقتضى مشيئته وارادته وبعد ما وصلت الريح
 اليهم واحاطت باماكنهم وحواليهم دمرتهم تدميراً بليغاً واهلكتهم اهلاكا كلياً الى حيث استأصلتهم بالمرة
 ﴿ فاصبحوا ﴾ وصاروا ﴿ لا يرى ﴾ منهم ﴿ الا مساكنهم ﴾ اى سوى دورهم الخربة واطلالهم المندرسة
 الكربة وبالجملة ليس هذا مخصوصاً بهم بل ﴿ كذلك نجزي القوم المجرمين ﴾ الخارجين عن ربة
 عبوديتنا بارتكاب الجرائم والآثام ثم اشار سبحانه الى توبيخ مشركي مكة خذلهم الله ومجرميه
 على وجه التاكيد والمبالغة فقال سبحانه مقسماً ﴿ والله يا اهل مكة ﴾ لقدمكناهم ﴿ واقدروناهم اى عاداً
 ﴿ فيما ﴾ اى فى الامور التى ﴿ انمكناكم فيه ﴾ اى مامكنناكم واقدروناكم كمامكنناهم واقدروناهم فيه من
 كثرة الاموال والاولاد والحصون المشيدة والقلاع المرتفعة المنيعة والقصور الرفيعة والمنازل الوسيعة
 ﴿ وجعلناهم سمعاً ﴾ لىسمعوا به بآياتنا الدالة على وحدة ذاتنا ﴿ وابصاراً ﴾ ليشهدوا بها آثار قدرتنا
 ومثانة حكمتنا الدالة على كمال علمنا ﴿ وافئدة ﴾ لينكشفوا بها على وحدة ذاتنا ويتفطنوا بها باستقلالنا
 فى تدبيراتنا وتصرفاتنا ومع ذلك ﴿ فاناغنى ﴾ وما دفع ﴿ عنهم سمعهم ولا ابصارهم ولا افئدتهم من شئ ﴾ اى

شيئاً من الاغناء اى ما افاد لهم هذه الآيات العجيبة الشأن شيئاً من الفائدة التى هى انقاذهم عن الجهل بالله وعن الضلال فى طريق توحيدهم ﴿ اذ كانوا يجحدون ﴾ وينكرون بمقتضى جهلهم المركب المركوز فى جبلتهم امثالكم ايها الجاحدون ﴿ بآيات الله ﴾ ودلائل توحيدهم ويستهزؤن بها وبمن انزلت اليه من الرسل ﴿ و ﴾ لذلك قد ﴿ حاق ﴾ واحاط ﴿ بهم ﴾ وبال ﴿ ما كانوا به يستهزؤن ﴾ عاجلاً وسيجيئهم وينزل عليهم وعليكم ايضاً ايها المسرفون المفرطون آجلاً باضعافه وآلافه ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ لقد اهلكنا ﴾ وخربنا ﴿ ما حولكم من القرى ﴾ الهالكة كعاد وثمود وغيرهما لتعبروا منها وتعتظوا بما خلق باهلها من انواع العذاب والبلبات ﴿ و ﴾ بالجملة قد ﴿ صرفنا الآيات ﴾ الدالة على كمال قدرتنا واختيارنا وكررها مراراً وتلوناها عليهم تكراراً ﴿ لعلمهم يرجعون ﴾ اليها متخلعين عن مقتضيات وجوداتهم الباطلة وهوياتهم العاطلة ومع ذلك لم يرجعوا ولم يتخلعوا ﴿ فلولوا نصرهم ﴾ اى هلا نصرهم ومنعهم من الهلاك والاهلاك شفاعتهم ﴿ الذين اتخذوا من دون الله ﴾ الواحد الاحد الصمد الفرد وقت يوالونهم ﴿ قربانا ﴾ مع انهم قد اعتقدوهم ﴿ آلهة ﴾ شركاء مع الله فى الالهية والربوبية لذلك تقربوا اليهم وتوجهوا نحوهم فى عموم الملمات مع انه ما ينفعونهم لدى الحاجة اليهم والى نصرهم ﴿ بل ضلوا ﴾ وغابوا ﴿ عنهم ﴾ فأتى ينصرونهم ويدفعون عنهم ما ينصرهم ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ ذلك ﴾ الذى اعتقدوا فى شأنهم هكذا ما هو الا ﴿ افكهم ﴾ اى صرفهم عن الحق واعراضهم عنه وميلهم الى الباطل واصرارهم فيه ﴿ وما كانوا يفترون ﴾ اى ليس الا افتراؤهم على الله بآيات الشريك له والمشاركة معه تعالى عما يقول الظالمون علواً كبيراً ﴿ و ﴾ اذ كر يا اكمل الرسل لمن عاندك وكذبك الزاما لهم وتبكيئا وقت ﴿ اذ صرفنا ﴾ واماناً ﴿ اليك ﴾ يا اكمل الرسل تأييداً لك ولشأنك ﴿ نفرا ﴾ جماعة ﴿ من الجن ﴾ حال كونهم ﴿ يستمعون ﴾ منك ﴿ القرآن ﴾ حين قرأته فى خلال صلواتك وتهجداتك فى خلواتك ﴿ فلما حضروه ﴾ اى القرآن وسمعوه وتعجبوا من حسن نظمه وسياقه وسوقه وكمال بلاغته وفصاحته ﴿ قالوا ﴾ اى قال بعضهم لبعض ﴿ انصتوا ﴾ ولا تخالطوا اصواتكم ايها المستمعون حتى نسمع على وجهه اذ هو كلام عجيب فى اعلى مرتبة البلاغة والبراعة ﴿ فلما قضى ﴾ وتم قراءته وفهموا معناه ولفوا ﴿ ولوا ﴾ وانصرفوا ورجعوا ﴿ الى قومهم ﴾ حال كونهم ﴿ منذرين ﴾ ومبشرين بما يفهمون منه من التبشيرات والانذارات والمواعد والوعيدات القوم الذين قد بلغوا حد التكليف من اخوانهم فيندرونهم بها عن الضلال والانحراف عن طريق الحق ويبشرونهم بها الى ما يوصلهم اليه حيث ﴿ قالوا ﴾ اى النفر المستمعون مبشرين لآخوانهم ﴿ يا قومنا انا سمعنا كتاباً عجباً ساءوا عريباً نظماً واسلوباً ﴾ انزل من بعد ﴿ كتاب ﴾ موسى مصداقاً لما بين يديه ﴿ اى جميع الكتب السالفة السماوية شأنه انه ﴾ يهذى الى ﴿ توحيد ﴾ الحق والى طريق مستقيم ﴿ يوصل الى وحدة ذاته بلاعوج وانحراف وهذا الكتاب العجيب الشأن الجلى البرهان منزل الى داع من العرب منتشئ من بنى عدنان اسمه محمد عليه الصلاة والسلام يدعو قاطبة للانام الى دين الاسلام بوحى الله العليم العلام القدوس السلام ﴿ يا قومنا اجيبوا ﴾ اتم ايضاً ﴿ داعى الله ﴾ يعنى محمداً صلى الله عليه وسلم وقبلوا منه دعوته الى توحيد الحق ودين الاسلام ﴿ وآمنوا به ﴾ وبكتابه الذى انزل اليه لتبين دينه وتأيد امره ﴿ يفرلحكم ﴾ سبحانه ﴿ من ذنوبكم ﴾ اى جميعها ان تبتم ورجعتم نحو مخلصين ﴿ ويجركم من عذاب اليم ﴾ هو عذاب النار اذ لا عذاب

اشد منها وافزع ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ من لا يجب داعي الله ﴾ ولم يؤمن به سبحانه وبجميع ما جاء به
الداعي من عنده بل كذب الداعي من عنده وانكر دعوته ولم يقبل منه ﴿ فليس ﴾ هو اى المنكر
﴿ بمعجز ﴾ لله ﴿ فى الارض ﴾ حتى يهرب عن انتقامه سبحانه ويفر من غضبه من مكان الى مكان
اويستر عنه سبحانه ويخفى نفسه فى اقطار الارض بل له سبحانه الاحاطة والاستيلاء بموم الامكنة
والانحاء علما وعينا شهودا وحضورا ﴿ وايسر له ﴾ اى للمنكر والمعاند ﴿ من دونه ﴾ سبحانه
﴿ اولياء ﴾ يوالونه وينقذونه من غضب الله وعذابه بعدما قد حل عليه ونزل بالجملة ﴿ اولئك ﴾
المنكرون المكابرون الذين لا يحيون داعي الله ولا يقبلون منه دعوته عنادا ومكابرة ﴿ فى ضلال
مبين ﴾ وغواية ظاهرة يجازيهم سبحانه حسب ما صدر عنهم من النى والضلال ﴿ ثم اشار
سبحانه الى توبيخ منكبرى الحشر والنشر واعادة الموتى احياء وتقريرهم فقال مستفهما على سبيل
التبكيك والالزام ﴿ اؤلم يروا ﴾ يعنى أيشكون ويترددون اولئك الشاكون المترددون فى قدرة الله
على اعادة المدوم ونشر الاموات احياء من قبورهم وحشرهم نحو المحشر للحساب والجزاء ولم
يعلموا ﴿ ان الله ﴾ العليم الحكيم القادر المقتدر ﴿ الذى خلق ﴾ اظهر واوجد ﴿ السموات
والارض ﴾ اى العلويات والسفلويات خلقا ابداعيا اختراعيا من كتم العدم ﴿ و ﴾ مع ذلك
﴿ لم يعى بحاقهين ﴾ اى لم يفتر باظهارهن ابتداء مع غاية عظمتهم وسعتهن ﴿ بقادر ﴾ يعنى أليس
القادر المقتدر على الابداع والاختراع والابداء بقادر ﴿ على ان يحيى الموتى ﴾ ويميدهم احياء
بعدما اماتهم ﴿ بلى انه ﴾ سبحانه ﴿ على كل شئ ﴾ دخل فى حيطه علمه وارادته ﴿ قدير ﴾ بلا
فتور ولا قصور ﴿ و ﴾ اذكر يا اكمل الرسل لمنكر الحشر ﴿ يوم يعرض الذين كفروا ﴾ بالبعث
والجزاء ﴿ على النار ﴾ المعدة لتعذيبهم فيقال لهم حينئذ تفضيحا وتهويلا وتوبيحا وتقريرعا
﴿ أليس هذا ﴾ العذاب الذى اتم فيه الآن وقد كذبتم به من قبل فى نشأة الاختبار ﴿ بالحق
قالوا ﴾ متأسفين متحسرين ﴿ بلى ﴾ هو الحق ﴿ و ﴾ حق ﴿ ربنا ﴾ الذى ربانا على فطرة
الاسلام وانذرنا عن اتيان هذا العذاب فى هذه الايام فكفرنا نحن به ظلما وزورا وانكرنا عليه
عنادا ومكابرة وبما اعترفوا وندموا فى وقت لا ينفعهم الندم والاعتراف ﴿ قال ﴾ لهم قائل من
قبل الحق ﴿ فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون ﴾ اذ لم يفدكم اعترافكم هذا بعد ما انقضى نشأة
التدارك والتلافى وبعد ما سمعت يا اكمل الرسل حال الكفرة السفلة الجهلة المصرين على العتو
والعناد وعاقبة امرهم ﴿ فاصبر ﴾ انت يا اكمل الرسل على اعباء الرسالة ومتاعب التبليغ والارشاد
وعلى اذيات اصحاب الزيف والضلال ﴿ كما صبر ﴾ عليه على انبياءها ﴿ اولوا العزم من الرسل ﴾
العازمين عليها وعلى تبليغها بالعزيمة الخالصة الثابتة والنيات الدائم ليبيئوا للناس طريق التوحيد
ويرشدوهم الى سبيل الاستقامة والبرشد ﴿ ولا تستعجل لهم ﴾ اى للمعاندين من قريش بحلول
العذاب الموعود عليهم فانه سينزل عليهم حتما عند حلول وقته حتى ﴿ كانوا ﴾ يوم يرون ما يوعدون ﴿
من العذاب من نهاية شدته وكثرة هوله وغاية طول يومه تذكروا واستحضروا فى انفسهم
فجزموا انهم ﴿ لم يلبثوا ﴾ فى الدنيا ﴿ الا ساعة ﴾ واحدة فقط ﴿ من نهار ﴾ يعنى هم قد
استقصروا مدة لبثهم فى الدنيا وقاسوها فى طول يوم القيامة وخيلوها ساعة بل اقصر منها هذا
الذى ذكر من المواعظ والتذكيرات فى هذه السورة ﴿ بلاغ ﴾ كاف لاهل الهداية والارشاد
ان تعظوا بها وتذكروا منها وان لم يتعظوا بها هلكوا فى تيه الجهل والجحود وبيداء الغفلة والغواية

مثل سائر الهالكين ﴿ فويل يهلك ﴾ وما يستأصل بالقهر الآلهى ﴿ الا القوم الفاسقون ﴾ الخارجون عن مقتضى الحدود الآلهية النازلة من عنده على انبيائه ورسله المبعوثين للهداية والتكميل ﴿ جعلنا الله ممن تذكر بمافي كتابه من المواعظ والتذكيرات وامثل بعموم مافيه من الاوامر والنواهي

﴿ خاتمة سورة الاحقاف ﴾

عليك ايها العارف الحازم العازم على سلوك طريق التوحيد ان تقصد نحوه بالعزيمة الخالصة الصافية عن كدر الرياء ورعونات الهوى مطلقا وتتصبر على مشاق التكليف ومتاعب الطاعات والرياضات القالعة لمقتضيات القوى البشرية بمجملتها ومشهياتها الحظوظ البهيمية برمتها فلك ان تقتدى في سلوكك هذا اثر اولى الغرائم من الرسل الكرام والانبياء الامناء العظام والكمال من الاولياء العرفاء الذين هم ورثة الانبياء لتفوز بالدرجة القصوى والمرتبة العليا

﴿ فاتحة سورة محمد صلى الله عليه وسلم ﴾

لا يخفى على الفائزين من التوحيد الذاتى المحققين بانكشاف كيفية سريان الهوية الذاتية الآلهية في اعيان المظاهر الكونية والكيانية ان اكمل من تحقق بهذه الشهود واتم من اتصف بهذا الانكشاف هو الحضرة الختمية الخاتمة المحمدية التى لامتربة اعلى واجمع من مرتبته صلى الله عليه وسلم ولذا ما بعث الى كافة الامم وعامة البرايا احد سواء صلى الله عليه وسلم ولهذا ختم بعثته صلى الله عليه وسلم امر الارشاد والتكميل فمن كفر به صلى الله عليه وسلم وانكر عليه فقد كفر بعموم مراتب الوجود وضل عن جميع الطرق الموصلة الى كعبة الذات وقبة المقصود ومن آمن له صلى الله عليه وسلم فقد اهتدى بما هو المقصد والمرمى وليس وراء الله المنتهى لذلك اخبر سبحانه عن ضلال الكافرين به صلى الله تعالى عليه وسلم وانكار المنكرين عليه وعن احباط اعمالهم وضياعها بعد ما تبين باسمه الاعلى ﴿ بسم الله ﴾ الذى تجلّى على المرتبة الختمية المحمدية بعموم اسمائه الحسنى وصفاته العليا ﴿ الرحمن ﴾ لعموم عباده باظهار مرتبته صلى الله عليه وسلم لتكون قبة جميع مراتبهم ومشاربهم ﴿ الرحيم ﴾ لهم يوصلهم الى وحدة ذاته بهديته وارشاده صلى الله عليه وسلم ﴿ الذين كفروا ﴾ بالله وبتوحيده وانكروا على نبوة حبيبه صلى الله عليه وسلم ورسالته من عنده عنادا ومكابرة ﴿ و ﴾ مع كفرهم وانصرافهم عن الهداية بانفسهم قد ﴿ صدوا ﴾ وصرفوا سائر الناس ايضا ﴿ عن سبيل الله ﴾ وطريق توحيد الذى قد هدى اليه صلى الله عليه وسلم وبعث لتبينه وارشاد عموم عباده نحوه حسدا عليه صلى الله عليه وسلم وعلى من تبعه قد ﴿ اضل ﴾ احبط واضاع سبحانه ﴿ اعمالهم ﴾ اى صوالحها التى قد اتوا بها طمعا للكرامة والمثوبة من لدنه سبحانه بعد ما كفروا به سبحانه وبرسوله صلى الله عليه وسلم اذ لا يثمر الاعمال الصالحة الا بالايمان والتصديق بالله وبرسوله ﴿ والذين آمنوا ﴾ بالله وبرسوله ﴿ و ﴾ مع ذلك قد ﴿ عملوا الصالحات ﴾ المقربة لهم الى الله ﴿ وآمنوا بما نزل على محمد ﴾ اى بعموم ما نزل عليه ﴿ و ﴾ صدقوا ان جميع ما نزل اليه صلى الله عليه وسلم من عند ربه ﴿ هو الحق ﴾ الصدق المطابق للواقع النازل ﴿ من ربهم ﴾ بلا شك وتردد قد ﴿ كفر ﴾ وازال سبحانه ﴿ عنهم سيئاتهم ﴾ اى وبالها وعذابها اللاحق بها المستتبع اياها ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ اصلح بالهم ﴾ واحسن حالهم فى الدين

والدنيا بحسب النشأة الاولى والاخرى فيجازيهم احسن الجزاء ﴿ ذلك ﴾ اى اضلال الكفرة واصلاح المؤمنين ﴿ بان الذين كفروا اتبعوا الباطل ﴾ وتركوا الحق الحقيق بالاتباع ﴿ وان الذين آمنوا اتبعوا الحق ﴾ النازل عليهم ﴿ من ربهم ﴾ لاصلاح حالهم في النشأتين وان يرشدهم الى ما هو خير لهم في الدارين ﴿ كذلك ﴾ اى مثل ذلك الذى سمعت من الاضلال والاصلاح بالنسبة الى كلا الفريقين ﴿ يضرب الله للناس امثالهم ﴾ ويبين لهم احوالهم المتواردة عليهم في اولاهم واخراهم وبعد ما سمعتم ايها المؤمنون وخامة عاقبة الكفرة وضياع اعمالهم واحباطها ﴿ فاذا لقيتم الذين كفروا ﴾ اى على أى وجه وحال ﴿ فضرب الرقاب ﴾ اى فعليكم ان تضربوا رقابهم مهما امكن وان تقتلوهم بلا مبالاة بهم وبدمائهم سيما بعد رفع الهدنة والمصالحة فصيورة امرهم اما الى السيف واما الى الاسلام ﴿ حتى اذا اختتموهم ﴾ اى اغاظتم وبالغتم في قتلهم فاسترمت بقاياهم ﴿ فشدوا الوثاق ﴾ والنكال على اسراهم واحفظوهم مقيدين موتقين ﴿ فاما منا بعد واما فداء ﴾ اى تمنون عليهم منا فطلقوهم رجاء ان تؤمنوا بدل ما تحسنون اليهم او تفدون منهم فداء على اطلاقهم وتخلون سبلهم وبالجملة افعلوا ايها المؤمنون مع المشركين كذلك ﴿ حتى تضع الحرب اوزارها ﴾ اى تضع اهل الحرب من كلا الجانبين آلات الحرب والقتال وذلك لا يحصل الا بالمواخاة والائتلاف التام وتدين الجميع بدين الاسلام ﴿ ذلك ﴾ اى الامر من الله ذلك فافعلوا معهم كذلك لينال كل منكم ايها المؤمنون من الاجر والثواب مقدار ما قد اجتهدوا في ترويج الدين القويم ﴿ ولو يشاء الله ﴾ القصادر المقدر على انواع الانتقام ﴿ لانتصر ﴾ وانتقم ﴿ منهم ﴾ اى من المشركين بلا قتالكم وحرابكم ﴿ ولكن ﴾ انما يأمركم سبحانه بالقتال معهم ﴿ ليلبوا ﴾ ويختبر سبحانه ﴿ بعضكم ﴾ ايها الناس المؤمنون ﴿ ببعض ﴾ اى بقتال بعض منكم وهو الكافرون لينال المؤمن بقتالهم وجهادهم الثواب الجزيل والاجر الجميل ويستوجب الكافر بمعاودة المؤمن العقاب العظيم والعذاب الالم كل ذلك انما هو بتقدير العليم الحكيم ﴿ ثم قال سبحانه تبشيرا على المؤمنين الذين استشهدوا في سبيل الله ﴾ واعلموا ايها المؤمنون ﴿ الذين قاتلوا ﴾ مع اعداء الله ﴿ في سبيل الله ﴾ لترويج دين الله او قتلوا منكم في سبيل الله باذلين مهجهم في ترويج دينه سبحانه على القرامتين ﴿ فلن يضل ﴾ ولن يضيع سبحانه ﴿ اعمالهم ﴾ التى اتوا بها طلبا لمرضاة الله وتثبيتا لقلوبهم على الايمان بما نزل من عنده سبحانه بل ﴿ سيهديهم ﴾ سبحانه ويرشدهم بعد ما جاهدوا واستشهدوا في سبيله الى زلال هدايته وتوحيده ﴿ ويصلح بالهم ﴾ بايصالهم الى غاية ما جلبوا لاجله في النشأة الاولى ﴿ ويدخلهم الجنة ﴾ التى قد ﴿ عرفها لهم ﴾ حين امرهم بالجهاد ألا وهى الحياة الازلية الابدية الالهية الموعودة للشهداء من عنده سبحانه بقوله ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا الآية ﴿ يا ايها الذين آمنوا ان تنصروا الله ﴾ يعنى دينه ورسوله ﴿ ينصركم ﴾ سبحانه على اعدائكم ﴿ ويثبت اقدامكم ﴾ في جادة توحيده وصراط تحقيقه ﴿ والذين كفروا ﴾ بالله واعرضوا عن نصر دينه ورسوله ﴿ فتعسا ﴾ اى زلعا وعثورا وانحطاطا وسقوطا ﴿ لهم ﴾ عن الرتبة الانسانية وعن جادة العدالة الالهية ﴿ واصل اعمالهم ﴾ واضاعها بحيث لا يفيدهم شيئا اصلا ﴿ ذلك ﴾ العثور والانحطاط لهم ﴿ بانهم كرهوا ﴾ اى انكروا واستكبروا مستكبرين عموم ﴿ ما انزل الله ﴾ المدبر المصلح لاحوال عباده في كتابه من الاوامر والنواهي المهدية لظواهرهم وبواطنهم ﴿ فاحبط اعمالهم ﴾ بسبب كفرهم وكرهاتهم ﴿ أ ﴾ ينكرون قدرة الله على الاحباط والاضلال ﴿ فلم يسروا في الارض ﴾

التي هي محل الاختبارات الالهية وانتقاماته ﴿ فينظروا ﴾ بنظر العبرة والاستبصار ليصروا ﴿ كيف كان عاقبة ﴾ المجرمين ﴿ الذين ﴾ مضوا ﴿ من قلوبهم ﴾ مع انهم كانوا ذوي ثروة كبيرة ورياسة عظيمة ووجاهة كاملة كيف ﴿ دمر الله عليهم ﴾ واستأصلهم بحيث لم يبق منهم على وجه الارض احد ﴿ وللكافرين امثالها ﴾ اي سيؤول ويعود عاقبة هؤلاء الكفرة المعاندين معك يا اكمل الرسل اليها والى امثالها بل الى افطع منها واشد البتة كل ﴿ ذلك بان الله ﴾ المطلع على ضمائر عباده ﴿ مولى الذين آمنوا ﴾ بوحدة الحق وتحققوا في مقر توحيدهم لذلك يوالىهم وينصرهم على اعاديهم ويحفظهم عمالا لغيرهم ﴿ وان الكافرين ﴾ المصرين على الكفر والعناد ﴿ لا مولى لهم ﴾ لينصرهم ويدفع عنهم ما يريدون وبالجملة ﴿ ان الله ﴾ العليم الحكيم ﴿ يدخل الذين آمنوا و عملوا الصالحات جنات ﴾ متزهات من المعارف والحقائق ﴿ تجري من تحتها الانهار ﴾ الجارية من العلوم الدنية المنتشة من منبع الوحدة الذاتية يتلذذون تلذذا معنويا حقيقيا ﴿ والذين كفروا ﴾ بوحدة الحق وكالاته المترتبة على شؤنه وتجلياته ﴿ يمتعون ﴾ بالطعام الدنيوية ويتلذذون بالذات البهيمية ﴿ وياكلون كما تأكل الانعام ﴾ ويتلذذون بلا شعور لها باللذة الاخرية ﴿ و ﴾ بالآخرة ﴿ النار ﴾ المعدة المسعرة ﴿ مثوى لهم ﴾ ومحل قرارهم واستقرارهم ﴿ وكأين ﴾ اي كثيرا ﴿ من قرية ﴾ من القرى الهالكة ﴿ هي اشد قوة ﴾ اي اهلها واكثر اموالا واولادا ﴿ من ﴾ اهل ﴿ قريتك التي ﴾ قد ﴿ اخرجتك ﴾ يا اكمل الرسل اهلها منها ﴿ اهلكناهم ﴾ واستأصلناهم بسبب اخراجهم رسل الله من بينهم وتكذيبهم والاستكبار عليهم ﴿ فلا ناصر لهم ﴾ يظاهرهم او يدفع انتقامنا عنهم حين اخذنا ايهم فكذا انتقم عن هؤلاء المشركين المستكبرين عليك يا اكمل الرسل المخرجين اياك وقومك من بينهم ظلما وزورا يعنى مشركى مكة خذلهم الله وغلب المؤمنين عليهم ونظهر دينك على كل الاديان وكيف لاننصر ولا نظهر دينك ﴿ أفمن كان على بينة ﴾ حجة واضحة آتية له ﴿ من ربه ﴾ مينة له امر دينه ﴿ كمن زين ﴾ اي حجب وحسن ﴿ له سوء عمله ﴾ بلا مستند عقلى او نقلى بل ﴿ واتبعوا أهواءهم ﴾ بمقتضى ارائهم الباطلة وامانيهم الزائفة بتغريير الشيطان واغوائه ايهم كلا وحاشا بل ﴿ مثل الجنة ﴾ وشأنها العجيب ﴿ التي ﴾ قد ﴿ وعد المتقون ﴾ بها المجتنبون عن محارم الله المحترزون عن مساخطه على الوجه الذى بينهم الكتب وبلغهم الرسل الممثلون بعموم ما امروا من عنده سبحانه ونهوا عنه ايمانا واحتسابا عند ربهم هكذا لهم ﴿ فيها انهار من ماء ﴾ هي العلوم الدنية المحية لهم بالحياة الازلية الابدية ﴿ غير آسن ﴾ اي خالص عن كدر التقليدات والتخمينات الحادثة من مقتضيات القوى البشرية المنغمسة بالعلائق الجسمانية ﴿ وانهار من لبن ﴾ من المحبة الذوقية والمودة الشوقية الالهية المنتشة من الفطرة الاصلية التي هم فطروا عليها في بدأ فطرتهم وظهورهم بحيث ﴿ لم يتغير طعمه ﴾ وذوقه باللبل الى الهوى والالفسات الى مزخرفات الدنيا ﴿ وانهار من خمر ﴾ جذبة الالهية وخطفة غيبية وشوق مفرط مسكر لهم محير لعقولهم من غاية استغراقهم بمطالعة جمال الله وجلاله بحيث لا يكتفه لهم وصفها لكونها من الامور الذوقية الوجدانية التي لا يمكن التعبير عنها ﴿ لذة للشاربين ﴾ حسب تفاوت اذواقهم ومواجيدهم ﴿ وانهار من عسل ﴾ هي عبارة عن اليقين الحق الذى لاشئ احلى منه وألذ عنه عند العارف المحقق المتحقق به ﴿ مصفى ﴾ عن شوب الاثنية اللازمة لمرتبة اليقين العلمى والعينى ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ لهم فيها من كل الثمرات ﴾ المستلزمة لانواع الذات الروحانية ﴿ و ﴾ اكبر من الكل

وهو لهم فيها ﴿ مغفرة ﴾ ستر ومحو لانياتهم الباطلة ناشئة ﴿ من ربهم ﴾ الذى رباهم على
الكرامة من عنده بعد ما جذبهم تحت قباب عزه ومكنهم فى كنف جواره أهؤلاء المكرمون
بهذه الكرامة العظمى والمقامة العليا ﴿ كمن هو خالد فى النار ﴾ اى كالكافر الباغي الطاغى الذى قد خرج
عن ربة العبودية بمتابعة أهوية الامارة وامانيها وظهر على الحق واهله بانواع الانكار والاستكبار
وبسبب هذا قد صار مخلدا فى نار القطيعة مؤبدا فيها لا نجاة له عنها ﴿ و ﴾ هم من شدة عطشهم
وحرقة اكبادهم اذا استسقوا ﴿ سقوا ماء حميا ﴾ حارا فى غاية الحرارة ﴿ فقطع امعاءهم ﴾ بعد
ما شربوا منه جرعة وذلك لعدم الفهم واعتيادهم بالعلوم الدنية وبرد اليقين العلمى والعينى والحقى
﴿ ومنهم ﴾ اى من المستوجبين بخلود النار ابدالآباد ﴿ من يستمع اليك ﴾ يا اكمل الرسل حين
دعوتك وتذكيرك وجلسوا فى مجلسك صامتين مبهورين ﴿ حتى اذا خرجوا من عندك ﴾ وانصرفوا
عن مجلسك ﴿ قالوا ﴾ من كمال غفلتهم وذهولهم عنك وعن كلامك وكلماتك وعدم ادراكهم بما فيها
واصغائهم اليها ﴿ للذين اتوا العلم ﴾ اى اصحابك المتذكرين عن كلامك الموفقين من عند الله على
التصديق والاذعان بك وبكتابك ﴿ ما ذا قال ﴾ اى أى شئ قال صاحبكم ﴿ آفأ ﴾ فى هذا
المجلس مع انهم معهم ﴿ اولئك ﴾ الاشقياء البعداء عن ساحة عز القبول هم ﴿ الذين طبع الله
على قلوبهم ﴾ وختم على سمعهم وابصارهم ﴿ و ﴾ لهذا قد ﴿ اتبعوا أهواءهم ﴾ وتركوا هدايتك
يا اكمل الرسل ولم يقتبسوا النور من مشكاة النبوة ولم يلتفتوا الى هداية القرآن بل استهزؤا معه
ومع الرسول عليه السلام المنزل اليه ﴿ و ﴾ المؤمنون ﴿ الذين اهتدوا ﴾ بهدائه صلى الله عليه
وسلم قد ﴿ زادهم ﴾ استماع القرآن ﴿ هدى ﴾ على هدى ﴿ وآتاهم تقواهم ﴾ وبين لهم
ما يعينهم على سلوك طريق التوحيد ويحجبهم عما يفويهم عن منهج الحق وصراط التحقيق وبالجملة
﴿ فهل ينظرون ﴾ وما ينتظرون اولئك المطرودون المطبوعون فى عموم اوقاتهم وحالاتهم ﴿ الا
الساعة ﴾ الموعودة ﴿ ان تأتهم بغة ﴾ فجأة وكيف لانأتهم الساعة ﴿ فقد جاء ﴾ وظهر
﴿ اشراطها ﴾ اى بعض اماراتها وعلاماتها التى من جملتها بغة الحضرة الحتمية الحاتمية المحمدية
اذ ظهوره متمما لمكارم الاخلاق ومكملا لاسرار الشريعة والارشاد من دلائل انقضاء نشأة الكثرة
وطلوع شمس الوحدة الذاتية من آفاق ذرائر الكائنات وكيف ينتظرون الساعة ولا يهتدون
اسبابها قبل حلولها وان تأتهم بغة ﴿ فأتى لهم اذا جاءتهم ذكريهم ﴾ اى كيف يفيد التذكر
والاعتاظ وقت اذا جاءتهم الساعة فجأة ومن اين يحصل لهم التدارك والتلافي حينئذ وبعد ما سمعتم
حال الساعة وحلولها بغة ﴿ فاعلم انه لا اله الا الله ﴾ اى قانت انت يا اكمل الرسل على جادة التوحيد
الذاتى والتمكن على صراط الحق فى عموم اوقاتك وحالاتك واشهد ظهور شمس الذات على صفائح
عموم الذرات وشاهد انقهار جميع المظاهر والمجلى فى وحدة ذاته واهد جميع من تبعك من المؤمنين
الى هذا المشهد العظيم الذى هم فطروا عليه وجبلوا لاجله ﴿ واستغفر ﴾ فى عموم اوقاتك ﴿ لذنبك ﴾
الذى صدر عنك احيانا من الالتفات الى ماسوى الحق من العكوس والاطلال ﴿ و ﴾ استغفر
ايضا ﴿ للمؤمنين والمؤمنات ﴾ اذا تم كفيلهم وهاديهم الى طريق التوحيد وامرهم ايضا بالاستغفار
والاستغفاء لعل الله يفرلهم ويوصلهم الى فضاء قربته وجنة وحدته ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ الله ﴾ المحيط
بعموم احوالكم ونشأتكم ﴿ يعلم ﴾ بعلمه الحضورى ﴿ متقلبكم ﴾ اى موضع تقلبكم وانقلاباتكم
فى دار الاختبار ونشأة التلون والاعتبار ﴿ ومنوبيكم ﴾ اى موضع اقامتكم وتمكنكم فى دار الاقامة

والقرار فعليكم ان تستعدوا لآخركم في اولكم وتهيؤوا اسباب اخراكم وعقبكم في دنياكم ﴿١﴾ ومن معظم زاد يوم المعاد الجهاد مع جنود اعداء الله في الانفس والآفاق لذلك ﴿٢﴾ يقول الذين آمنوا ﴿٣﴾ من شدة حرصهم وشغفهم على القتال وترويح كلة التوحيد واعلاء دين الاسلام ﴿٤﴾ لولا ﴿٥﴾ وهلا ﴿٦﴾ نزلت سورة ﴿٧﴾ مشتملة على الامر بالجهاد حتى نجاهد في سبيل الله ونبذل غاية وسعنا في ترويح دينه ﴿٨﴾ فاذا انزلت سورة محكمة ﴿٩﴾ بمقتضى ما تمنها المخلصون ﴿١٠﴾ وذكر فيها القتال ﴿١١﴾ اى امر به فيها على البت واستبشر المؤمنون المخلصون بزولها واستعدوا لامتنالها وقبول ما فيها ﴿١٢﴾ رأيت ﴿١٣﴾ يا اكمل الرسل حينئذ المنافقين ﴿١٤﴾ الذين في قلوبهم مرض ﴿١٥﴾ راسخ وضعف مستقر مستمر ﴿١٦﴾ ينظرون اليك ﴿١٧﴾ حين تلاوتك وتبلغك اياهم ما يوحى اليك من ربك ﴿١٨﴾ نظر المغشى عليه من الموت ﴿١٩﴾ يعنى قد صاروا حين سمعوا الامر بالقتال من كمال نفاقهم وشقاقهم كانهم قد اشرفوا على الموت وظهرت عليهم اماراته بحيث قد شخصت ابصارهم من احواله جبا من القتال وبغضا وحسدا على غلبتك وظهور دينك وبالجملة ﴿٢٠﴾ فالولى لهم ﴿٢١﴾ اى قد قرب لهم ويلهم وحق واحاط بهم مايكرهون ويخافون منه اولئك الاشقياء المردودون مع ان الالىق والاولى بحالهم في هذه الحالة ﴿٢٢﴾ طاعة ﴿٢٣﴾ اى انقياد واطاعة ﴿٢٤﴾ وقول معروف ﴿٢٥﴾ مقبول مستحسن عند ذوى العقول والمروات وارباب القوات لو صدر عنهم هذا لكان خيرا لهم واليق بحالهم لو كانوا مؤمنين موقنين وبالجملة ﴿٢٦﴾ فاذا عزم الامر ﴿٢٧﴾ اى جد ولزم امر القتال لاصحابه وجزموا له ﴿٢٨﴾ فلو صدقوا الله ﴿٢٩﴾ المطاع بما فى ضمايرهم ونياتهم فيما اظهروا من الحرص والجرأة على القتال مثل المؤمنين المخلصين ﴿٣٠﴾ لكان ﴿٣١﴾ الصدق والثبات على العزيمة ﴿٣٢﴾ خيرا لهم ﴿٣٣﴾ فى اولاهم واخراهم ولما لم يصدقوا ولم يثبتوا على ما املوا من طلب القتال فقال ﴿٣٤﴾ فهل عسيتم ﴿٣٥﴾ وما يتوقع منكم وما يلوح من ظاهركم وما قاربت اتم ايها المنافقون المسرفون الكاذبون انكم ﴿٣٦﴾ ان توليتم ﴿٣٧﴾ واعرضتم عن الاسلام واستوليتم على الانام ﴿٣٨﴾ ان تفسدوا فى الارض ﴿٣٩﴾ المعدة للصالح والسداد ﴿٤٠﴾ وتقطعوا ارحامكم ﴿٤١﴾ من المؤمنين المجبولين على فطرة التوحيد والاسلام مع انكم مجبولون على القطع وعدم الوصلة حقيقة وبالجملة ﴿٤٢﴾ اولئك ﴿٤٣﴾ الاشقياء المعرضون عن الهداية والرشد ﴿٤٤﴾ الذين لعنهم الله ﴿٤٥﴾ العليم الحكيم وطردهم عن ساحة عز حضوره ﴿٤٦﴾ فاصمهم ﴿٤٧﴾ لهذه الحكمة والمصلحة عن استماع دلائل توحيده ﴿٤٨﴾ واعمى ابصارهم ﴿٤٩﴾ ايضا عن مشاهدة آيات الوهيته وربوبيته الظاهرة على صفحات الانفس والآفاق ﴿٥٠﴾ يصرون اولئك المسرفون المصرون على الاعراض والانصراف عن الهدى ﴿٥١﴾ فلا يتدبرون ﴿٥٢﴾ ولا يتصفحون ﴿٥٣﴾ القرآن ﴿٥٤﴾ ولا يتأملون ما فيه من المواعظ والتذكيرات المفيدة لهم الموصلة الى الهداية والنجاة عن احوال يوم القيامة حتى يتزجروا عن ارتكاب المعاصى وينصرفوا عن الميل اليها ﴿٥٥﴾ أم على قلوب ﴿٥٦﴾ يعنى بل محتومة على قلوبهم ﴿٥٧﴾ اقفالها ﴿٥٨﴾ مطبوعة عليها آثامها وآثارها لذلك لا تأثر لهم من القرآن ومواعيده مع انهم آمنوا له قبل نزوله على ما وجدوا فى كتبهم نعت ونعت من انزل اليه وعرفوا احكامه ومع ذلك انكروا عليه وارتدوا عنه غادا ومكابرة وبالجملة ﴿٥٩﴾ ان ﴿٦٠﴾ المسرفين المفسدين ﴿٦١﴾ الذين ارتدوا على ادبارهم ﴿٦٢﴾ سيما ﴿٦٣﴾ من بعد ما تبين ﴿٦٤﴾ ولاح ﴿٦٥﴾ لهم الهدى ﴿٦٦﴾ والرشد وجزموا بحقيقته وحقية ما فيه من الاحكام والعبر والمواعظ ﴿٦٧﴾ الشيطان ﴿٦٨﴾ المغوى قد ﴿٦٩﴾ سول لهم ﴿٧٠﴾ اى حسن وزين لهم الارتداد عن الحق تغريرا وتليسا سيما بعد ما وضح لهم حقيقته ﴿٧١﴾ واهلى لهم ﴿٧٢﴾ بتسويلاته بخلاف ما ظهر عليهم من السنة كتبهم ورسلم ﴿٧٣﴾ ذلك ﴿٧٤﴾

التسويات والتفريعات وما يترتب عليه من الاعراض والانصراف عن الحق ﴿ بانهم ﴾ اى بسبب ان اليهود والنصارى ﴿ قالوا للذين كرهوا ﴾ اى للمنافقين الذين كرهوا ﴿ ما نزل الله ﴾ من السور المشتملة على امر القتال حثالهم على المخالفة ﴿ سنطيعكم ﴾ ونعاون عليكم ﴿ فى بعض الامر ﴾ لواطهرتم المخالفة يعنى ان عاتبوكم اى المسلمون وقصدوا الانتقام عنكم نحن نعاون ﴿ انما قالوا ما قالوا فى خلواتهم ﴾ والله ﴿ المطلع لعموم احوالهم ﴾ يعلم اسرارهم ﴿ كما يعلم اعلانهم هذا من جملة ما احتالوا ومكروا مع الله ورسوله ليردوا ضعفاء المؤمنين عن دينهم ﴿ فكيف ﴾ يمتثلون ويمكرون ﴿ اذا توفتهم الملتكة ﴾ المأمورون لقبض ارواحهم ﴿ يضربون ﴾ حينئذ ﴿ وجوههم ﴾ جزاء ما توجهوا بها نحو الباطل ﴿ وادبارهم ﴾ جزاء ما انصرفوا بها عن الحق ﴿ ذلك ﴾ التوفى على وجه العبرة ﴿ بانهم ﴾ قد ﴿ اتبعوا ما اسخط الله ﴾ من الاعراض عن طريق الحق ومتابعة اهله ﴿ وكرهوا ﴾ بمقتضى اهويتهم الفاسدة ﴿ رضوانه ﴾ اى ماضى عنه سبحانه من الاوامر والنواهي المنزلة على السنة رسله وكتبه وبعدها خالفوا امر الله وامر رسله ﴿ فاحبط ﴾ سبحانه بمقتضى قهره وجلاله ﴿ اعمالهم ﴾ اى صوالح اعمالهم بحيث لا يترتب عليها الجزاء الموعود كما يترتب على صالحات اعمال المطيعين ﴿ أم حسب الذين فى قلوبهم مرض ﴾ مستقر وحسد مؤيد وشكيمة شديدة مع الله ورسوله والمؤمنين ﴿ ان ان يخرج الله ﴾ ولن يبرز ويطهر ابدا ﴿ اضافناهم ﴾ واحقادهم التى اضرروها فى نفوسهم ﴿ و ﴾ لم يعلموا انا ﴿ لولنا ﴾ تفضيحهم ﴿ لاريناكم ﴾ وبصرنا عليك يا اكمل الرسل عموم ما اضرروا فى نفوسهم ﴿ فلعرفتهم ﴾ انت حينئذ ﴿ بسميهم ﴾ بمجرد ابصارك اياهم لظهور ما فى صدورهم من الغل عن وجوههم ﴿ ولتعرفتهم ﴾ انت فقامهم وشقاقهم ﴿ فى لحن القول ﴾ الباطل الذى قد صدر عنهم مغشوشا مزخرفا وبعد ما نزل هذه الآية لا يتكلم منافق عند النبي صلى الله عليه وسلم الا عرفه ويستدل بكلامه على ما فى ضميره من الفساد والنفاق ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ الله ﴾ المطلع بعموم احوال عبادہ ﴿ يعلم ﴾ منكم ﴿ اعمالكم ﴾ ونياتكم فيها ومقاصدكم عنها فيجازيكم على مقتضى علمه ﴿ ثم قال سبحانه مقسما ﴾ و ﴿ الله ﴾ لنبلونكم ﴿ ونختبرنكم ايها المجبولون على فطرة الاسلام بالتكاليف الشاقة والاوامر الشديدة ﴾ حتى نعلم ﴿ اى نفرق ونميز ﴾ المجاهدين ﴿ المجتهدين ﴾ منكم ﴿ ببذل الوسع والطاقة على امتثال المأمور به ﴾ والصابرين ﴿ المرابطين قلوبهم بحبل الله وتوحيده المواطنين نفوسهم بالرضا بجميع ما جرى عليهم من القضاء ﴾ ونبأوا ﴿ ايضا ﴾ اخباركم ﴿ التى صدرت عنكم وقت تكليفنا اياكم اذا اخبار منتشئة عن الضمائر والاسرار وبالجملة ﴿ ان الذين كفروا ﴾ بالله واعرضوا عن مقتضيات تكاليفه الصادرة عن الحكمة البالغة الالهية ﴿ و ﴾ مع كفرهم وضلالهم فى انفسهم قد ﴿ صدوا ﴾ وصرفوا ﴿ عن سبيل الله ﴾ ضعفاء عباده ﴿ و ﴾ مع ذلك ﴿ شاقوا ﴾ اى قد خالفوا وخصموا ﴿ الرسول ﴾ المرسل من عنده سبحانه المبعوث اليهم للارشاد والتكميل لاعتن شبهة صدرت عنه تدل على كذبه واقترائه بل ﴿ من بعد ما تبين لهم الهدى ﴾ وثبت عندهم هدايته عقلا ونقلا ومع ظهور صدقه وهدايته كذبوه عدوانا وظلما وبواسطة هذه الجراءة على الله ورسوله ﴿ لن يضرب الله ﴾ المنزه فى ذاته عن ان يكون معروضا للنفذ والضرر ﴿ شيئا ﴾ من الضر والاضرار بل ﴿ وسيحبط ﴾ ويضيع سبحانه بامثال هذه الجرائم والآثام ﴿ اعمالهم ﴾ الصادرة عنهم لثمراتهم الثواب فانقلب الامر عليهم فثمرتهم العقاب ﴿ يا ايها الذين آمنوا ﴾

مقتضى ايمانكم اطاعة الله واطاعة رسوله ﴿ اطيعوا الله ﴾ المظهر لكم من كتم العدم النعم عليكم بانواع النعم واصناف الكرم ﴿ واطيعوا الرسول ﴾ الهادى المرشد لكم الى توحيد الحق وكلمات اسمائه واصصافه ﴿ ولا تبطلوا اعمالكم ﴾ بالاعراض عن الله والانصراف عن متابعة رسوله وبالجملة ﴿ ان الذين كفروا وصدوا ﴾ وصرفوا ﴿ عن سبيل الله ثم ماتوا ﴾ الحال انه ﴿ هم كفار ﴾ مصرون معاندون على ما هم عليه طول عمرهم ﴿ فلن يغفر الله لهم ﴾ ابدا لاشراكم بالله وخرجهم عن ربة عبوديته بمتابعة اهويتهم الباطلة وآرائهم الفاسدة وبعد ما اطعمهم الله ورسوله ايها المؤمنون واخلصتم في اطاعتكم واتيادكم ثقوا واعتصموا بحبل توفيقه ونصره ﴿ فلا تنهوا ﴾ ولا تضعفوا عن الجهاد والمقاتلة ﴿ ولا ﴾ لا ﴿ تدعوا ﴾ ولا تركنوا ﴿ الى السلم ﴾ والصلح معهم ﴿ وبالجملة لا تجبنوا ولا تفتروا ﴾ اتم الاعلون ﴿ الغالبون الاغلبون ايها الموحدون الحمد يون اذ الحق يعلو ولا يعلو عليه وكيف لا تتصفون اتم بصفة العلو والغلبة ﴿ والله ﴾ المحيط بكم ﴿ معكم ﴾ لا على وجه المقارنة والاتحاد ولا على سبيل الحلول والامتزاج بل على وجه البروز والظهور ورش النور وامتداد اطلاله عليكم والعباسكم منهما ﴿ و ﴾ بعد ما صار الحق معكم على الوجه المذكور ﴿ ان يترك ﴾ ولن يضيع عليكم ﴿ اعمالكم ﴾ التي قد جئتم بها مخلصين طلبا لمرضاة الله وهربا عن مساحطه اذ الموحد المعتدل دائما بين الخوف والرجاء وكيف لا يكون كذلك اذ هو مستو على متن الصراط المستقيم الموضوع بالوضع الالهي المبني على العدالة الذاتية الالهية التي هي ادق وارق من كل دقيق ورقيق ﴿ وبعد ما قد سمعت صفة صراط ربك يا اكمل الرسل فاعلم ان موانع العبور عنه والاستقامة عليه ليس الا الدنيا ومنزخقاتها ﴿ انما الحياة الدنيا ﴾ اي بالاذلة المستعارة فيها الا ﴿ لمب ﴾ يلعب بها ابناء بقعة الامكان وهم غافلون عن حقيقتها ﴿ ولهو ﴾ يلهى ويحير قلوبهم في تيه الغفلة والضلal وهم تاهون فيه ساهون زاهلون عما ظهر وترتب عليهما ﴿ و ﴾ بعد ما سمعتم ايها المكلفون نبذا من اوصاف دنياكم ﴿ ان تؤمنوا ﴾ بوحدة الحق وبكلمات اسمائه وصفاته الظاهرة آثارها على هياكل الهويات المستجدة في الكائنات وتتوكلوا عليه مفوضين اموركم كلها اليه وتتخذوه وكلا وتأخذوه كفيلا وتعصموا بحبل توفيقه ثقة عليه واعتمادا له ﴿ وتتقوا ﴾ يعنى وان تحفظوا نفوسكم من الميل الى ما سوى الحق من الاماني العاطلة الامكانية والآمال العائقة الدنية الدنيوية المثمرة لغضب الحق بمقتضى قدرته الجالية ﴿ يؤتكم ﴾ حسب ارادته الجميلة ﴿ اجوركم ﴾ التي استوجبتم اتم بصوالح اعمالكم ويزد عليكم من لده سبحانه تفضلا واحسانا مالا مزيد عليه من اللذات الروحانية ﴿ و ﴾ مع ذلك العطية العظيمة والكرامة الكريمة الكبيرة ﴿ لا يسئلكم ﴾ ولا يطلب منكم بمقابلة ما افاض عليكم من الكرامات ﴿ اموالكم ﴾ اي جميعها بل مقدار ما يركى بها نفوسكم ويعطى قلوبكم من الشح المفرط والميل المتبالغ الى الدنيا ومنزخقاتها كي تتصفوا بالجود والكرم الذى هو من الاخلاق الالهية المأمور لكم بالتخلق بها فكيف ﴿ ان يسئلكموها ﴾ ويطلب منكم سبحانه جميعها ﴿ فيحفضكم ﴾ ويبالغ عليكم في طلب جميع ما اقترتم ﴿ تجلوا ﴾ اتم البتة ولا تعطوها على الله ورسوله بل تضمروا الحقد والانكار بل ﴿ ويخرج ﴾ اى يبرز ويظهر بخلكم وحقدهم هذا ﴿ اضعافكم ﴾ وشكائكم التي اتم تضمرونها في نفوسكم بالنسبة الى الله ورسوله وبالجملة ﴿ ها اتم ﴾ ايها الحقى الغافلون عن مقتضى الالهية والربوبية ﴿ هؤلاء ﴾ البخلاء المغرورون بحطام الدنيا الدنية المقمورون في لذاتها وشهواتها الفانية العائقة عن اللذات الاخرية انما ﴿ تدعون

لتنفقوا ﴿﴾ مما اتم مستخلفون فيه ﴿﴾ في سبيل الله ﴿﴾ كي تفوزوا بالثوبة العظمى والكرامة الكبرى عنده سبحانه وتصلوا الى ما جبتكم لاجله وبعد ما وصل الدعوة اليكم ﴿﴾ فمنكم من يخل ﴿﴾ اى يمنع ولم يعط بل يظهر ما يضر في نفسه من الحقد والضمن ﴿﴾ و ﴿﴾ بالجملة ﴿﴾ من يخل ﴿﴾ من ماله بعد ما امر بانفاقه ﴿﴾ فانما يخل عن نفسه ﴿﴾ اذ نفع الانفاق وضرر البخل كلاهما مائدان الى نفسه ﴿﴾ و ﴿﴾ بالجملة ﴿﴾ الله الغنى ﴿﴾ المستغنى بذاته عن عموم صدقاتكم وزكواتكم بل عن مطلق طاعاتكم وعباداتكم ﴿﴾ و اتم الفقراء ﴿﴾ المقصودون على الفقر والاحتياج الذائق الى ما عنده سبحانه من انواع الانعام والاحسان ﴿﴾ و ﴿﴾ بعد ما قد بلغت لهم يا اكمل الرسل ما بلغت من مقتضيات الوحي والالهام الالهى قل لهم ﴿﴾ ان تتولوا ﴿﴾ وتنصرفوا عن الايمان والامتنال لعموم المأمورات ﴿﴾ يستبدل قوما غيركم ﴿﴾ اى يهلككم ويقم بدلكم قوما يؤمنون ويقومون بامتنال عموم الاوامر والنواهي ﴿﴾ ثم ﴿﴾ لما علم المستبدلون منكم واعتبروا مما جرى عليكم وشاهدوا مقتكم وهلاككم بامثال هذا التولى والانصرافات ﴿﴾ لا يكونوا امثالكم ﴿﴾ كافرين بالله كفارا لنعمه مضيعين لحقوق كرمه جعلنا الله من زمرة الشاكرين الممثلين باوامر المجتنبين عن نواهيه بمنه وجوده ﴿﴾

﴿﴾ خاتمة سورة محمد صلى الله عليه وسلم ﴿﴾

عليك ايها القاصد نحو طريق التوحيد العازم على سلوك سبيل الفناء في الله المتعمر للبقاء الذائق اوصلك الله الى غاية مبتغاك ونهاية متمناك ان تعدل في عموم اوصافك واخلاقك سيما في احوالك التى تتعلق بالانفاق المأمور عليك بمقتضى الحكمة والعدالة الالهية الناشئة من الله عن محض الارادة والرضا اياك اياك البخل والتقير فانه الجالب لحلول غضب الله ونزول انواع سخطه حسب قهره وجلاله فعليك الامتنال بالمأمور والاتكال على الملك الرحيم الغفور

﴿﴾ فاتحة سورة الفتح ﴿﴾

لا يخفى على ارباب السكينة والوقار من الفائزين بسر اثر التوحيد المكشفين بأسرار الربوبية والآلية ان من استقام على طريق الحق متوكلا عليه مفوضا اموره كلها اليه مخاضا في جميع اعماله واحواله مستويا على منهج العدالة المأمورة من قبل ربه فقد فتح عليه سبحانه ابواب اصناف الفتوحات الغيبية وافاض عليه انواع الكرامات السنية القدسية واصله الى الدرجات العلية اللاهوتية وانقذه من الدركات الهوية الناسوتية الامكانية الجهنمية لذلك قدم سبحانه على حبيبه صلى الله عليه وسلم بالفتح والظفر على عموم ما يسر الله له ووفقه عليه من انواع الخيرات والكرامات المنتظرة له واصناف السعادات العاجلة والآجلة متيمنا باسمه الاعلى ﴿﴾ بسم الله ﴿﴾ الذى فتح على خالص عباده ابواب المعارف واليقين ﴿﴾ الرحمن ﴿﴾ عليهم بافاضة التسليم والعقل المنشعب من حضرة علمه ليهديهم الى صراط مستقيم ﴿﴾ الرحيم ﴿﴾ عليهم يوصلهم الى مقر التوحيد ليتمكنوا في روضة الرضاء وجنة التسليم ﴿﴾ انا ﴿﴾ من مقام عظيم فضلنا وجودنا معك يا اكمل الرسل قد ﴿﴾ فتحنا لك فتحا مبينا ﴿﴾ ظاهرا عظيما بان الهمنا عليك واوضحنا لك طريق الخروج عن مضيق الامكان الى سعة فضاء الوجوب وبسرنا لك الترقى والخروج من حضيض الجهل واودية الضلال الى ذروة العلم واولج الوصال وانما فتحنا لك ما فتحنا ﴿﴾ ليففر لك ﴿﴾ ويسر عليك ﴿﴾ الله ﴿﴾ المحيط بعموم احوالك وشؤونك ﴿﴾ ما تقدم من

ذنبك ﴿ الذي قد عرض عليك ولحق بك حسب بشرتك واماكانك قبل انكشافك بسرائر
 الوحدة الذاتية كما ينبغي وعلى وجهها ﴾ و ﴿ كذا ﴾ ما تأخر ﴿ بعده من تلويناتك في بعض
 الاحوال السارة والمؤلة بحسب النشأة البشرية ﴾ و ﴿ بالجملة ﴾ يتم نعمته ﴿ الموعودة لك حسب
 استعدادك ويوفرها ﴾ عليك ويهديك صراطا مستقيما ﴿ موصلا الى مقصد التوحيد الذاتي ﴾ و ﴿
 بالجملة ﴾ ينصرك الله ﴿ الوكيل الكفيل عليك في عروجك وترقيك عن بقعة الامكان ﴾ نصرا
 عزيزا ﴿ غالبا منيعا بحيث لم يغلب عليك بعد انكشافك بسرائر التوحيد جنود امارتك وعونة
 بشرتك مطلقا وكيف لا ينصر ربك يا اكمل الرسل مع انه ﴾ هو ﴿ القادر المقتدر المراقب المحافظ
 الذي ازل السكينة ﴾ اى الطمأنينة والوقار ﴿ في قلوب المؤمنين ﴾ بك المقتبس من مشكاة
 نبوتك نور الولاية الالامة المتشعشة من شمس الوحدة الذاتية ﴿ ليزدادوا ﴾ بهدايتك وارشادك
 ﴿ ايمانا مع ايمانهم ﴾ بانك على الحق المبين ﴿ و ﴾ كيف لا يزدادون ايمانا بك يا اكمل الرسل
 مع انك قد فزت بالفوز العظيم من الوحدة الذاتية وصرت مصونا محفوظا في كنف الحق وجواره
 منصورا على عموم اعدائك اذ ﴿ لله ﴾ وفي حيلة قدرته الغالبة ﴿ جنود السموات ﴾ اى مؤثرات
 الاسماء والصفات ﴿ و ﴾ كذا جنود ﴿ الارض ﴾ اى قوايل الاركان والطبائع التى هى حوامل
 آثار العلويات والمتأثرات منها ﴿ و ﴾ بالجملة قد ﴿ كان الله ﴾ المطلع لعموم ما فى استعدادات
 عباده وقابلياتهم ﴿ عليا ﴾ بحوائجهم لدى الحاجة ﴿ حكما ﴾ فى تدبيرات امورهم على وفق
 الحكمة المتقنة والمصاحبة المستحكمة كل ذلك ﴿ ليدخل ﴾ سبحانه حسب سعة رحمته وجوده
 ﴿ المؤمنين والمؤمنات ﴾ من امة حبيبه وصفية المستخلف منه سبحانه فى بريته وعموم خليفته
 ﴿ جنات ﴾ متزهات العلم والعين والحق ﴿ تجري من تحتها الانهار ﴾ اى جداول المعارف والحقائق
 المترشحة من بحر الذات ﴿ خالدين فيها ﴾ بلا تلوين وتحويل ﴿ ويكفر عنهم سيئاتهم ﴾ اى
 يمحو عن عيون بصائرهم اشباح انانياتهم وامواج هوياتهم المستحدثة على بحر الوجود من نكبات
 التعينات وصرصر الاضافات ﴿ وكان ذلك ﴾ الادخال والاىصال والمحو والتكفير ﴿ عند الله ﴾
 المتعزز برداء العظمة والكبرياء ﴿ فوزا عظيما ﴾ واجرا جميلا لا فوز اعظم منه واعلى ﴿ و ﴾ كما
 يدخل سبحانه المؤمنين والمؤمنات فى روضات الجنات تفضلا واحسانا ﴿ يعذب ﴾ ايضا ﴿ المنافقين
 والمنافقات ﴾ وهم الذين قد اخرجوا اعناقهم عن عروة العبودية الالهية بمتابعة الاهوية الفاسدة
 والآراء الباطلة واطهروا الايمان على طرف اللسان بلا مقارنة اخلاص واذعان ﴿ و ﴾ ايضا ﴿ المشركين
 والمشركات ﴾ وهم الذين جحدوا فى الله الواحد الاحد الفرد الصمد المنزه عن الشراكة مطلقا
 واثبتوا له سبحانه شركاء ظاهرا وزورا ﴿ الظانين بالله ﴾ المستقل بالربوبية والالوهية ﴿ ظن السوء ﴾
 وهوانه سبحانه لا ينصر اولياءه الباذلين مهجهم فى طريق توحيدهم بحيث ينتظرون لمقتهم وهلاكهم
 بل انصر من الله اياهم بل تدور ﴿ عليهم دائرة السوء ﴾ ويحيط بهم وبال ما يظنون على اولياء الله
 كيف ﴿ و ﴾ قد ﴿ غضب الله ﴾ المطلع على مافى ضمائرهم ﴿ عليهم ﴾ بل ﴿ وانهم ﴾ اى
 طردهم عن ساحة عز قبوله ﴿ واعدهم جهنم ﴾ الطرد والحرمان ﴿ وساءت مصيرا ﴾ منزلا
 ومقبلا عليهم مع انهم يظنون بالله ظن السوء ويعتقدونه عاجزا عن نصر اوليائه ﴿ و ﴾ مع انه
 ﴿ لله ﴾ وفى حيلة قدرته وتحت تصرفه ﴿ جنود السموات والارض ﴾ وله ان يأمرهم ما يشاء
 نصرا لمن يشاء ويغلبهم على من يريد ارادة واختيارا ﴿ و ﴾ الحال انه قد ﴿ كان الله ﴾ المتوحد

بالمعظمة والكبرياء ﴿ عزير ﴾ غالباً على عموم مراداته ومقدوراته بلا معاونة احد ومظاهرتة
 ﴿ حكيم ﴾ في افعاله المتقنة يدبرها بالاستقلال وفق حكمته البالغة كيف يشاء ﴿ ثم قال سبحانه
 في مقام الامتان لحبيبه صلى الله عليه وسلم اظهارا لكمال قدرته الشاملة وحكمته الكاملة ﴾ انا ﴿
 من مقام عظيم جودنا قد ﴾ ارسلناك ﴿ يا اكمل الرسل ﴾ شاهدا ﴿ على عموم عبادنا تشهد لهم
 عند عموم ماصدر عنهم من الصالحات الجالبة لانواع المثوبات والكرامات ﴾ ومبشرا ﴿ تبشرهم
 برفع الدرجات والفوز بالسعادات ﴾ ونذيرا ﴿ تنذرهم عن الدركات العائقة عن الوصول الى جنة
 الذات التي دونها تجري بحر الحياة كل ذلك ﴾ لتؤمنوا بالله ﴿ وتذعنوا بتوحيده ﴾ ورسوله ﴿
 اى تصدقوا برسوله الذى قد ارسل اليكم من عنده سبحانه ﴾ و ﴿ بعد اتصافكم بكمال الايمان
 والاذعان ﴾ تعزروه ﴿ وتعظموه سبحانه اى تعتقدوا ان الحول والقوة لله جميعا بحيث لا حول
 ولا قوة لسواه مطلقا ﴾ و ﴿ بعد ما اعتقدتموه كذلك ﴾ توقروه ﴿ وتعظموه حق تعظيمه وتكرمه
 ﴾ و ﴿ بعد ما وقرتموه وعظمتتموه كما ينبغي ويليق بشأنه ﴾ تسبحوه ﴿ وتزهوه عما لا يليق بجنابه
 ﴾ بكرة واصيلا ﴿ اى فى عموم اوقاتكم واصيلائكم اذ لا يتأتى منكم بالنسبة الى جنابه سبحانه الا
 التفويض والتعظيم والتزيه والتقدس والا فما للتراب ورب الارباب ان يتكلموا عن ذاته وصفاته سوى
 ان يخوضوا فى لجة بحر توحيده ويهتوا فى بيداء الوهية حتى يفنوا فى فضاء صمديته اذ لا اله الا هو ولا شئ
 سواه وكل شئ هالك الا وجهه ﴿ ثم قال سبحانه بلسان الجمع على سبيل الارشاد والتكميل
 ﴾ ان الذين يبايعونك ﴿ يا اكمل الرسل ويختارون متابعتك ويستهدون من هدايتك وارشادك
 ﴾ انا يبايعون الله ﴿ الذى استخلفك عليهم وجعلك نائبا عن ذاته فيما بينهم فعليهم ان لا ينقضوا
 العهد والبيعة التى عهدوا معك اى وكيف يسع لهم النقص مع ان يدك ﴿ يدالله ﴾ وقبضتك
 قبضة قدرته الغالبة ولا شك انها ﴿ فوق ايديهم ﴾ مستعالية عليهم ﴿ فن نكت ﴾ ونقض البيعة والعهد
 مع رسوله ﴿ فانما ينكت ﴾ وينقض ﴿ على نفسه ﴾ اى ما يعود وبالنقض الاعليه ﴿ ومن اوفى ﴾
 وحفظ ﴿ بما عاهد عليه الله ﴾ الا وهو معاهدتهم مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بخلافته صلى الله عليه
 وسلم عنه سبحانه ﴿ فسيؤتيه ﴾ جزاء للوفاء ﴿ اجرا عظيما ﴾ هو الفوز بشرف اللقاء والتحقيق
 لدى المولى ﴿ سيقول لك ﴾ يا اكمل الرسل على سبيل الاعتذار ﴿ المخلفون ﴾ (٥) اى المنافقون
 الناقضون للعهود المتخلفون عن الجهاد ﴿ من الاعراب ﴾ المجبولين على الكفر والنفاق قد
 ﴿ شغلنا ﴾ عن متابعتك ومشايعتك ﴿ اموالنا واهلونا ﴾ اذ ليس لهم متعهد سوانا لذلك قد حرمنا
 عن صحبتك وعن اجر الجهاد ﴿ فاستغفرلنا ﴾ يا رسول الله عند الله حتى يغفر لنا ماصدر عنا من
 التخلف لا تبال يا اكمل الرسل بهم وباعتذارهم هذا واستغفارهم فانهم من شدة شكيمتهم وغيظهم وضعف
 عقيدتهم ﴿ يقولون بائسنتهم ما ليس فى قلوبهم ﴾ تقريراً وتليسا ﴿ قل ﴾ لهم على سبيل التفضيح
 والتبكيت ﴿ فمن يملك ﴾ اى يدفع ويمنع ﴿ لكم من الله ﴾ القادر المقدر ﴿ شياً ﴾ من مقتضى
 غضبه سبحانه ﴿ ان اراد بكم ضرا او ﴾ شياً من مقتضيات لطفه ورحمته ان ﴿ اراد بكم نفعا ﴾
 وبالجملة لا اراد لنفضه ولا معقب لحكمه ﴿ بل كان الله بما تعملون خيرا ﴾ يجازيكم على مقتضى خبرته
 ﴿ بل ظننتم ﴾ ايها المتخلفون المثقلون ﴿ ان لن ينقلب ﴾ ولن يرجع ﴿ الرسول والمؤمنون
 الى اهلهم ابدا ﴾ بل يستأصلهم العدو بالمرة فلن يرجع منهم احد من سفرهم هذا بل
 ﴿ وزين ﴾ اى حب وحسن ﴿ ذلك ﴾ الاستئصال وعدم الرجوع وتمكن ﴿ فى قلوبكم ﴾ من

كثرة تطيركم وتشأمكم ﴿ و ﴾ قد ﴿ ظنتم ﴾ بزعمكم هذا ﴿ ظن السوء ﴾ بالله ورسوله والمؤمنين ﴿ و ﴾ بالجملة قد ﴿ كنتم ﴾ ازلا وابدا ﴿ قوما بورا ﴾ هالكين في تيه الجهل والعدا مصرين على انواع الجهل والجور والفساد ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ من لم يؤمن بالله ورسوله ﴾ اى لم يجمع بين الايمان بالله وتصديق الرسول المستخلف منه سبحانه ﴿ فانا ﴾ بمقتضى قهرنا وجلالنا قد ﴿ اعتدنا ﴾ وهبنا ﴿ للكافرين ﴾ المصرين على الكفر والتكذيب ﴿ سعيرا ﴾ نارا مسعرة ملتبة تحيط بهم جزاء ما قد اوقدوا في نفوسهم نيران الفتن والطغيان لاولياء الله ﴿ و ﴾ كيف لا ينتقم سبحانه مع انه ﴿ لله ملك السموات والارض ﴾ وله التصرف فيهما بالاستقلال والاختيار ﴿ يغفر لمن يشاء ﴾ فضلا واحسانا ﴿ ويعذب من يشاء ﴾ عدلا وانتقاما ﴿ و ﴾ بالجملة قد ﴿ كان الله ﴾ المتصف بكمال اللطف والرحمة ﴿ غفورا ﴾ لمن تاب وآمن وعمل عملا صالحا ﴿ رحما ﴾ يقبل توبة التائبين ويعفو عن زلاتهم ﴿ ثم لما سمع المخلفون من الاعراب يوم الحديبية ان الله قد وعد للمؤمنين فتح خيبر وخص لهم الغنائم قصدوا الخروج نحوها طامعين من الغنائم لذلك اخبر الله سبحانه حبيبه صلى الله عليه وسلم بقصدهم هذا فقال ﴿ سيقول المخلفون ﴾ المذكورون وقت ﴿ اذا انطلقتم الى مغائم ﴾ التى قد وعدت لكم خاصة ﴿ لتأخذوها ﴾ وتسهموا منها ﴿ ذرونا تتبعكم ﴾ بغزوتكم هذه وننصركم مع انهم لا يقصدون الرفاقة والوفاق في نفوسهم ونياتهم بل ما ﴿ يريدون ﴾ ويقصدون بقولهم هذا الا ﴿ ان يبدلوا ﴾ ويغيروا ﴿ كلام الله ﴾ الدال على تخصيص غنائم خيبر لمن حضر الحديبية بدل غنائم مكة ﴿ قل ﴾ لهم يا اكمل الرسل على وجه التاكيد فى النفى ﴿ لن تتبعونا ﴾ ابدا ﴿ كذلككم ﴾ اى مثل ما سمعتم من النفى المؤكد ﴿ قال الله ﴾ المطلع على مافى نفوسهم من النفاق والشقاق المستمر المؤكد ﴿ من قبل ﴾ اى قبل تهيتكم ايها المؤمنون للخروج الى الخيبر ﴿ فسيقولون ﴾ بعد ما سمعوا النفى على وجه التاكيد فى نفوسهم حسب مافى قلوبهم من الزينغ والضلال ما امركم الله هذا ﴿ بل تحسدونا ﴾ عن اخذ الغنيمة يعنى ما حملهم على هذا النفى المؤكد المؤيد الاحسد والشح ﴿ بل ﴾ هم قوم جاهلون قد ﴿ كانوا لا يفقهون ﴾ ولا يفهمون مراد الله العليم الحكيم عن منعهم هذا ﴿ الا قليلا ﴾ منهم وهم المصدقون بالله ورسوله فى سرائرهم ونجواهم ﴿ قل ﴾ يا اكمل الرسل ﴿ للمخلفين من الاعراب ﴾ بعد ما ايسوا من الخروج الى خيبر ﴿ ستدعون ﴾ عن قريب ﴿ الى ﴾ غزوة ﴿ قوم اولى بأس شديد ﴾ وشوكة عظيمة ﴿ تقاتلونهم او يسلمون ﴾ اى مال امرهم اما القتل واما الاسلام لا غير اذ قد رفعت الهدنة والمصالحة بيننا فصار الامر هكذا ﴿ فان تطيعوا ﴾ حينئذ ولا تخلفوا كما تخلفتم يوم الحديبية ﴿ يؤتكم الله ﴾ المطلع بنياتكم ﴿ اجرا حسنا ﴾ فى الدنيا والآخرة ﴿ وان تتولوا ﴾ وتنصرفوا ﴿ كما توليت من قبل ﴾ يوم الحديبية ﴿ يعذبكم عذابا اليما ﴾ لتضاعف جرمكم وشدة شقاقكم ونفاقكم ﴿ ثم اخذ سبحانه فى تعداد ما يرخص لهم التخلف والقعود على سبيل الاضطرار فقال ﴿ ليس على الاعمى حرج ولا على الاعرج حرج ولا على المريض حرج ﴾ اى ليس لهؤلاء المذكورين وزر ومؤاخذه ان تخلفوا عن القتال وامثال هذه الاعذار انما تقبل ان كانوا من اهل الاطاعة والايمان ﴿ ومن يطع الله ورسوله ﴾ على وجه الاخلاص والوفاق بلا بطانة ونفاق ﴿ يدخله ﴾ سبحانه بمقتضى فضله وسعة رحمته وجوده ﴿ جنات ﴾ منزهات الكشوف والشهود ﴿ تجري من تحته الانهار ﴾ المملوءة من المعارف والحقائق المتجددة تجددات

التجليات الالهية المنتشرة من النفوس الرحانية ﴿ ومن يشول ﴾ اى يعرض وينصرف عن مقتضى
العدالة الالهية بمتابعة الآراء الفاسدة والاهواء الباطلة ﴿ يعذبه ﴾ بمقتضى قهره ﴿ عذابا اليما ﴾
فى نيران الامكان واودية الخذلان لاعذاب اشد ايلاما منه ﴿ ثم قال سبحانه على سبيل التحريض
والترغيب للمؤمنين مقسما والله ﴾ لقد رضى الله عن المؤمنين ﴿ المخلصين فى الاطاعة والانقياد
وقت ﴾ اذ يباعدونك ﴿ يا اكمل الرسل ﴾ تحت الشجرة ﴿ يوم الحديدية بيعة الرضوان والشجرة
هى السمرة والسدرة ﴾ فعلم ﴿ سبحانه بعلمه الحضورى ﴾ ما فى قلوبهم ﴿ من الرغبة والاخلاص ﴾ فانزل
السكينة ﴿ اى الطمأنينة والوقار ﴾ عليهم واثابهم ﴿ بعد ما ايسوا عن فتح مكة ورجعوا من
حديبية ﴾ فتحا قريبا ﴿ هو فتح خيبر بعيد رجوعهم منها ﴾ و ﴿ رزق لهم خاصة ﴾ مغنم
كثيرة يأخذونها ﴿ من خيبر بدل غنائم مكة ﴾ و ﴿ بالجملة قد ﴾ كان الله ﴿ المراقب لحوال
عباده ﴾ عزيزا ﴿ غالبا مقتدرا على عموم مقدوراته ﴾ حكما ﴿ مراعىا مقتضى الحكمة فى جميع
تدبيراته الجارية بين عباده ومن مقتضيات الحكمة البالغة الالهية انه ﴾ وعدكم الله ﴿ ايها المؤمنون
المخلصون فى اطاعة الله وتصديق رسوله ﴾ مغنم كثيرة تأخذونها ﴿ من ايدى الكفرة الى قيام
الساعة اذ يظهر دينكم على الاديان كلها ﴾ فعجل لكم هذه ﴿ اى غنائم خيبر ﴾ وكف ايدى
الناس عنكم ﴿ اى اهل خيبر واوليائهم وقد كفى كذلك سبحانه وكف مؤنة عموم من قصد السوء
على اموالكم وذرائعكم ﴾ و ﴿ انما فعل بكم سبحانه ذلك ﴾ لتكون ﴿ هذه الكفة والغنيمة
﴿ آية ﴾ علامة وامارة ﴿ للمؤمنين ﴾ الذين يلونكم ويقتفون اثركم دالة على ان المؤمن الخاص فى جوار الله
وفى كنف حفظه وحضائه ﴿ ويهديكم صراطا مستقيما ﴾ هو الثقة بالله وبكرامته ونصره لاوليائه
﴿ و ﴾ كذا قد عجل لكم عناية من الله اياكم مغنم ﴿ اخرى ﴾ مع انكم ﴿ لم تقدرُوا عليها ﴾ لشوكة الاعداء
وغلبتهم وكثرة عددهم وعددهم بل قد فررتهم منهم مرارا وانهم تم عنهم تكرارا ﴿ قد
احاط الله بها ﴾ واباحها عليكم بالنصر والغلبة عليهم مع انكم خائفون وجلون منهم وهى غنائم
هو اذن وفارس ﴿ و ﴾ بالجملة قد ﴿ كان الله على كل شىء ﴾ دخل فى حيطه علمه وارادته
﴿ قديرا ﴾ لا يعجز عنه ولا يفتردونه اذ القدره من امهات الاوصاف الذاتية الالهية التى لا تفر
ولا تضعف بحال ﴿ و ﴾ من كمال قدرته سبحانه ونصره لاوليائه انه ﴿ لوقالتكم الذين كفروا ﴾
وقابلوا اليوم معكم للقتال مع انكم قد فررتهم منهم وجبتهم عنهم مرارا فيما مضى ﴿ لولو الادبار ﴾
عنكم البتة بنصر الله اياكم ﴿ ثم ﴾ بعدما ولوا عنكم ﴿ لا يجدون وليا ﴾ يتولى امورهم ﴿ ولا
نصيرا ﴾ ينصرهم وينقذهم من ايديكم ولا تستبعد يا اكمل الرسل من قدرة الله امثال هذا لكونها
﴿ سنة الله التى قد خلت ﴾ اى مضت واستمرت ﴿ من قبل ولن تجد ﴾ انت ابدا ﴿ لسنة الله ﴾
التي قد جرت منه سبحانه بمقتضى حكمته ﴿ تبديلا ﴾ ولا لحكمه الصادر منه سبحانه بالارادة
والاختيار تغييرا وتحويلا ﴿ و ﴾ كيف يبدل سنة الله ويغير حكمه وحكمته مع انه ﴿ هو ﴾
القادر القاهر المقدر ﴿ الذى كف ﴾ ومنع ﴿ ايديهم ﴾ اى ايدى كفار مكة خذلهم الله
﴿ عنكم ﴾ حين استيلائهم عليكم ﴿ وايديكم عنهم ﴾ حين غلبتم عليهم ﴿ ببطن مكة من بعد ان
اطفركم ﴾ واظهركم ﴿ عليهم ﴾ وذلك ان عكرمة بن ابى جهل خرج مع خمسمائة الى الحديبية
فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم خالد بن الوليد على جند فهزمهم حتى ادخلهم حيطان مكة
ثم عاد ﴿ و ﴾ بالجملة قد ﴿ كان الله ﴾ العليم الحكيم ﴿ بما تعملون ﴾ من خير وشر ﴿ بصيرا ﴾

خيرا لا يعزب عنه شيء مما جرى عليكم يحازيكم على مقتضى بصارته وخبرته وكيف لا يحازي
 الكفرة سبحانه بأسوء الجزاء إذ هم الذين كفروا بالله ظلما وعدوانا و لم يقتصروا
 على الكفر فقط بل صدوكم أي حصروكم وصرفوكم عن المسجد الحرام عام الحديبية
 والحال انه اتم قد اهديتم الهدى أي الذبايح والقرابين التي قد سقمت نحو البيت
 وصار معكوكا محبوسا قريبا ان يبلغ محله أي مذبحه الذي قد عينه الله لذبح الضحايا
 ألا وهو المني وبالجملة لولا رجال مؤمنون بينهم ونساء مؤمنات في خلاصهم
 لم يكف سبحانه ايديكم عنهم بل نصركم عليهم واستأصلتموهم بالمرة لكن لما كان بينهم من المؤمنين
 والمؤمنات لذلك كف سبحانه ايديكم عنهم كراهة انكم لم تعلموهم أي المؤمنين المخلوطين
 بهم ولم تميزوهم من الكفار ان تطوؤهم وتدوسوهم فتصيبكم منهم أي من اجل
 المؤمنين المخلوطين بالكافرين ومن جهتهم معرفة أي مضرة ومكروه من لزوم دية او كفارة
 او اثم عظيم عند الله وتغير شديد من المسلمين وغير ذلك من المنكرات مع انه انما صدر منكم
 الوطأة والدوس يومئذ لو صدر بغير علم وبلا خبرة وانما كف ايديكم عنهم حين اظفركم
 عليهم ليدخل الله المطلاع بما في استعدادات عباده من الايمان والكفر في رحمته التي
 هي التوحيد والاسلام من يشاء منهم حتى لو تزيلوا أي تفرقوا وتميزوا أي المؤمنون
 من الكافرين يومئذ لعذبنا الذين كفروا منهم عذابا اليما في غاية الايلام من السبي والجلاء وانواع
 المصيبة والبلاء اذكريا اكمل الرسل وقت اذ جعل الذين كفروا في قلوبهم الحمية الانفة
 والغيرة لاعلى وجه الحق بل حمية الجاهلية وذلك انه صلى الله عليه وسلم لما نزل الحديبية فهم
 بقتال اهل مكة بعثوا سهيل بن عمرو وحويطب بن عبدالعزيز ومكرز بن حفص ليرجع صلى الله
 عليه وسلم من عامه هذا وتخلي له مكة من العام القابل ثلاثة ايام فقال صلى الله عليه وسلم لعلى اكتب
 بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما صالح عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم اهل مكة فقالوا ما نعرف هذا
 اكتب باسمك اللهم هذا ما صالح عليه محمد بن عبد الله وقال صلى الله عليه وسلم اكتب ما يريدون فكتب
 فهم المؤمنون ان يبطشوا فانزل الله سكينة ووقاره على رسوله وعلى المؤمنين اذ هم
 احقاء بالعلمانية والوقار وكظم الغيظ وتوطين النفس عن التهور والغلظة وكانوا احق بها
 من غيرهم واهلها أي كانوا اهلا لحفظها ورعايتها وبالجملة قد كان الله المراقب
 لعموم احوالهم بكل شيء يليق بهم وينبغي لهم عالما يوفقهم عليه ويسهل عليهم
 الاتصاف به ثم لما رأى صلى الله عليه وسلم في منامه انه واصحابه دخلوا مكة آمنين وقد حلقوا
 وقصروا فقص صلى الله عليه وسلم الرؤيا على اصحابه فرحوا وظنوا ان ذلك في عامهم هذا فلمسا
 تأخر بالصلح والمعاهدة قال بعضهم والله ما حلقنا وما قصرنا وما رأينا البيت فترلت
 رسوله الرويا أي قد جعل سبحانه حبيبته صلى الله عليه وسلم صادقا فيما رأى ملتبسا بالحق
 والله ايها المؤمنون لتدخلن المسجد الحرام ان شاء الله آمنين من العدو اذ ما ريناه صلى الله عليه
 وسلم عموم ما ريناه الا بالحق محلقي رؤسكم على الوجه المتعارف ومقصرين كما هو
 عادة الحجاج يحلق بعضهم ويقصر بعضهم وبالجملة لا تخافون بعد ذلك اذ الله معكم فعلم
 منكم سبحانه ما لم تعلموا اتم من انفسكم ولا تستعجلوا الفتح اذ هو مرهون بوقته فجعل

من دون ذلك ﴿ اى فتح مكة ﴾ فتجا قريبا ﴿ هو فتح خيبر ليطمئن به قلوبكم الى ان يتيسر
لكم الفتح الموعود الذى اخبر به نبيكم الصادق الصدوق وكيف لا يصدقه سبحانه مع انه
﴿ هو الذى ارسل رسوله ﴾ ملتبسا ﴿ بالهدى ﴾ والارشاد الى سبيل توحيده ﴿ ودين الحق ﴾
الفارق بين الباطل والضلال ووعده ﴿ ليظهره ﴾ اى دينه ﴿ على الدين كله ﴾ اى جنس
الاديان النازلة من عنده بان نسخ الجميع ﴿ وكفى بالله شهيدا ﴾ اى كفى الله شهيدا على صدقه
صلى الله عليه وسلم فى رؤياه وكذا فى دعوته ونبوته وفى ظهور انواع المعجزة بيده حيث قال سبحانه
﴿ محمد رسول الله ﴾ حقا مرسل من عندنا صدقا مبعوث الى كافة البرايا من عبادنا ليهديهم الى
توحيدنا الذاتى ﴿ والذين معه ﴾ من المؤمنين له المصدقين لدعوته المتعطين بزلال مشربه ﴿ اشداء
على الكفار ﴾ الساترين بغيوم هوياتهم الباطلة هوية الحق الظاهر فى الافاق والانفس يدفعون
مؤنة كثراتهم الوهمية بترويج الحق على الباطل واعلاء كلمة التوحيد وتقديم الدين القويم واطهاره
على سائر الاديان ﴿ رحما ﴾ فيما ﴿ بينهم ﴾ متواضعون مع اهل الحق وارباب التوحيد لذلك
﴿ تراهم ﴾ فى عموم اوقاتهم ﴿ ركعا ﴾ و ﴿ سجدا ﴾ راكعين ساجدين متذللين خاضعين
خاشعين بلا رعونة ولا رياء ولا سمعة ولا هواء بل ما ﴿ يبتغون ﴾ وما يطلبون بتدليلهم هذا الا ﴿ فضلا
من الله ورضوانا ﴾ من لدنه سبحانه وبالجلمة ﴿ سيامهم ﴾ ستمهم وعلاماتهم الدالة على نجابة
طينتهم وكرامة فطرتهم وذكاء فطنتهم لائحة ظاهرة ﴿ فى وجوههم ﴾ وجباههم ﴿ من اثر
السجود ﴾ وكثرة التذلل والخشوع نحو الحق ﴿ ذلك ﴾ المذكور فى اوصافهم ﴿ مثلهم ﴾
وصفتهم العجيبة المذكورة ﴿ فى التورية ﴾ و ﴿ كذا ﴾ مثلهم ﴿ هكذا ﴾ فى الانجيل ﴿ وبالجلمة
مثل اصحاب الرسول صلى الله عليه وسلم فى نشوهم ونماهم فى بدء ظهورهم وخروجهم اولا فى غاية
الضعف والنحافة واشتدادهم وغلظتهم على الاعداء ووفور رافقتهم ورحمتهم على الاولياء ثانيا
﴿ كزرع ﴾ كمثل زرع وحب مزروعة مبدورة وقع على الارض ضعيفا وبرز منها نحيفا ثم ظهر
عليها ونبت قويا يوما فيوما الى حيث ﴿ اخرج شطاها ﴾ اى افراخه واغصانه دقيقا دقيقا ﴿ فازره ﴾
قومه وقواه آنا فانا بالمعاونة ﴿ فاستعاط ﴾ وعاد غليظا بعد ما رياه واحسن تربينه ﴿ فاستوى ﴾
واستقام بعد ذلك ﴿ على سوقه ﴾ اى قصبه وساقه على وجه ﴿ يعجب الزراع ﴾ عند رؤيتهم
بكمال كثافته وغلظته ونضارته ولطافته وانما رياه سبحانه وقواهم واطهرهم على عموم من
عادهم على ابلغ وجه واحسنه ﴿ ليغيظ ﴾ وليتجسر ويتجسد ﴿ بهم الكفار ﴾ المخالفون
المخاصمون لهم من كمال تشددهم وترقيهم وبالجلمة قد ﴿ وعد الله ﴾ المطلع على ملأى استعدادات
عباده من الاخلاص والتفويض ﴿ الذين آمنوا ﴾ بالله بكمال المحبة والتسليم ﴿ وه ﴾ مع ذلك
قد ﴿ عملوا الصالحات ﴾ المقربة لهم الى الله ﴿ منهم ﴾ اى من جنسهم ﴿ مغفرة ﴾ مسترا ومحوا
لانانيتهم الباطلة وهوياتهم العاطلة فى هوية الحق ﴿ واجرا عظيما ﴾ هو الفوز بشرف اللقاء
والوصول الى سدة المنتهى وايس وراء الله مرمى رزقنا الله الوصول اليه والوقوف بين يديه

خاتمة سورة الفتح

عليك ايها المحمدى المتوجه نحو توحيد الذات ممكنك الله فى مقعد الصدق ووطنك اقيم مقر التوحيد
ان تعدل انت فى عموم اوصافك واخلاقك واعمالك مجتنباً عن كلا طرفى الافراد والتفريط معرضاً

عن قشور مطلق التخمين والتقليد مقتصدا في جميع اطوارك وشئونك مقتفيا في جميع اخلاقك
اترنيك الهادى الى سواء السبيل حتى يفتح لك ابواب عموم الكرامات والسعادات ويفلق ذلك
مداخل انواع المكروهات والمنكرات واياك اياك ان تختلط مع اهل الغفلة واصحاب الجهالات
المرتدين في اودية البنى ومهاوى الضلال ليتسرك التحقق الى فضائل الوصال جعلنا الله من زمرة
اوليائه المقتصدين الذين ثبتوا على الصراط المستقيم

﴿ فاتحة سورة الحجرات ﴾

لا يخفى على ارباب الحجة والولاء المتحققين بمقام التأديب والتسليم مع الله في عموم احوالهم
وافعالهم ان كمال العبودية والاخلاص انما يظهر بحسن الأدب والحفاظة على اداء حقوق الربوبية
والوفاء على مقتضيات عهد الاوهمية وذلك انما يحصل برعاية حقوق من اختاره الله لرسالته واصطفاه
لخلته اذ هو الوسيلة الموصلة لعباد الله الى الله وهو الهادى المرشد لهم في جناب قدرته لذلك اوصى
سبحانه خاص عباده بمحفاظة الادب مع الله ورسوله فقال بعد ما بين ﴿ بسم الله ﴾
المراقب احوال عباده ﴿ الرحمن ﴾ عليهم بتعليم الادب اياهم ﴿ الرحيم ﴾ لهم بتلقين الرضاء
والتسليم ﴿ يا ايها الذين آمنوا ﴾ مقتضى ايمانكم مراعاة الادب مع الله ورسوله فعليكم ان
﴿ لا تقدموا ﴾ ولا تتقدموا في امر من الأمور وحكم من الاحكام ﴿ بين يدي الله ورسوله ﴾
لا تبادروا بامضاء الاحكام ما لم تشاوروا بكتاب الله وسنة رسوله ولم يعرضوها عليهم
﴿ واتقوا الله ﴾ المقتدر الغيور المطلع على ما في ضمائركم ونياتكم واحذروا عن المسابقة والمبادرة
في الاقوال والاحكام بمقتضى اهويتكم واراتكم ﴿ ان الله ﴾ المراقب عليكم في عموم احوالكم
﴿ سميع ﴾ باقوالكم ﴿ عليم ﴾ بنياتكم فيها ﴿ يا ايها الذين آمنوا ﴾ من خصائص ايمانكم بالله
وبرسوله ان ﴿ لا ترفعوا اصواتكم ﴾ وقت التكلم مع النبي صلى الله عليه وسلم ﴿ فوق صوت
النبي ﴾ بل لكم ان لا تخلطوا اصواتكم مع صوته صلى الله عليه وسلم بل ﴿ و ﴾ عليكم ان
﴿ لا تجهروا له ﴾ صلى الله عليه وسلم بل في حضوره ومجلسه صلى الله عليه وسلم ﴿ بالقول ﴾ مطلقا
﴿ كجهر بعضكم لبعض ﴾ اذ الجهر بالقول معه محل بحرمة صلى الله عليه وسلم وتعظيمه واما
نهاركم سبحانه عما نهاكم كراهة ﴿ ان تحبط ﴾ وتضيع ﴿ اعمالكم ﴾ اى الصالحات منها ﴿ و ﴾
ان ﴿ اتم لا تشعرون ﴾ حيوطها وضياعها وبالجمله ﴿ ان ﴾ المؤمنين الحسنيين ﴿ الذين يغضون ﴾
ويحفظون ﴿ اصواتهم عند رسول الله ﴾ مراعاة لتعظيمه وحفظا للأدب معه صلى الله عليه وسلم
﴿ اولئك ﴾ السعداء المقبولون هم ﴿ الذين امنحن الله ﴾ المحرب لاخلاص عباده ﴿ قلوبهم ﴾
التي هي اوعية الأيمان والأخلاص ليجعلها مقرا ﴿ للتقوى ﴾ المثمرة لانواع اللذات الروحانية
﴿ لهم مغفرة ﴾ ستر وعفو من مقتضيات بشريتهم ﴿ واجر عظيم ﴾ هو تحققهم بمقام الرضاء
والتسليم ﴿ ثم قال سبحانه على مقتضى سنته المستمرة ﴾ ان ﴿ السرفين المسيئين ﴾ الذين
ينادونك ﴿ يا اكمل الرسل ﴾ من وراء الحجرات ﴿ حين كنت مستريحا في خلوتك فارغا في همك
عن مقتضيات النبوة متوجها الى ربك حسب حصة ولايتك ﴾ اكثرهم لا يعقلون ﴿ ولا يفهمون
خلوتك مع ربك و منزلتك عنده سبحانه ولا يتفطنون باستغراقك بمطالعة وجهه الكريم اذ لو
كان لهم عقل يوقظهم عن منام الغفلة لارشدتهم البتة الى مراعاة الأدب معك يا اكمل الرسل

﴿ ولو انهم صبروا ﴾ حين احتياجهم اليك و ارادتهم صحبتك ﴿ حتى تخرج اليهم ﴾ اهدايتهم وارشادهم بمقتضى شفقة النبوة ﴿ لكان خيرا لهم ﴾ واولى من مبادرتهم الى النداء ﴿ والله ﴾ المطالع بما فى ضمائرهم من الاخلاص ﴿ غفور ﴾ يغفر زلتهم ان وقعت منهم احيانا ﴿ رحيم ﴾ يرحمهم ان كانوا من ذوى الاخلاص مع الله ورسوله ﴿ ثم نادى سبحانه عموم المؤمنين المحلصين نداء ارشاد وتعليم تهذيبا لاخلاقهم عما لا يليق بشأن المؤمنين الموحدين فقال ﴾ يا ايها الذين آمنوا ﴿ مقتضى ايمانكم بالله حسن الظن باخوانكم المؤمنين فعليكم انكم ﴾ ان جاءكم فاسق ﴿ منحرف عن عدالة الايمان خارج عن مقتضى التوحيد والعرفان ﴾ بنيا ﴿ وخبر على وجه الافتراء والمراء ﴾ فتيسوا ﴿ اى عليكم ان تفحصوا وتستكشفوا عنه ولا تبادروا الى تصديقه كراهة ﴾ ان تسيبوا قوما ﴿ سوا واذية بمجرد الظن الكاذب مع انكم متصفون ﴾ بجهالة ﴿ اى كنتم جاهلين بخصالهم ﴾ فتصبحوا ﴿ و تصيروا بعد ما اصبتم القوم البراء ﴾ على ما فعلتم ﴿ من اذياتهم ﴾ نادمين ﴿ محزونين مغممين كلما تذكرتم نعمتهم ﴾ واعلموا ﴿ ايها المؤمنون ﴾ ان فيكم ﴿ وبين اظهركم ﴾ رسول الله ﴿ وسنته السنية الموروثة له من ربه فى حياته و بعد مماته فعليكم الاطاعة والمراجعة اليه حين حياته الى سنته وشرعه بعد مماته صلى الله عليه وسلم فى مطلق الامور والخطوب والعرض عليه وعايها والمشاورة معه ومعها فعليكم ان لا تكلفوه صلى الله عليه وسلم الى قبول ما قد حسنت لكم نفوسكم من الامور والاحكام والخطوب الواقعة بينكم فانه ﴿ لو يطيعكم ﴾ و يقبل منكم قولكم ﴿ فى كثير من الامر اعنتم ﴾ اتمتم اتمم وهلكتم فى الانتم البتة واستغرقتم فيه اذ من مقتضى ايمانكم و انقيادكم له ان تفوضوا امورك كلها اليه وتستصوبوها منه صلى الله عليه وسلم فان صوبها فيها والا فلا تكلفوه اذ منصب النبوة ومقتضى الحكمة يأبى عن ذلك ﴿ ولكن الله ﴾ الحكيم العليم قد ﴿ حب اليكم الايمان ﴾ يعنى لا تعتذروا فى رضى البرئ بمجرد القول الباطل والظن الفاسد بحجة الايمان وكراهة الكفر فانه سبحانه وان حب اليكم الايمان ﴿ وزينه فى قلوبكم وكره اليكم الكفر والفسوق ﴾ المؤدى اليه ﴿ والعصيان ﴾ المستلزم له لكنه لما حب الايمان حبه على مقتضى الاخلاص والصدق والعدالة وكره الكفر الناشئ عن قصد واختيار لا ان ينسب اى ينسب عن بهتان وزور فانه سبحانه لا يرضى لعباده امثال ذلك وبالجملة ﴿ اوائك ﴾ المؤمنون المجتنبون عن الزور والتهمة ﴿ هم الراشدون ﴾ المتصورون على الرشد والهداية الى صراط مستقيم هو صراط التوحيد المعتدل بين كلا طرفى الافراط والتفريط وانما صار رشادهم هذا ﴿ فضلا ﴾ ناشئا ﴿ من الله ﴾ المطالع بعموم استعدادات عباده وقابلياتهم ﴿ ونعمة ﴾ موهوبة لهم من غلظه ﴿ والله ﴾ المحيط بعموم افعال عباده ﴿ عليم ﴾ بخوائجهم المصلحة لهم ﴿ حكيم ﴾ فى افاضتها حسب المصلحة ﴿ و ﴾ من جملة اخلاقكم ايها المؤمنون المعتدلون فى مقتضى الايمان ﴿ ان ﴾ كانت ﴿ طائفتان ﴾ كلتاها ﴿ من المؤمنين اقتتلوا ﴾ وتقاتلوا عن ثوران اللقوة العنصرية وهيجان الحمية الجاهلية من كلا الجانبين بسبب الخصومة المستمرة والعصية المؤبدة ﴿ فاصاحوا بينهما ﴾ مهما امكن الصلح على وفق الحكمة والعدالة ﴿ فان بغت ﴾ اى غوت و غلبت ﴿ احديهما على الاخرى ﴾ بحيث ادى بغياها الى الافراط والظلم الخارج عن مقتضى العدالة الالهية ﴿ فقاتلوا ﴾ اتم ايها المصلحون بامر الله مظاهرين على الطائفة المغلوطة مع الطائفة الغالبة والفئة الباغية ﴿ التى تبغى ﴾ وتفوى

﴿ حتى تنفي ﴾ وترجع ﴿ الى امرالله ﴾ العادل الحكيم وترضى بحكمه المترتب على محض القسط والعدالة ﴿ فان قامت ﴾ ورجعت عن بغيتها وطفانها ﴿ فاصلحوا بينهما ﴾ بعد ما وقع ما وقع ﴿ بالعدل ﴾ المنبئ عن الحكمة ورعاية القسط بين الجانبين ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ اقسطوا ﴾ واعدوا ايها المؤمنون في عموم احوالكم واحكامكم ﴿ ان الله ﴾ المستوى على العدل القويم ﴿ يحب المقسطين ﴾ من عباده وكيف لا تصلحون بينهما ايها المؤمنون المصلحون ﴿ انما المؤمنون ﴾ الموقنون بوحدة الحق المصدقون لرسوله المبين لطريق توحيدهم ﴿ اخوة ﴾ في الدين القويم ﴿ فاصلحوا بين اخويكم ﴾ بمقتضى العدل والانصاف ﴿ واتقوا الله ﴾ المنتقم الغيور في اصلاحكم هذا عن الميل والانحراف ﴿ لعلكم ترحمون ﴾ لأجل عدالتكم وتقواكم ﴿ يا ايها الذين آمنوا ﴾ مقتضى ايمانكم ترك المراء والاستهزاء من بنى نوعكم واخوانكم بحيث ﴿ لا يسخر قوم ﴾ منكم ايها الرجال القوامون المقيمون لحدود الله ﴿ من قوم ﴾ امثالكم في القيام والتقويم اى لا يسخر اقوياؤكم ورساؤكم من اراذلكم وضعفائكم ﴿ عسى ان يكونوا ﴾ اى المسخور بهم المرذولون ﴿ خيرا منهم ﴾ اى من الرؤساء الساخرين عندالله ﴿ و ﴾ كذا ﴿ لا ﴾ يسخر منكم ﴿ نساء ﴾ عايات متعززات ﴿ من نساء ﴾ سافلات مستضعفات ﴿ عسى ان يكن ﴾ اى المستضعفات ﴿ خيرا منهن ﴾ اى من العايات الساخرات عندالله وكن اقرب الى رحمته منهن ﴿ ولا تلذوا ﴾ ايها المؤمنون ولا تعيبوا ﴿ انفسكم ﴾ اى بعضكم بعضا اذ المؤمنون كنفس واحدة فالحق لهم وعليهم انما الحق بهم وعليهم جميعا ﴿ و ﴾ عليكم ايضا ان ﴿ لا تتنازروا بالالقب ﴾ اى لا يدع بعضكم بعضا باللقب السوء الدال على القبح والذم فان التناز انما يستعمل في اللقب السوء وبالجملة انما نهيت ايها المؤمنون عن عموم ما نهيت عنه لانه من جملة الفسوق والعصيان المستلزمين لانواع الحية والحرمان المسقطين للمروة والعدالة المترتبة على الحكمة الالهية وبالجملة ﴿ بنس الاسم الفسوق ﴾ المنبئ عن الخروج والانحراف عن صراط الحق سيما ﴿ بعد الايمان ﴾ اى بعد الاتصاف بالايمان المبني على كمال الاعتدال ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ من لم يتب ﴾ ولم يرجع الى الله بعد ما صدر عنه امثال هذه الجرائم المذكورة هفوة ﴿ فاولئك ﴾ البعداء المصرون على الغواية والطفيان ﴿ هم الظالمون ﴾ المقصرون على الخروج عن مقتضى الحدود الالهية ﴿ يا ايها الذين آمنوا ﴾ مقتضى ايمانكم بالله متابعة اليقين في عموم الاحوال والمقامات وترك الظنون والجهالات في جميع الحالات الاظن الخير بالله ومخلص عباده من الانبياء والاولياء المستبشرين بمراحل عن التهمة والتعزير ﴿ اجتنبوا كثيرا من الظن ﴾ المورث لكم المجادلة والمراء مع الله ورسوله وعموم المؤمنين وبالجملة ﴿ ان بعض الظن ﴾ ألا وهو الملقى اليكم من قبل الشيطان المزور المغوى ﴿ اثم ﴾ خروج وفسوق عن مقتضى الحدود الالهية ﴿ و ﴾ ايضا ﴿ لا تجسسوا ﴾ اى من جملة اخلاقكم المحمودة ترك التجسس والتفحص سيما عن جلائل بنى نوعكم مطلقا فعليكم ان لا تبحثوا عن عورات المؤمنين وغيرهم سيما بما يوجب هتك حرمتهم من المفتريات الباطلة الشنيعة ﴿ ولا يغتب بعضكم بعضا ﴾ اى من جملة اخلاقكم المحمودة ايها المؤمنون القاصدون لسلوك طريق التوحيد بل من اجلها ترك الغيبة وهى ان يذكر بعضكم بعضا منكم في غيبته بشئ لو كان حاضرا عندكم ليشق عليه ويكرهه البتة وسئل عليه السلام عن الغيبة فقال ان تذكر اخاك بما يكرهه فان كان فيه فقد اغتبته وان لم يكن فقد بهتته وكلاهما خارجان عن اعتدال اهل الايمان ثم اكد سبحانه هذا النهى على وجه

المبالغة في التوبيخ كأنه استدل عليه وصرح بنهيهِ و تقييده على سبيل المبالغة فقال ﴿يُحِبُّ أَحَدَكُمْ﴾ و يرضى لنفسه ﴿أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ﴾ سيما حال كونه ﴿مَيْتًا﴾ و لو فرض عرض هذا عليكم ﴿فَكَرِهْتُمُوهُ﴾ البتة اذ لا يمكنكم انكار كراهته و غيبة اخ المؤمن اكره و اقبح من هذا ﴿و﴾ بالجملة ﴿اتَّقُوا اللَّهَ﴾ المنتقم الغيور عن ارتكاب الغيبة المحرمة و توبوا اليه عنهما و عن امثالها ﴿أَنْ اللَّهَ﴾ المطلع على ما في ضمائركم من الندم و الاخلاص ﴿تَوَابٌ﴾ يقبل منكم توبتكم ان اخلصتم فيها ﴿رَحِيمٌ﴾ يمحو عنكم زلتكم بعد ما تبتم و رجعت نادمين عما فعلتم ﴿ثُمَّ أَكِدَ سَبْحَانَهُ﴾ ايضا هذا الحكم على وجه التفصيل فقال ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ﴾ الناسون المنشأ الاصل و الفطرة الجبلية ﴿أَنَا خَلَقْنَاكُمْ﴾ اي اوجدناكم و اخرجناكم جميعا ﴿مِنْ ذَكَرٍ﴾ هو آدم المصور بصورتنا حسب حصته اللاهوتية المحبولة على خلافتنا في عالم الناسوت ﴿وَإِنِّي﴾ هي حواء المنشعبة من آدم باعتبار حصته ناسوته ﴿و﴾ بعد ما صيرناها زوجين ممتزجين مزدوجين من حصتي اللاهوت و الناسوت قد ﴿جَعَلْنَاكُمْ﴾ و صيرناكم ﴿شُعُوبًا﴾ متكثرة من اصل واحد هو آدم ﴿وَقِبَائِلَ﴾ مختلفة متجزئة من تلك الشعوب اذ الشعب هي الجمع المتكثر للشعب عن اصل واحد و القبيلة هي الفرق المختلفة الحاصلة من الشعب و العمارة هي الطائفة المتفرعة عن القبيلة و البطن الجمع المتفرع عن العمارة و الفخذ متفرع عن البطن و الفصيل عن الفخذ فجزية مثلا شعب و كنانة قبيلة و قریش عمارة و قضى بطن و هاشم فخذ و عباس فصيل و انما جعلناكم كذلك ﴿لَتَعَارَفُوا﴾ اي يعرف بعضكم بعضا و يؤدي بكم تعارفكم الى التلاحق في المنشأ لالتفاخر و التغالب و المظاهرة اذ لا تفاخر بينكم الا بالكرامة و النجابة المترتبة على حصة اللاهوت و بالجملة ﴿أَنْ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتَقِيكُمْ﴾ و احذركم عن لوازم الناسوت و لواحق الهيولى ﴿أَنْ اللَّهَ﴾ المطلع على استعدادات عباده ﴿عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾ بما في ظواهرهم و بواطنهم يوفقهم على مقتضى علمه و خبرته بهم و من عدم امتثالهم و اتصافهم بامر التعارف و التلاحق المأمور و الموصى اليهم ﴿قَالَتِ الْأَعْرَابُ﴾ التي هي المتوغلة في اللدد و العناد على سبيل التغالب و التفاخر حين قدموا المدينة في سنة جدبة و اظهروا الشهاداتين لاعن عزيمة خالصة و قصد صادق بل على وجه الخداع و النفاق ولهذا كانوا يقولون لرسول الله صلى الله عليه وسلم على سبيل الامتنان قد آتيناك بالاحمال و الاثقال و لم تقاتل معك كما قاتل بنو فلان ﴿آمَنَّا﴾ بك بلا سبق خصومة منا معك و بالجملة يمتنون عليك يا اكمل الرسل بايمانهم الواهية و صدقاتهم الغير الوافية ﴿قُلْ﴾ لهم يا اكمل الرسل بعد ما اظهروا خلاف ما اضمروا في نفوسهم من المنة و الغلول المنافي للاخلاص و الايمان ﴿لَمْ تُؤْمِنُوا﴾ ايها الاعراب الاجالاف بمجرد قولكم آمنا اذ الايمان انما هو من افعال القلوب الصافية عن كدر الممن و الاذى مطلقا ﴿وَلَكِنْ قُولُوا﴾ بدل قوائكم آمنا ﴿اسْلَمْنَا﴾ اي قد دخلنا في السلم و صالحنا معكم على ان لا نخاصم بيننا و بينكم و لا نزاع و كيف تقولون آمنا ﴿و﴾ الحال انه ﴿لَمْ يَدْخُلِ الْإِيمَانُ﴾ اي لم يدخل الاذعان و القبول الملازم للايمان بل الايمان ليس الا الاذعان ﴿فِي قُلُوبِكُمْ﴾ التي هي اوعيته وهو من افعالها ﴿و﴾ بالجملة ﴿أَنْ تَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾ حق اطاعتها و انقيادها مخاضين ﴿لَا يَلْتَكُمُ﴾ و لا ينقصكم ﴿مِنْ أَعْمَالِكُمْ شَيْءٌ﴾ قليلا من اجورها و جزائها ان اخلصتم في ايمانكم و اطاعتكم و جئتم بهما بلا من و اذى ﴿أَنْ اللَّهَ﴾ المطلع على نيات عباده ﴿غَفُورٌ﴾ لمن تاب عن فرطاته ﴿رَحِيمٌ﴾ يرحمه و يقبل

توبته وبالجملة ﴿ انما المؤمنون ﴾ المخلصون هم ﴿ الذين آمنوا بالله ورسوله ﴾ واخلصوا في ايمانهم
واذعانهم ليصلوا الى مرتبة التوحيد المسقط لعموم الاضافات ﴿ ثم ﴾ بعد ما آمنوا واخلصوا
﴿ لم يرتابوا ﴾ ولم يشكوا قط فيما آمنوا ﴿ و ﴾ مع ذلك ﴿ جاهدوا باموالهم وانفسهم في سبيل الله ﴾
مع اعداء الله ﴿ اولئك ﴾ السعداء المقبولون عند الله ﴿ هم الصادقون ﴾ المقصرون على الصدق
والاخلاص، الفائزون عند ربهم بأنواع الفوز والفلاح المتمكنون في مقعد صدق عند ملك مقتدر
على عموم الانعام والافضال ﴿ قل ﴾ لهم يا اكمل الرسل بعد ما اظهروا الايمان الجعلي بألسنتهم
ولم يواطىء عليه قلوبهم ﴿ أتعلمون ﴾ وتخبرون ايها الجاهلون ﴿ الله ﴾ المطلع لعموم السرائر
والخفايا ﴿ بديتكم ﴾ وايمانكم هذا ﴿ و ﴾ الحال انه ﴿ الله ﴾ سبحانه ﴿ يعلم ﴾ بعلمه الحضورى
جميع ﴿ ما في السموات ﴾ من الغيوب والشهادات ﴿ و ﴾ جميع ﴿ ما في الارض ﴾ ايضا كذلك
﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ الله ﴾ المحيط بالكل ﴿ بكل شئ ﴾ دخل في حيطه الوجود ﴿ يعلم ﴾ لا يعزب
عن حضرة علمه شئ مما لمع عليه برق الوجود بمقتضى الوجود ﴿ ثم قال سبحانه تعلما لحبيبه وارشادا
﴿ يمنون عليك ﴾ يا اكمل الرسل ﴿ ان اسلموا ﴾ اى باسلامهم ودخولهم في السلم مع انهم ليسوا
في انفسهم مؤمنين، مدعين ﴿ قل ﴾ يا اكمل الرسل في جوابهم الزاما وتبكيئا ﴿ لا تمنوا على اسلامكم ﴾
اى باسلامكم هذا، ولا تعدوا انفسكم من جملة المؤمنين بمجرد ما تفوهتم بالايمان ﴿ بل الله ﴾ العالم
بعموم السرائر والخفايا ﴿ يبين عايتكم ﴾ على ﴿ ان هديكم ﴾ وارشدكم ﴿ للايمان ﴾ المثمر للعرفان
المستلزم للكشف والعيان ﴿ ان كنتم صادقين ﴾ في ايمانكم وفي اذعانكم ومواطاة قلوبكم مع ألسنتكم
ومطابقتها لها مع انكم لستم كذلك ايها الحق الهلكى التاهون في تيه الكفر والنفاق وبالجملة
﴿ ان الله ﴾ المطلع بما في ضمائر عباده من الثقة والاخلاص ﴿ يعلم ﴾ بحضرة علمه الحضورى
﴿ غيب السموات والارض ﴾ بحيث لا يغيب عن حضوره وشهوده شئ منها ﴿ و ﴾ بالجملة
﴿ الله ﴾ المراقب بعموم احوالكم واطواركم ﴿ بصير بما تعملون ﴾ من الاعمال خيرا كان او شرا
يجازيكم بمقتضى بصارته وعلمه ﴿ جعلنا الله ﴾ من زمرة المؤمنين المخلصين الذين لا خوف عليهم
ولا هم يحزنون

﴿ خاتمة سورة الحجرات ﴾

عليك ايها الموحد المحمدى المتحقق بمقام التوحيد الذاتى مكنك الله في مقر عزتك وتمكينك ان
تترفع بنفسك عن مطلق الرذائل المتعلقة بالاهوية الفاسدة والامانى الكاسدة سيما عن المن والاذى
في الانفاق وغيره وعن رعونات السمعة والرياء في مطلق الطاعات والعبادات وايك اياك ان تفوق
على احد من بنى نوعك واخوانك في عموم حالاتك وازمانك فانه من شيم اصحاب النخوة والكفران
المورث لهم انواع الخيبة والحسرة واصناف الخذلان والحربان فلك ان تلازم التواضع
والانكسار مع عموم المظاهر والمجالى الالهية والاعتزال عن مطلق اصحاب الجاه والاعتبار وعليك
بالقناعة مع الكفاف والعزلة مع العفاف والاجتناب عن الخلطة والأشلاف والاتصاف بالانصاف
وبرك الاوصاف ﴿ جعلنا الله ﴾ ممن ثبت على منهج الصدق والصواب واجتنب عما ينافيه بتوفيق من
لده وتيسيره

﴿ فاتحة سورة ق ﴾

لا يخفى على من تنور قلبه بأنوار الوحدة الذاتية المتشعشة من مشكاة النبوة والولاية المتربتين على نشأة الانسان المصور بصورة الرحمن اذا اكمل المظاهر واوليها لقبول التجليات الالهية واحريها لرتبة الخلافة والنيابة عنه سبحانه وألقها للتخلق باخلاق الحق هو الانسان الكامل القابل لانعكاس اشعة شمس الذات الاحدية المستهلك دونها عموم الكثرات والاضافات فظهر ان لامظهر اجمع من الانسان واكمل منه واشرف هذا النوع واكمله وآتاه علما وعينا كشفا وشهودا هو نبينا صلوات الله وسلامه عليه فمن تعجب عن رسالته وخلافته صلى الله عليه وسلم عتوا وانكروا رشاده وهدايته لبني نوعه عنادا وانزال الله الوحي اليه مكابرة فقد ضل وغوى ولم يهتد الى ما هو الرشd والهدى لذلك انزل سبحانه على حبيبه صلى الله عليه وسلم ما انزل وخاطبه بما خاطب واقسم بما قسم تأكيذا ومبالغة لاثبات هدايته وارشاده صلى الله عليه وسلم وكمال لياقته لخلافة الحق ونيابته فقال بعد ماتين ﴿ بسم الله ﴾ المرسل للرسول المنزل للكتب لتبيين طريق توحيده ﴿ الرحمن ﴾ بعموم عباده يدعوهم الى دار السلام ﴿ الرحيم ﴾ لخواصهم يوصلهم الى اعلى المقامات بأنواع الانعام والاكرام ﴿ ق ﴾ ايها الانسان الكامل القابل لخلعة الخلافة والنيابة الالهية القيم القائم لتبليغ الوحي والالهام المنزل عليه من عنده سبحانه على عموم الانام القائد لهم الى توحيد الملك العلام القدوس السلام ذى القدرة والقوة الكاملة الشاملة على عموم الانعام والانتقام ﴿ و ﴾ حق ﴿ القرآن المجيد ﴾ العظيم المنزل من المجيد العظيم انك يا اكمل الرسل لمرسل الى كافة الخلق من الحق على الحق لتبين طريق الحق وتوحيده ﴿ ولما لم يجد المنكرون الجاحدون لعلو شأنك فيك يا اكمل الرسل شيئا وشينا يبعثهم ويدعوهم الى انكارك وتكذيبك صريحا اضطروا الى العناد والمكابرة ﴿ بل عجبوا ﴾ على سبيل الاستبعاد والاستنكار اولئك الحمقى الجاهلون الجاحدون ﴿ ان جاءهم منذر منهم ﴾ اى بان بعث اليهم رسول من جنسهم وبني نوعهم ينذرهم عن احوال يوم القيامة وافزاعها مع انهم منكرون للحشر وارسال البشر جميعا ﴿ فقال الكافرون ﴾ المستكبرون بعد ماسمعوا منك الدعوة والانذار من شدة انكارهم واستبعادهم ﴿ هذا ﴾ اى ارسال البشر الى البشر والانذار من الحشر المحال كل منهما ﴿ شئ عجب ﴾ وامر بديع ماسمعنا بهذا فى آبائنا الاولين ثم فصلوا ما اجلوا على سبيل التعجب والانكار فقالوا فيما بينهم مستفهمين مستبعدين ﴿ أنذا متنا ﴾ اى أنرجع ونعود احياء كما كنا اذا متنا ﴿ وكنا ترابا ﴾ وهباء منبثا ﴿ ذلك ﴾ العود والرجوع ﴿ رجع بعيد ﴾ عن الوقوع وقبول العقول ﴿ ثم قل سبحانه ردا عليهم وردعاهم كيف تستبعدون وتنكرون عنا قدرتنا على بعث الموتى واعادتهم احياء كما كانوا مع انا ﴾ قد علمنا ﴿ على وجه التفصيل والتحقيق ﴾ ما تنقص ﴿ تأكل ﴾ الارض منهم ﴿ اى من اجزائهم وعظامهم واوصالهم وكيف لانعلم ﴾ وعندنا كتاب حفيظ ﴿ حاصر لتفصيل عموم الاشياء حافظ لها ألا وهو حضرة علمنا الحضورى ولوح قضائنا المحفوظ المصون عن عدم الضبط والشذوذ ﴿ بل ﴾ هم من غاية عمههم وسكرتهم ونهاية غيهم وغفلتهم ﴿ كذبوا بالحق ﴾ المطابق للواقع المؤيد بالبرهان الساطع والدليل القاطع وهو نبوة محمد صلى الله عليه وسلم ﴿ لما جاءهم ﴾ وحين بعث اليهم من الحق بالحق على الحق لتبينه وتمييزه عن الباطل لذلك انكروا

البعث الذي جاء صلى الله عليه وسلم لتبيينه وللانذار بما فيه من أنواع العقوبات والعقوبات
 وبالجملة ﴿فهم﴾ بمقتضى احلامهم السخيفة مغمورون ﴿في امر مريب﴾ مضطرب مخلوط
 حيث يلتبس عليهم حقيقته صلى الله عليه وسلم وحقيقه عموم ما جاء به لذلك يترددون في شأنه
 ويقولون تارة انه شاعر وتارة انه ساحر وتارة كاهن وتارة مجنون مخبط يتكلم بكلام المجانين الى
 غير ذلك من المفتريات الباطلة ﴿أفلم ينظروا﴾ ولم يتفكروا ولم يتفطنوا حين انكروا البعث
 والحشر ﴿الى السماء﴾ المطبقة المعلقة ﴿فوقهم﴾ كيف بنيناها ﴿ورفعناها﴾ بلا اعمدة واساطين
 ﴿و﴾ كيف ﴿زينناها﴾ بالكواكب المتفاوتة في الازياء والتوير ﴿وما لها من فروج﴾
 نتو وفوق بل قد خلقناها ملساء متوازية السطوح متلاصقة الطباق ﴿و﴾ لم ينظروا ايضا الى
 ﴿الارض﴾ ولم يتدبروا فيها كيف ﴿مددناها﴾ ومهدناها بكمال قدرتنا وحكمتنا ﴿والقينا﴾
 فيها ﴿وعليها﴾ رواسي ﴿جبالا ثوابت شامخات﴾ وانبتنا فيها من كل زوج ﴿صنف من انواع﴾
 النباتات ﴿بهيج﴾ حسن كريم تهيج عيون الناظرين وتسرع قلوبهم وبالجملة ما خلقنا عموم ما خلقنا
 من العجائب والغرائب الا لتكون ﴿تبصرة وذكرى﴾ اى عظة وعبرة دالة على كمال قدرتنا
 ومثانة حكمنا وحكمتنا ﴿لكل عبد منيب﴾ رجاء اليانا متوجه نحونا بكمال التبتل والتفويض
 ليتذكر بها ويتفطن منها على كمال اقتدارنا واختيارنا في خلق عموم مرادتنا ومقدوراتنا ومن
 جعلتها حشرا لاموات وبعثهم من قبورهم احياء ﴿و﴾ كيف يسع لاولئك الحمقى الهالكين في
 تيه الغناد والجحود انكار قدرتنا على البعث والاعادة مع انا قد ﴿نزلنا من﴾ جانب ﴿السماء﴾
 ماء مباركا ﴿كثير الخير والبركة﴾ فانبثابه ﴿بعد انزاله﴾ وتنزيله على الارض اليابسة الميتة ﴿جنات﴾
 اى حدائق ذات بهجة وبهاء وزاهة وصفاء ﴿و﴾ لاسيا ﴿حب الحصيد﴾ من البر والشعير
 وسائر الجبوب المحصورة للتقوت والتعيش ﴿و﴾ قد انبتنا به خصوصا ﴿النخل﴾ وجعلناها
 ﴿باسقات﴾ طوالا متحملات ﴿لها طلع﴾ ثمر ذو عنقود ﴿نضيد﴾ منضود منضد بعضه
 فوق بعض من غاية كثرت وكثافته وانما انبتناها لتكون ﴿رزقا للعباد﴾ يرزقون بها ويواظبون على
 شكر منعمها ومبدعها ﴿و﴾ بالجملة قد ﴿احيينا به﴾ اى بالماء المنزل من جانب السماء ﴿بلدة ميتا﴾
 يابسة جربة لا كلاً فيها ولا ماء ﴿كذلك الخروج﴾ اى خروجهم من قبورهم احياء بقدرتنا
 مثل ذلك فمن اين ينكرون واتى يستبعدون اولئك الحمقى الجاهلون الجاحدون بقدرة العلم الحكيم
 وليس هذا التكذيب والانكار ببدع من هؤلاء المكذبين المنكرين يا اكمل الرسل بل قد ﴿كذبت﴾
 قبلهم ﴿مثل تكذيبهم وانكارهم﴾ قوم نوح ﴿اخاك نوحا صلى الله عليه وسلم حين بعث اليهم﴾
 وانذرهم ونهاهم عما هم عليه من الكفر والجحود والخروج عن مقتضى الحدود ﴿و﴾ كذلك
 كذبت ﴿اصحاب الرس﴾ وهو بئر كانوا يسكنون حوله اخاك خنظلة بن صفوان عليه السلام ﴿و﴾
 كذا قد كذبت ﴿ثمود﴾ اخاك صالحا عليه السلام فعمقروا الناقة المقترحة ﴿وعاد﴾ اخاك هودا
 عليه السلام ﴿و﴾ قد كذب ﴿فرعون﴾ وملاؤه اخاك موسى الكليم ﴿واخوان لوط﴾
 اخاك لوطا عليه السلام سباهم اخوانه لانهم اصهاره ﴿و﴾ كذبت ايضا ﴿اصحاب الايكة﴾ اخاك
 شعيبا عليه السلام ﴿و﴾ كذبت ﴿قوم تبع﴾ وهو تبع الحميري واسمه اسعد ابو كرب علماءهم
 واثمتهم المصلحين لمفسدهم وبالجملة ﴿كل﴾ منهم قد ﴿كذب الرسل﴾ المبعوثين اليهم لهدايتهم
 وارشادهم ﴿لحق﴾ اى قد حل ولحق عالمهم ﴿وعيد﴾ الموعد لهم بتكذيبهم واصرارهم

فهلكوا واستوصلوا فكذا هؤلاء المكذبون المسرفون سيهلكون ويستأصلون عن قريب فاصبر
 يا اكمل الرسل على اذاهم ولا تستعجل لهم فسيرون ما يوعدون ﴿١﴾ ثم قال سبحانه على سبيل
 الانكار والاستبعاد على المنكرين المستبعدين بالحشر والبعث ﴿٢﴾ أفعينا ﴿٣﴾ اى أينكرون قدرتنا
 على الاعادة ويظنون انا قد صرنا عاجزين ﴿٤﴾ بالخلق الاول ﴿٥﴾ اى الابداء الابداعى عن الخلق الثانى
 الاعادى ويزعمون ان قدرتنا تضعف وتفتقر عند الخلق الاول بل تنتهى دونه ولم يعلموا ان
 قدرتنا بل عموم اوصافنا واسمائنا لا تنصف بالانتهاء والفتور ولا بالانقضاء والقصور حتى يفهموا
 ويتفطنوا ان تعلق قدرتنا لكل مقدور من المقدورات فى كل آن من الآت على شأن الشؤون الكمالية
 بحيث لم يمحض مثله ولا يأتى شبهه ﴿٦﴾ بل ﴿٧﴾ لهم ان يتفطنوا بمقتضى الفطرة الاصلية ان ﴿٨﴾ هم ﴿٩﴾
 فى انفسهم وفى حدود ذواتهم دائماً مستتمرا ﴿١٠﴾ فى لبس ﴿١١﴾ وخلمة ﴿١٢﴾ من ﴿١٣﴾ توارد ﴿١٤﴾ خلق
 جديد ﴿١٥﴾ منا وایجاد متجدد من لدنا فى كل زمان وآن حسب قدرتنا واختيارنا ﴿١٦﴾ و ﴿١٧﴾ بالجملة
 لقد خلقنا الانسان ﴿١٨﴾ وقدرنا وجوده واستعداده فى حضرة علمنا واثبتناه فى لوح قضائنا واطهرناه
 من كتم العدم ﴿١٩﴾ و ﴿٢٠﴾ نحن ﴿٢١﴾ نعلم ﴿٢٢﴾ منه حينئذ ﴿٢٣﴾ ما توسوس ﴿٢٤﴾ وتحدث ﴿٢٥﴾ به نفسه ﴿٢٦﴾ وتخطر
 بباله الآن من امثال هذه الاوهام والخيالات الباطلة المترتبة على حصة ناسوته المقيدة بسلاسل
 الرسوم واغلال العادات الموروثة له من العقل الفضول الممتزج بالوهم الجهول ﴿٢٧﴾ و ﴿٢٨﴾ كيف لا نعلم
 منه هواجس نفسه اذ ﴿٢٩﴾ نحن اقرب اليه من حبل الوريد ﴿٣٠﴾ اى وريده وهو مثل فى القرب المفرط
 كما قال الموت ادنى لى من الوريد وازضافة الحبل اليه للبيان وبالجملة نحن اقرب اليه من الوريدين وهما
 العرقان المنبثان من مقدم الرأس المتنازلان من طرفى العنق المتلاصقان عند القفا المنتهيان الى آخر البدن
 وهما قوام البدن وعليهما مداره اذ هما اقوى دعائم هيكل الانسان وبالجملة نحن بحسب روحنا المنفوخ
 فيه من عالم اللاهوت اقرب اليه من ناسوته لا على توهم المسافة وعلى سبيل التركب والاتحاد والحلول
 والامتزاج بل على وجه الظلية والانعكاس ومع غاية قرب الحق اليه وكال احاطته اياه وكل عليه
 الحفظة من الملائكة ليراقبوا احواله ويحافظوا عليه الزاما للحجة عليه لدى الحاجة يوم القيامة اذكر
 يا اكمل الرسل وقت ﴿٣١﴾ اذ يتلقى المتلقيان ﴿٣٢﴾ الموكلان عليه ﴿٣٣﴾ عن اليمين وعن الشمال قعيد ﴿٣٤﴾ اى
 قاعد كل من الموكلين عن يمينه وشماله مترقبين على عموم احواله واعماله واقواله بحيث ﴿٣٥﴾ ما يلفظ ﴿٣٦﴾
 ولا يتلفظ ﴿٣٧﴾ من قول ﴿٣٨﴾ يتفوه به ويرميه من فيه ﴿٣٩﴾ الالديه ﴿٤٠﴾ وعنده ﴿٤١﴾ رقيب ﴿٤٢﴾ حفيظ عليه
 ﴿٤٣﴾ عتيد ﴿٤٤﴾ مهياً معد حاضر عنده غير مغيب عنه يرقبه ويحفظه على وجه لا يفوت عنه شئ من
 ملتقطاته مطلقا خيرا كان او شرا ﴿٤٥﴾ و ﴿٤٦﴾ هما يحفظانه ويرقبان عليه الى حين ﴿٤٧﴾ جاءت ﴿٤٨﴾ وحضرت
 ﴿٤٩﴾ سكرة الموت ﴿٥٠﴾ شدته وغمرته ﴿٥١﴾ بالحق ﴿٥٢﴾ والحقيقة وحضرت علاماته وانكشفت عليه احواله
 واماراته قيل له حينئذ من قبل الحق ﴿٥٣﴾ ذلك ﴿٥٤﴾ اى الموت الذى ينزل عليك الآن ﴿٥٥﴾ ما كنت منه
 تحيد ﴿٥٦﴾ هو الموت الذى قد كنت انت تميل وتفرغنه فيما مضى ﴿٥٧﴾ و ﴿٥٨﴾ بعد ما ذاق الانسان مرارة
 العذاب وقت سكرات الموت فتكون تذكرة نموذجاً عنده من العذاب الموعود فى يوم القيامة ﴿٥٩﴾ نفخ
 فى الصور ﴿٦٠﴾ للبعث والحشر فاذا هو قائم هائم حائر ينظر حيران سكران قيل له من قبل الحق
 على سبيل التهويل ألسنت تنظر وتخبى يا حائر الهائم ﴿٦١﴾ ذلك ﴿٦٢﴾ اليوم الذى انت فيه الآن ﴿٦٣﴾ يوم
 الوعيد ﴿٦٤﴾ الموعود لك فى دار الدنيا وانت حينئذ لم تؤمن به ولم تخف من احواله حتى وقعت فيه
 وذقت من عذابه وقت موتك وخروجك من الدنيا ﴿٦٥﴾ و ﴿٦٦﴾ بعد ما بعث الاموات من اجداثهم

وحشروا للجزاء ﴿ جاءت ﴾ وحضرت ﴿ كل نفس ﴾ من النفوس الطيبة والخبيثة ﴿ معها سائق ﴾
 موكل يسوقها الى المحشر للعرض والجزاء ﴿ وشهيد ﴾ من حفظه اعمالها واحوالها يشهد لها
 او عليها وبعد ما حضر الكل بين يدي الله قيل لكل منهم من قبل الحق على وجه الخطاب والعقاب
 ﴿ لقد كنت ﴾ ايها المغرور ﴿ في غفلة من هذا ﴾ اليوم وانكار عظيم من وقوعه كذلك كذبت
 بالرسول وكنت استهزأت من الهداة الثقة واستكبرت عليهم ﴿ فكشفنا ﴾ اليوم ﴿ عنك غطاءك ﴾
 الذي هو سبب غفلتك وانكارك وعلة تعاميك واستكبارك من الآيات والنذر ألا وهو تفكيرك
 المحسوسات العادية وانكارك على الامور الغيبية الخارجة عن حيازة حواسك وقواك ﴿ فبصرك اليوم ﴾
 حديد ﴿ يعني قد صار بصرك بعد انكشافك بهذا اليوم حادا حديدا نافذا الا انه لا ينفعلك الآن ﴾
 حدة بصرك وانكشافك بعدما انقضت نشأة الاختبار والاعتبار ﴿ وقال ﴾ له حينئذ ﴿ قرينه ﴾
 من الحفظة المراقب عليه في النشأة الاولى ﴿ هذا ما لدى عتيد ﴾ اي هذا الذي سمعت الآن من
 الخطاب والعتاب هو الذي حفظته لك عندي وكتبته في صحيفة عمالك قبل وقوعك فيه في النشأة
 الاولى وبعد ما جرى بين كل من العصاة وبين قرينهم ما جرى قد امر من قبل الحق للسائق
 والشهيد امرا وجوبيا حتما ﴿ القيا في جهنم ﴾ واطرحا فيها ﴿ كل كفار ﴾ مبالغ في الكفر
 والانكار ﴿ عنيد ﴾ متبالغ متناه في العناد والاستكبار ﴿ مناع للخير ﴾ مبالغ في المنع عن الانفاق
 المأموره ﴿ معتد ﴾ متجاوز عن الحق مائل نحو الباطل ﴿ مريب ﴾ موقع لعباد الله في الشك
 والشبهة في دينه القويم وصراطه المستقيم الذي اترله سبحانه الى رسوله المتصف بالخلق العظيم وهذا
 المسرف المفرط هو ﴿ الذي جعل ﴾ اي اخذ واثبت ﴿ مع الله ﴾ الواحد الاحد الفرد المتزه عن
 الشرك مطلقا ﴿ آلهة اخرى ﴾ واعتقده موقدا مثله شريكا معه في عموم افعاله وآثاره وبالجملة
 ﴿ قالقياء ﴾ ايها الموكلان هذا الطاغى الباغى المتناهى في التعدي والعدوان ﴿ في العذاب الشديد ﴾
 بدل ما تجاوز عن التوحيد الآلهى واصر على التشريك والتعديد في حقه سبحانه وبعد ما اراد
 الموكلان ان يبسطاه ويحجراه نحو النار اخذ بصرخ وينسب شركه وضلالة الى الشيطان
 المضل المغوى وهو حاضر عنده سامع قوله وبعد ما سمع الشيطان منه ما سمع ﴿ قال ﴾
 له ﴿ قرينه ﴾ اي الشيطان متضرعا الى الله مناجيا معه ﴿ ربنا ﴾ يا من ربانا لاختبار
 اخلاص عبادك في اعمالهم ﴿ ما اطغيته ﴾ وما اضلته انا ﴿ ولكن كان ﴾ في نفسه
 ﴿ في ضلال بعيد ﴾ بمراحل عن الهداية والرشد حسب اهويته وامانيه الفاسدة وآماله الطويلة
 المكسدة وبعد ما اختصم الكافر وقرينه عند الله ﴿ قال ﴾ الله سبحانه ﴿ لا تختصموا لدي ﴾
 ولا تنازعوا عندي اذ لانفع لكم الآن في الخصومة والنزاع ﴿ وقد قدمت اليكم ﴾ في كتي وعلى
 السنة رسلي ﴿ بالوعيد ﴾ الهائل والعذاب الشديد على اهل الشرك والظغيان والكفر والكفران
 فالحكم على ما جرى بلا تبديل وتغيير اذ ﴿ ما يبدل القول ﴾ والحكم ﴿ لدى ﴾ بل ما هو
 المقدر في علمي كائن على ما ثبت وكان بمقتضى العدالة والقسط الحقيقي ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ ما انا ﴾
 في حال من الاحوال وشأن من الشئون ﴿ بظلام للعبيد ﴾ اي ليس من شأن الظلم والتعدي على
 عبيدي بل هم يظلمون انفسهم فيستحقون العقوبة على قدر عصيانهم ﴿ اذ كريا اكمل الرسل للعصاة ﴾
 والكفرة المشركين المصيرين على العناد والانكار ﴿ يوم نقول لجهنم ﴾ المعدة لجزائهم سؤال
 تخييل وتصور حين طرحت عليها افواج الكفرة والعصاة ﴿ هل امتلأت ﴾ يا جهنم ﴿ وتقول ﴾

جهنم من شدة تلهبه وتسعره بانطاق الله اياها ﴿ هل من مزيد ﴾ على المطروح حتى يطرح ﴿ ثم
 يطرح مابق من اهلها الى ان امتلأت انجازا لما وعدلها الحق بقوله لاملأن جهنم من الجنة والناس
 اجمعين ﴾ و ﴿ اذكر ايضا يا اكمل الرسل للمؤمنين المطيعين يوم ﴾ ازلقت ﴿ وقربت ﴾ الجنة ﴿
 الموعودة ﴾ للمتقين غير بعيد ﴿ بل بحيث يرون منازلهم فيها من غاية قربها قبل دخولهم
 ويتمنون الوصول فيقال لهم حينئذ ﴿ هذا ما توعدون لكل اواب ﴾ رجاع نحو الحق في عموم
 ملمااته ثواب الى الله من عموم زلاته ومطلق فرطاته في نشأة الاختبار ﴿ حفيظ ﴾ لتوبته على وجه
 الندم والاخلاص بلا توهم عود ورجوع اليها اصلا وبالجملة ﴿ من خشى الرحمن بالغيب ﴾ واجتنب
 عن عموم محارمه ومنهياته خائفا من سخطه راجيا من سعة رحمته حال كونه في نشأة الاعتبار
 والاختبار قبل انكشاف السرائر والأستار وحلول النشأة الاخرى ورضى بالتكالف الآتية
 ووطن نفسه لامتنال عموم الاوامر والنواهي وبمطلق الاحكام الجارية على السنة الرسل والكتب
 ﴿ و ﴾ مع ذلك قد ﴿ جاء بقلب منيب ﴾ الى الله مقبل نحوه طوعا ورغبة مخلص في طاعة الله
 واطاعة رسوله قيل لهم حينئذ من قبل الحق على وجه التبشير ﴿ ادخلوها ﴾ اى الجنة المعدة
 لارباب التقوى ﴿ بسلام ﴾ حال كونكم سالمين آمنين من العذاب لاخوف عليكم اليوم ولا اتم
 تحزنون ﴿ ذلك ﴾ اليوم الذى اتم فيه الآن ﴿ يوم الخلود ﴾ في الجنة الموعودة لارباب العناية
 والشهود ﴿ جعلنا الله من زميرتهم بمنه وجوده وبالجملة ﴾ لهم ما يشاؤون فيها ﴿ من اللذات الحسية
 والعقلية المحاطة بمداركهم وآلاتهم بل ﴾ ولدينا مزيد ﴿ على ما يسألون وما يأملون بحسب
 استعداداتهم مما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر ﴾ ثم قال سبحانه تهديدا على
 من اعرض عن دينه ونبيه ﴿ وكما اهلكنا قبلهم ﴾ اى قبل قومكم يا اكمل الرسل ﴿ من قرن ﴾
 اى اهله يعنى اقواما كثيرة وانما شق قد اهلكنا قبلهم مع انه ﴿ هم اشد منهم بطشا ﴾ قوة
 وقدرة واكثر اموالا واولادا كعاد وثمود وفرعون وغيرهم ﴿ فقتلوا ﴾ اى انصرفوا وانقلبوا وساروا
 ﴿ في البلاد ﴾ متنعين ﴿ هل ﴾ يجدون ﴿ من محيص ﴾ مهرب ومخلص من بطش الله وحلول
 عذابه عليهم فلم يجدوا بعد ما استحقوا الاخذ والتعذيب والاهلاك وبالأخرة هلكوا واستؤصلوا
 حتما فكنا هؤلاء المسرفون المعاندون سبهلكون كما هلكوا وبالجملة ﴿ ان في ذلك ﴾ القرآن
 العظيم الذى نزل عليك يا اكمل الرسل ﴿ لذكرى ﴾ اى عظة وتذكيرا وعبرة وتنبها ﴿ لمن كان له
 قلب ﴾ يتفطن من تقلبات الاحوال وتطوراتها الى شئون الحق وتجلياته الجمالية والجلالية حسب
 اقتضاء الذات بالارادة والاختيار وكالات الاسماء والصفات الذاتية ﴿ او اتقى السمع ﴾ اى يكون
 من ارباب الارادة الصادقة الخالصة عن شوائب السمعة ورعونات الرياء بحيث اتقى سمعه الى
 استماع كلمة الحق من اهله ﴿ وهو ﴾ حينئذ ﴿ شهيد ﴾ حاضر القلب فارغ الهم حديد الفطنة
 صحيح الارادة خالص العزيمة مترقب لان ينكشف له ما انكشف لارباب القلوب فيكون منهم ﴿ ثم
 لما قالت اليهود ان الله خلق العالم في ستة ايام من الأسبوع وبعدهما عي من الخلق والايجاد استلقى على
 العرش في يوم السبت للاستراحة رد الله عليهم فقال ﴿ ولقد خلقنا ﴾ واظهرنا ﴿ السموات
 والارض وما بينهما ﴾ من الكوائن المترتبة منهما ﴿ في ستة ايام ﴾ على عدد الاقطار والجهات
 ﴿ و ﴾ مع ذلك ﴿ ما مسنا ﴾ وما عرض علينا وما لحق بنا ﴿ من لغوب ﴾ وصب وتعب
 وعياء وقصور كما زعم هؤلاء المسرفون المفرطون اذ ذاتنا المتعالية منزهة عن طريان امثال هذه

النقائص الامكانية ﴿فاصبر﴾ انت يا اكمل الرسل ﴿على ما يقولون﴾ وينسبون الى الله الصمد المقدس عن امثال هذه المفريات الباطلة الناشئة من جهلهم المفرط بالله وبمقتضى الوهية وربوبيته ﴿وسبح بحمد ربك﴾ حسب توحيدك وتمجيدك اياه ونزه ذاته عن عموم ما يقول الظالمون الجاهلون الجاحدون بعلو شأنه وسمو برهانه وتوجه نحوه سبحانه في عموم اوقاتك وحالاتك سيما ﴿قبل طلوع الشمس وقبل الغروب﴾ يعني كلا طرفي النهار اذ هما اوان الفراغ عن مطلق الاشغال ﴿ومن﴾ آناه ﴿الليل﴾ اى في خلال تهجداتك ﴿فسبحه﴾ وبالجملة سبحه ﴿ادبار السجود﴾ اى عقب كل صلاة ذات ركوع وسجود ﴿ثم قال سبحانه﴾ آمرا لحبيبه صلى الله عليه وسلم ﴿واستمع﴾ يا اكمل الرسل لما اخبرك الحق من احوال يوم القيامة وافراغها سيما النداء الهائل ﴿يوم ينادى المناد﴾ من قبل الحق لقيام الساعة والبعث ﴿من مكان قريب﴾ بكل احد بحيث يسمع نداءه بلا كلفة وشبهة فيقول ايها العظام البالية واللحوم المتمزقة والشعور المتفرقة ان الله يأمر كن ان تجتمعن للحساب والجزاء وهم ﴿يوم يسمعون الصيحة﴾ اى النفخة الثانية ملتبسة ﴿بالحق﴾ تحققوا وعلموا يقينا ان ﴿ذلك﴾ اليوم ﴿يوم الخروج﴾ من القبور ويوم البعث والنشور وبالجملة يقول الله سبحانه مخاطبا لعباده ﴿انا﴾ بمقتضى كمال قدرتنا وحكمتنا ﴿نحن نحي ونميت﴾ فى النشأة الاولى بالارادة والاختيار ﴿والينا المصير﴾ اى مصير الكل ومرجه الينا فى النشأة الأخرى ﴿اذ كر يا اكمل الرسل لمن انكر الحشر والمعاد﴾ يوم تشقق ﴿وتخرق﴾ الأرض عنهم ﴿ويخرجون منها﴾ سراعا ﴿مسرعين﴾ ذلك ﴿اى اخراجهم وخروجهم كذلك﴾ حشر ﴿بعث وجمع﴾ علينا يسير ﴿سهل لا تستبعدوا ولا تستعسروا﴾ عن قدرتنا الكاملة امثال هذا اذ ﴿نحن اعلم﴾ واحفظ ﴿بما يقولون﴾ اى بعموم ما يقول المنكرون المشركون فى سرائرهم ونجواهم ﴿وما انت﴾ يا اكمل الرسل ﴿عليهم بحيار﴾ تردعهم وتزجرهم عما هم عليه من الانكار والاصرار بل ما انت الا مذكر نذير ﴿فذكر بالقرآن﴾ اى بوعيداته وانذاراته ﴿من يخاف وعيد﴾ اذ لا ينفع تذكر الا لاخائف المتذكر منهم ومن لم يخف ليس لك عليهم سلطان ليزعجهم الى الايمان ويلجئهم الى قبول الاسلام اذ ما عليك الا البلاغ والتذكير والتوفيق من الله العليم الخبير

خاتمة سورة ق

عليك ايها المحمدى المترقب لتوفيق الحق فى عموم احوالك وفقك الله على سلوك طريق توحيدته ان تفرغ همك عما سوى الحق وتصفى شرك عن مطلق الشواغل المتنافية لصرافة الوحدة الذاتية وكن فى نفسك وجلا خائفا من غضب ربك راجيا من عفوه وغفرانه فى عموم اعمالك التى جئت بها تقربا اليه سبحانه مفوضا امورك كلها الى مشيئته وبالجملة عليك ان تتذكر بوعيدات القرآن ومواعيده المستلزمة لصلاح الدارين وفلاح النشأتين واياك اياك الاعراض عن الحق واهله والانحراف عن معالم الدين القويم المنزل من عنده سبحانه لتبين مسالك توحيدته ﴿جعلنا الله واياكم من زمرة الراسخين المتمكنين فى معالم الدين القويم بمنه وجوده﴾

فاتحة سورة الذاريات

لا يخفى على الموحدين النكشفين بظهور الحق فى مطلق المظاهر بوحدته الذاتية المتصفة بجميع الاوصاف

الكاملة والاسماء الشاملة المحيط كل منها بعموم مظاهر وبطن وغاب وشهد من ذرائر المظاهر والمجالى ان كل مظهر من مظاهر الحق باعتبار ظهور الحق فيه بذاته قابل لان يقسم به ويتمن منه كما اقسام سبحانه في هذه السورة بما اقسام تنبيها وتعلما لعباده بظهوره في عموم مظاهره فقال بعد ما آمن باسمه الاعظم الاعلى الذى هو ﴿ بسم الله ﴾ المتجلى في الرياح المروحة لنفوس ارباب الطلب والارادة شوقا الى لقائه ﴿ الرحمن ﴾ لهم يوقظهم عن سنة الغفلة ﴿ الرحيم ﴾ لهم يوصلهم الى قضاء الوحدة ﴿ والذاريات ﴾ اى وحق النسمات الروحانية المهمة من النفسات الرحمانية على وفق العناية الازلية بحيث تزدى وتبعث النفوس الخيرة الموقفة المجبولة على نشأة التوحيد ﴿ ذروا ﴾ نوعا من الذرو والبعث المنبعث من محض المودة والمحبة على سبيل الشوق والتحنن نحو المبدأ الحقيقى والمنشأ الاصلى ﴿ فالحاملات ﴾ من القوى والآلات الحامل كل منها ﴿ وقرا ﴾ حملا ثقيل خطيرا من اعباء الوحي والالهامات الالهية المنشئة من العلوم المدنية والادراكات الكشفية المنشعبة من حضرة العلم الحضورى الالهى ولوح القضاء المحفوظ المتعلق بالمعارف والحقائق الالهية الفائضة لبعض النفوس الزكية من ارباب العناية ﴿ فالجاريات ﴾ اى سفن النفوس الزكية القدسية المشتملة على انواع المدارك والمشاعر الجارية في بحر الوجود ﴿ يسرا ﴾ سهلا بلا تشاقل وتكاسل اصلا ﴿ فالقسمات ﴾ من الاسماء والصفات الالهية الموسومات بالملائكة المقسمة لقوابل المظاهر ﴿ امرا ﴾ اى عموم امور ارزاقهم ومطلق اجناس حظوظهم وانصباهم من الفتوحات الصورية والمعنوية الفائضة الموهوبة لهم من قبل الحق حسب استعداداتهم الفطرية وقابلياتهم الجبلية ﴿ ان ماتوعدون ﴾ اتم ايها المكلفون المجبولون على فطرة التوحيد والعرفان من البعث والحشر والحساب والجزاء وغير ذلك من المعتقدات الاخرية المترتبة على حضرة العلم المحيط الالهى وحضرة قدرته الغالبة وارادته الكاملة ﴿ لصادق ﴾ ثابت محقق وقوعه بلا شك وشبهة ﴿ وان الدين ﴾ والجزاء المعبر بهما عن الطامة الكبرى الموعود لكم في النشأة الاخرى المتفرع على اعمالكم وافعالكم التى قد صدرت عنكم في النشأة الاولى ﴿ لواقع ﴾ محقق وقوعه كائن قيسامه واتيانه بلا تردد وارتياب ﴿ ثم لما اقسام سبحانه بما يتعلق بعالم الامر اراد ان يقسم بما يتعلق بعالم الخلق تنبيها للتأكيد والمبالغة بالقسم باعتبار كلا العالمين فقال ﴿ والسماء ﴾ اى وحق السماء الرفيعة البديعة النظم العجيبة التركيب ﴿ ذات الجبك ﴾ اى الحسن والزينة وكمال الصفاء والبهجة والبهاء مع اشتغالها على الكواكب المضيئة المشيرة الى الطرق الموصلة الى كمال قدرة الصانع القديم ومثانة حكمة الحكيم العليم ان اليوم الموعود لبعثكم وجزائكم لا تالبته ﴿ انكم ﴾ ايها الشاكون المترددون فى شأنه وشأن من اخبر به بمقتضى الوحي والالهام الالهى وفى شأن ما نزل لتبيينه من الكتاب المبين لاعداد الزاد له وطريق النجاة عن احواله وافراعه ﴿ لنى قول مختلف ﴾ تنكرون له وتكذبون الخبر الصادق وتنسبونه وكتابه الى ما لا يلىق بشأنهما من المفتريات الباطلة حيث تقولون انه سحر او من اساطير الاولين او كهانة اختلقها هذا الساحر الشاعر او كلام المجانين يتكلم به هذا المجنون ﴿ يؤفك ﴾ ويصرف ﴿ عنه ﴾ صلى الله عليه وسلم وعن دينه وكتابه ﴿ من افك ﴾ صرف عن الحق وقبوله ومال الى الباطل وسعى نحوه وبسبب افكهم وذبحهم عن طريق الحق والامثال به قد ﴿ قتل ﴾ اى طردوا وعن على السنة عموم اهل الحق ﴿ الخراصون ﴾ المنكرون الكذابون المكذبون المسرفون من اصحاب القول المختلف الاوهم ﴿ الذين هم ﴾ من شدة

انصرفهم عن الحق واهله مغمورون ﴿ في غمرة ﴾ غفلة عظيمة وجهل متناه ﴿ ساهون ﴾ عن الله وقدر الوهيته وحقوق ربوبيته ومن كمال غفلتهم وشدة عمهم وسكرتهم ﴿ يسئلون ﴾ على سبيل التهمك والاستهزاء ﴿ ايان يوم الدين ﴾ اى متى يوم الجزاء والقيامة يا محمد وفي اى آن يأتينا عذاب الساعة واهوالها قال الله تعالى سبحانه في جوابهم ﴿ يوم هم على النار يفتنون ﴾ اى يأتى عليهم العذاب والجزاء فى يوم هم يحرقون فيه فى النار ويطرحون عليها صاغرين مهانين ويقول لهم الموكلون حين طرحهم فيها توخيها وتقريعا ﴿ ذوقوا ﴾ ايها المجرمون المسرفون ﴿ فذئبكم ﴾ التى اتم تستعجلون بها فى دار الدنيا على سبيل الاستهزاء والمرء وبالجملة ﴿ هذا الذى ﴾ وقعتم فيه وجبستم عليه الآن من العذاب قد ﴿ كنتم به تستعجلون ﴾ اتم فى سالف الزمان على سبيل الانكار والاستكبار ﴿ ثم قال سبحانه على مقتضى سنته المستمرة فى كتابه ﴾ ان المتقين ﴿ الممتثلين باوامر الله المجتنبين عن نواهيه الموردة فى كتبه الجارية على السنة رساله الحافظين لنفوسهم عن الافراط فى الرخص والمباحات وكيف عن تفريط المحظورات والمحرمات المتلذذون باللذات الروحانية متمكنون ﴿ فى جنات ﴾ العلم والعين والحق ﴿ وعيون ﴾ جاريات من الحكم والمعارف الدنية المستخرجة من ينابيع قلوبهم المترشحة اليها من بحر الوجود على مقتضى الجود الالهى حسب استعداداتهم الفائضة لهم من لدنه سبحانه ﴿ آخذين ما آتيهم ﴾ واعطاهم ﴿ ربهم ﴾ تفضلا عليهم وتكراما على وجه الرضاء بجميع ما جرى عليهم من مقتضيات القضاء ﴿ انهم كانوا قبل ذلك ﴾ الفضل واللفظ فى النشأة الاولى ﴿ محسنين ﴾ الادب مع الله ورسله ومع خلص عباده عاكفين ببابه متوجهين نحو جنابه فى عموم اوقاتهم وحالاتهم ومن حلة احسانهم انهم قد ﴿ كانوا ﴾ فى دار الدنيا ﴿ قليلا من الليل ما يهجعون ﴾ اى يرقدون قليلا من ساعات الليل وذلك ايضا بسبب ان لا يعرض لهم التكالل العائق من مواظبة الطاعات ومداومة العبادات ﴿ و ﴾ هم مع قلة هجوعهم وكثرة تهجدهم وخشوعهم ﴿ بالاسحار ﴾ المعدة للتوجه والاستغفار ﴿ هم يستغفرون ﴾ دائما كأنهم يرون انفسهم قاصرة عن رعاية حقوق العبودية على ما ينبغى ويليق بجناب الالهية لذلك يبالغون فى الانابة والاستغفار ﴿ و ﴾ مع ذلك قد كان ﴿ فى اموالهم ﴾ وارزاقهم المسوقة لهم من قبل الحق ﴿ حق ﴾ حظ ونصيب مفروض مفروز مقدر مخرج هم يوجبونه على انفسهم ﴿ للسائل ﴾ السائر فى سبيل الله المتعرض للسؤال مقدار ما يحتاج اليه ﴿ والمحروم ﴾ المتعفف عن ذل السؤال المتمكن فى زاوية التوكل والتفويض ﴿ ثم اشار سبحانه الى حيلة وحدته الذاتية وشمولها على عموم ما ظهر وبطن فى الآفاق والانفس بالاستقلال والانفراد والى سرسريان هويته الذاتية على ذرائر الكائنات تنبها للمريد المستبصر وايقاظا عن سنة الغفلة ونعاس النسيان فقال ﴾ وفى الارض ﴾ اى عالم المسببات والقوابل والاستعدادات المعبر عنها بالآفاق المعدة لظهور آثار القدرة الكاملة الالهية عليها من العجائب والغرائب المتفرعة عن كمال العلم الحضورى الالهى ووفور الحكمة المتقنة ﴿ آيات ﴾ دلائل واضحات وشواهد لا تحصى دالة على قدرة الصانع الحكيم ووحدة ذاته واختياره فى عموم تصرفاته واستقلاله فى مطلق حكمه ومصالحه ﴿ للموقنين ﴾ المنكشفين باليقين العلمى والعينى والحقى بل ﴿ وفى انفسكم ﴾ ايضا ايها المستبصرون المستكشفون عن سرائر الالهية واسرار الربوبية شواهد ظاهرة تشهد على حقية الحق وتوحيده فى ظهوره ووجوده ﴿ أفلا تبصرون ﴾ ايها المجبولون على فطرة

الكشف والشهود ﴿و﴾ كذا ﴿في السماء﴾ اى عالم الاسماء والفواعل والاسباب المعبر عنها بالاعيان الثابتة ﴿رزقكم﴾ اى ارزاقكم الصورية والمعنوية المبقية لاشباحكم وارواحكم ﴿و﴾ كذا ﴿ما توعدون﴾ اتم من الآجال المقدرة والاجزئة المترتبة على الاعمال والافعال الصادرة عن هوياتكم الباطلة فى نشأتكم الاولى والاخرى وحالاتكم الواقعة فيهما بطريق اللف والنشر ﴿ثم اقسم سبحانه﴾ تأكيذا لما او ما فقال ﴿فورب السماء والارض﴾ اى وبحق موجودها ومربيهما على هذا النمط البديع والنظم الغريب العجيب ﴿انه﴾ فى عموم ما يستدل بايجاده واظهاره على وجوده سبحانه وكال علمه وقدرته ووفور حكمته ومثانة حكمه ﴿لحق﴾ ثابت محقق بل هو حق حقيق بالحقية وحيد بالقيومية فريد بالديمومية لايعرض له زوال ولا يعتره فترة وكلال وهو سبحانه فى حقيقته وتحقيقه ﴿مثل ما انكم تنطقون﴾ اى كما لاشبهة لكم فى نطقكم وتلفظكم بالكلمات المنطوقة كذلك لا شبهة فى حقية الحق وظهوره بل هو اظهر من كل ظاهر واجلى من كل جلى بل الكل انما يظهر به وبظهوره الا انكم بغيوم تعيناتكم الباطلة وظلام هوياتكم العاطلة تسترون شمس الحق الظاهر فى الانفس والآفاق بكمال الكرامة والاستحقاق ﴿ثم ذكر سبحانه قصة ابراهيم الخليل المتحقق بمقام الكشف والشهود الفاضل له من عنده سبحانه كمال المحبة والاخلاص والحلة والاختصاص مع ضيفه من الملائكة المكرمين فقال مستههما لحبيبه صلى الله عليه وسلم على سبيل العبرة والتذكير ﴿هل اتيتك﴾ او قد وصل اليك يا اكمل الرسل ﴿حديث ضيف﴾ جدك ﴿ابراهيم﴾ وقصة المام الملائكة عليه وتزولهم عنده على صورة الاضياف ﴿المكرمين﴾ لكرامتهم وحسن صورتهم وسيرتهم مع كمال كرامتهم ونجاتهم وحسن ادبهم سلموا وقت ﴿اذ دخلوا عليه﴾ وحضروا عنده بلا استئذان منه ﴿فقالوا سلاما﴾ ترحيا وتكريما له اى نسلم سلاما عليكم يا خليل الله ﴿قال﴾ ابراهيم عليه السلام فى جوابهم ظاهرا وان انكر عليهم باطنا بدخولهم بلا استئذان ﴿سلام﴾ عليكم عدل الى الرفع لقصد الدوام والثبات ليكون رده اكمل من تسليمهم وهو عليه السلام وان بادر الى رد سلامهم الا انه قد اضر فى نفسه انكارا عليهم لذلك قال فى سره هؤلاء ﴿قوم منكرون﴾ لا اعرف نفسهم ولا امرهم ولا شأنهم ﴿فراغ﴾ اى عدل ومال عنهم فجاء ﴿الى اهله فجاء بعجل سمين﴾ اذ كان اغلب مواشيه البقر فذبحه وطبخه ﴿فقربه اليهم﴾ نزلاهم قابوا عن اكله فعرض عليهم وحنهم على الاكل كما هو عادة ارباب الضيافة حيث ﴿قال ألا تأكلون﴾ منه فلم يأكلوا بعد العرض والاذن ايضا وبعدما رأى منهم ابراهيم مارأى من الاباء عن طعامه ﴿فاجس﴾ واضمر الخليل فى نفسه ﴿منهم خيفة﴾ خوفا ورغبا ظنا منه انهم انما امتنعوا عن طعامه ليقصدوا له سوا ﴿ثم لما تحسبوا ماتحسسوا من الرعب المفرط﴾ قالوا ﴿له ازالة لرعبه﴾ لا تخف ﴿منا ولا نخزن عن امتناعنا من الاكل انا لسنا نبشر بل نحن ملائكة منزهون عن الاكل مرسلون من عند ربك لامر عظيم قيل مسح جبرئيل العجل المشوى فحي فقسام يدرج ويدب حتى لحق بامه وبعد ما رأى ابراهيم منهم مارأى وسمع ماسمع امن منهم ﴿و﴾ بعدما امنوه وازالوا عنه رعبه ﴿بشروه بغلام﴾ اذ لم يكن له ابن مخلف عنه وكانت امرأته عجوزا عقيما ﴿عليم﴾ فى كمال الرشد والفطنة وهو اسحق عليه السلام وبعد ماسمع الخليل منهم البشرى اخبر امرأته ثم لما سمعت استنحات واستعدت ﴿فاقبلت امرأته﴾ سارة اليهم ﴿فى صرة﴾ اى صرير وصيحة ﴿فصكت﴾ ولطمت

﴿ وجهها ﴾ باطراف اصابعها على ما هو عادة النسوان في المام الخطوب ﴿ وقالت ﴾ مستكية انا
 ﴿ عجوز عقيم ﴾ عاقر كيف الدابنا بعد انقضاء اوانه وانصرام زمانه ثم لما شاهدوا منها ماشهدوا
 ﴿ قالوا ﴾ لها ﴿ كذلك ﴾ اى مثل الذى تخبرك ونبشرك ﴿ قال ربك ﴾ وما علينا الا البلاغ
 والامر بيد الله ﴿ انه هو الحكيم ﴾ فى عموم افعاله وآثاره ﴿ العليم ﴾ بمطلق تدابير و تقاديره
 وبعد ماجرى منهم ماجرى اخذ ابراهيم عليه السلام يسأل عن سبب نزولهم وارسالهم حيث
 ﴿ قال فخطبكم ﴾ اى امركم وشأنكم الذى جئتم لاجله ﴿ ايها المرسلون ﴾ قالوا انا ارسلنا
 الى قوم مجرمين ﴿ اقبح الجرائم ﴾ والخبث المنكرات يعنون قوم لوط المبالغين فى الفعلة
 الشنيعة والديانة القبيحة المتناهية فى القبح والفحش وانما ارسلنا اليهم ﴿ ليرسل عليهم
 حجارة ﴾ متحجرة ﴿ من طين ﴾ يريد بها السجيل المركب من الحجر المسحوق مع
 الطين ﴿ مسومة ﴾ اى معلمة كل منها باسم من رمى بها ﴿ عند ربك ﴾ ليكون جزاء
 ﴿ للمسرفين ﴾ الذين قد اسرفوا فى الخروج عن مقتضى الحدود الالهية سيما عن الطريق المعتاد
 لحكمة الايلاء والاستيلاء ثم لما اردنا رحمتهم واهلاكهم ﴿ فاخرجنا ﴾ باذن ربنا ﴿ من كان
 فيها ﴾ اى فى تلك القرى ﴿ من المؤمنين ﴾ المصدقين بنبوة لوط ودينه الممثلين بالاوامر والنواهي
 الالهية الجارية على لسانه ﴿ فاجدنا ﴾ وصادفنا ﴿ فيها ﴾ اى تلك القرى بعد ما فتشنا وكشفنا
 عن اهلها ﴿ غير بيت ﴾ اى سوى اهل بيت فقط ﴿ من المسلمين ﴾ المتصفين الجامعين بين الايمان
 والتسليم وهو اهل بيت لوط عليه السلام ﴿ و ﴾ بالجملة اهلكنا الكل و ﴿ تركنا ﴾ آثاره لاهلكهم
 واستئصالهم ﴿ فيها ﴾ اى فى الارض التى تلك القرى فيها ﴿ آية ﴾ امارة وعلامة مستمرة الى
 يوم القيامة ﴿ للذين يخافون العذاب الاليم ﴾ يعنى للقوم الذين يلوونهم ويرون آثار العذاب النازل
 على اهل الجرائم والآثام فيمتنعون عنها ويعتبرون بها ﴿ و ﴾ كذا قد تركنا ايضا ﴿ فى ﴾ اهلاك
 مكذبي ﴿ موسى ﴾ الكلام آية عظيمة للمتذكرين المعبرين اذ كر يا اكمل الرسل وقت ﴿ اذ
 ارسلناه ﴾ اى موسى اصاله واخاه هرون معه تبعاله ﴿ الى فرعون ﴾ الطاغى الباغى المبالغ فى العتو
 والعناد وقد ايدناه وقويناه عنساية منابه ﴿ بسلطان مبين ﴾ وحجة واضحة ظاهرة وبرهان لا تخ
 ﴿ فتولى ﴾ فرعون واعرض عن دعوته الى الايمان مستظفرا ﴿ بركنه ﴾ اى بملأه وجنوده
 الذين يتقوى بهم ويركن اليهم فى الخطوب والملمات ﴿ وقال ﴾ فى جوابه من كمال بطره وعناده
 هو ﴿ ساحر ﴾ فى عموم ما أتى من الخوارق و اعجنون ﴿ يعمل له الجن جميع ما يظهر منه من
 الارهاصات الخارقة للعادات وبالجملة قد كذب وانكر عليه ونسب معجزاته الى السحر واعمال الجن
 ﴿ فاخذناه ﴾ غيرة منا عليه وتقوية وتأييدا لرسولنا ﴿ وجنوده ﴾ المظاهرين له ﴿ فنبذناهم ﴾
 واغرقناهم ﴿ فى اليم وهو ﴾ اى فرعون حيث ﴿ ملأه ﴾ نفسه بما يلام هو عليه من الكفر والعناد
 وانواع العتو والفساد نادم عن جميع ما صدر عنه وما ينفعه التدم حيث ﴿ و ﴾ قد تركنا ايضا
 آية عظيمة للمعتبرين ﴿ فى ﴾ اهلاك قوم ﴿ عاد ﴾ اذ كر وقت ﴿ اذ ارسلنا ﴾ وسلطنا ﴿ عليهم
 الريح العقيم ﴾ لا يثمر نفعا سوى العقم والهلاك على وجه الاستئصال مع انهم قد أملاوا نفعا عظيما
 فيها اذ ﴿ ما نذر ﴾ وترك ﴿ من شئ انت ﴾ وهبت ﴿ عليه ﴾ من الانفس والمائى ﴿ الاجعلته ﴾
 وصيرته ﴿ كالريم ﴾ اى اليابس البالى من النبات واوراق الاشجار وبالجملة قد صيرتهم هباء
 متنورا تذروه الرياح حيث شاءت ﴿ و ﴾ كذا ﴿ فى ثمود ﴾ واهلاكهم قد تركنا آية عظيمة

لاهل العبرة والاستبصار اذكر يا اكمل الرسل وقت ﴿ اذ قيل لهم ﴾ على لسان نبيهم حين اردنا
 اخذهم واهلاكم ﴿ تمتعوا حتى حين ﴾ اى تمتعوا وترفهوا ثلاثة ايام فكذبوا الخبر وانكروا
 عليه خبره ﴿ فعتوا ﴾ واستكبروا ﴿ عن امر ربهم ﴾ وماتندموا وما تضرعوا مع ان المناسب
 لهم حينئذ هذا ﴿ فاخذتهم الصاعقة ﴾ الهائلة المهولة صبيحة اليوم الرابع ﴿ وهم ينظرون ﴾
 اتيانها عيانا ولا يقدرّون على دفعها بل ﴿ فاستطاعوا ﴾ وماقدروا ﴿ من قيام ﴾ ونهوض
 وحركة عن امكنتهم التى كانوا متمكنين فيها عند ظهورها ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ ما كانوا منتصرين ﴾
 متمتعين من عذابنا منتقمين منا اصلا ﴿ و ﴾ مثل ما اهلكنا المذكورين قد اهلكنا ايضا ﴿ قوم
 نوح من قبل ﴾ اى قبل اهلاك هؤلاء الهلكى ﴿ انهم ﴾ ايضا امثال هؤلاء الطغاة البغاة
 الهالكين فى تيه العتو والعدا قد ﴿ كانوا قوما فاسقين ﴾ خارجين عن مقتضيات الحدود الآتية
 بأنواع الكفر والفسوق والعصيان لذلك اهلكناهم بالطوفان وما كانوا منتصرين ﴿ ثم قال سبحانه
 اظهارا لكمال قدرته على انواع الانعام والانتقام ﴾ والسماء ببنائها ﴿ يعنى كيف يسع لهم الاباء
 والامتناع عن مقتضات قدرتنا والخروج عن ربة اقيادنا واطاعتنا ومطلق عبوديتنا مع انا قد بينا
 السماء المرفوعة المحفوظة ﴿ بايد ﴾ غالبية وقدرة كاملة ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ انا لموسعون ﴾ قادرون
 غالبون بالاستقلال والاختيار على عموم الافعال بحيث لا يعارض فعلنا ولا ينازع امرنا وحكمنا
 مطلقا ﴿ والارض ﴾ ايضا قد ﴿ فرشناها ﴾ ومهدناها بالاستقلال والاستيلاء التام ﴿ فعم
 الماهدون ﴾ الباسطون نحن بلامشاركة ومظاهرة ﴿ و ﴾ مثل ما خلقنا العلويات فواعل مؤثرات
 والسفليات قوابل متأثرات ﴿ من كل شئ ﴾ من الاشياء الظاهرة الكائنة فى بقعة الامكان وعرصة
 الازمان والمكان قد ﴿ خلقنا زوجين ﴾ صنفين مزدوجين ﴿ لعلكم ﴾ ايها المجبولون فى فطرة
 المعرفة والتوحيد المؤيدون بالعقل المفاض المشعب من العقل الكل ﴿ تذكرون ﴾ فتعلمون
 وتكتشفون ان الكل منا بدا والينا يعود ولا شئ سوانا موجود وبعدهما قد ثبت عندكم ايها الموحدون
 المحققون ان ظهور الكل منه ورجوعه اليه سبحانه ﴿ ففروا ﴾ ايها العارفون الموحدون
 ﴿ الى الله ﴾ المسقط لعموم الاضافات عن مقتضيات عالم الناسوت وانخلعوا وتجردوا عن لوازم
 هوياتكم الباطلة وانانياتكم العاطلة وقل لهم يا اكمل الرسل على مقتضى شفقة النبوة ﴿ انى لكم
 منه ﴾ سبحانه ﴿ نذير ﴾ انذركم عما يعوقكم من سلوك طريق توحيده ﴿ مبين ﴾ مظهر لكم
 آداب الطريقة الموصلة الى مقصد الحقيقة التى هى الوحدة الذاتية الآتية ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ لاتجعلوا
 اى لاتخذوا ولا تعتقدوا ﴾ مع الله ﴿ الواحد الاحد الفرد الصمد المتزه عن الكثرة والتعدد
 مطلقا ﴾ الها آخر ﴿ مستحقا للاطاعة والرجوع مستقلا فى الوجود وما يترتب عليه من الآثار
 ﴿ انى لكم منه نذير مبين ﴾ انذركم من الوعيدات الهائلة العاجلة والآجلة اللاحقة عليكم بالشرك
 والاشراك وانواع الفسوق والعصيان ﴿ كذلك ﴾ اى الامر والحكم مثل ذلك يا اكمل الرسل
 انذرهم وبلغهم على وجهه بلا مبالاة باعراضهم واستهزائهم اذ ﴿ ما اتى ﴾ الضالين المسرفين ﴿ الذين ﴾
 مضوا ﴿ من قبلهم من رسول ﴾ من الرسل الكرام ﴿ الا قالوا ﴾ لهم وفى حقهم حين دعوتهم
 الى الايمان والتوحيد ﴿ ساحر او مجنون ﴾ مثل ما يقول هؤلاء الحمقى فى شأنك يا اكمل الرسل ﴿
 ثم قال سبحانه على سبيل التعجب والانكار ﴾ اتواصوا به ﴿ اى اوصى بعضهم بعضا اى اسلافهم
 لاخلافهم بهذا القول والتكذيب فتواطؤا عليه جميعا مع انه لا يمكنهم هذه التوصية فى الازمنة

الطوبى ﴿بل هم﴾ اى هؤلاء الاخلاف ﴿قوم طاغون﴾ مشاركون فى البنى والطفيان والضلال والعدوان مع اسلافهم فى مقتضيات فطرتهم ولوازم جبلتهم لذلك اتصفوا بما اتصفوا لاشتراك اسبابهم وبعد ما قد اصرروا على ما هم عليه من العناد ولم ينفعهم الآيات والنذر ﴿فتول عنهم﴾ واعرض يا اكل الرسل بعد ما بذلت وسمكت فى هدايتهم وارشادهم فان لم يهتدوا ﴿فان انت بلوم﴾ على اعراضك عنهم وانصرافك عن ارشادهم ودعوتهم بعد التبليغ ﴿وذكر﴾ للقابلين المستحقين ﴿فان الذكرى﴾ والعظة ﴿تنفع المؤمنين﴾ الموقنين من لدنا على الايمان المجبولين على فطرة اليقين والعرفان ﴿واعلم يا اكل الرسل انى بمقتضى حكمتى ومصلحتى﴾ ما خلقت الجن والانس ﴿وما اظهرت اشباحهم واظلالهم على هذه الهياكل والهويات وما صورتهم على هذه الصور البدعية وما اودعت فيهم ما اودعت من جوهر العقل المفاض﴾ الا ليعبدون ﴿ويعرفون ويحققوا بوحدة ذاتى وكالات اسمائى وصفائى وباستقلالى فى وجودى وفى عموم تصرفائى فى ملكى وملكوتى وباستحقاقى للاطاعة والعبودية مطلقا بلاشوب شركة ومظاهرة من احد والا﴾ ما اريد ﴿وما اطلب﴾ منهم ﴿بخلقهم واظهارهم﴾ من رزق ﴿اى تحصيل رزق صورى او معنوى ارزق به عبادى اذ خزائن ارزاقى مملوءة وزخائر رحمى متسعة﴾ وما اريد ﴿ايضا منهم﴾ ان يطعمون ﴿الاعلى الفقراء الذين هم عيالى طلبا لمرضاى كما جاء فى الحديث صلوات الله على قائله يقول الله سبحانه استطعمتك فلم تطعمنى اى لم تطعم عبدى الجائع وكيف يريد منهم سبحانه امثال هذا﴾ ان الله المتوحد بالالوهية والربوبية ﴿هو الرزاق﴾ المنحصر الخصوص فى تزريق عموم العباد اذ لا رازق لهم سواه وهو ﴿ذو القوة المتين﴾ والطول العظيم وهو الحاكم المقتدر الغالب على عموم مراداته ومقدوراته على وجه الاحكام من الانعام والانتقام وبالجملة ﴿فان للذين ظلموا﴾ رسول الله صلى الله عليه وسلم بانواع التكذيب والانكار والاستهزاء والاستحقار ﴿ذنوبا﴾ اى حظا وافرا ونصيبا كاملا من العذاب العاجل والآجل ﴿مثل ذنوب اصحابهم﴾ اى مثل نصيب اسلافهم من الكفرة المكذبين للرسل الماضين وسيلحقهم مثل ما لحقهم بل اضعافه وآلافه ﴿فلا يستعجلون﴾ لحوقه وحلوله اولئك المنكرون وبالجملة ﴿فويل﴾ عظيم وعذاب شديد هائل نازل ﴿للذين كفروا﴾ ستروا الحق واعرضوا عنه واظهروا الباطل واصرروا عليه عنادا ﴿من يومهم﴾ الفطيع الفجيع ﴿الذى﴾ قد كانوا ﴿يوعدون﴾ به فى النشأة الاولى الا وهو يوم القيامة والطامة الكبرى المعدة لتعذيب العصاة الغواة وتفضيخهم فيها ﴿جعلنا الله من الامين التاجين من عذابه بفضله ولطفه

❦ خاتمة سورة الذاريات ❦

عليك ايها الموحد المجبول على فطرة المعرفة والتوحيد واليقين ان تتفكر فى حكمة ظهورك ومصلحة بروزك من كتم العدم وتندبر فى معرفة نفسك فى عموم احوالك لينكشف لك من التأمل فيها الاطلاع على موجدها ومظهرها وعلى اتصافه بالاوصاف الكاملة والاسماء الشاملة ثم منها الى توحيد واستقلاله فى الوجود وعموم الآثار المترتبة عليه حتى تفوز الى غاية قصودك ونهاية مبتغاك من اليقين والايمان وكال ما يترتب على ظهورك من التوحيد والعرفان والله المستعان وعليه التكلان

﴿ فاتحة سورة الطور ﴾

لا يخفى على من تحقق بمقام القلب وتمكن في مقعد صدق المعرفة والتوحيد ان ذات الحق وحيطه
 حضرة علمه وسعة لوح قضائه وشمول قلم تقديره وتديره مما لا يكتفه مطلقا لا ذاته ولا
 اوصافه واسماؤه بل لا نهاية لحيطتها ولا غاية لحصرها وشمولها لذلك اقسم سبحانه بذاته العظيم
 وعلمه العميم ووصفه القديم تعاليا لعباده وتنبيها لهم نحو مبدئهم ومعادهم فقال بعد ما تين
 ﴿ بسم الله ﴾ الذى تجلى في عموم ما تجلى حسب اسمائه الحسنى واوصافه العليا ﴿ الرحمن ﴾ عليهم
 بالرزق الاوفى ﴿ الرحيم ﴾ لهم يوصلهم الى سدره المنتهى ﴿ والطور ﴾ اى وحق الذات المقدس
 فى ذاته عن الظهور والبطون المنزه فى تحققه وشبوه عن البروز والكمون ﴿ وكتاب مسطور ﴾
 الذى هو حضرة العلم الالهي الذى قد سطر بالقلم الاعلى ﴿ فى رق منشور ﴾ هو لوح القضاء
 المحفوظ عن التناهى والانتقضاء المحروس عن مطلق التغير والانحاء ﴿ والبيت المعمور ﴾ الالهي
 الذى هو عبارة عن قلب العارف المحقق المتحقق بمقام الفناء عن الفناء الواصل بدوام التحقق والبقاء
 ببقاء ذى العظمة والكبرياء المعبر بها عن عالم العماء اللاهوتى الذى هو سواد اعظم الفقر و
 بيت الله الاعظم الاكبر ﴿ و ﴾ حق ﴿ السقف المرفوع ﴾ الذى هو سماء الاسماء الالهية والصفات
 المقدسة المنزهة عن مطلق التعديد والاحصاء اذ الكمالات المترتبة على نشأة الوجود وتحليلات الذات
 غير متناهية وغير منقطعة وغير متكررة قطعاً ﴿ و ﴾ حق ﴿ البحر المسجور ﴾ الذى هو كناية
 عن مطلق الوجود البحت المحيط بالكل بمقتضى الوجود ﴿ ان عذاب ربك ﴾ يا اكمل الرسل لعصاة
 عباده ﴿ لواقع ﴾ نازل عليهم فى يوم الحشر والجزاء ﴿ ماله من دافع ﴾ لان من قدر على امثال
 هذه المقدورات واتصف بهذه الاسماء والصفات بالاصالة والاستحقاق لا يعارض حكمه ولا يدفع
 قضاؤه اذكر يا اكمل الرسل للمكذبين المنكرين للحشر والنشر كيف حالهم ﴿ يوم تمور ﴾ تحرك
 وتضطرب ﴿ السماء مورا ﴾ اضطرابا غربيا وتحركا بديعا لا على الوجه المعتاد الى حيث قد طويت
 ولفت كطى السجل للكتاب ﴿ وتسير الجبال ﴾ الرواسى الرواسخ ﴿ سيرا ﴾ عجيبا غربيا بحيث
 قد تفتت وتلاشت اجزاؤها ولم يبق سمكها ورفعتها مطلقا وتصير الارض قاعا صفصفا بحيث لا
 ترى فيها عوجا ولا امنا ﴿ فويل ﴾ عظيم وعذاب شديد ﴿ يومئذ ﴾ واقع ﴿ للمكذبين ﴾
 المسرفين المصرين ﴿ الذين هم فى خوض ﴾ فى الاباطيل الزائفة ﴿ يلعبون ﴾ بآيات الله الدالة على
 وحدة ذاته وكالات اسمائه وصفاته اذكر لهم يا اكمل الرسل ﴿ يوم يدعون ﴾ يطرحون ويدفعون
 ﴿ الى نار جهنم دعا ﴾ طرحا ودفعاً على وجه العنف والزجر المفرط مشدودى الايدى والاعناق
 بالسلاسل والاعلال فيقول لهم حينئذ تفضيحا وتوبيخا ﴿ هذه النار التى كنتم بها تكذبون ﴾
 وتذكرون الآيات والنذر الواردة فى شأنها وتنسبونها الى السحر والكهانة وغير ذلك من الحرافات
 واتم ايها المنهكون فى الضلال والطغيان والكفر والكفران فى سالف الزمان قد كنتم نسبتم الوحي والالهام
 الى السحر والاهوام تأملوا الآن ﴿ افسح هذا ﴾ الذى اتم تطرحون فيها وتذبذبون بها كما
 زعمتم فيما مضى ﴿ أم اتم لا تبصرون ﴾ ولا تشعرون بها وبحرقها كما قد كنتم لاتشعرون
 بالآيات الواردة فى شأنها حينئذ وبالجملة ﴿ اصلوها ﴾ وادخلوها فيها وبعد دخولكم ﴿ فاصبروا
 او لا تصبروا ﴾ وعلى أى وجه تصيرون وتكونون لا مخلص لكم عنها ولا مخرج منها بل

﴿سواء عليكم﴾ الصبر وعدمه اى فى عدم النفع والدفع ﴿انما تجزون ما كنتم تعملون﴾ اى ما تجزون بهذا الجزاء الا بما كنتم لانفسكم واعدتكم فيلحقكم الآن وبال ما اقترفتكم فيما مضى حتما على مقتضى العدل الالهي فلا ينفعكم الصبر والاضطراب ﴿ثم قال سبحانه على مقتضى سنته المستمرة فى كتابه من تعقيب الوعيد بالوعد﴾ ان المتقين ﴿المتحفظين فى النشأة الاولى نفوسهم عن محارم الله المحترزين عن انكار آياته الواردة فى الوعد والوعيد ملذذون فى النشأة الاخرى﴾ فى جنات ونعيم ﴿آية جنات وأى نعيم رياض الرضاء ونعيم التسليم﴾ فاكهين ﴿مترفهين مسرورين فيها مطمئنين راضين﴾ بما آتاهم ربهم ﴿بمقتضى فضله وسعة جوده ولطفه﴾ و ﴿بما وقهم﴾ وحفظهم ﴿ربهم عذاب الجحيم﴾ اى عن احوالها وافزاعها فيقال لهم فيها على سبيل التبشير والتفريح ﴿كلوا واشربوا﴾ من الرزق الصورى والمعنوى ﴿هيناً﴾ بلا تنقيص وتكليف ﴿بما كنتم تعملون﴾ اى بسبب صالحات اعمالكم وحسنات افعالكم ﴿متكئين على سرر﴾ معدة لهم ﴿مصفوفة﴾ منضودة وفق اعمالهم واحوالهم ومواجيدهم ومقاماتهم ﴿وبعد ما تمكنوا على السرر مسرورين﴾ زوجناهم ﴿وقرناهم استيناسا منا اياهم﴾ بحجور عين ﴿مصورة من المعارف والحقائق المنكشفة لهم المشهودة بعيون بصائرهم﴾ و ﴿قرناهم ايضا عناية منا لهم مع اخوانهم ورفقاتهم من الموحدين﴾ الذين آمنوا ﴿بالله وانكشفوا بتوحيده﴾ واتبعهم ﴿ايضا ولحق معهم﴾ ذريتهم ﴿اى جميع ما تشعب وتفرع من اولادهم واعمالهم الصادرة عنهم حال كونهم متصفين﴾ بايمان ﴿يقينى وتصديق قلبى قبل وصولهم الى اليقين العيني والحقى بل قد﴾ ألحقناهم ﴿ايضا﴾ ذريتهم ﴿٥﴾ اى مشاهداتهم ومكاشفاتهم الواردة عليهم حسب مواجيدهم ومقاماتهم وحالاتهم بعد اتصافهم باليقين العيني والحقى ﴿و﴾ بالجملة ﴿ما ألتسام﴾ وما نقصنا عنهم ﴿من﴾ جزاء ﴿عملهم﴾ الناشئ منهم الصادر عنهم فى طريق الهداية والرشد ﴿من شئ﴾ قليل نزر يسير بل قد وفرنا عليهم جزاء الكل مع مزيد عليهم تفضلا منا واحسانا من لدنا اذ ﴿كل امرئ﴾ ذى هوية شخصية مجبولة لحكمة المعرفة ومصلحة التوحيد ﴿بما كسب﴾ ومع ما اقترف من الاسباب والوسائل الى درجات الجنان او الى دركات النيران ﴿رهين﴾ مرهون مقرون لا ينفصل عنها ولا ينقطع امدادنا اياهم بل ﴿وامددناهم﴾ تفضلا منا عليهم وتكرما لهم ﴿بفاكهة﴾ من المعارف والحقائق الواردة المتجددة آنا فآنا حسب الشؤون الالهية وتجلياته الجمالية والجلالية ﴿ولحم مما يشتهون﴾ و مما يتقنون لتقوى به اشباحهم وارواحهم ﴿يتنازعون﴾ ويتجادبون على سبيل الملاطفة والملاينة ﴿ففيها كأس﴾ من رحيق التحقيق مع انه ﴿لا لغو فيها﴾ من فضول الكلام ﴿ولا تأميم﴾ من قبيح الافعال المستلزمة لانواع الآثام كما هو عادة الشاربين فى الدنيا ﴿يطوف عليهم﴾ بكأس التحقيق ورحيق اليقين ﴿غلمان﴾ متعلقة ﴿لهم﴾ مصورة من قواهم المدركة المملوكة لهم المسخرة لنفوسهم المطمئنة الراضية المرضية بمقتضيات القضاء الالهي ﴿كأنهم﴾ من غاية الصفاء عن كدر الهوى ورعونات الرياء ﴿لؤلؤ مكنون﴾ مصون محفوظ فى اصداف اشباحهم عن التلطح بقاذورات الدنيا الدنية وعن التلوث بخبائث الآراء والاهواء الفاسدة ﴿واقبل بعضهم على بعض﴾ بطريق المسرة والانبساط ﴿يتساملون﴾ عن اعمالهم واحوالهم ومواجيدهم ومقاماتهم التى كانوا عليها فى نشأة الابتلاء حيث ﴿قالوا﴾ اى بعضهم فى جواب بعض على وجه المذاكرة والمواساة ﴿انا

(٥) متى فى تفسير الآية على قراءة نافع ومن معه مصحح

كنا قبل ﴿ اى قبل انكشافنا بسرائر التوحيد ﴾ ﴿ فى اهلنا ﴾ اى بين ابناء الدنيا ﴿ مشفقين ﴾ خائفين عن غضب الله محترزين عن عصيانه وطغيانه مشتغلين بطاعته وجليين عن بطشه وسخطه وعن سطوة سلطنة قهره وجلاله راجين من سعة رحمته وموائد جوده وكرمه ﴿ فمن الله ﴾ المكرم المتفضل ﴿ عاينا ﴾ وهدانا الى طريق التوحيد ووفقنا للعروج الى معارج الغاية والتحقيق ﴿ ووقينا ﴾ بلطفه ﴿ عذاب السموم ﴾ اى عن عذاب النار المحرقة النافذة فى عموم المسامات مثل السموم ﴿ انا كنا من قبل ﴾ فى دار الدنيا قبل حلول الساعة وقيام القيامة ﴿ ندعوه ﴾ سبحانه وننصرعه نحوه ونسأل منه الحفظ والوقاية من عذابه ونكاله سبحانه فى هذا اليوم الهائل الموعود وكيف لا نسأل منه ﴿ انه ﴾ سبحانه ﴿ هو البر ﴾ المحسن المخصوص المنحصر على الاحسان والانعام ﴿ الرحيم ﴾ كثير الرحمة والامتنان سيما على السائلين المؤمنين المستحقين فاجاب سبحانه سؤالنا وانجح آمالنا بمقتضى سعة رحمته وجوده وبعد ما قد سمعت يا اكمل الرسل ما سمعت من فضل الله ولطفه وسعة رحمته وجوده مع اوليائه ﴿ فذكر ﴾ واثبت انت على العظة والتذكير لعموم عباد الله وبلغهم عموم ما اوحى اليك من لدنا ولا تبالي باعراضهم وانصرافهم عنك وبقولهم الباطل فى حقك ﴿ فما انت بنعمت ربك ﴾ التى هى الآيات المنزل اليك الملهمة لك من ربك ﴿ بكاهن ﴾ مبتدع مجترى على الاخبار عن المغيبات بلا وحي من قبل الحق والهيام من جانبه ﴿ ولاجنون ﴾ مختل العقل مخبط الرأى كما يزعم فى شأنك المسرفون المفرطون ﴿ أم يقولون شاعر ﴾ يعنى بل لا تلتفت يا اكمل الرسل ايضا الى قولهم بانك شاعر فصيح بليغ قد بلغت الى درجة اعلى من البلاغة بحيث قد عجز عن معارضتك اقرانك من البلغاء فنحن ﴿ نترصد ﴾ وننتظر ﴿ به ﴾ اى بانقضائه وهلاكه ﴿ رب المتنون ﴾ اى مر الايام وكر الشهور والاعوام الى ان يموت فتخلص يومئذ من فتنه وشده ﴿ قل ﴾ لهم يا اكمل الرسل على سبيل المجازاة بعد ما سمعت منهم ما سمعت ﴿ تربصوا ﴾ وانتظروا لمتى وموتى ايها المفسدون المفرطون ﴿ فاني ﴾ ايضا ﴿ معكم من المتربصين ﴾ المنتظرين لمقتكم وهلاككم والامر بيد الله والحكم مفوض الى مشيئته موكل الى ارادته يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد ﴿ أم ﴾ يكابرون فى هذه الاحكام المتناقضة مجادلة ومراء اذ ينسبونك مرة الى الكهانة المتضمنة لكمال الفطانة وضرة الى الجنون المنى عن نهاية البلادة وتارة الى الشعر المستلزم لحفظ الوزن والقافية مع ان ما جئت به من الكلام غار عن الوزن خال عن القافية مطلقا بل ﴿ تأمرهم احلامهم ﴾ السخيفة المستمدة من اوهامهم الضعيفة ﴿ بهذا ﴾ القول الباطل الزاهق الزائل ﴿ أم هم قوم طاغون ﴾ باغون متناهون فى العتو والفساد والعدا وقد صدر عنهم امثال هذه الهذيان بلا تأمل وتدبر بمقتضى عتوهم وثروتهم وكبرهم وخيالاتهم كما هو عادة ارباب النخوة وانشاب الجاه والثروة خذلهم الله واهلكهم بها ﴿ أم يقولون تقوله ﴾ واختلقه من تلقاء نفسه ونسبه الى الوحي والالهام تقريراً وتزويراً ﴿ بل ﴾ معظم امرهم وقصارى رأيهم ومآل شأنهم انهم ﴿ لا يؤمنون ﴾ لابه ولا بك يا اكمل الرسل لذلك يتفوهون بامثال هذه المطاعن والقوادح من شدة شكمتهم وغلظ غيظهم وضعفيتهم معك وبعد ما قد بالغوا فى القدح والطعن وبلغوا غاية الانكار والاصرار قل لهم يا اكمل الرسل على وجه التعجيز والتبكيت ﴿ فليأتوا بحديث مثله ﴾ اولئك المسرفون المفرطون ﴿ ان كانوا صادقين ﴾ فى زعمهم ومفترياتهم مع انهم لم يأتوا بل لايتأتى منهم الاثبات ايضا وان

تظاهروا وتعاونوا بعموم من في الارض اذ هو خارج عن طور البشر ومشاعره مطلقا يصرون
اولئك الحق المصرون على انكار الخالق مع انهم مخلوقون ﴿ أم ﴾ اعتقدوا انهم قد خلقوا
من غير شيء ﴿ وبلا فاعل خارج موجد مؤثر ﴾ أم ﴿ اعتقدوا نفوسهم انهم ﴾ هم الخالقون ﴿
المستقلون في ايجاد هياكلهم بلا مؤثر خارجي أيحصرن حينئذ خالقيتهم لانفسهم فقط ﴾ أم ﴿
اعتقدوا انهم قد ﴾ خلقوا السموات والارض ﴿ اى العلويات والسفليات والمترجات جميعا
وبالجملة هم حينئذ لا ينكرون حدوث الاشياء واستنادها الى المحدث المؤثر اذ هي من اجلى البدييات
﴿ بل لا يوقنون ﴾ ولا يتصفون باليقين في اثبات الموجد القويم وتوحيدهم أهم يثبتون مرتبة
النبوة من تلقاء انفسهم ويختارون لها من يريدون ويرجعون حسب آرائهم الباطلة العاطلة
﴿ أم عندهم خزان ربك ﴾ فيحكمون منها ما يحكمون ﴿ أم هم المصيطرون ﴾ الغالبون
المقتدرون على عموم مقاصدهم ومطالبهم فيفعلون عموم ما يأملون بالارادة والاختيار ﴿ أم ﴾
ادعوا علم الغيب بالاستماع من الملاء الاعلى أم ﴿ لهم سلم ﴾ ومراقبة يصعدون بها الى مكان من
السماء ﴿ يستمعون فيه ﴾ من الملائكة ما يظهرون به على تكذيب الرسول وقبح القرآن وغير ذلك
من مزخرفاتهم ﴿ فليات مستمعهم بسلطان مبين ﴾ وحجة واضحة ومعجزة ساطعة قاطعة كما اتى بها
الرسول صلى الله عليه وسلم . أتم العقلاء المتصفون بكمال الرشد والرزانة ايها المسرفون المفرطون
﴿ أم ﴾ اتم السفهاء المنحطون عن زمرة العقلاء مع ان دعواكم بانه ﴿ له ﴾ سبحانه ﴿ البنات
ولكم البنون ﴾ تدل على سفاهتكم وانحطاطكم عن مقتضى العقل اذ اثبات الولد مطلقا للواحد الا احد
الفرد الصمد المنزه عن الاهل والولد بعيد بمراحل عن مقتضى العقل فكيف اثبات اخس الاولاد له
سبحانه تعالى عما يقولون علوا كبيرا فثبت ان اولئك الحق سفهاء ساقطون عن رتبة العقلاء وعن اهل
العبرة والذكا فلا يسمع منهم مطلق الدعوى سيما في الامور الضرورية اينكرون رسالتك ويظنون لحقوق
الضرر اياهم منك ﴿ أم ﴾ يظنون انك بسبب تبليغك اياهم الوحي والالهام الالهي ﴿ تسألهم ﴾ وتطلب
منهم ﴿ اجرا ﴾ جملا عظيما ﴿ فهم ﴾ حينئذ ﴿ من مغرم ﴾ والتزام غرامة عظيمة ﴿ مثقلون ﴾
متحملون الثقل لذلك قد شق عليهم الامر الى حيث انكروك وانصرفوا عن الايمان بك وعن
تصديقك ليتخلصوا عنه وبالجملة أينكرون رسالتك يا اكمل الرسل من تلقاء انفسهم وحسب
قرائحهم الركيكة ﴿ أم عندهم الغيب ﴾ اى لوح القضاء المثبت فيه عموم الاشياء ﴿ فهم يكتبون ﴾
المغيبات منه ويظهرون بها ﴿ أم يريدون ﴾ ويقصدون ﴿ كيدا ﴾ لرسول الله في دار الندوة
﴿ فالذين كفروا ﴾ وقصدوا مكرا عليه صلى الله عليه وسلم ﴿ هم المكيدون ﴾ المكورون
المقصورون على كيدهم ومكرهم لا يتجاوز عنهم وباله وبالجملة أينكرون توحيد الحق مكابرة ﴿ أم
لهم اله غير الله ﴾ يعبدونه كعبادته ويطيعون له مثل اطاعته ويستعينون منه في الخطوب والملمات
مثل استلثهم من الله وبالجملة ﴿ سبحانه الله ﴾ وتعالى ﴿ عما يشركون ﴾ له من ادون مخلوقاته
واخس مصنوعاته ﴿ و ﴾ بعد ما قد احووا واقترحوا بقولهم فاسقط عنا كسفا من السماء ﴿ ان يروا
كسفا ﴾ قطعنا ﴿ من السماء ساقطا ﴾ عليهم حسب اقتراحهم ﴿ يقولوا ﴾ من شدة عنادهم وفرط
انكارهم وتركب جهلهم المركوز في جبلتهم ما هذا الا ﴿ سحب مركوم ﴾ قد تراكم بعضه على
بعض فيسقط وبالجملة ﴿ فذرهم ﴾ يا اكمل الرسل واثركم على ما هم عليه من العدوان والظفان
﴿ حتى يلاقوا ﴾ ويسلوا ﴿ يومهم الذي فيه يصعقون ﴾ يموتون ويهلكون بالمرة وهو عند

النفخة الاولى ثم يحشرون ويعذبون ﴿يوم﴾ اي يومئذ ﴿لا يغنى عنهم﴾ ولا يدفع ﴿كيدهم﴾ الذي اتوا به في دار الندوة والابتلاء ﴿شيئاً﴾ من الدفع والاغناء في رد عذاب الله ﴿ولا هم ينصرون﴾ ولا يمنعون حينئذ من بطشه وعذابه بل هم مع ذلك لا يميلون الى العذاب الا اجل ايضا بل يعذبون في العاجل والبرزخ ايضا بانواع العذاب والشكال كما قال سبحانه ﴿وان للذين ظلموا عذابا دون ذلك﴾ العذاب الاخرى الموعود لهم الا وهو وقوعهم في نيران الامكان بانواع الحية والحسran وتقيدهم فيها بسلاسل الآمال الطوال واغلال الاماني وانتكال اللذات والشهوات المتواردة عليها والمصيبات المتعاقبة اياهم في عموم الاوقات والساعات بحيث لا يسع لهم التنفس لحظة خلصنا الله وعموم عباده عن امثاله ﴿ولكن اكثرهم لا يعلمون﴾ ولا يفهمون المهامع انها من اشد العذاب ايلاما واصعب الوبال والشكال انتقاما اعاذنا الله وعموم عباده منها ﴿و﴾ بالجملة ﴿اصبر﴾ يا اكمل الرسل ﴿لحكم ربك﴾ بامهالهم الى قيام الساعة وابقاءك فيما بينهم بانواع التعب والغناء ولا تستعجل لمقتهم وهلاكهم ولا تخف من مكرهم وكيدهم معك وغدرهم عليك ﴿فانك﴾ محفوظ ﴿باعتينا﴾ وكنف حفظنا ووفور حراستنا وحضانتنا نكفيك ونكف عنك مؤنة شرورهم ولا تلتفت اليهم ولا تبال بمكرهم وكيدهم ولا تشتغل عنا بهم وبمخاصمتهم وتزاعهم ﴿وسبح﴾ اي تزه ربك عن ان يعجز عن اخذهم وانتقامهم او عن انجاز ما وعد لك من تعذيبهم وكن مشغولا ﴿بحمد ربك﴾ في عموم اوقاتك وحالاتك سيما ﴿حين تقوم﴾ من منامك ﴿ومن الليل﴾ حين استراحتك فيه ﴿فسبحه﴾ لتكون على ذكر من ربك حين رقودك وركود حواسك ليكون ذكرك حينئذ توصية منك بمخيلتك وارشادها وتعليلها اياها ﴿و﴾ سبحانه ايضا ﴿ادبار النجوم﴾ اي وقت دبور النجوم وغبورها وظهور ضياء الشمس من الشرق وشرورها فان كلا الوقتين وقت فراغ البال عن مطلق التشتت والاشغال العائقة عن التوجه جعلنا الله ممن خفف ثقاله وقلل آماله بمنه وجوده

❦ خاتمة سورة الطور ❦

عليك ايها المحمدي المتوجه نحو المقام المحمود الذي هو مرتبة الكشف والشهود هداك الله الى سواء السبيل ووقاك عن مطلق التغير والتبديل ان تخلى خلدك عن الزكون الى ماسوى الحق وعن الالتفات الى عموم ما يشغلك عن التوجه اليه والتحنن نحوه و عليك الاشتغال بالتسبيح والتقديس في عموم اوقاتك وحالاتك سيما في اثناء صلواتك وتهجداتك في خلال خلواتك واياك اياك الميل الى مزخرفات الدنيا ولذاتها وشهواتها والاختلاط مع ابنائها المنغمسين بقاذوراتها فان التلطيخ بزخرفة الدنيا يكل الابصار ويعمي القلوب التي في الصدور ❦ خفف عنا بلطفك ثقل الاوزار وارزقنا بفضلك وجودك عيشة الابرار واصرف عنا بمقتضى كرمك شر الاشرار التي هي عبارة عن زخرفة الدنيا الغدار الغرار

❦ فاتحة سورة النجم ❦

لا يخفى على المتحققين بمقام الكشف والشهود والمنجذبين نحو الحق بشرائهم بلا تعلم وتلوين ان من تمكن في مرتبة المعرفة وتقرر في مقر التوحيد مصفيا سره وسريته عن مكدرات التخمين والتقليد بحيث قد صار قانيا في الله باقيا ببقائه متكلمًا بكلامه متخلقا باخلاقه متصفا باوصافه سبحانه

حسب ما يسر الله له ويفيض عليه ويظهرها منه ويحكمها عليه ومن كان شأنه هذا وامره هكذا كان فانيا في الله باقيا ببقائه مستغرقا بمطالعة لقائه فلا بد وان يكون صادقا صدوقا هاديا مهديا مترصدا منتظرا في طريق الحق مترقبا للوحي والالهام الآتية مستنشقا من نسيمات نفسات الرحمن متعرضا لنفحات الروح والريحان من رياض الجنان متشوقا الى لقاء الجنان منساعا عن لوازم الناسوت منجذبا نحو فضاء اللاهوت فخرى عليه عموم ما جرى على وفق التسليم والرضاء بجميع ما قد ثبت له في لوح القضاء لذلك اخبر سبحانه عن استغراق حبيبه صلى الله عليه وسلم وانجذابه بالمرة نحو مبدئه واتصاله بعالم اللاهوت وحضرة الرحوت بعد كمال انخلاعه عن كسوة عالم الناسوت واقسم سبحانه بما اقسم تأييدا لامره وتعظيما لشأنه فقال بعد ما تبين باسمه العلى الاعلى ﴿بسم الله﴾ المتجلى باسمائه الحسنى وصفاته العلى على حبيبه صلى الله عليه وسلم ﴿الرحمن﴾ بعموم عباده باظهار مرتبته صلى الله عليه وسلم فيما بينهم ﴿الرحيم﴾ لخواصهم المهتمدين بهديته وارشاده صلى الله عليه وسلم حيث يوصلهم الى مرتبة حق اليقين ﴿والنجم اذا هوى﴾ يعنى وبحق الجذبات العلية الآتية المتشعشة اللامعة كالنجوم النواقب الهوية والحطافات القوية النازلة لقلوب ارباب الارادة الصافية والعزيمة الخالصة المختلفة لهم من قبل عالم اللاهوت ليهتدوا بها في ظلمات التعينات الى فضاء الوحدة الذاتية وشمس الحقيقة الحقية ﴿ما ضل﴾ اى ما انحرف وما عدل ﴿صاحبكم﴾ يعنى رسولكم المؤيد من عند الله المستوى على صراط العدالة الآتية عن طريق التوحيد والتحقيق ﴿وما غوى﴾ اى ما ضل وما انصرف فى سلوك سبيل الله نحو الباطل الزاهق الزائع ﴿وما ينطق﴾ وما يتكلم ويتفوه بالقرآن المعجز ﴿عن الهوى﴾ الناشئ من ظلمات الطبيعة والهوى بل ﴿ان هو﴾ اى وما القرآن الذى ينزل اليه صلى الله عليه وسلم ويتكلم هو صلى الله عليه وسلم به ﴿الوحي يوحى﴾ اليه من عند ربه بلا تصنع له فيه وتكلف من جانبه بل قد ﴿علمه﴾ غناية به وتكريما له وتأيدا لشأنه صلى الله عليه وسلم وتعظيما له ﴿شديد القوى﴾ اى الحق الذى لا حول ولا قوة فى الوجود الا منه وبه وله اذ لا موجود غيره ولا اله سواه وهو سبحانه ﴿ذو مرة﴾ قوة كاملة وقدرة شاملة ذاتية محيطه لعموم ما ظهر وبطن من المظاهر والمجالى وبعد تعليم الحق له وتقويته وتأيدته اياه صلى الله عليه وسلم ﴿فاستوى﴾ واعتدل صلى الله عليه وسلم على صراط العدالة وتمكن فى مرتبة الخلافة والنيابة الآتية ﴿وهو﴾ من كمال تربية الحق وتأيدته اياه قد تمكن واستعلى ﴿بالافق الاعلى﴾ الذى هو افق عالم اللاهوت ومطلع شمس الذات الاحدية من مشرق عالم العماء الذى هو نور على نور وحضور فى حضور لا يطرأ عليه افول ودبور وغروب وغبور ﴿ثم دنى﴾ وتقرب صلى الله عليه وسلم الى ربه ﴿فندلى﴾ ولحق وتعلق صلى الله عليه وسلم به سبحانه نوع تعلق وتحقق الى حيث تحقق ﴿فكان﴾ قرب ما بينهما ﴿قاب قوسين﴾ اى مقدار قوسى الوجوب والامكان الحافظين لمرتبة الربوبية والعبودية ﴿اودنى﴾ واقرب منهما لفناء حصة الناسوت مطلقا فى حصة اللاهوت وبقائها ببقاء حضرة الرحوت وبعد ما صار صلى الله عليه وسلم ما صار وقرب الى حيث قرب ﴿فاوحى﴾ والهم سبحانه ﴿الى عبده﴾ صلى الله عليه وسلم الذى هو سبحانه اقرب اليه من نفسه ﴿ما اوحى﴾ من المعارف والحقائق والمكاشفات والمشاهدات الدنية الفائضة عليه من لدنه سبحانه الخارجة عن طور ناسوته وطوق بشريته مطلقا فرأى صلى الله عليه وسلم حينئذ ما رأى وانكشف ووجد ما وجد وذاق ما ذاق وبالجملة ﴿ما كذب

الفؤاد ﴿ اى فؤاده صلى الله عليه وسلم الذى هو من مقتضيات عالم اللاهوت المتسكن فى قلوب ذوى
 العناية واولى الاسباب على وجه الودية من قبل الحق ﴾ ما رأى ﴿ وشهد حين وصوله ولجوقه
 بالافق الاعلى اللاهوتى ﴾ ا ﴿ تنكرون انكشافه وشهوده صلى الله عليه وسلم ايها المحجوبون
 المحرومون عن وجد الوجود وذوق الشهود ﴾ فمارونه ﴿ وتجادلون معه على سبيل المكابرة والمراء
 ﴾ على ما يرى ﴿ يعلم وينكشف له من الذوقيات والوجدانيات التى قد تأبى عنها عقولكم وتعمى
 بصائرکم وابصاركم ولا يمكن القاؤها وكشفنا ايها لكم وكيف تنكرون وتستبعدون منه صلى الله
 عليه وسلم امثال هذا ﴿ و ﴿ الله ﴾ لقد رآه ﴿ ما رأى من الشهودات التى تدهش منها عقول
 العقلاء وتخير عندها اوهاهم وخيالاتهم ﴿ نزلة اخرى ﴿ مرة قبل عروجه ووصوله الى
 الافق الاعلى والمقام الادنى الذى هو اليقين الحق وتلك النزلة الاخرى والوقعة العظمى ﴿ عند سدره
 المنتهى ﴿ التى ينتهى اليها ودونها اليقين العلمى والعينى اذ ﴿ عندها جنة المأوى ﴿ التى يأوى اليها
 ارباب العناية شوقا الى لقاء الله ألا وهو موعد الرؤية والعيان ومقام التوحيد والعرفان الموعود على
 اهل العيان عند الحق المنان ﴿ اذ يغشى السدره ﴿ المهدودة اى يغطى الموعد الموعود ويحيط
 به ﴿ ما يغشى ﴿ ويستر من السبحات الجلالية ومن التجليات الالهية المتشعبة حسب الشؤون
 المتجددة المحيرة للعيون النواظر من ارباب المحبة والولاء الوالهيين بمطالعة وجه الله الكريم وبالجملة
 ﴿ ما زاغ البصر ﴿ اى ما مال وما انحرف بصير رسول الله صلى الله عليه وسلم عند تعاقب التجليات
 الالهية وترادف شؤوناته الغيبية وتجدد تطوراتها الجمالية والجلالية وتشعشع شمس ذاته حسب اسمائه وصفاته
 العلية عن شهود وحدة ذاته ولم يشغله صلى الله عليه وسلم شئ منها عن استغراقه صلى الله عليه
 وسلم بمطالعة وجه الله الكريم ﴿ وما طغى ﴿ وما مال وما انحرف بصره وقت رؤيته ونظره او ما
 خرج نفسه صلى الله عليه وسلم عند رؤية ما رأى من العجائب عن ربة الرقية وعروة المربوبية
 اصلا بل قد التزم وتمكن حينئذ بقيام ما لزم من آداب العبودية ولوازم الاطاعة والابقاد اكثر
 مما التزمها قبل انكشافه والله ﴿ لقد رأى ﴿ صلى الله عليه وسلم فى ليلة الاسراء ﴿ من آيات ربه
 الكبرى ﴿ التى هى من آيات ربه الذى رياه على رؤية آياته الكبرى ما لا يراه احد
 من المكشفين ولا ملك مقرب ولا نبي مرسل من بنى نوعه ﴿ ا ﴿ تنكرون ايها الجاهلون
 الجاحدون بوحدة الحق عز شأنه وجل برهانه وبانكشاف حبيبه صلى الله عليه وسلم بوحدته وبلوارم
 الوهية وربوبيته ورسالاته من عنده سبحانه الى عموم بريته وكافة خليقته ليرشدكم الى الايمان بالله
 والى توحيده ﴿ فرأيتم ﴿ اثبتتم واخذتم الاصنام العاطلة الباطلة شركاء لله مشاركين معه فى الوهية
 وربوبيته يعنى الاولى ﴿ اللات ﴿ والثانية ﴿ العزى ومناة الثالثة الاخرى ﴿ مع ان هؤلاء الهامسى
 ما هى الاجادات لا شعور لها ولا يصدر شئ منها واعظم من ذلك انكم قد اثبتتم له سبحانه
 الاولاد بل أحسها وادونها ﴿ ألكم الذكر ﴿ الاشرف الاكرم ايها الحقى العمى المفرطون ﴿ وله ﴿
 سبحانه مع كمال تزهره عن نقیصة اتخاذ الولد المترتب على القوة الشهوية ﴿ الاثنى ﴿ المردولة المستهجنة
 عندكم والله ﴿ تلك ﴿ القسمات التى قد جئتم بها اتم مع استحالتها فى حق سبحانه ﴿ اذا قسمه ضيزى ﴿
 اى فلو فرض فى شأنه سبحانه على سبيل فرض المحال الاولاد لكانت قسمتكم هذه قسمة عوجاء
 جائرة مائلة عن العدالة منحرفة عن جادة الاعتدال اذ اتم ايها الحقى تستكفون عن الاثنى وتثبتونها
 لله المنزه عن الاهل والولد المقدس عن مطلق امارات الحدوث وعلامات النقصان وبالجملة ﴿ ان هى ﴿

اى ما آلهتكم التى اتم ائتموها و اعتقدتم شركتها مع الله ﴿ الاسماء ﴾ اى ما هى فى انفسها
 الاسماء لا مسميات لها اصلا بل قد ﴿ سميتها اتم ﴾ تبعا ﴿ وآبؤكم ﴾ اصاله من تلقاء انفسكم
 اذ ﴿ ما انزل الله بها من سلطان ﴾ برهان واضح وحجة قاطعة بل ﴿ ان يتبعون ﴾ اى ما يتبع
 سلافكم الحق ﴿ الا الظن ﴾ والخيال الناشئ من اوهامهم واحلامهم السخيفة امثالكم ايها الاخلاف
 الحقى الجاهلون ﴿ وما تهوى الانفس ﴾ اى ما يتبعون الا ما تهوىه وتشتهيه نفوسهم امثالكم
 ﴿ و ﴾ مع ذلك ﴿ لقد جاءهم ﴾ ونزل عليهم ايضا على السنة رسالهم ﴿ من ربهم الهدى ﴾
 الموصل الى مرتبة التوحيد فتركوه ظلما وعدوانا ولم يتبعوه امثالكم ايها الحقى اطمعون الشفاعة
 من تلك الهياكل الهلكى وتأمّلون معاوتهم ومظاهرتهم اياكم ايها الجاهلون المائلون المنحرفون عن
 مقتضى العقل الفطرى المفاض لكم من المبدأ الفياض ﴿ أم ﴾ تعتقدون وتظنون ان يحصل
 ﴿ للانسان ﴾ عموم ﴿ ما تمنى ﴾ وأمل من اللذات والشهوات المأمولة كلا وحاشا بل ﴿ قلله ﴾
 وفى قبضة قدرته وتحت تصرفه ﴿ الآخرة والاولى ﴾ اى عموم ما جرى فى النشأة الاولى
 والاخرى من الكرامات يمن بها عن من يشاء ويصرفها عن من يشاء ارادة واختيارا لا يحكم عليه
 ولا ينازع فى سلطانه يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد وانه سبحانه فى ذاته حكيم حميد مرید مجيد ﴿
 ثم قال سبحانه تسجيلا على غاية غباوتهم ونهاية بلادتهم وحقاقتهم فى اتخاذهم الاصنام آلهة و
 اعتقادهم شفعا ﴿ وكم من ملك فى السموات ﴾ اى كثيرا من الملائكة المقبولين عند الله المهيمنين
 بمطالعة وجهه الكريم وهم مع ذلك القرب والشرف ﴿ لا تغنى شفاعتهم شيئا ﴾ من الاغناء عند الله
 لكمال استغنائه وغناؤه سبحانه عن العالم وما فيه ﴿ الا من بعد ان يأذن الله ﴾ لهم ان يشفعوا
 عنده سبحانه ﴿ لمن يشاء ﴾ سبحانه خلاصهم من عباده ﴿ ويرضى ﴾ بشفاعة اولئك الشفعا
 عنده سبحانه لاستخلاص بعض العباد باذن منه سبحانه وهؤلاء الحقى يدعون الشفاعة لاولئك الهلكى
 ويعتقدونها آلهة متشاركين مع الله فى الالهية والربوبية ظلما وعدوانا بلا حجة وبرهان ومن غاية
 عدوانهم ونهاية غيهم وطغيانهم يهينون الملائكة المقربين ويستحقرونهم حيب ينسبونهم الى الانوثة
 المستلزمة لغاية النقصان والجملة ﴿ ان ﴾ المفسدين المسرفين المفرطين ﴿ الذين لا يؤمنون
 بالآخرة ﴾ وبعوم ما جرى فيها من تنقيد الاعمال والحساب عنها والجزاء عليها ﴿ ليسمون
 الملكة ﴾ المنزهين عن سمات النقص مطلقا اى كل واحد منهم ظلما وزورا ﴿ تسمية الانثى ﴾
 يسمونهم بنات الله ظلما على الله باثبات الولد له وعليهم بنسبة نقص الانوثة اياهم ﴿ و ﴾ الحال انه
 ﴿ ما لهم به ﴾ اى بتسميتهم وقولهم هذا ﴿ من علم ﴾ لا بقينى ولا ظنى ولا مستند من عقل او
 نقل بل ﴿ ان يتبعون ﴾ وما يستندون ويتكئون فى قولهم هذا ﴿ الا الظن ﴾ والتخمين الناشئ
 من تقليد آبائهم المنسوين الى الجهل والعناد امثالهم ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ ان الظن ﴾ والتخمين المستند
 الى الجهل والتقليد ﴿ لا يغنى ﴾ ولا يفيد ﴿ من الحق ﴾ الصريح الحقيق بالاتباع ﴿ شيئا ﴾ من الاغناء
 والافادة وبعد ما سمعت حالهم وقولهم ﴿ فاعرض ﴾ انت يا اكمل الرسل وانصرف بنفسك ﴿ عن
 من تولى ﴾ واعرض وانصرف ﴿ عن ذكرنا ﴾ الصائن الصارفين له عن امثال هذه الهذيان
 الباطلة ولا تبال بشأنه ولا تبالغ فى دعوته وارشاده ﴿ وكيف لا وهو من غاية اعراضه وانصرافه عن
 الحق واهله ﴾ لم يرد ﴿ لم يختر من السعادات المنتظرة والكرامات الموعودة المعدة للانسان ﴾ الا
 الحيوية الدنيا ﴿ ولذاتها وشهواتها ولم يهتم الا بشأنها واقصر على جميع حطامها ومزخرفاتها مع كمال
 خفلة وانكار وذهول تام ونسيان متناه عن الكرامات الروحانية واللذات الاخرية ﴾ ذلك ﴿

الذى سمعت يا اكمل الرسل من ميلهم الى الدنيا والتفاتهم نحوها ﴿ مبلغهم من العلم ﴾ والشعور
المودع فيهم المنتشعب من العلم اللدنى الفائض عليهم من حضرة العلم الالهي وبالجملة عليك يا اكمل الرسل
ان تعرض عنهم وعن دعوتهم وارشادهم بعد ما امرتهم به حسب العقل المفاض لهم وبالف في تبليغهم
وارشادهم فلم يهتدوا ﴿ ان ربك ﴾ الذى رباك بكمال الكرامة واصطفاك للرسالة والنبابة ﴿ هو
اعلم ﴾ بعلمه الحضورى منك ﴿ بمن ضل ﴾ وانحرف ﴿ عن سبيله ﴾ من عباده وبمن مال عن
جادة توحيده ﴿ وهو اعلم ﴾ ايضا ﴿ بمن اهتدى ﴾ منهم بهدایتك وارشادك ﴿ و ﴾ كيف
لا يعلم سبحانه الضالين والمضلين والهادين والمهتدين من عبادته اذ ﴿ لله ﴾ خاصة ملكا وتصرفا
وخلقًا وإيجادا احاطة وشمولا مظاهر ﴿ مافى السموات ومافى الارض ﴾ وكذا فى ما بينهما من
الكوانن والفواصد الكائنة ﴿ ليجزى الذين اساؤا ﴾ باعمالهم واقوالهم ﴿ بما عملوا ﴾ اى بمقتضى
عدله سبحانه بلا زيادة ونقصان ﴿ ويجزى ﴾ ايضا ﴿ الذين احسنوا ﴾ ايضا كذلك ﴿ بالحسن ﴾
وزاد عليهم فوق ما استحقوا بصوالح اعمالهم ومحاسن اخلاقهم واحوالهم تفضلا عليهم وامتنانا
اليهم والمحسنون هم ﴿ الذين يحبون كباثر الائم ﴾ اى يحترزون عن الاثم الكبيرة المستجلبة
لغضب الله المستتعبة لعذابه ونكاله فى النشأة الاخرى والمستلزمة المقتضية للحدود والكفارات بحسب
الشرع الشريف فى النشأة الاولى ﴿ والفواحش ﴾ اى يحفظون ايضا نفوسهم عن الفواحش
المسقطه للمروة الجالبة لانواع النكبات والوعيدات الهائلة الالمية المقتضية للخلود فى دركات النيران
﴿ الا اللهم ﴾ الطارئ عليهم من الصغائر بغتة تجبروه بالتوبة دفعة فانه مغفو عن مجتنبى الكباثر
والفواحش قبل التوبة ايضا وكيف لا يغفر سبحانه لاصحاب اللمم لمهم ﴿ ان ربك ﴾ يا اكمل
الرسل ﴿ واسع المغفرة ﴾ سريع العفو شامل الرحمة ﴿ هو ﴾ سبحانه ﴿ اعلم بكم ﴾ منكم
وبعموم احوالكم واطواركم ايها المحبولون على فطرة التكليف وكيف لا يعلم سبحانه احوالكم
﴿ اذ ﴾ هو سبحانه قد ﴿ انشاكم ﴾ واطهركم ﴿ من الارض ﴾ بمقتضى سعة فضله وجوده
﴿ و ﴾ رباكم بانواع التربية وقت ﴿ اذا تم اجنة ﴾ لاشعور لکم محسوس ﴿ فى بطون امهاتكم ﴾
وبالجملة يعلم منكم سبحانه جميع احوالكم واطواركم وعموم حوائجكم الماضية والآتية ﴿ فلا تزكوا ﴾
اى فعليكم ان لا تزهوا ولا تطهروا ﴿ انفسكم ﴾ اذ لا علم لکم بتفاصيل احوالكم واعمالكم
مطلقا بل ﴿ هو ﴾ سبحانه ﴿ اعلم بمن اتقى ﴾ منكم وحفظ نفسه عن محارمه ومساخطه سبحانه
واحترز عن منهياته ﴿ ثم قال سبحانه عبرة على المستبصرين وتوبخا على المستكبرين ﴾ افرأيت ﴿
ايها المعبر الرائي الطاغى الباغى ﴾ الذى تولى ﴿ وانصرف عن اتباع الحق بعد ما آمن واسلم
واصر على اتباع الباطل عنادا ومكابرة بعد مانوى ووعد التصديق من ماله وقت ايمانه واسلامه ليكون
كفارة لذنوبه ﴾ واعطى قليلا ﴿ منه رياء وسمعة ﴾ واكدى ﴿ اى قطع عطاء الباقي بعد ذلك وما فى جميع
ما وعد ونذر ثم ارتد والعياذ بالله وندم على شئ قليل تصدق ايضا فاصر على ما كان عليه من الكفر
والجحود ومع ذلك الرد والرجعة زعم انه برئى من الذنوب بتصدقه ﴿ نزلت فى الوليد بن المغيرة
كان يتبع لرسول الله صلى الله عليه وسلم فعيره بعض المشركين وقال تركت دين الاشياخ وضللتهم
فقال اخشى عذاب الله فضمن القائل ان يتحمل عنه العذاب ان اعطاه بعض ماله وبعد ما سمع من
القائل شرط العطاء فارتد والعياذ بالله عن الدين ومتابعة الرسول الامين فاعطى بعض المشروط
رياء وسمعة ثم بخل بالباقي ولم يمه ومع ذلك كان يزعم البراءة من الذنوب لذلك عيره سبحانه

بقوله ﴿ أعنده علم الغيب فهو يرى ﴾ بان التصديق او تحمل الغير وتضمنه يدفع عنه العذاب ﴿ وأم لم ينبا ﴾ ولم يخبر ﴿ بما في صحف موسى ﴾ وهى الواح التوراة المنصوص فيها خلاف ذلك ﴿ و ﴾ كذا لم ينبا ايضا بما في صحف ﴿ ابراهيم الذى ﴾ يدعى متابعتة بل وراثته والتدين بدينه مع ان الخليل صلوات الله عليه وسلامه هو الذى ﴿ وفى ﴾ ووفر واتم جميع ما التزمه او امر به وبالغ فى وفاء عموم ماعهد والتزم طلب المرضاة الله والمدعى الكاذب يدعى متابعتة ولم يوف بما التزم من العهود وكيف يحمل الغير عنه الوزر او يسقط بالتصدق مع ان مضمون ما فى الصحفين هو ﴿ ان لا تزر ﴾ اى انه لا تحمل نفس ﴿ وازرة ﴾ آئمة ﴿ وزر ﴾ نفس وازرة آئمة ﴿ اخرى ﴾ وذنبها ولا تؤاخذ هى عليها بل كل نفس من النفوس الخيرة والشريرة رهينة بما كسبت ان خيرا فخير وان شرا فشر ﴿ و ﴾ كذا منصوص فى الصحفين المذكورين ﴿ ان ليس للانسان ﴾ المجبول على فطرة العرفان اى لكل واحد من اشخاصه ﴿ الاماسى ﴾ واقترب لنفسه واعد لمعاشه ومعاده ﴿ و ﴾ كذا قد ثبت فيهما ﴿ ان سعيه ﴾ اى سعى كل واحد من افراد الانسان خيرا كان او شرا ﴿ سوف يرى ﴾ فى النشأة الاخرى مصورة بالصورة الحسنة او القبيحة بمقتضى الدرجات العلية الجنسية او الدرجات الهوية النيرانية ﴿ ثم ﴾ بعد ما حوسب عليه عموم مساعيه ﴿ يحجزه الجزء الاوفى ﴾ اى يوفر عليه من الجزء على مقتضى سعيه فى صالحات اعماله مع زيادة عليها تفضلا منه سبحانه ويجزى على فاسداتها جزاء مثلها سواء معها عدلا منه سبحانه ﴿ و ﴾ ايضا قد ثبت فيهما ﴿ ان الى ربك المنتهى ﴾ اى انتهى الكل اليه كما ان مبدأه منه اذ ليس وراءه مرمى ومنتهى ﴿ و ﴾ ايضا منصوص فيهما ﴿ انه ﴾ سبحانه ﴿ هو اضحك ﴾ من اضحك ﴿ و ﴾ كذا ﴿ ابكى ﴾ من ابكى ﴿ وانه ﴾ هو امانت واحيى ﴿ اذا لا قدر عليهما سواء ولا اله غيره ﴾ وانه ﴿ سبحانه من كمال قدرته ووفور حكمته ﴾ خلق الزوجين ﴿ المزدوجين ﴾ الذكر والانثى ﴿ من كل صنف ونوع وجنس وقدر وجود الزوجين ﴾ من نطفة ﴿ مهينة مرذولة حاصلة منهما وقت ﴾ اذا تمتى ﴿ اى تصب وراق من كلا الجنين فى الرحم على وجه الدفق ويقدر ويخلق منها الولد ﴾ وان عليه النشأة الاخرى ﴿ اى عليه سبحانه اعادة الاموات احياء فى النشأة الاخرى كما ان عليه الابداء والابداع فى النشأة الاولى ﴾ وانه ﴿ سبحانه ﴾ هو ﴿ بذاته لا بسبب الوسائل والوسائط العادية اذ الكل يرجع اليه حقيقة ﴾ اغنى ﴿ عموم ما اغنى باعطاء الاموال له وبسط الارزاق عليه ﴾ و ﴿ كذا ﴾ اقنى ﴿ سبحانه ايضا عموم من اقنى بالهام القنية والحفظ والادخار عليه وانما فعل سبحانه معهم ما فعل من الاغناء والاقناء ليشكروا له ولا يشركوا معه غيره ولا يعبدوا سواء مع ذلك لم يشكروا له بل اشركوا معه فعبدوا الشعرى ﴿ و ﴾ لاشك ﴿ انه ﴾ سبحانه ﴿ هو رب الشعرى ﴾ وهى كواكب قد عبدها بعض الصابئين منهم ابوكبشة احد اجداد الرسول صلى الله عليه وسلم لذلك يكنى بكنيته ﴿ وانه ﴾ سبحانه بمقتضى قهره وقدرته قد ﴿ اهلك عاد الاولى ﴾ لشركهم بالله وخروجهم عن مقتضيات حدوده وصفهم بالاولى لانهم اول قوم قدامكهم الله بعد اهلاك قوم نوح ﴿ و ﴾ انه سبحانه قدامك ايضا ﴿ ثمود فما ابقى ﴾ احدا من كلا الفريقين ﴿ و ﴾ قد اهلك ايضا بمقتضى قدرته الكاملة ﴿ قوم نوح من قبل ﴾ اى قبل اهلاك المذكورين ﴿ انهم ﴾ اى قوم نوح ﴿ كانوا هم اظلم واظنى ﴾ اى اظلم الناس على الله وعلى اهله واطغاهم واغواهم عن سبيل الهداية والرشد ﴿ و ﴾ انه سبحانه قد اهلك ﴿ الموثقة ﴾ اى اهلك القرى المنقلبة

وهي قرى قوم لوط الى حيث ﴿ اهوى ﴾ اى اسقط عليهم دورهم واما كنهم بعد ما رفعها نحو
السماء فقلبها عليهم بحيث جعل عاليها سافلها ﴿ فغشيها ﴾ حينئذ ﴿ ماغشى ﴾ اى قد غطاها وسترها
بما غطاها بمطار الحجارة عليها وانزال انواع المصيبات اليها والامهات والنكبات نحوها وبالجملة
﴿ فبأى آلاء ربك ﴾ واصناف نعمائه المتوالية المتتالية من انتقام الاعداء وانعام الاولياء ﴿ تمارى ﴾
وتتدافع على وجه الجدال والمراء ايها المحجوب الجاحد لوحدة الحق وتوحده واستقلاله في عموم
تصرفاته في ملكه وملكوته بكمال الارادة والاختيار والفاقد عين العبرة وبصر البصيرة المستلزمة
لانواع التأمل والاعتبار وبالجملة اعلموا ايها المجبولون على فطرة التكلف المثمرة للمعرفة والتوحيد ان
﴿ هذا ﴾ اى رسولكم الذى ارسل اليكم من لدنا ليرشدكم الى توحيد الذات مؤيدا بالكتاب
المبين للمبين لمقدمات التوحيد مشتملا على الاوامر والاحكام المؤدية اليه وكذا على النواهي العائقة
عنه والعبر والتذكيرات المصفية لنفوسكم عن الركون الى ما ينافيه من المزخرفات الدنية الدنيوية
الجالبة لانواع اللذات والشهوات الجسمانية المورثة لكم من شياطين نفوسكم وقواكم بهيمية
الظلمانية المتفرعة على الطبيعة والهوى الامكانية والغواشى الاركانية التى هي من نتائج التعينات
العدمية الناسوتية المانعة من الوصول الى صفاء عالم اللاهوت ﴿ نذير ﴾ لكم اكمل ﴿ من النذر
الاولى ﴾ اذ هم منذرون عن الشواغل المنافية لتوحيد الصفات والافعال ونذيركم هذا صلى الله
عليه وسلم ينذرکم من موانع توحيد الذات المستلزم لتوحيد الصفات والافعال واعلموا يقينا انه
بعد بعثته صلى الله عليه وسلم قد ﴿ ازفت الآزفة ﴾ اى دنت القيامة الموعودة واقتربت الساعة
المعهودة مع انها ﴿ ليس لها من دون الله كاشفة ﴾ اى ليست نفس قادرة على كشفها وتعيين
وقت وقوعها وقيامها سوى الله تعالى اذ هي من جملة الغيوب التى قد استأثر الله بها ولم يطاع
احدا عليها ﴿ ثم وخب سبحانه على منكرى القرآن ويوم القيامة ومكذبيهما وقرعهم فقال ﴿ أفمن
هذا الحديث ﴾ الصحيح والحق الصريح الذى هو القرآن المعجز المبين لامر الساعة بانواع
الحجج والبرهان ﴿ تعجبون ﴾ نعمتنا واستكبارا وجحودا وانكارا ايها المتعجبون المستكبرون
المفرطون ﴿ وتضحكون ﴾ منه استهزاء ومراء ﴿ ولا تبكون ﴾ من سماع الوعيدات الهائلة
المذكورة فيه تلهفا وتأسفا على ما قد فرطتم لانفسكم وافرطتم عليها مع ان الاولى والايق بحالكم
التلهف والبكاء ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ اتم ﴾ ايها الحق العمى الجاهلون الجاحدون ﴿ سامدون ﴾
لا هم ساجدون متكبرون عما فيه من الاوامر والنواهي والوعد والوعيد تجاهلا وتغافلا مكابرون
عليها عتوا وعنادا وان اردتم التلافي والتدارك ﴿ فاسجدوا لله ﴾ الواحد الاحد الفرد الصمد
المستقل فى الالهية والوجود وتذللوا له حق التذلل وعظموه حق التعظيم والتبجيل ﴿ واعبدوا ﴾
له حق عبادته خاشعين خاضعين ضارعين تائبين آتئين كي تصلوا الى زلال معرفته وتعرفه وتوحده
آمنين فائزين ﴿ جعلنا الله ﴾ من جملة عباد العابدين المتذللين الخاضعين الخاشعين الآمنين الفائزين
الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون

— خاتمة سورة والنجم —

عليك ايها المريد القاصد لسلوك طريق التوحيد عصمك الله عن آفات التخمين والتقليد واعانك
على التبتل والتجريد ان تلازم المجاهدة والانكسار المفرط والتذلل التام والافتقار اللازم مع دوام

العزلة والفرار عن اصحاب الثروة والاستكبار صارفا عنان عزمك نحو اسقاط عموم الاضافات ومطلق الاعتبار طالبا للتجرد عن ملابس الحياة المستعارة ملازما لسبيل الفناء المثمر للبقاء الابدی والحياة الازلية السرمدية حتى تتخلص من اودية الضلال وتصل الى فضاء الوصال بتوفيق من لدنه وجذب من جانبه

﴿ فاتحة سورة القمر ﴾

لا يخفى على من ترقى عن حضيض الامكان ووصل الى ذروة وجوب الوجود وتمكن في مقام الكشف والشهود مجردا عن جميع القيود والحدود المنافية لصرافة الوحدة الذاتية ان ظهور الخوارق من المعجزات والكرامات وانواع الارهاصات الصادرة من النفوس الزكية القدسية الواصلة الى المبدأ الحقيقي الفانية فيه المضمحلة دونه انما هو بمقتضى الشؤون الالهية المترتبة على الاسماء والصفات الذاتية الالهية ولاشك ان اكمل ارباب الوصول وافضلهم انما هو نبينا الكامل المكمل المتحقق بمرتبة الخلة والخلافة صلوات الله وسلامه عليه ولهذا قد صدر عنه صلى الله عليه وسلم بحيث اشارته اللطيفة الشريفة ما صدر من المعجزات سيما انشقاق القمر ليلة البدر حسب اقتراح المنكرين عليه باظهار الآيات والحاجهم اياه صلى الله عليه وسلم فصار انشقاقه هذا من امارات اقتراب الساعة الموعودة والنشأة الآتية المعهودة كما اخبر سبحانه عنه بعد ما تبين ﴿ بسم الله ﴾ المتجلى بالقدرة الكاملة على عموم مقدوراتہ ﴿ الرحمن ﴾ بجميع مخلوقاته في النشأة الاولى بافاضة الوجود عليها بمقتضى الجود ﴿ الرحيم ﴾ لنوع الانسان حيث يوقظهم من منام الغفلة ويوصلهم الى مقام الوحدة ويطلعهم على قيام الساعة والطامة الكبرى التي قد انقهرت دونها نقوش الاغيار والسوى مطلقا ﴿ اقتربت الساعة ﴾ وقد دنت القيامة الموعود قيامها ومن جملة علاماتها الموضوعة لها في علم الله انشقاق القمر ليلة البدر ﴿ و ﴾ قد ﴿ انشق القمر ﴾ باشارة الحضرة الحتمية الخاتمة المحمدية صلى الله عليه وسلم معجزة له وامارة للساعة وقيامها باخبار الله اياها وقد وقع منه صلى الله عليه وسلم هذا الانشقاق وتواتر خبر وقوعه ﴿ و ﴾ المنكرون المصرون على الانكار والتكذيب المقيدون بعقال العقل الفضول المغلولون باغلال الاحلام المشوبة بالخيالات والاهوام ﴿ ان يروا آية ﴾ معاينة دالة على قدرة الصانع الحكيم والقادر العليم ﴿ يعرضوا ﴾ عنها لعدم مطابقتها وموافقتها بعاداتهم واعتقاداتهم وبمقتضيات اوهامهم وخيالاتهم ﴿ ويقولوا ﴾ من شدة انكارهم وغنادهم هذا الذي صدر منه على خلاف العادة ماهو الا ﴿ سحر مستمر ﴾ من زمان وقوعه لا محتلق مبتدع منه فقط ﴿ و ﴾ بالجملة قد ﴿ كذبوا ﴾ الآية الحارقة للعادة ﴿ واتبعوا اهواءهم ﴾ المعتادة الفاسدة الموروثة لهم من آباءهم الضلالة المضلة المسرفة ﴿ و ﴾ هكذا ﴿ كل امر ﴾ رسخ وتمكن في نفوسهم سواء كان خيرا او شرا طاعة او معصية ولاية وعداوة ﴿ مستقر ﴾ ثابت متمكن في مكانه بعد ما تقرر وتمرن بحيث لا يتعداه اصلا ﴿ و ﴾ من نهاية تمكّنهم ورسوخهم في الكفر والعناد وتمرنهم على البغي والفساد ﴿ لقد جاءهم ﴾ في القرآن المرشد لهم الى الهداية والعرفان ﴿ من الانباء ﴾ والახبار والقصص والحكايات الجارية على القرون الماضية المصرة على العتو والغناد امثالهم ﴿ ما فيه مزدجر ﴾ اى وعيدات هائلة موجبة للانزجار الكامل والارتداد المتبالغ لاصحاب العبرة والاستبصار اذ هي كلها ﴿ حكمة ﴾ متقنة ﴿ بالغة ﴾ نهايتها في الاحكام

والاقتان ومع ذلك ﴿ فأتقنى النذر ﴾ وما تفيدهم انذاراتهم اصلا اذ هم اى اولئك الضالون
المسرفون المفرطون مجبولون على الغواية والبلادة المتناهية امثال هؤلاء الغواة الطغاة المصرين على
انواع القتو والعناد معك يا اكمل الرسل وبالجملة ﴿ فنول عنهم ﴾ واعرض عن دعوتهم وارشادهم
وانتظر ﴿ يوم يدع ﴾ ويناد ﴿ الداع ﴾ المنادى ألا وهو اسرافيل عليه السلام ودعاؤه كناية
عن نفخه في الصور للبعث والحشر ﴿ الى شئ نكر ﴾ فظيع فجميع تنكره النفوس اذ لم يعهد مثله
ألا وهو هول يوم القيامة المدة للحساب والجزاء بعد ما سمعوا النداء الهائل والصداء المهول
﴿ خشما ابصارهم ﴾ اى شاخصة ذليلة كالتائه الهائب الهائل ﴿ يخرجون من الاجداث ﴾ اى
قبورهم التى هم مدفونون فيها فى عالم البرزخ ويخرجون على الارض ﴿ كأنهم جراد منتشر ﴾
فى الكثرة والانتشار الى الاماكن فيتوجهون ﴿ مهطعين ﴾ مسرعين ﴿ الى الداع ﴾ المنادى
مادين اعناقهم نحوه من شدة خوفهم وهولهم ليعلموا لم يدعوهم ومن شدة تلك الساعة واهوالها
وفظاعتها ﴿ يقول الكافرون ﴾ فى نجواهم وفى هواجس نفوسهم ﴿ هذا يوم عسر ﴾ صعب فى
غاية الصعوبة والفظاعة ﴿ ثم قال سبحانه تسليية لحبيبه صلى الله عليه وسلم حين اغتم من تكذيب
قومه اياه حاكيا له صلى الله عليه وسلم عن احوال الانبياء الماضين وما جرى عليهم من اقوامهم
تفرجا لهمه وازالة لحزنه ﴿ كذبت قبلهم ﴾ اى قبل قومك يا اكمل الرسل ﴿ قوم نوح ﴾ اخاك
نوحا عليه السلام يعنى لا تحزن يا اكمل الرسل من تكذيب هؤلاء الجملة المكذبين ولا تغتم من اذياتهم
اذ ما هى ببديع منهم بالنسبة اليك بل تذكر قصة قوم نوح ﴿ فكذبوا عبدنا ﴾ اى كيف كذبوا
اخاك نوحا ﴿ وقالوا ﴾ له حين دعاهم الى الايمان على سبيل الاستهانة والاستهزاء هذا ﴿ مجنون ﴾
مخبط العقل مختل الراى ﴿ وازدجر ﴾ وزجر لاجل دعوته وتبليغه اياهم الوحي الى حيث قد
لطمه كل من يصل اليه ورماه بالحجارة كل من يمر عليه فصبر على اذاهم وبالع في دعوته اياهم
وبعد ما بلغت الاذية غايتها والاهانة نهايتها ﴿ فدعاه ربه ﴾ دعاء مؤمل ضريع فجميع ﴿ انى ﴾ اى
بأنى على قراءة الفتح او قال انى بالكسر ﴿ مغلوب ﴾ قدغلبني هؤلاء الغواة ولم يقبلوا منى دعوتى
وهدايتى ﴿ فانتصر ﴾ على ياربى وانتقم عنى منهم وما دعا عليهم الا بعد يأسه عن ايمانهم ﴿ روى
انه كان يدعو كل واحد منهم جميعا وفرادى فيضربونه ويخنفونه حتى يخرج مغشيا عليه ثم لما افاق
قال اللهم اهد قومى فانهم لا يعلمون وبعد ما قنط وبلغ الزجر غايته تضرع نحونا مشتكيا من
قومه ﴿ ففتحننا ﴾ بعد ما اردنا هلاكهم وانتقامهم ﴿ ابواب السماء بماء منهمر ﴾ منصب كأنه
يجرى من جانب السماء على وجه الجرى والتوالى بلا تقاطر ﴿ وكذا ﴾ جبرنا الارض عيونا ﴿
اى قد جبرنا عيون الارض وصيرناها كأنها عيون كلها بل عين واحدة ﴿ فالتقى الماء ﴾ الحاصل
من كلا الجانبين وبلغا ﴿ على امر ﴾ شأن واحد ﴿ قد قدر ﴾ اى قدره الحق فى حضرة علمه
ولوح قضائه لاهلاك اولئك الطغاة البغاة واغراقهم ﴿ و ﴾ بعد ما طغى الماء وطاف حول الارض
قد ﴿ حملناه ﴾ اى نوحا ومن تبعه ﴿ على ذات الواح ﴾ اى سفينة ذات اخشاب عراض طوال
﴿ ودرس ﴾ مسامير مطولة وصيرناها بحيث ﴿ تجري ﴾ السفينة ﴿ باعيننا ﴾ وبكنف حفظنا
وحضانتنا وانما فعلنا مع نوح وقومه ما فعلنا ليكون ﴿ جزاء ﴾ حسنا له وسيا ﴿ لمن كان كفرا ﴾
بنعمة هدايته وارشاده ولم يؤمن بدينه ولم يصدق فى تبليغه ﴿ ولقد تركناها ﴾ اى السفينة
وقصتها او القصة التى فعلناها مع المكذبين لرسلنا المحترئين علينا بالانكار والكفران ﴿ آية ﴾ دالة

على قدرتنا ومكنتنا على أنواع الانعام والانتقام ﴿فهل من مدكر﴾ يذكر بها ويعتبر منها وبالجملة ﴿فكيف كان عذابي﴾ للمنكرين المصيرين على الانكار والتكذيب ﴿ونذر﴾ اي انذارى وتخويفى على من يعتبر منهم ومما جرى عليهم من العقوبات ﴿واقدر يسرنا القرآن﴾ سهلهنا ﴿للدكر﴾ اي لانواع التذكيرات والمواعظ والعبر والامثال ﴿فهل من مدكر﴾ يتعظ به ويتذكر مما فيه ويعتبر وايضا قد ﴿كذبت عاد﴾ كذلك اليهود عليه السلام ﴿فكيف كان عذابي﴾ ايهم ﴿ونذر﴾ وانذارى لمن بعدهم بما جرى عليهم وبالجملة ﴿انا﴾ بمقتضى عظم قهرنا وجلالنا قد ﴿ارسلنا عليهم﴾ اي على عاد حين اردنا انتقامهم واهلاكهم ﴿ريحا صرصرا﴾ باردة شديدة الجرى والصوت ﴿فى يوم نحس﴾ شؤم منحوس ﴿مستمر﴾ شؤمه ونحوسته عليهم الى ان يستأصلوا بما فيه بالمرّة ومن شدة جريها وحركتها ﴿تزع﴾ وتقلع ﴿الناس﴾ من اماكنهم مع انهم قد دخلوا فى الحفر وتشبثوا بالاثقال ﴿كأنهم اعجاز نخل﴾ اي اصولها ﴿منقعر﴾ منقلب عن مفارسه ساقط على الارض يعنى هم سقطوا على الارض جميعا موتى بلا روح ﴿فكيف كان عذابي﴾ ايهم ﴿ونذر﴾ لمن بعدهم ﴿ولقد يسرنا القرآن﴾ المعجز المشتمل لانواع البرهان والبيان ﴿للدكر﴾ والاتعاظ ﴿فهل من مدكر﴾ متذكر يتعظ به وكذا قد ﴿كذبت ثمود بالنذر﴾ اي بعموم الانذارات الصادرة من لسان صالح عليه السلام بمقتضى الوحي والالهام الالهي ﴿فقالوا﴾ فى تعليل تكذيبهم على الرسول وانذاراته مستفهما مستعبدا ﴿أبشرا﴾ ناشئا ﴿منا﴾ كأننا من جنسنا مع كونه ﴿واحدا﴾ منفردا لارهط له ولا تبع ﴿تبعه﴾ نؤمن به ونقلد له نحن مع انه لا مزية له علينا لا بالحسب ولا بالنسب والله ﴿انا﴾ ان فعلنا هكذا واتبعنا له ﴿اذا لى ضلال﴾ عظيم وغواية بعيدة عن مقتضى العقل والدراية ﴿وسعر﴾ اي قدكنا حينئذ فى جنون عظيم بمتابعة هذا الرذل المفضول ثم استفهموا فيما بينهم على وجه الانكار والاستهزاء من غاية الاستبعاد والمرء فقالوا ﴿الذى الذكر﴾ الوحي والكتاب سيما من السماء ﴿عليه من بيننا﴾ مع نهاية رذالته وردائه والحال ان فينا من هو احق به واولى منه لو فرض القساؤه ونزوله منها وبالجملة ماهو بمقتضى حاله الاجنون مخبط تحتل العقل والرأى ﴿بل هو كذاب﴾ متناه فى الكذب والافتراء غايته ﴿اشر﴾ بطرمبالغ فى الشرارة يريد بافتراءه واختلاقه هذا ان يتكبر علينا ويتفوق بنا مع تناهيه فى الشرارة والرذالة وبالجملة ماهذه الدعوى منه الامن افراط بطره وشدة شرارته وهم كانوا يقولون فى حقه مايقولون من امثال هذه الهذيانات والمفتريات الباطلة العاطلة الانهم ﴿سيعلمون﴾ ويفهمون ﴿غدا﴾ عند نزول العذاب العاجل والآجل عليهم ﴿من الكذاب الاشر﴾ البطر المباهى ببطره حيث اعرض عن الحق واصر على الباطل اصالح هو أم من كذب وانكر عليه ﴿ثم قال سبحانه لئيه صالح عليه السلام بعد ماقد بالغوا فى القتو والعناد واقترحوا منه باخراج الناقة من الصخرة تهكما وتعجيزا﴾ انا ﴿بمقتضى كمال قدرتنا وقوتنا﴾ مرسلوا الناقة ﴿ومخرجوها من الصخرة المعهودة وباعنوها﴾ ﴿فتة﴾ عظيمة واختبارا وابتلاء ﴿لهم﴾ واوحيناهم فى شأنها ما اوحيناهم ﴿فارتقبهم﴾ انت يا صالح وانتظر ماذا يفعلون بها ﴿واضطرب﴾ على اذياتهم بك واستهزائهم ومرائهم معك ﴿ونبئهم﴾ اي خبرهم وعلمهم منا وبمقتضى وحينا ﴿ان الماء﴾ الذى به معاشهم ومعاش مواشيهم ﴿قسمة بينهم﴾ اي مقسومة بين الناقة وبينهم ومواشيهم لها يوم ولهم يوم ﴿كل

شرب محتضر ﴿ اى كل صاحب شرب يحضر الماء في يومه ولا يحضره غيره فيه على سبيل التوبة
 بلا تراحم وتدافع ﴾ ثم لما قبلوا هذه القسمة بعد خروج الناقة من الصخرة الموهودة وصاروا
 عليها زمانا اضطروا وتضجروا من امر الناقة ﴿ فنادوا صاحبهم ﴾ قدار بن سالف فتشاوروا
 معه في امر الناقة واضطرارهم ومواسيهم عن هذه القسمة ﴿ فتعاطى ﴾ اى اخذ سيفه قدار
 مغاضبا وكان من اجرهم واشجعهم في الوقائع والخطوب ﴿ فعقر ﴾ اى قدار الناقة باتفاق
 القوم معه واستصوابهم ولم يبال بالقسمة والوصاية الالهية في شأنها ﴿ فكيف كان ﴾ يعنى انظر
 ايها الناظر المعبر كيف وقع وحل ﴿ عذابي ﴾ عليهم ﴿ و ﴾ لحق ﴿ نذر ﴾ اياهم بعد عقر
 الناقة وبالجملة ﴿ انا ﴾ بمقتضى قهرنا وجلالنا قد ﴿ ارسلنا عليهم صيحة واحدة ﴾ هائلة مهولة
 ﴿ فكانوا ﴾ اثر سماع تلك الصيحة الهائلة ﴿ كهشيم المحتظر ﴾ اى مثل الاشجار اليابسة
 البالية في حظائر الاموال تتناثر اجسادهم كالتراب ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ لقد يسرنا القرآن ﴾ المشتمل
 على انواع الرشد والهداية ﴿ للذكر ﴾ والعظة ﴿ فهل من مذكر ﴾ يتذكر ويهتدى بهديته
 وتذكيره ﴿ كذبت قوم لوط ﴾ ايضا امثال هؤلاء المكذبين ﴿ بالنذر ﴾ الواردة النازلة عليهم
 بلسان نبيهم لوط عليه السلام وبعد ما اصرروا على تكذيبه وانكاره ﴿ انا ﴾ بمقتضى قهرنا وغضبنا
 قد ﴿ ارسلنا عليهم ﴾ من جانب السماء ﴿ حاصبا ﴾ ريحنا صرنا شديدة عظيمة ترميهم بالحصباء
 اى الاحجار الصغار الى ان هلكوا بالمرءة ﴿ الآل لوط ﴾ هو لوط وبناته قد ﴿ نجيناهم ﴾ من
 هذه الوقعة الهائلة والكرب العظيم ﴿ بسحر ﴾ اى وقت الصبح وانما نجيناهم ليكون انجاؤنا
 اياهم ﴿ نعمة ﴾ منا واصلة ناشئة ﴿ من عندنا ﴾ ورحمة شاملة نازلة من لدنا عليهم بسبب ايمانهم
 وعرفانهم ﴿ كذلك ﴾ اى مثل ما فعلنا مع آل لوط ﴿ نجزي ﴾ بمقتضى جودنا عموم ﴿ من
 شكر ﴾ لنعمنا ولم يكفر بموائدكرمنا ﴿ ولقد اندرهم ﴾ لوط عليه السلام بمقتضى وحيانا والهامنا
 اياه ﴿ بطشتنا ﴾ اى عن شدة بطشتنا واخذنا اياهم بسبب فعلتهم القبيحة ودينتهم الشنيعة
 ﴿ فقاموا بالنذر ﴾ اى كذبوه في انذاراته ووعداته مرء ومجادلة واستهزاء معه وبعموم ما وحيانا
 اليه من الوعيد ﴿ و ﴾ من شدة مراهم واجترأهم عليه ﴿ لقد راودوه عن ضيفه ﴾ وترددوا
 حول بيته حين نزول الملائكة عليه في صورة صبيان صباح ملاح اضيافا وقصدوا لجورهم وعموا
 تفضيحهم ﴿ فطمسنا عيونهم ﴾ ومسحناها وصيرناها مستوية مع وجوههم فصاروا بمسوحة العيون ﴿
 روى انه لما دخلوا داره عنوة صفقهم جبرائيل عليه السلام صفقة فاعماهم دفعة ﴿ فذوقوا ﴾
 اى قلنا لهم حينئذ ذوقوا ﴿ عذابي ونذر ﴾ المنذر به على لسان نبينا لوط عليه السلام ﴿ ولقد
 صبحهم ﴾ ولحق بهم ﴿ بكرة ﴾ قريبة من الصبح ﴿ عذاب مستقر ﴾ مستمر عليهم الى ان
 يستأصلهم بالمرءة ويسلمهم الى النار ﴿ فذوقوا عذابي ﴾ اى قلنا لهم حينئذ ذوقوا عذابي ايها
 المفسدون المسرفون ﴿ و ﴾ ذوقوا ﴿ نذر ﴾ ايها المنكرون المكذبون المفرطون ﴿ و ﴾ بالجملة
 ﴿ لقد يسرنا القرآن ﴾ المبين لانواع الوعيدات الهائلة الجارية على اصحاب السرف والفساد
 ﴿ للذكر ﴾ اى للعبرة والعظة ﴿ فهل من مذكر ﴾ معتبر متعظ متيقظ يعتبر من وعيدات القرآن
 وانذاراته وما ذكر فيه من الحكايات ﴿ ثم قال سبحانه ﴾ ولقد جاء آل فرعون النذر ﴿ اى
 الانذارات الواردة من لدنا على لسان كليما المؤيد من عندنا بالمعجزات الباهرة والآيات الظاهرة
 وبالجملة ﴿ كذبوا بآياتنا ﴾ المنزلة من عندنا ﴿ كلها ﴾ سيما بعد اقتراحهم والحاحهم عليها ونسبوا

الى السحر والشعبذة وأنواع الخرافات الباطلة البعيدة عن شأنها بمراحل ﴿فاخذناهم﴾ وانتقمنا منهم بعد ما بالغوا في العتو والعداوة ﴿اخذ عزيز﴾ قادر غالب لا يغالب مطلقا ﴿مقدر﴾ كامل في القدرة بحيث لا يعجز عن مقدور قط فاعرقناهم واستأصلناهم بحيث لم يبق منهم احد على وجه الارض ثم خاطب سبحانه كفار مكة على سيدل التوبيخ والتهديد فقال ﴿أكفاركم﴾ يامعشر العرب ﴿خير﴾ وافضل مطلقا ﴿من اولئكم﴾ الكفار المعدودين المذكورين وجاهة وثروة ومالا ومظاهرة ومكنة ومكانة مع انكم لستم امثالهم وهم مع شدة قوتهم وشوكتهم مانجوا من عذاب الله اتجئون اثم ايها الحق البطرون ﴿أم﴾ قد نزل ﴿لكم براءة﴾ من العذاب مكتوبة ﴿في الزبر﴾ السماوية والكتب الالهية بان من كفر منكم وخرج عن مقتضى الحدود الالهية فهو ناج من عذاب الله برئ عن انتقامه ﴿أم يقولون﴾ من شدة حماقتهم وسخافة فطنتهم ﴿نحن جميع منتصر﴾ اى نحن جماعة مجتمعون ومتفقون امرنا ورأينا متفق ننصر ونتنصر بعضنا ببعض بحيث لا تغالب ولا ترام اصلا وهم من غاية بطرهم ونهاية غفائهم وغرورهم يقولون امثال هذه الهذيان الباطلة ولم يعلموا انه ﴿سيهزم الجمع﴾ ويفرد جنس المجموع اى جميعهم على وجه الهزيمة ﴿و﴾ هم قد ﴿يولون الدبر﴾ اى ينصرف كل منهم عن عدوه مستدبرا منه منهزما عنه في الدنيا ﴿بل الساعة﴾ الموعودة ﴿موعدهم﴾ العظيم لتعذيبهم في العقبي ﴿و﴾ بالجملة ﴿الساعة﴾ والعذاب الموعود فيها ﴿ادهى﴾ اى اشد واعى من دواهيها لادواء لها ولا نجاة عنها ﴿وامر﴾ مذاقا من عذاب الدنيا بل هى باضعاف ما فيها من البليات والمصيبات وآفها وبالجملة ﴿ان المجرمين﴾ المتصفين بالجرائم المستلزمة للخروج عن الحدود الالهية وعن مقتضى الاوامر والنواهي المنزلة من عنده سبحانه ﴿في ضلال﴾ ميين عن الحق واهله في العاجل ﴿وسعر﴾ نيران مسعرة معدة لهم في الآجل اذ كر يا اكمل الرسل ﴿يوم يسحبون﴾ ويجرون ﴿في النار على وجوههم﴾ صاغرين مهانين فيقال لهم حينئذ ﴿ذوقوا﴾ ايها المفسدون المسرفون ﴿مس سقر﴾ اى مساس جهنم وشدة حرها وحرقتها بدل ما تتعمون في دار الدنيا بلذاتها الشهية وشهواتها البهية البهيمية وكيف لاندخل المجرمين في نيران القطيعة ولا نجرحهم نحوها مهانين صاغرين فانهم قد خرجوا عن مقتضى تدبيرنا واوزاعنا الناشئة منا على مقتضى الحكمة المتقنة البالغة المعتدلة ﴿انا﴾ بمقتضى كمال علمنا وشمول قدرتنا وارادتنا المقتضية للحكم والمصالح قد خلقنا واطهرنا ﴿كل شئ﴾ خلقناه ﴿واظهرناه من كتم العدم﴾ مقرونا معلوما ﴿بقدر﴾ اى بمقدار قدره في حضرة علمنا ولوح قضائنا وترتب على المقدار المقدر وجود المقدور المخلوق فنظهره على وفقه ﴿و﴾ لاستبعادوا من حيلة حضرة علمنا الشامل وقدرتنا الكاملة تفاصيل عموم المظاهر والمخلوقات والمقدورات وترتب وجوداتها على مقاديرها المقدرة لها في لوح قضائنا المحفوظ وحضرة علمنا المحيط اذ ﴿ما امرنا﴾ وحكمنا المبرم الصادر منا في السرعة والمضاء بالنسبة الى عموم الكوائن والفواصد الواقعة في عموم الازمنة والآتات والنسبة الى جميع الخواطر والخواطف والاختلافات الواقعة في حركات العروق والضوارب في هياكل الهويات واشكال الحيوانات بل بالنسبة الى ما في عموم الاستعدادات والقابليات ماهى ﴿الا﴾ فعلة ﴿واحدة﴾ صادرة منا بلا توقف وتراخ وبلا تعقيب ومهلة بل ﴿كلج بالبصر﴾ اى كنظرة سريعة بالطرف هيئات هيئات والله ما هذا التمثيل لسرعة نفوذ القضاء الالهى الا بحسب احلام الانام وبمقتضى افهامهم

واوهمهم والافلا يكتفه سرعة قضائه اصلا حتى يمثل بها ويشبه لها ثم قال سبحانه على سبيل
 الوعيد والتهديد ﴿و﴾ كيف لا تخافون ايها المسرفون المفرطون عن شدة بطشنا وانتقامنا ﴿﴾ لقد
 اهلكنا ﴿﴾ واستأصلنا ﴿﴾ اشياعكم ﴿﴾ واشباهكم وامثالكم في الكفر والعناد وانواع الفسوق والفساد
 باصناف العقوبات والبلديات الهائلة ﴿﴾ فهل من مذكر ﴿﴾ متذكر يتعظ من اهلاكم وهلاكهم
 ويعتبر بما جرى عليهم من الشدائد ﴿﴾ و ﴿﴾ كما عذبناهم بجرائمهم وآثامهم في النشأة الاولى كذلك
 بل باضعافه وآلافه نعذبهم في النشأة الاخرى ايضا بها اذ ﴿﴾ كل شئ فعلوه ﴿﴾ فيما مضى
 وصدر عنهم في النشأة الاولى محفوظ مثبت ﴿﴾ في الزبر ﴿﴾ اى كتب الحفظة المراقبين
 عليهم من لدنا المحافظين على عموم احوالهم وافعالهم واطوارهم ﴿﴾ و ﴿﴾ كيف لا يحفظ
 اذ ﴿﴾ كل صغير وكبير ﴿﴾ وقليل وكثير على التفصيل ﴿﴾ مستطر ﴿﴾ اى مثبت مسطور في لوح
 القضاء اولا وفي صحائف اعمالهم ثانيا وبالجملة لا يعزب عن حيطه حضرة علمه سبحانه شئ
 من اعمالهم واقوالهم واطوارهم واحوالهم مطلقا ولو طريقة وخطرة ﴿﴾ ثم عقب سبحانه وعيد
 المجرمين بوعد المؤمنين على سنته المستمرة في كتابه فقال ﴿﴾ ان المتقين ﴿﴾ المتحفظين نفوسهم عن
 مطلق المحرمات والمنهيات متعممون ﴿﴾ في جنات ﴿﴾ متزهات العلم والعين والحق ﴿﴾ ونهر ﴿﴾ جداول
 جاريات من المعارف والحقائق منتشآت من بحر الحياة التى هى العلوم الدنية المتجددة حسب تجددات
 التجليات الالهية متمكنون ﴿﴾ في مقعد صدق ﴿﴾ هو مقام التسليم والرضا بعموم مقتضيات القضاء
 ﴿﴾ عند ملك ﴿﴾ يملك رقابهم يتكفل على عموم امورهم وحوادثهم ﴿﴾ مقتدر ﴿﴾ على تدابيرها
 حسب الحكمة البالغة المتقنة جعلنا الله من زمرة المتقين المتمكنين في مقعد الصدق عند الملك المقتدر
 العليم الحكيم

❦ خاتمة سورة القمر ❦

عليك ايها المرید القاصد المتمكن في مقعد الصدق والمحقق في مرتبة اليقين الحق وفقك الله للوصول
 الى غاية مقصدك ومرامك ان تقى نفسك عن مطلق المحظورات والمنهيات المنافية لسلوك طريق الحق
 وتوحيد سبيل من الرياء والرعونات المنتشئة من ظلمات الطبيعة والهيمولى المتفرعة عن التعينات العدمية
 المستلزمة للكثرة الوهمية المنافية لصرافة الوحدة الذاتية الالهية وتلازم العزلة والفرار عن ابناء الدنيا
 الدنية وامانيها مطلقا وتقع منها بضرورياتها المقومة لهيكل هويتك الظاهرة لمصلحة المعرفة والتوحيد
 حتى يتيسر لك الوقوف بين يدي ملك مقتدر متوحد في الوجود والقيومية متفرد في الثبوت
 والديمومية ﴿﴾ ثبتنا على منهج اليقين والتمكين وجنبا بجودك عن امارات التخمين والتلوين بحولك
 يا ذا القوة المتين

❦ فاتحة سورة الرحمن ❦

لا يخفى على من تحقق بفسحة قلب الانسان المصور على وسعة عرش الرحمن ان حكمة خلق
 الانسان على فطرة المعرفة والايمان وتعليم القرآن عليه انما هو للبيان والبرهان على ثبوت خلافته
 ونيابته للحق وتنبيهه برفعة درجته وعلو شأنه ومكانته من بين عموم الاكوان لذلك قال سبحانه
 في مقام الانعام والامتنان عليه تنبيها له وتعلينا بعد ما تين ﴿﴾ بسم الله ﴿﴾ الذى ظهر على قلب

الانسان لينكشف له ذاته سبحانه وكالات اسمائه وصفاته ﴿ الرحمن ﴾ عليه بترجمان اللسان والبيان
المعرب عما فى قلبه ليرشد غيره بما هو عنده ويسترشده بما ليس عنده ﴿ الرحيم ﴾ المنزل عليه
القرآن المبين له طريق التوحيد والعرفان ﴿ الرحمن ﴾ اى الذات المحيطة بعموم الرحمة الواسعة
المتسعة بمقتضى سعة رحمته ووفور لطفه ورأفته قد ﴿ علم القرآن ﴾ لنوع الانسان حيث نزل
على حبيبه صلى الله عليه وسلم ليكون مينا لهم سبيل الكشف والعيان ومنهج التوحيد والعرفان
مع انه سبحانه ما ﴿ خلق الانسان ﴾ الا لاجل هذا الشأن البديع البرهان وايضا لهذه الحكمة
العلية والمصلحة السنية بعينها قد ﴿ علمه البيان ﴾ اى التتعلق والتكلم بلغات شتى وعبارات لا تحصى
ليستفيد من منطوقات الالفاظ ما هو معناها ويتفطن منها الى ما هو مغزاها وممرها وغاية قصوها
الا وهى المعارف والحقائق والحكم والاسرار الالهية المودعة المكنونة فى معاوى المصاحف المشتملة
على الكلمات المركبة من الحروف الحاصلة من مقاطع الاصوات المتكونة من النفقات الصورية التى هى
من لوازم الحيوانية الحقيقية المترتبة على النفقات الرحمانية والنفقات اللاهوتية للوجود المطلق حسب
تجليات الذات الالهية وعلى مقتضى الاسماء والصفات الكامنة فيها المتجلية عليها بمقتضى شؤون
الكلمات المتجددة الغير المتكررة الى ما لا يتناهى ازلا وابدا ليظهر الانسان من سرالظهور
والبطون والغيب والشهادة الواردة على الوحدة الذاتية الالهية ولهذه الحكمة والمصلحة ايضا قد
ظهر فى العلويات ﴿ الشمس والقمر بحسبان ﴾ اى بحريان ويدوران بحساب مقدر من عنده
سبحانه معلوم فى حضرة علمه مكتوب فى لوح قضائه ليكونا دليلين شاهدين على ظهور مرتبتي
النبوة والولاية المنفردة على العدالة الذاتية الالهية ﴿ و ﴾ ايضا قد ظهر فى السفليات لتلك المصلحة
السنية ﴿ النجم ﴾ اى النبات الذى لا ساق له ﴿ والشجر ﴾ وهو الذى له ساق ﴿ يسجدان ﴾
يخضعان ويتذللان له سبحانه دائما من كمال الاطاعة والانقياد ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ السماء ﴾ اى عالم
الاسباب والاقدار ﴿ رفعها ﴾ فى اعلى المكان والمكانة ﴿ ووضع ﴾ فيها ﴿ الميزان ﴾ المعتدل
المنبئ عن القسط المستقيم الالهي الواقع بين الاسماء والصفات الذاتية وبين المقادير والآجال
المقدرة لجريها ورتبها على دوراتها وانقلاباتها الواقعة فيها على وفق الحكمه المترتبة على العدالة
الالهية واما رتبها على مقتضى الحكمة والعدالة كذلك ﴿ ان لا تطغوا ﴾ اى ان لا تعبدوا ولا
تجاوزوا ايها الجبولون لمصلحة التكليف والعرفان عن مقتضى الوضع الالهي المترتب على الحكمة
البالغة المتقنة ﴿ فى الميزان ﴾ الموضوع بمقتضاها فى الارض الا وهى الشرع الشريف المصطفى
﴿ و ﴾ بعد ما سمعتم حال العلويات والسفليات وما فيهما من الموازين المعتدلة الموضوعه بالوضع
الالهي ﴿ اقيموا ﴾ ايها المكلفون فيما بينكم ﴿ الوزن ﴾ الموضوع بالوضع الالهي واعتدله
﴿ بالقسط ﴾ والانصاف ﴿ ولا تحسروا ﴾ ولا تنقصوا ﴿ الميزان ﴾ اذ هو موضوع على العدل
السوى ﴿ و ﴾ اعلموا ان ﴿ الارض ﴾ انما ﴿ وضعها ﴾ ومهدا سبحانه ﴿ للانام ﴾ ليعتدلو
عليها ويستقيموا فى عموم اخلاقهم واطوارهم فيها حتى يستعدوا لان يفيض عليهم طلائع سلطان
الكشف والشهود فيفوزوا بمقر التوحيد ويتمكنوا فى مقعد صدق التفريد والتجريد لذلك اعد لهم
تفضلا عليهم وتكريما ﴿ فيها ﴾ اى فى الارض ﴿ فاكهة ﴾ كثيرة يتفكهون بها من
انواع الفواكه الصورية والمنوية تقوينا لامزجتهم وتقوية لها ﴿ و ﴾ لا سيما ﴿ النخل ﴾ التى هى
ذات الاكمام والاولوية المشتملة على التفكه والتقوت وسائر الاغراض الحاصلة منها ﴿ والحب ﴾

(٥) اى وكذا اعد لهم سبحانه فيها جنس الجبوب التى تقوت بها نوع الانسان ﴿هذا العصف﴾ اى
 التبن والقشور اذ هو محفوظ فيها مربى معها الى ان يستوى وينضج فيتقوت به الانسان
 ويعصفه المواشى ﴿و﴾ كذا اظهر لهم فيها بمقتضى جوده سبحانه ﴿الريحان﴾ اى جنس
 الرياحين المشمومة المقوية لدماع الانسان المصفية عن الروائح الخبيثة والنفحات الكريهة ﴿ثم لما عد سبحانه
 نبذا من نعمه الشاملة على عموم البرايا خاطب المكلفين منهم على سبيل الامتحان وهما الثقلان المجبولان
 على فطرة التوحيد واستعداد الايمان والعرفان فقال ﴿فبأى آلاء ربكما﴾ ونعماء موجدكما
 ومربيكما ﴿تكذبان﴾ ايها المغموران فى نعمه المستغرقان فى بحار جوده وكرمه وكيف يسع
 لكما الكفران لنعم الله والطغيان عليه سبحانه مع انه سبحانه قد ﴿خلق الانسان﴾ مصورا
 بصورة الرحمن قد خلقه اولاً مع غاية كرامته ونجاسته ﴿من صلصال﴾ طين يابس له صلصلة
 وصوت ﴿كالفخار﴾ اى كالحزف المتخذ من التراب الموقد بالنار ومع دناءة منشأه وخبائه مادته
 قد رفعه الحق ورباه الى حيث جعله خليفة لذاته نائباً عنه ومراًة مجلوبة قابلة لفيضان كالات اسمائه
 وصفاته ﴿وخلق الجن﴾ اى الجن وقدر وجوده اولاً ﴿من مارج﴾ دخان صاف حاصل
 من نار ﴿موقدة﴾ ملتهبة مشتعلة على وجه الحركة والاضطراب ومع رداءة مادتها وكثافتها
 جعله شها بالملأ الاعلى متصلاً بهم فى كمال اللطافة والصفاء بحيث لا يرى اشباحهم امثالهم واذا كان
 شأن الحق معكما هكذا ﴿فبأى آلاء ربكما تكذبان﴾ وتكران ايها الثقلان وكيف يليق بشأه
 سبحانه الانكار والتكذيب مع انه سبحانه ﴿رب المشرقين﴾ اى مشرق الظهور والبروز من عماء
 العالم اللاهوتى نحو فضاء الاسماء والصفات الآلهى المسمى بالغيب الاضافى والاعيان الثابتة ثم منها
 الى عالم الشهادة فى السير الهابط ﴿و﴾ كذا ﴿رب المغربين﴾ اى مغربى الحقا والبطون عن
 عالم الناسوت الى برزخ الاعيان الثابتة ثم عنها الى عالم اللاهوت فى السير الصاعد اذ يتوارد دائماً على
 شمس الحقيقة الذاتية باعتبار تجلياتها حسب اسمائها وصفاتها شروق وافول وطلوع وغروب وبالجملة ﴿فبأى
 آلاء ربكما تكذبان﴾ ايها المظهران الكاملان المجبولان على فطرة الشعور والعرفان ومن أين يتأتى لكما
 التكذيب فى شأنه سبحانه اذ هو بمقتضى قدرته قد ﴿مرج البحرين﴾ اى ارسل واطلق بحرى الوجود
 والعدم بحيث ﴿يلتقيان﴾ يتمازجان ويختلطان على وجه لا يمايزان عند المحجوب الفاقدين الكشف
 والشهود ويبقى ﴿بينهما﴾ عناية منه سبحانه وفضلاً ﴿برزخ﴾ هو الانسان الكامل المتميز المتكيف
 بكيفية انبساط بحر الوجود العذب على بحر العدم المالح وامتداده عليه وانطباق سطوحهما بحيث
 لا يمايزان فى بادية الراى سيما عند المحجوب الفاقدين العبرة وبصر البصيرة ثم جعل سبحانه
 برزخ الانسان الكامل بمقتضى الحكمة المتقنة المعتدلة على وجه ﴿لا يبينان﴾ اى لا يبنى ولا يغلب
 كل من بحرى الوجود والعدم على صاحبه فى مرتبته ونشأته حتى يتكامل حكمة الظهور والبطون
 والجلاء والخفى والالوهية والعبودية وسائر المتقابلات المترتبة على الشؤون الآلهية المتفرعة على
 الاسماء الذاتية ﴿فبأى آلاء ربكما تكذبان﴾ ايها المكلفان المقتران وكيف لاتعتبران
 ولا تشكران نعمه مع انه ﴿يخرج﴾ حسب عنايته الازلية ﴿منهما﴾ اى من البحرين المذكورين
 ﴿الؤلؤ والمرجان﴾ اى يخرج لكما ايها الثقلان المجبولان على فطرة العرفان من امتزاج
 البحرين المذكورين لآلى المعارف والحقائق ومرجان الشهود والايقان ﴿فبأى آلاء ربكما
 تكذبان﴾ ايها المعنويان المغموران المستغرقان فى موائد كرمه وجوده ﴿وله﴾ سبحانه تفضلاً

على عباده وامتنانا لهم ﴿الجوار﴾ اى سفن الملل والاديان المنزلة من عنده سبحانه على عموم
الرسل والانبياء ليرشدوا بها ائمتهم الى طريق التوحيد والعرفان ﴿المنشآت﴾ المصنوعات
المستحدثات ﴿فى البحر﴾ اى بحر الوجود ﴿كالاعلام﴾ اى كالرواسى العظام التى يعلم ويشار بها
للتأهين فى بيداء الوجود الضالين فى صحراء الجحود الى جادة اليقين والعرفان ﴿فبأى آلاء ربكما
تكذبان﴾ ايها المكلفان وبالجملة ﴿كل من عليها﴾ اى على ارض القوابل والهيولى من التعينات
المستتبعة لانواع الاضافات الحاصلة من موجات بحر الوجود وتجلياته بمقتضى الكرم والجود انما
هو ﴿فان﴾ لا وجود ولا تحقق لها فى ذاتها اصلا سوى انها قد انبسط عليها اظلال الاسماء
والصفات الالهية ﴿و﴾ بعد فناء نقوش الامواج والاظلال باسرها ﴿يبقى وجه ربك﴾ يا اكمل
الرسل بمقتضى صرافة وحدته مستغنيا فى ذاته عن عموم مظاهره ومخلوقاته اذ هو سبحانه
﴿ذوالجلال والاكرام﴾ فى حد ذاته لا يشارك فى وجوده ولا ينازع فى سلطانه قال الكل اليه كان
مبدأ منه يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد واذا كان شأنه سبحانه هذا وهكذا ﴿فبأى آلاء ربكما
تكذبان﴾ ايها الاظلال والعكوس الهلكى وبالجملة ﴿يسأله﴾ ويستمد منه فى كل زمان وآن
ويستظل تحت ظل وجوده وجوده كل ﴿من فى السموات والارض﴾ من فواعل المظاهر
وقوابلها اذ ﴿كل يوم﴾ وآن ﴿هو﴾ سبحانه ﴿فى شأن﴾ لا يسبقه شأن ولا يلحقه شأن
مثله فكل من المظاهر الالهية فى كل آن وطرفة فى نزع صورة ولبس اخرى حسب شؤن الحق
وسرعة نفوذ قضائه ﴿فبأى آلاء ربكما تكذبان﴾ ايها المجبولان على فطرة الدراية والشعور ﴿ثم
لما عد سبحانه على عموم المكلفين نبذا من نعمه العظام على سبيل التنبيه والامتنان اراد ان يشير
اليهم وينبه عليهم بالقيام على اداء حقوقها ومواظبة شكرها لئلا ينفعلوا من الله ولا يستحيوا عند
العرض والحساب فى يوم الحشر والجزاء فقال ﴿سفرغ لكم﴾ اى تجرد ونخلو لحساب اعمالكم
وتنفيد جزائكم عليها بمقتضاها ﴿ايها الثقلان﴾ الثقلان بشكر نعمتنا واداء حقوق كرمنا ومتى
سألنا كما عن اعمالكم ﴿فبأى آلاء ربكما تكذبان﴾ وتكرران مع انا ما خفى علينا شئ من اعمالكم
مطلقا لا من كفركم وكفرانكم ولا من شكركم وايمانكم ﴿ثم قال سبحانه مناديا لهم على وجه
التوبيخ والتهديد ﴿يامعشر الجن والانس﴾ المجبولين على فطرة التكليف المثمرة لثمرة المعرفة
واليقين عليكم ان تقادوا وتطيعوا بعموم ما كلفتم به بمقتضى الحكمة البالغة والا ﴿ان استطعتم﴾
وقد رتم ﴿ان تنفذوا﴾ وتخرجوا فارين عن مقتضيات قهرنا وغضبنا ﴿من اقطار السموات
والارض﴾ اى من جهات العلويات والسفليات وانحائهما ﴿فانفذوا﴾ واخرجوا مع انكم
﴿لا تنفذون﴾ ولا تقدررون على الخروج ان وقع ﴿الابسلطان﴾ منا اى بقدرة واقدار موهوبة
لكم من قبل ربكم اذ لا يصدر منكم مطلق الافعال والحركات الا باقداره وتمكينه سبحانه ﴿فبأى
آلاء ربكما تكذبان﴾ وكيف تنفذون وتفرون من حيلة قهره وجلاله اذ ﴿يرسل عليكم﴾
فى النشأة الاخرى جزاء لاعمالكم ﴿شواظ﴾ لهب مشتعل ﴿من نار﴾ موقدة مسعرة
﴿ونحاس﴾ اى دخان مظلم حاصل منهما وبالجملة ﴿فلا تنصران﴾ وتمتنعان عنهما بحولكما
وقوتكما الابغيا ناشئة من الله وفضل يدرككم من لدنه ﴿فبأى آلاء ربكما تكذبان﴾ فعليكم
ان تشكروا آلاء الله وتواظبوا على اداء حقوق نعمائه قبل حلول يوم الجزاء ﴿فاذا انشقت السماء﴾
واندكت الارض من خشية الله ورهبة ﴿فكانت﴾ السماء من الغضب الالهى ﴿وردة﴾ حمراء

مذابة ﴿ كالدَّهَانِ ﴾ اى تذوب كالدهن المذاب من شدة الحشية الالهية فلا يمكنكم حينئذ التدارك والتلافى ﴿ فَبأى آلاء ربكما تكذبان ﴾ حيث يخبركم بالتهية والتدارك قبل حلول الساعة بل ﴿ فيومئذ ﴾ اى حين الشقاق السماء فى يوم الجزاء ﴿ لا يسئل عن ذنب الانس ولا جان ﴾ لا يسئل حينئذ لاعتن ذنب الانس ولا عن ذنب الجان ولا يلتفت الى اعمالهما وافعالهما مطلقا بل يبعثون من قبورهم حيارى ويساقون نحو المحشر سكارى تأثمين للحساب والجزاء فاعتنى سبحانه بشأ نكم ونهكم على اعداد الزاد لذلك اليوم قبل حلوله ﴿ فَبأى آلاء ربكما تكذبان ﴾ وكيف لاتعتدون ولا تتزودون ليومكم هذا اذ ﴿ يعرف ﴾ ويعلم يومئذ ﴿ المجرمون ﴾ المهملون لامر الزاد المتصفون بالجرائم المستلزمة للانتقام ﴿ بسياهم ﴾ اذ يظهر حينئذ آثار الحزن والكآبة على وجوههم ﴿ فيؤخذ ﴾ بعد الخطاب والعتاب على الحساب ﴿ بالنواصي والاقدام ﴾ اى تشد اعناقهم مع ارجلهم بالسلاسل ثم يطرحون فى النار بأنواع الهوان والصغار فيخبركم ربكم ايها المكلفون ويعلمكم طريق الخلاص عنها قبل حلول اوانها ﴿ فَبأى آلاء ربكما تكذبان ﴾ فيقال لهم حين القائهم اليها مشدودين مهانين زجرا لهم وتوبيخا ﴿ هذه ﴾ النار التى اتم تصلون فيها الآن ﴿ جهنم ﴾ الموعودة المعدة ﴿ التى يكذب بها المجرمون ﴾ وقت اخبار الله اياهم على السنة رساله وكتبه فالآن ﴿ يطوفون ﴾ ويترددون ﴿ بينها ﴾ اى بين النار ﴿ وبين حميم ﴾ ماء حار ﴿ آن ﴾ متناه فى الحرارة بحيث يغلب احراقه وحرارته على النار المسعرة فاراد سبحانه انقاذكم منها فيما مضى بارسال الرسل وانزال الكتب ﴿ فَبأى آلاء ربكما تكذبان ﴾ ايها الجبولان على الكفران والنسيان ﴿ ثم قال سبحانه على مقتضى سنته المستمرة فى كتابه من تعقيب الوعيد بالوعد ﴾ ولمن خاف ﴿ من كلا الفريقين من مكلفي الجن والانس فى النشأة الاولى ﴾ مقام ربه ﴿ اى خاف عن قيامه بين يدى ربه فى النشأة الاخرى للعرض والجزاء واشتغل فى هذه النشأة لاعداد ذلك اليوم وهيا اسبابه من اكتساب الحسنات واحتساب السيئات من الاخلاق والاعتقادات وصوالح الاعمال والعبادات وسائر الطاعات المقبولة يومئذ عند الله على مقتضى ما امرهم الحق ونهاهم عنه بارسال الرسل وانزال الكتب ﴿ جنتان ﴾ معدتان لكل خائف عند ربه جنة جسمانية يتلذذ فيها بدل ما ترك من اللذات الدنيوية وشهواتها الفانية اتقاء عن الله وجنة روحانية عناية من الله وفضلا مما لا عين رأت ولا اذن سمعت الحديث وبالجملة ﴿ فَبأى آلاء ربكما تكذبان ﴾ والجنتان المذكورتان ﴿ ذواتا افان ﴾ انواع واصناف من الأثمار البهية والفواكه الشهية وانواع الحقائق والمعارف المثمرة للحالات العلية والمقامات السنية ﴿ فَبأى آلاء ربكما تكذبان فيهما ﴾ اى فى تينك الجنتين ﴿ عينان ﴾ منتشئتان ومترشحتان من بحر الحيات الالهية متفرعتان على اسماء واصوافه الجمالية والجلالية ﴿ تحريان ﴾ بين يدى الحائف الملتجئ الى الله على مقتضى تجلياته الحية ﴿ فَبأى آلاء ربكما تكذبان فيهما ﴾ اى فى تينك الجنتين ﴿ من كل فاكهة زوجان ﴾ صنفان من المعارف والحقائق على مقتضى تربية ماء العينين المذكورتين ﴿ فَبأى آلاء ربكما تكذبان ﴾ ايها المسخران تحت لطفه وقهره وجلاله وجماله ثم انهم اى اهل الجنتين يتعمون بما ذكر من النعم العظام حال كونهم ﴿ متكئين ﴾ متمكنين راسخين ﴿ على فرش ﴾ من الاعتقادات الراسخة ﴿ بطائنها ﴾ اى وجوهها التى تلى قلوبهم وارواحهم ﴿ من استبرق ﴾ وهو الغليظ الصلب من الديباج بحيث لا تخاغل فيها ولا فرج فيها ألا وهو المثال لليقين الحق الذى

لا يطرأ عليه التردد والتذبذب مطلقاً ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ جنى الجنتين ﴾ اى ما اخذ منهما والتلذذ والتعم بثمارهما ﴿ دان ﴾ قريب اذ لا ترقب ولا انتظار في اليقين الحق بل هو اقرب الى العارف المحقق من نفسه بعدما وصل اليه وحصل دونه ﴿ فبأى آلاء ربكما تكذبان فيهن ﴾ اى فى الجنان المعدة لارباب العناية والامتنان مخدرات المعارف والحقائق الواردة على قلوبهم حسب استعداداتهم المتفاوتة ﴿ قاصرات الطرف ﴾ اى كل منهن منحصرة الطرف متصورة النظر على كل من ترد عليه بحيث لا تتعدى الى غيره لاختلاف قابلياتهم حسب الفطرة الاصلية بمقتضى اختلاف تجليات الحق وشؤنه بحيث ﴿ لم يطمثن ﴾ ولم يتلذذ معهن ﴿ انس قلوبهم ﴾ ولا بعدهم ﴿ ولا جان ﴾ كذلك اذ مراتب الشهود بمقتضى تجليات الوجود وتطوراته فكما لا تكرر ولا اتحاد بين اثنين فى التجليات الالهية كذلك فى مراتب ارباب الشهود القابلين لها المستعدين اليها ﴿ فبأى آلاء ربكما تكذبان كأنهن ﴾ اى تلك المعارف والحالات من كمال الصفاء والزاهة والجللاء ﴿ الياقوت والمرجان ﴾ الساران لارباب النظر والعيان ﴿ فبأى آلاء ربكما تكذبان ﴾ وبالجملة ﴿ هل جزاء الاحسان ﴾ فى الاعمال والاحوال وعموم الشيم والاخلاق ﴿ الا الاحسان ﴾ من الله والرضوان منه سبحانه على سبيل التفضل والامتنان ﴿ فبأى آلاء ربكما تكذبان ﴾ وهاتان الجنتان المذكورتان مع ما فيهما من المقامات العلية والدرجات السنية للخائفين من الله ومن سطوة قهره وجلاله فى عموم احوالهم واطوارهم المفوضين المتوكلين عليه سبحانه فى مطلق شؤنهم وتقلباتهم الراجين منه سبحانه رضاه عنهم بمقتضى لطفه وجماله ﴿ ومن دونهما ﴾ اى من دون الجنتين المذكورتين ادون منهما وانزل رتبة ﴿ جنتان ﴾ اخريان ايضا المعدتان للابرار المحسنين بالاخلاق والاعمال المتشبهين باذيال الامانى والآمال حسب الحوائج والاعراض ﴿ فبأى آلاء ربكما تكذبان ﴾ فهاتان الجنتان وان لم تكونا مثل تينك الجنتين المذكورتين فى الأثمار والاشجار والمعارف والاسرار الا انهما ﴿ مدهامتان ﴾ خضراوان نضارتان بيماء الاعمال الصالحة والاخلاق الحميدة الصادرة من الابرار الاخيار المحسنين المتمسكين بشعائر الشرع ومعالم الدين المستبينين ﴿ فبأى آلاء ربكما تكذبان فيهما ﴾ اى فى هاتين الجنتين المعدتين للابرار ﴿ عينان ﴾ منتشنتان من الاعتقاد الصادق والايمان الكامل ﴿ نضاختان ﴾ فوارتان منتهتان الى بحر الحكمة المثقنة الالهية ﴿ فبأى آلاء ربكما تكذبان فيهما ﴾ ايضا ﴿ فاكهة ﴾ كثيرة يتفكك بها اهلها ﴿ ونخل وورمان ﴾ عطفهما على الفاكهة من قبيل عطف الحنظل على العام لجرد الاعتناء والاهتمام ﴿ فبأى آلاء ربكما تكذبان فيهن ﴾ اى فى جنات هؤلاء الابرار ايضا ﴿ خيرات ﴾ اى ازواج خيرات مصورة من مثوبات الاعمال والطاعات ﴿ حسان ﴾ اى لا قبح معهن بوجه من الوجوه ﴿ فبأى آلاء ربكما تكذبان ﴾ ومثوبات اعمال الابرار واخلاقهم وما يترتب عليها وان لم تكن فى الصفاء واللطفة كمخدرات الخائفين الا انهم ﴿ حور ﴾ حسنة الوجوه ﴿ مقصورات فى الحيام ﴾ اى مقصور كل منهن على كل من اتى بالاعمال الصالحة والاخلاق المرضية بحيث لا يتعدى الى الغير اذ كل نفس رهينة بما كسبت خيرا كان او شرا ﴿ فبأى آلاء ربكما تكذبان ﴾ ايها الممنونان المكلفان وهؤلاء ايضا ﴿ لم يطمثن انس قلوبهم ولا جان ﴾ اذ كل منهن مقصورة منحصرة على اعمال كل منهم بلا شركة ﴿ فبأى آلاء ربكما تكذبان ﴾ ايها المعتبران المستبصران ﴿ ثم انهم اى الابرار يتمتعون بما اعد لهم من انعم العظام ﴾ متكئين ﴿ متقررين ﴾ على رفرف ﴿ وسائد وبسط ﴾ خضر ﴿ مخضرة بيماء ايمانهم الخالص ﴾

واعقادهم الصادق ﴿ وعبرى ﴾ عجب معجب يتعجبون من ترتبها على اعمالهم وحسناتهم ﴿ حسان ﴾ بحيث لا يتبعها قبس وخذلان ﴿ فبأى آلاء ربكما تكذبان ﴾ فعليك يا اكمل الرسل ان لا تستبعد من الله القادر المقتدر على وجوه الانعام والاستقام افاضة امثال هذه الكرامات العلية على ارباب العناية والغفران وتلك الدركات الهوية على اصحاب الغفلة والكفران اذ ﴿ تبارك ﴾ اى جل وتعظم وتعالى ﴿ اسم ربك ﴾ اى عموم اسماء مربيك الذى ربك يا اكمل الرسل محيطا بعموم المراتب الفعالة ومقتضياتها ﴿ ذى الجلال والاكرام ﴾ اى ذى العظمة والكبرياء الغالب المقتدر على عموم الانتقام وذى الجمال القادر المقتدر على وجوه الاكرام والانعام

﴿ خاتمة سورة الرحمن ﴾

عليك ايها العارف المتحقق بعظمة الحق وجلاله المتعظم بزال الوصال والجمال ان لاتعزم ولا تقصد فى عموم احوالك الى الكذب والانكار سيما بالنسبة الى الله ولا تنسب الحوادث الجارية الحادثة فى عموم الانحاء والاقطار الا الى الله الملك الجبار العزيز الغفار ذى العظمة وكال الاقدار لاصناف الانعام والافضال وانواع العذاب والنكال فلك ان تلازم على شكر نعمه واداء حقوق لطفه وكرمه فى عموم الاحوال واياك اياك الغفلة عن الله والاشتغال الى ما سواه وكن فى عموم اوقانتك وحالاتك بين يدي الله مترددا بين الخوف والرجاء ولا تياس من روح الله انه لا يياس من روح الله الا القوم الخاسرون ﴿ جعلنا الله من زمرة الخائفين من بعثه

﴿ فاتحة سورة الواقعة ﴾

لا يخفى على ارباب الوصول الى المبدأ الحقيقى من المنكشفين بوحدة الحق الحقيق بالحقية والتحقق ان مراتب عموم العباد فى الرجوع نحو المبدأ والمعاد وان كانت على الانحاء المختلفة وطرق شتى لكن لا تخلو عن ثلاثة فرق بعضهم محجوبون بالحجب الظلمانية الامكانية المعبر عنها بالدنيا مغمورون مستغرقون بلذاتها وشهواتها محرومون عن لذة الوصول والحضور مطلقا لاوهم اصحاب الشمال والشأمة الازلية الابدية وبعضهم محجوبون بالحجب النورانية المسماة بالآخرة وما فيها من انواع النعم واصناف الكرم من اللذات الروحانية والجمانية الموعودة لهم فيها تفضلا وتكريما وهم اصحاب اليمين ذواليمين والبركة والكرامة السرمدية والسعادة الازلية الابدية وبعضهم منجذبون نحو الحق بالكلية منخلعون عن جلباب هوياتهم الناسوتية مطلقا فانون فى الهوية الحقية اللاهوتية باقون ببقائه مستغرقون بمطالعة لقائه ألا وهم الشطار السابقون الى الله السائرون نحوه المتجردون عن جلباب بشريتهم بالمرّة بلا التفات منهم الى مقتضيات تعيناتهم لا باللذات الدنيوية ولا باللذات الاخرية والى هذه الفرق الثلاث اشار سبحانه فى هذه السورة واخبر بها حبيبه عليه الصلاة والسلام ليكون على ذكر منهم ويبلغها على من تبعه من اهل المعرفة والايمان ارشادا لهم وتبيها ﴿ ثم لما كان امتياز هذه الفرق انما يظهر ويلوح فى يوم القيامة والطامة الكبرى اشار سبحانه اولا الى تحقق وقوعها بعد ما تين باسمه الكريم الاعلى فقال سبحانه ﴿ بسم الله ﴾ القادر المقتدر على ابداء عموم ما ابدأ فى النشأة الاولى ﴿ الرحمن ﴾ بعموم ما ظهر وبطن باظهاره من كتم العدم برش انواره ومد اضلاله ﴿ الرحيم ﴾ باعادته فى النشأة الاخرى بقبض اضلال اسمائه وصفاته نحو ذاته اذ كر يا اكمل الرسل

للمعتبرين من المكلفين وقت ﴿ اذا وقعت الواقعة ﴾ العظمى الموعودة وحدثت الطامة الكبرى المعهودة من لدنه سبحانه مع انه ﴿ ليس لوقعتها ﴾ حين وقوعها نفس ﴿ كاذبة ﴾ تكذب وقوعها كما تكذب بها الآن وليس ايضا لوقوعها حين وقوعها نفس ﴿ خافضة ﴾ لها تخفض امرها بالتردد فيها ولا نفس ﴿ رافعة ﴾ ترفعها بالجزم بها بل قد وقعت حين وقعت حتما بلا ريب وتردد بلا خفض احد ولا رفع آخر اذ كريا اكمل الرسل لمن انكر وقوعها وتردد فيها نبذا من اماراتها واشراطها تنبئها وتوعيدا سيما وقت ﴿ اذا رجت الارض رجا ﴾ تحريكا شديدا عنيفا بحيث قد انهدمت وانكدت عموم ما عليها من الابنية المحكمة والبقاع المشيدة ﴿ وبست الجبال ﴾ اى تشتت وتفتت اجزاؤها ﴿ بسا ﴾ اى تفتتت تماما وتشتتت كاملا بحيث اضمحلت اجزاؤها وتلاشت وصارت كالسويق المتتوت وبالجملة ﴿ فكانت ﴾ الجبال الرواسى يومئذ ﴿ هباء ﴾ هشيما غبارا ﴿ منبثا ﴾ منتشرا متفرقا بحيث قد تلاشت هويات ما على الارض مطلقا ﴿ وكنتم ﴾ حينئذ ايها المكلفون المعتبرون المجبولون على فطرة الدراية والشعور ﴿ ازواجا ﴾ اجناسا واصنافا ﴿ ثلاثة ﴾ فى النشأة الاولى ﴿ فاصحاب الميمنة ﴾ واليمين والكرامة من الاخيار الابرار المحسنين بصوالح الاعمال والاحوال ومحامدا لاخلاق والاطوار ﴿ ما اصحاب الميمنة ﴾ اى ما اعظم شأنهم واكرمهم واحسن حالهم بينهم وسعادتهم الشاملة لهم حسب اتصافهم بصالحات الاعمال وبالاعتقادات الصحيحة والاخلاق الحميدة المرضية ﴿ واصحاب المشئمة ﴾ والشمال اى ملازموا الشامة والملامة والخذلان والندامة من المفسدين المفسرين على انواع الكفر والفسوق واصناف العصيان والآثام من مفسد العقائد وطوايح الاعمال ومتخالف الشيم والاخلاق ﴿ ما اصحاب المشئمة ﴾ اى ما اقبح حالهم واشد عذابهم ونكالهم وشاتمهم وشقاوتهم المستمرة عليهم بشؤم مكاسبهم ومفسداتهم والسابقون ﴿ المبادرون نحو الحق ﴾ من طريق الفناء الباذلون مهجهم فى سبيله بالموت الارادى شوقا الى لقاءهم ﴿ السابقون ﴾ المقصرون على السبق والحضور مع الله بلا توجه منهم الى لوازم هوياتهم الباطلة وهياكلهم العاطلة وبالجملة ﴿ اولئك ﴾ السعداء المقبولون هم ﴿ المقربون ﴾ عند الله الواصلون اليه القانون فى فضاء وحدته المتعمون ﴿ فى جنات النعيم ﴾ اى منزهاة التوحيد الذاتى التى هى عبارة عن اليقين العلمى والعينى والحق وهؤلاء المقربون الواصلون الى مقر الوحدة متفاوتون فى القلة والكثرة باعتبار درجاتهم العلية ومقاماتهم السنية حسب مساكنهم ومعارجهم لذلك ﴿ ثلة ﴾ اى جماعة عظيمة ﴿ من الاولين ﴾ من الائمة السالفة وهم الابرار المحسنون الذين تقربوا نحو الحق بتوحيد الصفات والافعال ﴿ وقليل من الآخرين ﴾ اى جمع قليل بالنسبة الى الاولين من امة محمد صلى الله عليه وسلم وهم الذين قد وصلوا بل اتصلوا الى الله سبحانه من طريق توحيد الذات المسقط لعموم الاضافات والكثرات وهؤلاء اعز واول وجودا بالنسبة الى الائمة السالفة لذلك وصفوا بالقلة وبالجملة كل منهم مع تفاوت طبقاتهم فى منزهاة الوحدة متعمون متمكنون على سرر ﴿ مصورة ﴾ من صفاء عقائدهم وحالاتهم ﴿ موضونة ﴾ منسوجة مشبكة بالمعارف والحقائق حسب درجاتهم ومقاماتهم حال كونهم ﴿ متكئين عليها ﴾ اى على تلك السرر ﴿ متقابلين ﴾ مع عموم كمالانهم متلبذين بها بلا ترقب وانتظار ومع ذلك ﴿ يطوف عليهم ﴾ للموانسة والخدمة ﴿ ولدان ﴾ صباح ملاح مصورون من اعمالهم واخلانهم ﴿ مخلدون ﴾ مستمرين على تلك الصور الصبيحة والهاكل المليحة بحيث لا يتحولون ولا يتغيرون منها اصلا

كتغير ملاح الدنيا ﴿ باكواب ﴾ يعنى يطوفون عليهم بكؤس لاسرى لها ﴿ وأباريق ﴾ وهى
 التى لها عرى مملوءة من ماء الحياة المثمرة للعلوم الدنية لشاربيها ﴿ وكأس من معين ﴾ اى كأس
 مملو من رحيق التحقيق وبرد اليقين الذى ﴿ لا يصدعون عنها ﴾ ولا يشوشون فى تحصيلها كما فى
 تحصيل العلوم الرسمية المكتسبة بأنواع العذاب ﴿ ولا يتزفون ﴾ ولا يسكرون الى حيث ينقطع تلذذهم
 بها من غايه سكرهم كفى خمور الدنيا وفى سكر العلوم الرسمية بالنسبة الى المتلذذين بها ﴿ وفاكهة ﴾ كثيرة
 ﴿ مما يتخيرون ﴾ اى يختارون ويتخبون لانفسهم من انواع المعارف والحقائق والاحوال والمقامات
 التى تتلذذ بها ارواحهم من آثار الاسماء والصفات الالهية ﴿ ولحم طير ﴾ يتقوت ويتغذى به
 اشباحهم ﴿ مما يشتهون ﴾ لهم ايضا فيها للخدمة والموانسة ﴿ حور عين ﴾ مصورة من اعتقاداتهم
 الصحيحة الراسخة ﴿ كأمثال اللؤلؤ المكنون ﴾ المصون فى اصداف اشباحهم وانما يعطون فيها
 ما يعطون ﴿ جزاء بما كانوا يعملون ﴾ من الاعمال الصالحة والاخلاق المرضية ومن كمال تنعمهم
 وامنهم وترفهم ﴿ لا يسمعون فيها لغوا ﴾ باطلا من الكلام بلا طائل ﴿ ولا تأثما ﴾ اى كلاما
 على سبيل الالتزام والاحكام موجبا لأنواع الجرائم والآثام ﴿ الاقيلا ﴾ وقولا من كل جانب سلاما
 سلاما ﴿ على الترحيب والتكريم هذا للمقرين السابقين ﴾ و ﴿ اما ﴾ اصحاب اليمين ما اصحاب
 اليمين ﴿ اى اصحاب اليمين والكرامة وأنواع التعظيم والتكريم فهم ايضا متعممون ﴿ فى سدر
 مخضود ﴾ اى نبق لاشوك له خلوص اعمالهم وحسناتهم عن شوك المن والاذى والسمعة والرياء
 ﴿ وطاح منضود ﴾ اى شجر موز منضد موفور الثمر مرتب من اسفله الى اعلاه لا يافئهم
 وتوفيرهم فى كسب الحسنات ﴿ وظل ممدود ﴾ الهى لا يتقص ولا ينقص ولا يتفاوت لدوامهم
 على مواظبة الطاعات وملازمة العبادات ﴿ وماء مسكوب ﴾ مصبوب لهم اين شاؤا وكيف شاؤا
 بلا تعب وترقب لانهم صاروا فى الاتيان بالاعمال الصالحة كذلك طالبا لمرضاته سبحانه ﴿ وفاكهة
 كثيرة ﴾ مما يشتهى به ارواحهم واشباحهم ﴿ لا مقطوعة ﴾ منتهية كنفواكه الدنيا ﴿ ولا ممنوعة ﴾
 لتساوى نسبتها الى الكل بلا تفاوت وتمانع لانهم قد اتوا بصوالح الاعمال والاخلاق على الدوام
 بلا قطع ومنع ﴿ وفرش مرفوعة ﴾ مهيطة منضد بعضها فوق بعض لرسوخهم وتمكنهم على الاحكام
 الالهية المرفوعة المرتفعة حسب الحكم والاسرار المودعة فيها ﴿ ثم قال سبحانه على سبيل الامتحان
 ﴿ انا ﴾ من مقام عظيم جودنا عليهم قد ﴿ انشاناهن ﴾ اى انشاناهن فى النشأة الاخرى ازواجهن
 اللاتى كن فى حورهم فى النشأة الاولى من صالحات النسوان والاعمال والاخلاق ﴿ انشاء ﴾
 بدعا عجيبا ﴿ فجعلناهن ﴾ فيها ﴿ ابارا ﴾ بحيث لم يمسهن بشر ولم يتصرف بهن احد ﴿ عربا ﴾
 متحنات لازواجهن ﴿ اربا ﴾ مستويات السن مع ازواجهن فى كل سن الشباب كل ذلك
 ﴿ لاصحاب اليمين ﴾ من ابرار المحسنين بالاعمال والاخلاق المخلصين فيها ومن هؤلاء ابرار
 فى الجنات ﴿ ثلة ﴾ عظيمة وجاعة ﴿ من الاولين ﴾ اى من الامم الماضية ﴿ وثلة ﴾ عظيمة
 ايضا ﴿ من الآخرين ﴾ اى من امة سيد المرسلين اذ طرق الاعمال والاخلاق مشتركة بين
 الاولين والآخرين بخلاف طرق الاحوال والمواجيد والمشارب والاذواق ﴿ و ﴾ اما ﴿ اصحاب
 الشمال ﴾ والشامة المتصفون بالشقاوة الازلية المنهمكون المتناطخون بالقاذورات الامكانية ﴿ ما اصحاب
 الشمال ﴾ وما حالهم القبيحة الفضيحة الفظيعة فهم مخلدون ﴿ فى سميم ﴾ نار مسعرة فى غايه
 الحرقه والحراة بحيث تنفذ فى مسامات اشباحهم كالريح السميم مثل نفوذ لوازم الامكان النافذة

من مسامات احباب الغفلة والضلال المهملين في اللذات الحسية والشهوات الواهية البهيمية الموقعة
لأنواع الفتن والظغيان ﴿ وحيم ﴾ اى ماء حار متناه في الحرارة بحيث يقطع امعاءهم لو شربوا
منه شربة بدل ما تلذذوا في النشأة الاولى من الامانى النفسانية والآمال الهيولانية الحاصلة لهم
من الجهل المفرط بسرائر التوحيد ﴿ وظل من محموم ﴾ حاصل من دخان اسود صاعد من
نار الجحيم ﴿ لا بارد ﴾ كسائر الانطلال ﴿ ولا كريم ﴾ نافع امثالها وبالجمله ﴿ انهم ﴾ من شدة
سكرتهم وغفلتهم ﴿ كانوا قبل ذلك ﴾ في النشأة الاولى ﴿ مترفين ﴾ منهمكين في اودية الضلال
واغوار اللذات والشهوات الطبيعية الامكانية ﴿ وكانوا ﴾ حينئذ يصرون على الخث العظيم ﴿
والذنب الكبير الذى هو الشرك بالله والانكار لتوحيده ﴾ من شدة انكارهم بمقتضيات الوحي
الالهي المتعلق بقيام الساعة وبوقوع الطامة الكبرى قد ﴿ كانوا يقولون ﴾ فيما بينهم على وجه
الاستبعاد والاستنكار ﴿ انما متنا وكنا ترابا وعظاما ﴾ بالية ﴿ اننا لمبعوثون ﴾ يخرجون من
قبورنا احياء كما كنا ﴿ أو آباؤنا الاولون ﴾ الاقدمون يخرجون من قبورهم احياء مع ان بعضهم
واخراجهم اشد استحالة وامتناعا من بعثنا واخراجنا كلا وحاشا اذ لم يعهد في ما مضى من الازمنة
امثال هذا بل ما هي الا زيف زائل وزور باطل ﴿ قل ﴾ لهم يا اكمل الرسل بعد ما بالغوا في الانكار
والعناد ﴿ ان الاولين والآخريين ﴾ اى الاسلاف والاخلاف ﴿ لمجموعون ﴾ مجتمعون بكمال
قدرة الله وحكمته ﴿ الى ميقات يوم معلوم ﴾ اى وقت معين ويوم موعود ومعهود قد عينه الله
سبحانه في حضرة علمه ولوح قضائه لا بد وان يقع في ذلك الوقت البتة بلا خالف ﴿ ثم انكم ﴾
بعد اجتماعكم وحشركم ﴿ ايها الضالون المكذبون ﴾ المصرون على التكذيب والانكار ﴿ لا تكون ﴾
من شدة جوعكم في جهنم البعد والخلدان بعد خلودكم فيها ﴿ من شجر من زقوم ﴾ اى شجر مسمى
بهذا الاسم فيكون لفظه من الثانية للبيان والاولى للابتداء ﴿ فمالئون منها ﴾ اى من تلك الشجرة
﴿ البطون ﴾ اى بطونكم مع انه لا يدفع الجوع بل يزيده بعد اكلكم منها ملاء بطونكم ﴿ فشاربون ﴾
عليه ﴿ اى على الزقوم ﴾ من الحميم ﴿ اى من الماء المسخن المغلى بنار الجحيم لشدة الحرارة وغلبة
العطش وبالجمله ﴿ فشاربون ﴾ من الحميم ﴿ شرب الحميم ﴾ اى مثل الابل الذى له داء الهيام وهو
مرض في الابل شبيه باستسقاء الانسان ﴿ هذا ﴾ الذى سمعت ايها الفطن المعبر ﴿ نزلهم ﴾
المعدة لهم حين نزولهم في جهنم ﴿ يوم الدين ﴾ والجزاء واذا كان نزلهم فيها هذا فما ظنكم بعذابهم
فيها وجزهم بعد حساب اعمالهم ﴿ ثم خاطبهم سبحانه اظهارا للاستيلاء التام والبسطة الغالبة
الكاملة تويخا لهم وتقريعا ﴿ نحن خلقناكم ﴾ واظهرناكم من كتم العدم حسب حولنا وقوتنا
﴿ فلولا ﴾ وهلا ﴿ تصدقون ﴾ بقدرتنا على الاعادة والبعث ايها الجاهلون المكابرون
﴿ أفرايتم ﴾ اى اخبروني ايها المنكرون للبعث والجزاء ﴿ ما تمنون ﴾ وتصبون في الارحام من النطف
﴿ ما تم تخاقونه ﴾ وتجعلونه بشرا سويا سلما قابلا صالحا لأنواع العلوم والادراكات الكلية والجزئية
﴿ أم نحن الخالقون ﴾ المقصرون على الخلق والتسوية ومع شهود امثال هذه المقدورات العجيبة
البديعة منا كيف تنكرون قدرتنا على البعث والحشر مع انا ﴿ نحن ﴾ بمقتضى علمنا وقدرتنا
وحكمتنا قد ﴿ قدرنا بينكم الموت ﴾ والاجل بان قد عينا لموت كل واحد منكم وقتا معيننا واجلا
معهودا بحيث لا يسع لكم في وقت حلوله لا التقديم منه ولا التأخير عنه ﴿ و ﴾ مع ذلك ﴿ ما نحن ﴾
بمبوقين ﴿ مغلوبين من احد منكم اصلا بان يغلب علينا بتقديم الاجل المعين المقدر من لدنا

او بتأخيره واذا قدرنا على تقدير الاجل للموت على الوجه المذكور قدرنا ايضا ﴿ على ان نبذل ﴾
 ونحي اسلافكم الذين ماتوا وانقرضوا احياء ﴿ امثالكم ﴾ من العدم يعنى كما قدرنا على انشاءكم
 من العدم انشاء ابداعا قدرنا ايضا على احياء اسلافكم من القبور على سبيل الاعداد اذ هي اهلون من
 الابداع ﴿ و ﴾ بالجملة قدرنا على ان ﴿ ننشئكم ﴾ ونظهركم بعد موتكم ﴿ فيما لا تعلمون ﴾
 في النشأة الاولى وعالم الدنيا لا تحيطون به علما ولا تفهمونه فهما كما لا تعلمون نشأتكم التي قد
 مضت عليكم قبل نشأتكم هذه لخروج امثال هذه المعلومات عن طوق البشر وطور العقل ومقتضاء
 ﴿ و ﴾ كيف يتأتى لكم انكار الاعداد مع انكم ﴿ لقد علمتم ﴾ علما يقينا ﴿ النشأة
 الاولى ﴾ اى قدرتنا على الخلق والايجاد في النشأة الاولى ﴿ فلو لا ﴾ هلا ﴿ تذكرون ﴾
 منها قدرتنا على الاعداد في النشأة الاخرى مع ان من قدر على الابداء قادر على الاعداد بالطريق
 الاولى ﴿ أفرايتم ﴾ اخبروني ايها المسرفون المفرطون ان ﴿ ماتخرون ﴾ تبذرون وتطرحون
 الحبة في التراب ﴿ ااتم زرعونه ﴾ وتنبونه ﴿ أم نحن الزارعون ﴾ المقصودون على الانبات
 بالاستقلال والاختيار بلا مشاركة ولا مظاهره مع انا ﴿ لو انشاء ﴾ ونختار عدم انباتها وانماها
 ﴿ لجعلناه ﴾ اى الزرع النابت ﴿ حطاما ﴾ يابساً هباء هشيماً ﴿ فظلمت فكهون ﴾ اى صرتم
 حينئذ تتعجبون وتتأسفون من يبسها وضياها وليس لكم حينئذ سوى الاسف والحسرة وانواع
 التلهف والتحزن بل تقولون من شدة التضجر والتحزن ﴿ انا لمغرمون ﴾ ملزمون بتضييع
 البذور واهلاك النفقة ﴿ بل نحن محرومون ﴾ قد حرمانا عن بذورنا واعمالنا وريعنا بالمره
 ﴿ أفرايتم الماء ﴾ العذب القراح الفرات السائغ ﴿ الذى تشربون ﴾ تستروحون وتبردون
 اكباده ﴿ ااتم ازلقموه من المنزل ﴾ اى السحاب الهامر الهاطل ﴿ أم نحن المنزلون ﴾ بكمال قدرتنا
 وقوتنا وحكمنا وحكمتنا مع انا ﴿ لو انشاء جعلناه ﴾ بدلناه وصيرناه ﴿ اجاجا ﴾ مرا مالجا ﴿ فلو لا
 تشكرون ﴾ وهلا تواظبون على اداء حقوق امثال هذه النعم العظام والفواضل الجسام ايها المجبولون
 على الكفران والنسيان والجرائم والآثام ﴿ أفرايتم النار التى تودون ﴾ وتقذحون ﴿ ااتم انشاءتم
 شجرتها ﴾ اى الشجرة التى يتخذ منها الزناد ﴿ أم نحن المنشؤون ﴾ المستقلون بانشاءها وبالجملة
 ﴿ نحن ﴾ اليوم قد ﴿ جعلناها ﴾ اى النار ﴿ تذكرة ﴾ وتبصرة لامر البعث والنشر وانموذجا
 من نار القطيعة الجهنمية وعظة للمتقين المتذكرين منها ليترودوا بالتقوى ويخلصوا من نيران الهوى
 ودركات اللظى ﴿ و ﴾ قد جعلناها ايضا ﴿ متاعا ﴾ ومنفعة عظيمة ﴿ للمقيمين ﴾ المزلين في القفر
 والبيداء جائعين خالية بطونهم عن الطعام فيطبخون بها وبالجملة ﴿ فسبح ﴾ يا اكمل الرسل ﴿ باسم
 ربك العظيم ﴾ الذى هو اعز واجل من ان يطرأ عليه شئ من النقائص او يحوم حول حمى
 قدسه شائبة المعجز والقصور واذا كان شأن الحق هذا وامتنانه على عموم عباده هكذا
 ﴿ فلا ﴾ حاجة الى القسم لاثبات عظمت شأنه وجلالة سلطانه وعلو قدره ومكانته بل
 ﴿ اقسم بمواقع النجوم ﴾ اى بموارد وقوع نجوم القرآن ونزولها في قلوب الكمل من ارباب
 العزائم والعرفان ﴿ وانه ﴾ اى القسم بالقرآن وموارده ﴿ لقسم لو تعلمون ﴾ وتعرفون قدره
 ﴿ عظيم ﴾ شأنه عال خطره رفيع قدره وكيف لا يكون القرآن عظيم الشأن رفيع القدر والمكان
 ﴿ انه لقرآن ﴾ فرقان بين الكفر والايمان موضح مبين لطريق المعرفة والايقان ﴿ كريم ﴾
 كثير الخير والنفع لحامليه وممثلى ما فيه من الاوامر والنواهي مصون مثبت ﴿ في كتاب مكنون ﴾

محفوظ مستور عن نظر المحجوبين ألا وهو حضرة العلم المحيط بالآلهى ولوح قضائه المحفوظ لذلك
 ﴿ لا يسه ﴾ ولا يتصف بمقتضاه ﴿ الا المطهرون ﴾ من اوساخ التقليدات والتخمينات واكدار
 الاوهام والخيالات العائقة عن الوصول الى صفاء مشرب التوحيد المسقط لعموم الاضافات وكيف
 يسه غير اهل الكشف والطهارة الحقيقية مع انه ﴿ تنزل ﴾ منزل ﴿ من رب العالمين ﴾ الذى
 هو فى ذاته منزّه عن شوائب النقص وسماهه مطلقا ﴿ أفبهذا الحديث ﴾ العظيم الشأن النبىء عن محض
 الحكمة والعرفان ﴿ اتم مدهنون ﴾ متهاونون ايها المسرفون المفرطون ﴿ وتجمعون رزقكم ﴾
 حظكم ونصيبكم من ارشاده وهدايته ﴿ انكم تكذبون ﴾ به جهلا وعنادا اتسرفون وتفرطون
 فى الاجترار على الله وتكذيب كلامه ورسوله المرسل من عنده ايها المسرفون المفرطون ﴿ فلولوا ﴾
 تذكرون وهلا تتعظون به ولائى شئ تضعمون الفرصة ولا تغتمونها ايها الضالون المضيعون اما
 تخافون وقت ﴿ اذا بلغت ﴾ النفس ﴿ الخلقوم ﴾ اى لكل منكم ايها المكلفون بامر الله وحكمه
 ﴿ والحال انه ﴾ اتم ﴿ ايها الحاضرون حول المختصر ﴾ حينئذ تنظرون ﴿ له ولا تعلمون حاله ﴾
 ولا تفهمون ماجرى عليه من سكرات الموت وغمراته واهواله وافزاعه ﴿ ونحن ﴾ حينئذ ﴿ اقرب ﴾
 اليه ﴿ اى الى المختصر ﴾ منكم ﴿ واعلم بحاله وشغله لاقرب الحلول فيه ولا قرب الاتحاد معه بل ﴾
 قرب ذى الظل الى ظله وذى الصورة الى عكسه ومثاله ﴿ ولكن ﴾ اتم ﴿ لا تبصرون ﴾ ولا
 تدركون قربنا لا اليه ولا اليكم ايها المحجوبون المحرومون ولا تدركون ايضا ما يجرى عليه من
 الافراع والاهوال فى وقت الترحال ﴿ فلو لا ان كنتم غير مدينين ﴾ اى اتم لو لم تكونوا مضطرين
 مملوكين مجبورين تحت قهرنا وقدرتنا ﴿ ترجعونها ﴾ اى فهلا ترجعون النفس المخرجة البالغة الى
 الخلقوم الى محلها ولا تمنعونها عن الخروج ﴿ ان كنتم صادقين ﴾ فى دعوى الاستبداد والاستقلال
 وعدم المبالاة بالصانع القديم الحكيم العليم فهلا تدفعون الارواح الى الابدان بعد بلوغها الخلقوم
 بل وهلا ترضون بوصولها الى الخلقوم ﴿ فلما ﴾ بعد خروج الروح من البدن ﴿ ان كان ﴾
 المتوفى ﴿ من المقربين ﴾ السابقين من الفرق المشار اليها فى اول السورة ﴿ فروح ﴾ اى موته
 له راحة ورحمة وايصال له فوحة ونفحة من نفحات عالم اللاهوت وازالة زحمة عنه عارضة
 عليه متعلقة به من كسوة ناسوته ﴿ وريحان ﴾ يشمه من فوائح نفس الرحمان ﴿ وجنة نعيم ﴾
 دائم التعم والترفة فى المقام المحمود والحوض المورد فى جوار الخلاق الودود ﴿ واما ان كان ﴾
 المتوفى ﴿ من اصحاب اليمين ﴾ اى من الابرار الموصوفين باليمن والكرامة الموروثة له من الاعمال
 الصالحة والاخلاق المرضية ﴿ فسلام لك ﴾ يا ذا اليمن والكرامة ﴿ من ﴾ قبل ﴿ اصحاب اليمين ﴾
 امثالك ترحيالك وتكريمانما ﴿ واما ان كان ﴾ المتوفى من اصحاب الشمال والساءة الازلية والشقاوة
 الجبلية يعنى ﴿ من المكذبين ﴾ بيوم الدين ﴿ الضالين ﴾ المنحرفين عن جادة الاستقامة ومحجة
 اليقين الموصلة الى دار المقامة ومنزل الكرامة ﴿ فنزل ﴾ اى فله نزل معد ﴿ من حميم ﴾ بدل ما لم
 يتعطش فى النشأة الاولى الى شربة من زلال برد اليقين ولم يشرب جرعة من رحيق التحقيق ورشحة
 من حلاب المعرفة والتوحيد ﴿ وتصلية جحيم ﴾ اى ادخال نار عظيمة قطيعة بدل ما يئلتذ بنيران الشهوات
 وباليل الى المحرمات والمكروهات وبالجملة ﴿ ان هذا ﴾ الذى ذكر فى حق هؤلاء الفرق الثلاث
 ﴿ لهو حق اليقين ﴾ بالنسبة الى ارباب الكشف والشهود المطلعين بمراتب الوجود باليقين العلمى
 والعينى والحقى ﴿ فسبح باسم ربك العظيم ﴾ اى نزهه وقدس ياسيد ارباب الشهود والحضور ذات

ربك عن شوب مطلق الريب والتخمين بذكر اسمه العظيم المستجمع لعموم اسمائه الحسنی وصفاته العلیا فانك يا اكمل الرسل متمكن على مرتبة الحق اليقين في مطلق اسماء الله وصفاته جعلنا الله بمن اتصف بحق اليقين وخلص عن امارات الريب والتخمين وسلم من التردد والتلون بمنه وجوده

❦ خاتمة سورة الواقعة ❦

عليك ايها السالك القاصد لاكتشاف مراتب الوجود بطريق الكشف والشهود والاطلاع على ما فيها من شوائب الكفر والجحود والانحراف عن الطريق الممهود الذي نزل بتبيينه الكتب والرسل ان تتأمل في عموم اوقاتك وحالاتك بما في هذه السورة العظيمة الشأن البديعة البرهان وتعرض على نفسك دائما احوال الفرق الثلاثة المذكورة فيها وتذكرها عليها حتى يظهر لك انك مع من هو من هؤلاء الفرق اما من السابقين المقربين المقبولين أم من اصحاب اليمين الموفقين المحسنين أم من المكذبين الضالين المعذبين وبالجملة اعبد ربك حتى يأتيك اليقين

❦ فاتحة سورة الحديد ❦

لا يخفى على من تحقق بوحدة الحق وانكشف بفضاء صمديته وسعة ملكيته واستيلاء بسطته وسلطنته الغالبة ان عموم ما ظهر وبطن غيبا وشهادة انما هي من الذاتية وتجلياته الجمالية والجلالية المترتبة على اسمائه وصفاته الذاتية والفعالية لذلك نطقت بوحدة السنة عموم مظاهره ومضوعاته ونزهته عما لا يليق بشأنه كما اخبر سبحانه عن تسبيحهم تنبيها وارشادا لعباده وحثا لهم الى التوجه والرجوع نحو بابه فقال بعد ما تبين باسمه الاعلى ﴿ بسم الله ﴾ الذي ظهر على عموم ما ظهر وبطن بمقتضى التجلي الحى ﴿ الرحمن ﴾ عليهم بسعة رحمته ووفور جوده واحسانه ﴿ الرحيم ﴾ لخواص عباده يوصلهم الى فضاء توحيده ﴿ سبح لله ﴾ الواحد الاحد الصمد المستقل بالقيومية والبقاء المنفرد بالتحقق والثبوت على وجه الديمومية الحى الحقيق بالالوهية والرب اللائق بالربوبية مظاهر ﴿ ما فى السموات والارض ﴾ من الكوائن العلوية والسفلية الغيبية والشهادية ونزهه عن مطلق النقائص المنافية لوجوب وجوده وصرافة وحدته الذاتية بعد ما اعترفت السنة استعدادات الكل بربوبيته طوعا واشتغلوا بلوازم عبوديته رغبة ﴿ و ﴾ كيف لا يسبحونه ولا يعظمونه سبحانه مع انه ﴿ هو العزيز ﴾ الغالب القادر المقتدر على وجوه الانعام والانتقام ﴿ الحكيم ﴾ المتقن فى ايجادها واظهارها على وفق الارادة والاختيار ﴿ له ملك السموات والارض ﴾ اى مؤثرات الفواعل العلوية التى هى عبارة عن آثار الاسماء والصفات الالهية المعبرة بالاعيان الثابتة ومتأثرات القوابل السفلية التى هى عبارة عن استعدادات الطبائع والهوى المنفعلة منها اذ هو سبحانه بتوحده واستقلاله ﴿ يحيى ويميت ﴾ اى يتصرف فى ملكه وملكوته بالاحياء والاماتة والزرع واللبس بالارادة والاختيار ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ هو ﴾ سبحانه ﴿ على كل شئ ﴾ دخل فى حیطة حضرة علمه عامه ولوح قضائه ﴿ قدير ﴾ بالقدرة التامة الكاملة مع انه لا يعزب عن حیطة حضرة علمه الحضورى ذرة مما لمع عليه برق وجوده الوجدانى حسب جوده الفردانى وكيف لا يقدر سبحانه على التصرف بالاستقلال والاختيار فى ملكه وملكوته اذ ﴿ هو الاول ﴾ الأزلى السرمدى السابق فى الوجود والتحقق ﴿ و ﴾ كذا هو ايضا ﴿ الآخر ﴾ الابدى الدائم المستمر فيه بلا انقضاء

ولا انتهاء ﴿و﴾ كذا هو ﴿الظاهر﴾ المتحقق في الشهادة والعيان ﴿و﴾ هو ايضا ﴿الباطن﴾ الممكنون في عموم الاكوان فالنظر ايها الناظر المعبر هل بقي لغيره وجود ولسواه عين وشهود ﴿و﴾ بالجملة ﴿هو﴾ بذاته ﴿بكل شيء﴾ ظهر من امتداد اظلاله وانعكاس اشعة نور وجوده ﴿عليم﴾ بحضرة علمه الذي هو عين ذاته وحضوره غير مغيب عنه مطلقا ومن كمال علمه وارادته ووفور حكمته وقدرته ﴿هو الذي خلق﴾ وقد رزق ظهور ﴿السموات﴾ المطبقة المعلقة ﴿والارض﴾ المفروشة الممهدة ﴿في ستة ايام﴾ حسب عدد الاقطار والجهات ومقارها ﴿ثم﴾ بعد ما كمل الكل قد ﴿استوى﴾ وتمكن ﴿على العرش﴾ اى على عروش مطلق المظاهر بالاستيلاء التام والاستقلال الكامل بحيث ﴿يعلم﴾ بعلمه الحضورى ﴿ما يلج﴾ ويدخل ﴿في الارض﴾ من حبات البذور وفي اراضى الاستعدادات من بذور المعارف والحقائق وجوب العلوم الدنية ﴿و﴾ يعلم ايضا ﴿ما يخرج منها﴾ من انواع النباتات ومن اصناف المكشفات والمشاهدات المترتبة على بذور المعارف والحقائق وصالحات الاعمال ومطلق الخيرات والحسنات ﴿و﴾ كذا يعلم بعلمه الحضورى ﴿ما ينزل من السماء﴾ اى عالم الاسباب من السحب والامطار او من سماء الاسماء الذاتية والصفات الالهية من مياه العلوم الدنية والادراكات الكشفية المحيية لاراضى الاستعدادات ﴿و﴾ كذا يعلم ﴿ما يعرج فيها﴾ من الابخرة والادخنة او الكلمات الطيبة الصاعدة الجالبة لفيضان اليقين والعرفان من المبدأ الفياض ﴿و﴾ بالجملة ﴿هو﴾ سبحانه ﴿معكم﴾ ايها المظاهر ﴿اين ما كنتم﴾ لامعية ذاتية ولا زمانية لا بطريق المقارنة والمخالطة ولا بطريق الاتحاد والحلول بل بطريق الظهور والظلية والحضور ورش النور ﴿و﴾ بالجملة ﴿الله﴾ المحيط بكم المظهر لاشباحكم بمد ظله عليكم ﴿بما تعملون﴾ من مطلق الاعمال والافعال وعموم الحركات والسكنات وجميع الحالات ﴿بصير﴾ عليم بحايزكم عليها بمقتضى علمه وبصارته في يوم العرض والجزاء اذ ﴿له ملك السموات والارض﴾ يتصرف فيهما ايجادا واولا وامانة واعداما ثانيا واعادة وبعثا ثالثا ﴿و﴾ بعد البعث والاعادة ﴿الى الله﴾ لا الى غيره من الوسائل والاسباب العادية ﴿ترجع الامور﴾ اى رجوع عموم الامور اليه سبحانه في المعاد والمآل كما ان ظهوره منه في المبدأ والمنشأ اذ منه الابتداء واليه الانتهاء ومن تصرفاته المتقنة في ملكه على وفق حكمته انه ﴿يولج﴾ ويدخل ﴿الليل﴾ اى بعض اجزائه ﴿في النهار﴾ في فصل الربيع والشتاء ﴿ويولج النهار﴾ اى بعض اجزائه ايضا ﴿في الليل﴾ في فصل الصيف والخريف حكمته ومصلحة لمعاش عموم الحيوانات ومحافضة لها عن كل طرفى الافراط والتفريط ﴿و﴾ بالجملة ﴿هو عليم بذات الصدور﴾ اى بمكنونات ضمائركم ومقتضيات استعداداتكم وبعد ما علم واطلع سبحانه منكم ومن استعداداتكم وقابلياتكم ما ليس لکم به علم ﴿آمنوا﴾ اى اتقوا واطيعوا حق الاطاعة والانقياد ﴿بالله﴾ المطلع على عموم مصالحكم ﴿ورسوله﴾ المستخلف منه النائب عنه سبحانه المبعوث من لدنه لارشادكم وتكميلكم ﴿و﴾ بعد ايمانكم واطاعتكم ﴿انفقوا﴾ بمقتضى الامر الوجوبى الآتى النبىء عن محض الحكمة والمصلحة ﴿مما جعلكم مستخلفين فيه﴾ اى من اموالكم ومنسوباتكم التى قد استخافكم الحق سبحانه عليها اذ هي كلها لله اذا عبد وما في يده لمولاه حقيقة لالكم كما زعمتم فعايكم الامثال بعموم الاوامر الالهية سيما امر الانفاق والايثار الذى يزكى نفوسكم من الميل الى مزخرفات الدنيا العائقة عن الوصول الى جنة المأوى التى هي

مقام التسليم والرضا ﴿ فالذين آمنوا منكم ﴾ واكدوا ايمانهم بالاخلاص في عموم الاعمال والافعال والاخلاق ﴿ وانفقوا ﴾ بلاشوب المن والاذى وشين السمعة والرياء ﴿ لهم ﴾ بسبب ايمانهم وانفاقهم على وجه الاخلاص ﴿ اجر كبير ﴾ لاجرا كبر منه واعلى ﴿ ثم قال سبحانه على طريق الحث والالزام المشعر بالوعيد ﴾ ومالككم ﴿ اى أى شئ ﴾ عرض عليكم ولحق بكم ايها المكلفون حتى ﴿ لانؤمنون بالله ﴾ الواحد الاحد الفرد الصمد المستحق للطاعة والايمان ﴿ و ﴾ لاسيا ﴿ الرسول ﴾ المبلغ الكامل في الهداية والتكميل ﴿ يدعوكم ﴾ بنقضى الوحي والالهام الاتمى المنزل من عنده ﴿ لتؤمنوا بربكم ﴾ مع انه صلى الله عليه وسلم مؤيد بالمعجزات الساطعة والحجج القاطعة الدالة على صدقه في دعوته من عنده ودعواه في رسالته الى كافة الانام ﴿ و ﴾ الحال انه ﴿ قد اخذ ﴾ الله العليم الغلام باستعداداتكم منكم ﴿ ميثاقكم ﴾ وعهدكم بالايمان في سالف الزمان اى في مبدأ فطرتكم ومنشأ جبلتكم مع انه سبحانه قد جبلكم حين قدر خلقكم وانشأ فطرتكم على جبلة التوحيد والايمان فماذا يمنعكم عنه ﴿ ان كنتم مؤمنين ﴾ بسبب وموجب فهذا موجب عظيم لامر بدعائه اذ ﴿ هو ﴾ سبحانه الحكيم العليم ﴿ الذين ينزل ﴾ من مقام فضله وجوده ﴿ على عبده ﴾ محمد صلى الله تعالى عليه وسلم ﴿ آيات بينات ﴾ مبینات واضحات ﴿ ليخرجكم ﴾ الله سبحانه اصابة ورسوله تبعا وارشادا ﴿ من الظلمات ﴾ المتراكمة المتكاثفة من لوازم الطبيعة ولواحق الهوى ﴿ الى النور ﴾ اى نور الوجود البحت الخالص عن مطلق القيود ﴿ و ﴾ اعلموا ايها المكلفون ﴿ ان الله ﴾ الرقيب الحافظ عليكم مشفق ﴿ بكم ﴾ منكم لانفسكم بارادة اخراجكم من ظلمات الجهل الى نور اليقين وانه ﴿ لرؤف ﴾ عطوف ﴿ رحيم ﴾ متساه في الرحمة والرأفة ﴿ ومالككم الاتنفقوا ﴾ اى أى شئ يمنعكم عن الانفاق ﴿ في سبيل الله ﴾ من مال الله تقربا اليه وطابا لمرضاته وامتنالا لاوامره ﴿ و ﴾ كيف لا يكون اموالكم ﴿ لله ﴾ الغنى بذاته المستغنى عن مطلق مظاعفه ومضنوعاته مع انه له سبحانه ﴿ ميراث السموات والارض ﴾ اى عموم ما في العوالم والسفليات والمتزجات والحال انه هو غنى بذاته عن انفاقكم وبذلكم الا انه ﴿ لا يستوى منكم من انفق من قبل الفتح ﴾ اى انفق قبل فتح مكة شرفها الله ممثلا لامر الله مجتهدا في تقوية دين الاسلام وترويجه وظهوره على الاديان الباطلة وتكثير اهل الحق وتغاييه ﴿ و ﴾ مع انفاقه على المقاتلين في سبيل الله لاعلاء كلمة توحيده قد ﴿ قاتل ﴾ هو ايضا بنفسه وسمى ببذل المال والروح في طريق الحق وترويجه وبالجملة ﴿ اولئك ﴾ السعداء المنفقون المقاتلون هم ﴿ اعظم درجة ﴾ واكرم مثوبة ومقاما عند الله ﴿ من ﴾ المؤمنين ﴿ الذين انفقوا من بعد ﴾ اى بعد فتح مكة وغلبة المسلمين وظهور دين الاسلام على عموم الاديان ﴿ وقتلوا ﴾ بعده مع كثرة المقاتلين ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ كلا وعد الله الحسنى ﴾ اى قد وعد الله كلا من المسلمين المبادرين والمبطين الموعدة الحسنى والدرجة العليا والمثوبة العظمى حسب سعيهم واجتهادهم في تقوية الشرع وترويج الدين القويم ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ الله ﴾ المطاع بسرائر عبادته ﴿ بما يعملون ﴾ اى بعموم اعمالكم واحوالكم خالصا ومشوبا صالحا وطالحا ﴿ خير ﴾ بصير لايعزب عن خبرته شئ منها يجازيكم على مقتضى خبرته ﴿ ثم قال سبحانه على سبيل الحث والترغيب ﴾ من ذا الذى يقرض الله ﴿ ويفق في سبيله من اكرم امواله ﴾ قرضا حسنا ﴿ بلاشوب المن والاذى وشين السمعة والرياء طلبا لمرضاته سبحانه ﴾ فيضاعفه له ﴿ اى يضاعفه له امواضه واخلافه في الدنيا كرامة عليه وفضلا

﴿ و ﴾ مع ذلك ﴿ له ﴾ في الآخرة ﴿ اجر كريم ﴾ وفوز عظيم لافوز اعظم منه واكرم الاوهو
التحقق بمقام الرضاء والتسليم والاستغراق بمطالعة وجه الله الكريم اذكر يا اكمل الرسل على سبيل
التبشير ﴿ يوم ترى ﴾ ايها المعبر الرائي ﴿ المؤمنين ﴾ الموحدين الموقنين المخلصين ﴿ والمؤمنات ﴾
ايضا كذلك ﴿ يسمى نورهم ﴾ اي نور يقينهم وعرفانهم ﴿ بين ايديهم ﴾ اي امامهم وقدامهم
﴿ وبايمانهم ﴾ اذ اتيان الكرامة انما هو من هاتين الجهتين فيقول لهم حينئذ من يتلقاهم من
الملائكة ﴿ بشريكم اليوم ﴾ دخول ﴿ جنات ﴾ متزهات العلم والعين والحق ﴿ تجري من تحتها
الانهار ﴾ اي انهار المعارف والحقائق لا بحسب وقت دون وقت بل ﴿ خالدين فيها ﴾ دائمين
ذلك ﴿ اي الخلود في الجنة الموعود ﴾ هو الفوز العظيم ﴿ والنوال الكريم لافوز اعظم منه
عند المكاشفين المشاهدين ﴾ ثم عقب سبحانه وعد المؤمنين بوعيد المنافقين فقال ايضا على وجه
العظة والتذكير ﴿ يوم يقول المنافقون ﴾ المبطلون المستمرون على النفاق والشقاق مع اهل الحق
﴿ والمنافقات ﴾ ايضا كذلك ﴿ للذين آمنوا ﴾ حين يرونهم يسمى نورهم بين ايديهم وبايمانهم
﴿ انظرونا ﴾ ايها السعداء المحقون والتفتوا نحونا ﴿ نقبس من نوركم ﴾ اذن نحن في ظلمة شديدة
﴿ قيل ﴾ لهم من قبل الحق على سبيل التوبيخ والتقريع ﴿ ارجعوا وراءكم ﴾ اي الى دار الاعتبار
والاختبار ﴿ فالتمسوا نورا ﴾ واقتبسوه من مشكاة النبوة والولاية بامثال الاوامر والنواهي
الموردة من عنده سبحانه على رسله بالحكم والاسرار الصادرة من السنة اولى العزائم الصحيحة
المنجذين نحو الحق من طريق الفناء فيه بالموت الارادي ﴿ واعلموا ان اكتساب النور واقتباسه
انما هو في دار العبرة والغرور لافي دار الحضور والسرور وبعد ماجرى بينهم ماجرى ﴿ فضررب ﴾
وحيل حينئذ ﴿ بينهم ﴾ اي بين المؤمنين والمنافقين ﴿ بسور ﴾ حائط حائل ﴿ له ﴾ اي للسور
﴿ باب ﴾ مفتوح يدخل منه المؤمنون ﴿ باطنه ﴾ اي باطن الباب ﴿ فيه الرحمة ﴾ النازلة من
قبل الحق بمقتضى اسم الرحمن على اهل الايمان والعرفان ﴿ وظاهره ﴾ اي ظاهر الباب ﴿ من
قبله ﴾ سبحانه بمقتضى اسمه المنتقم ﴿ العذاب ﴾ النازل على اهل النفاق والطغيان ﴿ ينادونهم ﴾
اي المنافقون المؤمنين حال ستروا عن اعينهم وبقوا في الظلمة والعذاب محرومين قائلين متضرعين
﴿ ألم تكن معكم ﴾ ايها الرفقاء في دار الدنيا مسلمين منقادين لاحكام الاسلام متمثلين باوامر الكلام
الالهي ونواهي امثالكم ﴿ قالوا ﴾ اي المؤمنون في جوابهم من السور الحائل ﴿ بلى ﴾ اتم
معنا ظاهرا ﴿ ولكنكم فتنتم انفسكم ﴾ بالنفاق والشقاق حسب باطنكم ﴿ و ﴾ مع ذلك قد
﴿ تربصتم ﴾ وانتظرتم بالمؤمنين المقت والدوائر ﴿ وارتبتم ﴾ ترددتم وشككتم في حقية الدين
القويم وظهوره على الاديان كلها ﴿ و ﴾ بالجملة قد ﴿ غرتكم الاماني ﴾ والاهوية الفاسدة
والآراء الباطلة مدى العمر فانتظرتم بالمؤمنين ريب المنون وقد كنتم اتم على امانيتكم هذه وتطيراتكم
﴿ حتى جاء امر الله ﴾ الذي هو الموت فتم منافقين مخادعين ﴿ و ﴾ بالجملة قد ﴿ غرکم بالله
الغرور ﴾ الذي هو شياطين امارتكم وامانيكم وتسويلات نفوسكم وقواكم وبعد ما قد وقع ما وقع
﴿ فاليوم ﴾ الذي تبلى السرائر فيه ﴿ لا يؤخذ منكم ﴾ ايها المنافقون المخادعون ﴿ فدية ﴾
تفتدون بها لتخليصكم من العذاب لانكم ايها المنافقون ﴿ ولا من ﴾ اخوانكم ﴿ الذين كفروا ﴾
بجاهرين مصرين على ما هم عليه بلامبالاة بالدين والدعوة وبالجملة ﴿ مأويكم ﴾ ومحل رجوعكم
وقراركم اليوم جميعا ﴿ النار ﴾ المعده المسعرة لكم ايها المنافقون بالكفر والجاهرون به ﴿ هي

موليككم ﴿ اى النار اولى بكم واليق بحالككم ﴾ وبالجملة ﴿ بنس المصير ﴾ والمرجع النار المعدة
 للكفار الاشرار ﴿ ثم قال سبحانه على سبيل الحث والترغيب والتشويق ﴾ ألم بأن ﴿ اى لم يقرب
 الوقت ولم يحضر الاوان ﴾ للذين آمنوا ﴿ بوحدة الحق وبكلمات اسمائه وصفاته ﴾ ان تحشع ﴿
 اى تخضع وتلين وترق ﴾ قلوبهم ﴿ التى هى وعاء الايمان والعرفان ﴾ لذكر الله ﴿ الواحد الاحد
 الفرد الصمد المستجمع لعموم الاسماء والصفات الالهية المسقط لجميع الاضافات ﴾ وما نزل ﴿
 فى كتابه المبين لطريق توحيده ﴾ من الحق ﴿ الحقيق بالامثال والاتباع اى من الاوامر والنواهي
 المعدودة فيه تهذيب الظاهر والباطن والرموز والاشارات المصفيه للسر عن الالتفات الى ماسوى الحق
 ﴾ وبالجملة ﴿ لا تكونوا ﴾ (٥) ايها المؤمنون فى الاعراض عن كتاب الله والانصراف عما فيه من
 الحكم والمصالح ﴿ كالذين اتوا الكتاب من قبل ﴾ وهم اليهود والنصارى ﴿ فطال عليهم الامد ﴾
 ومضى الازمنة والاوان بينهم وبين انبيائهم ﴿ فقت قلوبهم ﴾ عن الايمان مع ان الكتب بين
 اظهرهم ﴿ ولا تفيدهم بل ﴾ كثير منهم فاسقون ﴿ خارجون عن مقتضيات الاوامر
 والنواهي والحدود والاحكام المذكورة فى كتبهم وماهى الامن فرط قساوتهم وغفلتهم فعليكم ايها
 المؤمنون ان لا تكونوا امثالهم مع نبيكم ودينكم وكتابكم ﴿ اعلموا ﴾ ايها المؤمنون الموحدون
 المحمديون ﴿ ان الله ﴾ المطلع على قابليات عبادہ واستعداداتهم الفطرية ﴿ يحى الارض ﴾ اى
 اراضى استعداداتكم بنباء المعارف والحقائق والمكاشفات والمشاهدات ﴿ بعد موتها ﴾ بالجهل
 والغفلة الناشئة من ظلمات الطبيعة والهوى وبالجملة ﴿ قد بينا ﴾ واوضحنا ﴿ لكم الآيات ﴾
 الدالة على هدايتكم وتكميلكم فى القرآن العظيم ﴿ لعالمكم تعقلون ﴾ رجاء ان تتأملوا فيها
 وتتعضوا بها وتفهموا اشاراتها وتعتبروا منها وتفتنوا بما فيها من السرائر المرموزة والحكم
 المكنونة ومن علامات تعقلكم واتعاطكم التصديق والانفاق من منخرقات الدنيا والتقرب
 بايثارها نحو المولى ﴿ ان المصدقين ﴾ اى المتصدقين ﴿ والمصدقات ﴾ اى المتصدقات ﴿ وهم
 الذين قد ﴾ اقرضوا الله قرضا حسنا ﴿ خالصا عن شوب المن والاذى طلبا لمرضاته سبحانه
 ﴾ يضاعف لهم ﴿ صدقاتهم فى النشأة الاولى ﴾ ولهم اجر كريم ﴿ فى النشأة الاخرى ﴾ و ﴿
 بالجملة ﴾ الذين آمنوا بالله ﴿ واخاصوا فى ايمانهم واكدوه بصوالح اعمالهم واحسانهم ﴾ ورسله ﴿
 المبعوثين اليهم الهادين لهم الى الايمان ﴾ اولئك ﴿ السعداء المقبولون ﴾ هم الصديقون ﴿ المبالغون
 فى الصدق غايتهما المقصودون على الاخلاص المتمكنون فى منهج اليقين الحقى ﴾ والشهداء ﴿ المكشفون
 الحاضرون ﴾ عند ربهم ﴿ المستغرقون بمطالعة لقائه الكريم ﴾ لهم ﴿ فى النشأة الاخرى ﴾ اجرهم
 ونورهم ﴿ الموعود لهم من قبل الحق على وجه لا مزيد عليه ﴾ و ﴿ المسرفون المفرطون
 ﴾ الذين كفروا ﴿ بوحدة ذاتنا ﴾ وكذبوا بآياتنا ﴿ الدالة على استقلالنا فى عموم تصرفاتنا
 عتوا وعنادا ﴾ اولئك ﴿ الاشقياء البعداء المردودون هم ﴾ اصحاب الجحيم ﴿ اى ملازموها
 وملاصقوها بحيث لا نجاة لهم منها اصلا ﴾ اعلموا ﴿ ايها المكلفون المعبرون ﴾ انما الحياة الدنيا ﴿
 اى ما الحياة المستعارة الدنياوية وما حاصلها وجل متاعها الا ﴾ لعب ﴿ مزخرف باطل عاطل فى
 نفسها يلعب بها اهل الغفلة والحجاب ويتعبون بها نفوسهم طول دهرهم بلا طائل ﴾ ولهم ﴿
 يلهمهم عما يهملهم ويعنيهم من الحياة الازلية الابدية ولوازمها ﴾ وزينة ﴿ قد زينها لهم شياطين
 قواهم وامانيهم من المطاعم الشهية والملابس البهية واللذات الوهمية والشهوات البهيمية ﴾ وتفاخر

ينكم بالمال والجاه والثروة والسيادة وبالأحساب والانساب وتكثر في الأموال والأولاد
 بالمظاهرة والمعاونة وتكثير العدد والعدد والعقارات والتجارات والمواشي والزراعات الى غير ذلك
 من المزاخرات الفانية التي لا قرار لها ولا مدار بل مثلها كمثل غيث قد نزل وانبت انبانا
 بحيث قد اعجب الكفار اي الحرات نباته من كثرته ونضارته وكثافته ثم يهيج
 يحف وييس بأفة وعاهة فتريه مصفرا منكرا مكروها بعد ما كان مخضرا في كال الزاهة
 والنضارة ثم يكون حطاما هشيا تذروه الرياح حيث شئت بلا فائدة ولا عائدة ومع
 هذه الحسارة والحرمان في النشأة الاولى لاهل الغفلة والخذلان يكون لهم في النشأة الآخرة
 المعدة للجزاء عذاب شديد بسبب اشتغالهم بالدنيا وما فيها وبالجملة مغفرة ستر
 ومحو لذنوب احتجاب المعاملات ناشئة من الله الغفور الرحيم بمقتضى لطفه وسعته رحمته وجوده
 ورضوان منه سبحانه لارباب القلوب والمكاشفة خير من الدنيا وما فيها بل من اضعافها
 والآفها عند من تحقق برتبة الانسان وسعة قلبه المصور على صورة الرحمن وبالجملة
 ما الحياة الدنيا عند الاحرار الابرار البالغين بدرجة الاعتبار والاستبصار الامتاع الغرور
 ومحال الحديعة والزور ومن اغتر بها ولحق بما فيها فقد استحق الويل والتبور وحرم عليه الحضور
 والسرور ومتى سمعتم ايها المؤمنون المعتبرون حال الدنيا وما لها وحال العقبى وما يترتب عليها
 سابقوا سارعوا بادروا بوفور الرغبة والرضاء الى تحصيل اسباب مغفرة مرجوة
 من ربكم الذي رباكم على فطرة الهداية والتوحيد وسائل دخول جنة واسعة
 فسيحة عرضها كعرض السماء والارض بحسب متفاهم العرف والا فلا يكال سعة الجنان
 وعرش الرحمن وقلب الانسان الكامل كما يشهد به قلب العارف المحقق المتحقق بمقام القلب الذي هو
 وعاء الحق المنزه عن مطلق التقادير والتقادير قد اعدت وهيئت للذين آمنوا بالله ورسوله
 على وجه الاخلاص واكدوا ايمانهم واخلصهم بالرضاء والتسليم بعموم ما جرى عليهم من القضاء
 وفوضوا امورهم كلها الى المولى حتى صار علمهم منتهيا الى العين وعينهم الى الحق ذلك
 التحقيق والانتهاى فضل الله بلا سبق شئ يوجهه ويحمله وعبودية تستحقه بل يؤتيه
 ويعطيه من يشاء عناية منه سبحانه واحسانا ناشئا من محض الارادة والاختيار كيف والله
 الغنى بذاته المستغنى مطلقا عن عبادة مظاهره واطلاله ذوالفضل العظيم والكرم العميم
 يمن على من يشاء من عباده بما يمن بمقتضى سعة رحمته وجوده حسب علمه المحيط باستعداداتهم
 وقابلياتهم اذ ما اصاب من مصيبة اى ما حدث من حادثة مفرحة او موحشة كائنة في الارض
 اى في اقطار الآفاق من الحصب والرخاء والزلزلة والوباء الى غير ذلك من المفرجات والموحشات
 الحادثة في الانحاء والارزاء ولا كائنة في انفسكم من العوارض السارة والشهوات
 الملذة او من الامراض المردئة والملمات المؤلمة الا قد ثبت حدودها في ساعة كذا في آن كذا
 على وجه كذا في كتاب اى في حضرة العلم المحيط الالهي ولوح قضائه على اختلاف العبارات
 من قبل ان نبرأها نخلقها ونظهرها اى ثبت حدوث الحادثة في وقتها في كتابنا قبل ان تخلق
 الحادثة بزمان لا يعلم احد مقداره الا نحن ولا تستبعدوا من قدرتنا امثال هذا ان ذلك
 الثبت والتقدير السابق وان كان عندكم عسير على الله القادر المقدر الغالب على عموم المقدورات
 يسير في جنب قدرته والحكمة في ثبوتها قبل خلقها لكيلا تأسوا ولا تحزنوا ايها المحبولون

على فطرة الكفران والعصيان ﴿ على ما فاتكم ﴾ من اللذات والشهوات ﴿ ولا تفرحوا بما آتاكم ﴾
 منها ليكون فرحكم سببا لكبركم وخيلائكم على ضعفاء الانام وعدم قراءة السلام ﴿ و ﴾ بالجملة
 ﴿ الله ﴾ المطلع على مافى استعدادات عباده من النخوة والاستكبار ﴿ لا يحب كل مختال ﴾ ذى كبر
 وخيلاء منهم ﴿ فخور ﴾ مفاخر مباه بسبب المال والجاه والثروة والسيادة على اقرانه وابناء جنسه
 واذا كان الامر كذلك فلا تسندوا الامور مطلقا الى الاسباب والوسائل العادية ولا الى انفسكم بل
 فوضوها كلها الى الله وأسندوها اليه سبحانه بالاصالة فلا تفرحوا ولا تحزنوا بل افنوا في الله
 وابقوا لتمكنوا في مقعد صدق عند مليك مقتدر والمختالون المفتخرون هم ﴿ الذين يغلون ﴾
 ويمسكون عن التصديق والانفاق ويجمعون من حطام الدنيا مقدار ما يشتخرون بها ويتفوقون على
 اقرانهم بسببها ﴿ و ﴾ من غاية بخلمهم وامساكهم ﴿ يأمرون الناس ﴾ ايضا ﴿ بالبخل ﴾ لئلا
 يلحق عار البخل بهم خاصة ويعرضوا وليصرفوا ضعفاء الانام عن امتثال امر الله بالانفاق شحاً
 وبخلاً حتى لا ينالوا المثوبة العظمى والكرامة الكبرى في النشأة الاخرى من عنده سبحانه ﴿ و ﴾
 بالجملة ﴿ من يتول ﴾ ويعرض عن الله ولم يشكر بنعمه ولم يواظب على اداء حقوق كرمه فلا
 يضره سبحانه ولا ينقص شيئاً من علو شأنه وسمو برهانه ﴿ فان الله ﴾ المتعزز برداء العظمة
 والكبرياء ﴿ هو الغنى ﴾ بذاته عن اطاعة عباده وانفاقهم وكذا عن عصيانهم وكفرانهم ﴿ الحميد ﴾
 حسب اسمائه وصفاته الذاتية بلا افتقار له الى محامد مظاهره ومضنوعاته ﴿ ثم قال سبحانه على
 سبيل الامتنان لعموم عباده ارشادا لهم الى سبيل السلامة والسداد وحثا لهم الى التزام الطاعات
 والعبادات المقربة لهم الى فضاء الوحدة ﴾ لقد ارسلنا ﴿ من مقام عظيم جودنا ﴾ رسلنا ﴿
 المبعوثين الى هداية العباد وارشادهم الى سبيل السداد وايدانهم ﴾ بالبينات ﴿ المعجزات الواضحات
 ﴾ وانزلنا معهم الكتاب ﴿ المشتمل على الآيات الدالة على وحدة ذاتنا وكالات اسمائنا وصفاتنا
 ﴾ و ﴿ انزلنا ايضا معهم ﴾ الميزان ﴿ الموضوع للقسط والعدالة كل ذلك ﴾ ليقوم الناس ﴿
 المحبولون على الغفلة والنسيان ﴾ بالقسط ﴿ والعدل السوى فيصرون مستقيمين على صراط الله
 الاعدل الاقوم الذى هو الشرع القويم والدين المستقيم المنزل على الرسول المبعوث بالخلق العظيم
 ﴾ وانزلنا ﴿ ايضا ﴾ الحديد ﴿ لئلا ينحرف الغييد ان ﴾ فيه ﴿ اى فى السيف الصارم الحديد
 المتخذ من الحديد ﴾ بأس شديد ﴿ للمانين عن جادة الشريعة والمتردين عن الدين القويم ﴾ و ﴿
 ان كان ايضا فيه ﴾ منافع ﴿ كثيرة ﴾ للناس ﴿ لتوقف عموم الحرف والصنائع عليه وانما ارسل
 سبحانه ﴾ و ﴿ انزل معه ما انزل ﴾ ليعلم الله ﴿ اى يظهر ويميز من عباده ﴾ من ينصره ﴿
 سبحانه ﴾ و ﴿ ينصر ﴾ رسله ﴿ المرسلين من لدنه اى من ينصر دينه المنزل على كل واحد من
 رسله المبعوثين من عنده لابطحاره وتروجه ﴾ بالغيب ﴿ اى قيام الساعة وانكشاف السرائر وما
 ذلك الارسال والانزال منه سبحانه ألا لابتلاء العباد واختبارهم والا فهو سبحانه منزّه فى ذاته عن
 اعانتهم ونصرهم ﴿ ان الله ﴾ القادر المقتدر على انواع الانعام والانتقام ﴿ قوى ﴾ على اهلاك
 من اراد اهلاكه ﴿ عزيز ﴾ غالب على عموم مقدوراته بلا مظاهرة ومعاونة وانما امر سبحانه
 بالجهاد لينالوا بامتثاله اعظم الثوبات ﴿ ثم قال سبحانه على سبيل التخصيص بعد التعميم للاعتناء
 والاهتمام بشأن المذكورين ﴾ ولقد ارسلنا نوحا ﴿ الى قومه حين فشا الجدال والمراء
 بينهم وشاع ميلهم وانحرفهم عن المنهج القويم ﴾ و ابراهيم ﴿ حين ظهر الشرك وعبادة الاوثان

والاصنام بين قومه ﴿ و ﴾ من كمال تعظيمنا وتكریمنا اياها ﴿ جعلنا في ذريتهما النبوة والكتاب ﴾ ابدا ﴿ فمنهم ﴾ اى بعض قليل من ذريتهما ﴿ مهتد ﴾ و ﴿ بعض ﴾ كثير منهم فاسقون ﴿ خارجون عن جادة العدالة والقسط الا لئى ﴾ ثم قفينا ﴿ وعقبنا ﴾ على آثارهم ﴿ و بعد انقراضهم ﴾ برسلسنا ﴿ ترى و ايدناهم بالكتب والصحف وانواع الآيات والمعجزات ﴾ و ﴿ بعد ما انقرضوا ايضا قد ﴾ قفينا ﴿ الكل ﴾ بعيسى ابن مريم وآتيناها الانجيل ﴿ وايدناه بروح القدس ﴾ و ﴿ من كمال صفوته ونجاسة عرقه وطينته قد ﴾ جعلنا في قلوب الذين اتبعوه ﴿ وآمنوا له وتدينوا بدينه ﴾ رأفة ﴿ عطفنا ولينا بالنسبة الى عموم العباد الى حيث يعفون عن القاتل ولا يضربون الضارب والشاتم ﴾ ورحمة ﴿ يرحمون بها عموم خلق الله ﴾ و ﴿ من شدة محبتهم ومودتهم بالنسبة الى الله قد اخترعوا ﴾ رهبانية ﴿ وتزهذا بيالغون بها في عموم العبادات الى حيث لا يطعمون ولا يشربون اياما كثيرة ولا ينكحون في مدة اعمارهم قط ولا يختلطون مع الناس بل يوطنون نفوسهم في شعب الجبال وقلب الكهوف والاغوار وانما ﴾ ابتدعوها ﴿ كل ما ابتدعوها من تلقاء انفسهم بلا رخصة ووحى منا لياهم اذ ﴾ ما كتبنا لها ﴿ اى الرهبانية وما فرضنا لها وما قدرنا لها ﴾ عليهم ﴿ حتما في دينهم وكتابهم بل ما اختاروها ﴾ الابتغاء رضوان الله ﴿ و طلبا لمرضاته ومع ذلك ﴾ فما رعوها حق رعايتها ﴿ اى ما وافقت رهبانيتهم بدينهم وكتبناهم اذ قد كفروا بمحمد صلى الله عليه وسلم مع ان الايمان به صلى الله عليه وسلم من اعظم معتقدات دينهم وكتابهم فتركوه ظلما وعدوانا وانكروا عليه صلى الله عليه وسلم جهلا وعنادا له ﴾ فآتينا الذين آمنوا منهم ﴿ بمحمد صلى الله عليه وسلم ﴾ اجرهم ﴿ اى اجر ايمانهم واعمالهم باضعاف ما استحقوا وآلافها ﴾ و ﴿ لكن ﴾ كثير منهم فاسقون ﴿ خارجون عن مقتضى دينهم وكتابهم بانكار محمد صلى الله عليه وسلم ﴾ يا ايها الذين آمنوا ﴿ بالله على مقتضى دين الرسل الماضين صلوات الله عليهم وسلامه المبعوثين لتبيين طريق توحيد الصفات والافعال ﴾ اتقوا الله ﴿ الواحد الاحد الصمد الغيور واحذروا عن بطشه بمخالفة امره ﴾ وآمنوا برسوله ﴿ المرسل من عنده لتبيين طريق توحيدة الذاتى ﴾ يؤتكم كفلين ﴿ نصيين ﴾ من رحمته ﴿ سبحانه نصيب عظيم لايمانكم بمحمد صلى الله عليه وسلم ونصيب آخر لايمانكم من قبله من الرسل ﴾ ويجعل لكم ﴿ سبحانه بركة ايمانكم بمحمد صلى الله عليه وسلم ﴾ نورا ﴿ مقتبسا من مشكاة النبوة والرسالة المخصوصة بالحضرة الختمية الحاتمية الحمديّة ﴾ تمشون به ﴿ اى بذلك النور الى المحشر ﴾ ويغفر لكم ﴿ سبحانه ببركته ذنوبكم ﴾ و ﴿ بالجملة ﴾ الله ﴿ الفرد الصمد العليم الحكيم ﴾ غفور ﴿ لذنوب عباده ﴾ رحيم ﴿ لهم يرحمهم ويقبل توبتهم ان اخلصوا فيها وانما فعل بهم سبحانه ما فعل من الكرامات المضاعفة ﴾ لئلا يعلم ﴿ اى ليعلم يقينا ﴾ اهل الكتاب ان لا يقدرّون ﴿ اى ان الشأن والامر انهم لا يستطيعون ﴾ على شئ من فضل الله ﴿ المكرم المفضل وثوابه بان يجلبوه بايمانهم واعمالهم لو لم يرد سبحانه آتيانه لهم تفضلا واحسانا ﴾ و ﴿ يعلمون ايضا يقينا ﴾ ان الفضل ﴿ المطلق والانعام العام والاحسان الكامل التام ﴾ بيد الله ﴿ المتصرف بالاستقلال فى ملكه وملكوته بالارادة والاختيار وفى قبضة قدرته وتحت حكمه وحكمته ﴾ يؤتیه من يشاء ﴿ من عباده ارادة واختيارا ﴾ و ﴿ بالجملة ﴾ الله ﴿ المتعزز برداء العظمة والكبرياء ﴾ ذوالفضل العظيم ﴿ والطول العميم والكرم الجسيم سيما على ارباب العناية من عباده ﴾ جعلنا الله من تفضل عليه الحق حسب جوده وكرمه

﴿ فاتحة سورة الحديد ﴾

عليك ايها المحدثى المتقرب للفضل الآتبي وسعة لطفه وجوده ان تلازم على اداء ما افترض عليك من الطاعات والعبادات وتداوم على الاتصاف بالاداب السنية والاخلاق المرضية المقتبسة من كتاب الله المنزل من عنده للارشاد الى منهج الرشدا والى نيل عموم السعادات وكذا من سنن سيد السادات وسند ارباب الولاية والكرامات وتقتى بآثار السلف المجتازين فى مضمار المعارف والمكاشفات والمشاهدات واياك اياك الالتفات الى منخرقات الدنيا الدنية وما فيها من اللذات والشهوات الوهمية العائقة عن التوجه الى المولى والوصول الى سدره المنتهى وان الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم

﴿ فاتحة سورة المجادلة ﴾

لا يخفى على الموحدين المتحققين بمقام الرضاء والتسليم ان من توكل على الله وفوض الامور كلها اليه ورجع فى عموم الخطوب والملمات نحوه سبحانه متضرعا خاشعا خاضعا متذلا سائلا منه سبحانه مطالبه داعيا اليه لاجله فان الله يحب له ويصبيه الى مطلوبه ان كان سؤاله منبعا عن صدق العزيمة وخلوص النية اذ السؤال والدعاء على هذا النوال انما هو من امارات الاجابة والقبول وانجاح المأمول اذ جريان الحوادث كلها انما هو بتوفيق الله وتيسيره وصددور المسئول عن كمال الحضور والخضوع وعن محض التبتل والتوكل انما هو من علامات القبول كما صدر مثل هذا عن المرأة المجادلة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حين بنت وبسطت شكواها الى الله متضرعة نحوه راجية منه الانجاح والقبول ومن كمال اخلاصها وخضوعها قد اجاب الله دعائها حيث اوحى سبحانه الى حبيبته صلى الله عليه وسلم فى شأنها ما اوحى بعد ما تبين باسمه الاعلى فقال ﴿ بسم الله ﴾ المتجلى بعموم كالاته على قلوب المحاصنين ﴿ الرحمن ﴾ عليهم يوفقهم على الاخلاص فى مطلق العزائم المهمة لهم المتعلقة بدينهم ﴿ الرحيم ﴾ لهم يوصلهم الى ما وفقهم عليه ﴿ قد سمع الله ﴾ السميع الحبيب لمناجات عباده العالمين حاجاتهم ﴿ قول التى ﴾ اى دعاء المرأة التى ﴿ تجادل ﴾ يا اكمل الرسل ﴿ فى ﴾ حق ﴿ زوجها ﴾ حين وقع بينهما ظهار ﴿ روى ان خولة بنت ثعلبة قد ظاهر عنها زوجها اوس بن الصامت وكان الظهار والايلاء حينئذ من عداد الطلاق فاستفتت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال فى جوابها قد حرمت عليه فقالت ما طلقنى فقال صلى الله عليه وسلم قد حرمت عليه فكررهما مرارا فاجاب صلى الله عليه وسلم كذلك ﴿ و ﴾ بعد ما ابست اخذت ﴿ تشتكى الى الله ﴾ العالمين الحليم متضرعة خاشعة خجعة اذ لها اولاد صغار ولا تمهد لهم سواها فقالت مناجية الى الله مشتكية اللهم انى اشكو اليك واتضرع نحوك فانزل على نبيك ما يؤلف بينى وبين زوجى وترحم على اولادى المعصومين المرحومين فاوحى سبحانه الى رسوله صلى الله عليه وسلم قد سمع الله الآية ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ الله ﴾ المطلع على عموم ما جرى بينكما ﴿ يسمع تحاوركما ﴾ وتراجعكما فى الكلام وكيف لا ﴿ ان الله ﴾ العالم بالسرائر والقضايا ﴿ سميع ﴾ لا قوال عباده ﴿ بصير ﴾ باحوالهم ونياتهم فيها ثم بين سبحانه حكم الظهار فقال ﴿ الذين يظاهرون منكم من نسائهم ﴾ والظهار فى اصطلاح الفقهاء هو ان يقول الرجل لامرأته

عند الخصومة انت على كظهر امي يعنى يشبهها بامه المحرمة عليه فكانت حينئذ محرمة عليه الحكم
هكذا في عادة الجاهلية اذ الحرمة قد سرت اليها بمجرد التشبيه فصارت هي بمنزلة الام فرد الله
سبحانه عليهم امرهم هذا بقوله ﴿ماهن امهاتهم﴾ بمجرد هذا القول الباطل ﴿ان امهاتهم﴾
اي ما امهاتهم ﴿الا اللاتي ولدنهم﴾ فلا يشبه بهن في الحرمة غيرهن الا ماورد الشرع بتحريمهن
مثل امهات الرضاع وازواج النبي صلى الله عليه وسلم اللاتي هن امهات المؤمنين حكما ﴿وانهم﴾
من شدة افراطهم وطغيانهم ﴿ليقولون منكرا من القول﴾ مردودا في الشرع ﴿وزورا﴾
باطلا منحرفا عن الحق في نفسه اذ لا تشبه الزوجة بالام ﴿وان الله﴾ المطع اضمار عباده وبناتهم
﴿اعفوا﴾ لفرطات القائلين ﴿غفور﴾ لذنوبهم ان تابوا واستغفروا ﴿والذين يظاهرون من﴾
نسائهم ثم يعودون ﴿للتلافي والتدارك منافذين﴾ لما قالوا ﴿نادمين عنه راجعين﴾ فتحرير
رقبة ﴿اي لزمهم في الشرع تحرير رقبة في كل مرة ليكون زجرا وردعاهم وكفارة لقولهم
المنكر الباطل ذلك﴾ من قبل ان يتاسا ﴿اي يستمتعا ويحتمعا اي المظاهر والمظاهر عنها﴾ ذلكم
اي الزام الكفارة عليكم ﴿توعظون به﴾ وترتدعون عنه خوفا من الغرامة اذ ليس هو من شيم
اهل الايمان بل ما هي الامن دينة الجاهلية الاولى ﴿و﴾ بالجملة ﴿الله﴾ المراقب على عموم
احوالكم واعمالكم ﴿بما تعملون خبير﴾ بجميع اعمالكم ونياتكم فيها ﴿فمن لم يجد﴾ ولم
يقدر على تحرير الرقبة ﴿فصيام شهرين﴾ اي كفارة ظهاره صيام شهرين ﴿متتابعين﴾ متصلين
متوالى الايام فان فصل وافطر يوما استأنف وانما اشترط المتتابع والتوالي لتزجر نفسه وترتدع
عنه ولا يفعله قط ولا يتكلم به مرة اخرى ذلك ايضا ﴿من قبل ان يتاسا﴾ ويتجامعا ﴿فمن لم﴾
يستطع ﴿ولم يقدر للصوم الهرم او مرض او شبق مفطر﴾ فاطعام ستين مسكينا ﴿يعطى كل﴾
مسكين مدا من الطعام ﴿ذلك﴾ اي لزوم الصوم والاطعام عند فقدان التحرير المذكور ﴿لتؤمنوا﴾
بالله ورسوله ﴿اي تؤمنوا بالله في عموم الاحكام الدينية وتصدقوا رسوله في جميع ما جاء به من عند﴾
ربه من الاوامر والنواهي الالهية الجارية على لسانه وتركوا عموم ما اتم عليه من الرسوم
والعادات الجارية بينكم في جاهليتكم الاولى ﴿و﴾ بالجملة ﴿تلك﴾ الحدود المذكورة
﴿حدود الله﴾ المصلحة لاحوالكم انما وضعناها بينكم لتصلحوا بها ما افسدتم على انفسكم
بمقتضى اهويتكم الفاسدة وارائكم الباطلة ﴿و﴾ اعلموا انه ﴿للكافرين﴾ الجاحدين الخارجين
عن مقتضى الحدود الالهية والاحكام الشرعية ﴿عذاب اليم﴾ في الدنيا والآخرة ﴿ثم قال﴾
سبحانه على سبيل الوعيد والتهديد ﴿ان﴾ المسرفين المفرطين ﴿الذين يجادون﴾ ويعادون
﴿الله ورسوله﴾ حيث يصنعون حدودا مبتدعة مخالفة لحدود الله وحدود رسوله بل هم
يتدعونها من تلقاء انفسهم وراء ومجادلة ومعادة لرسوله ﴿كتبوا﴾ اي قد اكب والم واحاط
عليهم العذاب النازل من الله فلهكوا بالمرة ﴿كما كتب الذين من قبلهم﴾ من كفار الامم
الماضية ﴿و﴾ كيف لانهلكهم ولا تستأصلهم ﴿قد انزلنا﴾ لاصلاح احوالهم واخلاقهم
وعموم اطوارهم ﴿آيات بينات﴾ وانحات مشتملات على حكم ومصالح لا تحصى فابوا
عنها ولم يقبلوها بل كذبوها وانكروا عليها وعلى من انزلت اليه عتوا وعنادا ﴿و﴾
بالجملة ﴿للكافرين﴾ المستكبرين بما عندهم من الثروة والرياسة ﴿عذاب مهين﴾ حيث
يبدل عزهم ذلا ونخوتهم وخيلاءهم لعنة وطردهم اذ كر لهم يا اكل الرسل ﴿يوم يبعثهم الله﴾

من قبورهم ﴿ جميعا ﴾ بحيث لا يشذ منهم احد ﴿ فينبئهم ﴾ ويخبرهم ﴿ بما عملوا ﴾ اى بعموم اعمالهم وافعالهم تقضيها لهم وتشهيرا على رؤس الاشهاد بحيث قد ﴿ احصيه الله ﴾ المحصى العلم وفعله عليهم على وجه لا يقب عن حيطه علمه واحصائه شئ من اعمالهم ﴿ و ﴾ هم قد ﴿ نسوه ﴾ لكثرة تهاونهم به ﴿ و ﴾ كيف لا يحصى سبحانه عليهم اعمالهم اذ ﴿ الله ﴾ بمقتضى الوهيته وحيطة ذاته واوصافه ﴿ على كل شئ ﴾ من مظاهره ﴿ شهيد ﴾ حاضر غير مغيب عنه ﴿ ا ﴾ تستبعد شهادته سبحانه وحضوره عند عموم مظاهره ومضوعاته و ﴿ لم تر ﴾ ايها المعتبر الرأى ولم تعلم ﴿ ان الله ﴾ المحيط بالكل بالاوهية والظهور يعلم ﴿ بعلمه الحضورى ﴾ عموم ﴿ ما فى السموات ﴾ اى الكائنات العلوية ﴿ وما فى الارض ﴾ اى الكائنات السفلية كليتهما وجزئياتهما محسوساتهما ومعقولاتهما بحيث ﴿ ما يكون ﴾ يوجد ويقع ﴿ من نجوى ﴾ وسر معهود بين ﴿ ثلثة ﴾ يسرون بها وبضمر ونها فى نفوسهم ﴿ الا هو ﴾ سبحانه ﴿ رابعهم ﴾ بل هو اعلم منهم بنجويتهم واعرف بما فى ضمائرهم منهم بل هو العالم حقيقة ﴿ ولا خمسة ﴾ وكذا لا يقع نجوى بين خمسة مكنونة فى ضمائرهم مصونة عن من سواهم ﴿ الا هو ﴾ سبحانه ﴿ سادسهم ﴾ بل علمه بها اتم واكمل من علمهم ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ لا ﴾ يقع ﴿ ادنى من ذلك ﴾ الجمع المذكور ﴿ ولا اكثر ﴾ منه ﴿ الا هو ﴾ سبحانه ﴿ معهم ﴾ بل هو العالم بذاته وبمقتضى وحدته الا انه قد ظهر فى اشباحهم وهوياتهم لا على سبيل المقارنة الذاتية والزمانية ولا على سبيل الاتحاد والحلول بل بطريق معية الظل مع ذى الظل ومعية الامواج مع الماء والصور مع ذى الصورة فى المرايا ولا يقيد ايضا معيته بالمكان بل ﴿ اينما كانوا ﴾ قد كان معهم لاستواء عموم الامكنة والازمنة بالتحيز وحلول وقيام ونزول وبالجملة يعلم سبحانه منهم جميع ما صدر عنهم لكن لم يطلعهم بعلمه اياهم لئلا يبطل حكمة التكليف الواقعة منه سبحانه بالنسبة الى عموم عباده ﴿ ثم ﴾ بعد انقضاء اوان التكليف وانقراض نشأة الاختبار ﴿ ينبئهم ﴾ سبحانه ﴿ بما عملوا ﴾ اى يخبرهم بعموم اعمالهم ﴿ يوم القيمة ﴾ المعدة لتقيد الاعمال وترتيب اجزاء المواعود عاينها تقضيها لهم وتقريرها لما يستحق ويليق بهم من العذاب والنكال لئلا يكون لهم على الله حجة ولا ينسبونه سبحانه الى الظلم حين الاخذ اذ الانسان مجبول على الجدال والمراءى بل هو اكثر شئ جدلا والجملة ﴿ ان الله ﴾ المطلع على عموم ما كان ويكون غيبا وشهادة ظاهرا وباطنا ﴿ بكل شئ ﴾ لمع عليه برق الوجود ﴿ عليم ﴾ بعلمه الحضورى لا يعزب عن حيطه علمه شئ ﴿ ثم قال سبحانه على سبيل التوبيخ والتقريع للمنافقين ﴿ ألم تر ﴾ ايها المعتبر الرأى ﴿ الى ﴾ المنافقين ﴿ الذين نهوا ﴾ ومنعوا ﴿ عن النجوى ﴾ والتغامز فيما بينهم بالعيون والحواجب حين جلسوا فى مجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم مع المؤمنين فنعهم صلى الله عليه وسلم عن ذلك ﴿ ثم يعدون لما نهوا عنه ﴾ اصرارا ومكابرة ﴿ و ﴾ هم ﴿ يتناجون بالانم ﴾ الموجب للجدال الشرعى ﴿ والعدوان ﴾ عن الاوضاع الشرعية الموضوععة على منهج العدالة ﴿ ومعصيت الرسول ﴾ وتكذيبه والاعراض عنه وعن دينه مهما امكن لهم ﴿ و ﴾ بالجملة هم من شدة شكيمتهم وغلظ غيظهم وضغيتهم ﴿ اذا جاؤك ﴾ يا اكمل الرسل ﴿ حيوك ﴾ على وجه النفاق ﴿ بما لم يحيك به الله ﴾ فيقولون السام عليك او انعم صباحا مع ان الله سبحانه يقول سلام على عباده الذين اصطفى ﴿ و ﴾ بعدما حيوك حسب اهوائهم الفاسدة وقصدوا مقتك فى تحيتهم ﴿ يقولون ﴾ حينئذ ﴿ فى انفسهم ﴾ ونجواهم على سبيل التهكم والاستهزاء

﴿لولا﴾ هلا ﴿يعذبنا الله بما نقول﴾ لو كان محمد نبيا فظهر من عدم تعذيب الله ايانا انه ليس بنبي قيل لهم حينئذ من قبل الحق ﴿حسبهم جهنم﴾ عذابا ﴿يصلونها﴾ ويدخلون فيها ﴿فبئس المصير﴾ مصيرهم جهنم البعد والخذلان ﴿يا ايها الذين آمنوا﴾ عليكم ﴿اذا تناجيتكم﴾ فيما بينكم ﴿فلا تناجوا بالاثم والعدوان ومعصيت الرسول﴾ مثل مناجاة اولئك الاشقياء المردودين بل ﴿وتناجوا﴾ ان تناجوا ﴿بالبر﴾ الموجب لانواع الخيرات الجالب لاصناف الثواب ﴿والتقوى﴾ من محارم الله ولا سيما عن عصيان الرسول المستلزم لانواع الحسran والحرمات ﴿والجملة﴾ اتقوا الله ﴿المنتقم الغيور﴾ الذي اليه تحشرون ﴿في يوم النشور ونحوه تبغثون من الاجداث والقبور﴾ ثم قال سبحانه ﴿انما التجوى﴾ والاسرار بالاثم والعدوان ومعصية الرسول انما تنشأ ﴿من الشيطان﴾ المضل المغوى انما يحملهم عليها ﴿ليحزن﴾ عن نجوبهم بهذه الاوزار والآثام ﴿الذين آمنوا﴾ ويقتموا بها ﴿والحال انه﴾ ليس ﴿الشيطان وما يلقيهم من التناجي بالسوء﴾ بضارهم ﴿اي المؤمنين﴾ شيئا ﴿من الضرر﴾ الا باذن الله ﴿وبمقتضى مشيئته وارادته﴾ بالجملة ﴿على الله﴾ المراقب الحافظ لعموم عبادته ﴿فليتوكل المؤمنون﴾ الرابطون قلوبهم بالله في عموم احوالهم المفوضون امورهم كلها اليه اصاله فانه سبحانه يكفي لهم مؤنة شرور اعدائهم ونجوبهم اياهم بالسوء والعدوان ﴿يا ايها الذين آمنوا﴾ مقتضى اخلاقكم الحسنة المورثة لكم عن ايمانكم وعرفانكم بالله ﴿اذا قيل لكم﴾ وقت التضييق والتجسس في المجالس ﴿تفسيحوا﴾ وتوسعوا ﴿في المجالس﴾ اي مطلق المجالس والمحافل المشتملة على الازدحام والغلبة ﴿فافسحوا﴾ ووسعوا مبادرين بلا مظل وتخرج وتضجر ﴿يفسح الله لكم﴾ ويوسع عليكم في عموم ما تريدون الوسعة فيه بل ﴿واذا قيل لكم﴾ انشزوا ﴿وانهضوا واخرجوا من المضائق والمجالس﴾ فانشزوا ﴿واخرجوا طائعين راغبين طالبيين الثواب من الله بتوسيعكم على اخوانكم ولا تتوهمو الاذلال بالنشوز وانكسار الحرمة بل﴾ يرفع الله ﴿القادر المقتدر على وجوه الانعام﴾ الذين آمنوا منكم ﴿ونشزوا عن المضائق لمصلحة اخوانهم طوعا درجات من القرب والمكانة مع ان المؤمن الموحد العارف المتمكن في مرتبة اليقين الحق لا ينفذ عنده المدح والذم والاعزاز والاذلال والمضرة والمسررة والمنع والحن والفرح والترح مطلقا﴾ وبالجملة ﴿الذين اتوا العلم﴾ اللدني المنشعب من حضرة العلم المحيط الالهي ﴿درجات﴾ لا يكتسه وصفها ولا يمكن حصرها ﴿والله﴾ المطلع بضائرهم وقلوبكم ﴿بما تعملون﴾ من الاستكبار والاستكراه وتوهم الاذلال والاستنكاف عن الامثال ﴿خير﴾ يجازيكم على مقتضى خبرته ﴿ثم اشار سبحانه الى تعظيم رسوله صلى الله عليه وسلم وتاديب من تبعه من المؤمنين المسترشدين منه صلى الله عليه وسلم فقال﴾ يا ايها الذين آمنوا ﴿مقتضى ايمانكم بالله وتصديقكم برسوله انكم﴾ اذا ناجيت الرسول ﴿واردتم المناجاة معه والاستفادة منه صلى الله عليه وسلم﴾ فقدموا بين يدي نجوبكم ﴿اي قدام مناجاتكم وعرض حاجاتكم اليه صلى الله عليه وسلم﴾ صدقة ﴿تصدقا لفقراء الله وانفاقا لعياله سبحانه﴾ ذلك ﴿التصدق بمحبة رسول الله﴾ خير لكم ﴿في اوليكم واخريكم﴾ واطهر ﴿لنفوسكم من الميل الى زخارف الدنيا﴾ فان لم تجدوا ﴿ما ينفقون﴾ فان الله ﴿المطلع على قصدكم ونياتكم﴾ غفور رحيم ﴿على من فقد وجه الصدقة﴾ ثم قال سبحانه على سبيل الرخصة ﴿اشفقتم﴾ وخفتم الفقر والفاقة من ﴿ان تقدموا﴾ وتصدقوا ﴿بين يدي نجوبكم﴾ اي

قدام مناجاتكم مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ﴿ صدقات ﴾ اى لكل نجوى صدقة ولو كلة
 طيبة منبثة عن كمال المحبة والوداد ﴿ فاذ لم تفعلوا ﴾ ولم تصدقوا بسبب الاشفاق من الفقر ﴿ وتاب الله ﴾
 عليكم ﴿ اى قبل منكم توبتكم ان صدر عنكم على وجه الندم والاخلاص عن جريمة الاشفاق
 والتحسر على ما فوتم وبالجلمة عفا الله عنكم وتجاوز عن جريمتكم ﴾ فاقيموا الصلوة ﴿ الموقنة ﴾
 المكتوبة لكم ﴿ وآتوا الزكاة ﴾ المفروضة المقدرة من اموالكم ﴿ واطيعوا الله ورسوله ﴾ فى
 عموم الاوامر والنواهي على وجه الاخلاص ﴿ والله ﴾ المطاع بضامركم ونياتكم ﴿ خير بما تعملون ﴾
 اى بعموم اعمالكم واخلاصكم فيها ﴿ ثم اشار سبحانه الى تفضيح المنافقين وتوبيخهم فقال ﴾
 ﴿ ألم تر ﴾ ايها المعتبر الرانى ﴿ الى ﴾ المنافقين ﴿ الذين تولوا ﴾ اى والوا وتحابوا ﴿ قوما ﴾
 قد ﴿ غضب الله ﴾ المنتقم الغيور ﴿ عليهم ﴾ يعنى اليهود واختاروا موالاتهم وصاحبوا معهم فى
 خلواتهم واشتغلوا بغية المؤمنين عندهم مع انهم ﴿ ما هم ﴾ اى المنافقون ﴿ منكم ﴾ ايها المؤمنون
 حقيقة وان كانوا منكم ظاهرا ﴿ ولا منهم ﴾ اى ولا من اليهود ظاهرا وان كانوا منهم حقيقة
 ﴿ و ﴾ من شدة شقاقهم ونفاقهم ﴿ يحلفون ﴾ بالله ﴿ على الكذب ﴾ صريحا وهو دعوى
 الاسلام والاخاء مع المؤمنين ﴿ و ﴾ الحال انهم ﴿ هم يعلمون ﴾ كذب انفسهم ويزورون
 بحلفهم على المؤمنين تغريرا مع انه لا نفع لحلفهم عند الله ولا يدفع شيا من عذابه وقت حلوله اليهم
 اذ ﴿ اعد الله ﴾ المراقب على عموم احوالهم ﴿ لهم ﴾ اى للمنافقين الحالفين على الكذب
 ﴿ عذابا شديدا ﴾ اشد من عذاب اليهود والمجاهر بالكفر بلا زور وتزوير وبالجلمة ﴿ انهم ﴾
 اى اهل النفاق من خبت طيبتهم وشدة شكيمتهم ﴿ ساء ما كانوا يعملون ﴾ من التمرن على النفاق
 والاصرار بمعاونة اهل الشرك والشقاق مع دعوى المواخاة والوفاق مع المؤمنين ﴿ قيل نزلت فى عبد الله ﴾
 ابن نبتل المنافق اذ كان رسول الله صلى الله عليه وسلم جالسا يوما فى حجرة من حجراته فقال صلى الله عليه
 وسلم جلجلاسه يدخل عليكم الآن رجل قلبه جبار ينظر بعين شيطان فدخل عبدالله بن نبتل
 وكان ارزق فقال صلى الله عليه وسلم علام تشتمنى انت واصحابك فحلف بالله ما فعل ثم جاء باصحابه
 فحلفوا جميعا على الكذب وبالجلمة ﴿ اتخذوا ايمانهم ﴾ الكاذبة ﴿ جنة ﴾ وقاية لدمائهم واموالهم
 ﴿ فصدوا ﴾ ومنعوا المؤمنين بسبب حلفهم الكاذب ﴿ عن سبيل الله ﴾ الذى هو غزوه و
 قتالهم فى النشأة الاولى ﴿ فلهم عذاب مهين ﴾ فى النشأة الاخرى لاستهانتهم بالله بالحلف الكاذب
 ولا يدفع عنهم الاهانة والعذاب يومئذ اصلا اذ ﴿ لن تغنى ﴾ ولن تدفع يومئذ ﴿ عنهم اموالهم ﴾
 ولا اولادهم من ﴿ عذاب ﴾ الله شيا ﴿ بل ﴾ اولئك ﴿ الاشقياء البعداء المنصرفون عن منهج ﴾
 الحق ﴿ اصحاب النار ﴾ ملازموها وملاصقوها ابدًا ﴿ هم فيها خالدون ﴾ مخلدون لا يرجى نجاتهم
 منها اصلا اذ كر لهم يا اكمل الرسل على سبيل التوبيخ والتقريع ﴿ يوم يبعثهم الله ﴾ القادر
 المقدر على الاحياء والاماة فى الابداء والاعادة ﴿ جميعا ﴾ مجتمعين فيعاتبهم بما صدر عنهم مثل
 ماعاتبهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ﴿ فيحافظون له ﴾ سبحانه حينئذ على انهم مسلمون مؤمنون
 ﴿ كما يحلفون لكم ﴾ الآن ايها المؤمنون ﴿ ويحسبون ﴾ حينئذ ايضا ﴿ انهم على شئ ﴾ من
 جلب نفع ودفع ضرر حاصل من حلفهم الكاذب فيتحيلون انهم يروجون بالحلف الكاذب ما يدعون
 من الكذب على الله كما يروجون عليكم اليوم ولم يعلموا ان الناقد يومئذ خير بصير والترويح
 اليه صعب عسير ﴿ ألا ﴾ اى تنبهوا ايها المؤمنون المحاصون ﴿ انهم ﴾ اى المنافقين ﴿ هم

الكاذبون ﴿ المقصودون على الكذب والزور والتليس والغرور اذ ﴿ استحوذ ﴾ اى قد غلب واستولى ﴾ عليهم الشيطان ﴿ المضل المغوى ﴾ فانسيهم ذكر الله ﴿ المنقذ عن الضلال الى الهداية وبالجملة ﴾ اولئك ﴿ الاشقياء المردودون ﴾ حزب الشيطان ﴿ اى جنوده واتباعه ﴾ ألا ان حزب الشيطان هم الخاسرون ﴿ المقصودون على الخسران المؤبد والحرمان المخلد عن ربح المعرفة واليقين ﴾ اعاذنا الله وعموم عباده عن متابعة الشيطان المضل المغوى ﴿ ثم قال سبحانه ﴾ ان ﴿ المفسدين المسرفين ﴾ الذين يحادون ﴿ ويعادون ﴾ الله ورسوله ﴿ ويتجاوزون عن الحدود الموضوعه في الشرع بالوضع الالهي المنزل على رسوله بالوحى والالهام ﴾ اولئك ﴿ البعداء المتجاوزون المعادون معدودون ﴾ فى ﴿ زمرة ﴾ الاذلين ﴿ اى من جملة من اذل الله وختم على قلبه وجعل على بصره غشاوة ولهم عذاب اليم وكيف لا يعد المتجاوزون عن الحدود الالهية من الاذلين اذ قد ﴿ كتب الله ﴾ العالم الحكيم واثبت لهم فى لوح قضائه بقوله ﴿ لأغلبن ﴾ البتة ﴿ انا و ﴾ عموم ﴿ رسلى ﴾ المرسلين من عندى بالحجج القاطعة ولا يظهر ولا يقلب الارسله عليهم ﴿ ان الله ﴾ المتردى برداء العظمة والكبرياء ﴿ قوى ﴾ فى ذاته لاحول ولا قوة فى الوجود الامنه وبه ﴿ عزيز ﴾ مقتدر غالب لا يقلب مطلقا فى عموم مراداته ومقدوراته ﴿ ثم قال سبحانه على سبيل العظة والتذكير لعموم المؤمنين الموحدين ﴾ لا تجد قوما ﴿ صفتهم انهم ﴾ يؤمنون بالله واليوم الآخر ﴿ المعد للحساب والجزاء ﴾ يوادون ﴿ اى لا تجد ان يتحابوا ﴾ من حاد الله ﴿ وعاداه ﴾ ورسوله ﴿ ايضا ﴾ ولو كانوا ﴿ اى العادون المعادون ﴾ آباءهم ﴿ اى آباء المؤمنين ﴾ او ابناهم او اخوانهم او عشيرتهم ﴿ واقرباءهم وذوى ارحامهم ﴾ اولئك ﴿ السعداء المقبولون الممتعون عن ودادة اعداء الله واعداء رسول الله طلبا لمرضاة الله ومرضاة رسوله قد ﴾ كتب ﴿ اى اثبت ومكن سبحانه ﴾ فى قلوبهم الايمان ﴿ وقد جعله راسخا فيها ﴾ و ﴿ مع ذلك قد ﴾ ايدهم بروح ﴿ فائض ﴾ منه ﴿ سبحانه يحى لهم ابدا لا يباد بالحياة الابدية والبقاء السرمدى اذ من حى بحياة الايمان والعرفان دامت له الحياة سرمدا ولم يمت ابدا ﴾ ويدخلهم جنات ﴿ متزهات العلم والعين والحق ﴾ تجري من تحتها الانهار ﴿ اى انهار المعارف والحقائق المترسحة من بحر الحياة الازلى الابدى الذى هو الوجود المطلق الالهي ﴾ خالدين فيها ﴿ ابدا لا يتحولون عنها اصلا اذ قد ﴾ رضى الله ﴿ المتجلى عليهم بالرضاء ﴾ عنهم ورضوا ﴿ ايضا ﴾ عنه ﴿ سبحانه بالتسليم والتفويض اليه وبالجملة ﴾ اولئك ﴿ السعداء المقبولون عند الله ﴾ حزب الله ﴿ المتعزز برداء العظمة والكبرياء وحوامل آثار اوصافه واسماؤه الذاتية وقوابل عموم تجلياته حسب شأنه وتطوراته ﴾ ألا ﴿ اى تنبهوا ايها الاطلال المستظلون بظل الله الممدود من ازل الذات الى ابد الاسماء والصفات ﴾ ان حزب الله هم المفلحون ﴿ الفائزون من عنده بالفوز العظيم والفضل الجسيم والكرم العميم

❦ خاتمة سورة المجادلة ❦

عليك ايها الطالب للفلاح والمترقب على الفوز والنجاح ان تتمكن فى مقام التسليم والرضاء بعموم ما جرى عليك من مقتضيات القضاء وتلازم على آداب الخدمة بين يدي الله فى عموم اوقانك وحالاتك فارغاهمك وسرك عن مطلق الوسواس والاشتغال العائق عن التوجه نحو المولى وتواظب على الطاعات والعبادات سيما فى خلال الخلوات لتكون مصونة عن السمعة والرياء والميل الى العجب

والهوى وإياك إياك ان تلتطخ بقاذورات الدنيا رمز خرافاتها الملهية عن اللذات الاخرية المستتعة للسلاسل والاغلال الامكانية المبعدة عن الوصول الى فضاء الوجوب وصفاء الوحدة الذاتية التي عبر عنها لسان الشرع بالنعيم الموعود والحوض المورد والمقام المحمود ﴿ جعلنا الله بمن وصل اليه وتمكن دونه بمنه وجوده ﴾

﴿ فاتحة سورة الحشر ﴾

لا يخفى على من تحقق بحقيقة الحق وشموله على عموم مظاهر وبطن في الآفاق والانفس علما وعينا غيبا وشهادة دنيا وعقبا ان عموم المظاهر والمجالي متوجهة الى المبدأ الحقيقي منجذبة نحوه طوعا عابدة اياه رغبة ساجدة له على وجه الخضوع والخشوع والانكسار التام والتذلل المفرط منزهة مسبحة له عن شوب النقص وسمة الحدوث والزوال كما اخبر به سبحانه حبيبه صلى الله عليه وسلم تنبيها وتأييدا لامره ليكون هو ومن تبعه من المؤمنين على ذكر من ربهم الذي رباهم على فطرة الدراية والشعور بمطلق المراتب الواقعة في الوجود الالهي ومظاهر وحدته الذاتية المتجلية حسب الشؤون والتطورات الغير المنتهية المترتبة على الاسماء والصفات الذاتية الغير المحصورة فقال بعد ما تبين ﴿ بسم الله ﴾ الذي ظهر على عموم مظاهر وبطن بالحكمة المتقنة العلية ﴿ الرحمن ﴾ لعموم مظاهره باضافة الوجود المتجلى على الصور البديعة ﴿ الرحيم ﴾ لهم بالاعادة والارجاع الى الفطرة الاصلية والمبدأ الحقيقي ﴿ سبح لله ﴾ ونزهه تنزيها لا نقا بجنبه سبحانه مظاهر ﴿ مافي السموات وما في الارض ﴾ طوعا ورغبة ﴿ و ﴾ كيف لا ﴿ هو العزيز ﴾ بذاته المتعزز برداء العظمة والكبرياء والمجد والبهاء ﴿ الحكيم ﴾ المتقن في افعاله المدير لمصالح عباده كيف يشاء بالارادة والاختيار وبالجملة ﴿ هو الذي اخرج ﴾ بمقتضى عزته وحكمته المفسدين المسرفين ﴿ الذين كفروا ﴾ بالله وبرسوله ألا وهو اجلاء بنى النضير واضرابهم مع انهم ﴿ من اهل الكتاب من ديارهم ﴾ المألوقة واطوانهم المأنوسة زجرا وتذليلا لهم واقعا عليهم ﴿ لاول الحشر ﴾ اى فى اول حشرهم واجلائهم الطارى عليهم بظهور دين الاسلام وغلبة المسلمين اذ اجلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بنى النضير اولا من المدينة الى الشام ثم اجلى بقية الكفرة عمر رضى الله عنه فى خلافته انظروا كيف اخرجهم بكمال قدرته وعزته مع انكم ﴿ ما ظننتم ﴾ وزعمتم ايها المؤمنون ﴿ ان يخرجوا ﴾ اى خروجهم وجلاءهم لشدتهم وشوكتهم واستحكام اماكنهم وقلاعهم ﴿ و ﴾ هم ايضا قد ﴿ ظنوا انهم مانعتم حصونهم ﴾ اى ظنهم لانفسهم ان حصونهم تمنعهم ﴿ من ﴾ بأس ﴿ الله ﴾ المنتقم الغيور وبطشه وان اشتد لكن لم ينفعهم الحصون والقلاع حين حلول العذاب ونزوله بل ﴿ فأتىهم الله ﴾ بالقهر الهائل من لدنه ﴿ من حيث لم يحتسبوا ﴾ اى من صوب وجهة لم يتوقعوها ﴿ و ﴾ ذلك انه ﴿ قذف ﴾ والى سبحانه ﴿ فى قلوبهم الرعب ﴾ الشديد والخوف العظيم من غير قتال وبسبب ذلك الرعب الهائل اخذوا ﴿ يخربون بيوتهم بأيديهم ﴾ ضنا على المسلمين واخراج ما فيها من الامتعة ﴿ وايدى المؤمنين ﴾ ايضا فانهم كانوا يخربون بيوتهم اذلالا لهم وتوسيعا لمضمار الحرب والقتال وبالجملة ﴿ فاعتبروا يا اولى الابصار ﴾ واتعظوا مما جرى على هؤلاء الغواة الطغاة يثقون بحصونهم ويشيدونها ليتحصنوا بها من بأس الله ثم لما اضطروا اخذوا يخربون بأيديهم ما يعتمدون عليه ويستحفظون به وذلك من كمال قدرة الله ومثانة حكمه

وحكمته ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ لولا ان كتب الله ﴾ المصالح لامور دنياهم وافترض ﴿ عليهم الجلاء ﴾ ولم يخرجهم من اوطانهم اذلاء ﴿ لعذبهم في الدنيا ﴾ بالقتل والاسر وانواع الاذلال والصغار كما جرى على الكفرة المتمكنين في اماكنهم بعدهم ﴿ و ﴾ مع ذلك الاصلاح والكرامة ﴿ لهم ﴾ في الدنيا لهم ﴿ في الآخرة عذاب النار ﴾ بواسطة اصرارهم على الكفر وانكارهم على الاسلام ﴿ ذلك ﴾ الاذلال والصغار لهم في الدنيا والآخرة ﴿ بانهم ﴾ اى بسبب انهم قد ﴿ شاقوا الله ﴾ ورسوله ﴿ بمخالفة امرها والخروج عن حكمهما ﴾ ومن يشاق الله ﴿ المنعم المتفضل يعاقبه البتة ﴾ فان الله ﴿ المنتقم الغيور ﴾ شديد العقاب ﴿ صعب الانتقام اليم العذاب على عصاة عباده ارادة واختيارا ﴾ ثم لما توجه رسول الله صلى الله عليه وسلم الى بنى النضير حين تقضوا العهد الذى عهدوا مع الله ورسوله تحصنوا بحصونهم وامتنعوا عن الاسلام فامر صلى الله عليه وسلم بقطع نخلهم وحرق بسائينهم قالوا يا محمد قد كنت تنهى عن الفساد فى الارض فما بال قطع النخل وحرقتها فسمع المؤمنون منهم ذلك القول ووجسوا فى نفوسهم الكراهة وعدم اللياقة فنزلت ﴿ ما قطعتم ﴾ ايها المؤمنون ﴿ من لينة ﴾ اى بعض نخلة من النخلات ﴿ او تركتموها ﴾ بلا قطع شئ منها ﴿ قائمة على اصولها ﴾ على ما كانت ﴿ فبأذن الله ﴾ العلم الحكيم اى القطع والترك كلاهما بامر الله وحكمه ﴿ و ﴾ انما امركم بالقطع والحرق ﴿ ليخزي الفاسقين ﴾ اى يردبهم ويذلهم بما يغضبهم ويضيق صدرهم ﴿ و ﴾ اعلموا ايها المؤمنون ان ﴿ ما آفاه الله ﴾ اى رد الله واعطاه ﴿ على رسوله منهم ﴾ اى من يهود بنى النضير من الاموال والعقار فهو لرسول الله خاصة خالصة له ان يفعل به حيث شاء بلا حق لكم فيها ليس مثل سائر الغنائم ﴿ فما اوجفتم ﴾ وما اجرتم ﴿ عليه ﴾ اى على تحصيله وجمعه لا ﴿ من خيل ولا ركاب ﴾ نجائب الابل اذ هم قد مشوا الى بنى النضير رجالا لا فرسانا وقد كانت المسافة ميلين من المدينة ومع ذلك لا يقاتلون معهم مقاتلتهم مع سائر الكفرة ﴿ ولكن الله ﴾ المنتقم الغيور ﴿ يسلم رساله ﴾ احيانا ﴿ على من يشاء ﴾ من المستوجبين الطرد والمقت بلا وسائل القتال والحرب بل يقذف الرعب ويلحق الخوف فى قلوبهم وغير ذلك من الامور الحارقة للعادة الموجبة للهزيمة لا عن شئ ﴿ والله ﴾ القادر المقتدر ﴿ على كل شئ ﴾ موجب لقهر اعدائه ونصر اوليائه ﴿ تقدير ﴾ سواء وافق العادة اولا وبالجملة ﴿ ما آفاه الله ﴾ على رسوله من ﴿ اموال ﴾ اهل القرى ﴿ الهالكة بالعلبة والاستيلاء بلامقاتلة وحرب ﴾ فله وللرسول ﴿ سهم ﴾ ولذى القربى ﴿ من بنى هاشم وبنى المطلب سهم ﴾ واليتامى والمساكين وابن السبيل ﴿ سهام ﴾ وانما قسم سبحانه مال النى بنفسه ﴿ كى لا يكون ﴾ النى الذى حقه ان يصل الى الفقراء ﴿ دولة ﴾ متداولة ﴿ بين الاغنياء منكم ﴾ ورؤسائكم كما هو عادة الجاهلية الاولى ﴿ و ﴾ بعد ما قسم سبحانه فى كتابه لزمكم ان تأخذوا ﴿ ما آتاكم ﴾ واعطاكم ﴿ الرسول ﴾ المستخلف منه سبحانه ﴿ فيخذوه ﴾ بلا مرأى ومجادلة معه ﴿ وما نهيكم عنه ﴾ باذن الله ﴿ فانتهوا ﴾ ايضا عنه بلا مكابرة واصرار ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ اتقوا الله ﴾ عن مخالفة امره وامر رسوله النائب عنه واحذروا عن بطشه وانتقامه ﴿ ان الله ﴾ القادر المقتدر على وجوه الانعام والانتقام ﴿ شديد العقاب ﴾ على من خرج عن ربة عبوديته ومقتضى الوهية ﴿ ثم بين سبحانه مصارف النى بعد اخراج سهم الله ورسوله وقدم منهم فقراء المهاجرين اهتماما بشأنهم فقال ﴿ للفقراء المهاجرين الذين اخرجوا من ديارهم واموالهم ﴾ اى اخرجهم المشركون ونهبوا اموالهم

وسبوا اولادهم والحال انهم في مصائبهم هذه ﴿يبتغون﴾ ويطلبون ﴿فضلا﴾ تفضلا واحسانا ﴿من الله﴾ ورضوانا ﴿من لدنه﴾ سبحانه لكمال تمكنهم ورسوخهم في مقام الرضا والتسليم ﴿و﴾ مع ذلك ﴿ينصرون الله﴾ بترويج دينه واعلاء كلمه توحيده ﴿ورسوله﴾ بالمعاونة والمظاهرة وبذل المال والنفس في تقوية دينه ﴿اولئك﴾ السعداء المقبولون عند الله الباذلون مهجهم في طريق الحق وصراطه المستقيم ونصرة رسوله الكريم ﴿هم الصادقون﴾ المقصودون على الصدق والاخلاص ظاهرا وباطنا ﴿وبعد اولئك﴾ لفقراء الانصار وهم ﴿الذين تبوءوا الدار والايمان﴾ اى قد توطنوا وتمكنوا في المدينة ورسخوا على الايمان والاسلام بالعزيمة الصادقة الخالصة ﴿من قلوبهم﴾ اى قبل هجرة المهاجرين اليها ومع رسوخهم وتمكنهم في الايمان ﴿يحبون﴾ محبة خالصة ﴿من هاجر اليهم﴾ من المؤمنين ﴿و﴾ من كل محبتهم واخلاصهم لاخوانهم المهاجرين ﴿لا ينجدون في صدورهم﴾ ووجدانهم ﴿حاجة﴾ باعثة لهم الى ان يحسدوا ﴿مما اوتوا﴾ واعطوا اى المهاجرون من سهام الفى وسائر الغنائم والصدقات ﴿و﴾ ذلك من كل محبتهم ومودتهم بالنسبة اليهم بل ﴿يؤثرون﴾ اى هم يختارون ويقدمون المهاجرين ﴿على انفسهم﴾ حتى ان من كان له امرئان نزل عن واحدة وزوجها من احدهم وبالجملة يختسرون ويقدمون المهاجرين على انفسهم في اعز ما آثروا لنفوسهم ﴿ولو كان بهم خصاصة﴾ اى حاجة شديدة ومحبة بليغة بالنسبة الى ذلك الشئ وما هو الامن فرط محبتهم واخلاصهم بالنسبة الى اخوانهم المهاجرين ﴿و﴾ بالجملة ﴿من يوق شح نفسه﴾ ويخالفها حتى يمتعها عن مقتضاها الذى هو حب المال فانفق المال في سبيل الله طلبا لمرضاة الله ورعاية بجانب اخيه المسلم ﴿فالولئك﴾ السعداء المنفقون المحافظون على آداب الأخوة والمروءة ﴿هم المفلحون﴾ المقصودون على الفوز العظيم من عنده سبحانه عاجلا وājلا في العاجل بالذكر الجميل وفى الآجل بالجزء الجزيل ﴿و﴾ بعد فقراء الانصار انفقوا للفقراء التابعين لهم وهم ﴿الذين جاؤ من بعدهم﴾ مهاجرين عن بقعة الامكان امثالهم نحو قضاء الوجوب مقتفين اثر اولئك الكرام مردين لهم باحسان مذكرين لهم بغفران حيث ﴿يقولون﴾ في مناجاتهم مع ربهم فى خلواتهم واعقاب صلواتهم ﴿ربنا﴾ يامن ربانا على فطرة الاسلام ﴿اغفر لنا﴾ ذنوبنا التى صدرت عنا ﴿و﴾ كذا ﴿لاخواننا﴾ فى الدين سيما ﴿الذين سبقونا بالايمان﴾ وسلوك طريق العرفان ﴿و﴾ بالجملة ﴿لا تجعل فى قلوبنا﴾ وقلوبهم يامولانا ﴿غلا﴾ حقدا وحسدا ﴿للذين آمنوا﴾ مطلقا لالسابقين ولا للاحقين ﴿ربنا﴾ يامن ربانا على الاخلاص والتوفيق تقبل منا مناجاتنا واقض لنا حاجاتنا ﴿انك رؤوف﴾ عطوف على عموم عبادك سيما المخلصين منهم ﴿رحيم﴾ تقبل منهم توبتهم وتغفر ذلهم ان استغفروا نحوك نادمين عما صدر عنهم ﴿ثم قال سبحانه على سبيل التوبيخ والتقريع﴾ ألم تر ﴿ايها الرائي﴾ الى الذين نافضوا ﴿مع المؤمنين﴾ حيث ﴿يقولون﴾ فى خلواتهم ﴿لاخوانهم﴾ الذين كفروا من اهل الكتاب ﴿وقد كان بينهم صداقة الشرك واخوة الكفر ووالاة البغض مع الرسول ومع المؤمنين لا تخالطوا مع هؤلاء المدعين يبنون المؤمنين وانا معكم والله﴾ لئن اخرجتم ﴿من دياركم غنوة﴾ لنخرجن معكم ﴿البتة﴾ ولا نطيع ﴿ولا نتبع﴾ فيكم ﴿اى فى قتالكم وحرابكم﴾ احدا ابدا ﴿سيما مع هؤلاء الاعادى﴾ وان قولتم لنصركم ﴿ونعاونكم البتة﴾ بلاخلف منا ﴿والله﴾ المطلع على عموم افعالهم واقوالهم ونياتهم فيها ﴿يشهد انهم لكاذبون﴾ فى قولهم

وعهدهم هذا مع اخوانهم حيث قال سبحانه مقسما والله ﴿ لئن اخرجوا لا يخرجون معهم ﴾ البتة ﴿ ولئن قوتلوا لا ينصرونهم ﴾ جزما ووقع ذلك مثل ما قال سبحانه فان ابن ابى واحبابه عهدوا مع بنى النضير على هذا ثم اخلفوهم وهم قد اخرجوا من ديارهم وهؤلاء لم يخرجوا ﴿ ولئن نصروهم ﴾ بالفرض والتقدير ويقاتلوا معكم ايها المؤمنون من جانب عدوكم والله ﴿ ليولن الادبار ﴾ وقت كركم عليهم ﴿ ثم لا ينصرون ﴾ بعد ذلك لشدة خوفكم ورعبكم في قلوبهم وبالجملة ﴿ لانتم ﴾ ايها المؤمنون ﴿ اشد رهبة ﴾ مرهوبة مرعوبة راسخة في صدورهم ﴿ متمكنة في نفوسهم ناشئة من قبلكم والحال ان تلك الرهبة الشديدة الحاصلة منكم ناشئة ﴾ من الله ﴿ اذ هو سبحانه قد قذفها في صدورهم من جانبكم واقدركم عليهم وهم من خيانة كفرهم ونفاقهم لا يتفطنون بها ﴾ ذلك ﴿ اى عدم تفطنهم بمنشأها ومبدأها ﴾ بانهم قوم لا يفقهون ﴿ ولا يعلمون عظمة الله وحق قدره حتى يخشون منه حق خشيته وبالجملة لا تبالوا ايها المؤمنون بوداد المنافقين مع اليهود واتفاقهم معهم اذ ﴾ لا يقاتلونكم جميعا ﴿ مجتمعين متفقين ﴾ الا في قرى محصنة ﴿ محصورة مهيمة بالدروب والخنادر ﴾ او من وراء جدر ﴿ يستحصنون به وذلك من فرط رعبهم وشدة رهبتهم من المؤمنين والا ﴾ بأسهم بينهم شديد ﴿ اى حين حارب بعضهم بعضا او مع غير المؤمنين قتالهم شديد وحرايم عظيم واذا حاربوا مع المؤمنين ﴾ تحسبهم جميعا ﴿ مجتمعين ظاهرا في بادى النظر ﴾ و ﴿ لكن ﴾ تلوبهم شتى ﴿ متفرقة مختلفة حقيقة لافتراق عقائدهم واختلاف مقاصدهم ﴾ ذلك ﴿ الافتراق والاختلاف ﴾ بانهم قوم لا يعقلون ﴿ ولا يفهمون ماهو صلاحهم في الدارين وفلاحهم في النشأتين ﴾ كمثل الذين ﴿ اى مثلهم كمثل اليهود الذين مضوا ﴾ من قبلهم قريبا ﴿ بزمانهم قد ﴾ ذاقوا وبال امرهم ﴿ في الدنيا من انواع الهوان والحسار ﴾ ولهم عذاب اليم ﴿ في الآخرة التى هى دار البوار بل مثلهم في وخامة العاقبة وقبح المآل ﴾ كمثل الشيطان ﴿ اى مثل المنافقين في اغراء اليهود على قتال المؤمنين كمثل الشيطان وقت ﴾ اذ قال للانسان ﴿ اى كل فرد من افراد الكفرة ﴾ اكفر ﴿ حتى اعينك على عموم مقاصدك ومرامك وانصرك على عموم اعاديك ﴾ فلما كفر ﴿ الانسان والعباد بالله بتغريه ﴾ قال ﴿ له الشيطان بعدما كفر ﴾ انى برى منك ﴿ لا اعينك على شئ لانك قد كفرت بالله وصرت عدو الله ﴾ انى اخاف الله ﴿ القادر المقتدر القاهر الغيور ان ينتقم منى بسبب معاونتك ومظاهرتك لكونه ﴾ رب العالمين ﴿ فلا يجرى التصرف في ملكه بلا اذن منه سبحانه وبعدهما كفر الانسان بتغريير الشيطان وتلييسه ﴾ فكان عاقبتهما ﴿ اى صار عاقبة الشيطان والانسان الذى قد كفر بتغريره ﴾ انهما في النار ﴿ تابعا ومتبوعا لازمانا دون زمان بل كانا ﴾ خالدين فيها ﴿ مستمرين ايدا مخلدين ﴾ وذلك ﴿ اى الخلود في النار ﴾ جزاء الظالمين ﴿ الخارجين عن ربة الرقية الالهية وعروة عبوديته بتلييس الشيطان وتغريره ﴾ يا ايها الذين آمنوا ﴿ مقتضى ايمانكم التقوى عن محارم الله والاجتناب عن منهيته ﴾ اتقوا الله ﴿ المنتقم الغيور واحذروا عن بطشه وقهره ﴾ ولتنظر نفس ﴿ اى كل نفس من النفوس المجبولة على فطرة الدبرية والشعور على وجه العبرة والاستبصار ﴾ ما قدمت ﴿ وما ادخرت ﴾ لغد ﴿ اى ليوم القيامة وما تزودت للطامة الكبرى والدفعة العظمى بعد ما كلفت بانواع التكاليف وامرت من لدن حكيم عليم باعداد زاد المعاد على سبيل المبلغة والتأكيد ﴾ وبالجملة ﴿ اتقوا الله ﴾ واحذروا عن مخالفة امره وحكمه ﴿ ان الله ﴾ المطلع على عموم ما في ضمائر عباده

﴿ خير بما تعملون ﴾ من خير وشر ونفع وضر يحازيكم على مقتضى خبرته ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ لا تكونوا ﴾ ايها المؤمنون ﴿ ﴾ الغافلين ﴿ الذين نسوا الله ﴾ اي ذكره المستلزم المقتضى للايمان والمحبة والعرفان ﴿ فانسيهم ﴾ سبحانه ﴿ انفسهم ﴾ اي ذكرها المستلزم لمعرفة الحق اذ من عرف نفسه فقد عرف ربه وكذا من نسيها نسيه وبالجملة ﴿ اولئك ﴾ البعداء المطرودون عن ساحة عز الحضور ﴿ هم الفاسقون ﴾ المقصرون على الخروج عن مقتضى الحدود الالهية ولوازم العبودية الجاهلون بقدر الالهية مطلقا واعلموا ايها المكلفون انه ﴿ لا يستوى اصحاب النار ﴾ منكم وملازموها وهم الذين اقرفوا طول اعمارهم لسيئات الاعمال وذمائم الاخلاق والافساد والاطوار مما يستحقون بها دخول النار ﴿ واصحاب الجنة ﴾ وهم الذين اتصفوا بمحاسن الاعمال والاحوال ومحامد الاخلاق والاطوار المنتجة لهم انواع المعارف والحقائق والمكاشفات والمشاهدات الفائضة عليهم حسب استنساخهم من نسائم عالم اللاهوت واسترواحهم بفوائح حضرة الرحوت وبالجملة ﴿ اصحاب الجنة هم الفائزون ﴾ المفاجون المقصرون بالدرجات العالية والمقامات السنية مما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر ثم ونج سبحانه نوع الانسان المجبول على فطرة الايمان والعرفان وقرعهم بغفلتهم عن القرآن المرشد لهم الى طريق التوحيد والعرفان بقوله ﴿ لو انزلنا هذا القرآن ﴾ المنزل عليكم ايها التائبون في تيه الغفلة والنسيان ﴿ على جبل ﴾ من الجبال العظام والله ﴿ لرأيت ﴾ اي الجبل ايها المعتبر الرائي ﴿ خاشعا ﴾ خاضعا ﴿ متصدعا ﴾ متشققا ﴿ من خشية الله ﴾ القادر الغيور يعنى قد تأثر من الوعيدات القرآنية والانذارات الشديدة الواقعة فيه على المكلفين مع عدم قابليته للتأثر واتم ايها الهلكى الحقى التائبون الهالكون في تيه الجهل والضلال وبيداء الوهم والحيال مع كمال قابليتهم واستعدادكم للتأثر لا تتأثرون من وعيداته البليغة وانذاراته الشديدة ثم قال سبحانه على سبيل التنبيه والتذكير ﴿ وتلك الامثال نضربها للناس ﴾ الناسين مرتبة العبودية من كمال البطر والغفلة ﴿ لعلهم يتفكرون ﴾ ويتفطنون منها الى فطرتهم الاصلية المجبولة على التذلل والخشوع والانكسار والخضوع فيشتغلون بما جبلوا لاجله من العبودية والاتبان بالطاعات والعبادات اللائقة لمرتبة الالهية والربوبية وكيف لا تتذللون له سبحانه ايها الحقى الهالكون مع انه سبحانه ﴿ هو الله ﴾ اي الموجود الحق الحقيق ﴿ الذى لا اله ﴾ ولا موجود فى الوجود ﴿ الا هو ﴾ الواحد الاحد الفرد الصمد المستقل بالالهية والربوبية ﴿ عالم الغيب والشهادة ﴾ على التفصيل الواقع فى الواقع بحيث لا يعزب عن حيطة علمه مثقال ذرة فى الارض ولا فى السماء ومع ذلك ﴿ هو الرحمن ﴾ على عموم الاكوان بافضة الوجود عليهم وتربيتهم وتدير مصالحهم فى النشأة الاولى ﴿ الرحيم ﴾ على خواصهم يوصلهم الى فضاء وحدته وسعة جنته ورحمته فى النشأة الاخرى وكيف لا و ﴿ هو الله ﴾ المستقل بالالهية والربوبية فى ذاته المتوحد بالقيومية المتفرد بالديمومية الفرد الواحدى ﴿ الذى لا اله ﴾ يعبد بالحق ويرجع اليه فى الخطوب والملمات ﴿ الا هو ﴾ باستقلاله واستحقاقه وصمديته وقيوميته فى ملكه وملكوته حسب مقتضيات اسمائه وصفاته اذ هو ﴿ الملك ﴾ المتفرد بالحكمة والاستيلاء التام والسلطنة الغالبة والبسطة القاهرة ﴿ القدوس ﴾ البالغ فى النزاهة الى اقصى الغاية والنهاية ﴿ السلام ﴾ السليم السالم عن مطلق النقائص ولوازم الاستكمال التى هى من لواحق الامكان ﴿ المؤمن ﴾ ذو الأمن والامان على عموم الاعيان والاكوان ﴿ المهيمن ﴾ المراقب المحافظ على مقتضيات استعدادات عموم البرايا بكمال

العدل والاحسان ﴿ العزيز ﴾ الغالب القادر المقدر على عموم مراداته ومقدوراته على سبيل الفضل والامتنان ﴿ الجبار ﴾ على عموم من خرج عن ربة رقيقه وعروة عبوديته بالانكار والطفان ﴿ المتكبر ﴾ المتزه المتعالى عن كل امر يشينه من العجز والنقصان وبالجملة ﴿ سبحانه الله ﴾ اى تنزه وتعالى شأنه عن مطلق الشين والنقصان سيما ﴿ عما يشركون ﴾ ويثبتون له المشركون المفرطون علوا كبيرا وكيف يشركون له غيره اولئك المفسدون المسرفون مع انه سبحانه ﴿ هو الله الخالق ﴾ المتوحد المستقل بخالق الاشياء وتقديرها واطهارها من كتم العدم ثم حسب حكمته المتقنة البالغة بالارادة والاختيار ﴿ الباري ﴾ الموجد لها بمقتضى اسمه الرحمن بلا تفاوت ونقصان ﴿ المصور ﴾ الذى يصور الاشياء واشكالها واشباحها وهياكلها على ابدع شأن والبلغ نظام وبالجملة ﴿ له الاسماء الحسنى ﴾ التى لا تعد ولا تحصى تجلى سبحانه على مقتضاها فى كل آن لا يسبقها شأن مثله ولا يلحقها شأن كذلك وبالجملة لا يشغله شأن عن شأن لذلك ﴿ يسبح له ﴾ مظاهر ﴿ ما فى السموات والارض ﴾ وينزهه على الدوام عن كل ما لا يليق بشأنه ﴿ وبالجملة ﴾ هو العزيز ﴿ الغالب القادر على عموم ما احاط به حضرة علمه المحيط ﴾ الحكيم ﴿ المدبر المتقن ﴾ عموم افعاله وآثاره على مقتضى علمه واراداته بلا مدافعة احد ومظاهرتة ﴿ جعلنا الله واياكم ممن تحقق بوحدة ذاته سبحانه وانكشف بكلمات اسمائه وصفاته بمنه وجوده

❦ خاتمة سورة الحشر ❦

عليك ايها السالك المتحقق بمقر التوحيد المنكشف بوحدة الذات وبكلمات الاسماء والصفات الذاتية الالهية ممكنك الله فى مقر عزك بلا تذبذب وتلوين ان تطالع آثار اسمائه الحسنى وصفاته العليا على صفائح الكائنات الغيبية والشهادية وتعتبر منها حسب استعدادك وقابليتك المودعة فيك من قبل الحق واياك اياك ان تحرف عن جادة العدالة الشرعية التى هى منتخبة عن العدالة الالهية الواقعة بين مقتضيات اسمائه الذاتية وصفاته الفعلية ولك ان تطابق وتوافق عموم اعمالك واخلاقك واطوارك عليها بحيث لا تهمل شيئا من دقائقها ورقائقها اذ بقدر اهمالك من حدودها واحكامها قد احطت عن درجة التوحيد ومرتبة ارباب الوحدة الذاتية التى هى مرتبة الانسان الكامل اذ الشريعة انما هى الوقاية الموضوعة بالوضع الالهى بين الانام ليوافقهم الحق بها الى دار السلام التى هى مقعد صدق الرضا والتسليم الذى هو اعلى مقامات العارفين واقصى حالات الموحدين المكشفين ﴿ هداانا الله وعموم عبادته الى سواء السبيل واعاذنا الله واياهم عن الانحراف والتحويل بلطفه الجميل وكرمه الجزيل وهو حسينا ونعم الوكيل

❦ فاتحة سورة الممتحنة ❦

لا يخفى على من تمكن بمقام التوحيد وانكشف بسر اثر الوحدة الذاتية مقدار ما يسر الله له ووفقه عليه فضلا منه سبحانه وطولا ان من تقرر فى مقر عز الوحدة لابد ان يجتنب عن اصحاب الغفلة والكثرة المترددين فى اودية الضلال بأنواع الحيرة والحسرة ويعيشون فى بقعة الامكان بأنواع الحيرة والخذلان فلا بد لارباب التمكن والرسوخ من الموحدين المخاضين ان لا يصاحبوا معهم ولا يوالوهم موالاتهم مع الموحدين ولا يلتفتوا اليهم والى عموم اطوارهم واحوالهم اذ عدوى البليد الى الجليد

سريعة ولوازم الامكان مشتركة وغواشى البشرية سارية وطلسمات الطبيعة البهيمية والقوى البشرية سارقة لذلك اوصى سبحانه خالص عباده المؤمنين الموحدون بما اوصى في هذه السورة ونهاهم عما نهاهم في محبة الاعداء وموالاتهم معهم في السراء والضراء فقال مناديا لهم بعد التيمن باسمه الاعلى ﴿ بسم الله ﴾ المصلح لاحوال عبادة في عموم الاحوال ﴿ الرحمن ﴾ عليهم بحفظهم عن سوء الاخلاق والاعمال ﴿ الرحيم ﴾ لهم يوقظهم عن منام الغفلة ويوصلهم الى فضاء الوصال ﴿ يا ايها الذين آمنوا ﴾ مقتضى اتصافكم بالايمان بالله وبوحدة ذاته وكالات اسمائه وصفاته انه ﴿ لا تتخذوا عدوى ﴾ وهم الذين خرجوا عن عروة عبوديتي بانبثات الوجود لغيري ﴿ وعدوكم ﴾ اذ عداوتهم اياي مستلزمة بعداوتهم اياكم ايضا اذ صديق العدو عدو كعدو الصديق ﴿ اولياء ﴾ احباء بحيث توالون اتم معهم موالاتكم مع احبابكم من المؤمنين وتظهرون محبتهم ومودتهم بحيث ﴿ تلقون ﴾ وترسلون ﴿ اليهم ﴾ رسالة مشعرة ﴿ بالمودة ﴾ الخالصة المنبثة عن افراط المحبة والاخاء ﴿ و ﴾ الحال انه هم ﴿ قد كفروا ﴾ واعرضوا وانصرفوا ﴿ بما جاءكم ﴾ اى بعموم ما قد نزل على رسولكم ﴿ من الحق ﴾ الحقيق بالاطاعة والاتباع وبالغوا في الاعراض والانكار الى حيث ﴿ يخرجون الرسول ﴾ اصداله ﴿ واياكم ﴾ تبعامن بينهم بواسطة ﴿ ان تؤمنوا بالله ربكم ﴾ الذى رباكم على فطرة التوحيد والايمان وبقبولكم دين الاسلام من النبي المبعوث الى كافة الانام ليرشدكم الى دار السلام وبالجملة ﴿ ان كنتم ﴾ ايها المؤمنون الموحدون ﴿ خرجتم ﴾ عن اوطانكم وبقاع امكانكم ﴿ جهادا ﴾ اى لاجل الجهاد والقتال ﴿ فى سبيل ﴾ اى لتقوية طريق توحيدى وترويج دينى واعلاء كلمة توحيدى وابتغاء مرضاتى ﴿ فى امثال امرى واطاعة حكمى فلزمكم ترك موالاته اعدائى والمواخاة معهم مع انكم قد ﴿ تسرون اليهم ﴾ وتميلون نحوهم سرا وخفية ﴿ بالمودة ﴾ ظنا منكم ان لا اطلاع على ما فى سرائركم وضمايركم من محبة الاعداء ومودتهم ﴿ و ﴾ الحال انه ﴿ انا اعلم ﴾ منكم ﴿ بما اخفيتم وما اعلنت ﴾ اى بعموم ما تسرون وما تعلنون ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ من يفعله منكم ﴾ اى الاتخاذ المذكور ﴿ فقد ضل سواء السبيل ﴾ اى قد انحرف عن جادة العدالة الالهية وانصرف عن الصراط المستقيم الموصل الى مقصد التوحيد وبالغ فى الانحراف والانصراف واعلموا ايها المؤمنون انكم وان بالغم فى اظهار المحبة والمودة بالنسبة اليهم لاتنفعكم اذ هم بمكان من العداوة والخصومة بحيث ﴿ ان ينقفوكم ﴾ ويظفروا بكم بالفرض والتقدير ﴿ يكونوا لكم اعداء ﴾ البتة بل يظهروا العداوة حينئذ ﴿ ويبسطوا اليكم ايديهم والستهم بالسوء ﴾ اى بالقتل والاسر وقطع العضو والشتم المفرط وانواع الوقاحة ﴿ و ﴾ كيف لا وهم فى انفسهم دائما قدداء ودواؤا وتمنوا ﴿ لو تكفروا ﴾ اتم وترتدون عن دينكم ونيبيكم حتى تلتحقوا بهم وتتصفوا بكفرهم وبالجملة عليكم ايها المؤمنون ان لاتبأوا باقاربكم وارحامكم من الكفرة ولاتلتفتوا نحوهم اذ ﴿ لن تنفعكم ارحامكم ﴾ لا اقرباؤكم ﴿ ولا اولادكم ﴾ الذين اتم توالون المشركين لاجلهم وتوادون معهم من جهتهم ﴿ يوم القيمة ﴾ المعدة لتقييد الاعمال الصادرة عن كل نفس من النفوس خيرة كانت او شريرة اذ الله ﴿ يفصل ﴾ ويفرق ﴿ بينكم ﴾ يومئذ ويميزكم عنهم فيجازى كلا منكم حسب ما كسب واقترب خيرا كان او شرا ﴿ والله ﴾ المطلع على عموم افعال عباده ﴿ بما تعملون ﴾ من الحسنات والسيئات ﴿ بصير ﴾ يجازيكم عليه بمقتضى بصارته وخبرته ولاتستكفوا عن حكم الله اياكم بقطع ارحامكم الكفرة واقاربكم المشركين اذ ﴿ قد كانت لكم اسوة ﴾ وقدوة ﴿ حسنة ﴾

صالحة لا ثقة لان يؤتسى ويقتدى بها وقد كانت لكم تلك القدوة نازلة ﴿ في ﴾ شأن ﴿ ابراهيم والذين معه ﴾ من المؤمنين المسترشدين منه المتدينين بدينه وقد كانوا يقولون بمقتضى تلك الاسوة الحسنة وقت ﴿ اذ قالوا لقومهم ﴾ الذين هم اقاربهم وارحامهم الكفرة وعبداء الاوثان ﴿ انا ﴾ بعد ما كوشنا بوحدة الحق ﴿ برأوا منكم ﴾ من انفسكم ومما ينتمى اليكم من ذوى ملككم نحن برئون عن مودتكم وخطبتكم مبرئون عن مواسبتكم ومواخاتكم مطلقا لانهما ككم في الشرك والطغيان ﴿ و ﴾ نحن ايضا برآء ﴿ مما تعبدون ﴾ وبعموم ما ترجعون نحوه في الخطوب والملمات ﴿ من دون الله ﴾ من الاصنام والاوثان الباطلة العاطلة وبالجملة نحن قد ﴿ كفرنا بكم ﴾ وبعبوداتكم الباطلة العاطلة مطلقا ﴿ و ﴾ بعد اليوم قد ﴿ بدا ﴾ وظهر ﴿ بيننا وبينكم العداوة والبغضاء ابدا ﴾ لانصالح ولانواسى معكم اصلا اذ لا مناسبة بيننا وبينكم ﴿ حتى تؤمنوا بالله وحده ﴾ وتبرؤا عن معبوداتكم الباطلة مطلقا مثل تبرئنا فعليكم ايها المؤمنون اليوم ان تأتسوا وتقتدوا لجميع ما قال ابراهيم عليه السلام ومن تبعه لقومهم فيما مضى ﴿ الا قول ابراهيم ﴾ عليه السلام ﴿ لا يلهي ﴾ الكافر ﴿ لاستغفرن لك ﴾ من الله الغفور يا ابي وبالجملة اقتدوا ايها المؤمنون بعموم اطوار ابراهيم عليه السلام واقواله سوى هذا القول لا يلهي حال كونه معذرا منه بقوله ﴿ وما املك لك ﴾ اى ما اقدر وما ادفع منك يا ابي ﴿ من ﴾ غضب ﴿ الله ﴾ المنتقم الغيور ﴿ من شئ ﴾ قد نزل عليك من العذاب بمقتضى قهره وسخطه سبحانه سوى الاستغفار والشفاعة لاجلك ان قبل الملك الغفار منى وايضا انما صدر هذا القول من الخليل عليه السلام قبل ورود النهى له عن ودادة اهل الكفر او صدر عنه عليه السلام هذا القول انجازا لموعدة وعدها اياه وبعد ما امرتم اتم ايها المؤمنون الموحدون المحمديون بمحبة الله وبمحبة رسوله والذين آمنوا له وتدينوا بدينه ونهيتهم عن مودة الاعداء وموالاتهم وعن مواساة اخلاقهم واطوارهم قولوا مسترجين الى الله مناجين معه ﴿ ربنا ﴾ يا من ربانا على فطرة التوحيد والاسلام ﴿ عليك توكلنا ﴾ في كل الامور بالرؤية الوسائل والاسباب العادية في اليقين ثقة بك واعتمادا عليك ﴿ واليك انبنا ﴾ قد عدنا ورجعنا في الخطوب وعموم الملمات اليك لالى غيرك من الاسباب العادية ﴿ و ﴾ وبالجملة ﴿ اليك المصير ﴾ اى مرجع كل الوسائل والاسباب اليك كما ان مصدره منك اذ لا موجود سواك ولا مقصد غيرك وبعد ما مكنتنا في مقر توحيدك يا ﴿ ربنا لا تجعلنا فتنه للذين كفروا ﴾ بان تسلطهم علينا فيقتولنا ويصيبونا بعذاب لا طاقة بحمله ﴿ واغفر لنا ربنا ﴾ ما فرطنا بمقتضى بشريتنا ﴿ انك انت العزيز ﴾ الغالب القادر المقدر على وجوه الانعام والانتقام ﴿ الحكيم ﴾ المتقن في تدبير مصالح العباد وفي عموم ما جرى عليهم في المعاش والمعاد ﴿ ثم بالغ سبحانه في توصية تلك الناسى والافتداء بملة ابراهيم عليه السلام وقدرته فقال مؤكدا بالقسم والله ﴾ لقد كان لكم ﴿ ايها المؤمنون ﴾ فيهم ﴿ اى في ملة ابراهيم واخلاقه واخلاق من آمن له وتدين بدينه ﴾ اسوة حسنة ﴿ وقدوة صالحة لان يؤتسى ويقتدى عليها ﴾ لمن كان يرجوا الله ﴿ اى تحقق برضاه والتسليم بقضاه ﴾ ﴿ و ﴾ ايضا يرجو ﴿ اليوم الآخر ﴾ ليتمكن فيه عند مولاه ويصل بعموم ما عدله ربه وهياه ﴿ ومن يتول ﴾ ويعرض عن الله ولم يؤمن بالوقوف بين يدي الله فلن يضر الله شيئا ﴿ فان الله ﴾ المتعزز براء العظمة والكبرياء ﴿ هو الغنى ﴾ المستغنى بذاته لا احتياج له الى رجاءات الراجين ومناجاتهم اياه ﴿ الحميد ﴾ حسب اسمائه وصفاته الكاملة الكائنة في ذاته بلا افتقاره الى حمد

الحامدين وشكر الشاكرين ﴿ ثم لما ورد النهى الالهي على وجه المبالغة والتأكيد عن موالة
ذوى الارحام والاقارب من الكفرة تبرأ المؤمنون عن اقاربهم وعشائرهم المشركين حتا وعادوا
معهن ظاهرا الا انهم قد اضمروا في نفوسهم حزنا وتغمموا غما فوعدهم سبحانه ايمان اقاربهم
تسلياً لهم وازالة لحزنهم فقال ﴿ عسى الله ﴾ المنعم المفضل ﴿ ان يجعل بينكم ﴾ ايها المؤمنون
﴿ وبين الذين عاديتهم منهم مودة ﴾ صادقة ومحبة خالصة جامعة بينكم وبينهم الا وهي الاسلام المسقط
لعموم الآثام والاجرام ﴿ والله ﴾ المطلع على ما في استعدادات عباده ﴿ قدير ﴾ على ذلك الجمع المستلزم
للمودة الخالصة والمحبة الخفية ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ الله ﴾ القادر المتقدر على عموم المقدورات
﴿ غفور ﴾ لفرط انكم التي صدرت عنكم ايها المكلفون ﴿ رحيم ﴾ يقبل منكم توبتكم ويرحمكم
بمقتضى سعة رحمته وجوده ثم لما تخرج المؤمنون عن موالاتهم مع اقربائهم الكفرة وذوى
ارحامهم المشركين بحيث قد قدمت قبيلة بنت عبد العزى مشركة على بنتها اسماء بنت ابي بكر بهدايا
فلم تأذنهم بالدخول ولم تقبل منها هديتها فزلت ﴿ لا ينهيكم الله ﴾ العليم الحكيم ﴿ عن ﴾ مخالطة
المشركين ﴿ الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم ﴾ ولم يأمر عليكم ﴿ ان تبروهم ﴾
وتحسنوا اليهم وتميلوا نحوهم اذ لا سبب للنهي عن ودادة هؤلاء ﴿ و ﴾ عليكم ان ﴿ تقسطوا ﴾
وتميلوا ﴿ اليهم ﴾ بمقتضى القسط والعدل الالهي الموضوع بينكم بالوضع الالهي ﴿ ان الله يحب
المقسطين ﴾ المعتدلين في عموم الاحوال والاطوار سيما على ذوى القربى بل ﴿ انما ينهيكم الله ﴾
العليم الحكيم ﴿ عن ﴾ موالة اقربائكم ﴿ الذين قاتلوكم في الدين واخرجوكم من دياركم ﴾ يعنى مكة
شرفها الله ﴿ و ﴾ ينهيكم ايضا عن موالة اقاربكم الذين قد ﴿ ظاهروا ﴾ اعانوا ونصروا ﴿ على اخراجكم ﴾
منها وان لم يباشروا بجوارحهم لكن قد عاونوا على المباشرين المخرجين بالقول والمال وايقاع
الفتنة لذلك نهاكم سبحانه ﴿ ان تولوهم ﴾ وتختلطوا معهم وتوالوهم اى مع المخرجين والمعاونين
﴿ ومن يتولهم ﴾ منكم بعد ورود النهى ﴿ فاولئك ﴾ المؤمنون الموالون معهم ﴿ هم الظالمون ﴾
الخارجون عن مقتضى النهى الالهي الوارد من لدنه سبحانه على وجه المبالغة والتأكيد فيستحقون
الويل والعذاب الاليم بسبب خروجهم عن مقتضى النهى الالهي ﴿ ثم قال سبحانه ﴾ يا ايها الذين
آمنوا اذا جاءكم المؤمنات ﴿ المذعنات للايمان حال كونهن ﴾ مهاجرات ﴿ من قبل الكفار ﴾
﴿ فامتحنوهن ﴾ واختبروهن وانظروا نحوهن بنور الله المقتبس من نور الايمان متفرسين هل
تجدون مواطاة قلوبهن بألسنتهن مع انه ﴿ الله ﴾ المطلع على ما فى قلوبهن ﴿ اعلم يايمانن ﴾
وبعد ما تفرستم فيهن ﴿ فان علمتموهن ﴾ وظننتموهن ﴿ مؤمنات ﴾ مخاصات ﴿ فلا ترجعوهن ﴾
ولا تردوهن ﴿ الى الكفار ﴾ حتى لا يصرن مرتدات وبالجملة بعد ظهور الايمان منهن ﴿ لانهن حل
لهم ﴾ اى الازواج الكفار ﴿ ولا هم ﴾ اى الازواج الكفار ﴿ يحلون لهن ﴾ لاختلافهما فى الدين
﴿ و ﴾ بعد ما حفظتموهن وحكمتم عليهن بالايمان ان جاء ازواجهن فى طلبهن ﴿ آتوهم ﴾ واعطوهم
اى اتم ايها المؤمنون لازواجهن ﴿ ما انفقوا ﴾ اولئك الازواج الكفار فى حقهن من مهورهن ﴿ و ﴾
بعد ما اتيتم واعطيتم مهورهن لازواجهن ﴿ لا جناح ﴾ اى لا ضيق ولا حرج ﴿ عليكم ﴾ ايها المؤمنون
﴿ ان تنكحوهن اذا آتينموهن اجورهن ﴾ اى مهورهن مرة اخرى مثل مهور سائر المؤمنات يعنى
لا تحسبوا عليهن ما اعطيتم لازواجهن من المهور ﴿ و ﴾ بعد ما ثبت انه لا رخصة لكم فى
دينكم لرد المؤمنات المهاجرات الى الكفار ﴿ لا تمسكوا ﴾ ولا تبقوا ايضا اتم ايها المؤمنون

ازواجكم الكافرات ﴿بعض الكوافر﴾ اى لا تقيموا ولا تديموا عقود ازواجكم الكافرات الملحقات الى الكفار بل خلوا سبلهن وطلقوهن ﴿واسئلوا﴾ منهن ﴿ما انفقتم﴾ لهن من المهور بعد ما لحقن بالكفار ﴿وايسئلوا﴾ اى الكفار ايضا ﴿ما انفقوا﴾ من المهور لازواجهم المؤمنات المهاجرات الملحقات بكم منكم ايها المؤمنون ﴿ذلكم﴾ اى جميع ما ذكر في هذه الآية ﴿حكم الله﴾ المدبر لمصالحكم ﴿يحكم﴾ بهذا الحكم ﴿بينكم﴾ والله عليم حكيم ﴿يحكم﴾ بما يقتضيه علمه وحكمته ﴿وان فاتكم﴾ ايها المؤمنون ﴿شيء من﴾ مهور ﴿ازواجكم﴾ بعد ما لحقن ﴿الى الكفار﴾ ولم يؤدوا جميع مهورهن اليكم ﴿فعاقبتم﴾ بعد ذلك وغلبتم على الكفار التمردين عن الاداء واخذتم الغنائم منهم فاتوا ﴿واعطوا﴾ ايها الحكماء المؤمنون قبل قسمة الغنائم ما بقى من حقوق المؤمنين ﴿الذين ذهبت ازواجهم﴾ الى الكفار ﴿مثل ما انفقوا﴾ في مهور ازواجهم الكافرات الملحقات الى الكفار ﴿واتقوا﴾ ايها الحكماء المؤمنون ﴿الله الذى اتم به مؤمنون﴾ ولا تضيعوا حق اخيكم المؤمن ﴿ثم قال سبحانه مناديا لنبيه على سبيل الارشاد والتعليم﴾ يا ايها النبي اذا جاءك المؤمنات يبائعنك ﴿ويعاهدن معك ويقبلن منك مطلق الحقوق والحدود المعتبرة في الشرع سيما﴾ على ان لا يشركن بالله ﴿الواحد الاحد الصمد المنزه عن الشريك والولد﴾ شيئا ﴿من الاشراك﴾ ولا يسرقن ﴿من حرز انسان ماله﴾ ولا يزني ﴿سواء كن محصنات او غير محصنات﴾ ولا يقتلن اولادهن ﴿كاسقاط الجنين وواد البنات وغيرهما﴾ ولا يأتين بهتان يفتريه بين ايديهن وارجلهن ﴿يعنى لا تأتى المرأة بشيء فاحش بحيث تقذف بولدها بانه ليس من زوجها بسبب ذلك الشيء الذى صدر عنها وبهت الناس بسببه ووقعوا في الافتراء لاجله﴾ و﴿بالجملة يبائعنك على ان﴾ لا يعصينك ﴿يا اكمل الرسل﴾ في معروف ﴿قد استحسنة العقل والشرع تأمرهن به اصلاحا لهن واذا بايعن معك على ترك هذه الخصال المذمومة﴾ فبايعهن ﴿ايضا وعاهد معهن﴾ واستغفر لهن الله ﴿الغفور الرحيم بما صدر منهن قبل البيعة﴾ ان الله ﴿المطلع على ما في نياتهن من الاخلاص﴾ غفور ﴿يفقرهن بعد ما اخلصن في الانابة﴾ رحيم ﴿يقبل توبتهن﴾ ثم لما واصل بعض فقراء المسلمين اليهود ليتنقموا من ثمارهم نزلت ﴿يا ايها الذين آمنوا﴾ مقتضى ايمانكم ترك مواصلة اليهود ومصاحبتهم ﴿لا تتولوا قوما﴾ قد ﴿غضب الله عليهم﴾ بمقتضى قهره وجلاله يعنى عامة الكفرة والمشركين اذ هم ﴿قد يئسوا﴾ وقطعوا ﴿من الآخرة﴾ مطلقا لذلك لم يؤمنوا بها وبما فيها من المواعيد والوعيدات الهائلة ﴿كأن يئس الكفار من اصحاب القبور﴾ يعنى مثل يأسهم من البعث واحوال الآخرة كئأسهم من حياة اصحاب القبور وخروجهم عنها احياء فعليكم ان لا تصاحبوا معهم ان كنتم مؤمنين مصدقين بها جعلنا الله من المصدقين الموقنين بيوم الدين وبعموم ما فيه

خاتمة سورة الممتحنة

عليك ايها الموحد المحمدى مكنك الله في مقر عز التوحيد واليقين وحفظك الله عن طريان التردد والتلويح ان لا تصاحب اهل الغفلة واصحاب الجهالات المنهمكين في بحار الاوهام والخيالات المورثة لهم من مقتضيات الامكان المستلزم لانواع الخذلان فلك ان تلازم زاوية الحمول بالعفاف قانعا من الدنيا بالكفاف مجتنبيا عن مخالب اصحاب الجزاف متوكلا على الصمد المعين متوجها نحوه في كل تحريك وتسكين راضيا بعموم ما جرى عليك من القضاء مطمئنا بما وصل اليك من الآلاء والنعماء شاكرا

لنعم الله في السراء والضراء مقتصدا بين الخوف والرجاء مفوضا عموم امورك الى المولى متعظشا في جميع احوالك الى شرف اللقاء وما هذا الا التقوى والوصول الى الجنة المأوى وسدرة المنتهى ﴿ رزقنا الله وعموم عباده الوصول اليها والتحقق دونها بمنه وجوده

﴿ فاتحة سورة الصف ﴾

لا يخفى على من تحقق بمرتبة اليقين الحق وتمكن عليها بعد ترقيه عن اليقين العلمي والعيني وخلص عن مطلق التلويح والتخمين وخاض في لجة بحر الوجود متصفا بأنواع الكشف والشهود وروى عن الحوض المورود ووصل الى المقام المحمود ان جميع ما صدر من امثال هؤلاء الواصلين من الاعمال والاقوال وعموم المعاملات والاحوال انما هو على مقتضى الاعتدال مائلا عن كلا طرفي الافراط والتفريط اذ الواصلون انما هو المتخلقون باخلاق الله المتصفون باوصافه المعتدلة واسمائهن الغير المتبدلة والمؤمنون المحاصون لا بد وان يكون عموم مقاصدهم متنها الى الوصول بالوحدة الحقيقة الحقة والتحقيق بالتخلق بعموم الاوصاف الذاتية بل توجه جميع المظاهر وتسييحهم وتحننهم لاجل هذا المطلب الاعلى والمقصد الاقصى حقيقة ولكن لا يفقهون تسييحهم الا قليلا لذلك اخبر سبحانه حبيبه صلى الله عليه وسلم بتوجه عموم مظاهره نحوه طوعا ثم نادى المؤمنين بما نادى ارشادا لهم واصلاحا لحالهم فقال بعد ما تين باسمه العزيز ﴿ بسم الله ﴾ الذى تجلى على ما تجلى بمقتضى العدالة ﴿ الرحمن ﴾ عليهم بوضع الميزان الموصل لهم الى دار السلام ﴿ الرحيم ﴾ يوصلهم الى فضاء الوجوب بعد انخلاصهم عن لوازم الامكان قد ﴿ سبح لله ﴾ وتوجه نحوه بكمال التقديس والتزيه عموم ﴿ ما ﴾ ظهر ﴿ في السموات ﴾ اى فواعل العلويات ﴿ وما ﴾ ظهر ﴿ في الارض ﴾ اى قوابل السفليات ﴿ و ﴾ كذا المركبات والممتزجات الكائنة بينهما وكيف لا يتوجه نحوه عموم الموجودات اذ ﴿ هو العزيز ﴾ الغالب على مطلق المرادات والمقدورات ﴿ الحكيم ﴾ المتقن في جميع التقديرات والتدبيرات ﴿ ثم لما عاهد المسلمون مع الله عند رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالوا لو علمنا احب الاعمال الى الله لبدلنا فيه اموالنا وانفسنا فنزل ان الله يحب الذين يقابلون في سبيله الآية فولوا يوم احد مدبرين منهزمين ولم يوفوا بعهدهم فنزلت ﴿ يا ايها الذين آمنوا ﴾ مقتضى ايمانكم الوفاء بالعهود ﴿ لم تقولون ﴾ وقت المعاهدة والميثاق مع الله ﴿ ما لا تفعلون ﴾ ولا توفونه وقت الوفاء واللقاء واعلموا ايها المؤمنون انه قد ﴿ كبر مقتا ﴾ وعظم جريمة وذنبا ﴿ عند الله ﴾ المنتقم الغيور ﴿ ان تقولوا ﴾ وتعاهدوا معه سبحانه ﴿ ما لا تفعلون ﴾ في وقته ولا تنجزون المعهود والموعود وكيف لا ﴿ ان الله ﴾ المفضل العليم الحكيم ﴿ يحب الذين يقابلون في سبيله ﴾ لترويج دينه واعلاء كلمة توحيده ﴿ صفا ﴾ مصطفين متظاهرين متعاونين ﴿ كأنهم بنيان مرصوص ﴾ منضد محكم مضموم بعضها مع بعض بحيث لا فرج فيها ولا شقوق ثم اعلموا ان عدم وفائكم بالعهود لا ينقص شيئا من عظمة الله كما ان وفاءكم بها لا تزيد فيها لكن نقضكم الميثاق يؤذى النبي وايداء النبي مستلزم لا يذاء الله وهو يستلزم بغضه سبحانه واذاه ومقته وغضبه على المؤذى ﴿ و ﴾ اذكر يا اكمل الرسل للمناقضين قصة نأذى اخيك موسى الكليم صلوات الله عليه من قومه وقت ﴿ اذ قال موسى لقومه ﴾ حين رموه بالبغيه وعبروه بالادرة ﴿ يا قوم ﴾ ناداهم واضافهم الى نفسه على مقتضى ملاينة ارباب الرسالة مع امهم لينزجروا عن سوء الادب ﴿ لم تؤذوني ﴾ بامثال

هذه المفتريات الباطلة البعيدة بمراحل عن المصدق ﴿ و ﴾ الحال انه ﴿ قد تعلمون ﴾ اتم يقينا بما جئت به من المعجزات الساطعة الدالة على صدقي في دعواي ﴿ انى رسول الله ﴾ المرسل من عنده بمقتضى وحيه ﴿ اليكم ﴾ لارشادكم الى سبيل الهداية الموصل الى معرفة الحق وتوحيده ومقتضى علمكم هذا ان لا تؤذوني فلم تؤذوني ﴿ فلما زاغوا ﴾ ومالوا عن الحق وانصرفوا عن مقتضى الفطرة الاصلية ﴿ ازاغ الله ﴾ القلب للقلوب ﴿ قلوبهم ﴾ وصرفها عن قبول الحق والميل اليه فانحرفوا نحو الباطل فضلوا عن سواء السبيل واستحقوا الويل العظيم والعذاب الاليم ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ الله ﴾ العليم الحكيم ﴿ لا يهدي القوم الفاسقين ﴾ الخارجين عن مقتضى الفطرة الاصلية التي هي التحقق بمقام المعرفة والتوحيد ﴿ و ﴾ اذكر لهم يا اكمل الرسل ايضا وقت ﴿ اذ قال ﴾ اخوك ﴿ عيسى ابن مريم ﴾ مناديا لقومه ﴿ يا بنى اسرائيل انى رسول الله اليكم ﴾ قد ارسلنى نحوكم لارشادكم الى طريقه وصراط توحيده ولا كون انا فى نفسى ﴿ مصدقا لما بين يدي من التوراة ﴾ المنزل من عنده سبحانه لضبط ظواهر الاحكام والاخلاق المستتعبة لتهديب الباطن عن مطاق الزيغ والضلال المناسف لصفاء مشرب التوحيد ﴿ ومبشرا ﴾ ايضا ابشركم ﴿ برسول ﴾ اى ببعثة رسول كامل فى الرسالة متمم لمكارم الاخلاق ﴿ يأتى من بعدى ﴾ مظهرا للتوحيد الذاتى خاتما لامر النبوة والرسالة والتشريع ﴿ اسمه احمد ﴾ سمي به صلى الله عليه وسلم لكون حمده اتم واشمل من حمد سائر الانبياء والرسل اذ محامدهم لله انما هو بمقتضى توحيد الصفات والافعال وحمده صلى الله عليه وسلم انما هو بحسب توحيد الذات المستوعب لتوحيد الصفات والافعال وبعد ما اظهر عيسى صلوات الله عليه وسلامه دعوته طالبوه بالبيئة الدالة على صدقه ﴿ فلما جاءهم بالبينات ﴾ الواضحة والمعجزات الساطعة التى هى اكبر من معجزات موسى عليه السلام ورأوا منه الخوارق التى ما اظهر مثلها من سائر الانبياء بادروا الى تكذيبه مكابرة وعنادا حيث ﴿ قالوا ﴾ هذا اى عيسى او ما جاء به من المعجزات ﴿ سحر مبين ﴾ ظاهر كونه سحرا او كامل فى السحر الى حيث كانه قد تجسم منه وليس تكذيبهم اياه صلوات الله عليه سيما بعد وضوح البرهان ونسبته الى شئ لا يليق بشأنه الاخروج عن مقتضى الحدود الآتية الموضوعة لاداء العبودية ﴿ ومن اظلم ﴾ واشد خروجا عن مقتضى الحدود الآتية ﴿ ممن افترى على الله ﴾ الحكيم المتقن فى افعاله ﴿ الكذب ﴾ ونسب ما انزله سبحانه من المعجزات الدالة على صدق رسوله المؤيد من عنده بالنفس القدسية المبعوث الى الناس ليرشدهم الى طريق توحيده ﴿ و ﴾ الحال انه ﴿ هو ﴾ اى المفترى الظالم ﴿ يدعى الى الاسلام ﴾ المتقدس عن جميع الآثام لوقبله وصدقه وامتل بمافيه من الاوامر والنواهي وهو من غاية عتوه وعناده فى موضع الاجابة ومحل القبول يرده ويكذبه وينسب معجزات الداعى الى السحر والشعوذة مرءا وافتراء عدوانا وظلما ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ الله ﴾ المطلع على ما فى استعدادات عباده ﴿ لا يهدي القوم الظالمين ﴾ الخارجين عن مقتضى الفطرة الاصلية الآتية التى قد فطر الناس عليها ذلك الدين القيم ولكن اكثر الناس لا يعلمون لذلك يخرجون وبالجملة ليس غرضهم عن هذا الافتراء والتكذيب بعد ثبوت الحجج والبراهين القاطعة لانهم ﴿ يريدون ﴾ بفنتهم هذه ﴿ ليطفؤا نور الله ﴾ الواحد الاحد الفرد الصمد المتشعشع نوره من مطالع عموم الكائنات ومشارك جميع الذرات ألا وهو دين الاسلام المنزل على خير الالام ليين لهم توحيد الذات ﴿ بافواههم ﴾ اى بمجرد قولهم الباطل الزاهق الزائل بلا مستند عقلى

اوفلى فكيف عن كشف وشهودي ﴿ والله ﴾ المتمرز برداء العظمة والكبرياء ﴿ ممت نوره ﴾
 مبالغ في اشاعة شرعه واذاعة دينه واشرافه غايتها ﴿ ولو كره الكافرون ﴾ ظهوره وشيوعه
 ارغاما لهم واذلالا وكيف لا يتم سبحانه شيوع نور وحدته الذاتية مع انه ﴿ هو ﴾ سبحانه
 المدبر الحكيم ﴿ الذي ﴾ قد ﴿ ارسل رسوله ﴾ محمدا صلى الله عليه وسلم لمصلحة هذا التتميم والتكميل
 وايداه ﴿ بالهدى ﴾ والقرآن العظيم ﴿ ودين الحق ﴾ القويم والملة الخفيفة السمحة البيضاء
 الموروثة له من جده ابراهيم الخليل الجليل صلوات الله عليهما وعلى اخوانهما من النبيين والصديقين
 والصالحين وانما ايداه ﴿ ليظهره ﴾ ويغلبه اى الدين القويم المبين لاصراط الحق وطريق توحيد
 الذاتى ﴿ على الدين كله ﴾ اى على عموم الملل والاديان الواردة لبيان توحيد الصفات والافعال
 ﴿ ولو كره المشركون ﴾ ظهور توحيد الحق على هذا الوجه لما فيه من قطع عرق الشرك مطلقا
 عن اصله جليا كان او خفيا ﴿ ثم قال سبحانه بعد ما اشار الى ظهور دين الاسلام واعلاء كلمة
 التوحيد حثا على المؤمنين وترغيبا لهم الى ترويج الدين القويم الذى هو الصراط المستقيم الموصل
 الى مرتبة حق اليقين ﴾ يا ايها الذين آمنوا هل ادلكم على تجارة تبيعكم من عذاب اليم ﴿ كأنه
 قيل ما التجارة المنقذة المنجية قال سبحانه لبيان ﴾ تؤمنون بالله ورسوله وتجاهدون في سبيل الله ﴿
 مع اعداء الله سيما مع اعدى عدوكم الذى هو جنود امارتكم لترويج دينه واعلاء كلمة توحيد
 ﴿ باموالكم ﴾ اى ببذلها في الخطوب والملمات ﴿ وانفسكم ﴾ بالاقتران على الحروب في المقاتلات
 ﴿ ذلكم ﴾ الذى ذكر من الايمان والجهاد ﴿ خير لكم ﴾ ونفعه عائد اليكم ﴿ ان كنتم تعلمون ﴾
 ماهو اصلح لكم وانفع في نشاطتكم الاولى والاخرى وان تؤمنوا بالله وتصدقوا رسله وتجاهدوا
 في سبيله ﴿ يغفر لكم ذنوبكم ﴾ التى صدرت عنكم قبل ذلكم ﴿ و ﴾ بعد ما غفر سبحانه ذنوبكم
 ﴿ يدخلكم جنات ﴾ منزهات العلم والعين والحق ﴿ تجري من تحتها الانهار ﴾ اى انهار المعارف
 والحقائق المترشحة من بحر الحياة التى هى حضرة العلم المحيط بالآلهى ﴿ ومساكن طيبة ﴾ من
 الحالات والمقامات السنية والدرجات العلية ﴿ فى جنات عدن ﴾ التى هى المعرفة واليقين مصونة
 عن شوب الشك وريب التخمين ﴿ ذلك ﴾ السر والادخال هو ﴿ الفوز العظيم ﴾ والفضل
 الكريم على ارباب المعرفة واليقين من الله العزيز العليم ﴿ و ﴾ لكم ايضا انها المعقبون المجاهدون
 فى ترويج دين الحق عنده سبحانه نعمة ﴿ اخرى ﴾ من النعم التى ﴿ تحبونها ﴾ اتم ألا وهى
 ﴿ نصر ﴾ نازل ﴿ من الله ﴾ العزيز الحكيم عليكم بحيث يغلبكم على عموم اعدائكم ﴿ وفتح
 قريب ﴾ فى العاجل ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ بشر المؤمنين ﴾ المجاهدين يا اكمل الرسل بانواع البشارة
 الدنيوية والاخرية ﴿ ثم قال سبحانه ﴾ يا ايها الذين آمنوا ﴿ مقتضى ايمانكم نصرة دين الله وتقوية
 رسوله ﴿ كونوا ﴾ باموالكم وانفسكم ﴿ انصار الله ﴾ وانصار رسول الله وقولوا فى مقابلة النبي
 عليه السلام كما قال الحواريون فى مقابلة عيسى عليه السلام وحكاه الله عنهم بقوله ﴿ كما قال عيسى
 ابن مريم للحواريين ﴾ مختبرا اخلاصهم واختصاصهم ومحبتهم ونهاية مرتبتهم فى اليقين ودرجتهم
 فى اعلى عليين ﴿ من انصارى ﴾ واعوانى فى توجهم ﴿ الى الله ﴾ والى انتشار توحيد بين اطلاله
 المستمدين من اطلال اوصافه واسمائهم وبعد ماسمعوا ﴿ قال الحواريون ﴾ من كمال انكشافهم بالله
 وبتوحيده ومن تحققهم فى مقام الشهود وتمكنهم فيه ﴿ نحن ﴾ الفانون فى الله الباقون ببقائه
 المستغرقون بمطالعة لقائه ﴿ انصار الله ﴾ واحباؤه اذ لا مرجع لنا سواه ولا مقصد الاياه والحواريون

هم اول من آمن بعيسى عليه السلام من الحور وهو البياض وهم اثناعشر سموا به اصفاء عقائدهم عن التردد والتلون وبعد ما اظهر عيسى عليه السلام دعوته بين الانام ﴿فَآمَنَتْ﴾ به عليه السلام ﴿طائفة من بنى اسرائيل وكفرت﴾ به عليه السلام ﴿طائفة﴾ اخرى منهم وبعد وقوع الخلاف والاختلاف ﴿فايدنا﴾ وغلبننا الطائفة ﴿الذين آمنوا﴾ منهم ﴿على عدوهم﴾ يعنى الطائفة الذين كفروا به عليه السلام ﴿فاصبحوا﴾ وصاروا اى الطائفة المؤمنون ﴿ظاهرين﴾ غالبين على الطائفة الكفيرة بالحراب والزمام الحجة ألا ان حزب الله هم الغالبون

﴿﴿ خاتمة سورة الصف ﴾﴾

عليك ايها الموحد المحمدى المتجذب نحو الحق المنخرط فى سلك ارباب التوحيد الملقين بانصار الله المهاجرين عن كورة بقعة الناسوت نحو مدينة الوحدة اللاهوتية وسواد اعظم الفقراء اعانك الله الى ان تصل اقصى مرامك واعلى مطلبك ومقامك ان تجمع همك وتشمرك بذلك لسلوك سبيل الفناء من طريق الموت الارادى المشرع للفناء المطلق عن الفناء ايضا لتفوز بالبقاء الازلى السرمدى ألا وهى طريقة الحضرة الختمية المحمدية المبعوث الى كافة البرية لبيان طريق التوحيد الذاتى المسقط بجميع الكثرات والاضافات مطلقا فلك ان تصفى سرك وضميرك عن نقوش مطلق المعتقدات وصور عموم الرسوم والعادات المنافية لصرافة الوحدة الذاتية وتقتفى اثر نبيك صلى الله عليه وسلم امثال الخواريين اثر نبيهم عليه السلام بلاشوب شك وريب وتقليد وتحمين لينكشف لك طريق المعرفة واليقين بعد توفيق الله وجذب من جانبه وطول خدمته الشريفة النبوية والنواميس المصطفوية واياك اياك الالتفات الى الدنيا الدنية وما فيها من اللذات البهية البهيمية ليتمكن لك التصفية والتخاية التى هى مقدمة الكشف والشهود هداانا الله الى سبيل توحيده بمنه وجوده

﴿﴿ فاتحة سورة الجمعة ﴾﴾

لا يخفى على من انكشف له سرائر مرتبتي النبوة والولاية المنشعبتين عن حضرة العلم ولوح قضائه المشتمل على عموم ما كان ويكون وقلم تقديره المصور لنقوش عموم العكوس والاضلال الظاهرة على مرآة العدم حسب الارادة الكاملة والحكمة البالغة الباهرة الالهيّة المقضية لها ان ظهور هاتين المرتبتين انما هو بالوهب الالهي وبمقتضى الفضل والعطاء بلا وسائل الاكتساب بالآلات والاسباب على مقتضى جرى العادة فى تحصيل العلوم الرسمية الحاصلة باستعمال القوى المدركة الانسانية لذلك اخبر سبحانه عن كمال قدرته على بعث الرسول الامى الاكمل من جميع الرسل على الاميين بلا وسائل الاملاء والانشاء وختم ببعثته صلى الله عليه وسلم امر الارشاد والتكميل الذى هو المقصود الاصلى من مرتبة النبوة والرسالة فقال سبحانه بعد مانبه على اهل التوحيد برجوع عموم الكائنات نحوه سبحانه بكمال التسييح والتقديس عما لا يليق بشأنه بعد التيمن ﴿بسم الله﴾ الذى اظهر جميع الاشياء بكمال قدرته من كتم العدم بلا سبق مادة ومدة ﴿الرحمن﴾ على عموم الاكوان ببعث الرسل من نوع الانسان المصبور بصورة الرحمن ﴿الرحيم﴾ لهم يهديهم الى روض الجنان ويشوقهم بلقاء الحنان المنان لذلك ﴿يسبح﴾ ويقدر ﴿لله﴾ الواحد الاحد المنزه عن مطلق التعدد والتحديد مظاهر ﴿ما فى السموات وما فى الارض﴾

تسبيحاً مقروناً بكمال التذلل والخضوع ﴿ الملك ﴾ المتسلط بالاستيلاء التام والسلطنة
القاهرة الغالبة على مملكة الوجود ﴿ القدوس ﴾ المطهر المنزه ذاته عن سمة الحدوث
ووصمة الامكان ﴿ العزيز ﴾ الغالب على عموم المقدورات بكمال الاستيلاء والاستقلال
﴿ الحكيم ﴾ المتقن في مطلق التدابير الجارية في عالم التصاوير بلافتور وقصور ﴿ هو الذي بعث ﴾
حسب قدرته الكاملة وحكمته البالغة ﴿ في الاميين ﴾ المنسلخين عن مطلق الاملاء والانشاء
المشعر بالتدبر والتفكير بمقتضى العقل الفطرى الموهوب لهم من لدن حكيم عليم ﴿ رسولا ﴾
اميا امثالهم منتشاً ﴿ منهم ﴾ وايده بروح القدس بعد ما صفاه عن دنس الجهل واصطفاه من بين
الملل وفضله على عموم ارباب النحل وكماله في المعارف والحقائق الالهية بحيث ﴿ يتلوا عليهم ﴾
عموم ﴿ آياته ﴾ الدالة على وحدة ذاته وعلى كالات اسمائه وصفاته ﴿ ويذكهم ﴾ عن مطلق
التقائص والآثام المنافية لدين الاسلام المبين للتوحيد الذاتى ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ يعلمهم ﴾ بمقتضى
الوحي الالهى ﴿ الكتاب ﴾ اى القرآن الجامع لما فى الكتب السالفة من الحكم والاحكام على
البلغ بيان وابدع نظام ﴿ والحكمة ﴾ اى الاحكام الشرعية المنتشرة من الحكمة المتقنة الالهية المنزلة
من عند الحكيم العلام ﴿ وان كانوا من قبل ﴾ اى وانهم قد كانوا قبل بعثته صلى الله عليه وسلم
﴿ لفي ضلال مبين ﴾ وغواية ظاهرة لانهم كانوا على فترة من الرسل ﴿ و ﴾ لم يختص بعثته
صلى الله عليه وسلم بالاميين من الاعراب الموجودين عند بعثته صلى الله عليه وسلم بل تعم ﴿ آخرين ﴾
منهم ﴿ اى عموم المكلفين ﴾ لما يلحقوا بهم ﴿ حين يتبعون بالاولين هكذا واقتفوا اثرهم الى ﴾
يوم القيامة اذ قد ختم ببعثته صلى الله عليه وسلم امر البعثة وكل عند ظهوره صلى الله عليه وسلم
ببيان الدين القويم الذى هو صراط التوحيد الذاتى ﴿ وهو ﴾ سبحانه ﴿ العزيز ﴾ الغالب على
عموم التقادير ﴿ الحكيم ﴾ المطلق فى جميع الافعال والتدابير ﴿ ذلك ﴾ اى التوحيد الذاتى الذى
ظهر به صلى الله عليه وسلم رحمة للعالمين ﴿ فضل الله ﴾ العزيز الحكيم ﴿ يؤتية من يشاء ﴾ من
عباده بلاسبق الوسائل والاسباب العادية ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ الله ﴾ المتعزز براء العظمة والكبرياء
﴿ ذوالفضل العظيم ﴾ الذى لا يكتفه وصف فضله وطوله اصلاً ﴿ ثم قال سبحانه تعريضا على ﴾
الكفرة المنكرين لنبوة محمد صلى الله عليه وسلم مع انه قد ورد فى كتبهم المنزلة عليهم حليته
صلى الله عليه وسلم وهم مؤمنون بها مصدقون بجميع ما فيها سوى بعثته صلى الله عليه وسلم وما جاء
فيها من اوصافه صلى الله عليه وسلم الدالة على علو شأنه ورفعة قدره ومكانه بالجملة ﴿ مثل ﴾ القوم
﴿ الذين حملوا التوراة ﴾ اى علموها وكلفوا بما فيها من الاوامر والنواهي ومطلق الاحكام والمعتقدات
المذكورة فيها ﴿ ثم لم يحملوها ﴾ ولم يتفعلوا بها ولم يصدقوا بما فيها سيما نعوت الحضرة الحتمية
الحاتمية المحمدية مثلهم فى حمل التوراة وعدم امثالهم بما فيها ﴿ كمثل الحمار يحمل اسفارا ﴾ كتباً
من العلم يجهلها ويتعب بثقلها ولا ينتفع بها اصلاً ﴿ بشس مثل القوم الذين كذبوا بآيات الله ﴾
الدالة على عظمة ذاته ومثانة حكمه وحكمته فى عموم مأموراته ومنهياته ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ الله ﴾
العليم الحكيم المتقن فى عموم افعاله ﴿ لا يهدى ﴾ الى توحيد الذاتى ﴿ القوم الظالمين ﴾ الخارجين
عن عروة عبوديته بمتابعة شياطين اماراته ﴿ قل ﴾ يا اكمل الرسل على سبيل التبكيك والالزام نيابة
عنا لليهود الذين يدعون محبته وولايتة بقولهم نحن اولياء الله واحبائه مناديا لهم متهمكسا معهم
﴿ يا ايها الذين هادوا ﴾ ويهودوا ﴿ ان زعمتم ﴾ وظنتم ﴿ انكم اولياء الله من دون الناس ﴾

فتمنوا الموت ﴿﴾ المقرب لكم الى الله اذ الانتقال من دار الغرور الى دار السرور يقرب العباد الى
الرحيم الغفور ﴿﴾ ان كنتم صادقين ﴿﴾ في دعوى المحبة والولاية فتمنوه ﴿﴾ و ﴿﴾ الله يا اكمل الرسل
﴿﴾ لا يتمونه أبدا ﴿﴾ اى لا يتمنى احد منهم الموت اصلا وما سبب اعراضهم وانصرافهم عن الموت
المقرب منه تعالى الا ﴿﴾ بما قدمت ايديهم ﴿﴾ اى بشؤم ما قدموا واقترفوا بانفسهم من الكفر
والعصيان وانواع الفسوق والطغيان ﴿﴾ و ﴿﴾ بالجملة ﴿﴾ الله ﴿﴾ المطلع بما فى استعدادات عباده
﴿﴾ عليم بالظالمين ﴿﴾ منهم وبما فى ضمايرهم من محبة الحياة والقساوة المفرطة يحازيهم على مقتضى
علمه ﴿﴾ قل ﴿﴾ لهم يا اكمل الرسل بعدما قد اعرضوا عن تمنى الموت وابتغائه طلبا لمرضاة الله وشوقا
اليه سبحانه ايضا على وجه التبكيت والالزام ﴿﴾ ان الموت الذى تفرون منه ﴿﴾ وتخافون ان تمنوه
بأستئكم مخافة ان لا يلحقكم بل تفرون عن مجرد التلغظ به فكيف عن لحوقه ﴿﴾ فانه ملائكم ﴿﴾
وملاصقكم ولاحق بكم حتما اذ كل نفس ذائقة كأس الموت وكل حى بالحياة لا بد وان يموت
سوى الحى الحقيقى الذى لا يموت ولا يفوت ﴿﴾ ثم ﴿﴾ بعد ما تموتون ﴿﴾ تردون ﴿﴾ تحشرون
وتساقون نحو المحشر وتعرضون ﴿﴾ الى عالم الغيب والشهادة ﴿﴾ بعلمه الحضورى يعنى بما صدر منكم
وما خفى فى ضمائركم ونياتكم ﴿﴾ فينبئكم ﴿﴾ ويخبركم يومئذ ﴿﴾ بما كنتم تعملون ﴿﴾ من خير وشر
فيجازيكم عليه ﴿﴾ ثم لما تهاون المسلمون فى امر الجمعة وتكاسلوا فى الاجتماع قبل الصلاة بل انفضوا
وانصرفوا عن الجامع حين خطب رسول الله صلى الله عليه وسلم لما سمعوا صدا الملائكة المعهودة
لحجى العير على ما هو عادتهم دائما عاتبهم الله سبحانه وانزل عليهم الآية وناداهم نداء عتاب وخطاب
حيث قال ﴿﴾ يا ايها الذين آمنوا ﴿﴾ مقتضى ايمانكم المبادرة الى مطلق الطاعات والعبادات سيما
﴿﴾ اذا نودى ﴿﴾ واذن ﴿﴾ للصلوة من يوم الجمعة ﴿﴾ اى فى يوم الجمعة لا وهو الاذان المعهود قيل الخطبة
﴿﴾ فاسمعوا ﴿﴾ بحسين مسرعين ﴿﴾ الى ﴿﴾ سماع ﴿﴾ ذكر الله ﴿﴾ فى الخطبة والتذكيرات الواردة فيها
﴿﴾ واذروا البيع ﴿﴾ واركعوا المبايع بعد سماع الاذان ﴿﴾ ذلكم ﴿﴾ اى ترك البيع والسمي نحو المسجد
والانصراف اليه ﴿﴾ خير لكم ﴿﴾ وانفع فى عقابكم ﴿﴾ ان كنتم تعلمون ﴿﴾ صلاحكم وفسادكم فى
اولاكم واخراكم ﴿﴾ فاذا قضيت الصلوة ﴿﴾ المكتوبة لكم يوم الجمعة مع الامام واديت على وجهها
﴿﴾ فاتشروا فى ﴿﴾ اقطار ﴿﴾ الارض وابتغوا ﴿﴾ واطلبوا حوائجكم ﴿﴾ من فضل الله ﴿﴾ النعم
المتفضل يعظكموها حسب احسانه وسعة جوده وانعامه ﴿﴾ واذكروا الله ﴿﴾ ذكرا ﴿﴾ كثيرا ﴿﴾
فى عموم احوالكم واعمالكم ولا تحضروا ولا تقصروا ذكره سبحانه فى الصلاة المفروضة فقط
بل اشتغلوا بذكره وشكره فى عموم الاوقات والحالات بالقلب واللسان وسائر الجوارح والاركان
اذ ما من شئ الا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم الا قليلا وواظبوا عليه ﴿﴾ لعلكم
تفلحون ﴿﴾ وتفوزون بخير الدارين وصلاح النشأتين ﴿﴾ و ﴿﴾ هم من غاية حرصهم على مقتضيات
القوى البهيمية بعد ما كانوا فى الجامع والخطيب على المنبر ﴿﴾ اذا رأوا ﴿﴾ وسمعوا ﴿﴾ تجارة ﴿﴾
حاضرة يدور الناس حولها ﴿﴾ او ﴿﴾ سمعوا ﴿﴾ لهوا ﴿﴾ طيلا مخبرا لهم عن حجى العير ﴿﴾ انفضوا
اليها ﴿﴾ اى مالوا وانصرفوا نحوها مسرعين فخرجوا من الجامع سوى اثني عشر رجلا وامرأة
﴿﴾ وتركوك ﴿﴾ يا اكمل الرسل ﴿﴾ قائما ﴿﴾ على المنبر وبالجملة ما هى الائمة قد حدثت فى الدين المبين
موجبة مقتضية للتهاون باحكام الشرع المتين ﴿﴾ قل ﴿﴾ لهم يا اكمل الرسل ازالة لها ولما يتفرع عليها
﴿﴾ ما عند الله ﴿﴾ من المثوبات الاخرية الموجبة للدرجات العلية والمقامات السنية ﴿﴾ خير ﴿﴾ لكم

واصلح بحالكم واعظم نفعا وابق فائدة من الله ومن التجارة ﴿ اذ لا نفع لهما عند اهل الحق وان فرض فهو متاه زائل عن قريب بخلاف الكرامة الاخرية فانها تدوم ابدا ﴾ و ﴿ ان عللوا انفضاضهم وخروجهم بتحصيل الرزق الصوري قل لهم يا اكمل الرسل ﴾ الله المظهر لكم من كتم العدم المدبر المربي لا شباحكم بما ليس في وسعكم ﴿ خير الرازقين ﴾ يرزقكم من حيث لا تحسبون ان توكلتم عليه مخلصين وفوضتم اموركم كلها اليه سبحانه وأيقن بكرمه العليم وجوده العظيم

﴿ خاتمة سورة الجمعة ﴾

عليك ايها الموحد الخائض في لجج بحر الوجود المتحقق بمقام الكشف والشهود مكنك الله في مقر عز الوحدة وجنبك عن الزيغ والضلال ان تتوكل على الله وتحنه وكلا وتقوض امورك كلها اليه وتجعله حسيبا وكفيلاً فعليك ان لا تشتغل في آن وشأن ولا تغفل عنه في حين من الاحيان سيما في امر الرزق الصوري المقدر من عند الله المدبر الحكيم اكل من دخل في حيلة الوجود وظهر على صورة الموجود فانه يصل على من يصل حسب ارادة الله ومشيئته واياك اياك ان تطلبه وتعتقه بالتجارة او السؤال بل لك ان تستعمل آتاك الموهوبة لك من الله العليم الحكيم الى ما قد جبلت لاجله لتكون من زمرة الشاكرين المتوكلين وبالجملة الرزق على الله ولا تكن من القانطين واعبد ربك واشكره على الآله ونعمائه حتى يأتيك اليقين وكن في عموم احوالك من الشاكرين المتوكلين

﴿ فاتحة سورة المنافقين ﴾

لا يخفى على من وصل الى مرتبة حق اليقين وتمكن في مقعد الصدق مع الموقنين الذين انعم الله عليهم من التبيين والصديقين ان الكذب والافتراء والجدال والمرء الواقع بين اصحاب الضلال والآراء الفاسدة الحادثة في عالم الكون والفساد انما هو من عدم الوصول الى كعبة الوجود وقبة الواجد والموجود ومن عدم التمكن والتحقيق والرسوخ التام في مقام الرضاء والتسليم الحاصل من كمال المعرفة واليقين والا فلا يصدر من ارباب الوصول واليقين امثال هذه الجرائم المنبئة عن النفاق والشقاق المستلزم للجهل والغفلة عن الله الظاهر المتجلى في الانفس والآفاق بكمال الاستقلال والاستحقاق ولهذا اخبر سبحانه حبيبه صلى الله عليه وسلم بما اخبر من اخبار اهل النفاق ونبيه على ما نبه عليه من ضلالهم فقال بعد ما تين ﴿ بسم الله ﴾ الذي قد احاط علمه بما لا يتساهى من المعلومات ﴿ الرحمن ﴾ على عموم عبادته بامر المعروف ونهى المنكرات ﴿ الرحيم ﴾ لهم يهديهم الى سبيل السلامة وطريق النجاة ﴿ اذا جاءك ﴾ يا اكمل الرسل ﴿ المنافقون ﴾ على وجه الملاينة والخداع تغريرا لك ولمن تبعك من المؤمنين حيث ﴿ قالوا ﴾ مبالغين في اظهار الايمان مؤكدين ﴿ نشهد ﴾ نقر ونعترف عن محض الوداد وصميم الفؤاد ﴿ انك لرسول الله ﴾ قد ارسلك الحق على الحق بالحق لتبين الحق ﴿ و ﴾ بعد ما قد اكثروا شهادتهم بانواع التواكيد بالغوا ايضا في التأكيد لتشييد تغريرتهم وتزويرهم حيث قالوا ﴿ الله ﴾ المطلع على عموم السرائر والحقايا ﴿ يعلم ﴾ ويشهد ﴿ انك لرسوله ﴾ بالجملة هم وان بالغوا في شهادتهم الكاذبة على سبيل التليس والتزوير ﴿ الله ﴾ المطلع على ما في ضمائرهم من النفاق والشقاق

﴿ يشهد ﴾ ﴿ حتما ﴾ ﴿ ان المنافقين ﴾ ﴿ الصريرين ﴾ ﴿ على ما هم عليه من الكفر والانكار ﴾ ﴿ لكاذبون ﴾ ﴿ في شهادتهم المزورة الصادرة منهم على وجه المبالغة والتأكيد وبالجملة ﴾ ﴿ اتخذوا ايمانهم ﴾ ﴿ المغلظة الحاصلة من شهادتهم المؤكدة بها ﴾ ﴿ جنة ﴾ ﴿ وجعلوها وقاية لاموالهم وانفسهم ﴾ ﴿ فصدوا ﴾ ﴿ وصرفوا غزاة المسلمين بسبب ذلك الخلف الكاذب ﴾ ﴿ عن سبيل الله ﴾ ﴿ الذى هو قتالهم واسرهم ونهبهم وبالجملة ﴾ ﴿ انهم ساء ما كانوا يعملون ﴾ ﴿ من الصد والتفاق والاصرار على الشقاق ﴾ ﴿ ذلك ﴾ ﴿ اى اجترأؤهم على تلك الشهادة على وجه المراء والتفاق واصرارهم على الكفر والشقاق ﴾ ﴿ بانهم آمنوا ﴾ ﴿ اى بسبب انهم آمنوا اولاً بالله ورسوله واقروا بألسنتهم بما ليس في قلوبهم على وجه النفاق صونا لاموالهم ودمائهم ﴾ ﴿ ثم كفروا ﴾ ﴿ بعد ما آمنوا من مكر المؤمنين ﴾ ﴿ فطبع ﴾ ﴿ الكفر حينئذ ﴾ ﴿ على قلوبهم ﴾ ﴿ ورسخ فيها واستحكم وبعد الطبع والتمرن ﴾ ﴿ فهم لا يفقهون ﴾ ﴿ ولا يفهمون ﴾ ﴿ حقية الايمان ولذته وصحته ولا باطلية الكفر وفساده ﴾ ﴿ وبالجملة هم من غاية غفلتهم عن الله ونهاية عمراهم وخلوهم عن نور الايمان ﴾ ﴿ اذا رأيتهم ﴾ ﴿ يا اكمل الرسل ﴾ ﴿ تعجبك اجسامهم ﴾ ﴿ اى سمعها وضخامتها ﴾ ﴿ وان يقولوا ﴾ ﴿ ايضا كلاما ﴾ ﴿ تسمع ﴾ ﴿ انت ﴾ ﴿ لقولهم ﴾ ﴿ لفصاحتهم وحلاوة نظمهم الا انهم خلوهم عن العلم الدنى والرشد الجلبى والصفاء الفطرى الذاتى الذى هو عبارة عن نقود ارباب المحبة والولاء ﴾ ﴿ كأنهم خشب ﴾ ﴿ يابسة فاقدة للقابلية الفطرية ﴾ ﴿ مسندة ﴾ ﴿ على جواهر الجهل والبلادة ومع ذلك ﴾ ﴿ يحسبون ﴾ ﴿ يظنون ويتربقون من شدة شكيمتهم وغيظهم على المؤمنين ﴾ ﴿ كل صبيحة ﴾ ﴿ واقعة ﴾ ﴿ عليهم ﴾ ﴿ مسموعة لهم ﴾ ﴿ هم العدو ﴾ ﴿ يصيح عليهم ليهلكهم وبعد ما صار بغضهم مع المؤمنين ووههم ومخافتهم من العدو بهذه الحيثية ﴾ ﴿ فاحذرهم ﴾ ﴿ يا اكمل الرسل واترك مصاحبهم واحترز من غيبتهم وطغيانهم اذ الحائن الخائف ربما يصول بلا سبب وداع عليه وقل في شأنهم دعاء عليهم ﴾ ﴿ قاتلهم الله ﴾ ﴿ المنتقم الغيور ﴾ ﴿ انى يؤفكون ﴾ ﴿ وكيف يصرفون ومن اين يخرفون عن الحق الصريح الى الباطل الغير الصحيح مع انه لا ضرورة تلجئهم اليه ﴾ ﴿ من شدة بغضهم وضيغنتهم مع المؤمنين الخاصين ﴾ ﴿ اذا قيل لهم ﴾ ﴿ احاضا للنصح ﴾ ﴿ تعالوا ﴾ ﴿ هلموا ايها السرفون المفرطون الى مجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم ﴾ ﴿ يستغفر لكم رسول الله ﴾ ﴿ ويطلب المغفرة لكم من العفو الغفور ﴾ ﴿ لو وارؤسهم ﴾ ﴿ وعطفوا اعناقهم عن القبول معتذرين باعذار كاذبة مخافة وصونا ﴾ ﴿ ورأيتهم ﴾ ﴿ ايها الرائى حينئذ في وجوههم التى هى عنوان بواطئهم وقلوبهم آثار الكفر والعدا ظاهرة لذلك ﴾ ﴿ يصدون ﴾ ﴿ ويعرضون عن المؤمنين مسرعين معتذرين ﴾ ﴿ وهم ﴾ ﴿ في انفسهم ﴾ ﴿ مستكبرون ﴾ ﴿ عن القبول والاعتذار وبالجملة ﴾ ﴿ سواء عليهم ﴾ ﴿ يا اكمل الرسل ﴾ ﴿ استغفرت لهم ﴾ ﴿ من الله المنتقم الغيور ﴾ ﴿ أم لم تستغفر لهم لن يغفر الله لهم ﴾ ﴿ العلم الحكيم المتقن في عموم الافعال ابدا ﴾ ﴿ ان الله ﴾ ﴿ المطلع على ما فى استعدادات عباده ﴾ ﴿ لا يهدى ﴾ ﴿ ولا يرشد الى جادة توحيده ﴾ ﴿ القوم الفاسقين ﴾ ﴿ منهم الخارجين عن مقتضى الحدود الاسلامية وكيف يهديهم ويفرلهم سبيحانه مع انهم ﴾ ﴿ هم ﴾ ﴿ القوم المسرفون ﴾ ﴿ الذين يقولون ﴾ ﴿ للانصار من نهاية عداوتهم وبغضهم مع الرسول والمؤمنين ﴾ ﴿ لاتنفقوا على من عند رسول الله ﴾ ﴿ يعنون فقراء المهاجرين ﴾ ﴿ حتى ينفضوا ﴾ ﴿ وينتشروا بعد ما اضطروا من حوله ﴾ ﴿ لم يعلموا هؤلاء الغفلة الضالون والجهالة الهالكون في تيه الجهل والعناد ان ﴾ ﴿ الله ﴾ ﴿ وفى قبضة قدرته وتحت ضبطه وملكوته ﴾ ﴿ خزائن السموات والارض ﴾ ﴿ اى الكنوز المكنونة المطوية في ضمن العلويات

والمدفونة المخزونة في السفليات ﴿ ولكن المنافقين ﴾ المصرين على الكفر والعناد ﴿ لا يفقهون ﴾ كمال قدرة الله وسعة خزائنه بكرمه وجوده ومن نهاية غفلتهم عن الله وعداوتهم مع المؤمنين ﴿ يقولون ﴾ على سبيل التهور والتهديد ﴿ ائن رجعنا ﴾ من سفرنا هذا ﴿ الى المدينة ليخرجن الاعز ﴾ يريدون انفسهم ﴿ منها ﴾ اى المدينة ﴿ الاذل ﴾ يريدون المؤمنين وذلك ان اعرابيا من المهاجرين نازع انصاريا في بعض الغزوات على ماء فضرب الاعرابي رأسه بخشبة فشكى الى ابن ابي وملائه فقالوا حينئذ لا تنفقوا على من عند رسول الله حتى ينفضوا واذا رجعنا الى المدينة ليخرجن الاعز منها الاذل ﴿ و ﴾ لم يعلموا اولئك الغواة الطغاة الضالون في تيه العتو والعناد انه ﴿ لله العزة ﴾ والقوة والغلبة اصالة ﴿ ورسوله ﴾ تبعا ﴿ وللمؤمنين ﴾ بمتابعة الرسول ﴿ ولكن المنافقين لا يعلمون ﴾ عزته وعزة اهل الله لفرط جهلهم وغرورهم باموالهم واولادهم لذلك يحصرون العزة والقوة لانفسهم ﴿ ثم قال سبحانه تساية للمؤمنين مشتملة على نوع من التعريض والحث والترغيب ﴾ يا ايها الذين آمنوا ﴿ مقتضى ايمانكم ان لا تلتفتوا لعزة الدنيا ولا تغتروا بكثرة الاموال والاولاد فيها ﴾ لا تلهيكم ﴿ ولا تشغلكم ﴾ اموالكم ولا اولادكم عن ذكر الله ﴿ وعن التوجه نحوه والركون اليه في مطلق الاحوال ﴾ ومن يفعل ذلك ﴿ والتفت الى مزخرفات الدنيا وشغل بها عن الله ﴾ فاولئك ﴿ البعداء المشغولون بالحسيس الادنى عن الشريف الاعلى ﴾ هم الخاسرون ﴿ المقصودون على الحسران الكلى والحرمان الحقيقى لاستبدالهم الباقي بالفساني والزاهق الزائل بالقرار القديم ﴾ و ﴿ بعد ماسمعتهم مال اموالكم ومايتفرع عليها من الحرمان والحسران ﴾ انفقوا مما رزقناكم ﴿ وسقنا نحوكم من اموال الدنيا وزخارفها ﴾ من قبل ان ياتي احدكم الموت ﴿ يعنى انفقوا قبل حلول الاجل وظهور امارات الموت وعلامات الفزع ﴾ فيقول ﴿ المحتضر منكم حينئذ متحسرا متمنيا ﴾ رب لولا اخرتني ﴿ وهلا امهلتنى يارب ﴾ الى اجل قريب ﴿ وامدغير بعيد ﴾ فاصدق ﴿ واتصدق من مالى هذا على الوجه المأمور طلبا لمرضااتك ﴾ و ﴿ بعد التصديق ﴾ اكن من الصالحين ﴿ المنافقين الممثلين لامرك المقبولين عندك ياربى ﴾ و ﴿ اعلموا ايها المؤمنون يقينا انه ﴾ لن يؤخر الله ﴿ الحكيم العالم ﴾ نفسا ﴿ ولن يمهلهما ابدا ﴾ اذا جاء اجلها ﴿ وحل ما قدر لها من الوقت الذى قدر فيه رد الامانة وكذا لن يقدمها عليه اصلا فعليكم التدارك والتلافي قبل حلول الاجل ﴾ و ﴿ بالجملة ﴾ الله ﴿ المراقب عليكم في عموم احوالكم ﴾ خير بما تعملون ﴿ في ايام حياتكم من خير وشر فيجازيكم على مقتضى خبرته بلا فوت شئ من عملكم خيرا كان او شرا

خاتمة سورة المنافقين

عليك ايها المحمدي المكشف برجع الكوس والاضلال الظاهرة الحادثة الى مامنه بدت وظهرت الاوهى شمس الوحدة الذاتية ان تعرف ان اظهار المظاهر وبسط الظل عليها وامتداده فيها انما هو بغتة بلا سبق مادة ومدة وآلة ومقدمة كذلك القبض والاختفاء انما يكون كذلك فلك ان تكون في مدة ظهورك على ذكر من ربك بحيث لا يشغلك عن ذكره شئ ساعة ولا تغفل عنه وعن التوجه نحوه لحظة وطرفة فانك ما تدري متى يحل الاجل فاذا حل لم يمكنك التدارك والتلافي ﴿ جعلنا الله من زمرة المستيقظين في عموم الاحوال بمنه وجوده

﴿ فاتحة سورة التغابن ﴾

لا يخفى على من تحقق بحقيقة الحق وشمول اسمائه وصفاته على عموم المظاهر والمجالي ان رجوع عموم الكوائن والفواسد الغير المحصورة في فضاء الامكان اليه سبحانه وتوجه الكل نحوه طوعا وربة اذ مامن موجود الاوله حب ذاتي وميل جبلي الى دوام نشأته التي هو عليها بمقتضى هويته ولا شك ان له نحوا من الشعور بحدوثه ومسبوقيته بالعدم فثبت ان له شعورا بفاعله المظهر لهويته فبمقتضى حبه نشأته يكون له رجوع الى مبدئه يستمد منه ويحمد له كما اخبر سبحانه لحبيبه صلى الله عليه وسلم بعد مائتين ﴿ بسم الله ﴾ الذي تجلى فيما تجلى بمقتضى سعة رحمته وجوده ﴿ الرحمن ﴾ على عموم المظاهر والاكوان بالامداد عليها في كل آن وشأن ﴿ الرحيم ﴾ على نوع الانسان حيث اطعمهم على سرائر توحيدهم بصورتهم بصورته ﴿ يسبح لله ﴾ ويقدر ذاته عن مطلق النقائص على وجه الاطلاق بعد ما لم يبلغ كنه اسمائه وصفاته ممن لا يعد ولا يحصى السنة ﴿ مافي السموات ومافي الارض ﴾ من ذرائر عموم الاكوان وكيف لا يقدره جميع الاعداء اذ ﴿ له الملك ﴾ والمملوكات على سبيل الحصر والتخصيص لامالك سواء ولا متصرف فيه ولا مستولى عليه الا هو ﴿ وله الحمد ﴾ ايضا كذلك اذ لا مستحق للحمد بالاستحقاق الا هو ولا مفيض للنعم على الآفاق غيره ولا مقدر للارزاق سواء ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ هو ﴾ بذاته ﴿ على كل شيء ﴾ دخل في حيلة جود وجوده ﴿ قدير ﴾ لا ينتهي قدرته عند مقدور وارادته دون مراد وكيف لا يكون سبحانه قديرا لعموم المقدورات ومريدا لجميع المرادات معانه ﴿ هو الذي خلقكم ﴾ واظهركم وقدر خلقكم من كتم العدم على وجه الابداع والاختراع بلا سبق مادة ومدة وفصلكم بعد ما اظهركم ﴿ فنحكم كافر ﴾ سائر للحق موفق عليه محجوب بغيوم هوياته الباطنة الامكانية عن شمس الحقيقة ﴿ ومنكم مؤمن ﴾ موفق على الايمان مجبول على فطرة التوحيد والعرفان ميسر لها لذلك يصير ايمانه عيانا وعيانه حقا وبيانا ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ الله ﴾ المطلع على مافي استعدادات عبادہ ﴿ بما تعملون ﴾ من عموم الاعمال في جميع الشؤون والاحوال ﴿ بصير ﴾ فيعامل معكم حسب اعمالكم واعلموا ايها المكلفون قد ﴿ خلق ﴾ الله سبحانه واظهر بكمال قدرته ﴿ السموات والارض بالحق ﴾ مظاهر مافي العلويات والسفليات ملتبسة بالحكمة المتقنة البالغة في الاحكام والاتقان جدا لا يبلغ كنهه احلام الانام وبعد ما رتبها بحكمته على هذا النظام الابغ ابداع انتخب من مجموع الكائنات ما هو زبدته وخلاصته ﴿ وصوركم ﴾ ايها المجبولون على فطرة التوحيد والتحقيق منها ﴿ فاحسن صوركم ﴾ اذ خلقكم على صورته قابلا لخلافه لا ثقا للتخلق باخلاقه والاتصاف بصفوة اوصافه وجعل فطرتكم علة غائية مرتبة على عموم مظاهره ومصنوعاته ﴿ و ﴾ كيف لا يصوركم بصورته ولا يحسن صوركم اذ ﴿ اليه المصير ﴾ اي مصير الكل نحوه ومرجعه لديه ومبدأ منه ومعه اليه ﴿ يعلم ﴾ بعلمه الحضورى جميع ﴿ مافي السموات ﴾ اي عالم الاسماء والصفات من الكمالات الثلاثة للظهور والبروز ﴿ و ﴾ كذا مافي ﴿ الارض ﴾ اي عموم مافي استعدادات قوايل الطبايع والاركان من الماديات والمجردات ﴿ ويعلم ﴾ ايضا ﴿ ما تسرون ﴾ ايها المكلفون ﴿ وما تعلنون ﴾ بما تعملون من عموم الاعمال في جميع الشؤون ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ الله ﴾ المحيط بالكل بمقتضى تجليه وظهوره

عليه المطلاع على ما في استعدادات عباده ﴿ عليم بذات الصدور ﴾ اذ لا يخفى عليه خافية ولا يعزب
 عن حيطه علمه ذرة ﴿ ثم قال سبحانه توبخا على من خرج عن ربه عبوديته ﴾ ألم يا تكلم ﴿
 ايها الكافرون المنكرون بظهور الحق وثبوتة وتحققه في الانفس والآفاق بالاستقلال والاستحقاق
 ﴿ نبؤ الذين كفروا من قبل ﴾ كقوم نوح وهود وصالح عليهم السلام ﴿ فذاقوا وبال امرهم ﴾
 يعنى كيف ذاقوا ضرر كفرهم وشركهم من العذاب النازل عليهم في النشأة الاولى بعد ما اصرروا
 على ما هم عليه ولم يهتدوا بارشاد الانبياء والرسل ﴿ ولهم ﴾ في النشأة الاخرى ﴿ عذاب أليم ﴾
 لا عذاب اشد ايلاما من ذلك ألا وهو حرمانهم عن ساحة عز القبول الآلهى ﴿ ذلك ﴾ الويل
 والوبال عليهم في النشأة الاولى والاخرى ﴿ بانه ﴾ اى بسبب ان الشأن والامر فيما بينهم هكذا
 قد ﴿ كانت تأتهم رسالهم ﴾ مؤيدين من عند الله ﴿ بالبينات ﴾ الواضحة والمعجزات الباهرة
 اللامحة ﴿ فقالوا ﴾ بعد ما عجزوا عن معارضة معجزاتهم الساطعة وحججهم القاطعة على سبيل
 التعجب والارنكار ﴿ أبشر يهدونا ﴾ كلا وحاشا ان يكون بشر هاديا للبشر وبالجملة ﴿ فكفروا ﴾
 بالرسل والمرسل والمرسل به جميعا ﴿ وتولوا ﴾ واعرضوا مستنكفين عن التدبر والتفكر في الحجج
 والبينات ﴿ و ﴾ الحال انه قد ﴿ استغنى الله ﴾ عن كل شئ فضلا عن هدايتهم وطاعتهم ﴿ والله ﴾
 المتعزز برداء العظمة والكبرياء ﴿ غنى ﴾ في ذاته عن مطلق مظاهره ومضوعاته فكيف عن
 عبادتهم واطاعتهم ﴿ حميد ﴾ اوصافه واسماؤه مستغن عن حمد عموم الحامدين ومن كمال جهلهم
 بالله واصرارهم على انكار قدرة الله بعموم المقدورات ﴿ زعم ﴾ بل ادعى العلم واليقين المسرفون
 المعاندون ﴿ الذين كفروا ﴾ بالله وانكروا قدرته سبحانه على الحشر والنشر ﴿ ان ان
 يبعثوا ﴾ من قبورهم ولن يحشروا الى الحشر للحساب والجزاء واصرروا على هذا الزعم الفاسد
 والجهل الظاهر بل اعتقدوه حقا وتخيلوه صدقا مكابرة وعنادا ﴿ قل ﴾ لهم يا اكمل الرسل بعد
 ما بالغوا في انكار البعث ﴿ بلى ﴾ تبعثون اتم ايها المنكرون الجاحدون ﴿ و ﴾ حق ﴿ ربى ﴾
 الذى ربانى قابلا لوحيه والهامة وجعلنى مهبطا لعموم احكامه المنزلة من عنده ﴿ لتبعثن ﴾ اتم
 البتة ﴿ ثم ﴾ بعد البعث والحشر ﴿ لتنبؤن بما عملتم ﴾ اى بعموم ما اقترعتم في النشأة الاولى
 ولتحاسبن عاياه ولتجازون بمقتضاه بحيث لا يشد شئ منه ﴿ وذلك ﴾ التفصيل والاحصاء
 ﴿ على الله ﴾ العليم البصير ﴿ يسير ﴾ وان كان عندكم صعبا عسيرا وبعد ما سمعتم ما سمعتم من كمال
 قدرة الله واحاطة علمه وخبرته ﴿ فآمنوا بالله ورسوله ﴾ المستخلف منه ﴿ والنور الذى انزلنا ﴾
 معه تأييدا له وتبيننا لدينه يعنى القرآن الفارق بين الحق والباطل ﴿ والله ﴾ المطلاع على ما في
 استعداداتكم ﴿ بما تعملون ﴾ بمقتضى القرآن وتمثلون باوامره ونواهيه وبما تذبون عنه او تعرضون
 عن قبوله منكبين لمسا فيه من الاوامر والنواهي والعبر والاحكام والمعارف والحقائق والرموز
 والاشارات ﴿ خير ﴾ يجازيكم على مقتضى خبرته اذكروا ايها المكلفون ﴿ يوم يجمعكم ﴾ الله
 العليم القدير ﴿ ليوم الجمع ﴾ والحشر لاجل الحساب والجزاء اذ يجتمع فيه الملائكة والنقلان ايضا
 اعلاموا انه ﴿ ذلك ﴾ اليوم ﴿ يوم التغابن ﴾ اى يوم ظهور الحشران والغرور الواقع في نشأة
 الاختبار والابتلاء ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ من يؤمن بالله ﴾ ويقر بوحدانيته سبحانه ﴿ ويعمل ﴾
 عملا ﴿ صالحا ﴾ ليزيد به الايمان حتى يصير علمه عيانا وعيانه حقا وبيانا ﴿ يكفر عنه ﴾ سبحانه
 ﴿ سيئاته ﴾ ويمحها عن صحيفة اعماله ﴿ ويدخله ﴾ حسب فضله ولطفه ﴿ جنات ﴾ متنزهاً

العلم والعين والحق ﴿ تجري من تحتها الأنهار ﴾ المملوءة بيماء المعارف والحقائق المترشحة من بحر الحياة الأزلي الأبدي بحيث لا يتحولون من التلذذ بها والتحقيق دونها أصلا بل يصيرون ﴿ خالدين فيها أبدا ﴾ وبالجملة ﴿ ذلك ﴾ التكفير والادخال لأرباب العناية والأفضال هو ﴿ الفوز العظيم ﴾ واللطف الجسيم لا فوز أعظم منه وأكمل ﴿ ثم قال سبحانه على مقتضى سنته المستمرة من تعقيب الوعد بالوعيد ﴾ والذين كفروا وكذبوا بآياتنا ﴿ الدالة على وحدة ذاتنا وكمالات اسمائنا وصفاتنا ﴾ أولئك ﴿ الأشقياء المردودون ﴾ أصحاب النار ﴿ وملازموها ﴾ خالدين فيها ﴿ لانجاة لهم منها ﴾ وبئس المصير ﴿ مصير أهل النار أعاذنا الله وعموم عباده منها ﴾ ثم قال سبحانه على سبيل التقرير والتثبيت لأرباب المعرفة والايقان على جادة التفويض والتوكل ﴿ ما اصاب ﴾ على من اصاب وما اصاب ﴿ من مصيبة ﴾ اى حادثة مفرحة او مؤلمة ﴿ الا باذن الله ﴾ المدبر الحكيم وبمقتضى ارادته وتقديره ﴿ ومن يؤمن بالله ﴾ ويفوض امره اليه ويتخذ سبحانه وكىلا ويجعله حسيبا وكفيلًا ﴿ يهد قلبه ﴾ وينور خلدته ويبصره على امارات التوحيد وعلامات اليقين ﴿ وبالجملة ﴾ الله ﴿ المطاع على عموم ما غاب وشهد ﴾ بكل شئ ﴿ دخل في حيطه قدرته ﴾ عليم ﴿ بعلمه الحضورى بحيث لا يعزب عن علمه شئ مطلقا ﴾ وبالجملة ﴿ اطيعوا الله ﴾ المظهر الموجد لكم من كتم العدم يا معاشر المكلفين ﴿ واطيعوا الرسول ﴾ المبلغ لكم طريق الهداية والرشد المبين لكم سبل السلامة والسداد في يوم المعاد ﴿ فان توليتم ﴾ واعرضتم عن دعوته بعد تبليغه وارشاده فلا بأس عليه ﴿ فانما على رسولنا ﴾ حسب وحينا وامرنا ﴿ البلاغ ﴾ والتبليغ ﴿ المبين ﴾ الظاهر الواضح وبعد تبليغه على وجهه لم يبق عليه شئ بل علينا حسابكم وجزاؤكم بمقتضاه وكيف يتأتى منكم الاعراض ايها المعرضون المبطلون مع انه ﴿ الله ﴾ الواحد الاحد المستقل بالالوهية والربوبية ﴿ لا اله ﴾ ولا موجود في الوجود ﴿ الا هو ﴾ بتوحيده واستقلاله ﴿ وعلى الله ﴾ لا على غيره من الوسائل والاسباب العادية ﴿ فليتوكل المؤمنون ﴾ في عموم حوائجهم ومهماتهم ﴿ يا ايها الذين آمنوا ﴾ وايقنوا وحدة الحق واستقلاله في الوجود ﴿ ان من ازواجكم واولادكم عدوا لكم ﴾ اعرضوا عنهم حتى لا يشغلوك عن طاعة الله وعن التوجه نحوه والتوكل عليه بالتقريب والتشجيع ولا يردوكم ولا يلجؤكم ولا يضطروكم في امر المعاش وتحصيله الى المعائب والممالك حتى تسئلوا من كل غنى غنى وبخيل دنى فتسترزقوا منهم وترزقوا اليهم فلا تثقون بالله ولا تتوكلون عليه ولا تعتمدون بكفالاته سبحانه وترزيقه وتزل بذلك نعلكم عن طريق خالقكم ورازقكم وتزلق قدمكم عن التثبيت في صراط التوكل والتفويض وبالجملة ﴿ فاحذروهم ﴾ اى عن الاولاد والازواج ولا تأمنوا عن مكرهم وغوائلهم ﴿ و ﴾ مع ذلك ﴿ ان تعفوا ﴾ عن جرائمهم وتشنيعاتهم وتوصلوهم الى ما املوا وترقبوا منكم ﴿ وتصفحوا ﴾ وتعرضوا اتم عن اغراضهم بعدم الالتفات الى حالهم ﴿ وتغفروا ﴾ اى تمحوا وتستروا ما صدر منهم من التقريع والتشنيع فتشتغلوا الى انجاح اغراضهم وامانيهم ﴿ فان الله ﴾ المطلع على ما فى ضمائرهم من مراعاة جانب الاولاد والازواج ﴿ غفور ﴾ لذنوبكم الذى صدرت عنكم متعلقة بمعاش اولادكم ان كانت برخصة شرعية ﴿ رحيم ﴾ عليكم يرحمكم ويمحو زلتكم ان كان سعيكم للكفاية والقناعة الضرورية لا للقصور والفراغة والجاه والزوة كما نشاهد في زماننا هذا من ابتناء زماننا احسن الله احوالهم وبالجملة ﴿ انما اموالكم واولادكم فتنة ﴾ عظيمة وابتلاء شديد

لكم فعليكم ان لا تغتروا بهما فانهما من شباك الشيطان وحباله يريد ان يصدكم عن سبيل الله
 بزينتهما اليكم وتحيييهما في قلوبكم لتشتغلوا بهما عن الله فتحطوا عن زمرة المخلصين المتوكلين
 بالله عنده اجر عظيم للمخلصين المتوكلين المجتنبين عن الالتفات الى الغير مطلقا وبالجملة
 فاتقوا الله ما استطعتم واتخذوه وكيلا واجعلوه سبجانه وقاية لنفوسكم عن تغرير الشيطان
 وقتته واسمعوا قول الله بسمع الرضا والقبول واطيعوا امره ونهيه ولا تخرجوا
 عن مقتضى حكمه واحكامه مطلقا وانفقوا مما رزقكم الله واستخلفكم عليه امثالا لامره
 وطلبا لمرضاته وافعلوا جميع ما امركم الحق سيما الايتار والاتفاق ليكون امثالكم واتفاقكم خيرا
 لانفسكم في اولاكم وذخرا لكم في اخراكم ومن معظم فوائد الاتفاق صون النفس عن الشح
 المطاع ومن يوق شح نفسه بالبذل والاتفاق فاولئك السعداء المتصفون بالكرم والسخاء
 هم المفلحون الفائزون من الله بالثوبة العظمى والدرجة العليا وبالجملة ان تقرضوا الله
 النعم المتفضل ايها المنفقون المحسنون قرضا حسنا مقرونا بالاخلاص والرضا ومصونا عن
 وصمة المن والاذى يضاعفه لكم احسانكم اضعافا كثيرة ويفرلکم ذنوبكم وان
 عظمت وكثرت و بالجملة الله المطلع على اخلاص عباده في اعمالهم ونياتهم فيها
 شكور يحسن المحسن جزاء احسانه اضعافا مضاعفة ويزيد عليها تفضلا وامثانا حلیم
 لا يعاجل بعقوبة المسيء رجا ان يعود ويتوب ويعتذر لما يصدر عنه من الذنوب وكيف لادهو
 عالم الغيب والشهادة يعلم بعلمه الحضورى منهم عموم ما في استعداداتهم وقابلياتهم من الاخلاص
 والاتفاق وغيرهما العزيز الغالب القادر على وجوه الانعام والانتقام الحكيم المتقن
 في عموم الافعال والجزاء المترتب على الاعمال

خاتمة سورة التغابن

عليك ايها الموحد المتحقق بمقام الفناء في الله المستخلف منه سبحانه في عموم الافعال والآثار
 الصادرة منك صورة ان تمتل بمطلق الاوامر والنواهي الواردة عليك من عند ربك بمقتضى
 التكاليف المنبئة عن محض الحكمة المتقنة الالهية الجارية على وفق المصلحة المصلحة لامور العباد
 في معاشهم ومعادهم وتواظب على اداء الفرائض والواجبات الموجبة للعبودية بكمال التسليم والرضا
 وتلازم على الاتيان بالنوافل والمندوبات المقربة الى الله المستلزمة لمزيد الفضل والعطاء فلك التبتل
 والاخلاص المقارن بالخضوع والخشوع والتذلل التام والانكسار المفرط في عموم ما جئت به من
 الطاعات والعبادات فاعلم ان الناقد بصير وجبائل الشيطان في حوالك كثير فلا تغفل عن غوائله
 فان اضلاله اياك سهل يسير واتكل على الله في عموم اوقانت واستعذ به سبحانه من غوائله فانه سميع
 بصير ربنا عليك توكلنا واليك انبنا واليك المنصير

فاتحة سورة الطلاق

لا يخفى على من تمكن في مقام العبودية وتقرر في محل التكاليف الالهية من المنكشفين بسرائر
 الاحكام الحقيقية الحقة ان سر الزواج والازدواج الواقع في عالم الكون والفساد المنبئ عن المناسبات
 المعنوية والارتباطات الحية الغيبة المترتبة على كمال الاعتدال والاتلاف بين الاسماء والاولصاف

الذاتية الآلهية الباعثة على الظهور والبروز في فضاء الكمال إنما هو بمقتضى التجليات والشؤون
الآلهية وتطوراته المتوافقة والمتخالفة حسب القبض والبسط والجمال والجلال الظاهر آثارها
في الازمان والادوار الصادرة من الملك الجبار حسب الارادة والاختيار ومن جملة الآثار الواقعة
في الاقطار امر النكاح والطلاق المترتين على المناسبة والمخالفة المتفرعتين على القبض والبسط
المتفرعين على صفى الجمال والجلال لذلك نبه سبحانه عباده وبين لهم احكام النكاح والطلاق
الصوريين ووضع لهما حدودا وقواعد مضبوطة حتى لا يتجاوزوا عن الاعتدال والقسط الآلهى
المتفرع على الحكمة المتقنة البالغة فقال بعد ما تبين باسمه الاعلى مناديا لحبيبه صلى الله عليه وسلم
اذ هو صلى الله عليه وسلم لائق بالخطابات الآلهية سيما في امثال هذه الاحكام ﴿بسم الله﴾ الذى
احكم مطابق الاحكام الشرعية على مقتضى الحكمة والعدالة ﴿الرحمن﴾ لعموم عباداه بوضع
الحدود الشرعية بينهم ﴿الرحيم﴾ لخواصهم بتبنيهم على سرائر تكاليفه وحكم حدوده المتفرعة
على حكمته البالغة والمصلحة الكاملة ﴿يا ايها النبي﴾ المبعوث الى كافة البرايا ليرشدهم ويصالح
احوالهم فاعلم انت يا اكمل الرسل اصالة والمؤمنين تبعاتكم ﴿اذا طلقتم النساء﴾ وقصدتم رفع
رابطة العاقبة بالرخصة الشرعية ايضا ﴿فطلقوهن﴾ وارفعوا عنهن قيد الالفة المقتضية للزوجية
﴿لعدتهن﴾ اى فى اثنائها ووقتها الذى هو مدة الطهر قبل وقوع الوقاع فيه ﴿واحصوا
العدة﴾ الكاملة اى الاطهار الثلاثة مع الطلقات الثلاث حتى تقع كل طلقة فى طهر ﴿واتقوا الله
ربكم﴾ المنتقم الغيور الذى رباكم بمقتضى العدالة فعليكم ان لا تتجاوزوا عنها فلا تزيدوا على عدتهن
بالمراجعة عليهن ثم تطليقهن وعليكم ان لا تتخرجوهن ﴿بالتعدى بعد ايقاع الطلاق﴾ من
بيوتهن ﴿اى مساكنكم التى قد كن فيها قبل الفرقة حتى تنقضى عدتهن فيها﴾ ولا يخرجن ﴿ايضا
بأنفسهن بعد الفرقة من مساكنهن بلارضى منكم اذ فوائد العدة والاستبراء انما هى عائدة
اليكم ايها الأزواج المطلقون بل لا بد لهن ان يعتددن فيها﴾ الا ان يأتين بفاحشة مينة ﴿هى زنا
يشهدله شهود على الوجه الذى اعتبر فى الشرع فحينئذ يخرجن لاجراء الحد عليهن فيصح هذا
الاستثناء على كلا الحكمين السابقين﴾ وتلك ﴿الحدود المذكورة﴾ حدود الله ﴿العليم الحكيم
الصادرة عنه بمقتضى الحكمة المتقنة البالغة المقتضية للعدالة الكاملة﴾ ومن يتعد ﴿ويتجاوز
حدود الله﴾ المنتقم الغيور ﴿فقد ظلم نفسه﴾ بالعرض على عذاب الله عاجلا وآجلا اذ
﴿لا تدرى﴾ ولا تعلم نفس المطلق المتجاوز عن الحد الشرعى بالتطويل فى العدة والتهاون على
المرأة او نفس المرأة المطلقة باتيان الفاحشة فى اوان العدة وغيرها ﴿لعل الله﴾ المقدر المنتقم
﴿يحدث بعد ذلك﴾ التفريق والبنونة ﴿امرا﴾ بان يجعل للمطلق بدل تلك الزوجة المطلقة
زوجة سليطة عليه او يجعل للمطلقة زوجا اشدا ايلاما منه وباجلحة ﴿فاذا بلغن﴾ اى المطلقات
﴿اجلهن﴾ شارفن على انقضاء العدة ﴿فامسكوهن﴾ وراجعوا اليهن ﴿بمعروف﴾ مستحسن
عقلا وشرعا ومروءة نادمين على ما صدر عنكم من الطلاق والسراح والفراق معطين لهن على وجه
الاحسان من الامتعة جبرا لما كسرتن ﴿او فارقوهن﴾ بعد ما لم يبق بينكم وبينهن رابطة المحبة
وعلاقة الالفة ﴿بمعروف﴾ مستحسن مرضى مقبول له اى الشارع محمود ومعهود عند عموم
ارباب المروات بلا ضرر ولا اضرار وبلا اخذ شئ مما يتعلق بهن من الامتعة المنسوبة اليهن عرفا
بل اعطوهن شئ آخر معتدا به ليعترفن بثنائكم وشكركم دائما ويدعوا لكم بدل ما يدعون عليكم

ابدأ ﴿ واشهدوا ﴾ ايها المؤمنون عند اختيار الرجعة او الفارقة ﴿ ذوى عدل عنكم ﴾ قطعاً معرق
 الخصومة والنزاع وبعداً عن التهمة ﴿ واقيموا ﴾ ايها الشهود ﴿ الشهادة ﴾ الموكولة لكم
 ﴿ لله ﴾ طلباً لمرضاته سبحانه وحافظوا عليها كي تؤدوها لدى الحاجة ﴿ ذلكم ﴾ الذى سمعتم
 من محافظة الحدود واقامة الشهادة لحفظ الحقوق والعهود من جملة المولا عظ وللتذكيرات التى
 قد وضعها الحق بمقتضى حكمته المتقنة بين عباده ليحافظوا بها على آداب العبودية وانما ﴿ يعظ ﴾
 ويتذكر ﴿ به من كان يؤمن بالله ﴾ ويوقن بوحدة ذاته ويصدق برسالة البعوثين من عنده المؤمنين
 من لدنه ﴿ واليوم الآخر ﴾ المعد لتقيد الاعمال وترتيب الجزاء عليها فان غير هؤلاء السعداء
 الامناء هم الناهون في تيه الضلال بانواع الوزر والوبال وهم لا يتعظون بها وبامثالها ﴿ وبالجملة ﴾
 ﴿ من يتق الله ﴾ ويحفظ نفسه عن قهره وغضبه ويحافظ على رعاية حدوده الموضوعة من لدنه
 لحفظ حقوق عباده سيما حقوق الزوجية والاشلاف من كلا الطرفين ويتوكل عليه في عموم احواله
 ويفوض اموره كلها اليه ﴿ يجعل له ﴾ سبحانه ﴿ مخرجا ﴾ عن مضيق الامكان المورث لانواع
 الخذلان والحسران ﴿ ويرزقه ﴾ ويسق اليه جميع حوائجه المحتاج اليها في معاش عياله ﴿ من
 حيث لا يحتسب ﴾ اى من مكان لا يترقبه ولا ينتظره ﴿ وكيف لا ﴾ من يتوكل على الله ﴿ مخلصه ﴾
 مفوضا اليه امره ﴿ فهو ﴾ سبحانه ﴿ حسبه ﴾ كفيه جميع المؤنة المحتاج اليها في النشأة
 الاولى والاخرى وكيف لا ﴿ ان الله ﴾ القادر المقدر على عموم المقادير ﴿ بالغ امره ﴾ بعد
 ما فوض اليه سبحانه بالاخلاص والتسليم الى ما قد قدر الله له في حضرة علمه ولوح قضائه اذ ﴿ قد
 جعل الله ﴾ القدير الحكيم ﴿ لكل شئ ﴾ من الاشياء الظاهرة حسب اطلال الاسماء والصفات
 الالهية ﴿ قدرا ﴾ اى مقداراً معيناً من الكمال في عموم افعاله على مقتضى الاستعداد
 الفطرى والقابليات الجبلية هذه المذكورات من الحدود والآداب في طلاق ذوات الاقراء
 من المعتدات ﴿ واللاتي يأسن ﴾ وقفن ﴿ من الحيض من نساكنكم ﴾ لكبرهن ﴿ ان
 ارتبتم ﴾ اى شككتن وترددتم في تعيين عدتهن ﴿ فعدتهن ﴾ بعد ما طلقتموهن ﴿ ثلثة
 اشهر ﴾ اى مضيها روى انه لما نزلت والمطلقات يتربصن بانفسهن ثلثة قروء قيل
 فما عدة النساء اللاتي يأسن من الحيض فنزلت ﴿ وكذا ايضا مضي ثلاثة اشهر عدة النساء ﴾ اللاتي
 لم يحضن ﴿ بعد لصغر سنهن او لمرض ﴾ واولات الاحمال ﴿ من المطلقات ﴾ اجلهن ﴿ ومنتهى
 عدتهن ﴾ ان يضعن حملهن ﴿ سواء كان الوضع بعد الفارقة بزمان كثير او قليل وهذا الحكم
 متناول للمطلقة والمتوفى عنها زوجها وانما لم يعين الشارع لاولات الاحمال حداً معيناً من اقراء
 او اشهر لان المقصود الاصلى من التزام المدة والعدة حفظ الماء واستبراء الرحم لئلا ينجر في خلط
 النسب وبالوضع يحصل المقصود على الوجه الاتم ولهذا لم يحدد لهن سوى الوضع ﴿ ومن يتق الله ﴾
 ويحفظ نفسه عن سخطه وطلق امرأته على الوجه المسنون ولم يركن الى الطلاق البدعى اصلاً
 ﴿ يجعل له ﴾ سبحانه ﴿ من امره ﴾ الذى هو فراق زوجته ﴿ يسرا ﴾ اى يسهل عليه
 التزوج الآخر ويحسنها له ويحبها عليها ﴿ ذلك ﴾ المذكور من الاحكام ﴿ امر الله ﴾ العليم الحكيم
 قد ﴿ انزله اليكم ﴾ ايها المكلفون يصلح به مفسدكم المتعلقة بامر الطلاق ﴿ ومن يتق الله ﴾
 المنتقم الغيور ولم يتجاوز عن مقتضى امره المبرم وحكمه المحكم ﴿ يكفر عنه سيئاته ﴾ بتغليب
 حسناته عليها ﴿ ويعظم له اجرا ﴾ بتضعيف حسناته اضعافاً كثيرة ﴿ اسكنوهن ﴾ اى المطلقات

﴿ من حيث سكتكم ﴾ ايها المطلقون ﴿ من وجدكم ﴾ اي من وسعكم ومقتضى طاعتكم من ملك
او اجارة او اعارة ﴿ ولا تضاروهن ﴾ في السكنى ﴿ لتضيقوا عليهن ﴾ حتى يضطردن الى
الخروج ﴿ وان كن ﴾ اي المطلقات ﴿ اولات حمل ﴾ منكم ايها المطلقون ﴿ فانفقوا عليهن
حتى يرضعن حملهن ﴾ فيخرجن من العدة وهذا الحكم اي الاتفاق على المعتدة مخصوص باولات
الاحمال من المعتدات اذ الاتفاق حقيقة انما هو لاولات الاولاد دون غيرهن من المعتدات اذ لا سبب
يوجبها واذا وضمن ﴿ فان ارضعن لكم ﴾ اولادكم بعد رفع رابطة النكاح ﴿ فأتوهن اجورهن ﴾
على الارضاع مثل سائر المرضعات الاجنبيات ولا تعملوا بكونهن امهات الرضيع ﴿ وأتمروا بينكم ﴾
اي ليأمر بعضكم بعضا ايها المؤمنون في ارضاع المطلقة ولدها من المطلق ﴿ بمعروف ﴾ مستحسن
مقبول شرعا من اعطاء الاجرة الكاملة والزيادة عليها مراعاة للمرءة ﴿ وان تعاسرتم ﴾ وتضايقت
في الاجرة عليها ﴿ فسترضع له ﴾ امرأة ﴿ اخرى ﴾ غيرها الا ان المرءة تأبى ان تعرض الام
عن ارضاع ولدها اذ هي اولى به من غيرها ﴿ لينفق ﴾ المعتدة الحاملة ﴿ ذو سعة ﴾ ويسر ﴿ من
سعته ﴾ ومقدار وسعه وطاقته على مقتضى نفقتها قبل الفرقة ﴿ ومن قدر ﴾ وضيق ﴿ عليه رزقه
فلينفق مما آتاه الله ﴾ من الرزق الصوري بلا جبر وتحميل اذ ﴿ لا يكلف الله ﴾ المنعم الحكيم
﴿ نفسا الا ﴾ مقدار ﴿ ما آتاه ﴾ وساق لها من الرزق الصوري اذ ﴿ سيجعل الله ﴾ المنعم
المتفضل ﴿ بعد عسر ﴾ دنيأوى ﴿ يسرا ﴾ حقيقيا اخرويا فاليسر في الآخرة اولى من الدنيا
وما فيها ﴿ ثم قال سبحانه على وجه الوعيد للموسرين المقترين ﴾ وكأين من قرية ﴿ اي كثيرا من اهل
قرية قد ﴾ عنت ﴿ اي اعرضت واستكبرت ﴾ عن امر ربها و ﴿ عن متابعة ﴾ رساله ﴿
المرسلين من عنده اتكالا على ما عندهم من المال والثروة والتفاخر على الاقران والتفوق عليهم بأنواع
النخوة والعدوان ﴾ فحاسبناها حسابا شديدا ﴿ اي عن القليل والكثير والنقيير والقطمير ﴾ و ﴿
بعد ما حاسبناها كذلك قد ﴾ عذبناها عذابا نكرا ﴿ منكرا خبيعا فظيعا والمراد حساب
النشأة الاخرى وعذابها عبر بالماضي لتحقيق وقوعها ﴿ فذاقت ﴾ حينئذ ﴿ وبال امرها ﴾ اي
اعراضها عن الله واهله ذوقا محيطا بها بحيث لا يخلو من العذاب شئ من اعضائها واجزائها ﴿ و ﴿
بالجملة قد ﴾ كان عاقبة امرها ﴿ الذي كانت عليه في النشأة الاولى ﴾ خسرا ﴿ في النشأة الاخرى
واى خسر اشد منها واكبر ألا وهو حرمانهم عن ساحة عز القبول الالهي وانحطاطهم عن رتبة
الخلافة والنيابة الانسانية وبالجملة قد ﴾ اعد الله لهم عذابا شديدا ﴿ في العاجل والآجل
﴿ فأتقوا الله يا اولي الالباب ﴾ واعتبروا بما جرى على اولئك الغواة الطغاة الهالكين في تيه العتو
والعناد من وخامة عاقبتهم وردامة خاتمهم واعلموا ايها المعتبرون ﴿ الذين آمنوا ﴾ بوحدة
الحق وصدق رساله ﴿ قد ازل الله ﴾ المدير لمصالحكم ﴿ اليكم ذكرا ﴾ ناشئا منكم مذكرا لكم
اصل مبدئكم ومنشئكم وكذا مرجعكم ومعادكم وقد جعله سبحانه ﴿ رسولا ﴾ مرسلا من
عنده اليكم لارشادكم وتكميلكم ﴿ يتلوا عليكم آيات الله ﴾ الدالة على وحدة ذاته ﴿ ميقات ﴾
مشروقات واضحات كل ذلك ﴿ ليخرج الذين آمنوا ﴾ بالله على وجه الاخلاص ﴿ وعملوا الصالحات ﴾
المؤكد لايمانهم ﴿ من الظلمات الى النور ﴾ اي الظلمات الحاصلة لهم من تراكم الكثرات
وتتابع الاضافات الناشئة من الاوهام والخيالات الباطلة الى نور الوجود الذي هو الوحدة الذاتية
القاطعة لمعوم الاضافات مطلقا ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ من يؤمن بالله ﴾ ويوقن بوحده ﴿ ويعمل

عملا ﴿ صالحا ﴾ طالبا لمرضاته ﴿ بدخله ﴾ سبحانه بمقتضى فضله ولطفه ﴿ جنات ﴾ منزهات العلم والعين والحق ﴿ تجري من تحتها الأنهار ﴾ المترشحة دائما من البحر المحيط الذى هو حضرة العلم الآلهى ولوح قضائه المحفوظ المشتمل على عموم الكوائن والفواصد الجارية فى فضاء الوجود مطلقا ﴿ خالدين فيها أبدا ﴾ لا يتحولون منها أصلا وبالجملة ﴿ قد أحسن الله له رزقا ﴾ صوريا ومعنويا وكيف لا يحسن سبحانه مع أنه ﴿ الله الذى خلق ﴾ أى أظهر وقدر حسب قدرته الكاملة ﴿ سبع سموات ﴾ علويات مطبقات على عدد الأوصاف السبعة الذاتية الآلهية وجعلها مسكنًا للمجردات من الملائكة والأرواح ﴿ و ﴾ قدر ﴿ من الأرض ﴾ السفلى أى عالم العناصر أيضا ﴿ مثلهم ﴾ مطبقات بعضها فوق بعض طبقة الأثير الصرف وطبقة الأثير المعترجة تحتها وطبقة الزمهرير من الهواء وطبقة الهواء الصرف وطبقة الماء الصرف وطبقة الطين المركب من الماء والتراب وطبقة التراب الصرف على عدد القوى السبع الانسانية الفائضة على أعضائه السبعة وهى الدماغ والكبد والعين والاذن والانف واللسان وجميع البشرة من الصانع الحكيم وإنما رتبها سبحانه كذلك وطبعها عليها حتى ﴿ ينزل الأمر ﴾ الآلهى ﴿ بينهم ﴾ يعنى كى تصير السفليات قوابل مستعدت لآثار العلويات يقابن منها ما يفيض عليهم من الكمالات المترتبة على الاسماء والصفات الذاتية الآلهية كل ذلك ﴿ لتعلموا ﴾ أيها المحبولون على فطرة العلم والمعرفة ﴿ ان الله ﴾ المستقل بالالوهية والربوبية ﴿ على كل شئ ﴾ دخل فى حيلة الوجود ولمع عليه برق الشهود ﴿ قدير ﴾ لا ينتهى قدرته عند مقدور ﴿ و ﴾ لتعلموا أيضا ﴿ ان الله ﴾ المتصف بالقدر الكاملة ﴿ قد احاط بكل شئ ﴾ دخل فى حيلة قدرته ﴿ علما ﴾ اذ لا يعزب عن علمه مثقال ذرة فى الارض ولا فى السماء وهو السميع العليم

خاتمة سورة الطلاق

عليك أيها السالك المتحقق بمقام القلب وسعته وقابليته لنزول سلطان الوحدة الذاتية الآلهية مع بعد غورها ورفعة طورها عن احلام الانام مطلقا ان تعرف علما وعيانا بل حقا وبيانا ان الله المتجلى على كل جلى وخفى قدير على مقدورات لا تنهاى ومرادات لا تعد ولا تحصى بمقتضى حيلة علمه بمعلومات لا غاية تحدها ولا نهاية تحيطها فله سبحانه الاعادة والابداء والاماتة والاحياء وله التصرف فى ملكه كيف يشاء حسب اقتضاء الاوصاف والاسماء اذ لا اله الا هو له الاسماء الحسنى وله الحمد فى الآخرة والاولى

فاتحة سورة التحريم

لا يخفى على من رسخ على جادة التوحيد وتمكن فى مقعد الصدق بالالتوكل وترديد ان ارباب المحبة والارادة الكاملة من المقطعين عن غفلة الناسوت رأسا المتجذبين نحو فضاء اللاهوت مطلقا لم يبق لهم ارادة وكراهة وصدقة وعداوة بالنسبة الى كل احد من بنى نوعهم وغيرهم بل هم مستغرقون بالله فارغوا البال من غيره بحيث لا يشوشهم اللذة والألم ولا يزعجهم الرضاء والغضب لذلك خاطب سبحانه نبيه صلى الله عليه وسلم على وجه العتاب وناداه ليرشده الى منهج الصواب فقال متيمنا ﴿ بسم الله ﴾ الذى دبر مصالح عباده على الوجه البالغ الاحكام ﴿ الرحمن ﴾ عليهم لا يكلفهم بما ليس فى وسعهم ﴿ الرحيم ﴾ لهم ينههم على زلاتهم بعدما صدرت عنهم ويعامهم التدارك والتلافي

بالتوبة ﴿ يا ايها النبي ﴾ المؤيد بالوحي والالهام من عند العليم العلام القدوس السلام مقتضى نبوتك
 وتأيدك ان لا تخالف حكم الله ولا تبادر الى الخروج عما قضى ﴿ لم تحرم ﴾ وتمنع عن نفسك
 من عندك بلا ورود نهى من قبل ربك ﴿ ما احل الله لك ﴾ واباحه عليك بمقتضى حكمته وعدالته
 ﴿ تبتنى ﴾ وتطلب انت بتحريم الحلال على نفسك باستبدادك بلا ورود وحى ونزول الهام
 ﴿ مرضات ازواجك ﴾ وتترك رضاء الله بمخالفة حكمه فارتدع عن فعلك هذا واستغفر الله لزلتك
 ﴿ والله ﴾ المطلع على نيتك واخلاصك ﴿ غفور ﴾ يعفو عنك ما صدر منك من تلقاء نفسك
 ﴿ رحيم ﴾ يرحمك ويقبل توبتك ﴿ روى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم خلا بامته مارية في
 يوم حفصة فاطمعت حفصة على ذلك فعاتبته فقال صلى الله عليه وسلم قد حرمت مارية على نفسي
 لاجلك لا تقولى لواحدة من ازواجى واستكتمتيها عنهن هذا التحريم واعلمى ايضا ان الخلافة
 بعدى لابي بكر وبعده لعمر ولا تقش لاحد قط فاخبرت حفصة عائشة بكل الخبرين بكونهما
 صديقتين فاخبرت عائشة رسول الله بها فغضب صلى الله عليه وسلم وطلق حفصة طلاقا رجعيًا
 وعزل عن نسائه تسعا وعشرين يوما لاجل هذه الواقعة فانزل الله تعالى يا ايها النبي لم تحرم الآية لما
 نهى سبحانه نبيه صلى الله عليه وسلم على وجه المبالغة والتأكيد اراد سبحانه ان يبين كفارة اليمين
 الواقعة بين المؤمنين فى امثال هذا فقال ﴿ قد فرض الله ﴾ المدبر الحكيم وشرع ﴿ لكم ﴾ على
 سبيل الوجوب ﴿ تحلة ايمانكم ﴾ اى لتحليل ايمانكم وتكفيرها لتكون كفارة مكفرة عنها
 ﴿ والله ﴾ المصالح لاحوالكم ﴿ موليكم ﴾ ومتولى اموركم ﴿ وهو العليم ﴾ بعموم مصالحكم
 ومفاسدكم ﴿ الحكيم ﴾ فى ضبطها واصلاحها ﴿ و ﴾ اذكروا واعتبروا ايها المؤمنون وقت ﴿ اذ
 اسر النبي الى بعض ازواجه ﴾ يعنى حفصة ﴿ حديثا ﴾ وهو حديث تحريم مارية وحديث
 خلافة ابي بكر وعمر رضى الله عنهما بعده صلى الله عليه وسلم ﴿ فلما نأت ﴾ واخبرت حفصة ﴿ به ﴾
 عائشة رضى الله عنهما ﴿ واظهره الله ﴾ واطلع سبحانه نبيه صلى الله عليه وسلم ﴿ عليه ﴾ اى على
 افشاء حفصة الحديث المجهود الذى اوصاها صلى الله عليه وسلم بالاسرار فغضب صلى الله عليه وسلم
 على حفصة لذلك قد ﴿ عرف بعضه ﴾ اى ذكر صلى الله عليه وسلم بعض الحديث وهو حديث
 مارية وطلقها طلاقا رجعيًا انتقاما عنها ﴿ واعرض عن بعض ﴾ وهو قصة الخلافة ولم يعرفها ولم
 يذكرها لها لئلا تقع الفتنة بين المسلمين ومع ذلك قد وقعت وبعد ما اطلع الله نبيه صلى الله عليه
 وسلم على افشاء الحديث المجهود ﴿ فلما نأها ﴾ وخبر حفصة رسول الله صلى الله عليه وسلم ﴿ به ﴾
 اى بافشاء الحديث معاتبًا لها ﴿ قالت ﴾ حفصة ظنا منها انه قد صدر هذا من عائشة ﴿ من
 انبيائك ﴾ واخبرك ﴿ هذا ﴾ الحديث يا رسول الله ﴿ قال ﴾ صلى الله عليه وسلم فى جوابها
 ﴿ نبأنى العليم ﴾ بالسرائر والخفايا ﴿ الخير ﴾ بعموم ما يجرى فى ضمائر عباده ونياتهم ﴿ ثم قال
 سبحانه من قبل نبيه صلى الله عليه وسلم على وجه الخطاب المنبئ عن العتاب ﴾ ان تتوبا الى الله ﴿
 انما يا حفصة وعائشة عما صدر عنكما توبة صادرة عن محض الندم والاخلاص منية عن كمال
 الموافقة والمخالصة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فقد جبرتما بما كسرتما والا ﴾ فقد صغت ﴿
 زاغت ومالت ﴾ قلوبكما ﴿ عن موافقة الرسول ومخالصته جثمتما بما يكرهه صلى الله عليه وسلم
 بكرهتكما ما يحبه صلى الله عليه وسلم ﴾ وان تظاهرا ﴿ وتعاوننا ﴾ عليه ﴿ اى على ما اتما عليه
 من مخالفة الرسول فلن تضراء صلى الله عليه وسلم شيًا من الضرر وكيف يلحقه صلى الله عليه وسلم

ضرر منكم ﴿ فان الله ﴾ المراقب لعموم احواله ﴿ هو مواليه ﴾ وناصره ومعينه وولى عموم اموره ﴿ وجبريل ﴾ رئيس الكروبيين قرينه وملازمه ﴿ وصالح المؤمنين ﴾ اتباعه واعوانه ﴿ والملئكة ﴾ بعد ذلك ظهير ﴿ الملائكة ظهير له بعد اولئك المظاهرين المعاونين ﴾ ثم قال سبحانه على وجه التعريض لعموم ازواج النبي صلى الله عليه وسلم ﴿ عسى ربه ﴾ الذى ربه صلى الله عليه وسلم على الكرامة الاصابية والتجابة الجبلية ﴿ ان تطلقن ﴾ جميعا ﴿ ان يبدله ﴾ بمقتضى قدرته وارادته ﴿ ازواجا خيرا منكن ﴾ صورة وسيرة اخلاقا واعمالا ﴿ مسلمات ﴾ فى الاعتقاد مسلمات عن العيوب ﴿ مؤمنات ﴾ بوحد الحق مصدقات لعموم ما نزل من عنده ﴿ قانتات ﴾ راسخات على الطاعات مواظبات على عموم الخيرات خاضعات خاشعات لله فى عموم الاوقات ﴿ ثابتات ﴾ عن عموم المنكرات والمحظورات ﴿ عابدات ﴾ على وجه التذلل والخضوع وكمال الانكسار والخشوع ﴿ سائحات ﴾ صائحات ممسكات عن مطلق المحارم او مهاجرات عن بقعة الامكان نحو قضاء الوجوب شوقا ﴿ ثيبات وابكارا ﴾ يعنى سواء كن ثيبات او ابكارا ﴿ ثم اوصى سبحانه لعموم المؤمنين بما يصلح لهم ويليق بحالهم فقال ﴾ يا ايها الذين آمنوا ﴿ مقتضى ايمانكم حفظ انفسكم عن مطلق الممالك الدينية ﴿ قوا انفسكم ﴾ واحفظوها عن ارتكاب عموم المعاصى والالتفات الى مطلق المنكرات والتوجه نحو المحظورات ﴿ واهليكم ﴾ اى من فى حفظكم وحضانتكم من ازواجكم واولادكم عن الوقوع فى الممالك والفتن وانواع الآثام الموجبة للخذلان والحرمان وبالجملة اتقوا واحذروا ﴿ ناراً ﴾ اى نار ناراً ﴿ وقودها الناس والحجارة ﴾ اى ما يتقد به النار اجسام الانام والحجارة وذلك من شدة حرارتها واحراقها بخلاف سائر النيران فان وقودها الحطب ومع ذلك يوكل ﴿ عليها ملئكة ﴾ يوقدونها وهم الزبانية صفتهم انهم ﴿ غلاظ ﴾ فى اقوالهم وهياكلهم لا يتأتى منهم الملاينة والملاطفة اصلاً ﴿ شداد ﴾ فى البطش وعموم التعذيب ﴿ لا يعصون الله ﴾ ولا يتجاوزون عن امره سبحانه فى عموم ما امرهم ﴿ بل يمشون على الوجه المأمور بلا قوت شئ منها بعدوا او شفاعة او شفقة او مروءة بل ﴿ و ﴾ هم ﴿ يفعلون ﴾ عموم ما يؤمرون ﴿ على وجهه خوفا من غيرته سبحانه وغضبه وبعد ما نادى سبحانه عموم المؤمنين بما نادى نادى ايضا عموم الكافرين على مقتضى المقابلة فقال ﴾ يا ايها الذين كفروا ﴿ بالله وكذبوا رساله المبعوثين اليكم ليرشدوكم الى سبيل الهداية والسلامة فانكروا تمومهم وجميع ما جاؤا به بلا تأمل وتوقف فعليكم انه ﴿ لا تعتذروا اليوم ﴾ بان اعمالكم دون عذابكم وانقص منها بل ﴿ انما تجزون ﴾ من العذاب على مقتضى ﴿ ما كنتم تعملون ﴾ من الكفر والانكار ﴿ ثم قال سبحانه ﴾ يا ايها الذين آمنوا ﴿ بوحد الحق من شأن ايمانكم تطهير قلوبكم عن مطلق المعاصى والآثام المنافية لصرافة وحد الذات ولا يتيسر لكم هذا الا بالتوجه والرجوع على وجه التندم والاخلاص ﴿ توبوا ﴾ ايها الخاصون المبتلون بفتنة الذنوب ﴿ الى الله ﴾ الملك القدوس المنزه ساحة حضوره عن سمة الحدوث والامكان مطلقا ﴿ توبة نصوحا ﴾ خاصة لوجه الله قالعة لعرق الالتفات الى غير الله واتم نادمون على الذنوب الصادرة عنكم فيما مضى مجتنبين عن التى ستأتى وتوبتكم هذه محلية مصفية لنفوسكم عن مطلق الكدورات المتعلقة بالغير محلية لها بالتقوى عن مطلق الرذائل العائقة عن التوجه الحالى نحو المولى ﴿ عسى ربكم ﴾ بعد ما تبتم ورجعتم نحوه بكمال التبذل والاخلاص ﴿ ان يكفر عنكم سيئاتكم ﴾ ويعفو عنكم زلاتكم ولم ينتقم منكم ﴿ ويدخلكم ﴾ تفضلا عليكم واحسانا ﴿ جنات ﴾ منزهاة العلم والعين والحق

﴿ تجري من تحتها الأنهار ﴾ انهار المعارف والحقائق المتجددة المنتشة الجارية من ازل الذات الى ابد الاسماء والصفات وكيف لا يكفر ولا يدخل سبحانه خالص عباده في جنة وحدته ﴿ يوم لا يخزي ﴾ يعني سيما في يوم لا يخزي ولا يردى فيه ﴿ الله ﴾ النعم المتفضل على خالص عباده المتجذبين اليه سيما ﴿ النبي ﴾ المؤيد من عنده بأنواع الكرامة ﴿ والذين آمنوا معه ﴾ واهدوا بهديته مع ان شأنهم هكذا ﴿ نورهم ﴾ الذي قد اقتبسوه من مشكاة النبوة المصطفوية ﴿ يسعى بين ايديهم وبأيمانهم ﴾ اى محيطا بهم محفوفاً عليهم سيما وقت عبورهم من الصراط ﴿ ثم لما تفاوتت أنوارهم بحسب الجلاء والحق المترتب على اعمالهم واستعداداتهم الفطرية ﴾ يقولون ﴿ مناجين ﴾ ربنا ﴿ يا من ربنا على فطرة الهداية والرشد ﴾ اتمم لنا نورنا ﴿ تفضلا علينا ومزيد احسان بنا ﴾ واغفر لنا ﴿ ذنوبنا اى استر ذنوب انانياتنا عن عيون بصائرنا ﴾ انك ﴿ بمقتضى جودك ﴾ على كل شئ ﴿ يدخل فى حيلة علمك وارادتك ﴾ قدير ﴿ ثم قال سبحانه ﴾ يا ايها النبي ﴿ المبعوث لاعلاء كلمة التوحيد ﴾ جاهد الكفار ﴿ الذين ستروا بغيوم هوياتهم الباطلة شمس الحق وانكروا وجودها عنادا ومكابرة وقتلهم بلامبالاة بشوكتهم وكثرة عددهم وعددهم ﴾ والمنافقين ﴿ ايضا مع انك مؤيد من لدنا بالحجج القاطعة والبيانات الساطعة ﴾ واغاظ عليهم ﴿ بالاقوال والافعال ولا تكن معهم بعد اليوم ملايتك كما كانت معهم قبله بل اشد وطأتك عليهم وشرد بهم فان الله معيك وناصرك وهم سيفلون عن قريب فى الدنيا ﴾ وفى الآخرة ﴿ مأويهم ﴾ المعد لهم ﴿ جهنم ﴾ البعد والحرمان وسعير الطرد والخذلان ﴿ وبئس المصير ﴾ مصيرهم ومرجعهم جهنم وبالجملة قد ﴿ ضرب الله ﴾ العليم الحكيم ﴿ مثلا للذين كفروا امرأت نوح وامرات لوط ﴾ وشبه حال الكفيرة الفجرة بحالهما فى عدم نفع صحبتهم مع المؤمنين ومحبتهم لهم واختلاطهم بهم شيا من عذاب الله اياهم اذ تانك المرأتان قد ﴿ كانتا تحت عدين ﴾ كاملين ﴿ من عبادنا ﴾ وهما نوح ولوط عليهما السلام ﴿ صالحين ﴾ لقبولنا مصلحين لاعمالهما واخلاقهما وعموم اطوارهما ﴿ فيخاتما ﴾ اى تانك المرأتان للكاملين المذكورين بالنفاق ﴿ فلم يغنيا ﴾ ولم يدفعما ﴿ عنهما ﴾ اى عن تينك المرأتين بشؤم نفاقهما وشقاقهما ﴿ من ﴾ عذاب ﴿ الله ﴾ المنتقم الغيور ﴿ شيا ﴾ من الاغناء والدفع بل ﴿ وقيل ﴾ لهما فى يوم القيامة على وجه الزجر والتعدي ﴿ ادخلا النار ﴾ المدة للكفار والعصاة ﴿ مع ﴾ سائر ﴿ الداخلين ﴾ فيها على سبيل التأبيد والخلود ﴿ وضرب الله ﴾ المدبر الحكيم ايضا ﴿ مثلا ﴾ آخر ﴿ للذين آمنوا امرأت فرعون ﴾ وشبه حال المؤمنين فى وصلة الكفيرة بحال امرأت فرعون وعدم تضررها منه بل تأكد ايمانها بصاحبة فرعون ومخالطته اذكر ﴿ اذ قالت ﴾ امرأت فرعون بعد ما انكشفت بالوحدة الذاتية واسرارها مناجية الى ربها ﴿ رب ﴾ يا من ربانى بأنواع الكرامة ووفقى على توحيدك ﴿ ابن لى عندك ﴾ ياربى ﴿ بيتا فى الجنة ﴾ وذلك لما آمنت رضى الله عنها حين غلب موسى صلوات الله وسلامه عليه على سحرة فرعون فآمنوا له بعد ما غلبوا فقتلهم فرعون وامر بزرعها حتى اوتدها بالاوتاد الاربعة فى حر الشمس حتى ترجع عن الايمان والتوحيد ولم ترجع ثم امر اللعين ان يوضع فوقها صخرة عظيمة وقالت حينئذ مناجية مع ربها من كمال تخننها وانكشافها رب ابن لى عندك بيتا فى الجنة ﴿ ونجنى من فرعون ﴾ الخبيث ﴿ وعمله ﴾ السيئ ﴿ وبالجملة ﴾ نجنى من القوم الظالمين ﴿ الخارجين عن ربة عبوديتك يايمانهم واقبيادهم بهذا اللعين الطاغى واعتقادهم بالوهيته وربوبيته فانت قبل وضع الصخرة ﴾ و ﴿ ضرب الله ﴾

مثلا ايضا للذين آمنوا ﴿١﴾ مريم ابنت عمران التي ﴿٢﴾ من كمال نجابتها وكرامتها وطهارة ذيلها وغاية عصمتها وعفتها قد ﴿٣﴾ احصنت فرجها ﴿٤﴾ عن مخالطة الرجال وبالغت في التحصن والتحفظ بحيث قد رضى الله عنها وكرمها واعطاها ما اعطاها من الارهاصات والكرامات التي قد دخلت عنها سائر نساء الدنيا بل رجالها ايضا وبعد ما قد كرمناها كذلك ﴿٥﴾ فنفخنا فيه ﴿٦﴾ اى فى جوفها من جيب درعها ﴿٧﴾ من روحنا ﴿٨﴾ الذى قد كنا نفخنا منه فى قالب آدم عليه السلام ومن تلك النفخة قد جعلت بعيسى عليه السلام ولهذا صار عيسى فى الصفوة كآدم وظهرت منه عليه السلام معجزات لم تظهر من نبي قط ﴿٩﴾ وبالجملة قد ﴿١٠﴾ صدقت ﴿١١﴾ مريم ﴿١٢﴾ بكلمات ربها ﴿١٣﴾ اى بعموم كلمات مربيها الذى ربها على كمال العفة والكرامة ومن جملة تلك الكلمات التامة خلق عيسى عليه السلام من ذلك النفخ ﴿١٤﴾ و ﴿١٥﴾ صدقت ايضا بجميع ﴿١٦﴾ كتبه ﴿١٧﴾ المنزلة من عنده على عموم رساله ﴿١٨﴾ و ﴿١٩﴾ من كمال مجاهدتها فى طريق الحق واخلاصها فى الطاعات والعبادات واتكائها على الله فى عموم الملمات وكال توكلها وتقويضها عليه سبحانه وتسليمها اليه قد ﴿٢٠﴾ كانت من الفاتنين ﴿٢١﴾ اى من عداد الكمل من ارباب القنوت المتجذبين الى حضرة الرحوت بكمال الخضوع والخشوع وفى هذين التمثيلين تعريض لازواج النبي صلى الله عليه وسلم وحث لهن الى حسن المعاشرة ومراعاة الادب معه صلى الله عليه وسلم وكال المصادقة وتباعد لهن من التفاق والمراء والمجادلة معه صلى الله عليه وسلم سيما فى امر قد اباحه الله له صلى الله عليه وسلم بمقتضى حكمته المتقنة البالغة وانما ضرب سبحانه لهن ووعظهن بامثال هذه الامثال لينزجرن بها عما جئن به وتكون عظة وتذكيرا لسائر المؤمنين المتعظين ﴿٢٢﴾ جعلنا الله منهم ومن زمرتهم وجملةهم بمنه وجوده

﴿٢٣﴾ خاتمة سورة التحريم ﴿٢٤﴾

عليك ايها الحممدى المراقب لكىمالات الحق النازلة من عالم الغيب الى الشهادة المتفرعة على الاسماء والصفات الذاتية الالهية ان ترصد فى عموم اوقائك وحالاتك الى ما سيتجدد ويحدث من عالم الحقائق والكمون الى فضاء البروز والظهور ثم منه الى الغيب والبطون بمقتضى التجليات والنشآت الحية الالهية فلا بد لك ان تخلى همك وبالك عن مطاق الاشغال الشاغلة لك عن الالتفات والتوجه الى الله والتفرج على عجائب مصنوعاته وغرائب مخترعاته واياك اياك ان تغفل عنه سبحانه ساعة فانها تورثك حسرة طويلة وخسرانا عظيما ان كنت من جملة المستيقظين ﴿٢٥﴾ ربنا لا نزغ قلوبنا بعد اذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة انك انت الوهاب

﴿٢٦﴾ فاتحة سورة الملك ﴿٢٧﴾

لا يخفى على من انكشف بوحدة الحق وكثرة شؤوناته وتجلياته المترتبة على اسمائه وصفاته الفاتحة للحصر والاحصار ان سعة مملكة الحق ومملكته وملكوته انما هو بمقتضى رقائق اسمائه وصفاته الغير المتناهية المتجلية بالظاهرة على مرآة العدم فيلوح منها هياكل الاشباح التى لا غاية لها ولا نهاية تحيطها بعضها مترتب على البعض وبعضها مقابل للبعض متصفا بالشهادة والجلال وبعضها بالغيب والحق وبالجملة جميع ذرائر الكائنات مربوط بعضها ببعض برقائق المناسبات ودقائق الارتباطات الواقعة فى عالم الاسماء والصفات لذلك اخبر سبحانه فى كتابه عن عظمة ملكه وملكوته وعن كثرة

خيراته واستقلاله في عموم تصرفاته الواقعة في مظاهره ومضبوطاته فقال بعد التيمن ﴿بسم الله﴾ الذي ظهر على مظهره وبطن بعموم اسمائه وصفاته التي لاتعد ولا تحصى ﴿الرحمن﴾ لعموم مظاهره بالرزق الاوفى ﴿الرحيم﴾ لخواصهم يوصلهم الى جنة المأوى وسدرة المنتهى ﴿تبارك﴾ تعظيم وتعالى من كثرة الخيرات والبركات الملك الكامل ﴿الذي بيده الملك﴾ وبقبضة قدرته جميع التدابير والتصاريف الجارية في ملكه وملكوته على وجوه الصور والتقارير وكيف لا ﴿وهو على كل شيء﴾ من متفرعات جود وجوده ﴿قدير﴾ بالقدرة الشاملة والارادة الكاملة الخالق الموجد ﴿الذي خلق﴾ وقدر ﴿الموت والحياة﴾ حسب قهره ولطفه وجلاله وحجالة وادارها بينكم ايها المكلفون ﴿ليبلوكم﴾ ويختبركم ﴿ايكم احسن عملا﴾ واصوبه واصلاحه واخلصه واعلموا انكم ان لم تحسنوا العمل ولم تصلحوه بعدما امركم سبحانه بالاخلاص والاصلاح فينتقم عنكم بمقتضى قهره وغيره وكيف لا ﴿وهو العزيز﴾ الغالب القادر المقتدر على وجوه الانتقام لمن خرج عن ربة عبوديته ﴿الغفور﴾ المقتدر على وجوه الانعام للمحسنين المخلصين المصلحين وكيف لا وهو ﴿الذي خلق﴾ اوجد واظهر ﴿سبع سموات﴾ على عدد الصفات السبع الذاتية وجعلها طباقا ﴿متطابقة بعضها فوق بعض وبعضها جوف بعض وجعل تطبيقها ونظمها على وجه احكم ونظام ابلغ وابدع بحيث﴾ ما ترى ﴿ايها المعبر الرائي﴾ في خلق الرحمن ﴿المستوى على عروش الاكوان﴾ من تفاوت ﴿ينبئ﴾ عن عدم رطابة الحكمة والمصلحة فيه بل كله على مقتضى الحكمة المتقنة البالغة فان شككت ايها المعبر الرائي فيه لقصور نظرك عن احاطة ما فيه من الحكم والمصالح في بادى الرأى ﴿فارجع البصر﴾ وكرر النظر ثم بعد ذلك ﴿هل ترى﴾ وتجد فيه ﴿من فطور﴾ خال وشقوق وقعت فيه لا بمقتضى الحكمة والاحكام ﴿ثم ارجع البصر﴾ ان شئت وشككت ﴿كرتين﴾ مرتين او مرارا كثيرة الى حيث ﴿ينقلب﴾ ويرجع ﴿اليك البصر﴾ اى بصرك خائبا خاسرا ﴿خاسئا﴾ بعيدا عن المطلوب الذى هو رؤية الفطور ﴿وهو﴾ اى نظرك حين رجوعه اليك ﴿حسير﴾ كشيء قليل من طول المعادة وكثرة المراجعة بلا فائدة تترتب عليه وعائدة تفوز بها من ادراك الفطور والقصور ﴿و﴾ من كمال قدرتنا ومثانة حكمتنا ﴿لقد زيننا السماء الدنيا﴾ اى السماء القريبة من الدنيا او المرئية منها ﴿بمصابيح﴾ اى بكواكب كثيرة مضيئة منيرة في الليل كالسرج هى سبب رؤيتها والافلا ترى ﴿و﴾ من جملة اختباراتنا الواقعة بين عبادنا انا قد ﴿جعلناها﴾ اى تلك المصابيح ﴿رجوما﴾ اى اسباب ظنون وجهالات ﴿للسياطين﴾ ألا وهم المنجمون المرجفون الذين يرجون بالغيب متمسكين بها وبحركاتها واوزاعها ﴿و﴾ بعد ما اضللناهم بها في الدنيا ﴿اعتدنا لهم﴾ في الآخرة ﴿عذاب السعير﴾ اى النار المسعرة جزاء ما اجترؤا على الله بدعوى الاطلاع على المغيبات مع انه من الخصائص الآتية وما ذلك الا من كفرهم بالله وباستقلاله وتوحيده في مطلق التصرفات الواقعة في ملكه وملكوته ﴿وللذين كفروا بربهم﴾ وادعوا معه الشركة في اخص اوصافه وهو علم الغيب ﴿عذاب جهنم﴾ البعد والخذلان والطرود والجرمان ﴿و﴾ بالجملة ﴿بئس المصير﴾ مصير اهل الكفر وماؤيهم ومن شدة احوال جهنم وافزعها انهم ﴿اذا القوا فيها﴾ اى قصد الزبانية القاءهم فيها بالغف والزجر المفرط بعد ما امرهم سبحانه بالقائه زجرا قد ﴿سمعوا لها﴾ اى لجهنم حينئذ ﴿شهيقا﴾ صوتا هائلا مهولا على وجه التغيظ والغلظة كصوت الحمار ﴿و﴾ الحال انه

﴿ هـ ﴾ اى جهنم حينئذ ﴿ تقور ﴾ وتعلى غليان الرجل غيظا وغضبا لاعداء الله ومن شدة
 غضبها وسخطها ﴿ تكاد ﴾ وتقرب ﴿ تميز ﴾ وتفرق اجزاؤها ﴿ من الغيظ ﴾ المفرط ﴿ كلما ﴾
 التى فيها فوج ﴿ اى جماعة وفرقة من المنافقين المجتمعين على ديدنة قبيحة وخضلة ذميمة خارجة
 عن مقتضى الحدود الالهية ﴾ سألهم خزنتها ﴿ سؤال توبيخ وتقريع ﴾ ألم يأتكم نذير ﴿ يخوفكم ﴾
 عن هذا العذاب الهائل مع ان سنة الله قد جرت على ان لا يدخل عباده فيها الا بعد الانذار
 والتخويف ﴿ قالوا ﴾ حينئذ متحسرين ﴿ بلى قد جاءنا نذير ﴾ فانذرنا عنها على ابلغ الوجوه
 ﴿ فكذبنا ﴾ النذير وافرطنا في تكذيبه الى حيث قد نفينا الانزال والارسال مطلقا بل قد كفرنا وانكرنا
 للحق ولجميع ما جاء به النبي النذير من عنده ونسبنا دعوته ودعواها الى السفه والضلال ﴿ وبالجملة قد ﴾
 ﴿ قلنا ﴾ له حين دعوته وادعائه نزول الكتاب ﴿ ما نزل الله من شئ ان اتم ﴾ اى ما اتم ايها
 المدعون للرسالة ﴿ الا فى ضلال كبير ﴾ عظيم لاضلال اعظم من ضلالكم ﴿ و ﴾ بعد ما قد
 ﴿ حكوا ﴾ للخرقة اولئك الضالون ما حكوا ﴿ قالوا ﴾ من غاية سفههم وحسرتهم على سبيل التنى
 ﴿ لو كنا نسمع ﴾ كلام الرسل المؤيدين بالمعجزات الظاهرة ﴿ او نعقل ﴾ نتأمل و نتفكر فى
 حججهم الساطعة ودلائلهم القاطعة ﴿ ما كنا ﴾ الآن ﴿ فى اصحاب السعير ﴾ اى فى عدادهم ومن
 جملتهم وبالجملة ﴿ فاعترفوا بذنبهم ﴾ وندموا وما ينفعهم الاعتراف والندم لمضى وقته بل ﴿ فسحقا ﴾
 طردا وتبعيدا عن ساحة عز القبول وعن سعة رحمة الحق وكنف لطفه ومغفرته ﴿ لاصحاب ﴾
 السعير ﴿ اى لملوك من دخل بشؤم كفره وانكاره فيها ﴾ ثم اردف سبحانه حال الكفرة بحال
 المؤمنين تنشيطا للسامع وحثا على الثبوت فى الايمان فقال ﴿ ان ﴾ المؤمنين ﴿ الذين يخشون ﴾
 ويخافون ﴿ ربهم ﴾ اى عذابه ﴿ بالغيب ﴾ اى حال كونهم فى النشأة الاولى غائبين غير معانين
 له ﴿ لهم ﴾ عند ربهم ﴿ مغفرة ﴾ ستر ومحو لذنوبهم الصادرة عنهم بمقتضى بشرتهم جزاء
 لايمانهم بالله وخشيتهم عن عذابه ﴿ واجر كبير ﴾ تصغر دونه الدنيا وما فيها تفضلا عليهم وامتنانا
 ألا وهو رضا الله منهم ورضوان من الله اكبر من الآخرة وما فيها فكيف عن الدنيا ﴿ ثم لما قال ﴾
 بعض المشركين لبعضهم على سبيل التهكم والاستهزاء اسروا قولكم كى لا يسمعه رب محمد زلت
 ﴿ واسروا قولكم ﴾ ايها المشركون ﴿ اواجهروا به ﴾ وهما سيان بالنسبة الى علمه المحيط وكيف
 لاو ﴿ انه ﴾ سبحانه ﴿ عليم بذات الصدور ﴾ اى بما فى الضمائر قبل ان يعبر عنه ويقصد بتعبيره
 بل هو عليم بما فى استعداداتكم وقابلياتكم من الممكنون فى عالم الاسماء والصفات قبل ظهوركم فى عالم
 الاشباح ﴿ ألا يعلم ﴾ العليم الحكيم ﴿ من خلق ﴾ وقد ر بمقتضى علمه المحيط وقدرته الشاملة
 واداته الكاملة ﴿ و ﴾ كيف لاو ﴿ هو اللطيف ﴾ الواصل آثار علمه الى خفيات الاشياء
 واسرارها ﴿ الخبير ﴾ المحيط خبرته بظواهر المظاهر وبواطنها وبالجملة ﴿ هو ﴾ سبحانه القادر
 المقتدر ﴿ الذى جعل لكم ﴾ ايها المكلفون بمقتضى سعة رحمته وجوده ﴿ الارض ذلولا ﴾ لينة
 سهلة قابلة للسلوك عليها ﴿ فامشوا فى مناكبها ﴾ جبالها او جوانبها حيث شئتم ﴿ واكلوا من ﴾
 رزقه ﴿ رغدا واسما متى اردتم واشكروا المنعم المتفضل ولا تكفروا به وبنعمه ﴾ و ﴿ اعلموا ﴾
 انه ﴿ الى ﴾ لا الى غيره من الوسائل والاسباب العادية ﴿ النشور ﴾ اى نشور الكل ورجوعه
 اذ لا مرجع لكم سواه ولا مقصد الا اليه فيسألکم عما انعم عليكم ويحاسبكم عليه وكيف لا
 تشكرون نعمه ولا تواظبون على اداء حقوق كرمه ﴿ فامتم ﴾ ايها المكلفون المسرفون ﴿ من

في السماء ﴿ اى من هو مستعمل على سماء الاسماء ان يظهر ويغضب عليكم حسب اسمه المنتقم سيما
 على من لم يشكر منكم لنعمائه المتواليه وآلائه المتتاليه من ﴿ ان يخسف بكم الارض ﴾ ويطويكم
 بها ويعيقكم فيها كما فعل بقارون ﴿ فاذا هي ﴾ اى الارض حينئذ ﴿ تمور ﴾ تفتطر وتحرك وتزلزل
 غيظا عليكم ﴿ أم اتمتم ﴾ من عذاب ﴿ من في السماء ﴾ ومن ﴿ ان يرسل ﴾ ويمطر ﴿ عليكم حاصبا ﴾
 حجارة وحصباء من قبل السماء فيهلككم بها كما فعل بقوم لوط ﴿ فستعلمون ﴾ حينئذ ايها المسرفون
 المفرطون في كفران النعم ونسيان حقوق الكرم ﴿ كيف نذير ﴾ وانذارى عليكم وان كذبوك
 يا اكمل الرسل وبالغوا في تكذيبك وانكارك لا تبال بهم وبتكذيبهم بل انتظر وترقب الى ماسئول
 امرهم اليه ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ لقد كذب الذين ﴾ مضوا ﴿ من قبلهم ﴾ من الكفرة المكذبين
 لرسولهم امثالهم مبالغين في تكذيبهم ﴿ فكيف كان نكير ﴾ وانكارى اياهم وانتقامى منهم
 فسيلحق ايضا هؤلاء الضالين المكذبين لك باضعاف ما لحقهم ﴿ أ ﴾ ينكرون قدرتنا على الانتقام
 منهم واهلاكهم ﴿ ولم يروا الى الطير فوقهم صافات ﴾ باسطات اجنحتهن في الجو عند الطيران
 ﴿ و ﴾ بعد ما اردن السرعة ﴿ يقبضن ﴾ ويضممن اجنحتهن الى جنوبهن استظهارا بها على
 سرعة الحركة مع ان ميلهن بالطبع الى السفلى لثقلهن ﴿ ما يمسكهن ﴾ في الجو على خلاف الطبع
 ﴿ الا الرحمن ﴾ المستعان الشامل برحمته العامة على كل شئ دخل في حيطه قدرته وارادته وبالجملة
 ﴿ انه ﴾ سبحانه ﴿ بكل شئ ﴾ دخل في حيطه الوجود ﴿ بصير ﴾ يدبر امره على وجه يليق به
 وينبغي له يقتضى سعة رحمته وجوده ﴿ ثم قال سبحانه مستفهما منهم على سبيل الانكار والتفريع
 ﴿ أمن هذا ﴾ الناصر الظهير ﴿ الذى هو جند لكم ﴾ وعونكم ﴿ ينصركم ﴾ ويعينكم حين
 بطش الله بكم ايها المسرفون ﴿ من دون الرحمن ﴾ المستوعب بالرحمة العامة على عموم الاكوان مع
 انه لا شئ في الوجود سواه وبالجملة ﴿ ان الكافرون ﴾ اى ما هم ﴿ الا في غرور ﴾ باطل وزور
 ظاهر لا وثوق لهم ولا اعتماد ﴿ أمن هذا ﴾ الرازق المتكفل لارزاقكم ﴿ الذى يرزقكم ﴾
 ويسوق اليكم دائما ما يسد رمقكم ﴿ ان امسك ﴾ سبحانه ﴿ رزقه ﴾ عنكم يعنى ألكم رازق
 كذلك تتمسكون به وتتقون عليه سواه سبحانه اصلا كلا وحاشا ليس لكم الا هذا ﴿ بل لجوا ﴾
 اى قد تمادوا واصروا على اللجاج وصاروا دائما ﴿ فى عتو ﴾ لد و عناد ﴿ وفور ﴾ عن الحق
 وقبوله تعنتا واستكبارا ﴿ ثم قال سبحانه مستفهما على سبيل التوبيخ ﴾ أ ﴿ تعقدون الآثار
 الظاهرة فى الاقطار من الوسائل والاسباب العادية ولم تنسبوا الى المؤثر المسبب المختار وسلكتكم فى
 هذا الطريق بأنواع الانكار والاصرار ﴾ فن ﴿ اى فهل من ﴾ يمشى مكبا ﴿ ساقطا ﴾ على
 وجهه ﴿ لوعورة طريقه وظلمة سبيله ﴾ اهدى ﴿ الى مقصده وارشد الى مطلبه ﴾ أمن يمشى
 سويا ﴿ مستقيما سالما عن التزلزل والسقوط راكبا ﴾ على ﴿ متن ﴾ صراط مستقيم ﴿ وطريق
 واضح بلا عنور وقصور قد مثل بهما سبحانه للمشرك المتشبه بالعقل المنعزل عن الرشد والهداية
 وللمؤمن المستمسك بالعروة الوثقى التى هى الشرع القويم الموصل الى توحيد الحق ﴿ قل ﴾ يا اكمل
 الرسل لمن انكر وحدة الحق واستقلاله فى مطلق التصرفات الواقعة فى عالم الكون والفساد ﴿ هو ﴾
 سبحانه القادر المقتدر ﴿ الذى انشأكم ﴾ واطهركم من كتم العدم انشاء ابداعا ﴿ وجعل لكم
 السمع ﴾ لتسمعوا به المواعظ والآثار والابخار الصادرة عن اولى العزائم الصحيحة المجتازين
 نحو فضاء اللاهوت بانحلاصهم عن كسوة الناسوت مطلقا ﴿ والابصار ﴾ لتظروا بها فى ملكوت

السموات والارض فتعبروا منها الى مبدعها العليم الحكيم ﴿ والافئدة ﴾ لتتفطنوا بها الى عجائب حكمته وبدائع قدرته كي تنكشفوا بوحده وتشرقوا بوصلته لكن ﴿ قليلا ﴾ ما تشكرون ﴿ اى الشاكرون الصارفون هذه النعم العظام الى ما خلقت لاجله قليلون في غاية القلة ﴾ قل ﴿ يا اكل الرسل لمن انكر قدرتنا على الحشر والنشر والحساب والجزاء وعلى جميع الامور الواقعة في النشأة الاخرى ﴾ هو ﴿ سبحانه العزيز الغالب ذو القدرة والاختيار ﴾ الذى ذرأكم ﴿ اى بشكم وبسطكم بمقتضى قدرته ﴾ فى الارض ﴿ التى هى محل الكون والفساد وكلكم بالايمان والاعمال واختبركم بالاوامر والنواهي ﴾ كما ابدعكم اولا بامتداد اطلاقه ورش انواره على مرآة عدم اعادكم ايضا بقبض اطلاقه وانواره الى ذاته فثبت انكم ﴿ اليه تحشرون ﴾ للجزاء فيجازيكم بمقتضى ما اقترفت من المأمورات الالهية ﴿ ويقولون ﴾ من كمال استبعادهم ﴿ متى هذا الوعد ﴾ الموعد الذى قد وعدتم بالجزاء والحساب والثواب والعقاب فيه اخبرونا عن وقوعه فى أى زمان وآن ﴿ ان كنتم صادقين ﴾ يعنون النبي صلى الله عليه وسلم والمؤمنين ﴿ قل ﴾ يا اكل الرسل بعد ما ألحوا عليك والجأوك الى التعمين ﴿ انما العلم ﴾ المتعلق بتعيين وقته ﴿ عند الله ﴾ لا يطلع عليه احد من خلقه ﴿ وانما انا نذير ﴾ بمقتضى الوعد الالهى ﴿ مبين ﴾ مظهر مبالغ ما يوحى الى من عنده سبحانه على وجهه لا طريق لعلمى بوقوع الموعد سوى الوحي ولم يوح الى فى تعيينه فاتكلم عنه فعليكم ان لا تستعجلوا وقوعه وبعد ما تحقق قرب وقوعه وحل وقته ﴿ فلما رأوه ﴾ اى العذاب الموعود فى الآخرة ﴿ زلفة ﴾ قريبا منهم ﴿ سيئت وجوه الذين كفروا ﴾ اى اسودت وقبحت من شدة الكآبة والحزن المفرط ﴿ وقيل ﴾ لهم حينئذ من قبل الحق ﴿ هذا ﴾ العذاب هو العذاب الذى كنتم به تدعون ﴿ تتطلبون وتستعجلون وقوعه مرء واستهزاء على وجه التهمك فالآن يا حقاكم ما تنكرون منه فيما مضى ﴾ قل ﴿ يا اكل الرسل لمشركى مكة بعد ما تطيروا بحياتك وتمنوا بموتك وموت من معك من المؤمنين ليتخاصوا منكم ومن شروركم على زعمهم ﴾ رأيتم ﴿ اخبروني ان اهلكنى الله ﴾ العليم الحكيم حسب قهره وجلاله ﴿ و ﴾ اهلك ايضا ﴿ من معى ﴾ من المؤمنين ﴿ اورحنا ﴾ سبحانه بان اخر آجالنا بمقتضى لطفه وجماله ونحن مؤمنون مخلصون له مقرون بوحده وبانه الفاعل على الاطلاق بكمال الاختيار والاستحقاق يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد ﴿ فمن يحير ﴾ وينقذ ﴿ الكافرين ﴾ المنكرين الله وارادته واختياره والوهيته وربوبيته مطلقا ﴿ من عذاب أليم ﴾ نازل عليهم من لدنه سبحانه بشؤم ما اقترفوا من الكفر والعصيان وانواع الفسوق والظلمان ﴿ قل ﴾ يا اكل الرسل بعدما قد تمادى نزاعهم وتطاول جدالهم ولم تنفعهم الدعوة والتبليغ كلاما خاليا عن وصمة الجدال والمرء منبعثا عن محض الحكمة والمصلحة ﴿ هو الرحمن ﴾ المستعان المستوى على عروش عموم الاكوان بكمال الاستيلاء والاستحقاق قد آمنابه ﴿ مخلصين ﴾ مستوثقين بحبل كرمه وجوده ﴿ وعليه ﴾ لا على غيره من الوسائل ﴿ وفوضنا امورنا كلها اليه بالعزيمة الصادقة الخالصة واتخذناه وكلاء ﴾ فستعلمون ﴿ ايها المفسدون السرفون ﴾ من هو فى ضلال مبين ﴿ اكمل الرسل للمنكرين بوجود الصانع الحكيم على سبيل التبكيت والالزام المسفون المكابرون ﴾ ان أصبح ﴿ وصار ﴾ ماؤكم غورا ﴿ خائرا ﴾ به السجالات والدلاء بحبال طوال وحيل ﴿ فمن يأتيكم بماء معين ﴾

جار ظاهر سهل المأخذ سوى الله رب العالمين فكيف تتكبرون وجوده مع انكم مغمورون بسوابغ نعمه مستغرقون بسوابق كرمه

﴿ خاتمة سورة الملك ﴾

عليك ايها الحمدي التمسك بعروة الشريعة المصطفوية التي لا عروة اوثق منها ولا جادة اقوم واعدل ان تشبث بها وتعمل بمقتضاها متوكلا على الرحمن المستعان مفوضا امورك كلها اليه على وجه الايقان معرضا عن جنود امارتك ومقتضياتها مجاهدا معها مخاصما ايها حتى تصير مطمئنة راضية بعموم ماجرى عليها من مقتضيات القضاء صابرة على ما اصابها من البلاء الى ان تصير فانية عن هوياتها الباطلة باقية بهوية الحق وبقائه ﴿ جعلنا الله ممن فني فيه وبقي ببقائه بمنه وجوده

﴿ فاتحة سورة ن ﴾

لا يخفى على من تحقق بحقيقة الحق وشمول اوصافه الذاتية على عموم مظاهره ومضروعاته ان قلم تقديره الذي هو اول مصنوع صدر عنه سبحانه قادر غالب على تصويرات لا تنتهي وتشكيلات لا غاية لها فاقبته به سبحانه في لوح قضائه صدور عموم مظاهره ظاهرا وباطنا غيبا وشهادة ازلا وابدا ومن كمال عظمته ورفعة قدره ومكانته اقسم به سبحانه لبرادة حبيبه صلى الله عليه وسلم عما يتهمه الظالمون ويقولون في حقه ما يقولون عنادا ومكابرة اولئك المفسدون المفرطون فقال بعد ما تبين باسمه مخاطبا لحبيبه صلى الله عليه وسلم على طريق الرمز والايماء ﴿ بسم الله ﴾ المطلع على عموم مافي استعدادات عباده من الفضائل والكمالات ﴿ الرحمن ﴾ لهم يهديهم الى سبيل الخيرات ﴿ الرحيم ﴾ لهم يوصلهم الى اعلى الدرجات وارفع المقامات ﴿ ن ﴾ ايها النبي النائب عن الحق الناظر بنور الله النقي عن جميع الرذائل والآثام المنسافية لمرتبة النبوة والولاية ﴿ و ﴾ حق ﴿ القلم ﴾ الاعلى الذي هو عبارة عن حضرة القدرة الغالبة الالهية ﴿ و ﴾ بحق ﴿ ما يسطرون ﴾ ويكتبون به الملائكة الاعلى والاخرى حسب آثار الاوصاف والاسماء الالهية التي لا تعد ولا تحصى ﴿ ما انت ﴾ يا اكمل الرسل المبعوث الى كافة البرايا ﴿ بنعمة ربك ﴾ الذي رباك على الهداية العسامة والولاية المطلقة واعطاك من الفضائل والكمالات المتعلقة بمرتبة النبوة والولاية مما لا يعد ولا يحصى ﴿ بمنجنون ﴾ اي ما انت بغافل عنها ذاهل عن اداء حقها جاهل بشكر مولاها ومنعمها ﴿ وان لك ﴾ يا اكمل الرسل ﴿ لاجرا ﴾ عظيما عند الله ﴿ غير ممنون ﴾ منقطع ابد الآباد اذ ما يترتب على مرتبتك الجامعة من الكرامات البديعة اللاتئة لا انقطاع لها اصيلا ﴿ وانك ﴾ من كمال تخالقك بالاخلاق الالهية وتحققك بمقام الحلة والخلافة ﴿ اعلى خلق عظيم ﴾ لاخلق اعظم من خالقك لحيازتك وجمعك خلق الاولين والآخرين حسب جامعة مرتبتك وبالجملة ﴿ فستبصر ﴾ يا اكمل الرسل ﴿ ويبصرون ﴾ ايضا اولئك المسرفون المفرطون بنسبتك الى الجنون حين تبلى السرائر وينكشف مافي الظهار وينزل العذاب على اهله ﴿ بأيكلم المفتون ﴾ اي مع ايكم الفتنة وايكم يفتن بالجنون المؤمنون المهتدون بهدائك وارشادك او الكافرون الضالون بغوايتهم وضلالهم وبالجملة ﴿ ان ربك ﴾ الذي رباك على الرشد والهداية ﴿ هو اعلم ﴾ بعلمه الحضورى ﴿ بمن ضل ﴾ وانحرف ﴿ عن سبيله ﴾ الموصل الى توحيده ﴿ وهو ﴾ ايضا ﴿ اعلم بالمهتدين ﴾

المتمكنين منهم على جادة التوحيد والصرط المستقيم الموصل الى جنة الرضا وروضة التسليم وبعد
 ماسمعت نبذا من شأنك في نشأتك الاخرى ﴿ فلأتطع ﴾ ايها النبي المجبول على فطرة الهداية
 والفلاح ﴿ المكذبين ﴾ المجبولين على فطرة الغواية والضلالة يعنى مشركى مكة خذلهم الله فانهم
 كانوا يدعونهم الى دين آباءه فنهاه سبحانه ان يطيعهم ويقبل منهم دعوتهم فانهم وان ﴿ ودوا ﴾
 واحبوا ﴿ لوتدهن ﴾ وتلاين انت معهم وتوافقهم في دينهم ﴿ فيدھنون ﴾ ايضا معك ويلابسونك
 ويوافقونك ولا يطعنون لدينك حينئذ لكن لا يلىق بشأنك هذا ﴿ و ﴾ بعد ما قدصرت يا اكمل
 الرسل متخالفا بالخلق العظيم ومتصفا بالاوصاف الحميدة الالهية ﴿ لاتطع ﴾ آراء ذوى الاخلاق
 الذميمة والاطوار القبيحة مطلقا سيما ﴿ كل خلاف ﴾ مبالغ بالحلف الكاذب لترويج البساطل
 الزاهق الزائل ﴿ مھين ﴾ مھان عند الناس بسبب الكذب المفرط والحلف الكاذب عليه
 ﴿ ھماز ﴾ عياب طعان يغتاب ويطعن بعض الناس عند بعضهم ﴿ مشاء ﴾ يدور بين الناس ﴿ بنيم ﴾
 اى ينقل حديث بعض عند بعض حتى يوقع بينهم الفتنة والبغضاء ﴿ مناع لاخير ﴾ شحيح بخيل
 لا ينفق من ماله على المستحقين ويمنع ايضا صديقه وصاحبه عن الانفاق لئلا يلحق العار والتعير
 عليه خاصة ﴿ معتد ﴾ متجاوز الحد في انواع الظلم واصناف الفسوق والعصيان ﴿ ائيم ﴾ مبالغ
 في اقتراف الاثم والعدوان بلا مبالاة بوخامة شأنه ﴿ عتل ﴾ غليظ الهيكل قاسى القلب كربه
 المنظر عريض القضاء متناه في البلادة سيما ﴿ بعد ذلك ﴾ اى بعد الاتصاف بالاوصاف المذمومة
 المذكورة ﴿ زيم ﴾ دعى بين القوم لا يكون له نسب معروف ولا حسب مستحسن مقبول ومن
 كمال دناءته وخساسته ﴿ ان كان ذامال ﴾ اى انه كان ذامال عظيم ﴿ و بنين ﴾ كثيرة فلا بد له ان
 يشكر المنعم المتفضل ومع ذلك لم يشكره بل يكفره لانه ﴿ اذا تتلى عليه ﴾ وعنده ﴿ آياتنا ﴾
 الدالة على وحدة ذاتنا وكالات اسمائنا وصفاتنا ﴿ قال ﴾ من غاية كفره وكفرانه ونهاية بغيه
 وعدوانه ما هذا الا ﴿ اساطير الاولين ﴾ اى الاكاذيب القديمة التى سطرها الاولون ودونوها
 فى كتبهم قيل هذا هو الوليد بن المغيرة الذى جمع الله فيه هذه المثالب الذميمة والمساوى القبيحة
 وبالجملة لاتطعه انت يا اكمل الرسل ولا تلتفت الى ثروته وسيادته بحال من الاحوال فانا بمقتضى
 قهرنا وجلالنا ﴿ سنسمه ﴾ ونعلمه بالكي ﴿ على الخراطوم ﴾ اى على انفه بحيث يعرف ويعلم به
 فى عرصات المحشر ﴿ انا ﴾ يمتضى جلالنا وقهرنا وانتقامنا من اهل مكة قد ﴿ بلوناھم ﴾ اى
 اصبناھم وابتليناھم بالقحط سبع سنين لكفرانھم بنعمنا التى من معظمها بعثة الرسول الذى هو
 اكمل الرسل منهم ومن شيعتهم فكذبوه وانكروا عليه وعلى دينه وكتابه واستهزؤا به ﴿ كابلونا ﴾
 واصبنا ﴿ اصحاب الجنة ﴾ التى اسمها ضرعان كانت دون صنعاء بفرسخين لصالح قد كان ينادى
 الفقراء وقت الصرام والقطع فلما مات الصالح قال بنوه ان فعلنا مثل ما كان يفعل ابونا لضاق
 علينا الامر فان المال قليل والعيال كثير وكان مال ابنا كثيرا وعياله قليلا فخلفوا فيما بينهم
 ليصر منها مصبحين خوفا من شدة هجوم المساكين كاحكى عنهم سبحانه ﴿ اذ اقساموا ﴾ يعنى اولاد
 الصالح وورثته ﴿ ليصر منها ﴾ وليقطعنها ﴿ مصبحين ﴾ داخلين فى الصبح ﴿ ولا يستتون ﴾
 اى لا يتكلمون بكلمة ان شاء الله حين تقاولوا وتقاسموا وهم بعد ما اتفقوا على حرمان الفقراء
 ومع ذلك لم يفوضوا امورهم الى مشية الله ﴿ فطاف عليها ﴾ اى على تلك الجنة ﴿ طائف ﴾
 اى بلاء مخصوص بها حيث احاط جميع جوانبها ولم يضر مافى حوالها من الجنان والبساتين الاخر

ناش ﴿ من ربك ﴾ يا اكل الرسل ﴿ وهم ﴾ حينئذ ﴿ نائمون ﴾ في سيوتهم ﴿ فاصبحت ﴾ الجنة وصارت بعد ما اصاب عليها ما اصاب ﴿ كالصريم ﴾ اى التى صرم ثمارها بحيث لم يبق فيه شئ اوصارت كالليل في اسودادها واحتراقها او كالنهار في غاية يابسها وجفافها ﴿ فتنادوا ﴾ اى ناهى بعضهم بعضا حال كونهم ﴿ مصبحين ﴾ داخلين في الصباح المعهود للصرام صايحين ﴿ ان اغدوا ﴾ واخرجوا غدوة ايها الملاك ﴿ على حرثكم ان كنتم صارمين ﴾ قاصدين الصرم والقطع فخرجوا ﴿ فانطلقوا ﴾ باجمعهم نحوها ﴿ وهم ﴾ حين خروجهم ﴿ يتخافتون ﴾ ويكتسمون ذهابهم عن الناس ويسرون كلامهم فيما بينهم ﴿ ان لا يدخلنها اليوم عليكم مسكين ﴾ وبالجملة ﴿ غدوا ﴾ وذهبوا غدوة ﴿ على حرد ﴾ اى مع قصد تام وسرعة كاملة ﴿ قادرين ﴾ على القطع بلا مشاركة ومعين ﴿ فلما ﴾ وصلوا اليها ﴿ راوها ﴾ كذلك ﴿ قالوا ﴾ فى بادى الراى ما هى جنتنا هذه بل ﴿ انالضالون ﴾ طريقها ثم لما تأملوا فى اماراتها وجزموا بعلاماتها قالوا على سبيل الاضراب عن القول الاول من غاية الحسرة والاسف ﴿ بل نحن محرومون ﴾ قد حرمتنا عنها وعن ثمارها وخيراتنا لحساستنا وخيانة نفوسنا وبعد ما حرمتها عنها ﴿ قال اوسطهم ﴾ اعدلهم رأيا وعقلا على وجه التقرير والتشنيع لاخوانه ﴿ ألم اقل لكم ﴾ وقت مشاورتكم على حرمان الفقراء واتفاقكم على منعهم ﴿ لولا تسبحون ﴾ وهلا تذكرون الله بالخير ولم لاتشكروا نعمه بالانفاق على الفقراء حتى يزيد عليكم سبحانه نعمه وهو كان قاله هكذا حين عزموا اولا على المنع وشاوروا فيه وبعد ما وقع ما وقع اعترفوا بالظلم والعدوان حيث ﴿ قالوا ﴾ عن غاية الندامة والانامة ﴿ سبحان ربنا ﴾ تزهك من ان ننازع فى ملكك وسلطانك ونخالف حكمك وشأنك وبالجملة ﴿ انا كنا ظالمين ﴾ خارجين عن مقتضى امرك بالانفاق عارضين انفسنا على انتقامك تب علينا بفضلك وكرمك انك انت التواب الرحيم وبعد وقوع الواقعة الهائلة ﴿ فاقبل بعضهم على بعض يتلاومون ﴾ اى يلوم بعضهم بعضا فان منهم من كان استصوب ومنهم من اشارو منهم من سكت وبالجملة ﴿ قالوا ﴾ اى السك متحسرين ﴿ يا ويلنا ﴾ وهلكتنا ادركنا ﴿ انا كنا طاغين ﴾ متجاوزين حدود الله مستحقين للويل والثبور وبعد ما اتابوا الى الله وتضرعوا نحوه عن محض الندم والاخلاص قالوا على سبيل التمنى والرجاء ﴿ عسى ربنا ان يبدلنا خيرا منها ﴾ ببركة التوبة والانابة بالاخلاص والاعتراف بالخطأ والاستغفار بالندم والانكسار التام ﴿ انا الى ربنا راغبون ﴾ مائلون راجون منه العفو طالبون الخير والمغفرة ﴿ وقد روى انهم قد ابدلوا خيرا منها غناية وفضلا وبالجملة ﴾ كذلك العذاب ﴿ لمن خرج عن مقتضى الحدود الالهية فى الدنيا ﴾ و ﴿ الله ﴾ لعذاب الآخرة ﴿ المعدة لاصحاب الغفلة عن الله ﴾ اكبر ﴿ واعظم واقطع بل باضعافه وآلافه ﴾ لو كانوا يعلمون ﴿ ويعتقدون وقوعه لاحترزوا البتة عما يؤل بهم اليه ويوقعهم فيه ﴾ ثم قال سبحانه ﴿ ان للمتقين ﴾ الحافظين المتحفظين نفوسهم عن غضب الله المحترزين عن الخروج عن مقتضى الحدود الالهية ﴿ عند ربهم ﴾ الذى وفقهم على صيانة النفس عن المعاصى والمنكرات حين وصولهم الى كنف حفظه وجوار قدسه ﴿ جنات النعيم ﴾ اى روضة الرضاء وجنة التسليم ولهم فيها نعيم مقيم خالدين فيها ابدا والله عنده اجر عظيم لمن وصل اليه وتحقق دونه ﴿ ثم لما كانت الكفرة يقولون ان صح انا نبعت كما يزعم محمد واصحابه لا يتفوقون بنا ولا يفضلون علينا اولئك الاراذل هناك ايضا بل نحن هناك ايضا احسن حالا منهم كما

في الدنيا رد الله عليهم زعمهم هذا بقوله ﴿ أفجعل ﴾ يعني أيزعم الكفرة المفسدون المفرطون أنا
 نجعل ﴿ المسلمين ﴾ المتصفين بالايان والاعمال الصالحة المزمعين عن مطلق العصيان ولوازمها
 ﴿ كالجرمين ﴾ الموصوفين بأنواع الجرائم والآثام الخارجة عن مقتضى الاحكام الالهية الجارية على
 مقتضى الحكمة والعدالة ﴿ ما لكم ﴾ وما عرض ولحق بكم ايها العقلاء حتى اخرجكم عن مقتضى
 العقل الفطري ﴿ كيف تحكمون ﴾ وتدعون مساواة المسمى مع المحسن فكيف يفضل سبياً عند العليم
 الحكيم المتقن في عموم الافعال بمقتضى القسط والعدل السوى تحكمون هذا بمقتضى رأيكم الفاسد
 ايها الضالون ﴿ أم لكم كتاب ﴾ نازل عليكم من السماء ﴿ فيه ﴾ اي في الكتاب المنزل ﴿ تدرسون ﴾
 وتقرؤن هكذا ﴿ ان لكم فيه ﴾ اي في الكتاب النازل ﴿ ما تحيرون ﴾ اي ما تختارونه لانفسكم
 وتشتهونه من خير ما تجدون فيه ﴿ أم لكم ايمان ﴾ عهود ومواثيق مؤكدة لازمة ﴿ علينا بالغة ﴾
 الى يوم القيمة ﴿ مشتملة متضمنة لهذا ﴾ ان لكم لما تحكمون ﴿ به علينا من ان الخير والكرامة ﴾
 لكم عندنا اكثر مما لهم وبالجملة ﴿ سألهم ﴾ يا اكل الرسل وقش عنهم على سبيل التبييت والالزام
 ﴿ أيهم بذلك ﴾ الحكم ﴿ زعيم ﴾ قائم متكفل يستدل عليه ويصححه أهو اي الزعيم المستدل
 واحد منهم ﴿ أم لهم ﴾ في هذه الدعوى ﴿ شركاء ﴾ متشاركون في هذا القول والحكم وهم
 يقدرونهم فان ادعوا شركاء قل لهم نيابة عنا ﴿ فليأتوا بشركائهم ﴾ حتى يثبتوا الدعوى ويصححوها
 ﴿ ان كانوا صادقين ﴾ في هذه الدعوى وبعد ما بهتوا اذكر لهم يا اكل الرسل ﴿ يوم يكشف ﴾
 الامور والخطوب ﴿ عن ساق ﴾ اي عن اصلها وحقيقتها وتبلى السرائر برمتها وارتفعت حجب
 الاعيان وسدل الاعتبار باسرها وبالجملة ثم لم يبق الا الله الواحد القهار ﴿ ويدعون ﴾ حينئذ
 هؤلاء الاطلال الهالكون في تيه الحيرة والضلال ﴿ الى السجود ﴾ والتذلل على وجه الانكسار
 لدى الملك الجبار ﴿ فلا يستطيعون ﴾ حينئذ لمضى نشأة الاختيار واوان الاختبار بل قد صاروا
 ﴿ خاشعة ﴾ ذليلة خاسرة ﴿ ابصارهم ﴾ هائمة عقولهم وبالجملة ﴿ ترهقهم ﴾ وتلحقهم ﴿ ذلة ﴾
 عظيمة محيطية بجميع جوانبهم ﴿ وكيف لا يكونون كذلك يومئذ اذهم ﴾ قد كانوا ﴿ في نشأة الاختبار ﴾
 ﴿ يدعون الى السجود وهم ﴾ حينئذ ﴿ سالمون ﴾ متمكنون قادرين عليه فلم يفعلوا عنادا
 ومكابرة فالآن قد انقضى وقت الاختبار فلا ينفعهم التذلل والانكسار سواء قدروا او لم يقدروا
 وبعد ما بالغ المنكرون المكذبون في قدح القرآن وطعنه واصروا على العناد والاستكبار ﴿ فذرنى ﴾
 اي خلني يا اكل الرسل ﴿ و ﴾ فوض على امر ﴿ من يكذب بهذا الحديث ﴾ يعني القرآن ولا
 تتعب نفسك في معارضتهم ومجادلتهم ولا تعجل في اخذهم وانتقامهم فاني انتقم منهم واكفيك
 مؤنة شرورهم فاعلم اننا ﴿ سنستدرجهم ﴾ اي نذنيهم درجة درجة الى اسوء العذاب بان نهملهم في الدنيا
 وننعم عليهم ونديم صحتهم ونوفر عليهم اسباب الشقاوة حتى صاروا مغبورين في الكفران والطغيان
 منهمكين في الضلال والعصيان ثم نبطشهم ﴿ من حيث لا يعلمون ﴾ اي من جهة وطريق لا
 يفهمون انه جهة الاخذ وطريقه مكر عليهم وزجرا لهم ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ املى لهم ﴾ وامهلهم
 كيذا عليهم وهم لا يشعرون ﴿ ان كيدى متين ﴾ محكم لا يفهمه احد ولا يدفعه شئ أيتكرون
 ارشادك وتبلغك ايهم عنادا ومكابرة ﴿ أم ﴾ يدعون انك ﴿ تسألهم اجرا ﴾ جملا على
 ارشادك وتكميلك ايهم ﴿ فهم ﴾ حينئذ ﴿ من مغرم ﴾ اي من اجل غرامة ﴿ منقلون ﴾
 بحملها فيعرضون عنك ويكذبونك بسببها ﴿ أم ﴾ يدعون الاطلاع على الغيبات ويزعمون انه

﴿عندهم الغيب﴾ أي لوح القضاء ﴿فهم يكتبون﴾ منه جميع ما يحكمون به من الاقرار والانكار وبه يستغنون عن تعليمك وارشادك لذلك يكذبونك وينكرون عليك وهم وان بالغوا في العناد والانكار ﴿فاصبر﴾ انت يا اكمل الرسل ﴿لحكم ربك﴾ وهو تأخير نصرتك عليهم وامهالهم زمانا على حالهم ولا تستعجل في مؤاخذتهم ﴿ولا تكن﴾ في الاستعجال ﴿كصاحب الحوت﴾ يعني يونس بن متى صلوات الله عليه قد استعجل العذاب لقومه حين بالغوا في العصيان عليه وتكذيبه ثم لما ظهر اماراته خرج من بينهم مغاضبا عليهم حتى اقتحم البحر فساهم في السفينة فكان من المدهشين فالقمه الحوت وهو حينئذ مليم نفسه اذ كر ﴿اذ نادى﴾ ربه في بطن الحوت ﴿وهو﴾ حينئذ ﴿مكظوم﴾ مملو غضبا وغيظا مبتلى بالبلاء العظيم ﴿لولا ان تداركه﴾ وادركته ﴿نعمة من ربه﴾ يعني لو لم يوفقه سبحانه على نعمة التوبة والانابة والرجوع الى الله على وجه الاخلاص والندامة ﴿انبذ﴾ وطرح هو البتة ﴿بالعراء﴾ أي الارض الحالية من الشجر ﴿وهو﴾ حينئذ ﴿مذموم﴾ مليم مطرود من الرحمة والكرامة لكن قد ادركته الغاية الالهية وافتتح له باب التوبة والاستغفار على وجه الندم والانكسار فاستغفر ربه وتاب عليه واستجاب له تفضلا وامتنانا ﴿فاجتبه ربه﴾ ايضا لمصلحة النبوة وقبله فارسله مرة اخرى الى قومه ﴿فجعله﴾ حسب فضله وطوله ﴿من الصالحين﴾ الكاملين في الصلاح الفائزين بالعصمة والفلاح اللائقين لشأن النبوة والهداية والارشاد والتكميل ﴿و﴾ من غلظ غيظهم معك يا اكمل الرسل وشدة شكمتهم وضغيتهم بالنسبة اليك ﴿ان يكاد﴾ انه يقرب ﴿الذين كفروا﴾ بالله وسترؤا محامد اخلاقكم ومحاسن شيمكم ﴿ليزاقونك﴾ يا اكمل الرسل ويزيلونك عن الحياة بل يريدون ان يصرعوك ميتا على الارض ﴿بابصارهم﴾ أي بمحنة نظرهم نحوك حسدا عليك ﴿لما سمعوا الذكر﴾ أي حين سمعوا منك تلاوة القرآن المعجز معجيين من بدائع نظمه وغرائب اسلوبه وكال فصاحته وبلاغته ومثانة تركيباته الفائقة على تراكيب عموم اللسن والفصاحة ومعجائب معانيه التي قرعت اسماعهم لذلك قد حسدوا عليك خفية وقصدوا مقلتك باصابة العين اللامة ﴿و﴾ ان كانوا ﴿يقولون﴾ عندئذ ﴿انه لجنون﴾ يتكلم بكلام المجانين ما هو من جنس كلام الناس تليسا على ضعف الانام وتغريرا لهم لئلا يتفطنوا على عظمة شأنك ورفعة قدرك ومكانك وهم في خلواتهم على ضنة تامة وحسد كامل مما صدر منك وظهر عنك من الخوارق ﴿و﴾ يقولون لك مجنون وينسبون كلامك الى الجنون ظاهرا مع انه ﴿ما هو﴾ أي القرآن المعجز الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ﴿الا ذكر﴾ أي محض هداية ورشد وتبصرة كاملة وتذكير شامل ﴿للعالمين﴾ أي لعموم المكلفين ممن يوفقهم الحق الى صراط مستقيم جعلنا الله ممن تذكر به واتعظ بما فيه بمنه وجوده

— خاتمة سورة ن —

عليك ايها المرید القاصد لسلوك طريق التوحيد هداك الله الى سواء السبيل ان تتصبر في مشاق الطاعات ومتاعب التكليف الواقعة في سلوك طريق الفناء وسببا على اذيات اصحاب الزيف والضلال المائلين عن سبيل الهداية والرشد المنحرفين عن جادة العدالة الالهية فعليك ان لا تلتفت نحوهم ولا تبالي بشأنهم ولا تستعجل بانتقامهم فان ربك يكفي لك مؤنة شرورهم وبالجملة فعليك بالوقار والاصطبار والامر بيد الله الحكيم الجبار القدير القهار فسيقتقم قريبا عن اهل البغي والانكار

﴿ فاتحة سورة الحاقة ﴾

لا يخفى على من تمكن في مقر التوحيد وانكشف بوقوع الطامة الكبرى التي اندكت دونها الارض السفلى والسموات العلى وفيت عندها هياكل الاشباح وهويات الاشياء ان ظهور عموم المظاهر والجالى انما هي على حسب الاوصاف الذاتية الالهية والاسماء التي امتدت وانبسطت على مرآة العدم وانعكس من ذلك الانبساط عموم ما انعكس من سراب العالم واطلال السوى والاغيار وبالجملة قد قبض الحق ما ابدى وانقهرت ماهيات الاشياء وتلاشت هوياتها الباطلة ولم يبق الا الحق الحقيق بالحقية الوحيد بالقيومية الفريد بالديمومية بحيث لا يعرضه تغير وزوال ولا يعتريه تبدل وانتقال لذلك اخبر سبحانه حبيبه صلى الله عليه وسلم عن وقوع الحاقة الحقيقية الحقية واهمها عليه صلى الله عليه عليه وسلم تهويلا وتفخيما لشأنها فقال بعدما تين ﴿ بسم الله ﴾ الذى ظهر على عموم مظهر وبطن اظهارا لقدرته الغالبة ﴿ الرحمن ﴾ عليه بامتداد اطلاله للظهور والبروز ﴿ الرحيم ﴾ عليه بقبضه الى ذاته لاخفاً والبطون ﴿ الحاقة ﴾ اى النشأة الاخرى التي ظهرت فيها حقية الحق وثبوتة وتحقق دونها من على الحق وفاز بمبتغاه واستقر في دار السرور ومن على الباطل ولحق العذاب المعدله واستقر على الويل والثبور ثم استفهم سبحانه عنها تهويلا وتعظيما فقال ﴿ ما الحاقة ﴾ التي قد انقهرت دونها اطلال الاغيار واشباح العكوس والسوى مطلقا وبرزوا لله الواحد القهار ثم زاد سبحانه على تهويلها بان نفي احاطة علم حبيبه صلى الله عليه وسلم الذى قد جاء من عنده رحمة للعالمين اياها حيث قال ﴿ وما ادريك ﴾ وأى شئ اعلمك وافهمك يا اكل الرسل ﴿ ما الحاقة ﴾ الحقيقية الحقيقية التي طويت دونها عموم المراتب ونقوش مطلق الكثرات والاضافات واضمحلت عندها عكوس الاسماء والصفات رأسا وبالجملة قد انقهرت وقت قيامها رسوم الناسوت ولم يبق الا الحى القيوم اللاهوت وحضرة الرحموت ولاشك انه متعال عن مطلق الادراك والاطلاع المترتب على نشأة الناسوت بل على نشأة المذكوت والجبروت ﴿ ثم قال سبحانه على سبيل التوبيخ والتقريع للمكذبين المنكرين عليها ﴾ كذبت ثمود وعاد بالقارعة ﴿ اى بالحاقة المذكورة التي يقرع الاسماع سماع احوالها ويدهش العقول ذكر افزاعها ﴾ فاما ثمود فاهلكوا بالطاغية ﴿ اى بسبب طغيانهم المتجاوز عن الحد في تكذيبها اهلكوا بصيحة هائلة متجاوزة عن حد الصباح ﴾ واما عاد فاهلكوا بريح صرصر ﴿ باردة في غاية البرودة ﴾ عاتية ﴿ شديدة العصف بحيث لم يقدرُوا على دفعها وردھا اصلا حين ﴾ سخرها ﴿ وسلطها سبحانه حسب قهره ﴾ عليهم ﴿ وانتقامه عنهم بمقتضى سخطه وجلاله لذلك قد ابقى عليهم ﴾ سبع ليال وثمانية ايام حسوما ﴿ متتابعة مترادفة قاطعة قالعة ﴾ فترى ﴿ ايها المعتبر الرائى ﴾ القوم فيها ﴿ اى في تلك الايام ولياليها ﴾ صرعى ﴿ هلكى ﴾ كانهم اعجاز نخل خاوية ﴿ ساقطة عن اصولها لاجوف لها ﴾ فهل ترى لهم ﴿ وما ترى منهم بعد تلك الايام ﴾ من باقية ﴿ يعنى لم يبق منهم بعد تلك الواقعة الهائلة نفس لها حياة قد استؤصلوا بالمرّة في تلك الايام ﴾ و ﴿ بعد انقراض اولئك الغواة الطغساء الهالكين في تيه الجهل والعناد ﴾ جاء فرعون ﴿ العتو العتل الطاغى المتجاوز عن الحد في البنى والعدوان ﴾ ومن قبله ﴿ ونقدم عليه من الائم المكذبة الباغية او ومن معه من ملائه واشرافه على القرائتين ﴾ و ﴿ جاء ايضا ﴾ المؤتفكات ﴿ اى قرى قوم لوط والمراد من فيها من المكذبين وبالجملة كلهم جاؤا ﴾ بالخطئة ﴿

المعهودة التي هي انكار يوم الحاقة الحقيقية على وجه المبالغة وبعد نزول الوحي ومحجى الرسل اليهم ﴿فعصوا رسول ربهم﴾ اى عصى كل امة لرسولها المبعوث اليهم ليهديهم الى طريق الرشده فكذبوه واستهزؤا معه وبالغوا في تكذيبه وعصيانہ ﴿فاخذهم﴾ سبجانه اى كلا منهم ﴿اخذه رابية﴾ زائدة شديدة بمقتضى ما ازدادوا في العصيان والتكذيب اذ كرر يا اكمل الرسل شدة اخذنا اياهم ﴿انا لما طغى الماء﴾ بعدما امرناه بالطغيان في يوم الطوفان الى حيث ﴿حملناكم﴾ اى اباكم الذين آمنوا بنوح عليه السلام واتم حينئذ في اصلاهم ﴿في الجارية﴾ السفينة التي قد صنعها نوح عليه السلام بتعليمنا له قبل الطوفان بمدة واغرقنا الكفرة باجمعهم بحيث لم يبق على الارض سوى اصحاب السفينة احد من البشر وانما حملناكم عليها وانجيناكم بها ﴿لنجعلها﴾ اى هذه الفعلة الجميلة التي هي نجاة المؤمنين من الطوفان العظيم ﴿لكم﴾ ايها المستخلفون المكلفون ﴿تذكرة﴾ اى عظة وعبرة وتبصرة دالة على كمال قدرة الصانع الحكيم ومثانة حكمته ﴿وتعيا﴾ اى تستحضر وتستحفظ هذه التذكرة والتبصرة الكاملة ﴿اذن واعية﴾ حافظة لعموم العبر والتذاكير المورثة للقلوب الصافية الخائفة خيرا كثيرا ونفعا كبيرا وبعد ما بالغ سبجانه في وصف القيامة وشرح احوالها واحوالها وذكر حال من كذب بها ومآل امره اراد ان يشرح ما يظهر فيها من الامور الهائلة والوقائع العظيمة عند قيامها فقال ﴿فاذا نفخ في الصور نفخة واحدة﴾ وهى النفخة الاولى التي عندها خراب العالم ﴿و﴾ حين سماعها وظهورها ﴿حملت﴾ ورفعت ﴿الارض والجبال﴾ من اما كنهها التي قد استقرتا عليها بان امر لهما سبجانه بالحرركة والاضطراب على مقتضى القدرة الغالبة القاهرة ﴿فدكتا﴾ بعدما سمعنا الامر انوجوب وانكسرتا بحيث اضمحلّت اجزائها وتفتت فصارتا ﴿دكة واحدة﴾ اى قاعا صفصفا مسواة لمساء بحيث لا عوج لها ولا اماتتوا ﴿فيومئذ﴾ اى حين وقوع هذه الحالة الهائلة قد ﴿وقعت الواقعة﴾ العظمى وقامت الطامة الكبرى ﴿و﴾ قد ﴿انشقت السماء﴾ وانحلت التيامها ونظامها وتضعفت بنسائها واركانها ﴿فهى﴾ اى السماء ﴿يومئذ واهية﴾ منهزمة منحلّة الاجزاء والتركيب ﴿والملك﴾ يومئذ اى جنس الملائكة ينزلون ﴿على ارجاءها﴾ اى اقطارها وانحائها بعد ما كانوا في حافاتهما وحوافها ﴿و﴾ بعد ما خربت السموات وانهدمت ﴿يحمل عرش ربك﴾ يا اكمل الرسل ﴿فوقهم﴾ اى فوق الملائكة النازلين على الارضاء ﴿يومئذ ثمانية﴾ من الملائكة بعد ما كانوا قبل ذلك اربعة اذ حملة العرش في النشأة الاولى اربعة وفي النشأة الاخرى تكون ثمانية على ما اشار اليه صلى الله عليه وسلم في الحديث كأنه اشار بالاربعة الى امهات الصفات الالهية التي هي الحياة والعلم والقدرة والارادة وبالثمانية الى مجموع الصفات الثمانية الذاتية وبالجملة ﴿يومئذ تعرضون﴾ اتم ايها الاطلال الهالكة والعكوس المستهلكة على الله عرض العسكر على الساطان بحيث ﴿لا تخفى﴾ ولا تتستر ﴿منكم﴾ في يوم العرض ﴿خافية﴾ اى سر مستور مكتوم على الله حتى يكون العرض للاطلاع والشعور بل الكل في حضرة علمه حاضر غير مغيب ومخفى وانما تعرضون ليظهر كمال القسط والعدل الالهي بالنسبة الى عموم العباد وحتى يظهر عندهم ان الحجة البالغة الغالبة لله ثم فصل سبجانه احوال العباد في الحساب والجزاء واتيان صحف اعمالهم ليظالموا فيها جميع ما اقترفوا في نشأة الاختبار فقال ﴿فاما من اوتي كتابه بيمينه فيقول﴾ ان حوله فرحا وسرورا ﴿هاؤم اقرؤا كتابيه﴾ اى تعالوا فاقروا كتابي هذا ﴿انى ظننت﴾

في النشأة الاولى طنا قريبا الى الجزم واليقين ﴿ انى ﴾ اليوم ﴿ ملاق حسابه ﴾ هكذا على الوجه
 الاحسن وبواسطة يقينى وجزى قد كنت قدما اخاف ان يصدر عنى شئ يعاقب على بسببه
 وبالجملة ﴿ فهو ﴾ حينئذ ﴿ فى عيشة راضية ﴾ صاحبها لكونها صافية عن مطلق الكدورات
 متمكنا ﴿ فى جنة عالية ﴾ رفيعة مكانا ومكانة ﴿ قطوفها ﴾ وثمارها ﴿ دانية ﴾ قريبة لمن ناواها
 مهما اراد تناولها نالها وناولها بلا تعب ومشقة ويقال لهم حينئذ ﴿ كلوا واشربوا ﴾ من ثمار
 الجنة ومائها ﴿ هنيئا ﴾ سائغا مريثا كل ذلك ﴿ بما اسلفتم ﴾ وقدمتم لانفسكم من الاعمال الصالحة
 ﴿ فى الايام الحالية ﴾ الماضية فى نشأة الاختبار فيصور لكم اعمالكم بهذه الصور البديعة فى النشأة
 الاخرى ﴿ وامامن اوتى كتابه بشماله فيقول ﴾ بعد ما رأى تفصيل المعاصى والقبائح الصادرة
 منه فى نشأة الاختبار متمنيا متحسرا من غاية الضجرة والاسف المفرط ﴿ يا ليتنى لم اوت ﴾ ولم
 اعط ﴿ كتابه ﴾ هذا ﴿ ولم ادر ما حسابه ﴾ فيه ﴿ ياليتها كانت ﴾ هذه الحالة الآتية على
 القاضية ﴿ بالفارقة بينى وبين حياتى بحيث لم اصبر حيا بعد هذه الحالة حتى لا اقتضح على رؤس
 الاشهاد ﴾ ثم قال متأسفا متحسرا على ما مضى عليه قائلا ﴿ ما اغنى ﴾ ودفع العذاب ﴿ عنى
 ماله ﴾ اى ما نسب الى من الاموال والاولاد والاتباع بل ﴿ هلك ﴾ اى قد ضل وضاع اليوم
 ﴿ عنى سلطانيه ﴾ اى تسلطى على الناس وتفوق على الاقران وهو فى امثال هذه الهواجس على
 سبيل الضجرة والحسرة قيل للموكلين من قبل الحق ﴿ خذوه فغلوه ﴾ بالاغلال الضيقة الثقيلة
 ﴿ ثم الجحيم ﴾ المسعر العظيم الممهود الذى يعد لاصحاب الثروة والجاه من الكفرة ﴿ صلوه ﴾
 اطرحوه ﴿ ثم فى سلسلة ذرعتها ﴾ وقدرها طولا ﴿ سبعون ذراعا ﴾ بذراع لا يعرف قدرها
 الا الله ﴿ فاسلكوه ﴾ ادخلوه ولفوه بها بحيث يصير محفوقا بها لا يقدر على الحركة اصلا الا وهى
 اغلال الامانى وسلسلة الآمال الطويلة الامكانية وكيف لا يعذب الكافر كذلك ﴿ انه ﴾ من غاية
 نخوته وتجبره قد ﴿ كان لا يؤمن ﴾ ولا يذعن ﴿ بالله العظيم ﴾ المستحق للعبودية والايان عتوا
 وعنادا ولا شك ان من تعظم على الله العلى العظيم قد استحق اسوء العذاب واشد النكال ﴿ و
 مع هذا الكفر والكفران ﴾ لا يحض ﴿ اى لا يحث ولا يرضى فيما مضى ﴾ على طعام المسكين ﴿
 ان اطعمه احد من ماله فضلا ان يطعمه هو بنفسه عن ماله ﴾ فليس له اليوم ههنا ﴿ اى فى يوم
 العرض والجزاء ﴾ حميم ﴿ قريب من اقاربه يحميمه ويشفع له كما فى الدنيا ﴾ ولا طعام ﴿ يأكله
 ويشبع منه ﴾ الا من غسلين ﴿ اى من غسالة اهل النار وما يسيل منهم من القيح والصديد
 وبالجملة ﴾ لا يأكله ﴿ اى الغسلين ﴾ الا الحاطون ﴿ اى اصحاب الخطايا والمعاصى العظام والجرائم
 الكبيرة والآثام وبعد ما شرح سبحانه من احوال يوم القيامة واهوالها وافزاعها وما جرى فيها
 من الوعيدات الهائلة والمصائب الشديدة الشاملة فرع عليه قوله ﴿ فلا اقسم ﴾ يعنى لا حاجة فى
 اثبات ما ثبت وتبين الى تأييده بالقسم ﴿ بما تبصرون ﴾ من المظاهر والنجالى ﴿ وما لاتبصرون ﴾
 منها من المقسمات التى لم نطلع احدا عليها فعايكم ايها المكلفون ان تتوجهوا الى القرآن المنزل
 عليكم لاجل التبيان والبيان فتمعنوا جميع ما فيها حقا صدقا وتمثلوا باوامرها وتجنبوا عن نواهيها
 ﴿ انه ﴾ اى القرآن ﴿ لقول رسول كريم ﴾ نفسه لا يتأتى منه الجرأة والافتراء على الله اذ هو
 ملك منزّه عن امثال هذه الرذائل المنافية لمنصب الرسالة التى هى مرتبة الخلافة والنيابة عن المرسل
 الكريم ﴿ وما هو ﴾ اى القرآن ﴿ بقول شاعر ﴾ كما يقول فى حقه بعض الكفرة الجاهلين

بقدره وشأنه لكن ﴿ قليلا ما يؤمنون ﴾ بصدقه وحقيقته منكم ايها الكافرون لفرط عنادكم واستكباركم ﴿ ولا ﴾ هو ﴿ يقول كاهن ﴾ كما زعم بعضهم ان محمدا كاهن لكن ﴿ قليلا ما تذكرون ﴾ وتعتظون منه ان ما فيه ليس من جنس كلام الكهنة لالفاظا ولا معنى اذ ليس في القرآن من السرائر والاحكام الاوهى مشعرة بالحكمة المتقنة الالهية التي هي بمراحل عن احلام الكهنة المنحرفين عن جادة التوحيد والاسلام بل ما هو الا ﴿ تنزيل ﴾ صادر ناس ﴿ من رب العالمين ﴾ لتربية عموم العباد على مقتضى الحكمة المتقنة ليستعدوا بفيضان التوحيد واليقين ﴿ ولوقول ﴾ اي اختناق وافترى ﴿ علينا ﴾ محمد ﴿ بعض الاقاويل ﴾ من تلقاء نفسه بلا وحى منا اليه ﴿ لاخذنا ﴾ البتة وانتقمنا ﴿ منه باليمين ﴾ اي بالقدرة الكاملة كما نتقم عن سائر العصاة المفترين ﴿ ثم لقططنا ﴾ منه ﴿ زجرا عاياه وتعذيباله ﴾ الوتين ﴿ اي نياط قلبه الذي منه عموم ادراكاته ﴾ فما منكم ﴿ ايها المكلفون ﴾ من احد ﴿ حينئذ ﴾ عنه ﴿ اي عن اخذنا وعذابنا اياه ﴾ حاجزين ﴿ مانعين يمنعوننا عن بطشه وتعذيبه يعني ان محمدا صلى الله عليه وسلم لا يفترى علينا شيئا لاجلحكم ايها الكافرون وهو صلى الله عليه وسلم يعلم منا ﴿ انه ﴾ لو افترى علينا شيئا من تلقاء نفسه ونسبه الينا ظالما وزورا لعذبناه عذابا شديدا بحيث لا يقدر احد ان يدفع عذابنا عنه ﴿ وبالجملة ﴾ انه ﴿ اي القرآن ﴾ تذكرة ﴿ صادرة منا متعلقة ﴾ للمتقين ﴿ المتحفظين نفوسهم عن مقتضيات قهرنا وجلالنا ﴾ وانا لنعلم ﴿ بحسب علمنا الحضورى ﴾ ان منكم مكذبين ﴿ للفرآن ولمن انزل اليه ايها المنكرون المسرفون فجازيكم على مقتضى تكذيبكم ﴾ وبالجملة ﴿ انه ﴾ اي القرآن ﴿ لحسرة على الكافرين ﴾ في الدنيا والآخرة يتحسرون في الدنيا من نزوله على المؤمنين وان كانوا لا يظهرونه ويتحسرون ايضا في الآخرة بترتب الثواب على من صدقه وآمن به وهم حينئذ يتحسرون ويتندمون على عدم الايمان والتصديق به ﴿ وكيف لا يكون القرآن تذكرة وسبب حسرة عظيمة وندامة بليغة على اهل الانكار والتكذيب ﴾ انه لحق اليقين ﴿ فانض نازل من الحق على من وصل الى مرتبة اليقين الحق مترقيا من اليقين العلمى والعبنى ﴾ فسبح ﴿ يا اكمل من وصل الى مرتبة اليقين الحق ﴾ باسم ربك العظيم ﴿ الذى ربك على الخلق العظيم واوصلك الى روضة الرضا وجنة التسليم بلطفه العميم

خاتمة سورة الحاقة

عايك ايها الموحد المتحقق بمرتبة حق اليقين ممكنك الله فيها عن تذبذب وتلوين ان تتأمل في مرموزات القرآن وتندبر في كشف السرائر المدووعة فيه بقلب خال عن مطلق الوسواس والاوهام صاف عن جميع الكدورات الحاصلة من تقليدات ذوى الاحلام الخائضين فيه بمقتضى الآراء والافهام الركيفة بالانأييد من جانب العلم العلام القدوس السلام فلك ان تتوجه نحوه بقلب فارغ عن عموم الاشغال مائل عن مطلق الزيف والضلال الواقع فيه من اصحاب الظواهر القسامين منه بالقليل والقال حسب تفاهم عرفهم ومقتضى فهمهم وايك ايك ان تكنتى بمجرد منطوقات الالفاظ وتقتصر عليها بلاخوض في تيار بحاره الزخارات التي هي مملوءة بدرر المعارف ولا الى الحقائق الموصلة الى مرتبة حق اليقين واذا خضت وغصت فيه على الوجه المذكور واستخرجت من درر فرائده بقدر حوصلتك واستعدادك حق لك ان تقول حينئذ انه لحق اليقين وان تكون مرجعا للخطاب الالهي بقوله فسبح باسم ربك العظيم

﴿ فاتحة سورة المعارج ﴾

لا يخفى على من انكشف له الحجب وارتفع عن بصر بصيرته السدل والاغشية المانعة عن الاطلاع والشهود لوجه الحق الكريم ان المراق والمعارض من حضيض الامكان الذى هو عبارة عن مضيق عالم الناسوت نحو ذروة الوجود الذى هو عبارة عن فضاء عالم اللاهوت اكثر من ان تعدو تحصى لكن المتجذبين نحو الحق من ارباب المحبة والولاء هم الذين قد شملت لهم العناية الازلية وادركتهم الكرامة السرمدية بحيث رفعت عنهم الاغطية والحجب الظلمانية البشرية وطويت دونهم مطلق المسافات الى ان صار سيرهم من عالم مضيق الناسوت نحو فضاء اللاهوت سيرا كشفيا وعروجهم نحو عروجاً معنوياً وتحققهم دونه انما هو بالفناء والموت الارادى عن لوازم الهوية الصورية وبالاصلاح والانخلاص عن مقتضيات القوى البشرية فن كان شأنه هذا وحاله هكذا فلا يكال مدارج ترقية بمكيال الزمان والآن وما يتركب منهما ويتفرع عليهما من مطلق المقادير التى يقدر بها عموم التقادير واما المحجوبون المقيدون بسلاسل الزمان واغلال المكان المعذبون بنيران الامكان ولوازم نشأة الناسوت فلا يخلص لهم عن مقتضيات الطبائع والاركان وعن لوازم بقعة الامكان ولو احق عرصة الاكوان كما اخبر سبحانه حبيبه صلى الله عليه وسلم حيث قال بعد التيمن والتبرك ﴿ بسم الله ﴾ الذى كشف ذاته لارباب المحبة والولاء بعد رفع الحجب والغطاء ﴿ الرحمن ﴾ عليهم يوفقهم للصعود نحو عالم الاوصاف والاسماء ﴿ الرحيم ﴾ لهم يوصلهم الى مرتبة البقاء بعد الفناء ﴿ سأل سائل ﴾ من اصحاب الفطنة والاعتبار ﴿ بعذاب ﴾ اى عن كيفية عذاب ﴿ واقع للكافرين ﴾ او المعنى جرى على سبيل السيل والطينان وادى الامكان مملوا بعذاب اى بانواع من العذاب الهائل واقع للكافرين الساترين بطبائعهم الكشيفة وهوياتهم الباطلة السخيفة شمس الحق الظاهرة فى الانفس والآفاق بمقتضى الاستقلال والاستحقاق الى حيث ﴿ ليس له دافع ﴾ يردده ويدفعه عنهم ﴿ من الله ﴾ اى من قبله وجهته لتعلق مشيته بالحكمة ومضاء قضائه المبرم على وقوعه لاعدائه ﴿ ذى المعارج ﴾ والدرجات العلية والمقامات السنية من القرب والكرامة لاوليائه ﴿ تعرج الملائكة ﴾ اى حوامل آتار الاسماء والصفات الالهية من مجردات العالم السفلى ﴿ والروح ﴾ الفائض من لدنه سبحانه على هياكل الهويات من ماديات عالم الطبيعة والاركان القابلة لآتار العلويات من الاسماء والصفات المسميات بالاعيان الثابتة ﴿ اليه ﴾ اى الى الذات البحت الخالص عن مطلق القيود والاضافات بعدماجذبهم الحق وادركتهم العناية الالهية مترقين من درجة الى درجة ﴿ فى يوم ﴾ وشأن لا كايام الدنيا وشؤونها وان قسته الى ايام الدنيا واضفته الى المسافة الدنية الدنياوية ﴿ كان مقداره خمسين الف سنة ﴾ من سنى الدنيا الا انهم يقطعونها بعد ورود الجذبة الالهية والحظفة الغالبة الغيبية اللاهوتية كالبرق الخاطف فى اقصر من لحظة وطرفة وبعد ما انكشف لك الامر ﴿ فاقصر ﴾ يا اكمل الرسل على اذيات الاعداء واستنزائهم ﴿ صبرا جميلا ﴾ بحيث لا يشوبه قلق واضطراب وضجرة وسامة واستعجال للانتقام وترقب بالعذاب على وجه الهتك فانه سيصيبهم العذاب الموعود عن قريب ﴿ انهم ﴾ بمقتضى انكارهم واصرارهم ﴿ يزونه ﴾ اى نزول العذاب ﴿ بعيدا ﴾ فى غاية البعد الى حيث يعتقدونه محالا خارجا عن الامكان ﴿ وزيه قريبا ﴾ من لمح البصر بل هو اقرب

منه اذ كراهم يا اكمل الرسل كيف يعملون ﴿ يوم تكون السماء ﴾ من القهر الالهي ﴿ كالمهل ﴾ اى كالفضة المذابة يسيل من مكانها من غاية الخشية الالهية ﴿ وتكون الجبال ﴾ الملونة بالالوان المختلفة بعد ما شمل النظر القهرى الالهي ﴿ كالعهن ﴾ اى كالصوف المصبوغ المندوف تذروه الرياح حيث شاءت ﴿ و ﴾ يومئذ ﴿ لايسأل حميم حميا ﴾ اى لايسأل قريب عن قريب وصديق عن صديقه بل يومئذ يفر المرء من اخيه وامه وابيه وبالجملة لايلتفت احد الى احد من شدة هوله وشغله بحاله بحيث ﴿ يبصرونهم ﴾ وينبهون عليهم من حال اقاربهم ليرقوا لهم وهم لايلتفتون اليهم ولا يرقون لهم بل ﴿ يود ﴾ ويحب ﴿ المحرم ﴾ حينئذ متمنيا ﴿ لو يفتدى من عذاب يومئذ بنيه ﴾ الذين هم احب اليه واعز عليه من نفسه في دار الدنيا ﴿ و ﴾ كيف لا يود ان يفتدى ايضا باحب الناس اليه بعد بنيه ﴿ صاحبته واخيه وفصيلته ﴾ اقاربه وعشيرته ﴿ التي تؤويه ﴾ اى تضمه الى نفسه وقت حلول الشدائد ونزول الملمات في دار الدنيا بل ﴿ ومن في الارض جميعا ﴾ يعنى بل يود ويرضى ان يفتدى عن نفسه بجميع من في الارض من الثقلين لو قدر عليه ﴿ ثم يخيه ﴾ اى نفسه بالفدية المذكورة من عذاب ذلك اليوم الهائل ﴿ كلا ﴾ وحاشا ان يتخذ ويخى المحرم بامثال هذه الافتدات من عذاب الله بل كل نفس يومئذ رهينة بما كسبت ﴿ انها ﴾ اى النار المسعرة التى اسمها ﴿ لظى ﴾ اى ذات لهب والتهاب تتأطى وتلتهب دائما بحيث تصير ﴿ نزاعة للشوى ﴾ اى تنزع من شدة التهاها الاطراف عن اماكنها سيما جلدة الوجه والرأس وبالجملة ﴿ تدعوا ﴾ وتجذب الى نفسها ﴿ من ادبر ﴾ عن الايمان ولم يقبل الى قبول الدعوة ﴿ وتولى ﴾ اى انصرف عن الطاعة واطاعة الداعي ﴿ و ﴾ مع ذلك ﴿ جمع ﴾ مالا عظيما من حطام الدنيا ﴿ فاوعى ﴾ اى فجعله في وعائه وكمثرته من غاية حرصه وامله ولم ينفق في سبيل الله لعدم وثوقه بكرم الله وبالجملة ﴿ ان الانسان ﴾ المحبول على الكفران والنسيان ﴿ خلق هلوعا ﴾ شديد الحرص قليل انصبر طويل الامل بحيث ﴿ اذا مسه الشر ﴾ اى الضر والسوء صار ﴿ جزوعا ﴾ يكثر الجزع ويلج في كشف الازى ﴿ واذا مسه الخير ﴾ اى الفرح والسرور والسعة والحسب صار ﴿ منوعا ﴾ يبالغ في البخل والامساك وهؤلاء كلهم هانكي في تيه الحرص والامل وقلة التصبر على البلوى وكال التكبر والتعجب عند السراء ﴿ الا المصلين ﴾ المائتين المتوجهين الى الله في عموم الاحوال بمقتضى الرضاء والتسليم قانعين بما وصل اليهم من الاحسان والتكريم صابرين على عموم ما اصابهم من العالِم الحكيم منفقين في سبيل الله مما استخلفهم عليه سبحانه من الرزق الصورى والمعنوى لمرضاة الله وهربا عن مساخطه ﴿ الذين هم ﴾ من كال تحننهم وتشوقهم الى الله ﴿ على صلاتهم ﴾ وميلهم نحوهم ﴿ دائمون ﴾ ملازمون بحيث لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله ﴿ والذين في اموالهم ﴾ المنسوبة اليهم المسوقة لهم ﴿ حق معلوم ﴾ كالزكاة والصدقات الموقفة وغير الموقفة ﴿ للسائل ﴾ يسئل ويفشى فقره ﴿ والمحروم ﴾ الذى لا يسئل ولا يفشى بل من كال صيانتة وتحفظه واستغنائة يحسب من الاغنياء من كال التعفف لذلك يحرم ﴿ والذين يصدقون ﴾ ويعتقدون ﴿ بيوم الدين ﴾ تصديقا مقارنا لصوالح الاعمال ومحاسن الشيم والاخلاق ﴿ والذين هم من عذاب ربهم ﴾ عاجلا و آجلا ﴿ مشفقون ﴾ خائفون وجلون وكيف لا يشفقون ﴿ ان عذاب ربهم غير مأمون ﴾ اى من شأن المؤمن ان لا يأمن عذاب الله وان بالغ في طاعته وعبادته على وجه الاخلاص ﴿ والذين هم لفروجهم حافظون ﴾ لا يتجاوزون عن الحدود الالهية

﴿الاعلىٰ ازواجهم او ما ملكت ايمانهم﴾ من السرارى ﴿فانهم غير ملومين﴾ عليهم الا ان
 المؤمن الخالص لو لم يبالغ فى اتباع الشهوات المباحة لكان له خيرا كثيرا واجرا عظيما ﴿فن
 ابتغى﴾ وطلب ﴿وراء ذلك﴾ الذى ذكر من الازواج والسرارى ﴿فاولئك﴾ المسرفون
 المفرطون ﴿هم العادون﴾ المتجاوزون عن مقتضى الحدود الموضوعه لحفظ العفة ﴿والذين هم
 لاماناتهم﴾ التى ائتمنوا عليها ﴿وعهدهم﴾ الذى وثقوا به ﴿راعون﴾ حقوقهما وحفظهما على
 الوجه الاصح الاقسط الاحوط ﴿والذين هم بشهاداتهم﴾ المودعة عندهم المتعلقة بحقوق المسلمين
 ﴿قائمون﴾ حافظون مستحضرون الى وقت الاداء على وجهها ﴿و﴾ بالجملة المؤمنون المخاضون
 هم ﴿الذين هم على صلاتهم﴾ المكتوبة لهم فى الاوقات المحفوظة المقدرة ﴿يحافظون﴾ على
 اوانها على وجهها مع كمال الخضوع والخشوع ورعاية الشرائط والاركان والاباض وسائر الآداب
 والمندوبات المتعلقة بالصلوات ﴿اولئك﴾ السعداء المتصفون بهذه الصفات الكاملة مقبولون عند الله
 متعممون ﴿فى جنات مكرمون﴾ فيها بانواع الكرامات تفضلا واحسانا وبعدهما ظهور وتميز حال
 المؤمنين وحال الكافرين عند الله فى النشأة الاخرى واخبر بها سبحانه عباده قال ﴿فما﴾ عرض ولحق
 ﴿للذين كفروا﴾ بك وبدينك وكتابك ﴿قبلك﴾ يعنى الذين هم فى حواليك وجوانبك
 ﴿مهطعين﴾ مترددين مسرعين ﴿عن اليمين وعن الشمال عزين﴾ متفرقين فرقا شتى يترددون
 حولك فرقة بعد فرقة ويسمعون منك كلامك فوجا بعد فوج ﴿ايطلع كل امرئ منهم﴾ بالتردد
 حولك ﴿ان يدخل جنة نعيم﴾ بلا ايمان واطاعة وتصديق مقارن بالاعمال الصالحة ﴿كلا﴾
 وحاشا ان يحصل لهم هذا بلا سبق الايمان وامثال الاوامر والاحكام وكيف يدخلون اولئك
 الخبيثون فى منازل القدس بلا تصفية وتركبة بالايمان وتحمية بالاعمال ﴿انا خلقناهم﴾ وقدرنا
 وجودهم ﴿مما يعلمون﴾ ألا وهو النطفة القدره الحيثة التى لا نسبة لها بالمقام المقدس عن مطلق
 الرذائل والكدورات المطهر عن اوساخ الطبيعة واثقال الهيولى الحاصلة من ظلمة عالم الناسوت فما
 داموا لم يظهروا نفوسهم بنور الايمان ولم يتصفوا بالعرفان لم يصلوا الى روضة الجنان ولم
 ينالوا بنعم الالوان ﴿فلا اقسم﴾ اى لا حاجة لنا الى القسم باثبات كمال قدرتنا لكن اقسم لتنبه
 العباد ﴿رب المشارق﴾ اى بمرئى عموم الذرات التى قد اشرقت عليها شمس الذات باعتبار البروز
 والظهور ﴿و﴾ كذا رب ﴿المغرب﴾ اى بجميع الذرات التى قد غربت فيها شمس الذات
 باعتبار الخفاء والبطون ﴿انا لقادرون﴾ بالقدره الغالبة الكاملة ﴿على ان نبدل خيرا منهم﴾ بان
 نهلكهم ونستأصلهم بلمرة على وجه الارض ونأت بدلهم بخاق افضل منهم واصح للايمان وقبول
 دين الاسلام ﴿و﴾ بالجملة ﴿ما نحن بمسبوقين﴾ مغلوبين من احد فان اردنا هذا التبديل
 والتغيير وتعلققت مشيئتنا به فعلناه البتة وبعده ما سمعت يا اكمل الرسل كمال قدرتنا على اهلاكهم
 وتبديلهم ﴿فذرهم﴾ واطركهم وحالهم ﴿يخوضوا﴾ فى الاباطيل الزائفة والاراجيف الزاهقة
 ﴿ويلعبوا﴾ بالآيات الواضحات والبيانات اللامحبات بانواع الاكاذيب والمفتريات ﴿حتى يلاقوا
 يومهم الذى يوعدون﴾ به ألا وهو يوم الحشر وتنفيد الاعمال والحساب عليهم والجزاء بمقتضاه
 على الوجه الذى وعد فى كتبنا وألسنة رسلنا اذكر لهم يا اكمل الرسل على وجه التهويل والتذكير
 ﴿يوم يخرجون من الاجداث﴾ اى القبور بعد نفض الصور ويسرعون نحو الداعى ﴿سراعا﴾
 مسرعين ﴿كانهم الى نصب﴾ صنم ينصب للزيارة والاستلام ﴿يوفضون﴾ يسرعون يعنى

اسراعهم في تلك الحالة نحو الداعي يشبه اسراعهم نحو الصنم المنصوب للعبادات ورفع الدرجات كما هو
عادتهم طول عمرهم في الدنيا فيكونون حينئذ ﴿خاشعة﴾ ذليلة خاسرة خاسئة ﴿ابصارهم﴾
بحيث لا يمكنهم ان ينظروا اليه اذ ﴿ترهقهم﴾ وتغشيهم حينئذ ﴿ذلة﴾ عظيمة بدل ما يذلون
داعي الله حين دعوته اياهم في النشأة الاولى وبالجملة ﴿ذلك اليوم﴾ العظيم الهائل هو اليوم ﴿الذي﴾
كانوا يوعدون ﴿به﴾ في نشأة الاختبار فلم يصدقوا به حينئذ ولم يؤمنوا له الى ان يعاينوه ويلاقوه
﴿جعلنا الله من زمرة المصدقين بيوم الدين﴾

﴿خاتمة سورة المعارج﴾

عليك ايها الموحد المحمدي ان تعتقد بل تعين وتشاهد ان كنت من اولى الابصار وذوى القدر
والاعتبار ان النشأة الاخرى هي دار القرار والخلود بل العالم الموجود حقيقة انما هي تلك النشأة
الاخرى والنشأة الاولى انما هي اطلال لا وجود لها وعكوس لا ثبوت لها واضافات لاحقيقة لها
ولا ثبات وتعينات لا تحقق لها ولا قرار فعليك ان لا تستقر عليها الا كالعابر ولا تعيش فيها الا
كالسافر اما تدرى يا اخي ان جميع ما عليها ظل زائل وعموم لذاتها وشهواتها سراب بلا طائل
الام تشبث بها وبما فيها ايها المغرور وعلام تستلذ بمزخرفاتها وملاهيها ايها المبهوت فانك عن
قريب ستموت وما تدخر وتجمع فيها سيضيع ويفوت فعليك ان تستعد لآخرتك في اولاك وتزود
لعقبك من دنياك وبالجملة فعليك ان تموت عن مزخرفات هذه الدار بالارادة والاختيار قبل هجوم
الموت على وجه الاضطرار فاعلم ان ما هذه الحياة الدنيا الا متاع وان الآخرة هي دار القرار

﴿فاتحة سورة نوح عليه السلام﴾

لا يخفى على من انكشف بسرائر ظهور مرتبتي النبوة والرسالة من ارباب الولاية المقتبسين من
مشكاة النبوة ان مقتضى النبوة والرسالة انما هي الدعوة الى دين الاسلام الموصل الى دار السلام
المستلزم للقرب والوصول الى كنف جوار الله العليم العلام فلا بد لمن تصدر بها بتكليف الحق
اياه واختياره لها ان يبذل في تبليغها ويجهد في اظهارها سيما بعد تأييد الحق وتقويته بالمعجزات
القاطعة والبراهين الساطعة متحملا على عموم المتاعب والمشاق وانواع الاذيات الواقعة في اظهارها
وترويجها كما اخبر سبحانه عن نبيه نوح عليه السلام مع قومه كيف تحمل عنهم الاذى وصبر الى
ان ظفر عليهم وانتصر حيث قال سبحانه بعد التيمن ﴿بسم الله﴾ الذي تجلى على انبيائه ورسله
بعموم اسمائه وصفاته ليستخلفهم عن ذاته ﴿الرحمن﴾ على عموم مظاهره باظهار مرتبة الخلافة
والنيابة بينهم ﴿الرحيم﴾ لهم يوصلهم بارشاد الانبياء والرسل وهدايتهم اياهم الى زلال توحيد
﴿انا﴾ من مقام عظيم جودنا قد ﴿ارسلنا﴾ اخاك يا اكمل الرسل ﴿نوحا﴾ صلوات الله عليه
وسلامه ﴿الى قومه﴾ حين انحرفوا عن جادة العدالة والقسط الاتمى ووصيناه له ﴿ان انذر﴾
اي خوف وحذر ﴿قومك﴾ من قبل ان ياتيهم عذاب اليم ﴿مؤلم﴾ في غاية الايلام من قبلنا
ألا وهو عذاب يوم الطوفان وبعد نزول الوحي عليه ﴿قال يا قوم﴾ اضافهم الى نفسه وناداهم
ليقبلوا اليه ويهتدوا بهديته وارشاده ﴿انى لكم نذير مبين﴾ ظاهر الانذار والتخويف باذن
العليم الحكيم حيث اوحى لى ربي وارسلنى اليكم ﴿ان اعبدوا الله﴾ الواحد الاحد الفرد الصمد

الحق الحقيق بالالوهية والربوبية القادر المقتدر على انواع الانعام والانتقام ﴿ واتقوه ﴾ بالاجتناب
عن ارتكاب محارمه ومنهياته ﴿ واصيعون ﴾ فيما بلغت انكم من اوامر الله ونواهيه وامثلوا بها
واعملوا بمقتضاها ﴿ يغفر لكم ﴾ سبحانه ﴿ من ذنوبكم ﴾ كلها ان استغفرتم منه سبحانه وتبتم
اليه مخلصين تادمين ﴿ ويؤخركم الى ﴾ اقصى ﴿ اجل مسمى ﴾ مقدر عنده سبحانه معين لديه
بشرط ان تصفوا بالايمان والعمل الصالح ﴿ ان اجل الله ﴾ المقدر لا حال عباده على مقتضى حكمته
المتقنة البالغة ﴿ اذا جاء ﴾ على الوجه المقدر المقرر عنده ﴿ لا يؤخر ﴾ عن وقته ولا يقدم عليه ﴿ لو كنتم
تعلمون ﴾ وتعتقدون حكمة الحكيم وكال قدرته ومشيئته لعلمتم يقينا ان الاجل المقدر من عنده
لا يبدل ولا يتغير وبعد ما قد بالغ نوح عليه السلام في دعوتهم وارشادهم فلم يهتدوا بل ما زادوا الا
اصرارا واضراراً وعتوا واستكبارا وبعد ما تآدى ضررهم واضرارهم اياه ﴿ قال ﴾ نوح عليه
السلام مناجيا الى ربه على وجه التضرع والابتهال بعد ما بالغوا في الانكار والاستكبار ﴿ رب ﴾
يا من رباني على الرشد والهداية ﴿ اني دعوت قومي ﴾ حسب وحيك والهيامك على ﴿ ليلا
ونهارا ﴾ اى فى عموم الازمان والاحيان بلا مطلق ونسيان ﴿ فلم يردهم دعائى ﴾ اياهم على الايمان
﴿ الا فرارا ﴾ عن الانقياد والاطاعة واصرارا على الكفر والطغيان ﴿ واني ﴾ قد صرت زمانا
طويلا ومدة ممتدة ﴿ كلما دعوتهم ﴾ على قصد منى ان يقولوا منى دعوتى ﴿ لتغفر لهم ﴾ انت
يا ربى بمقتضى عفوك وسعة رحمتك عموم ذنوبهم وزلاتهم قد ﴿ جعلوا اصابعهم ﴾ وقت
دعوتى اياهم ﴿ فى آذانهم ﴾ اى هم سدوا مسامع قبولهم عن استماع دعوتى فكيف عن ان
يحييوا ويؤمنوا ﴿ و ﴾ مع ذلك لم يقتصروا على مجرد السد بل ﴿ استغشوا ﴾ اى قد غشوا
ولفوا على رؤسهم ﴿ ثيابهم ﴾ لئلا يروا صورتي ولا يسمعوا قولى ودعوتى من شدة كراهتهم
لها واسماعها ونهاية شكيمتهم وغيظهم على ﴿ و ﴾ بالجملة هم قد ﴿ اصرروا ﴾ على ما هم عليه
كانوا ﴿ و ﴾ قد ﴿ استكبروا ﴾ على ﴿ استكبارا ﴾ عظيما الى حيث شتموني شتما فظيما وضربوني
ضربا مؤثما جيعا ﴿ ثم ﴾ بعد ماجرى على منهم ماجرى من الزجر والشتم وانواع الطعن والقدح
﴿ انى ﴾ بمقتضى وحيك وامرك اياى وحكمك على يا ربى قد كنت ﴿ دعوتهم جهارا ﴾ على
رؤس الملأ وعند الاشهاد ﴿ ثم انى اعلنت لهم ﴾ وصرحت بدعوتهم فى الملأ ﴿ واسررت لهم ﴾
ايضا بالدعوة فى الخلوات ﴿ اسرارا ﴾ على سبيل الكناية والرمز والاشارات وبالجملة قد دعوتهم
مرة بعد مرة وكرة بعد كرة فى المحافل والخلوات وبالصرائح والكنايات ﴿ فقلت ﴾ لهم فى دعوتى
اياهم ﴿ استغفروا ربكم ﴾ الذى رباكم على فطرة الايمان واطهركم قابلا لفيضان اليقين والعرفان
وتوبوا اليه عن عموم ماصدر من الكفر والعصيان والكفران والطغيان ﴿ انه كان غفارا ﴾
يغفر لكم ذنوبكم ويعفو عن زلاتكم ﴿ وقد روى انهم بالغوا فى الاصرار والانكار الى حيث حبس الله
عليهم القطر واعقم ارحام نسايتهم اربعين سنة فقال نوح عليه السلام استغفروا ربكم انه كان
غفارا ﴿ يرسل السماء عليكم مدرارا ﴾ بحكم الله وامره عليها بعد ما حبسها عليه زمانا طويلا
بشؤم شرككم وكفركم ﴿ ويمدكم ﴾ سبحانه ﴿ باموال وبنين ﴾ بعدما منعها عنكم سبحانه
بكفركم وشرككم ﴿ و ﴾ بعد ما انزل عليكم من السماء مدرارا ﴿ يجعل لكم جنات ﴾ وبساتين
متزهات ﴿ ويجعل لكم ﴾ ايضا فى خلالها ﴿ انهارا ﴾ جاريات بنباه العلوم الدنية والجملة
﴿ مالكم ﴾ واى شئ عرض عليكم قد اغفلكم عن الله حيث ﴿ لا ترجون ﴾ ولا تأملون ﴿ الله ﴾

المستحق لأنواع العبودية والتعظيم ﴿ وقارا ﴾ توقيرا وتجيلا لا ثقا لجلاله وجماله وحسن فضاله معكم ﴿ و ﴾ الحال انه سبحانه ﴿ قد خلقكم ﴾ اوجدكم واظهركم ﴿ اطوارا ﴾ مختلفة مترقية في الكمال حيث قدر خلقكم اولا من جمادات العناصر ثم ركبكم الى ان صرتم من اغذية الانسان ثم صيركم اخلاطا ثم نطقا ثم علقا ثم مضغا ثم عظاما ولحوما ثم انشأكم خلقا عجيبا قابلا للخلافة والنيابة ثم بعد ذلك يوصلكم في النشأة الاخرى الى ما يوصلكم وبالجملة فبأى آلاء ربكم تكذبون ايها المكذبون المنكرون مع انه قد وسع عليكم من زوائد النعم وموائد الكرم مالا مزيد عليه من كمال قدرته ومسانة حكمته ﴿ ألم تروا ﴾ ايها الراؤن المقبرون المحبولون على فطرة الفكرة والعبرة ﴿ كيف خلق الله ﴾ بقدرته الكاملة ﴿ سبع سموات طباقا ﴾ مطبقات بعضها في جوف بعض الى حيث ينتهي الكل الى كرة واحدة قد وقعت مظهرا للوحدة الذاتية الالهية وان كانت كل ذرة من ذرات الكائنات مستقلة في مظهرية الوحدة الذاتية ﴿ وجعل القمر فين ﴾ اي في خلال السموات ﴿ نورا ﴾ مقتبسا من شمس الذات ﴿ و ﴾ بالجملة قد ﴿ جعل الشمس ﴾ المشرقة المنيرة ﴿ سراجا ﴾ وانحا وهاجا ودليلا لا تحا على شروق شمس الذات الالهية ولمعانها على مظاهر عموم الذرات المنعكسة منها وعلى انقهار الكل وانطوائها فيها بحسب الظهور والبطون ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ الله ﴾ المتعزز برداء العظمة والكبرياء قد ﴿ انبتكم من الارض ﴾ اليابسة ﴿ نباتا ﴾ اي انبتكم من الارض انباتا ابداعيا وصيركم انواعا واصنافا اولا من النباتات وربما كم الى ان صرتم ثانيا حيوانا ثم انسانا قابلا للمعرفة والايمان ثم كافكم بما كافكم من التكليف الشاق لتزرقوا من رتبة البشرية الى مرتبة الخلافة والنيابة الالهية وتفوزوا بما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر ﴿ ثم ﴾ بعد حلول الاجل المقدر ﴿ يعيدكم فيها ﴾ اي في الارض مقبورين ﴿ ويخرجكم ﴾ بعد ذلك منها الى المحشر ﴿ اخراجا ﴾ عاديا في النشأة الاخرى لتتقيد ما كافكم الحق عليه في النشأة الاولى من الاعمال والاخلاق ولترتيب اجزاء عليه تقيما للحكمة المتقنة البالغة وتكميلا لها ﴿ و ﴾ بالجملة اذكروا آلاء الله المترادفة عليكم واشكروا لها اذ ﴿ الله ﴾ القادر المقندر الحكيم المدير قد ﴿ جعل لكم الارض بساطا ﴾ مهيمة تتقبلون عليها وترددون فيها ﴿ لتسلكوا ﴾ وتتخذوا ﴿ منها ﴾ حيث شئتم ﴿ سبيلا لحاجا ﴾ اي طرقا واسعة متسعة فبأى آلاء ربكم ونعمائه تنكرون وتكذبون ايها المكافرون المكذبون وبالجملة كلما قد بالغ نوح عليه السلام في ارشادهم ودعوتهم فهم ايضا قد بالغوا في العناد والاصرار وبعد الاضطرار ﴿ قال نوح رب انهم عصوني ﴾ في عموم ما بلغت لهم وامرتهم به وبالجملة قد انصرفوا عني واعرضوا عن دعوتي واستهزئوا بي ﴿ واتبعوا من لم يزدده ماله وولده الا خسارا ﴾ اي اتبعوا سادتهم ورؤساءهم المعروفين المشهورين بينهم بكثرة الاموال والاولاد الموجبة للثروة والوجاهة عند الناس وان كان اموالهم واولادهم لم يزددهم الا خسارا وبوارا في النشأة الاخرى ﴿ و ﴾ بالجملة قد ﴿ مكروا ﴾ لهم اي لضعفاء الناس اولئك الرؤساء الماكرون ﴿ مكرا كبيرا ﴾ قد بلغ غاية كبره ونهاية شدته في التليس والتغدير وذلك احتيالهم على الناس الى حيث لم يقبلوا دعوة نوح عليه السلام مع كونه مؤيدا بانواع المعجزات بل سفهوه متمسحين به ﴿ وقالوا ﴾ اي قال رؤسائهم لضعفائهم وعوامهم في نصحتهم وتذكيرهم اياهم ﴿ لا تاذن آلهم ﴾ اي عبادنا اصلا سيما بقول هذا السفيف الطريد الخبيث المحتل الراى والعقل ﴿ ولا تاذن ﴾ ولا تترك

خصوصا ﴿ ودا ﴾ فانه من اعظم آلهتكم ﴿ ولا سواها ﴾ ايضا ﴿ ولا يغوث ويعوق
 ونسرا ﴾ فانها كلها غمرايق عظام ترتجى منها الشفاعة لعصاة العباد وبالجملة عليكم ان
 لا تتركوا عبادة آلهتكم بقول هذا الطريد السفیه ﴿ و ﴾ هم بمكرهم هذا ﴿ قد اضلوا
 كثيرا ﴾ من الناس بتزويراتهم الباطلة وتقريراتهم الهائلة الشاملة لاهل الحيرة والضلال
 ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ لا تزد الظالمين ﴾ ياربى ﴿ الا ضلالا ﴾ فوق ضلال واصرار غاب اصرار
 ﴿ ثم قال سبحانه بعد ما بالغ نوح عليه السلام في الضراعة والمناجات ﴾ بما خطبأتهم ﴿ اى من
 اجل وفور خطاياهم وكثرةها ﴾ اغرقوا ﴿ بالطوفان اولا ﴾ فادخلوا نارا ﴿ نوعا من عذاب
 النار عقيب عذاب الطوفان في البرازخ ﴾ فلم يجدوا لهم ﴿ حين طغيان الماء وطوافه عليهم ﴾ من
 دون الله ﴿ القادر المقدر على رفع الموانع ودفع المضار ﴾ انصارا ﴿ شفعا من الاصنام كما زعموا
 فلهذا لم ينصرهم الله فهاكوا بالغرق بالمرّة ﴾ و ﴿ بعد ما قد يؤس نوح عليه السلام عن ايمان
 قومه وقط عن فلاحهم وصلاحهم اخذ يدعو عليهم حيث ﴾ قال نوح رب ﴿ يا من ربانى على
 فطرة الهداية والرشد ﴾ ولا تذر على الارض ﴿ التى وضعها للعبادة والطاعة ﴾ من الكافرين ﴿
 المصرين على الكفر والعناد والاحاد عن سبيل الرشد والسداد ﴾ ديارا ﴿ احدا يدور عليها
 ﴾ انك ﴿ يا ذا الحكمة البالغة ﴾ ان تذرهم ﴿ على الارض على ما كانوا عليه ﴾ يضلوا عبادك ﴿
 المؤمنين بك المصدقين بوحدانيتك وفردانيتك البتة ﴾ و ﴿ مع ذلك ﴾ لا يلدوا ﴿ ولا يتناسلوا
 بعد ذلك ﴾ الا فاجرا ﴿ خارجا عن مقتضى الحدود الالهية الموضوعة لحفظ القسط والعدالة
 ﴾ كفارا ﴿ ستارا للحق بترويج الباطل عليه وانما دعا عليهم بهذا بعد ما قد جربهم الف سنة
 الا خمسين سنة فعرف منهم جميع خصائلهم المذمومة ﴾ ثم نادى ربه لنفسه ولوالديه ولمن اهتدى
 بهديته وارشاده فقال ﴿ رب ﴾ يا من ربيتى بمقتضى كرمك وجودك لمصلحة معرفتك وتوحيدك
 ﴿ اغفرلى ﴾ بفضلك واحسانك ﴿ ولوالدى ﴾ اسم ابيه ملك بن متوشلخ واسم امه شمعما
 بنت أنوش وكانا مؤمنين موحدين ﴿ و ﴾ اغفر ايضا بفضلك ياربى ﴿ لمن دخل بيتى ﴾ سفينتى
 وحرزى ودينى ومذهبى ﴿ مؤمنا ﴾ موقنا بارشادى وتكميلى ﴿ وللمؤمنين والمؤمنات ﴾ من
 الامم السالفة واللاحقة الى يوم القيامة ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ لا تزد الظالمين ﴾ الخارجين عن عروة
 عبوديتك وربة رقيقتك ﴿ الا تبارا ﴾ هلاكا وخسارا وبالا وبوارا ﴿ ونحن ندعو ايضا على الكافرين
 المصرين على كفرهم وشركهم المتوغلين في بحر الحيرة والضلال المتشبهين باذيال التقليد الظاهرين
 على ارباب التوحيد والمعرفة بأنواع الجدال والمراء بما دعا به نوح عليه السلام ونرجو ايضا ان
 نكون من التاجين ببركة دعائه ودعاء نبينا صلوات الله عليه وسلامه على نبينا وعليه وعلى عموم
 اخوانه من النبيين

﴿ خاتمة سورة نوح عليه السلام ﴾

عليك ايها الموحد المحمدى الداخلى فى سفينة الشريعة المصطفوية المنجية لنفسك عن طوفان القوى
 البشرية وطغيان اللذة البهيمية المانعة عن التلذذ باللذات المعنوية الروحانية ان تقسبت بذيل همة المرشد
 الكامل المكمل الذى يرشدك الى سرائر الشريعة وحكم الاحكام الموردة فيها ومصالح الاوامر
 والنواهي بارادة صادقة وعزيمة خالصة صافية عن شوب مطلق الرياء والرعونات العائقة عن الميل

الفطرى والفتنة الجبلية التى قد جبل الناس عليها اذا خلى وطبعه بلا تصرف من شياطين الوهم والخيال وجنود الامارة والهوى ۞ وفقنا الله لما يحب ويرضى وجنبنا عن الميل الى البدع والاهواء

﴿ فاتحة سورة الجن ﴾

لا يخفى على من تحقق بمقام القلب وسعته وكال فسحته ووسعته ان مظاهرها حق وجنوده اكثر من ان يحيط به الآراء ويتفوه عنه السنة التمديد والاحصاء او يدرك نهايتها عقول العقلاء ومن حملتها جنود الجن ومن يختلط معهم ويصاحبهم من الانس بمن كان بينه وبينهم مناسبة معنوية مخصوصة توجب اشتلافهم واختلاطهم وذلك من جملة المواهب والاعطآت الالهية لبعض النفوس القدسية الزكية عن رذائل الطبيعة واكدار الهوى ولا شك ان نبينا صلى الله عليه وسلم مبعوث اليهم مختلط معهم مرشد لهم هاد الى طريق التوحيد كما اوحى سبحانه اليه صلى الله عليه وسلم في هذه السورة متيمنا ﴿ بسم الله ﴾ الذى تجلّى بمقتضى كرمه وجوده ﴿ الرحمن ﴾ لعموم عباده من الثقلين حيث يدعوهم الى الايمان ﴿ الرحيم ﴾ لخواصهم يوصلهم الى مرتبة اليقين والعرفان ﴿ قل ﴾ يا اكمل الرسل لمن انكر رسالتك على الثقلين وبعثت اليهما قد ﴿ اوحى الى ﴾ من قبل الحق ﴿ انه استمع ﴾ فى بعض الاحيان التى انا تلوت فيها القرآن ﴿ نفر ﴾ اى طائفة وهو يطلق على مائتين الثلاثة الى العشرة ﴿ من الجن ﴾ وهو جنس من جنود الحق ومظاهره مثل جنس الملك لامناسبة بيننا وبينهم حتى ندركهم ونعرف انيتهم ولانيتهم كسائر الانواع المحسوسة من الحيوانات ومالنا الا الايمان بوجودهم ولوجود امثالهم اذ لا يعلم جنود الحق الا هو ولا يسع لنا الانكار سيما بعد ورود القرآن ناطقا بوجودهم وتحققهم وبعد ما سمعوا القرآن رجعوا الى اصحابهم ﴿ فقالوا ﴾ لهم ﴿ انا سمعنا ﴾ من انسان ﴿ قرآنا ﴾ وكتبا ﴿ عجبا ﴾ بدعا نظما واسلوبا معنى ودلالة حاويا لانواع المعارف والحقائق الالهية محتويا على دقائق طريق التوحيد والعرفان ما هو من جنس كلام البشر بل هو خارج عن مداركهم مطلقا متعال عن مشاعرهم وعقولهم ومعظم خواصه انه ﴿ يهدى الى الرشده ﴾ والهداية الموصلة الى مقصد الوحدة الذاتية الالهية وبالجملة ﴿ فآمنا به ﴾ واهتدينا بهديته الى توحيد الحق ووحدته ﴿ ولن نشرك ﴾ ابدا ﴿ ربنا ﴾ الذى وفقنا وهدانا الى توحيدہ ﴿ احدا ﴾ من مظاهره ومصنوعاته اذ المصنوع المربوب لا يصير شريكا للرب الصانع القديم الحكيم ﴿ و ﴾ كيف يكون للرب الواحد الاحد الفرد الصمد شريك مع ﴿ انه تعالى ﴾ اى قد تبارك وتقدس ﴿ جد ربنا ﴾ اى عظمته وكبريائه من ان يكون له شريك فى ملكه وملكوته اذ هو الصمد الفرد الذى ﴿ ما اتخذ صاحبة ولا ولدا ﴾ ألا وهو من اخص اوصافه واشرف خواصه الذاتية وكيف يتخذ له شريك فى الملك ونظير فى الوجود فكبره تكبيرا ووزه ذاته عما يقول الظالمون تنزيها كبيرا كثيرا ﴿ و ﴾ بعد ما آمنا بوحدة الحق وعرفناه وحيدا فريدا بلا شبه ونظير ولا وزير ولا مشير قد عرفنا ﴿ انه ﴾ ما ﴿ كان يقول سفيها ﴾ يعنى ابليس المردود المطرود ﴿ على الله ﴾ المقدس ذاته عن مطلق المائلة والمشاكلة فى الوجود والقيومية وسائر الصفات الذاتية المصححة للالوهية والربوبية الا قولا ﴿ شططا ﴾ باطلا بعيدا عن الحق بمراحل متجاوزا عن الحد فى الافراط تعالى شأنه عما نسب اليه المبطلون المفرطون ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ انا ﴾ قد كنا قبل انكشافنا بوحدة الحق وتحققنا بمرتبة الكشف والشهود قد

﴿ظننا ان﴾ اى انه ﴿ان تقول الانس والجن﴾ اى جنس الانس والجن المحبوسين على
 فطرة العبودية والعرفان ﴿على الله﴾ المعبود بالحق على الاطلاق وفى حقه وشأنه العلى قولاً
 ﴿كذباً﴾ زوراً وباطلاً صدر عنهم على قصد الافتراء والمرأى لذلك اتبعناهم فيما قالوا ظلماً وعدواناً
 وبعد ما قد ظهر الحق وكوشفنا بحقيقة الحق ووحدته وحقيقة الامر تبرأنا عنهم وعن اقوالهم جميعاً
 وتبنا الى الله والتجأنا بكنف حفظه وجواره اعذاراً لله بلطفه من زيغ الزائغين واضلال الضالين
 المضلين ﴿و﴾ قد كنا قبل انكشفنا بوحدة الحق ﴿انه﴾ اى الشأن قد ﴿كان رجال من﴾
 الانس يعوذون ﴿ويحرسون﴾ رجال من الجن ﴿عند مرورهم بقفر وهم قد كانوا اذا امسوا﴾
 فيها يقولون نعوذ بسيد هذا الوادى من سفهاء قومه ومع استعازتهم واستعانتهم ﴿فراذوهم﴾
 اى الجن الانس ﴿رهقاً﴾ اى كبراً وعتوا فيتحفظون عليهم ويحيطون بهم ﴿و﴾ ما ذلك الكبر
 والظفان منهم بعدما استعاذوا الا ﴿انهم﴾ اى الجن قد ﴿ظنوا﴾ او زعموا ﴿كما ظنتم﴾
 وزعمتم ايها الناس الموسومون بالجهل والنسيان المنسوبون الى الكفر والظفان ﴿ان لن يبعث الله﴾
 القادر المقتدر على الاعادة والابداء مطلقاً ﴿احدا﴾ من جنس الانس والجن حتى يستوفى عليه
 حسابه وجزاءه لذلك يجترؤن ويزيدون فى الارهاق والظفان سيما بعد الاستعازة والاتجاء ﴿وانا﴾
 قد كنا قبل نزول القرآن ﴿لمسنا السماء﴾ اى طلبنا البلوغ اليها وارادنا الصعود نحوها لنسترق
 من اخبار الملائكة ونخبر بها الكهنة ونوقع الفتنة فى العالم السفلى ﴿فوجدناها﴾ اى السماء اليوم
 عند بعثة هذا النبي المؤيد المبعوث الى كافة البرية من الثقلين قد ﴿ملئت﴾ وامتلت ﴿حراساً﴾
 اى حراساً حافظين ﴿شديداً﴾ قويا على الحفظ والحراسة ﴿وشهباً﴾ جمع شهاب وهو المضيء
 المتراكم من اجزاء النار فى الجو نرجم بها ونطردها من حوالها ﴿و﴾ بالجملة ﴿انا﴾ قد ﴿كنا﴾
 نقعد منها اى من السماء ﴿مقاعد﴾ صالحة للسمع والاستماع ﴿فن يستمع الآن﴾ بعد
 نزول القرآن ويقعد فى تلك المقاعد يجدها ﴿وعنده﴾ شهاباً رصداً راصداً قاصداً يرحمه ويمنعه
 من الاستماع ﴿وانا﴾ اليوم ﴿لا ندرى﴾ ولا نعلم ﴿أشرك﴾ وفتنة اريد بمن فى الارض اى بالساكنين
 عليها بحراسة السماء ومنع اخبارها عنهم ﴿أم اراد بهم ربهم رشداً﴾ يرشدهم ويهديهم الى التوكل
 والتسليم وتفويض الامور الى العلم الحكيم بحيث لا يجترزون عما جرى عليهم من قضائه باخبار
 السماويين بل يفوضون امورهم كلها الى الله راضين بعموم ما جرى عليهم من القضاء بلا كهانة
 وتنجيم ﴿وانا﴾ اى نحن المخبرون بالاخبار السماوية قد كنا صنفين ﴿منا الصالحون﴾ اى الابرار
 المؤمنون والأمينون حيث لا يخلطون الاخبار المسموعة بشئ من الاكاذيب ﴿ومنا﴾
 قوم ﴿دون ذلك﴾ أدون وانزل ذلك اى لا امانة لهم ولا وثوق بقولهم حتى يؤدوا الاخبار
 على وجهها بل يوقعون انواع الفتن والحن بين الناس اذ قد ﴿كنا طرائق﴾ اى ذو طرق ومذاهب
 ﴿قددا﴾ متفرقة مختلفة لذلك منعنا باجمعنا عن استراق الاخبار السماوية سيما عند بعثة هذا
 المؤيد المبعوث وانحصر الامر بالوحى والالهام الالهى على النفوس الزكية القدسية من كلا الجنسين
 لئلا يختل امر النظام الموضوع على القسط والعدالة ﴿وانا﴾ بعدما كوشفنا بحقيقة القرآن وهدايته
 وبرسالة محمد صلى الله عليه وسلم تركنا ما كنا عليه من الضرر والاضرار بعباد الله اذ ﴿ظننا﴾
 بل قد علمنا يقيناً ﴿ان لن نعجز الله﴾ القادر المقتدر على انواع الانتقام كائين ﴿فى الارض﴾
 ولن نعجزه ﴿ايضاً﴾ منه سبحانه الى السماء او الى أى مكان شئنا اذ عموم الاماكن

والجهنم في جنب قدرته الغالبة سهل يسير بعد ما تعلقت ارادته ببطشنا وانتقامنا ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ انا لما سمعنا الهدى ﴾ اى القرآن الموضح لطريق التوحيد والعرفان ﴿ آمنا به ﴾ واهدتنا بهديته ﴿ فمن يؤمن بربه ﴾ ويوقن بوحدانيته ﴿ فلا يخاف ﴾ اى فهو لا يخاف ﴿ بخس ﴾ نقصا في الجزاء والثواب ﴿ ولا رهقا ﴾ ذلة تذل في الدارين لان من آمن فقد اعتدل ولم يخس حينئذ حق احد من الخلق ولم يذله بظلم فلذلك هو لا يخس ولا يظلم ﴿ وانا ﴾ بعد ما سمعنا الهدى والرشد ما كنا نؤمن ونهتدى جميعا بل ﴿ منا المسلمون ﴾ المتقادون لحكم الله وعموم اوامره ونواهيهِ الواردة في كتابه المسلمون امورهم كلها اليه سبحانه ﴿ ومنا القاسطون ﴾ الجائرون عنه المسائلون عن الهداية القرآنية المنحرفون عن جادة العدالة الالهية ﴿ فمن اسلم ﴾ منا واعتدل وفوض الى الله امره وتوكل عليه ﴿ فاولئك ﴾ المسلمون المسلمون المتوكلون المفوضون قد ﴿ تحمروا ﴾ واجتهدوا ففازوا ونالوا ﴿ رشدا ﴾ وأى رشد رشدا يوقظهم عن سنة الغفلة ويوصلهم الى فضاء الوحدة ﴿ واما القاسطون ﴾ الجائرون الحائرون الضالون التائهون في تيه الطغيان والكفران ﴿ فكانوا لجهنم ﴾ البعد والحذران وسعير الطرد والحرمان ﴿ حطبا ﴾ توقد بهم النار كما توقد بعصاة الانس وطفاتهم ﴿ ثم قال سبحانه ﴾ وان ﴿ اى وان الامر والشأن انهم اى الجن والانس المجبولين على فطرة التكليف ﴿ لو استقاموا ﴾ واعتدلوا ﴿ على الطريقة ﴾ المعهودة التى هى جادة المعرفة والتوحيد ﴿ لاسقيناهم ﴾ تلطفنا لهم وترحما عليهم ﴿ ماء ﴾ محيا لاراضى اجسامهم الميتة بسبب الامكان وبعموم الامانى والآمال الصاعدة من نيران الطبيعة والشهوات المورثة لهم من الحصة الناسوتية ﴿ غدقا ﴾ وافرا كثيرا الى حيث يجعل لهم روضة من رياض الجنة وانما فعلنا معهم ذلك ﴿ لنفتنهم ﴾ ونختبرهم ﴿ فيه ﴾ اى فى التمتع والترفيه كيف يشكرون لنعمنا وكيف يواظبون على اداء حقوق كرمنا وبالجملة من شكر قائما يشكر لنفسه ويزيد النعم عليها ﴿ ومن يعرض عن ذكر ربه ﴾ وينصرف عن طاعته وعبادته ويكفر بنعمه ولم يواظب على اداء حقوق كرمه ﴿ يسلكه ﴾ يدخله ﴿ عذابا صعدا ﴾ يصعد عليه ويعلو فوقه وبالجملة عذابا شاقا شديدا قاهرا مشرقا عليه غالبا ﴿ ثم قال سبحانه على سبيل التوضيح والتعليم لخلص عباده المؤمنين والتوبيخ والتعريض للمشركين ﴾ و ﴿ اعلموا ايها المكلفون من الثقلين ﴾ ان المساجد ﴿ المبنية للميل والتقرب نحو الحق مختصة ﴾ لله ﴿ خاصة خالصة ﴾ فلا تدعوا ﴿ ولا تعبدوا فيها الا الله ولا تنسبوا الى ماسواه مطلقا وبالجملة لا تشركوا فيها ﴾ مع الله ﴿ الواحد الاحد الفرد الصمد المنزه عن الشريك والولد ﴾ احدا ﴿ من مظاهره ومربوباته ﴾ و ﴿ بعد ما علمتم هذا بتعليم الله اياكم اعلموا ﴾ انه لما قام عبد الله ﴿ اى النبي المؤيد من عنده سبحانه بأنواع العناية والكرامة المستلزمة لأنواع العبادة والاطاعة فى المسجد الحرام المعد لعبادة العليم العلام القدوس السلام ﴾ يدعوه ﴿ ويعبده ويتذلل نحوه ﴾ كادوا ﴿ وقاربوا اى مشركوا الجن والانس ﴾ يكونون عليه ﴿ ويزدحمون حوله متعجبين ﴾ لبدا ﴿ متراكبين كلبدة الاسد وهو صلى الله عليه وسلم مستغرق فى صلواته مع ربه بلا التفات اليهم الى ان اوحى اليه من قبل ربه بما هم عليه من التعجب والتحير من امره فقيل له من قبل الحق ﴿ قل ﴾ يا اكمل الرسل للمزدهمين حولك المتعجبين من امرك وشأنك ﴿ انما ادعوا ﴾ واعبد واتوجه الى ﴿ ربى ﴾ الذى ربانى على فطرة المعرفة والايقان وارسلنى لان ادعو عموم المكلفين الى توحيدى ﴿ ولا اشرك به ﴾ ومعه ﴿ احدا ﴾

من مظاهره ومصنوعاته فان قالوا استهزاء متمسخرًا هل لك ان تشاركنا معك في عبادتك
 وخضوعك ﴿ قل ﴾ لهم يا اكمل الرسل ﴿ انى لا املك لكم ﴾ من تلقاء نفسى لا ﴿ ضرا ﴾
 اضركم به واعذبكم ان اردت اضراكم وتعذيبكم ﴿ ولا رشدًا ﴾ ارشدكم به واهدكم ان اردت
 هدايتكم ورشدكم بل لا املك لنفسى لا ضرا ولا نفعا فكيف لكم بل ما تتبع انا الا ما يوحى الى
 والامر كله بيد الله العليم الحكيم فان قالوا ما فائدة عبادتك وتخصيصها له ﴿ قل ﴾ لهم يا اكمل الرسل
 لم لم اعبد ربى ولم لم اخصه بالعبادة والاطاعة ﴿ انى ﴾ اعلم منه سبحانه بتعليمه اياى انه
 ﴿ لن يجيرنى ﴾ ولن يحفظنى ﴿ من ﴾ عذاب ﴿ الله ﴾ المنتقم الغيور ﴿ واحد ﴾ من مظاهره
 ومصنوعاته لو اراد عذابى وتعلقت مشيئته بمتقى ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ ان اجد ﴾ ابدًا ﴿ من دونه ﴾
 ملتجًا ﴿ ملجأ ﴾ وماذا ينقذنى من بطشه وعذابه لو مضت مشيئته عليه فكيف لا اتوجه نحوه
 ولا اتضرع اليه وبالجملة لا املك لكم ولا لنفسى لا ضرا ولا نفعا ﴿ الابلاغ ﴾ وتبليغا ﴿ من الله ﴾
 العليم الحكيم ما وحي الى على وجهه اليكم ﴿ و ﴾ لا املك سوى اداء ﴿ رسالاته ﴾ التى قد
 ارسلنى وامرى بها ومالى سوى الابلاغ والتبليغ باذنه ﴿ و ﴾ من جملة ما وحي الى انه ﴿ من ﴾
 يعص الله ﴿ المنتقم الغيور ويعرض عنه وعن عبادته من عباده ﴾ ﴿ و ﴾ لم يصدق ﴿ رسوله ﴾
 المستخلف منه العالم بامرہ ﴿ فان له ﴾ اى قد حق وثبت له ﴿ نار جهنم ﴾ القطيعة والحرمات
 فى النشأة الاخرى وبالجملة قد صار العاصون المعرضون ﴿ خالدين ﴾ مخلدين ﴿ فيها ابدًا ﴾ لانجاة
 لهم منها اصلا وهم قد كانوا فى النشأة الدنيا مازالوا عن عتوهم وعصيانهم لله مستظهريين بما معهم
 من الجاه والثروة وكثرة الاموال والاولاد مستكبرين على ضعفاء عباد الله متفوقين عليهم كبروا خيلاء
 ﴿ حتى اذا راوا ما يوعدون ﴾ فى النشأة الاخرى جزاء ما ارتكبوا فى النشأة الاولى ﴿ فسيعلمون ﴾
 حينئذ ﴿ من اضعف ناصرا واقل عددا ﴾ أعدد النبي واتباعه ام المشركين ومن معهم وفى زميرتهم
 وبعد ما سمع المشركون كريمة اذا راوا ما يوعدون قالوا على سبيل التهمك والانكار والاستبعاد متى يكون
 فليل من قبل الحق ﴿ قل ﴾ يا اكمل الرسل انه كان لاحالة لكن وقته مفوض الى علم الله بحيث
 ﴿ ان ادرى ﴾ وما اعلم انا ﴿ اقرب ما يوعدون ﴾ اى وقوعه وقيامه ﴿ ام يجعل له ﴾ ولو قوعه
 ﴿ ربى امدًا ﴾ بعيدا واجلا طويلا اذ هو من جملة الغيوب التى قد استأثر الله بها اذ هو ﴿ عالم ﴾
 الغيب ﴿ بذاته وبخصوصه ﴾ فلا يظهر ﴿ ولا يطلع ﴾ على غيبه ﴿ المختص به علمه سيما امر البعث ﴾
 احدا ﴿ من خافه ﴾ الا ﴿ ان يطلع على بعض غيوبه حسب حكمته ﴾ من ارتضى ﴿ ورضى ﴾
 ﴿ من رسول ﴾ مأمون على غيبه له قابلية الخلافة والنيابة عنه سبحانه ﴿ فانه ﴾ سبحانه يطلعه
 على ما غيبه عنه على سبيل الوحي والالهام حين ﴿ يسلك ﴾ ويوكل سبحانه لحفظه وحراسته
 ﴿ من بين يديه ﴾ اى بين يدي الرسول المرتضى ﴿ و ﴾ كذا ﴿ من خلفه ﴾ اى من جميع
 جوانبه وجهاته ﴿ رصدًا ﴾ حرسا من الملائكة يحرسونه ويحفظونه من استراق الشياطين
 واختطافهم وتخطيطهم وانما فعل كذلك عند اطلاعه ووجيه الى رسوله ﴿ ليعلم ﴾
 الرسول الموحى اليه ﴿ ان ﴾ اى انه ﴿ قد ابلغوا ﴾ يعنى حوامل الوحي مطلقا ﴿ رسالات ﴾
 ربهم ﴿ على وجهها مصونة محروسة عن اختطاف الشياطين وتخطيطاتهم المغيرة لها ﴾ ﴿ و ﴾
 الحال انه سبحانه قد ﴿ احاط بما لديهم ﴾ اى لدى الرسل والملائكة جميعا علما حضوريا بل ﴿ و ﴾
 قد ﴿ احصى ﴾ سبحانه ﴿ كل شئ ﴾ دخل فى خيطه الحضور والشهود ﴿ عددا ﴾ بحيث
 لا يشذ عن خيطه حضرة علمه واحصائه شئ مما لمع عليه برق الوجود

﴿ خاتمة سورة الجن ﴾

عليك ايها المحقق المتكشف باحاطة العلم الالهي ولوح قضائه وقلم تصويره وتخطيطه ان تعتقد وتذعن ان عموم ماجزى في ملكه وملكوته انما هو بمقتضى امره ووجهه ونفوذ قضائه ومضاء حكمه على حسب الحضور بحيث يجتمع ويتحدد عند حضوره الازل والابد والاولى والاخرى والغيب والشهادة اذ لا انقضاء دونه ولا انصرام عنده ولا تجدد لديه ولا انحرام بالنسبة الى علمه وحضوره بل الكل بالنسبة الى قدرته وارادته سواء بالاتفاوت وتخالف جعلنا الله من المتكشفين بحضور الحق وشهوده مع كل شئ ودونه بمنه وجوده

﴿ فاتحة سورة المزمل ﴾

لا يخفى على ذوى الالباب والآداب من المتحملين لامانة التوحيد الالهي ان من تمكن على تلك المرتبة العلية وتقرر في تلك المكانة السنية لابدان لا يشغله شئ سواها ولا يلهيه امل دونها سببا المتحملين معها اعباء الرسالة واردة النبوة المشتملة على دعوة عموم المكلفين الى سبيل الوحدة الذاتية وارشادهم نحوها بالتصبر على اذياتهم وتحمل المتاعب والمشاق في تبليغ الدعوة اليهم وتكميلهم فلا بد للنبي ان يبذل كمال وسعه وطاقته في اجراء احكام الشرع واعلاء كلمة التوحيد بلا تكاسل وتغافل عنه لمحة وطرفة كانه سبحانه على حبيبه صلى الله عليه وسلم مناديا له على وجه الخطاب المنبي عن العتاب بعد التبرك ﴿ بسم الله ﴾ المتجلى بعموم كالاته على من اختاره لرسالته واصطفاه لخلافته ﴿ الرحمن ﴾ لعموم عبادته بارسال الرسل عليهم ووضع الشرع والدين القويم فيما بينهم ﴿ الرحيم ﴾ لخواصهم يوصلهم الى سرائر التكليف الواقعة في طريق التوحيد واليقين ﴿ يا ايها المزمل ﴾ اى المتزمل المتغطى والمتلف بشوبه وقطيفته نائما او مرتعدا عما دهشه من بدء الوحي شأن النبوة والرسالة ماهو هذا ايها المختار شأن النبوة والرسالة ﴿ قم الليل ﴾ وداوم على التهجد فيه ﴿ الا قليلا ﴾ منه للاستراحة والنوم تقوية وتقوي المركب بدلك وتنشيط الجوارحك وآلاتك على العبادة يعنى ﴿ نصفه ﴾ اى قم نصف الليل ﴿ او انقص منه ﴾ اى من النصف ﴿ قايلا ﴾ ليقرب الثلث ﴿ اورد عليه ﴾ اى على النصف حتى يقرب الثاين وانما خير صلى الله عليه وسلم بين هذه الثلاثة لانه فرض اولا قيام الليل كله ثم لما تخرجوا ومرضوا اوشق الامر عليهم ارحمهم الله فخيرهم في هذه الاوقات المذكورة بناء على تفاوت امزجة الناس في عروض الكلال بالسهر وبعد ماقت في خلاله تهجد فيه ليكون نافلة لك ﴿ ورتل ﴾ في تهجداتك ﴿ القرآن ترتيلا ﴾ اى بين حروفه وقدرها في مخارجها حيث لا يشتبه على السامع العارف باساليب الكلام ومنطوقات الالفاظ معانيها وبالجملة اقرأها على توة تامة وطمانينة كاملة بعزيمة خالصة وارادة صادقة الى حيث تتأثر من الفاظ القرآن فطرتك وفطنتك التى هى خلاصة وجودك وزبدة اركانك واس طيعتك اذ بها توسلك ووصولك الى مقصد التوحيد واليقين وبالجملة ﴿ انا ﴾ من مقام عظيم جودنا ﴿ سلقى عليك ﴾ يا اكمل الرسل ﴿ قولا ﴾ جزلا سهلا خفيفا على اللسان نظم الفاظه وكلماته ﴿ ثقيلا ﴾ عظيما على القلب رموزه واشاراته والاتصاف بمافيه والامثال لمقتضيات اوامره ونواهيه والاطلاع على سرائر الاحكام الموردة فيه والاحاطة بقواعده وخوافيه وبالجملة

من تأمل فيه على وجه التدبر والتدرب فقد غرق في تيار بحاره الزخار وتخصيص الامر بالليل وترتيل القرآن فيه حيث ﴿ ان ناشئة الليل ﴾ اى القراءة التى تنشأ من النفس فى جوف الليل حين خلوا القلب عن جميع الاشغال والملاهى ﴿ هى اشد وطأ ﴾ تأثيرا ووقعا فى القلب وتنبيها وتنبيهه وان كانت اثقل للنفس واتعب للبدن ﴿ واقوم قليلا ﴾ اى اعدل الاقوال بالنسبة الى القلب وارسخها فيه واقواها أثرا وانتباهها بخلاف ما فى النهار ﴿ ان لك فى النهار ﴾ الذى هو وقت الاشغال واوان الانتقال وزمان الالتفات نحو المهمات ومحل انواع الملمات والواقعات لذلك عرض لك فيه ﴿ سبحا طويلا ﴾ قلبا وتصرفا ممتدا شاغلا لاوقاتك مشوشا لعموم حالاتك وبالجملة الفراغ الذى يحصل بالليل لا يحصل فى النهار فعليك ان تجتهد فى التهجد وتقرأ القرآن فيه سيما عند الفجر لان قرآن الفجر كان شهودا ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ اذكر اسم ربك ﴾ ودم على تسبيحه وتقديسه دائما فى عموم اوقاتك وحالاتك على وجه لا تشغلانك عن ذكره مهماتك ﴿ وتبتل ﴾ اى تجرد وانقطع عن عموم المهام ﴿ اليه ﴾ سبحانه ﴿ تبتيلا ﴾ بليغا وتجريدا كاملا بحيث لا يخطر ببالك الالتفات لحالك فكيف لحال غيرك وكيف لا تنقطع اليه ولا تجرد نحوه معانه هو سبحانه ﴿ رب المشرق والمغرب ﴾ اى مربى جنس المشارق والمغارب التى هى ذرائر الكائنات باعتبار ظهور شمس الحق منها وشرقها عليها وباعتبار بطونها وحفاها فيها ﴿ اذلاله ﴾ ولا موجود فى الوجود ﴿ الاهو ﴾ ولا شئ فى الشهود سواه ﴿ فاتخذوه وكيفا ﴾ سيما بعد ما لم يوجد فى الوجود سواه اصيلا ﴿ و ﴾ بعد ما اتخذته وكيفا وجماعته حسيبا وكفيلا ﴿ اصبر على ما يقولون ﴾ اى المشركون المسرفون من الخرافات والجزافات التى لا تليق بشأنك ﴿ و ﴾ ان شق عليك الصبر والتحمل ﴿ اجرهم ﴾ وانصرف عنهم ﴿ هجرا جميلا ﴾ بحيث تكون انت حين الانصراف عنهم بشاشا بساما بلا التفات منك الى هذياناتهم الباطلة وبلا مبالاة بهم وبكلامهم وتوكل على الله وفوض امر الانتقام منهم اليه فانه يكفيك مؤنة شرورهم واستهزائهم ﴿ ثم قال سبحانه على سبيل التسلية لحبيبه صلى الله عليه وسلم ﴾ وذرى والمكذبين ﴾ يعنى لا تلتفت يا اكمل الرسل الى ما قد بالغوا به فى قدحك وطعنك بل دعنى معهم وفوض امر الانتقام منهم الى فاني انتقم عنهم من قبلك وادفع اذاهم عنك واغلبك عليهم وان كانوا ﴿ اولى النعمة ﴾ وذوى الثروة والسيادة واصحاب الترفه والوجاهة يريد صناديد قريش خذلهم الله ﴿ و ﴾ بالجملة لا تستعجل فى الانتقام منهم بل ﴿ مهلم ﴾ امهالا ﴿ قليلا ﴾ اوزمانا قليلا ولا تقطع عن مكرنا اياهم ﴿ ان لدينا ﴾ من المعد لهم انواعا من العذاب ﴿ انكالا ﴾ ضيقا ثقالا لتساقلهم وعدم تحملهم وتصبرهم بمتابع التكاليف الآتية ومشاق الطاعات والعبادات المأمور بها من قبله سبحانه ﴿ وججيا ﴾ عظيما بدل ما يتلذذون بنيران الشهوات ويظلمون الناس بأنواع الغضب والظفان ﴿ وطعاما ذا غصة ﴾ ينشب بالخلق ولا يسمن ولا يغنى من جوع بدل ما يأكلون من السحت والرشى والربا واموال اليتامى ظلما وعدوانا ﴿ وعذابا اليما ﴾ لا عذاب اشد ايلاما منه وهو حرمانهم عن لقاء الله وخذلانهم عن مافات عنهم من التحقق والوصول بكشف حفظه وجواره اذ كر لهم يا اكمل الرسل وان لم يصدقوا ﴿ يوم ترجف ﴾ تضطرب وتزلزل ﴿ الارض والجبال ﴾ وكانت الجبال ﴿ من شدة الحركة والاضطراب ﴾ قد اندكت وتناثرت فصارت ﴿ كثيبا ﴾ رملا مجتمعا ﴿ مهيلا ﴾ منثورا تذروه الرياح حيث شاءت كسائر الرمال الآن فى البواري والبوادي وكيف لا ناخذ المشركين المجرمين

بظلمهم يومئذ ولا نعذبهم بأنواع العذاب ﴿ انا ارسلنا اليكم ﴾ يا اهل مكة بعدما انحرقت عن جادة
العدالة على مقتضى سنتنا القديمة في الائمة السالفة ﴿ رسولا ﴾ ناشئا منكم يعني محمدا صلى الله عليه
وسلم ﴿ شاهدا ﴾ يشهد ﴿ عليكم ﴾ يوم القيامة بالاجابة والامتثال بعدما امرنا له واوحينا اليه
ان يدعوكم الى الايمان ويأمركم بالطاعات والاحسان ﴿ كما ارسلنا الى فرعون ﴾ الطاغى الباغى
﴿ رسولا ﴾ يعني موسى الكليم عليه السلام ليدعوه الى الايمان ويأمره بلوازمه وبعدهما دعاه وامره
بما امر به الحق وبالبالغ في دعوته ﴿ فعصى ﴾ وتكبر ﴿ فرعون الرسول ﴾ وعتا عليه واستكبر
عن دعوته ﴿ فاخذناه ﴾ اى فرعون وقومه ﴿ اخذا وببلا ﴾ ثقيلا شديدا الى حيث قد اغرقاه
وجنوده في اليم واورثنا ارضه ودياره وامواله لموسى ومن معه هذا اخذنا اياهم في النشأة الاولى
وفي الاخرى باضعافها وآفها فاتم ايضا يا اهل مكة مثل فرعون عصيتم رسولكم الذى ارسل اليكم
يعنى محمدا صلى الله عليه وسلم فأتخذكم مثل ما اخذنا آل فرعون في الدنيا حيث نجعناكم صاغرين
مهازين وفي الآخرة مسجونين معذبين بعذاب أليم مخلدين في النار ابد الآبدين ﴿ ثم قل سبحانه
على سبيل التوبيخ والتقريع تهويلا عليهم وتعريضا ﴾ فكيف تتقون ﴿ وتحفظون انفسكم عن
عذاب الله ايهما الله يمكن في انواع الغفلات والجهالات مع انكم ﴾ ان كفرتم ﴿ وبقيتم على الكفر
الى ان تم عليه مع انكم ستستقبلون ﴾ يوما ﴿ وأى يوم يوما ﴾ يجعل للولدان شيئا ﴿ من غاية
طوله وشدة احواله واحزانه هذا على سبيل التمثيل والتشبيه بحسب مفاهيم العرف والا فلا
يكتمه طول ذلك اليوم وهوله وشده سبها بالوصف والبيان ومن جملة العلامات الدالة على شدة احواله
واحزانه انه ﴿ السماء ﴾ المشيدة المحكمة ﴿ منفطر به ﴾ اى متشققة متضعضة منخرمة بحلول
ذلك اليوم ووقوعه بمقتضى قهر الله وجلاله وكيف لا يكون كذلك مع انه قد وعد الله القادر المقتدر
على عموم ما دخل في حيطه حضرة علمه وارادته بوقوعه ولا شك انه قد ﴿ كان وعده مفعولا ﴾
دائما وامره مقضيا ابدا وحكمه مبرما ازلا وقضائه نافذا ماضيا سرمدا وبالجملة ﴿ ان هذه
المقالات الدالة على انجاز وعد الله انما هي ﴾ تذكرة ﴿ وعظة للمتغطين المتذكرين من ارباب العناية
والتوفيق ﴾ فمن شاء ﴿ ان يتعظ بها ﴾ اتخذ ﴿ واخذ ﴾ الى ربه سبيلا ﴿ بعدما وفقه الحق واعانه عليه
بالخروج عن لوازم الامكان وهده للعروج الى معارج الوجوب مترقيا من درجة الى درجة ومقام الى مقام
الى ان وصل الى مبدأ طريق الفناء ثم ترقى منه ايضا من حالة الى حالة الى ان فنى عن الفناء ايضا
ثم بعد ذلك صار ماصرا وليس وراء الله مرمى ومنتهى وبعدهما امر سبحانه بقيام الليل على الوجه
المذكور قد حثه عليه ورغبه اليه على وجه المبالغة والتأكيد بان علمه سبحانه بعلمه اياه على أى
وجه وقع فقال مخاطبا ﴿ ان ربك ﴾ يا اكمل الرسل ﴿ يعلم ﴾ بعلمه الحضورى ﴿ انك تقوم ﴾
الى التهجيد في زمان ﴿ ادنى ﴾ واقل ﴿ من ثلثي الليل ﴾ واعلى واكثر من نصفه تارة ﴿ وتارة
تارة اخرى تقوم ادنى ﴾ (٥) من ﴿ نصفه ﴾ وتارة اخرى تقوم ادنى من ﴿ ثلثه ﴾ واكثر من ربه
وهذا ادنى تاراتك واعلمها ماهو ادنى من ثلثي الليل اذ هي اقرب الى قيام الكل الذى قد فرض اولا
ثم الثانية ثم الثالثة ﴿ وطائفة ﴾ يعنى يعلم سبحانه ايضا قيام طائفة ﴿ من ﴾ المؤمنين ﴿ الذين ﴾
يقومون ﴿ معك ﴾ ويوافقون لك في تهجدك وقيامك في خلال الليل يعنى سبحانه محيط بهذه
الاقوات الثلاثة الواقعة منك ومنهم بخلاف علمكم بها فانه لا يقدر بتعيينها على وجهها ﴿ و
بالجملة ﴾ الله ﴿ العلم الحكيم الذى ﴾ يقدر ﴿ بمقتضى حضرة علمه وارادته ﴾ الليل والنهار ﴿ على ﴾

على وجه التجدد والتتابع والاختلاف طولا وقصرا وابلاجا بعض اجزاء كل منهما في الآخر
واخراجه منه وضبط اجزائهما وساعاتهما وآناتهما انما هي بعلمه لا يعلم غيره من المظاهر
والمصنوعات وبالجملة هو سبحانه ﴿ علم ﴾ بعلمه المحيط منكم ومن استعداداتكم ﴿ ان ﴾ اى انه
﴿ لن تحصوه ﴾ يعنى ليس في وسعكم وطاقتكم تقدير الاوقات وضبط الاحيان والساعات واحصاء
الآنات الواقعة في الليل والنهار وقيامكم في جميع الليل اوبعضه على وجه التعيين والتخصيص وبعد
ماظهر عنده سبحانه عدم وسعكم وطاقتكم ﴿ فتاب عليكم ﴾ اى خفف سبحانه عما ألزمكم
وازال عنكم تعبكم بالرخصة في ترك القيام المقدر المعين على الوجوه المذكورة اذلا يسعكم ضبطها
وبعد ما رخصكم سبحانه وخفف عنكم تفضلا عليكم وامتنانا قوموا في خلال الليل مقدار مايسر الله
لكم ويوفقكم عليه ولو مقدار حلبة غنم على ماورد في الحديث صلوات الله على قائله ﴿ فاقروا ﴾
اى صلوا تهجدكم بقراءة ﴿ مايسر ﴾ لكم ﴿ من القرآن ﴾ المقرون بصلاتكم قيل كان التهجد
واجبا على التخيير المذكور ثم رخص بترك التقدير والتعيين ثم نسخ هذا ايضا بالصلاة الخمس
المفروضة المقدرة في الاوقات الخمسة وانما نسخها اذ ﴿ علم ﴾ سبحانه بمقتضى حضرة علمه وحكمته
﴿ ان ﴾ اى انه ﴿ سيكون ﴾ بعض ﴿ منكم مرضى ﴾ من السهر المفرط اذ الابدان متفاوتة
في تحمل المتاعب والمشاق سيما ترك النوم المعد للاسترخاء واستراحة البدن في الليل ﴿ و ﴾ ايضا
قوم ﴿ آخرون ﴾ منكم ﴿ يضربون ﴾ ويسافرون ﴿ في الارض ﴾ سفرا مباحا حيث ﴿ يتقنون ﴾
ويطلبون بسفرهم ﴿ من فضل الله ﴾ ومن سعة جوده وكرمه مزيد رزق صورى اومعوى
اوطلب علم رسمى اوحقيقى اوصلة رحم اوزيارة صديق الى غير ذلك من الاسفار المشروعة المباحة
فيتخرجون بقيام الليل والتهجد فيه ﴿ وآخرون ﴾ ايضا ﴿ يقاتلون ﴾ لاعداء الله
﴿ في سبيل الله ﴾ ترويجا لدينه واعلاء للكلمة توحيدهم فانهم لو تهجدوا لضعفوا البتة فشق
عليهم حينئذ امر القتال وبعد ما ازال سبحانه عنكم حرجكم وتعبكم حسب حكمته المتقنة
البالغة فعليكم ان لاتركوا التهجد رأسا ولا تنسوه جملة بل قوموا في خلال الليل للتهجد
ان استطعتم ﴿ فاقروا ﴾ في صلاته ﴿ مايسر ﴾ لكم ﴿ منه ﴾ اى من القرآن ﴿ و ﴾
بالجملة ﴿ اقيموا الصلوة ﴾ المفروضة وواظبوا على قيامها وادائها حق المواظبة في الاوقات
المخصوصة وراعوا اركانها وابعاضا وهياتها على وجوها وبالجملة ادوها على وجه يرضى عنكم
مولاكم ولا تهاونوا عنها ولا تقصروا فيها واعلموا ايها المؤمنون ان الفارق بين الايمان والكفر
والهداية والضلال انما هي الصلاة التى هي اقوى اعمدة الدين واقومها ﴿ و ﴾ ايضا ﴿ آتوا الزكاة ﴾
المفروضة عليكم على سبيل الوجوب تركية لانفسكم عن الشح والامساك واموالكم عن الفضلات
وتمرينا لانفسكم على الانفاق وفعل الخيرات ﴿ و ﴾ بعد اداء الواجب من الزكاة ﴿ اقرضوا الله ﴾
القادر المقندر على وجوه الانعامات باعطاء فواضل اموالكم على سبيل الصدقات للفقراء والمساكين
واصرفوها على بناء المساجد والرباطات وغير ذلك من الخيرات والمبرات المتعلقة بمصالح المؤمنين
المسلمين من المنافع الحلاله بالمال ﴿ قرضا حسنا ﴾ بلا شوب المن والاذى والسمعة والرياء والمعجب
وانواع الهوى والاهواء ﴿ و ﴾ اعلموا ايها المؤمنون ان ﴿ ما تقدموا ﴾ وتؤخروا ﴿ لانفسكم ﴾
من خير ﴿ موجب لاجر مستلزم لثواب سواء كان ماليا او بدنيا قبل حلول الاجل وهجوم الموت ﴾
﴿ تجددوه عند الله ﴾ المتفضل النعم ﴿ هو خيرا واعظم اجرا ﴾ واكرم محلا واعز درجة ومنزلا

من الذي تدخرونه أو تؤخرونه الى حين الوصية وقت حلول الاجل المقدر ﴿ و ﴾ بالجملة قد جرى عليكم في سالف ازمانكم ما جرى من ترك الاستغفار والانابة وعدم الندامة على ما صدر عنكم من البغي والضلال واصناف الجرائم والمعاصي المستتعبة لانواع العذاب والنكال ﴿ استغفروا الله ﴾ المتفضل المكرم لعموم ما صدر عنكم واشتغلوا بامثال اوامره في بقية اعمالكم تلافيا لما مضى ﴿ ان الله ﴾ المطلع على انابتكم ورجوعكم وعلى نياتكم فيها ﴿ غفور ﴾ يغفر زلتكم السابقة الماضية ايضا ﴿ رحيم ﴾ يقبل منكم توبتكم اللاحقة لها التي تأتون بها الآن بمنه وجوده

❦ خاتمة سورة المزمل ❦

عليك ايها السالك المجاهد لسلوك طريق التوحيد والقاصد المجتهد نحو مقصد الفناء ان تبذل وسعك وطاقتك بل روحك ومهجتك في سبيله فعليك ان تجهد فيه ببدنك ومالك وبجميع احوالك واطوارك وعليك ان تصفى ظاهرك وباطنك وتخلي قلبك وسرك عن شوب مطلق الشواغل العائقة عن التوجه التام والالتفات الحاصل والعزيمة الصادقة الصافية وان تلازم العزلة وتداوم الحلوة وتواظب على الاتصاف بالاطوار والاخلاق الموروثة لك من النبي المختار والمأثورة عنه من الآثار وعلى امتثال ما في كتاب الله من الاوامر والنواهي وعموم الاحكام الموردة فيه لتصفية الخاطر عن الميل الى ماسوى الحق من الاغيار الساقطة عن درجة الاعتبار لتكون انت من الابرار الاخيار الموسومين باولى العبرة والابصار كي تفوز انت كما فازوا من الرموز والاسرار واياك واياك ومصاحبة الاشرار المغترين بلذات زخرف الدنيا الغدارة وبشهوات عيش الحياة المستعارة المستلزمة لانواع الخسار والبوار ﴿ جعلنا الله الغفور الغفار من ذوى العبرة والاستبصار بفضلته وطوله

❦ فاتحة سورة المدثر ❦

لا يخفى على ارباب الكشف والشهود من المتجردين عن جلباب عالم الناسوت الراقلين في حلق عالم اللاهوت انه من خرج عن بقعة الامكان مهاجرا الى الله بعد ما جذبته العناية والتوفيق من جانبه سبحانه فحين خروجه وتفرقه عن مألوفات عالم الطبيعة وظهور طلائع سلطان الوحدة الذاتية واستيلائه بنظر شهوده قد تطراً عليه حينئذ حالات عجيبة وصور بدیعة الى حيث ارعدته وازعجته الى الفرار والالتجاء نحو مألوفات الطبيعة والى التغطى بملابسها وملاحفها فصار فيها مترددا متلونا قلقا حائرا هائما الى ان تمكن في فطرة الوحدة وتمرن عليها بلا خوف ورعدة ان ادركته العناية الالهية وشملته الجذبة الاحدية هكذا جرى على نبينا صلى الله عليه وسلم في اوائل شهوده وانكشافه اذ كان هو صلى الله عليه وسلم يوما من الايام متوجها بحراء الفناء ومتخلصا عن لوازم عالم الناسوت بالمرة حتى ظهرت ولاحت عليه في تلك الحالة علامات عالم اللاهوت من وراء سرادقات عالم الجبروت فنودى حينئذ من قبل فناء الفناء ومن وراء عالم العماء نداء عجيبا وسمع صداد غريبا مهيبا بحيث لم يسمع مثله سمع سره صلى الله عليه وسلم قط وقد كان صلى الله عليه وسلم حينئذ في عالم التلون فنظر بعين شهوده بمنة ويسرة فلم ير شيئا فنظر نحو ذلك العالم فرأى ما رأى وانكشف بما انكشف فرعب رعبا شديدا وارتعد ارتعادا غريبا ﴿ ثم رجع هارباً مرعوباً مغلوباً قلقاً حائراً هائماً حتى وصل الى خديجة الطبيعة وتكلم معها بكلمة دثرني بملابسك وجلبابك فدثرته الطبيعة مرة اخرى

فأدركه الخطاب الآتئى المشعر بنوع من العتاب فأدبه سبحانه وأخرجه من سجن الطبيعة وملابس
الهيولى بالكلمة حيث قال متيمنا ﴿ بسم الله ﴾ الذى ربه حبيب محمد صلى الله عليه وسلم على فطرة
المعرفة والتوحيد ﴿ الرحمن ﴾ عليه حيث أخرجه عن مضيق الامكان المستلزم لأنواع التخمين
والتقليد ﴿ الرحيم ﴾ عليه يوصله الى سماء التجريد ويمكنه الى فضاء التفريد ﴿ يا ايها المدثر ﴾
المدثر المتغطى بملابس الطبيعة وثياب الامكان المورثة لأنواع الحية والحسنان واصناف الحرمان
والخذلان الى متى كنت فيها مقبلا ﴿ قم ﴾ من عالم الطبيعة وأخرج من مضيق بقعة الامكان وسجن
عالم الناسوت سيما بعد انكشافك بظلال فضاء عالم اللاهوت وبعد ما خلصت من قيود الطبيعة واغلال
الهيولى ﴿ فأنذر ﴾ منها عموم بنى نوعك وخوف المحبوسين فى سجن الامكان المقيدين بسلاسل
الزمان واغلال المكان من دركات النيران وعن اودية الضلالات والجهالات المترتبة على الاوهام
والخالات الباطلة الموجبة لأنواع الحرمان والحسنان فى النشأة الاولى والاخرى ﴿ و ﴾ خصص
يا اكمل الرسل ﴿ ربك ﴾ الذى ربك على فطرة المعرفة والايقان بأنواع التبجيل والتعظيم
﴿ فكبر ﴾ ذاته تكبيرا كاملا الى حيث لا يخطر ببالك شئ فى الوجود اذ هو المتفرد المتعزز
برداء العظمة والكبرياء لا شئ سواه ولا اله الا هو ﴿ و ﴾ بعد ما انكشفت بوحدانية ربك وكبرته تكبيرا
لائقا بشأنه ﴿ ثيابك ﴾ التى هى ملابس بشريتك وملاحف هويتك ﴿ فطهر ﴾ اوساخ الامكان
واقذار الطبيعة واكدار الهيولى فان طهارتك عنها واجبة عليك سيما عند ميلك الى مقصد الوحدة
﴿ والرجز ﴾ اى الرجس العارض لبشريتك من التقليدات المورثة والتخمينات المستحدثة من
الآراء الباطلة والاهواء الفاسدة المكدره اصفاء مشرب التوحيد واليقين من الاخلاق الرديئة والملكات
الغير المرضية الناشئة من الشهوية والغضبية المترتبة على القوى البهيمية الى غير ذلك من القبايح الصورية
والمعنوية ﴿ فاحجر ﴾ اى جانب وافترق ليكن لك التخلق باخلاق الله والاتصاف باوصافه ومن
حجة الاخلاق المذمومة بل من معظمها المنه على الله بالطاعة وفعل الخيرات وعلى عباده بالتصدق
والانفاق عليهم ﴿ و ﴾ بعد ما سمعت ماسمعت ﴿ لا تمن ﴾ على الله مباهايا بطاعتك وعلى عباده تفوقا
عليهم وترفعاً ﴿ تستكثر ﴾ وتستجلب نعم الله على نفسك واحسانه عليك وامتنانه لك بما لا مزيد
عليه او المعنى لا تمن تستكثر اى لا تعط احدا شياً على نية ان تستكثر وتستعوض منه بدلا مما
اعطيته على مقتضى القراءتين ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ لربك ﴾ الذى ربك على الخلق العظيم ﴿ فاصبر ﴾
على مشاق التكليف ومتاعب الطاعات والعبادات وعلى اذيات المشركين حين تبليغ الدعوة لهم
وايصال الوحي اليهم وبعد ما سمعت يا اكمل الرسل ماسمعت من الوصايا امثل بها واتصف بمقتضاها
اتقاء عن احوال يوم الجزاء وافزاعها ﴿ فاذا نقر ﴾ ونفخ اولاً ﴿ فى الناقور ﴾ اى الصور المصور
لتصويت الاموات ليعتوا من قبورهم احياء كما كانوا ﴿ ثم نفخ ثانيا ليحشروا ويحاسبوا بين
يدى الله ثم يجازوا حسب ما يحاسبوا ان خيرا فخير وان شرا فشر ﴾ فذلك ﴿ اى وقت النقر
الثانى للحشر والوقوف بين يدى الله ﴾ يومئذ ﴿ اى يوم القيامة ﴾ يوم عسير ﴿ ووقت صعب
وحين مهيب سيما ﴾ على الكافرين ﴿ اذ قد عسر عليهم حينئذ الامر واشتد الهول وتشتت
احوالهم واضطربت قلوبهم وبالجملة ﴾ غير يسير ﴿ عليهم حسابهم لذلك قد عسر عليهم وبعد ما
تحققت وانكشفت يا اكمل الرسل بقيام يوم القيامة ووقوعها وبتقيد الاعمال فيها والجزاء عليها
لا تستعجل بانتقام المشركين المسرفين ولا تعجل عليهم بل ﴿ ذرني ﴾ واتركني يا اكمل الرسل

﴿ومن خلقت﴾ أي مع شخص قد خلقته ﴿وحيدا﴾ فريدا من اهل عصره مفروزا منهم بكثرة الاموال والاولاد والجاه والثروة والسيادة والرياسة الى حيث لقب بين قومه بريحانة قريش يعني وليد بن المغيرة ﴿وجعلت له﴾ توسيعا عليه اقتنائه وابتلاء ﴿مالا ممدودا﴾ كثيرا وافرا متزايدا يوما فيوما بالتجارة والتاج والزراعة وغير ذلك من صور الارباح ﴿وبين شهودا﴾ حضورا معه دائما لا ينفصلون عنه زمانا لاستغنائهم عن التجارة والحراثة وسائر الاعمال والمصالح لكثرة خدمهم وحشمهم بحيث لا احتياج في تهيئة الاسباب الى تردهم بانفسهم لذلك يحضرون معه في عموم المحافل والمجالس والاندية تكميلا لثروته ووجاهته ﴿ومهدت له تمهيدا﴾ أي قد جعلت له بسطة واستيلاء بحيث تحسر من حاله جميع بطون العرب وافخاذه ومع تلك الوجاهة العظمى والكرامة الكبرى الموهوبة له من لدني لم يشكرني ولم يرجع الى قط ﴿ثم يطمع﴾ ويرجو مني ﴿ان ازيد﴾ على ما آتيته واعطيته من النعم العظام مع انه مصر على الكفر والكفران وانواع الفسوق والعصيان ﴿كلا﴾ أي كيف ازيد عليه مع ان كفرانه وطغيانه يوجب زوال ما اعطى له وكيف لا يوجب ﴿انه كان لا ياتنا﴾ الدالة على كمال عظمتنا واقتدارنا على انواع الانعام والانتقام ﴿عنيدا﴾ معاندا منكرا وعناده هذا اماراة زوال ماله وثروته وجاهه وبالجملة ﴿سأرهقه﴾ أي سأغشيه واكلفه بالغف في النشأة الاخرى ﴿صعودا﴾ هي عقبة شاقة المصعد والمهوى فاكلفه بالزجر التام على الصعود والهبوط دائما بحيث لا نجاة له منها ابدا وعنه عليه السلام الصعود جبل من نار يصعد فيه اهل النار سبعين خريفا ثم يهوى فيه كذلك ابدا وهو مثل لما يليق من الشدائد وكيف لا اكلفه بصعود الصعود وهبوطه ﴿انه﴾ من شدة شكيمته وخبائه طينته قد ﴿فكر﴾ في آيات القرآن على وجه التدبر فلم يجد فيه قدحا وطعنا ﴿و﴾ بعد ما لم يجد فيه مطعنا ﴿قدر﴾ في نفسه بمقتضى خبائه ما يتفوق به ويقول فيه على سبيل القدح والطعن ﴿ثم قال سبحانه على سبيل التعجب من افكته وتقديره﴾ ﴿فقتل﴾ أي لعن وطرد هذا الطاغى الباغى المتناهى في البنى والظفان ﴿كيف قدر﴾ للقرآن قدحا مع انه منزّه عن القدح مطلقا ﴿ثم قتل﴾ وطرد ذلك المعاند الطاغى ﴿كيف قدر﴾ للقرآن ما هو بعيد عن شأن القرآن بمراحل كره سبحانه مبالغة في التعجب والاستبعاد ﴿ثم نظر﴾ كرة بعد اولى ومرة بعد اخرى في القرآن ﴿ثم﴾ لما لم يجد فيه طعنا مع انه من ارباب اللسان والفصاحة والبيان والبلاغة ﴿عبس﴾ أي قطب وجهه وكبح واستكره منه استكراها شديدا ﴿وبسر﴾ اهتم وبالع في وجدان القدح اهتماما بليغا ومبالغة بليغة فلم يجد وائس ملوما مخذولا ﴿ثم﴾ بعدما تدبر ذلك مرارا وفكر هكذا تكرر ارا فلم يجد ما يتمسك به وما يقدح فيه بسببه ﴿ادبر﴾ عن الايمان به وعن تصديقه بعدما اشرف على الاقبال بالايمان به وقبوله ﴿و﴾ بالجملة ما حمله على الادبار الا انه قد ﴿استكبر﴾ واستحى عن اتباعه ﴿فقال﴾ بعد اللبث والتي ﴿ان هذا﴾ أي ما هذا القرآن ﴿الاسجر يؤثر﴾ أي يروى ويتعلم ﴿ان هذا﴾ وما هذا ﴿الاقول﴾ البشر ما هو من الوحي وكلام الله كما ادعاه محمد مفتريا على الله ﴿روى انه مر الوليد بن المغيرة بالنبي عليه السلام وهو يقرأ حم السجدة فسمعه بسمع الرضا متدبرا في اسلوبه ونظمه ثم أتى قومه فقال لقد سمعت من محمد آثفا كلاما والله ما هو من جنس كلام الانس والجن ان له حلالة وان عليه لطلاوة وان اعاليه لثمرة وان اسافله لمعدقة وانه يعلو ولا يعل على ثم خرج فقال قريش والله قد صبأ الوليد ولتصبأ قريش كلهم فقال ابن اخيه ابو جهل انا اكفيكموه فجلس

الى جنبه حزينا فقال الوليد مالى اراك حزينا يا ابن اخي فقل هذه قریش يجمعون لك نفقة يعينونك على كبر سنك يزعمون انك زينت كلام محمد لتتال من فضل طعامه فغضب وقال ألم تعلم قریش انى اكثرهم مالا ولدا وهل يشبع محمد واصحابه من الطعام حتى يكون لهم فضل ثم قام مع ابى جهل حتى اتى قومه فقال تزعمون ان محمدا مجنون فهل رأيتموه يتجنن قط قالوا اللهم لا ثم قال تزعمون انه شاعر فهل رأيتموه ينطق بالشعر قط قالوا اللهم لا ثم قال تزعمون انه كاهن فهل رأيتموه يتكهن قط قالوا اللهم لا قال تزعمون انه كذاب فهل جربت عليه شيئا من الكذب قالوا اللهم لا ثم سكنت قالت قریش فما هو فتفكر فى نفسه وقدر فى نحوه ثم قدر فقال ما هو الاسحر امارأيتموه يفرق بين المرء واهله وولده ومواليه وما يقوله مفتريا على ربه ليس الاسحر يؤثر فقال تعالى زجرا عليه وجزاء له ﴿ سأل عليه ﴾ وادخله ﴿ سقر وما ادريك ﴾ واعلمك يا اكمل الرسل ﴿ ماسقر ﴾ وما شأنها وامرها ابيهم سبجانه فحيا ونهوا ولا غاية ما يدرك من شأنها انها ﴿ لا تبقى ﴾ شيئا يقع فيها بل تنجيه وتهلكه ﴿ ومع افنائها واهلاكه ﴾ لا تذر ﴿ ولا تتركه ﴾ على هلاكه وفنائها بل يوجد الله بكمال قدرته ثم تهلكه ثم يوجد فتهلكه ابدا كذلك وسرمدنا هكذا ومن شأنها ايضا انها ﴿ لواحة ﴾ مسودة من شدة احراقها ﴿ للمبشر ﴾ اى البشارة التى هى عبارة عن ظاهر الجلد وايضا من شأنها ان قد وكل سبحانه ﴿ عليها تسعة عشر ﴾ اى من الزبانية الموكلة عليها باذن الله وهم من الملائكة اوشبيهة بهم انما اختص هذا العدد لان الاعمال الفاسدة والافعال القبيحة الموجبة لدخول سقر انما تكتسب بالقوى البهيمية والقوى الطبيعية اما القوى البهيمية فاثنتا عشرة الشهوية والغضبية والحواس الظاهرة والباطنة واما القوى الطبيعية فسبع الجاذبة والمماسكة والهاضمة والدافعة والغاذية والنامية والمولدة وبالجملة يصور سقر من مقتضيات هذه القوى لذلك يوكل عليها من زواجر الزبانية على عدد مأخذها عدلا منه سبحانه لينزجر كل من القوى بزاجر يناسبها وبعد ما نزلت هذه الآية قال ابو جهل لقریش شكلكم امهاتكم يخبر ابن ابى كبشة ان خزنة النار تسعة عشر واتم الله اى الجمع الشجعان ايعجز كل عشرة ان يبطش بواحد منهم وبعد ما قالوا على سبيل التهكم والاستهزاء انزل سبحانه ﴿ وما جعلنا اصحاب النار ﴾ وخزنتها ﴿ الا ملائكة ﴾ اقوياء قوتهم لا تقاس بقوى البشر بل لا يقاوم جميع من على الارض من افراد البشر بواحد من الملاك فى القوة والصولة ﴿ و ﴾ ايضا ﴿ ما جعلنا عدتهم ﴾ هذه وعددهم هذا ﴿ الا فئة للذين كفروا ﴾ اختبارا وابتلاء وبسبب افتتان لهم يفتنون بهذا العدد تارة يستقلون وتارة يستبعدون ويتعجبون من مقاومة هؤلاء المعدودين لعموم العباد المستحقين لدخول سقر من الثقلين وبالجملة يستهزؤن بهذا القول ويضحكون منه وانما انزلنا هذه الآية وخصصنا هذا العدد وهؤلاء المعدودين ﴿ ليستيقن الذين اتوا الكتاب ﴾ اى ليكتسبوا اليقين ويجزموا بنبو محمد عليه السلام وبصدق القرآن وحقته وهذا ليس ببدع منا فى كتابنا هذا بل قد انزلنا كذلك فى سائر الكتب المنزلة من عندنا وبعد ما وجدوه اى عموم اهل الكتاب موافقا لما فى كتبهم تيقنوا البتة بصدق القرآن وبنبو النبي صلى الله عليه وسلم ﴿ ويزداد الذين آمنوا ايمانا ﴾ وتصديقا على ايمانهم وتصديقهم اى يرسخ ايمانهم ويتأكد بتصديق اهل الكتاب كتابهم ونبينهم ﴿ وبعد ما استيقنوا واستقاموا على اليقين وتمكنوا فيه ﴾ لا يرتاب ﴿ ولا يشك ﴾ الذين اتوا الكتاب والمؤمنون ﴿ جميعا فى حقية هذا الكتاب وهذا النبي المؤيد به ﴾ و ﴿ ايضا انما خصصنا هذا العدد فى الموكلين على سقر ﴾ ليقول الذين فى قلوبهم مرض ﴿ وشك فى حقية هذا الكتاب

وهذا النبي من اهل النفاق ﴿ والكافرون ﴾ المجاهرون الجاحدون الجازمون في الانكار والتكذيب صريحا ﴿ ماذا اراد الله ﴾ العليم الحكيم ﴿ بهذا ﴾ اى شئ اراد بهذا العدد المستغرب المستبعد الى حيث صار في الاستغراب والاستبعاد ﴿ مثلا ﴾ سائرا دائرا بين الناس يتداورونه ويتداولونه مستبعدين مستهزئين وبالجملة ﴿ كذلك ﴾ اى مثل ماسمعت يا اكمل الرسل من استيقان البعض واستنكار البعض الآخر بهذا العدد المذكور ﴿ يفضل الله ﴾ الحكيم العليم حسب قهره وجلاله ﴿ من يشاء ﴾ اضلاله من عباده ويريد مقتله وضلاله ﴿ ويهدي ﴾ ايضا بمقتضى لطفه وجماله ﴿ من يشاء ﴾ منهم اذ هو فاعل على الاطلاق بالارادة والاختيار وكال الاستقلال والاستحقاق ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ ما يعلم جنود ربك ﴾ يا اكمل الرسل اى مظاهر لطفه وقهره وجلاله وجماله ﴿ الالهو ﴾ اذ هو المستقل بالاحاطة والشمول لا يعزب عنه شئ من الفروع والاصول اذ لا سبيل للعباد الى احصاء اوصافه واسماؤه التى تترتب عليها مظاهره ومضوعاته مالا لعباد ورب الارباب ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ ما هى ﴾ اى ذكر سقر ووصفها وعدة خزنتها ﴿ الاذكرى ﴾ اى عظة وتذكرة نازلة من قبل الحق ﴿ للبشر ﴾ المجبولين على العبرة والنظر المكلفين بحجب النفع ودفع الضرر والحذر عن مقتضى القهر والجلال والركون الى مقتضى اللطف والجمال ﴿ كلا ﴾ وحاشا ان يتذكر بها هؤلاء الحمقى الامن وفقه الحق وادركته العناية من جانبه ﴿ و ﴾ حق ﴿ القمر ﴾ المنير ﴿ والليل ﴾ المظلم وكيفية تصاريق القمر المضى في ظلمة الليل وانمحاء نوره ﴿ اذا دبر ﴾ اى قد ولى وانصرف ذاهبا يعنى بالقمر نور الايمان المشرق في الليل الذى هو عبارة عن ظلمة عالم الكون والفساد والترتب على التعينات العدمية الحاصلة من انعكاس شمس الذات ﴿ والصبح ﴾ الذى هو عبارة عن ظهور نور الوجود وطلوع شمس الذات الاحدية التى انمحت وفيت ﴿ اذا اسفر ﴾ اى اضاء واشرق اظلال التعينات وانتثرت كواكب الهويات وانظفت شهب العكوس واضمحلت مطلقا الاضافات المترتبة على تلك التعينات ﴿ انها ﴾ اى سقر الطرد والحرمان وسعير الزجر والحذلان والحزنة المعدودين الموكلين عليها بقدرة الله وارادته ﴿ لاحدى الكبر ﴾ اى احدى البلايا والمصائب الكبار النازلة لاصحاب الضلال بمقتضى القهر الالهى وجلاله وانما انزلها فى كتابه واخبر عنها لتكون ﴿ نذيرا للبشر ﴾ ينذروهم ويحذروهم عن حر سقر ﴿ لمن شاء ﴾ واراد سبحانه ﴿ منكم ﴾ ايها المكلفون المجبولون على الهداية والضلالة ﴿ ان يتقدم ﴾ بالايمان والاعمال الصالحة وفعل الخيرات وترك المنكرات فيتهدى بطريق النجاة منها ﴿ او يتأخر ﴾ للكفر وارتكاب المناهى والمنكرات وفعل المحرمات فوقع فيها وازدجر وبالجملة ﴿ كل نفس ﴾ من النفوس الخيرة والشريرة ﴿ بما كسبت ﴾ واقترفت ﴿ رهينة ﴾ مرتبهة مرهونة عند الله بكسبها فكسبها ان كان لاجل الدنيا وما يترتب عليها من اللذات والشهوات البهيمية والوهمية والخيالية من الجاه والتروة والاستكبار والاستعظام بالاموال والاولاد ترتب عليها انواع العقوبات والمصيبات وان كان لاجل الآخرة من الايمان والاسلام وصوالح الاعمال والافعال واحتمال المتاعب والمشاق في طريق الحق وتوحيد ترتب عليها اصناف الثوابات وانواع الكرامات والدرجات العلية والمقامات السنية من اللذات الروحانية ﴿ الاصحاب اليمين ﴾ وهم الصائرون الى الله السائرون نحوه بافناء هوياتهم الباطلة فى هوية الحق المتجردون عن لوازم عالم الناسوت بالمرءة المتلبسون بحلل عالم اللاهوت حسب جود حضرة الرحموت المتمكنون ﴿ فى جنات ﴾ متزهات موصوفة

بما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر ومن كمال تمكينهم وتقررهم في مقر الوحدة
 ﴿ يتساءلون عن المجرمين ﴾ على سبيل التعجب والاستبعاد ﴿ ما سلككم ﴾ وأى شئ ادخلكم
 ﴿ في سقر ﴾ الامكان وسعير الطرد والخذلان ﴿ قالوا ﴾ اى المجرمون في جوابهم متحسرين
 متأسفين ﴿ لم نك ﴾ في دار الاختبار ونشأة الاعتبار ﴿ من المصلين ﴾ المتوجهين نحو الحق في
 الاوقات المكتوبة علينا ﴿ ولم نك نطمح المسكين ﴾ بمقتضى الامر الالهى عطفًا ولطفًا ﴿ و ﴾ مع
 ذلك قد ﴿ كنا نحوض ﴾ ونشرع في الباطل الزاهق الزائل ونروجه ونترك الحق ونهمله ﴿ مع
 الحائضين ﴾ الشارعين المزورين والمروجين عنادا ومكابرة ﴿ و ﴾ اعظم من الكل انقاد ﴿ كنا ﴾
 من غاية جهلنا وغفلتنا ﴿ نكذب بيوم الدين ﴾ اى بوقوع الطامة الكبرى وقيام الساعة العظمى
 مقتفين في هذا الانكار والتكذيب اثر الضالين المضلين مستظهرين بالمعبودات الباطلة مغترين بشفاعتهم
 العاطلة لدى الحاجة وبالجملة قد كنا مضرين على ما كنا عليه ﴿ حتى آتينا اليقين ﴾ وحل علينا
 الاجل وظهرت مقدماته وانقرضت نشأة الاختبار وبالجملة ﴿ فما تنفعهم شفاعتنا ﴾ حين
 اخذوا بظلمهم ولو شفّعوا لهم اجمعهم ﴿ فما لهم ﴾ وأى شئ عرض لهم ولحق بهم مع انهم هم
 المجبولون على فطرة التوحيد واليقين حتى صاروا ﴿ عن التذكيرة ﴾ المفيدة التى هى آيات القرآن
 المينة لسرأثر التوحيد والعرفان ﴿ معرضين ﴾ منصرفين على سبيل الانكار والاستكبار وبالجملة
 ﴿ كأنهم ﴾ في هذا الاعراض والنفرة المستتعة لغاية السخافة ونهاية البلادة ﴿ حمر ﴾ هى مثل
 في البلادة المتناهية ﴿ مستنفرة ﴾ من شدة رعبها وخوفها سيما قد ﴿ فرت ﴾ وهربت ﴿ من
 قسورة ﴾ اسد صائل هائل يريد ان يصول عليها شبه نفرتهم عن التذكير بآيات القرآن حسدا
 وحمية جاهلية بالحر المستنفرة من الاسد والجامع بينهما البلادة المتناهية بل هم اسوء حالا من الحر
 اذ الحر فرت من العدو خوفا من ضرره وهؤلاء قد فروا من الحق المشفق المفيد النافع لهم نفعا
 صوريا ومعنويا وما حملهم وحدهم على فتنة الاستنفار والاستسكاف الا غيرتهم وحميتهم الجاهلية
 بان لم يؤمنوا بما نزل على غيرهم ﴿ بل يريد كل امرئ منهم ان يؤتى ﴾ له من قبل الحق ﴿ صحفا ﴾
 قراطيس مدونة ﴿ منشرة ﴾ تنشر وقت القراءة ثم تطوى كالحصوك والسجلات لذلك قالوا
 للنبي صلى الله عليه وسلم ان تبعك حتى تأتى كلامنا بكتاب من السماء مكتوب فيه من الله الى فلان
 اتبع محمدا فانه نبي صادق ﴿ ثم قال سبحانه ﴾ كلا ﴿ ردا عليهم وردعا لهم عن الاعراض عن
 الايمان والتذكر لا عن امتناع المقترح فانه لا يستحيل على الله شئ لو تعلق به مشيئة ﴿ بل
 لا يخافون الآخرة ﴾ ولم يؤمنوا لها لذلك اعرضوا عن التذكيرة ﴿ كلا ﴾ اى كيف يتأتى
 لهم الاعراض عن التذكيرة ﴿ انه ﴾ اى القرآن ﴿ تذكيرة ﴾ وآية مذكورة بل هو تبصرة
 كاملة شاملة نافعة مفيدة ﴿ فن شاء ذكره ﴾ اى العظ وتذكر به فقد هدى واهتدى
 الى الله ﴿ و ﴾ غاية ما في الباب انه ﴿ ما يذكرون ﴾ اى يتذكرون ويتعظون به ﴿ الا ان
 يشاء الله ﴾ تذكروهم وهدايتهم اذ افعال العباد كلها مستندة اليه سبحانه مخلوقة له وكيف
 لا يفوض الى مشيئته سبحانه عموم امور عباده مع انه ﴿ هو ﴾ الفاعل المطلق المختار الخالق لها بالارادة
 والاختيار وهو ايضا بذاته بمقتضى اسمائه وصفاته ﴿ اهل التقوى ﴾ واحق من يتق من انتقامه
 وقهره اذ هو القادر المقدر على وجوه الانتقام ﴿ واهل المغفرة ﴾ حقيق بان يرجى منه العفو
 والفران سيما على المتقين المستغفرين اذ هو ايضا القادر المقدر بالاستقلال على عموم الكرم والانعام
 جعلنا الله من زمرة اهل التقوى والمغفرة بمنه وجوده

❦ خاتمة سورة المدثر ❦

عالمك ايها المريد المتحقق بسر سرىان الوحدة الذاتية الآتية السارية في عموم المظاهر والمجالي في الوجود وفي جميع الآثار الظاهرة في الانفس والآفاق ان تدعن وتعرف ان عموم الافعال الجارية في عالم الغيب والشهادة انما هي مستندة اليه سبحانه صادرة منه اصاله على وفق الارادة والاختيار وانما اظهرها سبحانه في مظاهر اسمائه وملابس صفاته اظهارا لكمال قدرته ومثانة حكمته واحاطة علمه وارادته وعجائب صنعه وصنعه فلك ان تعتقدها على الوجه المذكور وتجزم بها علما الى ان يصير علمك عينا وعينك حقا وبيانا وليس وراء الله مرمى ومتنبى ❦ وفقنا بما تحبه منا وترضى به عنا يا مولانا

❦ فاتحة سورة القيامة ❦

لا يخفى على من تحقق في مقر التوحيد وتمكن على مقام التجريد والتفريد ان عموم المظاهر والمجالي منقهرة تحت سلطنة الوحدة الذاتية فانية فيها مضمحلة دونها وان التعينات المحسوسة والهويات الغير الموجودة انما هي من اظلال اسمائه وعكوس اوصافه الذاتية المتفرعة على شؤنه وتطوراته القبضية والبسطة المترتبة على التجليات الجمالية والجلالية وبعد ما انكشف الامر على هذا المنوال ثبت ان الكلى برزوا لله الواحد القهار الكبير المتعال ❦ ثم لما اراد سبحانه ان ينبه عباده على ظهور هذه الحالة وبروز هذه الواقعة الموعودة في النشأة الاخرى اشار سبحانه الى وقوعها وقيامها على وجه المبالغة والتأكيد بطريق مخصوص من طرق المبالغة والتوكيد واراد بها بالاشارة الى النفس اللوامة المعينة على تصديقها وتهئية ما يناسبها من الاخلاق والاعمال ايضا على طرزها من المبالغة والتأكيد فقال سبحانه بعد التيمن ❦ بسم الله ❦ الذى استغنى عن عموم مظاهره ومضروعاته بمقتضى ذاته ❦ الرحمن ❦ عليها في النشأة الاولى حيث اظهرها حسب آثار اسمائه وصفاته ❦ الرحيم ❦ عليها في النشأة الاخرى حيث قهر الكل في وحدة ذاته وافناها في هويته الذاتية ❦ لا اقسم بيوم القيمة ❦ اى بوقوع الطامة الكبرى وتحققها وقيامها اذ هي من غاية ظهورها وجلالتها غنية ان يؤكد امر وقوعها وقيامها بالقسم عند العارف المحقق المتحقق بمقام التوحيد واليقين ❦ ولا اقسم ❦ ايضا ❦ بالنفس اللوامة ❦ اى وكذا لا حاجة الى القسم بظهور النفس اللوامة في عالم الكون والفساد اذ كل نفس من النفوس الكاشنة الزكية المؤيدة بالتأييد الآتية تعلم ان العالم ما هو الاسراب باطل و عكس زائل عاطل لا قرار له ولا مدار لما فيه وتلوم دائما نفسها عليها لانها لا تتب على سلطنة سلطان الوحدة الذاتية ولا تتفطن بسرانيها واستيلائها على عموم مظاهر و بطن وغاب وشهد حتى تصير لوامته مطمئنة ومطمئنته راضية وراضيته مرضية ومرضيته فقيرة وفقيرته فانية وفانيته باقية بقاء الله وليس وراء الله مرمى ومتنبى ❦ ادركنا بلطفك يا خفي الاطاف ❦ ثم التفت سبحانه نحو حقيقة الانسان المجبول على فطرة التوحيد والعرفان حسب حصه لاهوته ووبخه بما وبخه تشنيعا عليه وتقريبا فقال ❦ أيحسب ❦ ويظن ❦ الانسان ❦ المجبول على الكفران والنسيان حسب حصه ناسوته ❦ التلنجمع عظامه ❦ يعنى انما لننقدر مع كمال قدرتنا على ابدائه وابداعه على اعادته وجمع عظامه مرة بعد اخرى وكرة بعد اولى في يوم البعث والجزاء

وعند قيام الطامة الكبرى ﴿ بلى ﴾ نحن نقدر على اعادته وجمع عظامه وتسوية جميع اعضائه على الوجه الذى كان عليه من قبل بل نحن كما كنا فى النشأة الاولى نكون ﴿ قادرين على ان نسوى بنانه ﴾ اى سلاماه ورؤس اصابعه فى النشأة الاخرى خص البنان بالذكر لان جمع اجزائها اصعب من اجزاء سائر الجسد لاشتمالها على دقائق العظام ورقائق العروق والاعصاب والغضاريف والرباطات المعينة على القبض والبسط والاخذ والبطش ولصعوبة الاطلاع على اجزائها قد عجز الاطباء عن تشريحها وبالمجمل انا نقدر على جمعها مع صعوبتها فكيف بجمع غيرها ﴿ بل يريد الانسان ﴾ المركب من الجهل والنسيان بظنه الباطل وحسبانه الزاهق الزائل ﴿ ليفجر امامه ﴾ اى يدوم ويمضى دائماً على الفجور والفسوق والخروج عن مقتضى الحدود الآتية فيما يستقبله من الزمان كما كان عليها فيما مضى لذلك ﴿ يسأل ﴾ سؤال انكار واستبعاد ﴿ ايان ﴾ متى يقوم وای آن يقع ﴿ يوم القيمة ﴾ اى يوم تبلى السرائر وتكشف الستائر فيها بين لى ايها المدعى وقت وقوعه حتى اكف وامنع نفسى عن الفجور وآتوب عنها ثقة وبقينا وانما قال ما قال على سبيل الاستهزاء والتهكم وكيف يستهزى ويصر على الانكار ذلك المستهزى المسرف المصر ﴿ فاذا برق ﴾ وتحير ﴿ البصر ﴾ اى حاسة عالم الناسوت وجاسوس عالم الطبيعة والهيولى حين ظهور طلائع عالم اللاهوت وبروز مقدماته واماراته فزعا وهولاً ودهشاً مما يرى من المعجائب والغرائب الموعودة التى كان ينكر ويكذب بها فى دار الدنيا وبقعة الامكان وعمره الزمان والمكان ﴿ ومع ذلك ﴾ خسف القمر ﴿ اى قد ذهب ضوء الوجود الاضافى المستعار وانمى نوره واشرف على الافول فى افق العدم ﴾ وجمع الشمس ﴿ اى ظهر نور الوجود المطلق المستغنى عن عموم المظاهر والمجالى ﴾ والقمر ﴿ اى اندرج ضوء الوجود المستعار الاضافى المنعكس من الشمس الحقيقية فيها واندمج وصار كما كان بحيث لم يبق كون ولون ولا بين ولا بون وبعد رجوع الكل اليها وانطماستها فيها وانقهارها دونها ﴿ يقول الانسان ﴾ المنعزل عن اليقين والعرفان ﴿ يومئذ ان المفر ﴾ والملاجئ حتى افرته اليه والجا نحوه ﴿ كلا ﴾ وحاشا ان يكون له حينئذ ملجأ ومفر فى الوجود حتى يطلبه ويصل اليه اذ ﴿ لا وزر ﴾ اى لاحصن ولا حرز ولا مخلص ولا ملجأ يومئذ بل فى عموم الاوقات والازمان عند المعارف غير الحق اذ لا شئ فى الوجود سواه فثبت انه ﴿ الى ربك ﴾ يا اكمل الرسل والى كنف حفظه وجواره ﴿ يومئذ المستقر ﴾ اى لا مفر ولا مقر يومئذ لعموم العباد الا عنده سبحانه اذ لا مرجع لهم سواه وبعد رجوع الكل اليه سبحانه وحضوره عنده ﴿ ينبؤا ﴾ ويخبر ﴿ الانسان يومئذ بما قدم ﴾ من الاعمال الصالحة وآتى بها ﴿ وما ﴾ بما ﴿ آخر ﴾ منها ولم يأت بها وتركها بل قد آتى باضدادها على التفصيل بلا فوت شئ منها ﴿ بل ﴾ لا حاجة حينئذ الى الانباء والاخبار عما صدر عنه وجرى عليه اذ ﴿ الانسان ﴾ له حينئذ ﴿ على نفسه ﴾ وبما صدر عنه من الاعمال الصالحة والطالحة ﴿ بصيرة ﴾ كاملة وبينة واضحة موضحة اذ يشهد له او عليه جوارحه واركانه التى قد اقترف بها ما اقترف من الحسنات والسيئات ﴿ ولو اتى ﴾ حينئذ ﴿ معاذيره ﴾ اى جميع ما يعتذر به من الاعذار الكاذبة لم يسمع مع حضور الشهود العدول التى هى اعضائه وجوارحه بل يعامل معه بمقتضى ما يحاسب عليه ان خيراً فخير وان شراً فشر ثم لما استعجل رسول الله صلى الله عليه وسلم بادر بالتقاط الوحى من فى جبرائيل عليه السلام الى حيث سبق عليه بالتلفظ خوفاً من ان ينفلت منه شئ نهى سبحانه حبيبه صلى الله عليه وسلم عن

ذلك الاستعجال تأديبا له وارشادا فقال ﴿ لا تحرك ﴾ يا اكمل الرسل ﴿ به ﴾ اى بالقرآن ﴿ لسانك ﴾ حين التقاطك من حامل الوحي قبل ان يتم وحيه والقاءه لك ﴿ اتعجل به ﴾ اى لتأخذ منه على عجلة خوفا من انفلات شئ منه عنك وبالجملة لا تعجل يا اكمل الرسل ولا تخف من الانفلات ﴿ ان علينا جمعه ﴾ فى خاطرك وضميرك ﴿ و ﴾ ايضا علينا بعد جمعنا ﴿ قرآنه ﴾ وقرآته على لسانك على وجهه بلافوت شئ من اجزائه وبالجملة لا تتعب نفسك بالعجلة ولا تستعجل بالاتقاط قبل التمام وبعد ما سمعت يا اكمل الرسل فاجر عليه واذكر ﴿ فاذا قرأناه ﴾ اى القرآن حين الوحي عليك بلسان حامله ﴿ فاتبع ﴾ انت ﴿ قرآنه ﴾ وتذكر قرآته ثم تتبع تلاوته وكرر حتى ينقش فى صحيفة خاطرك ويتسخ فى ذهنك ثم اجر على لسانك مرارا كذلك ﴿ ثم ﴾ ان بقى لك شك وتردد فى فحواء ومعناه وفى ماهو مقراه ومرماه ﴿ ان علينا بيانه ﴾ اى تبينه وتوضيحه لك وازالة ترددك واشكالك عنه ﴿ ثم قال سبحانه ﴾ كلا ﴿ ردعا لرسوله صلى الله عليه وسلم وكفا لعموم عباده عن العجلة فى جميع الامور مبالغة وتأكيذا اذ الانسان مجبول على العجلة مطبوع عليها لذلك قد بالغ سبحانه فى النهى عنه واردف بهذا النهى حب العاجل على الآجل فقال على سبيل الاضراب ﴿ بل تحبون العاجلة وتذرون الآخرة ﴾ يعنى ان بنى آدم كلهم مجبولون على العجلة لذلك يحبون ويختارون اللذة العاجلة الدنياوية مع سرعة انقضائها وزوالها على اللذة الآجلة الاخرية مع بقائها ودوامها وعدم انقضائها اصلا ويتركون الاعمال المقتضية لها لذلك ﴿ وجوه يومئذ ﴾ اى يوم قيام الساعة ﴿ ناضرة ﴾ طرية بهية مشرقة يتلأل منها انوار اليقين والعرفان وآنار الاعمال الصالحة والاخلاق المرضية ألا وهى وجوه ارباب العناية الموفقين على صلاح الدارين وفلاح النشأتين لذلك حينئذ ﴿ الى ربها ناظرة ﴾ وبمطالعة لقائه مشرقة مسرورة ﴿ ووجوه ﴾ اخر ﴿ يومئذ باسرة ﴾ عبوسة كلوحة متغيرة مسودة بحيث ﴿ تظن ﴾ بل يجزم كل من نظر اليها ﴿ ان يفعل بها ﴾ ويعرض عليها ﴿ فاقرة ﴾ داهية شديدة ومصيبة عظيمة تكسر فقار ظهرها من هولها وشدها ﴿ كلا ﴾ اى كيف تحبون وتختارون اللذة الفانية العاجلة على الباقية الآجلة ايها المشركون المفرطون المترفون اماتذكرون ﴿ اذ بلغت ﴾ النفس ﴿ التراقي ﴾ اى اعلى الصدر قريب المخرج وعزمت على التوديع والخروج ﴿ وقيل ﴾ حينئذ فى حقه اى قالت الملائكة الموكلون على الموت والاماتة مستفهمين فيما بينهم على سبيل المشورة ﴿ من ﴾ هو ﴿ راق ﴾ منا قابض روحه ملائكة الرحمة أم ملائكة العذاب ﴿ و ﴾ حينئذ ﴿ ظن ﴾ بل قد جزم المحتضر ﴿ انه الفراق ﴾ والافتراق من الدنيا وما فيها من عموم اللذات والشهوات المحبوبة فيها ﴿ و ﴾ بعد ما جزم بفراق الأحبة ﴿ التفت الساق بالساق ﴾ اى التوت ساقه بساقه من كمال فجيته واسفه فلا يقدر على حركتها وتحريكها وبالجملة ﴿ الى ربك يومئذ المساق ﴾ اى السوق اليه ورجوعه نحوه وحكمه عنده وحسابه عليه وبالجملة اذا سئل الانسان حينئذ عما امر له ونهى عنه فى النشأة الاولى كيف يحسب مع انه ﴿ فلا صدق ﴾ على من امر بتصديقه ولا قبل منه ما هو صلاحه فى دينه ﴿ ولا صلى ﴾ وما مال الى الله فى الاوقات المكتوبة المقطرة المعينة للتوجه والرجوع نحوه سبحانه ﴿ ولكن ﴾ قد عكس الامر اذ ﴿ كذب ﴾ على من امر بتصديقه ﴿ وتولى ﴾ اى اعرض وانصرف عن الطاعات والعبادات المأمور بها مطلقا ﴿ ثم ﴾ بعد انصرافه واعراضه عن المرشد الداعى ﴿ ذهب ﴾ الى اهله يتطلى ﴿ ويتبختر فرحانا مسرورا مباهايا بفعله مفتخرا بشأنه

قيل له حينئذ من قبل الحق مخاطبا اياه بالويل والهلاك بسبب فعله هذا ومباهاته به ﴿اولى﴾
 وأليق ﴿لك﴾ وبحالك وشأنك هذا الويل والهلاك ﴿فاولى﴾ لك وبحالك الويل والهلاك
 ﴿ثم اولى لك﴾ الويل والهلاك لذلك ﴿فاولى﴾ لك كذلك تأكيذا على ذلك وتشديدا على
 عذابك وخامة حالك ومآلك ايها المسرف المفرط المباهى بالاعراض والانصراف عن الايمان
 والطاعات المراد منه ابو جهل عليه اللعنة ﴿ثم قال سبحانه على سبيل التوبيخ والتهديد﴾ أيحسب
 الانسان ﴿المصر﴾ على الكفران والظن ان ﴿ان يترك سدى﴾ مهملا لا يكلف ولا يحاسب بعد
 التكليف ولا يجازى ولا يعاقب على افعاله مع انه انما جبل على فطرة التكليف والمعرفة وبمقتضى
 حسبانته هذا انكر البعث والجزاء وخرج عن مقتضى الاوامر والنواهي الواردة عليه في نشأة
 الاختبار مصرا على الكفر والكفران ومن أين يتأتى له الخروج عن رتبة العبودية وأنى له الاعراض
 والانصراف عن مقتضى الاوامر والنواهي الموردة من لدنا ﴿ألم يك نطفة﴾ مهينة مردولة حاصلة
 ﴿من منى﴾ مهين مردول ﴿يمنى﴾ وينصب في الرحم المرذول ﴿ثم كان علقة﴾ قدرة خيثة
 باقية في الرحم كسائر الاقدار ﴿فخلق﴾ اى قدر سبحانه اجزاءه واعضائه وعموم اركانه وجوارحه
 منها وبعد ما قدره وصوره ﴿فسوى﴾ اى عدله وقومه سبحانه بحوله وقوته فصار جسدا ذا
 حس وحركة ارادية وقواه فاقامه ﴿فجعل﴾ وخلق بكمال قدرته ومثانة حكمته وصنعتة لمصلحة
 التماسل والتكاثر وابقاء النوع ﴿منه﴾ اى من منى الانسان ونطفته ﴿الزوجين﴾ الصنفين
 الذكر والانثى ﴿تتميا للحكمة البالغة المتقنة﴾ ثم قال سبحانه موجها مقرا على وجه الاستبعاد
 عن كفران الانسان واصرارده على انكار البعث والحشر واعادة الاموات احياء كما كانوا ﴿أليس
 ذلك﴾ القادر المقدر الذى قدر على خلق هذه الصور المهينة الخيثة وتبديلها الى صور عجبية طيبة
 قابلة لفيض انوار الكمالات لآفة للخلافة والنيابة الالهية ﴿بقادر على ان يحيى الموتى﴾ مرة
 بعد اخرى وكرة بعد اولى مع ان الاعادة اهون من الابداء بلى لك الاعادة والابداء ايها القادر
 المقدر على خلق الاشياء من كتم العدم كيف تشاء بل تفعل انت ما تشاء وتحكم ما تريد لا تسأل
 عن فعلك انك حميد مجيد

خاتمة سورة القيامة

عليك ايها الموحد المتحقق بحقيقة الحق وشموله واستقلاله في تصرفات ملكه وملكوته وجبروته
 ولاهوته ان تعتقد ان قدرته الكاملة لا يعترها كلال ولا يعرض لها فترة ولا زوال بل له ان يظهر
 ويوجد بمقتضى قدرته جميع ما قد ثبت وتحقق في حضرة علمه ولوح قضائه من الصور البديعة
 التى لا يخطر ببالك مطلقا بل له ان يكون ويوجد من كل ذرة عوالم ما شاء الله وكذا له ان يدرج
 العوالم الغير المحصورة في كل ذرة من ذرات الكائنات وبالجملة من وصل الى سعة قلب الانسان
 وساحة صدره ظهر عنده ان المذكورات لا تمتنع ولا تستحيل من قدرته الغالبة وارادته الكاملة
 بل ما هو باضعافها وآلافها فهيئات هيات لو نظرت الى اجزاء العالم بنظرة الاستبصار بل الى
 دقائق نفسك ورقائق اعضائك وجوارحك ورفعت الالف واللين لرأيت في كل شئ
 وفي كل ذرة من ذرات العالم عجائب وغرائب لا تعد ولا تحصى غاية ما في الباب ان الفك قد حيك
 عن هذا الادراك وعادتك عاتك عن رؤية البدائع الالهية ولو تنور بصيرتك ونظر سرك

وسريرتك بكحل العبرة والاستبصار لرأيت من عجائب قدرة الله ومن بدائع صنعه وحكمته في كل
طرفة ولحمة ما بجانبه امر الحشر والنشر والاعادة والاحياء سهل يسير ﴿﴾ حققنا بحق حقيقتك وبقدر
قدرتك وقيوميتك يا ذا القوة المتين

﴿ فاتحة سورة الانسان ﴾

لا يخفى على من انكشف بحقيقة الانسان وكيفية تطوراتها المتلونة وشؤنه المتريقة من الخبائث والحساسات
الى انواع التجابة والكرامة حتى وصل الى رتبة الخلافة والنبابة الالهية ان مبنى ترقيه وترفعه
من حضيض الامكان الى اوج الوجوب انما هي بالتربية الالهية وتكريمه بمقتضى تجليه عليه بعموم
اسمائه الكاملة واوصافه الشاملة ليرشده الى وحدة ذاته ويخلق به باخلاقه واوصافه ولاشك ان
تربية الذي المرذول انما هي بتغيير الحالة المذمومة وتبديل الديانة المستهجنة الراسخة المستقرة
فيه وذلك لا يتيسر الا بوضع التكاليف وتحميل المتاعب والمشايق القسالة المصيرية لاقدار الطبائع
واكدار الهوى الى اللازمة للقوى البشرية وايضا بتلميط المعارف والحقائق المشوقة الى الذات
الروحانية والمكاشفات الدنية المخصصة للنفوس الزكية عن الرسوم العادية مطلقا لذلك اشار سبحانه
في هذه السورة العظيمة الشأن الى احوال الانسان وكيفية ترقيه من شأن الى شأن الى ان وصل
الى الهداية والعرفان فقال متيناً ﴿ بسم الله ﴾ المتجلى بمقتضى عموم اسمائه الحسنى وصفاته العليا
في مظهر الانسان ﴿ الرحمن ﴾ عليه بانواع التربية واصناف الاحسان حتى اوصله وهداه الى
طريق الايمان والعرفان ﴿ الرحيم ﴾ عليه يوصله الى مرتبة الكشف والعيان ﴿ هل انا ﴾
اى قد سبق ومضى ﴿ على الانسان ﴾ المصور بصورة الرحمن ﴿ حين من الدهر ﴾ اى شأن
محدود من الشؤون الغير المحدودة الالهية بحيث ﴿ لم يكن ﴾ الانسان فيه ﴿ شيئاً ﴾ اذالعدم
والمعدوم ليس بشئ فكيف كان ﴿ مذكورا ﴾ مسمى باسم يذكر به ويشار اليه ﴿ انا ﴾ خلقنا
من مقام عظيم جودنا وبمقتضى كمال قدرتنا وارادتنا ووفور حكمتنا قد ﴿ خلقنا الانسان ﴾
وقدرنا وجوده بعد ما اخرجناه واظهرناه من العدم الصرف نحو فضاء البروز وحضرة العلم
والاعيان الثابتة ثم صورناه بصور العناصر ﴿ من نطفة ﴾ مهينة مرذولة ﴿ امشاج ﴾ مختلطة
مجتمعة من الذكر والانثى وبعد ما قد صورناه هيكلًا سويا قابلا واودعنا فيه من روحنا ما اودعنا
وسمينا انسانا مصورا بصورتنا ﴿ نبتليه ﴾ نختبره ونجربه هل يتفطن الى موجدته ومظهره أم لا
وكيف لا نختبره ﴿ فجعلناه ﴾ يعنى انما خلقناه وصيرناه لحكمة الاختبار ومصاحبة الاعتبار ﴿ سمعنا ﴾
متمكننا قادرا على استماع آيات الدالة على وحدة ذاتنا وكالات اسمائنا وصفاتنا ﴿ بصيرا ﴾ مقتدرا
على مشاهدة بدائع صنعتنا وغرائب صنعتنا وعجائب حكمتنا ليكون معتبرا منها متوجها الى فاعلها
ومع اعطائه تلك الكرامات العظيمة ﴿ انا هديناه السبيل ﴾ يعنى قد اودعنا فيه العقل الفطرى الجزئى
المذمب من العقل الكلى الذى هو حضرة علمنا المحيط بكل مالمع عليه برق الوجود وبواسطته
هديناه لنا سبيلا بان ارسلنا الرسل المنبهين عليه الموقظين له من نعاس النسيان العارض له من
حصة ناسوته المشيرين له الى ما اودعنا فيه من الوديعه البديعة وايدنا الرسل بالكتب
والآيات النازلة من لنا الدالة على صدقهم فى الرسالة وبالينات الواخحات لسلوك طريق توحيدنا
وسبيل شهودنا وتفيدنا وبعد ما وضح الحق واتضح السبيل على وجه الابلغ الاكمل فله الاختيار

﴿ اَما شاكرًا ﴾ اى امان يكون شاكرًا شكورًا مشغولًا بشكر النعم مواظبًا على اداء حقوق
 المكرم صارفًا عنان عزمه الى صوب الهداية والرشد حتى يكون من ارباب العناية والسداد
 المتعمين فى روضة الرضا وجنة التسامى ﴿ واما كفورًا ﴾ للزعم كافرا لمنعمها مقتضيا اثر احباب
 الغفلة والعناد والدد والفساد حتى يكون من زمرة احباب الجحيم فهما عندنا سيان غاية الامر
 ﴿ انا ﴾ حسب قهرنا وجلالتنا قد ﴿ اعتدنا ﴾ وهبنا ﴿ للكافرين ﴾ الساترين بغيوم هوياتهم
 الباطلة شمس الحق الحقيقية المشرقة الظاهرة على صفائح ذرائر الكائنات لذلك خرجوا عن ربة
 الرقية وعروة العبودية وانصرفوا عن مقتضيات حدوده الموضوعية بين عباده ﴿ سلاسل ﴾ اى
 سلاسل الحرص وطول الامل يقادون ويستحبون بها نحو نيران الامكان وجحيم الطرد والحرمان
 بانواع الحمية والحسran ﴿ واغلالا ﴾ يعنى اغلال الامانى والشهوات يغفلون ويقيدون بها طول
 دهرهم بانواع الصغار والهوان ﴿ وسعيرا ﴾ مسعرا عملوا بنيران الافتقار والاحتياج المترتبة على
 الامانى والامال الغير المنقطعة يطرحون فيها ابدا ويعذبون بها خالدا مخلدا ثم اردف سبحانه
 وعيد الكفرة بوعد المؤمنين على مقتضى سنته المستمرة فى كتابه فقال ﴿ ان الابرار ﴾ الاخيار
 البارين المبرورين ذوى الايدى والابصار المستغرقين فى بحار المعارف والاسرار ﴿ يشربون ﴾
 لدى الملك الغفار خمور الشهود ورحيق الاعتبار ﴿ من كأس ﴾ من كؤس ذرائر العالم المستعار
 لذلك ﴿ كان مزاجها ﴾ اى ما يمزج بها ويخلط ﴿ كافورا ﴾ هو عبارة عن برد اليقين يعنى
 ﴿ عينا ﴾ معينا معينا هى ينبوع بحر الوجود ﴿ يشرب بها ﴾ ومنها ﴿ عباد الله ﴾ الواصلون
 الى عالم اللاهوت الفانون عن فنائهم فى فضاء الجبروت الباقون ببقاء حضرة الرحموت لذلك
 ﴿ يفجرونها ﴾ ويجرونها ﴿ تفجيرا ﴾ واجراء حيث شاؤوا وصاروا من كمال وصولهم واتصالهم
 ﴿ يوفون بالندر ﴾ ويوفون على المذور ﴿ و ﴾ كيف لا يوفون ولا يوفرون اولئك السعداء
 الموفون الموفرون مع انهم هم ﴿ يخافون يوما ﴾ أى يوم يوما قد ﴿ كان شره ﴾ اى شدائده
 واهواله ﴿ مستخيرا ﴾ منشرا مستفيضا شائعا بين عموم العباد ﴿ و ﴾ من كمال استغراقهم بمطالعة
 الوجه الكريم ﴿ يطعمون الطعام ﴾ اى الرزق الصورى والمنعوى المسوق لهم من عنده سبحانه
 تقوية لهم وتقويما لامرجتهم ﴿ على حبه ﴾ اى طلبا لمرضاته سبحانه ﴿ مسكينا ﴾ قد اسكنه
 الفقر وازعجته المذلة اى المعاودة للسؤال ﴿ ويتيا ﴾ ادركه الذل واحوجه الى الافتقار ﴿ واسيرا ﴾
 اذله الرق والصغار والهوان وافقره الى الرعاية والترحم ﴿ عن ابن عباس رضى الله عنهما ان الحسن والحسين
 سلام الله وصلواته على جدتهما والديهما وعليهما مرضا مرضا هائلا مخوفا فعادها رسول الله
 صلى الله عليه وسلم فى ناس فقالوا لعلى يا ابا الحسن لو نذرت على ولديك فنذر على وفاطمة على النبي
 وعليهما وابنيهما الصلاة والسلام وفضة جارية لفاطمة رضى الله عنهما صوم ثلاثة ايام ان برنا
 فلما برنا صاموا وماعمهم شئ فاستقرض على رضى الله عنه من شمعون الخيرى ثلاثة اصوع من
 الشعير فطبخت فاطمة رضى الله عنها صاعا وخبزت خمسة اقراص على عدد رؤسهم فوضعوا
 بين يديهم ليفطروا فجاء على الباب مسكين فاعطوا له وآثروه على انفسهم وباتوا فلم يذوقوا الا
 الماء واصبحوا صياما فلما امسوا فعلوا ايضا كذلك فلم عليهم يتيم فآثروه كذلك فاصبحوا صياما
 ففعلوا اليوم الثالث مثل ذلك فجاء اسير فاعطوه فباتوا بلا طعام فنزل جبرائيل عليه السلام بهذه
 الآية فقال هناك الله فى اهل بيتك يا بنى الله ﴿ ثم لما اضمروا فى نفوسهم ونجواهم حين صدور هذا

الاحسان عنهم طلبا لمرضاة الله وتبئيتهم على دينه وطاعته ونشويقا منهم الى لقائه نزل في حقهم
 وفق مانوا ﴿ انا نطعمكم ﴾ اي مانطعمكم ايها المظمعون المحتاجون الى ﴿ لوجه الله ﴾ الكريم
 وطابا لمرضاة اذ ﴿ لا نريد منكم جزاء ﴾ ليصير عوضا لاطعامنا لا في الدنيا ولا في الآخرة
 ﴿ ولا شكورا ﴾ بان تدعوا اتم لنا الاجر بل مانطعمكم الامن مال الله يا عيال الله خالصا لوجهه
 الكريم مالنا مع الشكر والجزاء امر وشأن وكيف يتأتى منا طلب الشكر والجزاء اذ قدرتنا على
 الاطعام ايضا انما هو باقدار الله ايانا واعطاؤنا انما هو من عطاياه حقيقة وبالجملة ﴿ انا نخاف ﴾
 بطلب الاجر والجزاء ﴿ من ﴾ غضب ﴿ ربنا يوما ﴾ وأي يوم يوما ﴿ عبوسا ﴾ تعبس فيه
 مطلق الوجوه من شدة هوله وحزنه بل قد صارت كل الوجوه ﴿ قطريرا ﴾ في غاية الشدة
 والعبوسة سيما على اهل الرياء والسمعة الطامعين بصدقاتهم الذكر الجميل والثناء الجزيل مع انهم
 انما يعطون من مال الله لعيال الله وبعد ما اخلصوا لله وخافوا من عذابه ﴿ فوقيهم الله ﴾ الحكيم
 العالم الحفيظ ﴿ شر ذلك اليوم ﴾ اي قد رفع عنهم شره وابدله لهم خيرا ﴿ ولقيهم ﴾ اي
 لقي لهم يومئذ ﴿ نضرة ﴾ طراوة وصفاء في وجوههم ﴿ وسرورا ﴾ وبهجة في قلوبهم ﴿ و ﴾
 بعد ما فعلوا ما فعلوا خالصا لوجه الله ﴿ جزاهم ﴾ سبحانه ﴿ بما صبروا ﴾ وحبسوا نفوسهم عن
 المشتبهات المنهيات والمحرمات بل عن المباحات ايضا وعلى اداء الواجبات وايتار الاموال والارزاق
 المسوقة لهم لطلب المرضات ﴿ جنة ﴾ مصورة من صالحات اعمالهم وحالاتهم ومقاماتهم يتلذذون
 فيها باللذات الروحية ابد الآباد ﴿ و ﴾ يلبسون فيها ﴿ حريرا ﴾ متخذة من حلال الاسماء والصفات
 التي لا يتصور فيها الهول والخشونة اصلا ﴿ متكئين فيها ﴾ على الارائك ﴿ يعنى مستظهرين فيها
 بالاطاف الالهية مستظلين بكنف حفظه وجواره حيث ﴿ لا يرون فيها شمسا ﴾ اي حرارتها
 المؤذية لهم ﴿ ولا زمهريرا ﴾ اي البرودة المضرة بهم بل يعتدل فيها الهواء والاهواء لتعديلاتهم
 الاخلاق والاعمال والاحوال ﴿ و ﴾ بالجملة ليس ظلال الجنة المذكورة بعيدة عنهم بل قد كانت
 ﴿ دانية ﴾ قريبة ﴿ عليهم ظلالها ﴾ الموعودة لهم من قبل الحق ﴿ و ﴾ لهم فيها ثمار متجددة متلونة
 من انواع المعارف والحقائق الدنية المترتبة على اشجار الاسماء والصفات الالهية التي قد اتصفوا
 بها وتخالقوا بمقتضاها ولا تكون تلك الاشجار واغصانها وثمارها بعيدة عنهم آية سيما بعدما اتصفوا
 بمقتضاها بل قد ﴿ ذلت ﴾ وسخرت ﴿ قطوفها ﴾ وثمارها لهم ﴿ تذليلا ﴾ بحيث متى ارادوا
 تلذذوا بها بلا تردد اذ كالاتها كلها حينئذ بالفعل بلا انتظار لهم اياها وتروى لها ﴿ و ﴾ لتكميل
 ترفهم وتنعمهم ﴿ يطاق عليهم بآنية ﴾ متخذة ﴿ من فضة ﴾ اي من فضة عقائدهم الصافية
 البيضاء الشفافة الخالصة عن مطلق الكدورات ﴿ واكواب ﴾ اي كيزان لا عروة لها وهي من
 غاية صفاتها وجلالها كأنها ﴿ كانت قواريرا ﴾ في الرقة وآية ﴿ قوارير ﴾ متخذة ﴿ من فضة ﴾
 وهي من غاية صفاتها وشفيفها لا يرى لها لون ولا كون بحيث قد اشتبه امرها عند الرائي في
 بادي الرأي ولذلك ﴿ قدروها تقديرا ﴾ بمقتضى ما رءوا من الاعتدال والاخلاق والاطوار
 ﴿ و ﴾ هم ﴿ يستقون فيها ﴾ اي في تلك الجنة الموعودة لهم ﴿ كأسا ﴾ مملوا من خور الحبة
 والمودة قد ﴿ كان مزاجها زنجبيلا ﴾ اي كالزنجبيل في المساغ وسرعة الانحدار يعنى ﴿ عينا ﴾
 جارية ﴿ فيها ﴾ مملوءة بماء الحياة الازلية الابدية السرمدية ﴿ تسمى سلسبيلا ﴾ لهدايتها وارشادها
 الى مشرب التوحيد وبحر الوحدة الذاتية كأنها تلقى وتلقن تلك العين المترشحة من بحر الحياة الازلية

الابدية لارباب العناية بقولها سل ايها الطالب الحائر في بيداء الطلب سيلا الى الوحدة الحقيقية الحقة واسترح عندها ﴿ و ﴾ ايضا ﴿ يطوف عليهم ﴾ ثانيا وتصحيا ﴿ ولدان ﴾ حسان صباح ملاح مصورون من اعمالهم واحوالهم ﴿ مخلدون ﴾ دائمون مستمرون على صباحتهم وملاحظتهم بحيث ﴿ اذا رأيتمهم ﴾ ايها المعتبر الراى ﴿ حسبتهم لؤلؤا منثورا ﴾ من صفاء الوانهم وبهاء هياكلهم واشكالهم وصباحة خدهم ورشاقة قدمهم ومن انعكاس اشعة وجوههم ومن كمال اللطافة والطلاوة والصفاء المفرط نهاية النظافة ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ اذ ارايت ﴾ ايها الفطن الراى ﴿ ثم ﴾ اى فى الجنة المذكورة الموءودة ﴿ رايت ﴾ وما ادريك ما رايت رايت ﴿ نعيم ﴾ واى نعيم نعيم لا يكتته غوره وطوره ﴿ وملكا ﴾ واى ملك ملكا عظيما ﴿ كبيرا ﴾ وسيعا فسبحا لا يدرك وسعته وقدره ولا يكتته طوره وغوره ومع ذلك ﴿ عليهم ﴾ اى يعلو عليهم ويحيط بهم فيها تعظيما لهم وتكريما ﴿ ثياب سندس ﴾ هو رقيق من الديباج ﴿ خضر ﴾ على لون الحياة اذ حياتهم فيها سرمدية ﴿ واستبرق ﴾ هو غليظ منه كذلك ﴿ و ﴾ هم قد ﴿ حلوا ﴾ فيها ﴿ أساور ﴾ اى زينوا بأساور متخذة ﴿ من فضة ﴾ صافية عن الغش بصفاء عقائدهم عنه تيمنا لتعمهم ﴿ و ﴾ بالجملة قد ﴿ سقيهم ربهم ﴾ بعد ما تمكنوا فى مقعد الصدق عند المليك المقتدر ﴿ شرابا ﴾ من كأس المحبة ورحيق التوحيد والتحقيق ﴿ طهورا ﴾ خاليا خالصا عن شوب الثنوية وشين الكثرة مطلقا وبعد ما شربوا منه جرعة سكرها سرمدى ولم يصحوا ابدا ثم قيل لهم من قبل الحق ﴿ ان هذا ﴾ الذى قد فزتم به الآن قد ﴿ كان لكم جزاء ﴾ موعودا معهودا فى مقابلة اعمالكم واخلاقكم واحوالكم ومواجيدكم ومعارفكم التى اتم عاينها فى النشأة الاولى ﴿ و ﴾ بالجملة قد ﴿ كان سعيكم ﴾ الذى كنتم عليه فى عالم الناسوت ﴿ مشكورا ﴾ مجازا عليه غير مضيع بل مع زيادات تفضلاء وامتنانا عليكم ﴿ ثم لما جمع سبحانه جميع الفضائل والكمالات الانسانية وعموم المعارف والمجاهدات والمكاشفات اللدنية فى المرتبة الجامعة الختمية الخاتمية الحمديّة المحيطة المشتملة على عموم المراتب والمناصب العلية خاطبه سبحانه خطاب رحمة وامتنان على سبيل التعطف فقال ﴿ انا ﴾ بمقتضى فضلنا وجودنا ﴿ نحن نزلنا عليك ﴾ يا اكمل الرسل تأييدا لامرك وتعظيما لشأنك ﴿ القرآن ﴾ الحاوى لعموم ما فى الكتب السابقة من الاوامر والنواهي ومطلق الحكم والاحكام والحقائق والمعارف الموردة فيها المحتوى لجميع الكمالات اللائقة بسائر الانبياء والرسل المجتازين فى سبيل التوحيد ﴿ تنزيلا ﴾ مفرقا منجما على مقتضى الحكمة المتقنة البالغة الباعثة على ازاله حسب طاعتك اليه وانكشافك بما فيه لتتدرج انت فى سلوكك وشهودك وبعد ما سمعت من الكرامة والتعظيم ﴿ فاصبر ﴾ يا اكمل الرسل ﴿ لحكم ربك ﴾ ولا تستعجل فى غلبتك وظهورك على عموم اعدائك من جنود اهل التقليد والضلال سيما كفار مكة خذلهم الله ﴿ و ﴾ بعدما قد كوشفت بحقيقة الحق وبوحدته واستقلاله فى الوجود ومطلق الآثار ﴿ لا تطع منهم ﴾ اى من اهل التقايد واصحاب الضلال احدا سواء كان ﴿ آثما ﴾ متناهيا فى الفسوق والعصيان حيث ينتهى انمه الى الشرك ﴿ او كفورا ﴾ لنعم الله مبالغا فى كفران نعمه ونسيان كرمه حيث ينتهى كفرانه الى الكفر ﴿ اعاذنا الله وعموم عباده منهما ﴾ ﴿ و ﴾ بعد ما تحققت يا اكمل الرسل تمام اليك كشف والشهود ﴿ اذ كرسم ربك بكرة واصيلا ﴾ اى فى عموم اوقاتك وحالاتك وداوم على ذلك دائما مستمرا ﴿ و ﴾ عليك ان تتخذ ﴿ من الليل ﴾ الموضوع للخلو مع الله ودوام المراقبة والحضور معه

﴿ فاسجد له ﴾ وتوجه نحوه توجهها خالصا مقرونا بكمال الخضوع والخشوع والتذلل التام
 ﴿ وسبحه ﴾ اى تزه ذاته عن جميع ما لا يابق بشأنه ﴿ ليلا ﴾ اى فى خلاله وآثاته تسبيحا
 ﴿ طويلا ﴾ خاليا عن مطلق الشواغل فارغ البال عن تشتت الآمال هكذا آداب اصحاب المال
 وديانة ارباب الوجد والحال ﴿ ان هؤلاء ﴾ اى اصحاب الضلال المنحرفين عن جادة الاعتدال
 ﴿ يحبون ﴾ اللذة ﴿ العسجلة ﴾ يذرون وراءهم ﴿ اى يتركون امامهم وخلفهم بلا مبالاة منهم
 ﴿ يوما ثقيلا ﴾ شديدا يشتد الامر فيه عليهم ويصعب ومع ذلك ينكرونه ويكذبونه وكيف
 يذرونه وينكرونه مع انا نخبر به ونأمر بتصديقه وكيف لا نأمرهم اذ ﴿ نحن ﴾ بمقتضى قدرتنا
 قد ﴿ خالقناهم ﴾ وقدرنا وجودهم اولا من اهون الاشياء واخسها واخسها ﴿ وشددنا اسرهم ﴾
 اى قد عدلنا اركانهم وجوارحهم واحكمنا مفاصلهم واوصلهم وبالجملة قد سوييناهم اشخاصا
 قابلين للتكليف ليرتب عليه الايمان والتصديق بعموم المعتقدات الدينية ﴿ و ﴾ بعد ما لم يؤمنوا ولم
 يصدقوا عنادا ومكابرة ﴿ اذا شئنا ﴾ وتعلقت مشيتنا على اهلاكهم واستئصلناهم اهلكناهم
 واستأصلناهم ﴿ بدلنا امثالهم ﴾ فى الخلقة وجميع لوازمها ﴿ تبديلا ﴾ حسنا بحيث يكون المبدل
 خيرا واحسن واكمل من المبدل منه وبالجملة ﴿ ان هذه ﴾ الآية الدالة على تهذيب الاخلاق
 والاطوار ﴿ تذكرة ﴾ ناشئة من قبل الحق ﴿ فمن شاء ﴾ ان يتعظ بها ويتذكر بما فيها ﴿ اتخذ ﴾
 اولا ﴿ الى زيه سيلا ﴾ يعنى شرع اولا فى مسالك القرب والوصول الى الله فتقرب نحوه بالمعاملات
 ثم بالاحوال والمقامات وبالجملة ليس وراء الله مرمى ومتهى ﴿ و ﴾ لكن ﴿ ما يشاؤن ﴾ (٥)
 اى المتقربون الى الله السائرون نحوه حسب التوفيق والتيسير الآتى ﴿ الا أن يشاء الله ﴾ المتوفق
 لهم الموجد المقدر لعموم افعالهم واعمالهم المنجى لهم عن غياهب الامكان وظلمات الحيات
 والاوهام ﴿ ان الله ﴾ المطلع على استعدادات عباده ﴿ كان عليا ﴾ بقابلياتهم اللاتقة لفيضان
 الكشف والشهود ﴿ حكيا ﴾ فى تربيتهم وتكميلهم ﴿ يدخل من يشاء ﴾ بهديته ولطفه ﴿ فى
 رحمته ﴾ التى هى سعة وحدته ﴿ و ﴾ لكن ﴿ الظالمين ﴾ الخارجين عن مقتضى الحدود
 الالهية المحرومين عن نظر العناية والتوفيق مطلقا قد ﴿ اعد لهم ﴾ سبحانه ﴿ عذابا اليما ﴾
 لا عذاب اشد منه ايلاما وافزع انتقاما ألا وهو حرمانهم عن ساحة عز القبول ﴿ نعوذ بك منك
 يا ذا القوة المتين

﴿ خاتمة سورة الانسان ﴾

عليك ايها المرید المتوحد بمشية الله وتيسيره وفقك الله على ما املك واعانك على انجاحه ان تفرغ
 همك وتحلى قلبك عن الالتفات الى الدنيا معرضا عن آمالها وامانيها متوجها الى الآخرة وما فيها
 متعرضا لنفحات الحق مستنشقا من روائح روحه ورحمته راجيا من سعة لطفه وجوده ان ييسرك
 ويوفقك فى عموم اوقائك وحالاتك على ما هو خير لك فى اولاك واخراك ويدفع عنك شرور
 بشرتك ومقتضيات بهيميتك وقواك وبالجملة فاتخذ سبحانه وكلا وثقا اليه واجعله حسيبا وكفيلا
 وتوكل عليه اذ هو اعلم بما ينبغى لك منك وبما يليق بحالك فلك التفويض والتكylan والامر
 بيد الله الحكيم المستعان

فاتحة سورة الرسائل

لا يخفى على من انكشف بوحدة الحق وانجذب نحو مرتبة الكشف والشهود والانجلاء التام المسقط
لعموم الاعتبارات والاعتباريات ان الركوع الى سبجانه والانجذاب نحوه انما يحصل بجذبات الالهية
ونفحات غيبية ونسمات روحانية روحية هابة من نفسات الرحمن ناشئة ناشئة من قبل يمن عالم
اللاهوت وحضرة الرحمت ولا شك ان الجذبات الالهية متفاوتة بفاوت الاستعدادات والقابليات
المرتبة المتفرعة على تربية الاسماء والصفات الالهية المتفاوتة في انفسها حسب الشؤون الكمالية والتطورات
الذاتية الناشئة من التجليات الحسية فمنهم من جذبته العناية وادركته النفحات والنسمات اللاهوتية كالبرق
الحافظ فمصنف وزعن عنهم ملابس الامكان بالكلية واخرجهم عن سجن الطبيعة والهيولى على الفور
بلا تراخ ومهالة ومنهم من نسرت عليهم هينات لينات بحيث يستروحون من هبوبها ويستريحون
فيها حتى ترسخ في نفوسهم آثارها فيتدرجون اليها ويتخون نحوها متشوقين فيسقطون أثرها حتى
يصلوا الى ما وصلوا بل اتصلوا ومنهم من يهين عليهم ويفرقن في نفوسهم بين الحق والباطل
والهداية والضلال على سبيل التدرج فيوقع بينهم الفتن والبلبات وأنواع التجارب والاختبارات
حتى يتفطن البعض منهم ويتبى فيكون من اصحاب الجنة والبعض الآخر لا يتفطن ولا يتبى فيكون
من اصحاب النار ومنهم من يلقيهم بعد هبوبهم عليهم ذكرا فقط حسب فطرتهم الاصلية التي
هم فطروا عاينها ناشئا من عالم اللاهوت مجردا عن الفكر والفطنة فكيف عن التحنن والشوق
فكيف عن السيران والطيران فالاولى اشارة الى طريق الشيطان الطائر الى الله بعد ادراك
الجذبة الاحدية كالبرق الحافظ بلا توقف وتأخر والثانية الى طريق الابرار وارباب المواجهين
والواردات الغيبية وذوى الاذواق الصافية المنجذبين نحو الحق من طريق السلوك والمجاهدة والثالثة
الى طريق الاخيار واصحاب المعاملات والاستدلالات المتوجهين نحو الحق من طريق التدين والتخلق
بالاخلاق الفاضلة والمعاملات الصالحة والرابعة الى طريق العوام القانعين بالذكر والتكرار بلا وجدان
وفطنة وذوق ومعرفة لذلك قال سبجانه في شأن العوام اولئك كالانعام بل هم اضل سبيلا
ثم لما اراد سبجانه ان يشير الى هذه الاربعة المذكورة اقسم بحوامل وجهه ونفسات رحمته الفاضلة
منه سبجانه على عموم عباده على الدوام ليستمدوا منه ويتطرقوا نحوه متذكرين لمبدئهم ومعادهم
حسب استعداداتهم الفطرية وقابلياتهم الجبلية فقال بعدما بين ﴿ بسم الله ﴾ المظهر لعموم مظاهره
بامتداد اطلاله المترتبة على اوصافه الذاتية واسماؤه الحسنى ﴿ الرحمن ﴾ عليهم باقضية نسمات
روحه ونفسات رحمته ﴿ الرحيم ﴾ عليهم يوصلهم الى قضاء وحدته بارسال شمامه روحه وراحته
﴿ و ﴾ حق ﴿ الرسائل ﴾ اى رباح الجذبات الهابة من قبل يمن عالم اللاهوت المنشئة من
حضرة الرحمت لاسترواح ارواح سكان عالم الناسوت واشباحهم ﴿ عرفا ﴾ لاجل اظهار
التعارف والاشلاف الواقع بينهم بحسب الحقيقة والوحدة ﴿ فالعاصفات ﴾ النزاعات ملابس عالم
الناسوت واكسية الامكان عن ارواح الحيين المجذوبين المنجذبين نحو الحق بالهمم العالية ﴿ عصفافا ﴾
سريعا شديدا تخلصا لهم عن سجن الطبيعة تفريحا وترويحيا ﴿ والناشرات ﴾ المنتشرات على اراضى
استعدادات ارباب الطلب والارادات المتوجهين نحو الحق بالعزيمة الحالصة ﴿ نشرافا ﴾ لنا هينا
بحيث توقفهم عن سنة الغفلة ونعاس النسيان وتخلصهم عن مضيق الضلال وترشدهم الى قضاء

الوصال ﴿ فالفارقات ﴾ الواصلات الى بقعة الامكان من قبل الرحمن ليفصلن ويفرقن لساكنها بين الحق والباطل والحرام والحلال والهداية والضلال الواقعة في سلوك طريق الحق وسبيل توجيهه ﴿ فرقا ﴾ بينا وانحنا ليتنبها الى مبدئهم ومعادهم ﴿ فالملقيات ﴾ الملقيات لحوامل اقبال الطبيعة والاركان المسجونين في سجن الامكان المقيد بسلاسل الزمان واغلال المكان المتفرعة على اقبال الطبايع والاركان ﴿ ذكرا ﴾ حسنا من عالم اللاهوت بحيث يجرونه على ألسنتهم لعلهم يتذكرون به مبدأهم الاصلى ويتفطنون منشأهم الحقيقى ليكون لهم ذكرهم هذا ﴿ عذرا ﴾ يزيل ويمحو سيئات عالم الناسوت وآثام الامكان بعد ما تنبها به الى عالم اللاهوت وتطرقوا نحوه مهاجرين من بقعة الناسوت ﴿ اونذرا ﴾ ينذره عن نيران الامكان وسعير الطرد والحذلان بعد ما تذكروا نعيم عالم اللاهوت وفضاء الجبروت يعنى وبحق هذه المقسمات العظام المكرمات عند الله المنشآت من لدنه سبحانه حسب حكمته المتقنة البالغة لمصلحة التوحيد والايمان والمعرفة والايقان ﴿ انما توعدون ﴾ ايها المكلفون من قبل الحق في يوم العرض والجزاء ﴿ لواقع ﴾ محقق وقوعه وثبوته بلا ريب وتردد واعلموا انه بعد ما قد وقعت الواقعة الهائلة وقامت القيامة المبدلة ﴿ فاذا النجوم ﴾ اى الهويات المحسوسة المرئية في عالم الكون والفساد ﴿ طمست ﴾ انمحقت وانمحيت وغابت وتلاشت عند ظهور شمس الحقيقة ﴿ واذا السماء ﴾ اى نظام عالم الكون والفساد ﴿ فرجت ﴾ صدعت وشقت وانفصمت وتلاشت ﴿ واذا الجبال ﴾ الرواسى التى هى اوتاد الارض وهى فى الحقيقة عبارة عن الهياكل المحسوسة فى عالم الاشباح ﴿ نسفت ﴾ قلعت من اماكنها ثم ذريت بريح الفناء ﴿ واذا الرسل ﴾ المبعوثون للارشاد والاصلاح العباد وسداد فسادهم ﴿ اقتت ﴾ وقتت اى قدعين لهم وقت الشهادة على ائمتهم بعد ما ابهم عليهم وقتها فى النشأة الاولى كانه قيل لهم من قبل الحق ﴿ لاى يوم اجلت ﴾ واخرت شهادتهم واجيب ايضا من جانبه سبحانه ﴿ ليوم الفصل وما ادريك ﴾ واعلمك يا اكمل الرسل ﴿ ما يوم الفصل ﴾ ابهمه سبحانه تهويلا وتعظيما وبالجملة ﴿ ويل ﴾ وهلاك مؤبد وزجر مخلد مستمر ﴿ يومئذ ﴾ اى فى يوم الفصل ﴿ للمكذبين ﴾ به المنكرين له فى النشأة الاولى سيما بعد اخبار الرسل والكتب وكيف يكذبونه ويتكبرون عليه اولئك الضالون المكذبون مع انهم قد سمعوا حال المكذبين المنكرين الماضين ﴿ ألم نهلك ﴾ المكذبين ﴿ الاولين ﴾ كقوم عاد وثمود ولم نستأصلهم بسبب انكارهم وتكذيبهم بهذا اليوم الموعود ﴿ ثم نتبعهم الآخريين ﴾ يعنى تتبع ونعقب اهلاك الاولين باهلاك الآخريين كقوم شعيب وموسى وعيسى عليهم السلام وغيرهم ايضا بسبب تكذيب هذا اليوم وتكذيب من اخبر به من الكتب والرسل وبالجملة ﴿ كذلك ﴾ اى مثل ما فعلنا بالمكذبين السابقين والآخريين اللاحقين ﴿ نفعل بالمجرمين ﴾ اى بعموم هؤلاء المجرمين الحاضرين المكذبين على رسول الله وآياته النازلة عليه من عند ربه لذلك ﴿ ويل ﴾ عظيم ﴿ يومئذ للمكذبين ﴾ وكيف تكذبون ايها المكذبون بما امرتم بتصديقه من لدنا مع انكم قد عرقت قدرتنا عليه وعلى امثاله ﴿ ألم نخلقكم ﴾ ايها الجبولون على النسيان ﴿ من ماء ﴾ مسترذل ﴿ مهين ﴾ فى غاية المهانة والخبانة وبعد نزوله ﴿ فجعلناه ﴾ وصيرناه مستقرا ﴿ فى قرار ﴾ يعنى مقر الرحم ﴿ مكين ﴾ متمكن فيه ﴿ الى قدر معلوم ﴾ واجل معين قدره الله العليم الحكيم للولادة وتسوية الخلق والخروج الى عالم الشهادة وبالجملة ﴿ فقد رنا ﴾ على خالقكم وايجادكم من النطفة المهينة المكنية فى ظلمة الرحم وعلى اخراجكم واطهاركم منها الى

فضاء العالم وترى بكم فيه الى ان صار كل منكم ذا رأى ورشد قابلا لمل التكليف المثمرة بثمره
المعرفة والايمان ﴿ فعم القادرون ﴾ المقتدرون نحن ايضا على بعثكم واخراجكم من قبوركم احياء
كما كنتم فى يوم البعث والجزاء فلم تكذبون به ايها المكذبون مع انكم قد سمعتم من الثقة العدول
ألا وهم الانبياء والمرسلون انه ﴿ ويل ﴾ عظيم ﴿ يومئذ للمكذبين ﴾ بقدرتنا على الاعادة
وكيف تنكرون قدرتنا الكاملة الشاملة على مطلق المقدورات ﴿ ألم نجعل الارض ﴾ اليابسة
﴿ كفانا ﴾ جامعة كافية ضامة لكم ﴿ احياء ﴾ مرة ﴿ وامواتا ﴾ اخرى اى تكفوت وتجمع
الاحياء والاموات من الانسان على التعاقب والتوالى تارة فيها وتارة عليها ﴿ وجعلنا فيها ﴾ اى
فى الارض اى عليها ﴿ رواسى ﴾ اوتادا واقطابا ﴿ شامخات ﴾ عاليات متعاليات عن ان ينال بكنهه
معارفهم وشهوداتهم ادراك احد ﴿ و ﴾ قد ﴿ اسقيناكم ﴾ ايها المكلفون من لدنيات اولئك
الوتاد والاقطاب المتعالية اغوار اطوارهم عن ادراك الانام وافهامهم ﴿ ماء ﴾ علما لدنيا كشفيا
ذوقيا محيا لاموات الجهل ﴿ فرائنا ﴾ عذابا سائغا شرابه لاولى العزائم الصحيحة والمشارب الصافية
عن كدر الرعونات مطلقا وبالجملة ﴿ ويل يومئذ للمكذبين ﴾ بقدرتنا واقدارنا على اظهار هذه
البدائع التى قد كلت دونها وصف الألسن والاحلام ودرك العقول والافهام وكيف يسمعهم التكذيب
والانكار وقت اذ عاينوه ويقال لهم حينئذ زجرا عليهم وتوبيخا ﴿ انطلقوا ﴾ وادخلوا ايها
المكذبون ﴿ الى ما كنتم به تكذبون ﴾ من العذاب والنكال وانواع العقوبات والمكروهات
ثم قيل لهم ايضا تأكيدا وتشديدا على توبيخهم وتقريرهم ﴿ انطلقوا الى ظل ﴾ وادخلوا الى ظل
﴿ ذى ثلث شعب ﴾ حاصلة منشعبة من القوى البهيمية الوهمية والشهوية والغضبية اذ بهذه الثلاثة
تقترب عموم المعاصى وتكتسب جميع الآثام الموجبة لدخول النار ﴿ لا ظليل ﴾ اذ لا يدفع ضرر
الحرارة العارضة من نيران الغضب والشهوات ﴿ ولا يغنى ﴾ ولا يدفع ﴿ من ﴾ حر ﴿ اللهب ﴾
الجهنمية واحراق النيران الامكانية الحاصلة من القوى البشرية وكيف يمكن ان يدفع حر جهنم
﴿ انها ﴾ اى جهنم الطرد والحرمان ﴿ ترمى بشرر ﴾ وهو ما يتطاير من النار حين التها بها
وسورتها وأى شرر كل شرر منها ﴿ كالفصر ﴾ الرفيع فى الكبر والعظيم فى المقدار ﴿ كأنه ﴾
فى الكثرة والتتابع والتوالى ﴿ جلت ﴾ وابل متسلسلة مترادفة متتابعة ﴿ صفر ﴾ لونها شهبها
بها فى عظم اجرامها وتتابعها وصفرة لونها ﴿ ويل يومئذ للمكذبين ﴾ بتكذيبهم لهذا العذاب
الهائل بعد ما امروا بتصديقه على السنة الرسل والكتب وبعد ما قد ساقهم الخزنة اليها بالزجر
النار والغف المفرط اخذوا يطرحونهم اليها مهانين صاغرين وهم حينئذ يتضرعون صائحين
فرعين وقيل لهم تقريبا وتوبيخا ﴿ هذا يوم لا ينطقون ﴾ اذ نطقهم بالاعذار الكاذبة كلا نطق فى
عدم الدفع والنفع ﴿ وبالجملة ﴾ لا يؤذن لهم ﴿ يومئذ ﴾ فيعتذرون ﴿ اذ لا يسمع منهم العذر ﴾
لانقضاء نشأة التلافى والتدارك بالاعذار والتوبة وبالجملة ﴿ ويل ﴾ عظيم ﴿ يومئذ للمكذبين ﴾
وأى ويل عظيم ويل لا يكتفه غوره ولا طوره ولا شدة هوله وحزنه ﴿ ثم قيل لهم من ﴾
قبل الحق حينئذ ﴿ هذا يوم الفصل ﴾ بين الحق والمبطل والمسىء والحسن ﴿ جمعناكم والاولين ﴾
اى قد جمعنا الآخرين مع الاولين والسابقين مع اللاحقين فيه ﴿ فان كان لكم ﴾ ايها المكلفون
﴿ كيد ﴾ ومكر تقاومون به وتدفعون به عنكم عذابى ﴿ فكيدون ﴾ وامكرونى ان استطعتم
والا ﴿ ويل يومئذ للمكذبين ﴾ حتما لازما جزما ومن اين يتأتى منهم المكر والحيلة حينئذ مع الله

حتى يخاصوا من عذابه سيما في تلك الحالة وبالجملة هؤلاء الضالون سيقوا نحو النار وطرخوا فيها
 مهانين وجذبوا اليها صاغرين خالدين ﴿ ثم اردف سبحانه وعيد المكذبين بوعده المصدقين فقال
 ﴿ ان المتقين ﴾ المتحفظين على نفوسهم من الشرك ومن عموم المعاصي المصدقين بيوم الدين والجزاء
 مستغرقون في بحار الانعام والاحسان يومئذ يتمتعون بأنواع التمتع والترفة اذ هم حينئذ متمكنون
 متكونون ﴿ في ظلال ﴾ ممدودة من ظلال البساتين ﴿ وعيون ﴾ جارية فيها ﴿ وفواكه ﴾ كثيرة
 في حوالها ﴿ مما يشتهون ﴾ ويقال لهم حينئذ تلطيفا وتكريما ﴿ كلوا واشربوا هنيئا ﴾ لكم
 مريئا كل ذلك ﴿ بما كنتم تعملون ﴾ في النشأة الاولى من الاعمال الصالحة والاخلاق المرضية المثمرة
 لتلك الحالات العالية والمقامات السنية وبالجملة ﴿ انا كذلك ﴾ اى مثل ما اتم عليه من الترفه والتمتع
 ﴿ نجزي ﴾ عموم ﴿ المحسنين ﴾ الخاصين في الاعمال والاخلاق الرازين بما جرى عليهم من
 مقتضيات قضائنا وبالجملة ﴿ ويل يومئذ للمكذبين ﴾ لكم ايها الخاصون المهتدون هذا التعميم المقيم
 ولهم ذلك العذاب الاليم ﴿ ثم يقال على سبيل الفرض والتقدير للمكذبين من قبل الحق زجرا عليهم
 وتوخيلا لهم بما اختاروا المآلة الثمانية على المآلة الباقية كأنهم قد امروا به في النشأة الاولى وقيل
 لهم على سبيل التهديد فيما مضى ﴿ كلوا ﴾ من حطام الدنيا حيث شئتم رغدا واسما وافرا
 ﴿ وتمتعوا ﴾ بامتعتها زمانا ﴿ قايلا انكم مجرمون ﴾ بالجرائم العظيمة مؤخذون عليها بالآخرة
 في النشأة الاخرى بشؤم تكذيبكم بما امرتم بتسديده وبالجملة ﴿ ويل ﴾ عظيم ﴿ يومئذ للمكذبين ﴾
 وهم قد عرضوا انفسهم على العذاب المخلد المؤبد ﴿ وكيف لا يؤخذون اولئك المعاندون
 المكابرون اذ هم قد كانوا من كل استكبارهم وعتوهم ﴿ اذا قيل لهم ﴾ احاضا للنصح
 ﴿ اركعوا ﴾ اى تواضعوا لامر الله واخضعوا له سبحانه وانقادوا لحكمه وصلوا نحوه متذللين
 وهم ﴿ لا يركعون ﴾ من غايه استكبارهم واستعظامهم ولا يمتثلون لحكم الله واوامر رسله ولا
 يطيعونهم تعنتا وعنادا بل يكذبونهم ويستهزؤن بهم لذلك يحل عليهم ﴿ ويل ﴾ عظيم ﴿ يومئذ
 للمكذبين ﴾ المستهزئين برسل الله الظاهرين عليهم بالاساءة والاستكبار المنكرين المكذبين بعموم
 ما نزل عليهم من الكتب المبينة لمعالم الدين ومراسم التوحيد واليقين بعد ما لم يؤمنوا اولئك
 الضالون المكذبون بهذا الكتاب المبين بطريق الحق ومنهج الصدق والصواب ﴿ فبأى حديث ﴾
 وكلام مصلح مرشد هادلهم منقذ اياهم من الضلال ﴿ بعده ﴾ اى بعد القرآن ﴿ يؤمنون ﴾
 اولئك المنكرون المعاندون المفسدون المفرطون ﴿ جعلنا الله ﴾ من آمن به وامثل لما فيه وتفظن
 برموزه واشاراته بمنه وجوده

﴿ خاتمة سورة المرسلات ﴾

عليك ايها الموحد المحمدي القاصد لسلك طريق الهداية والتوفيق العازم والجازم على التحقق
 والتمكن في مقعد صدق التوحيد والتحقيق يسر الله عليك مبتغاك واوصلك الى غاية متمناك ان
 تملك بالجليل المتين القرآن وتثبت باذيال هدايته وارشاده وتمثل بمافي من الاوامر والنواهي
 والاحكام الموردة كي تتفطن انت بما رمز فيه واشير اليه من المعارف والحقائق المصفية اسرك عن
 الالتفات الى ما سوى الحق المعدة قلبك لفيضان الكشف والشهود فلك ان تبطل الى الله حسب
 استعدادك وتتخلى بالاخلاق المحمدية التي هي القرآن المنزل الموروث الموهوب له من ربه

مقدار ما يسر الله لك وقدره لاجلك في حضرة علمه والتوفيق بيد الله والهداية من عنده يهدي من يشاء الى صراط مستقيم

﴿ فاتحة سورة النبأ ﴾

لا يخفى على من انكشف له سرائر التكاليف الالهية وحكم الاحكام الموردة من لدنه سبحانه ومصالح الاوامر والنواهي الناشئة من قدس ذاته ان مقتضى الالهية والربوبية تربية المربوب وتأديبه بحمل المتاعب والمشاق المانعة عن مقتضيات الهوى ومتابعة شياطين الاوهام والخيالات الباطلة التي هي جنود النفس الامارة بالسوء اياه وبعد ما لم يتمتع من مقتضيات القوى الطبيعية ولم يأت بالطاعات والعبادات المكلفة المأمور بها من قبل مربيه لم يعتدل على صراط العدالة الالهية ولم يستقم له الوصول الى روضة الرضاء وجنة النعيم فالحكمة الالهية تقتضى ان يعذبه بالعذاب الأليم ويدخله في نار الجحيم ابدا مؤبدا خالدا مخلدا لذلك وضع سبحانه بمقتضى حكمته نشأتين نشأة الاختبار والابتلاء ونشأة الانتقاد والجزاء فجعل الاولى منزل العبور والاعتبار والاخرى دار الثبوت والقرار فالعاقل العارف لا بد وان يؤمن ويوقن بكتنهما ويستعد في اوليها لاخريهما ومن اغتر بالاولى وشغل بها عن الاخرى فقد لحق بالاخسرين اعمالا الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا اولئك الذين كفروا بآيات ربهم ولقاءه فحبطت اعمالهم فلا نقيم لهم يوم القيامة وزنا ولكمال ظهور امارات النشأة الاخرى ووضوح براهين وقوعها وقيامها الى حيث يتساءلون مترددين مستبعدين ويتقاولون فيما بينهم بخبر وقوعها وقيامها ويتداولونها على سبيل المراء والاستهزاء فقال سبحانه بعدما تين ﴿ بسم الله ﴾ الذي ظهر على عموم ما ظهر وبطن حسب النشأتين ﴿ الرحمن ﴾ للكل حسب النشأة الاولى ﴿ الرحيم ﴾ لخواص عباده حسب النشأة الاخرى ﴿ عم ﴾ اى عن ما وعن اى شأن وامر ﴿ يتساءلون ﴾ ويتقاولون فيما بينهم مراء ومجادلة ﴿ عن النبأ العظيم الذى هم فيه مختلفون ﴾ اى هم يختلفون في قيام الساعة الموعودة لتنفيد اعمال العباد والجزاء عليهم على وفقها مع ان امره اظهر من ان يشك فيه ويسأل عنه ويستهبأه ويختلف فيه وفي وقوعه فلائى شأن وامر يختلفون ويترددون اولئك المسرفون المترددون ﴿ كلا ﴾ وحاشا من اين يتأتى لهم انكاره والتسأل فيه والتقاؤل في شأنه على وجه المراء مع انهم ﴿ سيعلمون ﴾ عن قريب قيامه ووقوعه بل قربه اقرب اليهم من رجع الطرف ولمح البصر بل هو اقرب ﴿ ثم كلا سيعلمون ﴾ حين ينزل عليهم بفترة وهم لا يشعرون وبالجملة من اين يتأتى لهم انكار يوم البعث والجزاء هل ينكرون قدرتنا الكاملة على امثاله ﴿ ألم نجعل الارض مهادا ﴾ لهم مهادة ينتشرون عليها ويستريحون فيها ﴿ و ﴾ نجعل ﴿ الجبال ﴾ عليها ﴿ أوتادا ﴾ تقريرا لها وتثبيتا ﴿ وخالقناكم ﴾ اى قدرنا اشياحكم ايها المكلفون ﴿ ازواجا ﴾ اصنافا ذكرا واثى لتتأنسوا وتتسالموا ﴿ وجعلنا نومكم ﴾ فى خلال الليالى ﴿ سباتا ﴾ انقطاعا عن الاحساس والحركة ايحصل ارخاء الاعصاب والفضلات تستريحوا بسببه ويزول كلال القوى وفطورها فستتمد بالاستراحة وتشتغل بانعاليها فى النهار بجرأة تامة وقوة كاملة ﴿ و ﴾ بالجملة قد ﴿ جعلنا الليل ﴾ لكم ﴿ لباسا ﴾ غطاء وغشاء تستترون فيه وتخفون به فيما فيه اخفاء مطلوبكم ﴿ وجعلنا النهار معاشا ﴾ لكم وقتا تطلبون فيه ما تعيشون به من حوائجكم ومطعوماتكم وملبوساتكم ﴿ و ﴾

كذا قد ﴿ بنينا ﴾ بكمال قدرتنا ومثانة حكمتنا ﴿ فوقكم سبعا ﴾ طباقا ﴿ شدادا ﴾ اقوياء
 محكمات مستحكمات لا يتأثرن بمرالدهور وكرالاعصار كسائر الابنية ﴿ وجعلنا ﴾ في خلالها
 ﴿ سراجا ﴾ مضيا متلا لا متشعشا ﴿ وهاجا ﴾ حارا سخينا في غاية السخونة عند الانكسار
 لتضييع ما يحتاجون اليه في امور معاشكم ﴿ وانزلنا ﴾ ايضا تميما لتربيتكم وتربية معيشتكم
 ﴿ من ﴾ السحب ﴿ المعصرات ﴾ بالرياح ﴿ ماء نجاسا ﴾ مطرا كثيرا الانصباب متتالي القطر
 ﴿ لنخرج به ﴾ اى بالماء الماطر ﴿ حيا ﴾ تفتأون به ﴿ ونباتا ﴾ تعلف بها مواشيكم ﴿ وجنات ﴾
 متزهات لكم وبساتين ﴿ الفافا ﴾ اشجارها وثمارها من كثرتها وكثافتها كل ذلك من المقدورات
 التى يتفطن منها العاقل المنصف على وقوع الحشر والنشر من الامور الغيبة الموعودة في يوم الجزاء
 بل جميع المقدورات الداخلة تحت قبضة القدرة الالهية اذ نسبة القدرة الكاملة الالهية الى هذه
 المقدورات وامثالها بل الى اضعافها وآلافها وكذا الى الامور الموعودة فيها على السواء والارادة
 الكاملة الالهية ترجح كلا منها عند حلول ما قدر الله من الوقت والاجل وبالجملة من ترقى ادراكه
 عن مضيق الالف وخرق حجب الرسوم والعادات وخلص عن ظلمات الاوهام والخيالات العائقة
 عن الوصول الى وحدة الذات التى هى منبع عموم الخيرات ومنشأ جميع الكمالات قد انكشف له
 ولاح عنده ان امرى النشأة الاولى والاخرى وامثالهما بل اضعافهما وآلافهما في جنب القدرة
 الغالبة الالهية سهل يسير لكن المحجوب المحجوس في عالم المحسوس المقيد بعقال العقل المبهوت
 المشوب بالوهم المنحوس والخيال المزور المنكوس قد تحيل حصر المظاهر والمجالى الالهية بما لمع
 له من سراب عالم الطبيعة والهيولى لذلك وقع فيها وقع من البلوى وزلت قدمه في سبيل القرب من المولى
 ﴿ هب لنا من لدنك رحمة تخرجنا عن امثال هذه الممالك انك انت الوهاب ﴾ ثم قال سبحانه ﴿ ان
 يوم الفصل ﴾ الفارق بين اصحاب الحيرة والضلال وارباب العناية والوصال قد ﴿ كان ﴾ له
 ﴿ ميقاتا ﴾ وقنا معينا في حضرة علم الله مقعدرا في لوح قضائه لم يطلع احدا عليه وعلى تعيينه بل
 اخبرهم باماراته وعلاماته اذ كر يا اكمل الرسل ﴿ يوم ﴾ اى يوم اذ حل فيه وقت الفصل وقيام
 الساعة وحينئذ ﴿ ينفخ في الصور ﴾ النفخة الاولى لبعث الموتى واذا وصل لهم ذلك النداء
 والصداء فيخرجون من قبورهم حيارى وسكارى مبهوتين ثم ينفخ فيه ثانيا للحشر ﴿ فتأتون ﴾
 المحشر ﴿ اوجا ﴾ فرقا فرقا وزمرا زمرا ﴿ وفتح السماء ﴾ اى قد خرقت وشقت يومئذ
 ﴿ فكانت ﴾ الحرق والشقوق لها ﴿ ابوابا وسيرت الجبال ﴾ اى قلعت عن وجه الارض وتحركت
 فطارت اجزاؤها كالهباء نحو الهواء ﴿ فكانت ﴾ اشكالها وهياتها ﴿ سرايا ﴾ اى كالسراب يلعب
 ويرى على صورة الجبال والاحقية لها كما هى الآن كذلك عند العارف المكاشف بحقيقتها وبالجملة
 ﴿ ان جهنم ﴾ يومئذ قد ﴿ كانت مرصدا ﴾ مرصدا ومعبرا لعموم العباد يعبر منها اهل الجنة
 على تفاوت طبقاتهم بسرعة وبطأ مرتبين على تفاوت اعمالهم واحوالهم ومواجيدهم ومقاماتهم
 ومنهم من لا يلتفت نحوها ولا يدركها اين هى وان عبرها ومنهم من يعبرها كالبرق الخاطف ثم
 الامثل فالامثل فينجون من غوائلها ويسقط فيها اهل النار ويفلون باغلالها وسلاسلها فتصير
 ﴿ للطاغين ﴾ المصرين على طغيانهم وكفرهم ﴿ مآبا ﴾ مرجعا ومأوى لا يخرجون منها اصلا
 بل يكونون ﴿ لاسبين ﴾ ما كثرين ﴿ فيها احقبا ﴾ واى احقبا احقبا لا كاحقبا الدنيا
 بل لانهاية لها ولاغاية لحدها فذكرها كناية عن عدم التناهي وهم ﴿ لا يدقون فيها ﴾ في جهنم

البعد وسعير الحرمان ﴿١﴾ بردا ﴿٢﴾ لحرماتهم عن لذة برد اليقين في النشأة الاولى ﴿٣﴾ ولا شرابا ﴿٤﴾
 لانهم لم يشربوا في النشأة الاولى من زلال الايمان شربة ولا من رحيق استحقاق والعرفان جرعة
 لذلك ما يشربون في النشأة الاخرى ﴿٥﴾ الاحياء ﴿٦﴾ ماء حارا يسخن بنيران غضبهم وشهواتهم بحيث
 يقطع امعاءهم من شدة حرارته ﴿٧﴾ وغساقا ﴿٨﴾ صديدا سائلا من جراحات اهل النار بدل ما كانوا
 يأكلون ويشربون من اموال اليتامى والمظلومين ظلما وعدوانا وبالجملة قد جوزوا فيها ﴿٩﴾ جزاء
 وفاقا ﴿١٠﴾ موافقا مطابقا لاعمالهم التي قد اتوا بها في دار الدنيا وبالجملة ﴿١١﴾ انهم كانوا ﴿١٢﴾ حين يممو
 المعاصي وعزموا على الآثام ﴿١٣﴾ لا يرجون ﴿١٤﴾ ولا يأملون ﴿١٥﴾ حسابا ﴿١٦﴾ ولا يخافون عذابا ﴿١٧﴾ وهذا
 قد ﴿١٨﴾ كذبوا بآياتنا ﴿١٩﴾ الدالة على كمال قدرتنا واقدارنا على وجوه الانعام والانتقام وعلى رسلنا
 المنزلة اليهم تلك الآيات ﴿٢٠﴾ كذابا ﴿٢١﴾ تكذيبا بليغا وانكارا شديدا بحيث كانوا يستهزؤن بالآيات
 والرسل مكابرة وغنادا ﴿٢٢﴾ وكل شئ احصيناه كتابا ﴿٢٣﴾ يعنى وهم وان بالغوا في التكذيب والغناد
 قد فصلنا نحن اعمالهم واخلاقهم وجميع خصائلهم المذمومة على صحف اعمالهم التي سيحاسبون عليها على
 التفصيل ويجازون بمقتضاها وبعد ما يحاسبون ويؤاخذون يقال لهم زجرا عليهم وتوبيخا ﴿٢٤﴾ فذوقوا ﴿٢٥﴾
 ايها المسرفون المفرطون ﴿٢٦﴾ فلن نزيدكم ﴿٢٧﴾ باعمالكم وتكذيبكم ﴿٢٨﴾ الاعذابا ﴿٢٩﴾ فوق العذاب
 في الحديث صلوات الله على قائله هذه الآية اشد ما في القرآن على اهل النار ﴿٣٠﴾ ثم اردف سبحانه
 بوعيدهم وعد المؤمنين تشديدا لعذابهم وتأكيدا فقال ﴿٣١﴾ ان للمتقين ﴿٣٢﴾ الحافظين نفوسهم عن
 محارم الله خوفا من عذاب الله ورجاء من فضله ﴿٣٣﴾ فافازا ﴿٣٤﴾ مخلصا ومنجاة من جميع المكابر
 اللاحقة للكفار والعصاة في النار ﴿٣٥﴾ حدائق ﴿٣٦﴾ ذات بهجة وبهاء ونضارة ونزاهة ﴿٣٧﴾ واعنابا ﴿٣٨﴾
 معروشات ﴿٣٩﴾ و ﴿٤٠﴾ ان لهم فيها ازواجا ﴿٤١﴾ كواعب ﴿٤٢﴾ نواهد قد استدارت ثديهن مثل الرمان
 ﴿٤٣﴾ اترابا ﴿٤٤﴾ ابكارا لم يطمئنن انس قبلهم ولا جان ﴿٤٥﴾ وكأسا ﴿٤٦﴾ من خمر المحبة الالهية ﴿٤٧﴾ دهاقا ﴿٤٨﴾
 ملانا وهم ﴿٤٩﴾ لا يسمعون فيها ﴿٥٠﴾ اى في الجنة عند شرب خمر المحبة ﴿٥١﴾ لغوا ﴿٥٢﴾ فضولا من الكلام
 ﴿٥٣﴾ ولا كذابا ﴿٥٤﴾ اى مكاذبة يكذب بعضهم بعضا كما يقع بين شارب شراب الدنيا وانما يجازون
 بما يجازون ﴿٥٥﴾ جزاء ﴿٥٦﴾ ناشئا ﴿٥٧﴾ من ربك ﴿٥٨﴾ يا اكمل الرسل ﴿٥٩﴾ عطاء ﴿٦٠﴾ من لذه تفضلا عليهم
 واحسانا اذ لا يجب عليه سبحانه شئ ﴿٦١﴾ حسابا ﴿٦٢﴾ كافيا وافيا لا ينقصون ولا ينتظرون وكيف
 لا يتفضل سبحانه على اوليائه مع انه (٥) ﴿٦٣﴾ رب السموات والارض ﴿٦٤﴾ اى مربى العلويات والسفليات
 ﴿٦٥﴾ وما بينهما ﴿٦٦﴾ من المترجات لامربى لها سواء ﴿٦٧﴾ الرحمن ﴿٦٨﴾ المستوى على عروش عموم
 المظاهر بالرحمة العامة والاستيلاء التام والسلطنة القاهرة والبسطة الغالبة بالارادة والاختيار بحيث
 ﴿٦٩﴾ لا يملكون ﴿٧٠﴾ ولا يقدرון اى اهل السموات والارض ﴿٧١﴾ منه ﴿٧٢﴾ سبحانه ﴿٧٣﴾ خطابا ﴿٧٤﴾ اى
 لا يسمعون ان يخاطبوه ويطلبوا منه شئ من زيادة ثواب او نقص عقاب بل هو بذاته فعال لكل
 ما يريد من مقتضيات اسمائه وصفاته بالارادة والاختيار لا يسأل عن فعله انه حكيم حميد وكيف
 يملكون ويقدرון على خطابه سبحانه هؤلاء الاطلال الهلكى في حدود ذواتهم مع انه ﴿٧٥﴾ يوم
 يقوم الروح ﴿٧٦﴾ المطلق ﴿٧٧﴾ والمثلثة ﴿٧٨﴾ اى حوامل الاسماء والصفات الالهية المجردات المنفصلات
 عن العلاقات المادية مطلقا ﴿٧٩﴾ صفا ﴿٨٠﴾ صافين مصطفين ساكتين صامتتين من كمال دهشتم عن
 سطوة ساطنة الذات القاهرة الغالبة بحيث ﴿٨١﴾ لا يتكلمون ﴿٨٢﴾ حينئذ ولا يقدرون على التفوه بالحال
 او المقال ﴿٨٣﴾ الا من اذن له الرحمن ﴿٨٤﴾ بالشفاعة والسؤال فتكلم باذنه ﴿٨٥﴾ وقال صوابا ﴿٨٦﴾ مرضيا

عند الله مستجابا وبالجملة ﴿ذلك اليوم﴾ أي يوم الفصل والقيامة هو اليوم ﴿الحق﴾ الثابت الكائن وقوعه بلاخلف ولاريب ﴿فمن شاء﴾ ان يأمن من فنته ويخلص من عذابه ﴿اتخذ﴾ واخذ في النشأة الاولى ﴿الى ربه مآبا﴾ مرجعا ومنقلبا يتوجه اليه ويتحنن نحوه متقربا بصوالح الاعمال ومحاسن الشيم والاخلاق والاطوار وبالجملة ﴿انا انذرناكم﴾ ايها المعرضون عن الله المنصرفون عن طاعته وعبادته مطلقا ﴿عذابا قريبا﴾ غريبا خبيعا فظيعا سيلحقكم بغنة واتم لاتشعرون باماراته ومقدماته اذكروا الاحوال والافزاع الطارئة لكم ﴿يوم ينظر المرء﴾ ويرى جميع ﴿ما قدمت يداه﴾ خيرا كان او شرا نفعما كان او ضرا ﴿و﴾ بعد ما قدر رأى الكل يومئذ مارأى من الصوالح والمقايص الصادرة عنه الجارية عليه ﴿يقول الكافر﴾ الرائي قبائح افعاله وفواسد اعماله متأسفا متحسرا متمنيا هلاكه على سبيل المبالغة ﴿ياليتني كنت ترابا﴾ لم اخلق ولم اكلف حتى لا استحق هذا الويل والشبور ﴿هب لنا من لدنك رحمة انك انت الرحيم الغفور﴾

﴿ خاتمة سورة النبأ ﴾

عليك ايها الموحّد المحمدي ان تنزود ليوم الجزاء بالتقوى عن محارم الله والاجتناب عن منهيّاته والامتنال باوامره والتخلق باخلاقه حتى لاتستحي من الله في يوم الجزاء ولا تمنى مقتك وهلاكك مثل من كفر وعصى فعليك ان تلازم على اداء الواجبات والمسئونات والمستحبات من الصلوات والزكوات وانواع الطاعات وعلى التقرب نحوه بالتواقل من الصلوات والصدقات والخدمة بالجوارح والآلات لعموم عباد الله والسعي الى مطلق الخيرات والمبرات والاجتهاد في طريق الحسنات ومطلق المكفريات وترك السيئات حتى تخلص عن كؤد العقبات وتصل الى روضات الجنات وتقوز بالفوز والسعادات وانواع الكرامات ﴿جعلنا الله﴾ من ارباب الهداية والتوفيق ويسر لنا الوصول الى مقر التوحيد والتحقيق بمنه وجوده

﴿ فاتحة سورة النازعات ﴾

لا يخفى على السالكين المتدرجين عن مضيق الطبيعة نحو فضاء الحقيقة مهاجرا عن بقعة الامكان ولوازمها نحو الوجوب الذاتي ان التخلص والنجاة من سلاسل الاماني واغلال الآمال مطلقا لا يتيسر الا بمجاذبة الحق ووحيه المفيض من عنده على اسمائه وصفاته الفعالة في عالم الكون وانفساد الموسومين المتسمين بالملائكة النازعات المخلصات للارواح البشرية التي هي من جنود عالم اللاهوت المسجونة في مضيق عالم الناسوت في حصون الهويات الامكانية وقلاع الضبايح والاركان فبعضهم بعد ما هبطوا اليها وتوطنوا الفوا ونسوا موطنهم الاصل ومنزلهم الحقيقي وبعضهم قد صاروا محبوسين محجوبين متذكرين الموطن الاصل راجين الخلاص عن ورطة الهلاك وبعضهم مترددون شاكون وبعضهم متحركون مضطربون للخروج ولايتأتى لهم ولما كان حالهم في سجن الطبيعة وعالم الامكان هكذا وكل عليهم سبحانه عناية منه وفضلا نوازع نازلة من عالم الجبروت حسب قيوداتهم التي كانوا عليها حتى تخلصوهم من مضيق الناسوت وتوصلوهم الى فضاء اللاهوت ولذلك اقم سبحانه بحق هذه النوازع العظيمة الشؤون لثبوت يوم البعث والجزاء الذي قد انقهر وانعدم عند قيامه وظهوره سراب عالم الناسوت مطلقا ليرتدع المنكرون عن انكاره ويتزجر الملحدون عن الجحود فيه

فقال بعد التيمن ﴿ بسم الله ﴾ المقدر المدبر لأمور عباده حسب ما اقتضته الحكمة والمصلحة
 ﴿ الرحمن ﴾ عليهم في النشأة الأولى ينهم عن سنة الغفلة ﴿ الرحيم ﴾ في النشأة الأخرى
 يخلصهم عن سجن الطبيعة ﴿ و ﴾ حق ﴿ النازعات ﴾ المخلصات أرواح المحبين من محابس
 الطباع والأركان ﴿ غرقا ﴾ لاستفراقهم في لوازم الناسوت ومقتضياتها المغشية صفاء عالم اللاهوت
 ﴿ والناشطات ﴾ المنزعات المخرجات لنفوس أرباب المحبة والولاء المتشوقين إلى عالم العماء وقضاء
 اللاهوت ﴿ نشطا ﴾ رفقا ولطفًا بهم لكمال تحننهم وتشوقهم إلى الخلاص ﴿ والسابحات ﴾ المخرجات
 أرواح الأبرار المحسنين عن إشباحهم هينات لينات بحيث تقبضهم رفقا ثم تمهلهم حتى يستريحوا
 ثم تقبضهم هكذا إلى أن تخلصهم كالسباح في الماء تحرك ثم يستريح ثم تحرك ﴿ سبحا ﴾ لكونهم
 سابحين في بحر الحيرة دائما حتى وصلوا إلى بحر اليقين ﴿ فالسابقات ﴾ أي النفوس الفانية في الله
 الباقية ببقائه المبادرة إلى الخروج قبل نزول النازعات ﴿ سبقا ﴾ لكمال شوقهم وانبعاثهم
 وتجردهم عن ملابس عالم الناسوت وانتزاعهم عن مقتضيات الطبيعة والأركان قبل حلول الأجل
 وهجوم المخرجات المخلصات ﴿ فالدبرات ﴾ الموكلات على تدابير عموم المظاهر من الأرزاق والآجال
 وجميع الأمور الجارية في عالم الكون والفساد ﴿ امرا ﴾ لكونهم مأمورين بها موكلين عليها
 بمقتضى حكمة القدير العليم يعني بحق هذه الحوامل العظام والموكلات الكرام لتبعث أتم من
 قبوركم ولتحاسبين على أعمالكم أيها المكلفون اذكروا ﴿ يوم ترجف ﴾ تحرك وتضطرب
 ﴿ الراجفة ﴾ المتحركة الساكنة التي لا حركة لها أصلا كالارض وسائر الجمادات وبعد تحرك
 هؤلاء الجوامد ﴿ تتبعها ﴾ في الحركة والاضطراب والاندكاك ﴿ الرادفة ﴾ أي العلويات السائرة
 المتحركة دائما حيث تشقق السموات وتنتثر الكواكب وبالجملة تختلط العلويات بالسفليات
 وتتمازجان بحيث لا علو ولا سفلى من شدة الهول ونهاية الفرع ﴿ قلوب يومئذ واجفة ﴾ قلقة
 حائرة شديدة الاضطراب ﴿ ابصارها ﴾ أي ابصار اصحاب القلوب حينئذ ﴿ خاشعة ﴾ شاخصة
 ذليلة من شدة الخوف والهول المفرط مع أن هؤلاء الشاخصين الواجفين قد كانوا ﴿ يقولون ﴾
 في النشأة الأولى حين أخبرهم الرسل بالبعث والحشر على سبيل الاستبعاد والانكار ﴿ أننا
 لمردودون في الحافرة ﴾ أي الحالة التي قد كنا عليها يعني انبعث أحياء كما كنا من قبل ثم يزيدون
 الانكار بقولهم ﴿ إذا كنا عظاما نخرة ﴾ بالية رمية نبعث ونحيي كلا وحاشا من أن يتأتى لنا
 هذا وبعد ما استبعدوا واستكبروا بما استكبروا ﴿ قالوا ﴾ متهمكين مستهزئين ﴿ تلك ﴾ الحالة
 المفروضة لو وقعت ورددنا إلى الحياة بعد الموت كإعزم هؤلاء المدعون يعنون الرسل لحصل لنا ذلك
 ﴿ إذا كرة ﴾ عودة ورجعة ﴿ خاسرة ﴾ أي ذات خسران وخذلان إذ قد كنا نكذب بها
 ولا نصدق بمن أخبر وبعد ما وقعت قد كنا خاسرين خسرانا عظيما وبعد ما تقولوا من بطرهم
 وخيلائهم بما تقولوا قيل لهم من قبل الحق مقربا على استماع استعداداتهم لاستبعادوا أمر الساعة
 الموعودة الممهودة أيها المسرفون المفرطون ولا تستصعبوها ﴿ فأنما هي ﴾ أي أمر الساعة وقيامها
 عند كمال قدرتنا الغالبة القاهرة ﴿ زجرة واحدة ﴾ أي ما هي الانفخة واحدة تنفخ في الصور
 بأمرنا وحكمنا فإذا نفخت النفخة الثانية ﴿ فآذاهم بالساهرة ﴾ أي فاجأت بني آدم بجمعهم
 فصاروا أحياء على وجه الأرض كما قد كانوا عليها في النشأة الأولى من الهيات والأشكال والهيئات
 والهويات ﴿ ثم أشار سبحانه إلى تسليته حبيبه صلى الله عليه وسلم وحشه على الاصطبار بأذيات

اصحاب التكذيب والاستكبار فقال ﴿ هل أتيتك حديث موسى ﴾ يعنى لما اضطربت انت بتكذيب قومك وانكارهم عليك واعراضهم عن هدايتك وارشادك يا اكمل الرسل أليس قد أتاك حديث اخيك موسى الكليم حتى يسليك ويزيح كربك ويرشدك الى الصبر والثبات مثل اخيك موسى عليه السلام حتى تظفر على اعدائك مثله وذلك وقت ﴿ اذ ناديه ربه ﴾ بلا وسيلة الملك وسفارة السفير اذ هو حينئذ من افراط المحبة ﴿ بالواد المقدس ﴾ عن رذائل الاغيار وعن الالتفات الى ماسوى الملك الجبار ﴿ طوى ﴾ اى قد طويت دونه حينئذ مطلق التعينات والنقوش والتموجات الطارية على بحر الوجود من عواصف الاضافات المتموجة والتكبات وبعد ما قد تقرر عليه السلام فى مقعد الصدق وتمكن على مكنن الالهوت امره سبحانه بالالتفات الى عالم الناسوت والرجعة نحوه للارشاد والتكميل تيمنا لقضية الحكمة البالغة المتقنة الالهية بقوله ﴿ اذهب الى فرعون ﴾ العالى العاتى الطاغى الباغى ﴿ انه ﴾ قد ﴿ طغى ﴾ وتجاوز عن مقتضى العبودية طغيانا فاحشا الى ان قد ادعى الالهوية لنفسه ﴿ فقل ﴾ له مستفهما اولاً على طريقة الملاينة اللازمة لمرتبة النبوة والارشاد ﴿ هل لك ﴾ بعد ما انحرفت عن جادة العبودية بهذه الدعوى الكاذبة الباطلة ميل ﴿ الى ان تزكى ﴾ تتزكى وتطهر عن رذائل الكفر ونقيصة الظلم والعدوان ﴿ واهدك ﴾ وارشدك انا باذن الله ووحيه ﴿ الى ﴾ توحيد ﴿ ربك ﴾ وتقديس مربيك الذى قد اظهرك من كتم العدم ورباك بانواع اللطف والكرم وبعد ما تعرف انت وحدة ربك وتؤمن باسمائه الحسنى وصفاته العليا وتصدق انت بكمال قدرته واقتداره على وجوه الانتقامات والانعامات باستقلاله فى عموم التدبيرات والتصرفات ﴿ فتخشى ﴾ حينئذ عن بطشه وقهره وتستغل باداء المأمورات وترك المنكرات والمحرمات والاجتناب عن مطلق المنهيات وبالجملة تكون انت حينئذ من زمرة ارباب العناية والكرامات وتخلص من نيران الطبيعة ودركاتها وبعد ما ذهب موسى بمقتضى امر الله ووحيه الى فرعون الطاغى الباغى وبالغ فى التبليغ واظهار الدعوة والملاينة على وجه الرفق والمداراة ﴿ فاره ﴾ على سبيل التبيين والتوضيح ﴿ الآية الكبرى ﴾ يعنى العصا وتقليبها حية اوجنس الآيات النازلة عليه وبعد ما سمع فرعون من موسى ماسمع ورأى من الآيات ما رأى استكبر وغوى ﴿ فكذب ﴾ موسى واستكبر عليه ﴿ وعصى ﴾ المولى وزاد بغيا وطغيانا ﴿ ثم ﴾ بعد ما اقبل عليه موسى للارشاد والتكميل بامر الله قد ﴿ ادبر ﴾ واستدبر فرعون عن الاقبال بل اقبل على البنى والاضلال لذلك ﴿ يسمي ﴾ ويجتهد فى المعارضة والابطال ﴿ فحشر ﴾ جنوده وسحرة بلاده ﴿ فنادى ﴾ على رؤس الملاء على سبيل الاستعلاء والاستكبار ﴿ فقال ﴾ ذلك المسرف المفرط من كمال البطر والافتخار ﴿ انار بكم ﴾ ومربيكم الاجل ﴿ الاعلى ﴾ من كل من يلى امركم ايها البرايا ﴿ ثم لما افراط اللعين فى البنى والطغيان وبالغ فى الظلم والعدوان ﴾ فاخذ الله ﴿ القدير القهار بمقتضى اسمه المضل المذل فجعل سبحانه طغيانه وعدوانه فى النشأة الاولى ﴾ نكال الآخرة والاولى ﴿ اى سبب الاغلال والسلاسل فى النشأة الاخرى وسببا للاهلاك والاغراق ايضا فى النشأة الاولى ﴾ ان فى ذلك ﴿ الشأن الذى قد جرى على فرعون من انواع البلاء فى النشأة الاولى والاخرى ﴾ لعبرة ﴿ وعظة عظيمة وتذكيرا بليغا ﴾ لمن يخشى ﴿ من غضب الله وعن مقتضيات قهره وجلاله ﴾ ثم اشار سبحانه الى توبيخ مطلق المتكرين للنشأة الاخرى وتقريعهم وتسفيههم بمقتضى عقابهم فقال ﴿ اتم ﴾ ايها المتكبرون المفرطون المسرفون

وأمر الحشر والنشر ﴿أشد﴾ وأصعب ﴿خلقا﴾ وإيجادا على سبيل الاعادة ﴿أم السماء﴾
 التي هي أرفع الابنية واعلاها واشدها نظاما واقواها بانيان والتياما اذ هو سبحانه ﴿بناها﴾
 بقدرته الكاملة واحسن بناءها بحيث ﴿رفع سمكها﴾ وسقفها بلا اعمدة واسانيد واسطوانات
 ﴿فسويها﴾ وعدلها بلا قصور وفطور وبعدها سويها كذلك قد ادارها وحركها على الاستدارة
 كذلك ﴿و﴾ قد رتب على حركاتها الممددين حيث ﴿اغطش﴾ واطلم ﴿ليلها﴾ الحاصل
 من حركاتها ﴿واخرج﴾ اى ابرز واطهر ﴿ضحيا﴾ ضوء شمسها في النهار الحاصل من تلك
 الحركات ﴿و﴾ بعد مراتبها كذلك قد خلق ﴿الارض﴾ بعد ذلك اى بعد خلق السموات
 وأعجب في خلقها بان ﴿دحيا﴾ ومهدا اى بسطها لمن يسكن عليها ويستقر فيها وبعد ما بسطها
 كذلك ﴿اخرج منها ماءها﴾ حيث فجر فيها عيونا واجرى انهارا ﴿و﴾ اظهر وانبت ايضا
 عليها ﴿مرعيها﴾ تقويتا لمن عليها وما عليها ﴿و﴾ قد رتب ﴿الجبال﴾ الطوال الثقال
 ايضا عليها حتى ﴿ارسيها﴾ احكمها وانبتها وانما مهدا وبسطها وانبت عليها وفجر منها لتكون
 ﴿مناعا لكم﴾ اى ترفها وتمتع لكم عليها ﴿و﴾ كذا ﴿لانعامكم﴾ ومواسيكم ايضا فانها
 من لواحق معاشكم ومتمماتها وبعد ما قد فضلكم سبحانه ورباكم عليها بانواع الخيرات والبركات
 قابلتموها بالجحود والنسيان فتربصوا ﴿فاذا جاءت الطامة الكبرى﴾ اى فاذا كروا الداهية العظمى التي
 هي عبارة عن قيام الساعة الموعودة واذكروا ﴿يوم يتذكر﴾ فيه ﴿الانسان﴾ عموم ﴿ماسعى﴾ واقترف
 في النشأة الاولى حيث يعطى لهم صحائف اعمالهم الماضية مفصلة فينظرون فيها ويتذكرون بها جميع
 ما صدر عنهم من الاعمال الصالحة والفاصلة فيجازون بمقتضاها ﴿وبرزت الجحيم﴾ اى قد لاحت
 وظهرت الجحيم يومئذ ﴿لمن يرى﴾ اى لكل من يتأتى منه الرؤية اى يظهر امرها بحيث لا
 يخفى على احد ﴿ثم قسم الناس حينئذ قسمين﴾ فاما من طغى في النشأة الاولى ﴿وآثر الحياة الدنيا﴾
 اى اختار الحياة المستعمارة الدنية الدنيوية ولوازمها من اللذات الوهمية والشهوات الفانية البهيمية
 على الحياة الآخروية وما يترتب عليها من اللذات الدنية الباقية ﴿فان الجحيم﴾ المسعرة بنيران
 غضبهم وشهواتهم ﴿هي المأوى﴾ لهم مقصور عليهم اذ لا مأوى سواها ﴿واما من خاف مقام﴾
 ربه ﴿اى خاف عن قيامه بين يدي الله ووقوفه في المحشر للحساب وعرض الاعمال عليه سبحانه﴾
 والجزاء عليها ﴿و﴾ مع كمال خوفه وخشيته ﴿نهى النفس عن الهوى﴾ اى قد كف نفسه عن
 مقتضياتها التي تردبها وتقويها ﴿فان الجنة﴾ الموعودة لهم على لسان الكتب والرسل ﴿هي﴾
 المأوى ﴿اى مأواهم مقصور على الجنة وهم فيها ابدا خالدون ولا يتحولون الا الى ما هو اولى﴾
 منها واعلى درجة ومقاما من درجاتها ومقاماتها ﴿ثم قال سبحانه﴾ يسئلونك ﴿يا اكمل الرسل﴾
 ﴿عن الساعة﴾ ووقت قيامها الذي هو من جملة الغيوب التي لا نطلع احدا عليها ﴿ايان مرسيا﴾
 اى متى ارساؤها واقامتها وأى آياتها وقيامها عين لنا وقتها ﴿فيم انت من ذكرها﴾ اى انت
 في أى شئ وشمأن منها ان تذكر لهم وقتها او تعينها مع انا لا نطلعك على وقتها سوى انا قد
 اوحينا لك انبتها وثبوتها وتحقق قيامها فمالك الا تبليغ ما يوحى اليك بل ﴿الى ربك منتبها﴾
 اى منتهى علمها وتعين وقتها انما هو مفوض الى حضرة علم الله موكل الى لوح قضائه ﴿انما﴾
 انت منذر من يخشها ﴿اى ما انت الا نذير لم تبعث الا لانذار الخائفين الموفقين على الخوف من﴾
 أهوالها وافزعائها لا من المقدرين المعينين لوقتها وكيف يسع لك هذا التعيين والتقدير اذ هو من

حجة الغيوب التي قد استأثر الله بها ولم يطلع احدا عليها ثم قال سبحانه تهويلا على المنكرين ﴿ كأنهم يوم يرونها ﴾ ويعاينون قيامها يتيقنون حينئذ على سبيل الجزم انهم ﴿ لم يلبثوا ﴾ ولم يمشوا في دار الدنيا مدة حياتهم فيها ﴿ الا عشية ﴾ اي عشية يوم ﴿ او ضحيا ﴾ اي ضحى تلك العشية يعنى يستقصرون مدة لبثهم في الدنيا بالنسبة الى يوم الدين وطولها ﴿ نعوذ بك من النار وما قرب اليها يا غفار

❦ خاتمة سورة النازعات ❦

عليك ايها المحمدي المحقق الواقف لقيام الساعة وما يترتب عليها من الثواب والعقاب والجنة والنار ان تبذر وتزرع في محرتك هذا ما مستحصده هناك من بذور الاعمال الصالحة والاخلاق المرضية والاطوار المحمودة المحمدية وسائر السنن والآداب المقبولة الماثورة من النبي المختار ومن عترته الاخيار الاطهار ولا بد لك ان تكون دائما على ذكر كامل من قيامها واهوالها في عموم اوقائك وحالاتك وايك اياك الاغترار بالحياة المستعارة والالتفات الى مزخرفات الدنيا الغدارة المكاراة فانها تمكر بك وتغويك وتضللك عن طريق الحق وترديك فعليك ان لا تتبع لغوائلها ولا تتخضع بمخائلكها حتى لا تكون من زمرة الخاسرين الذين خسروا انفسهم واهليهم يوم القيامة ألا ذلك هو الخسران المبين ﴿ جعلنا الله من زمرة الآمين الفائزين المستبشرين الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون

❦ فاتحة سورة عبس ❦

لا يخفى على من تمكن بمقر عز الوحدة وتوطن في السواد الاعظم اللاهوتي ان علامة التمكن والتثبت ان لا يبقى مع الموحد المحقق شيء من لوازم عالم الناسوت بحيث لا يتكبر على من دونه ولا يتحسر على من فوقه بل لم يبق في عين شهوده سدل الانينية ورمد الفوقية والتحتية مطلقا بل قد صار الكل في نظر شهوده على السواء بحيث ما ترى في خلق الرحمن من تفاوت سيما ترجيح اصحاب الثروة والغفلة وذوى البطر والاستكبار والاستكثار على ارباب الارادة والاعتبار وان فقد منهم الحسن الظاهر ثم لما كان صلى الله عليه وسلم مشغوبا بايمان رؤساء مكة شرفها الله تعالى وصناديدهم طالبا لدعوتهم وارشادهم جلس يوما من الايام معهم على سبيل الملاينة رجا ان يوفقوا للايمان ويرغبوا الى قبول الدعوة وكان صلى الله عليه وسلم يصاحبهم ويداريهم حتى دخل عليه صلى الله عليه وسلم ابن ام مكتوم الاعمى رضى الله عنه ولم يدر من هم عنده صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله علمنى بما علمك الله ولم يلتفت صلى الله عليه وسلم واشتغل مع اهل الثروة فناداه بما نادى مرة بعد اخرى حتى غضب رسول الله صلى الله عليه وسلم وقطب وجهه فعبس فجرى في نجواه ما جرى من لحوق العار بان يعيب عليه اولئك الصناديد الاشرار بان اتباعه ما هي الا العجزة والعميان والمساكين وكان عليه صلى الله عليه وسلم حتى اوحاه سبحانه معاتباه عليه مؤدبا له فقال متبينا ﴿ بسم الله ﴾ الذى ظهر على قلوب اوليائه بمقتضى سعة رحمته ﴿ الرحمن ﴾ عليهم بحفظ مرتبتهم ﴿ الرحيم ﴾ عليهم يوقظهم من غفلتهم قد ﴿ عبس ﴾ وجهه من جهة الكراهة عن المسترشد الفقير الضير ﴿ وتولى ﴾ اي اعرض عنه وانصرف وحول صفحة وجهه منه كارها اياه وذلك وقت ﴿ ان جاءه ﴾ المسترشد ﴿ الاعمى ﴾ اخرج الكلام سبحانه مع حبيبه

صلى الله عليه وسلم على طريق الغيبة اظهارا لكمال الغيرة والحمية الالهية عن هذه الغفلة الغير المرضية
 ثم التفت الى الخطايب لكمال التأديب فقال على سبيل التهويل ﴿ وما يدريك ﴾ وأى شئ يكشف
 لك حاله وقلبه ﴿ لعله يزكى ﴾ يتزكى ويتطهر عن الآثام ويهتدى الى طريق الاسلام بهدایتك
 وارشادك هذا الاعمى بخلاف اولئك الجهمية الغفلة الذين قد تحننت نحوهم واحببت دعوتهم فاتهم
 لا يهتدون ولا يتطهرون ﴿ او يذكر ﴾ اى يتعظ ويتذكر هذا المريد الفقير الضرير من كلامك
 ﴿ فتتفعه الذكرى ﴾ والعظة ويتوجه هو بسببها نحو المولى ﴿ اما من استغنى ﴾ عن الله واعرض
 عن آياته وعن تذكيرك ودعوتك اياه مستكبرا بآله وثروته وسيادته وكآله نخوته ﴿ فانت له تصدى ﴾
 يعنى تميل وتعرض بالاقبال اليه وتحنن بكمال المحبة نحوه ﴿ وما عليك ﴾ وأى شئ عرض
 عليك ولحق بك من المكارة الامكانية حتى حجبك واغفلك ﴿ ان لا يزكى ﴾ اى انه لا يتطهر
 عن خباثات الآثام وادناس الكفر والعصيان ذلك المعرض المستغنى والمسررف المفسد المستعلى وما
 سبب اهتمامك حتى يبعثك على الاعراض عن اهل الحق وعدم الالتفات نحوهم مع ان ما عليك
 الابلاغ والتبليغ لا الهدى فكيف تحننت نحو اعداء الله ﴿ واما من جاءك ﴾ من ارباب الطلب
 والاخلاص ﴿ يسعى ﴾ ويسرع بطلب الخير والهداية منك فى دين الله ﴿ و ﴾ الحال انه ﴿ هو
 يخشى ﴾ من غضب الله وهو يرجو من ثوابه مؤملا منك الارشاد ومن الله الهداية والرشد
 ﴿ فانت ﴾ مع كونك مبعوثا على الهداية والارشاد الى اصحاب الارادة والقبول ﴿ عنه تلهى ﴾
 تتشاغل وتنصرف كأنك تحقره ولا تبالى بشأنه وايمانه لثرائة حاله وفقره ﴿ ثم بالغ سبحانه فى
 تأديب حبيبه صلى الله عليه وسلم واكده حيث قال ﴿ كلا ﴾ ردع اى ارتدع عن فعلتك هذه
 ايها المبعوث للرسالة العامة ولا تملى الى اصحاب الزيف والضلال معرضا عن ارباب الهداية والكمال
 اذ ليس عليك التميز والاختيار بل ما عليك الا التبليغ والانذار ﴿ انها ﴾ اى عموم دعواتك
 وتذكيراتك اياهم بمقتضى الآيات البينات انما هى ﴿ تذكرة ﴾ نازلة عليك من ربك وانت مأمور
 بتبليغها الى الناس من لدنه ﴿ فمن شاء ﴾ واراد سبحانه اتعاظه من عباده ﴿ ذكره ﴾ بالقرآن
 ووعظه به سواء كان فقيرا او غنيا ومن لم يشأ لم يتعظ وكيف لا يوعظ ولم يتعظ به مع انه منزل
 من عند الله مثبت ﴿ فى صحف ﴾ نازلة على رسل الله ﴿ مكرمة ﴾ عنده سبحانه ﴿ مرفوعة ﴾
 مقبولة لديه درجة ومكانا ملقاة من عند الله الى رسل الله ﴿ مطهرة ﴾ عن تخليطات الوهم والخيال
 منزهة عن تحريفات الشياطين اذ هى نازلة من عند الله الى رسل الله ﴿ بأيدى سفرة ﴾ اى ملائكة
 يتوسلون سفراء بين الله ورسله ﴿ كرام ﴾ أعززة عند الله ذوى كرم وكرامة عظيمة على اهل الايمان
 ﴿ بررة ﴾ اتقياء مبرورين فى انفسهم بارين على عباد الله ومع هذه الكرامة العظيمة الالهية
 والاشفاق البليغ من لدنه سبحانه والرحمة العامة ﴿ قتل الانسان ﴾ اى لعن وطرد عن ساحة
 عز القبول ﴿ ما كفروه ﴾ أى أى شئ حدها وبعثه الى الكفر والاعراض عن الله المنعم المفضل
 والانصراف عن طاعته وعبادته مع انه عالم بكمال كرامته سبحانه عليه معترف ببدايع صنعه
 وصنعتة معه ووفور انعامه واحسانه عليه متذكر فى نفسه مستحضر بشؤنه وتطورات السالفة
 القدرة الخيئة الواردة عليه سيما ﴿ من أى شئ ﴾ مسترذل مستزل ﴿ خلقه ﴾ واوجده سبحانه
 حسب قدرته ﴿ من نطفة ﴾ مهينة خيئة ﴿ خلقه فقدره ﴾ اى هيا الآله واعضاءه منها فعده
 وسوى هيكله كل ذلك ليعرف مبداءه ومعاده ﴿ ثم السبيل ﴾ الموضح الموصل الى ربه وموجده

الذى هو مبدؤه ومعهده ﴿يسره﴾ وسهله عليه واودع فيه العقل الفطرى المنشعب من العقل
الكل الذى هو عبارة عن حضرة العلم المحيط بالآلهى ﴿ثم أماته﴾ عن نشأة الابتلاء والاختبار
تخليصا وتقريبا الى ربه ﴿فأقبره﴾ فى البرزخ ﴿ثم اذا شاء﴾ وتعلقت مشيئته للاحياء ﴿انشره﴾
من القبر وحشره الى المحشر فحاسبه فجازاه على مقتضى حسابيه خيرا كان او شرا فضلا عنه او عدلا
﴿كلا﴾ ردعه وويل عليه ما هذا النسيان والكفران لهذه النعم العظام والكرامات الجسام
﴿لما يقض﴾ اى لم يقض ولم يحجر من لذن وجوده وظهوره على ﴿ما امره﴾ الحق به اذ قلما
يخلو افراد الانسان عن الكفر والكفران والاثم والعدوان الا ان بعضه متدارك متلاف قد جبر
بالتوبة والايان ما كسر بالكفر والكفران وبعضه مغمور فى عصيانه ونسيانه وبغيه وطغيانه الى حيث
لا يتبہ قط وبالجملة ﴿فلينظر الانسان﴾ المجبول على الكفران والنسيان ﴿الى طعامه﴾ المسوق له
من لدنا تفضلا عليه وتكريما لتقويته وتقوم بنيه ﴿انا﴾ من مقام عظيم جودنا كيف ﴿صابتنا﴾
الماء ﴿وافضناه من جانب السماء﴾ صبا ﴿ترويحاله وتهيئة لاسباب معاشه﴾ ثم شققنا الارض ﴿بعد ما صابتنا الماء عليها﴾ شقا ﴿بديعا﴾ فانبتنا فيها حبا ﴿من انواع الحبوب التى يقات بها﴾
نوع الانسان ﴿وعبا﴾ متضمننا لانواع الادم والمشروبات ﴿وقصبا﴾ هو نبات يقطع فى السنة
مرة بعد اخرى مثل النعناع والطرخون والكراث وغيرها مما يعين للاكل ﴿وزيتونا ونخلنا﴾
﴿و﴾ بالجملة ﴿حدائق غلبا﴾ مملوءة بانواع الاشجار والثمار ﴿وفاكهة﴾ اى الوان الفواكه
وانواعها واصنافها ﴿وابا﴾ علقا لمواشيه ومراكبه التى بها يتم ترفهه وتنعمه وبالجملة قد اعطاكم
واحسن اليكم سبحانه ما اعطى واحسن من النعم العظام والكرامات الجسام ليكون ﴿متاعا﴾
وتمتعا ﴿لكم ولانعامكم﴾ التى بها يتم ترفهكم وتنعمكم وانما انعم عليكم سبحانه لتعرفوا النعم
وتواظبوا على شكر نعمه واتم ايها المسرفون المفرطون تكفرون للنعم والنعم جميعا واذكروا
﴿فاذا جاءت الصاخة﴾ الصيحة المقرعة لصماحكم واسماعكم فحينئذ شق عليكم الامر وصعب الهول
مع انه لانصر يومئذ ولا مظاهرة ولا اغاثة حينئذ من احد ولا اغاثة بل ﴿يوم﴾ اى يومئذ
﴿يفر المرء من اخيه﴾ شقيقه وشقيقه ﴿ومن﴾ امه ﴿التي ياوى اليها فى الوقائع والملمات﴾
﴿وابيه﴾ الذى يظاهر ويفتخر به ﴿وصاحبته﴾ التى هى احب اليه من عشائره ﴿وبنيه﴾
الذين هم اعز عليه من عموم اقاربه وسبب النفرة والفرار اشتغال كل منهم بحاله بلا التفات منه
الى حال غيره اذ ﴿لكل امرئ﴾ منهم يومئذ شأن يغنيه ﴿يشغله عن شؤون غيره ويزعجه عن﴾
الاهتمام به مع انه لا يكف ولا يكفيه احد منه وكيف لا يكون كذلك اذ ﴿وجوه يومئذ مسفرة﴾
مضيئة مشرقة منورة بنور الايمان والعرفان ﴿ضاحكة﴾ فرحا وسرورا ببقاء الرحمن ﴿مستبشرة﴾
بعلو الدرجات والمقامات وبانواع السعادات والكرامات ﴿ووجوه﴾ اخر ﴿يومئذ عليها غبرة﴾
غبار وكدورة ناشئة من اكدار الكفر والكفران واقذار الآثام والعصيان مظلمة الى حيث
﴿ترهقها﴾ وتغشيها ﴿قتر﴾ مذلة وصغار وذلة وخسار موجبة لانواع الهلاك والبوار وبالجملة
﴿اولئك﴾ الاشقياء البعداء عن ساحة عز القبول المكدرين بكدورات الكفر والشرك وانواع
الفسوق والفسجور ﴿هم الكفرة الفجرة﴾ الخارجون عن مقتضى الحدود الالهية وعن نور
المعرفة والايان بمتابعة القوى البهيمية من الشهوية والغضبية اذ كلتاها مناط عموم الشرور والحسرات
اعاذنا الله وعموم عباده من شرهما بمنه وجوده

❦ خاتمة سورة عبس ❦

عليك ايها المستنشط القاصد لتبشير الحق وتيسيره ان تسمع نداء البشرية والتوفيق من السنة عموم رسل الله وكتبه فلك ان تقتنى أثر هؤلاء الكرام وتمثل بما في كتاب الله العليم العلام من الاوامر والنواهي ومطلق الاحكام والعبر والتذكيرات الموردة فيه المتعلقة تهذيب الظاهر والباطن عن الميل والالحاد الى الامور المؤدية الى افساد العقائد والعناد فلك الفرار عن اصحاب الزيف والضلال والانصراف عن مغالطتهم ومصاحبتهم في كل حال حتى تكون انت من زمرة اصحاب البين المتعمين في جنات النعيم لامن الضالين المكذبين في دركات الجحيم المعذبين بالعذاب الاليم ❦ نسأل منك ياذا القوة المتين الفوز بدرجات النعيم والعود عن دركات الجحيم يامن فضله عظيم وكرمه عظيم ولطفه جسيم

❦ فاتحة سورة التكوير ❦

لا يخفى على المنكشفين بسطوة سلطنة جلال الله وقهره الغالب ان قيام الساعة ووقوع الطامة الكبرى التي انقهرت دونها نقوش السوى مطلقا في جنب القدرة الكاملة الالهية انما هي في غاية اليسر والسهولة والمنكر المستبعد لها والامور الموعودة فيها مكابر لمقتضى عقله سيما بعد ورود الوحي الالهي وبالجملة ليس انكار المنكر سيما بعد وضوح الآيات وسطوع اليينات الامن اعتياده بمزخرفات الوهم والخيال اللذين هما من اقوى اسباب الكفر والضلال ومن خلص عن رقية تينك القوتين ونجا عن غوائلهما وتغيرياتهما فقد جزم بعموم ما اخبر الحق به في هذه السورة بلا تردد وارتياب على الوجه الذي نص عليه سبحانه وفصله بعد التيمن ❦ بسم الله ❦ المتجلى بعموم كمالاته في النشأتين ❦ الرحمن ❦ في النشأة الاولى بسط اظلاله على عموم الاشياء ❦ الرحيم ❦ في النشأة الاخرى بقبضه الكل الى مامنه البداء ❦ اذا الشمس كورت ❦ يعني اذا قامت القيامة ولاحت شمس الذات الاحدية عن مكمن العماء وغلبت نشأة اللاهوت على نشأة الناسوت قد كور الوجود الاضافي المنعكس من الوجود المطلق الالهي المنبسط على صفائح مطلق العكوس والاظلال وانف وطوى بحيث لم يبق له اثر عن ظهور شمس الحقيقة الحقية ❦ واذا النجوم انكدرت ❦ يعني قد انقضت واضمحلت حينئذ نجوم الهويات وهياكل الماهيات الحاصلة من الاوضاع والنسب والاضافات العدمية الاعتبارية المحضة لم يبق لها رسم واثر عند ظهور الهوية الذاتية الالهية الحقية ❦ واذا الجبال سيرت ❦ يعني قد سارت وانقلعت وطارت عن اماكنها جبال الانواع والاجناس الواقعة في عالم التعيينات ❦ واذا العشار ❦ يعني السحب الماطرة لمياه المعارف والحقائق الفائضة على اراضى الاستعدادات القابلة لها اللاتقة لفيضاتها قد ❦ عطلت ❦ وتركت لاضمحلال محالها وتلاشي قوايلها بانقضاء نشأة الاختبار ❦ واذا الوحوش ❦ اى النفوس المستوحشة الآبية الوحشية التائهة في بوادى الطبيعة وقفر الهوى ❦ حشرت ❦ وجمعت الى مافيه انتشت وبدت ❦ واذا البحار ❦ اى البحار الحاصلة من اعتبارات الوجود وشؤنه الكلية ظاهرا وباطنا غيبا وشهادة دنيا وعقبى قد ❦ سجرت ❦ جمعت وملئت واتحدت فصار بحر الوجود بحرا واحدا زخارا قهارا لاساحل له اصلا ولا قعر له حقيقة ❦ واذا النفوس ❦ يعني الارواح

الفائضة على هياكل الاشباح من عالم الامر ﴿ زوجت ﴾ وقرنت يومئذ ببواعثها وموجباتها التي هي الاسماء والصفات الالهية واسبابها اللاهوتية ﴿ واذا المؤودة سئلت ﴾ اى ابكار المعاني والمعارف الالهية المودعة المدفونة في اراضى الطبائع والاركان مع اتصافها بالحياة الازلية الابدية سئلت من سكان تلك البقاع عن احوال تلك المخدرات الحسان ﴿ بأى ذنب ﴾ وجريمة ﴿ قتلت ﴾ تركت ودفنت في اراضى الطبائع والاركان مع انها انما حيت وجبت لكسب انواع الحيرات واقتراف اصناف السعادات والكرامات ﴿ واذا الصحف ﴾ اى صحائف تفاصيل الاعمال المشتملة على عموم الامانى والآمال المطوى فيها جميع الاحوال الصادرة من اصحاب الغفلة والضلال ﴿ نشرت ﴾ قد فرقت وكشفت بين اصحابها ﴿ واذا السماء ﴾ اى سماء الاسماء والصفات الالهية المتجلية على شؤون الظهور والنزول ﴿ كسخت ﴾ طويت وازيلت عن هذه الشؤون الى شؤون البطون والخفاء ﴿ واذا الجحيم ﴾ المعدة لاصحاب الغفلة والضلال التائبين في بوادى الجهالات بمتابعة اهويتهم وارائهم الفاسدة العاطلة ﴿ سعرت ﴾ اوقدت واحيت بنيران غضبهم وشهواتهم التي هم كانوا عليها فى نشأة الاختبار ﴿ واذا الجنة ﴾ المعدة لارباب العناية والوصال المتصفين بالتقوى عن مطلق المحارم وبالامثال بمقتضيات الاوامر والنواهي وعموم الاحكام الموردة في الكتب الالهية المتعلقة بارشادهم وتكميلهم ﴿ ازلفت ﴾ قربت وقرنت بهم بحيث قد فازوا بعموم ما وعدوا من قبل الحق ﴿ علمت نفس ما احضرت ﴾ يعنى قد علمت كل نفس من النفوس المودعة في هياكل الهويات لحكمة المعرفة والتوحيد أى شئ احضرت عند الحساب عليها من الامور المأمور بها حتى تجازي بها على مقتضاها وبعد ما معد سبحانه احوال القيامة واهوالها اشار الى ما يدل على التأكيد والمبالغة في وقوعها ﴿ فلا اقسم ﴾ اى لا حاجة الى القسم لاثبات هذه المذكورات اذ هي في غاية السهولة والظهور سيما عند القدرة الغالبة الالهية بل اقسم ﴿ بالخس ﴾ اى بالنفوس الزكية عن لوث لوازم الناسوت الراجعة المقبلة نحو عالم اللاهوت وفساء حضرة الرحمت قبل قيام الساعة لصفاء مشربها ونظافة طينتها ﴿ الجوار الكنس ﴾ اى النفوس القدسية الفائضة من المبدأ الفيض على الشطار الطائرين الى الله الطائفين حول بابه الخففين تحت قباب عزه وشمس ذاته بحيث لا يعرفهم احد سواء سبحانه ﴿ و ﴾ بحق ﴿ الليل ﴾ عالم العماء الالهى والفضاء الصمدانى المتعالى عن ادراك الشعور مطلقا ﴿ اذا عسعس ﴾ واقبل ظلامه واشتد بحيث قد اختفى واضمحل وبطن وغاب وشهد ﴿ و ﴾ بحق ﴿ الصبح ﴾ اى عالم الجلاء والانجلاء المنعكس من تلك العماء اللاهوتى ﴿ اذا تنفس ﴾ اى اضاء واشرق على اهل الفناء الفانين عن الفناء المتعطين لزال البقاء الباقين تحت قباء العز الاحدى الصمدى ﴿ انه ﴾ يعنى اقسم سبحانه بهذه المقسمات العظيمة ان القرآن الفارق بين الحق والباطل والهداية والضلال والسعادة والشقاوة ﴿ لقول رسول ﴾ مرسل من قبل الله ﴿ كريم ﴾ متصف بانواع الكرامة والامانة يعنى العقل المفاض المسمى بجبريل الأمين ﴿ ذى قوة ﴾ غالبية على تحمل الوحي الالهى ﴿ عند ذى العرش ﴾ العظيم المحيط بعروش عموم المظاهر ﴿ مكين ﴾ ذى مرتبة سنية ومكانة عظيمة ﴿ مطاع ﴾ ثم ﴿ اى فى عالم الاسماء والصفات اذ عموم المدارك والقوى تابعة مطيعة للعقل الكل الذى هو عبارة عن حضرة العلم المحيط الالهى ولوح قضائه المحفوظ ﴿ أمين ﴾ حفيظ على الوحي الالهى بحيث لا يشذ عنه شئ من اوامره ونواهيه المأمور بها نه ﴿ و ﴾ ايضا اقسم سبحانه بتلك المقسمات العظام على انه ﴿ ما صاحبكم ﴾ اى ليس نيككم

الذى نزل عليه هذا الأمين بهذا الكتاب المبين يعنى محمدا صلى الله عليه وسلم ﴿ بمجنون ﴾ محتل القوى والآلات كما زعمتم اذ زعمكم هذا بالنسبة اليه صلى الله عليه وسلم انما هو من غاية انحطاطكم عن رتبته وجهلكم بمكانته والا فهو صلى الله عليه وسلم فى اعلى طبقات الادراك ﴿ و ﴾ كيف لا يكون صلى الله عليه وسلم فى اعلى طبقات الادراك والمعرفة ﴿ لقد رآه ﴾ يعنى قد علم وعرف صلى الله عليه وسلم جبرائيل الذى هو العقل الكل ﴿ بالافق المبين ﴾ الذى هو حضرة العلم الآلى ولوح قضائه ﴿ وما هو ﴾ صلى الله عليه وسلم ﴿ على الغيب ﴾ الذى اطاعه الحق عليه من الحقائق والرموز والاشارات المتعلقة بتصفية الظاهر والباطن وتحلية السر والضمير عن الالتفات الى الغير مطلقا ﴿ بضنين ﴾ شحيح بخيل سيما بعد ما امره سبحانه بنشرها وتبليغها او ما هو صلى الله عليه وسلم على المغيبات التى نطق بها بمقتضى الوحي الآلى والمهامه بضنين متهم بتهمة احد وينسبه على الافتراء المستبعد عن علو شأنه وعن رفعة قدره ومكانه صلى الله عليه وسلم بمراحل ﴿ و ﴾ كذا ﴿ ما هو ﴾ يعنى القرآن الذى هو صلى الله عليه وسلم تكلم به ونزل هو عليه صلى الله عليه وسلم ﴿ بقول شيطان رجيم ﴾ اى ما هو شعر وكهانة ناشئة من شياطين الوهم والخيال كما زعمه اهل الزيغ والضلال المتردين فى اودية الجهل والغفلة وهواية العناد والجدال وبعد ما قد لاح عظم شأن القرآن ورفعة قدره وعلو مكانته ﴿ فاين تذهبون ﴾ تعدلون وتنصرفون عن جادة العدالة الآلية المذكورة المبينة فى هذا الكتاب المبين ايها الضالون المضلون ﴿ ان هو ﴾ اى ما هذا القرآن العظيم ﴿ الا ذكر ﴾ عظيم وعظمة كبيرة ﴿ للعالمين ﴾ اى بعموم من جبل على فطرة التذكير وقابلية الارشاد والتكميل ﴿ لمن شاء منكم ان يستقيم ﴾ اى عظة وتذكير لمن قصد الاستقامة على صراط العدالة الآلية وتذكر به واتعظ بارشاده وهدايته ﴿ و ﴾ غاية ما فى الباب انه ﴿ ما تشاؤون ﴾ وتختارون طريق الهداية والارشاد لانفسكم ﴿ الا أن يشاء الله ﴾ لكم هدايتكم ويوفقكم على الاستقامة والارشاد عناية منه وفضلا اذ عموم افعالكم واحوالكم واقوالكم انما هى مستندة الى الله صادرة منه سبحانه اصاله اذ هو سبحانه ﴿ رب العالمين ﴾ لا مربى فى الوجود سواه ولا مدبر للعالم فى الشهود الا هو ومقتضى تربيته وتكميله ارشاد عباده وتوفيقه الى ما هو اصلح لهم وأليق بحالهم ﴿ وفقنا بفضلك وجودك لما تحب وترضى عنا يا مولانا

خاتمة سورة التكويم

عليك ايها الطالب لتوفيق الحق وتربيته على الوجه الاصلح الالىق ان تفوض عموم امورك واعمالك واحوالك كلها الى مشيئته وتسلمها اليه سبحانه طوعا وربة بلا توهم تحيير واختيار منك واردة جزئية او كلية اذ ليس لك من الامر شئ بل الامور الجارية كلها لله وبمقتضى تقديره وقضائه وليس لك الا التسليم والرضا بجميع ما جرى عليك من القضاء واياك اياك الاغترار بالحياة الدنيا الغدرة وما فيها من المخرقات الخداعة المكارة فانها دار العبور والاعتبار لا منزل الاقامة والقرار واللائق بحال الفطن الزكى ان لا يتمكن فيها الا على وجه الضرورة والاضطرار لا على سبيل الرضاء والاختيار ﴿ جعلنا الله بمن تنه لبطلان الدنيا الدنية وعموم ما فيها وتحقق عنده عدم ثباتها وقرارها بمنه وجوده

﴿ فاتحة سورة الانفطار ﴾

لا يخفى على من لاح عليه آثار القدرة الغالبة الآلهية وانكشف دونه غناه سبحانه في ذاته عن عموم مظاهره ومضروعاته ان جميع ما ظهر وبطن غيبا وشهادة انما هو محكوم حكمه المحكم وقضائه المبرم له سبحانه ان يتصرف فيها ويقلبها كيف يشاء ارادة واختيارا لكنها مرهونة باوقات ومسبوقه بامارات مقدرة من عنده سبحانه ومن تلك العلامات ما ذكره سبحانه في هذه السورة بعد ما تمين ﴿ بسم الله ﴾ الذي ظهر على ما ظهر وبطن حسب قدرته الكاملة الغالبة ﴿ الرحمن ﴾ على عموم مظاهره باعطاء الوجودات الاضافية ﴿ الرحيم ﴾ عليها بنزعها عنها عند ظهور الوحدة الذاتية على صرافتها ﴿ اذالسماء ﴾ المعبر بها عن العلويات المتأثرات عن الاسماء والصفات الآلهية ﴿ انفطرت ﴾ انشقت وانخرقت ولم يبق قابليتها للتأثر والاستمداد من الاسماء والصفات الآلهية ﴿ واذاالكواكب ﴾ التي قد تعينت عليها بالهويات وتكثرت بالهياكل والماهيات ﴿ انتثرت ﴾ تفرقت اوضاعها وتلاشت اشكالها وهياتها واضمحلت اجزاؤها ﴿ واذاالبحار ﴾ الكلية المستحدثة من الامواج المتراكمة المترادفة على بحر الوجود الوجداني واتصف كل واحد منها بالصفات المتنوعة مثل اللاهوت والناسوت والغيب والشهادة والاولى والاخرى الى غير ذلك من العوالم التي لا تعد ولا تحصى ﴿ فجرت ﴾ انفجرت وانفتح بعضها الى بعض وارتفعت صور الامواج واتصل الكل فصار بحرا واحدا وحدانيا فردانيا على ما قد كان عليه أزلا وابدا ﴿ واذا القبور ﴾ والاجداث اى الهويات والتعينات المندرسة المنعكسة التي لم يبق في اجوافها شئ من امارات عالم الناسوت بل عادت على ما عليه كانت من العدم ﴿ بعثت ﴾ بخرت وقلبت وخرج عن مطاويها ما فيها من حصة عالم اللاهوت ﴿ علمت ﴾ يومئذ ﴿ نفس ما قدمت ﴾ واقررت في نشأة الاختبار والاعتبار من صوالح الاعمال ومقايخ الاخلاق والاطوار ﴿ و ﴾ ما ﴿ أخرت ﴾ اهملت وتركت فيها ما من صوالح الاعمال ومحاسن الاخلاق والاطوار ﴿ ثم نادى سبحانه للمظهر الانسانى المصور بصورة الرحمن نداء معاتبة وتحجيل على ما عرض عليه من الغفلة والنسيان مع انه قد جبل على فطرة التوحيد والعرفان فقال ﴿ يا ايها الانسان ﴾ النعم عليه بأنواع الاحسان ﴿ ما غرك ﴾ اى أى شئ خدعك ومكر بك حتى جرأك على الكفر والعصيان ﴿ بربك الكريم الذى خلقك ﴾ اى اوجدك واظهرك وصورك فى احسن تقويم ﴿ فسويك ﴾ اى سوى اعضاءك وجوارحك سليمة عن مطلق العيوب ﴿ فعدلك ﴾ اى جعلك معتدل المزاج متناسبة الاعضاء مطبوع الهيكل مقبول الشكل وبالجملة ﴿ فى أى صورة ﴾ حسنة وشكل مطبوع مرغوب ﴿ ماشاء ﴾ وارادك يعنى فى أى صورة بديعة عجيبه ممتازة عن صور عموم الحيوانات تعلق بها مشيته وارادته سبحانه ﴿ ربك ﴾ عليها اى انتخب صورتك من صور جميع المظاهر فربك عليها واظهرك فيها لتكون انت مؤمنا موقنا بوحدة ذاته عارفا موحدنا مع انك عصيت واشركت معه غيره وخرجت عن ربة عبوديتك مكابرة وعنادا ﴿ قيل لفضيل بن عياض قدس سره لو اقامك الله تعالى بين يديه يوم القيامة فقال يا فضيل ما غرك بربك الكريم ما ذا كنت تقول قال اقول غرنى ستورك المرخاة وقال يحيى بن معاذ قدس سره لو اقامنى بين يديه فقال يا يحيى ما غرك بى قلت غرنى بربى سالفاً وآفياً يا ربى وقال ابو بكر الوراق قدس سره لو قال لى ما غرك بربك الكريم لقلت كرم ربى الكريم

وانا الفقير الحقيير خادما الفقراء وتراب اقدامهم اقول لو قال لى ربى ما غرك بربك لقلت كفالتك بى واحاطتك على وكونك سمعى وبصرى وعموم قواى ومشاعرى ياربى ثم قال سبحانه ﴿ كلا ﴾ ردعا للانسان عن الغفلة والاغترار بايراد الاعذار الكاذبة ﴿ بل تكذبون ﴾ ايها المفترون المترفون بالدين ﴿ و يترتب الجزاء على اعمالكم و اخلاقكم من حسناتكم و سيئاتكم لذلك غرتكم الحياة المستعارة الدنياوية ففعلتم ما فعلتم من المفساد والمقايح بشدة الانكار والاصرار بلا مبالاة وخشية من القدير العالم ﴿ وان عليكم ﴾ من قبل الحق ﴿ لحافظين ﴾ رقاء ﴿ كراما ﴾ امانا لا يزيدون عليها ولا ينقصون منها لكونهم ﴿ كاتبين ﴾ مثبتين في صحف اعمالكم ﴿ يعلمون ﴾ منكم جميع ﴿ ما تفعلون ﴾ فيقررون عليكم وقت حسابكم ثم تجاوزون على مقتضاها ﴿ ان الابرار ﴾ البسارين المبرورين ﴿ لى نعم ﴾ مقيم ومبصرة دائمة وفوز عظيم ﴿ وان الفجار ﴾ المترفين ﴿ لى جحيم ﴾ معذبين بعذاب اليم ﴿ يصلونها ﴾ ويدخلون فيها ﴿ يوم الدين ﴾ والجزاء بعد ما حوسبوا ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ ما هم عنها بغائين ﴾ متحولين مفارقين ابدا بل صاروا فيها خالدين مخلدين ﴿ ثم ايهم سبحانه ذلك اليوم على السامعين تعظياله وتفخيمه على سبيل التهويل فقال ﴿ وما ادريك ﴾ واعلمك ايها المغرور ﴿ ما يوم الدين ﴾ وما شأنه القطيع وما شدة هوله وفزعه ﴿ ثم ما ادريك ﴾ ايها المغرور المكور ﴿ ما يوم الدين ﴾ وما يجرى عليك فيها من الشدائد والاهوال وانواع الهموم والاحزان وبالجملة ﴿ يوم ﴾ وأى يوم يوم ﴿ لا تملك ﴾ تنفع وتدفع ﴿ نفس لنفس ﴾ حميم لحميم وصدى لصدى ﴿ شيا ﴾ مما حكم عليها واستحق لها من الجزاء بل كل نفس رهينة بما كسبت مشغولة بما اقترفت بلا التفات منها الى غيرها من شدة هولها وحزنها ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ الامر ﴾ اى عموم امور العباد وما جرى عليهم من الثواب والعقاب كله ﴿ يومئذ الله ﴾ مختصة به موكولة بمشيئته مفوضة الى ارادته يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد فضلا وعدلا لا يسأل عن فعله انه حكيم حميد اصنع بنا ما انت به اهل يا مولانا

خاتمة سورة الانفطار

عليك ايها المترقب لفضل الحق ولطفه في يوم الجزاء ان تفوض امورك كلها الى الله في نشأتك هذه وتقوم بين يدي الله في كل الاحوال وتجرد عن مقتضيات ناسوتك في عموم الشؤون والاطوار الطارئة عليك على تعاقب الادوار في مدة حياتك المستعارة واياك اياك الاغترار بخداع هذه الغدارة المكاررة فاعتبر من اهل هذا الدار ان كنت من ذوى العبرة والاستبصار فاعبر عنها فانها ما هي دار القرار بل منزلة الخبرة والاعتبار فاعتبروا يا اولى الابصار

فاتحة سورة التطهيف

لا يخفى على من تمكن في جادة العدالة الالهية ورسخ قدم عزمه وحمته على صراط الاستقامة الحقيقية الموصلة الى ينبوع بحر الوحدة الذاتية ان الانحراف والميل عن مقتضى القسط والانصاف الالهي انما هو من طغيان القوى البهيمية ومن استيلاء شياطين الامارة على جنود المطمئة وغلبة مقتضيات لوازم الامكان ولواحق الطبيعة المورثة لانواع الخذلان والخسران على القوى الوجوبية والنواميس الالهية المسقطة للاضافات المانعة من الوصول الى ينبوع الوحدة الذاتية ولاشك

ان طريان هذه الخصال المذمومة انما نشأ من متابعة الهوى والركون الى مزخرفات الدنيا ومن جملة البخس والتطفيف في المكائيل والموازين الموضوعة لحفظ الاعتدال ومراعات الاتصاف والانتصاف بين المسلمين من عدل عنها مفرطاً فقد استحق الويل الابدى والهلاك السرمدى كما قال سبحانه متيناً ﴿ بسم الله ﴾ المستوى على صراط العدالة والتقويم ﴿ الرحمن ﴾ لعموم عبادہ بوضع القسطاس القويم ﴿ الرحيم ﴾ لخواصهم يهديهم الى صراط مستقيم ﴿ ويل ﴾ عظيم وعذاب اليم ﴿ للمطففين الذين ﴾ ينقصون المكيال والميزان ويخسون حقوق الناس سبام سبحانه مطففين لانهم يسرقون من الحقوق طفيفا اى قليلا حقيرا على وجه الدنائة والحساسة وهو من اخس الافعال الذميمة وادناها واخسها ﴿ وفي الحديث صلوات الله وسلامه على قائله خمس بخمس مانقض العهد قوم الاسلط الله عليهم عدوهم وماحكموا بغير ما انزل الله الافشا فيهم الفقر وماظهرت فيهم الفاحشة الافشا فيهم الموت ولاطففوا الكيل الامنعوا النبات واخذوا بالسنين ولامنعوا الزكوة الاحبس عنهم القطر والمطففون هم الذين ﴿ اذا اكتالوا على الناس ﴾ اى اخذوا منهم لانفسهم ﴿ يستوفون ﴾ الكيل ويزيدون على المكيال قليلا قليلا ترجيحاً لانفسهم عليهم ﴿ واذا كالوهم ﴾ اى للناس ﴿ اووزنوهم ﴾ لاجلهم ﴿ يخسرون ﴾ ينقصون منه قليلا قليلا ترجيحاً لغبطتهم عليهم مع ان وضع الكيل والوزن انما هو للتسوية والتعديل ﴿ ثم قال سبحانه على سبيل التعجب والتشنيع ﴿ ألايظن ﴾ ولايزعم ولايشك ﴿ اولئك ﴾ المسرفون المفرطون بارتكاب هذه الخصلة الذميمة مع ان المناسب لهم ان يحزموا ويستيقنوا ﴿ انهم مبعوثون ليوم عظيم ﴾ لعظم مافيه من الشدائد والاهوال وانواع الافراع والاحزان سيما على اهل العصيان والفساد اذهم يومئذ يفتضحون على رؤس الاشهاد ﴿ يوم يقوم الناس ﴾ باجمعهم لاجل العرض ﴿ لرب العالمين ﴾ ليحكم عليهم سبحانه بمقتضى السؤال والحساب اما بالجنة او بالنار ﴿ ثم قال سبحانه ﴿ كلا ﴾ ردعا للمطففين بفجورهم وخروجهم عن مقتضى الحدود الالهية الموضوعة فيما بينهم بالقسط والعدالة يعنى يخرجون عن مقتضاها ﴿ ان كتاب الفجار ﴾ اى ماثبت فيه من تفاصيل اعمالهم وافعالهم واخلاقهم واطوارهم المذمومة كلها مضبوطة فيه محكوم عليهم من قبل الحق حينئذ بمقتضى ماثبت في كتبهم وصحائف اعمالهم انهم ﴿ لفي سجين ﴾ اى مقررهم في الدرك الاسفل من النار ثم ابهمه سبحانه تهويلا وتفخيما فقال ﴿ وماادريك ﴾ ايها المسرف المفرط ﴿ ماسجين ﴾ مالم تقع فيه ولم تذق من عذابه ونكاله وبالجملة كتاب الفجار ﴿ كتاب ﴾ وأى كتاب كتاب ﴿ مرقوم ﴾ محرر مسطور بين الرقوم والرسوم يعرفه من نظر اليه ان لاخير فيه ولانفع في ضمنه بل انما هو في بادى الرأى مشعر بانواع العذاب والعقاب وبالجملة ﴿ ويل ﴾ عظيم ﴿ يومئذ ﴾ اى يوم اعطى ذلك الكتاب ﴿ للمكذبين ﴾ له في النشأة الاولى وبواسطة تكذيبهم وانكارهم به يرتكبون من الجرائم والمعاصى ما لا يعد ولا يحصى وبالجملة هؤلاء المسرفون المفرطون ﴿ الذين يكذبون بيوم الدين ﴾ والجزاء وبجميع الامور الاخرية من السؤال والحساب واعطاء الكتب وسائر المعتقدات الاخرية ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ مايكذب به ﴾ سيما بعد نزول الآيات القاطعة والبراهين الساطعة الدالة على وقوع يوم القيامة والطامة الكبرى الموعودة من قبل الحق بالحق على اهل الحق ﴿ الاكل معتد ﴾ متجاوز عن الحد في الافراط والغلو منكر لكمال قدرة الله واحاطة علمه حتى انكر القدرة على الاعداء الابداعى

مقدور قدرته الغالبة ايضا ﴿ ائيم ﴾ متبالغ في الغفلة بارتكاب الشهوات المعمية ليعون بصائرهم عن ادراك آثار القدرة الغالبة الالهية الفاتنة للحصر والاحصاء مع ان كل واحدة من تلك الآثار دليل مستقل على امكان الاعداد عند المتأمل النصف الا ان المنكر مكابر لمقتضى عقله وما اجراء واغريه على الانكار والاصرار الاشياطين الاوهام والخيالات الموروثة له من الف الطبيعة ورسوخ العادات المبنية على التقليدات الراسخة المتقررة في قلوب اصحاب الغفلة والضلال لذلك ﴿ اذا تتلى ﴾ وتقرأ ﴿ عليه آياتنا ﴾ الدالة على كمال قدرتنا واختيارنا واستقلالنا في عموم المرادات والتصرفات الواقعة في ملكنا وملكوتنا ﴿ قال ﴾ من فرط جهله ونهاية غفلته واعراضه عن الحق واهله ما هي الا ﴿ اساطير الاولين ﴾ اى اكاذيبهم المسطورة في دواوينهم المختلفة المختلفة ﴿ ثم قال سبحانه ﴾ كلا ﴿ ردعا من هذا الافتراء والمراء على سبيل الانكار والاستهزاء يعنى ماهذه الآيات الينيات من المفتريات الباطلة كزعمها اولئك البغاة الطغاة الهالكون في تيه البنى والطفيان وبيداء النى والعدوان ﴿ بل ران ﴾ يعنى بل قد ظهر وحدث في نفوسهم رين الغفلة وصدأ الجهل والضلال وازداد وغلب حتى علا واحاطه ﴿ على قلوبهم ﴾ فكشفها وكدرها الى حيث اظلمها وسودها ولم يبق فيها لمعة من بياض نور الايمان وما ذلك الا بسبب ﴿ ما كانوا يكسبون ﴾ من المعاصى والشهوات المذهبة لجودة الفطرة الاصلية والفطنة الجبلية التى فطروا عليها فى اصل الخلقة ﴿ ثم قال سبحانه ﴾ كلا ﴿ ردعاهم عن ارتكاب اقتراف الرين المصدى بقلوبهم كيف يكسبون مع انهم قد جلبوا على فطرة الايمان والتوحيد ﴿ انهم ﴾ اولئك المفسدين المسرفين ﴿ عن ربهم ﴾ الذى رباهم لمصلحة المعرفة والايمان ﴿ يومئذ ﴾ اى يوم اقتراف المعاصى الرائنة ﴿ لمحجوبون ﴾ عن الله وعن ظهور نوره اللامع فى صفائح الانفس والآفاق مع انه لاسترة له سبحانه ولا حجاب فى حال من الاحوال الا ان خفافيش بقعة الامكان لا يرون شمس ذاته اللامعة بواسطة غيوم هوياتهم الباطلة وتعيناتهم العاطلة ﴿ ثم انهم ﴾ بعد ما حجبوا من الله وحرموا عن مطالعة وجهه الكريم ﴿ لصالوا الجحيم ﴾ اى داخلوها وخالدون فيها ابدا ﴿ ثم يقال ﴾ لهم تعيرا عليهم وتشديدا لعذابهم من قبل الحق حينئذ ﴿ هذا ﴾ العذاب هو العذاب الذى ﴿ قد ﴾ كنتم به تكذبون ﴿ فى سالف الزمان مصرين على تكذيبه وانكاره بل مستهزئين به متهمين ﴾ ثم كرر سبحانه لفظة ﴿ كلا ﴾ ردعا لهم بعد ردع تقريرا وتأكيذا وليكون توطئة وتمهيدا لتعقيب وعيدهم بوعد المؤمنين مع ان فى هذا التعقيب زيادة زجر وتقرير عليهم لما اقترفوا من الآثام والعصيان المؤدية لهم الى دار الندامة والحرمان فقال ﴿ ان كتاب الابرار ﴾ اى ما كتب فيه عموم آثارهم الصالحة الصادرة عنهم ايمانا واحتسابا ثقة بالله وخوفا من غضبه محفوظ فيه جميع ما ذكر محكوم عليهم بمقتضى ما فيه انهم ﴿ لى عليين ﴾ اى هم متمكنون فى اعلى درجات الجنان وارفح غرفها ثم ابهمه سبحانه تعظيما وتقضيا فقال ﴿ وما ادريك ﴾ ايها البار المبرور ﴿ ما عليون ﴾ وما شأنه الرفيع ومكانة البديع وما فيه من اللذات الروحانية التى من لم يذوقها لم يعرفها ﴿ رزقنا الله الوصول اليها والحصول دونها وبالجملة ﴾ كتاب ﴿ للابرار كتاب ﴾ مرقوم ﴿ بين الرقوم والرسوم بحيث ﴾ يشهده المقربون ﴿ اى ارباب النسيان والتوفيق فيعلمون من عنوانه ان ما فيه خير كله بمجرد رؤيتهم وشهودهم فى بادى النظر وبالجملة ﴿ ان الابرار ﴾ البشارين على الله المتبررين بين الناس ﴿ لى

لعمري ﴿مقيم متكئين﴾ ﴿على الارائك﴾ المصورة من صالحات اعمالهم وصفاء عقائدهم
واخلاقهم ﴿ينظرون﴾ الى ما يسرهم ويفرحهم من الصور الحسنة والمنزهات البهية البديعة
بحيث ﴿تعرف﴾ انت ايها الرائي ﴿في وجوههم﴾ في بادي الرأي ﴿نصرة النعم﴾
بهجة النعم وبريق الرضاء والتسليم ومع ذلك ﴿يسقون من رحيق﴾ خر من خور المحبة والولاء
﴿محتوم﴾ مطبوع عليه حفظا له عن غيرهم بحيث لا يشمون روائحه اصلا ﴿ختامه مسك﴾
اي روائحه الواصلة اليهم منه قبل كشفهم عنه كالمسك بلا كراهة وبشاعة كخمر الدنيا ﴿وفي
ذلك﴾ اي في رحيق التحقيق وكأس المحبة والتصديق ﴿فليتنافس المتنافسون﴾ اي فليغرب
الراغبون لنفاسته وسرعة سوغانه وانخداره وكمال لذته وذوقه ﴿ومزاجه﴾ اي ما يمزج به
ويخلط من ماء المعارف منشأ ﴿من تسليم﴾ اي من مقام عال هو ينبوع بحر الوجود الذي
هو عين الوحدة الذاتية الالهية فكان ﴿عينا﴾ وأى عين عينا ﴿يشرب بها المقربون﴾ اي
يشرب عنه بماؤها وفراثها من تقرب نحو الحق باليقين الحق فانهم يشربون من عين الوحدة بلا مزج
وخلط ﴿اذقا حلاوة نعيمك وبرد يقينك وشربة تسليمك يا خير الرازقين﴾ ان ﴿المشركين
المسرفين﴾ الذين اجرموا ﴿بالجرائم العظام الموجبة لانواع الانتقام من جملتها انهم قد كانوا
من﴾ الخالصين ﴿الذين آمنوا يضحكون﴾ ويستهزئون بفقراء المؤمنين ﴿واذا مروا بهم﴾
متكئين ﴿يتفاخرون﴾ اي يغمر بعضهم بعضا ويشيرون باعينهم كبرا عليهم وخيلاء ﴿واذا
انقلبوا﴾ ورجعوا ﴿الى اهلهم﴾ واما كنهم دخلوا مع اخوانهم ﴿انقلبوا﴾ وصاروا
﴿فكهي﴾ متلذذين متكئين بما رأوا من شيم المؤمنين من صلواتهم وخشوعهم فيها وضراعتهم
واستكانتهم وتواضعهم مع اخوانهم ﴿و﴾ هم من شدة شكيمتهم وغيظهم ﴿اذا رأوهم﴾ اي
المؤمنين ﴿قالوا﴾ مستهزئين ﴿ان هؤلاء﴾ السفلة المستحسنين افعالهم ﴿لضالون﴾ منحرفون
عن مقتضى الرشد والهداية بمتابعة هذا المجنون يعنون الرسول صلى الله عليه وسلم ﴿و﴾ هم يقولون
هكذا من كمال ضلالهم في انفسهم بل من شدة حسدهم عليهم مع انهم ﴿ما ارسلوا عليهم﴾ اي
على المؤمنين ﴿حافظين﴾ يحفظون عليهم اعمالهم ويشهدون بهدايتهم او ضلالهم بل الامر
بالعكس ﴿فاليوم﴾ اي اليوم الموعود المعهود الذي هو يوم القيامة ﴿الذين آمنوا﴾ بالله وصدقوا
بالآخرة وبجميع الامور الموعودة فيها ﴿من الكفار﴾ المصرين على العناد والانكار
﴿يضحكون﴾ اي يضحك المؤمنون يومئذ من حال الكافرين على عكس ما كانوا عليه في النشأة
الاولى اذ يرونهم اذلاء صاغرين مغلولين معذبين في نار القطيعه بأنواع الحسرة وهم اي المؤمنون
حينئذ متكون ﴿على الارائك﴾ المعدة لهم جزاء ما يتكلمون على الله ويتكئون الى فضله واحسانه
مواظبين على اداء المأمورات وترك المنكرات صابرين على متاعب الطاعات ومشاق التكاليف القالعة
لغرق مطلق المستلذات الجسدية والمشتيات النفسانية ﴿ينظرون﴾ حينئذ بنور الايمان وصفاء
اليقين والعرفان الى وخامة عاقبة اصحاب الكفر والكفران ويشكرون لنعمة الايمان والاحسان
﴿هل ثوب الكفار﴾ واثبوا بما عملوا ثوابا والحال انهم قد جوزوا يومئذ بأسوء الجزاء بسبب
﴿ما كانوا يفعلون﴾ من الاستهانة والاستهزاء بالمؤمنين ومن فحكهم باعمالهم وتفاخرهم فيما بينهم
بعيوتهم تهكما عليهم ﴿جعلنا الله من زمرة﴾ من بصرهم سبحانه بعيوب انفسهم واعمالهم من عيوب
غيرهم بمنه وجوده

❦ خاتمة سورة التطهيف ❦

عليك ايها المحمدي المراقب على تربية النفس المداوم على تهذيب الاخلاق ان تصفي نفسك عن مطلق الرذائل المنافية لصفاء مشرب التوحيد وتخلصها عن عموم القيود الامكانية المتولدة عن طغيان الطبيعة وتحليها بماسن الاخلاق والاطوار المناسبة للفطرة الاصلية التي جبلت عليها في مبدأ خلقك فلك الابتكال على الله والانعزال عن اصحاب الغفلة والضلال واياك اياك ان تخالطهم وتجالس معهم فان صحبة الاشرار تميمت قلوب الابرار الاحرار وتؤثر في السر وتذهب جودة الفطنة وتكدر صفاء مشرب الوحدة وتزيد الوحشة وتورث النسيان المستلزم لانواع الحسran والحرامan ❦ جعلنا الله بمن اذاقه سبحانه حلوة خلوته وانسه مع وحدته واوحشه عن الخلق وكثرته بمنه وجوده

❦ فاتحة سورة الانشقاق ❦

لا يخفى على من سلك عن مضيق الناسوت نحو فضاء اللاهوت وتوجه الى كعبة الوحدة مهاجرا عن عالم الكثرة ان العود والرجوع انما هو على مقتضى البدء والظهور وان الترقى والارتفاع انما هو على طبق التدنى والانحطاط فكلما نزلت نفس الانسان وهبط روحه في النشأة الاولى من سماء الاسماء المعبر بعالم اللاهوت المقدس عن بشوائب النقص وسهات الحدوث مطلقا الى عالم الطبيعة والهوى المكدر بأنواع الكدورات كذلك صعدت نحوها منها بعدما وفقه الحق وادركته العناية من جانبه وللصعود والعروج علامات واوقات قدرها الله العليم الحكيم في سابق علمه ولوح قضائه ولم يطلع احدا على وقتها بل قد اخبر سبحانه في هذه السورة عن بعض علاماتها واماراتها فقال بعد ما تين ❦ بسم الله ❦ الذي ظهر على عموم التعينات في بدأ الوجود بمقتضى الجود ❦ الرحمن ❦ عليها بامدادها وابقاها الى اليوم الموعود ❦ الرحيم ❦ على خواص عباده يوصلهم الى مرتبة الكشف والشهود ❦ اذا السماء ❦ اى سماء عالم الطبيعة ❦ انشقت ❦ وانحرقت لتصعد وتعرج الارواح الفائضة الى الاشباح نحو سماء الاسماء والصفات بعد خرق التعينات ورفع الاضافات ❦ وأذنت لربها ❦ اى اصغت وانفادت لحكم ربها وامره الذى قد مضى منه سبحانه على انشقاقها ❦ و ❦ بعدما امرت ❦ حقت ❦ لها ولاقت بحالها اى امتثلت بالأمور وانقادت ❦ واذا الارض ❦ اى ارض الطبيعة والهوى القابلة المجبولة لقبول انعكاس تأثيرات الاسماء والصفات ❦ مدت ❦ قد امتدت وانبسطت وانتشرت مطاويها ❦ وألقت ❦ اخرجت واطهرت ❦ ما فيها ❦ من النفوس المودعة القابلة لفيض انوار الذات ❦ وتحات ❦ عن حفظ الامانة الالهية ❦ وأذنت لربها ❦ فى الالتقاء والتخلى ❦ و ❦ قد ❦ حقت ❦ لها الاستيذان والاصغاء لاقتضاء مرتبة العبودية ذلك فحينئذ قد انكشف لها جزاء ما كسبت واقررت فى نشأة الاختبار ❦ ثم نادى سبحانه الانسان نداء تنبيه وتخطئة وتحريك حمية فطرية وسلسلة جبلية فقال ❦ يا ايها الانسان ❦ المصور على صورة الرحمن المنتخب من بين سائر المظاهر لحكمة الخلافة والنيابة ومصلحة المعرفة والتوحيد فاعرف قدرك ولا تغفل عن حقيقتك ❦ انك كادح ❦ جاهد للتقرب والوصول ❦ الى ربك كدحا ❦ وجهدا وسعيا منتها الى افناء هويتك فى هوية الحق وبالجملة ❦ فملاقيه ❦ يعنى انت ايها الانسان ملاق ربك بمقتضى سعيك واجتهادك فلك ان لا تفرق عما يوصلك اليه ويفيك فيه بعد جذب

من جانب الحق وتوفيق من لديه لتكون انت من ارباب اليمين والكرامة الموسومين باصحاب اليمين الذين لهم صحف اعمالهم من قبل ايمانهم التي هي علامة ايمانهم وعرفانهم ﴿فاما من اوتى كتابه﴾ الطاوى المشتمل على تفاصيل ما صدر عنه ﴿بيمينه﴾ التي هو عنوان اليمين وعلامة الكرامة وبرهان الرضوان ﴿فسوف يحاسب حسابا يسيرا﴾ سهلا سريعا ﴿وينقلب﴾ ويرجع هو بعد الحساب ﴿الى اهله﴾ الذي هم رفقاؤه في سبيل السعادة والكرامة الموصلة الى فضاء عالم اللاهوت وصفاء الوحدة الذاتية التي هي عبارة عن ينبوع بحر الوجود ﴿مسرورا﴾ مبسووطا فرحانا ﴿واما من اوتى كتابه وراء ظهره﴾ وشماله التي هو عنوان الشقاوة ودليل العتاب والعقاب وأنواع الملالة والندامة ﴿فسوف يدعوا﴾ ويتمنى هو لنفسه ﴿ثبورا﴾ ويلا وهلاكا لصعوبة حسابه وغلبة سياته على حسناته ﴿و﴾ بالآخرة ﴿يصلى﴾ يدخل وي طرح صاغرا ذليلا ﴿سعيরা﴾ مسعرة مملوءة بنيران الشهوات والغفلات الصادرة منه بمتابعة الاوهام والخيالات وأنواع الضلالات والجهالات الناشئة من القوى البهيمية الحاصلة من طغيان الطبيعة وثوران لوازم الامكان ﴿انه﴾ قد ﴿كان في اهله﴾ في دار الدنيا ﴿مسرورا﴾ بطرا فرحانا فخورا بالمسال والجاه والثروة والسيادة متفوقا على الاقران يمشى على الارض خيلاء وانما حمله عليه ﴿انه ظن﴾ بل قد تيقن وجزم جهلا مركبا وعنادا ﴿ان لن يحور﴾ اى انه لن ينقلب ولن يرجع الى الله وان يقوم بين يديه سبحانه للحساب والجزاء لذلك اجتراً على ما اجتراً من المعاصي ﴿ثم قال سبحانه﴾ ﴿بلى﴾ ردعا عما قبله تصديقا لما بعده على سبيل التعريض ﴿ان ربه﴾ الذي رباه على فطرة المعرفة وجبله على نشأة التوحيد قد ﴿كان به بصيرا﴾ عالما بتفاصيل اعماله الصادرة عنه على وجه الخبرة والبصارة بحيث لا يشذ عن حيلة علمه شئ من اعماله واحواله فلا يهمله بل يعده عليه ويفضله له ويعيده ويجازيه حسب ما فصله ﴿ثم قال سبحانه﴾ ﴿فلا اقسم﴾ لاتيان يوم القيامة ولا ثبات ما فيها من الثواب والعقاب والجزاء والحساب وغير ذلك اذ هي امور ظاهرة مكشوفة عند ذوى الكشف والشهود من ارباب المحبة والولاء الواصلين الى بحر الوحدة وينبوع الحقيقة بل اقسم ﴿بالشفق﴾ المنبئ عن الشفقة والترحم الآلهى وهو عبارة عن البياض المعترض من افق عالم اللاهوت عند انقضاء نشأة الناسوت حين حكم سبحانه بانطواء سجلات عموم التعينات ومطلق الهويات ﴿والليل﴾ اى اقسم ايضا بالليل اى مرتبة العماء الآلهى ﴿وما وسق﴾ اى ما ضم وجمع من الانوار المنعكسة منها الى هياكل الاشباح ﴿والقمر﴾ اى اقسم ايضا بالقمر اى الوجود الظلى الكلى الاضافى المنبسط على مرآة العدم المنعكس من شمس الذات الاحدية المتشعشة المتجلية من مطالع فضاء العماء اللاهوتية ﴿اذا اتسق﴾ تم وعم وشمل الكل وصار بدرا كاملا بلا نقصان ﴿اتركن﴾ اياها المكلفون ولتطرحن في نار القطيعة والحرمان ﴿طبقا﴾ بعد طبق متجاوزا ﴿عن طبق﴾ بعيد عنه متجاوز في شدة الاهوال والافراع وبعد الغور والطور والحرقه وأنواع العذاب والتكال وبالجملة بحق هذه المقسمات العظام لدخلكم اتم البتة في طبقات النيران لو كفرتم بالله وعصيت امره وخرجتم عن مقتضى حدوده واحكامه وبعد ما سمعوا ما سمعوا من الصادق الصدوق ﴿فما لهم﴾ اى أى شئ عرض عليهم ولحق بهم ﴿لا يؤمنون﴾ ولا يتصفون بالانقياد والتسليم سيما بعد ورود الزواجر من قبل الحق على السنة الرسل والكتب ﴿و﴾ من كمال غفلتهم عن الله وضلالهم عن سنن الهداية والرشد ﴿اذا قرئ عليهم القرآن﴾ المين لطريق الحق

وسبيل الايمان والعرفان ﴿ لا يسجدون ﴾ اى لا يخضعون ولا يتذللون له مع انه انما نزل لهدايتهم وارشادهم بل يكذبونه ويتكرون نزوله عنادا ومكابرة فكيف التذلل والخضوع ﴿ بل الذين كفروا يكذبون ﴾ به ويمنزه ويمن انزل اليه جميعا ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ الله ﴾ المطلع لعموم ما فى ضمائر عباده ﴿ اعلم ﴾ بعلمه الحضورى ﴿ بما يوعون ﴾ اى بجميع ما يضررونه فى نفوسهم من الكفر والكفران وانواع البنى والعدوان والغفلة والطفيلان على مقتضى علمه بهم وبخبرته بما فى نفوسهم وبالجملة ﴿ فبشرهم ﴾ يا اكمل الرسل بشارة على سبيل التهكم والاستهزاء ﴿ بعذاب اليم ﴾ نازل عليهم حين اخذوا بعصيانهم وآثامهم ﴿ الا الذين آمنوا ﴾ منهم وخرجوا عن ورطة الطفيلان متمسكين بعروة الايمان متشبثين بحبل القرآن ﴿ و ﴾ مع ذلك قد ﴿ عملوا الصالحات ﴾ المقبولة عند الله ﴿ لهم ﴾ عند ربهم ﴿ اجر ﴾ عظيم ﴿ غير ممنون ﴾ اى غير مقطوع ومنقوص ان اخلصوا فى ايمانهم واذعانهم ﴿ اصنع بنا ما انت له اهل يا مولانا

﴿ خاتمة سورة الانشقاق ﴾

عليك ايها الموحد المحمدى المحبول على فطرة الايمان والعرفان مكنك الله فيما يسر لك وثبتك عليه ان تتمسك بحبل التوفيق الآلهى وتتشبث باذيال همم ارباب التحقيق من الانبياء والرسل الهادين المهديين والاولياء الالباء المهتدين بهدايتهم اذ هم خلاصة بحر الوجود وزبدة ارباب الكشف والشهود فلك ان تتخلق باخلاقهم وتقتفى بآثارهم الماثورة عنهم وتسترشد من المرشد الرشيد الذى هو القرآن المجيد الموصل لارباب التوحيد المسقط لانواع التقاليد الراسخة فى قلوب اصحاب الغفلة والتخمين فلك ان تتأمل ظاهره وباطنه وحده ومطالعه حتى تتوصل بها الى ما فوقها من الرموز التى قد وهبها سبحانه وجادها لبعض النفوس الزكية القدسية الفانية فى قدس الذات الالهية الباقية ببقائها ﴿ جعلنا الله من خدامهم وقرابهم

﴿ فاتحة سورة البروج ﴾

لا يخفى على من تحقق بسما الاسماء اللاهوتية المشتملة على بروج عالم الجبروت وقصور مملكة الملكوت الموهوبة لسكانها من حضرة الرحوت ان الوصول اليها والحصول دونها انما يتيسر للمستوحشين عن لوازم الامكان ومقتضيات نشأة الناسوت المستأنسين بسكان عالم اللاهوت وقطان سواد اعظم الفقر ولاشك ان الاستيناس معهم انما يحصل بجذبة غالبية وخطفة جالبة الهية والجذبة الالهية مسبوقة بالحجة المفرطة والمودة المزعجة الى الفناء فى المحبوب الحقيقى والحجة انما تنشأ من الشوق الغالب الجالب والشوق انما ينبعث من الارادة والطلب الصادر عن العزيمة المذكورة الخالصة والعزيمة لا تلخص ولا تصفو عن اكدار الطبيعة الابلحولة والعزلة عن الناس ودوام العفة والقناعة ومقارنة الرضاء والتسليم والتفويض والتوكل على وجه التبتل الى الحكيم العليم فالكل مسبوق برفاقة التوفيق والتصبر على متاعب الطاعات ومشاق العبادات والرياضات القالعة لمقتضيات القوى البشرية المورثة له من القوى الطبيعية والمنهمكون فى بحر الغفلة والضلال لا يتيسر لهم الاستيناس بالكبير المتعال لذلك لغنوا وطرردوا عن ساحة عز القبول والحضور على وجه المبالغة والتأكيد كما قال سبحانه فى شأن طردهم ولعنهم مقسما بالامور العظام متمينا ﴿ بسم الله

المتجلى في عموم المجالى بمقتضى اسمائه وصفاته اظهارا لقدرته الغالبة الكاملة ﴿ الرحمن ﴾ للكل
تتميا لتربيته الشاملة ﴿ الرحيم ﴾ لنوع الانسان تعظيما لحكمته المتقنة ومصلحته المستحسنة المودعة
في نشأته ﴿ والسما ﴾ اى بحق سماء الاسماء والصفات المتشعبة المتجلية في عالم اللاهوت ﴿ ذات
البروج ﴾ من النفوس القدسية القابلة لانعكاسها وتشعشعها المستعدة لفيض انوارها الذاتية
﴿ واليوم الموعود ﴾ للانجلاء الكامل والانكشاف التام المنعكس عن عالم العماء عند ارتفاع
سدول الاسماء والصفات عن الين ﴿ و ﴾ اتحاد ﴿ شاهد ومشهود ﴾ في العين انكم ايها المحجوبون
عن الله المطرودون عن ساحة عز حضوره الملعونون المردودون من كنف قربه وجواره يعنى
كفار مكة لعنهم الله لان السورة نازلة في تثيت المؤمنين على اذاهم كما ﴿ قتل ﴾ ولعن ﴿ اصحاب
الاخدود ﴾ الحد الشقي في الارض وغيرها روى انه كان للملك ساحر فلما كبر ضم اليه غلاما يعلمه
وكان في طريق الغلام راهب يستمع منه كلاما فرأى في طريقه يوما حية قد حبست الناس فاخذ
الغلام حمزا فقال اللهم ان كان الراهب احب اليك من الساحر فاقتلها فضرها فقتلها وكان بعد
ذلك يرى الاكمة والابرص ويشفى المريض فعصى جليس الملك فابراه فاسلمه فسأله الملك من اراك
فقال ربى فغضب الملك عليه فعذبه فدل على الغلام فعذبه فدل على الراهب فقده بالمشار وذهب
بالغلام الى جبل ليطرحه من اعلاه فرجف بالقوم فطاحوا ونجا الغلام وذهب به الى سفينة ليغرق
فانكفأت السفينة بمن معه ونجا وقال الغلام للملك لست بقاتلى حتى تأخذ سهمي من كنانتي وتقول
بسم الله رب الغلام ثم ترميني به فرماه فقال بسم الله رب الغلام فاصاب صدغه فوضع عليه يده فمات
فأم الناس رب الغلام وقيل للملك نزل بك ما قد كنت تحذر فامر بحفر اخاديد فاوقدت فيها النيران
فن لم يرجع منهم عن دين الغلام طرحه فيها حتى جاءت امرأة معها صبي رضيع فقاعت فقال
الرضيع بالهام اياه مع انه في غير اوان تكلمه مثل عيسى النبي صلى الله عليه وسلم يا اماه اصبري فانك على
الحق فاقبحمت في النار ﴿ بدل من لفظة الاخدود بدل الاشتغال ﴾ ذات الوقود ﴿ والحطب
الكثير تهويلا عليهم بشدة التها بها وسورتها لينزجروا عما اختاروا ويعودوا عن الاسلام والتوحيد
ثم لما طرح المؤمنون فيها التهمت النار التها بشديدا وخرجت على اطرافها فاحترقت كثيرا من
صناديد اولئك الظلمة ﴿ اذهم عليها ﴾ وفي اطرافها ﴿ قعود ﴾ قاعدون على الكراسى حول
النار ﴿ وهم ﴾ اى رؤساؤهم ﴿ على ما يفعلون ﴾ اى الموكلون ﴿ بالمؤمنين ﴾ من الاخذ
والافاء ﴿ شهود ﴾ وعدول مشرفون من قبل الملك امناء من جانبه اقدمهم حوله لئلا يتهاون
الاعونة في اهلاك المؤمنين وطرحهم في النار ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ مانقمو ﴾ وما انتقموا اولئك
الظالمون المنهمكون في بحر النفي والطفيان والعدوان ﴿ منهم ﴾ اى من المؤمنين بهذا الانتقام
الصعب الهائل ﴿ الا ﴾ انهم كرهوا منهم واستنكروا عليهم ﴿ ان يؤمنوا بالله ﴾ الواحد الفرد
الاحد الصمد الحى القيوم الحقيق بالايمان والاطاعة ﴿ العزيز ﴾ الغالب القاهر على من دونه
من السوى والاغيار مطلقا ﴿ الحميد ﴾ المستحق لاصناف الاثنية والحمد استحقا ذاتيا ووصفيا
وكيف لا يكون سبحانه عزيزا حميدا مع انه القادر ﴿ الذى له ﴾ وفى حيلة قدرته وارادته ﴿ ملك
السموات والارض ﴾ اى مظاهر العلويات والسفليات وما بينهما من المترجات ﴿ و ﴾ كيف
لا هو ﴿ الله ﴾ المستقل بالالوهية والربوبية ﴿ على كل شئ ﴾ مالمع عليه برق وجوده ﴿ شهيد ﴾
حاضر غير مغيب عنه وبالجملة ﴿ ان ﴾ المسرفين المفسدين ﴿ الذين فتوا ﴾ واحرقوا ﴿ المؤمنين

والمؤمنات ﴿ ظلموا وعدوانا كراهة هدايتهم وإيمانهم ﴾ ﴿ ثم ﴾ بعدما فعلوا من الإفراط والاسراف ﴿ لم يتوبوا ﴾ الى الله ولم يرجعوا نحوه سبحانه عن ظلمهم ولم يستغفروا نحوه نادمين منه ﴿ فلهم عذاب جهنم ﴾ الطرد والحرمان عن حضور الحنان المنان ﴿ ولهم ﴾ ولحق بهم بسبب كفرهم بالله وانكارهم توحيدهم ﴿ عذاب الجريق ﴾ بدل ما فعلوا بالمؤمنين من احراقهم في الاخاديد ﴿ ثم عقب سبحانه وعيدهم بوعده المؤمنين فقال ﴾ ان الذين آمنوا ﴿ بوحدة الحق ﴾ و ﴿ اكدوا إيمانهم حيث ﴾ عملوا الصالحات ﴿ المقرونة بالاخلاص في القصد والنيات ﴾ لهم ﴿ عند ربهم جزاء لا يمانهم واعمالهم تفضلا عليهم ﴾ جنات ﴿ منزهات العلم والعين والحق ﴾ تجري من تحتها الانهار ﴿ اى جداول المعارف والحقائق المنشئة من بحر الحقيقة وبالجملة ﴾ ذلك الفوز ﴿ العظيم الشأن البعيد رفعة مكانته عن افهام الانام هو الفوز ﴾ الكبير ﴿ والفضل العظيم الذى لا فوز اعظم منه وارفع ﴾ ثم اشار سبحانه الى تهديد اصحاب الضلال المنحرفين عن جادة الاعتدال مخاطبا لحبيبه صلى الله عليه وسلم فقال ﴿ ان بطش ربك ﴾ يا اكمل الرسل واخذه بالضعف لعصاة عباده المائلين عن سبيل سداه وجادة رشاده ﴿ لشديد ﴾ بحيث لا يقاس على شدة بطشه ومضاعف عذابه وانتقامه وكيف يطاق بطشه ويقاوم اخذه و ﴿ انه ﴾ سبحانه ﴿ هو ﴾ القادر الغائب الذى ﴿ يبدى ﴾ ويظهر عموم المظاهر والموجودات من كتم العدم بالقدرة الكاملة الغالبة ثم يخفيها ويعدمها كلها ايضا بكمال قدرته ﴿ ويعيد ﴾ ويخرجها في فضاء الظهور مرة بعد اخرى بمقتضى قدرته واختياره فكيف يقاوم ويقاس شئ مع قدرته سبحانه هذه وكيف يطبق احد ان يقوم بمعارضته تعالى شأنه في حكمه وينازع سلطانه يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد لا يسئل عن فعله انه حكيم مجيد ﴿ وهو ﴾ سبحانه ايضا بمقتضى سعة جوده ورحمته ﴿ الغفور ﴾ الستار المحاء لذنوب من تاب ورجع نحوه مخلصا نادما وان كبرت وكثرت فان رحمته اوسع منها واشمل ﴿ الودود ﴾ المحب لاخلاص المذنبين وتوبة المستغفرين وفراغة الخائنين المحبتين المستحيين من الله النادمين على ما صدر عنهم وقت الغفلة والغرور وكيف لا يود ولا يغفر سبحانه مع انه ﴿ ذوالقرش ﴾ اذ هو المستوى على عروش عموم مآظهم وبطن بالاستيلاء التام والاستقلال الكامل ﴿ المجيد ﴾ العظيم في ذاته وصفاته واسماؤه وافعاله اذ لا وجود سواه ولا كون لغيره فظهر انه ﴿ فعال ﴾ بالاستقلال والاختيار ﴿ لما يريد ﴾ اذ جميع الافعال الجارية في ملكه وملكوته صادر عنه باختياره بلا شركة فيها ومظاهرة اذ لا يجري في ملكه الا ما يشاء بمقتضى علمه الشامل وحكمه الكامل سواء كان انعاما او انتقاما ﴿ ثم اشار سبحانه الى تسليية حبيبه صلى الله عليه وسلم وحته على الصبر على اذيات قومه وتكذيبهم ايام مكابرة فقال ﴾ هل أتيتك ﴿ اى قد أتاك ووصل اليك وثبت ذلك عندك يا اكمل الرسل بالتواتر ﴾ حديث الجنود ﴿ اى اخبار الامم السالفة وقصة تكذيبهم للرسل السابقة والكتب السالفة وانتقامنا منهم بعد ما بلغت اذياتهم للرسل فايتها سببا حديث ﴾ فرعون ﴿ الطاغى الباغى وملائه كيف كذبوا اخاك موسى الكليم عليه السلام وكيف قصدوا مقتله واهلاكه مرارا وكيف انتقمنا منهم واستأصلناهم ﴾ ونمود ﴿ المردود كيف كذبوا اخاك صالحا عليه السلام وكيف انتقمنا منهم تذكر يا اكمل الرسل قصصهم مع رسلهم وما جرى عليهم من لدنا وبالجملة فاصبر يا اكمل الرسل على ما اصابك من قومك فان ذلك من عزم الامور فسننقم منهم ايضا مثل ما انتقمنا من الامم السالفة الهالكة ﴾ بل الذين كفروا ﴿ بك و بكتابك ﴾ في

تكذيب ﴿ عظيم من تكذيب الماضين لانهم قد سمعوا قصصهم وما جرى عليهم بشؤم تكذيبهم فلم يعتبروا ولم يتزجروا فسيالحقهم اشد مما لحقهم من العذاب عاجلا و آجلا ﴿ و ﴿ بالجملة ﴿ الله ﴿ المطلع بعموم ما جرى في ضمايرهم من الكفر والشقاق ﴿ من ورائهم ﴿ اى وراء هوياتهم الباطلة وتعميناتهم العاطلة ﴿ محيط ﴿ بهم بالاحاطة الذاتية بحيث لا يفوته سبحانه شئ من جرائمهم و آثامهم فسيجازيهم عليها حسب احاطته وخبرته وهم يتكرون احاطته ولذلك يتكرون كتابه الجامع لجميع الكمالات الدنيوية والاخرية الغيبية والشهادية ويسبونه الى الشعر والكهانة وانواع التزويرات والمفتريات الباطلة عنادا ومكابرة مع انه لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ﴿ بل هو قرآن ﴿ فرقان بين الحق والباطل والهداية والضلال ﴿ مجيد ﴿ عظيم عند الله مبين مبين لاحكام الدين المستبين مثبت مركز ﴿ في لوح محفوظ ﴿ ألا وهو حضرة العلم المحيط الالهي ولوح قضائه المصون عن مطلق التحريف والتغير ﴿ جعلنا الله ممن فاز بنور الايمان وانكشف بحقية القرآن الفرقان بمنه وجوده

﴿ خاتمة سورة البروج ﴾

عليك ايها الموحد المحمدي المنكشف بحقية القرآن هداية الله الى حقيقته ان تعتقد ان مطلق الحوادث الجارية في عالم الكون والفساد انما هو مثبت في لوح القضاء المصون عن سمة التبديل والتغير اذ ما يبدل القول والحكم لدى القادر الحكيم العليم والتصرفات الواقعة في عالم الملك والمملوكات انما هي مرقومة مرسومة فيه على وجهها بحيث لا يشذ شئ منها عنه والقرآن المجيد منتخب منه وحاو عموم ما ثبت فيه اجمالا ومن ادركته العناية السرمدية وجذبتة الجذبة الاحدية يصل من رموز القرآن الى كنوز الاسرار والمعارف التي فصلها الحق في لوح قضائه وحضرة علمه لكن الواصل الى هذه المرتبة العلية اقل من القليل فككن راجيا من الله الجليل ولا تيأس من روح الله انه لا ييأس من روح الله الا القوم الخاسرون

﴿ فاتحة سورة الطارق ﴾

لا يخفى على من تحقق بحقيقة الحق وحفظه ورقابته لعموم مظاهره ومجاليه ان كل ما صدر عن من صدر وعلى اى وجه صدر فان الله عليه رقيب عتيد يحافظه ويراقبه سواء كان خيرا او شرا نفعا او ضرا عملا او اعتقادا حالا او مقسالا والمسر في ذلك ان لا يغفل العبد عن الله بحال من الاحوال ولا في شأن من الشؤون وكيف يغفل عنه سبحانه فانه دائما مستمد منه سبحانه في عموم حالاته حسب انفاسه ولحظاته وخطراته لذلك اقسم سبحانه لاثبات هذا المطلب العظيم العزيز بما اقسم ليكون العبد على ذكر من ربه وحضور عنده بحيث لا يغيب عنه سبحانه لحظة وطرفة حتى لا يصدر عنه ما لا يرضى به سبحانه بمتابعة شياطين القوى الامارة الناسوتية فقال سبحانه ميمنا ﴿ بسم الله ﴿ المراقب لاحوال عبادہ كيلا يوسوس في صدورهم الشيطان ﴿ الرحمن ﴿ عليهم يحفظهم عن موجبات الندامة والخذلان ﴿ الرحيم ﴿ لهم يهديهم الى طريق الجنان ﴿ والسماء ﴿ اى بحق سماء الاسماء اللاهوتية المصونة عن مطلق التغير والزوال المتعالية عن مدارك الوهم ومشاعر الخيال ﴿ و ﴿ بحق ﴿ الطارق ﴿ الذى يتخطف منها على آحاد الرجال بعد ما هاجروا عن بقية الناسوت متشمسين بالعزيزية الخالصة نحو فضاء اللاهوت بمتقضى الجذب الجبلى والميل القفطرى المعنوى ثم ايهمه سبحانه

على حبيبه تعظيما وتفخيمها فقال ﴿ وما ادرىك ﴾ ايها المظهر الكامل اللائق لفيضان الطوارق
اللاهوتية ﴿ ما الطارق ﴾ حين كنت مقيدا في عالم الناسوت حسب هويتك وبعد ما اطلقك الحق
عن قيود عالم الناسوت عرفت ان الطارق الذي يطرقك من عالم اللاهوت وفضاء الجبروت انما هو
﴿ النجم الثاقب ﴾ اى الجذبة الاحدية المضيئة اللامعة المتشعشة الناشئة البارقة من عالم العماء الذى
هو محل كمال الجلاء والانجلاء الذاتى والجذوة المتشعشة المشتعلة الساطعة من نار العشق والحبة المفرطة الالهية
الى شجرة ناسوتك القابلة ذلك بعدما امرك بالتجرد عن كسوة ناسوتك انا الله لا اله الا انا فالخلع
نعمليك واطرح لوازم نشأتك بعد ما سمعت يا اكمل الرسل فاسترح في مقعد صدقك عند ربك
انك بالوادي المقدس عن ردائل لواحق نشأة الناسوت طوى أى قد طويت دونك العوائق البشرية
مطلقا وأنا اخترتك لمظهرية المعارف والحقائق المستزمنة لرتبة الخلافة والنيابة فاستمع لما يوحى اليك
من الآيات الينات لمراسم التوحيد واليقين وبالجملة وبحق هذين القسمين العظيمين ﴿ ان كل نفس ﴾
اى ما كل نفس من النفوس الطيبة والخبيثة الكائنة في عالم الكون والفساد ﴿ لما ﴾ اى الا ﴿ عليها ﴾
حافظ ﴿ من قبل الحق يحفظ لها اقوالها وافعالها وحالاتها حتى يدفعها ويسلمها الى المقادير التى
حصلت عنها وصدرت على طبقها حتى جوزيت على مقتضاها وبعد ما سمع الانسان ما سمع من
الحكمة العلية الالهية ﴿ فلينظر الانسان ﴾ المركب من الجهل والنسيان وليتأمل في منشئه ﴿ ثم ﴾
خلق ﴿ يعنى فليراجع وجدانه ولينظر مبداء ومنشأه حتى يظهر له من أى شئ قدر وجوده
فيعرف قدره ولم يتعد طوره مع انه انما ﴿ خلق ﴾ وقدر ﴿ من ماء ﴾ مهين مستذل ﴿ دافق ﴾
مدفوق مصبوب فى الرحم على وجه التلذذ والاضطراب من كلا الجانبين مع انه ﴿ يخرج ﴾ ذلك
الماء المهين ﴿ من بين الصلب والترائب ﴾ اى من ظهر الرجل وصدر المرأة وبعد ما تأمل
الانسان فى مبدئه وعرف اصل نشأته تفتن منه ان وفقه الحق الى قدرة الصانع الحكيم العليم الذى
خالقه من هاتين الفضلتين الحيثيتين ورباه الى ان صار بشرا سويا قابلا لفيضان انواع المعارف
والحقائق لا ثقا للخلافة الالهية مهبطا للوحى والالهام من لدنه سبحانه وتفتن ايضا بل جزم
وتيقن ان من قدر خلقه واجباده ابتداء ﴿ انه على رجمه ﴾ واعادته وبعثه من القبور
﴿ لقادر ﴾ البتة فكيف ينكر قدرته سبحانه على البعث والحشر مع ان الاعادة اهون عنده من
الابداء تأملوا ايها المجبولون على فطرة العبرة والتكليف ﴿ يوم تبلى السرائر ﴾ وتكشف الستائر
ويظهر ما خفى من الضمائر من الانكار والاصرار وفواسد النيات والاعمال ﴿ فانه ﴾ اى للانسان
حينئذ ﴿ من قوة ﴾ يدفع بها عن نفسه ما يترتب على اعماله واحواله من العذاب والعقاب على وجه
الجزاء ﴿ ولا ناصر ﴾ يدفعه وينصره اذ كل نفس يومئذ رهينة بما كسبت مشغولة بجزاء ما جرت
عليه خيرا كان او شرا ﴿ ثم اقم سبحانه بما اقسام لاثبات حقية القرآن وفضله وكونه برئيا
عن قدح القادحين وطعن الطاعنين فقال ﴿ والسماء ﴾ اى وحق سماء الاسماء اللاهوتية الالهية التى
هى فى اعلى درجات الارتفاع ﴿ ذات الرجوع ﴾ والعود اذ تدور على هياكل عالم الناسوت طرفة
وترجع فى الحال الى عالمها دفعة كالبرق الخاطف ولا تدوم ولا تستقر آثارها الا لارباب العناية
من البدلاء الذين قد بدلت لوازم ناسوتهم بالمرّة بخواص اللاهوت وارتفعت البشرية عنهم مطلقا
﴿ والارض ﴾ اى ارض الطبيعة والهوى القابلة لانعكاس ما لمع عليه سماء الاسماء ﴿ ذات الصدع ﴾
اى التأثر والتشقق بقبول اثر مؤثرات عالم اللاهوت يعنى وبحق هذين القسمين العظيمين ﴿ انه ﴾

اي القرآن ﴿ لقوله فصل ﴾ فاصل فارق بين الحق والباطل والهداية والضلالة ﴿ وما هو بالهزل ﴾ كما زعمه المسوفون المفرطون في شأنه بل هو جد كله صدر عن حكمة متقنة بالغة الـهـيـة لصلحة الهداية والارشاد لعموم العباد وبالجملة ﴿ انهم ﴾ يعني طغاة مكة خذلهم الله ﴿ يكيدون كيدا ﴾ ويمكرون في ابطاله القرآن واطفاء نوره الفاض على عموم الاعيان فيرمونه بأنواع القدح والطعن مراء ومكبرة وينسبونه الى ما لا يليق بشأنه عنادا ﴿ واكيد ﴾ انا ايضا في اخذهم وانتقامهم بعد ما استحقوا الاخذ والانتقام ﴿ كيدا ﴾ على سبيل الاستدراج والاستمهال بحيث لا يحتسبون بل يحملون امهالنا اياهم على الاهمال لذلك يفترون ويحترؤن في قدحه وطغنه وبعد ما سمعت يا اكمل الرسل ﴿ فمهمل الكافرين ﴾ انت ايضا ولا تستعجل بانتقامهم ولا تشتغل بالدعاء عليهم سريعا اذ امهالنا ابتلاء منالهم وفتنة جالبة لمصيبة عظيمة ومتى تحققت يا اكمل الرسل ما قلنا لك ﴿ امهلم ﴾ واعرض عن المراء والمجادلة معهم وانتظر لمقتهم وترب اهلهم ﴿ رويدا ﴾ امهالا يسيرا في زمان قليل وسيظهر عن قريب دينك على عموم الاديان وهم يقهرون ويستأصلون ﴿ جعلنا الله ممن صبر وظفر بمبتغاه بمنه وجوده

❦ خاتمة سورة الطارق ❦

عليك ايها المتوكل على الحق المتبتل بنحوه بالعزيمة الخالصة ان تفوض عموم امورك الى ربك بحيث لا يحظر ببالك ان تلتفت الى تحصيلها باستبدادك وتتخذة كفيلا حسيبا كافيا لجميع حوائجك واشغالك وبالجملة كن فانيا في الله يكفك جميع مؤنك اذ الكل بالله ومن الله وفي الله بل انت ما انت بل انت هو بل هو هو لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم كل شئ هالك الا وجهه له الحكم واليه ترجعون

❦ فاتحة سورة الاعلى ❦

لا يخفى على المحمدين الموحدين الواصلين الى مقام التمكين بالتعلم وتلوين ان العارف المحقق بعد ما قد وصل الى مقام الفناء في الله وحصل له ذوق التوحيد الذاتي والبقاء السرمدى لم يبق في بصر شعوره من مشهوده سوى الوحدة الذاتية الصرفة الخالية عن تعدد الاسماء والصفات مطلقا اذ تلون الاوصاف وتعدد الاسماء من جملة الحجب والغطاء عند ارباب المحبة والولاء المتحققين بعالم العماء الذي لا يمكن التعبير عنه مطلقا لاضمحلال الحجب والآلات التي بها يتوسل الى التعبير والاشارة والرمز والغمز والايماء وبالجملة لا يسمع حينئذ سوى التقديس والتسبيح اذ لا يحتاج المسيح المقدس الى التوسل مطلقا لذلك امر سبحانه خبيبه صلى الله عليه وسلم بعد ما وصل الى ما وصل من القرب والشهود بالتسبيح ولقنه بالتقديس المقارن لاسمه الاعلى لاعلى وجه الاسمية والاضافة لاعلى وجه الوصفية اذ الاسم والوصف وسائر الاعتبارات المسبوقة بالشعور والادراك لا يسمع في ذلك المقام ولا على معنى التفضيل ايضا فانه مسبوق بالادراك والحضور بل على وجه العجز والقصور عن الادراك والتعبير والاشارة وعن مطلق الوسائل والاسباب المؤدية الى الاخبار عنه سبحانه اذ قد كلت حينئذ السنة الاستعدادات عن مطلق الايماء والاشارات وانحسرت المدارك والعقول عن عموم الادراكات والشعور فصار الكل مبهورا حائرا هائما بل فانيا مضمحلا بحيث لم يبق له لا اسم ولا رسم ولا خبر ولا اثر وبعد ما وقع ووصل الى ما وصل فقد وقع

اجره على الله فامر به بمقتضى علمه وحكمته حسب ارادته ومشيته فقال بعد التيمن ﴿ بسم الله ﴾ المتعالى ذاته عن احلام الانام وافهام الخواص والعوام ﴿ الرحمن ﴾ لعموم عبادته يدعوهم الى دان السلام ﴿ الرحيم ﴾ لخواصهم يهديهم الى ارفع المكنة واعلى المقام ﴿ سبح ﴾ لله يامن غرق في تيار البحر الزخار للوجود وتلاشى في لمعات شمس الشهود ﴿ اسم ربك الاعلى ﴾ وان لم يبق لك التوسل بمطلق الاسماء بعد ما فئت في المسمى ثم تذكر بمقتضى حصة عبوديتك نعمه الواصلة اليك بعد ان فزت بحلل البقاء استحضارا وتذكيرا لما جرى عليك من الشؤون والاطوار في نشأة ناسوتك اذ هو سبحانه القادر المقتدر ﴿ الذى خلق ﴾ واوجد عموم ما خلق واطهر ﴿ نفسى ﴾ خلق الكل بحوله وقوته واختياره مع ما يتعلق به ويترتب عليه في معاشه ومعاده ﴿ و ﴾ هو الحكيم العليم القدير ﴿ الذى قدر ﴾ المقادير ودبر التدابير واحسن التصاوير واودع فيها ما اودع من الاستعدادات والقابليات الجالبة لانواع الكمالات وبعدها هيأها وعدلها ﴿ فهدى ﴾ اى هدى الكل الى ما جبلوا لاجله بوضع التكليف المشتملة على الاوامر والنواهي والاحكام الواجبة والمندوبة والاخلاق المرضية والآداب السنية ليعملوا على الامور المذكورة ويتسبحوا فيها بالعزيمة الخالصة والجزم التام حتى يستعدوا لان تفيض عليهم طلائع سلطان الوحدة الذاتية المنقذة لهم عن ورطة الناسوت الموصلة لهم الى فضاء اللاهوت ﴿ و ﴾ هو سبحانه القادر المقتدر ﴿ الذى اخرج ﴾ بكمال قدرته واثبت واطهر ﴿ المرعى ﴾ الحاصل في مرتع الدنيا باجناسها واصنافها تيمنا لتربية دواب الطباع وحوامل الاركان القابلة لتأثيرات عالم الاسماء والصفات ليتقوموا بها ويستعدوا لفيضان المعارف والحقائق وانواع الكمالات اللائقة التى هم جبلوا لاجلها وبعدها حصل من الكمالات المنتظرة في نشأة الناسوت ﴿ فجعله ﴾ سبحانه مرعى العالم مع كمال نضارتها وبهائتها في نظر شهود اولى الالباب الناظرين بنور الله من وراء سدول الاسماء والصفات ﴿ غناء ﴾ يابسه بل سرايا باطلا عاطلا وبعدها تحققوا بمقرا التوحيد ورفعوا وسائل الاوصاف والاسماء من الين فصار الكل حينئذ هباء ﴿ احوى ﴾ بل عدما لا يبقى اسود موحشا بعدما كان اخضر مفرحاً ثم التفت سبحانه نحو حبيبه صلى الله عليه وسلم على سبيل التفضل والامتنان فقال على طريق الوصاية والتذكير ﴿ سنقرؤك ﴾ ونجعلك قارئاً يا اكمل الرسل مراقبا على وجوه الوحي والالهام النازل من لدنا عليك مع انك امى لم يعهد من مثلك امثالها ﴿ فلا تنسى ﴾ يعنى عليك ان تضبط هذه النعمة وتحفظها على وجهها وتواطب على اداء شكرها بلا فوت شئ منها بزيادة عليها او تحريف فيها ﴿ الا ما شاء الله ﴾ العليم الحكيم نسيانه منك بان نسخ تلاوته او حكمه او كلاهما على مقتضى حكمته المتقنة ومصلحة عبادته المستحكمة وبعدها سمعت يا اكمل الرسل ما سمعت قدم عليها ولا تغفل عنها سرا وجهرا حالا ومقلا ﴿ انه ﴾ سبحانه ﴿ يعلم ﴾ منك ﴿ الجهر وما يخفى ﴾ يعنى ظاهرك وباطنك اى يعلم سبحانه منك جميع ما امتثلت بظاهرك من مقتضيات الوحي والالهام وبباطنك من الاخلاص في النيات والحالات والخلوص في العزائم والمقامات ﴿ و ﴾ اعلم يا اكمل الرسل انا بمقتضى عظيم جودنا معك مراقبون لك في عموم شؤونك واطوارك ﴿ نيسرك ﴾ ونوفقك على التدين والتحفظ بمقتضيات الوحي ﴿ لليسرى ﴾ اى الطريقة والشريعة السهلة السمحة البيضاء وبعدها يسرنا لك وسهلنا عليك طريق الهداية والارشاد ﴿ فذكر ﴾ بالقرآن وبين الاحكام الموردة فيه للناس ﴿ ان نفعت الذكري ﴾ اى سواء نفعت عظمتك وتذكيرك اياهم او لم تنفع

اي القرآن ﴿ لقوله فصل ﴾ فاصل يفارق بين الحق والباطل والهداية والضلالة ﴿ وما هو بالهزل ﴾ كما زعمه المسيوفون المفرطون في شأنه بل هو جد كله صدر عن حكمة متقنة بالغة الهمية لمصلحة الهداية والارشاد لعموم العباد وبالجملة ﴿ انهم ﴾ يعني طغاة مكة خذلهم الله ﴿ يكيدون كيدا ﴾ ويمكرون في ابطاله القرآن واطفاء نوره الفاض على عموم الاعيان فيرمونه بانواع القدح والظعن مرء ومكابرة وينسبونه الى ما لا يليق بشأنه عنادا ﴿ واكيد ﴾ انا ايضا في اخذهم وانتقامهم بعد ما استحقوا الاخذ والانتقام ﴿ كيدا ﴾ على سبيل الاستدراج والاستمهال بحيث لا يحتسبون بل يحملون امهالنا اياهم على الاهمال لذلك يغترون ويحترون في قدحه وطقنه وبعد ما سمعت يا اكمل الرسل ﴿ فهمل الكافرين ﴾ انت ايضا ولا تستعجل بانتقامهم ولا تشتغل بالدعاء عليهم سريعا اذ امهالنا ابتلاء منالهم وقتة جالبة لمصيبة عظيمة ومتى تحققت يا اكمل الرسل ما قلنا لك ﴿ امهلم ﴾ واعرض عن المرء والمجادلة معهم وانتظر لمقتهم وترقب اهلاكهم ﴿ وريدا ﴾ امهالا يسيرا في زمان قليل وسيظهر عن قريب دينك على عموم الاديان وهم يظهرون ويستأصلون ﴿ جعلنا الله ممن صبر وظفر بمبتغاه بمنه وجوده ﴾

﴿ خاتمة سورة الطارق ﴾

عليك ايها المتوكل على الحق المتبتل بنحوه بالعزيمة الخالصة ان تفوض عموم امورك الى ربك بحيث لا يحظر ببالك ان تلتفت الى تحصيلها باستبدادك وتتخذة كفيلا حسيبا كافيا لجميع حوائجك واشغالك وبالجملة كن قانيا في الله يكفك جميع مؤنك اذ الكل بالله ومن الله وفي الله بل انت مانت بل انت هو بل هو هو لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم كل شيء هالك الا وجهه له الحكم واليه ترجعون

﴿ فاتحة سورة الاعلى ﴾

لا يخفى على المحمدين الموحدين الواصلين الى مقام التمكين بلاتعلم وتلوين ان العارف المحقق بعد ما قد وصل الى مقام الفناء في الله وحصل له ذوق التوحيد الذاتي والبقاء السرمدي لم يبق في بصر شعوره من مشهوده سوى الوحدة الذاتية الصرفة الخالية عن تعدد الاسماء والصفات مطلقا اذ تلون الاوصاف وتعدد الاسماء من جملة الحجب والغطاء عند ارباب المحبة والولاء المتحققين بعالم العماء الذي لا يمكن التعبير عنه مطلقا لاضمحلال الحجب والآلات التي بها يتوسل الى التعبير والاشارة والرمز والغمز والاياء وبالجملة لا يسع حينئذ سوى التقديس والتسبيح اذ لا يحتاج المسيح المقدس الى التوسل مطلقا لذلك امر سبحانه حبيبته صلى الله عليه وسلم بعد ما وصل الى ما وصل من القرب والشهود بالتسبيح ولقنه بالتقديس المقارن لاسمه الاعلى لاعلى وجه الاسمية والاضافة لاعلى وجه الوصفية اذ الاسم والوصف وسائر الاعتبارات المسبوقة بالشعور والادراك لا يسعه في ذلك المقام ولا على معنى التفضيل ايضا فانه مسبوق بالادراك والحضور بل على وجه العجز والقصور عن الادراك والتعبير والاشارة وعن مطلق الوسائل والاسباب المؤدية الى الاخبار عنه سبحانه اذ قد كلت حينئذ السنة الاستعدادات عن مطلق الايحاء والاشارات وانحسرت المدارك والعقول عن عموم الادراكات والشعور فصار الكل مبهورا حائرا هائما بل قانيا مضمجلا بحيث لم يبق له لاسم ولا رسم ولا خبر ولا اثر وبعد ما وقع ووصل الى ما وصل فقد وقع

اجره على الله فامر به بمقتضى علمه وحكمته حسب ارادته ومشيته فقال بعد التيمن ﴿ بسم الله ﴾ المتعالى ذاته عن احلام الانام وافهام الخواص والعوام ﴿ الرحمن ﴾ لعموم عباده يدعوهم الى دان السلام ﴿ الرحيم ﴾ لخواصهم يهديهم الى ارفع المكانة واعلى المقام ﴿ سبح ﴾ لله يامن غرق في تيار البحر الزخار للوجود وتلاشى في لمعات شمس الشهود ﴿ اسم ربك الاعلى ﴾ وان لم يبق لك التوصل بمطلق الاسماء بعد ما فئت في المسمى ثم تذكر بمقتضى حصة عبوديتك نعمه الواصلة اليك بعد ان فزت بحمل البقاء استحضارا وتذكيرا لما جرى عليك من الشؤون والاطوار في نشأة ناسوتك اذ هو سبحانه القادر المقتدر ﴿ الذي خلق ﴾ واوجد عموم ما خلق واطهر ﴿ فسوى ﴾ خلق الكل بحوله وقوته واختياره مع ما يتعلق به ويترتب عليه في معاشه ومعاده ﴿ و ﴾ هو الحكيم العليم القدير ﴿ الذي قدر ﴾ المقادير ودبر التدابير واحسن التصاوير واودع فيها ما اودع من الاستعدادات والقابليات الجالبة لانواع الكمالات وبعدها هيأها وعدلها ﴿ فهدى ﴾ اى هدى الكل الى ما جيلوا لاجله بوضع التكليف المشتملة على الاوامر والنواهي والاحكام الواجبة والمندوبة والاخلاق المرضية والآداب السنية ليعملوا على الامور المذكورة ويترسخوا فيها بالعزيمة الخالصة والجزم التام حتى يستعدوا لان تقيض عليهم طلائع سلطان الوحدة الذاتية المنقذة لهم عن ورطة الناسوت الموصلة لهم الى فضاء اللاهوت ﴿ و ﴾ هو سبحانه القادر المقتدر ﴿ الذي اخرج ﴾ بكمال قدرته واثبت واطهر ﴿ المرعى ﴾ الحاصل في مرتع الدنيا باجناسها واصنافها تتيما لتربية دواب الطبائع وحوامل الاركان القابلة لتأثيرات عالم الاسماء والصفات ليتقوموا بها ويستعدوا لفيضان المعارف والحقائق وانواع الكمالات اللائقة التي هم جيلوا لاجلها وبعدها حصل من الكمالات المنتظرة في نشأة الناسوت ﴿ فجعله ﴾ سبحانه مرعى العالم مع كمال نضارتها وبهائها في نظر شهود اولى الالباب الناظرين بنور الله من وراء سدول الاسماء والصفات ﴿ غناء ﴾ يا بسلا بل سرا باطلا عاطلا وبعدها تحققوا بمقر التوحيد ورفعوا وسائل الاوصاف والاسماء من الين فصار الكل حيثئذ هباء ﴿ احوى ﴾ بل عدما لا يبق اسود موحشا بعدما كان اخضر مفرحا ثم انفت سبحانه نحو حبيبه صلى الله عليه وسلم على سبيل التفضل والامتنان فقال على طريق الوصاية والتذكير ﴿ سنقرؤك ﴾ ونجعلك قارنا يا اكمل الرسل مراقبا على وجوه الوحي والالهام النازل من لدنا عليك مع انك امي لم يعهد من مثلك امتثالها ﴿ فلا تنسى ﴾ يعنى عليك ان تضبط هذه النعمة وتحفظها على وجهها وتواظب على اداء شكرها بلا فوت شئ منها بزيادة عليها او تحريف فيها ﴿ الا ماشاء الله ﴾ العليم الحكيم نسيانه منك بان نسخ تلاوته او حكمه او كلاها على مقتضى حكمته المتقنة ومصلحة عباده المستحكمة وبعدها سمعت يا اكمل الرسل ما سمعت قدم عليها ولا تغفل عنها سرا وجهرا حالا ومقالا ﴿ انه ﴾ سبحانه ﴿ يعلم ﴾ منك ﴿ الجهر وما يخفى ﴾ يعنى ظاهرك وباطنك اى يعلم سبحانه منك جميع ما امتثلت بظاهرك من مقتضيات الوحي والالهام وبباطنك من الاخلاص في النيات والحالات والخلوص في العزائم والمقامات ﴿ و ﴾ اعلم يا اكمل الرسل انا بمقتضى عظيم جودنا معك مراقبون لك في عموم شؤونك واطوارك ﴿ نيسرك ﴾ ونوفقك على التدين والتحفظ بمقتضيات الوحي ﴿ ليسرى ﴾ اى الطريقة والشريعة السهلة السمحة البيضاء وبعدها ما يسرنا لك وسهلنا عليك طريق الهداية والارشاد ﴿ فذكر ﴾ بالقرآن وبين الاحكام الموردة فيه للناس ﴿ ان نعت الذكري ﴾ اى سواء نعت عظمتك وتذكيرك اياهم او لم تنفع

اذ ما عليك الابلاغ وعلينا الحساب ولا تيأس يا اكمل الرسل من مبالغتهم في الاعراض والانصراف عنك وعن تذكيرك واعلم انه ﴿سيدكر﴾ ويتعظ بتذكيرك ﴿من يخشى﴾ من بطش الله ومن كمال قدرته على وجوه الانتقام سيما بعد التأمل في معاني القرآن مرارا والتدبر في فخاويه تكرارا قد تنبه على حقيقته فتذكر به وامثل بما فيه ﴿وتجنبها﴾ اى يعرض عنها وعن سماعها يعنى سماع الذكرى والعظة التى هي القرآن ﴿الاشقى﴾ اى الكافر الذى جبل على فطرة الشقاوة وجبله الجهل والغباوة ﴿الذى يصلى﴾ ويدخل في النشأة الاخرى ﴿الشار الكبرى﴾ التى هي اضعاف نار الدنيا في الحرارة والحروقة لذلك قال كبرى اوفى الدرك الاسفل منها وهو اكبرها ﴿ثم﴾ لما دخل في نار القطيعة والحرمات بانواع الحية والحذلان ﴿لا يموت﴾ فيها ﴿حتى يستريح ويخلص﴾ ولا يحيى ﴿حياة نافعة طيبة كسكان بقعة الامكان الداخلين في نيران الشهوات ودركات الامانى والآمال بحيث لا يموتون حتى يستريحون ولا يحجون بالامنية الامنية وغل الامل وسلسلة الحرص والطمع وبالجملة هم معذبون في عموم الاوقات والاحوال لانجاة لهم فيها ماداموا في قيد الحياة وبعدما ماتوا بانواع الحسرات سيصلون في اسفل الدركات واصعب العقبات ﴿هب لنا جذوة من نار المحبة تضيئنا من نيران الامكان في النشأة الاولى والاخرى﴾ ثم قال سبحانه على سبيل التنبيه ﴿قد افلح﴾ وفاز بالدرجة القصوى والمرتبة العليا ﴿من تركى﴾ وتطهر عن ادناس الطبايع واكدار الهوى من الميل الى الدنيا وما فيها من اللذات الفانية والشهوات الغير الباقية وتوجه نحو المولى بالعزيمة الخالصة ﴿وذكرى﴾ في اوائل الطلب ومبادئ الارادة ﴿اسم ربه﴾ اى جنس الاسماء الالهية متفظنا بمعناها يقطانا بفجواها فرحانا بمضمونها متشوقا الى لقاء سبحانه ﴿فصلى﴾ ومال نحوه سبحانه في الاوقات المحفوظة المأمور بالاداء فيها محرما على نفسه عموم مبتغاه من ديناه ﴿بل﴾ هؤلاء الحمقى الهلكى التائبون في تيه الغفلة والضلال المغلولون باغلال الامانى والآمال ﴿تؤثرون﴾ وتختارون ﴿الحياة الدنيا﴾ المستعارة الفانية على الحياة الحقيقية الاخرية الباقية وكذلك تجمعون اسباب الفساد والافساد ولا تترودون ليوم المعاد ﴿والآخرة﴾ اى والحال ان الآخرة وما وعد فيها من اللذات الروحانية الباقية ﴿خير﴾ مما في الدنيا وامانيها ﴿وابقى﴾ وادوم بحيث لا انقطاع لها ولا نهاية للذاتها وبالجملة ﴿ان هذا﴾ الذى وعظك الحق به يا اكمل الرسل ووصاك بحفظه وبالامثال به والاتصاف بمضمونه ﴿لنى الصحف الاولى﴾ اى مثبت مسطور فيها على وجهه وتلك الصحف هي ﴿صحف﴾ جدك يا اكمل الرسل ﴿ابراهيم﴾ الحليل الفائق في الخلقة والفلاح على عموم ارباب الصلاح والنجاح ﴿وصحف﴾ اخيك ﴿موسى﴾ الكلم الفائز من عند الله بالفوز العظيم ألا وهو مرتبة التكلم والتكليم مع الله العليم ﴿جعلنا الله من خدامهم وتراب اقدامهم﴾

خاتمة سورة الاعلى

عليك ايها الطالب للفلاح الاخروي الحقيقى والنجاح المعنوى ان تركى اولاً نفسك عن مطلق الرذائل العائقة عن التوجه الحقيقى نحو الحق وتصفى سرك عن الميل الى مزخرفات الدنيا الدنية وامانيها الغير المريثة الهينة فعليك ان ترغب نفسك عن مقتضيات الامكان ولا تغريها الى لذاتها شهواتها فعليك ان تلازم الخلوة والحمول وتجنب عن اصحاب الثروة والفضول حتى يعينك الحق

على التلقى بالقبول ويوفقك على ما يوصلك الى الفوز والفلاح ويرشدك الى سبيل النجاة والنجاح
 ﴿ ربنا افتح لنا ابواب رحمتك انك انت الكريم الفتاح ﴾

﴿ فاتحة سورة الفاشية ﴾

لا يخفى على المحققين المتكشفين بالنشأة الاخرية المتحققين بظهور الحق حسب النشأتين ان وقوف
 العباد بين يدي الله وعرض الاعمال عليه سبحانه والحساب عليها والجزاء على مقتضاها مشهودة
 للعارف المحقق مكشوفة عنده في كل آن وزمان وبعد الحساب والجزاء فرقة منهم راجحون مقبولون
 عند الله وفرقة خاسرون مردودون فالمقبولون في كنف جوار الله مسرورون متعمون والمردودون
 في نار القطيعة والحربان محرومون مطرودون لذلك اخبر سبحانه في هذه السورة على سبيل المبالغة
 والتأكيد مخاطبا لحبيبه صلى الله عليه وسلم فقال بعد ما تين ﴿ بسم الله ﴾ القادر المقتدر على عموم
 مقدوراته حسب النشأتين ﴿ الرحمن ﴾ على عموم عبادته ينبيههم نحو المرجع والمعاد ﴿ الرحيم ﴾
 لخواصهم يهديهم الى سبيل الرشاد ﴿ هل أتيتك ﴾ اى قد أتيتك ووصل اليك وانكشف لك
 يا اكمل الرسل ﴿ حديث الفاشية ﴾ اى الداهية العظيمة التى تغشى الناس وتحيط بهم يوم القيامة
 بشدائد هاجين وقفوا بين يدي الله للعرض والجزاء وهم حينئذ من شدة الهول والفزع حيارى
 سكارى تاهون هائمون مرعوبون عما يفعل بهم وكيف يحكم عليهم وبعد ما اخذوا للحساب
 وحوسبوا ﴿ وجوه يومئذ خاشعة ﴾ ذليلة شاخصة منكوسة ﴿ عاملة ﴾ يومئذ باعمال لا تنفعها
 كالتوبة والتوجه وطلب العفو والمغفرة بعد مضى اوانها ﴿ ناصبة ﴾ مبالغة في تحمل التعب والمشقة
 رجاء ان يعفى عنها ويغفر لها مع انها لا ينفعها حينئذ عملها وان اتعب نفسها لانقضاء نشأة الاختبار
 المأمورة فيها الاعمال بل ﴿ تصلى ﴾ بالطرح حينئذ ﴿ نارا حامية ﴾ في نهاية الحر والحرقه تأكيد
 وتشديدا لعذابها ﴿ تسقى ﴾ عند الاشراف على الهلاك من غاية العطش ﴿ هن عين آنية ﴾ متناهية
 في الحرارة والسخونة المفرطة وكيف لا وقد اوقدت حولها نار جهنم منذ خاقت هذا شرابهم
 و ﴿ ليس لهم طعام الا من ضريع ﴾ اى شبرق يابس امر من الصبر وابشع من جميع الاشياء
 البشعة ومع نهاية بشاعته ومرارته وشدة حرارته ﴿ لا يسمن ﴾ حتى يزيد في قوتهم ﴿ ولا
 يغنى ﴾ ولا يدفع ﴿ من جوع ﴾ وبالجملة لا يفيدهم اصلا و ﴿ وجوه ﴾ اخر ﴿ يومئذ ﴾ على
 عكس ذلك اذ هي ﴿ ناعمة ﴾ متعمة متهجة مسرورة ﴿ لسمعها ﴾ الذى قد تحملته من انواع
 المتاعب والمشاق في نشأة الدنيا ﴿ راضية ﴾ سيما بعد ما رأت ما ترتب على سعيها من الجزاء وكيف
 لا ترضى وهي متعمة يومئذ بسبب ذلك السعى وبالجملة هي متعكة يومئذ ﴿ في جنة عالية ﴾
 متعالية اوصاف تزايتها ونضارتها عن مدارك العقول ومشاعر الخواص مصفاة عن مطلق المكاره
 بحيث ﴿ لا تسمع فيها ﴾ كلمة لاغية ﴿ لا فائدة لها ولتتميم تزايتها ونضارتها ﴾ فيها عين
 ماؤها في غاية البياض والصفاء ﴿ جارية ﴾ في خلالاتها وكذلك انهارها ابدًا ولتكميل ترفهم
 وتنعمهم ﴿ فيها سرر مرفوعة ﴾ مرتفعة عن الارض على قوائم طوال ﴿ واكواب ﴾ اوان
 لا عروة لها ﴿ موضوعة ﴾ بين ايديهم ﴿ ونمارق ﴾ وسائد في غاية الصفاء والبهاء متلونة بالوان
 مطبوعة ﴿ مصفوفة ﴾ مفروشة بعضها في جنب بعض ﴿ وزرابى ﴾ بسط اخر فاخرة متلونة
 ﴿ مبثوثة ﴾ مبسوطة مفروشة وبالجملة لا تستبعدوا ولا تستغربوا عن قدرة الله امثال هذا ﴿ أ ﴾

ينكرون ويستبعدون أولئك البعداء المنكرون المفرطون قدرة الله القادر الحكيم على أمثال هذه
المقدورات ﴿ فلا ينظرون ﴾ بنظر التأمل والاعتبار ﴿ الى الابل كيف خلقت ﴾ على الهيكل
الغريب والشكل العجيب تحمل كثيرا وتاكل قليلا وتصير منقادة لكل احد حتى النسوان
والصبيان مع عظم جسمها وكال قوتها وقدرتها وتحمل على الجوع والعطش مدة وتتأثر من المودة
والغرام وتسكرن منها الى حيث تنقطع عن الأكل والشرب زمانا ممتدا وايضا قد تتأثر من الاصوات
الحسنة والحدى وتصير من كمال التأثر الى حيث تهلك نفسها من سرعة الجرى ويجرى الدمع من
عينها عشقا وغراما وشوقا او اما وبالجملة قد ظهر منها حين حدى عليها وصوت لها باصوات
حسنة ونغمات مستحسنة عجائب كثيرة يتفطن بها اهل العبر والاستبصار ﴿ الى السماء كيف رفعت ﴾
بلا عمد واسانيد منتورة عليها الكواكب التى لا ندرك حقائقها واوصافها واشكالها وطبائعها
ومالنا منها الاحيرة والنظرة على وجه العبرة ﴿ و ﴾ كذا ﴿ الى الجبال ﴾ الرواسى ﴿ كيف
نصبت ﴾ على وجه الارض مشتملة على معادن ومياه واجام ﴿ الى الارض ﴾ التى هى مقر انواع
الحيوانات واصناف المعادن وانواع النباتات ﴿ كيف سطحت ﴾ مهدت وبسطت ومع وضوح
صدور امثال هذه المقدورات العظيمة الشأن من الحكيم الخنان المنان ذى الطول والاحسان ينكرون
قدرته سبحانه على المقدورات الاخر الاخرية فالعجب كل العجب ممن شهد وشاهد آثار القدرة
الغالبية الالهية فى الانفس والآفاق فتتردد فى المقدورات الاخرية وانكر عليها ظلما وعدوانا وما
ذلك الانكار والاصرار الا من ظلمات الالف والعادات المترتبة على شياطين الاوهام والخيالات
الباطلة الطارئة على اهل الغفلة والضلالة المسجونين فى سجن الامكان بانواع الحية والحسran والا
فظهر آثار القدرة الغالبية الالهية اجل واعلى من ان تتردد فيه الآراء وتكر عليه الاهواء وبالجملة
من لم يجعل الله له نورا فما له من نور وبعد ما سمعت ما سمعت من مقتضيات القدرة الغالبية الالهية
﴿ فذكر ﴾ يا اكمل الرسل بالقرآن حسب ما امرت به والهت ﴿ انما انت مذكر ﴾ مبلغ فلا
بأس عليك ان لم ينظروا ولم يعتبروا بل ما عليك الا البلاغ فلا تقصر فى تبليغك اذ ﴿ لست عليهم
بمسيطر ﴾ مسلط ملزم مكره للقبول البتة ﴿ الا من تولى ﴾ يعنى لكن من اعرض وبغى بعد
تكبيرك وتبليغك ﴿ وكفر ﴾ وطغى بما سمع منك واستهزا معك وكذبك ﴿ فيعذبه الله ﴾
العزيز الحكيم المقتدر على وجوه الانتقام ﴿ العذاب الاكبر ﴾ الذى لا عذاب اعظم منه واشد
ألا وهو حرمانهم عن رتبة الخلافة وخلودهم فى نار القطيعة بانواع الخذلان والحسran وبالجملة
بلغ يا اكمل الرسل جميع ما ازل اليك على كافة البرية ولا تبال باعراضهم وتكذيبهم ﴿ ان الينا ﴾
لا الى غيرنا من الوسائل والاسباب العادية ﴿ اياهم ﴾ ورجوعهم كما ان منا مبدأهم وصدورهم
﴿ ثم ﴾ بعد ما رجعوا الينا صاغرين ﴿ ان علينا حسابهم ﴾ على اعمالهم التى صدرت عنهم فى
نشأة الاختبار جزيناهم احسن الجزاء ان كانوا من اصحاب اليمين وعذبناهم بانواع العذاب والنكال
ان كانوا من اصحاب الشمال ربنا يسر حسابك علينا وادفع عذابك عنا انك انت الرؤف الرحيم

خاتمة سورة الفاشية

عليك ايها الحمدي المتوجه نحو الحق الحقيق بالتوجه والرجوع الى الله قبل حلول الاجل
المقدر للقيامة الصغرى والطامة الكبرى وتفوض امورك كلها اليه سبحانه بالارادة والرضا وتتزع عن

لوازم ناسوتك بالمرّة ولا تلتفت الى مخرقات الدنيا بل الى مستلذات العقبى ايضا ان كنت من اهل الله المؤمنين ببقاء الله والوصول الى كنف جواره وبالجملة عليك ان تتصف بالموت الارادى قبل حلول الاجل الاضطرارى الطبيعى حتى تكون انت عند ربك دائما وفي كنف حفظه وجواره مستمرا بلا انتظار منك الى الطامة الكبرى والى الحساب والجزاء ولا يتيسر لك هذا الا بتوفيق الله وجذب من جانبه فلك السعى والاجتهاد والله الملمهم للرشاد والهادى الى سبيل السداد

❦ فاتحة سورة الفجر ❦

لا يخفى على من ترقى عن حضيض الغفلة وغور الغرور الى ذروة المعرفة واوج السرور ان الترفع من مضيق الناسوت والترقى نحو فضاء اللاهوت انما يحصل بالجذبة الغالبة الآتية المنيّة للقوى البهيمية المانعة عن مقتضياتها الطبيعية مطلقا المعطلة للوهم والخيال عن التصرف في عالم المثال الرادعة للعقل الفطرى المنشعب من حضرة العلم الآلهى المقتبس من مشكاة لوح القضاء عن متابعة القوى الدراكة البشرية وآلاتها وكذا عن سفارة الحواس الظاهرة والباطنة له ومعاونة الواهمة والمتخيلة اللتين هما من جنود ابليس الامارة بالسوء ولاشك ان هذا الترقى انما يتيسر بعد الموت الارادى وبعد التبدل عن مقتضيات الاوصاف البشرية وحصوله انما هو بالليل الفطرى المترتب على الرابطة المعنوية والعلاقة الحقيقية التى هى مناط التكليف الآتية المثمرة لأنواع المعارف والحقائق الدنية المنشئة عن صفاء مشرب التوحيد لذلك اقسم سبحانه بمسالك ارباب السلوك المهاجرين عن عالم الناسوت نحو فضاء اللاهوت منها اصحاب اليقظة المترددين فى بادية الطلب الساعين فيها لوجدان الارب وابتداء بخلق صبح الانجلاء اللاهوتى فقال بعد ما تين ﴿ بسم الله ﴾ المدبر لأمور عباده ليخرجهم من ظلمات الطبيعة الى نور الحقيقة ﴿ الرحمن ﴾ عليهم بوضع التكليف الشاقة القالعة لعرق الالف والعادة الموروثة لهم من مقتضيات عالم الناسوت ﴿ الرحيم ﴾ لهم بميتهم بالموت الارادى عن لوازم بشريتهم الزائلة الاركانية ولواحق هوياتهم الباطلة الامكانية ﴿ والفجر ﴾ اى بحق انفلاق صبح السعادة الازلية المتنفس بالانفاس الرحمانية المتلائي من سماء العماء وافق العالم الاعلى اللاهوتى ﴿ وليال عشر ﴾ اى بحق ليالى الحواس العشر المقبلة الى الادبار والانجلاء عند انجلاء الفجر اللاهوتى وضياء صبح العماء الذاتى وطلوع الفجر الجبروتى ﴿ والشفع ﴾ اى بحق رفع شفع الملوك وتجدد الجديدين وارتفاعهما عن العين وانما حاتم من الين ﴿ والوتر ﴾ اى بحق الوجود الواحدى المطلق المنزه عن التعدد والتكثر مطلقا فى ذاته ﴿ واليل ﴾ اى بحق ليل العدم المظلم فى ذاته المرآت للوجود المطلق الذى يتراى منه عموم كالاته ﴿ اذا يسر ﴾ وذهب ظلمته بامتداد اطلال الوجود وشروق شمس الذات عليه ﴿ هل ﴾ يحتاج ﴿ فى ذلك ﴾ اى فى كل واحد واحد من المقسمات العظيمة الشأن ﴿ قسم ﴾ ويمين يؤكدها ﴿ لذى حجر ﴾ وعقل فطرى خالص عن شوب الوهم والخيال خال عن مزاحمة مطلق الالف والعادات الحاصلة من سلاسل الرسوم واغلال التقليدات الناشئة من ظلمات الطبيعة وبالجملة قد اقسم سبحانه بهذه المقسمات الرفيعة القدر والمكان انه سبحانه يعذب اصحاب الزيغ والضلال المقيدون بسلاسل الحرص واغلال الآمال فى الدنيا بشهوات الامكان وفى الآخرة بدركات النيران يعنى كفار مكة خذلهم الله ﴿ أ ﴾ استبعدت انت ايضا يا اكل الرسل تعذينا يا اياهم وانتقامنا عنهم ﴿ لم تر ﴾ اى لم تعلم ولم تجزم بالتواتر

الموجب للحزم واليقين ﴿ كيف فعل ربك بعدا ﴾ يعني كيف اهلك عاذا ﴿ ارم ﴾ اسم لبنائهم وبلدتهم ﴿ ذات العماد ﴾ اى الاساطين الطوال شديدة الاساس رفيعة السمك عريضة الجدار ﴿ التى لم يخلق ﴾ ولم يوجد ﴿ مثلها ﴾ اى مثل بنائهم وبلدتهم ﴿ فى البلاد ﴾ فى الاحكام والرفعة وانواع التزاهة واللطفافة وهم قد كانوا اكثر الناس اعمارا واولادا واموالا واتمهم جأها وثروة باضعاف هؤلاء المسرفين المفسدين فاهلكهم سبحانه واستأصلهم بالمرة بعد ما افرطوا فى اطوارهم الخارجة عن حد الاعتدال ﴿ ونمود ﴾ يعني كيف فعل ربك مع نمود المردود ايضا ما فعل من الهلاك والاهلاك مع انهم هم البطرون المفرطون ﴿ الذين جابوا ﴾ قطعوا ونقبوا ﴿ الصخر ﴾ اى صخور الجبال ﴿ بالواد ﴾ اى بواد القرى واتخذوا فيها بلادا حصينة منيعة من شدة قدرتهم وقوتهم ومع ذلك قد اهلكهم سبحانه ﴿ و ﴾ كيف فعل مع ﴿ فرعون ﴾ الطاغى الباغى ﴿ ذى الاوتاد ﴾ اى ذى العسكر الكثير المشتمل على المضارب والحيام المشتملة على الاوتاد والاطناب وهؤلاء المذكورون هم ﴿ الذين طغوا فى البلاد ﴾ وقد استكبروا على ضعفاء العباد اتكالا واتكأ على ما عندهم من المال والجاه والثروة والسيادة ﴿ فاكثروا فيها الفساد ﴾ والافساد ﴿ فصب عليهم ربك سوط عذاب ﴾ اى نوعا من العذاب كأنه يصب عليهم ويمطر كالماء من السحاب وهو كناية عن ترادف موجبات الهلاك وتتابعها وبالجملة قد اهلكهم الله جميعا باشد العذاب وافظعه ﴿ ثم قال سبحانه مخاطبا لحبيبه صلى الله عليه وسلم منهاه على كمال قدرته على الانتقام من عصاة عباده ﴾ ان ربك ﴿ الذى ربك ﴾ الذى ربك يا اكمل الرسل على كمال المعرفة واليقين ﴿ لبالمرصاد ﴾ اى مراقب محافظ لطرق عباده يرقبهم سبحانه كيف يسلكون نحوه هل هم فى سبيل الضلال والفساد اوفى طريق الهداية والرشاد مع ان الكل مجبولون على فطرة التوحيد لكن الحكمة الالهية تقتضى الابتلاء والاختبار ﴿ فاما الانسان ﴾ المذبذب بين الاحسان والكفران ﴿ اذا ما ابتليه ﴾ اختبره وجربه ﴿ ربه ﴾ بالغنى واليسر ﴿ فاكرمه ﴾ بالجاه والثروة ﴿ ونعمه ﴾ بالاموال والاولاد ﴿ فيقول ﴾ شكرا لما وصل اليه من النعم ومقتضيات الكرم ﴿ ربى اكرمن ﴾ وتفضل على بما اعطانى من الخير والحسنى ﴿ واما اذا ما ابتليه ﴾ ربه بالفقر والعسر ﴿ فقدر عليه رزقه ﴾ وقصر على قدر كفايته وحاجته وقوت يومه بحيث لم يزد على مؤنة معاشه ﴿ فيقول ﴾ مشتكيا الى الله بآثا شكواه عنده سبحانه ﴿ ربى اهاننى ﴾ واذلنى حيث لم يعط لى ما اعطى وانعم لفلان وفلان فضلا واحسانا مع ان الفقر خير له من الغنى اذ الفقر لو اقترن بالتسليم والرضا لادى صاحبه الى جنة المأوى وملك لا يبلى والغناء لوم يقتن بالشكر والانفاق والاحسان لادى صاحبه الى دركات الجحيم واودية النيران ﴿ ثم قال سبحانه ﴾ كلا ﴿ ردعاه ﴾ عن هذا الاعتقاد بان الكرامة باليسرى والتوسعة والاهانة بالفقد والفقر ﴿ بل ﴾ الكرامة بالانفاق والاطعام لفقر الله طلبا لمرضاته واتم ايها الاغنياء المسكون ﴿ لاتكرمون اليتيم ﴾ ولا تنفقونهم بالفقعة والكسوة ﴿ ولا تحاضون ﴾ اى لاتأمرهم غيركم ايضا ﴿ على طعام المسكين ﴾ او اطعامه ﴿ و ﴾ مع ذلك الشج والبخل اتم ايها الاغنياء ﴿ تأكلون التراث ﴾ اى ميراث الايتام التى هى اخطر المحظورات واخسها واخبثها ﴿ اكلا ﴾ اى اكلا على سبيل الجمع بين سهامكم وسهام الايتام بان تأخذوا وتخزنوا اموالهم لتحفظوا حالهم وتزيدوها لاجلهم فتأكلوا منها ومن نعمائها دائما ﴿ و ﴾ ما سبب ذلك الا انكم ﴿ تحبون المال حبا جما ﴾ كثيرا مع حرص

شديد وامل كامل ولا تطعمون الفقراء والمساكين خوفا من نقاده ﴿ ثم قال سبحانه ﴾ كلا ﴿ ردا لهم عما هم عليه من حب المال والحلظ بين الحلال والحرام يعني كيف تؤدون ايها البخلاء المسكون حسابها وقت ﴿ اذا دكت الارض ﴾ اي كسرت واستوت فصارت ﴿ دكا دكا ﴾ وهباء منبثا ﴿ وجاء ﴾ يومئذ ﴿ ربك ﴾ يا اكمل الرسل اي امره وظهرت طلائع هيئته وآثار قهره وجلاله ﴿ و ﴾ صف ﴿ الملك ﴾ اي الملائكة الموكلون من عنده سبحانه المأمورون لتتقيد اعمال العباد والحساب والسؤال ﴿ صفا صفا ﴾ اي صفا بعد صف بما يؤمرون من قبل الحق ﴿ وحى ﴾ يومئذ بجهنم ﴿ اي قد احضرت وهيأت تهويلا على اصحابها وتفضيلا وبالجملة ﴾ يومئذ ﴿ اي يوم القيامة التي ظهرت فيها هذه الآثار ﴾ يتذكر الانسان ﴿ المحبول على السهو والنسيان المبادر على الكفر والكفران معاصيه وقول من كان يئتمه ويزجره عنها وينذره منها فيتندم عليها ويتأسف ﴾ وأنى له الذكرى ﴿ اي من أين ينفعه التذكر والذكر حينئذ والتندم والتلهف اذ نشأة التلافي والتدارك قد انقضت ومضت وبعد ما قد جزم الانسان انه لاتفيع يومئذ لتذكره ﴿ يقول ﴾ متمنيا على سبيل الحسرة والندامة ﴿ ياليتني قدمت ﴾ في نشأة الاعتبار والاختبار ﴿ لحياتي ﴾ ونجاني في هذا اليوم وبالجملة ﴿ فيومئذ لا يعذب عذابه احد ﴾ اي لا يعذب احد من الزبانية اياه مثل ما عذبه هو نفسه بالحسرة والندامة وأنواع الكربة والكآبة والحرمات والحذلان ﴿ ولا يوثق ﴾ ولا يحكم ﴿ وثاقه ﴾ ونكاله ايضا ﴿ احد ﴾ مثل ما وثقه واحكمه هو على نفسه بأنواع الحية والحسرة واصناف القطيعة والحرمات اذ العذاب الروحاني الطاري من الندامة والحذلان لا تقاس شدة تأثيره بسائر العذاب الجسماني ﴿ ثم اشار سبحانه الى حسن احوال ارباب العناية والكرامة يومئذ من المؤمنين الذين تزودوا في النشأة الاولى للآخرى واتصفوا بالتقوى ولم يعصوا في مدة اعمارهم للمولى ولم يتبعوا الهوى بل اطمأنوا ووطنوا نفوسهم بما جرى عليهم من مقتضيات القضاء وبالجملة لم يضطربوا مطلقا لافي السراء ولا في الضراء ولم يبالوا بالشدّة ولا بالرخاء بل قد كان في دار الدنيا قريتهم الرضاء بعموم ما جرى عليهم من القضاء لذلك يقال لهم من قبل الحق يومئذ على سبيل التبشير ﴿ يا ايها النفس المطمئنة ﴾ ويا اصحاب النفوس الزاكية والقلوب الصافية المتقررة المتمكنة في مقام التسليم والرضا ﴿ ارجعي الى ﴾ كنف ﴿ ربك ﴾ واصعدي على الطريق الذي قد هبطت عنه ﴿ راضية ﴾ متصفة بالرضاء كما كنت راضية بالقضاء في النشأة الاولى ﴿ مرضية ﴾ مقبولة مكرمة عند المولى وبعد ما قد رجعت على الوجه المذكور ﴿ فادخلي ﴾ في ﴿ زمرة ﴾ عبادي ﴿ الذين وصلوا الى كنف جوارى وحصلوا في مقعد الصدق لدى ﴾ وبالجملة ﴿ ادخلي جنتي ﴾ اي جنة وحدتي واستريحى في خلدة لاهوتي ﴿ جعلنا الله ﴾ ممن خوطب بهذا الخطاب المستطاب انه هو الملمم للصواب وعنده حسن المآب

❦ خاتمة سورة الفجر ❦

عليك ايها الموحد المترقب لهذا النداء والمحب المترصد لسماع هذا الصدهاء ان تكون في عموم اوقانتك على حضور مع ربك بحيث لا يشغلك عنه سبحانه الالتفات الى غيره مطلقا من انيل الى الدنيا وآمالها وامانيها وعموم ما فيها بل لك ان تكون مطمئا راضيا بعموم ما جرى عليك من

القضاء ومفوضا امورك كلها اليه سبحانه على وجه التسليم والرضا متوجها بالعزيمة الخالصة نحو المولى حتى تكون مخاطبا بهذا الخطاب المستطاب في كل نفس من انفسك التي جرت عليك في عموم افعالك وحالاتك وبالجملة لاتغفل عن الله مطلقا تفز بتشريف امثال هذه الخطابات العلية والكرامات السنية من الحق ﴿ جعلنا الله من زمرة المستيقظين المطمئين بمنه وجوده ﴾

﴿ فاتحة سورة البلد ﴾

لا يخفى على من وصل الى مقام القلب الذى هو عبارة عن البيت الحرام الحقيقى والكعبة المعنوية التي قد دحيت وبسطت من تحتها اراضى مطلق الاستعدادات وعموم القابليات وتوجهت نحوها زوار القوى والآلات من كل فج عميق ومرمى سحيق من بوادى الامكان واودية الطبايع والاركان ان من وصل اليه وعكف حول بابه وتشرف بطوافه ووقف بين يدي الله ناويا الموت الارادى محرما عن لوازم الطبيعة ومقتضيات الامكان من ميقات الطلب والارادة الصادقة مغتسلا بزمن التوبة والانابة تائبا عن الالتفات الى مطلق السوى والاغيار متجردا عن ثياب الغفلة وجلباب الاغترار ساعيا بين صفاء المحبة ومرودة المودة الالهية بكمال الشوق والذوق متوجها للوقوف الى عرفات اللاهوت متعريا عن عوارض عالم الناسوت ذابجا كبش نفسه تقربا الى الحى الذى لا يموت منخلعا عن جلباب البدن ولوازمه فى منا الفناء معاملا مع الله فى سوق البقاء طالبا لريح اللقاء حل له ان يقاتل عند الحرم الالهى جنود الامارة وكفار القوى والآلات المانعة عن الوصول الى كعبة الذات وعن الوقوف عند عرفات الاسماء والصفات الى ان يغلب عليهم ويهلكهم ويصفى البيت العتيق الالهى الذى هو عبارة عن قلب العارف الكامل عن اصنام مطلق الاحلام واوتان عموم الامانى والآمال الحاصلة من الخيالات والاوهام لذلك رخص سبحانه لحبيه صلى الله عليه وسلم القتال فى حرم مكة شرفها الله مع ان الحرمية فيها مؤبدة فقال بعد ما تين ﴿ بسم الله ﴾ الذى اختار لنفسه بيتا سوريا ليكون قبة لاصحاب الصورة وبيتا معنويا ليكون وجهة لارباب القلوب الصافية ﴿ الرحمن ﴾ لعباده حيث يدعوهم الى كعبة المقصود ﴿ الرحيم ﴾ لهم يوصلهم الى عرفات الوحدة وبيت معمور الوجود ﴿ لا اقسم بهذا البلد ﴾ الذى هو كعبة آمال ارباب الارادة والطلب ألا وهو السواد الاعظم اللاهوتى اذ لا حاجة فى ثبوته ووضوحه الى القسم بالنسبة الى ارباب المعرفة واليقين بل اقسم لاصحاب الغفلة والضلال بهذا البلد يعنى مكة شرفها الله التي قد وضعت بيتا حراما لا يحل لاحد ان يفعل فيها شيئا من المحظورات والمباحات سيما القتل والصيد ﴿ و ﴾ من جملة خواصك التي قد اصطفيناك وميزناك بها عن سائر الناس يا اكمل الرسل هى ﴿ انه انت حل ﴾ يعنى انت لجمعك وكال جامعيتك وحيازة مرتبتك عموم المراتب مستحل للتعرض خاصة القتل والاسر فى الحرم بين عموم الناس لمزيد فضيلتك ومزلتك عند الله وزيادة خصوصيتك ﴿ بهذا البلد ﴾ الذى حرم على عموم العباد وانما احل لك ايضا ما احل فى ساعة من نهار لا يزيد منها وبعد تلك الساعة يحرم لك ايضا ﴿ ووالد ﴾ اى اقسم ايضا بالوالد الذى هو عبارة عن حقيقة آدم الصفى عليه السلام حسب ثبوته فى فضاء عالم اللاهوت ﴿ وما ولد ﴾ منه فى عالم اللاهوت وما ولد منه فى عالم الطبيعة بعد هبوطها الى مضيق الناسوت وبالجملة بحق هذه المقسمات العظام ﴿ لقد خلقنا الانسان ﴾ اى اظهرنا نشأة ناسوته مغمورا ﴿ فى كبد ﴾ تعب ومشقة كثيرة شاعلة لعموم حواسه ومداركه

بحيث يستوعب ويحيط بجميع القوى والآلات حوائج المعاش واسبابه فاشتغل عن الله بسبب ذلك
 وترك امر معاده ايضا بواسطته فاخذ في كسب الاموال وجمع الحطام والآثام المبعدة عن الحكيم
 العلام فصار من غاية استغراقه بالدنيا قد نسي العقبى وزلت نعله عن طريق المولى لذلك كذب
 وتولى واستكبر واستولى واستظهر بامواله واولاده واستعلى وترقى امره في الغفلة والغرور الى
 ان طغى على الله وبنى على عباده وظن انه لا يغلب ولا يعلى عليه ﴿ كما قال سبحانه مقررا عليه مسفها
 له مستفهما ﴾ ﴿ أيحسب ﴾ الانسان المجبول على الكفران والنسيان ﴿ ان لن يقدر ﴾ اى انه لن
 يستطيع ﴿ عليه احد ﴾ فينتقم منه او يأخذه على ما صدر عنه من العتو والعناد ومن كمال بطره
 وغروره ومفاخرته على بنى نوعه ﴿ يقول ﴾ على سبيل الرعونة والحيلة والسمعة والرياء قد
 ﴿ اهلك ﴾ وانفقت في سبيل الله ﴿ ما لا لبدا ﴾ ما لا كثيرا ملبدا منضدا مجتمعا متراكما ﴿ أيحسب ﴾
 ويعتقد ذلك الاحق المباهى ﴿ ان لم يره احد ﴾ اى انه لم يعلم الله اتفاقه ونيته فيه واعتقاده عليه
 وابطاله بالبن والاذى كيف يتأتى له انكار اطلاقنا عليه وعلى ما صدر عنه ﴿ ألم نجعل له ﴾ ولم
 نظهر في جسده حين صورناه حسب حولنا وقوتنا وكال قدرتنا ﴿ عينين ﴾ ليصير بهما عجائب
 صنعنا وغرائب حكمتنا ﴿ و ﴾ ايضا ألم نجعل له ﴿ لسانا ﴾ ليعرب ويترجم به عموم ما يدور
 في خلده ﴿ وشفتين ﴾ معينين على التكلم والاعراب على وجه الافصاح والتوضيح ﴿ و ﴾
 بالجملة قد ﴿ هديناه ﴾ باعطاء هذه النعم العظام ﴿ النجدين ﴾ اى طريق الخير والشر والهداية
 والضلالة واختبرناه بهما وابتليناه بانه أى طريق يختار لنفسه بعدما وفقناه لكليهما ونبهناه عليهما
 بعدما اعطيناه ما اعطيناه وهديناه بما هديناه ﴿ فلا اقتحم ﴾ وما دخل الانسان المجبول على الكفران
 والنسيان ﴿ العقبة ﴾ الكؤودة الوعرة على نفسه الشاقة لها حتى يؤدى شكر ما اعطيناه ثم ايهما
 سبحانه تعظيما وتفخيا فقال ﴿ وما ادريك ﴾ ايها المغرور بالحياة المستعارة الدنيوية ولوازمها
 ﴿ ما العقبة ﴾ الكؤودة في طريق اهل الايمان والعرفان ثم بينها بقوله ﴿ فك رقبة ﴾ اى العقبة
 الكؤودة عبارة عن فك الرقبة المملوكة للنفس الامارة عن رقية الامانى والآمال الطوال ﴿ أو ﴾
 العقبة الكؤودة ﴿ اطعام ﴾ لفقراء الله وعجزة عباده ﴿ في يوم ذى مسغبة ﴾ اى حاجة شديدة
 وجوع مفرط ﴿ يتيما ذا مقربة ﴾ اى له رحم وقربة الى المطعم ﴿ اومسكينا ذا متربة ﴾ قد اسكنه
 الفقر واغبره في تراب المذلة والصغار ﴿ ثم ﴾ بعد ما اقدم على اقتحام العقبة المذكورة قد ﴿ كان
 من الذين آمنوا ﴾ بالله وايقنوا ان ما في يدهم لله ومن مال الله وهم منفقون باقدار الله ليعمال الله
 في سبيل الله ﴿ و ﴾ مع ايمانهم بالله واتصافهم بالاعمال الصالحة المؤكدة لايمانهم قد ﴿ تواسوا ﴾
 بينهم اى اوصى بعضهم بعضا ﴿ بالصبر ﴾ على مشاق التكاليف الالهية ومتاعب الطاعات المأمور
 بها لهم ﴿ و ﴾ كذلك ﴿ تواسوا ﴾ بينهم ﴿ بالرحمة ﴾ والشفقة على عباد الله وتعظيمهم والتحنن
 نحوهم والاحسان معهم ولو بكلمة طيبة وبالجملة ﴿ اولئك ﴾ الموصوفون بهذه الكرامة العظمى
 ﴿ اصحاب المينة ﴾ عند الله اى ذوو البين والكرامة وانواع اللطف واعلى الدرجات والمقامات
 ﴿ ثم قال سبحانه على مقتضى سنته المستمرة في كتابه ﴾ والذين كفروا ﴿ وكذبوا ﴾ بآياتنا ﴿
 الدالة على عظمة ذاتنا وكالات اسمائنا وصفاتنا ﴾ هم اصحاب المشأمة ﴿ اى ذوو الملامة والندامة
 المأخوذون بشؤم كفرهم ومعاصيهم المحزونون بفواسد ما اقترفوا من الجرائم والآثام لذلك
 ﴿ عليهم نار مؤصدة ﴾ مطبقة مغلقة مكتوبة محفوفة بحيث لا يمكنهم التنفس فيها اصلا لكوالهم

منهمكين في النشأة الاولى في لوازم الامكان بحيث لا يمكنهم التنفس من لوازمها ومقتضاها اصلا
نعوذ بك من النار ومما قرب اليها يا غفار

❦ خاتمة سورة البلد ❦

عليك ايها المترقب للكرامة الآلئية والسعادة الابدية يسر الله لك طريق الوصول اليها ان تتصف
بصالح الاعمال وتجتنب عن فواسدها وتكتسب الاخلاق المرضية المقربة الى الله المبعدة عن شامة
اصحاب الزيف والضلال المنهمكين في بحر الغفلة بأنواع الشهوات والذات البهيمية والوهمية الفانية
العائقة عن الوصول الى الذات الروحانية الباقية واياك اياك الاختلاط مع ارباب الثروة المفتخرين
بالمال والجاه والمتصفين بالنخوة الحاصلة منهما فان صحبتك معهم تزل قدمك عن منهج التوكل
وتميل قلبك عن الرضا والتسليم ❦ ثبت اقدامنا على جادة توحيدك يا ذا القوة المتين

❦ فاتحة سورة الشمس ❦

لا يخفى على من انكشف بوحدة الوجود وسريان شمس الذات على صفائح ذوات المظاهر والمجالي
الآلئية الفاتية للحصر والاحصاء ان انبساط الحق وظهور الوجود انما هو على مقتضى الوجود الآلئى
وحسب اقتضاء رقائق الاسماء الآلئية والصفات الكاملة المندرجة فيه للظهور والجلال بمقتضى الحب
الذاتى المنبعث من التجلى الجالى المتجددة على شؤون متنوعة واطوار شتى لذلك أقسم سبحانه
بكليات الاطوار وابتداً بظهور شمس الذات الاحدية التى هى ينبوع بحر الوجود فقال بعدما تبين
❦ بسم الله ❦ المنزه عن الظهور والبطون بحسب ذاته ❦ الرحمن ❦ باظهار كمالات اسمائه وصفاته
حسب بسطه ❦ الرحيم ❦ باخفائها فى وحدة ذاته حسب قبضته ❦ والشمس ❦ اى بحق شمس
الذات الاحدية المتلازمة المتجالية من سماء عالم العماء وافق فضاء اللاهوت ❦ و ❦ بحق ❦ نحيها ❦
المنبسطة على مرآة العدم القابلة لانعكاسها ❦ و ❦ بحق ❦ القمر ❦ اى الوجود الاضافى الكلى
المحيط على مطلق العكوس والاضلال المنعكسة من مرآة العدم التى هى عبارة عن سراب العالم
عينا وشهادة ❦ اذا تليها ❦ اى تبعها ولحقها اى شمس الذات فى الاحاطة والشمول ❦ والنهار ❦
اى بحق نشأة الظهور والبروز المنعكسة من عالم الاسماء والصفات ❦ اذا جليها ❦ اى شمس الذات
وفصلت آثار اسمائها وصفاتها الكامنة فيها على صفحات الكائنات ❦ والليل ❦ اى نشأة البطون
والخفا المنعكسة عن عالم العماء وعن السواد الاعظم الذى قد اضمحلت دونه نقوش عموم الكثرات
مطلقا وتلاشت آثار الاسماء والصفات جملة لكمال تشعشعها وبريقها ولمعانها المفرطة المسقطة للشعور
والادراك مطلقا ولهذا سعى مرتبة العماء بالسواد الاعظم ❦ اذا يغشها ❦ حيث خفيت شمس
الظهور من افراط النور ومن كمال تشعشعها ولمعانها فى البريق والظهور ❦ والسماء ❦ اى سماء الاسماء
والصفات المزينة بنجوم الآثار والشؤون الآلئية المتفرعة عليها ❦ وما بينها ❦ واطورها من التجليات
الحية الجمالية والجلالية ❦ والارض ❦ اى استعدادات القوابل السفلية القابلة لانعكاس آثار العلويات ❦ وما
طحيها ❦ ونشرها من الآثار المترتبة المتفرعة على الصفات الفعالة الآلئية ❦ ونفس ❦ اى روح
فائض من عالم الاسماء والصفات على هياكل المسميات المحسوسة وقوابل العلويات والسفليات
المدركة ليستفيد كل منها بذكر الموطن الاصلى والنشأة الجبلى ❦ وما سواها ❦ اى عدلها

وركبها ممتزجة من الآبار العلوية والسفلية وبعد ماسواها وعدلها كذلك ﴿ فآلهما تجورها وتقويها ﴾ على مقتضى ما اودع فيها من الآثار العلوية والسفلية وخصص اللاهوت والناسوت ثم كلفها ليميز الحق من المبطل والصال من الهادى والمؤمن من الكافر تميها للحكمة المتقنة البالغة الآلية واظهارا للقدرة الكاملة ﴿ ثم قال سبحانه مجيها لهذه المقسمات المذكورة على سبيل الكساية والتنبيه ﴾ قد افلح ﴿ وفاز عند الله بالدرجات العلية والمقامات السنية ﴾ من زكيتها ﴿ اى من طهر نفسه عن الرذائل السفلية ومقتضياتها الامكانية وامانيها الدنية الدنياوية ﴾ وقد خاب ﴿ خسر وهلك ﴾ من دسها ﴿ ونقص عن كالاتها واضلها عنها حيث حملها على اقتراف انواع المعاصى والآثام المترتبة على سفليات الطبائع والهوى والرذائل الامكان المورث لهم انواع الخيبة والحسران واصناف الحرمان والحذلان لذلك ﴿ كذبت نمود ﴾ المبالغ فى اهلاك النفس وتضليلها وتغريرها بمن ارسل اليها وامر لارشادها حين انحرفت عن جادة العدالة ﴿ بطغواها ﴾ اى بسبب طغيانها وتغليبها حظوظ السفليات على حفظ العلويا وبعدوان القوى الامارة على جنود المظمتة وانهيار نشأت اللاهوت بغلبة مقتضيات الناسوت وذلك انهم قد بالغوا فى العتو والعناد والتكذيب والافساد سيما وقت ﴿ اذ انبعث ﴾ اى قام واقدم مسرعا ﴿ اشقيها ﴾ اى اشقى القبيلة وارادوها واضلها عن طريق الحق وهو قد اربن سالف الى عقر الناقة المعهودة المخصوصة المحفوظة بالوصية الآلية وبعد تصميم العزم اى العقر ﴿ فقال لهم رسول الله ﴾ باذن الله ووجه وهو صالح عليه السلام على مقتضى شفقة النبوة ذروا ﴿ ناقة الله ﴾ واحذروا عن عقرها ﴿ و ﴾ بالجملة لا تمسوها بسوء مطلقا فياخذكم عذاب عظيم اى لاتعرضوا لها وذروا ايضاها ﴿ سقيها ﴾ التى قد عينها الله حسب حكمته ومصلحته ولا تذبوها عن الماء والكلأ ﴿ فكذبوه ﴾ ولم يقبلوا قوله ونصحه واجتمعوا على عقرها ﴿ فمقرروها ﴾ فخرج الرسول من بينهم خوفا من حلول عذاب الله عليهم وسطوة قهره وجلاله وبعد ما ارتكبوا المنهى المحظور ﴿ فقدم عليهم ربهم ﴾ اى اطبق عليهم الصيحة الهائلة فاهاكهم بها بالمرة ﴿ بذنبهم ﴾ الذى صدر عنهم وهو تكذيب الرسول المرشد لهم من قبل الحق ﴿ فسويها ﴾ اى سوى البلاء على تلك القبيلة واعمه عليهم واشملها بحيث لا ينجو منهم احد وبالجملة قد اقدم العاقر اللعين على عقرها واتفقوا معه ﴿ ولا يخاف ﴾ لاهو ولاهم ﴿ عقيها ﴾ اى ما يعقب عقرها ويتبعه وما يترتب عليه من انواع البلاء والمصيبة والعناء مع ان الرسول قد اخبرهم بها وحذرهم عنها فكذبوه واستهزؤا به لذلك لحقهم ما لحقهم بشؤم اعمالهم الفاسدة ﴿ نعوذ بك يا ذا اللطف والجلال من سيآت الاعمال وتشتت الاحوال وتفاقم الاحوال

— خاتمة سورة الشمس —

عليك ايها الطالب للفلاح الابدى والصلاح السرمدى المترتب على العناية الآلية وفضله ان تصفى نفسك عن مقتضيات الامكان وظلمات الهوى والاركان حتى تأمن انت عن طغيانها وعدوانها فعليك ان تحلها بالمعارف والحقائق الآلية ومحاسن الشيم والاعمال والاخلاق المرضية الواجبة لفيضان لوامع الكشف والشهود الخاص عن مطلق القيود المنافية لصراحة اطلاق الوحدة الذاتية المسقطا لعموم الكثرات المتفرعة على مطلق الاضافات الطارئة على التعينات العدمية ﴿ وفقنا الله لتخليه النفس عن مطلق الرذائل وتحليتها بمحاسن الشيم والحاصل

﴿ فاتحة سورة الليل ﴾

لا يخفى على المنكشفين بنشآت الحق وشؤنه الغيبية والشهادية ان تنزلات الحق عن ممكن العماء
 اللاهوتى نحو قضاء الناسوت على اطوار متفاوتة وشؤون شتى حسب اقتضاء رقائق اسمائه الذاتية
 المقتضية للظهور والجلال لذلك اقسم سبحانه بنشأتى الغيب والشهادة وبما امتزج منهما واجتمع
 واختلط فى البرزخ الجامع الانسانى المحتوى على نشأتى الغيب والشهادة المتفرعة عليهما التكليف
 الالهية فقال بعد التيمن ﴿ بسم الله ﴾ المتجلى على عموم شؤنه المترتبة على اسمائه الغير المحصورة
 ﴿ الرحمن ﴾ لجميع مظاهره حيث يطلعها على ذاته ليتوجه الكل نحوه طوعا ﴿ الرحيم ﴾
 لنوع الانسان حيث نبه عليه سرسريان وحدته الذاتية على صحائف الكثرات المرئية الموهوبة
 ليتصف بالخلافة والنيابة الالهية ويتجلى بحلل التفضيل والتكريم ﴿ والليل اذا يغشى ﴾ اى بحق
 الهوية الغيبية الالهية المتمكنة فى ممكن العماء الذاتى المغشى لنقوش الكثرات الموهوبة المترتبة
 على الاسماء والصفات الذاتية المنعكسة منها من شدة بريقها ولمعانها ﴿ والنهار اذا تجلى ﴾ اى وبحق
 الهوية الشهادية الالهية فى عالم البروز والجلال المظاهرة لآثار الاسماء والصفات اظهارا للحكمة
 البالغة التى هى ترتب الايمان والعرفان على تلك الآثار ﴿ وما خلق الذكر والاُنثى ﴾ اى وبحق
 القادر الحكيم العليم الذى قدر وصور برزخ الانسان المصور على صورة الرحمن الجامع لمراتب
 عموم الاكوان حيث ركه واودع فيه من الحصص اللاهوتية الغيبية والناسوتية الشهادية ثم كلفه
 بالتكاليف الشاقة ليرتقى من حضيض الناسوت الى ذروة اللاهوت لذلك استخلفه واصطفاه واتخذه
 من عموم مظاهره وهدهد ليرتب على مرتبته هذه المصلحة العلية الحاصلة السنية وانما خلقه
 زوجا ليدوم ولا يبدى فى نشأة الشهادة وجود المرتبة التى هى الغاية القصوى من نشأة الشهادة ﴿
 ثم قال سبحانه مجيبا للقسم مخاطبا لافراد الانسان تربية لهم وتنبيه على مقاصدهم ومصالحهم
 ﴿ ان سعيكم لشتى ﴾ مختلف متفاوت حسب تفاوت ما اودع ربكم فيكم من الحصص المذكورة
 ﴿ فاما من اعطى ﴾ منكم للفقراء الفاقدين وجه الكفاف مما ساق له الحق من الرزق الصورى
 والمعنوى مقارنا للخشوع والخضوع وخلص النية وصدق العزيمة واتى بانواع الطاعات والعبادات
 المأمور بها ﴿ واتق ﴾ واجتنب عن مطلق المحارم والمنهيات التى قد وردت الزواجر الالهية
 فيها ﴿ و ﴾ مع ذلك قد ﴿ صدق بالحسنى ﴾ اى صدق بعموم مقتضيات الاسماء الحسنى الالهية
 وبجميع آثار صفاته العليا التى لاتعد ولا تحصى ﴿ فسيسره ﴾ نعهده ونوفقه ﴿ ليسرى ﴾ اى
 للطريقة السهلة السمحة الموصلة الى مقصد الوحدة والمعرفة النجية عن غياهب الشكوك وظلمات
 الاوهام ﴿ واما من بخل ﴾ ولم ينفق على مقتضى ما امره الحق ﴿ واستغنى ﴾ بلذات الدنيا
 الدنية عن اللذات الاخرية ﴿ وكذب بالحسنى ﴾ بعموم مقتضيات الاسماء ﴿ فسيسره ﴾ نبتليه ونستعده
 ﴿ للعسرى ﴾ اى للطريقة العسرة الوعرة التى هى طريق الكفر والمعصية المؤدية الى اودية الشهوات
 المستلزمة لدركات النيران ﴿ و ﴾ بعدما ناخذة فى النشأة الاخرى بسبب بخله وكفره ﴿ ما يغنى ﴾
 وما يكف ويدفع ﴿ عنه ماله ﴾ شيئا من غضبنا عليه ﴿ اذا تردى ﴾ اى وقت اذ هو وهلك
 فى قعر جهنم الامكان وسعير نيران الحية والحذران ﴿ ثم قال سبحانه تعريضا للمفرطين المسرفين
 ﴿ ان علينا للهدى ﴾ يعنى ما علينا من اصلاحكم الا الهداية والارشاد فهديناكم ولم تهتدوا

﴿وان لنا للآخرة والأولى﴾ يعني مالنا الآتيتين والتنبية بان الآخرة خير من الأولى فينالكم طريق المعاش في النشأة الأولى وطريق التزود والتهيئة للآخرة فلم تقبلوا منا ولم تمتثلوا لما بينا مع انا قد اكدنا هدايتكم وارشادكم بأنواع الانذار والتبليغ ﴿فانذرتكم نارا تلظى﴾ تتوقد وتتلهب من شدة سورتها وبنالكم ايضا انها ﴿لا يصليها﴾ ولا يدخل فيها ﴿الا الاشقى الذي كذب﴾ بالكتب الالهية وما فيها من الحكم والاحكام ﴿وتولى﴾ اعرض عن الرسل وانصرف عن دعوتهم ومع ذلك لم تقبلوا منا عموم ما نزلنا وبيننا ﴿و﴾ كذا قد بينالكم ايها المكلفون انها ﴿سيجنبها﴾ اى يبعد ويخلص عن عذاب النار المسمرة في دركات الجحيم ﴿الاتقى﴾ عن المحارم والمحظورات الشرعية مطلقا ﴿الذي يؤتى﴾ يعني ومع ذلك التقوى يتصدق ويعطى ﴿ماله﴾ في سبيل الله طلبا لمرضاة الله على فقراء الله ﴿يتزكى﴾ ويتطهر عن التلطيخ بقاذورات الدنيا الدنية مطلقا بحيث لم يبق في قلبه سوى التوجه الى المولى حتى وصل الى سدره المنتهى عندها جنة المأوى ومع وجود هذه المبالغات البليغة لم تتبها ولم تتفطنوا ﴿و﴾ بالجملة ﴿ملا حنقه﴾ من نعمة تجزى ﴿يعنى ما يصح وما ينبغي ويليق لاحد ان يتصدق بماله على طمع الجزاء والعوض والمكافاة بل اللائق بحاله ان لا يعطى لمن يعطى﴾ الا ابتغاء وجه ربه الاعلى ﴿يعنى طلبا للقاء الله في يوم الجزاء لا لاجل الجزاء والتناء الدنيوى ولا للثواب والعطاء الاخرى ايضا بل رجاء ان يلقي ربه الرحيم ويطلع وجهه الكريم﴾ ولسوف يرضى ﴿المعطى المذكور عن الله بفوز شرف اللقاء وبكرامة كشف الغطاء﴾ اللهم ارزقنا لقاءك يوم نلقاك

﴿﴿﴿ خاتمة سورة الليل ﴾﴾﴾

عليك ايها الطالب لرضاء الله والراجى مطالعة جمال الله وجلاله ان تحسن الادب مع الله في عموم احوالك في النشأة الأولى وتزكى نفسك عن مطلق الامانى والآمال الشاغلة عن التوجه نحوه فعليك بالتبتل والاجتهاد على وجه الاخلاص وطلب التوفيق من الله ليهديك الى سبيل الرشاد واياك اياك ان تلتفت الى مزخرفات الدنيا الدنية فانها تلهيك عن الدرجات العلية الاخرية الوجوبية وتغريك الى الدركات الهوية الجهنمية الامكانية فلك ان تطرحها كلها حتى تتخلص عن رذائلها وتنفرج عنك غوائلها ﴿جعلنا الله ممن تنفر عن الدنيا وما فيها وترك عموم آمالها وامانيها بمنه وجوده

﴿﴿﴿ فاتحة سورة الضحى ﴾﴾﴾

لا يخفى على من دخل تحت قباب العز الآلهى وفقى في هويته وتلاشى في ذاته وغرق في بحر وحدته واضمحل في فضاء صمديته ان عموم احوال العباد واحلامهم واطوارهم بعد تجردهم عن لوازم ناسوتهم واتصافهم باوصاف اللاهوت قد صارت راجعة الى الله مستندة اليه صادرة منه سبحانه اصاله وهم حينئذ في كنف حفظه وحضائنه يرقبهم حيث شاء بمقتضى حكمته المتقنة ومصلحته المستحكمة ولا شك ان افضل من تخلق باخلاق الله وخير من دخل تحت حيطه حضائنه سبحانه وتمكن في مقعد صدق سواد اعظم اللاهوت هو نبينا صلوات الله عليه وسلامه لذلك خاطبه سبحانه خطاب ملاطفة وتكريم وسلاه عما اورده المشركون في شأنه من انه قدم قلاه ربه وودعه وبالغ سبحانه في تسليته صلى الله عليه وسلم حيث أقسم بما أقسم بعد التيمن ﴿بسم الله﴾

الذي ظهر على حبيبه صلى الله عليه وسلم حتى اخرجته عن مضيق الناسوت مهاجرا الى فضاء
 اللاهوت ﴿ الرحمن ﴾ لعموم عبادته حيث ارسل اليهم حبيبه صلى الله عليه وسلم رحمة للعالمين
 ﴿ الرحيم ﴾ لخواصهم يرشدهم بمتابعته الى روضة الرضاء وجنة التسليم ﴿ والضحى ﴾ اى بحق
 شروق شمس الذات الصمدية عندضحى بعثة الحضرة الحتمية الخاتمية الاحمدية ﴿ والليل اذا سجي ﴾
 اى وبحق الانجلاء والانكشاف التام المنعكس من علم العماء اللاهوتى المسمى بالليل السرمدى المغشى
 لمطلق الاضواء والانوار المتفاوتة المدركة المرئية فى نشأتى الغيب والشهادة المقتبسة من الاسماء
 والصفات المستتبعة للاضافات المتكثرة فى عالم التفصيل ﴿ ما ودعك ﴾ ما انقطع قطع المودع عنك
 ﴿ ربك ﴾ الذى رباك يا اكمل الرسل على عينه واصطفاك لنفسه ﴿ وما قلى ﴾ اى ما ابغضك
 ربك وما اسخطك يعنى لا تحزن من قول المشركين وزعمهم فى حقك يا اكمل الرسل قد ودعك
 ربك وقلاك ربك فى النشأة الاولى بل راعاك فى اولاك ولاقاك فى اخريك ﴿ والآخرة ﴾ التى
 هى حصه جبروتك ونشأة لاهوتك ﴿ خير لك ﴾ وانفع بك ﴿ من ﴾ نشأتك ﴿ الاولى ﴾ التى
 هى حصه ملكك فى نشأة ناسوتك وكيف لا تكون نشأتك الآخرة خيرا من نشأة الدنيا اذ هى
 باقية ببقاء الله دائمة بذوامه وهذه محدثة فانية بل هى باطلة زاهقة زائلة بزهور التعينات وبطلان
 الاوضاع والاضافات التى هى حاصلة منها ﴿ و ﴾ بالجملة لا تحزن ايها النبي المستوى على جادة
 العدالة اللاهوتية من هذيانات اهل الكفر والضلال ﴿ لسوف يعطيك ربك ﴾ بعد تجردك
 عن ملابس ناسوتك وملاحف بشريتك من اللذات اللاهوتية التى لا يدرك كنهها الا من التصف
 بها وذاق منها ﴿ فترضى ﴾ انت حينئذ من ربك ويرضى ربك عنك ايضا وبعدما سمعت يا اكمل
 الرسل ما سمعت من مواعيد ربك تذكر كرمه معك فيما مضى وترقب بكراماته التى ستأتيك
 وبالجملة لا تيأس من روح الله ورحمته وكيف تيأس وتقف انت ايها النبي المغمور المستغرق فى بحار
 لطفه وجوده عن كرم مربيك الكريم ﴿ ألم يجدك ﴾ حين بروزك وتربيتك ﴿ يتيما ﴾ متفقدا
 حالك حين كونك بلا رشد ولا مرشد ﴿ فأوى ﴾ اى قد ضمك سبحانه نحو كنف حفظه
 وحضائه تحننا واشفاقا وجذبك عنك اليه وقرن اسمك باسمه ﴿ ووجدك ﴾ ايضا ﴿ ضالا ﴾
 خاليا عن الحكم والاحكام مطلقا محفوقا بلوازم الامكان كما هو حال الاقران والاخوان ﴿ فهدى ﴾
 اى هداك وارشدك الى الاسلام واوصلك الى زلال التوحيد والعرفان ﴿ ووجدك ﴾ ايضا
 ﴿ عائلا ﴾ فقيرا حسب امكانك ومقتضيات بشريتك الموروثة لك من نشأة ناسوتك ﴿ فاغنى ﴾
 اى قد اغناك بغناؤه الذاتى بعد ما افناك فى ذاته وشرفك بحمل لاهوتك بعدما اخرجك عن ملابس
 ناسوتك بالمرّة وبعد ما وجدك ربك يا اكمل الرسل يتيما فأواك وصادفك ضالا فهداك ولاقاك
 فقيرا فأغناك وبالجملة قد كرمك واصطفاك وعظمتك واجتباك تذكر عموم ما اعطاك ربك واولاك
 وتخلق باخلاق مولاك ﴿ فاما اليتيم ﴾ الفاقد للرشد والمرشد متى يأوى اليك للرعاية والاسترشاد
 ﴿ فلا تقهر ﴾ اى لا تردعه ولا تزجره وتكلم معه حسب استعداده وبقدر قابليته الى حيث
 توصله وترشده الى طريق الطلب والارادة ﴿ واما السائل ﴾ الذى يسألك من مكنونات ضميرك
 ومن السرائر المودعة فيك من بدائع الودائع اللاهوتية ﴿ فلا تنهر ﴾ اى لا تمنعه ولا تنجيئه بل
 احسن اليه كما احسن الله اليك حسب استفاضته واستعداده ﴿ واما بنعمة ربك ﴾ وهدايته
 وارشاده ﴿ فحدث ﴾ يا اكمل الرسل مع عموم المسترشدين المستكملين فان حديثك عن سرائر

الدين واسرار المعرفة واليقين مع المؤمنين المسترشدين والظالمين المستوجبين شكر منك نعم الله واداء لحقوق كرمه واستجلاب لمزيد نعمه وفضله

❦ خاتمة سورة الضحى ❦

عليك ايها المحمدي الملازم لتعدد نعم الحق على نفسك ان تداوم وتواظب على اداء حقوق ما وصل اليك من نعمه العظام وكرمه الجسام فك ان تحدث في عموم اوقانتك وحالاتك عن كرم مولاك وتشكره على ما اولاك واعطاك من الآلاء والنعماء في اولاك وعدلك في اخراك وبالجملة كن في نفسك من الراجين الشاكرين نعم الحق ومن المحدثين بحقوق كرمه ولا تكن من القانطين الغافلين في حال من الاحوال وسبح بحمد ربك بالغدو والآصال

❦ فاتحة سورة الانشراح ❦

لا يخفى على من شرح الله صدره للاسلام ووسع قلبه لقبول عموم الحكم والاحكام بحيث قد وسع الحق فيه مع عموم شؤنه وتطوراته الغير المتناهية المترتبة على اسمائه وصفاته ان تفسيح الصدر وتوسيعه انما هو من علامات العناية الالهية للخلص. عباده اذ مقام الخلقة والخلافة انما يترتب على هذا الشرح والتوسيع وهو من اعظم الفتوحات الالهية واجل الفيوضات الربانية لذلك خاطب سبحانه حبيبه صلى الله عليه وسلم في مقام الامتنان به وعاتبه عليه تنبيها على جلالة شأنه ورفعته مكانه عند الله فقال متيمنا باسمه مستفهما على سبيل التأكيد والتقرير ﴿ بسم الله ﴾ الذي شرح صدور عباده لقبول سرائر المعرفة واليقين ﴿ الرحمن ﴾ عليهم برفع الاوزار والاثقال المسانعة عن القبول عنهم بعد هداهم الى الصراط المستبين ﴿ الرحيم ﴾ لهم يعلمهم ويرفع ذكرهم بعد ما اخرجهم عن مقتضيات بشريتهم الى اعلى عليين ﴿ ألم نشرح لك صدرك ﴾ يا اكمل الرسل ولم نجعل من اجتنبناه للخلافة واصطفيناه للنباية والرسالة ولم نفتح ونوسع خلدك لقبول الآيات الواردة عليك من لدنا وللإمتثال لمقتضى الاحكام الموردة من عندنا تفضلا منا اليك وامتنانا عليك مع كونك اميا غاريا خاليا عنها وعن ما يترتب عليها بالكيفية وبعدما قد شرخنا صدرك لشعائر الاسلام ووسعناه لقبول معالم الدين ومراسم التوحيد واليقين قد اخترناك للرسالة والتبليغ الى عموم الانام ﴿ ووضعنا ﴾ اى قد ازلنا ﴿ عنك ﴾ بعد ما اخترناك للرسالة واوحينا اليك ﴿ وزدك ﴾ اى ثقل الطارئ عليك من اجل اعباء الرسالة واداء التبليغ ﴿ الذى ﴾ من غاية شدته وثقله قد ﴿ انقض ﴾ اقل واتعب ﴿ ظهرك ﴾ لانك امي ذاهل عن مطلق الاحكام المأمور بها لذلك ثقل واشتد وضاق عليك الامر ﴿ و ﴾ بعد ما وفقناك على تبليغ الرسالة وايدناك بالآيات الموردة المنزلة فى موارد الاحكام من لدنا قد ﴿ رفعنا لك ذكرك ﴾ حيث قرننا اسمك باسمنا وخلقناك عنا واخترناك للخلافة ونيابتنا لذلك قد ازلنا فى شأنك من يطع الرسول فقد اطاع الله وان الذين يبايعونك انما يبايعون الله الى غير ذلك من الآيات وأى رفعة وكرامة اعلى واعظم من ذلك وبعدما كرمناك بامثال هذه الكرامات العلية لا تباؤس من سعة رحمتنا وروحنا واعانتنا اياك واغانتنا لك ولا تحزن على اذى قومك واستهزائهم بك وتطاول معاداتهم وعنادهم معك ﴿ فان مع العسر ﴾ الذى قد عرض عليك ولحق بك من قبلهم احيانا ﴿ يسرا ﴾ ناشنا من قبل الحق مقابلا له واصلا

اليك من حيث لا تحتسب ❀ ثم كرر سبحانه مبالغة وتأكيذا ❀ ان مع العسر ❀ الذي ألم بك الآن من قبل اعدائك ❀ يسرا ❀ ناشئا منا مترقبا من عموم الجملات كيف ما اتفق وفي تعريف العسر اولا واعادته ايضا معرفة وتنكير اليسر اولا واعادته نكرة ايضا اشعار بقلّة طرق العسر واسبابه وكثرة طرق اليسر وموجباته يعني لا تياس من العسر الطارى عليك احيانا معهودة معدودة عن يسر ملازم لك في اكثر الاوقات واغلبها بل مصاحب معك في جميع حالاتك وبعد ما قد امرناك يا اكمل الرسل بتبليغ الرسالة وارسلناك لنشرها فلك ان تمتثل بالمأمور به على مقتضى الوحي والالهام ❀ فاذا فرغت ❀ عن الدعوة والتبليغ على مقتضى منصب الرسالة ومرتبة النبوة ❀ فانصب ❀ نفسك واتمها بالمجاهدات والرياضات القالعة لعرق لوازم الامكان عن اصلها على مقتضى رتبة الولاية ❀ وبالجملة ❀ الى ربك ❀ لالا الى غيره من وسائل المظاهر واسبابها ❀ فارغب ❀ في خلواتك وفي خلال سؤلك وصلواتك وفي عموم اوقاتك وحالاتك بلا رؤية الوسائل في البين والوسائط في العين

❀ خاتمة سورة الانشراح ❀

عليك ايها الطالب الراغب الى الله القاصد المعكوف حول بابه ان تفرغ بالك عن مطلق الاماني والآمال وعموم الاشغال المانعة عن الوصول الى فناءه سبحانه وترغب عن الدنيا وما فيها وتتوجه نحو الحق من طريق الفناء فيه وتطرح لوازم الحياة المستعارة ومقتضيات القوى والهوى عن هويتك بالكلية حتى تصل الى مرتبة الموت الارادى المستلزم للبقاء الابدى الازلى السرمدى ❀ جعلنا الله من زمرة ارباب الرغبة الى المولى وعن الدنيا بمنه و جوده

❀ فاتحة سورة التين ❀

لا يخفى على من انكشف عنده رفعة رتبة الانسان ووضح لديه علو شأنه وسمو برهانه ان من انحط عن الرتبة الانسانية التي هي عبارة عن الخلافة الالهية وسقط عنها الى مهاوى الامكان واغوار الطباع والاركان فقد لحق بازل المراتب وادنى المنازل لذا عبر سبحانه عنه باسفل السافلين واقسم سبحانه بمعظمت مظاهره لاثبات لحوق الانسان باسفل دركات النيران بعدما انحط عن اعلى غرفات الجنان فقال بعد التيمن ❀ بسم الله ❀ الذي خلق الانسان في احسن تقويم ❀ الرحمن ❀ عليه بانواع التعظيم والتكريم ❀ الرحيم ❀ عليه يوصله الى روضات النعيم ❀ و ❀ بحق ❀ التين والزيتون ❀ ها جبالان في الارض المقدسة يكثر فيهما كلتا الفاكهتين ❀ و ❀ بحق ❀ طور سينين ❀ اى الجبل الذى قد ناجى عليه مع ربه موسى الكليم ❀ و ❀ لا سيما بحق ❀ هذا البلد الامين ❀ يعنى مكة شرفها الله سماها امينا لان من دخله مؤمنا محتسبا كان آمنا من العذاب الاليم وبالجملة بحق هذه المقسمات العظام ❀ لقد خلقنا الانسان ❀ اى جنسه ❀ في احسن تقويم ❀ واقوم تعديل اذ لا مظهر اعدل منه واقوم بحسب الظاهر والباطن لذلك اصطفيه لخلافتنا من بين خليقتنا واجتبيناه لرسالتنا الى عموم بريتنا ❀ ثم ❀ بعدما تعلقت ارادتنا لرداءة فعله ❀ رددناه ❀ وحططنا من تلك المرتبة العلية والدرجة السنية ❀ اسفل سافلين ❀ ألا وهى مقتضيات الامكان المستلزم لدركات النيران وسلاسل امانيتها واغلال آمالها الطوال ❀ الا الذين آمنوا ❀ بوحدة الحق

﴿ و عملوا الصالحات ﴾ المخلصة لهم عن قيود الامكان المقربة لهم الى فضاء الوجوب ﴿ فلمهم ﴾ بعد ما وصلوا الى عالم اللاهوت ﴿ اجر غير ممنون ﴾ اى نم لا تقطع ولا يمن بها عليهم اصلا وبعد ما نبه سبحانه على ما نبه بابلغ وجهه وآكده حث عموم الانسان على الايمان ورغبتهم الى طريق اليقين والعرفان فقال على وجهه التقرير والتوبيخ ﴿ فما يكذبك ﴾ اى يملكك على الكفر والطغيان والتكذيب والكفران ايها الانسان المجبول على فطرة التوحيد والعرفان ﴿ بعد ﴾ اى بعد ما قد ظهر الحق ولاحت دلائل التصديق وامارات اليقين ﴿ بالدين ﴾ والسبيل المستقيم ﴿ أليس الله ﴾ القادر المقتدر على امثال هذا الرد والخلق بالارادة والاختيار ﴿ باحكم الحاكمين ﴾ على كل ما شاء واراد سواء كان بدأ او اعاده فله ان يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد لا يسأل عن فعله انه حكيم مجيد

﴿ خاتمة سورة التين ﴾

عليك ايها المحمدي الطالب للثبوت والتقرر على جادة التوحيد التي هي احسن تقويم للانسان واعدل طريقة له ان تتأمل في هذه السورة حق التأمل وتدخر لنفسك من فوائدها ما هو اهم فعليك بالتوجه الى الله والالتيان بصوالم الاعمال والاجتناب عن فواسدها واياك ان تتلطف بقاذورات الدنيا الدنية وتنغمس بامانيها فانها تردك وتردك الى ادنى مراتب الامكان الجالب لاسفل دركات النيران وتعويك فيها بانواع الحية والحذلان

﴿ فاتحة سورة العلق ﴾

لا يخفى على من ايقظه الحق عن منام الغفلة ووقفه للخروج عن اقطار عالم الامكان نحو فضاء الوجوب ان علامة العناية الالهية وامارة كرامته على الموفقين من لدنه المنجذين نحوه ان يذكرهم ويلقنهم اولا تعديد اسمائه الحسنى واوصافه العظمى ويلزمهم المواظبة عليها الى ان ينبع ينبوع الحكمة الدنية المودعة في قلبه المترشحة من بحر الذات الاحدية ثم يظهر على لسانه وصار حينئذ على ذكر من ربه متمكنا في مرتبة اليقين العلمى ثم يترقى منها الى ان يصير علمه عيانا ثم يصير عيانه حقا وبيانا لذلك امر سبحانه حييه صلى الله عليه وسلم اولا بالقراءة والتذكير باسمائه وصفاته بعدما اراد سبحانه تربيته وتكريمه فقال سبحانه بعد التيمن ﴿ بسم الله ﴾ الذى دبر امر الانسان باحسن تدبير ﴿ الرحمن ﴾ عليه حيث صورته باحسن تصوير ﴿ الرحيم ﴾ عليه حيث هداه الى خير منقلب ومصير ﴿ اقرأ ﴾ يا اكمل الرسل وتذكر بعد ما ادركت العناية الحقة وحطت عليك الكرامة الالهية ﴿ باسم ربك ﴾ اى داوم على تذكر عموم اسماء مربيك ﴿ الذى خلق ﴾ كل شئ واطهره من كتم العدم حسب اسمائه وصفاته ورباه بانواع اللطف والكرم واباح عليه من جلائل النعم سيما ﴿ خلق الانسان ﴾ وخصه من عموم الاكوان بمزيد الانعام والاحسان مع انه قد خلقه وقدر وجوده ﴿ من علق ﴾ دم معلوق مستنزل مكون من منى مرزول مكون من الدم المسفوح المتكون من اجزاء الاغذية وبما امر سبحانه حييه صلى الله عليه وسلم بالقراءة وتعديد الاسماء واحصائها اولا امره بالقراءة ايضا تانيا للتأمل والتدبر في معانيها والاستكشاف عن خفاياها بمروزاتها المطوية في مطاوى الفاظها وعباراتها فقال ﴿ اقرأ ﴾ قراءة تدبر وتعمق واستكشاف

لما في مطاويها من البدائع والغرائب المودوعة فيها ولا تنظر الى كونك اميا لست من اهل الاملاء ﴿ وربك الاكرم ﴾ الاكمل في الكرامة والهداية لارباب العناية ﴿ الذي علم ﴾ الحظ والرقم ﴿ بالقلم ﴾ الذي هسو بمراحل عن التكلم والتفهم ولا تستبعد من كمال كرامته وعنايته تعليمك يا اكمل الرسل اذ هو سبحانه ﴿ علم الانسان ﴾ المصور على صورة الرحمن عموم ﴿ ما لم يعلم ﴾ من البيان والتميز وانواع طرق الكشف والبيان فانت يا اكمل الرسل من اعز افراد الانسان شأنا واعلاه شرفا وبرهانا وارفعه قدرا ومكانا ﴿ وبعد ما اشار سبحانه الى مبدأ الانسان ومادته الى انتهاء غايته تعجب سبحانه من حاله واستبعد ما صدر عنه من الكفران والطغيان والبنى والعدوان مع كمال عناية الله به ووفور كرامته له فقال على سبيل الردع والزجر ﴿ كلا ان الانسان ﴾ المستحدث من الافذار المهانة المترقى الى غاية الكرامة واعلى المقام حسب فضلنا وجودنا ﴿ ليطغى ﴾ ويتجاوز عن حده ويستكبر على ربه وينسى اصل منشئه لاجل ﴿ ان رآه ﴾ وعلم نفسه انه ﴿ استغنى ﴾ اى قد صار غنيا عن الله مستغنيا عن الافتقار اليه مستكبرا على عباده يمشى على وجه الارض خيلاء بما عنده من حطام الدنيا ومزخرفاتها الفانية وكيف يتأتى لك الطغيان والاستكبار ايها المسترزل المهان المستحدث من الماء المهيمن ﴿ ان الى ربك ﴾ الذى اظهرك من كتم العدم واحداثك من الامشاج المرذولة ﴿ الرجعى ﴾ اى الرجوع المعهود الموعود فى النشأة الاخرى فسيجزيك ربك بجميع ما صدر عنك بعد ما حاسبك عليه حسب العدالة والانصاف ﴿ ثم نص سبحانه على ذكر بعض الطاغين المستغنيين المستكبرين بما عنده من الجاه والثروة وهو ابو جهل اللعين فقال ﴿ ارايت ﴾ ايها المعبر الرأى الطاغى الباغى ﴿ الذى ينهى ﴾ اى يمنع ويكف ﴿ عبدا ﴾ كاملا فى العبودية يعنى محمدا صلى الله عليه وسلم ﴿ اذا صلى ﴾ وتوجه نحو ربه بجميع اعضائه وجوارحه واراد ان يصرفه عنها ويعوق عليه وذلك ان ابا جهل لعنه الله قال لو رأيت محمدا ساجدا لاطأن عنقه فراه ساجدا فجاء ليطأه ثم نهكص واستدبر ففيل له مالك فقال ان بيني وبينه لحندقا مملوا من النار وهولا واجنحة ﴿ ثم خاطب سبحانه هذا الطاغى الناهى خطاب تهديد وتقريع ﴿ ارايت ﴾ اى اخبرنى ايها المفسد المتناهى فى البغى والعناد ﴿ ان كان ﴾ العبد المصلى نحو الحق تابعا ﴿ على الهدى ﴾ والرشد ﴿ أو أمر بالتقوى ﴾ والاجتناب عن مقتضيات الهوى لتهناه انت ايها الطاغى عن فعله هذا وتمنعه عن رشاده وارشاده البتة ﴿ ارايت ﴾ اخبرنى ايضا انك قد نهيت عن الصلاة ﴿ ان كذب ﴾ على الله ﴿ وتولى ﴾ اى اعرض عن مقتضيات اوامره سبحانه ونواهيه وبالجملة نهيت ايها الناهى المتناهى فى العتو والعناد عن الصلاة مطلقا سواء كان على الهدى أمرا بالتقوى متجنبنا عن الهوى او مكذبا على المولى معرضا عما جرى عليه من القضاء مستنكفا عن مطلق الاوامر والنواهي والاحكام المأمور بها الموردة فى الكتب السماوية يعنى ليس سبب نهيك الا العصبية والعناد سواء كان محقا فى فعله او مبطلا ﴿ ثم قال سبحانه على سبيل التوبيخ والتقريع لهذا المكابر الناهى ﴾ ألم يعلم ﴿ ذلك الناهى المباهى المتناهى فى الكبر والخيلاء ﴾ بان الله ﴿ القادر المقدر على وجوه الانعام والانتقام ﴾ يرى ﴿ يعلم ويشهد جميع ما صدر عنه من المجادلة والمراء فيجازيه بمقتضى علمه وخبرته ﴿ ثم قال سبحانه ﴾ كلا ﴿ ردعا للناهى عما عليه من المكابرة والعناد ﴾ لئن لم ينته ﴿ الناهى المباهى المتناهى فيما عليه من المكابرة والعناد ﴾ لنسفن بالنصية ﴿ اى لناخذن البتة بناصيته ونسحبته مكبا على وجهه نحو النار المعدة للتعذيب الكفيرة الفجار المبالغين فى الكفر والكفران

على وجه الاصرار والاعتذار وأنى ناصية ﴿ ناصية كاذبة خاطئة ﴾ اى كاذب خاطئ صاحبها متناه في الطغيان والعدوان وصف الناصية بها للمباغة والتأكيد وبعد ما نسجبه كذلك وتأخذه على ظلمه هكذا ﴿ فليدع ﴾ وليناد حينئذ ﴿ ناديه ﴾ اهل مجلسه واغوانه صارخا عليهم مستعينا منهم مستغنيا بهم حتى ينصروه وينقذوه من العذاب النازل عليه بمقتضى القهر الشامل مع انا ايضا ﴿ سندع ﴾ ونأمر يومئذ ﴿ الزبانية ﴾ الشرطة الموكلين على جهنم ليجروه نحو النار على وجه الهوان والصفار ثم كرر سبحانه قوله ﴿ كلا ﴾ تأكيدا لردعه وتشديدا عليه ثم نهى سبحانه حبيبه صلى الله عليه وسلم عن اطاعة ذلك الباغي والاصغاء الى قوله والموانسة معه والالتفات اليه بقوله ﴿ لا تطعه ﴾ اى دم يا اكمل الرسل على صلاتك واثبت عليها ولا تلتفت الى هذياناته الباطلة ﴿ واسجد ﴾ لربك على وجه الخضوع والخشوع ﴿ واقرب ﴾ اليه وتقرب نحوه باطراح لوازم ناسوتك مكبرا اياه محرما على نفسك عموم حفظك من دينك مسقطا عنك مقتضيات بشريتك ولو احق مادتك مطلقا وفي الحديث صلوات الله وسلامه على قائله اقرب ما يكون العبد الى ربه اذا سجد وبالجملة سبح بحمد ربك وكن من الساجدين واعبد ربك حتى ياتيك اليقين

﴿ خاتمة سورة العلق ﴾

عليك ايها الطالب للتقرب نحو الحق والوصول الى فضاء اللاهوت اعانك الله في مطالبك هذا وطالبك ان تداوم على عموم الطاعات ومطلق العبادات التى امرت بها على وجه الاخلاص والتذلل التام والانكسار المفرط اذما تقرب العبد الى ربه بالااستكانة التامة والضراعة الكاملة بالافاء والقناء عن لوازم نشأة الناسوت وبالاتصاف بالموت الارادى المورث للحياة الازلية الابدية والبقاء السرمدى ﴿ جعلنا الله من المتصفين به بمنه وجوده

﴿ فاتحة سورة القدر ﴾

لا يخفى على من كوشف بسر اثر انزال الكتب وارسال الرسل من الموقفين على الاطلاع والوقوف بسر سرىان الوحدة الذاتية الالهية على صفحات الكثرات الفائتة عن الحصر والاحصاء ان المقادير المحفوظة فى لوح القضاء والتصاوير المضبوطة فى حضرة العلم والقلم الاعلى انما هى فى عالم العماء الغيبى المسمى بليلة القدر وانزالها منها نحو قضاء الشهادة ونهار الجلاء انما هو ايضا فيه ولا شك ان سر انزال مطلق الكتب والصحف الالهية انما هو اضبط تلك المقادير والاخبار عنها على الوجه الذى ثبت فى حضرة العلم ولوح القضاء لذلك اخبر سبحانه حبيبه صلى الله عليه وسلم فى مقام الامتنان بانزال القرآن فى ليلة القدر الغيبى التى هى خير من الف شهر من ازمة نشأة الشهادة فقال بعد التيمن ﴿ بسم الله ﴾ الذى قدر عموم المقادير فى حضرة علمه ولوح قضائه ﴿ الرحمن ﴾ لعباده بانزال القرآن المبين لهم طريق المعرفة والايمان ﴿ الرحيم ﴾ بايقاظهم عن نوم الغفلة ووقود النسيان ﴿ انا ﴾ من مقام عظيم لطفنا وجودنا لعموم عبادنا قد ﴿ انزلناه ﴾ اى القرآن المبين لهم طريق النجاة عن نيران الجهالات واودية الضلالات ﴿ فى ليلة القدر ﴾ الغيبى التى لا اطلاع لاحد عليها الاعلام الغيوب لذلك ابهمها سبحانه على حبيبه صلى الله عليه وسلم فقبال ﴿ وما ادريك ﴾ اى اى شئ اعلمك من مقتضيات بشريتك ولوازم ناسوتك ﴿ ماليلة القدر ﴾

اذهى خارجة عن مدارك عالم الناسوت ومشاعر سكانه مطلقاً ثم بينها سبحانه على مقتضى افهام البشر ومداركهم فقال ﴿ ليلة القدر خير من الف شهر ﴾ من ايام عالم الشهادة ولياليه اذ ﴿ تنزل الملائكة ﴾ اى سكان السواد الاعظم اللاهوتى ﴿ والروح ﴾ الامين المدبر لامور ارواح اشباح عالم الناسوت ﴿ فيها ﴾ اى فى تلك الليلة ونزولهم فيها انما هو ﴿ باذن ربهم ﴾ الذى بأمرهم بالنزول فيها ومع كل منهم ﴿ من كل امر ﴾ من الامور الالهية الجارية فى عالم الشهادة ﴿ سلام ﴾ تفويض وتسليم من قبل الحق يسلم لهم سبحانه حكمه ويفوض اليهم امره حسب حكمته المتقنة ومصلحته المستحكمة ليقوم كل منهم به ويحسن تدبيره على الوجه الذى امر به وبالجملة ﴿ هى ﴾ اى حالهم وشأنهم هذا وهكذا ﴿ حتى مطلع الفجر ﴾ اى الى طلوع شمس الذات الالهية المفنية باشعتها الذاتية عموم اضواء الاطلال والعكوس المنعكسة منها مطلقاً كأن ليلة القدر التى قد سترت فى خلال ليالى السنة اوفى ليالى شهر رمضان اوفى ليالى العشر الاخير منه على ما قيل هى حاكية نمثلة من تلك الليلة القدريّة الغيبية العمائية اللاهوتية لذلك ما عينها الشارع وما عرفها بل ابهمها واخفاها قيل يقدر فى تلك الليلة عموم احوال تلك السنة وجميع ما يجرى فيها من الحوادث الكائنة كما ان فى اصلها ومنشأها التى هى ليلة القدر الغيبية قد قدر فيها عموم المقادير الكائنة ازلا وابداً لذلك من وجدها واحياها فقد فاز بخير الدارين ﴿ رزقنا الله وجدها والوصول اليها والتحقيق دونها بمنه وجوده

— خاتمة سورة القدر —

عليك ايها العازم القاصد لاحياء تلك الليلة والطالب المتشوق لادراكها ان تشمر ذيلك لاحياء عموم الليالى الآتية عليك فى ايام حياتك اذهى مسترة فيها وبالجملة لاتغفل عن الله فى عموم اوقاتك حتى تكون لك ليالىك قدرا خيرا من الدنيا وما فيها

— فاتحة سورة البينة —

لا يخفى على المستكشفين عن سرائر الآيات الموضحة لمعالم الدين ومراسم التوحيد واليقين ان ظهور طريق الحق وسلوك سبيل الهداية انما يحصل ببعثة الرسل وانزال الكتب اذ تبين الحق ما هو الامن قبل الحق بل بالحق كما اخبر سبحانه عن حقيقة خال الكفرة فى الايمان والكفر والكفران بعد ما تبين ﴿ بسم الله ﴾ المظهر لطريق الحق بارسال الرسل وانزال الكتب والآيات ﴿ الرحمن ﴾ لعموم عباده بايضاح البينات ﴿ الرحيم ﴾ لخواصهم بايصالهم الى اعلى المقامات وارفع الدرجات ﴿ لم يكن الذين كفروا من اهل الكتاب ﴾ يعنى اليهود والنصارى ﴿ والمشركون ﴾ اى عبدة الاصنام والاونان ﴿ منافكين ﴾ اى لم يكونوا زائلين منفصلين فى حين من الاحيان عن الايمان والاعتقاد بنبوّة محمد صلى الله عليه وسلم اذ اهل الكتاب آمنوا بنبوته حسب ما وجدوا فى كتبهم المنزلة عليهم والمشركون سمعوا من اسلافهم وكهنتهم وصفه ونبوته فاعتقدوا ببعثه فآمنوا به ولم يزالوا على هذا الاعتقاد ﴿ حتى تأتيهم البينة ﴾ على مقتضى سنة الله فظهرت الحجة الواضحة والبينة والبرهان القاطع الساطع وتلك البينة والبرهان القاطع ﴿ رسول ﴾ مرسل ﴿ من الله ﴾ مؤيد من لدنه بالآيات الواضحة والبيّنات اللامحة المصححة ﴿ يتلوا ﴾ عليهم ﴿ صحفا ﴾ واسفاراً

محفوظة مسورة معجزة ﴿ مطهرة ﴾ عن مطلق الرذائل بحيث لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه اذ هي منزلة من حكيم عليم ﴿ فيها ﴾ اى فى خلالها ومطاويها ﴿ كتب قيمة ﴾ اى مكتوبات صادقة حقية عمولة من الاوامر والنواهي والاحكام المتعلقة بدين الاسلام صادقة فى نفس الامر مطابقة للواقع مستقيمة لاعوج لها ولا انحراف فيها ناطقة بالحق الصريح ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ ما تفرق ﴾ واختلف فى الانكار والاعتقاد والايمان والكفر ﴿ الذين اتوا الكتاب الامن بعد ما جاءتهم البينة ﴾ يعنى ما تفرق تلك الامم عما هم عليه من تصديق النبي الموعود الا من بعد ما ظهر الرسول الموعود ولاحت البينة الواضحة الدالة على صدقه فى نبوته ودعوته ألا وهو القرآن المعجز المبين لشعائر الاسلام وبالجملة قد اختلفوا فى شأنه صلى الله عليه وسلم بعد بعثته فمنهم من آمن به على مقتضى ما وجدته فى كتابه ومنهم من كفر وانكر عليه عنادا ومكابرة ولهذا قد حرفوا اوصافه المذكورة فى الكتب السالفة مع انهم لم يجدوا فى دينه وكتابه ما يخالف احكام كتبهم واديانهم ﴿ و ﴾ الحال انهم ﴿ ما امروا ﴾ فى كتبهم ﴿ الا ليعبدوا الله ﴾ الواحد الاحد الصمد الحقيق بالحقية والالوهية ﴿ مخلصين ﴾ مخلصين ﴿ له الدين ﴾ والاقنياد بلا اشراك والحاد ﴿ حنفاء ﴾ مائلين عن مطلق الاديان الباطلة ﴿ وقيموا الصلوة ﴾ المكتوبة لهم فى اوقاتها الموعودة المحفوظة ﴿ ويؤتوا الزكوة ﴾ المصفية لاموالهم على وجهها ﴿ وذلك ﴾ الذى امروا به فى كتبهم ﴿ دين القيمة ﴾ يعنى ملة الاسلام المستقيمة التى قد ظهر عليها محمد صلى الله عليه وسلم بلا تغير وانحراف فيه واختلاف وبالجملة هم ما كفروا وانكروا نبوته ورسالته صلى الله عليه وسلم الا عنادا ومكابرة بلا مستند صحيح لاعقل ولا نقل وبالجملة ﴿ ان ﴾ المكابرين المعاندين ﴿ الذين كفروا ﴾ بنبوته محمد صلى الله عليه وسلم ﴿ من اهل الكتاب و ﴾ من ﴿ المشركين ﴾ المعاندين هم داخلون ﴿ فى نار جهنم ﴾ التى هى دار الطرد والحرمان ﴿ خالدون فيها ﴾ ابدا لا يتحولون عنها اصلا الا الى عذاب فوق ذلك العذاب واشد منه وبالجملة ﴿ اولئك ﴾ الاشقياء المردودون المطرودون عن ساحة عز القبول ﴿ هم شر البرية ﴾ واسوء الخليقة وارذلوهم كأنهم مقصرون على الشرارة والرداءة مجسمون منها ﴿ ثم قال سبحانه على مقتضى سنته ﴾ ان الذين آمنوا ﴿ منهم بوحدة الحق وصدقوا بنبوته محمد صلى الله عليه وسلم وقبلوا دعوته ودينه حسب ما وجدوا فى كتبهم وسمعوا وصفه من اسلافهم بلا تحريف ولا تغيير ﴿ و ﴾ مع ذلك قد ﴿ عملوا الصالحات ﴾ المقربة لهم الى الله المرضية عنده سبحانه ﴿ اولئك ﴾ السعداء المقبولون عند الله ﴿ هم خير البرية ﴾ واحسن الخليقة ﴿ جزاؤهم ﴾ اى اجزئتهم الحسنة التى قد استحقوها بايمانهم واعمالهم ﴿ عند ربهم جنات عدن ﴾ متزهات علم وعين وحق ﴿ تجري من تحتها الانهار ﴾ اى جداول المعارف والحقائق الممتدة المترشحة من بحر الحقيقة ﴿ خالدون فيها ابدا ﴾ دائمين فيها امدًا سرمدا وبالجملة قد ﴿ رضى الله ﴾ النعم المتفضل العليم الحكيم ﴿ عنهم ﴾ وعن اعمالهم ونياتهم واخلاصهم فيها ﴿ ورضوا ﴾ ايضا ﴿ عنه ﴾ سبحانه بما قسم الله لهم وافاض عليهم حسب استعداداتهم وقابليتهم وبالجملة ﴿ ذلك ﴾ الاجر الجزيل والرضاء الجميل ﴿ لمن خشى ربه ﴾ وخاف عن سخطه وغضبه وعن القيام بين يديه فامتل اوامره واجتنب نواهيه واتصف بالقوى عن مطلق محارمه ومحظوراته ﴿ جعلنا الله من زميرتهم وخدامهم

❦ خاتمة سورة البينة ❦

عليك ايها المريد القاصد نحو الحق الراجي منه القبول والرضا ان تصفى سرك عن مطلق
الرغونات المنافية للرضا والتسليم بما جرى به القضاء وتخلي خلدك وضميرك عن الميل الى مطلق
البدع والاهواء المبعدة عن التقرب نحو المولى فعليك بالتسليم والرضا والتبتل الى الحق في السراء
والضراء والتوكل عليه في الخصب والرخاء فانه لا يجرى في ملكه الا ما يشاء وما يشاء سبحانه الاعلى
وفق الرضاء تفضلا منه وامتنانا

❦ فاتحة سورة الزلزال ❦

لا يخفى على الموحدين المنكشفين باحوال النشأة الاخرى التي هي نشأة انتقاد الاعمال وجزائها
ان الحكمة المتقنة الالهية الباعثة على ايجاد الموجودات واطهار عموم المخلوقات تقتضي ان تكون
نشأة الاختبار والابتلاء سابقة على نشأة الجزاء لتظهر سرائر التكليف الالهية وفوائد الاوامر
والنواهي والاحكام المنزلة من عنده وتتميز مرتبة الربوبية عن مرتبة العبودية والالوهية عن المألوهية
وبعدما قد اقتضت الحكمة المتقنة الالهية ترتب النشأة الاخرى على الاولى اشار سبحانه الى امارات
النشأة الاخرى وعلاماتها بعدما تيمن ﴿ بسم الله ﴾ المدبر لامور عباده حسب النشأتين ﴿ الرحمن ﴾
عليهم في النشأة الاولى حيث وضع عليهم التكليف المثمرة لهم خير الجزاء ﴿ الرحيم ﴾ لخواصهم
في النشأة الاخرى يجزيهم جزاء الاولى اذ كر يا اكمل الرسل لمن كذب بالنشأة الاخرى وانكر يوم
العرض والجزاء كيف وقت ﴿ اذا زلزلت الارض ﴾ اى هاجت واضطربت بعد ما وصل اليها
الامر الالهى المتضمن للتحريرك والتهيينج ﴿ زلزالها ﴾ الذى قدره الله لها عند النفخة الاولى ﴿ و ﴾
بعد ما هاجت وتحركت قد ﴿ اخرجت الارض اثقالها ﴾ اى دفانها ومكنوناتها وما فى جوفها
من الاموات ﴿ و ﴾ بعد ما رأى الناس زلزالها واخراجها ﴿ قال الانسان ﴾ من كمال حيرته
وتعجبه ﴿ مالها ﴾ اى ما عرض على الارض وما لحق بها حتى اضطرت الى الحركة والاضطراب
مع انها ساكنة فى حد ذاتها جامدة دائما وبالجملة ﴿ يومئذ تحدث ﴾ الارض بالهام الله اياها
﴿ اخبارها ﴾ اى الاعمال التى قد عمل عليها بنو آدم عن ابي هريرة رضى الله عنه انه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الآية يومئذ تحدث اخبارها قال اتدرون ما اخبارها قالوا الله
ورسوله اعلم قال فان اخبارها ان تشهد على كل عبد وامة بما عمل على ظهرها اى تقول عمل
على كذا وكذا يوم كذا فهذه اخبارها وذلك ﴿ بان ربك ﴾ يا اكمل الرسل ﴿ اوحى لها ﴾ اى
امر لها سبحانه واذن لها بالكلام حينئذ لتكلمت وتحدث واذ كر يا اكمل الرسل ﴿ يومئذ
يصدر ﴾ يرجع ويعود ﴿ الناس ﴾ عن موقف العرض والحساب ﴿ اشتاتا ﴾ متفرقين
متحزبين حسب مراتبهم فى الحساب كل منهم مع شاكلته ﴿ ابروا اعمالهم ﴾ اجزئتهم المعدة
لهم فى الجنة او النار ﴿ فمن يعمل مثقال ذرة ﴾ اى مقدار نملة صغيرة ووزنها ﴿ خيرا يره ﴾
اى يره جزاءه فى الجنة ﴿ ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره ﴾ اى جزاءه فى النار هذه الآية
احكم آية واقسطها من الآيات الدالة على كمال العدل الالهى واشملها حكما لذلك قال صلى الله
عليه وسلم اذا زلزلت تعدل نصف القرآن وقل هو الله احد تعدل ثلث القرآن وقل يا ايها الكافرون
تعدل ربع القرآن

﴿ خاتمة سورة الزلزال ﴾

عليك ايها المتوجه نحو الحق ان تأتى وتتصف بصوالح الاعمال وتزيد عليها حسب اخلاصك فيها وخشوعك في آتيانها وتجنب عن فوايدها لترى احسن الجزاء فلك ان تجعل مضمون هذه الآية نصب عينك في عموم احوالك واعمالك لتكون على ذكر تام وفطنة كاملة مما يترتب على اعمالك من الجزاء ﴿ جعلنا الله من زمرة المتذكرين المتمثلين لمقتضى هذه الآية الكريمة بمنه وجوده

﴿ فاتحة سورة العاديات ﴾

لا يخفى على المستنشقين من نفحات الحق المستروحين بنسمات النفثات الرحانية المهبة من قبل اليمين اللاهوتى بارسال الفيض الرحموتى ان النيل والوصول الى تلك المنازل البهية والمقامات العلية انما هو بعد رفض شواغل الناسوت ورفع موانع بوادى الامكان وقطع آماله المتسعة وامانيه المتسلسلة وذلك لا يتيسر الا بمجذب الحق وتأنيده واجتهاد العبد وبذل جهده ووسعه لذلك اقسام سبحانه بما اقسام من النفوس القدسية المتشوقة وقرن مع القسم ما قرن من كفران الانسان نعم الحق وخسرانه فيها باشتغاله بما لا يعنيه من لوازم الحجب الناسوتية فقال بعد التيمن ﴿ بسم الله ﴾ المدبر لامور الانسان حتى اوصله الى مرتبة اليقين والعرفان ﴿ الرحمن ﴾ عليه بخلقه على صورته ليليق لخلافته ﴿ الرحيم ﴾ له يربيه ويهديه الى حيث يوصله الى بحر وحدته ﴿ والعاديات ﴾ اقسام سبحانه بالنفوس القدسية الزكية عن مطلق الرذائل الانسية وشبهها في سرعة العدو والجرى بالحيول الجياد فكأنها تعدو للمجازرة عن مضائق بقعة الامكان ومحابس نشأة الناسوت نحو قضاء الوجوب ومنتزهات عالم اللاهوت شوقا اليها وتحننا نحوها لذلك كلما قطعت عقبة من تلك العقبات الناسوتية تضبح ﴿ ضبحا ﴾ والضبح هو صوت انفاس الفرس عند العدو وتلك النفوس ايضا تضبح حينئذ تشوقا الى مقعد الوجوب وتنفسا عن كرب الامكان واحزان الهوى والاركان ﴿ فالموريات قدحا ﴾ اى النفوس المتحننة المسرعة المستعجلة نحو الموطن الاصلى بالميل الجبلى سيما بعد الجذب الالهى المورى بمخوافر مراكب الشوق المسرعة عند عدوها على احجار الطبايع وجنادل الهوى والاركان نار الحبة والمودة والغرام المفرط من شدة تشوقها وتلذذها الى النيل والوصول واستنشقها من نسائم روائح الحضور والقبول ﴿ فالمغبرات صبحا ﴾ اى النفوس التى تغير في المبادرة والمسابقة نحو عالم اللاهوت وتجتهد وتسعى لان تصل اليه قبل كل واحدة من النفوس المبادرة المتوجهة اليها الساعية نحوها ﴿ فائرن به ﴾ وهيجن وحركن في تلك الاوقات التى وصلن فيها اليه ﴿ نقعا ﴾ غبارا وصياحا لتكون علامة دالة على قربهن ووصولهن ﴿ فوسطن به ﴾ اى دخان وتوسطن بذلك الوقت ﴿ جمعا ﴾ من سكان عالم اللاهوت المطلقين عن جميع القيود الناسوتية وبالجملة بحق هذه المقسمات العظام ﴿ ان الانسان ﴾ المجبول على الكفران والنسيان ﴿ لربه ﴾ الذى ربه بانواع الكرم والاحسان ﴿ لكنود ﴾ كفور متبالغ في الكفران والظفان ﴿ وانه ﴾ اى الانسان نفسه ﴿ على ذلك ﴾ اى على كفوريته وكنوديته ﴿ لشهيد ﴾ لظهور آثار الكفران والظفان عليه دائما وصدور انواع البغى والعدوان عنه مستمرا وبالجملة هو نفسه شاهد على كفره وكفرانه وشركه بالله وطغيانه الى حيث يلوح اثر عصيانه عليه ساعة فساعة ﴿ وانه ﴾ من شدة بغيه وعدوانه وغفله عن الله وعن احسانه ﴿ لحب الخير ﴾ اى المال والجاه والثروة

والسيادة المبعدة له عن كنف مولاة ﴿ لشديد ﴾ قوى مبالغ فيه مباء به حريص في طلبه متعب نفسه في تحصيله وجه وما هذا الا من غاية كفرانه بنعم الله وحرمانه عن مقتضى كرمه سبحانه وضعف يقينه بفضل الله وموائد انعامه واحسانه ﴿ أفلا يعلم ﴾ ولا يدرك ولا يشعر الانسان الكفور الكنود المحب للجاه والمال وقت ﴿ اذا بعث ﴾ اى بعث ونشر وحشر ﴿ ما فى القبور ﴾ من الموتى ﴿ وحصل ﴾ اى جمع وميز ﴿ ما فى الصدور ﴾ من المكنونات والمضمرات خيرا كان او شرا ﴿ ان ربهم ﴾ الذى اظهرهم من كتم العدم ورباهم بانواع الكرم ﴿ بهم ﴾ وبعموم ماجرى عليهم من شؤونهم وتطوراتهم ﴿ يومئذ ﴾ وهو يوم القيامة التى فيها تبلى السرائر وتكشف الضمائر ﴿ لخير ﴾ وبصير بعموم ما جرى عليهم فى نشأة الاختبار خيرا كان او شرا فيجازيهم على مقتضى علمه وخبرته بلا فوت شئ من ذلك ومع علمه سبحانه بهم وبما صدر عنهم يعملون عملا ساء يؤخذون عليه ﴿ نعوذ بالله من شرور انفسنا ومن سيئات اعمالنا

— خاتمة سورة العاديات —

عليك ايها الانسان الكامل المجبول على حكمة المعرفة والايقان ان تشمر ذيلك الى ما جبت لاجله وتخلي خلدك عن مطلق الاشغال العائقة عن التوجه الحقيقى نحو الحق فلك ان ترى يوم الجزاء بين يديك ونصب عينيك وبالجملة لا تغفل عن الله فانه يرقبك فى اولاك واخراك وفى عموم اوقاتك وازمانك وحالاتك

— فاتحة سورة القارعة —

لا يخفى على الموقنين المنكشفين بسرائر النشأتين ان النشأة الاولى ما هى الا لاكتساب المعارف والحقائق الكامنة فى مطاوى التكاليف الالهية المكنونة فى سرائر اوامره ونواهيه وحكمه واحكامه والثانية انما هى للجزاء المترتب على تلك المعارف والحقائق ولا شك ان من تهاون وتقاصر عن ما لزمه فى الاولى فقد ضل وغوى واستحق الويل واللظى ولحق بالاخسرين اعمالا الذين ضل سعيهم فى الحياة الدنيا وفى الآخرة يجازون بمقتضاها وللهويل على اصحاب الغفلة وتقريعهم على ترك ما اوجب عليهم وأمرهم سعى سبحانه يوم القيامة بالقارعة واهمها تفضيلا وتهويلا فقال بعد التيمن ﴿ بسم الله ﴾ المتصف بالقهر واللفظ حسب النشأتين ﴿ الرحمن ﴾ على عموم المطيعين من عباده فى النشأة الاولى ﴿ الرحيم ﴾ على المخلصين منهم فى النشأة الاخرى يوصلهم الى اقصى درجات النعيم ﴿ القارعة ﴾ اى الساعة الموعودة المعهودة التى تفرع الاسماع من هولها وهيتها وتدهش العقول من شدتها وصولتها ثم اهمها سبحانه تهويلا فقال ﴿ ما القارعة ﴾ المذكورة واية شئ هى ثم اهمها مرة اخرى مخاطبا لحبيبه صلى الله عليه وسلم تأكيذا لتهويلها ومبالغة على تفضيلها فقال ﴿ وما ادرى ﴾ واعلمك يا اكمل الرسل ﴿ ما القارعة ﴾ العجيبة الشأن الفظيعة العظيمة الهائلة المهولة ثم عد سبحانه لوازمها وما يترتب عليها لينتقل منها اليها وانما اشار سبحانه بهذه الطريقة ايضا الى شدة هولها وفظاعتها فيكون تهويلا وتأكيذا على تأكيده ومبالغة غب مبالغة اذكر يا اكمل الرسل لمن تذكر واتعظ ﴿ يوم يكون الناس ﴾ من نهاية افراعهم واخوافهم ﴿ كالفراش المبثوث ﴾ اى كالطير التهافت المتساقط على النار من شدة اضطرابه يعنى يكون الناس

يومئذ مثل الفراش المتفرق في الجهات من غاية الاضطراب والاضطراب بحيث لا يتمالكون على نفوسهم بل يركب بعضهم فوق بعض ويطأ بعضهم بعضاً من غاية خشيتهم ورعبهم وازدحامهم ﴿ وتكون الجبال ﴾ يومئذ من كال قهر الله وغضبه ﴿ كالعن المنفوش ﴾ اي كالصوف الملون المندوف تطير في جوالهواء يئنة ويسيرة وبالجملة ﴿ فاما من نقلت ﴾ يومئذ ﴿ موازينه ﴾ اي رجحت مقادير حسناته على مقادير سيئاته ﴿ فهو ﴾ يومئذ ﴿ في عيشة ﴾ هنيئة مريئة ﴿ راضية ﴾ صاحبها عنها ﴿ وامان خفت ﴾ يومئذ ﴿ موازينه ﴾ اي من خفت حسناته ونقلت سيئاته ﴿ فامه ﴾ اي مستقره ومأواه الذي يأوي اليه يومئذ ﴿ هاوية ﴾ هي من اسماء جهنم ثم ايهما سبحانه تهويلا وتفضيها فقال ﴿ وما ادريك ماهيه ﴾ اي الهاوية ثم فسرها ليكون ادخل في التهويل فقال ﴿ نار حامية ﴾ اي ماهية الهاوية وحقيقتها نار ذات حمى وحرارة بحيث قد انتهت في الحرارة والسخونة غايتها ﴿ اعاذنا الله وعموم عباده منها بمنه وجوده

❦ خاتمة سورة القارعة ❦

عليك ايها الطالب لترجيح الحسنات على السيئات ان ترغب في شرك ونجواك عن مستلذات الدنيا وعن مشتهياتها الفسائية وتركنا الى اللذات الروحانية من الاحوال والمواجيد الاخرية الباقية المستلزمة للدرجات العلية والمقامات السنية عند الله واياك اياك الاماني وطول الامل فانها توقعك في فتنة عظيمة وبليّة شديدة لانجاة لك منها ولا خلاص لك عنها وعن ما يترتب عليها ابدا ﴿ خلصنا الله وعموم عباده من غوائل الدنيا وما فيها

❦ فاتحة سورة التكاثر ❦

لا يخفى على من هداه الله الى طريق المعرفة والايمان وكشف لهم سبيل الكشف والعيان وافاض عليه بلطفه سجال الفضل والاحسان ان الاموال والاولاد ومطلق المزخرفات الدنية الدنيوية ما هي الا اسباب التكاثر والتفاخر وعلل الاستكبار والخيلاء في النشأة الاولى وموجبات العوائق عن الوصول الى روضة الرضا وجنة المأوى في النشأة الاخرى فلا بد لارباب الارادة والولاء ان يتزهّدوا عنها ولا يلتفتوا اليها مطلقا بل يتزودوا فيها للنشأة الاخرى بزاد التقوى فتم الزاد التقوى والرضا بما جرى عليه القضاء لذلك خاطب سبحانه في هذه السورة اهل المفاخرة والمباهاة بتكاثر الاموال والاولاد واوعدهم بما اوعدهم تسجيلا على ضلالهم وانحرافهم عن جادة العدالة الالهية وصراط التوحيد فقال بعد التيمن ﴿ بسم الله ﴾ المتجلى بكلماته في الانسان ليربيه على نشأة الايمان والعرفان ﴿ الرحمن ﴾ عليه بانواع اللطف والاحسان ليتوجه نحوه سبحانه في عموم الاحيان ﴿ الرحيم ﴾ له يهديه الى مرتبة الكشف والعيان ﴿ الهيكم التكاثر ﴾ اي شغلتكم المفاخرة والمباهاة بكثرة الاموال والاولاد ايها التهمكون في بحر الغفلة والضلال عن توحيد ربكم وطاعته وقد كنتم اتم على هذا طول عمركم ﴿ حتى زرتهم ﴾ ولحقتم ﴿ المقابر ﴾ وصرتهم فيها امواتا امثالهم وبالجملة ما صدر عنكم ما جلبتم لاجله طول دهركم حتى متم وخرجتم عنها بلا ترتب حكمة المعرفة ومصلحة الايمان قال سبحانه ردعهم وتهديدا ﴿ كلا سوف تعلمون ﴾ ان امركم وشأنكم ما هذا التكاثر والتفاخر وستعلمون غدا ما يترتب عليه ﴿ ثم كلا سوف تعلمون ﴾ ان الامر ليس كذلك كرره تأكيدا ومبالغة في التهديد والوعيد وتهويلا للموعود ثم سجل عليهم

سبحانه جهلهم وضلالهم رادعاهم بقوله ﴿كلا﴾ يعني ما تكاثرون ولا تفاخرون وتبهاون
بهذه الزخرفة الفانية الدنية ايها الجاهلون المكابرون ﴿لوتعلمون علم اليقين﴾ اي لو علمتم يقينا
علميا وصدقتم تصديقا قليلا انكم ﴿لترون الجحيم﴾ لما تكاثرتم ولا تفاخرتم بما فاخرتم وما خطر
ببالكم امثال هذه الحواطر الكاذبة الا انكم جاهلون ذاهلون غافلون عن رؤيتها بل اتم منكرون
لها ايها المسرفون المفرطون لذلك قد كنتم تفتخرون وتتكاثرون بالحطام الدنية الدنيوية وتستلذون
بلذاتها الفانية وشهواتها الغير الباقية ﴿ثم كرر سبحانه امر الرؤية تهويلا عليهم وتخصيصا على
وعيدهم فقال ﴿ثم لترونها﴾ اي الجحيم المعدة لتعذيبكم ﴿عين اليقين﴾ اي يقينا عينيا حين
تعاينونها وترون منازلكم فيها ﴿ثم لتسئلن﴾ ولتحاسبن ايها الناس الناسون لعهود الحق
ومواثيقه ﴿يومئذ عن النعيم﴾ الفاني الذي قد شغلكم عن الحق والهيكم عن طاعته وعبادته
وصرفكم عن النعيم المقيم فحينئذ ظهر عندكم خطأ ارائكم وفساد اهوائكم التي قد كنتم عليها
في النشأة الاولى ولا يفيدكم ظهورها لانقضاء زمان التدارك والتلافي ﴿ربنا آتنا من لدنك رحمة
انك انت الوهاب

❦ خاتمة سورة التكاثر ❦

عليك ايها المحمدي المتصف باليقين العلمي بعموم المعتقدات الاخرية ان تكون على ذكر تام
منها واستحضار كامل بحيث يكون علمك بها عينا بل حقا قبل حلولها وزولها فعليك ان تركز
عن الدنيا ومزخرفاتها الفانية ونعيمها الغير الباقية ولذاتها وتقع بالكفاف وتتصف بالعزوبة
والعفاف سيما في هذا الزمان الخوان وبين هذه الاخوان الذين هم اخوان الشياطين مشغولون
بتكثير الزخارف والحطام في كل حين واوان لتحصيل المال والجاه ليتفوقوا على الاقران وبالجملة
عليك ان تلازم العزلة والفرار عن اصحاب الثروة والفضول فان صحبة الاشرا يعوقك عن ملاحظة
الاسرار ويمنعك عن مشاهدة الانوار ﴿ربنا هب لنا من لدنك جذبة تنحينا من فضول الكلام
وتوصلنا الى دار السلام

❦ فاتحة سورة العصر ❦

لا يخفى على من انكشف له وحدة الحق والمستقلاله في الوجود وسريانه في جميع الموجودات
والمشهودات الظاهرة في صفحات الكائنات من عكوس اسمائه وصفاته الغير المحصورة ان ماسوى
هذه الملاحظات والملاحظات المتعلقة بكيفية شئون الحق وتطوراته المترتبة على اسمائه الحسنی
وصفاته العليا انما هو خسران مبین وتقصان عظيم اذ الفطرة الانسانية انما جبلت لاجلها فن لم
يتصف بها فقد خسر خسرانا مبينا لذلك نبه سبحانه في هذه السورة على خسران الانسان وجرماته
عن طريق العرفان ما لم يتصف بالايمان والاعمال الصالحات والطاعات فقال سبحانه مقسما بعد ما تبين
﴿بسم الله﴾ الذي خلق الانسان على صورته ليتخلق باخلاقه ﴿الرحمن﴾ عليه حيث اظهره
من كتم العدم ورباه بانواع اللطف والكرم ﴿الرحيم﴾ عليه يهديه الى صراط مستقيم موصل
الى توحيده ﴿والعصر﴾ اقسم سبحانه بالعصر والدمر الذي هو عبارة عن بقاء الوجود الازلي
الابدی ودوامه السرمدی المنبسط الممتد من ازل الذات الى ابد الاسماء والصفات ألا وهو جبل الله

الممدود والعروة الوثقى التى لا انفصام لها فى عين الشهود ﴿ ان الانسان ﴾ المحبول على فطرة المعرفة والايمان حسب حصته اللاهوتية ﴿ لى خسر ﴾ عظيم وخيبة بينة بسبب اشتغاله بما لا يعنيه من لوازم بشريته المتعلقة بحصة ناسوته ﴿ الا الذين آمنوا ﴾ بوحدة الحق وتفظنوا لاستقلاله سبحانه فى التصرفات الجارية فى ملكه وملكوته ﴿ و ﴾ هم مع الايمان والاذعان قد عملوا الصالحات ﴿ الدالة على اخلاصهم ويقينهم فى ايمانهم ونياتهم ﴾ ﴿ و ﴾ ذلك قد توأصوا بالحق ﴿ اى اوصى بعضهم بعضا بسلوك طريق الحق وتوحيده ارشادا وتنبها ﴿ وتواصوا ﴾ ايضا بالصبر ﴿ على مشاق الطاعات ومتاعب الرياضات الطارئة عليهم من قطع المألوفات الامكانية وترك اللذات والمستلذات البهيمية اللازمة للقوى البشرية ﴾ وفقنا الله على قطعها وقلمها بمنه وجوده

خاتمة سورة العصر

عليك ايها الممدى القاصد لقطع العلائق الامكانية الطالب الجازم لان يخلص عن الوسواس الشيطانية والعوائق النفسانية الموروثة لك من القوى الطبيعية والمدارك الحيوانية والمشاعر البشرية ان تنصبر على عموم البلوى والمعيات العارضة لك فى نشأتك الاولى وتسترجع الى الله فى جميعها وتسندها اليه سبحانه اولا وبالذات بلارؤية الوسائل فى البين والاسباب العادية فى العين وتوطن قلبك مع ربك فى جميع حالاتك وترضى عن الله فى عموم ماجرى عليك من مقتضيات قضائه وباجلجمله كن قانيا فى الله تفز بنجى الدارين وفلاح النشأتين وصلاح المنزلتين

فاتحة سورة الهمزة

لا يخفى على الموحدين المستكشفين عن سرائر التوحيد واليقين ان الكمالات الدينية كلها منوطة مربوطة بالتخلق باخلاق الله والتأدب بادابه فلا بد لارباب الارادة والطلب ان يهذبوا ظواهرهم اولابالشرائع النبوية والنواميس المصطفوية المقتبسة من مشكاة النبوة، والولاية وبواطنهم بالخواطف الغيبية والهواطف الدنية الملهمة اليهم حسب القوى القدسية اللاهوتية المتعلقة باستعداداتهم الفطرية وقابلياتهم الجبلية فمن رغب عنها ولم يتصف بها فانه فى الآخرة من خلاق لذلك قد حث وحرص سبحانه فى هذه السورة ارباب العناية والتوفيق على كسب الآداب والتخلق بمحاسن الاخلاق والاتصاف باوصاف الكمال بتوبيخ اصحاب الغفلة والضلال المسيئين الادب مع الله ومع خلص عباده وبسوء منقلبهم ومآبهم عنده سبحانه فقال بعد التيمن ﴿ بسم الله ﴾ المتجلى بعموم كالاته فى مظهر الانسنان ﴿ الرحمن ﴾ عليه بانواع الكرم والامتنان ﴿ الرحيم ﴾ بخواص عباده حيث خلقهم باخلاقه الحسان وبسرلهم طريق العرفان ﴿ ويل ﴾ عظيم وهلاك هائل شديد ﴿ لكل ﴾ فرد من افراد الاقوام ﴿ همزة ﴾ وهو الذى يمشى بين الناس بالهمز وكسر الغرض وقد صارت له هذه المدينة القبيحة عادة رأسخة وملكة مستمرة وايضا لكل ﴿ لمزة ﴾ وهو الذى يطعن فى انساب الانام وينسبهم الى انواع البنى والاثام افتراء ومراء وماحداة وحمله على هذه الخصلة القبيحة والفعلة المستهجنة الوقحة الاثروته وماله وسيادته وجاهه وهو ﴿ الذى جمع مالا ﴾ وامنة كثيرة من الزخارف الدنية الدنياوية التى قد مالت قلوب ابنائها اليها بالطبع ﴿ وعدده ﴾ اى جعل ماله عدة عموم الثواب والنوازل وخيل انه يرددها به وقت المامها

بل ﴿يحسب﴾ ويظن ﴿ان ماله اخذه﴾ اى ادام وأبقى ماله نفسه وجعله مخلداً في الدنيا مستمرا فيها ابدا بحيث لا يطرأ عليه زوال وانتقال اصلا فقد اغتر بماله وجأه الى حيث قد خيل له الخلود به فيها والدوام عليها بطرا وغرورا ﴿ثم قال سبحانه﴾ ﴿كلا﴾ ردعاه عن حسبانته واغتراره هذا وخطأ رأيه وطغيانه يعنى من اين يتأتى ويتيسر له الخلود والدوام فيها والله ﴿ليبدن﴾ ويطرحن ذلك المفسد المفرط يوم الجزاء ﴿في الحطمة﴾ اى النار التى من شأنها انها تحطم اى تكسر وتفتى من يطرح فيها ثم اهمها سبحانه تهويل فقال ﴿وما ادريك ما الحطمة﴾ المعدة لتعذيبه ثم فسرنا لكونه ادخل في التهويل والتفطيع بقوله ﴿نار الله الموقدة﴾ المسعرة ﴿التي تطلع﴾ وتعلو ﴿على الافئدة﴾ والاكباد اى حرقها وايلامها غير مختص بظواهر الجلود بل يسرى الى الاعماق والبواطن ايضا كما ان اثر الهمز واللمز اللذين هما سبب التعذيب بهذه الحطمة يشمل ظواهر الناس وبواطنهم كذلك الجزاء المترتب عليهما وبالجملة ﴿انها﴾ اى النار الموقدة الآتية ﴿عليهم مؤصدة﴾ اى مطبقة عليهم محيطة بهم حافة بجوانبهم وحواليهم وهم حينئذ مشدودون موثوقون بأيديهم وارجلهم ﴿في عمد ممددة﴾ اى اعمدة واخشاب طوال مثقوبة مربوطين من اعناقهم بالسلاسل والاعلال الأوهى مصورة لهم من سلاسل الآمال واغلال الامانى التى هم مقيدون بها في سجن الامكان ﴿اعاذنا الله وعموم عباده منها﴾

❦ خاتمة سورة الهمزة ❦

عليك ايها الموحد المحمدى الوجل الخائف عن مقتضيات القهر الآلهى وموجبات غضبه ان تعدل في عموم اخلاقك واطوارك وتعيش بين بنى نوعك هينا لينا فرحانا سليما يقظانا بلا مماراة ومخاصمة وبلا اغراض نفسانية من شيطنة الشبهة وعجب الدرويشية وكيد الرياء ورعونات الهوى وحفظ الجاه والثروة والسيادة وكثرة التبغ والخدم والحيل والحشم بل لك ان تصاحبهم وتداريهم خالصا لله على سبيل الوفاق والملاطفة بلا شوب الشقاق أو النفاق وبالجملة ترجيحهم جميعا على نفسك في كل الامور وتراعيهم حسب المقدور فان رعايتك اياهم وترجيح جانبهم يؤدى الى مراعاة جانب الحق وترجيحه وبالجملة احسن اليهم كما احسن الله اليك فككن من المحسنين المتخلقين بالاخلاق الآلهية واعبد ربك في كل ذرة من ذرات المظاهر حتى يأتيك اليقين

❦ فاتحة سورة الفيل ❦

لا يخفى على من انكشف بحقيقة الاوصاف الآلهية وشمول اسمائه الحسنى سماته اوصافه السنى على عموم ذرات الاكوان ان من جملة القدرة الغالبة الآلهية المودعة في اجزاء العالم كلها متى تعلق ارادته سبحانه باظهار القدرة اظهر من كل ذرة وملة حسب قدرته الغالبة أفعالا عجيبة وآثارا بدعية تدهش العقول وتقرع الاسماع كما اخبر سبحانه في هذه السورة لحبيبه صلى الله عليه وسلم تهيئة وتوطئة تهيأ لترتيبه وتأنيده صلى الله عليه وآله وسلم فقال بعد التيمن ﴿بسم الله﴾ القادر المقدر على عموم ما دخل في حيطته حضرة علمه المحيط وارادته الكاملة ﴿الرحمن﴾ لعموم عبادته حيث دبر امورهم حسب الحكمة المتقنة البالغة ﴿الرحيم﴾ لهم يوصلهم الى الدرجة الرفيعة اللاهوتية ﴿ألم تر﴾ ولم تعلم يا اكمل الرسل يقينا علميا حاصلا لك من طريق السمع

الى حيث قد وصل الى مرتبة اليقين العيني من كثرة السماع والاستماع من الثقات العدول وتكرره
﴿ كيف فعل ربك ﴾ الذي رباك يا اكمل الرسل لرسالاته واطهر دينك على الاديان كلها
ونصرك على عموم اعدائك بقدرته الغالبة ﴿ باصحاب الفيل ﴾ وهو جيش ابرهة بن الصباح
الاشرم ملك اليمن من قبل اتخممة النجاشي قصد هدم الكعبة عمرها الله فخرج مع جيشه ومعه
فيل كثير وفيها فيل عظيم جسيم في غاية الجسامه مسمى بمحمود قد كانوا يأمرؤن بهدم البنيان
العظام فيهدمها في الحال ولذا سموه بهذا الاسم وسبب هذا القصد ان ابرهة بنى كنيسة بصنعاء
فسماها القليس فعزم ان يصرف الحاج من مكة اليها فلما انتشر الخبر ذهب رجل من كنانة
الى القليس ذات ليلة فتغوط فيها ولطخ بها محاربا فوصل الخبر الى ابرهة فغار بغيرة شديدة
خلف والله لاهدم الكعبة فخرج مع جيشه وفيه حتى وصل الى حوالى الحرم واراد ان
يأمر الفيل بهدمها فبرك ولم يبرح فضربوه وشددوا عليه فلم يفدوهم قد كانوا اذا وجهوه الى
جهة غير جهة البيت هروا واسرع واما الى نحوها فلا يمشى قط فصاروا متحيرين في شأنه كقال سبحانه
﴿ ألم يجعل كيدهم ﴾ الذى كادوا به لهدم البيت وصرف الزوار عنه نحو بيتهم الذى قد بنوا
كيف صار ﴿ فى تضليل ﴾ ضياع وهلاك وخسار وبوار ﴿ و ﴾ كيف لا يكون سعيهم فى الضياع
والخسار ان ﴿ ارسل ﴾ سبحانه بمقتضى قدرته الغالبة ﴿ عليهم طيرا ابابيل ﴾ افواجا كثيرة
متفرقة متفوجة من جنس واحد من الطير مع كل واحد منها ثلاثة احجار ﴿ ترميهم ﴾ يعنى
ترمى الطير جيش ابرهة ﴿ بحجارة ﴾ متخذة ﴿ من سجيل ﴾ هو معرب سنك وكل ﴿ فجعلهم ﴾
من كثرة ما ترميهم بها ﴿ كصف ما كول ﴾ اى كتبت يا كلة الانعام ويدوس فيه فيفرقه الرياح
اى صاروا من شدة غضب الله عليهم هباء منثورا

خاتمة سورة الفيل

عليك ايها السالك الحائف عن بطش الله المحترز عن مقتضى قهره وجلاله ان تكون فى عموم
اجوالك واطوارك بين الخوف والرجاء عن جلالة وجماله بحيث لا يجرى عليك نفس من انفاسك
وانت فيه خال عن كلا النقيضين بل لك ان تحيط عموم اوقانك بهما بلا اهل وقت منها وبالجملة
لاتيأس عن روح الله ولا تتكل على كرمه وحلمه فاعلم انه سبحانه يربك فى جميع حالاتك ويعلم
منك ما لم تعلم انت من نفسك فكن فى نفسك من الموقنين المخلصين ولا تكن من الشاكن المترددين
القائطين فان ناقدك خبير بصير

فاتحة سورة قريش

لا يخفى على من تفتن بسرائر العبودية المستلزمة لأنواع التذلل والخضوع والانكسار التام
والخشوع المفرط ان الباعث عليها والداعى اليها انما هو الانعام العام والاحسان التام الذى هو
القيام بعموم الحوائج اللازمة للهوية الشخصية المقومة لها البقية لماهيتها كاقبل الانسان عبيد
الاحسان ولا شك ان المتكفل المستقل لحوائج عموم المظاهر والمجالى هو الله الواحد الاحد الفرد
الصمد القادر المقتدر على جميع المقدورات بالاستقلال والاختيار المربى للكل بأنواع اللطف
والكرم فهو المستحق للطاعة والانقياد استحقاقا ذاتيا ووصفيا وكيف لا اذ لا معبود سواه ولا اله

غيره لذلك امر سبحانه في هذه السورة عباده بعبوديته واثباته فقال بعد التيسر ﴿بسم الله﴾
المظهر للكل من كتم العدم ﴿الرحمن﴾ على الكل بأنواع الكرم ﴿الرحيم﴾ عليهم بالزام
العبودية والذم تعجبوا ايها المعتبرون ﴿لا يلاف قريش﴾ اي استلافهم وتألفهم فيما بينهم واتفاقهم
على ان ينصرفوا عن حوالى بيت الله حين ﴿ايلافهم﴾ واتفاقهم على الظعن والارتحال ﴿ورحلة﴾
الشتاء والصيف ﴿يعني يرتحلون في كل سنة مرتين مرة في الشتاء نحو اليمن ومرة في الصيف﴾
الى الشام وما كان الباعث على ترحالهم الا فقد الزاد في مكة اذهى بواد غير ذى زرع فيشق
عليهم الامر فيتجرون في كل سنة مرتين فكبره الله منهم هذا وامرهم بالعكوف والاقامة حول
بيته بقوله ﴿فليعبدوا رب هذا البيت﴾ وليعتكفوا في حواله وليتوكلوا عليه ولا يتجروا اذ هو
القادر المقدر ﴿الذى اطعمهم﴾ واشبعهم ﴿من جوع﴾ قد شملهم واحاط بهم حتى اكلوا
الجيف والعظام المحرقة ﴿وآمنهم من خوف﴾ لحقهم من اعدائهم مرارا ببركة هذا البيت
فلهم ان يسكنوا في حواله متوكلين على ربهم وهو يكفي لهم مؤنة ارزاقهم ايضا بحوله وقوته
فيما سياتى كما قد كفى لهم فيما مضى

﴿خاتمة سورة قريش﴾

عليك ايها المتوجه الى الله المتوكل على كرمه واحسانه ان تمتثل لجميع ما امرك الحق عليه وتفوض
امورك كلها اليه وترضى بعموم ما جرى عليك من القضاء وتعتقد ان الامر كله لله يفعل ما يشاء
ويحكم ما يريد لا يسأل عن فعله انه حكيم حميد

﴿فاتحة سورة الماعون﴾

لا يخفى على من انكشف له سرائر الدين القويم وحكم الاحكام الموردة في الشرع المستقيم
ومصالح التكاليف الواردة من العلم الحكيم ان سر العبودية والتدين والاثبات انما هو التأدب
مع الله وحسن القيام على اداء حقوق ربوبيته ومقتضيات الوهية ولا شك ان من تقاصر فيه
وتهاون عليه فقد انحرف عن جادة العدالة وانصرف عن طريق العبودية والتحق الويل والثبور
من الله المنتقم الغيور كما اشار سبحانه في هذه السورة مستفهما على سبيل التعجب والاستبعاد
فقال متيمنا ﴿بسم الله﴾ الذى وضع الدين بين الانام ليهديهم الى دار السلام ﴿الرحمن﴾
عليهم بانزال التكاليف والاحكام ﴿الرحيم﴾ اليهم يوصلهم الى اعلى المكانة وارفع المقام
﴿أرايت﴾ اي هل عرفت وابصرت يا اكمل الرسل المعاند المكابر ﴿الذى يكذب بالدين﴾
اي يسوم الجزاء والحساب الموعود لتتقيد الاعمال والافعال الجارية في نشأة الاختبار
﴿فذلك﴾ المكذب المنكر هو ﴿الذى يدع﴾ ويدفع بالعنف المفرط ﴿اليتم﴾ الذى جاءه
لينفق من ماله الذى قد كان عنده لكونه قريبا وصيا له قبل هو الوليد بن المغيرة وقيل غيره ﴿و﴾
ما ذلك الا من غاية بخله وخساسته وامساكه المفرط ﴿لا يحض﴾ ولا يحث احدا ﴿على طعام﴾
المسكين ﴿واطعامه﴾ يعنى هو لا يطعم احدا ولا يرضى ايضا باطعام الغير اياه من شدة شحه وامساكه
هذا اماراة تكذيبه وتكذيب امثاله بالدين والجزاء بحسب الظاهر واما بحسب الباطن ﴿فويل﴾
عظيم وعذاب اليم ﴿للمصلين﴾ المنكذين بيوم الجزاء المنكرين بمعاملة الدين المستئين لانهم هم

المسرفون المفرطون ﴿ الذين هم عن صلواتهم ﴾ المفروضة لهم في الاوقات المحفوظة ﴿ ساهون ﴾ غافلون لا يحافظون عليها في اوقاتها المهيولة المحفوظة لها ولا يواظبون على اقامتها فيها بل هم المنافقون ﴿ الذين هم يراؤون ﴾ بها على رؤس الملائكة ويتركونها في خلواتهم لعدم اعتدادهم واعتقادهم بها وبما يترتب عليها من الجزاء ﴿ و ﴾ مع تهاونهم وتكاسلهم في الصلاة التي هي من اقوى اعمدة الدين واعلى مراسم التوحيد واليقين ﴿ ينعون الماعون ﴾ اى الزكاة المهيولة لنفوسهم عن الشح المستهجن والتقتير المستقبح المسقط للمروات والفتوات المؤدية الى عموم الخيرات والحسنات

﴿ خاتمة سورة الماعون ﴾

عليك ايها الطالب لطريق الحق الحقيق بالاطاعة والاتباع ان تهذب ظاهرك وباطنك عن مطلق الرذائل المنافية للعادلة الآتية وتحلى سرك وسريرتك عن الالتفات الى ما سوى الحق لتكون صلاتك منك ميلا حقيقيا الى الله ومعراجا معنويا موصلا الى توحيده و اياك اياك المرء والمجادة مع بنى نوعك والاستكبار عليهم واظهار الثروة والسيادة فيما بينهم بالمال والجاه فانها تميم قلبك وتزيد في هواك وتبعدك عن مولاك وبالجملة تضرك في اولاك واخراك

﴿ فاتحة سورة الكوثر ﴾

لا ينحني على من وصل الى بحر الحقيقة وورد على الحوض المورود والمقام المحمود الذي هو ينبوع الوجود الا لشيء المترشح المنبسط بتقتضى الجود الذاتي الى عموم الموجود ان الوصول الى هذا المطلب الاعلى والمقصد الاقصى الذي هو التوحيد الذاتي المعبر بالحوض الكوثر الذي هو عبارة عن كثرة الخير والبركة ما تيسر هذا الشأن وما اتفق حصوله بحقيقته لجماهير الانبياء والرسل الا للحضرة الحتمية المحمدية صلوات الله عليه وسلامه وهو صلى الله عليه وسلم قد خصص بهذه الكرامة الكبرى والموهبة العظمى لذلك ختم ببعثته امر الارسال والتشريع وتم بظهوره صلى الله عليه وسلم مكانه الاخلاق ولهذا نبه سبحانه في هذه السورة على عظم شأنه صلى الله عليه وسلم وجلالة قدره ومكانته فقال بعد التيمن ﴿ بسم الله ﴾ المتجلى على حبيبه صلى الله عليه وسلم بعموم كمالاته ليكون هو مرآة له سبحانه كي يترآى منه صلى الله عليه وسلم آثار جميع اسمائه الحسنى وصفاته العلىا ﴿ الرحمن ﴾ على عموم الانام ببعثته صلى الله عليه وسلم اليهم حتى يهديهم الى دار السلام ﴿ الرحيم ﴾ للخواص منهم يرشدهم الى التوحيد الذاتي الذي هو المنجي من ظلمات الاوهام ﴿ انا ﴾ من مقام عظيم جودنا ومحض كرامتنا ﴿ اعطيناك ﴾ يا اكمل الرسل اعطاء وهب وكرامة وفضل وامتنان ﴿ الكوثر ﴾ الذي هو عبارة عن التحقق بوحدة الذات والانكشاف بها والوقوف عليها وبعد ما اعطيناك وخصصناك بالكرامة التي لم نعط احدا من الانبياء والرسل الذين مضوا قبلك ﴿ فصل لربك ﴾ ودم انت على التوجه نحونا واخلص فيه واستقم عليه ﴿ وانحر ﴾ بدنة ناسوتك بعدما وصلت الى كعبة الذات وفزت بعرفات الاسماء والصفات تقربا الينا وتوصلا لحي قدس لا هوتنا ولا تلتفت في ميلك وتوجهك الى هذيانات من يشينك ويعيبك من الجهمية المكابرين ﴿ ان شانئك ﴾ الذى يشينك ويبغضك فى شأنك وامرك هذا ﴿ هو الاثر ﴾ المقطوع العقب منقطع الاثر والذكر واثرك يبقى ويدوم الى قيام الساعة

❦ خاتمة سورة الكوثر ❦

عليك ايها المحمدي القاصد للورود الى الحوض الكوثر والشرب منها ان تتوجه في عموم اوقاتك وحالاتك الى الله على وجه التبذل والاخلاص وتميت بهيمة بدنك بالموت الارادي وتهذبها في طريق الحق تقربا اليه سبحانه لتنال خير الدارين وفلاح النشأتين

❦ فاتحة سورة الكافرون ❦

لا يخفى على ارباب الخبرة والوقوف بامارات مقصد التوحيد الذاتي وعلامات مسلك الفناء في الله والبقاء ببقائه ان الطريق الى الله متفاوتة والمعارج نحوه متنوعة متخالفة اذ لكل وجهة هو مولها واكمل الطرق واشملها واسامها واوضحها هو الذي قد سلكه واستقام عليه بتوفيق الله الحضرة الختامية الخاتمة صلى الله عليه وسلم اذ طريقه صلى الله عليه وسلم مستوعب لعموم الطرق والسبل لكونه مبني على التوحيد الذاتي المشتمل على توحيد الصفات والافعال مطلقا ولا يهتدى اليه احد من الخلق الا بمجذب من جانب الحق وتوفيق من لدنه ومن لم يؤيد من قبل الحق ولم تدركه العناية الالهية ما اهتدى اليه سبحانه سبيلا لذلك امر سبحانه في هذه السورة حبيبه صلى الله عليه وسلم حين دعاه الكفرة ليعبد صلى الله عليه وسلم سنة الى ما عبدوا من آلهتهم الباطلة حتى يعبدوا بعد تلك السنة لله الواحد الاحد الفرد الصمد المستحق للعبودية والتذلل سنة اخرى مجازاة لها ومقابلة اياها بان لا يلتفت صلى الله عليه وسلم الى قولهم الباطل ورأيهم الزائل فقال بعدما تبين وتبرك ﴿ بسم الله ﴾ المطلع لما في ضمائر عموم عباده من الهداية والضلال ﴿ الرحمن ﴾ عليهم بارسال الرسل يدعوهم الى سبيل السلامة والرشد ﴿ الرحيم ﴾ لهم يوصلهم الى خير المنقلب والمآب ﴿ قل ﴾ يا اكل الرسل مناديا لمن دعاك الى عبادة الآلهة الباطلة ﴿ يا ايها الكافرون ﴾ الساترون شمس الحق الظاهرة في الانفس والآفاق بغيوم هوياتكم الباطلة ﴿ لا اعبد ﴾ اى لا انقاد ولا اتوجه انا سيما بعد ما وفقني الله الى توحيد الذاتي وهداني نحو شمس ذاته وشرفني بمطالعة وجهه الكريم وخصصني من بين عموم مظاهره ومضنوعاته بهذه الكرامة العلية ﴿ ما تعبدون ﴾ اتم ايها الجاهلون من الآلهة الباطلة والاضلال الهالكة العاطلة قد اتخذتموها آلهة من تلقاء انفسكم اتم وآباؤكم مع انه ما انزل الله بها من سلطان حجة وبرهان بل ما تتبعون اتم وآباؤكم في اتخاذكم هذا الا الظن وما تهوى الانفس من غير ورود الهداية والارشاد من قبل الحق ﴿ ولا اتم ﴾ ايضا ﴿ عابدون ما اعبد ﴾ من الحق الوحيد الفريد الحقيقي بالاطاعة والعبادة بالاستحسان اذ لا اله في الوجود معه ولا شئ يماثله حتى يشاركه في اخص اوصافه التي هي الالهية والربوبية ووجوب الوجود اذ ليس في وسعكم واستعداداتكم الايمان به والايقان بوحدته وباستقلاله في ملكه وملكوته ومع ذلك ما وفقكم الحق عليه وما اقدركم به ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ لا انا عابد ما عبدتم ﴾ اذ هي لا يليق بالعبودية والمعبودية حتى اعبد له ﴿ ولا اتم ﴾ ايضا ﴿ عابدون ما اعبد ﴾ اذ لا يتيسر لكم الايمان به والاطلاع على وجوده والاتصاف بمعرفة وشهوده فكيف تعبدون اتم لله الواحد الاحد الفرد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد بلا جذب من جانبه وتوفيق من لدنه وانا ايضا لا اعبد لمعبوداتكم الباطلة التي هي بمراحل عن رتبة الالهية والمعبودية وبالجملة

﴿ لكم دينكم ﴾ الذي اتم عليه وطريقكم الذي تتوجهون اليه بعد ما لم يوفقكم الحق على الهداية والايمان ﴿ ولى دين ﴾ الذي انا عليه وبالجملة لا تتركون دينكم بدنى وما انا ايضا بتارك ديني بدينكم بل لكم دينكم ولى ديني والتوفيق بيد الله والهداية والضلال

﴿ خاتمة سورة الكافرون ﴾

عليك ايها الموحد المحمدى الخفيف المائل عن عموم الاديان والمذاهب الباطلة المتنافية لصرافة مشرب التوحيد الذاتى ان لا تجالس مع اهل الغفلة والضلال المتردين فى اودية الجهالات بأنواع الخيالات الباطلة والاوهام العاطلة المترتبة على هوياتهم العدمية وتصنياتهم الوهمية ولا تصاحبهم فى حال من الاحوال فان صحبتك معهم تبعك عن الحق وتفريك نحو الباطل فان النفوس الانسانية سارقة طبعاً مائلة نحو الباطل قطعاً ولهذا صارت اسرع عدوا واشد ميلاً الى البدع والاهواء الفاسدة والآراء الباطلة اعاذنا الله وعموم عباده منها بمنه وجموده

﴿ فاتحة سورة النصر ﴾

لا يخفى على من فتح عليه الحق باب العناية وكشف له سبيل الهداية والكرامة ان كل من دخل فى كنف حفظ الحق وجواره وتوكل عليه وفوض اموره كلها اليه فقد اعانه الله ونصره على جميع اعاديه وانجح عموم مطالبه ومآربه وجميع ما قدر له من الكمالات التى اودعها الحق فى استعداد الفطرى وقابليته الجبلية ولا شك ان اكمل الناس استعداداً واتمهم قابلية وافضلهم شرفاً وكللاً هو الحضرة الختمية الحاتمية صلى الله عليه وسلم اذ قد طويت المراتب كلها دون مرتبته صلى الله عليه وسلم ولهذا كمل جميع مكارمه وكمالاته المنتظرة له صلى الله عليه وسلم فى نشأته الاولى ليكون مقدمة وعنواناً على تكميل كمالاته الاخروية كانه سبحانه فى هذه السورة بعد التيمن والتبرك ﴿ بسم الله ﴾ المدبر لامور حبيبه صلى الله عليه وسلم على الوجه الاكمل الاحكم ﴿ الرحمن ﴾ عليه بنصر اوليائه وقهر اعدائه ﴿ الرحيم ﴾ له حيث فتح عليه ابواب الفتوحات الغيبية والشهادية والفيوضات الدنية الفائضة عليه من عالم اللاهوت ﴿ اذا جاء نصر الله ﴾ اى اذا جاءك يا اكمل الرسل وعد الله الذى قد وعدك به ان ينصرك على جميع اعدائك ويظهر دينك على الاديان كلها وقد جاءك ايضا الفتح الذى اخبرك الحق بقوله انا فتحنا لك فتحاً مبيناً وبعد ما جاءك النصر ﴿ والفتح ﴾ الموعود آن لك وكمل ظهورك واستيلائك على عموم الاعادى وظهر دينك على سائر الاديان الباطلة والآراء الفاسدة ﴿ ورأيت الناس يدخلون ﴾ حينئذ ﴿ فى دين الله افواجا ﴾ فوجاً فوجاً فرقة فرقة بعد ما كانوا يدخلون فيه فرادى فرادى ﴿ فسبح بحمديك ﴾ يا اكمل الرسل شكراً لما اعطاك جميع ما وعدك وفتح عليك الآفاق واتم بعبتك وظهورك محاسن الشيم ومكارم الاخلاق على الاطلاق ﴿ واستغفره ﴾ واطلب منه الرجوع الى من عن نوره صدرت لانك مظهر اسراره وانواره واليه يرجع الامر كله بعد اظهاره ﴿ انه كان تواباً ﴾ رجاءً لا وليائه الى مستقر قدسه وحضرة الهه وبعد ما زلت هذه السورة وامر سبحانه حبيبه صلى الله عليه وسلم فيها بالحمد والاستغفار اغتم الاصحاب وحزنوا اذ قد فهموا منها ان اجل رسول الله صلى الله عليه وسلم قد قرب فودعه الحق وامره بالحمد والاستغفار وما عاش صلى الله عليه وسلم بعد نزوله الا ايا ما قلنا لذلك سموها هذه السورة سورة التوديع ايضا

❦ خاتمة سورة النصر ❦

عليك ايها الطالب للنجاة الآخروية والراغب الى اللذات الدنيوية الروحانية الموعودة ان تسترجع الى الله وتستغفره في عموم اوقاتك وحالاتك وتفوض امورك كلها اليه وتتخذة وكيلا وتجعله حسيبا وكفيلا فعليك ان تواظب على الطاعات والعبادات وتجتنب عن مطلق المحارم والمنكرات تحفظك الحق عن جميع المصائب والملمات ويوصلك الى عموم المطالب والمهمات بفضله ولطفه

❦ فاتحة سورة تبت ❦

لا يخفى على من كشف له الغناء الذاتي الآتبي وظهر عنده ان الدنيا وما فيها ما هي الاسراب باطل وظل زاهق زائل لا ثبات لنعيمها ولا قرار لمقيمها وهان الاغترار بها وبما يترتب على حطامها وامتعتها الفانية انما هو من كمال الجهل والغفلة عن الله وعن اللذات الآخروية المعدة عنده سبحانه لارباب الغاية والكرامة كما اخبر سبحانه في هذه السورة عن بعض السرفين المحتجين عن الله المشتغلين عن مقتضيات الوهية وربوبيته من غاية اغتراره بماله وجاهه وثروته ونحوته وسيادته بين الانام فقال بعد التيمن ﴿ بسم الله ﴾ الغنى بذاته عن عموم مظاهره ومضوعاته ﴿ الرحمن ﴾ عليهم بافضة الوجود ﴿ الرحيم ﴾ عليهم حيث يوصلهم الى مرتبة الكشف والشهود في اليوم الموعود لواخلصوا في التوجه والطاعات نحو الخلاق الودود ﴿ تبت يدا ابي لهب ﴾ اي قد خابت وخسرت خيبة ابدية وخسرانا سرمديا بحيث قد هلك في نار القطيعة نفس الجهنمي الذي يداه كناية عن نفسه وذلك لانه من غاية نخوته وغروره وشدة بطره وشروره ظهر على رسول الله صلى الله عليه وسلم بانواع المنكر والمكروه وعارضه على وجه لا يليق بشأنه صلى الله عليه وسلم اتكالا على ماله وجاهه ورياسته بين امته وذلك انه لما نزل الآية الكريمة وانذر عشيرتك الاقربين صعد رسول الله صلى الله عليه ذات يوم الى الصفا فتادى يا بنى فهر يا بنى عدى لبطون قريش حتى اجتمعوا فقال ارايتم لو اخبرتكم ان خيلا بالوادي يريد ان يغير عليكم اكنتم مصدقي قالوا نعم ماجربنا عليك الا صدقا قال فاني نذير لكم بين يدي عذاب شديد فقال ابولهب على سبيل الاستهزاء تبالك يا محمد لهذا جمعنا فترلت تبت يدا ابي لهب بمجادلته مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ومرائه معه وقصد استحقاره واستهائه اياه صلى الله عليه وسلم ﴿ و ﴾ قد ﴿ تب ﴾ وهلك ذلك اللعين المفرط على الوجه الذي اخبر الله بهلاكه الى حيث ﴿ ما اغنى ﴾ ودفع ﴿ عنه ماله ﴾ الذي اتكل عليه واستظهر به شيا من غضب الله ﴿ و ﴾ ما نفع له ونصره ﴿ ما كسب ﴾ وجمع وادخر من الاموال والاولاد والاعوان والاتباع قيل مات بالعدسة بعد وقعة بدر بايام معدودة وترك ثلاثة ايام حتى انتن ثم استأجروا بعض السودان حتى دفنوه فهو اخبار عن الغيب وقد وقع هذا على وجهه في النشأة الاولى ﴿ سيصلى ﴾ ويدخل ذلك اللعين ﴿ نارا ذات لهب ﴾ واشتغال من شدة سورتها والتهابها وصولتها وقظاعتها ﴿ وامراته ﴾ التي كانت تمشي بالنميمة بين الناس وتوقد نيران الفتن والعداوة بينهم ايضا معه بل تصير هي حينئذ ﴿ حمالة الحطب ﴾ لنار جهنم تحتطب لها من الضريع والزقوم او هي حمالة الحطب فيها على قراءة الرفع يعني صورت نميمتها التي قدمشيت بها في دار الدنيا بايقاد نار الفتن على هذه الصورة فتلازمها دائما ﴿ في جيدها ﴾ وعنفها

﴿ اى سلسلة متخذة ﴾ ﴿ من مسد ﴾ مقول قد قتل من الحديد تحمل بها الخطب مع انها
قريش اى وزوجها ايضا

❦ خاتمة سورة تبت ❦

ها المريد المعتبر المستبصر عصمك الله عن تباب الدارين وخسارها وبوارها ان تتأمل
ات القرآن من القصص والاحكام والعبر والامثال فتأخذ حظك منها مقدار مايسر الله لك
فى وسعك وطاقتك واعلم ان كل ما ذكر فى القرآن انما نزل للارشاد والتكميل فلك ان
ن اشارات هذه السورة حسن المعاشرة واداب المصاحبة سيما مع الاخوان والجيران وارباب
وتتفطن منها بحقارة مزخرفات الدنيا وما يترتب عليها من اللذات البهيمية الساقطة
الاعتبار الزائفة الزائلة بلاقرار ومدار

❦ فاتحة سورة الاخلاص ❦

على من اتصف بالمعرفة الالهية وانكشف بوحده واستقلاله سبحانه فى الوجود والوجوب
واستغناؤه سبحانه فى ذاته عن عموم المظاهر والحالى وتعالى عن لوازم الافقار والاحتياج
لى وصمة الامكان وصمة الاستكمال والنقصان ان الذات الاحدية منزهة فى ذاته عن مطلق التحديد
ف الذى يصف به الواصفون ذاته سبحانه لذلك بين سبحانه ذاته فى هذه السورة ووصفه الذاتى
لمنه الحضورى بذاته تنبيها وتعلما على عباده وارشادا لهم فقال بعد التيمن ﴿ بسم الله ﴾ الذى
اته بمدارك مظاهره ومضنوعاته مطلقا ﴿ الرحمن ﴾ عليهم بتوصيف ذاته اياهم ﴿ الرحيم ﴾
م حيث يهديهم الى سرائر معرفته وتوحيده ﴿ قل ﴾ يا اكل الرسل لمن يسأل منك
ف لنا ربك الذى تدعونا الى الايمان به وعبادته ﴿ هو الله احد ﴾ اى هو الذات المتصفة
الغيبية والشهادية الجامعة بينهما ظاهرا وباطنا المتعالية عن كليهما بحسب الذات المتصفة
والربوبية ووجوب الوجود المستجمعة لجميع شرائط الكمال حسب الاسماء والصفات
الكامنة فى تلك الذات المتصفة بالاحدية المطلقة المنزهة عن التعدد والكثرة مطلقا المستقلة
د والحياة والقيومية المطلقة المستلزمة للديمومية والبقاء الازلى الابدى السرمدى لا يكال
دوامه بمطلق الموازين والمقادير ولا يحيط به بقيوميته مطلق التدابير والتقدير فكيف كان
محلا للتقدير اذ هو ﴿ الله الصمد ﴾ اى السيد السند الذى يقصد نحوه ويرجع اليه
ظهر وبطن من الكوائن الفاسدة الكائنة فى نشأتى الغيب والشهادة والاولى والاخرى
ذاته مستغن عن جميعها مطلقا وكيف لا يكون مستغنيا اذ هو الله الاحد الفرد الصمد
لذى ﴿ لم يلد ﴾ ولدا اذا الالاد انما هو للمعاونة والمظاهرة اولل الاخلاف وخوف الانعدام
اه وهو سبحانه بمقتضى قيوميته واستقلاله بحوله وقوته ووجوب وجوده ودوام بقائه
عليه امثال هذه النقائص الامكانية المستلزمة لضبط العاقبة والمآل اذ لا يجرى عليه سبحانه
انتقال ولا يلحقه زوال وارتحال ﴿ و ﴾ كذلك ﴿ لم يولد ﴾ اذلك اذ كل ما ظهر
زلا وابدا انما هو منه واليه وبه وله وفيه وكل ما فرض من الموجود ازلا وابدا ذهبا
غيبا وشهادة ما هو خارج عن حيطه الظلال اسمائه وعكوس صفاته فكيف يتصور ان

يسبقه شئ هو غيره مع انه لا غير في الوجود ولا شئ سواء موجود مطلقا حتى يلد **﴿ و ﴾**
بالجملة هو سبحانه منفرد في توحده متوحد في انفرادة وتفردة ومستقل في استقلاله بحيث **﴿ لم يكن له
كفوا احد ﴾** لا قبله ولا بعده ولا معه بل لا اله سواء ولا موجود غيره

﴿ خاتمة سورة الاخلاص ﴾

عليك ايها الموحدا المحمدي المنكشف بالتوحد الذاتي ممكنك الله في مقرر عزك وتمكينك ان تصرف عنان همك
وعزك بعدما كوشفت لوحدة ذات الحق وكلمات اسمائه وصفاته نحو سوانج آله ونعمائه الفائضة منه
سبحانه حسب رقائق اسمائه الحسنى واوصافه العظمى وتشاهد آثار قدرته الغالبة التي تحير منها العقول والآراء
واياك اياك ان تغفل عن الله طرفة عين فانها تورثك حسرة طويلة ان كنت من ذوى العبرة واولى الابصار
اذ كل نفس من الانفاس الالهية التي قد جرت عليك في اوقات حياتك مشتملة على عجائب صنع الله
منصبة ببدايع حكمته المتقنة البالغة بحيث ماضى مثلها ازلا ولا سيثا في شهبها ابدا فعليك ان تقتم
الفرصة وتعرض للنفحات الالهية دائما بحيث لا يشغلك شئ منها **﴿ جعلنا الله من زمرة المتعرضين
لنفحات الحق ومن المستشقين من نسائم روحه وراحته بمنه وجوده**

﴿ فاتحة سورة الفلق ﴾

لا يخفى على من اعتم بالله ودخل في كنف حفظه وجواره مفوضا اموره كلها اليه ان الله سبحانه
يراقبه من كل ما يضره ويغويه ويحفظه عن كل ما يرديه ويؤذيه لذلك امر سبحانه صلي الله عليه
وسلم حين قصده اعداؤه بالسوء وسحره واله حسدا على ظهوره واستيلائه وانتشار صيته الحسن
في الافاق والاقطار بالاستعاذة والاستنجاء نحوه بكمال الوثوق والخلوص فقال بعد التيمن **﴿ بسم الله ﴾**
المراقب على محافظة خالص عبادته من جميع ما يضرهم ويؤذيهم بعدما رجعوا اليه وتعودوا به مخلصين
﴿ الرحمن ﴾ عليهم بانزال الرقي وتلقين الدعاء **﴿ الرحيم ﴾** لهم حيث يبرؤهم ويشفيهم بعدما
اخلصوا في التعود والاتجاء **﴿ قل ﴾** يا اكمل الرسل بعدما اصابك من سحر اعدائك مصيبة
وعرضك بشؤم اعينهم عارضة ازالة لها ودفعها لضررها **﴿ اعوذ ﴾** والوذ مخلصا **﴿ رب الفلق ﴾**
اي الذي فلق وشق ظلام الليل المظلم بنور الصبح المنير وفلق ظلمة العدم باسراق نور الوجود
﴿ من شر ﴾ جميع **﴿ ما خلق ﴾** في عالم الكون والفساد من النفوس الحيثة **﴿ و ﴾** كذا الوذ
به سبحانه **﴿ من شر ﴾** كل **﴿ غاق ﴾** مظلم يحيل **﴿ اذا وقب ﴾** دخل وانغمس في ظلامه ليحيل
ويكمر **﴿ و ﴾** كذا **﴿ من شر ﴾** عموم الساحرات **﴿ النفاثات ﴾** النفاخات بريق افواههن
﴿ في العقد ﴾ التي يعقدن على الحيط ليسحرن الناس بها **﴿ و ﴾** بالجملة اعوذ رب الفلق **﴿ من
شر ﴾** كل **﴿ حاسد اذا حسد ﴾** وقصد ان يحسد فانه سبحانه يكفيك مؤنة شرورهم عنك
بحوله وقوته

﴿ خاتمة سورة الفلق ﴾

عليك ايها المحمدي المتنجي الى الله المستعد لفيضان حوله وقوته ان تداوم على ذكر الله وقرائة
القرآن وتكرار الاذكار والتسابيح الماثورة من النبي المختار في عموم اوقاتك وحالاتك سببا

في خلال الليالي والاسحار وفي آناء الليل و اطراف النهار لعل الله يربك عن فتنة ما ذرأ وبرأ
ويكف عنك شرور من عاداك بالسحر والعين وغيرها بمنه وجوده

﴿ فاتحة سورة الناس ﴾

لا يخفى على من انكشف له سرائر التوحيد واليقين و انفتح عليه ابواب معالم الدين القويم
والصراط المستقيم اى من تمسك بجبل التوفيق الالهي واستمسك به لا بد وان يحفظ نفسه
دائما عن فتنة شياطين القوى الامارة التى توسوس فى صدور الانام بأنواع الوسوسة و توقمهم
فى اصناف الفتن والحن الناشئة من الاوهام والخيالات الباطلة المتعلقة بنشأة الناسوت حتى تزيغ
قلوبهم وتضلهم عن الطريق المستبين لذلك لقن سبحانه حبيبه صلى الله عليه وسلم الاستعاذة
والالتجاء نحوه سبحانه من غوائل الشيطان واغوائه تميما لتربيته وتكميله وتنبها على من تبعه
من المؤمنين وارشادا لهم فقال بعد ما تين ﴿ بسم الله ﴾ المدبر لمصالح عباده بمقتضى وجوده
﴿ الرحمن ﴾ عليهم يحفظهم عما يبعدهم عن كنف حفظه ﴿ الرحيم ﴾ عليهم ينههم على مايضرهم
ويغويهم ليتمكنوا فى الدين القويم و يترسخوا على الصراط المستقيم ﴿ قل ﴾ يا اكمل الرسل
بعد ما مكنتك الحق فى مقعد التوحيد و هداك للوصول الى ينبوع بحر الحقيقة التى هى الوحدة
الذاتية ملتجأ الى الله مستمسكا بعروة عصمته ﴿ اعوذ ﴾ والوذة ﴿ رب الناس ﴾ الذى اظهرهم
من كتم العدم ورباهم بأنواع اللطف والكرم ﴿ ملك الناس ﴾ ومتولى امورهم ﴿ اله الناس ﴾
اذ ظهور الكل منه و رجوعه اليه ولا مالك لهم سواه ولا اله غيره ﴿ من شر الوسواس ﴾
الموسوس المثير للفتن فى قلوب الناس ﴿ الخناس ﴾ الدافع الرجاء للناس عن نور الهداية والفلاح
الى ظلمات البدع والضلال ﴿ الذى يوسوس ﴾ دائما ﴿ فى صدور الناس ﴾ و يلقى فى روعهم
ما يغويهم عن طريق الحق ويغريهم الى الباطل الزائع الزائل وهذا الخناس الموسوس فى صدور الناس
قد يكون ﴿ من الجنة ﴾ اى من جنس الجن يوسوس على الانس من طرق الوهم والخيال فيضله
عن الصراط المستقيم ﴿ و ﴾ قديكون من جنس ﴿ الناس ﴾ ايضا يوسوس من طرق الحواس اذ
بعض النفوس الخبيثة الانسية يضل بعض الضعفاء عن طريق الحق ويوقعهم فى فتنة عظيمة وعذاب اليم
اعاذنا الله وعموم عباده من شر كلا الفريقين بفضل وجوده

﴿ خاتمة سورة الناس ﴾

عليك ايها المحمدى المعتمد بجبل التوفيق المستمسك بالعروة الوثقى التى هى الدين القويم الالهي
والشرع الشريف المصطفوى ان تواظب على امتثال الاحكام الشرعية والاوامر الالهية النازلة
فى القرآن العظيم وتجنب عن مطلق النواهي والمحظورات الموردة فيه من لدن حكيم عليم فعليك
بالاخلاص فى كل الاعمال والاتكال على الله فى عموم الاحوال وعليك الاشتغال بالطاعات ودوام المراقبة
مع الله فى عموم الحالات فانه سبحانه يوصلك حسب لطفه وجوده الى اعلى المقامات و ارفع الدرجات
نعمم بك يا ذا القوة المتين وتوكل عليك يا ذا الجود العظيم ونستعبد بك فى عموم الاحوال والاهوال
من الشيطان الرجيم ﴿ ربنا لا تزغ قلوبنا بعد اذ هديتنا و هب لنا من لدنك رحمة انك الوهاب وانت
الملمم للصواب والموفق على نيل التواب منك المبدأ واليك المأب وعندك ام الكتاب وبعد ما اتفق
بتوفيق الله اتمامه وتم بلطفه ختمه وختامه جاء بفضل الله وسعة رحمته وجوده كنزا عملوا بلا لى نفيسة

مستخرجة من بحر اللاهوت موهوبة من حضرت الرحوت مشحونا بلطائف لباب اليقين والتوحيد
مصنونا عن ردائل قشور التحمين والتقليد حاويا على دقائق سرائر المرتبة الواحدية ودرجات التجريد
محتويا على دقائق الحضرة الاحدية ومقام التفريد مقدار مايسر الله الحكيم الحميد لهذا الفقير الحقير
الذى هو احقر من كل العبيد فهيمات هيمات من لم تسبق له العناية الازلية ولم تدركه الولاية الابدية
السرمدية ولم تكن القوة القدسية باظهار ماغاب وابرار ما بطن كيف يطبق ان يتكلم عنه سبحانه وعن كلامه
بامثاله او يتفوه عنه وعن مقاله لكن المجبور معذور والكائن مقدر والمقدر مقدور اما تدرى يا اخي ازال الله
سبل التعنت والعناد عن عين بصيرتك ان الله المطلع الفيور عليم بذات الصدور وان جميع ما يظهر ويلوح
فى فضاء الوجود انما هو فى علم الله المذكور وفى لوح قضائه مثبت ومسطور واياك اياك كشف الله عنك
حجابك وستر عليك جنابك ان تعترض على كرة مقهورة تحت صولجان القضاء وريشة مسكنة ملقاة
فى فلاة قلبها الرياح كيف تشاء افلا تعلم ايها المجهول على فطرة الدراية والشعور ان العبد وعموم
ما صدر عنه مستند الى المولى وان لكل اليه يعود كما انه منه بدأ وانه لا يجرى فى ملكه الا ما يشاء
لينكشف لك ان الامر اجل واعظم واعلى من ان يحيط به الآراء ويتفوه عنه الاسنة والاهواء
بل انما هو عماء فى عماء ومن لم يجعل الله له نورا فانه من نور لذلك ناهت فى بيده الوهية عقول
العقلاء وتخيرت فى فضاء صمدية شهود الانبياء والاولياء وانما ازل سبحانه عليهم الكتب
واقاض على قلوبهم ما افاض من المعارف والحقائق ليتمكنوا بعد الطلب والمجاهدات الكثيرة
فى مقعد الصدق الذى هو مقام التسليم والرضا راضين بعموم ما جرى عليهم من سلطان القضاء
مستغرقين بمطالعة جمال الله والهين عند وجهه الكريم ربنا اهدنا اليك حسب ما قضيت
لنا فى لوح قضائك اذ لا معقب لحكمك ولا مبدل لقولك تفعل ما تشاء وتحكم
ما تريد لا تسأل عن فملك انك حكيم رشيد حميد مجيد الحمد لله
على التمام والصلاة والسلام على سيد الانام وعلى
آله العظام واصحابه الكرام
وعلى العلماء الفخام



سبحان من ابرز ما ابرز من مكن الغيب الى قضاء الوجود * واظهر ما اظهر الى الشهود ليطلع بحاله في كل مظهر موجود * وصلاة تامة وسلاما كاملا على من هو اكل المظاهر والمجالي * واشرف الهداة الى ما هو متجل في الآفاق والانس خصوصاً الى التوحيد الذاتي * وعلى آله واصحابه المتخلفين باخلاق من كان خلفه القرآن * الباذلين مهجهم في اعلاء التوحيد واعلام العرفان * المقتبسين من مشكاة نوره نور الآيات الحقيقية * المستضيئين من لوازمها المتشعة من شمس الوحدة الحقية الذاتية * اما بعد * فيقول العبد الضعيف تراب اقبال الفضلاء * قطمير ابواب الاولياء العرفاء * مفتي المعشر الاول من المعسكر الاول ابو نعمة الله (محمد شكرى) بن حسن الانقروى * عفا عنها وعن جميع المؤمنين العفو العلى * ان التفسير المسمى : الفواتح الغيبية والمفاتيح الالهية * المنسوب الى العالم العارف المحقق الربانى * والشيخ المرشد المتحقق الصمدانى * اعنى به شيخ المشايخ نعمة الله بن محمود النججوانى * قدس الله سره * واعلى الله في الجنة درجته وقدره * اجل التفاسير قدرا وبيانا في كشف اسرار القرآن * واكملها ايضا وتياما بحقائق الفرقان * اذ ما هو الامنع الحقائق والاسرار * وينبوع ادواق اولى البصائر والابصار * كنز المعارف والواردات اللاهوتية * وخزينة انواع الكمالات الناسوتية * مقدمته وفواتح سورة مشحونة ببيان سرائر الوجود * وخواتمها ملوة بنصائح مفيدة لارباب البصائر والشهود * فيا سعادة من وفق بمطالعة * ويا حيرة من تعمق في بحريانات * مع مزج عجيب رائع * واسلوب غريب لائق * لم يكتحل بمثله عين الزمان * ولم ير نظيره في ميدان البيان * الا انه كان مستورا في مكن زاوية الحمول والنسيان * ومتروكا تحت منسوجات العناكب في كثير من الزمان بلا عيان * مع كونه مشتاقا لعرض جماله الى انظار محبيه وراغبيه * ومتشوقا الى ابراز مكنوناته لمستفيديه وطالبيه * فله الحمد والمنة ساعد التوفيق بتحريك همة من هو ذو الهمة العلية * ولله دره واوصله الى مقاصده الحفية والجلية * الا وهو ذو العطفوة الحاج (احمد مختار) بك افدى رئيس الدائرة العسكرية سابقا في القسطنطينية * صانها الله عن الآفات والبلى * والمشرف اليوم يكونه شيئا للحرم النبوى والفاضل الشهير الحاج (محمد حامى) افدى الطرنوى * شكر سعيهما الغنى القوى * الى طبعه ونشره بين المتعطشين الى زلال وصلاته * والمتشوقين اشد التشوق الى رؤية جماله * فحمداهم حمدا جاء بارزا بروز الازهار وقت الربيع * وفاح عرفه كالمسك الازفر الى مشام المستنشقين بفوح بديع * مصححة الفاظه وعباراته الرائقة بعون الملك المان * مع معاونة بعض الاخوان الخلان من افاضل الزمان * وان كان الاصل الذى بايدنا محررا غاية التحريف وناقصا نهاية النقصان * ولم آل جهدا في اصلاح محرقاته واكمال نواقصه بقدر الامكان * بيد ان الانسان عاجز غير خال عن الخطأ والنسيان * والمسؤل من الغفور كثير العطايا والاحسان * ان يغفر لى ولوالدى وجميع المؤمنين يوم الحشر والميزان * بحرمة جاء سيدنا سيد ولد عدنان * آمين يا مستعان وصلى الله عليه وعلى آله وصحبه في كل لحظة ونفس عدد ما وسعه علم الله

الحمد لله الذى تجلى على قلوب اصفيائه باطائف العرفان وخصهم من بين عبادہ بخصائص الاحسان فاستضاءت افئدتهم باسعة لمعاته الانسية وانجلت مرأى ضمائرهم بانوار تجلياته القدسية فطلقوا بغير الهوى اذ كوشفوا باسرار السموات العلى وماتحت الثرى وطؤا بعلو همته بساط الملكوت فتحققوا بحقائق قدس اللاهوت والصلاة والسلام على عروس مملكة الحضرة الالهية واسطة عقد نظام العوالم السفلية والعلوية وعلى آله الطهور الكرام سفينة النجاة وكهف الامام وصحبه الزهر الاعلام نجوم الهدى ومصابيح الظلام * وبعد * فلما كان كلام الله الحميد الذى لا يأتىه الباطل من

بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد مدار سعادة الدنيا والدين والسراج المنير لهداية العالمين الى الحق المبين وان تأسس قواعد الاسلام واستنباط الحلال والحرام انما هو على تفسيره وتأويله وبيان اجماله وتفصيله وان علماء الامة الاعلام عليهم رحمة الملك العلام قد كتبوا ودونوا في هذا الشأن حسب طاقة الانسان تصانيف حميدة وتفسير مقبولة مفيدة بين مطول ومختصر جزاهم الله عن الامة الجزاء الاوفر الا ان الناس قد قصروا جل همهم على الدنيا ونسوا حظهم من الاخرى واكثرهم نبذوا كتاب الله الى الوراء وتمسكوا بدلائل عنه باراء السفهاء وهذا لان بعض التفاسير مشحون بأسرئاليات كلام الله منها براء والعقول السليمة عنها في مرأى وابعاء وان كان تفاسير المحققين المؤيدة بالنقل الصحيح والمؤلة بالفكر الصائب الرجيح جامعة لجل الاحكام الدينية والدنيوية كافلة لسعادتهم السرمدية ولكنها في غاية البسط واليسر حتى بلغ مجلدات بعضها الى ستين او ثمانين .

لكن من التطويل كالتهمم فصار الاختصار فيه ملائم وكان من بينها هذا التفسير المسمى بـ (الفوائد الالهية والمفاتيح الغيبية) تأليف الكامل المكمل ذي الفيض الرباني والمتحقق بمقام الشهود الاحسانى الشيخ نعمة الله النخجواني تفسيرا وجيزا للفظ والمبنى جزيل الفجوى والمعنى مع مزج بديع رائع وتلويح لطيف في تناسب الآيات وتلييح شريف الى الدقائق كاشفاً عن حقائق الحكم والمعارف التي يعترف بها كل عاقل وعارف صفحات جنات فهو م عالية قطعوها بسبب فيضها للناظرين ايضا دانية لا تسمع فيها لاغية القصاص بل تحت كل فقرة منها عظة للعوام والخواص وحكمة لارباب الاختصاص فبهذه الوجوه الباهرة فاق على التفاسير السائرة الا انه كان مطروحاً في زاوية الامتهان قد نسجت عليه عناكب النسيان فالهم الله عبده الصالح البرسامى الهمة على القدر المستفيض من بحر فيض الاولياء حضرة ذي العطفوة الحاج (مختار) بك افندى رئيس دائرة نظارة الحربية الجليلة سابقا وشيخ الحرم النبوى لاحقا فنضت همته العلية واستنهضت هم بعض النفوس الزكية نحو تجلية هذا العروس في منصة الطبع والتثيل وتداوله في ايدى الاعزاز والتبجيل فلبوا اليه على قدم وساق فبدلوا المال في اقتناء نسخه من الآفاق ثم بذلوا النقد والوقت وفوضوا تصحيحه ومقابلته على عدة نسخ الى جمع من افاضل العلماء الاعيان وكان ذلك الرئيس الهمام مختار اهل الفضل والعرفان واسطة عقدهم ورابطة مسلكهم ومن اجله هؤلاء الامثال حضرة الاستاذ الاكرم ذي الفضل المحترم (حافظ محمد) افندى الطرنوى احد اعضاء مجلس التدقيقات الشرعية ومدرس جامع السلطان محمد الفاتح والعالم الفاضل والمدقق الكامل الصالح التقي حضرة الاستاذ (الحاج محمد شكرى) افندى مفتى العساكر الشاهانية وحضرة العالم النحرير صاحب الفكر الصائب (اسماعيل صائب) من مدرّس جامع السلطان بايزيد والعالم الفاضل المدقق (احمد رفعت) بن عثمان حلمي المصحح بدار الطباعة العثمانية والعالم الفاضل المدقق الكامل الحافظ (محمد خيرى) المدرس بجامع والده عتيق بمدينة الاسكدار . والعالم الفاضل الكامل (محمد كامل) القرم حصارى المدرس بجامع السلطان بايزيد شكر الله مساعدهم وبارك لهم في محياهم ومآواهم فجاء بحمد الله ولطيف كرمه كتاباً مباركاً وتفسيرا شريفاً يتبخر في حلال الطبع الفاخرة ويحمر زيل البهو على النجوم الزاهرة وذلك بالمطبعة العثمانية الكائنة في دار الخلافة العلية صانها الله عن الآفات والبلى وكان ختام طبعه وادراك ينعمه في اوائل شهر الله رجب المرجب من سنة (١٣٢٦) ست وعشرين وثلاثمائة والف من الهجرة المحمدية على صاحبها وآله ازكى الصلاة وآلاف من التحية

قرضه من افاضل علماء يمن فريد عصره ووحيد دهره مولانا وسيدنا محمد بن

حسن دلال الصنعاوى

الحمد لله رب العالمين على نعمه التي دقيقتها جليلها والصلاة والسلام على حبيبه القائل امقى
كالغيث لايدري آخرها خير ام اولها وعلى آله واصحابه واتباعه الذين ادركوا من العلوم انواراً
لاحت جواهرها وفواصلها وبعد فان مما برز الى الظهور من مكان خزان الاسرار وظهر
بدرأ فاضلا في رابعة النهار التفسير الشريف الذي عز عن النظر والانظار واستخرجه مؤلفه
بصفاء باطنه من خزان الاسرار فكان روضة زاهية الازهار وجنة تجري من تحتها الانهار فلهذا
سماه الفواتح الغيبية للواردات الالهية وصار كما قال رحمه الله مطابقا اسمه معناه وسالما عن كل
اعتراض منسأ ولاغرو فؤلفه البحر العظيم والنور المطلسم خاتمة اهل الوراثة مجدد آثار
من تقدم العارف بالله العلامة الرباني نعمة الله بن محمود النخجواني المعروف بعلوان الفائق
للاقتران ولقد ابرز فيه ما خفي من اسرار القرآن والقي الجواهر للملتقط مناديا بكل احسان رحم
الله تعالى مثواه وجعل الجنة مأواه وفهمنا اسرار مباني كتابه ومعناه وقد بسطت النعمة على
الأمة بنشره مطبوعا بهم على الهمم فاتح المقفلات حلال المشكلات المتمسك باذيال اهل الولايات مولانا
الحاج احمد مختار بك الكريدي ثم الاستانبولى حرسه الله تعالى بالآيات وكتب له الاجور
المضاعفات فيامن له بالقرآن العظيم شغف عظيم لقد جاءكم تفسير كريم عليه انوار القبول وآثار
الفتوح من رب رحيم فبادروا الى قرآته بتأمل معانيه والتفكه بتلاوة مشانيه ففي كل لفظ منه
روض من المنى وفي كل سطر منه عقد من الدر والحمد لله رب العالمين وعلى نبيه وآله وصحبه
الصلاة والسلام في كل حين

حرره احقر الرجال

محمد بن حسن دلال الصنعاوى



آخری درج شدہ تاریخ شیخ پر یہ کتاب مستعار
لی گئی تھی مقررہ مدت سے زیادہ رکھنے کی
صورت میں ایک آنہ یومیہ دیرانہ لیا جائے گا۔

۱۔ اراکین مجلس اعلیٰ کا نام لکھنا
 ۲۔ سالانہ جامعہ عثمانیہ کی تاریخ لکھنا
 ۳۔ مجلس اعلیٰ کی تاریخ لکھنا
 ۴۔ مجلس اعلیٰ کی تاریخ لکھنا
 ۵۔ مجلس اعلیٰ کی تاریخ لکھنا
 ۶۔ مجلس اعلیٰ کی تاریخ لکھنا
 ۷۔ مجلس اعلیٰ کی تاریخ لکھنا
 ۸۔ مجلس اعلیٰ کی تاریخ لکھنا
 ۹۔ مجلس اعلیٰ کی تاریخ لکھنا
 ۱۰۔ مجلس اعلیٰ کی تاریخ لکھنا

